

﴿ فهرست الجزء السادس من تفسير البحر المحيط ﴾

﴿ لابي حيان رحمه الله ﴾

حكيمة

| | |
|----|---|
| ٢ | سورة الاسراء |
| ٣ | سبب نزول قوله تعالى الذي أسرى بعبده وبيان أن هذه السورة مكية الخ |
| ٥ | الظاهر أن الاسراء كان بجسده صلى الله عليه وسلم لامناهما كما قيل وأنه كان من المسجد الحرام والاختلاف في وقته |
| ٧ | تفسير قوله تعالى وقضينا إلى بني إسرائيل الآية وأوجه القراآت فيها |
| ٩ | سبب قتل زكريا عليه السلام وعقاب بني إسرائيل بقتلهم وتخريب بيت المقدس |
| ١١ | تفسير قوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم الآيات |
| ١٣ | مناسبة هذه الآية لما قبلها |
| ١٤ | معنى قوله تعالى فبحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة |
| ١٥ | معنى الطائر في قوله تعالى وكل انسان أزمان طائر في عنقه |
| ١٦ | سبب نزول قوله تعالى من اهتدى الخ |
| | تفسير قوله تعالى واذا أردنا أن نهلك قرية الآيات |
| ٢٢ | معنى فتعبدوا من قوله تعالى فتعبدوا لغيري وما أخذوا |
| | مفردات قوله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الاياه وتفسيرها وأوجه القراآت فيها |
| ٢٣ | في أف أربعون لغة فانظرها مضبوطة بالشكل |
| ٢٩ | تفسير قوله تعالى وآت ذا القربى حقه والمسكين |
| ٣١ | سبب نزول قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك |
| ٣٢ | تفسير قوله تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق الآية |
| ٣٥ | تفسير قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم |
| ٣٩ | تفسير قوله تعالى أفأصفاكم ربكم بالبنين الآيات |
| ٤١ | تفسير قوله تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا والآيات وسبب نزولها |
| ٤٤ | الكلام على مفردات قوله تعالى قل كونوا حجارة أو حديد الآيات وتفسيرها |
| ٤٨ | الكلام على قوله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن الآية وسبب نزولها |
| ٥١ | الكلام على قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه الآية وسبب نزولها |
| ٥٣ | آيات الله المعتبر بها ثلاثة أقسام الخ |
| ٥٤ | الكلام على قوله تعالى واذا قلنا لك ان ربك أحاط بالناس الخ |
| ٥٦ | الكلام على قوله تعالى واذا قلنا للملائكة اسجدوا الآية ومناسبتها لما قبلها |

- ٥٩ الكلام على قوله تعالى ربكم الذي يرزقكم الفلك في البحر الآية
- ٦١ الكلام على قوله تعالى ولقد كررنا بني آدم الخ
- ٦٤ الكلام على قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك الآيات
- ٦٧ مفردات قوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس الآيات وتفسيرها ومناسبتها لما قبلها
- ٧٤ تفسير قوله تعالى واذا أنعمنا على الانسان الخ
- ٧٧ تفسير قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن الآيات
- ٨٠ تفسير قوله تعالى وما منع الناس أن يؤمنوا الخ
- ٨٣ تفسير قوله تعالى قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربّي الآيات ومناسبتها لما قبلها
- ٨٦ تفسير قوله تعالى وبالحق أنزلناه وبالحق نزل الخ
- ٨٩ تفسير قوله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن الخ
- ٩١ ﴿ سورة الكهف ﴾
- ٩٢ الكلام على مفردات قوله تعالى الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب وتفسيرها وسبب نزولها
- ٩٩ تفسير قوله تعالى أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم الخ
- ١٠١ ما المراد بالكهف والرقيم
- ١٠٢ معنى الضرب في قوله تعالى فضر بنا على آذانهم الخ
- ١٠٣ معنى الحزبين في قوله تعالى أي الحزبين الخ
- ١٠٤ هل أحصى في قوله تعالى أحصى لما لبثوا فعل ماض أو فعل تفضيل والجواب عن ذلك
- ١٠٦ تفسير قوله تعالى هؤلاء قومنا اتخذوا الآيات
- ١٠٧ تفسير قوله تعالى وترى الشمس اذا طلعت تزاور الآيات
- ١١٠ تفسير قوله تعالى وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم الخ
- ١١١ تفسير قوله تعالى وكذلك أعثرنا عليهم الآيات
- ١١٣ عن علي أصحاب الكهف سبعة وبيان أسمائهم
- ١١٦ تفسير قوله تعالى ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين والآيات
- ١١٨ تفسير قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وسبب نزولها
- ١٢١ تفسير قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اننا لنضيق أجراً من أحسن عملا الآيات
- ١٢٣ الكلام على مفردات قوله تعالى واصرب لهم مثلاً رجلي الآيات وتفسيرها وسبب نزولها
- ١٢٦ تفسير قوله تعالى قال له صاحبه وهو يحاوره الآيات
- ١٣١ الكلام على مفردات قوله تعالى واصرب لهم مثل الحياة الدنيا الآيات وتفسيرها
- ١٣٣ المراد بالباقيات الصالحات
- ١٣٥ تفسير قوله تعالى واذقنا للملائكة اسجدوا لآدم الآيات
- ١٣٨ تفسير قوله تعالى ولقد صرّفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل الآيات
- ١٤١ الكلام على مفردات قوله تعالى واذ قال موسى لقمناه الآيات وتفسيرها

- ١٤٣ الصحيح أن موسى صاحب الخضر هو موسى بن عمران نبي بني إسرائيل
- ١٤٧ الكلام على الخضر وهل هو حي أم ميت
- ١٤٨ تفسير قوله تعالى فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة الآيات
- ١٥٣ تفسير قوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين الآيات
- ١٥٤ وراء يطلق على خلف وقدام
- ١٥٦ الكلام على مفردات قوله تعالى ويسألونك عن ذي القرنين الآيات وتفسيرها
- ١٦١ تفسير قوله تعالى ثم أتبع سببا
- ١٦٦ تفسير قوله تعالى قل هل تنبئكم بالآخسر بن أعمالا
- ١٦٧ تفسير قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس الآيات
- ١٦٩ ﴿سورة مريم﴾
- الكلام على مفردات قوله تعالى كهي عص الآيات وتفسيرها وانها مكية الآية السجدة
- ١٧٩ تفسير قوله تعالى واذ كر في الكتاب مريم الآيات ومناسبتها لما قبلها
- ١٨٦ تفسير قوله تعالى فأتت به قومها تحمله الآيات
- ١٨٨ تفسير قوله تعالى ذلك عيسى بن مريم الخ
- ١٩١ تفسير قوله تعالى واذ كر في الكتاب ابراهيم الآيات ومناسبتها لما قبلها
- ١٩٦ الكلام على مفردات قوله تعالى واذ كر في الكتاب موسى الآيات وتفسيرها
- ٢٠٠ تفسير قوله تعالى نخاف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة الآيات
- ٢٠٥ تفسير قوله تعالى ويقول الانسان أئنا مامت الآية وسبب نزولها
- ٢١٢ تفسير قوله تعالى قل من كان في الضلالة فلنمد له الرحمن مدا الآيات
- ٢١٥ تفسير قوله تعالى ألم ترانا أرسلنا الشياطين على الكافرين الآيات
- ٢٢١ ﴿سورة طه﴾
- الكلام على مفردات قوله تعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الآيات وتفسيرها وانها مكية بلا خلاف
- ٢٢٧ تفسير قوله تعالى وهل أتاك حديث موسى اذ رأى نارا الآيات
- ٢٣٧ تفسير قوله تعالى قال رب اشرح لي صدري الآيات
- ٢٤٣ الكلام على مفردات قوله تعالى اذهب أنت وأخوك بآياتي وتفسيرها
- ٢٤٩ تفسير قوله تعالى الذي جعل لكم الأرض مهاد الآيات
- ٢٥٦ تفسير قوله تعالى قالوا يا موسى إمان تلقى الآيات
- ٢٦٢ تفسير قوله تعالى ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادي الآيات
- ٢٦٦ تفسير قوله تعالى وما أعجلك عن قومك يا موسى الآيات
- ٢٧١ تفسير قوله تعالى ولقد قال لهم هارون من قبل الآيات
- ٢٧٧ تفسير قوله تعالى كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق الآيات
- ٢٨٢ تفسير قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى الآيات

- ٢٨٨ تفسير قوله تعالى أفلم يعلم كم أهل كنا قبلهم الآيات
- ٢٩٣ سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
- ٠٠٠ الكلام على مفردات قوله تعالى اقرب للناس حسابهم وتفسيرها وان هذه السورة مكية
- ٢٩٩ تفسير قوله تعالى وكم قصصنا من قرية كانت ظالمة الآيات
- ٣٠٣ تفسير قوله تعالى أم اتخذوا آلهة من الأرض الآيات
- ٣٠٧ تفسير قوله تعالى أولم ير الذين كفروا ان السحوات الخ
- ٣١١ تفسير قوله تعالى واذا رآك الذين كفروا ان يتخذوك الاهزوا الآيات
- ٣١٤ تفسير قوله تعالى بل متعنا هؤلاء وآباءهم الآيات
- ٣١٧ الكلام على مفردات قوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده الآيات وتفسيرها
- ٣٢٣ تفسير قوله تعالى قالوا من فعل هذا يا آلهتنا الآيات
- ٣٢٦ تفسير قوله تعالى قالوا احرقوه وانصروا آلهتكم الخ
- ٣٣٣ تفسير قوله تعالى وأيوب اذ نادى ربه الخ
- ٣٣٦ تفسير قوله تعالى ان هذه أمتكم أمة واحدة الآيات
- ٣٤١ تفسير قوله تعالى ان الذين سبقتم من الحسني الخ
- ٣٤٥ ﴿ سورة الحج ﴾
- الكلام على مفردات قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الآيات وتفسيرها وأنها مكية الا
- هذان خصمان
- ٣٥٣ تفسير قوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم الآيات
- ٣٥٨ تفسير قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى الآيات
- ٣٦١ تفسير قوله تعالى ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله الآيات
- ٣٦٦ تفسير قوله تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله الآيات
- ٣٧٢ تفسير قوله تعالى ان الله يدافع عن الذين آمنوا الآيات
- ٣٧٧ تفسير قوله تعالى أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب الخ
- ٣٨٠ تفسير قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول والكلام على النفي والالقاء وما ورد فيه
- ٣٨٤ تفسير قوله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء الخ
- ٣٨٨ تفسير قوله تعالى ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والارض الآيات
- ٣٨٩ تفسير قوله تعالى يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له الآيات
- ٣٩٢ ﴿ سورة المؤمنون ﴾
- الكلام على مفردات قوله تعالى قد أفلح المؤمنون الآيات وتفسيرها
- ٣٩٩ تفسير قوله تعالى ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق الآيات
- ٤٠١ تفسير قوله تعالى ولقد أرسلنا نوحا الى قومه الآيات
- ٤٠٢ تفسير قوله تعالى ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين الآيات
- ٤٠٦ تفسير قوله تعالى ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين الخ

- ٤١٠ تفسير قوله تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون الخ
 ٤١٣ تفسير قوله تعالى أفلم يدبروا القول الآيات
 ٤١٧ تفسير قوله تعالى هو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والآيات
 ٤١٩ تفسير قوله تعالى قل رب امانتني ما يوعدون الآيات
 ٤٢٢ تفسير قوله تعالى ألم تكن آياتي تتلى عليكم الآيات
 ٤٢٥ ﴿ سورة النور ﴾
 الكلام على تفسير قوله تعالى سورة أنزلناها الآيات
 ٤٣٥ تفسير قوله تعالى ان الذين جاؤا بالافك الآيات
 ٤٣٩ تفسير قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان الآيات
 ٤٤٤ يا أيها الذين آمنوا لا تداخلوا يوم تغيث بموتكم الآيات ومناسبتهم لما قبلها
 ٤٥٠ تفسير قوله تعالى وأنكحوا الأيحيى منكم الآيات ومناسبتهم لما قبلها
 ٤٥٣ تفسير قوله تعالى الله نور السموات والارض الآيات
 ٤٥٩ تفسير قوله تعالى والذين كفروا أعمالهم كسراب الآيات
 ٤٦٣ تفسير قوله تعالى ألم تر أن الله يسجد له من في السموات والارض الآية
 ٤٥٦ تفسير قوله تعالى ويقولون آمنا بالله وبالرسل الآيات
 ٤٧١ تفسير قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآيات
 ٤٧٥ تفسير قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع
 الآيات
 ٤٧٨ ﴿ سورة الفرقان ﴾
 الكلام على مفردات قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان وتفسيرها
 ٤٨٦ تفسير قوله تعالى ويوم نحشرهم وما يعبدون من الله الآيات
 ٤٩٣ تفسير قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام الآيات
 ٤٩٧ تفسير قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً الآيات
 ٥٠١ تفسير قوله تعالى ألم تر إلى ربك كيف مّد الظل الآيات
 ٥٠٩ تفسير قوله تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا إلى آخر السورة

الجزء السادس

﴿ من التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط ﴾

تأليف أوحد البلغاء المحققين وعمدة النحاة والمفسرين أثير الدين أبي عبد الله
محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي
الحياني الشهير بأبي حيان المولود سنة ٦٥٤ المتوفى
بالقاهرة سنة ٧٥٤ رحمه الله وبوأه دار رضاه آمين

وبهامشه تفسيران جليلان * أحدهما النهر الماد من البحر لأبي حيان أيضا * وثانيهما
كتاب الدر اللقيط من البحر المحيط لتلميذ أبي حيان الامام تاج الدين أبي محمد أحمد بن عبد
القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي الحنفي النحوي المولود سنة ٦٨٢ المتوفى سنة ٧٤٩
نور الله ضريحه * مجعولا النهر بصدر الصحيفة مفصولا بينهما وبين الدر اللقيط بجدول

طبع هذا الكتاب على نفقة سلطان المغرب الأقصى جلالة أمير المؤمنين وحامي حوزة الدين
فرع الشجرة النبوية وخلاصة السلالة الطاهرة العلوية سيدنا ومولانا
ابن السلطان مولاي الحسن ابن السلطان سيدي محمد خلد الله ملكه

بتوكيل الحاج محمد بن العباس بن شقرون خديم المقام العالي بالله الآن بشعر طنجة
ووكيل دولة المغرب الأقصى سابقا بمصر على يد نبجله الحاج عبد السلام بن شقرون

﴿ تنبيه ﴾ لا يجوز لأحد أن يطبع أي كتاب من الكتب الثلاثة المذكورة وكل
من يطبع أي كتاب منها يكون مكلفا بإراز أصل قديم يثبت أنه طبع منه والا فيكون
مسؤلا عن التعويض قانونا

وخدمة لكتاب الله وأداء لبعض ما يجب قد بذلنا وسع الطاقة واحضرننا أصولا معتقدة معولا
عليها مأثورة عن فحول علماء الغرب والشرق مقابلة على نسخ موثوق بها بالكتبخانه
الخديوية المصرية وعلى الله سبحانه التوكل وبه الاعانة

(الطبعة الاولى سنة ١٣٢٨ - هـ)

مطبعة السليمانية بدارمخاوطم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سورة الاسراء مائة واحد عشر آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياته إنه هو السميع البصير * وآتيناهم موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلاً * ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً * وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً * فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبداً لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدنا مفعولاً * ثم ردنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أحسنتم أنفسكم * إن أحسنتم أنفسكم وان أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوا ووجوههم وليدخاوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليمبروا ما علوا تتبيرا * عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً * إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً * وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً * ويدع الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولاً * وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً * وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً * اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً * من

﴿ سورة الاسراء ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) سبحان الذي أسرى الآيات سبب نزولها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش الاسراء به وتكذيبهم له فأُنزل الله تعالى ذلك تصديقاً له وهذه السورة مكية الا آياتها تختلف فيها ذكرت في البحر * ومناسبة عنده لما قبلها أنه تعالى لما أمره بالصبر ونهاه عن الحزن عليهم وأن يضيق صدره من مكرهم وكان من مكرهم نسبتة الى التكذيب والسحر والشعر وغير ذلك مما رموه به أعقب تعالى ذلك بشرفه وفضله واحتفائه به وعلم منزلة عند الله وتقدم الكلام على سبحان في البقرة * وأسرى بمعنى سرى وانتقل من ضمير الغيبة في قوله بعبدته الى ضمير المتكلم في قوله لنزيره والظاهر أن هذا الاسراء كان بشخصه ولذلك كذبت قريش به وشغبت عليه * والمسجد الأقصى بيت المقدس وسمى الأقصى لأنه كان في ذلك الوقت أقصى يموت الله الفاضلة من الكعبة و﴿ الذي باركنا حوله ﴾ صفة مدح لازالة اشتراك عارض وبركته بما خص به من الخيرات الدينية كالنبوة والشرائع والرسول (٣) الذين كانوا في ذلك القطر والديار وية من كثرة

الاثجار والانهار وطيب الأرض وفي الحديث انه تعالى بارك في بابين العريش الى الفرات وخص فلسطين بالتفديس وفي اضافته تعالى عبده لضميره تشریف عظيم وكثير ما أتى التشریف بلفظ العبد كقوله تعالى نعم العبد وان عبادي ليس لك عليهم سلطان واذا ذكر عبادنا ابراهيم ويروي أنه صلى الله عليه وسلم كان نائماً في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به ورجع من ليلته وقص القصة على أم هانئ وقال مثل لي النبيون فصليت بهم وقام ليخرج

اهتدى فأنما يهتدى لنفسه ومن ضل فأنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا * واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفين فما ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا * وكما أهلكتنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً * من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذمومة مدحوراً * ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً * كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظوراً انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ولا الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتنفردم مذمومة ما مخدولاً * جاس يجوس جوساً وجوساً نازداً في الغارة قاله الليث * وقال أبو عبيدة جاسوا فقتلوا أهل بقي ممن لم يقتل * وقال الفراء قتلوا * قال حسان ومنا الذي لاقى لسيف محمد * فحاس به الأعداء عرض العساكر * وقال قطرب نزلوا * قال الشاعر ففساد يارهم عنوة * وأبناء ساداتهم موثقينا * وقيل داسوا ومنه * اليك جسننا الليل بالمطى * وقال أبو زيد الجوس والحوس والعوس والهوس الطواف بالليل فالجوس والحوس طلب الشيء باستقصاء * حظرت الشيء منعه * سبحان الذي أسرى بعبدته ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنزيره من آياته انه هو السميع البصير وآتيناه موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلاً ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبداً شكوراً * سبب نزول سبحان الذي أسرى بعبدته ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لقريش الاسراء به وتكذيبهم له فأُنزل الله ذلك تصديقاً له وهذه السورة مكية * قال صاحب الغنيان باجماع * وقيل إلا آيتين وان كادوا ليفتنونك وان كادوا ليستفزونك * وقيل إلا أربع دنان وقوله واذا قلنا لك ان ربك أحاط بالناس وقوله وقيل رب

الى المسجد فتشبت أم هانئ بشو به فقال مالك قالت أخشى أن يكذبك قومه إن أخبرتهم قال وان كذبوني نخرج بفلس اليه أبو جهل فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث الاسراء فقال أبو جهل يامعشر بني كعب بن لؤي هلم فحدثهم عن بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجبوا وانكاروا وارتدنا من كان آمن به وسعى رجال الى أبي بكر رضي الله عنه فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا أتصدقه على ذلك قال اني لأصدقه على أبعده من ذلك فسمى الصديق ومنهم من سافر لي ثم فاستنعتوه المسجد فحلي له بيت المقدس فطفق ينظرونه وينعتهم لهم فقالوا أما النعت فقد أصاب وقالوا أخبرنا عن غيرنا فأخبرهم بعدد جلالها وأحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جل أ ورق فخرجوا ذلك اليوم نحو النية فقال قائل منهم هذه والله الشمس طلعت فقال آخر هذه والله العير قد أقبلت يقدمها جل أ ورق كما قال محمد لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الاسحر مبين وقد عرج به الى السماء في تلك الليلة وكان العروج به من بيت المقدس واخبر قريشاً أيضاً بأمر أي رسول الله صلى الله عليه وسلم في السماء من العجائب وأنه لقي الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى * انه هو السميع * لأقوال محمد بن البصير * بأفعاله وفيه التفات من ضمير

المتكلم الى ضمير الغائب في انه و آتينا معطوف على الجملة السابقة من تزيمه سبحانه و براءته من السوء ولا يلزم من عطف الجمل المشاركة في الخبر أو غيره ولما ذكر تشریف الرسول صلى الله عليه وسلم بالاسراء و اراءته الآيات ذكر تشریف موسى صلى الله عليه وسلم بآياته التوراة والكتاب هنا التوراة والظاهر عود الضمير في وجعلناه على الكتاب وأن لا تكون تفسيرية ولا نهى وأن يكون مصدرية تعليلية أي لأن لا تتخذوا ولا نفى و انتصب ذرية على النداء أي ياذرية قرأت فرقة ذرية بالرفع و خرج على أن تكون بدلا من الضمير في تتخذوا على قراءة من قرأ بآباء الغيبة * قال ابن عطية ولا يجوز في القراءة بالتاء لأنك لا تبدل من ضمير مخاطب لو قلت ضربتك زيدا على البدل لم يجز انتهى ما ذكره من اطلاق انك لا تبدل من ضمير مخاطب يحتاج الى تفصيل وذلك انه ان كان في بدل بعض من كل و بدل اشتغال جاز بلا خلاف وان كان من بدل شيء من شيء وهما العين واحدة فان كانت تفيد التوكيد جاز بلا خلاف نحو مررت بكم صغيركم وكبيركم وان لم تفد التوكيد فذهب جمهور البصريين بالمنع

(الدر) * سورة بنى اسرائيل * (ش) سبحانه علم للتسبيح (٤) كعثمان علم للرجل (ع) ولم ينصرف لأن في آخره

زائدتين وهو معرفة بالعامية و اضافته لانزیده تعريفا (ح) يعنيان والله أعلم انه اذا لم يضاف كقوله * سبحانه من علقمة الفاخر واما اذا أضيف فلو فرضنا انه علم لنوى تنكيره ثم يضاف وصار اذ ذاك تعريفة بالاضافة لا بالعامية (ع) ويظهر ان أسرى هي معداة بالهمزة الى مفعول محذوف تقديره أسرى الملائكة بعبدته لانه لا يعلق أن يسند أسرى وهو بمعنى سرى الى الله تعالى اذ هو فعل يعطى النقلة كشي وجرى واحضر

أدخلني مدخل صدق و زاد مقاتل قوله تعالى ان الذين أو تو العلم من قبله الآية * وقال قتادة الإثماني آيات أنزلت بالمدينة وهي من قوله وان كادوا ليفتنونك الى آخره * ومناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها انه تعالى لما أمره بالصبر ونهاه عن الحزن عليهم وأن يضيق صدره من مكربهم وكان من مكربهم نسبته الى الكذب والسحر والسعر وغير ذلك مما رموه به أعقب تعالى ذلك بذكر شرفه وفضله واحتفائه به وعلومه منزله عنده وتقدم الكلام على سبحانه في البقرة * وزعم الرخشي انه علم للتسبيح كعثمان للرجل * وقال ابن عطية ولم ينصرف لأن في آخره زائدتين وهو معرفة بالعامية و اضافته لانزیده تعريفا انتهى ويعنيان والله أعلم انه اذا لم يضاف كقوله

* سبحانه من علقمة الفاخر * واما اذا أضيف فلو فرضنا انه علم لنوى تنكيره ثم يضاف وصار اذ ذاك تعريفة بالاضافة لا بالعامية * وأسرى بمعنى سرى وليست الهمزة فيه للتعدي و عديا بالباء ولا يلزم من تعديته بالباء المشاركة في الفعل بل المعنى جعله يسرى لان السرى يدل على الانتقال كشي وجرى وهو مستحيل على الله تعالى فهو كقوله لذهب بسهمهم أي لأذهب سهمهم فأسرى وسرى على هذا كسقى وأسقى اذا كانا بمعنى واحد ولذلك قال المفسرون معناه سرى بعبدته * وقال ابن عطية ويظهر ان أسرى معداة بالهمزة الى مفعول محذوف تقديره أسرى الملائكة بعبدته لانه يعلق أن يسند أسرى وهو بمعنى سرى الى الله تعالى اذ هو فعل يعطى النقلة كشي وجرى واحضر وانتقل فلا يحسن اسناد شيء من هذا ونحن نجد منه مندوحة فاذا صرحنا الشريعة بشيء من هذا النحو كقوله في الحديث آتية سعيها

وانتقل ولا يحسن اسناد شيء من هذا ونحن نجد منه مندوحة فاذا صرحنا الشريعة بشيء من هذا النحو كقوله في الحديث آتية سعيها وآتية هرولة حمل ذلك بالتأويل على الوجه المخلص من نفى الحوادث وأسرى في هذه الآية تخرج فصيحة كما ذكرنا ولا يحتاج الى تجوز فلق في مثل هذه اللفظة فانه ألزم للنقلة من آتية وآتى الله بنبيهم من القواعد (ح) انما احتاج (ع) الى هذه الدعوى اعتقاد انه اذا كان أسرى بمعنى سرى لزم من كون الباء للتعدي مشاركة الفاعل للمفعول وهذا شيء ذهب اليه المبرد فان قلت بقيت يزيد لزم منه قيامك وقيام زيد عنده وهذا ليس كذلك التثبت عنده بآء التعدي بآء الحال فباء الحال يلزم فيه المشاركة اذ المعنى قلت ملتبسا بزيدا بالتعدي مرادفة للهمزة فقلت بزيدا والباء للتعدي كقولك أقت زيدا ولا يلزم من اقامتك ان تقوم أنت (ع) ويحتمل أن يكون أسرى بمعنى سرى على حذف مضاف كقوله تعالى ذهاب الله بنورهم (ح) يعني أن يكون التقدير أسرت ملائكتهم بعبدته فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وهذا مبني على اعتقاده انه يلزم المشاركة والباء للتعدي وأيضا فوارد القرآن في فأسرى بقطع الهمزة وصلها يقتضى اتها بما معني واحدا لا ترى ان قوله فأسرى بأهلا وان أسرى بعبادى قرئ بالقطع والوصل ويبعد مع القطع تقدير مفعول محذوف اذ لم يصرح به في موضع فاستدل بالمصرح على المحذوف

الحوادث وأسرى في هذه الآية تخرج فصيحة كذا كرنا ولا يحتاج الى تجوز قلق في مثل هذه اللفظة فانه ألزم للنقلة من أتيتهم وأتى الله بنيانهم انتهى وانما احتاج ابن عطية الى هذه الدعوى اعتقاد انه اذا كان أسرى بمعنى أسرى من كون الباء للتعدي مشاركة الفاعل للمفعول وهذا شيء ذهب اليه المبرد فاذا قلت قت بز يدرم منه قيامك وقيام زيد عنده وهذا ليس كذلك التبت عنده بياء التعدي بياء الحال فباء الحال يلزم فيه المشاركة إذ المعنى قت ملتبساً بز يدوباء التعدي مرادفة للهمزة فقت بز يدوباء للتعدي كقولك أقت زيدا ولا يلزم من اقامتك أن تقوم أنت * قال ابن عطية ويحتمل أن يكون أسرى بمعنى أسرى على حذف مضاف كنهو قوله تعالى ذهب الله بنورهم يعني أن يكون التقدير لسرت ملائكته بعبد فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وهذا مبني على اعتقاد انه يلزم المشاركة والباء للتعدي وأيضا غوارد القرآن في فأسر بقطع الهمزة ووصاها يقتضى انهما بمعنى واحد ألا ترى أن قوله فأسر بأهلك وان أسر بعبادي قرئ بالقطع والوصل ويبعد مع القطع تقدير مفعول محذوف إذ لم يصرح به في موضع فيستدل بالمصرح على المحذوف * والظاهر ان هذا الاسراء كان بشخصه ولذلك كذبت قر يش به وشنعت عليه وحين قص ذلك على أم هانئ قالت لا تحدث الناس بها في كذبوك ولو كان مناما استنكر ذلك وهو قول جمهور أهل العلم وهو الذي ينبغي أن يعتقد وحديث الاسراء مروى في المسانيد عن الصحابة في كل أقطار الاسلام وذكر انه روى عن عشرة من الصحابة * قيل وما روى عن عائشة ومعاوية انه كان مناما فلعله لا يصح عنهما ولو صح لم يكن في ذلك حجة لانهما لم يشاهدا ذلك لصغر عائشة وكفر معاوية إذ ذلك ولانهما لم يسندا ذلك الى الرسول صلى الله عليه وسلم ولا حدثا به عنه وعن الحسن كان في المنام رؤيا رآها وقوله بعبد هو محمد صلى الله عليه وسلم * وقال أبو القاسم سليمان الأنصارى لما وصل مسجد صلى الله عليه وسلم الى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في المعارج أوحى الله اليه يا محمد بم أشرفك قال يا رب بنسبتي اليك بالعبودية فأُنزل فيه سبحانه الذي أسرى بعبد الآية انتهى وعنه قالوا عبد الله ورسوله وعنه انما أنا عبد وهذه إضافة تشريف واختصاص * وقال الشاعر

لا تدعني الا بعبدها * لانه أشرف أسماي

* وقال العلماء لو كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسم أشرف منه لسماه به في تلك الحالة * وانتصب ليلا على الظرف ومعلوم أن السرى لا يكون في اللغة الا بالليل ولا كنه ذكر على سبيل التوكيد * وقيل يعني في جوف الليل فلم يكن إدلاجا ولا ادلاجا * وقال الرنخسرى أراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل مدة الاسراء وانه أسرى به في بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة أربعين ليلة وذلك ان التنكير فيه قد دل على معنى البعضية ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل أي بعض الليل كقوله ومن الليل فتهجد به على الأمر بالقيام في بعض الليل انتهى والظاهر ان قوله من المسجد الحرام هو المسجد المحيط بالكعبة بعينه وهو قول أنس * وقيل من الحجر * وقيل من بين زمزم والمقام * وقيل من شعب أبي طالب * وقيل من بيت أم هانئ * وقيل من سقف بيته عليه السلام وعلى هذه الأقوال الثلاثة يكون أطلق المسجد الحرام على مكة * وقال قتادة ومقاتل قبل الهجرة بعام * وقالت عائشة بعام ونصف في رجب * وقيل في سبع عشرة من ربيع الأول والرسول عليه السلام ابن احدى وخسين سنة وتسعة أشهر وثمانية وعشرين يوما * وعن ابن شهاب بعد المبعث بسبعة أعوام * وعن الحر بن ليلى سبع وعشرين من ربيع الآخر قبل الهجرة

ومذهب الاخفش والكوفيين الجواز وهو الصحيح لوجوز ذلك في كلام العرب * وقد استدللنا على صحة ذلك في شرح التسهيل وذكر من حملنا مع نوح تنبيهها على النعمة التي نجاهم الله بها من الغرق والظاهر أن الضمير في انه عائذ على نوح صلى الله عليه وسلم أي كونوا موحدين شاكرين لنعم الله مقتدين بنوح الذي أنتم ذرية من حمل معه

بسنة والمتحقق ان ذلك كان بعد شق الصحيفة وقبل بيعة العقبة ووقع لشريك بن أبي نمر في الصحيح ان ذلك كان قبل ان يوحى اليه ولا خلاف بين المحدثين ان ذلك وهم من شريك * وحكى الزخشي عن أنس والحسن انه كان قبل المبعث * وقال أبو بكر محمد بن علي بن القاسم الرعيني في تاريخه أسرى به من مكة الى بيت المقدس وعرج به الى السماء قبل مبعثه بثمانية عشر شهرا و يروى انه كان نائما في بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به ورجع من ليلته وقص القصة على أم هانئ وقال مثل لي النبيون فصليت بهم وقام لبخرج الى المسجد فشبثت أم هانئ بشو به فقال مالك قالت أخشى أن يكذبك قومك ان أخبرتهم قال وان كذبوني فخرج فجلس اليه أبو جهل فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث الاسراء * فقال أبو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هلم فخذهم فخن بين مصفوي وواضع يده على رأسه تعجبا وانكارا وارتدناس ممن كان آمن به وسعي رجال الى أبي بكر فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا أتصدق على ذلك قال اني لأصدق على أبعدهم من ذلك فسمى الصديق رضي الله تعالى عنه ومنهم من سافر الى ثم فاستنعموه المسجد فحلى له بيت المقدس فطفر ينظر اليه وينعمه لهم فقالوا أما النعت فقد أصاب فقالوا أخبرنا عن غيرنا فأخبرهم بعدد جمالها وأحوالها وقال تدم يوم كدام طلع الشمس يقدمها جل أورق فخر جوا يشتمون ذلك اليوم نحو الثانية * فقال قائل منهم والله هذه الشمس قد شرقت * وقال آخر وهذه والله العير قد أقبلت يقدمها جل أورق كما قال محمد بن لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الاسحر بين وقد عرج به الى السماء في تلك الليلة وكان العروج به من بيت المقدس وأخبر قريشا أيضا بما رأى في السماء من العجائب وأنه لقي الأنبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى وهذا على قول من قال ان هذه الليلة هي ليلة المعراج وهو قول ابن مسعود وجماعة وذهب بعضهم الى أن ليلة المعراج هي غير ليلة الاسراء والمسجد الأقصى مسجد بيت المقدس وسماي الأقصى لأنه كان في ذلك الوقت أقصى بيوت الله الفاضلة من الكعبة قال ابن عطية ويحتمل أن يريد بالأقصى البعيد دون مفاضلة بينه وبين سواه ويكون المقصد اظهر العجب في الاسراء الى هذا البعد في ليلة انتهت ولفظة الى تقتضي أنه انتهى الاسراء به الى حد ذلك المسجد ولا يدل من حيث الوضع على دخوله * والذي باركنا حوله صفة مدح لازالة اشتراط عارض وبركته بما خص به من الخيرات الدينية كالنبوة والشرائع والرسول الدين كانوا في ذلك القلرونوا حياه ونواديه والديناوية من كثرة الأشجار والأنهار وطيب الارض وفي الحديث أنه تعالى بارك فيما بين العريش الى الفرات وخص فلسطين بالتقديس * وقرأ الجمهور لئلا يره بالنون وهو التفات من ضمير الغائب الى ضمير المتكلم وقرءة الحسن لير به بالياء فيكون الالتفات في آياتنا وهذه رؤيا عين والآيات التي أريها هي العجائب التي أخبر بها الناس واسرائه من مكة وعرج وجهه الى السماء ووصفه الأنبياء واحدا واحدا حسبما ثبت في الصحيح * وقال ابن عطية ويحتمل أن يريد ليري محمد الناس آية أي يكون النبي صلى الله عليه وسلم آية في أن يصنع الله بيشر هذه الصنع فتكون الرؤية على هذا رؤية القلب * قال الزخشي انه هو السميع لأقوال محمد البصير بأفعاله العالم بتدبيرها وخلقها فيكرمه ويقر به على حسب ذلك * وقال ابن عطية وعيد من الله للكفار على تكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم في أمر الاسراء فهي اشارة لطيفة بليغة الى ذلك أي هو السميع لما تقولون البصير بأفعالكم انتهى ولما ذكر تشريف الرسول صلى الله عليه وسلم بالاسراء واراها الآيات ذكر تشريف موسى بإيتائه التوراة وآتيناهم عطف على الجملة السابقة من

﴿ وقضينا الى بنى اسرائيل ﴾ الآية قضى يتعدى بنفسه الى مفعول كقوله تعالى فلما قضى موسى الاجل ولما ضمن هنامعنى الاتباع أو الانفاذ تعدى الى أى أوحينا أو أنفذنا الى بنى اسرائيل فى القضاء المحتوم المبتوت واللام فى لتفسدن جواب قسم فلما أن يقدر محذوف أو يكون متعلق القضاء محذوف تقديره وقضينا الى بنى اسرائيل بفسادهم فى الارض وعداؤهم ثم أقسم تعالى على وقوع ذلك وأنه كائن لا محالة فحذف متعلق قضينا وأبقى (٧) منصوب القسم المحذوف ويجوز أن يكون قضينا

أجرى مجرى القسم ولتفسدن جوابه كقولهم قضاء الله لا قوم من مرتين أو لاهما قتل زكريا ونشره فى الشجرة بالنشار والثانية حبس أرميا حين أنذرهم سخط الله ﴿ فاذا جاء وعد أولاهما ﴾ أى موعود أولاهما والوعد قد سبق بذلك والموعود هو العقاب والضمير فى أولاهما عائدا على المرتين ﴿ عبادنا ﴾ قال ابن عباس غزاهم سنجار يرب وجنوده ملك بابل وقيل بخت نصر وروى أنه دخل قبل فى جيش من الفرس وهو خامل يسير فى مطبخ الملك فاطلع من

(الدر)

(ح) قرأت فرقة ذرية من حملنا برفع ذرية وخرج على أن يكون بدلا من الضمير فى تتخذوا على قراءة قبياء الغيبة (ع) ولا يجوز فى القراءة بالتاء لانك لا تبدل من

تذرية الله تعالى وبراءته من السوء ولا يلزم من عطف الجمل المشاركة فى الخبر أو غيره ﴿ وقال ابن عطية عطف قوله وآتيناه على ما فى قوله أسرى بعده من تقدير الخبر كأنه قال أسرىنا بعدنا وأريناه آياتنا وآتيناه ﴾ وقال العكبرى وآتيناه معطوف على أسرى انتهى وفيه بعد والكتاب هنا التوراة والظاهر عود الضمير من وجعلناه على الكتاب ويحتمل أن يعود على موسى ويجوز أن تكون تفسيرية ولا نهى وأن تكون مصدرية تعليلية أى لأن لا يتخذوا ولا نفى ولا يجوز أن تكون ان زائدة ويكون لا يتخذوا مفعولا لقول محذوف خلافاً للجوز ذلك اذ ليس من مواضع زيادة ان ﴿ وقرأ ابن عباس ومجاهد وقتادة وعيسى وأبو رجاء وأبو عمرو من السبعة يتخذوا بالياء على الغيبة وباقي السبعة بتاء الخطاب والوكيل فعيل من التوكل أى متوكلا عليه ﴾ وقال الزمخشري ربا تكون اليه أموركم ﴾ وقال ابن جرير حفيظا لكم سوى ﴾ وقال أبو الفرج بن الجوزي قيل للرب وكيل لكفايته وقيامه بشؤون عباده لا على معنى ارتفاع منزلة الموكل وانحطاط أمر الوكيل انتهى ﴿ وانتصب ذرية على النداء أى يا ذرية أو على البدل من وكيل أو على المفعول الثانى ليتخذوا ووكيلا وفى معنى الجمع أى لا يتخذوا وكلاء ذرية أو على اضمار أعنى ﴿ وقرأت فرقة ذرية بالرفع وخرج على أن يكون بدلا من الضمير فى يتخذوا على قراءة من قرأ بياء الغيبة ﴾ وقال ابن عطية ولا يجوز فى القراءة بالتاء لانك لا تبدل من ضمير مخاطب لو قلت ضربتك زيداً على البدل لم يجز انتهى وما ذكره من اطلاق انك لا تبدل من ضمير مخاطب يحتاج الى تفصيل وذلك أنه ان كان فى بدل بعض من كل و بدل اشتغال جاز بلا خلاف وان كان فى بدل شئ من شئ وهما العين واحدة وان كان يفيد التوكيد جاز بلا خلاف نحو مررت بكم صغيركم وكبيركم وان لم يفد التوكيد فذهب جمهور البصريين المنع ومذهب الأخفش والكوفيين الجواز وهو الصحيح لوجود ذلك فى كلام العرب وقد استدللنا على صحة ذلك فى شرح كتاب التسهيل وذكر من حملنا مع نوح تنبيهنا على النعمة التى نجاهم بها من الغرق ﴾ وقرأ زيد بن ثابت وأبان بن عثمان وزيد بن علي ومجاهد فى رواية بكسر ذال ذرية ﴿ وقرأ مجاهد أيضا بفتحها وعن زيد بن ثابت ذرية بفتح الدال وتخفيف الراء وتشديد الياء على وزن فعليه كطيئه ﴾ والظاهر ان الضمير فى انه عائدا على نوح قال سادان الفارسي كان بحمد الله على طعامه ﴾ وقال ابراهيم شكره اذا أكل قال بسم الله فاذا فرغ قال الحمد لله ﴿ وقال قتادة كان اذا لبس ثوبا قال بسم الله واذا نزع قال الحمد لله وقيل الضمير فى انه عائدا الى موسى انتهى ونبيه على الشكر لأنه يستلزم التوحيد اذ النعم التى يجب الشكر عليها هى من عنده تعالى فكأنه قيل كونوا موحدين شاكرين لنعم الله مقتدين بنوح الذى أنتم ذرية من حمل معه ﴿ وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم

ضمير مخاطب لو قلت ضربتك زيداً على البدل لم يجز (ح) ما ذكره من اطلاق انك لا تبدل من ضمير مخاطب يحتاج الى تفصيل وذلك أنه ان كان فى بدل بعض من كل و بدل اشتغال جاز بلا خلاف وان كان فى بدل شئ من شئ وهما العين واحدة فان كان يفيد التوكيد جاز بلا خلاف نحو مررت بكم صغيركم وكبيركم وان لم يفد التوكيد فذهب جمهور البصريين المنع ومذهب الأخفش والكوفيين الجواز وهو الصحيح لوجود ذلك فى كلام العرب وقد استدللنا على صحة ذلك فى شرح كتاب التسهيل

جور بني اسرائيل على ما لم يعلمه الفرس لانه كان يداخلهم فلما انصرف الجيش ذكر للملك الاعظم فلما كان بعد مدة جعله الملك رئيس جيش وبعثه فحرب بيت المقدس وقتلهم وجلاهم ثم انصرف فوجد الملك قد مات فذلك موضعه واستقر حاله حتى ملك الارض بعد ذلك والبعث هنا الارسل والتسلط ﴿أولى بأس شديد﴾ أي قتال وحرب شديد لقوتهم وتجدتهم وكثرة عددهم وعددهم ﴿فجاسوا خلال الديار﴾ أسند الجوس وهو التردد خلال الديار بالفساد اليهم لتخريب المساجد واحراق التوراة من جملة الجوس المسند اليهم ﴿وكان وعدا مفعولا﴾ أي منجزا ما وقع به الوعد من العقاب ﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم﴾ هذا اخبار من الله لبني اسرائيل في التوراة وجعل رددنا موضع زردا وقت اخبارهم لم يقع الامر بعد لكنه لما كان وعد الله في غاية الثقة أنه يقع عبر عن مستقبله بالماضي * والكرة الدولة والغلبة على الذين بعثوا عليهم حين تابوا ورجعوا عن الفساد ملكوا بيت المقدس وقيل الكرة قتل بخت نصر واستنقاذ بني اسرائيل اسراهم وأموالهم ورجوع الملك اليهم وذكر في سبب ذلك أن ملكا غزا أهل بابل وكان بخت نصر قد قتل من بني اسرائيل أربعين ألفا ممن يقرأ التوراة وبقي بقيتهم عنده ببابل في الذل فلما غزاهم ذلك الملك وغلب على بابل تزوج امرأة من بني اسرائيل وطلبت منه أن يرد بني اسرائيل الى بيت المقدس ففعل وبعد مدة قامت فيهم الانبياء فرجعوا (٨) الى أحسن ما كانوا عليه وانتصب نقيرا على التمييز فقبل

عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسووا وجوعكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ﴿قضى يتعدى بنفسه الى مفعول كقوله فاما قضى موسى الأجل ولما ضمن هنا معنى الايحاء أو الانفاذ تعدى بالى أى وأوحينا أو أنفذنا الى بني اسرائيل في القضاء المحتوم المبتوت وعن ابن عباس معناه أعلناهم وعنه أيضا قضينا عليهم وعنه أيضا كتبنا * واللام في لتفسدن جواب قسم فلما أن يقدر محذوف أو يكون متعلق القضاء محذوف تقديره وقضينا الى بني اسرائيل بفسادهم في الأرض وعلوهم ثم أقسم على وقوع ذلك وأنه كائن لا محالة فحذف متعلق قضينا وأبقى منصوب القسم المحذوف ويجوز أن يكون قضينا أجرى مجرى القسم ولتفسدن جوابه كقولهم قضاء الله لأقوم من * وقرأ أبو العالية وابن جبير في الكتب على الجمع والجمهور على الافراد فاحتمل أن يريد به الجنس والظاهر أن يراد التوراة * وقرأ ابن عباس ونصر بن علي وجابر بن زيد لتفسدن بضم التاء وفتح السين مبنيًا للمفعول أى يفسدكم غيركم * فقبل من الاضلال * وقيل من الغلبة * وقرأ عيسى لتفسدن بفتح التاء وضم السين

النفير والنافر واحد واصله من ينفر مع الرجل من عشيرته وأهل بيته وجواب وإن أسأتم قوله فلها على حذف مبتدأ ولها خبره تقديره فلا ساءة لها فإذا جاء وعد الآخرة * أى المرة الآخرة في افسادكم وعلوكم وجواب اذا محذوف يدل عليه جواب اذا الاولى تقديره بعثناهم عليكم * وافسادهم وقرئ ﴿ليسووا﴾ بلام كي وياء الغيبة وضمير الجمع

الغائب العائد على المبعوثين وقرئ انسووا بالنون التي للعظمة وفيها ضمير يعود على الله والظاهر أنه أراد بالوجوه الحقيقية لان آثار الأعراض النفسية في القلب تظهر على الوجه ففي الفرح يظهر الاسفار والاشراق وفي الحزن يظهر الكاوح والغبرة ويحتمل أن يعبر عن الجملة بالوجه قائم ساوهم بالقتل والسبي والنهب فحصلت الاساءة للذنوب كلها * وليدخلوا المسجد أى مسجد بيت المقدس ومعنى * كما دخلوه أول مرة * أى بالسيف والقهر والغلبة والاذلال وهذا يبعد قول من ذهب الى أن أولى المرتين لم يكن فيها قتل ولا قتال ولا نهب * وليتبروا * أى يهلبوا وقال قطرب يهدموا * وقال

فما الناس الا عاملان فعامل * يتبر ما بيني وآخر رافع والظاهر أن مفعوله يتبروا أى يهلكوا ما غابوا عليه من الاقطار ويحتمل أن تكون مانطرية أى مدة استيلائهم * عسى ربكم أن يرحمكم * بعد المرة الثانية ان تبتم وانزجرتم عن المعاصي وان عدتم الى المعصية مرة ثالثة عدنا الى العقوبة وقد عادوا فأعاد الله عليهم النعمة بتسلط الاكسرة وضرب الاتاوة عليهم وعن الحسن عادوا فبعث الله محمداهم يعطون الجزية عن يدهم صاغرون ثم ذكر ما أعد لهم في الآخرة وهو جعل جهنم لهم حصيرا والحصير السجن أو الحبس * قال لبيد ومقامه غلب الرجال كأنهم * جن لدى باب الحصير قيام

فجاسوا بالجيم * وقرأ أبو السبال وطلحة فاسوا بالحاء المهملة * وقرى قجوسا على وزن
تكسر وبالجم * وقرأ الحسن خلال الديار واحدا ويجمع على خلل كجبل وجبال ويجوز أن
يكون خلال مفردا كالأل وهو وسط الديار وما بينهما والجمهور على أنه في هذه البعثة الأولى خرب
بيت المقدس ووقع القتل فيهم والجلاء والأسر وعن ابن عباس ومجاهد أنه حين غزوا جاس الغازون
خلال الديار ولم يكن قتل ولا قتال في بني إسرائيل وانصرف عنهم الجيوش والضمير في وكان عائدا
على وعد أولاهما * قال الزمخشري وكان وعد العقاب وعدا لا بد أن يفعل انتهى * وقيل يعود على
الجيوش ثم ردونا لكم الكرة عليهم هذا إخبار من الله لبني إسرائيل في التوراة وجعل ردنا
موضع نزاد وقت إخبارهم لم يقع الأمر بعد لكنه لما كان وعد الله في غاية الثقة أنه يقع عبر عن
مستقبله بالماضي والكرة الدولة والغلبة على الذين بعثوا عليهم حتى نابوا ورجعوا عن الفساد
ملكوا بيت المقدس قبل الكرة قبل بخت نصر واستبقوا بني إسرائيل أسراهم وأموالهم ورجوع
الملك إليهم وذكروا في سبب ذلك أن ملكا غزا أهل بابل وكان بخت نصر قد قتل من بني إسرائيل
أربعين ألفا من يقرأ التوراة وبقي بقيته عندهم ببابل في الذل فلما غزاهم ذلك الملك وغلب على بابل
تزوج امرأة من بني إسرائيل فطلبت منه أن يرد بني إسرائيل إلى بيت المقدس ففعل وبعد مدة
قامت فيهم الأنبياء فرجعوا إلى أحسن ما كانوا * وقيل الكرة تقوية طلوت حتى حارب جالوت
ونصر داود على قتل جالوت * وقال قتادة كانوا أكثر شرا في زمان داود عليه السلام وانتصب
نفيرا على التمييز * فقيل النفير والنافر واحد وأصله من ينفر مع الرجل من عشيرته وأهل بيته قاله
أبو مسلم * وقال الزجاج يجوز أن يكون جمع نفر ككاتب وكاتب وعبيد وهم المجتمعون للصير إلى
الأعداء * وقيل النفير مصدر أي أكثر خروجا إلى الغزو وكافي قول الشاعر

فأكرم بقحطان من والد * وحير أكرم بقوم نفيرا

و يروى بالخير بين أكرم نفيرا والمفضل عليه محذوف قدره الزمخشري وأكثر نفيرا مما كنتم وقدره
غيره وأكثر نفيرا من الأعداء إن أحسنتم أي أطعم الله كان ثواب الطاعة لأنفسكم وإن أسأتم بمعصيته
كان عقاب الأساء لأنفسكم لا يتعدى الإحسان والاساءة إلى غيركم وجواب وإن أسأتم قوله فلها على
حنف مبتدأ محذوف ولها خبره تقديره فالاساءة لها * قال الكرماني جاء فلها باللام ازدواج انتهى
يعني أنه قابل قوله لأنفسكم بقوله فلها * وقال الطبري اللام بمعنى إلى أي فإليه ترجع الاساءة * وقيل
اللام بمعنى على أي فعلها كافي قوله * فخر صريعا للدين وللقيم * فإذا جاء وعد الآخرة أي المرة
الآخرة في أفسادكم وعلوكم وجواب إذا محذوف يدل عليه جواب إذا الأولى تقديره بعثناهم عليكم
وأفسادهم في ذلك بقتل يحيى بن زكريا عليهم السلام * وسبب قتله فيما روى عن ابن عباس وغيره
أن ملكا أراد أن يتزوج من لا يجوز له نكاحها فنهام يحيى بن زكريا وكان لتلك المرأة حاجة كل يوم
عند الملك تقضيها فألقت أمها إليها أن تسأله عن ذبح يحيى بن زكريا بسبب ما كان منعه من تزوج
ابنتها فسأله ذلك فدافعها فألحت عليه فدعا بطست قد حجه فنذرت قطرة على الأرض فلم تزل تغلي
حتى بعث الله عليهم بخت نصر وألقى في نفسه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن فقتل عليه منهم
سبعين ألفا * وقال السهيلي لا يصح أن يكون المبعوث في المرة الآخرة بخت نصر لأن قتل يحيى بعد
رفع عيسى وبخت نصر كان قبل عيسى بزمان طويل * وقيل المبعوث عليهم الاسكندر وبين
الاسكندر وعيسى نحو ثلاثمائة سنة ولكنه إن أراد بالمرة الأخرى حين قتلوا شعيا فكان بخت نصر

اذ ذاك حيا فهو الذي قتلهم وخرب بيت المقدس واتبعهم الى مصر وأخرجهم منها * وروى عن
عبدالله بن الزبير ان الذي غزاهم آخر املاك اسمه خردوس وتولى قتلهم على دم يحيى بن زكرياء قاتله
فسكن الدم * وقيل قتله ملك من ملوك بني اسرائيل يقال له لاجب * وقال الربيع بن أنس كان
يحيى قد أعطى حسنا وجمالا فراودته امرأة الملك عن نفسه فأبى فقالت لابنتها سلى أباك رأس يحيى
فأعطاهما سألت * وقرأ الجمهور ليسوا بلام كي وياء الغيبة وضمير الجمع الغائب العائد على
المبعوثين * وقرأ ابن عامر وحزرة وأبو بكر ليسوء بالياء وهمزة مفتوحة على الافراد والفاعل
المضمر عائد على الله تعالى أو على الوعد أو على البعث الدال عليه جملة الجزاء المحذوفة * وقرأ علي بن
أبي طالب وزيد بن علي والكسائي لنسوء بالنون التي للعظمة وفيها ضمير يعود على الله * وقرأ أبي
لنسوء بلام الامر والنون التي للعظمة ونون التوكيد الخفيفة آخر * وعن علي أيضا لنسوء
وليسوء بالنون والياء ونون التوكيد الشديدة وهي لام القسم ودخلت لام الامر في قراءة أبي
على المتكلم كقوله ولنحمل خطاياكم وجواب اذا هو الجملة الأمرية على تقدير الفاء وفي مصحف أبي
ليسوء بياء مضمومة بغير واو وفي مصحف أنس ليسوء وجهكم على الافراد والظاهر انه أريد
بالوجوه الحقيقة لان آثار الاعراض النفسانية في القلب تظهر على الوجه في الفرح يظهر
الاسفار والاشراق وفي الحزن يظهر الكلوح والغبرة ويحتمل أن يعبر عن الجملة بالوجه فانهم ساوهم
بالقتل والنهب والسبي فحصلت الاساءة للدوات كلها أو عن ساداتهم وكبرائهم بالوجوه ومنه قولهم
في الخطاب يا وجه العرب واللام في وليد خلوا لام كي معطوف على ما قبلها من لام كي ومن قرأ بلام
الامر أو بلام القسم جاز أن يكون وليد خلوا وما بعدها أمر أو جاز أن تكون لام كي أي وبعثناهم
ليدخلوا * والمسجد مسجد بيت المقدس ومعنى كما دخلوه أول مرة أي بالسيف والقهر والغلبة
والاذلال وهذا يبعد قول من ذهب الى ان أولى المرتين لم يكن فيها قتل ولا قتال ولا نهب وتقدم
الكلام في أول مرة في سورة التوبة وليتبروا بهلكوا * وقال قطرب يهدموا * قال الشاعر

فما الناس الا عاملان فعامل * يتبر ما بيني وآخر رافع

والظاهر ان ما مفعولة يتبروا أي يهلكوا ما غلبوا عليه من الأقطار ويحتمل أن تكون ما ظرفية
أي مدة استيلائهم عسى ربكم أن يرجحكم بعد المرة الثانية ان تبتم وانزجرتم عن المعاصي وهذه الترجمة
ليست لرجوع دولة وانما هي من باب ترحم المطيع منهم وكان من الطاعة أن يتبعوا عيسى ومحمدا
عليهما السلام فلم يفعلوا وان عذمت الى المعصية مرة ثالثة عدنا الى العقوبة وقد عادوا فإعاد الله عليهم
النقمة بتسليط الأكاسرة وضرب الاناوة عليهم وعن الحسن عادوا فبعث الله محمدا صلى الله عليه
وسلم فهم يعطون الجزية عن يدهم صاغرون وعن قتادة ثم كان آخر ذلك أن بعث الله عليهم هذا
الحى من العرب فهم منه في عذاب الى يوم القيامة انتهى ومعنى عدنا أي في الدنيا الى العقوبة وقال
تعالى واذ تأذن ربك ليعاثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ثم ذكر ما أعد لهم في
الآخرة وهو جعل جهنم لهم حصيرا والحصير السجن * قال ليلى

ومقامه غلب الرجال كأنهم * جن لدى باب الحصير قيام

* وقال الحسن يعنى فراشا وعنه أيضا هو مأخوذ من الحصر والذي يظهر انها حاصرة لهم محيطة بهم
من جميع جهاتهم فحصر معناه ذات حصر اذ لو كان للبالغة لزمته التاء لجريانه على مؤنث كما تقول
رحمة وعلمية ولكنه على معنى النسب كقوله السماء منقطر به أي ذات انقطار * ان هذا القرآن

* ان هذا القرآن

يهدي الآيات لما ذكر من اختصاصه بالاسراء وهو محمد صلى الله عليه وسلم ومن آتاه التوراة وهو موسى صلى الله عليه وسلم وأنه هدى لبني اسرائيل وذكر فيها ما قضى عليهم من التسلط عليهم بذنوبهم كان ذلك رادعا من عقل عن معاصي الله فذكر ما شرف الله به رسوله من القرآن الناسخ لحكم التوراة وكل كتاب إلهي وأنه يهدي للطريقة التي هي أقوم والذي يظهر من حيث المعنى أن أقوم هنا لا يراد بها التفضيل اذ لا مشاركة بين الطريقة التي يرشد إليها القرآن وطريقة غيرها وفضلت هذه عليها وانما المعنى التي هي قيمة أي مستقيمة وغيرها من الطرق ليست مستقيمة كما قال تعالى وذلك دين القيمة ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ عطف على قوله أن لهم أجرا كبيرا بشر وابتغوا لهم الجنة وبكى منونة العذاب الاليم لاعدائهم الكفار اذ في علم المؤمنين بذلك وتبشيرهم به مسرة لهم فهم باشارتنا وفيه وعيد للكفار قال الرنخشري فان قلت كيف ذكر المؤمنين الابرار والكفرة ولم يذكر الفسقة قلت كان الناس حينئذ إمامون تقي واما مشرك وانما حدث أصحاب المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك انتهى هذه مكبرة بل قد وقع في زمان الرسول صلى الله عليه وسلم من بعض المؤمنين هتات وسقطات بعضها مذكور في القرآن وبعضها في الحديث الصحيح الثابت ﴿ويدع الانسان بالبشر﴾ قال ابن عباس وغيره نزلت دامة لما يفعله الناس من الدعاء على أموالهم وأبنائهم في أوقات الغضب والضبجر ومناسبتهم لما قبلها أن بعض من لا يؤمن بالآخرة كان يدعو على نفسه بتعجيل ما وعده من الشر في الآخرة كقول النضر فأمر طمر علينا حجارة من السماء الآية وكتب ويدع بغير واو على حسب السمع والانسان هنا ليس واحدا معينا والمعنى أن في طباع الانسان اذا ضجر وغضب دعا على نفسه وأهله وماله بالبشر أن يصيبه كما يدعو بالخير أن يصيبه ثم ذكر تعالى أن ذلك من عدم تثبته وقلة صبره وكونه خلق (١٢) كثير التمرع لما يرد على قلبه لا يتأني ولا يستبصر

﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين﴾ الظاهر أن آيتين هو المفعول الاول والليل والنهار ظرفان في موضع المفعول الثاني أي وجعلنا في الليل والنهار آيتين فبحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتهوا فضلا من ربكم ولتعاموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا ﴿وكل انسان أزمان طائر في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا﴾ اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين﴾ فبحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة أي يبصر فيه الاشياء ويستبان ومعنى ﴿لتبتهوا فضلا﴾ أي من فضله أي لتتوصلوا الى استبانة أعمالكم وتصرفكم في معاشكم والحساب للشهور والأيام والساعات ومعرفة ذلك في الشرع انما هو من جهة آية النهار وكل شيء مما تفتقرون اليه في دينكم ودنياكم ﴿فصلناه﴾ بيناه تبيينا غير ملتبس والظاهر أن نصب وكل شيء على الاشتغال طائر ﴿أي أن جميع ما يلقى الانسان من خير وشر فقد سبق به القضاء وألزم حظه وعمله ومكسبه في عنقه فغير عن الخط والعمل اذ هما متلازمان بالطائر﴾ ﴿و﴾ ﴿قرى﴾ ﴿نخرج﴾ بنون مضارع أخرج ﴿كتابا﴾ بالنصب وعن أبي جعفر ويخرج بالياء مبني للمفعول كتابا أو يخرج الطائر كتابا وعنه أيضا كتاب بالرفع على أنه مفعول مالم يسم فاعله ﴿يلاقاه منشورا﴾ صفتان لكتاب ويجوز أن يكون منشورا حالا من مفعول يلقاه ﴿اقرأ كتابك﴾ مفعول لقول محذوف أي يقال له اقرأ كتابك وقال قتادة يقرأ في ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قارئاً ﴿بنفسك﴾ فاعل كفي والباء زائدة على سبيل الجواز لا لزوم وبدل عليه انه اذا حذفت ارتفع ذلك الاسم بكفي كقول الشاعر ويخبرني عن غائب المرء هديه كفي الهدى عما غيب المرء مخبرا ﴿اليوم﴾ منصوب بكفي وعليك يتعلق بحسبها ومعنى حسيبا كما عليك بهمه وحسبها منصوب على التمييز لجواز دخول من عليه والحسب بمعنى المحاسب ومعناه حافظا عليك عملك ولذلك عدى بعلى ﴿من اهتدى﴾ الآية قيل نزلت الاشارة في الهدى الى أبي سامة بن عبد الاسود وفي الضلال الى الوليد بن المغيرة وتقدم تفسير ولا تزر في آخر الأنعام ﴿وما كنا معذبين﴾ الآية غيا انتفاء التعذيب ببعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى ﴿حتى نبعث﴾

رسولا * لما ذكر تعالى من اختصه بالاسراء وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن آتاه التوراة وهو موسى عليه السلام وانها هدى لبني اسرائيل وذ كرم اقضى عليهم فيها من التسليط عليهم بذنوبهم كان ذلك رادعا من عقل عن معاصي الله قد كرم اشرف الله به رسوله من القرآن الناسخ لحكم التوراة وكل كتاب الهى وانه يهدى للطريقة أو الحالة التى هى أقوم * وقال الضحاك والكبى والفراء التى هى أقوم هى شهادة التوحيد * وقال مقاتل للأوامر والنواهي وأقوم هنا أفعل التفضيل على قول الزجاج اذ قدر أقوم الحالات وقدره غيره أقوم بما عداها أو من كل حال والذي يظهر من حيث المعنى ان أقوم هنا لا يراد بها التفضيل اذ لا مشاركة بين الطريقة التى يرشد اليها القرآن وطريقة غيرها وفضلت هذه عليها وانما المعنى التى هى قيمة أى مستقيمة كما قال وذلك دين القيمة وفيها كتب قيمة أى مستقيمة الطريقة تأمة بما يحتاج اليه من أمر الدين * وقال الزمخشري التى هى أقوم للحالة التى هى أقوم للحالات وأشدها أولملة أو للطريقة رأينا قدرنا لم نجتمع الاثبات ذوق البلاغة الذى تجده مع الخذف لما فى ابراهيم الموصوف لخدمته من نفاهة تفقد مع ايضاحه انتهى ويشرح المؤمنين الذين يعملون الصالحات قيد فى الايمان الكامل اذ العمل هو كمال الايمان نبيه على الحالة الكاملة ليتحلى بها المؤمن والمؤمن المفرط فى عمله بايمانه حظ فى عمل الصالحات والأجر الكبير الجنة * وقال الزمخشري (فان قلت) كيف ذكر المؤمنين الأبرار والكفار ولم يذكر الفسقة (قلت) كان الناس حينئذ امام مؤمن تقى وامام مشرك وانما حدث أصحاب المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك انتهى وهذا مكابرة بل وقع فى زمان الرسول صلى الله عليه وسلم من بعض المؤمنين هنات وسقطات بعضها من كور فى القرآن وبعضها من كور فى الحديث الصحيح الثابت وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة عطف على قوله ان لهم اجرا كبيرا بشرى وبفوزهم بالجنة وبكميونة العذاب الاليم لأعدائهم الكفار اذ فى علم المؤمنين بذلك وتبشيرهم به مسرة لهم فما بشارتان وفيه وعيد للكفار * وقال الزمخشري ويجوز أن يراد ويخبر بأن الذين لا يؤمنون انتهى فلا يكون اذ ذلك داخل تحت البشارة وفى قوله وان الذين لا يؤمنون بالآخرة دليل على ان من آمن بالآخرة لا يعدله عذاب اليم وانه ليس عمل الصالحات شرطاً فى نجاته من العذاب * وقرأ الجمهور ويشرح مشددا مضارع بشر المشد * وقرأ عبد الله وطلحة وابن وثاب والأخوان ويشرح مضارع بشر المخفف ومعنى اعتدنا أعداءنا وحياتنا وهذه الآية جاءت تنقيب ذكر أحوال اليهود واندر جوا فممن لا يؤمن بالآخرة لان أكثرهم لا يقول بالشواب والعقاب الجسماني وبعضهم قال لن تمسنا النار الا أياما معدودة فلم يؤمنوا بالآخرة حقيقة الايمان بها * ويدع الانسان قال ابن عباس ومجاهد وقتادة نزلت ذممة لما يفعلها الناس من الدعاء على أموالهم وأبنائهم فى أوقات الغضب والضجر ومناسبتها لما قبلها ان بعض من لا يؤمن بالآخرة كان يدعو على نفسه بتعجيل ما وعده من الشر فى الآخرة كقول النضر فأمر طر علينا حجارة الآية وكتب ويدع بغير واو على حسب السمع والانسان هنا ليس واحداً معيناً والمعنى ان فى طباع الانسان انه اذا ضجر وغضب دعا على نفسه وأهله وماله بالشر أن يصيبه كما يدعو بالخير أن يصيبه ثم ذكر تعالى ان ذلك من عدم تثبته وقلة صبره وعن سامان الفارسي وابن عباس أشار به الى آدم لما نفخ الروح فى رأسه عطس وأبصر فلما مشى الروح فى بدنه قبل ساقه أعجبته نفسه فذهب يمشى مستعجلاً فلم يقدر أو المعنى ذو عجلة موروثه من أيكم انتهى وهذا القول تنبؤ عنه ألفاظ

رسولا * في كذب ولا يؤمن بما جاء به من عند الله وانتفاء التعذيب أعم من أن يكون فى الدنيا بالهلاك وغيره من العذاب أوفى الآخرة بالنار فهو يشملها

(الدر)

(س) فان قلت كيف ذكر المؤمنين الأبرار والكفار ولم يذكر الفسقة قلت كان الناس حينئذ امام مؤمن تقى وامام مشرك وانما حدث أصحاب المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك (ح) هذه مكابرة بل قد وقع فى زمان الرسول من بعض المؤمنين هنات وسقطات بعضها من كور فى القرآن وبعضها فى الحديث الصحيح الثابت

الآية * وقالت فرقة هذه الآية ذم لقريش الذين قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية
 وكان الأولى أن يقولوا فاهدنا اليه وارحنا * وقالت فرقة هي معاناة للناس على انهم اذا نالهم
 شر وضر دعوا والحوافى الدعاء واستعجلوا الفرج مثل الدعاء الذي كان يجب أن يدعو فيه
 حالة الخيراتى والباء فى الشر وبالخير على هذا معنى فى والمدةو به ليس الشر ولا الخير ويراد على
 هذا أن تكون حالته فى الشر والخير متساويتين فى الدعاء والتضرع لله والرغبة والذكرو ينبو
 عن هذا المعنى قوله دعاء اذ هو مصدر تشبهي يقتضى وجوده وفى هذا القول شبه دعاءه فى حالة
 الشر بدعاء مقصود كان ينبغي أن يوجد فى حالة الخير * وقيل المعنى ويدع الانسان فى طلب المحرم
 كما يدعو فى طلب المباح وجعلنا الليل والنهار آيتين لما ذكر تعالى القرآن وأنه هادى الى الطريقة
 المستقيمة ذكر ما أنعم به مما لم يكمل الانتفاع الابه وما دل على توحيد الله من عجائب العالم العلوى
 وأيضا لما ذكر عجلة الانسان وانتقاله من حال الى حال ذكر ان كل هذا العالم كذلك فى الانتقال
 لا يثبت على حال فنور عقب ظلمة وبالعكس وازدياد نور وانتقاص والظاهرات الليل والنهار
 مفعول أول لجعل بمعنى صير وآيتين ثانى المفعولين ويكونان فى أنفسهما آيتين لأنهما علامتان
 للنظر والعبرة وتكون الاضافة فى آية الليل وآية النهار للتمييز كاضافة العدد الى المعدود أى
 فبحونا الآية التى هى الليل وجعلنا الآية التى هى النار مبصرة * وقيل هو على حذف مضاف فقد رده
 بعضهم وجعلنا نرى الليل والنهار آيتين وقت رده بعضهم وجعلنا دوى الليل والنهار أى صاحبي الليل
 والنهار وعلى كلا التقديرين يراد به الشمس والقمر ويظهر ان آيتين هو المفعول الأول والليل
 والنهار ظرفان فى موضع المفعول الثانى أى وجعلنا فى الليل والنهار آيتين * وقال السكرماني ليس
 جعل هنا بمعنى صير لأن ذلك يقتضى حالة تقدمت نقل الشئ عنها الى حالة أخرى ولا بمعنى سمي وحكم
 والآية فيها اقبال كل واحد منهما ما وادباره من حيث لا يعلم ونقصان أحدهما بزيادة الآخر وضوء
 النهار وظلمة الليل فبحونا آية الليل اذا قلنا ان الليل والنهار هما المجمعولان آيتين فبحونا آية الليل
 عبارة عن السواد الذى فيه بل خلق أسود من أول حاله ولا تقتضى الفاء تعقبا وهذا كما يقول بنيت
 دارى فبدأت بالأس واذا قلنا ان الآيتين هما الشمس والقمر فقبل محو القمر كونه لم يجعل له
 نورا * وقيل محو طلوعه صغيرا ثم ينمو ثم ينقص حتى يستر * وقيل محو نقصه عما كان خلق
 عليه من الاضاءة وأنه جعل نور الشمس سبعين جزأ ونور القمر كذلك فبحونا نور القمر حتى
 صار على جزء واحد وجعل ما محى منه زائدا فى نور الشمس وهذا مروي عن علي وابن عباس
 * وقال ابن عيسى جعلناها لا تبصر المرئيات فيها كما لا يبصر ما محى من الكتاب قال وهذا من
 البلاغة الحسنة جدا * وقال الزمخشري فبحونا آية الليل أى جعلنا الليل ممحوا الضوء مطموسة
 مظان الاستبان منه شئ كما لا يستبان ما فى اللوح الممحو وجعلنا النهار مبصرا أى يبصر فيه الأشياء
 وتستبان أو فبحونا آية الليل التى هى القمر حيث لم يخلق له شعاع كشعاع الشمس فترى به الأشياء
 رؤية بينة وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر فى ضوءها كل شئ انتهى ونسب الابصار الى آية النهار
 على سبيل المجاز كما تقول ليل قائم ونائم أى يقام فيه وينام فيه فالمعنى يبصر فيها * وقيل معنى مبصرة
 مضيئة * وقيل هو من باب أفعل والمراد به غير من أسند أفعل اليه كقولهم أجبن الرجل اذا كان أهله
 جبناء وأضعف اذا كان دوابه ضعفا فأبصرت الآية اذا كان أحكامها بصراء * وقرأ قتادة وعلى
 ابن الحسين مبصرة بفتح الميم والصاد وهو مصدر أقيم مقام الاسم وكثير مثل ذلك فى صفات الأمكنة

(الذر)

كقولهم أرض مسبعة ومكان مضبة وعلل المحو والابصار بابتغاء الفضل وعلم عدد السنين والحساب
 وولى التعليل بالابتغاء ما يليه من آية النهار وتأخر التعليل بالعلم عن آية الليل وجاء في قوله ومن رحمته
 جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله البداة بتعليل المتقدم ثم تعليل المتأخر بالعلة
 المتأخرة وهما طريقان تقدم الكلام عليهما ومعنى لتبتغوا لتتوصلوا الى استبانة أعمالكم
 وتصرفكم في معاشكم والحساب للشهور والأيام والساعات ومعرفة ذلك في الشرع انما هو من
 جهة آية الليل لا من جهة آية النهار وكل شئ مما تفقرون اليه في دينكم ودنياكم فصلناه بيناه بتمييزنا
 غير ملتبس والظاهر ان نصب وكل شئ على الاشتغال وكان ذلك أرجح من الرفع لسبق الجملة الفعلية
 في قوله وجعلنا الليل والنهار وأبعد من ذهب الى أن وكل شئ معطوف على قوله والحساب والطائر
 * قال ابن عباس ما قدر له وعليه وخاطب الله العرب في هذه الآية بما تعرف اذ كان من عاداتها التمين
 والتشاؤم بالطير في كونها سائحة وبارحة وكثر ذلك حتى فعلته بالطباء وحيوان الفلاة وسمى ذلك
 كله تطيرا وكانت تعتقد أن تلك الطيرة قاضية بما يليق الانسان من خير وشر فأخبرهم الله تعالى في
 أوجز لفظ وأبلغ إشارة أن جميع ما يليق الانسان من خير وشر فقد سبق به القضاء وألزم حظه وعمله
 ومكسبه في عنقه فعبّر عن الحظ والعمل اذ هما متلازمان بالطائر قاله مجاهد وقتادة بحسب معتقد
 العرب في التطير وقولهم في الأمور على الطائر الميمون وبأسعد طائر ومنه ما طار في المحاسة والسهم
 ومنه فطار لنا من القادمين عثمان بن مظعون أي كان ذلك حظنا وعن ابن عباس طأثره عمله وعن
 السدي كتابه الذي يطير اليه وعن أبي عبيدة الطائر عند العرب الحظ وهو الذي تسميه البخت
 وعن الحسن يا ابن آدم بسطت لك صحيفة اذا بعثت قلدتها في عنقك وخص العنق لأنه محل الزينة
 والشين فان كان خيرا زانه كما يزبن الطوق والحلي وان كان شرا شاناه كالغزل في الرقبة * وقرأ مجاهد
 والحسن وأبور جاء طيره * وقرئ في عنقه بسكون النون * وقرأ الجمهور ومنهم أبو جعفر ونخرج
 بنون مضارع أخرج * كتابا بالنصب وعن أبي جعفر أيضا ويخرج بالياء مبنيًا للمفعول كتابا أي
 ويخرج الطائر كتابا وعنه أيضا كتاب بالرفع على أنه مفعول مالم يسم فاعله * وقرأ الحسن وابن
 محيصن ومجاهد ويخرج بفتح الياء وضم الراء أي طأثره كتابا لا الحسن فقرأ كتاب على أنه فاعل
 يخرج * وقرأت فرقة ويخرج بضم الياء وكسر الراء أي ويخرج الله * وقرأ الجمهور يلقا بفتح
 الياء وسكون اللام * وقرأ ابن عامر وأبو جعفر والجحدري والحسن بخلاف عنه يلقاه بضم الياء
 وفتح اللام وتشديد القاف منشورا غير مطوى لم يكنه قراءته ويلقاه ومنشورا صفتان لكتاب
 ويجوز أن يكون منشورا حالا من مفعول يلقاه اقرأ كتابك معمول لقول مخدوف أي يقال له اقرأ
 كتابك * وقال قتادة يقرأ ذلك اليوم من لم يكن في الدنيا قارئًا * وقال الزمخشري وغيره وبه نفسك
 فاعل كفي انتهى وهذا من ذهب الجمهور والباء زائدة على سبيل الجواز لا لزوم ويدل عليه انه اذا
 حذف ارتفع ذلك الاسم بكفي * قال الشاعر * كفي الشيب والاسلام للمرء ناهيا * وقال آخر
 ويخبرني عن غائب المرء هديه * كفي الهدى عما غيب المرء مخبرا

* وقيل فاعل كفي ضمير يعود على الاكتفاء أي كفي هو أي الاكتفاء بنفسك * وقيل كفي اسم
 فعل بمعنى اكتف والفاعل مضمير يعود على المخاطب وعلى هذين القولين لا تكون الباء زائدة
 واذا فرغنا على قول الجمهور ان بنفسك هو فاعل كفي فكان القياس أن تدخل تاء التانيث لتأنيث
 الفاعل فكان يكون التركيب كفت بنفسك كما تلحق مع زيادة من في الفاعل اذا كان مؤنثا
 بالياء

(ش) وبه نفسك فاعل كفي
 (ح) هذا من ذهب الجمهور
 والباء زائدة على سبيل
 الجواز لا لزوم ويدل
 عليه انه اذا حذف
 ارتفع ذلك الاسم بكفي قال
 * كفي الشيب والاسلام
 للمرء ناهيا * وقال آخر
 * ويخبرني عن غائب المرء
 هديه
 كفي الهدى عما غيب المرء
 مخبرا *

وقيل فاعل كفي ضمير
 يعود على الاكتفاء أي كفي
 هو أي الاكتفاء بنفسك
 وقيل كفي اسم فعل بمعنى
 اكتف والفاعل مضمير
 يعود على المخاطب وعلى
 هذين القولين لا تكون
 الباء زائدة واذا فرغنا
 على قول الجمهور ان
 بنفسك هو فاعل كفي
 فكان القياس أن تدخل
 تاء التانيث لتأنيث الفاعل
 فكان يكون التركيب
 كفت بنفسك كما تلحق
 مع زيادة من في الفاعل اذا
 كان مؤنثا كقوله تعالى
 ما آمنت قبلهم من قرية
 أهلكناها وقوله وماتت بهم
 من آية ولا تحفظه جاء
 التانيث في كفي اذا كان
 الفاعل مؤنثا مجرورا
 بالياء

﴿واذا أردنا أن نهلك قرية﴾ الآية لما ذكر تعالى أنه لا يعذب أحدا حتى يبعث إليه رسولا بين بعد ذلك عليه آهلا بهم وهي مخالفة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم والتأدي على الفساد والفسق وأراد هنا على حقيقة وأن نهلك يعني في الدنيا وقرى ﴿أمرنا﴾ بتخفيف الميم من الأمر ومفعول أمر (١٦) محذوف تقديره أمرنا بالطاعة ﴿مترفها﴾ ويجوز

أن تكون أمرنا بمعنى
كثرتنا تقول العرب أمر
القوم بكسر الميم أي كثروا
وأمرهم الله بفتح الميم أي
كثرتهم فصارت الحركة
يصير بها الفعل متعديا تقول
العرب شترت عين الرجل
بكسر التاء وشترها الله
بفتح التاء والقول الذي حق
عليهم هو وعيد الله الذي
قاله رسولهم * والتدمير
الاهلاك مع طمس الأثر
وهدم البناء مع هلاك أهلها
وقرى أمرنا بالمدى أي كثرتنا
عدي أمرنا بالهمزة بمعنى كثرتنا
وقرى أمرنا بالتشديد
أي جعلناهم أمراء أو
بمعنى كثرتنا وكم في موضع
نصب على المفعول بأهل كذا
أي كثيرا من القرون
أهلكنا ومن القرون
بيان لكم وتبميز له كما تميز
العدد بالجنس والقرون
عادوثمود وغيرهم ويعنى
بالاهلاك هنا الاهلاك
بالعذاب وفي ذلك تهديد
ووعيد لمشر كي مكة وقال
من بعد نوح ولم يقل من
بعد آدم لأن نوح صلى الله

عليه وسلم أول نبي بالغ قوم في تكذيبه وقومه أول من حلت بهم العقوبة العظمى وهو الاستئصال بالطوفان وتقدم القول في عمر
القرن ومن الأول للتميين والثانية لابتداء الغاية وتعلقاً بأهل كسلاختلاف معنيهما وكفى بربك انما يحى في الأغلب في مدح أودم
واعراب كفى بربك كغراب كفى بالله وبذنوب عباده تنبيه على أن الذنوب هي أسباب الهلكة ﴿وخير ابصيرا﴾ تنبيه على أنه عالم
بهاومعاقب عليها ويتعلق بذنوب بخير أو ببصيرا ﴿من كان يريد العاجلة﴾ قيل نزلت في المنافقين كانوا يغزون مع المسلمين

للالثواب ومن شرطية وجوابه عجلنا له فيها ما نشاء فقيد المعجل بمشيئته أى ما نشاء تعجيله ولما نريد بدل من قوله له بدل بعض من كل لان الضمير في له عائد على من الشرطية وهى في معنى الجمع ولكن جاءت الضمائر هنا على اللفظ لا على المعنى وجعلنا بمعنى صيرنا والمفعول الاول جهنم والثانى له لانه ينعقد منهم ما مبتدأ وخبر ويصلاها حال من الضمير في له أو من جهنم ﴿منموما﴾ إشارة الى الاهانة ﴿مدحورا﴾ إشارة الى البعد والطرده من رحمة الله تعالى وهما حالان من الضمير المستكن في يصلاها ﴿ومن أراد الآخرة﴾ أى ثواب الآخرة بأن يؤثرها على الدنيا ويعقد ارادتها بها ﴿وسعى﴾ فيما كلف من الأعمال والأقوال ﴿سعيها﴾ أى السعى المعد للنجاة فيها ﴿وهو مؤمن﴾ هو الشرط الاعظم في النجاة فلا ينفع ارادة ولا سعى الا بحصوله وفى الحقيقة هو الناشئ عنه ارادة الآخرة والسعى للنجاة فيها وحصول الثواب ﴿فالولئك﴾ إشارة الى من اتصف بهذه الاوصاف وراعى معنى من فلذلك كان بلفظ الجمع والله تعالى يشكرهم على طاعتهم وهو تعالى هو المشكور على ما أعطى وانتصب كلا بفعله والامداد المواصلة بالشئ وهؤلاء وهؤلاء بدلان من كلا بدل تفصيل وقدره الزمخشري كل واحد من الفريقين ثم دأبوا هؤلاء بدلان من كلا ولا يصح أن يكون بدلان من كلا على تقدير كل واحد لانه يكون اذ ذلك بدل كل من بعض فينبغى أن يكون التقدير كل الفريقين فيكون بدل كل من كل على جهة التفصيل والظاهر أن هذا الامداد هو في الرزق في الدنيا ويبدل على هذا التأويل ﴿وما كان عطاء ربك محظورا﴾ أى رزقه لا يضيق عن مؤمن (١٧) ولا كافرو معنى محظور أى ممنونا والظاهر ان ﴿أنظر﴾ بصريه لان التفاوت في

الدنيا ما شاهدو ﴿كيف﴾ سؤال عن الهيئته منصوب ﴿بفضلنا﴾ والجملة في موضع نصب على اسقاط حرف الجر وهو الى ويجوز أن يكون أنظر من نظر القلب فيكون حرف الجر المقدر لفظه في والنفصيل هنا في الدنيا ودرجات منصوبا على التمييز والمفضل عليه محذوف

عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا كلا عند هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض ولا الآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا لا تجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموما مخذولا ﴿لما ذكر تعالى انه لا يعذب أحدا حتى يبعث اليه رسولا بين بعد ذلك علة اهلا كههم وهى مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم والتماهى على الفساد * وقال الزمخشري واذا أردنا وقت اهلا قوم ولم يبق من زمان اهلا كههم الا قليل انتهى فتقول أردنا على معنى دنا وقت اهلا كههم وذلك على مذهب الاعتزال * وقرأ الجمهور أمرنا وفي هذه القراءة قولان * أحدهما وهو الظاهر انه من الأمر الذى هو ضد النهى واختلف في متعلقه فذهب الأثرون منهم ابن عباس وابن جبير الى أن التقدير أمرناهم بالطاعة فعصوا وفسقوا * وذهب الزمخشري الى أن التقدير أمرناهم بالفسق ففسقوا ورد على من قال أمرناهم بالطاعة فقال أى أمرناهم بالفسق ففعلوا والأمر مجاز لان حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول لهم افسقوا وهذا لا يكون

(٣ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس) تقديره من درجات الدنيا وتفضيلها والخطاب في ﴿لا تجعل﴾ للسامع المخاطب غير الرسول ﴿فتقعد﴾ قال الفراء وتبعه الزمخشري فتقعد بمعنى فيصير فيكون اسمها ضمير المخاطب وخبرها ﴿منموما﴾ وحكى الكسائى عن العرب قعد لا يسأل حاجة الا قضاها وأصحابنا لا يجعلون قعد بمعنى صار الا فى المثل فى قولهم شخض شفرته حتى قعدت كأنها حربة أى صارت ومنموما حال عندهم من الضمير المستكن فى فتقعدو يؤولونه على معنى فيثبت ويسكن فى حال الذم

(الدر) (ش) أى أمرناهم بالفسق ففسقوا والأمر مجاز لان حقيقة أمرهم بالفسق أن يقول لهم افسقوا وهذا لا يكون فبقى أن يكون مجازا وجه المجاز انه نصب عليهم النعمة صبا فجعلوا ذريعة الى المعاصى واتباع الشهوات فكانهم مأمورون بذلك لتسبب ايلاء النعمة فيه وانما خولهم اياها ليشكر واويعملوا فيها الخير ويتكفروا من الاحسان والبر كما خلقهم أحياء أقوياء وأقدرهم على الخير والشر وطلب منهم ايثار الطاعة على المعصية فآثروا الفسوق فمافسقوا حق عليهم القول وهو كلمة العذاب فدمرهم * فان قلت هلازعت ان معناه أمرناهم بالطاعة ففسقوا * قلت لان حذف ما لا دليل عليه لا يجوز فكيف بحذف ما الدليل قائم على نقيضه وذلك ان المأمور به انما حذف لان فسقوا يدل عليه وهو كلام مستفيض يقال أمرته فقام وأمرته فقرأ لا يفهم منه الآن المأمور به قيام وقراءة ولو ذهبت تقدير غيره فقد رمت من مخاطبك علم الغيب ولا يلزم هذا قولهم أمرته

(الدر) فعصاني أو فلم يمتثل أمري لأن ذلك مناف للمؤمنين له ولا يكون ما يناقض الأمر مأموراً به فكان محالاً أن يقصد أصلاً حتى يجعل دالاً على المأمور به فكان المأمور به في هذا الكلام غير مدلول عليه ولا منوي لأن من يتكلم بهذا الكلام فإنه لا ينوي لامره مأموراً به وكأنه يقول كان مني أمر فلم يكن منه طاعة كما أن من يقول فلان يعطى ويمنع ويأمر وينهى غير قاصد إلى مفعول فإن قلت هلا كان لثبوت العلم بأن الله لا يأمر بالفحشاء وإنما يأمر بالقسط والخير دليل على أن المراد أمرناهم بالخير ففسقوا قلت لا يصح ذلك لأن قوله ففسقوا يدافعه فكانت أظهرت شيئاً وأنت تدعى اضمار خلافه فكان صرف الأمر إلى المجاز هو الوجه ونظير أمر شاء في أن مفعوله استفاض فيه الخذف للدلالة ما بعده عليه تقول لو شاء لا حسن اليك ولو شاء لا ساء تريد لو شاء الاحسان ولو شاء الاساءة فلو ذهبت تضرر خلاف ما أظهرت وقلت قد دلت حال من أسندت إليه المشيئة أنه من أهل الاحسان أو من أهل الاساءة فاترك الظاهر المنطوق به وأضرر ما دلت عليه حال صاحب المشيئة لم يكن على سداد (ح) اماماً ارتكبه من المجاز وهو أن أمرنا مرفيعاً بصيننا عليهم النعمة فبعيد جداً وأما قوله وأقدرهم على الخير والشر إلى آخره فذهب الاعتزال وقوله لأن حذف ما لا دليل عليه (١٨) غير جائز تعليل لا يصح فيما نحن بسبيله بل ثم ما يدل

فبقي أن يكون مجازاً أو وجه المجاز أنه نصب عليهم النعمة صبا فجعلوها ذريعة إلى المعاصي واتباع الشهوات فكأنهم مأمورون بذلك لتسبب إيلاء النعمة فيه وإنما خولهم إياها ليشكروا ويعملوا فيها الخير ويتقوا من الاحسان والبر كما خلقهم أحماء أقوياء وأقدرهم على الخير والشر وطلب منهم إظهار الطاعة على المعصية وآثروا الفسوق فمافسقوا أحق عليهم القول وهي كلمة العذاب فدمرهم (فإن قلت) هلازمت أن معناه أمرناهم بالطاعة ففسقوا (قلت) لأن حذف ما لا دليل عليه غير جائز فكيف يحذف ما لا دليل قائم على نقيضه وذلك أن المأمور به إنما حذف لأن فسقوا يدل عليه وهو كلام مستفيض يقال أمرته فقام وأمرته فقرا لا يفهم منه إلا أن المأمور به قيام أو قراءة ولو ذهبت تقدر غيره فقد رمت من مخاطبك علم الغيب ولا يلزم هذا قولهم أمرته فعصاني أو فلم يمتثل أمري لأن ذلك مناف للمؤمنين له ولا يكون ما يناقض الأمر مأموراً به فكان محالاً أن يقصد أصلاً حتى يجعل دالاً على المأمور به فكان المأمور به في هذا الكلام غير مدلول عليه ولا منوي لأن من يتكلم بهذا الكلام فإنه لا ينوي لأمره مأموراً به وكأنه يقول كان مني أمر فلم يكن منه طاعة كما أن من يقول فلان يعطى ويمنع ويأمر وينهى غير قاصد إلى مفعول (فإن قلت) هلا كان ثبوت العلم بأن الله لا يأمر بالفحشاء وإنما يأمر بالقسط والخير دليل على أن المراد أمرناهم بالخير

على حذفه وقوله فكيف يحذف ما لا دليل قائم على نقيضه إلى قوله علم الغيب فنقول حذف الشيء تارة يكون للدلالة موافقه عليه ومنه ما مثل به في قوله أمرته فقام وأمرته فقرا وتارة يكون للدلالة خلافه أو ضده أو نقيضه من ذلك قوله تعالى وله ما سكن في الليل والنهار قالوا تقديره ما سكن وما تحرك وقوله تعالى سراجاً تقيكم الحر قالوا تقيكم الحر والبرد وقول الشاعر

وما أدري إذا ممت أرضاً * أريد الخير أي ما يليني أ الخير الذي أنا بآبتيه * أم الشر الذي هو يتغني تقديره أريد الخير وأجنب الشر وتقول أمرته فلم يحسن فليس المعنى أمرته بعدم الاحسان فلم يحسن بل المعنى أمرته بالاحسان فلم يحسن وهذه الآية من هذا القبيل يستدل على حذف النقيض بآيات نقيضه ودلالة النقيض على النقيض كدلالة النظم على النظم وكذلك أمرته فأساء إلى ليس المعنى أمرته بالاساءة فأساء إلى إنما يفهم منه أمرته بالاحسان فأساء إلى وقوله فلا يلزم هذا قولهم أمرته فعصاني تقول بل يلزم وقوله لأن ذلك مناف أي لأن العصيان مناف وهو كلام صحيح وقوله فكان المأمور به غير مدلول عليه ولا منوي هذا لا يسلم بل هو مدلول عليه ومنوي لدلالة الموافق بل دلالة الناقض كما بينا وأما قوله لأن من يتكلم بهذا الكلام فإنه لا ينوي لامره مأموراً به فهذا أيضاً لا يسلم وقوله في جواب السؤال لأن قوله ففسقوا يدافعه فكانت أظهرت شيئاً وأنت تدعى اضمار خلافه قلنا نعم تدعى اضمار خلافه ودل على ذلك نقيضه ونظير أمر شاء في أن مفعوله استفاض فيه الخذف قلت ليس نظيره لأن مفعول أمر لم يستفيض فيه الخذف للدلالة ما بعده عليه بل لا يكاد يستعمل مثل شاء محذوفاً مفعوله للدلالة ما بعده عليه وأكثر استعمال مثبت المفعول لا تنفاد الدلالة على حذفه قال تعالى قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أمران لا تعبدوا إلا إياه أم تأمرهم أحلامهم بهذا قل أمر ربي بالقسط أستمعون أمراً أي بدو لا يأمركم أن تتخذوا الملائكة وقال الشاعر * أمرك الخير فافعل ما أمرت به *

ففسقوا (قلت) لا يصح ذلك لان قوله ففسقوا يدافعه فكأنك أظهرت شيئاً وأنت تدعى اضرار
 خلافه فكان صرف الأمر الى المجاز هو الوجه ونظير أمر شاء في أن مفعوله استفاض فيه الحذف
 لدلالة ما بعده عليه تقول لو شاء لأحسن اليك ولو شاء لأساء اليك تريد لو شاء الاحسان ولو شاء
 الاساءة فلو ذهبت تضرر خلاف ما أظهرت وقلت قد دلت حال من أسندت اليه المشيئة انه من أهل
 الاحسان أو من أهل الاساءة فترك الظاهر المنطوق به وأضر ما دلت عليه حال صاحب المشيئة
 لم يكن على سداد انتهى أما ما ارتكبه من المجاز وهو أن أمرنا متر فيها صبيها عليهم النعمة صبا
 فيبعد جداً وأما قوله وأقدرهم على الخير والشر الى آخره فذهب الاعتزال وقوله لان حذف
 ما لا دليل عليه غير جائز تعليل لا يصح فيما نحن بسبيله بل ثم ما يدل على حذفه وقوله فكيف يحذف
 ما لا دليل قائم على نقيضه الى قوله علم الغيب فنقول حذف الشيء تارة يكون لدلالة موافقه عليه
 ومنه ما مثل به في قوله أمرته فقام وأمرته فقرأ وتارة يكون لدلالة خلافه أو ضده أو نقيضه فن ذلك
 قوله تعالى وله ما سكن في الليل والنهار قالوا تقديره ما سكن وما تحرك وقوله تعالى سرائيل تقيمكم
 الحر قالوا الحر والبرد * وقول الشاعر

وما أدري اذا عمت أرضا * أريد الخير أيهما يليني

أ الخير الذي أنا أبتغيه * أم الشر الذي هو يبتغيه

تقديره أريد الخير وأجتنب الشر وتقول أمرته فلم يحسن فليس المعنى أمرته بعدد الاحسان فلم
 يحسن بل المعنى أمرته بالاحسان فلم يحسن وهذه الآية من هذا القبيل يستدل على حذف النقيض
 بأشياء نقيضه ودلالة النقيض على النقيض كدلالة النظر على النظر وكذلك أمرته فأساء الى ليس
 المعنى أمرته بالاساءة فأساء الى إنما يفهم منه أمرته بالاحسان فأساء الى وقوله ولا يلزم هذا قولهم
 أمرته فعصاني * تقول بل يلزم وقوله لان ذلك منافي أي لان العصيان منافي وهو كلام صحيح
 وقوله فكان المأمور به غير مدلول عليه ولا منوى هذا لا يسلم بل هو مدلول عليه ومنوى لدلالة
 الموافق بل دلالة المناقض كما بينا وأما قوله لان من يتكلم بهذا الكلام فانه لا ينوى لأمره مأمورا
 به هذا أيضا لا يسلم وقوله في جواب السؤال لان قوله ففسقوا يدافعه فكأنك أظهرت شيئاً وأنت
 تدعى اضرار خلافه * قلنا نعم يدعى اضرار خلافه ودل على ذلك نقيضه وقوله ونظير أمر شاء في أن
 مفعوله استفاض فيه الحذف * قلت ليس نظيره لان مفعول أمر لم يستفرض فيه الحذف لدلالة
 ما بعده عليه بل لا يكاد يستعمل مثل شاء محدوقاً مفعوله لدلالة ما بعده عليه وأكثر استعماله مثبت
 المفعول لانتفاء الدلالة على حذفه قال تعالى قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أمر أن لا تعبدوا إلاياه
 أم تأمرهم أحلامهم هذا قل أمر ربى بالقسط أنسجد لما تأمرنا أي به ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة
 * وقال الشاعر

* أمرتك الخير فافعل ما أمرت به *

وقال أبو عبد الله الرازي ولقائل أن يقول كما ان قوله أمرته فعصاني يدل على أن المأمور به شيء غير
 الفسق لان الفسق عبارة عن الاتيان بضد المأمور به فكونه فسقاً ينافي كونه مأموراً به كما ان
 كونه معصية ينافي كونها مأموراً به فوجب أن يدل هذا اللفظ على أن المأمور به ليس بفسق
 هذا الكلام في غاية الظهور فلا أدري لم أصر صاحب الكشاف على قوله مع ظهور فساده
 فثبت ان الحق ما ذكره وهو ان المعنى أمرناهم بالأعمال الصالحة وهي الايمان والطاعة والقوم
 خالفوا ذلك عناداً وأقدموا على الفسق انتهى * القول الثاني ان معنى أمرنا أكثرنا أي أكثرنا متر فيها

يقال أمر الله القوم أي كثروهم حكاه أبو حاتم عن أبي زيد * وقال الواحدي العرب تقول أمر القوم إذا كثروا وأمرهم الله إذا كثروهم انتهى * وقال أبو علي الفارسي الجيد في أمرنا أن يكون بمعنى كثروا واستدل أبو عبيدة على صحة هذه اللغة بما جاء في الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة أي كثيرة النسل يقال أمر الله المهرة أي كثروا ولدها ومن أنكر أمر الله القوم بمعنى كثروهم لم يلتفت إليه لثبوت ذلك لغة ويكون من باب ما لزم وعدي بالحركة المختلفة إذ يقال أمر القوم كثروا وأمرهم الله كثروهم وهو من باب المطاوعة أمرهم الله فأمروا كقولك شتر الله عينه فشترت وجدع أنفه ونلم سنه فثلمت * وقرأ الحسن وبجي بن يعمر وعكرمة أمرنا بكسر الميم وحكاها النحاس وصاحب اللوامح عن ابن عباس ورد الفراء هذه القراءة لا يلتفت إليه إذ نقل أنها لغة كفتح الميم ومعناها كثرونا * حكى أبو حاتم عن أبي زيد يقال أمر الله ماله وأمره أي كثره بكسر الميم وفتحها * وقرأ علي بن أبي طالب وابن أبي اسحق وأبو رجاء وعيسى بن عمرو وسلام وعبد الله بن أبي زيد والسكبي أمرنا بالمدح جاء كذلك عن ابن عباس والحسن وقتادة وأبي العالية وابن هريرة وعاصم وابن كثير وأبي عمرو ونافع وهو اختيار يعقوب ومعناه كثروا يقال أمر الله القوم وأمرهم فتعدي بالهمزة * وقرأ ابن عباس وأبو عثمان النهدي والسدي وزيد بن علي وأبو العالية أمرنا بتشديد الميم وروى ذلك عن علي والحسن والباقر وعاصم وأبي عمرو وعدي أمر بالتضعيف والمعنى أيضا كثرونا وقد يكون أمرنا بالتشديد بمعنى وليناهم وصيرناهم أمراء واللازم من ذلك أمر فلان إذا صار أميرا أي ولي الأمر * وقال أبو علي الفارسي لا وجه لكون أمرنا من الأمانة لأن رياستهم لا تكون إلا لواحد بعد واحد والاهلاك إنما يكون في مدة واحد منهم ومما قاله أبو علي لا يلزم لانا لنسلم أن الأمير هو الملك بل كونه ممن يأمر ويؤمر به والعرب تسمى أميراً من يؤمر به وإن لم يكن ملكاً ولئن سلمنا أنه أريد به الملك فلا يلزم ما قال لأن القرية إذا ملك عليها متر في ثم فسق ثم آخرف فسق ثم كذلك كثرة الفساد وتوالي الكفر ونزل بهم على الآخر من ملوكهم ورأيت في النوم أني قرأت وقرئ بحضرتي وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا فيها الآية بتشديد الميم فأقول في النوم ما أفصح هذه القراءة والقول الذي حق عليهم هو وعبد الله الذي قاله رسولهم * وقيل القول لا ملان وهؤلاء في النار ولا أبالي * والتفسير الاهلاك مع طمس الأثر وهدم البناء * وكفي موضع نصب على المفعول بأهلكنا أي كثير من القرون أهل كئنا ومن القرون بيان لكم وتميزه كما يميز العدد بالجنس والقرون عادوثمود وغيرهم ويعني بالاهلاك هنا الاهلاك بالعذاب وفي ذلك تهديد ووعيد لمشركي مكة وقال من بعد نوح ولم يقل من بعد آدم لأن نوحاً أول نبي بالغ قومه في تكذيبه وقومه أول من حلت بهم العقوبة العظمى وهي الاستئصال بالطوفان وتقدم القول في عمر القرن ومن الأولى للتمييز والثانية لابتداء الغاية وتعلقاً بأهلكنا لا اختلافاً في معنيهما * وقال الخوفي من بعد نوح من الثانية بدل من الأولى انتهى وهذا ليس بحيد * وقال ابن عطية هذه الباء بمعنى في وكفي بذلك إنما تجيء في الأغلب في مدح أو ذم انتهى وبتنوب عباده تنبيهه على أن الذنوب هي أسباب الهلكة وخبر بصيرته تنبيهه على أنه عالم بها فيعاقب عليها ويتعلق بذنوب بخبيراً أو بصيراً * وقال الخوفي تتعلق بكفي انتهى وهذا وهم والعاجلة هي الدنيا ومعنى أرادتها إثارها على الآخرة ولا بد من تقدير حذف دل عليه المقابل في قوله ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فالتقدير من كان يريد العاجلة وسعى لها سعيها وهو كافر * وقيل المراد من كان يريد العاجلة بعمل الآخرة كالمناقض

والمرأى والمهاجر للدين والجاهد للغنمة والذكر كما قال عليه السلام ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه وقال عليه الصلاة والسلام من طلب الدنيا بعمل الآخرة فإله في الآخرة من نصيب * وقيل نزلت في المنافقين وكانوا يغزون مع المسلمين للغنمة لا للثواب ومن شرط وجوبه عجزه عني ما نشاء فقيد المعجل بمشيئته أي ما نشاء تعجيله ولمن نريد بدل من قوله له بدل بعض من كل لان الضمير في له عائدا على من الشرطية وهي في معنى الجمع ولكن جاءت الضمائر هنا على اللفظ لا على المعنى فقيد المعجل بإرادته فليس من يريد العاجلة يحصل له ما يريد ألا ترى ان كثير من الناس يختارون الدنيا ولا يحصل لهم منها الا ما قسمه الله لهم وكثيرا منهم يقتنون التزالي سير فلا يحصل لهم ويجمع لهم شقاوة الدنيا وشقاوة الآخرة * وقرأ الجمهور ما نشاء بالنون وروى عن نافع ما يشاء بالياء * فقيل الضمير في يشاء يعود على الله وهو من باب الالتفات فقراءة النون والياء سواء * وقيل يجوز أن يعود على من العائد عليها الضمير في له وليس ذلك عاما بل لا يكون له ما يشاء الا آحادا أراد الله لهم ذلك والظاهر ان الضمير في لمن نريد يقدر مع تقديره مضاف محذوف يدل عليه ما قبله أي لمن نريد تعجيله له أي تعجيل ما نشاء * وقال أبو اسحاق الفزاري المعنى لمن نريد هلكته وما قاله لا يدل عليه لفظ في الآية وجعلنا بمعنى صيرنا والمفعول الأول جهنم والثاني له لانه ينعدم عندهم ما مبتدأ وخبر فنقول جهنم للكافرين كما قال هؤلاء للنار وهؤلاء للجنة ويصلاها حال من جهنم * وقال أبو البقاء أومن الضمير الذي في له * وقال صاحب الغنيان مفعول جعلنا الثاني محذوف تقديره مصيرا أو جزاء انتهى * من موما إشارة الى الاهانة * مدحور الإشارة الى البعد والطرده من رحمة الله * ومن أراد الآخرة أي ثواب الآخرة بأن يؤثرها على الدنيا ويعتقد ارادته بها وسعى فيما كلف من الأعمال والأقوال سعيها أي السعي المعد للنجاة فيها * وهو مؤمن هو الشرط الأعظم في النجاة فلا تنفع ارادة ولا سعي الا بحصوله وفي الحقيقة هو الناشئ عنه ارادة الآخرة والسعي للنجاة فيها وحصول الثواب وعن بعض المتقدمين من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الآية فأولئك إشارة الى من انصفهم هذه الأوصاف وراعى معنى من فأنالك كان بلفظ الجمع والله تعالى يشكرهم على طاعتهم وهو تعالى المشكور على ما أعطى من العقل وانزال الكتب وإيضاح الدلائل وهو المستحق للشكر حقيقة ومعنى شكره تعالى المطيع الانشاء عليه وثوابه على طاعته وانتصب كلا بفد والامداد الموأصلة بالشئ والمعنى كل واحد من الفريقين بمد كذا قدره الرزق شري وأعر بواهؤلاء بدلا من كلا ولا يصح أن يكون بدلا من كل على تقدير كل واحد لانه يكون اذ ذلك بدل كل من بعض فينبغي أن يكون التقدير كل الفريقين فيكون بدل كل من كل على جهة التفصيل والظاهر ان هذا الامداد هو في الرزق في الدنيا وهو تأويل الحسن وقتادة أي ان الله يرزق في الدنيا مريد العاجلة الكافرين ومريد الآخرة المؤمنين ويمد الجميع بالرزق وانما يقع التفاوت في الآخرة ويدل على هذا التأويل وما كان عطاء ربك محظورا أي ان رزقه لا يضيق عن مؤمن ولا كافر وعن ابن عباس ان معنى من عطاء ربك من الطاعات لم يرد الآخرة والمعاصي لم يرد العاجلة فيكون العطاء عبارة عما قسم الله العبد من خير أو شر وينبوا لفظ العطاء على الامداد بالمعاصي والظاهر ان انظر بصريه لان التفاوت في الدنيا مشاهد وكيف في موضع نصب بعد حذف حرف الجر لان انظر يتعدى به فانظر هنا معالقة ولما كان النظر مفضيا وسببا الى العلم جاز أن يعلق ويجوز أن يكون انظر من نظر الفكر فلا كلام في تعليقه اذ هو

(الدر)

(ح) انتصب كلا بفد والامداد الموأصلة بالشئ والمعنى كل واحد من الفريقين بمد كذا قدره (ش) وأعر بواهؤلاء بدلا من كلا ولا يصح أن يكون بدلا من كلا على تقدير كل واحد لانه يكون اذ ذلك بدل كل من بعض فينبغي أن يكون التقدير كل الفريقين فيكون بدل كل من كل على جهة التفصيل

فعل قلى والتفضيل هنا عبارة عن الطاعات المؤدية الى الجنة والمفضل عليهم الكفار كأنه قيل انظر
 في تفضيل فريق على فريق وعلى التأويل الأول كأنه قيل في تفضيل شخص على شخص من
 المؤمنين والكافرين والمفضل في قوله أكبر درجات وأكبر تفضيلاً محذوف تقديره من درجات
 الدنيا ومن تفضيل الدنيا * وروى ان قوماً من الاشراف ومن دونهم اجتمعوا باب عمر رضى الله
 عنه فخرج الاذن لبلال وصهيب فشقي على أبي سفيان فقال سهيل بن عمر وانما أتينا من قبلنا انهم
 دعوا ودعينا يعني الى الاسلام فأمر عوا وأبطأنا وهذا باب عمر فكيف التفاوت في الآخرة ولئن
 حسدتموهم على باب عمر لما أعد الله لهم في الجنة أكثر * وقرئ أكثر بالثناء المثلثة * وقال ابن عطية
 وقوله أكبر درجات ليس في اللفظ من أى شئ لكنه في المعنى ولا بدأ أكبر درجات من كل ما يضاف
 بالوجود أو بالفضل ورأى بعض العلماء ان هذه الدرجات والتفضيل انما هو فيما بين المؤمنين
 وأسند الطبري في ذلك حديثاً نصه ان أنزل أهل الجنة وأسلم درجة كالنجم يرى في مشارق الارض
 ومغاربها وقد أرى الله الجميع فاني عبط أحد أحواد الخطاب في لا تجعل للسامع غير الرسول * وقال
 الطبري وغيره الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد لجميع الخلق * فتقعد قال الزمخشري من
 قولهم شحذا الشفرة حتى قعدت كأنها حربة بمعنى صارت بمعنى فتصير جامعاً على نفسك الذم وما يتبعه
 من الهلاك من الذل والخذلان والعجز عن النصر ممن جعلته شريكاً له انتهى وما ذهب اليه من
 استعمال فتقعد بمعنى فتصير لا يجوز عند أصحابنا وقعد عندهم بمعنى صار مقصورة على المثل وذهب
 الفراء الى انه يطرده جعل قعد بمعنى صار وجعل من ذلك قول الراجر

لا يقطع الجارية الخطاب * ولا الوشاحان ولا الجلباب

من دون أن تلتقي الراكب * ويقعد الابر له لعاب

* وحكى الكسائي قعد لا يسأل حاجة الاقضاها بمعنى صار فالزمخشري أخذ في الآية بقول الفراء
 والقعود هنا عبارة عن المكث أى فبكث في الناس مذموم ما مخذولاً كما تقول لمن سأل عن حال
 شخص هو قاعد في أسوأ حال ومعناه ما كثر ومقيم وسواء كان قائماً أم جالساً وقدير أو القعود
 حقيقة لأن من شأن المذموم المخذول أن يقعد حائراً متفكراً أو عجزاً بغالب حاله وهى القعود * وقيل
 معنى فتقعد فتعجز والعرب تقول ما أقعدك عن المكارم والذم هنا لا حق من الله تعالى ومن ذوى
 العقول في أن يكون الانسان يجعل عوداً أو حجراً أفضل من نفسه ويخصه بالكرامة وينسب
 اليه الأهمية ويشركه مع الله الذى خلقه ورزقه وأنعم عليه والخذلان في هذا يكون باسلام الله ولا
 يكفل له بنصره والمخذول الذى لا ينصره من يحب أن ينصره وانتصب مذموم ما مخذولاً على الحال
 وعند الفراء والزمخشري على أنه خبر لتقعد كلاله كرين مثني معنى اتفاقاً مفرداً لفظاً عند
 البصريين على وزن فعل كفى فلامه ألف متقلبة عن واو عند الأكرمين لفظاً عند الكوفيين
 وتبعهم السهيلي فألفه التثنية لأصل ولامه لام مخدوفة عند السهيلي ولانص عن الكوفيين فيها
 ويحتمل أن تكون موضوعة على حرفين على أصل مدحهم ولا تنفك عن الاضافة وان أضيف الى
 مظهر فألفه ثابتة مطابقة مشهور اللغات وكنانة تجعله كشهور المثني أو الى مضمحل المشهور قلب
 ألفه ياء نصباً وجراً والذى يضاف اليه مثني أو ما في معناه وجاء التفريق في الشعر مضافاً لظاهر وحفظ
 الكوفيون كلأى وكلأى قاما ويسمى عمل تابعا تو كيدا ومبتداً ومنصوباً ومجروراً ويخبر عنه
 اخبار المفرد فصحاور بما وجب واخبار المثني فليلاور بما وجب * وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه

(الدر)

(ش) فتقعد من قولهم شحذا
 الشفرة حتى قعدت كأنها
 حربة بمعنى صارت بمعنى
 فتصير جامعاً على نفسك
 الذم وما يتبعه من الهلاك
 من الذل والخذلان والعجز
 عن النصر ممن جعلته
 شريكاً له (ح) ما ذهب
 اليه من استعمال فتقعد
 بمعنى فتصير لا يجوز عند
 أصحابنا وقعد عندهم بمعنى
 صار مقصورة على المثل
 وذهب الفراء الى أنه يطرده
 جعل قعد بمعنى صار وجعل
 من ذلك قول الراجر
 * لا يقطع الجارية الخطاب
 ولا الوشاحان ولا الجلباب *
 * من دون أن تلتقي الراكب
 ويقعد الابر له لعاب *
 وحكى الكسائي قعد لا
 يسأل حاجة الاقضاها بمعنى
 صار فالزمخشري أخذ في
 الآية بقول الفراء رجه
 الله

* وقال الشاعر

ترائب يستضيء الحلى فيها * كجمر النار يذر بالظلام

﴿وقضى ربك﴾ الآية قال ابن عباس وجاعة قضى بمعنى أمر وأن حرف تفسير ﴿وقال أبو البقاء ويجوز أن يكون في موضع نصب أي ألزم ربك عبادته ولا زائدة انتهى وهذا وهم لدخول الأعلى مفعول تعبدو يلزم أن يكون منفيًا أو مهملاً ولا تعبدوا نهى ﴿احساناً﴾ مصدر بمعنى الأمر عطف مامعناه أمر على نهى كما عطف في قوله ﴿يقولون لا تهلك أباي وتجمل﴾ وقد اعتنى بالأمر بالاحسان إلى الوالدين حيث قرن بقوله لا تعبدوا الآية وبتقديمهما اعتناء بهما على قوله احساناً ومناسبة اقتران بر الوالدين بأمر الله بالعبادة من حيث أنه تعالى هو الموجد حقيقة والوالدان وساطة في انشائه وهو تعالى المنعم بإيجاده ورزقه وهما ساعيان في مصالحه وقال الزمخشري أما هي ان الشرطية زيدت عليها ما تو كيدا لها ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو أفردت لم يصح دخولها لا تقول ان تكرم من زيد ايكرمك ولا كمن إيماتكم منه انتهى وهذا الذي ذكره مخالف المذهب سيبويه لأن مذهبه أنه يجوز أن يجمع بين اما ونون التوكيد وأن تأتي بان وحدها ونون التوكيد وأن تأتي باما وحدها دون نون التوكيد وقال سيبويه في هذه المسئلة وان شئت لم تقحم النون كما أنك ان شئت لم تجب بما يعني مع النون وعدمها وقرئ ﴿يبلغن﴾ بنون التوكيد وعند من متعلق به و﴿أحدهما﴾ فاعل يبلغن ﴿أو كلاهما﴾ معطوف على أحدهما وقرئ يبلغن فالألف للثنية والنون مشددة بعد ألف الاثنين وأحدهما بدل من الضمير وأوكلاهما فاعل بفعل محذوف تقديره أو يبلغ كلاهما والفاء في فلا جواب الشرط وقال الزمخشري ﴿فان قلت لو قيل اما يبلغن كلاهما كان توكيداً لا بدلاً لئلا يزعم أنه بدل﴾ قلت (٢٤) لانه معطوف على ما لا يصح أن يكون توكيداً للاثنين

و يروى بدد أي فرق ﴿المحسور قال الفراء تقول العرب بعير محسور اذا انقطع سيره وحسرت الدابة حتى انقطع سيرها ويقال حسيير فاعيل بمعنى مفعول ويجمع على حسري﴾ قال الشاعر بها جيف الحسري فأما عظامها ﴿فبيض وأما جلدتها فصليب

﴿القطاس يظم القاف وكسر هاو بالسين الأولى والصاد﴾ قال مؤرج السدوسي هي الميزان بلغة الروم وتأتي أقوال المفسرين فيه ﴿المرح شدة الفرح يقال مرح بمرح ومرحاً﴾ الطول ضد القصير ومنه الطول خلاف العرض ﴿الحجاب ماستر الشيء عن الوصول اليه﴾ الرفات قال الفراء التراب ﴿وقيل الذي يولع في دقه حتى تفشت ويقال رفت الشيء كسره يرفته بالكسر والرفات الاجزاء المتفتتة من كل شيء مكسر وفعل بناء لهذا المعنى كالحطام والفتات والرضاض والدقاق﴾ وقضى ربك أن لا تعبدوا الاياه وبالوالدين احساناً اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما

فانتظم في حكمه فوجب أن يكون مثله ﴿فان قلت ماضرك لوجعلته توكيداً مع كون المعطوف عليه بدلاً وعطف التوكيد على البدل﴾ قلت لو أريد توكيد الثنية لقل كلاهما فحسب فلما قيل أحدهما أو كلاهما علم أن التوكيد غير مراد فكان بدلاً مثل الأول قال ابن عطية وعلى

هذه القراءة الثالثة يعني يبلغان يكون قوله أحدهما بدلاً من الضمير في يبلغان وهو بدل مقسم ﴿كقول الشاعر وكنت كذي رجلين رجل صحيحة﴾ ورجل رمى فيها الزمان فشلت انتهى ويلزم من قوله أن يكون كلاهما معطوفاً على أحدهما وهو بدل والمعطوف على البدل بدل والبدل مشكل لانه يلزم منه أن يكون المعطوف عليه بدلاً واذا جعلت أحدهما بدلاً من الضمير فلا يكون البدل بعض من كل واذا عطف عليه كلاهما فلا جائز أن يكون بدل بعض من كل لان كلاهما مرادف للضمير من حيث الثنية فلا يكون بدل بعض من كل ولا جائز أن يكون بدل كل من كل لان المستفاد من الضمير الثنية وهو المستفاد من كلاهما فلم يفد البدل زيادة على المبدل منه ﴿وأما قول ابن عطية وهو بدل مقسم كقول الشاعر وكنت كذي رجلين البيت﴾ فليس من بدل التقسيم لأن شرط ذلك العطف بالواو وأيضاً فالبديل المقسم لا يصدق المبدل فيه على أحد قسميه وكلاهما يصدق عليه الضمير وهو المبدل منه فليس من البدل المقسم وقد ذكرنا تخريجاً على ضمائر فعل فتكون كلاهما فاعلاً لذلك الفعل ﴿أف﴾ اسم فعل بمعنى أنضجر ولم يأت اسم فعل بمعنى المضارع الا قليلاً نحو أف وأوه بمعنى أتوجع واذا كان قد نهى أن يستقبلها بهذه اللفظة الله على الضجر والتبرم بهما فالنهي عما هو أشد كالشتم والضرب هو بجهة الأولى وفي أف لغات ذكرت في البحر ولم يأتها تعالى أن يقول لهما ما مدلوله أنضجر منك ارتقى إلى النهي عما هو من حيث الوضع أشد من أف وهو نهرها وان كان النهي عن نهرها يدل عليه النهي عن قول أف لانه اذا نهى عن الأدنى كان ذلك نهياً عن الأعلى بجهة الأولى والمعنى ولا تزجرهما عما يتعاطيان به لئلا يعجبك وقل لهما بدل قول أف ونهرها ﴿قولا كريماً﴾ أي جامعاً للمحباسن من البر وجودة اللفظ ثم أمره تعالى بالمبالغة في التواضع معهما بقوله ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾ وقال القفال في تقديره

وجهان * أحدهما أن الطائر إذا ضم فرخه إليه لتربية خفض له جناحه فخفض الجناح كناية عن حسن التدبير وكأنه قيل للولد أ كفل والدك بأن تضمهما إلى نفسك كما فعل بك ذلك حال صغرك * الثاني أن الطائر إذا أراد الطيران والارتفاع نشر جناحه وإذا أراد ترك الطيران والارتفاع خفضه فصار خفض الجناح كناية عن فعل التواضع من هذا الوجه ثم أمره تعالى بأن يدعو الله تعالى لهما بأن يرجمهما رحمة الباقية أذرحته عليهما لأفناء (٢٥) لها ثم نبه على العلة الموجبة للإحسان إليهما والبر بهما

واسترحم الله تعالى لهما وهي ترينهما له صغيرا وتلك الحالة مما يزيد شفاقا لهما ورحمة أذهى تذكير بحالهما أحسانهما إليه وقت أن لا يقدر على الإحسان لنفسه والظاهر أن الكافي في كمال التعليل أي رب ارحمهما لترينهما لي واحسانهما لي حالة الصغر والافتقار * ربكم أعلم بما في نفوسكم * أخبر تعالى أنه أعلم بما انطوت عليه الضمائر من قصد عبادة الله والبر بالوالدين ثم قال * أن تكونوا صالحين * أي ذوي صلاح ثم فرط منكم تقصير في عبادة أو بر وانتم إلى الخير * فإنه كان للآوابين غفورا * أي غفورا لما فرط من هاتيك والظاهر أن هذا عام في كل من

رباني صغيرا ربكم أعلم بما في نفوسكم أن تكونوا صالحين فإنه كان للآوابين غفورا * قرأ الجمهور وقضى فعلا ماضيا من القضاء * وقرأ بعض ولد معاذ بن جبل وقضاء بك مصدر قضى مر فوعا على الابتداء وأن لا تعبدوا الخبر وفي مصحف ابن مسعود وأصحابه وابن عباس وابن جبير والنخعي وميمون بن مهران من التوصية * وقرأ بعضهم وأوصى من الإيصال وينبغي أن يحمل ذلك على التفسير لأنها قراءة مخالفة لسواد المصحف والمتواتر هو وقضى وهو المستفيض عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهم في أسانيد القراءة السبعة * وقضى هنا قال ابن عباس والحسن وقتادة بمعنى أمر * وقال ابن مسعود وأصحابه بمعنى وصى * وقيل أوجب وألزم وحكم * وقيل بمعنى أحكم * وقال ابن عطية وأقول إن المعنى وقضى ربك أمره أن لا تعبدوا إلا إياه وليس في هذه الألفاظ الأمر بالاقتصار على عبادة الله فذلك هو المقضى لأنفس العباد والمقضى هنا هو الأمر انتهى كأنه رام أن يترك قضى على مشهور موضوعها بمعنى قدر فجعل متعلقه الأمر بالعبادة لا العبادة لأنه لا يستقيم أن يقضى شيئا بمعنى أن يقدر أو يقع والذي فهم المفسرون غيره أن متعلق قضى هو أن لا تعبدوا وسواء كانتان تفسيرية أم مصدرية * وقال أبو البقاء ويجوز أن تكون في موضع نصب أي ألزم ربك عبادته ولا زائدة انتهى وهذا وهم لدخول الأعلى مفعول تعبدوا فلزم أن يكون منفيًا أو منفيًا والخطاب بقوله لا تعبدوا عام للخلق * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون قضى على مشهورها في الكلام ويكون الضمير في تعبدوا للمؤمنين من الناس إلى يوم القيامة انتهى * قال الحوفي الباء متعلقة بقضى ويجوز أن تكون متعلقة بفعل محذوف تقديره وأوصى بالوالدين إحسانا واحسانا مصدر أي تحسنوا إحسانا * وقال ابن عطية قوله وبالوالدين إحسانا عطف على أن الأولى أي أمر الله أن لا تعبدوا إلا إياه وأن تحسنوا بالوالدين إحسانا وعلى هذا الاحتمال الذي ذكرناه يكون قوله وبالوالدين إحسانا مقطوعا من الأول كأنه أخبرهم بقضاء الله ثم أمرهم بالإحسان إلى الوالدين * وقال الزمخشري لا يجوز أن تتعلق الباء في بالوالدين بالإحسان لأن المصدر لا يتقدم عليه صلته * وقال الواحدي في البسيط الباء في قوله بالوالدين من صلة الإحسان وقدمت عليه كما تقول يزيد فأمر رانتهى وأحسن وأساء يتعدى بالي وبالباء قال تعالى وقد أحسن بي * وقال الشاعر * أسئني بنا أو أحسنني لاملومة * وكأنه تضمن أحسن معنى لطف فعدى بالباء واحسانا أن كان مصدرًا ينحل لأن والفعل فلا يجوز تقديم متعلقه به وإن كان بمعنى أحسنوا فيكون بدلًا من اللفظ بالفعل نحو ضرب زيد فيجوز تقديم معموله عليه والذي نختاره أن تكون أن حرف تفسير ولا تعبدوا انتهى واحسانا مصدر بمعنى الأمر عطف مامعناه أمر على نهى كما عطف في

(الدر)
(ع) وأقول إن المعنى وقضى ربك أمره أن لا تعبدوا إلا إياه وليس في هذه الألفاظ الأمر بالاقتصار على عبادة الله فذلك هو

(٤ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس) المقضى لأنفس العباد والمقضى هنا هو الأمر (ح) كأنه رام أن يترك قضى على مشهور موضوعها بمعنى قدر فجعل متعلقه الأمر بالعبادة لا العبادة لأنه لا يستقيم أن يقضى شيئا بمعنى أن يقدر أو يقع والذي فهمه المفسرون غيره أن متعلق قضى هو أن لا تعبدوا وسواء كانتان تفسيرية أم مصدرية وقال أبو البقاء ويجوز أن تكون في موضع نصب أي ألزم ربك عبادته ولا زائدة انتهى وهذا وهم لدخول الأعلى مفعول تعبدوا فلزم أن يكون منفيًا أو منفيًا

(الدر) إمامي بلغن (ش) اما هي ان الشرطية زيدت عليها ما تو كيدا لها ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو أفردت لم يصح دخولها تقول ان تكرم من زيد ايكرمك ولكن اما تكرمه (ح) هذا الذي ذكره مخالف المذهب سيبويه لان مذهبه أنه لا يجوز أن يجمع بين اما ونون التوكيد (٢٦) وان تأتي بان وحدها ونون التوكيد وأن تأتي بما

وحدها دون نون التوكيد وقال سيبويه في هذه المسئلة وان شئت لم تقحم النون كما انك ان شئت لم تجب بما يعنى مع النون وعدمها (ع) وعلى هذه القراءة الثالثة يعنى يبلغان يكون قولها أحدهما بدلا من الضمير في يبلغان وهو بدل مقسم كقول الشاعر وكنت كذى رجلين رجل صحيحة ورجل رعى فيها الزمان فسلت (ح) يلزم من قوله أن يكون كلاهما معطوفا على أحدهما وهو بدل والمعطوف على البديل والمبطل على البديل لان يلزم منه أن يكون المعطوف عليه بدلا واذا جعلت أحدهما بدلا من الضمير فلا يكون البديل بعض من كل واذا عطف عليه كلاهما فلا جائز أن يكون بدل بعض من كل لان كلاهما مرادف

تعبدا وتقدمهما اعتناء بهما على قوله احسانا ومناسبة اقتران بر الوالدين بافراد الله بالعبادة من حيث انه تعالى هو الموجد حقيقة والوالدان وساطة في انشائه وهو تعالى المنعم بالجماد ورزقه وهما ساعيان في مصالحه * وقال الزمخشري اما هي الشرطية زيدت عليها ما تو كيدا لها ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو أفردت لم يصح دخولها لا تقول ان تكرم من زيد ايكرمك ولكن اما تكرم منه انتهى وهذا الذي ذكره مخالف المذهب سيبويه لان مذهبه أنه يجوز أن يجمع بين اما ونون التوكيد وان يأتي بان وحدها ونون التوكيد وأن يأتي بما وحدها دون نون التوكيد * وقال سيبويه في هذه المسئلة وان شئت لم تقحم النون كما انك ان شئت لم تجب بما يعنى مع النون وعدمها وعندك ظرف معمول يبلغان ومعنى العندية هنا انها ما يكونان عنده في بيته وفي كنفه لا كافل لها غيره لكبرهما وعجزهما ولكونهما كلا عليهما وأحدهما فاعل يبلغان وأوكلاهما معطوف على أحدهما * وقرأ الجمهور يبلغان بنون التوكيد الشديدة والفعل مسند الى أحدهما * وروى عن ابن ذكوان بالنون الخفيفة * وقرأ الاخوان اما يبلغان بألف التثنية ونون التوكيد المشددة وهي قراءة السلمي وابن وثاب وطاحه والاعمش والجدري * فقبل الالف علامة تثنية لاضمير على لغة أكلوني البراغيث وأحدهما فاعل وأوكلاهما عطف عليه وهذا لا يجوز لان شرط الفاعل في الفعل الذي لحقه علامة التثنية أن يكون مسند المثنى أو معرف بالعطف بالواو ونحو قاما أخوالك أو قاما زيد وعمرو على خلاف في هذا الاخير هل يجوز أو لا يجوز والصحيح جوازه وأحدهما ليس مثنى ولا هو معرف بالعطف بالواو مع مقرد * وقيل الالف ضمير الوالدين وأحدهما بدل من الضمير وكلاهما عطف على أحدهما والمعطوف على البديل بدل * وقال الزمخشري * فان قلت لو قيل اما يبلغان كلاهما كان كلاهما توكيدا لابتداء الثالث عمت انه بدل (قلت) لانه معطوف على ما لا يصح أن يكون توكيدا للاثنتين فانظم في حكمه فوجب أن يكون مثله (فان قلت) ماضرك لو جعلته توكيدا مع كون المعطوف عليه بدلا وعطف التوكيد على البديل (قلت) لو أريد توكيد التثنية لقبل كلاهما بحسب ما قيل أحدهما أو كلاهما علم ان التوكيد غير مراد فكان بدلا مثل الاول * وقال ابن عطية وعلى هذه القراءة الثالثة يعنى يبلغان يكون قوله أحدهما بدلا من الضمير في يبلغان وهو بدل مقسم كقول الشاعر

وكنت كذى رجلين رجل صحيحة * وأخرى رعى فيها الزمان فسلت

انتهى ويلزم من قوله ان يكون كلاهما معطوفا على أحدهما وهو بدل والمعطوف على البديل بدل والبديل مشكل لانه يلزم منه أن يكون المعطوف عليه بدلا واذا جعلت أحدهما بدلا من الضمير فلا يكون البديل بعض من كل واذا عطف عليه كلاهما فلا جائز أن يكون بدل بعض من كل لان كلاهما

للضمير من حيث التثنية فلا يكون بدل بعض من كل ولا جائز أن يكون بدل كل من كل لان المستفاد من الضمير التثنية وهو المستفاد من كلاهما فلم يقد البديل زيادة على المبدل منه وأما قول (ع) وهو بدل مقسم كقول الشاعر * وكنت كذى رجلين * البيت فليس من بدل التقسيم لان شرط ذلك العطف بالواو وأيضا فالبدل المقسم لا يصدق المبدل فيه على أحد قسميه وكلاهما يصدق عليه الضمير وهو المبدل منه فليس من البدل المقسم

مرادف للضمير من حيث التثنية فلا يكون بدل بعض من كل ولا جائز أن يكون بدل كل من كل لان
المستفاد من الضمير التثنية وهو المستفاد من كلاهما فلم يقد البدل زيادة على المبدل منه وأما قول ابن
عطية وهو بدل مقسم كقول الشاعر وكنت كذى رجلين البيت فليس من بدل التقسيم لان شرط
ذلك العطف بالواو وأيضا فالبدل المقسم لا يصدق المبدل فيه على أحد قسميه وكلاهما يصدق عليه
الضمير وهو المبدل منه فليس من المقسم ونقل عن أبي علي أن كلاهما توكيد وهذا لا يتم إلا بأن يعرب
أحدهما بدل بعض من كل ويضمير بعده فعل رافع الضمير ويكون كلاهما توكيد لذلك الضمير
والتقدير أو يبلغا كلاهما وفيه حذف المؤكد وقد أجازهم سيبويه والخليل قال مررت بزيد وإي
أخوه أنفسهم بالرفع والنصب الرفع على تقديرهما صاحبائ أنفسهما والنصب على تقدير أعينهما
أنفسهما إلا ان المنقول عن أبي علي وابن جني والاختفاء قبلهما أنه لا يجوز حذف المؤكد وإقامة
المؤكد مقامه والذي نختاره أن يكون أحدهما بدلا من الضمير وكلاهما مرفوع بفعل محذوف تقديره
أو يبلغ كلاهما فيكون من عطف الجمل لا من عطف المفردات وصار المعنى ان يبلغ أحدهما الدين أو
يبلغ كلاهما عندك الكبر وجواب الشرط فلا تقل لهما أف وتقدم مدلول لفظ أف في المفردات
واللغات التي فيها وإذا كان قد نهى أن يستقبلها بهذه اللفظة الدالة على الضجر والتبرم بها فانهى
عما هو أشد كالشتم والضرب هو بجهة الاولى وليست دلالة أف على أنواع الايذاء دلالة لفظية
خلافا لمن ذهب الى ذلك * وقال ابن عباس أف كلمة كراهة بالغ تعالى في الوصية بالو الدين واستعمال
وطأة الخلق ولين الجانب والاحتمال حتى لا نقول لهما عند الضجر هذه الكلمة فضلا عما يزيد عليها
* قال القرطبي قال علماءنا وإنما صار قول أف للو الدين أردأ شيء لأنه رفضهما فرض كفر النعمة
وجحد التبرية ورد وصية الله وأف كلمة منقولة لكل شيء مرفوض ولذلك قال ابراهيم عليه السلام
أف لكم ولما تعبدون من دون الله أي رفض لكم ولهذه الاصنام معكم انتهى * وقرأ الحسن والاعرج
وأبو جعفر وشيبة وعيسى ونافع وحفص أف بالكسر والتشديد مع التنوين * وقرأ أبو عمرو
وحجرة والكسائي وأبو بكر كذلك بغير تنوين * وقرأ ابن كثير وابن عامر بفتحها مشددة من غير
تنوين * وحكى هارون قراءة بالرفع والتنوين * وقرأ أبو السمال أف بضم الفاء من غير تنوين
* وقرأ زيد بن علي أفا بالنصب والتشديد والتنوين * وقرأ ابن عباس أف خفيفة فهذه سبع
قراآت من اللغات التي حكيت في أف * وقال مجاهد ان معناه إذا رأيت منهما في حال الشيخ الغائط
والبول اللذين رأيت منك في حال الصغر فلا تقدرهما وتقول أف انتهى والآية أعم من ذلك ولما نهاه
تعالى أن يقول لهما مامدلوله أنضجر منك ارتقى الى النهى عما هو من حيث الوضع أشد من أف
وهو نهى عن نهى عن نهى عما يدل عليه النهى عن قول أف لانه إذا نهى عن الأدنى كان
ذلك نهيا عن الأعلى بجهة الاولى والمعنى ولا تزجرهما عما يطايبانه مما لا يعجبك وقل لهما بدل قول
أف ونهى عما قولا كريما أي جامعا للحسن من البر وجودة اللفظ * قال ابن المسيب قول العبد
المنذوب للمسيب اللفظ * وقيل قولا كريما أي جميلا كناية عن حسن الأدب * وقال عمر أن تقول
يا أبتاه يا أمته انتهى كما خاطب ابراهيم لأبيه يا أبت مع كفره ولا تدعوهما بأسمائهما لانه من الجفاء وسوء
الأدب ولا بأس به في غير وجهه كما قالت عائشة نخلني أبو بكر كذا ولما نهاه تعالى عن القول المؤذي
وكان لا يستلزم ذلك الأمر بالقول الطيب أمره تعالى بان يقول لهما القول الطيب السار الحسن
وأن يكون قوله دالا على التعظيم لهما والتبجيل * وقال عطاء تتكلم معهما بشرط أن لا ترفع اليهما

بصرك ولا تشد اليه ما نظرك لان ذلك ينال في القول الكريم * وقال الزجاج قولاً سهلاً سلساً لا
شراسة فيه ثم أمره تعالى بالمبالغة في التواضع معهم بقوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة * وقال
القفال في تقريره وجهان * أحدهما ان الطائر اذا ضم فرخه اليه للتربية خفض له جناحه فخفض
الجناح كناية عن حسن التدبير وكأنه قيل للولدا كفل والدك بان تضمهما الى نفسك كما فعلا
ذلك بك حال صغرك * الثاني ان الطائر اذا أراد الطيران والارتفاع نشر جناحه واذا أراد ترك
الطيران وترك الارتفاع خفض جناحه فصار خفض الجناح كناية عن فعل التواضع من هذا الوجه
* وقال ابن عطية استعارة أي اقطعهم ما جانب الذل منك ودمت لهما نفسك وخلقك وبلغ يدك كرم
الذل هنا ولم يدك كرم في قوله واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وذلك بسبب عظم الحق انتهى
وبسبب شرف الأمور فانه لا يناسب نسبة الذل اليه * وقال الزنجشري (فان قلت) ما معنى جناح
الذل (قلت) فيه وجهان * أحدهما أن يكون المعنى واخفض لهما جناحك كما قال واخفض جناحك
للمؤمنين فأضافه الى الذل أو الذل كما أضيف حاتم الى الجود على معنى واخفض لهما جناحك الذليل
أو الذلول * والثاني أن يجعل لذه أولاده جناحاً خفيفاً كما جعل لبيد الشمال يداً وللقرة زماناً
مبالغة في التذلل والتواضع لهما انتهى والمعنى انه جعل اللين ذلاً واستعار له جناحاً ثم رشح هذا المجاز
بان أمره بخفضه * وحكى أن أبا تمام لما نظم قوله

لا تسقني ماء الملام فأنني * صب قد استعذبت ماء بكائياً

جاءه رجل بقصعة وقال له اعطني شيئاً من ماء الملام فقال له حتى تأتيني بريشة من جناح الذل
وجناحا الانسان جانباه فالمعنى واخفض لهما جانبك ولا ترفعه فعل المتكبر عليهما * وقال بعض
المؤخرين فأحسن

أراشوا جناحي ثم يلو به بالندي * فلم أستطع من أرضهم طيرانا

* وقرأ الجمهور من الذل بضم الذال * وقرأ ابن عباس وعروة بن جبير والجحدري وابن وثاب
بكسر الذال وذلك على الاستعارة في الناس لان ذلك يستعمل في الدواب في ضد الصعوبة كما أن
الذل بالضم في ضد الغير من الناس ومن الظاهر انها للسبب أي الحامل لك على خفض الجناح هو
رحمتك لهما اذ صاراه فتقرين لك حالة الكبر كما كنت فتقرأ اليهما حالة الصغر * قال أبو البقاء من
الرحمة أي من أجل الرحمة أي من أجل رفقتك بهما فمن متعلقة باخفض ويجوز أن يكون حالاً من
جناح * وقال ابن عطية من الرحمة هنا البيان الجنس أي ان هذا الخفض يكون من الرحمة المستكنة
في النفس لا بأن يكون ذلك استعمالاً ويصح أن يكون ذلك لا بداء الغاية انتهى ثم أمره تعالى بان
يدعو الله لهما بان يرحمهما رحمة الباقية اذ رحمتهم عليهما لا بقاء لهما ثم نبه على العلة الموجبة للاحسان
اليهما والبر بهما واسترحام الله لهما وهي تربيتهم ماله صغيراً وتلك الحالة مما ترينه اشفاقاً ورحمة لهما اذهي
تذكير لحالة احسانهم اليه وقت أن لا يقدر على الاحسان لنفسه * وقال قتادة نسخ الله من هذه
الآية هذا اللفظ يعني وقل رب ارحمهما بقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين * وقيل هي مخصوصة في حق المشركين * وقيل لا نسخ ولا تخصيص لان له أن يدعو الله
لو اذبه الكافر بن بالهداية والارشاد وأن يطلب الرحمة لهما بعد حصول الايمان والظاهر أن الكافي
في كمال التعليل أي رب ارحمهما لتربيتهما لي وجزاء علي احسانهم ماله حالة الصغر والافتقار * وقال
الحوفي الكافي في موضع نصب نعت لمصدر محذوف تقديره رحمة مثل تربيتي صغيراً * وقال أبو

فرطت منه جنابة ثم تاب منها ﴿وَأْتِذَا الْقُرْبَى﴾ الآية لما أمر ببر الوالدین امر بصلته القرابة والظاهر أنه خطاب لما خوطب بقوله
 أما يبلغن عندك الكبر وألحق هنا ما يتعين له من صلة الرحم وسد الخلة والمواساة عند الحاجة بالمال والمعونة بكل وجه ونهى تعالى عن
 التبذير وكانت الجاهلية تنحرب لها وتتناسر عليها وتبذر أموالها في الفخر والسعة وتذكر ذلك في أشعارها فنهى الله تعالى عن
 النفقة في غير وجوه البر وما يقرب منه ﴿كَانُوا إِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ﴾ وأخوة الشياطين كونهم قرناء هم في الدنيا وفي النار وفي
 الآخرة وتدل هذه الأخوة على أن التبذير في معصية الله أو كونهم يطيعونهم فيما يأمرونهم به من الإسراف في الدنيا وذكر كفران
 الشيطان له به ليحذر ولا يطاع لأنه لا يدعو إلى خير كما قال تعالى إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ﴿وَمَا تَعْرَضُ
 عَنْهُمْ﴾ قيل نزلت في ناس من مزينة استحلوا سرور الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أجد ما أحكم عليه فبكوا وروى أنه صلى الله
 عليه وسلم كان بعد نزول هذه الآية إذا لم يكن عنده ما يعطى وسئل قال يرزقنا الله وإياكم من فضله فالرحمة على هذا الرزق المنتظر
 قال الرزق مشري ويجوز أن يكون ابتغاء رحمة من ربك عدة لجواب الشرط فهو يتعلق به ويتقدم عليه أي فقل لهم قولاً سهلاً لينا
 وعندهم وعداً جميلاً رحمة لهم وتطيب بالقلوبهم ابتغاء رحمة من (٢٩) ربك أي ابتغاء رحمة الله التي ترجوها برحمتك عليهم انتهى

مأجازه لا يجوز لأن ما بعد
 فاء الجواب لا يعمل فيما قبله
 لا يجوز في قولك ان تقم
 فاضرب زيدا ان تقم زيدا
 فاضرب وهذا منصوص
 عليه فان حذف الفاء في
 مثل ان تقم تضرب خالدا
 فذهب سيبويه
 والكسائي الجواز فتقول
 ان تقم خالدا تضرب
 وذهب الفراء المنع فان
 كان معمول الفعل مرفوعاً
 نحو ان تفعل يفعل زيد
 فلا يجوز تقديم زيد على

البقاء كما نعت لمصدر محذوف أي رحمة مثل رحمتهم وسرورهم من الخشعي وغيره أحاديث وآثار كثيرة
 في بر الوالدین يوقف عليها في كتبهم ولما نهى تعالى عن عبادة غيره وأمر بالاحسان إلى الوالدین ولا
 سيما عند الكبر وكان الإنسان ربما تظاهر بعبادة واحسان إلى والديه دون عقد ضمير على ذلك رياء
 وسعة أخبر تعالى أنه أعلم بما انطوت عليه الضمائر من دون قصد عبادة الله والبر بالوالدين ثم قال ان
 تكونوا صالحين أي ذوي صلاح ثم فرط منكم تقصير في عبادة أو بر وأبتم إلى الخير فانه غفور لما
 فرط من هتاتكم والظاهر ان هذا عام لكل من فرطت منه جنابة ثم تاب منها ويندرج فيه من جنى
 على أبيه ثم تاب من جنابته وقال ابن جبير هي في المبارزة تكون من الرجل إلى أبيه لا يريد بذلك
 الاخير ﴿وَأْتِذَا الْقُرْبَى﴾ حقهم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً ان المبذرين كانوا اخوان
 الشياطين وكان الشيطان له به كفورا واما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم
 قولاً ميسوراً ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسوراً ان ربك
 يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيراً بصيراً ﴿لَمَّا أَمَرَ تَعَالَى بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ أَمْرٌ بِصَلَةِ
 الْقَرَابَةِ﴾ قال الحسن نزلت في قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم والظاهر انه خطاب لمن خوطب
 بقوله أما يبلغن عندك الكبر وألحق هنا ما يتعين له من صلة الرحم وسد الخلة والمواساة عند الحاجة

أن يكون مرفوعاً بتفعل هذه وأجاز سيبويه أن يكون مرفوعاً بفعل يفسره يفعل كأنك قلت إن تفعل يفعل زيد يفعل ومنع ذلك
 الكسائي والفراء ﴿فقل لهم قولاً ميسوراً﴾ أي مداراة باللسان ويسر يكون لازماً ومتعدياً ليسو من المتعدي تقول يسرب لك
 كذا إذا أعددت لك ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ﴿قِيلَ نَزَلَتْ فِي إعطائه صلى الله عليه وسلم قميصه ولم يكن له غيره وبقى
 عريانا وقيل أعطى الأقرع بن حابس مائة من الابل وعيينة مثل ذلك والعباس بن مرداس خمسين ثم أكملها مائة فنزلت وهذه
 استعارة استعير فيها المحسوس للعقول وذلك أن البخل معنى قائم بالإنسان يمنع من التصرف في ماله فاستعير له الغل الذي هو
 ضم اليد إلى العنق فامتنع من تصرف يده وأجالتهما حيث يريد وذكر اليد لان الأخذ بها والاعطاء واستعير بسط اليد
 لذهاب المال وذلك لان قبض اليد يحبس ما فيها وبسطها يذهب ما فيها طابق في الاستعارة بين قبض اليد وبسطها من
 حيث المعنى لان جعل اليد مغلولة هو قبضها وغلها أبلغ في القبض وقد طابق بينهما أبو تمام ﴿قال في المعتمصم
 تعود بسط الكف حتى لو انه﴾ ثناها القبض لم تطعه أنامله والظاهر أنه مراد بالخطاب أمة الرسول صلى الله عليه
 وسلم وإلا فهو صلى الله عليه وسلم كان لا يدخر شيئاً لعدوك كذلك من كان واتقيا بالله تعالى إلى حق الوثوق كأي بكر حيث تصدق
 بجميع ماله وختم ذلك بقوله خبيراً وهو العلم بخصيات الأمور وبصيراً أي بمصالح عباده حيث بسط لقوم ويضيق على قوم

بالمال والمعونة بكل وجه * قال نحوه ابن عباس وعكرمة والحسن وغيرهم * وقال علي بن الحسين
 فيها هم قرابة الرسول عليه السلام أمر باعطائهم حقوقهم من بيت المال والظاهر ان الحق هنا مجمل
 وان ذا القربى عام في ذى القرابة فيرجع في تعيين الحق وفي تخصيص ذى القرابة الى السنة * وعن
 أبي حنيفة ان القرابة اذا كانوا محارم فقراء عاجزين عن التكسب وهو موسر حقهم أن ينفق
 عليهم وعند الشافعي ينفق على الولد والوالدين بحسب على ما تقرر في كتب الفقه ونهى تعالى عن
 التبذير وكانت الجاهلية تنحر ابلها وتبيسها عليها وتبذر أموالها في الفخر والسمعة وتذكر ذلك
 في أشعارها فنهى الله تعالى عن النفقة في غير وجوه البر وما يقرب منه تعالى * وعن ابن مسعود
 وابن عباس التبذير انفاق المال في غير حق * وقال مجاهد لو أنفق ماله كله في حق ما كان مبذرا
 وذكر الماوردي انه الاسراف المتلف للمال وقد احتج بهذه الآية على الحجر على المبذر فيجب
 على الامام منعه منه بالحجر والحيولة بينه وبين ماله لا بمقدار نفقة مثله وأبو حنيفة لا يرى الحجر
 للتبذير وان كان منهيا عنه * وقال القرطبي يحجر عليه ان بذله في الشهوات وخيف عليه النفاق
 فان انفق وحفظ الاصل فليس بمبذر واخوة الشياطين كونهم قرناءهم في الدنيا وفي النار في
 الآخرة وتدل هذه الاخوة على أن التبذير هو في معصية الله أو كونهم يطيعونهم فيما أمرهم به
 من الاسراف في الدنيا * وقرأ الحسن والضحاك اخوان الشيطان على الافراد وكذا ثبت في
 مصحف أنس وذكر كفر الشيطان له به ليحذر ولا يطاع لأنه لا يدعو الى خير كما قال انما يدعو
 حز به ليكونوا من أصحاب السعير وإما تعرض * قيل نزلت في ناس من مريضة استعملوا الرسول
 فقال لا أجدا أحداكم عليه فبكوا * وقيل في بلال وصهيب وسالم وخباب سألوه ما لا يجد فأعرض
 عنهم * وروى أنه عليه السلام كان بعد نزول هذه الآية اذا لم يكن عنده ما يعطى وسئل قال يرزقنا
 الله واياكم من فضله فالرحمة على هذا الرزق المنتظر وهو قول ابن عباس ومجاهد وعكرمة * وقال
 ابن زيد الرحمة الأجر والثواب وانما نزلت الآية في قوم كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فيأبى أن يعطيهم لأنه كان يعلم منهم نفقة المال في فساد فكان يعرض عنهم وعنه في الأجر
 في منعهم لتلايعينهم على فسادهم فأمره الله تعالى أن يقول لهم قول لا يسور ايتضمن الدعاء في الفتح
 لهم والاصلاح انتهى من كلام ابن عطية * وقال الزمخشري وان أعرضت عن ذى القربى والمسكين
 وابن السبيل حياء من الرد فقل لهم قول لا يسور ولا تتركهم غير مجابين اذا سألوك وكان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا سئل شيئا وليس عنده أعرض عن السائل وسكت حياء ويجوز أن يكون
 معنى وإما تعرض عنهم وان لم تنفعهم وترفع خصاصتهم لعدم الاستطاعة ولا يراد الاعراض بالوجه
 كناية بالاعراض عن ذلك لأن من أبى أن يعطى أعرض بوجهه انتهى والذي يظهر أنه تعالى لما
 أمر باتباع ذى القربى حقه ومن ذكر معه ونهاه عن التبذير قال وان لم يكن منك اعراض عنهم
 فالضهير عاند عليهم وعلى الاعراض بطلب الرحمة وهي كناية عن الرزق والتوسعة وطلب ذلك ناشئ
 عن فقدان ما يجوده ويؤتيه من سألوه وكان المعنى وان تعرض عنهم لا عسارك فوضع المسبب وهو
 ابتغاء الرحمة موضع السبب وهو الاعسار * وأجاز الزمخشري أن يكون ابتغاء رحمة من ربك علة
 لجواب الشرط فهو يتعلق به وقدم عليه أي فقل لهم قول لا سهلنا وعدهم وعدا جميلا رحمة لهم
 ونطيبا لقلوبهم ابتغاء رحمة من ربك أي ابتغ رحمة الله التي ترجوها برحمتك عليهم انتهى وما أجاز
 لا يجوز لأن ما بعد فاء الجواب لا يعمل فيما قبله لا يجوز في قولك ان يقدم فاضرب خالدا ان تقول ان

(ش) ويجوز أن يكون
 ابتغاء رحمة من ربك علة
 لجواب الشرط فهو
 يتعلق به وقدم عليه أي
 فقل لهم قول لا سهلنا
 وعدا جميلا رحمة
 لهم ونطيبا لقلوبهم
 ابتغاء رحمة من ربك أي ابتغ
 رحمة الله التي ترجوها
 برحمتك عليهم (ح) ما
 أجاز لا يجوز لأن ما بعد
 فاء الجواب لا يعمل فيما قبله
 لا يجوز في قولك ان
 تقدم فاضرب خالدا ان
 تقول ان يقدم خالدا فاضرب
 وهذا منصوص عليه فان
 حذف الفاء في مثل ان
 تقدم تضرب خالدا فذهب
 سيبويه والكسائي
 الجواز فتقول ان تقدم
 خالدا تضرب ومذهب
 الفراء المنع فان كان
 معمول الفعل مرفوعا
 نحو ان تفعل يفعل زيد
 فلا يجوز تقديم زيد على
 أن يكون مرفوعا بتفعل
 هذه وأجاز سيبويه أن
 يكون مرفوعا بفعل
 يفسره يفعل كأنك
 قلت ان تفعل يفعل زيد
 يفعل ومنع الكسائي
 ذلك والفراء

يقم خالد فاضرب وهذا منصوب عليه فان حذف الفاء في مثل ان يقم يضرب خالد ان ذهب سيويه
والكسائي الجواز فتقول ان يقم خالد اضرب ومن ذهب الفراء المنع فان كان معمول الفعل
مرفوعا نحو ان تفعل يفعل زيد فلا يجوز تقديم زيد على ان يكون مرفوعا بفعل هذا وأجاز سيويه
أن يكون مرفوعا بفعل يفسره يفعل كأنك قلت ان تفعل يفعل زيد يفعل ومنع ذلك الكسائي
والفراء * وقال ابن جبير الضمير في عنهم عائذ على المشركين والمعنى وإما تعرض عنهم لتكذيبهم
إياك ابتغاء راحة أي نصر لك عليهم أو هداية من الله لهم وعلى هذا القول الميسور المداراة لهم باللسان
قاله أبو سليمان الدمشقي ويسر يكون لازما ومتعديا فيسور من المتعدى تقول يسرت لك كذا اذا
أعدته * قال الزمخشري يقال يسر الأمر وعسر مثل سعد ونحس فهو مفعول انتهى والمعنى هذه
الآية أشار الشاعر في القصيدة التي تسمى باليتيمة في قوله

ليكن لديك لسائل فرج * ان لم يكن فليحسن الرد

﴿ وقال آخر ﴾

ان لم يكن ورق يوما أجود به * للسائلين فاني لين العود

لا يعدم السائلون الخير من خلقي * إما نوالى وإما حسن مردودي

* ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك الآية * قيل نزلت في إعطائه صلى الله عليه وسلم قميصه ولم يكن له
غيره وبقى عريانا * وقيل أعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل وعيينة مثل ذلك والعباس بن
مرداس خمسين ثم كملها مائة فنزلت وهذه استعارة استعير فيها المحسوس للعقول وذلك ان البخل
معنى قائم بالإنسان يمنع من التصرف في ماله فاستعير له النخل الذي هو ضم اليد إلى العنق فامتنع من
تصرف يده وأجالتها حيث تريد ذكر اليد لأن بها الأخذ والإعطاء واستعير بسط اليد لإذهاب
المال وذلك أن قبض اليد يحبس ما فيها وبسطها يذهب ما فيها وطابق في الاستعارة بين بسط اليد
وقبضها من حيث المعنى لأن جعل اليد مغلولة هو قبضها وغلها أبلغ في القبض وقد طابق بينهما أبو تمام
* فقال في المعتمصم

تعود بسط الكف حتى لو أنه * ثناها لقبض لم تجبه أنامله

* وقال الزمخشري هذا تمثيل لمنع الشحيح وإعطاء المسرف أمر بالاعتصام الذي هو بين الأسراف
والاقتدار انتهى والظاهر انه مراد بالخطاب أمة الرسول صلى الله عليه وسلم والافه صلى الله عليه وسلم
كان لا يدخر شيئا لعدو وكذلك من كان واثقا بالله حق الوثوق كأنبي بكر حين تصدق بجميع ماله
* وقال ابن جرير وغيره المعنى لا تمسك عن النفقة فيما أمرتك به من الحق ولا تبسطها فيما هيئتك عنه
* وروى عن قالون كل البسط بالصاد فتقدم جواب اللميتين باعتبار الحالين فالملوم راجع لقوله
ولا تجعل يدك * كما قال الشاعر

ان البخل ملوم حيث كان * ولكن الجواد على علاته هرم

والمحسور راجع لنحوه ولا تبسطها وكأنه قيل فتلام وتحسر ثم سلاه تعالى عما كان يلحقه من الإضافة
بأن ذلك ليس بهوان منك عليه ولا لبخل به عليك ولكن لأن بسط الرزق وتضييقه انما ذلك بمشيئته
وارادته لما يعلم في ذلك من المصلحة لعباده أو يكون المعنى القبض والبسط من مشيئة الله وأما أنتم
فعليكم الاعتصام وختم ذلك بقوله خيرا وهو العلم بخفيات الأمور وبصيرة أي بمصالح عباده حيث

﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق ﴾ تقدم تفسير نظيره صدر هذه الآية والفرق بين خشية إملاق ومن إملاق وبين قوله يرزقهم وإياكم ويرزقكم وإياهم تقدم كل ذلك ﴿ ولا تقر بوزن الزنا ﴾ الآية تقدم تفسير نظيره في الانعام ﴿ وساء سبيلا ﴾ أي وبئس طريقة لأنها سبيل يؤدي إلى النار قال ابن عطية وسبيلا نصب على التقييد والتقدير وساء سبيله سبيلا انتهى فإذا كان سبيلا نصبا على التقييد فأنما هو تمييز للصدر المستكن في ساء وهي الضمير الذي يفسره ما بعده والمخصوص بالذم مخدوف وإذا كان كذلك فلا يكون تقديره وساء سبيله سبيلا لأنه إذا لا يكون فاعله ضمير إيراد به الجنس مقيدا بالتقييد ويبقى التقدير أيضا عاريا عن المخصوص بالذم وتقدم تفسير قوله ﴿ ولا تقتلوا النفس في أواخر الانعام ولما نهى عن قتل الأولاد نهى عن قتل النفس فانتقل من الخاص إلى العام والظاهر أن هذه كلها منهيات مستقلة ليست (٣٢) مندرجة تحت قوله تعالى وقضى ربك كاندراج أن

ييسر لقوم ويضيق على قوم ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن يرزقهم وإياكم أن قتلهم كان خطئا كبيرا ﴾ لما بين تعالى أنه هو المتكفل بارزاق العباد حيث قال إن ربك ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر أتبعه بالنهي عن قتل الأولاد وتقدم تفسير نظيره هذه الآية والفرق بين خشية إملاق ومن إملاق وبين قوله يرزقهم ويرزقكم ﴿ وقرأ الأعمش وابن وثاب ولا تقتلوا بالتضعيف ﴾ وقرئ خشية بكسر الخاء وقرأ الجمهور خطأ بكسر الخاء وسكون الطاء ﴿ وقرأ ابن كثير بكسر هاء وفتح الطاء والمد وهي قراءة طاحنة وشبل والأعمش وبجي وخالد بن إلياس وقتادة والحسن والأعرج بخلاف عنهما ﴾ وقال النحاس لا أعرف لهذه القراءة وجهها ولذلك جعلها أبو حاتم غلطاً وقال الفارسي هي مصدر من خاطأ بخاطئ وإن كنتم نجد خاطأ ولاكن وجدنا خاطأ وهو مطاوع خاطأ فدلنا عليه منه قول الشاعر
تخاطأت النبل أخشاه * وأخر يومى فلم يعجل
﴿ وفول الآخرة كرامة ﴾

تخاطأه القصاص حتى وجدته * وخرطومه في منقع الماء راسب
فكان هؤلاء الذين يقتلون أولادهم بخاطئون الحق والعدل ﴿ وقرأ ابن ذكوان خطأ على وزن نبأ ﴾ وقرأ الحسن خطأ بفتحهما والمد جعله اسم مصدر من أخطأ كالعطاء من أعطى قاله ابن جني ﴿ وقال أبو حاتم هي غلط غير جائز ولا يعرف هذا في اللغة وعنه أيضا خطي كهوى خفف الهمة فانقلب ألفا وذهبت لالتقاء هـ ما ﴾ وقرأ أبو رجاء والزهرى كذلك إلا أنهما كسرا الخاء فصار مثل ربا وكلاهما من خطي في الدين وأخطأ في الرأي لكنه قد يقام كل واحد منهما مقام الآخر وجاء عن ابن عاصم خطأ بالفتح والقصر مع إسكان الطاء وهو مصدر ثالث من خطي بالكسر ﴿ ولا تقر بوزن الزنا أنه كان قاحشة وساء سبيلا ﴾ ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا ﴿ ولا تقر بوزن اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده ﴾ وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا وأوفوا الكيل إذا كنتم وزنا

بالعهد ﴿ عام فيما عقده الإنسان بينه وبين ربه أو بينه وبين آدمي في طاعة ﴾ إن العهد كان مسؤولا ﴿ ظاهره أن العهد هو المسؤول من المعاهد أن يفي به ولا يضيعه وقيل هو على حذف مضاف أي أن هذا العهد كان مسؤولا أن لم يفي به واسم كان مضمرة يعود على العهد أو على ذي العهد مسؤولا لا خبر كان وفيه ضمير المفعول أي مسؤولا هو أي عدم الإيفاء به ﴾ ثم أمره تعالى بإيفاء الكيل والوزن المستقيم وذلك فيما يرجع إلى المعاملة بالأموال وفي قوله وأوفوا الكيل دلالة على أن الكيل هو على البائع لأنه لا يقال ذلك للمشتري والتقييد بقوله إذا كنتم أي وقت كيلكم على سبيل التأكييد ولا يتأخر الإيفاء بأن يكمل به بنقصان ما تم يوفيه بعد ذلك فلا يتأخر الإيفاء عن وقت الكيل ﴿ قال ابن عطية واللفظة للمبالغة من القسط انتهى لا يجوز أن يكون من القسط لاختلاف المادتين لأن القسط مادته قسط وذلك مادته قسطس إلا أن اعتد زيادة السين أخيرا كسين قدموس وضغوبس

لا تعبدوا وإنما نصب مظلوما على الحال من الضمير المستكن في قتل والمعنى أنه قتل بغير الحق ﴿ فقد جعلنا لوليه ﴾ وهو الطالب لدمه شرعا ﴿ سلطانا ﴾ أي تسلطا وقهرا والظاهر النهي عما كانت الجاهلية تفعله من قتل الجماعة بالواحد وقتل غير القاتل والمثلة والمكافاة الذي يقتل من قتله والضمير في أنه عائد على الولي لتناسق الضمائر ونصره إياه بأن وجب له القصاص فلا تسترد على ذلك أو نصره بمعونة السلطان وبإظهار المؤمنين على استبقاء الحق ﴿ ولا تقر بوزن مال اليتيم ﴾ تقدم تفسير نظيره في الانعام ﴿ وأوفوا

بالقسطاس المستقيم ذلك خير وأحسن تأويلا * لما نهى تعالى عن قتل الأولاد نهى عن التسبب في إيجاده من الطريق غير المشروعة فنهى عن قربان الزنا واستلزم ذلك النهى عن الزنا والزنا لا أكثر فيه القصر ويمد لغة لاضرورة هكذا نقل اللغويون ومن المدقول الشاعر وهو الفرزدق
أبا حاضر من زن يعرف زناؤه * ومن يشرب الخمر طوم يصبح مسكرا
ويروى أبا خالد * وقال آخر

كانت فريضة ماتقول كما * كان الزنا فريضة الرجم

وكان المعنى لم يزل أى لم يزل فاحشة أى معصية فاحشة أى قبيحة زائدة في القبح وساء سبيلا أى وبئس طريقا طر يقه لانها سبيل تؤدى الى النار * وقال ابن عطية وسبيلان نصب على التمييز التقدير وساء سبيله انتهى واذا كان سبيلا نصب على التمييز فانما هو تمييز للمضمر المستكن في ساء وهو من المضمر الذى يفسره ما بعده والمخصوص بالذم محذوف واذا كان كذلك فلا يكون تقديره وساء سبيله سبيلا لأنه اذا كان لا يكون فاعله ضمير اراد به الجنس مفسرا بالتمييز ويبقى التقدير أيضا عاريا عن المخصوص بالذم وتقدم تفسير قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق في أواخر الأنعام * قال الضحاك هذه أول ما نزل من القرآن في شأن القتل انتهى ولما نهى عن قتل الأولاد وعن إيجادهم من الطريق غير المشروعة نهى عن قتل النفس فانتقل من الخاص الى العام والظاهر ان هذه كلها منهيات مستقلة ليست مندرجة تحت قوله وقضى ربك كاندراج أن لا تعبدوا وانصب مظلوما على الحال من الضمير المستكن في قتل والمعنى انه قتل بغير حق فقد جعلنا الوليه وهو الطالب بدمه شرعا وعند أبى حنيفة وأصحابه اندراج من يرث من الرجال والنساء والصبيان في الولي على قدر مواريتهم لان الولي عندهم هو الوارث هنا * وقال مالك ليس للنساء شئ من القصاص وانما القصاص للرجال وعن ابن المسيب والحسن وقتادة والحكم ليس الى النساء شئ من العفو والدم واللسطان التسلط على القاتل في الاقتصاص منه أو حجة يثبت بها عليه قاله الزمخشري * وقال ابن عطية والسلطان الحجة والمالك الذى جعل اليه من النخير في قبول الدم أو العفو قاله ابن عباس والضحاك * وقال قتادة السلطان القود وفي كتاب التحرير السلطان القوة والولاية * وقال ابن عباس البينة في طلب القود * وقال الحسن القود * وقال مجاهد الحجة * وقال ابن زيد الوالى أى واليا نصفه في حقه والظاهر عود الضمير في فلا يسرف على الولي والاسراف المنهى عنه أن يقتل غير القاتل قاله ابن عباس والحسن أو يقتل اثنين بواحد قاله ابن جبير أو أشرف من الذى قتل قاله ابن زيد أو يمثل قاله قتادة أو يتولى هو قتل القاتل دون السلطان ذكره الزجاج * وقال أبو عبد الله الرازى السلطنة مجعولة يفسرها كتب عليكم القصاص الآية ويدل عليه انه خير بين القصاص والدية وقوله عليه السلام يوم الفتح من قتل قتيلا فأهله بين خيرتين ان أحبوا اقتلوا وان أحبوا أخذوا الدية فعنى فلا يسرف في القتل لا يقدم على استيفاء القتل ويكتفى بأخذ الدية أو يميل الى العفو ولفظة في محمولة على الباء أى فلا يصير مسر فابسبب اقدامه على القتل ويكون معناه الترغيب في العفو كما قال وان تعفو أقرب للتقوى انتهى ملخصا ولو سلم ان في معنى الباء لم يكن صحيح المعنى لان من قتل بحق قاتل موليه لا يصير مسر فابقتله وانما الظاهر والله أعلم النهى عما كانت الجاهلية تفعله من قتل الجماعة بالواحد وقتل غير القاتل والمثله ومكافأة الذى يقتل من قتله * وقال مهلهل حين قتل بجير بن الحارث بن عباد بؤبشع نعل كليب وأبعد من ذهب الى ان الضمير في فلا يسرف ليس عائدا على

وعرفاس فيمكن لكنه ليس من مواضع زيادة السين المقيسة * ذلك خير * أى الايفاء والوزن لان فيه تطيب النفوس بالاتسام بالعدل والايفاء للحق * وأحسن تأويلا * أى عاقبة اذ لا تبقى على الموفى والوازن تبعة لافى الدنيا ولا فى الآخرة وهو من المآل وهو المرجع

(الدر)

(ع) وسبيلان نصب على التمييز التقدير وساء سبيله سبيلا (ح) اذا كان سبيلا نصبا على التمييز فانما هو تمييز للمضمر المستكن في ساء وهو من المضمر الذى يفسره ما بعده والمخصوص بالذم محذوف واذا كان كذلك فلا يكون تقديره وساء سبيله سبيلا لأنه اذا كان لا يكون فاعله ضمير اراد به الجنس مفسرا بالتمييز ويبقى التقدير أيضا عاريا عن المخصوص بالذم

الولى وانما يعود على العامل الدال عليه ومن قتل أى لا يسرف فى القتل تعديا وظاهرا فيقتل من ليس له قتله * وقرأ الجمهور فلا يسرف بباء الغيبة * وقرأ الاخوان وزيد بن علي وحذيفة وابن وثاب والأعمش ومجاهد بخلاف وجاعة وفي نسخة من تفسير ابن عطية وابن عامر وهو وهم بقاء الخطاب والظاهر انه على خطاب الولي فالضمير له * وقال الطبري الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والائمة من بعده أى فلا تقتلوا غير القاتل انتهى * قال ابن عطية * وقرأ أبو مسلم السراج صاحب الدعوة العباسية * وقال الزنجشري * وقرأ أبو مسلم صاحب الدولة * وقال صاحب كتاب اللوامح أبو مسلم العجلي مولى صاحب الدولة فلا يسرف بضم الفاء على الخبر ومعناه النهي وقديماً فى الامر والنهي بلفظ الخبر * وقال ابن عطية فى الاحتجاج بأبى مسلم فى القراءة تنظر وفى قراءة أبى فلا تسرفوا فى القتل ان ولى المقتول كان منصوراً انتهى رده على ولا تقتلوا والاولى حمل قوله ان ولى المقتول على التفسير لا على القراءة لمخالفة السواد ولان المستفيض عنه انه كان منصوراً كقراءة الجماعة والضمير فى انه عائد على الولي لتناسق الضمائر ونصره اياه بأن أوجب له القصاص فلا يستزاد على ذلك أو نصره بمعونة السلطان وباطهار المؤمنين على استيفاء الحق * وقيل يعود الضمير على المقتول نصره الله حيث أوجب القصاص بقتله فى الدنيا ونصره بالثواب فى الآخرة * قال ابن عطية وهو أرجح لانه لم يظلم ولا ظلم ولا ظلم كقوله عليه السلام ونصر المظلوم وابرار القسم وكقوله انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً الى كثير من الامثلة * وقيل على القتل * وقال أبو عبيد على القاتل لانه اذا قتل فى الدنيا وخلص بذلك من عذاب الآخرة فقد نصر وهذا ضعيف بعيد القصد * وقال الزنجشري وانما يعنى أن يكون الضمير فى انه الذى يقتله الولي بغير حق ويسرف فى قتله فانه منصور بايجاب القصاص على المسرف انتهى وهذا بعيد جدا * ولا تقر بوامال اليتيم الابالتي هى أحسن حتى يبلغ أشده لما نهى عن اتلاف النفوس نهى عن أخذ الاموال كما قال فان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم ولما كان اليتيم ضعيفاً عن أن يدفع عن ماله لصغره نص على النهي عن قربان ماله وتقديم نفسه رهنه الآية فى أواخر الانعام وأوفوا بالعهد عام فيما عهده الانسان بينه وبين ربه أو بينه وبين آدمي فى طاعة ان العهد كان مسؤولاً ظاهره ان العهد هو المسئول من المعاهد أن يفي به ولا يضيعه أو يكون من باب التخييل كأنه يقال للعهد لم نسكت فمثل كأنه ذات من الذوات تسأل لم نسكت دلالة على المطاوعة بنكته والزام ما سرتب على نكته كجاء واذا المؤودة سئلت بأى ذنب قتلت فحين قرأ يسكون اللام وكسر التاء التى للخطاب * وقيل هو على حذف مضاف أى ان ذا العهد كان مسؤولاً عنه ان لم يفي به ثم أمر تعالى بإيفاء الكيل وبالوزن المستقيم وذلك مما يرجع الى المعاملة بالاموال وفى قوله وأوفوا الكيل دلالة على ان الكيل هو على البائع لانه لا يقال ذلك للمشترى * وقال الحسن القسطاس القبان وهو القلسطون ويقال القرسطون * وقال مجاهد القسطاس العدل لأنه آلة * وقرأ الاخوان وحفص بكسر القاف وباقي السبعة بضمها وهما الغتان * وقرأت فرقة بالابدال من السين الأولى صادا * قال ابن عطية واللفظة للبالغة من القسط انتهى ولا يجوز أن يكون من القسط لاختلاف المادتين لأن القسط مادته ق س ط وذلك مادته ق س ط س الآن اعتقد زيادة السين آخر كسين قدموس وضعفوس وعرفاس فيمكن لكنه ليس من مواضع زيادة السين المقيسة

(الدر)

(ع) واللفظة للبالغة من القسط (ح) لا يجوز أن يكون من القسط لاختلاف المادتين لان القسط مادته ق س ط ذلك مادته ق س ط س الا ان اعتقد زيادة السين أخيراً كسين قدموس وضعفوس وعرفاس فيمكن لكنه ليس من مواضع زيادة السين المقيسة

﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾ لما أمر تعالى بثلاثة أشياء بالإيفاء بالعهد والإيفاء بالكيل والوزن بالقسطاس أتبع ذلك بثلاثة مناه ولا تقف ولا تمش ولا تجعل ومعنى ولا تقف لا تتبع ما لا علم لك به من قول أو فعل نهى أن يقول ما لا يعلم وأن يعمل بما لا يعلم ويدخل فيه النهي عن اتباع التقليد لانه اتباع لما لا يعلم حكمته وقال السكيت فلا أرى البرى، بغير ذنب * ولا أقفوا خواضن أن قفينا وفي قوله ان السمع والبصر والفؤاد دليل على أن العلوم مستفادة من الحواس ومن العقول وجاء هذا الترتيب القرآني في المبداء بالسمع ثم البصر ثم الفؤاد وأولئك إشارة الى هذه الثلاثة وهو اسم إشارة الى الجمع المذكور والمؤنث العاقل وغيره وتخيل ابن عطية أن أولئك مختص بالعاقل فقال وعبر عن السمع والبصر والفؤاد بأولئك لأنها حواس لها إدراك وجعلها في هذه الآية مسؤولة فهي حالة من يعقل وليس ما تخيله صحيحا بل جميع أسماء الإشارة مثل أولئك يشترك فيه المذكور والمؤنث والعاقل وغير العاقل قال الزمخشري وعنه في موضع الرفع بالفاعلية أى كل واحد منها كان مسؤولا عنه فمسؤلا مسند الى الجار والمجرور كالغضوب في قوله غير المغضوب عليهم يقال للانسان لم سمعت ما لا يحل لك سماعه ولم نظرت ما لا يحل لك نظره ولم عزمت على ما لا يحل لك العزيمة عليه انتهى وهذا الذى ذهب اليه من أن عنه في موضع الرفع بالفاعلية ومعنى به أنه مفعول لم يسم فاعله لا يجوز لأن الجار والمجرور وما يقيم مقام الفاعل من مفعول به ومصدر وظرف بشر وطها جار مجرى الفاعل وكما أن الفاعل لا يجوز تقديمه فكذلك ما جرى مجراه وأقيم مقامه فاذا قلت غضب على زيد فلا يجوز على زيد غضب بخلاف غضبت على زيد فيجوز على زيد غضبت وقد حكى الاتفاق من (٣٥) النحويين على أنه لا يجوز تقديم الجار والمجرور

الذى لا يقيم مقام الفاعل على الفعل أبو جعفر النحاس ذكر ذلك في المقنع من تأليفه فليس عنه مسؤلا كالغضوب عليه لتقديم الجار والمجرور في عنه مسؤلا

يكيل به بنقصان مائيم يوفيه بعد فلا يتأخر الإيفاء عن وقت الكيل * ذلك خير أى الإيفاء والوزن لأن فيه تطيب النفوس بالانسجام بالعدل والإيصال للحق وأحسن تأويل أى عاقبة اذ لا يبقى على الموفى والوازن تبعة لا في الدنيا ولا في الآخرة وهو من المآل وهو المرجع كما قال خير مردا خير عقبا خير أملا وانما كانت عاقبته أحسن لأنه اشتهر بالاحترار عن التطفيف ففعل عليه في المعاملات ومالت القلوب اليه ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾ إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا ولا تمش في الأرض مراحا إنك لن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه

وتأخيره في المغضوب عليهم قول الزمخشري ولم نظرت ما لا يحل لك أسقط الى وهو لا يجوز الا ان جاء في ضرورة شعر لأن نظر يتعدى الى وكان التركيب ولم نظرت الى ما لا يحل لك كما قال النظر اليه فعاد به الى ومسؤلا فيه ضمير يعود على كل من حيث اللفظ وهذا الضمير هو المفعول الذى لم يسم فاعله وعنه في موضع نصب والضمير في عنه عائد على معنى أولئك أى عن كل واحد مما تقدم وانتصب مراحا على الحال أى مراحا كما تقول جاء زيد ركضا أى راكضا أو على حذف مضاف أى ذا مرح والمرح هو السرور والاعتباط بالراحة والفرح وكأنه ضمن معنى الاختيال لأن غلبة السرور والفرح يصحبها التكبر والاختيال ولذلك علل بقوله ﴿انك لن تحرق الأرض﴾ أى لن تجعل فيها خرقا بدوسك لها وشدة وطئك وانتصب طولا على التمييز أى لن يبلغ طولك الجبال والظاهر أن ذلك إشارة الى مصدر النهيين السابقين وهما قفوا ما ليس لك به علم والمشي في الأرض مراحا وسيئة خبر كان وأنت ثم قال مكر وهافد كروقرى سيئه فسيئه اسم كان ومكر وها الخبر ذلك إشارة الى جميع التكاليف من قوله لا تجعل مع الله الها آخر الى قوله ولا تمش في الأرض مراحا وهى أربعة وعشرون نوعا من التكاليف بعضها أمر وبعضها نهى بدأها بقوله لا تجعل واختم الآيات بقوله ولا تجعل وقال مما أوحى لأن ذلك بعض مما أوحى اليه اذ أوحى بتكاليف آخر ومما أوحى خبر عن ذلك ومن الحكمة يجوز أن يكون متعقبا بأوحى وأن يكون بدلما وأن يكون حالا من الضمير المنصوب المحذوف العائد على ما وكانت هذه التكاليف حكمة لأن حاصلها يرجع الى الأمر بالتوحيد وأنواع الطاعات والاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة والعقول تدل على صحتها وهى شرائع في جميع الأديان لا تقبل النسخ وعن ابن عباس ان هذه الآيات كانت في ألواح موسى صلى الله عليه وسلم أولها لا تجعل مع الله الها آخر قال تعالى وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء وكررتعالى النهي عن الشرك ففي النهي الأول فتقصد موماخذولا وفي الثانى فتلقى في جهنم ملوما

مدحورا والفرق بين مذموم ومعلوم أن كونه مذموماً أن (٣٦) تذكر أن الفعل الذي أقدم عليه قبيح منكرو كونه معلوماً

أن يقال له بعد الفعل
وذلك لم فعلت كذا وما
جاءك عليه وما استغنت
منه إلا الحاق الضرر
بنفسك فأول الأمر الذم
وآخره اللوم والفرق بين
مخدول ومذخور أن
المخدول هو المتر ولا عاقبته
ونصره والمفوض إلى
نفسه والمذخور المطرود
المبعد على سبيل الإهانة
له والاستخفاف به فأول
الأمر الخذلان وآخره
الطردها وإن كان وصف
الذم والخذلان يكون في
الدنيا ووصف اللوم
والدحور يكون في الآخرة
ولذلك جاء فتلقى في جهنم
والخطاب بالنهي في هذه
آيات كلها للسامع غير
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال الزمخشري
ولقد جعل الله فاتحتها
وخاتمها النهي عن الشرك
لأن التوحيد هو رأس كل
حكمة وملاكها ومن عدمه
لم تنفعه حكمته وعلومه
وإن بدفها الحكماء وحل
ببافوخه السماء وما أغنت
عن الفلاسفة أسفار الحكم
وهم عن دين الله أضل
من النعم

عند ربك مكروها ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم
معلوم مدحورا * لما أمر تعالى بثلاثة أشياء الإيفاء بالعهد والإيفاء بالكيل والوزن بالقسطاس
المستقيم أتبع ذلك بثلاثة أمناه ولا تقف ولا تمس ولا تجعل ومعنى ولا تقف لا تتبع ما لا علم لك به من
قول أو فعل نهى أن نقول ما لا نعلم وأن نعمل بما لا نعلم ويدخل فيه النهي عن اتباع التقليد لأنه اتباع
بما لا يعلم صحته * وقال ابن عباس معناه لا تزم أحدا بما لا تعلم * وقال قتادة لا تقل رأيت ولم تره وسمعت
ولم تسمع وعامت ولم تعلمه * وقال محمد بن الحنفية لا تشهد بالزور * وقال ابن عطية ولا تقل لكذا
كلمة تستعمل في القذف والعصاة انتهى وفي الحديث من قفامؤنا بما ليس فيه حبه الله في ردغة
الخبال حتى يأتي بالخروج * وقال في الحديث أيضا نحن بنو النضر بن كنانة لا تقفونا ولا نتقي من
أبينا * ومنه قول النابغة الجعدي

ومثل الدمي شم العرائن ساكن * بهن الحيا لا يتبعن التقافيا

* وقال الكمي

فلا أرى البرى بغير ذنب * ولا أقفوا خواصن إن قفينا

وحاصل هذا انه نهى عن اتباع ما لا يكون معلوما وهذه قضية كلية تندرج تحتها أنواع فكل من
القائلين حمل على واحد من تلك الأنواع * قال الزمخشري وقد استدل به مبطل الاجتهاد ولم يصح
لأن ذلك نوع من العلم وقد أقام الشرع غالب الظن مقام العلم وأمر بالعمل به انتهى * وقرأ الجمهور
ولا تقف بخذف الواو للجزم مضارع قفا * وقرأ زيد بن علي ولا تقفوا بأثبات الواو * كما قال الشاعر
هجوت زبان ثم جئت معتذرا * من هجوزبان لم تهجو ولم تدع

وأثبات الواو والياء والألف مع الجازم لغة لبعض العرب وضرورة لغيرهم * وقرأ معاذ القاري
ولا تقف مثل تقفل من قافى يقوف تقول العرب قفت أثره وقفوت أثره وهما لغتان لوجود
التصارييف فيهما كجند وجند وقاع الجمل النافقة وقعها إذا ركها وليس قاف مقولاً من
قفا كما جوزه صاحب اللوامح * وقرأ الجراح العقيلي والفؤاد يفتح الفاء والواو قلبت الهمزة
واواً بعد الضمة في الفؤاد ثم استصحب القلب مع الفتح وهي لغة في الفؤاد وأنكرها أبو حاتم
وغيره وبه لا يتعلق بعلم لأنه يتقدم معموله عليه * قال الخوفي يتعلق بما يتعلق به لك وهو
الاستقرار وهو لا يظهر وفي قوله أن السمع والبصر والفؤاد دليل على أن العلوم مستفادة من
الحواس ومن العقول وجاء هذا على الترتيب القرآني في البداية بالسمع ثم يليه البصر ثم يليه الفؤاد
وأولئك إشارة إلى السمع والبصر والفؤاد وهو اسم إشارة للجمع المذكور والمؤنث العاقل وغيره
وتخيّل ابن عطية أنه يختص بالعاقل * فقال وعبر عن السمع والبصر والفؤاد بأولئك لأنها حواس
لها إدراك وجعلها في هذه الآية مسؤولة فهي حالة من يعقل ولذلك عبر عنها بأولئك * وقد قال سيبويه
رحم الله في قوله تعالى رأيتهم إلى ساجدين إنما قال رأيتهم في نجوم لأنه إنما وصفها بالسجود وهو من
فعل من يعقل عبر عنها بكناية من يعقل * وحكى الزجاج أن العرب تعبر عن يعقل وعمالا يعقل بأولئك
* وأنشدوه والطبري

ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الأيام

(الدر)

(ع) وعبر عن السمع والبصر والفؤاد بأولئك لأنها حواس لها إدراك وجعلها في هذه الآية مسؤولة فهو حالة من يعقل ولذلك
عبر عنها بأولئك وقد قال سيبويه رحم الله في قوله تعالى رأيتهم إلى ساجدين إنما قال رأيتهم في نجوم لأنه إنما وصفها بالسجود وهو

وأما حكاية أبي اسحاق عن اللغة فأمر يوقف عنده وأما البيت فالرواية فيه الأقوام انتهى وليس
ما تخيله صحيحا والنحاة ينشدونه بعد أولئك الأيام ولم يكونوا لينشدوا الاماروى واطلاق أولاء
وأولاء وأولئك وأولئك على ما لا يعقل لانعلم خلافا فيه وكل مبتدأ أو الجملة خبره واسم كان عائدا على كل
وكذا الضمير في مسئول ولا والضمير في عنه عائدا على ما من قوله ما ليس لك به علم فيكون المعنى ان كل
واحد من السمع والبصر والفؤاد يسأل عما لا علم له به أى عن انتفاء ما لا علم له به وهذا الظاهر * وقال
الزجاج يستشهد بها كما قال يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم * وقال القرطبي في أحكامه
يسأل الفؤاد عما اعتقده والسمع عما سمع والبصر عما رأى * وقال ابن عطية ان الله تعالى يسأل سمع
الانسان وبصره وفؤاده عما قال مما لا علم له به فيقع تكذيبه من جوارحه وتلك غاية الخزي * وقيل
الضمير في كان ومسئولا عائدا ان على القائف ما ليس له به علم والضمير في عنه عائدا على كل فيكون
ذلك من الالتفات اذ لو كان على الخطاب لكان التركيب كل أولئك كنت عنه مسئولا * وقال
الزحشرى وعنه في موضع الرفع بالفاعلية أى كل واحد منها كان مسئولا عنه فسئل مسندا الى
الجار والمجرور كالغضوب في قوله غير المغضوب عليهم يقال للانسان لم سمعت ما لا يحل لك سماعه
ولم نظرت ما لم يحل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لم يحل لك العزم عليه انتهى وهذا الذى
ذهب اليه من أن عنه في موضع الرفع بالفاعلية ويعنى به أنه مفعول لم يسم فاعله لا يجوز لان
الجار والمجرور وما يقام مقام الفاعل من مفعول به ومصدر وظرف بشر وطهما جار مجرى
الفاعل فكما أن الفاعل لا يجوز تقديمه كذلك ما جرى مجراه وأقيم مقامه فاذا قلت غضب على
زيد فلا يجوز على زيد غضب بخلاف غضبت على زيد فيجوز على زيد غضبت وقد حكى الاتفاق
من النحويين على أنه لا يجوز تقديم الجار والمجرور الذى يقام مقام الفاعل على الفعل أبو
جعفر النحاس ذكر ذلك فى المقنع من تأليفه فليس عنه مسئولا كالغضوب عليهم لتقدم
الجار والمجرور فى عنه مسئولا وتأخيرهم فى المغضوب عليهم وقول الزحشرى ولم نظرت ما لم
يحل لك اسقط الى وهو لا يجوز الان جاء فى ضرورة شعر لان نظريته على بالى فكان التركيب ولم
نظرت الى ما لم يحل لك كما قال النظر اليه فعداه بالى وانتصب مرعا على الحال أى مرعا كما تقول
جاء زيد ركض أى راكضا وعلى حذف مضاف أى ذا مرح وأجاز بعضهم أن يكون مفعولا من أجله
أى ولا تمش فى الارض للمرح ولا يظهر ذلك وتقدم أن المرح هو السرور والاعتباط بالراحة
والفرح وكأنه ضمن معنى الاختيال لان غلبة السرور والفرح يصحبها التكبر والاختيال
ولذلك بقوله علل انك لن تحرق الارض * وقرأت فرقة فيما حكى يعقوب مرعا بكسر الراء وهو
حال أى لا تمش متكبرا مختالا * قال مجاهد لن تحرق بمشيك على عقبيك كبروتنعماولن تبلغ الجبال
بالمشي على صدور قديمك تفاخرا وطولا والتأويل أن قدرتك لا تبلغ هذا المبلغ فيكون ذلك
وصلة الى الاختيال * وقال الزجاج لا تمش فى الارض مختالا فجورا ونظيره وعباد الرحمن ان الذين
يمشون على الارض هونا واقتصد فى مشيك ولا تمش فى الارض مرعا ان الله لا يحب كل مختال فخور
* وقال الزحشرى لن تحرق الارض لن تجعل فيها خرقا بدوسك لها وشدة وطئك ولن تبلغ الجبال
طولا بطاولك وهوتهم بالاختيال * وقرأ الجراح الاعرابى لن تحرق بضم الراء * قال أبو حاتم
لا تعرف هذه اللغة * وقيل أشير بذلك الى أن الانسان محصور بين جمادين ضعيف عن التأثير فيهما
بالخرق وبلوغ الطول ومن كان بهذه المثابة لا يليق به التكبر * وقال الشاعر

فعل من يعقل عبر عنها
بكناية من يعقل وحكى
الزجاج ان العرب تعبر
عن يعقل وعن لا يعقل
بأولئك وأنشد هو
والطبرى
ذم المنازل بعد منزلة
المرى
والعيش بعد أولئك الأيام
فاما حكاية أبي اسحاق
عن اللغة فأمر يوقف
عنده وأما البيت فالرواية
فيه الأقوام (ح) تخيل
ع ان أولئك تختص
بالاشارة الى العاقل
وليس ما تخيله صحيحا والنحاة
ينشدونه بعد أولئك الأيام
ولم يكونوا لينشدوا
الاماروى واطلاق أولاء
وأولئك وأولاء وأولئك
على ما لا يعقل لانعلم خلافا فيه
(ش) وعنه فى موضع رفع
بالفاعلية أى كل واحد
منها كان مسئولا عنه
فسئل مسندا الى الجار
والمجرور كالغضوب فى
قوله على المغضوب عليهم
يقال للانسان لم سمعت
ما لا يحل لك سماعه ولم
نظرت ما لم يحل لك النظر
اليه ولم عزمت على ما لا
يحل لك العزم عليه انتهى
(ح) وهذا الذى ذهب
اليه من أن عنه فى موضع

ولا تمش فوق الارض الا تواضعا * فكم تحتها قوم هم منك أرفع
والاجود انتصاب قوله طولاً على التمييز أى لن يبلغ طولك الجبال * وقال الخوفى طولاً نصب على
الحال والعامل فى الحال تبلغ ويجوز أن يكون العامل تحرق وطولاً بمعنى متطاول انتهى * وقال أبو
البقاء طولاً مصدر فى موضع الحال من الفاعل أو المفعول ويجوز أن يكون تمييزاً ومفعولاً له
ومصدراً من معنى تبلغ انتهى * وقرأ الحرمان وأبو عمرو وأبو جعفر والاعرج سيئة بالنصب
والتأنيث * وقرأ أبى السبعة والحسن ومسر وقسيئة بضم الهمزة مضافاً للهاء المذكرة الغائب * وقرأ
عبد الله سيئانه بالجمع مضافاً للهاء وعنه أيضاً سيئات بغير هاء وعنه أيضاً كان خبيثه * فأما القراءة الأولى
فالظاهر ان ذلك إشارة الى مصدرى النهيين السابقين وهما قف وما ليس له به علم والمشي فى الارض
مرحاً * وقيل إشارة الى جميع المناهى المذكورة فيما تقدم فى هذه السورة وسيئة خبر كان وأنت ثم
قال مكر وهافد كر * قال الزمخشري السيئة فى حكم الاسماء بمنزلة الذنب والاسم زال عنه حكم الصفات
فلا اعتبار بتأنيثه ولا فرق بين من قرأ سيئة ومن قرأ سيئاً ألا تراك تقول الزنا سيئة كما تقول السرقة
سيئة فلا تفرق بين اسنادها الى مذكرة ومؤنث انتهى وهو تخرج حسن * وقيل ذ كر مكر وهافد على
لفظ كل وجوز وافي مكر وهافد أن يكون خبراً ثانياً لكان على منذهب من يجز تعداد الاخبار لكان
وأن يكون بدلاً من سيئة والبدل بالمشتق ضعيف وأن يكون حالا من الضمير المستكن فى الطرف
قبله والطرف فى موضع الصفة * قيل ويجوز أن يكون نعماً لسيئة لما كان تأنيثها مجازياً جازاً أن
توصف به كروضعف هذا بان جواز ذلك انما هو فى الاسناد الى المؤنث المحازى اذا تقدم أما اذا
تأخر وأسند الى ضميرها فهو قبيح تقول أبقل الارض ابقالها فصيها والارض أبقل قبيح وأما من
قرأ سيئة بالتدكير والاضافة فسيئة اسم كان ومكروها الخبر ولما تقدم من الخصال ما هو سىء وما هو
حسن أشير بذلك الى المجموع وأقر دسيئة وهو المنهى عنه فالحكم عليه بالكر اهت من قوله لا تجعل
الى آخر المنهيات وأما قراءة عبد الله فتخرج على أن يكون مما أخبر فيه عن الجمع اخبار الواحد
المذكور وهو قليل نحو قوله * فان الحوادث أودى بها * لصلاحيته الحدثن مكان الحوادث
وكذلك هذا أيضاً كان ما يسوء مكان سيئانه ذلك إشارة الى جميع أنواع التكاليف من قوله لا تجعل
مع الله إلهاً آخر الى قوله ولا تمش فى الارض مرهاوى أربعة وعشرون نوعاً من التكاليف بعضها
أمر وبعضها نهى بدأها بقوله لا تجعل واختتم الآيات بقوله ولا تجعل وقال مما أوحى لان ذلك بعض مما
أوحى اليه إذ أوحى اليه بتكاليف أخرى مما أوحى خبر عن ذلك ومن الحكمة بجوز أن يكون
متعلقاً بأوحى وأن يكون بدلاً من ما وأن يكون حالا من الضمير المنصوب المحذوف العائد على ما
وكانت هذه التكاليف حكماً لان حاصلها يرجع الى الأمر بالتوحيد وأنواع الطاعات والاعراض
عن الدنيا والقبال على الآخرة والعقول تدل على صحتها وهى شرائع فى جميع الأديان لا تقبل النسخ
* وعن ابن عباس ان هذه الآيات كانت فى ألواح موسى عليه السلام أولها لا تجعل مع الله إلهاً آخر
قال تعالى وكتبنا فى الألواح من كل شئ موعظة وتفصيلاً لكل شئ وكرر تعالى النهى عن الشرك
فى النهى الأول فنقدم مذموماً مخدولاً وفى الثانى فتلقى فى جهنم ما لو ما مدحوراً والفرق بين مذموم
وماوم أن كونه مذموماً أن يذكر ان الفعل الذى أقدم عليه قبيح منكرو كونه ماوماً أن يقال له بعد
الفعل وذم لم فعلت كذا وما حملك عليه وما استمذمت منه إلا حاق الضرر بنفسك فأول الأمر الذم
وآخر اللوم والفرق بين مخدول ومدحوران المخدول هو المتر وك اعانته ونصره والمفوض الى

الرفع على الفاعلية ويعنى
به انه مفعول لم يسم فاعله
لا يجوز لان الجار والمجرور
وما يقام مقام الفاعل
من مفعول به ومصدر
وطرف بشر وطهما جار
مجرى الفاعل فكأن
الفاعل لا يجوز تقديمه
فكذلك ما جرى مجراه
وأقيم مقامه فاذا قلت
غضب على زيد فلا يجوز
على زيد غضب بخلاف
غضبت على زيد فيجوز
على زيد غضبت وقد
حكى الاتفاق من
النحويين على أنه لا يجوز
تقديم الجار والمجرور
الذى يقام مقام الفاعل على
الفعل أبو جعفر النحاس
ودكر ذلك فى المقنع من
تأليفه فليس عنه مسئلاً
كالغضوب عليهم لتقدم
الجار والمجرور فى عنه
مسئلاً وتأخيره فى
المغضوب عليهم وقول
(ش) ولم نظرت ما لا
يحصل لك أسقط الى وهو
لا يجوز إلا ان جاء فى
ضرورة شعر لان نظير
يتعدى بالى فكان
التركيب ولم نظرت الى
ما لا يحل لك كما قال النظر
اليه فعاد بالى

﴿أفأصفا كم ربكم بالبنين﴾ لما نسب تعالى على فساد طريفة من أثبت لله شريكاً ونظيراً أتبعه بفساد طريفة من أثبت لله ولداً والاستفهام معناه الإنكار والتوبيخ والخطاب لمن اعتقد أن الملائكة بنات الله ومعنى أفأصفا كم أثركم وخصكم وهذا كما قال أله البنات ولكم البنون ألكم الذكور وله الأنثى وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم وعاداتكم ومعنى عظيم ما بالغ في المنكر والقبح حيث أضفتم إليه الأولاد ثم حيث فضلتكم عليه أنفسكم فجعلتم له مات كرهون ثم نسبة الملائكة الذين هم من شريف ما خلق إلى الأنوثة ومعنى صرفنا نوعنا من جهة إلى جهة ومن مال (٣٩) إلى مثال والتصرف لغة صرف الشيء بين جهة إلى

جهة ثم صار كناية عن التبيين وقرئ لين ذكر وأصله من التذكر أدغمت التاء في الذال وقرئ ليند كروا من الذكور وما يزيدهم أي التصريف إلا نفور أي بعدا وفرارا عن الحق ﴿قل لو كان معه آلهة﴾ ذكر قو لهم أنه تعالى معه آلهة ورد عليهم ومعنى ﴿لا بتعوا﴾ أي طلبوا متوصلين إلى ذي العرش إلى مغالبتهم وإفساد ملكهم لأنهم شركاؤه كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض والكاف في كافي موضع نصب أي مثلما وقرئ تقولون بقاء الخطاب ويقولون بقاء الغيبة سبحانه أي تنزيهه وتعالى متعلق به على سبيل الأعمال إذ يصح لسبحان أن يتعلق به عن والتعالى في حقه تعالى هو بالمكانة

نفسه والمدح والحمد على سبيل الإهانة له والاستخفاف به فأول الأمر الخذلان وآخره الطرد مهاناً وكان وصف الذم والخذلان يكون في الدنيا وصف اللوم والدحور يكون في الآخرة ولذلك جاء فتلقى في جهنم والخطاب بالهوى في هذه الآيات للسامع غير الرسول ﴿وقال الزمخشري ولقد جعل الله عز وجل فافتحتا وخاتمتا الهوى عن الشرك لأن التوحيد هو رأس كل حكمة وملاكمها ومن عدمه لم تنفعه حكمه وعلومه وإن بذفها الحكاء وحك بيا فوخه السماء وما أغنت عن الفلاسفة أسفار الحكم وهم عن دين الله أضل من النعم﴾ أفأصفا كم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثاً إنكم لتقولون قولاً عظيماً ولقد صرّفنا في هذا القرآن ليند كروا وما يزيدهم إلا نفورا قل لو كان معه آلهة كما يقولون إذا لا بتعوا إلى ذي العرش سبيلاً سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم أنه كان حليماً غفوراً ﴿لما نسب تعالى على فساد من أثبت لله شريكاً ونظيراً أتبعه بفساد طريفة من أثبت لله ولداً والاستفهام معناه الإنكار والتوبيخ والخطاب لمن اعتقد أن الملائكة بنات الله ومعنى أفأصفا كم أثركم وخصكم وهذا كما قال أله البنات ولكم البنون ألكم الذكور وله الأنثى وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم وعاداتكم فان العبيد لا يؤثرون بأجود الأشياء وأصفاها من الشوب ويكون أردوها وأدونها للسادات ومعنى عظيم ما بالغ في المنكر والقبح حيث أضفتم إليه الأولاد ثم حيث فضلتكم عليه تعالى أنفسكم فجعلتم له مات كرهون ثم نسبة الملائكة الذين هم من شريف ما خلق إلى الأنوثة ومعنى صرفنا نوعنا من جهة إلى جهة ومن مثال إلى مثال والتصرف لغة صرف الشيء من جهة إلى جهة ثم صار كناية عن التبيين وقرأ الجهور صرّفنا بتشديد الراء ﴿فقال لم نجعله نوعاً واحداً بل وعدا ووعيدا ومحكما ومتشابهاً وأمرنا ونهيها وناسخاً ومنسوخاً وأخباراً وأمثلاً مثل تصرف الرياح من صبا ودبور وجنوب وشمال ومفعول صرّفنا على هذا المعنى محذوف وهي هذه الأشياء أي صرّفنا الأمثال والعبر والحكم والأحكام والأعلام ﴿وقيل المعنى لم ننزله مرة واحدة بل نجو ما ومعناه أكثرنا صرف جبريل إليك والمفعول محذوف أي صرّفنا جبريل ﴿وقيل في زائدة أي صرّفنا هذا القرآن كما قال وأصلح لي في ذريتي وهذا ضعيف لأن في لا تزاد ﴿وقال الزمخشري يجوز أن يريد بهذا القرآن إبطال إضافتهم إلى الله البنات لأنه مما صرفه وكرره والمعنى ولقد

لا بالمكان وعلا مصدر على غير المصدر إذ لو جاء على تعالى لكان المصدر تعالى بالان تفاعل بمعنى الفعل المجرد وهو على ونسبة التسبيح للسموات والأرض ومن فيهن من ملك وإنس وجن حمله بعضهم على النطق بالتسبيح حقيقة وإن مالا حياة فيه ولا نمو يحدث الله له نطقاً وهذا هو الظاهر من اللفظ ولذلك جاء ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴿قال ابن عطية ثم أعاد على السموات والأرض ضمير من يعقل لما أسند إليهما فاعل الفاعل وهو التسبيح انتهى ويعنى بالضمير في قوله ومن فيهن وكأنه تخيل أن هن لا يكون إلا لمن يعقل من الملائكة وليس كما تخيل بل هن يكون ضمير الجمع المؤنث مطلقاً ﴿وان من شيء﴾ إن نافية ومن شيء مبتدأ ومن زائدة وخبره يسبح موجب بعد النفي ﴿إنه كان حليماً﴾ حيث لا يعاجلهم بالعقوبة على سوء نظرهم ﴿غفوراً﴾ إن رجعتهم ووحدتهم الله

صرفنا القول في هذا المعنى وأوقعنا التصريف فيه وجعلناه مكانا للتكرير ويجوز أن يشير بهذا
 القرآن إلى التنزيل ويريد بالتصريفنا معنى هذا المعنى في مواضع من التنزيل فترك الضمير لانه
 معلوم انتهى فجعل التصريف خاصا بما دلت عليه الآية قبله وجعل مفعول صرفنا اما القول في هذا
 المعنى أو المعنى وهو الضمير الذي قدره في صرفناه وغيره جعل التصريف عاما في أشياء فقد
 ما يشمل ما سبق له ما قبله وغيره * وقرأ الحسن بتخفيف الراء * فقال صاحب اللوامح هو بمعنى
 العامة يعني بالعامة قراءة الجمهور قال لان فعل وفعل ربما تعاقبا على معنى واحد * وقال ابن عطية على
 معنى صرفناه فيه الناس إلى الهدى بالدعاء إلى الله * وقرأ الجمهور ليند كروا أي ليند كروا من
 التذكير أدغم التاء في الذال * وقرأ الاخوان وطلحة وابن وثاب والاعمش ليند كروا بسكون
 الذال وضم الكاف من الذكروا والذكروا أي ليند عظوا ويعتبروا وينظروا فيما يحتج به عليهم ويطمئنوا
 اليه وما يزيدهم أي التصريف الانفورا أي بعدا وفرارا عن الحق كما قال فزادتهم رجسا إلى
 رجسهم وقال فسلمهم عن التذكرة معرضين كأنهم حرم مستنفرة والنفور من أوصاف الدواب
 الشديدة الشمس ولما ذكر تعالى نسبة الولد إليهم ورد عليهم في ذلك ذكر قولهم انه تعالى معه آلهة
 ورد عليهم * وقرأ ابن كثير وحفص عما يقولون بالياء من تحت والجمهور بالتاء ومعنى لا يتبعوا إلى
 ذي العرش سبيلا إلى مغالبتها وفساد ملكها لأنهم شركاؤه كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض وقال هذا
 المعنى أو مثله ابن جبير وأبو علي الفارسي والنقاش والمتكلمون أبو منصور وغيره وعلى هذا
 تكون الآية بيانا للتمانع كما في قوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وبأني تفسيرها ان شاء الله تعالى
 * وقال قتادة ما معناه لا يتبعوا إلى التقرب إلى ذي العرش والزلفى لديه وكانوا يقولون ان الاصنام
 تقربهم إلى الله فاذا علموا أنها تحتاج إلى الله فقد بطل كونها آلهة ويكون كقوله أولئك الذين
 يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب والكاف من كافي موضع نصب * وقال الحوفي متعلقة
 بما تعلق به مع وهو الاستقرار ومعهم خبر كان * وقال أبو البقاء كونا لقولكم * وقال الزمخشري
 واذا دالة على ان ما بعده هو لا يتبعوا اجواب عن مقالة المشركين وجزاء للو انتهى وعطف وتعالى
 على قوله سبحانه لأنه اسم قام مقام المصدر الذي هو في معنى الفعل أي براءة الله وقدر تنزهه وتعالى
 يتعلق به عن على سبيل الاعمال اذ يصح سبحانه أن يتعلق به عن كافي قوله سبحانه ربك رب العزة عما
 يصفون والتعالى في حقه تعالى هو بالمكانة لا بالمكان * وقرأ الاخوان عما تقولون بالتاء من فوق
 وباقي السبعة بالياء وانتصب علوا على انه مصدر على غير المصدر أي تعاليا ووصف تكبيرا مبالغة في
 معنى البراءة والبعده عما وصفوه به لان المناقاة بين الواجب لذاته والممكن لذاته وبين القديم
 والمحدث وبين الغنى والمحتاج مناقاة لا تقبل الزيادة ونسبة التسبيح للسموات والارض ومن فيهن
 من ملائكة وانس وجن حمله بعضهم على النطق بالتسبيح حقيقة وان مالا حياة فيه ولا نمو يحدث
 الله له نطقا وهذا هو ظاهر اللفظ ولذلك جاء ولاكن لا تفقهون تسبيحهم * وقال بعضهم ما كان
 من نام حيوان وغيره يسبح حقيقة وبه قال عكرمة قال الشجرة تسبح والاسطوانة لا تسبح
 * وسئل الحسن عن الخوان أي يسبح فقال قد كان يسبح مرة يشير إلى انه حين كان شجرة
 كان يسبح وحين صار خوانا مدهونا صار جمادا لا يسبح * وقيل التسبيح المنسوب لما لا يعقل
 مجاز ومعناه انها تسبح بلسان الحال حيث يدل على الصانع وعلى قدرته وحكمته وكأله فكأنها تنطق
 بذلك وكأنها تنزه الله عما لا يجوز عليه من الشركاء وغيرها ويكون قوله ولاكن لا تفقهون تسبيحهم

﴿ وإذا قرأت القرآن ﴾ الآية نزلت في أبي سفيان والنضر وأبي جهل وأم جميل أمراؤ أبي لهب كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ القرآن فحجب الله أبصارهم إذا قرأوا فكانوا يمررون به ولا يرونه * ومناسبة لما قبلها أنه لما ذكر تقرير الألوهية ذكر بعده تقرير النبوة وذكر شيئا من أحوال الكفرة وانكارها وانكار المعاد والمعنى وإذا شرعت في القراءة وليس المعنى على الفراغ من القراءة بل المعنى أنك إذا التبست بقراءة القرآن ولا يراد بالقرآن جميعه بل ما ينطق عليه الاسم فأنك تقول لمن يقرأ شيئا من القرآن قارئ القرآن والظاهر إقرار مستورا على موضوعه من كونه اسم مفعول أي مستورا عن أعين الكفار فلا يرونه أو مستورا به الرسول عن أعينهم * وجعلنا على قلوبهم أكنة * تقدم تفسيره في الانعام * وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده * قيل دخل ملائكة من قريش على أبي طالب يزورونه فدخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقروا ومر بالتوحيد ثم قال يا معشر قريش قولوا لا إله إلا الله تملكون بها العرب وتدين لكم العجم فولوا ونفروا فأنزلت قال الزخشي وحده وحدها وحده نحو وعد بعد وعدا وعدة ووحده من باب رجع عوده (٤١) على بدئه وافعله جهدا وطاقتك في أنه مصدر ساد

سدا الحال أصله يحده وحده بمعنى واحد انتهى ما ذهب اليه من أن وحده مصدر ساد سدا الحال خلاف منه سيبويه ووحده عند سيبويه ليس مصدر ابل اسم وضع موضع المصدر الموضوع موضع الحال فوحده عنده موضوع وضع اتحادا وابتعادا موضوع موضع موحد ووحده وقع بعد فاعل ومفعول نحو ضربت زيدا ووحده من ذهب سيبويه أنه حال من الفاعل أي موحد له بالضرب ومنه المبرد أنه يجوز أن يكون حالا

خطابا للمشركين وهم وان كانوا معترفين بالخالق انه الله لكنهم لما جعلوا معه آلهة لم ينظروا ولم يقرؤا لان نتيجة النظر الصحيح والافرار الثابت خلاف ما كانوا عليه فاذا لم يفقهوا التسبيح ولم يستوضحوا الدلالة على الخالق فيكون التسبيح المسند الى السموات والارض ومن فيهن على سبيل المجاز قدرا مشترا كابين الجميع وان كان يصدر التسبيح حقيقة ممن فيهن من ملك وانس وجان ولا يحمل نسبه الى السموات والارض على المجاز ونسبته الى الملائكة والثقلين على الحقيقة لئلا يكون جمعابين المجاز والحقيقة بلفظ واحد * وقال ابن عطية ثم أعاد على السموات والأرض ضمير من يعقل لما أسند اليها فعل العاقل وهو التسبيح انتهى ويعني بالضمير في قوله ومن فيهن وكأنه تخيل ان هن لا يكون الا لمن يعقل من الملائكة وليس كما تخيل بل هن يكون ضميرا لجمع الملائكة مطلقا * وقرأ النحويان وحزرة وحفص تسبح بالتاء من فوق وباقي السبعة بالياء وفي بعض المصاحف سبحت له السموات بلفظ الماضي وتاء التأنيث وهي قراءة عبد الله والأعمش وطلحة بن مصرف انه كان حلما حيث لا يعاجلكم بالعقوبة على سوء نظركم غفورا ان رجعتهم ووحدهم الله تعالى * وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا نحن أعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الارجل ما مسحورا أنظر كيف ضرب بوالك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وقالوا أنذا كنا عظاما ورفانا أننا لمبعوثون خلقا جديدا * نزلت وإذا قرأت القرآن في أبي سفيان والنضر وأبي جهل وأم جميل أمراؤ أبي

(٦ - تفسير البحر المحيط لأبي حيان - سادس) من المفعول فعلى من ذهب سيبويه يكون التقدير موحد له بالذ كر وعلى من ذهب المبرد يكون التقدير موحد بالذ كر والظاهر أن الآية في حال الفارين عنه وقت قراءة القرآن ومرور بتوحيد الله تعالى والمعنى إذا جاءت في قراءة مواضع التوحيد فالكفار انكاره واستبشاعا لرفض آلهتهم واطراحها * نحن أعلم بما يستمعون به أي بالاستخفاف الذي يستمعون به والجزء بك وبالقرآن واللغو كان إذا قرأ صلى الله عليه وسلم قام رجلان من بني عبد الله عن يمينه ورجلان منهم عن يساره فيصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالأشعار وما يتعلق بأعلم وفيه متعلق يستمعون لما ضمن يستمعون معنى يستهزئون عدى بالباء واليك متعلق يستمعون الثانية وإذا الثانية بدل من الأولى ونجوى على اضماعهم نجوى أي ذوو نجوى وإن في إن يتبعون نافية والجملة في موضع مفعول بيقول وروى أن تناجيهم كان عند عتبة دعا شراف قريش الى (الدر) (ع) ثم أعاد على السموات والأرض ضمير من يعقل لما أسند اليها فعل العاقل وهو التسبيح (ح) ويعني بالضمير في قوله ومن فيهن وكأنه تخيل أن هن لا يكون الا لمن يعقل من الملائكة وليس كما تخيل بل هن يكون ضميرا لجمع الملائكة مطلقا

طعام فدخل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم القرآن ودعاهم الى الله فتناجوا يقولون ساحر مجنون والظاهر أن مسحورا من السحر أى خبل عقله السحر والأمثال هى ماتقدم (٤٢) من قولهم فى تناجيهم * فلا يستطيعون سبيلا * أى الى الايمان

وقالوا أنذا كنا * هذا استفهام تعجب وانكار واستبعاد لما ضربوا له الأمثال وقالوا عنه انه مسحور ذكروا ما استدلو به على زعمهم على اتصافه بما نسبوا اليه واستبعدوا أنه بعد ما يصير الانسان رفاتا يحيمه الله ويعيده وقد رد عليهم ذلك بأنه تعالى هو الذى فطرهم بعد العدم الصريف على ما أتى شرحه فى الآية بعدهذا وجواب اذا محذوف تقديره أنذا كنا عظاما ورفاتا تبعث رفث الشئ كسره يرفته بالكسر والرفات الأجزاء المقتتة من كل شئ مكسر وفعال بناء لهذا المعنى كالحطام والفتان والراض والراق

(الدر)

(ش) وحده وحدها وحدة نحو وعد يعد وعدا وعدة وحده من باب رجوع عوده على بدئه وافعله جهدا وطاقتك فى أنه مصدر سادس الحال أصلا يحده وحده بمعنى واحد انتهى (ح) ما ذهب اليه من أن وحده مصدر سادس الحال خلاف منه سيبويه ووحده

لهب كانوا يؤذون الرسول اذا قرأ القرآن فحجب الله أبصارهم اذا قرأوا فكانوا يمرون به ولا يرونه قاله الكلبى وعن ابن عباس نزلت فى امرأة أبى لهب دخلت منزل أبى بكر وبمسحوقها فهر والرسول صلى الله عليه وسلم عنده فقالت هيجانى صاحبك قال ما هو بشاعر قالت قال فى جيبها جبل من مسدوما يدريه ما فى جيبى فقال لأبى بكر سلها هل ترى غيرك فان ملكا لم يزل يسترنى عنها فأسألتها فقالت أتى أبى ما أرى غيرك فانصرفت ولم تر الرسول صلى الله عليه وسلم * وقيل نزلت فى قوم من بنى عبد الدار كانوا يؤذونه فى الليل اذا صلى وجهر بالقراءة فقال الله بينهم وبين أذاه ولما تقدم الكلام فى تقرير الالهية جاء بعده تقرير النبوة وذكري من أحوال الكفرة فى انكارها وانكار انعاد والمعنى واذا شرعت فى القراءة وليس المعنى على الفراغ من القراءة بل المعنى على انك اذا التبست بقراءة القرآن ولا يراد بالقرآن جميعه بل ما ينطق عليه الاسم فانك تقول لمن يقرأ شيئا من القرآن هذا يقرأ القرآن والظاهر ان القرآن هنا هو ما قرئ من القرآن أى شئ كان منه * وقيل ثلاث آيات منه معينة وهى فى النحل أولئك الذين طبع على الغافلون وفى الكهف ومن أظلم الى اذا أبدا وفى الجاثية أفرايت من اتخذ الله هواه الى أفلا تمتدكرون وعن كعب بن الأشرف كان يستترهم هذه الآيات وعن ابن سيرين انه عينها له هاتفت من جانب البيت وعن بعضهم انه أسر زمانا ثم اهتدى قراءتها فخرج لا يبصره الكفار وهم يتطلبونه فمس ثيابهم ثيابه * قال القرطبي ويزاد الى هذه الآيات أوليس الى فهم لا يبصرون فى السيرة ان الرسول صلى الله عليه وسلم حين نام على على فراشه خرج ينثر التراب على رؤس الكفار فلا يرونه وهو يتلو هذه الآيات من يس ولم يبق أحد منهم الا وضع على رأسه ترابا والظاهر ان المعنى جعلنا بين رؤيتك وبين أبصار الذين لا يؤمنون بالآخرة كما ورد فى سبب النزول * وقال قتادة والزجاج وجماعة ما معناه جعلنا بين فهم ما تقرأ وبينهم حجابا فلا يقررون بنبوتك ولا بالبعث فالمعنى قريب من الآية بعدهما والظاهر اقرار مستورا على موضوعه من كونه اسم مفعول أى مستورا عن أعين الكفار فلا يرونه أو مستورا به الرسول عن رؤيتهم ونسب الستر اليهما كان مستورا به قاله المبرد ويؤول معناه الى انه ذوستر كما جاء فى صيغة لابن ونامرأى ذو لبن وذو تمر وقالوا رجل مرطوب أى ذو رطوبة ولا يقال رطبة ومكان مهول أى ذو هول وجارية مغنوجة ولا يقال هلت المكان ولا غنجت الجارية * وقال الاخفش وجماعة مستورا سائرا واسم الفاعل قد يجىء بلفظ المفعول كما قالوا مشؤم وميمون يريدون شأمو ويامن * وقيل مستور وصف على جهة المبالغة كما قالوا شاعر وردي بأن المبالغة انما تكون باسم الفاعل ومن لفظ الأول وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرأ تقدم تفسيره فى أوائل الأنعام واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده * قيل دخل ملائكة قريش على أبى طالب يزورونه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأوا من التوحيد ثم قال يا معشر قريش قولوا لا اله الا الله تملكون بها العرب وتدين لكم العجم فولوا وأنفروا فنزلت هذه الآية والظاهر أن الآية فى حال الفارين عند وقت قراءة القرآن وهو ربه بتوحيد الله والمعنى اذا جاء موضع التوحيد فالكفار انكارا له واستبشاعا لرفض آلهتهم واطراحها * وقال الزمخشري وحده وحدها وحده نحو وعد يعد

عند سيبويه ليس مصدرا بل هو اسم وضع موضع المصدر الموضوع موضع الحال فوحده عنده موضوع موضع ايجاد وايجاد موضوع موضع موحده وذهب يونس الى أن وحده منصوب على الظرفى وذهب قوم الى أنه مصدر لافعل له وقوم الى أنه

وعدا وعدة ووحدته من باب رجوع عوده على بدئه وافتعله جهدا وطاقتك في انه مصدر ساد مسد
الحال أصله يحد ووحده بمعنى واحدا انتهى وما ذهب اليه من ان وحده مصدر ساد مسد الحال خلاف
من ذهب سيبويه ووحدته عند سيبويه ليس مصدر ابل هو اسم وضع موضع المصدر الموضوع موضع
الحال فوحده عنده موضوع موضع اتحاد واتحاد موضوع موضع واحد وذهب يونس الى ان
وحده منصوب على الظرف وذهب قوم الى انه مصدر لا فعل له وقوم الى انه مصدر لأوحد على
حذف الزيادة وقوم الى انه مصدر لوحده كما ذهب اليه الزمخشري وحيج هذه الأقوال مذكورة
في كتب النحو * واذا ذكرت وحده بعد فاعل ومفعول نحو ضربت زيدا فذهب سيبويه انه
حال من الفاعل أي موحدا له بالضرب ومن ذهب المبرد انه يجوز أن يكون حالا من المفعول فعلى
من ذهب سيبويه يكون التقدير واذا ذكرت ربك موحدا له بالذكر وعلى من ذهب أبي العباس
يجوز أن يكون التقدير موحدا بالذكر ونفور حال جمع نافر كقاعه وقعود أو مصدر على غير
الصدر لأن معنى ولوا نفر واوا الظاهر عود الضمير في ولوا على الكفار المتقدم ذكرهم * وقالت
فرقة هو ضمير الشياطين لأنهم يفرون من القرآن دل على ذلك المعنى وان لم يجز لهم ذكر * وقال
أبو الحوراء أوس بن عبد الله ليس شيء أطرده الشيطان من القلب من لا اله الا الله ثم تلا واذا ذكرت
الآية * وقال علي بن الحسين هو البسمة نحن أعلم بما يستمعون به أي بالاستخفاف الذي يستمعون
به والهمزة بك واللغو كان اذا قرأ صلى الله عليه وسلم قام رجلا من بني عبد الله عن يمينه ورجلا من
منهم عن يساره فيصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالشعار وبما يتعلق بأعلم وما كان في معنى
العلم والجهل وان كان متعديا لمفعول بنفسه فانه اذا كان في باب افعل في التعجب وفي افعال
التفضيل تعدى بالباء تقول ما أعلم زيدا بكذا وما أجهله بكذا وهو أعلم بكذا وأجهل بكذا بخلاف
سائر الافعال المتعدية لمفعول بنفسه فانه يتعدى في افعل في التعجب وأفعال التفضيل باللام تقول
ما أضرب زيدا لعمره وزيد أضرب لعمره من بكر * وبه قال الزمخشري في موضع الحال كما
تقول يستمعون بالهمزة أي هازئين واذا يستمعون نصب بأعلم أي أعلم وقت استماعهم بما به يستمعون
وبما به يتناجون اذ هم ذوو نجوى اذ يقول بدل من اذ هم انتهى * وقال الخو في لم يقل يستمعونه ولا
يستمعونك لما كان الغرض ليس الاخبار عن الاستماع فقط وكان مضمنا ان الاستماع كان على
طريق الهمزة بأن يقولوا محنون أو مسحور جاء الاستماع بالباء والى يعلم ان الاستماع ليس المراد به تفهم
المسموع دون هذا المقصد اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى فاذا الأولى تتعلق يستمعون به وكذا واذ هم
نجوى لأن المعنى نحن أعلم بالذي يستمعون به اليك والى قراءة تك وكلامك انما يستمعون لسقطك
وتتبع عيبك والتماس ما يطعنون به عليك يعني في زعمهم ولهذا ذكرت تعدية بالباء والى انتهى * وقال
أبو البقاء يستمعون به * قيل الباء بمعنى اللام واذا ظرف يستمعون الأولى والنجوى مصدر ويجوز
أن يكون جمع نجى كقتيل وقتلى وإذ بدل من اذا الأولى * وقيل التقدير اذ كراذ تقول * وقال ابن
عطية الضمير في به عائد على ما هو بمعنى الذي والمراد الاستخفاف والاعراض فكأنه قال نحن أعلم
بالاستخفاف والاستهزاء الذي يستمعون به أي هو ملازمهم ففضح الله بهذه الآية سرهم والعامل في اذ
الأولى وفي المعطوف يستمعون الأولى انتهى تناجوا فقال النضر ما أفهم ما تقول وقال أبو سفيان
أرى بعضه حقا وقال أبو جهل محنون وقال أبو لهب كاهن وقال حبيب شاعر وقال بعضهم
أساطير الأولين وبعضهم انما يعلمه بشر وروى أن تناجهم كان عند عتبة دعا أشراف قريش الى

(الدر)

مصدر لأوحد على حذف
الزيادة وقوم الى انه مصدر
لوحده كما ذهب اليه (ش)
وحيج هذه الأقوال
مذكورة في كتب
النحو واذا ذكرت
وحده بعد فاعل ومفعول
نحو ضربت زيدا فذهب
سيبويه انه حال من
الفاعل أي موحدا له
بالضرب ومن ذهب المبرد انه
يجوز أن يكون حالا من
المفعول فعلى من ذهب
سيبويه يكون التقدير واذا
ذكرت ربك موحدا له
بالذكر وعلى من ذهب أبي
العباس يجوز أن يكون
التقدير موحدا له بالذكر

طعام فدخل عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ عليهم القرآن ودعاهم الى الله فتناجوا يقولون
ساحر مجنون والظاهر ان مسحور من السكر أى خبل عقله السكر * وقال مجاهد مخدوعا مخدوعا أى
تسحرون أى تخدعون * وقال أبو عبيدة مسحورا معناه ان له سحرا أى رثة فهو لا يستغنى عن
الطعام والشراب فهو مثلكم وليس بملك وتقول العرب للجبان قد انتفخ سكره ولو كل من أكل
أو شرب من آدمى وغيره مسحور * قال

أرانا موضعين لا مرق غيب * ونمعر بالطعام وبالشراب

أَيُّ تَعْدِي وَتَعَالَى وَنَسَحَرُ * قَالَ لَيْسَ

فان تسأليننا فم نحن فاننا * عصافير من هذا الانام المسحر

* قال ابن قتيبة لا أدري مالذي حمل أباعبيدة على هذا التفسير المستكره مع أن السلف فسر وه
بالوجه الواضح * وقال ابن عطية الآية التي بعده هذا تقوى ان اللفظة من السكر بكسر السين
لان (١) في قولهم ضرب مثل وأما على انها من السكر الذي هو الرئة ومن التغذى وأن تكون
الاشارة الى أنه بشر فلم يضرب له في ذلك مثل بل هي صفة حقيقة له والامثال تقدم ما قالوه في تناسلهم
وكان ذلك منهم على جهة التسلية والتليس ثم رأى الوليد بن المغيرة أن أقر بها التخييل الطارئين عليهم
هو أنه ساحر فضلا في جميع ذلك ضلال من يطالب فيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو متخير في أمره
عليهم فلا يستطيعون سبيلا الى الهدى والنظر المؤدى الى الايمان أو سبيلا الى افساد أمره واطفاء
نور الله بضر بهم الامثال واتباعهم كل حيلة في جهتك وحكي الطبري أنها نزلت في الوليد بن
المغيرة وأصحابه وقالوا أئذا كنا هذا استفهام تعجب وانكار واستبعاد لما ضرب به الاله الامثال وقالوا
عنه انه مسحور ذكر واما استدلوأ به على زعمهم على أنصافه بما نسبوا اليه واستبعدوا أنه بعد ما صير
الانسان رفاتا يحويه الله ويعيده وقد رد عليهم ذلك بأنه تعالى هو الذي فطرهم بعد العدم الصرف على
ما يأتي شرحه في الآية بعدهم من قرأ من القراء اذا وانا معاً واحداً على صورة الخبر فلا يريد
الخبر حقيقة لان ذلك كان يكون تصديقا بالبعث والنشأة الآخرة ولكنه حذف همزة الاستفهام
للدلالة المعنى وفي الكلام حذف تقديره اذا كنا ترابا وعظاما نبعث أو نعاد وحذف للدلالة ما بعده
عليه وهذا المحذوف هو جواب الشرط عند سيبويه والذي تعلق به الاستفهام وانصب عليه عند
يونس وخلقنا حال وهو في الاصل مصدر أطلق على المفعول أى مخلوقا * قل كونوا حجارة أو
حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعبدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون
اليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا * يوم يدعوكم فستجيبون بحمده
وتظنون إن لبثتم الا قليلا وقل لعبادي يقول التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان
كان للانسان عدوا مبينا ربكم أعلم بكم إن يشأ ربكم أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيل
وربك أعلم بمن في السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينادودزبور
ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون
يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان
مخدورا وإن من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في
الكتاب مسطورا وما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الاولون وآتيناهم دنانقاة مبصرة
فظلموا ما هموا منا نرسل بالآيات الا تخوفنا واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس وما جعلنا رؤيا التي

گذا یا ضمیمہ

أريناك الاقنعة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أسجد لمن خلقت طينا قال أرايتك هذا الذي كرمت عليّ لئن أخرتن الى يوم القيامة لأحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستغفر من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركتهم في الاموال والاولاد ووعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى برك وكيلا ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحما واذ امسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فانا نجياكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا أفأنتم أن تخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا أم أمنتهم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كسرتهم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبعا * الحديد معروف * نعضت منه تحركت قال * ونعضت من هرم أسنانها * تنغض وتنغض نغضا ونغضا وانغض رأسه حركه برفع وخفض * قال * لما رأته انغضت الى الرأس * وقال الآخر

انغض نحوى رأسه وأقنعا * كأنه يطلب شيئا أطمعا
* وقال الفراء انغض رأسه حركه الى فوق والى أسفل * وقال أبو الهيثم اذا أخبر بشئ فحرك رأسه انكارا له فقد انغض رأسه * وقال ذو الرمة

ظعائن لم يسكن أكناف قرية * بسيف ولم ينغض بهن القناطر
* حنك الدابة واحتسكها جعل في حنكها الاسفل جبلا يقودها به واحتنك الجراد الارض
* كلت نباتها * قال

نشكوا اليك سنة قد أجهفت * جهدا الى جهدنا فأضعفت
* واحتنكت أموالنا وحنت ومنه ما ذكر سيويه من قولهم أحنك الشاتين أي آكلهما * استغفر
الرجل استغفه والفر الخفيف وأصله القطع ومنه تفرز الثوب انقطع واستغفرني فلان خدعني حتى وقعت في أمر أراده * وقيل لولاء البقرة فز خلفه * قال الشاعر

كما استغاث بشئ فرغيط لمة * خاف العيون فلم ينظر نه الحشك
* الجلبة الصياح قاله أبو عبيدة والفراء * وقال أبو عبيدة جلب واجلب * وقال الزجاج اجلب على العدو جمع عليه الخيل * وقال ابن السكيت جلب عليه أعان عليه * وقال ابن الاعرابي أجلب على الرجل اذا توعدته الشر وجمع عليه الجمع * الصوت معروف * الحاصب الريح ترمي بالحصباء قاله الفراء والحصب الرمي بالحصباء وهي الحجارة الصغار

وقال الفرزدق

مستقبلين شمال الشام نضر بهم * بحاصب كنديف القطن منشور
والحاصب العارض الرامي بالبرد والحجارة * تارة مرة وتجمع على تير وتارات * قال الشاعر
وانسان عيني يحسر الماء تارة * فيسعدوا وتارات يحجم فيغرق
* القاصف الذي يكسر كل ما يلقي ويقال قصف الشجر يقصفه قصفا كسره * وقال أبو تمام
ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت * عيبدان نجبد ولا يعبان بالرم
* وقيل القاصف الريح التي لها اقصيف وهو الصوت الشديد كأنها تنقص أي تنكسر

﴿ قل كونوا حجارة ﴾ الآية أي كونوا حجارة يابسة أو حديدا مع أن طباعها الفسادة والصلابة لكان قادر على أن يردكم إلى حال الحياة ﴿ أو خلقا مما يكبر في صدوركم ﴾ عن قبول الحياة ويعظم في زعمكم على الخالق إحياءه فانه يحيمه ﴿ فسينغضون اليك رؤسهم ﴾ أي يحركونها على سبيل التكذيب (٤٦) والاستبعاد ﴿ ويقولون متى هو ﴾ أي متى العود ولم يقولوا

ذلك على سبيل التسليم للعود ولكن حيدة وانتقالا لما لا يسأل عنه لأن ما ثبت إمكانه بدليل العقل لا يسأل عن تعيين وقوعه ولكن أجابهم على سؤالهم بقرب وقوعه لابتغين زمانه لأن ذلك مما ستأثر تعالى به ما واحتل أن يكون في ﴿ عسى ﴾ ضمير أي عسى هو أي العود واحتمل أن يكون مرفوعها أن ﴿ يكون ﴾ فتكون فيه نامة ووقع في لفظ ابن عطية عسى أن الساعة قريبة انتهى وهذا تركيب لا يجوز لا تقول عسى أن زيدا قائم بخلاف عسى أن يقوم زيدو ﴿ قريبا ﴾ محتمل أن يكون خبر كان على أنه يكون العود متصفا بالقرب ويحتمل أن يكون ظرفا أي زمانا قريبا وعلى هذا التقدير يكون ﴿ يوم يدعوكم ﴾ بدلا من قريبا فالظاهر أن الدعاء حقيقة أي يدعوكم بالنداء الذي يسمعكم وهو

﴿ قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم ﴾ فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون اليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون أن لبثتم الا قليلا ﴿ قال الزمخشري لما قالوا أنذا كنا عظاما قبل لهم كونوا حجارة أو حديدا فرد قوله كونوا على قولهم كنا كأنه قيل كونوا حجارة أو حديدا ولا تكونوا عظاما فانه يقدر على إحيائكم والمعنى انكم تستبعدون أن يجدد الله خلقكم ويرده إلى حال الحياة وإلى رطوبة الحى وعضاضته بعدما كنتم عظاما يابسة مع أن العظام ببعض أجزاء الحى بل هى عمود خلقه الذى بينى عليه سائرته فليس يبدع أن يردها الله بقدرته إلى حالتها الأولى ولكن لو كنتم أبعد شئ من الحياة ورطوبة الحى ومن جنس ما ركب به البشر وهو أن تكونوا حجارة يابسة أو حديدا مع أن طباعها الفسادة والصلابة لكان قادر على أن يردكم إلى حال الحياة أو خلقا مما يكبر عندكم عن قبول الحياة ويعظم في زعمكم على الخالق إحياءه فانه يحيمه ﴿ وقال ابن عطية كونوا ان استطعتم هذه الأشياء الصعبة الممتنعة التأتى لا بد من بعثكم وقوله كونوا هو الذى يسميه المتكلمون التعجيز من أنواع الفعل وبهذه الآية مثل بعضهم وفى هذا عندى نظر وإنما التعجيز حيث يقتضى بالأمر فعل ما لا يقدر عليه المخاطب كقوله تعالى قادر أو أعن أنفسكم الموت ونحوه وأما هذه الآية فنعناها كونوا بالتوهم والتقدير كذا وكذا الذى فطركم كذلك هو يعيدكم انتهى ﴿ وقال مجاهد المعنى كونوا ما شئتم فستعادون ﴾ وقال النحاس هذا قول حسن لأنهم لا يستطيعون أن يكونوا حجارة وإنما المعنى أنهم قد أقرروا بخالفهم وأنكروا البعث فقبل لهم استشعروا أن تكونوا ما شئتم فلو كنتم حجارة أو حديد البعث كما خلقتم أول مرة انتهى أو خلقا مما يكبر في صدوركم صلابته وزيادته على قوة الحديد وصلابته ولم يعينه ترك ذلك إلى أفكارهم وجولانها فيما هو أصلب من الحديد فبدأ أولا بالصلب ثم ذكر على سبيل الترقى الأصلب منه ثم الأصلب من الحديد أى افرضوا ذواتكم شيئا من هذه فانه لا بد لكم من البعث على أى حال كنتم ﴿ وقال ابن عمر وابن عباس وعبد الله بن عمر والحسن وابن جبير والضحاك الذى يكبر الموت أى لو كنتم الموت لأمتكم ثم أحياءكم وهذا التفسير لا يتم الا إذا أريد المبالغة لانفس الامر لان البدن جسم والموت عرض ولا ينقلب الجسم عرضا ولو فرض انقلابه عرضا لم يكن ليقبل الحياة لاجل الضدية وقال مجاهد الذى يكبر السحوات والارض والجبال ولما ذكر انهم لو كانوا أصلب شئ وأبعده من حلول الحياة به كان خلق الحياة فيه ممكنا قالوا من الذى هو قادر على صيرورة الحياة فينا واعادتنا فنبههم على ما يقتضى الاعادة وهو ان الذى أنشأكم واختاركم أول مرة هو الذى يعيدكم والذى مبتدأ وخبره محذوف التقدير الذى فطركم أول مرة يعيدكم فيطابق الجواب السؤال ويجوز أن يكون فاعلا أى يعيدكم الذى فطركم ويجوز أن

النفخة الأخيرة كما قال تعالى يوم ينادى المنادى من مكان قريب الآية ومعنى تستجيبون توافقون الداعي فيادعكم اليه والظاهر أن الخطاب للكفار إذ الكلام قبل ذلك معهم فالضمير لهم و ﴿ بحمده ﴾ حال منهم أى ملتبس بالثناء عليه تعالى ﴿ إن لبثتم الا قليلا ﴾ ان هنا نافية وتظنون معلقة عن العمل فالجمله بعده فى موضع نصب وقاماد كر النحويون فى أدوات التعليق ان النافية ويظهر أن انتصاب قليلا على أنه نعت لزمان محذوف أى الا زمانا قليلا كقوله قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم ويجوز أن يكون نعنا لمصدر محذوف أى لبثنا قليلا ودلالة الفعل على مصدره دلالة قوية

يكون خبر مبتدا أى معيدكم الذى فطركم وأول مرة ظرف العامل فيه فطركم قاله الخوفى فسينغضون
أى يجر كونها على سبيل التكذيب والاستبعاد ويقولون متى هو أى متى العود ولم يقولوا ذلك على
سبيل التسليم للعود ولكن حيدة وانتقالا لما لا يسأل عنه لأن ما يثبت إمكانه بالدليل العقلى لا يسأل
عن تعيين وقوعه ولكن أجابهم عن سؤالهم بقرب وقوعه لا بتعيين زمانه لأن ذلك مما استأثر الله
تعالى بعلمه واحتمل أن يكون فى عسى اضمار أى عسى هو أى العود واحتمل أن يكون مرفوعا أن
يكون فتكون تامة * وقربا يحتمل أن يكون خبر كان على أنه يكون العود متصفا بالقرب ويحتمل
أن يكون ظرفا أى زمانا قريبا وعلى هذا التقدير يوم ندعوكم بدلا من قريبا * وقال أبو البقاء يوم
ندعوكم ظرف ليسكون ولا يجوز أن يكون ظرفا لاسم كان وإن كان ضمير المصدر لأن الضمير لا
يعمل انتهى أما كونه ظرفا ليسكون فهذا مبنى على جواز عمل كان الناقصة فى الظرف وفيه خلاف
وأما قوله لأن الضمير لا يعمل فهو مذهب البصريين وأما الكوفيون فيجيزون أن يعمل نحو
مرورى زيد حسن وهو بعمر وقبح يعلقون بعمر و بلفظ هو أى ومرورى بعمر وقبح والظاهر
أن الدعاء حقيقة أى يدعوكم بالدعاء الذى يسمعون وهو النفخة الأخيرة كما قال يوم ينادى المنادى
من مكان قريب الآية ويقال إن اسرافيل عليه السلام ينادى أينها الأجسام البالية والعظام النخرة
والأجزاء المتفرقة عودى كما كنت * وروى فى الحديث أنه قال صلى الله عليه وسلم انكم تدعون يوم
القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم ومعنى فتستجيبون توافقون الداعى فيما دعاكم
اليه * وقال الزمخشري الدعاء والاستجابة كلاهما مجاز والمعنى يوم يبعثكم فتنبعثون مطاوعين
منقادين لا تمتنعون انتهى والظاهر أن الخطاب للكفار إذا كان الكلام قبل ذلك معهم فالضمير لهم
وبحمده حال منهم * قال الزمخشري وهى مبالغة فى انقيادهم للبعث كقولك لمن تأمره بركوب ما
يشق عليه فيمتأبى ويمتنع سركبه وأنت حامد شاكر يعنى أنك تحمل عليه وتقسر قسرا حتى أنك تلبس
لبن السمح الراغب فيه الحامد عليه * وعن سعيد بن جبير ينفضون الثراب عن رؤسهم ويقولون
سبحانك اللهم وبحمدك انتهى وذلك لما ظهر لهم من قدرته * وقيل معنى بحمدك أن الرسول قائل ذلك
لأنهم يكون بحمده حالاً منهم فكانه قال عسى أن تكون الساعة قريبة يوم يدعوكم فتقومون
بخلاف ما تعتقدون الآن وذلك بحمد الله على صدق خبرى كما تقول لرجل خصمته أو حاورته فى علم
قد أخطأت بحمد الله فبحمد الله ليس حالا من فاعل أخطأت بل المعنى أخطأت والحمد لله وهذا معنى
متكافئ لما إليه الطبرى وكان بحمده يكون اعتراضا اذ معناه والحمد لله ونظيره قول الشاعر

فانى بحمد الله لا ثوب فاجر * لبست ولا من غدرة أتقنع

أى فانى والحمد لله فهذا اعتراض بين اسم ان وخبرها كما أن بحمده اعتراض بين المتعاطفين ووقع فى
لفظ ابن عطية حين قرر هذا المعنى قوله عسى أن الساعة قريبة وهو تركيب لا يجوز لا تقول
عسى أن زيدا قائم بخلاف عسى أن يقوم زيد وعلى أن يكون بحمده حالا من ضمير فتستجيبون
* قال المفسرون جدوا حين لا ينفعهم الحمد * وقال قتادة معناه بمعرفة وطاعته وتظنون أن لبستم
الأقليا * قال ابن عباس بين النفختين الأولى والثانية فإنه يزال عنهم العذاب فى ذلك الوقت ويدل
عليه من بعثنا من مرقدنا هذا فنادى إلى لبثهم فيما بين النفختين * وقال الحسن تقرب وقت
البعث فكانك بالدينا ولم تكن وبالآخرة لم تزل فهذا يرجع إلى استئصال مدة البعث فى الدنيا
* وقال الزمخشري وتظنون وترون الهول فعنده تستقصرون مدة لبثكم فى الدنيا وتحسبونها

(الدر)

(ح) وهو فى لفظ (ع)
عسى أن الساعة قريبة
انتهى وهذا تركيب
لا يجوز لا تقول عسى أن
زيدا قائم بخلاف عسى
أن يقوم زيد

﴿وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن﴾ الآية إضافة العبادة تعالى تدل على أن المأمورين هم المؤمنون أمروا أن يقول بعضهم لبعض الكلام التي هي أحسن أي يجعل بعضهم بعضا يعظمه ولا يصدر له منه إلا الكلام الطيب والقول الجميل ونهوا على أنه قد يكون من الشيطان نزغ لهم فيجتنبوه ذكر وابتعدوا عنه القديمة لهم والخطاب بقوله ﴿ربكم﴾ للمؤمنين فالرحمة الانجاء من الكفار وأذاهم والتعذيب تسليطهم عليهم ﴿وما أرسلناك عليهم﴾ أي حافظا وكفيلًا ولما خاطبهم بقوله تعالى أعلم بكم ننقل من الخصوص إلى العموم فقال مخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم (٤٨) ﴿وربك أعلم بمن في السموات والأرض﴾ ليبين أن

عامه غير مقصور عليهم بل علمه متعلق بجميع من في السموات والأرض بأحوالهم ومقاديرهم وما يستأهل كل واحد منهم ومن متعلق بأعلم كما يتعلق بكم قبله بأعلم ولما كان الكفار قد استبعدوا تنبيء البشر اذ فيه تفضيل الأنبياء على غيرهم أخبر تعالى بتفضيل بعض الأنبياء على بعض إشارة إلى أنه لا يستبعد تفضيل الأنبياء على غيرهم إذ وقع التفضيل في هذا الجنس المفضل على الناس والله أعلم بما يخص كل واحد من المزايا فهو يفضل من شاء منهم على من شاء إذهو الحكيم فلا يصدر شيء إلا عن حكمته وفيه إشارة إلى أنه لا يستنكر تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء وخص داود بالذكر هنا لانه تعالى ذكر في الزبور أن محمدًا خاتم النبيين وأن أمته خير الأمم

يوما أو بعض يوم وعن قتادة تحاقرت الدنيا في أنفسهم حين عاينوا الآخرة انتهى ﴿وقيل استقلوا لبثهم في عرصة القيامة لانه لما كانت عاقبة أمرهم الدخول إلى النار استقصر وأمدت لبثهم في برزخ القيامة ﴿وقيل تم الكلام عند قوله قل عسى أن يكون قريبا﴾ ويوم يدعوكم خطاب مع المؤمنين لا مع الكافرين لانهم يستجيبون لله بحمده يحمدهونه على إحسانه اليهم فلا يليق هذا الابهام ﴿وقيل يحمده المؤمن اختياري أو الكافر اضطرارا وهذا يدل على أن الخطاب للكافر والمؤمن وهو الذي يدل عليه ما روى عن ابن جبير وإذا كان الخطاب للكفار وهو الظاهر فيحمل أن يكون الظن على إبهامه فيكون لما رجعوا إلى حالة الحياة وقع لهم الظن انهم لم ينفصلوا عن الدنيا إلا في زمن قليل اذ كانوا في ظنهم نائمين ويحتمل أن يكون بمعنى اليقين من حيث عاموا أن ذلك منقضى متصرم والظاهر أن وتظنون معطوف على تستجيبون وقالة الخوفي ﴿وقال أبو البقاء أي وأنتم تظنون والجملة حال انتهى وإن هنا نافية وتظنون معلق عن العمل فالجملة بعده في موضع نصب وقيل ما ذكر النسويون في أدوات التعليق أن النافية ويظهر أن انتصاب قليلا على أنه نعت لزمان محذوف أي إلا زمانا قليلا كقوله قالوا البنا يوما أو بعض يوم ويجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أي لبثا قليلا ودلالة الفعل على مصدره دلالة قوية ﴿وقل لعبادي يقول التي هي أحسن﴾ ان الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا ربكم أعلم بكم أن يشأ رحكم أو أن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكفيلًا وربك أعلم بمن في السموات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتيناد داود زبورًا ﴿وقيل سبب نزولها أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شقه بعض الكفرة فسهبه عمر وهم يقتله فكاد يشير فقتله فنزلت الآية وهي منسوخة بآية السيف وارتباطها بما قبلها انه لما تقدم ما نسب الكفار لله تعالى من الولاد ونفورهم عن كتاب الله اذ اسمعوه وايداء الرسول صلى الله عليه وسلم ونسبته إلى انه مسحور وانكار البعث كان ذلك مدعاة لايداء المؤمنين ومجلبة لبغض المؤمنين باعم ومعاملتهم بما علموهم فأمر الله تعالى نبيه أن يوصي المؤمنين بالرفق بالكفار واللفظ بهم في القول وأن لا يعاملوهم بمثل أفعالهم وأقوالهم فعلى هذا يكون المعنى قل لعبادي المؤمنين يقولوا للمشركين الكلام التي هي أحسن ﴿وقيل المعنى يقولوا أي يقول بعض المؤمنين لبعض الكلام التي هي أحسن أي يجعل بعضهم بعضا يعظمه ولا يصدر منه إلا الكلام الطيب والقول الجميل فيكونوا مثل المشركين في معاملة بعضهم بعضا بالتهاجي والسباب والحروب والنهب للاموال والسبي للنساء والذراري ﴿وقيل عبادة هنا المشركون اذ المقصود هنا الدعاء إلى الاسلام فحطبوها بالخطاب

وقال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد وأئمة وكانت قريش ترجع إلى اليهود كثيرًا فيما يخبرون به مما في كتبهم فنسبه على أن زبور داود تضمن البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وفي ذلك رد على مكابري اليهود حيث قالوا لا نبي بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة ونص تعالى هنا على إيتاء داود الزبور وإن كان قد آناه مع ذلك الملك إشارة إلى أن التفضيل المحض هو بالعلم الذي آناه والكتاب الذي أنزل عليه كما فضل محمد صلى الله عليه وسلم بما آناه من العلم والقرآن الذي خصه به وتقدم تفسير وآتيناد داود زبورًا في آخر النساء

الحسن ليكون ذلك سببا الى قبول الدين فكأنه قيل قل للذين أقروا انهم عباد لي يقولوا التي هي أحسن وهو توحيد الله تعالى وتنزيهه عن الولد واتخاذ الملائكة بنات فان ذلك من نزغ الشيطان وسوسته وتحسينه * وقيل عبادي شامل للفرقيين المؤمنين والكافرين على ما يأتي تفسيرا التي هي أحسن والذي يظهر ان لفظة عبادي مضافة اليه تعالى كتراسمائها في المؤمنين في القرآن كقوله فبشر عبادي الذين يستمعون القول فادخل في عبادي عينا يشرب بها عباد الله وقيل خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أمر ومعمول القول محذوف تقديره قولوا التي هي أحسن وانجزم يقولوا على انه جواب للامر الذي هو قل قاله الأخفش وهو صحيح المعنى على تقدير أن يكون عبادي يراد به المؤمنون لانهم لم يسموا عبادا لامر الله تعالى بنفس ما يقول لهم ذلك قالوا التي هي أحسن وعن سيبويه انه انجزم على جواب لشرط محذوف أي ان يقل لهم يقولوا فيكون في قوله حذف معمول القول وحذف الشرط الذي يقولوا جوابه * وقال المبرد انجزم جوابا للامر الذي هو معمول قل أي قولوا التي هي أحسن يقولوا * وقيل معمول قل مذكور لا محذوف وهو يقولوا على تقدير لام الأمر وهو مجزوم بها قاله الزجاج * وقيل يقولوا مبني وهو مضارع حل محل المبني الذي هو فعل الأمر فبنى والمعنى قل لعبادي قولوا قاله المازني وهذه الأقوال جرت في قوله قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وترجع ما ينبغي أن يرجع مذكور في علم النحو والتي هي أحسن قالت فرقة منهم ابن عباس هي قول لا اله الا الله * قال ابن عطية ويلزم على هذا أن يكون قوله لعبادي يريد به جميع الخلق لان جميعهم مدعو الى لا اله الا الله ويحجب قوله بعد ذلك ان الشيطان ينزع بينهم غير مناسب للمعنى الاعلى تكبره بان يجعل بينهم بمعنى خلأهم وأثناءهم ويجعل النزغ بمعنى الوسوسة والاملال * وقال الحسن يرحمك الله يغفر الله لك وعنه أيضا الامر بامثال الاوامر واجتناب المناهي * وقيل القول للمؤمن يرحمك الله ولك كافر هذا الله * وقال الجمهور وهي المحاورة الحسنى بحسب معنى معنى * وقال الزمخشري فسر التي هي أحسن بقوله ربكم أعلم بكم ان يشأ ربكم أو ان يشأ بعد بكم يعني يقول لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تقولوا لهم انكم من أهل النار وانكم معذبون وما أشبه ذلك مما يعيظهم ويهيجهم على الشر وقوله ان الشيطان ينزع بينهم اعتراض بمعنى يلقي بينهم الفساد ويغري بعضهم على بعض ليقع بينهم المشارة والمشاقة * وقال أبو عبد الله الرازي مالم يخلصه اذا أردتم الحجة على المخالف فاذكروها بالطريق الاحسن وهو أن لا يخلط بالسبب كقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن وخلط الحجة بالسبب سبب للمقابلة بمثله وتفسير عن حصول المقصود من اظهار الحجة وتأثيرها ثم نبه على هذا الطريق بقوله ان الشيطان ينزع بينهم جاء بالفرقيين أي متى امتزجت الحجة بالايذاء كانت الفتنة انتهى * وقرأ طلحة ينزع بكسر الزاي * قال أبو حاتم لعلم اللغة والقراءة بالفصح * وقال صاحب اللوامح هي لغة * وقال الزمخشري هما الغتان نحو يعرشون ويعرشون انتهى ولو مثل ينطح وينطح كان أنسب وبين تعالى سبب النزغ وهي العداوة القائمة لا بينهم آدم قبلهم وقوله ثم لا تينهم من بين أيديهم الآية وغيرها من الآيات الدالة على تسلطه على الانسان وابتغاء الغوائل المهلكة له والخطاب بقوله ربكم ان كان للمؤمنين فالرحمة الانجاء من كفار مكة وأداهم والتعذيب تسليطهم

عليهم وما أرسلناك عليهم أي على الكفار حافظا وكفيلافاشتغل أنت بالدعوة وانما هدايتهم إلى الله
 * وقيل برحمتكم بالهداية إلى التوفيق والأعمال الصالحة وان شاء عذبكم بالخذلان وان كان الخطاب
 للكفار فقال يقابل برحمتكم الله بالهداية إلى الإيمان ويعذبكم بميتكم على الكفر * وذكر أبو سليمان
 الدمشقي لما نزل القحط بالمشركين قالوا ربنا كشف عنا العذاب انما مؤمنون فقال الله ربكم أعلم بكم
 بالذي يؤمن من الذي لا يؤمن ان يشأ برحمتكم فيكشف القحط عنكم أو ان يشأ يعذبكم فيتركه
 عليكم * وقال ابن عطية هذه الآية تقوى ان الآية التي قبلها هي ما بين العباد المؤمنين وكفار مكة
 وذلك ان قوله ربكم أعلم بكم مخاطبة لكفار مكة بدليل قوله وما أرسلناك عليهم وكيفا فكانه أمر
 المؤمنين أن لا يخاشنوا الكفار في الدين ثم قال انه أعلم بهم ورجاهم وخوفهم ومعنى برحمتكم بالتوبة
 عليكم قاله ابن جرير وغيره انتهى وتقدم من قول الزمخشري ان قوله ربكم أعلم بكم هي من قول
 المؤمنين للكفار وأنه تفسير لقوله التي هي أحسن * وقال ابن الأنباري أو دخلت هنا السعة
 الأمرين عند الله ولا يرد عنهم ما فكانت ملحقة بأول الميمنة في قولهم جالس الحسن أو ابن سيرين
 يعنون قدوس عنك الأمر * وقال الكرماني أول الضراب ولهذا كرران ولما ذكر تعالى انه أعلم
 من خاطبهم بقوله ربكم أعلم بكم انتقل من العموم فقال مخاطبا لرسوله صلى الله عليه
 وسلم ووربك أعلم بمن في السموات والأرض ليبين ان علمه غير مقصور عليكم بل عامه متعلق
 بجميع من في السموات والأرض بأحوالهم ومقاديرهم وما يستأهل كل واحد منهم وبمن متعلق
 بأعلم كما تعلق بكم قبله بأعلم ولا يدل تعلقه به على اختصاص أعلميته تعالى بما تعلق به كقولك زيد أعلم
 بال نحو لا يدل هذا على أنه ليس أعلم بغير النجوم من العلوم * وقال أبو علي الباء تتعلق بفعل تقديره علم
 من قال لأنه لو علقها بأعلم لاقتضى أنه ليس بأعلم بغير ذلك وهذا لا يلزم وأيضا فان علم لا يتعدى بالباء
 انما يتعدى لواحد بنفسه لا بواسطة حرف الجر أو لا يبين على ما تقرر في علم النحو ولما كان الكفار
 قد استبعدوا تنبئة البشر اذ فيه تفضيل الانبياء على غيرهم أخبر تعالى بتفضيل الانبياء على بعض اشارة
 الى أنه لا يستبعد تفضيل الانبياء على غيرهم اذ وقع التفضيل في هذا الجنس المفضل على الناس والله
 تعالى أعلم بما يخص كل واحد من المزايا فهو يفضل من شاء منهم على من شاء اذ هو الحكيم فلا يصدر
 شيء الا عن حكمته وفيه اشارة الى أنه لا يستنكر تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء
 وخص داود بالذكور هنا لأنه تعالى ذكر في الزبور ان محمدا خاتم الانبياء وأن أمته خير الامم وقال
 تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكور ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم محمد وأمته وكانت
 قریش ترجع الى اليهود كثيرافيا يخبرون به مما في كتبهم فنبه على أن زبور داود يتضمن
 البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم وفي ذلك اشارة رد على مكابري اليهود حيث قالوا لا نبي بعد
 موسى ولا كتاب بعد التوراة ونص تعالى هنا على ايتاء داود الزبور وان كان قد آتاه مع ذلك الملائكة
 اشارة الى أن التفضيل المحض هو بالعلم الذي آتاه والكتاب الذي أنزل عليه كما فضل محمد صلى الله
 عليه وسلم بما آتاه من العلم والقرآن الذي خصه به وتقدم تفسير وآتيناه داود زبورافى أو آخر
 النساء وذكر الخلاف في ضم الزاى وفتحها * وقال الزمخشري هنا (فان قلت) هلا عرف الزبور كما
 عرف في ولقد كتبنا في الزبور (قلت) يجوز أن يكون الزبور وزبور كالعباس وعباس والفضل
 وفضل وأن يريدوا تيناد داود بعض الزبور هي الكتب وأن يريد ما ذكر فيه رسول الله صلى الله

﴿قل ادعوا الذين زعمتم﴾ الآية قيل نزلت في عبدة الشياطين وهم خزاعة أسامت الشياطين وبقوا يعبدونهم فلا يستطيعون جواب لقوله ادعوا وتم محذوف بعد الفاء تقديره فهم لا يستطيعون والمعنى لا يستطيعون أن يكشفوا عنكم الضر من مرض أو فقر أو عذاب ولا أن يحولوه من واحد إلى آخر ويبدلوه وفي قوله زعمتم ضمير محذوف عائد على الذين وهو المفعول الأول والثاني محذوف تقديره زعمتموهم آلهة من دون الله والظاهر أن أولئك إشارة إلى المعبودين وهو مبتدأ والذين صفته ويدعون صله للذين والواللعا بدین والضمير العائد على الذين محذوف تقديره يدعونهم آلهة ويتبعون خبر أولئك والوسيلة القرب إلى الله ﴿أيهم أقرب﴾ أجاز الحوفي أن يكون بدلا من الواو في يتبعون ويتبعه الزمخشري فعلى هذا يكون أيهم موصولا وأقرب خبر مبتدأ التقدير ويتبعني الذين هم أقرب إليهم الوسيلة وأجاز أيضا أن يكون أيهم أقرب مبتدأ وخبر على الاستفهام ومقدر أقبله الفعل المعلق وهو ينظرون وقال نحوه ابن عطية والجملة في موضع نصب على اسقاط في أن كان من نظر القلب وإلى أن كان من نظر البصر واضمار الفعل المعلق يحتاج إلى سماع ويرجون رحمته معطوف (٥١) على يتبعون ﴿محدورا﴾ يحذره كل أحد ﴿وان

من قرية﴾ إن نافية ومن زائدة في المبتدأ يدل على استغراق الجنس والجملة بعد الا خبر المبتدأ وقيل المراد الخصوص والتقدير وان من قرية ظالمه والظاهر أن جميع القرى تهلك قبل يوم القيامة واهلاكها تخریبها وفناء أهلها أو معذبوها أي معذبوا أهلها بالقتل وأنواع العذاب ﴿كان ذلك﴾ إشارة إلى الإهلاك والتعذيب في الكتاب أي في سابق القضاء أو اللوح المحفوظ أي مكتوبا أسطارا ﴿ومامنعنا أن نرسل بالآيات﴾

عليه وسلم من الزبور فسمي ذلك زبوراً لأنه بعض الزبور كما سمي بعض القرآن قرآناً ﴿قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يتبعون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محدورا وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب مسطورا ومامنعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون وآتينا نوحاً والناقة مبصرة فظاوموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً﴾ قال ابن مسعود نزلت في عبدة الشياطين وهم خزاعة أسامت الشياطين وبقوا يعبدونهم ﴿وقال ابن عباس في عزيز والمسيح وأمه وعن ابن مسعود وابن زيد والحسن في عبدة الملائكة وعن ابن عباس في عبدة الشمس والقمر والكواكب وعزيز والمسيح وأمه انتهى ويكون الذين زعمتم من دونه عاماً غلب فيه من يعقل على ما لا يعقل والمعنى أدعوهم فلا يستطيعون أن يكشفوا عنكم الضر من مرض أو فقر أو عذاب ولا أن يحولوه من واحد إلى واحد إلى آخر أو يبدلوه﴾ وقرأ الجمهور يدعون بياء الغيبة وابن مسعود وقادة بقاء الخطاب وزيد بن علي بياء الغيبة مبنياً للمفعول والمعنى يدعونهم آلهة أو يدعونهم لكشف ما حل بكم من الضر كما حذف من قوله قل ادعوا أي ادعوهم لكشف الضر وفي قوله زعمتم ضمير محذوف عائد على الذين وهو المفعول الأول والثاني محذوف تقديره زعمتموهم آلهة من دون الله وأولئك مبتدأ والذين صفته والخبر يتبعون والوسيلة القرب إلى الله تعالى والظاهر أن أولئك إشارة إلى المعبودين والواو في يدعون للعا بدین والعائد على الذين منصوب محذوف أي يدعونهم ﴿وقال ابن فورك الإشارة بقوله

ابن عباس أن أهل مكة سألوا أن تجعل لهم الصفاد هباً وأن تنهى عنهم الجبال فيزرعون اقترحوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله تعالى أن شئت أن أفعل ذلك لهم فإن تأخر واعاجلتهم بالعقوبة وإن شئت استأيت بهم عسى أن أجتبي منهم مؤمنين فقال بل تستأني بهم يارب فنزلت واستعير المنع للترك أي ما تركنا إرسال الآيات المقترحة إلا لتكذيب الأولين بها وليس تكذيب الأولين علة في منع إرسال الآيات لقريش فالمعنى إلا اتباعهم طريقة تكذيب الأولين بها فتكذيب الأولين فاعل على حذف مضاف فإذا كذبوا بها كما كذب الأولون عاجلتهم بعذاب الاستئصال وقد اقتضت الحكمة أن لا استأصلهم ﴿وآتينا نوحاً الناقة﴾ ذكر من تلك الآيات التي اقترحها الأولون ثم كذبوا بها المأرسل اليهم فأهلكوا واحدة وهي ناقة صالح لأن آثار هلاكهم في بلاد العرب قريبة من حدودهم يبصرها صادرهم وواردهم وانتصب مبصرة على الحال وهي قراءة الجمهور وقرئ مبصرة بالرفع على اضمار مبتدأ أي هي مبصرة وأضاف الابصار إليها على سبيل المجاز لما كانت يبصرها الناس والتقدير آية مبصرة وقرئ مبصرة بفتح الصاد اسم مفعول يبصرها الناس ويشاهدونها ﴿الأنحويها﴾ أي اندارها بعذاب الدنيا والآخرة

بأولئك إلى النبيين الذين تقدم ذكرهم والضمير المرفوع في يدعون ويتبعون عائد عليهم والمعنى يدعون الناس إلى دين الله والمعنى على هذا أن الذين عظمت منزلتهم وهم الأنبياء لا يعبدون إلا الله ولا يتبعون الوسيلة إلا إليه فهم أحق بالاعتداء بهم فلا يعبدوا غير الله * وقرأ الجمهور إلى ربهم بضمير الجمع الغائب * وقرأ ابن مسعود إلى ربك بالكاف خطاباً للرسول واختلفوا في أعراب أيهم أقرب وتقديره * فقال الخو في أيهم أقرب ابتداء وخبر والمعنى ينظرون أيهم أقرب فيمتسلون به ويجوز أن يكون أيهم أقرب بدلا من الواو في يتبعون انتهى في الوجه الأول أضمر فعل التعليق وأيهم أقرب في موضع نصب على اسقاط حرف الجر لأن نظران كان بمعنى الفكرة تعدي بنى وإن كانت بصرية تعدت إلى فالجمله المعلق عنها الفعل على كلا التقديرين تكون في موضع نصب على اسقاط حرف الجر كقوله فليتنظر أيها أزكى طعاما وفي أضمار الفعل المعلق نظروا والوجه الثاني قاله الزمخشري قال وتكون أي موصولة أي يتبعني من هو أقرب منهم وأزلف الوسيلة إلى الله فكيف بغير الأقرب انتهى فعلى الوجه يكون أقرب خبر مبتدأ مخدوف واحتمل أيهم أن يكون معربا وهو الوجه وأن يكون مبنيا لوجود مسوغ البناء * قال الزمخشري أو ضمن يتبعون الوسيلة معنى يحرصون فكانه قيل يحرصون أيهم يكون أقرب إلى الله وذلك بالطاعة وازدياد الخير والصلاح فيكون قد ضمن يتبعون معنى فعل قلى وهو يحرصون حتى يصح التعليق وتكون الجملة الابتدائية في موضع نصب على اسقاط حرف الجر لأن حرص يتعدى بعلى كقوله إن تحرص على هداهم * وقال ابن عطية وأيهم ابتداء وأقرب خبره والتقدير نظرهم وودكهم أيهم أقرب وهذا كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبات الناس يدوكون أيهم يعطاهم أي يتبارون في طلب القرب فجعل المخدوف نظرهم وودكهم وهذا مبتدأ فان جعلت أيهم أقرب في موضع نصب بنظرهم المخدوف بقي المبتدأ الذي هو نظرهم بغير خبر محتاج إلى ضمير الخبر وإن جعلت أيهم أقرب هو الخبر فلا يصح لأن نظرهم ليس هو أيهم أقرب وإن جعلت التقدير نظرهم في أيهم أقرب أي كائن أو حاصل فلا يصح ذلك لأن كائنا وحاصلا ليس مما تعلق * وقال أبو البقاء أيهم مبتدأ وأقرب خبره وهو استفهام في موضع نصب يدعون ويجوز أن يكون أيهم بمعنى الذي وهو بدل من الضمير في يدعون والتقدير الذي هو أقرب انتهى في الوجه الأول علق يدعون وهو ليس فعلا قليا وفي الثاني فصل بين الصلة ومعمولها بالجملة الخالية ولا يضر ذلك لأنها معمولة للصلة ويرجون رحمته ويخافون عذابه كغيرهم من عباد الله فكيف يزعمون أنهم آلهة إن عذاب ربك كان محذورا يحذره كل أحد وإن من قرية إن نافية ومن زائدة في المبتدأ تدل على استغراق الجنس والجملة بعد الخبر المبتدأ * وقيل المراد بالخصوص والتقدير وإن من قرية طائفة * وقال ابن عطية ومن لبيان الجنس انتهى والتي لبيان الجنس على قول من يثبت لها هذا المعنى هو أن يتقدم قبل ذلك ما يفهم منه إيهام ما فتأني من لبيان ما أريد بذلك الذي فيه إيهام ما كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة وهناك يتقدم شيء منهم تكون من فيه بيانا له ولعل قوله لبيان الجنس من الناس ويكون هو قد قال لاستغراق الجنس ألا ترى أنه قال بعد ذلك * وقيل المراد بالخصوص انتهى والظاهر أن جميع القرى قبل يوم القيامة وأهلها كها تخربها وفناؤها ويتضمن تخريبها هلاك أهلها بالاستئصال أو شيئا فشيئا أو تعذب والمعنى أهلها بالقتل وأنواع العذاب * وقيل الهلاك للصالحه والعذاب للطالحة * وقال مقاتل وجدت في كتب الضحاك ابن مزاحم في تفسيرها أما مكة فتخربها الحبشة وتهلك المدينة بالجوع والبصرة بالغرق والكوفة بالترك والجبال بالصواعق والرواحف وأما

(الدر)

وإن من قرية (ع) ومن لبيان الجنس (ح) التي لبيان الجنس على قول من يثبت لها هذا المعنى هو أن يتقدم قبل ذلك ما يفهم منه إيهام ما فتأني من التي لبيان الجنس ما أريد بذلك الذي فيه إيهام ما كقوله ما يفتح الله للناس من رحمة وهناك يتقدم شيء منهم تكون من فيه بيانا له ولعل قوله لبيان الجنس من الناس ويكون هو قد قال لاستغراق الجنس ألا ترى أنه قال بعد ذلك وقيل المراد بالخصوص انتهى

خراسان فعذابها ضرر وب ثم ذكرها بلدا بلدا ونحو ذلك عن وهب بن منبه قد كرفيه ان هلاك
الاندلس وخرابها يكون بسنابك الخيل واختلاف الجيوش كان ذلك في الكتاب مسطورا أي
في سابق القضاء أو في اللوح المحفوظ أي مكتوب بالاسطرار أو ما منعنا أن نرسل بالآيات عن ابن عباس ان
أهل مكة سألوا أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينحى عنهم الجبال فيزرعون اقترحوا ذلك على الرسول
صلى الله عليه وسلم فأوحى الله اليه ان شئت أن أفعل ذلك لهم فان تأخروا عاجلتهم بالعقوبة وان
شئت استأنيت بهم عسى أن أجتبي منهم مؤمنين فقال بل تستأنى بهم يارب فنزلت واستعير المنع للترك
أي ما تركنا ارسال الآيات المقترحة الا لتكذيب الأولين بها وتكذيب الأولين ليس عليه في ارسال
الآيات لقريش فالمعنى الاتباعهم طريقة تكذيب الأولين بها فتكذيب الأولين فاعل على حذف
المضاف فاذا كذبوا بها كما كذب الأولون عاجلتهم بعذاب الاستئصال وقد اقتضت الحكمة أن
لا تستأصلهم * وقال الزمخشري فالمعنى وما صر فناء عن ارسال ما تقرحونه من الآيات الا أن كذب بها
الذين هم أمثالهم من المطبوع على قلوبهم كعادو ثم ودوا لها لو أرسلت لكذبوا بها تكذيب أولئك
وقالواخذوا سحر مبين كما يقولون في غيرها واستوجبوا العذاب المستأصل وقد عز من أن نؤخر أمر
من بعثت اليهم الى يوم القيامة ثم ذكر من تلك الآيات التي اقترحها الأولون ثم كذبوا بها لما أرسلت
اليهم فأهلكوا واحدة وهي ناقة صالح لان آثارها كهم في بلاد العرب قريبة من حدودهم يبصرها
صادرهم وواردهم انتهى * وقرأ الجمهور ثمود ممنوع الصرف * وقال هارون أهل الكوفة
يننون ثمود في كل وجه * وقال أبو حاتم لا تنون العامة والعامة بالقرآن ثمود في وجه من الوجوه وفي
أربعة مواطن ألف مكتوبة ونحن نقرأها بغير ألف انتهى وانتصب مبصرة على الحال وهي قراءة
الجمهور * وقرأ زيد بن علي مبصرة بالرفع على اضمار مبتدأ أي هي مبصرة وأضاف الابصار اليها على
سبيل المجاز لما كانت يبصرها الناس والتقدير آية مبصرة * وقرأ قوم بفتح الصاد اسم مفعول أي
يبصرها الناس ويشاهدونها * وقرأ قنادة بفتح الميم والصاد مفعلة من البصر أي محل ابصار
كقوله * والكفر مخبئة لنفس المنعم * أجراها مجرى صفات الأمكنة نحو أرض مسبعة ومكان
مضبة وقالوا الولد مبخلة مخبئة فظاموا بها أي بعقرها بعد قوله فذر وهاتأ كل في أرض الله الآية * وقيل
المعنى انهم جحدوا كونها من عند الله * وقيل جعلوا التكذيب بها موضع التصديق وهو معنى
القول قبله والظاهر ان الآيات الاخيرة غير الآيات الأولى لوحظ في ذلك وصف الاقتراح وفي هذه
وصف غير المقترحة وهي آيات معها امهال لامعاجلة كالكسوف والرعد والزلزلة * وقال الحسن
والموت الذريع وفي حديث الكسوف فافزعوا الى الصلاة * قال ابن عطية وآيات الله المعتبر
بها ثلاثة أقسام قسم عام في كل شيء اذ حيث ما وضعت نظرك وجدت آية وهذا فكرة العامة وقسم
معتاد كالرعد والكسوف ونحوه وهذا فكرة الجاهلة فقط وقسم خارق للعادة وقد انقضى بانقضاء
النبوة وانما يعتبر توها لماسلف منه انتهى وهذا القسم الاخير قال فيه وقد انقضى بانقضاء النبوة
وكثير من الناس يثبت هذا القسم لغير الانبياء ويسميه كرامة * وقال الزمخشري ان أراد بالآيات
المقترحة فالمعنى لا ترسلها الا تخوفهم من نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة له فان لم يخافوا وقع
عليهم وان أراد غيرهما فالمعنى وما ترسل ما ترسل من الآيات كآيات القرآن وغيرها الا تخوفوا واندرا
بعذاب الآخرة * وقيل الآيات التي جعلها الله تخويفا لعباده سماوية كسوف الشمس وكسوف
القمر والرعد والبرق والصواعق والرجوم وما يجري مجرى ذلك وأرضية لازل وخسف ومحول

(الدر)

(ع) وآيات الله المعتبر بها
ثلاثة أقسام قسم عام في
كل شيء اذ حيث ما وضعت
نظرك وجدت آية
وهنا ففكره العلماء
وقسم معتاد كالرعد
والكسوف ونحوه وهذا
فكرة الجاهلة فقط
وقسم خارق للعادة وقد
انقضى بانقضاء النبوة
وانما يعتبر توها لماسلف
منه (ح) قال في هذا
الاخير وقد انقضى بانقضاء
النبوة وكثير من الناس
يثبت هذا القسم لغير
الانبياء ويسميه كرامة

﴿ وإذ قلنا لك ان ربك ﴾ الآية أحاط بالناس فقبل بعامة فلا يخرج شئ عن عاهه وبقدرته فقد رته غالبه كل شئ ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك ﴾ قال الجمهور هي رؤيا عين ويقظته وهي ما رأى في ليلة الاسراء من العجائب قال الكفار ان هذا لعجب نخب الى بيت المقدس شهرين اقبالا وادبارا ويقول (٥٤) محمد جاءه من ليلة وانصرف منه فافتتن بهذا التلبيس

قوم من ضعفاء المسلمين فارتدوا وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وقيل في الرؤيا غير ذلك مما هو مذكور في البحر * قال ابن عطية قالت عائشة الرؤيا رؤيا منام وهذه الآية تقضى بفساده وذلك ان رؤيا المنام لا فتنة فيها وما كان لأحد أن ينكرها انتهى ليس كما قال ابن عطية فان رؤيا الانبياء حق ويخبر النبي بوقوع ذلك لا محالة فيصير اخباره بذلك فتنة لمن يريد الله به ذلك وأريناك صلي اللتي والعائد مخدوف تقديره أرينا كما والشجرة الملعونة في القرآن قيل هي أبوجهل وقيل شجرة الرقوم وقال أبوجهل وغيره هذا محمد يتوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم زعم أنها تنبت الشجر والنار تأكل الشجر وما نعرف الرقوم إلا التمر بالزبد ثم أمر أبو جهل جارية له فأحضرت

ونيران تظهر في بعض البلاد وغور ماء العميون وزيادتها على الحد حتى تفرق بعض الارضين ولا سماوية ولا أرضية الرياح السعوم * وإذ قلنا لك ان ربك أحاط بالاس وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فايز يدهم الاطغيانا كبيرا * لما طلبوا الرسول بالآيات المقترحة وأخبر الله بالصلحة في عدم المجي، بها طعن الكفار فيه وقالوا لو كان رسولا حق لآتي بالآيات المقترحة فبين الله انه ينصره ويؤيده وانه أحاط بالناس * فقبل بعامة فلا يخرج شئ عن عاهه * وقيل بقدرته فقد رته غالبه كل شئ * وقيل الاحاطة هنا الاهلاك كقوله وأحيط بغيره والظاهر أن الناس عام * وقيل أهل مكة بشره الله تعالى انه يعلمهم ويظهر عليهم وأحاط بمعنى يحيط عبر عن المستقبل بالماضي لانه واقع لا محالة الوقت الذي وقعت فيه الاحاطة بهم * قيل يوم بدر * وقال العسكري هذا خبر غيب قدمه قبل وقته ويجوز أن يكون ذلك في أمر الخندق ومجيء الاحزاب يطلبون ثارهم ببدر فصرهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا * وقيل يوم بدر ويوم الفتح * وقيل الأشبه انه يوم الفتح فانه اليوم الذي أحاط أمر الله بهلاك أهل مكة فيه وأمكن منهم * وقال الطبري أحاط بالناس في منعك يا محمد وحيا طمك وحفظك فالآية اخبار له انه محفوظ من الكفرة أمن أن يقتل وينال بمكر وه عظيم أي فلبغ رسالة ربك ولا تنهيب أحدا من المخلوقين * قال ابن عطية وهذا تأويل بين جارع اللفظ وقد روى نحوه عن الحسن والسدي الا انه لا يناسب ما بعده مناسبة شديدة ويحتمل أن يجعل الكلام مناسبا لما بعده توطئة له * فأقول اختلف الناس في الرؤيا * فقال الجمهور هي رؤيا عين ويقظته وهي ما رأى في ليلة الاسراء من العجائب قال الكفار ان هذا لعجب نخب الى بيت المقدس شهرين اقبالا وادبارا ويقول محمد جاءه من ليلة وانصرف منه فافتتن بهذا التلبيس قوم من ضعفاء المسلمين فارتدوا وشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فعلى هذا يحسن أن يكون معنى قوله وإذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس أي في اضلالهم وهدايتهم وان كل واحد ليسر لما خلق له أي فلاتهم - ثم أنت بكفر من كفر ولا تحزن عليهم فقد قيل لك ان الله محيط بهم مالك الامرهم وشو جعل رؤياك هذه فتنة لك كفر من سبق عليه الكفر وسعيت الرؤية في هذا التأويل رؤيا اذهما صدران من رأى * وقال النقاش جاء ذلك من اعتقاد من اعتقد انها مائة وان كانت الحقيقة غير ذلك انتهى وعن ابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم هو قصة الاسراء والمعراج عيانا آمن به الموفقون وكفر به المخدولون وسما رؤيا الوقوع في الليل وسرعة تقضيه كأنه منام وعن ابن عباس أيضا هو رؤياه انه يدخل مكة فعجل في سنته الحديبية ورد فافتتن الناس وهذا مناسب لصدرا الآية فان الاحاطة بمكة أكثر ما كانت وعن سهل بن سعد هي رؤياه بني أمية ينزون على

وزيد اوقال لاصحابه ترقوا ففتن أيضا هذه المقالة بعض الضعفاء والظاهر أن الشجرة الملعونة في القرآن هي التي تفرع منها ناس في الملة الاسلامية وهم الظالمون قد أحدثوا في الشريعة ما لا يجوز فيه أو يدل عليه قوله تعالى ألعنة الله على الظالمين وسئل الامام احمد عن شخص هل لعنه فقال هل رأيته ألعن أحد ثم قال مالي لألعن من لعنه الله في كتابه وتلا ألعنة الله على الظالمين * فايز يدهم * أي التخويف الاطغيانا كبيرا

منبره نزو القردة فاهتم لذلك وما استجمع ضاحكاً من يومئذ حتى مات فقلت الآية مخبرة ان ذلك من ملكهم وصعودهم المنابر انما يجعلها الله فتنه للناس ويحكي قوله أحاط بالناس أي بأقداره وان كان ما قدره الله فلا تهم بما يكون بعدك من ذلك * وقال الحسن بن علي في خطبته في شأن بيعته لمعاوية وان أدري لعله فتنه لكم ومتاع الى حين * وقالت عائشة الرؤيا رؤيا ينام * قال ابن عطية وهذه الآية تقضي بفساده وذلك ان رؤيا المنام لا فتنه فيها وما كان أحد لينكرها انتهى وليس كما قال ابن عطية فان رؤيا الأنبياء حق ويخبر النبي بوقوع ذلك لا محالة فيصير اخباره بذلك فتنه لمن يريد الله به ذلك * وقال صاحب التحرير سألت أبا العباس القرطبي عن هذه الآية فقال ذهب المفسرون فيها الى أمر غير ملائم في سياق أول الآية والصحيح انها رؤيا عين يقطعهما آناء بدرأه جبريل عليه السلام مصارع القوم فأراها الناس وكانت فتنه لقريش فاتهم للمسموعوا أخذوا في الهزء والسخرية بالرسول صلى الله عليه وسلم * والشجرة الملعونة هنا هي أبو جهل انتهى * وقال الزنجشري ولعل الله تعالى أراه مصارعهم في منامه فقد كان يقول حين ورد ماء بدر والله كما في أنظر الى مصارع القوم وهو يوحى الى الأرض ويقول هذا مصرع فلان هذا مصرع فلان فتسامعت قريش بما أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر بدر وما أرى في منامه من مصارعهم فكانوا يضحكون ويستسخرون به استهزاء * وقيل رأى في المنام ان ولاد الحكم يتداولون منبره كما يتداول الصبيان الكرة انتهى والظاهر انه أريد بالشجرة حقيقة * فقال ابن عباس هي الكشوث المذكورة في قوله كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار وعنه أيضاً هي الشجرة التي تلتوى على الشجرة فتفسدها قال والفتنة قولهم مبال الحشائش تدكر في القرآن * وقال الجمهور هي شجرة الرقوم لما نزل أمرها في الصافات وغيرها قال أبو جهل وغيره هذا محمد يتوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انها تنبت الشجر والنار تأكل الشجر وما نعرف الرقوم الا الخمر بالزبد ثم أمر أبو جهل جارية له فأحضرت تمرًا وزبداً وقال لأصحابه تزقوا فافتتن أيضاً بهذه المقالة بعض الضعفاء * قال الزنجشري وما أنكروا أن يجعل الله الشجرة من جنس لاتأكله النار فهذا هو السمنل وهو دويبة ببلاذ الترك يتخذ منها ما يدل اذا اتسخت طرحت في النار فيذهب الوسخ وبقي المنديل سالماً لا تعمل فيه النار وترى النعامة تتبلغ الجمر وقطع الحديد الجمر كالجر باجاء النار فلا يضرها ثم أقرب من ذلك انه خلق في كل شجرة نارا فلا تحرقها أف أنكروا أن يخلق في النار شجرة لا تحرقها والمعنى ان الآيات انما ترسل بها تنخوف بالعباد وهو لا قد خوفوا بعذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر فا كان ما أريناك منه في منامك بعد الوحي اليك الا فتنه لهم حيث اتخذوه سخرى وخوفوا بعذاب الآخرة وبشجرة الرقوم فما أثرفهم ثم قال ونخوفهم أي بخوف الدنيا والآخرة فايزيدهم التخويف الاطعمنا كبراً فكيف يخاف قوم هذه حالهم بارسال ما يقترحون من الآيات انتهى وقوله بعد الوحي اليك هو قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله قل للذين كفروا ستعذبون والظاهر اسناد اللعنة الى الشجرة والعن الابعاد من الرحمة وهي في أصل الجحيم في أبعدها مكان من الرحمة * وقيل تقول العرب لكل طعام مكره ضار ملعون * قال الزنجشري وسألت بعضهم فقال نعم الطعام الملعون القسب الممحون * وقال ابن عباس الملعونة يريد آكلها ونمقه الزنجشري فقال لعنت حيث لعن طاعموها من الكفرة والظالمين لان الشجرة لا ذنب لها حتى تلعن على الحقيقة وانما وصفت بلعن أصحابها على الجواز انتهى * وقيل لما شبه طاعمها برؤس الشياطين والشیطان

(الدر)

(ع) وقالت عائشة الرؤيا رؤيا منام وهذه الآية تقضي بفساده وذلك ان رؤيا المنام لا فتنه فيها وما كان أحد لينكرها (ح) ليس كما قال (ع) فان رؤيا الأنبياء حق وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بوقوع ذلك لأصحابه فيصير اخباره بذلك فتنه لمن يريد الله به ذلك

﴿واذ قلنا للملائكة﴾ الآية تقدم الكلام في مثل هذه الآية وانتصب طيبا على أنه حال من الضمير المحذوف العائد على من تقديره لمن خلقته في حال طين وهي حال ماضية اذ لم يكن بعد أن صور آدم إنما كان طينا قبل ذلك فهي حال ماضية محكمة * وأجاز بعضهم أن يكون منصوبا على اسقاط حرف الجر تقديره من طين كما صرح به في قوله وخلقته من طين والكافي في آياتك الخطاب وتقدم الكلام عليها في سورة الأنعام * وقال الحوفي آرايتك بمعنى عرفني وأخبرني وهذا منصوب بأرايتك والمعنى أخبرني عن هذا الذي كرمته على لم كرمته على وقد خلقته من نار وخلقته من طين وحذف هذا المافي الكلام من الدليل عليه وقال نحو وامن الزمخشري * وقال ابن عطية والكافي في آرايتك حرف خطاب ومبالغة في التنبيه لاموضع لها من الاعراب فهي زائدة ومعنى آرايتك أتأملت ونحوه كان المخاطب بها ينبيه المخاطب ليستجمع لما ينصه عليه بعد وقال سيديويه بمعنى أخبرني ومثل بقوله آرايتك زيد أيؤمن من هو وقاله الزجاج ولم يمثل وقول سيديويه صحيح حيث يكون بعدها استفهام كمثل وأما في هذه الآية فهي كما قلت وليست التي ذكر سيديويه انتهى * وما ذهب إليه الحوفي والزمخشري في آرايتك هنا (٥٦) هو الصحيح فلذلك قدر الاستفهام وهو لم كرمته على فقد

انعم من قوله هذا الذي كرمته على لم كرمته على جملة من مبتدأ وخبر وصار مثل زيد أيؤمن من هو دخلت عليه آرايتك فعملت في الاول والجملة الاستفهامية في موضع الثاني والمستتر في آرايتك بمعنى أخبرني أن يدخل على جملة ابتدائية يكون الخبر استفهاما فان صرح به فذلك واضح والاقدر وقد اشبعنا الكلام في ذلك في سورة الأنعام ومعنى ﴿لئن أخرجتني﴾ أي أخرجت مما أنا وبقيتي حيا واللام مؤذنة بقسم

ملعون نسبت اللعنة اليها * وقال قوم الشجرة هنا مجاز عن واحد وهو أبو جهل * وقيل هو الشيطان * وقيل مجاز عن جماعة وهم اليهود الذين تظاهروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعنهم الله تعالى وقتلهم انهم كانوا ينتظرون بعثة الرسول عليه السلام فلما بعثه الله كفروا به وقالوا ليس هو الذي كنا ننتظره فنبطوا كثير من الناس بمقتالهم عن الاسلام * وقيل بنو أمية حتى ان من المفسرين من لا يعبر عنهم الا بالشجرة الملعونة لما صدر منهم من استباحة الدماء المعصومة وأخذ الأموال من غير حلها وتغيير قواعد الدين وتبديل الأحكام ولعنهم في القرآن ألبعنة الله على الظالمين ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة * وقرأ الجمهور والشجرة الملعونة عطفًا على الرؤيا فهي مندرجة في الحصر أي وما جعلنا الرؤيا التي أريناك والشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس * وقرأ زيد بن علي برفع والشجرة الملعونة على الابتداء والخبر محذوف تقديره كذلك أي فتنة والضمير في ونحو فهم لكفار مكة * وقيل للملوك بني أمية بعد الخلافة التي قال النبي صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون ثم تكون ملكا عضوا والاول أصوب * وقرأ الأعمش ويخوفهم ببياء الغيبة والجمهور وبنون العظمة * واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أسجد لمن خلقت طيبا قال آرايتك هذا الذي كرمته على لئن أخرجتني الى يوم القيامة لأحتسب أن دريت به الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستغفر من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما وعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلًا *

محذوف وقد صرح هو في مكان آخر بالمقسم به فقال فبعزتك وجواب القسم لأحتسب أن تقول العرب احتسبك الجراد الارض كل نباتها ولذلك فسره بعضهم بمعنى لا ستأصلن واستثنى القليل لأنه علم أنه يكون في ذرية آدم صلى الله عليه وسلم من لا يتسلط عليه كما قال الاعبادك منهم المخلصين والأمر بالذهاب ليس على حقيقته من نقيض المجي والمعنى اذهب لشأنك الذي اخترته وعقبه بد كرمه سوء فعله من جزائه وجزاء اتباعه جهنم ولما تقدم اسم غائب وهو من تبعك وضمير خطاب غلب الخطاب فقال جزاؤكم والموفور المكمل ووفر متعد * كقوله ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

ولازم تقول وفر المال يفر وفورا وانتصب جزاء على المصدر والعامل فيه جزاؤكم * واستغفر * معناه استخفف وهو معطوف على فاذهب وعطف عليه ما بعده من الأمر وكلها بمعنى التهديد كقوله اعلموا ما شئتم ومن في استطعت * موصولة مفعولة باستغفرز ومفعول استطعت محذوف تقديره من استطعت أن تستغفروا والصوت هنا الدعاء الى معصية الله وقرأ الحسن ﴿واجلب﴾ بوصل الالف وضم اللام من جلب ثلاثيا وأجلب من أجلب على قراءة الجمهور رباعيا والظاهر أن ابليس له

خيل ورجالة من الجن من جنسه قاله قتادة وقيل من الأدمين (٥٧) أضيفوا اليه لانخراطهم في طاعته وكونهم أعوانه على

غيرهم قاله مجاهد * وقال
الزنجشري فان قلت ما معنى
استغفر ازا بليس بصوته
واجلاله بخيله ورجله
قلت هو كلام وارد مورد
التمثيل مثل حاله في
تسلطه على من يغويه
بغوار وقع على قوم قصوت
هم صوتا يستغفرهم من
أما كنهم ويقلقهم عن
مراكرهم واجلب عليهم
بجنده من خياله ورجاله
حتى استأصلهم انتهى وقرأ
الجمهور ورجلك بفتح الراء
وسكون الجيم وهو اسم
جمع واحد راجل كركب
وراكب وقرأ حفص
بكسر الجيم * والمشاركة في
الأموال مأخذ من غير
حقه وما وضع في غير حقه
والمشاركة في الأولاد
ما مجسوه وهو دونه
ونصروه وصبغوه غير
صبغة الاسلام وأما وعده
فالوعد الكاذب كوعدهم
أن لا بعث * وانتصب
غرو را وهو مصدر على
أنه نعت لمصدر محذوف
أي وعدا غرو را والاضافة
اليه تعالى في ان عبادي
اضافة تشریف والمعنى
المختصين بكونهم عبادي
لا يضافون الى غيري
ومعنى وكلا أي حافظا

مناسبة هذه الآية لما قبلها من وجهين * أحدهما انه لما نازعوا الرسول عليه السلام في النبوة
واقترحوا عليه الآيات كان ذلك لكبرهم وحسدهم للرسول صلى الله عليه وسلم على ما آناه الله من
النبوة والدرجة الرفيعة فناسب ذكر قصة آدم عليه السلام وابليس حيث جملة الكبر والحسد
على الامتناع من السجود * والثاني انه لما قال فايزيدهم الاطغيانا كبيرا بين ما سبب هذا الطغيان
وهو قول ابليس لأحتنكن ذريته الا قليلا وانتصب طينا على الحال قاله الزجاج وتبعه الحوفي فقال
من الهاء في خلقته المحذوفة والعامل خلقت والزنجشري فقال طينا امامن الموصول والعامل
فيه أسجد على أسجده وهو طين أي أصله طين أو من الراجع اليه من الصلة على أسجد
لمن كان في وقت خلقه طينا انتهى وهذا تفسير معنى * وقال أبو البقاء والعامل فيه خلقت يعني
إذا كان حالا من العائد المحذوف وأجاز الحوفي أن يكون نصبا على حذف من التقدير من طين
كما صرح به في قوله وخلقته من طين وأجاز الزجاج أيضا وتبعه ابن عطية أن يكون تمييزا
ولا يظهر كونه تمييزا وقوله أسجد استفهام انكار وتعجب وبين قوله أسجد وما قبله كلام
محذوف وكأن تقديره قال لم لم تسجد لآدم قال أسجدو بين قوله أرايتك وقال أسجد جل قد
ذكرت حيث طولت قصته والكافي في أرايتك للخطاب وتقدم الكلام عليهم في سورة الانعام
ولا يلحق كاف الخطاب هذه الا اذا كانت بمعنى أخبرني وبهذا المعنى قدرها الحوفي وتبعه الزنجشري
وهو قول سيبويه فيها والزجاج * قال الحوفي وأرايتك بمعنى عرفني وأخبرني وهذا منصوب
بأرايتك والمعنى أخبرني عن هذا الذي كرمته على لم كرمته على وقد خلقته من نار وخلقته من
طين وحذف هذا لما في الكلام من الدليل عليه * وقال الزنجشري الكافي للخطاب وهذا
مفعول به والمعنى أخبرني عن هذا الذي كرمته على أي فضله لم كرمته على وأنا خير منه فاختصر
الكلام بحذف ذلك ثم ابتدأ فقال لئن أخرتني * وقال ابن عطية والكافي في أرايتك حرف خطاب
ومبالغة في التنبيه لا موضع لها من الاعراب فهي زائدة ومعنى أرايت أنأملت ونحوه كان المخاطب
بها نيته المخاطب ليس يجمع لما ينصه عليه بعد * وقال سيبويه هي بمعنى أخبرني ومثل بقوله أرايتك
زيدا أبوء من هو وقاله الزجاج ولم يثل وقول سيبويه صحيح حيث يكون بعدها استفهام كمثل
وأما في هذه الآية فهي كما قلت وليست التي ذكر سيبويه رحمه الله انتهى وما ذهب اليه الحوفي
والزنجشري في أرايتك هنا هو الصحيح ولذلك قدر الاستفهام وهو لم كرمته على فقد انعقد من قوله
هذا الذي كرمته على لم كرمته على جملة من مبتدأ وخبر وصار مثل زيد أبوء من هو دخلت عليه
أرايتك فعملت في الاول والجملة الاستفهامية في موضع الثاني والمستقر في أرايت بمعنى أخبرني أن
تدخل على جملة ابتدائية يكون الخبر استفهاما فان صرح به فذلك واضح والا قدر وقد أشبعنا
الكلام في الانعام وفي شرح التسهيل * وقال الفراء هنا للكافي محل من الاعراب وهو نصب
أي أرايت نفسك قال وهذا كما تقول تدبرت آخر أمرك فاني صانع فيه كذا ثم ابتدأ هذا الذي
كرمته على انتهى والرد عليه مذكور في علم النحو ولو ذهب ذاهب الى أن هذا مفعول أول لقوله
أرايتك بمعنى أخبرني والثاني الجملة القسمية بعده لانعدامها مبتدأ وخبرا قبل دخول أرايتك
لذهب مذهبا حسنا اذ لا يكون في الكلام اضمار وتلخص من هذا كله أن الكافي اما في موضع
نصب وهذا مبتدأ واما حرف خطاب وهذا مفعول بأرايت بمعنى محذوف وهو الجملة الاستفهامية

أومد كور وهو الجله القسمية ومعنى لئن أخرتني أي أخرت مماتي وأبقيتني حيا * وقال ابن عباس
 لا تحتسكن لأستولين عليهم وقاله الفراء * وقال ابن زيد لأضلهم * وقال الطبري لأستأصلن وكفر
 إبليس بجهله صفة العدل من الله حين خلقته الأنفة والكبر وظهر ذلك من قوله أرايتك هذا الذي
 كرمت علي إذ نص علي أنه لا ينبغي أن يكرم بالسجود مني من أناخير منه وأقسم إبليس علي أنه
 يحتملك ذرية آدم وعلم ذلك أمابسماعه من الملائكة وقد أخبرهم الله به أو استدل علي ذلك بقولهم
 أنجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء أو نظر إليه فتوسم في مخايله أنه ذو شهوة وعوارض
 كالغضب ونحوه ورأي خلقته مجوفة مختلفة الأجزاء وقال الحسن ظن ذلك لانه وسوس الي آدم
 فلم يجعله عزما فظن ذلك بذريته وهذا ليس بظاهر لان قول ذلك كان قبل وسوسه لآدم في أكل
 الشجرة واستثنى القليل لانه علم أنه يكون في ذرية آدم من لا يتسلط عليه كما قال لأغوينهم أجمعين
 إلا عبادك منهم المخلصين والامر بالذهاب ليس علي حقيقة من تقيض المجيء ولكن المعنى اذهب
 لشأنك الذي اخترته وعقبه بذكر ما جرّه سوء فعله من جزائه وجزاء أتباعه جهنم ولما تقدم اسم
 غائب وضمير خطاب غلب الخطاب فقال جزاؤكم ويجوز أن يكون ضمير من علي سبيل الالتفات
 والموفور المكمل وووفر متعد كقوله

ومن يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
 ولازم تقول وفرا المال يفرو وفورا وانتصب جزاء علي المصدر والعامل فيه جزاؤكم أو يجاوز
 مضمرة أو علي الحال الموطئة * وقيل تميز ولا يتعقل واستفزز معطوف علي فاذهب وعطف عليه
 ما بعده من الامر وكلها بمعنى التهديد كقوله اعملوا ما شئتم ومن في من استطعت موصولة بمفعولة
 باستفزز * وقال أبو البقاء من استطعت من استفهام في موضع نصب باستطعت وهذا ليس بظاهر
 لان استفزز ومفعول استطعت محذوف تقديره من استطعت أن تستفزه والصوت هنا الدعاء الي
 معصية الله * وقال مجاهد الغناء والمزامير واللهو * وقال الضحاك صوت المزمار وذكر الفرزوي
 أن آدم أسكن ولده إيل على الجبل وولد قابيل أسفله وفيهم بنات حسان فزمر الشيطان فلم
 يتالكوا أن انحدروا واقترنوا * وقيل الصوت هنا الوسوسة * وقرأ الحسن وأجلب عليهم يوصل
 الألف وضم اللام من جلب ثلاثيا والظاهر أن إبليس له خيل ورجالة من الجن جنسه قاله قتادة
 والخيل تطلق علي الافراس حقيقة وعلي أصحابها مجازا وهم الفرسان ومنه يا خيل الله اركبي والباء
 في بخيلك قيل زائدة * وقيل من الآدميين أضيفوا اليه لانخر اطهم في طاعته وكونهم أعوانهم
 علي غيرهم قاله مجاهد * وقال ابن عطية وقوله بخيلك ورجلك * قيل هذا مجاز واستعارة بمعنى اسع
 سمعك وابلغ جهلك انتهى * وقال أبو علي ليس للشيطان خيل ولا رجل ولا هو مأمور انما هذا زجر
 واستخفاف به كما تقول لمن تهدده اذهب فاصنع ما شئت واستمعن بما شئت * وقال الزمخشري (فان
 قلت) ما معنى استفزاز إبليس بصوته واجلاله بخيله ورجله (قلت) هو كلام وارد مورد التمثيل
 مثلت حاله في تسلطه علي من يغويه بمغوار أو وقع علي قوم فصوت بهم صوتا يستفززهم من أما كنهم
 ويقلقهم عن مراكرهم وأجلب عليهم بجنده من خيالة ورجالة حتي استأصلهم انتهى * وقرأ الجمهور
 ورجلك بفتح الراء وسكون الجيم وهو اسم جمع واحد راجل كركب وراكب وقرأ الحسن وأبو
 عمرو في رواية وحفص بكسر الجيم * قال صاحب اللوامح بمعنى الرجال * وقال ابن عطية هي صفة
 يقال فلان يمشي رجلا أي غير راكب ومنه قول الشاعر * رجلا الأبطال * وقال

﴿ربكم الذي يزجي لكم الفلك﴾ الآية لما ذكر تعالى وصف المشركين في اعتقادهم آلهتهم وأنها تضر وتنفع وأتبع ذلك بقصة ابليس مع آدم وتمكينه من وسوسة ذريته ونسويله ذكر ما يدل من أفعاله على وحدانيته تعالى فإنه هو النافع الضار المتصرف في خلقه بما يشاء فذكر احسانه اليهم بحرا وبراً وإزجاء الفلك (٥٩) سوقهم من مكان الى مكان بالريح اللينة والمجاديف وابتغاء

الفضل طلب التجارة والحج فيه والغزو والضر في البحر الخوف من الغرق باضطرابه وعصف الريح ومعنى ضل ذهب عن أوهامكم من تدعونه إلهاً فيشفع أو ينفع وجاءت صفة كفور دلالة على المبالغة ثم لم يخاطبهم بذلك بل أسند ذلك الى الانسان لطفاً بهم واحالة على الجنس اذ كل واحد لا يكاد يؤدي شكر نعم الله ولما كان الخسف تغييباً في التراب قال جانب وبكم حال أي يخسف جانب البر مصحوباً بكم والخاصب الحجارة ثم لا تجدوا عند حلول أحد هذين بكم من تكون أموركم اليه وأم في أم أمتهم منقطعة فتتقدر ببل والهمزة أي بل أأمتهم والضمير في فيه عائد على البحر وانتصب تارة على لظرف أي وقتاً غير الوقت الأول ﴿فيرسل عليكم قاصفاً من الريح﴾ والقاصف الذي يكسر كل ما يلقى ويقال قصف الشجر يقصفه

الرخشري وقرئ ورجلك على أن فعلاً بمعنى فاعل نحو تعب وتعب ومعناه وجعلك الرجل وتضم جيمه أيضاً فيكون مثل حدث وحدث وندس وندس واخواتها انتهى ﴿وقرأ فتادة وعكرمة ورجالك﴾ وقرئ ورجل لك بضم الراء وتشديد الجيم والمشاركة في الاموال ﴿قال الضحاك ما يذبحون لآلهتهم وقيادة البحيرة والسائتة﴾ وقيل مأصيب من مال وحرام ﴿وقيل ما جعلوه من أموالهم لغير الله﴾ وقيل ما صرف في الزنا والاولى ما أخذ من غير حقه وما وضع في غير حقه والمشاركة في الاولاد ﴿قال ابن عباس تسميتهم عبد العزى وعبد اللات وعبد الشمس وعبد الحارث وعنه أيضاً ترغيبهم في الاديان الباطلة كاليهودية والنصرانية﴾ وعنه أيضاً اقدامهم على قتل الاولاد قال الحسن وقتادة ما محسوه وهو دوه ونصر وه وصبغوه غير صبغة الاسلام وقال مجاهد عدم التسمية عند الجماع فالجانب ينطوي اذ ذاك على احليله فيجامع معه ﴿وقيل ترغيبهم في القتال والقتل وحفظ الشعر المشغل على الفحش والاولى انه كل تصرف في الولد يؤدى الى ارتكاب منكر وقبيح وأما وعده فهو الوعد الكاذب كوعدهم أن لا بعث وهذه مشاركة في النفوس ﴿وقال الرخشري وعدهم المواعيد الكاذبة من شفاء الآلهة والكرامة على الله بالانساب الشريفة وتسويق التوبة ومغفرة الذنوب بدونها والاتكال على الرحمة وشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في الكبار والخروج من النار بعد أن يصيروا حياً واثار العاجل على الآجل انتهى وهو جار على مذهب المعتزلة في أنه لا تغفر الذنوب بدون التوبة وبأنه لا شفاعة في الكبار وبأنه لا يخرج من النار أبداً من دخلها من فاسق مؤمن وانتصب غرور او هو مصدر على انه وصف لمصدر مخدوف أي وعد اغرور على الوجوه التي في رجل صوم ويحتمل أن يكون مفعولاً من أجله أي وما يعدكم ويمنكم ما لا يتم ولا يقع الا أن ينركم والاضافة اليه تعالى في ان عبادي اضافة تشريف والمعنى المختصين بكونهم عبادي لا يضافون الى غيري كما قال في مقابلهم أولياؤهم الطاغوت وأولياء الشيطان﴾ وقيل ثم صفة مخدوفة أي ان عبادي الصالحين ونبي السلطان وهو الحجة والاقتدار على اغوائهم عن الايمان ويدل على لحظ الصفة قوله انما سلطانه على الذين يتولونه ﴿وقال الجبائي عبادي عام في المكلفين ولذلك استثنى منه في أي من اتبعه في قوله الامن اتبعك من الغاوين واستدل بهذا على انه لا سبيل له ولا قدرة على تخليط العقل وانما قدرته على الوسوسة ولو كان له قدرة على ذلك لخطب العلماء ليكون ضرره أتم ومعنى وكبلا حافظاً لعباده الذين ليس له عليهم سلطان من اغواء الشيطان أو وكبلا يكون أمورهم اليه فهو حافظهم بتوكلمهم عليه ﴿ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحماً﴾ وادامسكم الضرف في البحر ضل من تدعون الاياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفوراً ﴿أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصباً ثم لا تجدوا لكم وكبلاً﴾ أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفاً من الريح فيغرقكم بما كفرتهم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ﴿لما ذكر تعالى وصف المشركين في اعتقادهم آلهتهم وأنها تضر وتنفع وأتبع ذلك بقصة ابليس مع

قصفاً كسره ﴿وقال أبو تمام ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت﴾ عيدان نجد ولا يعبان بالترس سببية وما مصدرية أي بسبب كفركم السابق منكم والضمير في به عائد على المصدر الدال عليه فيغرقكم ادهو أقرب مذكور وهو نتيجة الارسال ﴿والتبيع قال ابن عباس النصير وقال الفراء طالب النار

آدم وتمكينه من وسوسة ذريته وتسويته له ذكرا ما يدل من أفعاله على وحدانيته وأنه هو النافع الضار المتصرف في خلقه بما يشاء فقد كثر احسانه اليهم بحر اوبراؤه تعالى متمكن بقدرته بما يريد * وازجاء الفلك سوقها من مكان الى مكان بالريح اللينة والمجاديف وذلك من رحمته بعباده وابتغاء الفضل طلب التجارة أو الحج فيه أو الغزو * والضر في البحر الخوف من الغرق باضطرابه وعصف الريح ومعنى ضل ذهب عن أوهاءكم من تدعونه لها فيشفع أو ينفع أو ضل من تعبدونه الا الله وحده فقتر دونه اذ ذاك بالالتجاء اليه والاعتقاد انه لا يكشف الضر الا هو ولا يرجون لكشف الضر غيره ثم ذكر حالهم اذ كشف عنهم من اعراضهم عنه وكفرانهم نعمة انجائهم من الغرق وجاءت صفة كفور ادلالة على المبالغة ثم لم يخاطبهم بذلك بل أسند ذلك الى الانسان لطفا بهم وحالة على الجنس اذ كل أحد لا يكاد يؤدى شكر نعم الله * وقال الزجاج المراد بالانسان الكفار والظاهر ان الاياه استثناء منقطع لانه لم يندرج في قوله من تدعون اذ المعنى ضلت آلهتهم أى معبوداتهم وهم لا يعبدون الله * وقيل هو استثناء متصل وهذا على معنى ضل من يلجئون اليه وهم كانوا يلجئون في بعض أمورهم الى معبوداتهم وفي هذه الحالة لا يلجئون الا الى الله والهمزة في أفأمنتم للانكار * قال الزمخشري والفاء للعطف على محذوف تقديره أنجوتهم فأمنتم انتهى وتقدم لنا الكلام معه في دعواه ان الفاء والواو في مثل هذا التركيب للعطف على محذوف بين الهمزة و حرف العطف وان مذهب الجماعة أن لا محذوف هناك وان الفاء والواو للعطف على ما قبلها وأنه اعتنى بهمزة الاستفهام لكونها لها صدر الكلام فقدمت والنية التأخير وان التقدير فأمنتم وقد رجع الزمخشري الى مذهب الجماعة والخطاب السابق ذكرهم أى أفأمنتم أيها التاجون المعرضون عن صنع الله الذي نجاكم وانتصب جانب على المفعول به بنحسف كقوله بنحسفا به وداره الارض والمعنى ان نغيره بكم فها يكون بذلك * وقال الزمخشري ان نقلبه وأنتم عليه * وقال الحوفي جانب البر منصوب على الظرف ولما كان الخسف تغييبا في التراب قال جانب البر و بكم حال أى بنحسف جانب البر مصحوبا بكم * وقيل الباء للسبب أى بسببكم ويكون المعنى جانب البر الذي أنتم فيه فيحصل بنحسفه اهلاكمهم والا فلا يلزم من خسف جانب البر بسببهم اهلاكمهم * قال قتادة الحاصب الحجارة * وقال السدي رام بكم بكم بحجارة من سجيل والمعنى ان قدرته تعالى بالغة فان كان نجاكم من الغرق وكفرتهم نعمته فلا تأمنوا اهلاكمه إياكم وأنتم في البر اما بامر يكون من تحتكم وهو تغوير الارض بكم أو من فوقكم بارسال حاصب عليكم وهذه الغاية في تمكن القدرة ثم لا تجددوا عند حلول أحد هذين بكم من تكون أموركم اليه فيتموكل في صرف ذلك عنكم وأم في أمأمنتم منقطعة تقدر ببل والهمزة أى بل أمنتم والضمير في فيه عائذ على البحر وانتصب تارة على الظرف أى وقتا غير الوقت الأول والباء في بما كفرتم سببية ومصدرية أى بسبب كفركم السابق منكم والوقت الاول الذي نجاكم فيه أو بسبب كفركم الذي هو دأ بكم دائما والضمير في به عائذ على المصدر الدال عليه فنغرقكم اذ هو أقرب مذكور وهو نتيجة الارسال * وقيل عائذ على الارسال * وقيل عليهما فيكون كاسم الإشارة والمعنى بما وقع من الارسال والاغراق * والتبعية قال ابن عباس النصير وقال الفراء طالب النار * وقال أبو عبيدة المطالب * وقال الزجاج من يتبع بالانكار ما نزل بكم ونظيره قوله تعالى فسواها ولا يخاف عقباها وفي الحديث اذا اتبع أحدكم على ملي فليتب * وقال الشماخ * كما لاذ الغريم من التبعية * ويقال فلان على فلان تبعية أى مسيطر بحقه مطالب به * وأنشد

(الدر)

(ش) والفاء للعطف على محذوف تقديره أنجوتهم فأمنتم (ح) تقدم لنا الكلام معه في دعواه أن الفاء والواو في مثل هذا التركيب للعطف على محذوف بين الهمزة و حرف العطف فان مذهب الجماعة أن لا محذوف هناك وان الفاء والواو للعطف على ما قبلها وأنه اعتنى بهمزة الاستفهام لكونها لها صدر الكلام فقدمت والنية التأخير وأن التقدير فأمنتم وقد رجع سيبويه الى مذهب الجماعة

﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ الآية لما ذكر تعالى ما امتن به عليهم من ازجاء الفلك في البحر ومن تيجيتهم من الغرق ثم ذكر المنة بذكر
تكريمهم ورزقهم وتفضيلهم وكرم تعدى بالتضعيف من كرم (٦١) أي جعلناهم ذوى كرم بمعنى الشرف والمحسن الجمة

ابن عطية

غدوا وغدت غزلاهم فكأنها * ضوامن غرم للدهن تبع

أي مطالب بحقه * وقرأ ابن كثير وأبو عمر ونخسف وأونسل وأن نعيدكم وفنرسل وفنغرقكم
خسها بالنون وباقي القراء بياء الغيبة ومجاهد وأبو جعفر فتغرقكم بقاء الخطاب مسندا إلى الريح
والحسن وأبو رجاء فيغرقكم بياء الغيبة وفتح الغين وشذراء عداها بالتضعيف والمقرى لأبي جعفر
كذلك إلا أنه بقاء الخطاب وحيد بالنون واسكان الغين وادغام القاف في الكاف ورويت عن أبي
عمرو وابن محيصن * وقرأ الجمهور من الريح بالافراد وأبو جعفر من الرياح جمعاً * ولقد كرمنا
بني آدم وجعلناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً يوم
ندعو كل أناس بامامهم فمن أتى كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلاً ومن كان
في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً * لما ذكر تعالى ما امتن به عليهم من ازجاء الفلك
في البحر ومن تيجيتهم من الغرق ثم ذكر المنة بذكر تكريمهم ورزقهم وتفضيلهم وأولما هددهم بما
هدد من الخسف والغرق وانهم كافروا بنعمة ذكروا أنعم به عليهم ليمتدحروا فيشكروا نعمه ويقبلوا
عن ما كانوا فيه من الكفر ويطيعوه تعالى وفي ذكر النعم وتعدادها هزل لشكرها وكرم معدى
بالتضعيف من كرم أي جعلناهم ذوى كرم بمعنى الشرف والمحسن الجمة كما تقول ثوب كريم وفرس
كريم أي جامع للخاص والمال وما جاء عن أهل التفسير من تكريمهم وتفضيلهم
بأشياء ذكرها هو على سبيل التمثيل لأعلى الخصر في ذلك كما روى عن ابن عباس أن التفضيل
بالعقل وعن الضحاك بالنطق * وعن عطاء بتعديل القامة وامتدادها وعن زيد بن أسلم بالمطاعم
والملابس وعن يمان بحسن الصورة وعن محمد بن كعب بجعل محمد عليه الصلاة والسلام منهم
* وعن ابن جرير بالتسليط على غيره من الخلق وتسخيره له * وقيل بالخط * وقيل باللمحة للرجل
والذؤابة للمرأة * وعن ابن عباس بأكله بيده وغيره بفمه * وقيل بتدبير المعاش والمعاد * وقيل
بخلق الله آدم بيده * قال ابن عطية وقد ذكر أن من الحيوان ما يفضل بنوع ما ابن آدم كجري
الفرس وسعفه وإبصاره وقوة الفيل وشجاعته الأسد وكرم الديك قال وإنما التكريم والتفضيل
بالعقل الذي يملك به الحيوان كله وبه يعرف الله ويفهم كلامه ويوصل إلى نعمته انتهى وجعلناهم في
البر والبحر وهذا أيضاً من تكريمهم * قال ابن عباس في البر على الخيل والبغال والحمير والابل وفي
البحر على السفن * وقال غيره على أكلها درطبة وأعواد يابسة * والطيبات كما تقدم الحلال أو المستند
ولا يتسع غيره من الحيوان في الرزق اتساعه لأنه يكتسب المال ويلبس الثياب ويأكل المركب
من الأطعمة بخلاف الحيوان فإنه لا يكتسب ولا يلبس ولا يأكل غالباً إلا الحمار وأطعمنا غير مركب
والظاهر أن كثير الباق على حقيقته فقالت طائفة فضلاء على الخلائق كلهم غير جبريل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل وأشباهم وهذا عن ابن عباس * وعنه أن الإنسان ليس أفضل من الملك وهو
اختيار الزجاج * وقال ابن عطية والحيوان والجن هو الكثير المفضل والملائكة هم الخارجون
عن الكثير المفضل * وقالت فرقة الآية تقضى بفضل الملائكة على الأنس من حيثهم

وجعلناهم في البر والبحر
* وقال ابن عباس في البر
على الخيل والبغال والحمير
والابل وفي البحر على
السفن * والطيبات كما تقدم
الحلال أو المستند * ومعنى
على كثير أيهم في قوله على
كثير ولم يعين الكثير الذي
فضل بني آدم عليه ولما ذكر
تعالى أنواعاً من كرامات
الإنسان في الدنيا ذكر
شيئاً من أحوال الآخرة
فقال * يوم ندعو كل
أناس بامامهم * والعامل
في يوم أذكر على أنه مفعول
بامامهم والظاهر أنه الامام
الذي يأتيهم بأمره من نبي
أو كتاب أو شريعة
* فأولئك جاء جمعاً على
معنى من أذق حلال على
اللفظ أو لا فأفرد في قوله
أوتى كتابه بيمينه
والكتاب ما كتب له فيه
من خير أو شر * ولا
يظلمون فتيلاً أي
لا ينقصون أدنى شيء وتقدم
شرح الفتيان في سورة
النساء والظاهر أن الإشارة
بقوله في هذه إلى الدنيا
قاله ابن عباس وغيره أي
من كان في هذه الدار أعمى
عن النظر في آيات الله

وعبره والایمان بآئیه نه فهو فی الآخرة أعمى إما أن يكون علی حذف مضاف أي فی شأن الآخرة وإما أن يكون فهو يوم القيامة أعمى
على معنى أنه حبران لا يتوجه له صواب ولا يلوح له منج

(الدر) (ع) يوم ندعو انتصب على الظرف والعامل فيه (٦٢) اذ كر (ح) على تقدير اذ كر لا يكون ظرفا بل هو

مفعول به (ع) ويصح أن يكون يوم منصوبا على البناء لما أضيف إلى غير متمكن ويكون موضعه رفعا بالابتداء والخبر في التقسيم الذي أتى بعد في قوله فمن أوتي كتابه بيمينه إلى قوله ومن كان (ح) قوله منصوبا على البناء كان ينبغي أن يقول مبنيا على الفتح وقوله لما أضيف إلى غير متمكن ليس بجيد لأن الذي ينقسم إلى متمكن وغير متمكن هو الاسم لا الفعل وهذا أضيف إلى فعل مضارع ومنه ذهب البصريين أنه إذا أضيف إلى مضارع معرب لا يجوز بناؤه فهذا الوجه الذي ذكره هو على رأي الكوفيين وأما قوله والخبر في التقسيم فالتقسيم عار من رابط لهذه الجملة التفسيرية بالمبتدأ إلا أن قدر محذوفا فقد يمكن أن يكون فمن أوتي كتابه بيمينه وهو بعد ذلك تخرج متكف وقال بعض النحاة العامل فيه وفضلناهم على تقدير وفضلناهم بالثواب وقال الزجاج هو ظرف لفعله ثم لا تجد ذلك وقال أبو البقاء هو معمول

المستثنون وقد قال تعالى ولا الملائكة المقرَّبون وهذا غير لازم من الآية بل التفضيل بين الانس والجن لم تعن له الآية بل محتمل أن الملائكة أفضل ويحتمل التساوي وإنما يصح تفضيل الملائكة ممن مواضع آخر من الشرع انتهى * وقال الزمخشري على كثير ممن خلقنا هو ما سوى الملائكة عليهم الصلاة والسلام وحسب بني آدم تفضيلا أن ترفع عليهم الملائكة وهم هم ومنزلتهم عند الله منزلتهم والعجب من المجرة كيف عكسوا في كل شيء وكأبر وأحق جسرهم المكابرة على العظيمة التي هي تفضيل الانسان على الملائكة ثم ذكر تشبيعا أقنع فيه يوقف عليه من كتابه * وقيل وفضلناهم على كثير بالغلبة والاستيلاء * وقيل بالثواب والجزاء يوم القيامة وعلى هذين القولين لم تتعرض الآية للتفضيل المختلف فيه بين الانس والملائكة * وقيل المراد بكثير مجازة وهو إطلاقه على الجميع والعرب تفعل ذلك وهذا القول لا ينبغي أن يقال هنا لأنك لو جعلت جميعا كان بكثير فقلت على جميع ممن خلقنا لكان نائبا عن الفصاحة ولا يليق أن يحمل كلام الله تعالى الذي هو أفصح الكلام عليه ولأبي عبد الله الرازي كلام في تكريم ابن آدم وتفضيله مستخدم من كلام الذين يسهونهم حكاء يوقف عليه في تفسيره اذ هو جار على غير طريقة العرب في كلامها ولما ذكر تعالى أنواعا من كرامات الانسان في الدنيا ذكر شيئا من أحوال الآخرة فقال يوم ندعو كل اناس بأمامهم واختلَفوا في العامل في يوم * فقيل العامل فيه ما دل عليه قوله متى هو * وقيل فتستجيبون * وقيل هو بدل من يوم يدعوكم وهذه أقوال في غاية الضعف ولو لا أنهم ذكروها لضربت عن ذكرها صفا وهو في هذه الأقوال ظرف * وقال الحوفي وابن عطية انتصب على الظرف والعامل فيه اذ كر وعلى تقدير اذ كر لا يكون ظرفا بل هو مفعول به * وقال ابن عطية أيضا بعد قوله هو ظرف والعامل فيه اذ كر أو فعل بدل عليه قوله ولا يظاهون وحكاه أبو البقاء وقدره ولا يظاهون يوم ندعو * وقال ابن عطية أيضا ويصح أن يعمل فيه وفضلناهم وذلك أن فضل البشر يوم القيامة على سائر الحيوان بين لانهم المنعمون المكافون المحاسبون الذين لهم القدر إلا أن هذا يرد أن الكفار يومئذ خسروا كل حيوان اذ يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا * وقال ابن عطية أيضا ويصح أن يكون يوم منصوبا على البناء لما أضيف إلى غير متمكن ويكون موضعه رفعا بالابتداء والخبر في التقسيم الذي أتى بعد في قوله فمن أوتي كتابه إلى قوله ومن كان انتهى وقوله منصوبا على البناء كان ينبغي أن يقول مبنيا على الفتح وقوله لما أضيف إلى غير متمكن ليس بجيد لأن الذي ينقسم إلى متمكن وغير متمكن هو الاسم لا الفعل وهذا أضيف إلى فعل مضارع ومنه ذهب البصريين أنه إذا أضيف إلى مضارع معرب لا يجوز بناؤه وهذا الوجه الذي ذكره هو على رأي الكوفيين وأما قوله والخبر في التقسيم فالتقسيم عار من رابط لهذه الجملة التفسيرية بالمبتدأ إلا أن قدر محذوفا فقد يمكن أن يكون فمن أوتي كتابه بيمينه وهو بعد ذلك تخرج متكف وقال بعض النحاة العامل فيه وفضلناهم على تقدير وفضلناهم بالثواب وقال الزجاج هو ظرف لفعله ثم لا تجد ذلك وقال أبو البقاء هو معمول

اقوله يعيدكم مضمة أي نعيدكم يوم ندعو والاقرب من هذه الأقوال أن يكون منصوبا على المفعول به اذ كر مضمة

يقول أفعو في الوقف على أفعى واجراء الوصل مجرى الوقف وكل مرفوع به وعلى أن تكون الواو ضمير مفعول لم يسم فاعله وأصله يدعون لحذفت النون كما حذفت في قوله

أبيت أسرى وتيتى تدلسكى * وجهك بالعنبر والمسك الزكى

أى تبين تدلكن وكل بدل من واو الضمير * واناس اسم جمع لا واحد له من لفظه والباء في بامامهم الظاهر انها تتعلق بدعو أى باسم امامهم * وقيل هى باء الحال أى مصحوبين بامامهم * والامام هنا قال ابن عباس والحسن وأبو العالية والربيع كتابهم الذى فيه أعمالهم * وقال الضحاك وابن زيد كتابهم الذى نزل عليهم * وقال مجاهد وقتادة نبيهم * قال ابن عطية والامام يعنى هذا كله لانه مما يؤتى به * وقال الزمخشري امامهم من اتفقوا به من نبي أو مقدم في الدين أو كتاب أو دين فيقال بأهل دين كذا أو كتاب كذا * وقيل بكتاب أعمالهم بأصحاب كتاب الخير وبأصحاب كتاب الشر وفي قراءة الحسن بكتابهم ومن بدع التفسير ان الامام جمع أم وأن الناس يدعون يوم القيامة بأسمائهم وان الحكمة في الدعاء بالامهات دون الآباء رعاية حق عيسى وشرف الحسن والحسين وأن لا يفتضح أولاد الزنا وليت شعري أيهما أبدع أحسن لفظه أم بهاء حكمته انتهى وابتداء الكتاب دليل على ما تقرر في الشريعة من الصحف التي بوئناها المؤمن والكافر وابتأوه باليمين دليل على نجاة الطائع وخلاص الفاسق ومن النار ان دخلها وبشارته انه لا يخلد فيها فأولئك جاء جمعنا على معنى من اذ قد حمل على اللفظ أولا فأفرد في قوله أوتى كتابه بيمينه وقراءتهم كتبهم هو على سبيل التلذذ بالاطلاع على ما تضمنته من البشارة والا فقد علموا من حيث ابتأوه إياها باليمين انهم من أهل السعادة ومن فرحهم بذلك يقول الباري لأهل المحشر هاؤم اقرؤا كتابيه ولم يأت هنا قسم من أوتى كتابه بيمينه وهو من بوئنى كتابه بشماله وان كان قد أتى في غير هذه الآية بل جاء قسمه قوله * ومن كان في هذه أعمى وذلك من حيث المعنى مقابلة لان من أوتى كتابه بيمينه هم أهل السعادة ومن كان في هذه أعمى هم أهل الشقاوة ولا يظاهرون قبل لاى لا ينقصون أدنى شئ وتقدم شرح الفصيل في سورة النساء والظاهر ان الإشارة بقوله في هذه الى الدنيا وقاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد أى من كان في هذه الدار أعمى عن النظر في آيات الله وعبره والايان بأنبيائه فهو في الآخرة أعمى إما أن يكون على حذف مضاف أى في شأن الآخرة واما أن يكون فهو يوم القيامة أعمى معنى انه خبر ان لا يتوجه له صواب ولا يلوح له نجح * وقال مجاهد هو أعمى في الآخرة عن حججه * وقال ابن عباس أيضا ومن كان في هذه النعم يشير الى نعم التكريم والتفضيل فهو في الآخرة التي لم تر ولم تعين أعمى * وقيل ومن كان في الدنيا ضالا كافرا فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا لانه في الدنيا تقبل توبته وفي الآخرة لا تقبل وفي الدنيا يهتدى الى الخلاص من الآفات وفي الآخرة لا يهتدى الى ذلك البتة * وقيل فهو في الآخرة أعمى عن طريق الجنة * وقيل أعمى البصر كما قال ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وقوله ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم نحشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا * وقيل من كان في الدنيا أعمى عن أبصار الحق والاعتبار فهو في الآخرة أعمى عن الاعتذار * وقال ابن عطية والظاهر عندي ان الإشارة بهذه الى الدنيا أى من كان في دنياه هذه وقت ادراكه وفهمه أعمى عن النظر في آيات الله فهو في يوم القيامة أشد حيرة وعمى لأنه قد بانمر الخيبة ورأى مخائل العذاب وبهذا التأويل تكون معادلة التي قبلها من ذكر من بوئنى كتابه بيمينه واذا جعلنا قوله في الآخرة بمعنى في شأن الآخرة لم تطرد المعادلة بين الآيتين * وقال الزمخشري

﴿وان كادوا ليفتنونك﴾ الضمير في وإن كادوا عائد على الكفار ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما عدد نعمه على بني آدم ثم ذكر حالهم في الآخرة من ابتلاء الكتاب باليمين لأهل السعادة ومن عمل أهل الشقاوة أتبع ذلك بما هم به الاشقياء في الدنيا من المكر والخداع والتلبيس على سيد أهل السعادة المتطوع له بالعصمة ومعنى ليفتنونك ليخدعونك وذلك في ظنهم لأنهم قاربوا ذلك اذ هو معصوم صلى الله عليه وسلم أن يقار بوافتنته عما أوحى اليه وتلك المقاربة في زعمهم سبها رجاؤهم أن يفترى على الله غير ما أوحى اليه من تبديل الوعد وعيدا والوعيد وعدا وما اقترحتة ثقيف من أن يضيف الى الله ما لم ينزل له عليه وان هذه هي الخففة من الثقلية وليتها الجملة الفعلية وهي كادوا لانها من أفعال المقاربة وانما تدخل على مذهب البصريين من الأفعال على النواسخ التي للآيات على ما تقر في علم النحو واللام في ليفتنونك هي (٦٤) الفارقة بين ان هذه وان النافية واذا حرف جواب

والأعمى مستعار ممن لا يدرك المبصرات لفساد حاسته لمن لا يهتدى الى طريق النجاة أما في الدنيا فلفقد النظر وأما في الآخرة فلائنه لا ينفعه الاهتداء اليه وقد جوزوا أن يكون الثاني بمعنى التفضيل ومن ثم قرأ أبو عمرو الاول مما لا والثاني مفخما لأن أفعال التفضيل تمامه بمن فكانت ألفه في حكم الواقعة في وسط الكلام كقوله أعمالكم وأما الاول فلم يتعلق به شيء فكانت ألفه واقعة في الطرف معرضة للامالة انتهى وتعليقه ترك امالة أعمى الثاني أخذه الزمخشري من أبي على قال أبو على لأن الامالة انما تحسن في الأواخر وأعمى ليس كذلك لان تقديره أعمى من كذا فليس يتم الا في قولنا من كذا فهو اذن ليس بأسخرو يقوى هذا التأويل عطف وأضل سبيلا لأن الانسان في الدنيا يمكن أن يؤمن فينجو وهو في الآخرة لا يمكنه ذلك فهو أضل سبيلا وأشد حيرة وأقرب الى العذاب وأعمى هنا من عمى القلب لا من عمى البصر لأن ذلك يقع فيه التفاضل لا هذا ﴿وان كادوا ليفتنونك﴾ عن الذي أوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا لا تخذولك خيلا ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وان كادوا ليستفزونك من الارض ليجرجوك منها واذا لا يلبثون خلافا لا قليلا سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا نجد لسنننا تحويلا ﴿الضمير في وان كادوا﴾ قيل لقريش * وقيل لثقيف وذكروا أسباب نزول مختلفة وفي بعضها ما لا يصح نسبه الى الرسول صلى الله عليه وسلم ويوقف على ذلك في تفسير ابن عطية والزمخشري والتحرير وغير ذلك ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما عدد نعمه على بني آدم ثم ذكر حالهم في الآخرة من ابتلاء الكتاب باليمين لأهل السعادة ومن عمى أهل الشقاوة أتبع ذلك بما هم به الاشقياء في الدنيا من المكر والخداع والتلبيس على سيد أهل السعادة المتطوع له بالعصمة ومعنى ليفتنونك ليخدعونك وذلك في ظنهم لأنهم قاربوا ذلك اذ هو معصوم عليه السلام أن يقار بوافتنته عما أوحى الله اليه وتلك المقاربة في زعمهم سبها رجاؤهم أن يفترى على الله غير ما أوحى الله اليه من تبديل الوعد وعيدا أو الوعد وعدا وما اقترحتة

وجزاء ويقدر قسم هنا يكون لا تخذولك جوابا لله والتقدير والله اذا أي ان افتننت أو افتريت لا تخذولك ولا تخذولك في معنى لا يتخذونك ﴿ولولا أن ثبتناك﴾ جواب لولا لا يقتضي اذا كان مثبتا امتناعه لوجود ما قبله فقاربة الركون لم يقع منه صلى الله عليه وسلم فضلا عن الركون والمانع من ذلك هو وجود تثبيت الله تعالى له وانتصب شيئا على المصدر وجواب لولا قوله لقد كدت ومثله قول الشاعر ﴿لولا الامير ولولا فضل طاعته﴾ لقد شربت دما أحلى من

العسل

وأكثر ما يجسى باللام وحدها وبعدها الفعل

الماضي المثبت كقوله لمسك ﴿ادن لأذقناك﴾ عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين ﴿وان كادوا يستفزونك﴾ روى انه لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تكني الى نفسي طرفة عين والضمير في وان كادوا اليهود المدينة وناحياتها كحي ابن أخطب وغيره وذلك أنهم ذهبوا الى المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذه ليست بأرض الانبياء وانما أرض الانبياء الشام ولكنك تخاف الروم فان كنت نبيا فاخرج اليها فان الله سبحانه كما حي غيرك من الانبياء فنزلت وأخبر تعالى أنه لو خرج لم يلبثهم بعد الا قليلا * وانتصب سنة على المصدر المؤكد أي سن الله ذلك سنة والمعنى أن كل قوم أخرجوا رسولهم من بين أظهرهم فسنة الله أن يهلكهم بعد اخراجه ويستأصلهم ولا يقيمون بعده الا قليلا كقوله في قصة شعيب وقوله أخرجوا آل لوط وقوله وليكون من المخرجين وقوله واذا لا يلبثون نظير قوله فاذا لا يؤتون الناس نقيرا

ثقيف من أن يضيف إلى الله ما لم ينزل عليه وأن هذه هي الخفيفة من الثقيلة وليتها الجملة الفعلية وهي كادوا لانهم من أفعال المقاربة وإنما تدخل على مذهب البصريين من الأفعال على النواسخ التي للثبات على ما تقرر في علم النحو واللام في ليفتنونك هي الفارقة بين أن هذه وإن النافية وإذا حرف جواب وجزاء ويقدر قسم هنا تكون لا تخدوك جواباً لله والتقدير والله إذا أي إن افتتنت وافتريت لا تخدوك ولا تخدوك في معنى لا تخدوك كقوله ولئن أرسلنا ربحاً فربما لم تصفوا لظنوا أي ليظنن لان إذا تقتضى الاستقبال لانهم من حيث المعنى جزأ فيقدر موضعها بأداة الشرط * وقال الزمخشري وإذا لا تخدوك أي ولو أتبعته مرادهم لا تخدوك خليلاً ولا كنت لهم ولياً وخرجت من ولايتي انتهى وهو تفسير معنى لان لا تخدوك جواب لو محذوفة * قال الزمخشري ولولا ان ثبتناك ولو ثبتنا لك وعصمتنا لقد كدت تركن اليهم لقاربت أن تميل إلى خدعهم ومكرهم وهذا يبيح من الله له وفضل تثبيت وفي ذلك لطف للمؤمنين اذن لو قاربت تركن اليهم أدنى ركنة لأدقناك ضعف الحياة وضعف الممات أي لأدقناك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين (فان قلت) كيف حقيقة هذا الكلام (قلت) أصله لأدقناك عذاب الحياة وعذاب الممات لان العذاب عذابان عذاب في الممات وهو عذاب القبر وعذاب في حياة الآخرة وهو عذاب النار والضعف يوصف به نحو قوله تعالى فآثمهم عذاباً ضعفاً من النار يعني مضاعفاً كان أصل الكلام لأدقناك عذاباً ضعفاً في الحياة وعذاباً ضعفاً في الممات ثم حذف الموصوف واقامت الصفة مقامه وهو الضعف ثم أضيفت الصفة إضافة الموصوف فقبل ضعف الحياة وضعف الممات كما لو قيل لأدقناك أليم الحياة وأليم الممات ويجوز أن يراد بضعف الحياة عذاب الحياة الدنيا وبضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار والمعنى لضاعفنا لك العذاب المعجل للعصاة في الحياة الدنيا وما نؤخره لما بعد الموت انتهى وجواب لولا يقتضى إذا كان مثبتاً امتناعه لوجود ما قبله فقاربة الركون لم تقع منه فضلاً عن الركون والمانع من ذلك هو وجود تثبيت الله * وقرأ قتادة وابن أبي سفيان وابن مصرف تركن بضم الكاف مضارع ركن بفتحها وانصب شيئاً على المصدر * وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك يريد بضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات على معنى أن ما يستحقه من أذنب من عقوبتنا في الدنيا والآخرة كنا نضعفه وذهب ابن الأنباري إلى أن المعنى لقد كاد أن يخبر واعنك أنك ركنك إلى قولهم بسبب فعلهم إليه مجازاً واتساعاً كما تقول للرجل كدت تقتل نفسك أي كاد الناس يقتلونك بسبب ما فعلت * وقال ابن عباس كان الرسول صلى الله عليه وسلم معصوماً ولكن هذا تعريف للامة لا لبركن أحد منهم إلى المشركين في شيء من أحكام الله تعالى وشرائعها انتهى * واللام في لأدقناك جواب قسم محذوف قبل إذا أي والله إن حصل ركون ليكونن كذا والقول في لأدقناك كالقول في لا تخدوك من وقوع الماضي موقع المضارع الداخل عليه اللام والنون ومن نص على أن اللام في لا تخدوك ولأدقناك هي لام القسم الحوفي * وقال الزمخشري وفي ذكر الكيدودة وتعليلها مع اتباعها الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين دليل بين على أن القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شأن فاعله وارتفاع منزلته انتهى ومن ذلك يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة الآية * قال الزمخشري وفيه أدنى مداهنة للعواصم مضادة لله وخروج عن ولايته وسبب موجب لغضبه ونكاله انتهى وروى أنه لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تكن لي إلى نفسي طرفة عين قال حضر في الضمير في وان كادوا ليهود المدينة وناحية كحي بن أخطب وغيره

وذلك أنهم ذهبوا إلى المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: إن هذه الأرض ليست بأرض
 الأنبياء وإنما أرض الأنبياء الشام ولكنك تخاف الروم فإن كنت نبيا فإخرج إليها فإن الله
 سيحميك كما حذى غيرك من الأنبياء فنزلت وأخبر تعالى أنه لو خرج لم يلبثهم بعد الا قليلا * وحكى
 النقاش أنه خرج بسبب قولهم وعسكر بنى الخليفة وأقام ينتظر أصحابه فنزلت ورجع * قال ابن
 عطية وهذا ضعيف لم يقع في سيرة ولا في كتاب يعتمد عليه وذو الخليفة ليس في طريق الشام من
 المدينة انتهى * وقالت فرقة الضمير لقريش قاله ابن عباس وقبادة واستقر أزهم هو ما ذهبوا إليه
 من إخراجهم من مكة كما ذهبوا إلى حصره في الشعب ووقع استقر أزهم هذا بعد نزول الآية وضيّقوا
 عليه حتى خرج واتبعوه إلى الغار ونفذ عليهم الوعيد في أن لم يلبثوا الخليفة الا قليلا يوم بدر * وقال
 الزجاج حاكيا أن استقر أزهم ما أجمعوا عليه في دار الندوة من قتله والأرض على هذا الدنيا * وقال
 مجاهد ذهبت قریش إلى هذا ولكنه لم يقع منها لأنه لما أراد تعالى استبقاء قریش وأن لا يستأصلها
 اذن لرسوله في الهجرة فخرج بآذنه لا بقرقریش واستبقيت قریش ليسلم منها ومن أعقابها من أسلم
 قال ولو أخرجه قریش لعذبوا ذهب مجاهد إلى أن الضمير في يلبثون لجمعهم * وقال الحسن
 ليستقر ونك ليقتنوا نك عن رأيك * وقال ابن عيسى ليرعجونك ويستخفونك * وأشد
 والظاهر أن الآية تدل على مقارنة استقر أزهم لأن بحروجه فوقع الاستقر أزهم ولا إخراجهم إياه المعلن
 به الا استقر أزهم ثم جاء في القرآن وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أي
 أخرجك أهلها وفي الحديث ياليتني كنت فيها جديعا اذ يخرجك قومك قال أو يخرجني هم الحديث
 فدل ذلك على أنهم أخرجوه لكن الإخراج الذي هو عليه للاستقر أزهم لم يقع فلا تعارض بين الآيتين
 والحديث * وقال أبو عبد الله الرازي ما خرج بسبب إخراجهم وإنما خرج بأمر الله فالالتناقض
 انتهى ولا يلبثون جواب قسم محذوف أي والله أن استقر ونك فخرجت لا يلبثون ولذلك لم يعمل
 إذا لانها توسطت بين قسم مقدر والفعل فلا يلبثون ليست منصبة عليه من جهة الإعراب ويحتمل
 أن تكون لا يلبثون خبرا لمبتدأ محذوف يدل عليه المعنى تقديره وهم إذا لا يلبثون فوقعت إذا بين
 المبتدأ وخبره فالتميت * وقرأ أبي وإذا لا يلبثوا يحذف النون أعمل إذا فنصبها على قول
 الجمهور وبأن مضمرة بعدها على قول بعضهم وكذا هي في مصحف عبد الله محذوفة النون * قال
 الزجاج شري (فان قلت) ما وجه القراءة تين (قلت) أما الشائعة فقد عطف فيها الفعل على الفعل
 وهو من فوع فوقع خبر كادو الفعل في خبر كادو واقع موقع الاسم * وأما قراءة أبي ففيها الجملة برأسها
 التي هي وإذا لا يلبثوا عطف على جملة قوله وان كادوا ليستقر ونك انتهى * وقرأ عطية لا يلبثون
 بضم الباء وفتح اللام والياء مشددة * وقرأ يعقوب كذلك الا انه كسر الباء * وقرأ الأخوان وابن
 عامر وحفص خلافا وباقى السبعة خلفك والمعنى واحد * قال الشاعر
 غفت الديار خلافتهم فكأنما * بسط الشواطب بينهم حصيرا
 وهذا كقوله فرح المخالفون بمقعدهم خلافا رسول الله أي خلف رسول الله في أحد التأويلات
 * وقرأ عطية بن أبي رباح بعدك مكان خلفك والأحسن أن يجعل تفسير الخلفك لا قراءة لأنها لا
 تخالف سواء المصحف فأراد أن يبين أن خلفك هنا ليست ظرف مكان وإنما يجوز فيها فاستعملت
 ظرف زمان بمعنى بعدك وهذه الظروف التي هي قبل وبعد ونحوهما أطرداضافتها إلى أسماء

الأعيان على جنيف مضائق يدل عليه ما قبله في تحلو خلقك أي خلفنا خراجك وجاء زيد قبل عمرو
 أي قبل محي، عمرو وخحك بكرر بعد خالد أي بعد خحك خالد وانتصب سنة على المصدر المؤكدة أي سبق
 الله سنة والمعنى أن كل قوم آخر جوارسهم من بين أظهرهم فسنه الله أن يهلكهم بعد آخر أجه
 ويستأصلهم ولا يقهون بعده الا قليلا * وقال الفراء انتصب سنة على اسقاط الخافض لأن المعنى
 كسنة فنصب بعد حذف الكاف وعلى هذا لا يقف على قوله الا قليلا * وقال أبو البقاء سنة منصوب
 على المصدر أي سنابك سنة من تقديم من الأنبياء ويجوز أن يكون مفعولا به أي اتبع سنو من قد
 أرسلنا كما قال تعالى فيهم ناهم اقتده انتهى وهذا معنى غير الأول والمفسرون على الأول وهو المناسب
 لمعنى الآية قبله أولن تجدنا أجرينا به العادة تحويلا منه إلى غيره إذ كل حادث له وقت معين وصفة
 معينة ونفى الوجدان هنا وفيما أشبهه معناه نفي الوجود * أقم الصلاة لعلكم ترحم إلى غسق
 الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا * ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك
 ربك مقاما محمودا * وقل رب أدخليني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من ليلتك
 سلطانا نصيرا * وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا * ونزل من القرآن ما هو شفاء
 ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا * وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا
 مسه الشر كان يؤسرا * قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا * ويسألونك
 عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا * ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك
 ثم لا تجدن لك به علينا وكيلا * الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيرا * قل لئن اجتمعت الانس
 والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا * ولقد بصرنا
 للناس في هذا القرآن من كل مثل فأي أكثر الناس الا كفورا * وقالوا ان نؤمن حتى تفجر لنا
 من الارض ينبوعا * أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفيجرا * أو تشقق
 السماء كبار عمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا * أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى
 في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا *
 وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا * قل لو كان في
 الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا * قل كفى بشرا طغيا
 وبينكم انه كان بعباده خيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه
 ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم غميا وبكا وصما وأوهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا * ذلك
 جزاؤهم بأثمهم كفر وابتائنا وقالوا أثنا كنا عظاما مورقات أثنا لمبعوثون خلقا جديدا * أولم يروا
 أن الله الذي خلق السموات والارض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا لا ريب فيه فأي
 الظالمون الا كفورا * قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لامسكم خشيعة الانفاق وكان
 الانسان قنورا * لقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون
 اني لأظنك يا موسى مسحورا * قال لقد علمت ما أنزل هو إلا رب السموات والارض بصائر
 وانى لأظنك يا فرعون مشهورا * فأراد أن يستفزه من الارض فأغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من
 بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لغيفا * وبالحق أنزلناه وبالحق
 نزل وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا * وقرآننا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا
 قل آمنوا به أو لا تؤمنوا ان الذين أتوا العلم من قبله اذا تبلى عليهم يخرعون للأذن سجدوا ويقولون

سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا * ويخرون للأذقان يكونون يدهم خشوعا * قل ادعوا
الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى * ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين
ذلك سبيلا * وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدن ولا كبره
تكبرا * الدولك الغروب قاله الفراء وابن قتيبة واستدل الفراء بقول الشاعر

هذا مقام قدمي رباح * غدوة حتى دلكت رباح

أى حتى غابت الشمس وراح اسم الشمس وأنشد ابن قتيبة لذي الرمة

مصايح ليست باللواتي يقودها * نجوم ولا بالآفلات الدوالك

* وقيل الدولك زوال الشمس نصف النهار * قيل واشتقاقه من الدلك لأن الانسان تدلك عينه
عند النظر اليها * وقيل الدولك من وقت الزوال الى الغروب * الغسق سواد الليل وظلمته * قال
الكسائي غسق الليل غسوقا والغسق الاسم بفتح السين * وقال النضر بن شميل غسق الليل
دخول أوله * قال الشاعر

ان هذا الليل قد غسقا * واشتمكيت الهم والارقا

وأصله من السيلان غسقت العين تغسق هملت بالماء والغاسق السائل وذلك ان الظلمة تنصب على
العالم * قال الشاعر

ظلت تجود ديداها وهي لاهية * حتى اذا جنح الاظلام والغسق

وسأل نافع بن الأزرق ابن عباس ما الغسق قال الليل بظلمته ويقال غسقت العين امتلأت دما
* وحكى الفراء غسق الليل واغتسق وظلم وأظلم ودجى وأدجى وغبش وأغبش أبو عبيدة الهاجد
النائم والمصلى * وقال ابن الاعرابي هجد الرجل صلي من الليل وهجد نام بالليل * وقال الليث تهجد
استيقظ للصلاة * وقال ابن برزح هجدته أيقظته فعلى ما ذكرنا يكون من الاضداد والمعروف في
كلام العرب ان الهاجد النائم وقد هجد هجودا نام * قال الشاعر

ألا زارت واهل منى هجود * وليت خيالنا منا يعود

* وقال آخر * ألا طرقتنا والرفاق هجود * وقال آخر * وبرك هجود قد أثارت مخافتي *
* زهقت نفسه ترهق زهو فاذهبت وزهق الباطل زال واضمحج ولم يثبت * قال الشاعر

ولقد شفى نفسي وأبرأسقمها * اقدامه من الة لم ترهق

* ناء ينوء نهض * الشاكلة الطريقة والمذهب الذي جبل عليه قاله الفراء وهو مأخوذ من
الشكل يقال لست على شكلى ولا شاكتى والشكل المثل والنظير والشكل بكسر الشين الهيئة
يقال جارية حسنة الشكل * الينبوع مفعول من النبع وهو عين تفور بالماء * الكسف
القطع واحدها كسفة تقول العرب كسفت الثوب ونحوه قطعته وما زعم الزجاج من ان كسف
بمعنى غطى ليس بمعروف في دواوين اللغة * الرقي والرقى الصعود يقال رقيت في السلم أرقى
* قال الشاعر

أنت الذي كلفتني رقي الدرج * على الكلال والمشيب والعرج

* خبت النار تحبوسكن لها وجدت سكن جرها وضعف وهدمت طفئت جملة * قال الشاعر
أمن زينب ذي النار قبيل الصبح * ماتخبوا ذما أخذت ألقى عليها المنديل الرطب

* وقال آخر *

﴿أقم الصلاة لدلوك الشمس﴾ الآية مناسبة لما قبلها أنه تعالى لما ذكر كيدهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما كانوا يرمون به أمره تعالى أن يقبل على شأنه من عبادة ربه وأن لا يشغل قلبه بهم وكان قد تقدم القول في الالهيات والمعاد والنبوات فأردف ذلك بالأمر بأشرف العبادات والطاعات بعد الايمان وهى الصلاة وتقدم الكلام في إقامة الصلاة والمواجه بالأمر الرسول صلى الله عليه وسلم قال الواحدى اللام والسبب لانها انما تجب بزوال الشمس فوجب على المصلى اقامتها لأجل دلوك الشمس وقال ابن عطية هذه الآية باجماع المفسرين إشارة الى الصلوات الخمس وقال ابن عباس وغيره دلوك الشمس زوالها والإشارة الى الظهر والعصر وغسق الليل إشارة الى المغرب والعشاء وقرآن الفجر أراده به صلاة الصبح فالآية على هذا تعم جميع الصلوات كلها وأعاد قرآن الفجر في قوله ان قرآن الفجر ولم يأت مضمرا فيكون انه على سبيل التعظيم والتشويه بقرآن الفجر ومعنى مشهودا أى تشهد الملائكة حفظة الليل وحفظة النهار كما جاء في الحديث انهم يتعاقبون ويجمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر ولما أمره تعالى بإقامة الصلاة للوقت المذكور ولم يدل أمره تعالى اياه على اختصاصه بذلك دون أمته ذكر ما اختص به تعالى وأوجه عليه من قيام الليل وهو في أمته تطوع فقال ومن الليل فتهجد به أى بالقرآن نافله زيادة مخصوصا به أنت وتهجد هنا تفعل بمعنى الازالة والترك لقولهم تأثم ونحنت ترك التأثم والنحنت (٦٩) ومنه نحنت بغير حراء أى ترك التحنن وشرح بلازمه

وهو التعبد ومن للتبعض وعسى مدلولها في المحبوبات في الترجى والاجود أن هذه الترجية والاطماع بمعنى الوجوب من الله تعالى وهو متعلق من حيث المعنى بقوله فتهجد وعسى هنا تامة وفاعلها أن يبعثك وربك فاعل يبعثك ومقاما الظاهر أنه معمول ليعثك وهو منصوب على الظرف أى في مقام محمود

وسطه كاليراع أو سرج المجدل * طورا يخبو وطورا ينير
* الثبور الهلاك يقال ثبرا الله العدو ثبورا أهلكه * وقال ابن الزبير
إذا جارى الشيطان في سنن الغي * ومن مال مثله مشبور
* اللغيف الجماعان من قبائل شتى مختلطة قدلف بعض باب بعض * وقال بعض اللغويين هو من أسماء
الجوع لا واحد له من لفظه * وقال الطبري هو بمعنى المصدر كقول القائل لففته لغاؤلفيها * المكث
التطاول في المدة يقال مكث ومكث أطال الإقامة * الذقن مجتمع اللحيين * قال الشاعر
نحروا لأذقان الوجوه تنوشهم * سباع من الطير العوادي وتنقف
* خافت بالكلام أسر به بحيث لا يكاد يسمعه المتكلم وضربه حتى خفت أى لا يسمع له حس * أقم
الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل
فتهجد به نافله لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني
مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا * ومناسبة أقم

ولا يجوز أن يكون ربك اسم عسى وأن يبعثك في موضع الخبر لانه يلزم من ذلك الفصل بين العامل الذي : وأن يبعثك وبين المعمول الذي هو مقاما بأجنبي وهو ربك الذي هو اسم عسى وعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال المقام المحمود هو الذي أشفع فيه لأمي ﴿وقل رب أدخلني﴾ الآية لما أمره تعالى بإقامة الصلاة وبالتهجد ووعده ببعثه مقاما محمودا وذلك في الآخرة أمره أن يدعوه بما يشمل أموره الدنيوية والأخروية فقال وقل رب الآية والظاهر أنه عام في جميع أموره ومصادر دنيوية وأخروية والصدق لفظ يقتضى رفع المذام واستيعاب المدح كما تقول رجل صدق اذ هو مقابل رجل سوء * وساطنا أى حجة بينة ونصيرا مبالغة في ناصر ﴿وقل جاء الحق﴾ الحق القرآن والباطل الشيطان وهذه الآية زالت بمكة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستشهد بها يوم قح مكة وقت طعنه الاصنام وسقوطها لطنعها اياها بالخنصرة حسبا ذكر في السير ﴿وزهوقا﴾ صفة مبالغة في اضمحلاله وعدم ثبوته في وقت ما ومن في من القرآن لا ابتداء الغاية * وقال ابن عطية والرخشري من في القرآن ايمان الجنس ووافقهما أبو البقاء وقد ذكرنا أن من التى لبيان الجنس لا تتقدم على المبهم الذى تبينه واما تكون متأخرة عنه وشفافه كونه من يلا للريب كاشفا عن غطاء القلب لفهم المعجزات والامور الدالة على الله المقررة لدينه فصار لعلات القلوب كالشفاء لعلات الاجسام وخسار المظالمين وهم الذين يضعون الشيء في غير موضعه هو باعراضهم عنه وعدم تدبره بخلاف المؤمن فانه زداد بالنظر فيه والتدبر في معانيه ايمانا

الصلاة لما قبلها انه تعالى لما ذكر كيدهم الرسول وما كانوا يرون به أمره تعالى أن يقبل على شأنه من عبادة ربه وأن لا يشغل قلبه بهم وكان قد تقدم القول في الالهيات والمعاد والنبوات فأردف ذلك بالأمر بأشرف العبادات والطاعات بعد الايمان وهى الصلاة وتقدم الكلام في اقامة الصلاة والمواجبه بالأمر الرسول عليه الصلاة والسلام واللام في لدلولك قالوا بمعنى بعد أى بعد لدلولك الشمس كما قالوا ذلك في قول متم بن نويرة يرنى أخاه مالكا

فله اتفرقنا كائى وما لكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

أى بعد طول اجتماع ومنه كتبه لثلاث خلون من شهر كذا * وقال الراجدى اللام للسبب لانها انما تجب بزوال الشمس فيجب على المصلى اقامتها لأجل لدلولك الشمس * قال ابن عطية أقم الصلاة الآية هذه باجماع من المفسرين إشارة الى الصلوات المفروضة * فقال ابن عمر وابن عباس وأبو بردة والحسن والجهم ولدلولك الشمس زوالها والإشارة الى الظهر والعصر وغسق الليل إشارة الى المغرب والعشاء وقرآن الفجر أى بده صلاة الصبح فالآية على هذا تعم جميع الصلوات * وروى ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتانى جبريل عليه السلام لدلولك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر * وروى جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عنده وقد طعم وزالت الشمس فقال اخرج يا أبا بكر فهذا حين دلكت الشمس * وقال ابن مسعود وابن عباس وزيد بن أسلم لدلولك الشمس غروبها والإشارة بذلك الى المغرب وغسق الليل طامته فالإشارة الى العتمة وقرآن الفجر صلاة الصبح ولم تقع إشارة على هذا التأويل الى الظهر والعصر انتهى وعن على أنه الغروب وتعلق اللام والى بأقم فتكون الى غاية الإقامة وأجاز أبو البقاء أن تكون حالا من الصلاة قال أى ممدودة ويعنى بقرآن الفجر صلاة الصبح وخصت بالقرآن وهو القراءة لأنه عظمها اذ قراءتها طويلة مجهور بها وانتصب وقرآن الفجر عطفاً على الصلاة * وقال الأخفش انتصب باضمار فعل تقديره وآثر قرآن الفجر أو عليك قرآن الفجر انتهى وسميت صلاة الصبح ببعض ما يقع فيها * وقال الزمخشري سميت صلاة الفجر قرآنا وهى القراءة لأنها ركن كما سميت ركوعاً وسجوداً وقنوتاً وهى حجة على ابن أبي عمير والأصم في زعمهما ان القراءة ليست بركن انتهى * وقيل اذا فسرنا لدلولك بزوال الشمس كان الوقت مشتركاً بين الظهر والعصر اذا غيمت الإقامة بغسق الليل ويكون الغسق وقتاً مشتركاً بين المغرب والعشاء ويكون المذكور ثلاثة أوقات أول وقت الزوال وأول وقت المغرب وأول وقت الفجر انتهى والذي يدل عليه ظاهر اللفظ انه أمر باقامة الصلاة اماماً من أول الزوال الى الغسق وقرآن الفجر واماماً من الغروب الى الغسق وقرآن الفجر فيكون المأمور به الصلاة في وقتين ولا تؤخذ أوقات الصلوات الخمس من هذا اللفظ بوجه

(الدر)

(ح) الذى يدل عليه ظاهر اللفظ من قوله أقم الصلاة لدلولك الشمس الآية انه عليه السلام أمر باقامة الصلاة اماماً من أول الزوال الى الغسق وقرآن الفجر واما من الغروب الى الغسق وقرآن الفجر فيكون المأمور به الصلاة في وقتين ولا تؤخذ أوقات الصلوات الخمس من هذا اللفظ بوجه

في قوله وقرآن الفجر دلالة على ان الصلاة لا تتم الا بالقراءة لان الأمر على الوجوب ولا قراءة في ذلك الوقت واجبة الا في الصلاة ومن قال معنى وقرآن الفجر صلاة الفجر لم يلط لأنه صرف الكلام عن حقيقة الى المجاز بغير دليل ولان في نسق التلاوة ومن الليل فتهجد به نافلة لك ويستحيل التجدد بصلاة الفجر ليلاً والماء في به كناية عن قرآن الفجر المذكور قبله فثبت أن المراد حقيقة القرآن لا مكان التجدد بالقرآن المقروء في صلاة الفجر واستحالة التجدد في الليل بصلاة الفجر وعلى اندلوصح أن يكون المراد ما ذكرنا لك دلالة قائمة على وجوب القراءة في الصلاة لأنه لم يجعل القراءة عبارة عن الصلاة إلا وهى من أركانها انتهى وفيه بعض تلخيص

والظاهر ندبية اي قاع الصبح في أول الوقت لانه مأمور بإيقاع قرآن الفجر فكان يقتضي
الوجوب أول طلوع الفجر لكن الاجماع منع من ذلك فبقى الندب لوجود المطلبية فاذا انتفى
وجوبها بقي ندبها وأعاد قرآن الفجر في قوله ان قرآن الفجر ولم يأت مضمرا فيكون انه على
سبيل التعظيم والتنويه بقرآن الفجر ومعنى مشهودا تشهد الملائكة حفظه الليل وحفظه النهار
كما جاء في الحديث انهم يتعاقبون ويحفظون في صلاة الصبح وصلاة العصر وهذا قول الجمهور
* وقيل يشهده الكثير من المصلين في العادة * وقيل من حقه أن يشهده الجماعة الكثيرة * قال
الزمخشري ويجوز أن يكون وقرآن الفجر حثا على طول القراءة في صلاة الفجر لكونها
مكثورا عليها ليسمع الناس القرآن فيكثر الثواب ولذلك كانت الفجر أطول الصلوات قراءة
انتهى ويعني بقوله حثا أن يكون التقدير وعليك قرآن الفجر أو الزم * وقال محمد بن سهل بن عسكر
مشهودا يشهده الله وملائكته * وذكر حديث أبي الدرداء أنه تعالى ينزل في آخر الليل
ولأبي عبد الله الرازي كلام في قوله مشهودا على عادته في تفسير كتاب الله على ما لا تفهمه العرب
والذي ينبغي بل لا يفعل عنه ما فسر به الرسول صلى الله عليه وسلم من قوله فيه يشهده ملائكة الليل
وملائكة النهار وقال فيه الترمذي حديث حسن صحيح ولما أمره تعالى بأقامة الصلاة للوقت
المدكور ولم يدل أمره تعالى إياه على اختصاصه بذلك دون أمته ذكر ما خصه به تعالى وأوجه عليه
من قيام الليل وهو في أمته تطوع * فقال ومن الليل فتهجد به أي بالقرآن في الصلاة نافله زيادة
مخصوصا بها أنت وتهجد هنا تفعل بمعنى الازالة والترك كقولهم تأثم وتحنث ترك التأثم والتحنث
ومنه تحنث بفارحاء أي بترك التحنث وشرح بلازمه وهو التعبد ومن للتبعيض * وقال الحوفي
من متعلقة بفعل دل عليه معنى الكلام تقديره واسهر من الليل بالقرآن قال ويجوز أن يكون التقدير
وقم بعد نومة من الليل * وقال ابن عطية ومن للتبعيض التقدير وقم من الليل أي وقم وقم من الليل
* وقال الزمخشري ومن الليل وعليك بعض الليل فتهجد به والتهجد ترك الهجود للصلاة انتهى فان
كان تفسيره وعليك بعض الليل تفسيره معنى فيقرب وان كان أراد صناعة النحو والاعراب فلا
يصح لأن المغري به لا يكون حرفا وتقدير من ببعض فيه مشاحة لأنه ليس بمرادفه البتة اذ لو كان
مرادفه للزم أن يكون اسما ولا قائل بذلك ألا ترى اجماع النحويين على أن واو مع حرف وان قدرت
بمع والظاهر ان الضمير في به يعود على القرآن لتقدمه في الذكر ولا تلحظ الاضافة فيه والتقدير
فتهجد بالقرآن في الصلاة * وقال ابن عطية والضمير في به عائد على وقت المقدر في وقم وقم من
الليل انتهى فتكون الباء ظرفية أي فتهجد فيه وانتصب نافله * قال الحوفي على المصدر أي نقلناك
نافله قال ويجوز أن ينتصب نافله بتهجد اذ اذهبت بذلك الى معنى صل به نافله أي صل نافله لك
* وقال أبو البقاء فيه وجهان أحدهما هو مصدر بمعنى تهجد أي تنفل نفلا ونافله هنا مصدر كالعاقبة
والثاني هو حال أي صلاة نافله انتهى وهو حال من الضمير في به ويكون عائدا على القرآن لا على
وقت الذي قدره ابن عطية * وقال الأسود وعلمة وعبد الرحمن بن الأسود والحجاج بن عمرو والتهجد
بعد نومة * وقال الحسن ما كان بعد العشاء الآخرة * وقال ابن عباس نافله زيادة لك في الفرض
وكان قيام الليل فرضا عليه * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون على جهة الندب في التنفل والخطاب
له والمراد هو وأتمه كخطابه في أقم الصلاة * وقال مجاهد والسدي انما هي نافله له قد غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر عام الحديث فائما كانت نوافله واستغفاره فضائل من العمل وقربا أشرف من

(الدر)

(ش) ويجوز أن يكون
وقرآن الفجر حثا على
طول القراءة في صلاة
الفجر لكونها مكثورا
عليها ليسمع الناس القرآن
فيكثر الثواب ولذلك
كانت الفجر أطول
الصلوات قراءة (ح)
يعني بقوله حثا أن
يكون التقدير وعليك
قرآن الفجر أو الزم

نوافل أمته لأن هذه أعنى نوافل أمته أما أن يجبر بها فرائضهم وأما أن يحط بها خطيئاتهم وضعف
الطهرى قول مجاهد واستحسنه أبو عبد الله الرازى * وقال مقاتل فله كرامة وعطاء لك * وقيل
كانت فريضاتهم رخص في تركها ومن حديث زيد بن خالد الجهني روى صلى الله عليه الصلاة
والسلام ليلة فصى بالوتر ثلاث عشرة ركعة * وعن عائشة أنها ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على
أحدى عشرة ركعة وعسى مدلولها في المحبوبات التي جئ * ففيل هي على بابها في التي جئ تقديره
لتكن على رجاء من أن يبعثك * وقيل هي بمعنى كى وينبغي أن يكون هذا تفسير معنى والأجود أن
أن هذه الترجمة والاطماع بمعنى الوجوب من الله تعالى وهو متعلق من حيث المعنى بقوله فتهجد
وعسى هنا تامة وفاعلها أن يبعثك وربك فاعل يبعثك ومقاما الظاهر أنه معمول ليعثك هو مصدر
من غير لفظ الفعل لأن يبعثك بمعنى يقيمك تقول أقيم من قبره وبعث من قبره * وقال ابن عطية
منصوب على الظرف أى في مقام محمود * وقيل منصوب على الحال أى ذام مقام * وقيل هو مصدر
لفعل محذوف التقدير فتقوم مقاموا لا يجوز أن تكون عسى هنا ناقصة وتقدم الخبر على الاسم
فيكون ربك مرفوعا اسم عسى وأن يبعثك الخبر في موضع نصب بها إلا في هذا الأعراب الأخير
وأما في قبله فلا يجوز لأن مقام منصوب ببعثك وربك مرفوع بعسى فيلزم الفصل بأجنبي بين
ما هو موصول وبين معموله وهو لا يجوز وفي تفسير المقام المحمود أقوال * أحدها أنه في أمر
الشفاعة التي يتدافعها الأنبياء حتى تنتهي إليه صلى الله عليه وسلم والحديث في الصحيح وهي عادة من
الله تعالى له عليه الصلاة والسلام وفي هذه الشفاعة يحمد أهل الجمع كلهم وفي دعائه المشهور وابعثه
المقام المحمود الذي وعدته واتفقوا على أن المراد منه الشفاعة * الثاني أنه في أمر شفاعته لأمره في
إخراجه منهم من النار وهذه الشفاعة لا تكون إلا بعد الحساب ودخول الجنة ودخول النار
وهذه لا يتدافعها الأنبياء بل يشفعون ويشفع العلماء * وقد روى حديث هذه الشفاعة وفي آخره
حتى لا يبقى في النار إلا من حبسه القرآن أى وجب عليه الخلود * قال ثم تلا هذه الآية عسى أن يبعثك
ربك مقام محمود * وعن أبي هريرة أنه عليه السلام قال المقام المحمود هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي
فظاهر هذا الكلام تخصيص شفاعته لأمره وقد تأوله من جعل ذلك على الشفاعة العظمى التي
يحمد بسببها الخلق كلهم على أن المراد لأمره وغيرهم أو يقال أن كل مقام منهما محمود * الثالث عن
حديثه يجمع الله الناس في صعيد فلا تنكحكم نفس فأول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ليبيك
وسعديك والشر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا منجأ ولا ملجأ إلا
اليك تباركت وتعالى تسبحانك رب البيت قال فهذا قوله عسى أن يبعثك ربك مقام محمود
* الرابع قال الزمخشري معنى المقام المحمود المقام الذي يحمد القائم فيه وكل من رآه وعرفه وهو
مطلوب في كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات انتهى وهذا قول حسن ولذلك نكره مقام محمود فلم
يتناول مقام مخصوص بل كل مقام محمود صدق عليه إطلاق اللفظ * الخامس ما قالت فرقة منها مجاهد
وقد روى أيضا عن ابن عباس أن المقام المحمود هو أن يجلسه الله معه على العرش وذكر الطبري في
ذلك حديثا وذكر النقاش عن أبي داود السجستاني أنه قال من أنكر هذا الحديث فهو عندنا
منهم ما زال أهل العلم يحدثون بهذا * قال ابن عطية يعنى من أنكر جوازه على تأويله * وقال أبو عمرو
ومجاهدان كان أحدا لامة يتأول القرآن فان له قولين مهجورين عند أهل العلم أحدهما هذا والثاني
في تأويل إلى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب ليس من النظر وقد يؤول قوله معه على رفع محله

وتشريفه على خلقه كقوله ان الذين عند ربك وقوله ابن لى عندك يتناولان الله المخلصين كل ذلك كناية عن المكانة لا عن المكان * وقال الواحدى هذا القول مروى عن ابن عباس وهو قول رذل موحش فطبيع لا يصح مثله عن ابن عباس ونص الكتاب ينادى بفساده من وجوه * الأول ان البعث ضد الاجلاس بعثت التارك وبعث الله الميت أقامه من قبره فتفسيره البعث بالاجلاس تفسير الضد بالضد * الثانى لو كان جالسا تعالى على العرش لكان محدودا متناهيا فكان يكون محدثا * الثالث انه قال مقاما ولم يقل مقعدا محمودا والمقام موضع القيام لا موضع القعود * الرابع ان الحق والجهال يقولون ان أهل الجنة يجلسون كلهم معه تعالى ويسألهم عن أحوالهم الدنيوية فلا ضرورة له بالاجلاس معه * الخامس انه اذا قيل بعث السلطان فلان لا يفهم منه أنه جلس مع نفسه انتهى وفيه بعض تلخيص ولما أمره تعالى بأقامة الصلاة والنهجد ووعده بعنه مقاما محمودا وذلك فى الآخرة أمره بأن يدعو بما يشهد لأموره الدنيوية والآخرة فقال وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق والظاهر انه عام فى جميع موارد ومصادر دنيوية وآخروية والصدق هنا لفظ يقتضى رفع المذام واستيعاب المدح كما تقول رجل صدق اذ هو مقابل رجل سوء * وقال ابن عباس والحسن وقتادة هو ادخال خاص وهو فى المدينة واخراج خاص وهو من مكة فيكون المقدم فى الذكر هو المؤخر فى الوقوع ومكان الواو هو الأهم فبدى به * وقال مجاهد وأبو صالح ما معناه ادخاله فيما حمله من اعباء النبوة وأداء الشرع واخراجه منه مؤذيا لما كلفه من غير تقرير * وقال الزمخشري أدخلنى القبر مدخل صدق ادخال امر ضيا على طهارة وطيب من السيئات وأخرجنى منه عند البعث اخراجه امر ضيا ملقى بالكرامة آمنا من السخط يدل عليه ذكره على ذكر البعث * وقيل ادخاله مكة ظاهرا عليها بالفتح واخراجه منها آمنا من المشركين * وقال محمد بن المنكدر ادخاله الغار واخراجه منه سالما * وقيل الاخراج من المدينة والادخال مكة بالفتح * وقيل الادخال فى الصلاة والاخراج منها * وقيل الادخال فى الجنة والاخراج من مكة * وقيل الادخال فيما أمر به والاخراج مما نهاه عنه * وقيل أدخلنى فى بحار دلائل التوحيد والتزنية وأخرجنى من الاشتغال بالدليل الى معرفة المدلول والتأمل فى آثار محدثاته الى الاستغراق فى معرفة الأحاد الفرد * وقال أبو سهل حين رجع من تبوك وقد قال المنافقون ليخرجن الأعز منها الأذل يعنى ادخال عز واخراج نصر الى مكة والاحسن فى هذه الأقوال أن تكون على سبيل التمثيل لا التعمين ويكون اللفظ كما ذكرناه يتناول جميع الموارد والمصادر * وقرأ الجمهور مدخل ومخرج بضم ميمهما وهو جار قياسا على افعول مصدر نحوأ كرمته مكرما أى اكراما * وقرأ قتادة وأبو حيوة وحميد وابراهيم بن أبي عبلة بفتحهما * وقال صاحب اللوامح وهما صدران من دخل وخرج لكنه جاء من معنى أدخلنى وأخرجنى المتقدمين دون لفظهما ومثلهما أنبتكم من الارض نباتا ويجوز أن يكونا اسم المكان وانتصابهما على الظرف وقال غيره منصوبان مصدرين على تقدير فعل أى أدخلنى فأدخل مدخل صدق وأخرجنى فأخرج مخرج صدق * والسلطان هنا قال الحسن التسليط على الكافرين بالسيف وعلى المنافقين باقامة الحدود * وقال قتادة مدكعززا تنصرتى به على كل من ناوانى * وقال مجاهد حجة بينة * وقيل كتابا يحوى الحدود والاحكام * وقيل فتح مكة * وقيل فى كل عصر سلطانا ينصر دينك ونصيرا مبالغة فى ناصر * وقيل فعيل بمعنى مفعول أى منصور وهذه الأقوال كلها محتملة لقوله سلطانا

﴿واذا أنعمنا على الإنسان﴾ الآية لماذا كرتعالى تنويع ما أنزل من القرآن شفاء للمؤمن وخسار للظالم عرض بما أنعم عليه به من شرائع الاسلام ومع ذلك أعرض عنه وبعد بجانبه اشهرت ازاله (٧٤) وقرىء نأى من النأى وهو البعد وقرىء نأى نأى

نصير اوروى انه تعالى وعده ذلك وأنجزه له في حياته وتممه بعد وفاته * قال قتادة والحق القرآن والباطل الشيطان * وقال ابن جرير الجهاد والباطل الشرك * وقيل الايمان والكفر * وقال مقاتل جاءت عبادة الله وذهبت عبادة الشيطان وهذه الآية نزلت بمكة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستشهد بها يوم فتح مكة وقت طعنه الاصنام وسقوطها طعنه اياها بمخصرة حسبما ذكر في السير وزهو قاصفة مبالغة في اضمحلاله وعدم ثبوته في وقت ما ومن في من القرآن لا ابتداء الغاية * وقيل للتبعض قاله الحوفي وأنكر ذلك لاستلزامه ان بعضه لا شفاء فيه ووردها الانكار لان ازاله انما هو مبعض * وقيل لبيان الجنس قاله الزمخشري وابن عطية وأبو البقاء وقد ذكرنا ان من التي لبيان الجنس لا تتقدم على المبهم الذي تبينه وانما تكون متأخرة عنه * وقرأ الجمهور ونزل بالنون ومجاهد بالياء خفيفة ورواها المروزي عن حفص * وقرأ زيد بن علي شفاء ورجة بنصهما ويتخرج النصب على الحال وخبره هو قوله للمؤمنين والعامل فيه ما في الجار والمجرور من الفعل ونظيره قراءة من قرأوا السموات مطويات بيمينه بنصب مطويات * وقول الشاعر

رهما ابن كوز محقبي أدراعهم * فيهم ورهما طريبعة بن حنار

وتقديم الحال على العامل فيه من الظرف أو المجرور لا يجوز الا عند الاختصاص ومن منع جعله منصوبا على اضرار أعنى وشفائه كونه من يلا للريب كشاف عن غطاء القلب بفهم المعجزات والامور الدالة على الله المقررة لدينه فصار لعلات القلوب كالشفاء لعلات الاجسام * وقيل شفاء بالرقى والعود كما جاء في حديث الذي رقى بالفاتحة من لسعة العقرب واختلجوا في النشرة وهو ان يكتب شيئا من أسماء الله تعالى أو من القرآن ثم يغسل بالماء ثم يمسح به المريض أو يسقاه فأجاز ذلك ابن المسيب ولم يره مجاهد وعن عائشة كانت تقرأ بالعودتين في اناء ثم تأمر ان يصب على المريض * وقال أبو عبد الله المازني النشرة أمر معروف عند أهل التعزيم سميت بذلك لانها تنشر عن صاحبها أي تحل ومنعها الحسن والنخعي * وروى أبو داود من حديث جابر ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال وقد سئل عن النشرة هي من عمل الشيطان ويحمل ذلك على ما اذا كانت خارجة عما في كتاب الله وسنة الرسول والنشرة من جنس الطب في غسالة ثيئه له فضل * وقال مالك لا بأس بتعليق الكتب التي فيها أسماء الله تعالى على أعناق المرضى على وجه التبرك بها اذا لم يرد معلقها بذلك مدافعة العين وهذا معناه قبل أن ينزل به شيء من العين أما بعد نزول البلاء فيجوز رجاء الفرج والبرء والمرض كالرقى المباحة التي وردت السنة بها من العين وغيرها * وقال ابن المسيب يجوز تعليق العود في قصبة أو رقعة من كتاب الله ويضعه عند الجماع وعند الغائط ورخص الباقر في العود تعلق على الصبيان وكان ابن سيرين لا يرى بأسا بالشيء من القرآن يعلقه الانسان وخسار الظالمين وهم الذين يضعون الشيء في غير موضعه هو باعراضهم عنه وعدم تدبره بخلاف المؤمن فانه يزداد بالنظر فيه وتدبر معانيه إيمانا * ﴿واذا أنعمنا على الانسان﴾ أعرض ونأى بجانبه واذا ما شر كان يؤسا قل كل يعمل على شاكته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي

ومعنى يؤسا قنوطا من أن ينعم الله عليه والظاهر أن المراد بالانسان هنا ليس واحدا بعينه بل المراد به الجنس ونسب تعالى الانعام لذاته والمسييس للشرو يؤس صفة مبالغة من يؤس * قل كل يعمل على شاكته * كل اذا كان غير مضاف فتارة يراعى لفظه فيفرد الضمير العائد عليه كما في قوله تعالى كل في فلك يسبحون شا كلته أى على مذهبه الذي يشاكل حاله في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذوشوا كل وهى الطرق التي تشعبت منه ﴿ويسألونك عن الروح﴾ في الصحيح من حديث ابن مسعود أنه قال انى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرب بالمدينة وهو متكئ على عسيب فمر بنا ناس من اليهود فقالوا سلوا عن الروح فقال بعضهم لا تسألوه فسيقفيكم بما تكرهون فأتاه نذر منهم فقالوا يا أبا القاسم ما تقول في الروح فسكت ثم صاح فامسكت يدي على جبهته فعرفت أنه ينزل عليه الوحي فنزل عليه ويسألونك عن الروح الآية فعلى هذا يكون الضمير في ويسألونك

(الدر) (ش ع) من في قوله ونزل من القرآن لبيان الجنس (ح) وافقهما أبو البقاء وقد ذكرنا أن من التي لبيان الجنس لا تتقدم على المبهم الذي تبينه وانما تكون متأخرة عنه

الحيوان وهو اسم جنس وهذا هو الظاهر ومعنى من أمر ربى أى فعل ربى كونها بأمره وفى ذلك دلالة على حدوثها والأمر بمعنى الفعل وارد قال تعالى وما أمر فرعون برشيدي أى فعل فرعون والظاهر أنهم سألوه عن ماهيتها وحقيقتها وقيل عن كيفية مداخلتها الجسد الحيوانى وانبعائها فيه وصورة ملابستها له وكلاهما مشكل لا يعاينه إلا الله * وقد رأيت كتابا يترجم بالنفخ والتسوية لبعض الفقهاء المتصوفة يذكر فيه أن الجواب فى قوله قل الروح من أمر ربى إنما هو للعوام وأما الخواص فهم عنده يعرفون الروح وأجمع علماء الاسلام على أن الروح مخلوقة وذهب كفرة الفلاسفة وكثير ممن ينتمى الى الاسلام الى أنها قديمة واختلاف الناس فى الروح بلغ الى سبعين قولاً وكذلك اختلفوا هل الروح النفس أم شئ غيرها * ولئن شئنا * اللام مؤذنة بقسم محذوف ولنذهب جوابه * وكذا * أى حافظاً * إلا رحمة من ربك * استثناء منقطع أى ولكن رحمة من ربك غير مذمومة به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظاً

وما أوتيتم من العلم الا قليلاً ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيراً * لما ذكر تعالى تنويع ما أنزل من القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين و بزيادة خسار للظالم عرّض بما أنعم به وما حواه من لطائف الشرائع على الانسان ومع ذلك أعرض عنه وبعد بجانبه عنه اشتمل على ما لا يحصى من قرب سماعه وتبديلاً مكان شكر الانعام كفره * وقرأ الجمهور ونأى من النأى وهو البعد وقرأ ابن عامر وناء * وقيل هو مقلوب نأى فمعناه بعد * وقيل معناه نهض بجانبه * وقال الشاعر

حتى اذا ما التأمت مفاصله * وناء فى شق الشمال كاهله

أى نهض متوكلنا على شئنا ومعنى يوءساقنوطا من أن ينعم الله عليه والظاهر أن المراد بالانسان هنا ليس واحداً بعينه بل المراد به الجنس كقوله ان الانسان لربه لكنودان الانسان خلق هلوعاً الآية وهو راجع لمعنى الكافر والاعراض يكون بالوجه والنأى بالجانب يكون بتولية العطف أو يراد بنأى الجانب الاستكبار لان ذلك من عادة المستكبرين * والشاكلة قال ابن عباس ناحيته * وقال مجاهد طبيعته * وقال الضحاك حديثه * وقال قتادة والحسن نيته * وقال ابن زيد دينه * وقال مقاتل خلقه وهذه أقوال متقاربة * وقال الزمخشري على مذهب الذى يشا كل حاله فى الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شوا كل وهى الطرق التى تشعبت منه والدليل عليه قوله فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً أى أشد مهدياً وطريقة * وعن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه لم أرفى القرآن آية أرجى من هذه لا يشا كل بالعبد إلا العصيان ولا يشا كل بالرب إلا الغفران * وعن عمر رضى الله عنه لم أرى آية أرجى من التى فيها غافر الذنب وقابل التوب قدم الغفران قبل قبول التوبة * وعن عثمان رضى الله عنه لم أرى آية أرجى من نبى عبادى انى أنا الغفور الرحيم * وعن على كرم الله وجهه ورضى الله عنه لم أرى آية أرجى من يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية قالوا ذلك حين نذاكروا القرآن * وعن القرطبي لم أرى آية أرجى من الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الآية * وقال أبو عبد الله الرازى الأرواح والنفوس مختلفة بماهيتها فبعضها مشرقة صافية يظهر فيها من القرآن نور على نور وبعضها كدرة ظلمانية يظهر فيها من القرآن ضلال وكمال انتهى وثبت فى الصحيح من حديث ابن مسعود انه قال انى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حث بالمدينة وهو متكى على عسيب فر بناناس من اليهود فقال سلوه عن الروح فقال بعضهم لا تسألوه فسيقتلكم بما تكرهون فأتاه نفر منهم فقالوا يا أبا القاسم ما تقول فى الروح فسكت ثم ما ج فأمسكت يدي على جبهته فعرفت أنه ينزل عليه فأنزل عليه ويسألونك عن الروح الآية * وروى أن يهود قالوا لقريش سلوه عن الروح وعن فتية فقدموا فى أول الزمان وعن رجل بلغ شرق الأرض وغربها فان أجاب فى ذلك كله أو لم يجب فى شئ فهو كذاب وان أجاب فى بعض ذلك وسكت عن بعض فهو نبى وفى بعض طرق هذا ان فسر الثلاثة فهو كذاب وان سكت عن الروح فهو نبى فنزل فى شأن الفتية أم حسبت ان أصحاب الكهف ونزل فى شأن الذى بلغ الشرق والغرب ويسألونك عن ذى القرنين ونزل فى الروح ويسألونك عن الروح والظاهر من حديث ابن مسعود ان الآية مدنية ومن سؤال قريش انها مكية والروح على قول الجمهور هذا الروح التى فى الحيوان وهو اسم جنس وهو الظاهر * وقال قتادة هو جبريل عليه السلام قال وكان ابن عباس يكتمه * وقيل عيسى ابن

مريم عليه السلام وعن علي أنه ملك وذكر من وصفه ما الله أعلم به ولا يصح عن علي * وقيل الروح
 القرآن ويدل عليه الآية قبله والآية بعده * وقيل خلق عظيم روحاني أعظم من الملك * وقيل الروح
 جنود من جنود الله لهم أيد وأرجل يأكلون الطعام ذكره العزيزي * وقال أبو صالح خلق خلق آدم
 وليسوا بني آدم لهم أيد وأرجل ولا ينزل ملك من السماء الاومعه واحد منهم والصحيح من هذه
 الأقوال القول الأول والظاهر أنهم سألوا عن ماهيتها وحقيقتها وقيل عن كيفية مداخلتها الجسد
 الحيواني وانبعاثها فيه وصورته ملابسها وكلاهما مشكل لا يعلمه قبل الا الله * وقدر آيت كتابا
 يترجم بكتاب النفخة والتسوية لبعض الفقهاء المتصوفة يدكر فيها أن الجواب في قوله قل الروح
 من أمر ربي انما هو للعوام وأما الخواص فهم عنده يعرفون الروح وأجمع علماء الاسلام على أن
 الروح مخلوقة وذهب كفرة الفلاسفة وكثير ممن ينتمي الى الاسلام الى انها قديمة واختلاف
 الناس في الروح بلغ الى سبعين قولاً وكذلك اختلفوا هل الروح النفس أم شيء غيرها ومعنى من
 أمر ربي أي فعل ربي كونها بأمره وفي ذلك دلالة على حدوثها والأمر بمعنى الفعل وارد قال تعالى
 وما أمر فرعون برشيده أي فعله ويحتمل أن يكون أمراً واحداً من الأمور وهو اسم جنس لها أي من جملة
 أمور الله التي استأثر بعلمها * وقيل من وحى ربي وكلامه ليس من كلام البشر ويتخرج على قول
 من قال ان الروح هنا القرآن * وقيل من علم ربي والظاهر أن الخطاب في وما أوتيتهم هم الذين سألوا
 عن الروح وهم طائفة من اليهود * وقيل اليهود بجملة * وقيل الناس كلهم * قال ابن عطية وهذا هو
 الصحيح لان قوله قل الروح انما هو أمر بالقول لجميع العالم اذ جميع علومهم محصورة وعلمه تعالى
 لا يتناهى * وقرأ عبد الله بن مسعود والأعمش وما أوتوا بصير الغيبة عائداً على السائلين ولما ذكر
 تعالى ما أنعم به من تنزيل القرآن على رسوله صلى الله عليه وسلم شفاء ورحمة وقدرته على ذلك ذكر
 قدرته على انه لو شاء لذهب بما أوحى ولكنه تعالى لم يشأ ذلك والمعنى انا كما نحن قادرون على انزاله
 نحن قادرون على اذهابه * وقال أبو سهل هذا تهديد لغير الرسول صلى الله عليه وسلم باذهابه ما أوتوا
 ليصدهم عن سؤال ما لم يوتوا كعلم الروح وعلم الساعة * وروى لا تقوم الساعة حتى يرتفع القرآن
 والحديث وفي حديث ابن مسعود يسمي به في ليلة قينذهب بما في المصاحف وبما في القلوب ثم قرأ
 عبد الله ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك * وقال صاحب التحرير ويحتمل عندي في تأويل
 الآية وجه غير ما ذكر وهو انه صلى الله عليه وسلم لما أبطأ عليه الوحي لما سئل عن الروح شق ذلك
 عليه وبلغ منه الغاية فأمر الله تعالى تهديبا له هذه الآية ويكون التقدير أيعز عليك تأخر الوحي فانا
 لو شئنا ذهبنا بما أوحينا إليك جميعه فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وطاب قلبه ولزم الأدب انتهى
 والباء في لنذهبن بالذي للتعدي كالمزعة وتقدم الكلام على ذلك في قوله لنذهب بسبعهم في أوائل
 سورة البقرة * والكفيل هنا قيل من يحفظ ما أوحينا إليك * وقيل كفيلا باعادته الى الصدور
 * وقيل كفيلا يضمن لك أن يوتيك ما أخذ منك * وقال الزمخشري والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن
 ومحوناه عن الصدور والمصاحف ولم نترك له أثر او بقيت كما كنت لا تدري ما الكتاب ثم لا تجد
 لك بهذا الذهاب من يتوكل علينا باسترداده واعادته محفوظا مسطورا الارحة من ربك الا أن
 يرحمك ربك فيرده عليك كان رحمة يتوكل عليه بالرد أو يكون على الاستثناء المنقطع بمعنى ولكن
 رحمة من ربك نتركه غير مذعوب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا بعد المنية في
 تنزيله وتحفيظه انتهى وعلى الاستثناء المنقطع خرج ابن الانباري وابن عطية * قال ابن الانباري

﴿ قل لئن اجتمعت الانس والجن ﴾ الآية لما ذكر تعالى انعامه على نبيه بالنبوة وبانزال وحيه عليه وباهر قدرته ذكر ما منحه تعالى من الدليل على نبوته الباقي بقاء الدهر وهو القرآن الذي عجز العالم عن الاتيان بمثله وأنه من أكبر النعم عليه والفضل الذي أبقى له ذكرنا الى آخر الدهر وإذا كان فصحاء اللسان الذي نزل وبلغاتهم عجزوا عن الاتيان بسورة واحدة مثله فلان تكونوا أنتم أعجز عن أن تأتوا بمثل جميعه ولو تعاون الثقلان عليه لا يأتون بمثله ولما كانت الجن تفعل أفعالا مستغربة كما حكى الله عنهم في قصة سليمان عليه السلام أدرجوا مع الانس في التعجيز ليكون ذلك أبلغ في التعجيز ولا يأتون جواب القسم المحذوف واللام الموطئة في لئن وهي الداخلة على الشرط كقوله تعالى لئن أخرجوا الآية ﴿ ولقد صرفنا ﴾ تقدم نظيره والظاهر أن المراد بالمثل هو القول الغريب السائر في الآفاق والقرآن مثل من الامثال التي ضربها الله ﴿ قال الزخشي ويحوز أن تكون مؤكدة زائدة التقدير ولقد صرفنا كل ﴾ (٧٧) مثل انتهى يعني فيكون مفعول صرفنا كل مثل وهذا

التخريج هو على مذهب الكوفيين والاعفسيين لا على مذهب جمهور البصريين والظاهر أن مفعول صرفنا محذوف تقديره البينات والعبر ومن لا ابتداء الغاية وروى أن صناده قريش اجتمعوا وسير والنبي صلى الله عليه وسلم فاجاء اليهم جرت بينهم محاورات في ترك دينهم وطلب منهم أن يوحدوا ويعبدوا الله فارغبوه بالمال والرئاسة فأبى وقال لست أطلب ذلك فاقترحوا عليه الآيات الست التي ذكرها الله هنا ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما تحداهم بأن يأتوا بمثل

لكن رحمة من ربك تمنع من أن تسلب القرآن وقال في زاد المسير المعنى لكن الله يرحمك فأثبت ذلك في قلبك ﴿ وقال ابن عطية لكن رحمة من ربك تمسك ذلك عليك وتخريج الزخشي الأول جعله استثناء متصلا جعل رحمة تعالى مندرجة تحت قوله تعالى وكيفا ﴿ قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ﴾ ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس الا كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فنفجر الأنهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كازعت علينا كسفا أو تأتي بالملأكة قبلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ﴿ لما ذكر تعالى انعامه على نبيه صلى الله عليه وسلم بالنبوة وبانزال وحيه عليه وباهر قدرته بأنه تعالى لو شاء لذهب بالقرآن ذكر ما منحه تعالى من الدليل على نبوته الباقي بقاء الدهر وهو القرآن الذي عجز العالم عن الاتيان بمثله وأنه من أكبر النعم عليه والفضل الذي أبقى له ذكرنا الى آخر الدهر ورفع له قدره في الدنيا والآخرة وإذا كان فصحاء اللسان الذي نزل به وبلغاؤهم عجزوا عن الاتيان بسورة واحدة مثله فلا أن يكونوا أعجز عن أن يأتوا بمثل جميعه ولو تعاون الثقلان عليه لا يأتون بمثله ولو كان الجن تفعل أفعالا مستغربة كما حكى الله عنهم في قصة سليمان عليه السلام أدرجوا مع الانس في التعجيز ليكون ذلك أبلغ في العجز ويحتمل أن تكون الملائكة مندرجين تحت لفظ الجن لانه قد يطلق عليهم هذا الاسم كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وان كان الاكثر استعماله في غير الملائكة من الأشكال الجنية المستترين هن أبصار الانس ويحتمل أن يكون ذكر الجن هنا لأنه عليه السلام بعث الى الانس والجن فوقع التعجيز للثقلين مع ذلك ﴿ وروى أن جماعة من

القرآن فبين عجزهم عن ذلك وعجزهم وانضمت اليه معجزات أخرى وبيننا واحدة فازمهم الحجة وغابوا أخذوا يتعالمون باقتراح آيات فعل الحائر المهوت المحجوج فقالوا ما حكاه الله عنهم ومعنى من الارض أى أرض مكة ﴿ ينبوعا ﴾ مشتق من النبع ووزنه يفعل كيعفور ﴿ فنفجر الأنهار ﴾ التي أصلها ينبوع ثم اقترحوا بآيات الجنة من نخيل وعنب وكان الغالب على بلادهم ذلك ﴿ خلالها ﴾ أى وسط الجنة وقولهم كازعت كسفا من السماء ﴿ قبلا ﴾ معانية والزخرف الزينة ويطلق على الذهب ﴿ أو ترقى ﴾ أى تصعد في السماء على حذو مضاف أى الى معارج والظاهر أن السماء هنا هي المظلة وما كنفوا بالتغية بالرقى في السماء حتى غيوا ذلك بأن ينزل عليهم كتابا يقرؤنه ولما تضمن اقتراحهم ما هو مستحيل في حق الله وهو أن يأتي بالله والملائكة قبلا أمره تعالى بالتسبيح والتتزيه عما لا يليق به ومن أن يقترح عليه ما ذكرتم فقال ﴿ قل سبحان ربي هل كنت ﴾ أى ما كنت الا بشرا رسولا من الله اليكم لا مقترح عليه ما ذكرتم من الآيات

قريش قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم جئنا بآية غريبة غير هذا القرآن فانا نحن نقدر على المجيء بمثل هذا فنزلت ولا يأتون جواب القسم المحذوف قبل اللام الموطئة في لئ و هي الداخلة على الشرط كقوله لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم فالجواب في نحو هذا للقسم المحذوف لا للشرط ولذلك جاء مرفوعا * فأما قول الأعشى

لئن منيت بنا عن غيب معركة * لاتلفنا عن دماء القوم نتفعل

فاللام في لئن زائدة وليست موطئة لقسم قبلها فاندك جزم في قوله لاتلفنا وقد احتج بهذا ونحوه الفراء في زعمه أنه اذا اجتمع القسم والشرط وتقدم القسم ولم يسبقه ما ذو خبر أنه يجوز أن يكون الجواب للقسم وهو الاكثر والشرط ومذهب البصريين يحتم الجواب للقسم خاصة وذكر ابن عطية هنا فصلا حسانا في ذكر الاعجاز نقلناه بقصته * قال وفهمت العرب بخلاص فهمها في ميز الكلام ودريتهابه ما لانفهمه نحن ولا كل من خالطه حضارة ففهموا العجز عنه ضرورة وشاهده وعلمه الناس بعدهم استدلالا ونظرا ولكل حصل علم قطعي لكن ليس في مرتبة واحدة وهذا كما علمت الصحابة شرع النبي صلى الله عليه وسلم وأعماله ومشاهده علم ضرورة وعلمنا نحن المتواتر من ذلك بنقل التواتر فحصل للجميع القطع لكن في مرتبتين وفهم اعجاز القرآن أرباب الفصاحة الذين لهم غرائب في ميز الكلام ألا ترى الى فهم الفرزدق شعر جرير وذى الرمة في قول الفرزدق * علام تلقتين وأنت تحتي * وفي قول جرير * تلقت انما تحت ابن قين * وألا ترى قول الأعرابي عزفكم فقطع وألا ترى الى الاستدلال الآخر على البعث بقوله حتى زرتم المقابر فقال ان الزيارة تقتضى الانصراف ومنه علم بشار بقول أبي عمرو بن العلاء في شعر الأعشى

* وأنكرتني وما كان الذي نكرت * ومنه قول الأعرابي للأصمعي

* من أحوج الكرم أن يقسم * فهم مع هذه الأفهام أقر وأبا العجز ولجأ النجاد منهم الى السيف ورضى بالقتل والسبأ وكشف الحرم وهو كان يجحد المندوحة عن ذلك بالمعارضة انتهى ما اقتصرنا عليه من كلامه وكان قد قدم قبل ذلك قوله والعجز في معارضة القرآن انما وقع في النظم وعلم ذلك الاحاطة التي لا يتصف بها الا الله عز وجل والبشر مقصر ضرورة بالجهل والنسيان والغفلة وأنواع النقص فاذا نظم كلمة خفي عنه العليل التي ذكرنا * وقال الزمخشري ولا يأتون جواب قسم محذوف ولولا اللام الموطئة لجاز أن تكون جوابا للشرط * كقوله يقول لا غائب مالي ولا حرم لأن الشرط وقع ماضيا انتهى يعني بالشرط قوله وهو صدر البيت * وان أتاه خليل يوم مسألة * فأتاه فعل ماض دخلت عليه أداة الشرط فخلصته للاستقبال وأفهم كلام الزمخشري أن يقول وان كان مرفوعا هو جواب الشرط الذي هو وان أتاه وهذا الذي ذهب اليه هو مخالف لمذهب سيبويه ولمذهب الكوفيين والمبرد لأن مذهب سيبويه في مثل هذا التركيب وهو أن يكون فعل الشرط ماضيا وبعده مضارع مرفوع ان ذلك المضارع هو على نية التقديم وجواب الشرط محذوف ومذهب الكوفيين والمبرد أنه هو الجواب لكنه على حذف الفاء ومذهب ثالث وهو انه جواب الشرط وهو الذي قال به الزمخشري والكلام على هذه المذاهب مذكور في علم النحو * وقال الزمخشري والعجب من المذاهب ومن زعمهم ان القرآن قديم مع اعترافهم بأنه معجز وانما يكون المعجز حيث تكون القدرة فيتم الله قادر على خلق الأجسام والعباد عاجزون عنه والمحال الذي لا مجال للقدرة فيه ولا مدخل لها فيه كثنائي القديم فلا يقال للفاعل قد عجز عنه ولا هو معجز ولو قيل ذلك لجاز وصف

(ش) لا يأتون جواب قسم محذوف ولولا اللام الموطئة لجاز أن يكون جوابا للشرط كقوله يقول لا غائب مالي ولا حرم * لأن الشرط وقع ماضيا (ح) يعني بالشرط قوله وهو صدر البيت * وان أتاه خليل يوم مسألة * فأتاه فعل ماض دخلت عليه أداة الشرط فخلصته للاستقبال وأفهم كلام (ش) أن يقول وان كان مرفوعا هو جواب الشرط الذي هو وان أتاه وهذا الذي ذهب اليه هو مخالف لمذهب سيبويه رحمه الله ولمذهب الكوفيين والمبرد لأن مذهب سيبويه في مثل هذا التركيب وهو أن يكون فعل الشرط ماضيا وبعده مضارع مرفوع ان ذلك المضارع هو على نية التقديم وجواب الشرط محذوف ومذهب الكوفيين والمبرد أنه هو الجواب لكنه على حذف الفاء ومذهب ثالث وهو انه جواب الشرط وهو الذي قال به (ش) والكلام على هذه المسئلة والمذاهب مذكور في علم النحو

الله بالعجز لأنه لا يوصف بالقدرة على المحال لأن يكابر وافي قوله ولو اهو قادر على المحال فان رأس ما لهم
المكابرة وقلب الحقائق انتهى وتكرر لفظ مثل في قوله لا يأتون بمثله على سبيل التأكيد والتوضيح
وأن المراد منهم أن يأتوا بمثله اذ قد يراد بمثل الشيء في موضع الشيء نفسه فبين بتكرار بمثله ولم يكن
التركيب لا يأتون به رفعا لهذا الاحتمال وأن المطلوب منهم أن يأتوا بالمثل لأن يأتوا بالقرآن ولما
ذكر تعالى عجز الانس والجن عن أن يأتوا بمثل هذا القرآن نبه على فضله تعالى بما ردد فيه وضرب
من الامثال والعبر التي تدل على توحيدة تعالى ومع كثرة ما ردد من الامثلة وأسبغ من النعم لم يكونوا
الا كافرين به وبنعمه * وقرأ الجمهور صرفنا بتثنية الراء والحسن بتخفيفها والظاهر ان مفعول
صرفنا محذوف تقديره البينات والعبر ومن لا ابتداء الغاية * وقال ابن عطية ويجوز أن تكون
مؤكدة زائدة التقدير ولقد صرفنا كل مثل انتهى يعني فيكون مفعول صرفنا كل مثل وهذا
التخريج هو على مذهب الكوفيين والأخفش لا على مذهب جمهور البصريين والظاهر ان المراد
بالمثل هو القول الغريب السائر في الآفاق والقرآن ملائمة من الأمثال التي ضربها الله تعالى * وقال
الزمخشري من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه * وقال أبو عبد الله الرازي من
كل مثل إشارة الى التحدي به بالجهات المختلفة كالتحدي بكل القرآن كالذي هنا وبسورة مثله
وبكلام من سورة كقوله فليأتوا بحديث مثله ومع ظهور عجزهم أبوا الا كفورا انتهى ملخصا
* وقيل من كل مثل من الترغيب والترهيب وأنباء الأولين والآخرين وذكري الجنة والنار وأكثر
الناس * قيل من كان في عهد الرسول من المشركين وأهل الكتاب * وقيل أهل مكة وهو الظاهر
بدليل ما أني بعده من قوله وقالوا لن نؤمن بك وتقدم القول في دخول الابدأ في سورة براءة
وروي في مقالهم هذه أخبار مطولة هي في كتب الحديث والسير ملخصها ان صناديد قريش
اجتمعوا وسير والنبى صلى الله عليه وسلم فاجاء اليهم حرت بينهم محاورات في ترك دينهم وطلبه منهم
أن يوحنوا ويعبدوا الله فأرغبه بالمال والرئاسة والملك فأبى فقال لست أطلب ذلك فاقترحوا عليه
الست الآيات التي ذكرها الله هنا ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما تحداهم بأن يأتوا بمثل هذا
القرآن فتمين عجزهم عن ذلك وأعجازه وانضمت اليه معجزات أخرى وبيانات واضحة فلزمهم الحجة
وغلبوا أخذوا يتعللون باقتراح آيات فعل الحائر المبهوت المحجوج فقالوا ما حكام الله عنهم * وقرأ
الكوفيون تفجر من فجر مخفقا وباقي السبعة من فجر مشددا والتضعيف للبالغة لا للتعدية والأعشى
وعبد الله بن مسلم بن يسار من أ فجر رباعيا وهي لغة في فجر الارض هنا أرض مكة وهي الارض التي
فيها تصرف العالمين ومعاشهم روي عنهم انهم قالوا له أنزل جبال مكة وفجر لنا ينبوعا حتى يسهل علينا
الحرث والزرع وأحي لنا قصيا فانه كان صدوقا يخبرنا عن صدقك اقترحوا لهم أولا هذه الآية ثم
اقترحوا أخرى له عليه السلام أن تكون له جنة من نخيل وعنب وهما كانا الغالب على بلادهم
ومن أعظم ما يقتنون ومعنى خلاها أي وسط تلك الجنة وأثناءها فتسقى ذلك النخل وتلك الكروم
وانتصب خلاها على الظرف * وقرأ الجمهور تسقط بتاء الخطاب مضارع أسقط السماء نصبا ومجاهد
بياء الغيبة مضارع سقط السماء رفعا وابن كثير وأبو عمرو وحزرة والكسائي كسفا يسكون السين
وباقى السبعة بفتحها وقولهم كما زعمت إشارة الى قوله تعالى ان نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم
كسفاهم من السماء * وقيل كما زعمت ان ربك ان شاء فعل * وقيل هو ما في هذه السورة من قوله
أفأمنتم أن نخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا * قال أبو علي قبيلا معاينة كقوله لولا أنزل

(الدر)

(ع) ويجوز أن تكون
مؤكدة زائدة التقدير
ولقد صرفنا كل مثل
(ح) يعني فيكون
مفعول صرفنا كل مثل
وهذا التخريج هو على
مذهب الكوفيين
والأخفش لا على مذهب
جمهور البصريين والظاهر
أن مفعول صرفنا
محذوف تقديره البينات
والعبر ومن لا ابتداء الغاية

﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا ﴾ الآية الظاهر أن قوله وما منع الناس اخبار من الله تعالى عن السبب الضعيف الذي منعه من الايمان اذ ظهر لهم المعجز وهو استبعاد أن يبعث الله رسولا الى الخلق واحدا منهم ولم يكن ملكا وأن يؤمنوا في موضع نصب وأن قالوا في موضع رفع واد ظرف العامل فيه منع والناس كفار قريش (٨٠) القائلون تلك المقالات السابقة والهدى القرآن ومن

جاء به وليس المراد مجرد القول بل قولهم الناشئ عن اعتقادهم والهمزة في أبعث للانكار ورسولا ظاهره أنه نعت * وقوله ﴿ قل لو كان ﴾ الآية يشون يتصرفون فيها بالمشي وليس لهم صعود الى السماء فيسمعون من أهلها ويعلمون ما يجب عا به بل هم مقيمون في الارض يلزمهم ما يلزم المكلفين من عبادات مخصوصة وأحكام لا يدرك تفصيلها بالعقل ﴿ لنزلنا عليهم ﴾ من جنسهم من يعاينهم ذلك ويلقيه اليهم ولما دعاهم صلى الله عليه وسلم الى الايمان وتحدى على صدق نبوته بالمعجز الموافق لدعواه أمره تعالى أن يعاينهم بأنه تعالى هو الشهيد بينه وبينهم على تبليغه ومقامه من أعباء الرسالة وعدم قبولهم وكفرهم وما اقترحوا عليه من الآيات على سبيل العناد وأردف ذلك بما فيه تهديد وهو قوله انه كان بعباده خبيراً بخفيات أسرارهم بصيراً مطلعاً على ما يظهر

علينا الملائكة أو نرى ربنا وقال غيره قبيلة كفيلا من تقبله بكنا اذا كفله والقبيل والزعيم والكفيل بمعنى واحد * وقال الزخشرى قبيلة كفيلا بما تقول شاهدا لصحته والمعنى أو تأتي بالله قبيلة والملائكة قبيلة * كقوله

كنت منه ووالدى برياً * واني وقيار بها لغريب

أى مقابلاً كالعشير بمعنى المعاشرة ونحوه لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا أو جماعة حالاً من الملائكة * وقرأ الأعرح قبلاً من المقابلة * وقرأ الجمهور من زخرف وعبد الله من ذهب ولا تحمل على انها قراءة لمخالفة السواد وانما هي تفسير * وقال مجاهد كنا لا ندري ما الزخرف حتى رأيت في قراءة عبد الله من ذهب * وقال الزجاج الزخرف الزينة وتقدم شرح الزخرف وفي السماء على حذف مضاف أى في معارج السماء والظاهر ان السماء هنا هي المظلة * وقيل المراد الى مكان عال وكل ما علا وارفع يسمى سماء * وقال الشاعر

وقد يسمى سماء كل مرتفع * وانما الفضل حيث الشمس والقمر

* قيل وقائل هذه هو ابن أبي أمية قال لن تؤمن حتى تضع على السماء ساعاً ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها ثم تأتي معك بصل منشور معدار بعة من الملائكة يشهدون لك ان الأمر كما تقول ويحتمل أن يكون مجموع أولئك الصناديد قالوا ذلك وغبوا إيمانهم بحصول واحد من هذه المقترحات ويحتمل أن يكون كل واحد اقترح واحداً منها ونسب ذلك للجميع لرضاهم به أو تكون أوفياً للتفصيل أى قال كل واحد منهم مقالة مخصوصة منها وما اكتفوا بالتغيب بالرقى في السماء حتى غبوا ذلك بأن ينزل عليهم كتاباً يقرؤنه ولما تضمن اقتراحهم ما هو مستحيل في حق الله تعالى وهو أن يأتي بالله والملائكة قبيلة أمره تعالى بالتسبيح والتنزيه عما يليق به ومن أن يقترح عليه ما ذكرتم فقال سبحانه ربى هل كنت الا بشر ارسولا أى ما كنت الا بشر ارسولا أى من الله اليكم لا مقترحا عليه ما ذكرتم من الآيات * وقال الزخشرى وما كانوا يقصدون بهذه الاقتراحات الا العناد واللجاج ولوجاءتهم كل آية لقوا هذا مستعزراً كما قال عز وعلا ولونزلنا عليك كتاباً في قرطاس ولو فتحنا عليهم باباً من السماء فظفوا فيه يعرجون وحين أنكروا الآية الباقية التي هي القرآن وسائر الآيات وليست بدون ما اقترحوه بل هي أعظم لم يكن انتهى وشق القمر أعظم من شق الارض ونبيع الماء من بين أصابعه أعظم من نبيع الماء من الحجر * وقرأ ابن كثير وابن عامر قال سبحانه ربى على الخبر تعجب عليه الصلاة والسلام من اقتراحاتهم عليه ونزهر به عما جاوزوا عليه من الاتيان والانتقال وذلك في حق الله مستحيل هل كنت الا بشر امثلهم رسولا والرسول لا تأتي الا بما يظهره الله عليهم من الآيات وليس أمرها اليهم انما ذلك الى الله ﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولا قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم انه كان بعباده خبيراً بصيراً ومن يهد الله فهو المهتدى ومن يضل فلن

من أفعالهم وأقوالهم * ومن يهد الله * اخبار من الله وليس مندرجات تحت قل لقوله ونحشرهم ومن مفعول يهدى فهو ضمير يعود على معنى من لا على لفظها والمهتدى مطاوع لهدى يقول هداهاهتدى كما تقول عصمتها فاعتصم ومن مفعول يضل لهم ضمير يعود على معنى من لا على لفظها والظاهر أن قول عبا وبكواصما هو حقيقة وذلك عند قيامهم من قبورهم لم يرد الله اليهم

تجدلهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عما وبكأوصا مأواهم جهنم كلما خبت
زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أنذا كنا عظاما ورفانا أننا لمبعوثون خلقا
جديدا أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلا
لا ريب فيه فأبى الظالمون إلا كفورا * الظاهر أن قوله وما منع الناس أخبار من الله تعالى عن
السبب الضعيف الذي منعهم من الإيمان اذ ظهر لهم المعجز وهو استبعاد أن يبعث الله رسولا إلى
الخلق واحدا منهم ولم يكن ملكا وبعد أن ظهر المعجز فيجب الإقرار والاعتراف برسالة فقوله لم
لا بد أن يكون من الملائكة تحكم فاسد ويظهر من كلام ابن عطية أن قوله وما منع الناس هو من قول
الرسول صلى الله عليه وسلم قال هذه الآية على معنى التوبيخ والتلف من النبي عليه الصلاة والسلام
كأنه يقول متعجباً منهم ما شاء الله كان ما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى إلا هذه العلة
الزرة والاستبعاد الذي لا يستند إلى حجة وبعثة البشر رسلا غير بدع ولا غريب فيها يقع الأفهام
والتمكن من النظر كما لو كان في الأرض ملائكة يسكنونها مطمئنين لكان الرسول إليهم من
الملائكة ليقع الأفهام وأما البشر فلو بعث إليهم ملك لنفرت طبائعهم من رؤيته ولم تحمله أبصارهم
ولا تجلدت له قلوبهم وإنما الله أجزى أحوالهم على معنادها انتهى وان يؤمنوا في موضع نصب وان
قالوا في موضع رفع واذ ظرف العامل فيه منع والناس كفار قريش القائلون تلك المقالات السابقة
والهدى هو القرآن ومن جاء به وليس المراد مجرد القول بل قولهم الناشئ عن اعتقاد والهمزة في
أبعث للأنكار ورسولا ظاهره أنه نعمت ويجوز أن يكون رسولا مفعول بعث وبشرا حال متقدمة
عليه أي أبعث الله رسولا في حال كونه بشرا وكذلك يجوز في قوله ملكا رسولا أي لنزلنا عليهم من
السماء رسولا في حال كونه ملكا وقوله يمشون يتصرفون فيها بالمشي وليس لهم صعود إلى السماء
فيسمعوا من أهلها ويعلمون ما يجب عليهم بل هم مقيمون في الأرض يلزمهم ما يلزم المكلفين من
عبادات مخصوصة وأحكام لا يدرك تفصيلها بالعقل لنزلنا عليهم من جنسهم من يعلمهم ذلك
ويلقيه إليهم ولما دعاهم صلى الله عليه وسلم إلى الإيمان وتحدى على صدق نبوته بالمعجز الموافق
لدعواه أمره تعالى أن يعلمهم بأنه تعالى هو الشاهد بينه وبينهم على تبليغه ومقام به من أعباء
الرسالة وعدم قبولهم وكفرهم وما اقترحوا عليه من الآيات على سبيل العناد وأردف ذلك بما
فيه تهديد وهو قوله أنه كان بعباده خيرا بخفيات أسرارهم بصيرامطلقا على ما يظهر من أفعالهم
وأقوالهم والظاهر أن قوله ومن يهد الله أخبار من الله تعالى وليس مندر جاتحت قل لقوله
ونحشرهم ويحتل أن يكون مندر جالجيء ومن بالواو ويكون ونحشرهم أخبار من الله تعالى
وعلى القول الأول يكون التفاتنا اذ خرج من الغيبة للتكلم ولما تقدم دعوة الرسول إلى
الإيمان وتحدي بالمعجز الذي آتاه الله ولجوا في كفرهم وعنادهم ولم يجد فيهم ما جاء به من الهدى
أخبر بأن ذلك كله راجع إلى مشيئته تعالى وأنه هو الهادي وهو المفضل فسلاه تعالى بذلك وأخبر
تعالى على سبيل التهديد لهم والوعيد بالصدق لحالهم وقت حشرهم يوم القيامة وقال الزمخشري
ومن يهد الله ومن يوفقه ويلطف به فهو المهتدى لأنه لا يلطف إلا بمن عرف أن اللطف ينفع فيه
ومن يضل ومن يخذل فلن تجد لهم أولياء أنصارا انتهى وهو على طريقة الاعتزال ومن
مفعول يهدو ويضل وحل على اللفظ في قوله فهو المهتدى فأفرد ملاحظة لسبيل الهدى وهي
واحدة فناسب التوحيد والتوحيد وحل على المعنى في قوله فلن تجد لهم أولياء لا على اللفظ ملاحظة

أبصارهم وسمعهم ونطقهم
فيرون النار ويسمعون
زفيرها وينطقون بما
حكى الله عنهم كما تقدم
الكلام عليه في أوائل
البقرة * وخبت * معناه
سكن لها * سعيرا *
أي إذا ذلك إشارة إلى ذلك
الحشر والعذاب * وقالوا
أنذا كنا * تقدم الكلام
عليه في أثناء السورة
والروية رؤية القلب وهي
العلم ومعنى مثلهم من
الانس وعطف قوله وجعل
لهم على قوله أولم ير والأنه
استفهام تضمن التقرير
والمعنى قد علموا بدليل
العقل كيت وكيت * وجعل
لهم * أي للعالمين ذلك
* أجلا لا ريب فيه * وهو
الموت * فأبى الظالمون *
وهم الواضعون الشيء غير
موضعه على سبيل الاعتداء
* إلا كفورا * أي
جحودا لما أتى به الصادق
صلى الله عليه وسلم من
توحيد الله وإفراده
بالعبادة وبعثهم يوم
القيامة إلى الجزاء

لسبيل الضلال فانهم متشعبة متعددة فناسب التشعيب والتعديد الجمع وهذا من المواضع التي جاء فيها
 الحمل على المعنى ابتداء من غير أن يتقدم الحمل على اللفظ وهي قليلة في القرآن والظاهر أن قوله على
 وجوههم حقيقة كما قال تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم الذين يحشرون على وجوههم
 الى جهنم وفي هذا حديث قيل يا رسول الله كيف يمشى الكافر على وجهه قال أليس الذي أمشاه في
 الدنيا على رجلين قادرا أن يمشيه في الآخرة على وجهه قال قتادة بلى وعزة ربنا * وقيل على
 وجوههم مجاز يقال للنصر ف عن أمر خائبهم وما انصرف على وجهه ويقال للبعير كما يمشى
 على وجهه * وقيل هو مجاز عن سحبهم على وجوههم على سرعة من قول العرب قدم القوم على
 وجوههم اذا أسرعوا والظاهر ان قوله عيما وبكوا وصيا هو حقيقة وذلك عند قيامهم من قبورهم ثم
 رد الله اليهم أبصارهم وسمعهم ونطقهم فيرون النار ويسمعون زفيرها وينطقون بما حكى الله عنهم
 * وقيل هي استعارات اما لانهم من الحيرة والذهول يشبهون أصحاب هذه الصفات وامان حيث
 لا يرون ما يسرهم ولا يسمعون ولا ينطقون بحجة * وقال الزمخشري كما كانوا في الدنيا
 لا يستبصرون ولا ينطقون بالحق ويتصامون عن سماعهم في الآخرة كذلك لا يبصرون ما يقر
 أعينهم ولا يسمعون ما يلد أسماهم ولا ينطقون بما يقبل منهم ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة
 أعمى انتهى وهذا قول ابن عباس والحسن قالوا المعنى عيما يسرهم بكما عن التكلم بحجة صاعما
 ينفعهم * وقيل عيما عن النظر الى ما جعل الله لأوليائه بكما عن مخاطبة الله صاعما مدح الله به أوليائه
 وانتصب عيما وما بعده على الحال والعامل فيها يحشرون * وقيل يحصل لهم ذلك حقيقة عند قوله قال
 اخسؤا فيها ولا تكلمون فعلى هذا تكون حالهم مقدر لان ذلك لم يكن مقارنا لهم وقت الحشر * كلما
 خبت قال ابن عباس كلما فرغت من احراقهم فيسكن اللهيب القائم عليهم قدر ما يعادون ثم يثور
 فتلك زيادة السعير فالزيادة في حيزهم وأما جهنم فعلى حالها من الشدة لا يصيبها فتور فعلى هذا يكون
 خبت مجازا عن سكون لهم مقدار ما تكون أعادتهم كأنهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جعل الله
 جزاءهم ان يسلط النار على أجزائهم تأكلها وتفنيها ثم يعيدها لا يزالون على الافناء والاعادة ليزيد
 ذلك في تحسيرهم على تكذيبهم ولانه أدخل في الانتقام من الجاحدين وقد دل على ذلك بقوله ذلك
 جزاؤهم والاشارة بذلك الى ما تقدم من حشرهم على تلك الحال وصيرورتهم الى جهنم والعذاب فيها
 والآيات نعم القرآن والحجج التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم ونص على انكار البعث اذ هو
 طعن في القدرة الالهية وهذا مع اعترافهم بانه تعالى منشي العالم ومخترعه ثم انهم ينكرون الاعادة
 فصار ذلك تعجيزا لقدرته وتقدم الكلام على قوله وقالوا أنذا كنا عظاما ورقانا أنسابا لمبعوثون
 خلقا جديدا في هذه السورة فأغنى عن اعادته ولما أنكروا البعث نبههم تعالى على عظيم قدرته
 وباهر حكمته فقال أولم يروا وهو استفهام انكار وتوبيخ لهم على ما كانوا يستبدون به من الاعادة
 واحتجاج عليهم بانهم قدروا قدرة الله على خلق هذه الاجرام العظيمة التي بعض ما تحويه البشر
 فكيف يقرون بخلق هذا المخلوق العظيم ثم ينكرون اعادة بعض مما خلقه وذلك مما لا يحمله العقل بل
 هو مما يجوز ثم أخبر الصادق بوقوعه فوجب قبوله والرواية هنا رؤية القلب وهي العلم ومعنى مثلهم
 من الانس لانهم ليسوا أشد خلقا منهم كما قال أنتم أشد خلقا أم السماء واذا كان قادرا على انشاء
 أمثالهم من الانس من العدم الصرف فهو قادر على أن يعيدهم كما قال وهو الذي يبدأ الخلق ثم
 يعيده وهو أهون عليه وعطف قوله وجعل لهم على قوله أولم يروا لانه استفهام تضمن التقرير

﴿قل لو أنتم تملكون خزائن﴾ الآية * مناسبة أن المشركين قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا وطلبوا اجراء الأنهار والعيون في بلدهم لتكثر أقواتهم وتتسع عليهم فيبين تعالى أنهم لو ملكوا خزائن رحمة الله لبقوا على بخلمهم وشحهم قل لو أنتم تملكون فاعل بفعل محذوف يفسره ما بعده تقديره تملكون فحذف تملك وانفصل الضمير الذي هو الواو فصار أنتم كقوله وإن هو لم يحمل على النفس ضمها فهو فاعل وكان تقديره وإن لم يحمل ففيه ضمير مستكن فلهذا حذف الفعل وانفصل الضمير فصار هو وخرج ذلك أبو الحسن على بن فضال المجاشعي على أضرار كان وقال أبو الحسن بن الصائغ حذف كان فانفصل اسمها والتقدير قل لو كنتم وقال البصريون يصرحون بامتناع لزوم بدق لا كرمته على الفصح ويجوزونه شاذا كقولهم * لو ذات سوار لطمتني * وهو غندهم على فعل مضمر وجواب لو لأمسكنم وخشية مفعول من أجله وقتور ا مبالغة في التقدير ولما حكى الله تعالى عن قريش ما حكى من تعنتهم في اقتراحهم وعنادهم للرسول صلى الله عليه وسلم سلاه الله تعالى بما جرى لموسى مع فرعون ومع قومه من قولهم أرنا الله جهرة الآية و﴿تسع﴾ (٨٣) آيات تقدم الكلام عليه في الاعراف والعامل في اذ محذوف تقديره

﴿فاسئل﴾ عن حديث أو قصة ﴿بنى اسرائيل اذ جاءهم﴾ وقال الزمخشري اذكر أو يخبر ونك انتهي واذا ظرف لما مضى لا يصح اعمال واحد منهم فيه وقرأ الجمهور لقد علمت بفتح التاء على خطاب موسى لفرعون وتبكيته في قوله عنه انه مسحور أي قد علمت أن ما جئت به ليس من باب السحر ولا اني خدعت في عقلي بل علمت أنه ما أنزلها الا الله وما أحسن ما جاء به من اسناد انزلها الى لفظ رب السموات

والمعنى قد علموا بدليل العقل كيت وكيت وجعل لهم أي للعالمين ذلك أجلا لا ريب فيه وهو الموت أو القيامة وليس هذا الجعل واحدا في الاستفهام المتضمن التقرير أو ان كان الأجل القيامة لانهم منكروها واذا كان الأجل الموت فهو اسم جنس واقع موقع آجال فأبى الظالمون وهم الواضعون الشيء غير موضعه على سبيل الاعتداء الا كفورا جحودا لما أتى به الصادق من توحيد الله وافراده بالعبادة وبعثهم يوم القيامة للجزاء ﴿قل لو أنتم تملكون خزائن﴾ رحمة ربى اذا لأمسكنم خشية الانفاق وكان الانسان قتورا ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بنى اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون انى لأظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وانى لأظنك يا فرعون مشهورا فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقتاه ومن معه جميعا وقتلنا من بعده بنى اسرائيل اسكنوا الأرض فاذا جاء وعد الآخرة جننا بكم لفيقا ﴿مناسبة قوله﴾ قل لو أنتم تملكون خزائن الآية أن المشركين قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا فطلبوا اجراء الأنهار والعيون في بلدهم لتكثر أقواتهم وتتسع عليهم فيبين تعالى أنهم لو ملكوا خزائن رحمة الله لبقوا على بخلمهم وشحهم ولما قدموا على ايصال النفع لأحد وعلى هذا فلا فائدة في اسعافهم بما طلبوا وهذا ما قيل في ارتباط هذه الآية وقوله العسكري والذي يظهر لي ان المناسب هو انه عليه السلام قدم نحوه الله ما لم ينحه لأحد من النبوة والرسالة الى الانس والجن فهو أحرص الناس على ايصال الخير وانقاذهم من الضلال يشار على ذلك ويخطر بنفسه في دعائهم الى الله ويعرض ذلك على القبائل واحياء العرب سمح بذلك لا يطلب منهم أجرا وهؤلاء أقرباؤه لا يكاد يجيب منهم أحدا الا

والارض اذ هو للمساءلة فرعون في أول محاورته فقال له وما رب العالمين قال له رب السموات والارض ينهد على نفسه وأنه لا تصرف له في الوجود فدعوا له الربوبية دعوى استحالة قبضته وأعلم أنه يعلم آيات الله ومن أنزلها ولا كنه مكابر معاند كقوله تعالى وجحدوا بها الآية وخاطبه بذلك على سبيل التوبيخ أي أنت بحال من يعلم هذا وهو في الوضوح بحيث يعلمها وليس خطابه على جهة اخباره عن عامه وقرى لقد علمت بتاء المتكلم وهو ضمير موسى صلى الله عليه وسلم وما أنزل جملة في موضع نصب علق عنها علمت ومعنى بصائر دلالات على وحدانية الله تعالى وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والاشارة بهؤلاء الى الآيات التي تع وانتصب بصائر على الحال والعامل فيه محذوف تقديره أنزلها بصائر وقابل موسى صلى الله عليه وسلم بظن فرعون وشك من الظنين ظن فرعون باطل وظن موسى صدق وقال القراء مشهورا مصر وقاعن الخير مطبوع على قلبك من قولهم ما شريك عن هذا أي ما منعك وصر فك واستغزاه إياهم هو استخفافه لموسى ولقومه بأن يقلعهم من أرض مصر بقتل أو جلاء لحاق بهم كره وأغرقه الله وقبطه والضمير في بعده عائدا على فرعون أي من بعد اغراقه والارض المأمور بسكنائها أرض الشام ووعد الآخرة قيام الساعة وانتصب ﴿لفيقا﴾ على الحال أي منضميا بعضهم الى بعض

(الدر) (ح) المستقر أفى لوالتي هي حرف لما كان سيقع لوقوع غيره ان يليها الفعل امام ضيا واما مضارعا كقوله لو نشاء لجعلناه حطاما أو منفيا بلم أو ان وهما في قوله قل لو أنتم تملكون وليها الاسم فاختلفوا في تخريج وجه فذهب الحوفي و (شوع) وأبو البقاء وغيرهم الى أنه مرفوع بفعل محذوف (٨٤) يفسره الفعل بعده ولما حذف ذلك الفعل وهو

تملك انفصل الضمير وهو الفاعل بتملك كقوله * وان هو لم يحمل على النفس ضيها * التقدير وان لم يحمل فحذف لم يحمل وانفصل الضمير المستكن في يحمل فصار هو وهنا انفصل الضمير المتصل البارز وهو الواو فصار أتم وهذا التخريج بناء على أن لو يليها الفعل ظاهرا ومضمر في فصيح الكلام وهذا ليس بمذهب البصريين قال الأستاذ أبو الحسن بن عصفور لا تلي لولا الفعل ظاهرا ولا يليها مضمر الا في ضرورة أو في نادر كلام مثل ما جاء في المثل من قولهم لو ذات سوار لطمتني وقال شيخنا الأستاذ أبو الحسن بن الصائغ البصريون يصرحون بامتناع لو زيد قام لا كرمته على الفصح ويجيزونه شاذا كقولهم لو ذات سوار لطمتني وهو عندهم على فعل مضمر كقوله تعالى وان أحد من المشركين استجارك فأجره فهو من باب الاشتغال انتهى وخرج ذلك أبو الحسن بن فضال المجاشعي على اضرار كان والتقدير قل لو كنتم أنتم تملكون فظاهر هذا التخريج انه حذف كنتم بمرته وبقى أنتم توكيد لذلك الضمير المحذوف مع الفعل وذهب شيخنا الأستاذ أبو الحسن الصائغ الى حذف كان فانفصل اسمها الذي كان متصلا بها والتقدير قل لو كنتم تملكون فاما حذف الفعل انفصل المرفوع وهذا التخريج أحسن لأن حذف كان بعد لو معهود في لسان العرب والرحمة هنا الرزق وسائر نعمه على خلقه والكلام على اذا لامسكنم تقدم نظيره في قوله إذا لأذقناك وخشية مفعول من أجله والظاهر ان الانفاق على مشهور مدلوله فيكون على حذف مضاف أي خشية عاقبة الانفاق وهو النفاق * وقال أبو عبيدة أنفق وأملق وأعدم وأصرم بمعنى واحد فيكون المعنى خشية الافتقار * والقصور المسك البخيل والانسان هنا للجنس ولما حكى الله تعالى عن قريش ما حكى من تعنتهم في اقتراحهم وعنادهم للرسول صلى الله عليه وسلم سلاه تعالى بما جرى لموسى مع فرعون ومع قومه من قولهم أرنا الله جهرة اذ قالت قريش

الواحد بعد الواو أحد قد جوا في عناده وبغضائه فلا يصل منهم اليه الا الأذى فنبه تعالى بهذه الآية على سماحته عليه السلام وبذله ما آتاه الله وعلى امتناع هؤلاء أن يصل منهم شيء من الخير اليه فقال لو ملكوا التصرف في خزائن رحمة الله التي هي وسعت كل شيء كانوا أبخل من كل أحد بما أوتوه من ذلك بحيث لا يصل منهم لا شيء من النفع اذ طبيعتهم الاقتار وهو الامساك عن التوسع في النفقة هذا مع ما أوتوه من الخزائن فهذه الآية جاءت مبينة تبين ما بينهم وبينه عليه الصلاة والسلام من حرصه على نفعهم وعدم ايصال شيء من الخير منهم اليه والمستقر أفى لوالتي هي حرف لما كان سيقع لوقوع غيره أن يليها الفعل امام ضيا واما مضارعا كقوله لو نشاء لجعلناه حطاما أو منفيا بلم أو ان وهما في قوله قل لو أنتم تملكون وليها الاسم فاختلفوا في تخريج وجه فذهب الحوفي وابن عطية وأبو البقاء وغيرهم الى أنه مرفوع بفعل محذوف يفسره الفعل بعده ولما حذف ذلك الفعل وهو تملك انفصل الضمير وهو الفاعل بتملك كقوله * وان هو لم يحمل على النفس ضيها * التقدير وان لم يحمل فحذف لم يحمل وانفصل الضمير المستكن في يحمل فصار هو وهنا انفصل الضمير المتصل البارز وهو الواو فصار أتم وهذا التخريج بناء على أن لو يليها الفعل ظاهرا ومضمر في فصيح الكلام وهذا ليس بمذهب البصريين قال الأستاذ أبو الحسن بن عصفور لا تلي لولا الفعل ظاهرا ولا يليها مضمر الا في ضرورة أو في نادر كلام مثل ما جاء في المثل من قولهم لو ذات سوار لطمتني وقال شيخنا الأستاذ أبو الحسن بن الصائغ البصريون يصرحون بامتناع لو زيد قام لا كرمته على الفصح ويجيزونه شاذا كقولهم لو ذات سوار لطمتني وهو عندهم على فعل مضمر كقوله تعالى وان أحد من المشركين استجارك فأجره فهو من باب الاشتغال انتهى وخرج ذلك أبو الحسن بن فضال المجاشعي على اضرار كان والتقدير قل لو كنتم أنتم تملكون فظاهر هذا التخريج انه حذف كنتم بمرته وبقى أنتم توكيد لذلك الضمير المحذوف مع الفعل وذهب شيخنا الأستاذ أبو الحسن الصائغ الى حذف كان فانفصل اسمها الذي كان متصلا بها والتقدير قل لو كنتم تملكون فاما حذف الفعل انفصل المرفوع وهذا التخريج أحسن لأن حذف كان بعد لو معهود في لسان العرب والرحمة هنا الرزق وسائر نعمه على خلقه والكلام على اذا لامسكنم تقدم نظيره في قوله إذا لأذقناك وخشية مفعول من أجله والظاهر ان الانفاق على مشهور مدلوله فيكون على حذف مضاف أي خشية عاقبة الانفاق وهو النفاق * وقال أبو عبيدة أنفق وأملق وأعدم وأصرم بمعنى واحد فيكون المعنى خشية الافتقار * والقصور المسك البخيل والانسان هنا للجنس ولما حكى الله تعالى عن قريش ما حكى من تعنتهم في اقتراحهم وعنادهم للرسول صلى الله عليه وسلم سلاه تعالى بما جرى لموسى مع فرعون ومع قومه من قولهم أرنا الله جهرة اذ قالت قريش

مضمر كقوله تعالى وان أحد من المشركين استجارك فأجره فهو من باب الاشتغال انتهى وخرج ذلك أبو الحسن بن فضال المجاشعي على اضرار كان والتقدير قل لو كنتم أنتم تملكون وظاهر هذا التخريج انه حذف كنتم بمرته وبقى أنتم توكيد لذلك الضمير المحذوف مع الفعل وذهب شيخنا الأستاذ أبو الحسن بن الصائغ الى حذف كان فانفصل اسمها الذي كان متصلا بها والتقدير قل لو كنتم تملكون فاما حذف الفعل انفصل المرفوع وهذا التخريج أحسن لأن حذف كان بعد لو معهود في لسان العرب

أوتأني بالله وقالت أوتري ربنا وسكن قلبه ونبهه على أن عاقبتهم للدمار والهلاك كما جرى لفرعون
 إذاهلكه الله ومن معه * وتسع آيات قال ابن عباس وجاعة من الصحابة هي اليد البيضاء والعصا
 والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم هذه سبع باتفاق وأما الثنتان فعن ابن عباس لسانه
 كان به عقد فلما الله والبحر الذي فلق له * وعنه أيضا البحر والجبل الذي نتق عليهم * وعنه أيضا
 السنون ونقص من الثمرات وقاله مجاهد والشعبي وعكرمة وقتادة * وقال الحسن السنون ونقص
 الثمرات آية واحدة وعن الحسن ووهب البحر والموت أرسل عليهم وعن ابن جبير الحجر والبحر
 وعن محمد بن كعب البحر والسنون * وقيل تسع آيات هي من الكتاب وذلك أن اليهود يقولون
 لصاحبه تعال حتى نسأل هذا النبي فقال الآخر لا تقل انه نبي فانه لو سمع كلامك صارت له أربعة أعين
 فأتيه وسأله عن تسع آيات بينات فقال لا تشر كوا بالله شيئا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا بيريء إلى
 سلطان ليقتله ولا تسخروا ولا تتخذوا الحصنات ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة يهودان
 لا تعتدوا في السبت قال فقبا لايده وقال لا تشهدانك نبي فقال ما منعكم أن تساموا قالان داود دعا الله
 أن لا يزال في ذريته نبي وأنا تخاف أن أسامنا تقتلنا اليهود * قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح
 * وقرأ الجمهور فسل بني اسرائيل وبنو اسرائيل معاصروه وفسل معمول لقول مخدوف أي
 فقلنا سل والظاهر انه خطاب للرسول محمد صلى الله عليه وسلم أمره أن يسألهم عما أعلمه به من غيب
 القصة ثم قال اذ جاءهم يريد آباءهم وأدخلهم في الضمير اذ هم منهم * وقال الزمخشري سلهم عن إيمانهم
 وعن حال دينهم أو سلهم أن يعاضدوك وتكون قلوبهم وأيديهم معل وثيل عليه قراءة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فسأل بني اسرائيل على لفظ الماضي بغير همز وهي لغة قريش * وقيل فسل
 يا رسول الله المؤمنين من بني اسرائيل وهم عبد الله بن سلام وأصحابه عن الآيات لتزداد يقينا
 وطمأنينة قلب لأن الدلالة اذا نظافت كان ذلك أقوى وأثبت كقول ابراهيم عليه السلام ولكن
 ليؤمن قلبي انتهى وهذا القول هو الأول وهو ما أعلمه به من غيب القصة ولما كان متعلق السؤال
 مخدوف احتل هذه التقديرات والظاهر ان الأمر بالسؤال لبني اسرائيل هو حقيقة * وقال ابن
 عطية ما معناه يحتمل أن يكون السؤال عبارة عن تطلب اخبارهم والنظر في أحوالهم وما في كتبهم
 نحو قوله وسل من أرسلنا من قبلك من رسلنا جعل النظر والتطلب معبرا عنه بالسؤال ولذلك قال
 الحسن سؤالك إياهم نظرك في القرآن والظاهر ان اذ معموله لا يتناهى آتينا حين جاء أناهم * وقال
 الزمخشري (فان قلت) بم تعلق اذ جاءهم (قلت) أما على الوجه الأول فبالقول المخدوف أي فقلنا له
 سلهم حين جاءهم وأما على الآخر فبالتيناء أو باضمار اذ كر أو يخبر ونك انتهى ولا يتأني تعلقه باذ كر
 ولا يخبر ونك لأنه ظرف ماض وقراءة فسأل مروية عن ابن عباس قال ابن عباس كلام مخدوف
 وتقديره فسأل موسى فرعون بني اسرائيل أي طلبهم لينجيهم من العذاب انتهى وعلى قراءة فسل
 يكون التقدير فقلنا له سل بني اسرائيل أي سل فرعون اطلاق بني اسرائيل * وقال أبو عبد الله
 الرازي فسل بني اسرائيل اعتراض في الكلام والتقدير ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات اذ جاء
 بني اسرائيل فسلهم وليس المطلوب من سؤال بني اسرائيل أن يستفيد هذا العلم منهم بل المقصود
 أن يظهر لعامة اليهود صدق ما ذكره الرسول عليه السلام فيكون هذا السؤال سؤال استشهاد
 انتهى وعلى قراءة فسأل ماضيا وقدره فسأل فرعون بني اسرائيل يكون المفعول الأول لسأل
 مخدوف والثاني هو بني اسرائيل وجاز أن يكون من الاعمال لأنه توارد على فرعون سأل وقال

(الدر)

(ش) فان قلت بما تعلق
 اذ جاءهم قلت أما على
 الاول فبالقول المخدوف
 أي فقلنا لهم سلهم حين
 جاءهم وأما على الآخر
 فبالتيناء أو باضمار اذ كر
 أو يخبر ونك (ح) لا يتأني
 تعلقه باذ كر ولا يخبر ونك
 لأنه ظرف ماض

فأعمل الثاني على ما هو أرجح والظاهر ان قوله مسحورا اسم مفعول أى قد سحرت بكلامك هذا
محتل وما يأتى به غير مستقيم وهذا خطاب بنقيض * وقال الفراء والطبري مفعول بمعنى فاعل أى
ساحر افنده العجائب التى يأتى بها من أمر السحر وقالوا مفعول بمعنى فاعل مشؤوم ومميون وانما
هو شائم ويامن * وقرأ الجمهور لقد علمت بفتح التاء على خطاب موسى لفرعون وتبكيته في قوله
عنه انه مسحور رأى لقد علمت ان عاجئت به ليس من باب السحر ولا أتى خدعت في عقلت بل علمت
انه ما أنزلها الا الله وما أحسن ما جاء به من اسناد انزالها الى لفظ رب السموات والارض اذ هو لما
سأله فرعون في أول محاورته فقال له وما رب العالمين قال رب السموات والارض ينهيه على نقصه
وأنه لا تصرف له في الوجود فدعوا له الربوبية دعوى استحالة فكته وأعلمه أنه يعلم آيات الله ومن
أنزلها ولكنهم مكابرة عاند كقوله وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا وخطبه بذلك على
سبيل التوبيخ أى أنت بحال من يعلم هذا وهى من الوضوح بحيث تعلمها وليس خطابه على جهة
اخباره عن عامه * وقرأ على بن أبى طالب وزيد بن على والكسائى علمت بضم التاء أخبر موسى
عن نفسه أنه ليس مسحور كما وصفه فرعون بل هو يعلم أن ما أنزل هؤلاء الآيات الا الله * وروى عن
على أنه قال ما علم عند الله قط وانما علم موسى وهذا القول عن على لا يصح لأنه رواه كلثوم المرادى
وهو مجبول وكيف يصح هذا القول وقرائة الجماعة بالفتح على خطاب فرعون وما أنزل جملة في
موضع نصب علق عنها علمت ومعنى بصائر دلالات على وحدانية الله وصدق رسوله والاشارة بهؤلاء
الى الآيات التسع وانتصب بصائر على الحال في قول ابن عطية والحوافى وأبى البقاء وقال حال من هؤلاء
وهذا لا يصح الا على مذهب الكسائى والأخفش لانهم ما يجيزان ما ضرب هندا هذا الا يزيد ضاحكة
ومذهب الجمهور أنه لا يجوز أن ورد ما ظاهره ذلك أول على اضمار فعل يدل عليه ما قبله التقدير
ضربها ضاحكة وكذلك يقدرون هنا أنزلها بصائر وعند هؤلاء لا يعمل ما قبل الا فيما بعدها الا أن يكون
مستثنى منه أو تابعه وقابل موسى ظنه بظن فرعون فقال وانى لأظنك يا فرعون مشبور او شتان
ما بين الظنين ظن فرعون ظن باطل وظن موسى ظن صدق ولذلك آل أمر فرعون الى الهلاك كان
أولا موسى عليه السلام يتوقع من فرعون أذى كما قال اتنا نحافى أن يفرط علينا وأن يطغى فأمر
أن يقول له قولنا لما قال له الله لا تخف وثق بحماية الله فقال على فرعون صولة المحي وقابله من
الكلام عالم يكن ليقابله به قبل ذلك ومشهور مهلك في قول الحسن ومجاهد وملعون في قول ابن
عباس وناقص العقل فيما روى مميون بن مهران ومسحور في قول الضحاك قال رد عليه مثل ما قال
له فرعون مع اختلاف اللفظ وعن الفراء مشبور مصر وف عن الخير مطبوع على قلبك من
قولهم مات برك عن هذا أى مامنك وصرفك * وقرأ أبى وان أخالك يا فرعون مشبور او هى
ان الخفيفة واللام الفارقة واستغزاه اياهم هو استخفافه لموسى ولقومه بان يقلعهم من ارض
مصر بقتل أو جلاء فحاق به مكره وأغرقه الله وقبطه أراد أن تخلوا ارض مصر منهم فأخلاها الله منه
ومن قومهم والضمير في من بعده عائد على فرعون أى من بعده اغرقه والارض المأمور بسكنائها
ارض الشام والظاهر أن يكون الأمر بذلك حقيقة على لسان موسى عليه السلام وعد الآخرة
قيام الساعة ﴿ وبالحق أنزلناه ﴾ وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا وقرأ نافر قناه لتقرأه
على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به أو لا تؤمنوا ان الذين أتوا العلم من قبله اذا تبلى

وأسلوها تأخذ في شئ وتستطرد منه الى شئ آخر ثم الى آخر ثم تعود الى ما ذكرته أولا وانتصب ﴿ مبشرا ونذيرا ﴾ على الحال أى مبشرا لهم بالجنة ومنذرا من النار وانتصب ﴿ قرآنا ﴾ على اضمار فعل يفسره فرقناه أى وفرقنا قرآنا فرقناه فهو من باب الاشتغال وحسن النصب ورجحه على الرفع كونه عطف على جملة فعلية وهى قوله وما أرسلناك ولا بد من تقدير صفة لقوله وقرأنا حتى يصح كونه كان يجوز فيه الابتداء لانه نكرة لا مسوغ لها في الظاهر للابتداء بها والتقدير وقرأنا أى قرآنا عظيما جليلا ﴿ على مكث ﴾ أى تطاول في المدتشيا بعد شئ ﴿ قل آمنوا به أو لا تؤمنوا ﴾ يتضمن الاعراض عنهم والاحتقار لهم وعدم الاكتراب بهم فان خيرا منهم العلماء الذين قرؤا الكتاب وعلموا الشرائع آمنوا به وصدقوه وثبت عندهم أنه النبي الموعود به في كتبهم فاذا تبلى عليهم خروا سجدا وسبحوا الله تعظيما لوعده وبشارته ببعث محمد صلى الله عليه وسلم وإنزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد في قوله ان كان وعد ربنا لم ينصروا الضمير في قوله اذا تبلى عليهم عائد على

عليهم يخرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للأذقان
 سيكونون يزيدهم خشوعا * وبالحق أنزلناه هو مر دود على قوله لئن اجتمعت الانس والجن الآية
 وهكذا طريقة كلام العرب واسلوها تأخذ في شيء وتستطرد منه الى شيء آخر ثم تعود
 الى ما ذكرته أولا وأبعد من ذهب الى أن الضمير في أنزلناه عائذ على موسى عليه السلام وجعل
 منزلا كما قال وأنزلنا الحديد أو عائذ على الآيات التسع وذكر على المعنى أو عائذ على الوعد المذكور
 قبله * وقال أبو سليمان الدمشقي وبالحق أنزلناه أي بالتوحيد بالحق نزل أي بالوعد والوعد
 والأمر والنهي * وقال الزهرراوي بالواجب الذي هو المصلحة والسداد للناس وبالحق نزل أي بالحق
 في أوامره ونواهيه وأخباره * وقال الزمخشري وما أنزلنا القرآن الا بالحكمة المقتضية لانزاله وما
 نزل الا ملتبس بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير وما أنزلناه من السماء الا بالحق محفوظا
 بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخطيط الشياطين انتهى وقد يكون
 وبالحق نزل توكيذا من حيث المعنى لما كان يقال أنزلته فنزل وأنزلته فلم ينزل اذا عرض له مانع
 من نزوله جاء وبالحق نزل من يلا هذا الاحتمال ومؤكدا حقيقة وبالحق أنزلناه الى معنى التأكيدي
 نحا الطبري وانتصب مبشرا ونذيرا على الحال أي مبشرا لهم بالجنة ومنذرا من النار ليس للشيء
 من اكرامهم على الدين * وقرأ الجمهور فرقناه بتخفيف الراء أي بينا حلاله وحرامه قاله ابن عباس
 وعن الحسن فرقناه بين الحق والباطل * وقال الفراء أحكمناه وفصلناه كقوله فيها يفرق كل
 أمر حكيم * وقرأ أبي وعبد الله وعلي وابن عباس وأبور جاء وقتادة والشعبي وحيد وعمرو بن
 قائد وزيد بن علي وعمرو بن ذر وعكرمة والحسن بخلاف عنه بشد الراء أي أنزلناه نجما بعد نجم
 وفصلناه في النجوم * وقال بعض من اختار ذلك لم ينزل في يوم ولا يومين ولا شهر ولا شهرين ولا سنة
 ولا سنتين * قال ابن عباس كان بين أوله وآخره عشر ون سنة هكذا قال الزمخشري عن ابن عباس
 * وحكى عن ابن عباس في ثلاث وعشرين سنة * وقيل في خمس وعشرين وهذا الاختلاف
 مبني على الاختلاف في منه عليه السلام وعن الحسن نزل في ثمانية عشر سنة * قال ابن عطية وهذا
 قول مختل لا يصح عن الحسن * وقيل معناه فرقناه بالتشديد فرقنا آياته بين أمر ونهي وحكم
 وأحكام ومواظ وأمثال وقصص وأخبار مغيبات أتت وتأتى وانتصب قرأنا على اضماع فعل
 بفسره فرقناه أي وفرقنا قرأنا فرقناه فهو من باب الاشتغال وحسن النصب ورجحه على الرفع
 كونه عطفًا على جملة فعلية وهي قوله وما أرسلناك ولا بد من تقدير صفة لقوله وقرأنا حتى يصح
 كونه كان يجوز فيه الابتداء لانه مكررة لا مسوغ لها في الظاهر للابتداء بها والتقدير وقرأنا
 أي قرآن أي عظيمًا جليلا وعلى انه منصوب باضمار فعل يفسره الظاهر بعده خرجه الخوفي
 والزمخشري * وقال ابن عطية هو مذهب سيبويه * وقال الفراء هو منصوب بأرسلناك أي
 ما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرأنا كما تقول رحمة لان القرآن رحمة وهذا اعراب متكاف
 وأكثر تكلفا منه قول ابن عطية ويصح أن يكون معطوفا على الكاف في أرسلناك من حيث
 كان ارسال هذا وانزال هذا المعنى واحد * وقرأ أبي وعبد الله فرقناه عليك بزيادة عليك
 ولتقرأه متعلق بفرقناه والظاهر تعلق على مكث بقوله لتقرأه ولا يبالى بكون الفعل يتعلق به حرفا
 جر من جنس واحد لانه اختلف معنى الحرفين الاول في موضع المفعول به والثاني في موضع الحال
 أي متتهلا مترسلا * قال ابن عباس ومجاهد وابن جرير على مكث على ترسل في التلاوة * وقيل على

القرآن والخرور السقوط
 بسرعة وانتصب سجدا
 على الحال * سبحان ربنا *
 نزها الله عما نسب إليه
 كفار قر يش وغيرهم وان
 هنا الخففة من الثقيلة
 واللام هي الفارقة والمعنى
 إن ما وعد به من ارسال
 محمد صلى الله عليه وسلم
 وانزال القرآن عليه قد
 فعله وأنجزه وتكرر
 الخور لا اختلاف حالي
 السجود والبكاء وجاء
 التعبير عن الحالة الاولى
 بالاسم وعن الثانية بالفعل
 لان الفعل مشعر بالتجدد
 وذلك ان البكاء ناشئ عن
 التفكير فهم دائما في
 فكرة وتذكر فتناسب
 ذكر الفعل اذ هو مشعر
 بالتجدد ولما كانت حالة
 السجود ليست تتجدد
 في كل وقت عبر فيها بالاسم
 ويزيدهم أي ماتلى عليهم
 خشوعا أي تواضعا

مكث أى تطاول فى المدة شيأ بعد شئ * وقال الحوفى على مكث بدل من على الناس وهذا لا يصح لان قوله على مكث هو من صفة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو القارى أو صفات المقرء فى المعنى وليس من صفات الناس فيكون بدلا منهم * وقيل يتعلق على مكث بقوله فرقناه ويقال مكث بضم الميم وفتحها وكسر ها * وقال ابن عطية وأجمع القراء على ضم الميم من مكث * وقال الحوفى والمكث بالضم والفتح لغتان وقد قرئ بهما وفيه لغة أخرى كسر الميم ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث من الأقوال والأفعال قل آمنوا به أو لا تؤمنوا يتضمن الاعراض عنهم والاحتقار لهم والازدراء بهم وعدم الاكتراب بهم وبإيمانهم وبامتناعهم منه وانهم لم يدخلوا فى الايمان ولم يصدقوا بالقرآن وهم أهل جاهلية وشرك فان خير امنهم وأفضلهم العلماء الذين قرؤا الكتاب وعلموا ما الوحي وما الشرائع قد آمنوا به وصدقوه وثبت عندهم انه النبي العربى الموعود فى كتبهم فاذا تلى عليهم خروا سجدا وسبحوا الله تعظيما لوعده ولا يجازه ما وعد فى الكتب المنزلة وبشر به من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد فى قوله ان كان وعد ربنا لمفعولا وان الذين أوتوا العلم من قبله يجوز أن يكون تعليلا لقوله آمنوا به أو لا تؤمنوا أى ان لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وأن يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كأنه قيل قل عن ايمان الجاهلية بايمان العلماء انتهى من كلام الزمخشري وفيه بعض تلخيص * وقال غيره قل آمنوا الآية بتحقيق للكفار وفى ضمنه ضرب من التوعد والمعنى انكم لستم بحجة فسواء علينا أأمنتم أم كفرتم وانما ضرر ذلك على أنفسكم وانما الحجة أهل العلم انتهى والظاهر أن الضمير فى قل آمنوا به عائد على القرآن والذين أوتوا العلم هم مؤمنو أهل الكتاب * وقيل ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل ومن جرى مجراهما فانهما كانا من أوتى العلم واطلعا على التوراة والانجيل ووجدافيهما صفة عليه الصلاة والسلام * وقيل هم جماعة من أهل الكتاب جلسوا وهم على دينهم فقد كروا أمر النبي صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه وقرئ عليهم منه شئ فخشعوا وسجدوا لله وقالوا هذا وقت نبوة المذكور فى التوراة وهذه صفة ووعده الله به واقع لا محالة وجنحوا الى الاسلام هذا الجنوح فنزلت هذه الآية فيهم * وقيل المراد بالذين أوتوا العلم من قبله هو محمد صلى الله عليه وسلم والظاهر ان الضمير فى من قبله عائد على القرآن كما عاد عليه فى قوله به ويدل عليه ما قبله وما بعده * وقيل الضمير ان فى به وفى من قبله عائدان على الرسول عليه الصلاة والسلام واستأنف ذكر القرآن فى قوله اذا يتلى عليهم والظاهر فى قوله اذا يتلى عليهم ان الضمير فى يتلى عائد على القرآن * وقيل هو عائد على التوراة وما فيها من تصديق القرآن ومعرفة النبي عليه الصلاة والسلام والخرور هو السقوط بسرعة ومنه فخر عليهم السقف وانتصب سجدا على الحال والسجود وهو وضع الجبهة على الارض هو غاية الخرو ورونهاية الخضوع وأول ما يلقى الارض حالة السجود الذقن أو عبر عن الوجوه بالأذقان كما عبر عن كل شئ ببعض ما يلاقيه * وقال الشاعر

نخرو الأذقان الوجوه تنوشهم * سباع من الطير العوادي وتنتف

* وقيل أريد حقيقة الأذقان لأن ذلك غاية التواضع وكان سجدوهم كذلك * وقال ابن عباس المعنى للوجوه * وقال الزمخشري (فان قلت) حرف الاستعلا ظاهر المعنى اذا قلت خر على وجهه وعلى ذقنه فامعنى اللام فى خر لذقنه قال * نخر صريعا لليدين والقدم * (قلت) معناه جعل ذقنه

﴿قل ادعوا الله﴾ الآية قال ابن عباس تهجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة بمكة فجعل يقول في سجوده يارحم يارحيم فقال المشركون كان محمد يدعو إلها واحدا فهو الآن يدعو إلهين اثنين الله والرحمن ما الرحمن الارحمان العظمة يعنون مسيئة فنزلت والله والرحمن اسمان لذات واحدة وأي شريطة ومازائدة وتدعو فعل الشرط حذفت منه النون وفله جواب الشرط والمعنى أى الاسمين وهو لفظ الله والرحمن فله لكون الاسمين لذات واحدة الاسماء الحسنى والصلاة هنا الدعاء قال ابن عباس ومعلوم أن الجهر والخافتة معتقان على الصوت لا غير والصلاة أفعال وأركان وكان صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بقراءته فيسبب المشركون ويلغون فأمر بان يخفض من صوته حتى لا يسمع المشركون (٨٩) وأن لا يخافت حتى يسمعه من وراءه من المؤمنين

﴿وابتغ بين ذلك﴾ أى بين الجهر والخافتة ﴿سيلا﴾ وسطا وتقدم الكلام على بين ذلك فى البقرة ولما ذكر تعالى انه واحد وان تعددت أسماءه أمره تعالى أن يحمده على ما أنعم به عليه مما آتاه من شرف الرسالة والاصطفاء ووصف نفسه انه لم يتخذ ولدا فيعتقد تكثيره بالنوع وكان ذلك ردا على اليهود والنصارى والعرب الذين عبدوا الملائكة واعتقدوا أنهم بنات الله ونفى أولا الولد خصص وصا ثم نفى الشريك فى ملكه وهو أعم من أن ينسب اليه ولد فيشركه فى ملكه أو غيره ولما نفى الولد والشريك نفى الولي وهو الناصر وهو أعم من أن يكون ولدا أو شريكا أو غير ذلك ولما

ووجهه للخروج واختص به لان اللام للاختصاص انتهى ﴿وقيل اللام بمعنى على وسبحان ربنا نزها الله عما نسبته اليه كفارقريش وغيرهم من انه لا يرسل البشر رسلا وانه لا يعيدهم للجزاء وان هنا المخففة من الثقيلة المعنى ان ما وعده من ارسال محمد عليه الصلاة والسلام وانزال القرآن عليه قد فعله وأنجزه ونكر الخروج لاختلاف حالى السجود والبكاء وجاء التعبير عن الحالة الاولى بالاسم وعن الحالة الثانية بالفعل لان الفعل مشعر بالتجدد وذلك أن البكاء ناشئ عن التفكير فهم دائماً فى فكرة وتذكر فناسب ذكر الفعل اذ هو مشعر بالتجدد ولما كانت حالة السجود ليست تتجدد فى كل وقت عبر فيها بالاسم ﴿ويزيدهم أى ماتلى عليهم خشوعا أى تواضعا﴾ وقال عبد الأعلى التميمي من أوتى من العلم ما لا يبكيه خليف أن لا يكون أوتى عام ينفعه لانه تعالى نعت العلماء فقال ان الذين أوتوا العلم الآية ﴿وقال ابن عطية ويتوجه فى هذه الآية معنى آخر وهو أن يكون قوله قل آمنوا به أولا تؤمنوا مخلصا للوعيد دون التحقير المعنى فسترون ما تجازون به ثم ضرب لهم المثل على جهة التقرير بمن تقدم من أهل الكتاب أى ان الناس لم يكونوا كما أنتم فى الكفر بل كان الذين أوتوا التوراة والانجيل والزبور والكتب المنزلة فى الجملة اذا يتلى عليهم ما نزل عليهم خشعوا وآمنوا انتهى وقد تقدمت الاشارة الى طرف من هذا ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سيلا﴾ وقيل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولي من الدن وكبره تكبيرا ﴿قال ابن عباس تهجد الرسول صلى الله عليه وسلم ذات ليلة بمكة فجعل يقول في سجوده يارحم يارحيم فقال المشركون كان محمد يدعو إلها واحدا فهو الآن يدعو إلهين اثنين الله والرحمن ما الرحمن الارحمان العظمة يعنون مسيئة فنزلت قاله فى التحرير ونقل ابن عطية نحوه وامن عن مكحول﴾ وقال عن ابن عباس سمعه المشركون يدعوا يا الله يارحم فقالوا كان يدعو إلها واحدا وهو يدعو إلهين فنزلت وقال ميمون بن مهران كان عليه السلام يكتب باسمك اللهم حتى نزلت انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فكتبها فقال مشركو العرب هذا الرحيم نعرفه فما الرحمن فنزلت ﴿وقال الضحاك قال أهل الكتاب للرسول صلى الله عليه وسلم انك لتقل ذكر الرحمن وقدأكثر الله فى التوراة هذا الاسم فنزلت لما لجوا فى انكار القرآن أن يكون الله نزل على رسوله عليه السلام وعجزوا عن معارضته وكان عليه

(١٢ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس)

كان اتخذ الولد فديكرن للانتصار وللاعتزاز به والاحتماء من الدن وقد يكون التفضل والرحمة لمن والى من عباده الصالحين كان النفي لمن ينتصر به من أجل المدة اذ كان مورد الولاية يحتمل هذين الوجهين فنفى الجهة التى يكون لاجل النقص بخلاف الولد والشريك فانهم مانقيا على الاطلاق ﴿وكبره تكبيرا﴾ التكبير أبلغ لفظ للعرب فى معنى التعظيم والاحلال وأكذب مصدر تحقيقا له وابلاغا فى معناه وابتدئت هذه السورة بتمزيه الله سبحانه واختفت به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أفصح الغلام من بنى عبدالمطلب علمه هذه الآية وقيل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الآية

الصلاة والسلام قد جاءهم بتوحيد الله والرفض لأهلهم عدلوا الى رمية عليه الصلاة والسلام بأن ما
 نهاهم عندهم جمع هو اليه فرد الله تعالى عليهم بقوله قل ادعوا الله الآية والظاهر من أسباب النزول
 ان الدعاء هنا قوله يارب رحمن يارب رحيم أو يا الله يارب رحمن فهو من الدعاء بمعنى النداء والمعنى ان دعوتهم الله
 فهو اسمه وان دعوتهم الرحمن فهو وصفته * قال الزمخشري والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وهو
 يتعدى الى مفعولين تقول دعوتك زيداً ثم تترك أحدهما استغناء عنه فتقول دعوت زيداً انتهى
 ودعوت هذه من الأفعال التي تتعدى الى اثنين ثانيهما مجرّف جر تقول دعوت والدي زيد ثم تتسع
 فتحذف الباء * وقال الشاعر في دعائه

دعني أخاها أم عمرو ولم أكن * أخاها ولم أرضع لها بلبان

وهي أفعال تتعدى الى واحد بنفسها والى الآخر بمجرّف الجر يحفظ ويقتصر فيها على السماع وعلى
 ما قال الزمخشري يكون الثاني لقوله ادعوا اللفظ الجلالة ولفظ الرحمن وهو الذي دخل عليه الباء ثم
 حذف وكان التقدير ادعوا معبودكم بالله أو ادعوه بالرحمن ولهذا قال الزمخشري المراد بهما اسم
 المسمى والاولا تخيير فعني ادعوا الله أو ادعوا الرحمن سموا بهذا الاسم أو بهذا واذا كروا امهنا واما
 هذا انتهى وكذا قال ابن عطية هما اسمان لمسمى واحد فان دعوتهم بالله فهو ذلك وان دعوتهم
 بالرحمن فهو ذلك وأي هنا شرطية * والتموين قيل عوض من المضاف ومازائدة مؤكدة * وقيل
 ما شرط ودخل شرط على شرط * وقرأ طلحة بن مصرف أيامن تدعوا فاحتمل أن تكون من
 زائدة على مذهب الكسائي اذ قد ادعى زيادتها في قوله * يا شاة من قنص لمن حلت له *

واحتمل أن يكون جمع بين أداتى شرط على وجه الشذوذ كما جمع بين حرفي جر نحو قول الشاعر
 * فأصبحن لا يسألنني عن بابه * وذلك لاختلاف اللفظ والضمير في فله عائد على مسمى
 الاسمين وهو واحد أي فامسماهما الأسماء الحسنى وتقدم الكلام على قوله الأسماء الحسنى
 في الأعراف وقوله فله هو جواب الشرط * قيل ومن وقف على أيا جعل معناه أي اللفظين
 دعوتهم به جازم استأنف فقال ما تدعوه فله الأسماء الحسنى وهذا لا يصح لان ما لا تطلق على
 آحاد أولى العلم ولان الشرط يقتضى عموما ولا يصح هنا والصلاة هنا الدعاء قاله ابن عباس
 وعائشة وجماعة * وعن ابن عباس أيضا هي قراءة القرآن في الصلاة فهو على حذف مضاف
 أي بقراءة الصلاة ولا يلبس تقدير هذا المضاف لأنه معلوم ان الجهر والخافتة معتقبان على
 الصوت لا غير والصلاة أفعال وأذكار وكان عليه الصلاة والسلام يرفع صوته بقراءة ته فيسب
 المشركون ويلغون فأمر بأن يخفض من صوته حتى لا يسمع المشركين وأن لا يخافت
 حتى يسمعه من وراءه من المؤمنين * وابتغى بين ذلك أي بين الجهر والخافتة سبيلا وسطا وتقدم
 الكلام على بين ذلك في قوله عوان بين ذلك * وقال ابن عباس أيضا والحسن لا تحسن علانياتها
 وتسمى سرّيتها * وعن عائشة الصلاة يراد بها هنا التشهد * وقال ابن سيرين كان الاعراب
 يجهرون بتشهدهم فنزلت الآية في ذلك وكان أبو بكر يقرأه وهو يجهر بها * فقيل لها في ذلك
 فقال أبو بكر انما أنا جاني ربي وهو يعلم حاجتي * وقال عمر أنا طرد الشيطان وأوقظ الوسنان
 فلما نزلت قيل لأبي بكر ارفع أنت قليلا * وقيل لعمر اخفض أنت قليلا وعن ابن عباس أيضا المعنى
 ولا تجهر بصلاة النهار ولا تخافت بصلاة الليل * وقال ابن زيد معنى الآية على ما يفعله أهل الانجيل

والتوراة من رفع الصوت أحيانا فيرفع الناس معه ويخفض أحيانا فيسكت الناس خلفه انتهى كما يفعل أهل زماننا من رفع الصوت بالتلحين وطرائق النغم المتخذة للغناء ولما ذكر تعالى أنه واحد وان تعددت أسماؤه أمر تعالى أن يحمده على ما أنعم به عليه مما آتاه من شرف الرسالة والاصطفاء ووصف نفسه بأنه لم يتخذ ولدا فيعتقد فيه تكثير بالنوع وكان ذلك ردّا على اليهود والنصارى والعرب الذين عبدوا الأصنام وجعلوا شركاء لله والعرب الذين عبدوا الملائكة واعتقدوا أنهم بنات الله ونفى أوالا الولد خصوصا ثم نفى الشريك في ملكه وهو أعم من أن ينسب إليه ولديشركه أو غيره ولما نفى الولد ونفى الشريك نفى الولي وهو الناصر وهو أعم من أن يكون ولدا أو شركا أو غير شريك ولما كان امتداد الولي قد يكون للانتصار والاعتزاز به والاحتماء من الذل وقد يكون للتفضل والرحمة لمن وإلى من صالحى عباده كان النفي لمن ينتصر به من أجل المذلة إذا كان مورد الولاية يحتمل هذين الوجهين فنفي الجهة التي لأجل النقص بخلاف الولد والشريك فانهم مانفيا على الإطلاق وجاء الوصف الأول بقوله الذي لم يتخذ ولدا والمعنى أنه تعالى لم يسم ولم يعد أحدًا ولدا ولم ينفعه بجهة التوالد لاستحالة ذلك في بدائه العقول فلا يتعرض لنفيه بالمنقول ولذلك جاء ما اتخذنا الله من ولد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا * وقال مجاهد في قوله ولم يكن له ولي من الذل المعنى لم يخالف أحدًا ولا ابتغى نصر أحد * وقال الزمخشري ولي من الذل ناصر من الذل وما نفع له منه لا عزازة به أو لم يوال أحدًا من أجل المذلة به ليدفعها بموالياته انتهى * وقيل ولم يكن له ولي من اليهود والنصارى لأنهم أدل الناس فيكون من الذل صفة لولي انتهى أي ولي من أهل الذل فعلى هذا وما تقدم يكون من في معنى المفعول به أو للسبب أو للتبعية * وقال الزمخشري (فان قلت) كيف لاق وصفه بنفي الولد والشريك والذل بكلمة التخميد (قلت) لأن من هذا وصفه هو الذي يقدر على إيلاء كل نعمة فهو الذي يستحق جنس الحمد والذي تقرر ان النفي تسلط من حيث المعنى على القيد أي لاذل يوجد في حقه فيكون له ولي ينتصر به منه فالذل والولي الذي يكون اتخاذه بسببه منتفيا * وكبره تكبيرا كبيرا بلغ لفظة للعرب في معنى التعظيم والاجلال وأكذب المصدر تحقيقه وإبلاغه في معناه وابتدئت هذه السورة بتنازله الله تعالى واختتمت به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أفصح الغلام من بني عبد المطلب عامه هذه الآية وقل الحمد لله إلى آخرها والله أعلم

﴿ سورة الكهف مائة وأحدى عشرة آية مكية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيبا لينذر به بأسا شديدًا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ما كثر فيهم أبدأ وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا آباء لهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا فلعلك باخع نفسك على آتائهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وإنا لجالعون ما علىها صعيدا جزا أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم إذ قاموا

فقالوا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهاة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا وتري الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهدي الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ونحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم بأسطر ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لئن لم يكن ربنا بشارا ونذيرا لكنا لمنهم لظالمين يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعدوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيتها أركى طعاما فلينأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا إنهم ان يظهروا عليكم يرجوكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا أبدا وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذا يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لن اتخذن عليهم سجدا سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجبا بالغيب ويقولون سبعة وثناهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمارفهم الامراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا ولا تقولن لشيئ اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله واذ كر ربك اذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا ولبشوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أنعتنا للظالمين نار أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات انا لانضيع أجر من أحسن عملا أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا * بجع يبجع بجعوا بجعوا بجعوا هلك من شدة الوجد وأصله الجهد قاله الأخفش والفراء وفي حديث عائشة ذكرت عمر فقالت بجع الارض أى جهدها حتى أخذ ما فيها من أموال الملوكة * وقال الكسائي بجع الأرض بالزراعة جعلها ضعيفة بسبب متابعة الحرارة * وقال الليث بجع الرجل نفسه قتلها من شدة وجده وأنشد قول الفرزدق

ألا أيها الباخع الوجد نفسه * لشيئ نحتته عن يديه المقادير

أى نحتته بشدة الحاء فخفف * قال أبو عبيدة كان ذوالرمة ينشد الوجد بالرفع * وقال الأصمعي انما هو الوجد بالفتح انتهى فيكون نصبه على أنه مفعول من أجله * جرزت الأرض بقحط أو جراد أو نجوه ذهب نباتها وبقيت لاشئ فيها وأرضون أجزا ويقال سنة جزو وسنون أجزا لا مطر فيها وجزر الأرض الجراد أكل ما فيها وامرأة جرو ز أى أكل * قال الشاعر

ان العجوز خبة جروزا * تأكل كل ليلة قفيزا

* الكهف النقب المتسع في الجبل فان لم يك واسعا فهو غار * وقال ابن الانبارى * حكى

اللغويون أنه بمنزلة الغار في الجبل * الرقيم فعمل من رقيم إما بمعنى مفعول وإما بمعنى فاعل ويأتى إن شاء الله الاختلاف في المراد به عن المفسرين * فأما قول أمية بن أبي الصلت
وليس بها إلا الرقيم مجاورا * وصيدهم والقوم في الكهف همد
فعنى به كلهم * أحصى الشئ حفظه وضبطه * الشطط الجور وتعدى الحد والعلو * وقال الفراء
اشتط في الشؤم جاوز القدر وشط المنزل بعد شطوطا وشط الرجل واشط جار وشطت الجارية
شططا وشطاطة طالت * تزور تزوع وتميل * وقال الاخفش تزور تنقبض انتهى والزور الميل
والازور المائل بعينه الى ناحية ويكون في غير العين * قال ابن أبي ربيعة
* وجبني خيفة القوم أزوره * وقال عنزة

فازور من وقع القنابل بانه * وشكا الى بعبرة وتحمحم
* وقال بشر بن أبي حازم *

تؤثم بها الحداة مياه نخل * وفيها عن أبانين ازورار
ومنه زاره اذا مال اليه والزور الميل عن الصدق * قرض الشئ قطعه تقول العرب قرضت موضع
كذا أى قطعته * وقال ذو الرمة

الى ظعن يقوضن أجواز مشرف * شمالا وعن أيمان الفوارس
* وقال الكوفيون قرضت موضع كذا جاذبته وحكوا عن العرب قرضته قبل او دبرا * الفجوة
المتسع من الفجاء وهو تباعد ما بين الفخذين رجل أجنأ وامرأة فجواء وجمع الفجوة فجاء * اليقظ
المتنبه وجهه يقاط كعضد وأعضاء يقاط كرجل ورجال ورجل يقظان وامرأة يقظى * الرقاد
معروف وسمى به علماء * الوصيد الفناء * وقيل العتبة * وقيل الباب * قال الشاعر
بأرض فضاء لا يسد وصيدها * على ومعروفى بها غير منكر

* الورق الفضة مضر وبه وغير مضر وبه * السرادق قال أبو منصور الجواليقي هو فارسى معرب
وأصله سرادار وهو الدهليز * قال الفرزدق

تمنيتم حتى اذا ما لقيتم * تركت لهم قبل الضراب السرادقا
وبيت مسردق أى ذو سرادق * المهمل مأذيب من جواهر الأرض * وقيل دردى الزيت * شوى
اللحم أنضجه من غير مرق * السوار ما جعل في الذراع من ذهب أو فضة أو نحاس أو رصاص ويجمع
على أسورة في القلة تكهار وأخرة وعلى خروفي الكثرة تكهار وخرا لأنه تسكن عينه الا في الشعر
فتحرك وأساور جمع أسورة * وقال أبو عبيدة جمع أسوار ويقال لكل ما في الذراع من الحلى وعنه
وعن قطرب هو على حذف الزيادة وأصله أساور * وأنشد ابن الأنباري
والله لولا صبية صغار * كأنما وجوههم أقمار
تضمهم من الفنى دار * أخاف أن يصيبهم اقتار
أولا طم ليس له أسوار * لما رآنى ملك جبار
ببابه ما وضخ النهار

* السندس رقيق الديباج والاستبرق ما غلظ منه والاستبرق روى عرب وأصله استبره أبدلوا
الهاء قافا قاله ابن قتيبة * وقيل مسمى بالفعل وهو استبرق من البريق فقطعت بهمزة وصله * وقيل
الاستبرق اسم الحرير * وقال المرقس

﴿ سورة الكهف ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ الحمد لله الذي أنزل ﴾ الآية هذه السورة مكية وقيل فيها آيات مدنية وسبب نزولها ان قر يشابعت النضر بن الحرث وعقبة بن أبي معيط الى أحبار اليهود بالمدينة فقالوا لهما سلاهم عن محمد وصفاهم صفته فانهم أهل الكتاب الاول وعندهم ما ليس عندنا من علم الانبياء فخر جاحي أتيا المدينة فسألاهم فقالت اليهود سلوه عن ثلاث فان أخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول ما كان من أمرهم فانه كان لهم أمر عجيب وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان بناؤه وسلوه عن الروح فأقبل النضر وعقبة الى مكة فسألا فقال غدا أخبركم ولم يقل ان شاء الله فاستسك الوحي عنه خمسة عشر يوما فارجف به كفار قريش وقالوا ان محمد اتركه ربه الذي كان يأتيه من الجن وقال بعضهم قد عجز عن ا كاذبه فسق ذلك عليه فاما انقضى ذلك جاءه الوحي بجواب الاسئلة وغيرها ومناسبة اول هذه السورة لآخر ما قبلها أنه لما قال وبالحق أنزلناه وبالحق نزل ذكر المؤمنين أنه يزيدهم خشوعا وأنه تعالى أمره بالحمد له وأنه لم يتخذ ولدا وأمره تعالى بحمده على انزال هذا الكتاب السالم من العوج القيم على كل الكتب المنذر من اتخذ ولدا المبشر المؤمنين بالأجر الحسن ثم استطر دالى حديث كفار قريش والتفت من الخطاب في قوله وكبره تكبيرا الى الغيبة في قوله على عبده لما في عبده من الاضافة المقتضية تشريفه ولم يحجى التركيب أنزل عليك والكتاب القرآن ﴿ قال الزمخشري ولم يجعل له معطوفة على أنزل فهي داخله في الصلة ورتب على هذا أن الاحسن في انتصاب فيما ينتصب بفعل مضمر ولا يجعل حالاً من الكتاب لما يلزم من ذلك وهو الفصل بين الحال وذو الحال ببعض الصلة وقدره جعله قياما وقال ابن عطية قياما نصب على الحال من الكتاب فهو بمعنى التقديم (٩٤) مؤخر في اللفظ أى أنزل الكتاب قياما واعترض بين الحال وذو

الحال قوله ولم يجعل له عوجا
اما اذا قلنا بان الجملة المنفية
اعتراض فهو جائز
ويفصل بمحمل الاعتراض
بين الحال وصاحبها والصحيح
أنهما حالان من الكتاب
الاولى جملة والثانية مفردة

تراهن يلبس المشاعر مرة * واستبرق الديباج طور الباسها

﴿ وقال ابن بحر الاستبرق المنسوج بالذهب ﴾ الار يكة السرير في حجلة فان كان وحده فلا يسمى أريكة ﴿ وقال الزجاج الأرائك الفرش في الحجال ﴾ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قياما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ما كثين فيه أبدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا

وكثير من أصحابنا على منع ذلك وفي ذلك أعارب آخر ذكرت في البحر والعوج في المعاني كالعوج في الاشخاص ونكر عوجا ليعم جميع أنواعه لا يهنا كرهة في سياق النفي والمعنى أنه في غاية الاستقامة لا تناقض ولا اختلاف في معانيه ولا حوشية ولا عي في تراكيبه ومبانيه وقيامه بالصالح العباد وشرايع دينهم وأمور معائشهم ومعادهم ولذلك جاء بعده لينذر وليبشر فيجوز أن يتعلق بقوله قياما ويجوز أن يتعلق بأنزل والبأس الشديد عذاب الآخرة ويحتمل أن يندرج فيه ما يلحقهم من عذاب الدنيا من لدنه تقدم الكلام في أول هود والاجر الحسن الجنة ولما كنى عن الجنة بقوله أجزا حسنا قال ما كثين فيه أى مقيمين فجعله ظرفا لاقامتهم ولما كان المكث لا يقتضى التأييد قال أبدا وهو ظرف دال على زمن متناه وانتصب ما كثين على الحال وذو الحال هو الضمير في لهم والذين نسبوا الولد الى الله تعالى بعض اليهود في عزير وبعض النصارى في المسيح وبعض العرب في الملائكة والضمير في به الظاهر أنه عائد على الولد الذي ادعوه ﴿ ما لهم به من علم ﴾ أى ما لهم بقولهم هذا من علم فالجملة في موضع الحال أى قالوا جاهلين من غير فكر ولا روية ولا نظر فيما يجوز ويمتنع ﴿ وقرأ الجمهور ﴾ كلمة بالنصب فالظاهر انتصابها على التمييز وفاعل كبرت مضمر يعود على المقالة المفهومة من قوله قالوا اتخذ الله ولدا وفي ذلك معنى التعجب أى ما أكبرها كلمة والجملة بعدها صفة لها تفيد استعظام اجترأهم على النطق بها واخر اجها من أفواههم فان كثيرا مما يشوش به الشيطان في القلوب ويحدث به النفس لا يمكن أن يتفوه به بل يصرف عنه الكفر فكيف بمثل هذا المنكر وسعيت كلمة كما يسمون القصيدة كلمة وان نافية أى ما يقولون وكذبا نعت لمصدر محذوف أى قولا كذبا ﴿ فلعلك باخع نفسك ﴾ لعل لترجى في المحبوب وللا شفاق في المحذور ﴿ وباخع قال الفراء يمنع يذع يخعوا يخوعوا هلا من شدة الموحدة وأصله الجهد والظاهر أنها هلالا شفاق أشفق أن يخع الرسول نفسه عليهم

الكونهم لم يؤمنوا وقوله على آثارهم استعارة فصيحته من حيث لهم ادبار وتباعده عن الايمان وإعراض عن الشرع وكأنهم
من فرط ادبارهم قد بعدوا في ادبارهم بحزن عليهم ومعنى على آثارهم من بعدهم أي بعد يأسك من ايمانهم أو بعدم موتهم على الكفر
ويقال مات فلان على أثر فلان أي بعده والاشارة بهذا الحديث الى القرآن قال الله تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها وأسفا
مفعول من أجله وأصله حزننا وارتباطا قوله ﴿انا جعلنا ما على﴾ (٩٥) الأرض زينة لها ﴿بما قبلها هو على سبيل التسلية

لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه تعالى أخبر أنه خلق ما على الأرض من الزينة للابتلاء والاختبار أي الناس أحسن عملا وليسوا على نمط واحد في الاستقامة واتباع الرسل لا بد أن يكون فيهم من هو أحسن عملا ومن هو أسوأ عملا فلا نغفم ولا تحزن على من قضيت عليه بانه يكون أسوأ عملا ومع كونهم يكفرون بي لا أقطع عنهم مواد هذه النعم التي خلقتها وجعلناها بمعنى خلقنا والظاهر أن ما يراد بها غير العاقل وأنه يراد به العموم فيما لا يعقل وزينة كل شيء بحسبه * وانصب زينة على الحال أو المفعول من أجله ان كان جعلنا بمعنى خلقنا وأوجدنا وان كان بمعنى صيرنا فانتصب على انه مفعول ثان وأيهم يحتمل أن تكون الضمة فيها اعرابا فتكون أيهم مبتدأ وأحسن خبره

انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا * هي مكية كلها الا في قول وعن ابن عباس وقتادة الا قوله واصبر نفسك الآية فذنية * وقال مقاتل الامن أولها الى جرزا ومن قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآيتين فذني * وسبب نزولها أن قريشا بعثت النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط الى أحبار اليهود بالمدينة فقالوا لهما سلامهم عن محمد وصفاهم صفته فانهم أهل الكتاب الأول وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء فخر جاحتي أتيا المدينة فسألاهم فقالت سألوه فان أخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم سألوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فانه كان لهم حديث عجيب وسألوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان بناؤه وسألوه عن الروح فأقبل النضر وعقبة الى مكة فسألوه فقال غدا أخبركم ولم يقل ان شاء الله فاستسك الوحي خمسة عشر يوما فأرجم كفار قريش وقالوا ان محمدا قد تركه ربه الذي كان يأتيه من الجن وقال بعضهم قد عجز عن كاذبه فشق ذلك عليه فلهما انقضى الأمد جاءه الوحي بجواب الأسئلة وغيرها * وروى في هذا السبب ان اليهود قالت ان أجا بكم عن الثلاثة فليس بنبي وان أجاب عن اثنتين وأمسك عن الأخرى فهو نبي فأنزل الله سورة أهل الكهف وأنزل بعد ذلك ويسألونك عن الروح * ومناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها انه لما قال وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وذكروا المؤمنين به أهل العلم وأنه يزيدهم خشوعا وأنه تعالى أمر بالحمد له وأنه لم يتخذ ولدا أمره تعالى بحمده على انزال هذا الكتاب السالم من العوج القيم على كل الكتب المنذر من اتخذ ولدا المبشر المؤمنين بالأجر الحسن ثم استطرده الى حديث كفار قريش والتفت من الخطاب في قوله وكبره تكبيرا الى الغيبة في قوله على عبده لما في عبده من الاضافة المقتضية تشريفه ولم يحجى السركيب أنزل عليك * والكتاب القرآن والعوج في المعاني كالعوج في الاشخاص ونكر موجا ليسم جميع أنواعه لأنها نكرة في سياق النفي والمعنى انه في غاية الاستقامة لا تناقض ولا اختلاف في معانيه لا حوشية ولا عي في تراكيبه ومبانيه * وقيل أيضا كيد لا ثبات الاستقامة ان كان مدلوله مستقيما وهو قول ابن عباس والضحاك * وقيل قبا على سائر الكتب بتصديقها * واختلفوا في هذه الجملة المنفية فرغم الزخشي أنها معطوفة على أنزل فهي داخله في الصلة وترتب على هذا ان الأحسن في انتصاب قبا أن ينتصب بفعل مضمر ولا يجعل حالا من الكتاب لما يلزم من ذلك وهو الفصل بين الحال وذی الحال ببعض الصلة وقدر جملة قبا * وقال ابن عطية قبا نصب على الحال من

والجمله في موضع المفعول لنبلوهم ويكون قد علق بيباؤهم اجراء لها مجرى العلم لان الابتداء والاختبار سبب العلم ويحتمل أن تكون الضمة فيها على مذهب سيبويه لوجود شرط جواز البناء في أي وهو كونها مضافة قد حذف صدر صلتها فأحسن خبر مبتدأ محذوف تقديره هو أحسن عملا ﴿وانا لجاعلون﴾ أي مصيرون ما عليها مما كان زينة لها أو ما عليها مما هو أعم من الزينة وغيره ﴿صعيدا﴾ ترابا جرزا لانبات فيه وهذا إشارة الى التهديد في الدنيا والرغبة عنها وتسليته لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما

الكتاب فهو بمعنى التقديم مؤخر في اللفظ أي أنزل الكتاب قبا واعترض بين الحال وذى الحال قوله ولم يجعل له عوجا ذكره الطبري عن ابن عباس ويجوز أن يكون منصوبا بفعل مضمر تقديره أنزله أو جعله قبا * أما إذا قلنا بأن الجملة المنفية اعتراض فهو جائز ويفصل بجمل للاعتراض بين الحال وصاحبها * وقال العسكري في الآية تقديم وتأخير كأنه قال احمدا الله على أنزال القرآن قبا لا عوج فيه ومن عادة البلغاء أن يقدموا الأهم * وقال أبو عبد الله الرازي ولم يجعل له عوجا يدل على كونه مكملافي ذاته وقوله قبا يدل على كونه مكملابغيره فثبت بالبرهان العقلي أن الترتيب الصحيح هو الذي ذكره الله وإن ما ذكره من التقديم والتأخير فاسد بمنع العقل من الذهاب إليه * وقال الكرماني إذا جعلته حالا وهو الأظهر فليس فيه تقديم ولا تأخير والصحيح أنهم ما حالان من الكتاب الأولى جملة والثانية مفردة انتهى وهذا على مذهب من يجوز وقوع حالين من ذى حال واحد بغير عطف وكثير من أصحابنا على منع ذلك انتهى واختاره الأصمهاني وقال هما حالان متواليان والتقدير غير جاعل له عوجا قبا * وقال صاحب حل العقدي يمكن أن يكون قوله قبا بدلا من قوله ولم يجعل له عوجا أي جعله مستقيما قبا انتهى ويكون بدل مفرد من جملة كما قالوا في عرفت زيدا أبومنه أنه بدل جملة من مفرد وفيه خلاف * وقيل قبا حال من الهاء المجرورة في ولم يجعل له مؤكدة * وقيل منتقلة والظاهر أن الضمير في له عائدا على الكتاب وعليه التخارج الاعرابية السابقة وزعم قوم أن الضمير في له عائدا على عبده والتقدير على عبده وجعله قبا وحفص يسكت على قوله عوجا سكتة خفيفة ثم يقول قبا وفي بعض مصاحف الصحابة ولم يجعل له عوجا لكن جعله قبا ويحمل ذلك على تفسير المعنى لأنها قرأه * وأندريتعدى لمفعولين قال أنا أنذركم عذابا قريبا وحذف هنا المفعول الأول وصرح بالندب به لأنه هو الغرض المسوق إليه فاقتصر عليه ثم صرح بالندب في قوله حين كرر الانذار فقال وينذر الذين قالوا اتخذوا الله ولدا فحذف المنذر أو للدلالة الثانية عليه وحذف المنذر به لدلالة الأول عليه وهذا من بديع الحذف وجليل الفصاحة ولما لم يكرر البشارة آتى بالمبشر والمبشر به والظاهر أن لينذر متعلقة بأنزل * وقال الحوفي تتعلق بقيا ومفعول لينذر المحذوف قدره ابن عطية لينذر العالم وأبو البقاء لينذر العباد أولينذر كم والزخشي قدره خاصا قال وأصله لينذر الذين كفروا بأشاديدها والبأس من قوله بعذاب بئس وقد بئس العذاب وبئس الرجل بأسا وبأسه انتهى وكأنه نراعى في تعيين المحذوف مقابله وهو ويشر المؤمنين الذين والبأس الشديد عذاب الآخرة ويحتمل أن يندرج فيه ما يلحقهم من عذاب الدنيا ومعنى من لدنه صادر من عنده * وقرأ أبو بكر بسكون الدال وإشمامها الضم وكسر النون وتقدم الكلام عليها في أول هود * وقرئ ويشر بالرفع والجمهور بالنصب عطفًا على لينذر والأجر الحسن الجنة ولما كنى عن الجنة بقوله أجزا حسنا قال ما كثر في أي مقامين فيه فجعله ظرفا لأقامتهم ولما كان المكث لا يقتضي التأييد قال أبدا وهو ظرف دال على زمن غير متناه وانتصب ما كثر على الحال وذو الحال هو الضمير في لهم والذين نسبوا الولد إلى الله تعالى بعض اليهود في عزيز وبعض النصاري في المسيح وبعض العرب في الملائكة والضمير في به الظاهر أنه عائدا على الولد الذي ادعوه * قال المهدوي فتكون الجملة صفة للولد * قال ابن عطية وهذا معترض لانه لا يصفه إلا القائل وهم ليس قصدهم أن يصفوه والصواب عندي أنه نفي مؤنثف أخبر الله تعالى به بجهلهم في ذلك ولا موضع للجملة من الأعراب ويحتمل أن يعود على الله تعالى وهذا التأويل أذم لهم وأقضى في الجهل التام عليهم وهو

سنته أبدى المترفين
ينتها إذا مال ذلك كله
الفناء والمحاق

قول الطبري انتهى * قيل والمعنى ما لهم بالله من علم فينزهوه عما لا يجوز عليه ويحتمل أن يعود على القول المفهوم من قالوا أي ما لهم بقولهم هذا من علم فالجمله في موضع الحال أي قالوا جاهلين من غير فكر ولا روية ولا نظر في ما يجوز و يمتنع * وقيل يعود على اتخاذ المفهوم من اتخذ أي ما لهم بحكمة اتخاذ من علم ألا يتخذ الامن هو عاجز مقهور يحتاج الى معين يشد به عضده وهذا مستحيل على الله * قال الزمخشري اتخذ الله ولدا في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم (قلت) معناه ما لهم به من علم لانه ليس مما يعلم لاستحالة العلم بالشئ اما للجهل بالطريق الموصل اليه واما لانه في نفسه محال لا يستقيم تعلق العلم به انتهى * ولا آباءهم معطوف على لهم وهم من تقدم من أسلافهم الذين ذهبوا الى هذه المقالة السخيفة بل من قال ذلك انما قاله عن جهل وتقليد و ذكر الآباء لان تلك المقالة قد أخذوها عنهم وتلقفوها منهم * وقرأ الجمهور كلمة بالنصب والظاهر انتصابها على التمييز وفاعل كبرت مضمرة يعود على المقالة المفهومة من قوله قالوا اتخذ الله ولدا وفي ذلك معنى التعجب أي ما أكبرها كلمة والجمله بعدها صفة لها تفيد استعظام اجترأهم على النطق بها واخراجها من أفواههم فان كثيرا مما يوسوس به الشيطان في القلوب ويحدث به النفس لا يمكن أن يتفوه به بل يصرف عنه الفكر فكيف بمثل هذا المنكر وسميت كلمة كما يسمون القصيدة كلمة * وقال ابن عطية وهذه المقالة هي قائمة في النفس معنى واحدا فيحسن أن تسمى كلمة وقال أيضا وقرأ الجمهور بنصب الكلمة كما تقول نعم رجالا زيد وفسر بالكلمة ووصفها بالخروج من أفواههم فقال بعضهم نصبها على التفسير على حد نصب قوله تعالى وساءت من تلقا * وقالت فرقة نصبها على الحال أي كبرت فريتهم ونحو هذا انتهى فعلى قوله كما تقول نعم رجالا زيد يكون الخصوص بالذم محذوف لانه جعل تخرج صفة الكلمة والتقدير كبرت كلمة خارجة من أفواههم تلك المقالة التي فاهوا بها وهي مقالتهم اتخذ الله ولدا والضمير في كبرت ليس عائدا على ما قبله بل هو مضمرة يفسره ما بعده وهو التمييز على مذهب البصريين ويجوز أن يكون الخصوص بالذم محذوفاً وتخرج صفة له أي كبرت كلمة كلمة تخرج من أفواههم * وقال أبو عبيدة نصب على التعجب أي أكبر بها كلمة أي من كلمة * وقرئ كبرت بسكون الباء وهي في لغة تميم * وقرأ الحسن وابن يعمر وابن محيصن والقواس عن ابن كثير بالرفع على الفاعلية والنصب أبلغ في المعنى وأقوى وان نافية أي ما يقولون وكذبانت لمصدر محذوف أي قولا كذبا * فلعلك باخع لعل للترجي في المحبوب وللإشفاق في المحذور * وقال العسكري فيها هنا هي موضوعة موضع النهي يعني ان المعنى لا تبخع نفسك * وقيل وضعت موضع الاستفهام تقديره هل أنت باخع نفسك * وقال ابن عطية تقرير وتوقيف بمعنى الإنكار عليه أي لا تكن كذلك * وقال الزمخشري شبهه واياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وماتوا من الوجد والاسف على توليهم رجل فارقتة أحبته وأعزته فهو يتساقط حشرات على آثارهم ويبخع نفسه وجداع عليهم وتلفاعا على فراقهم انتهى وتكون لعل للاستفهام قول كوفي والذي يظهر انها للإشفاق أشفق أن يبخع الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه لكونهم لم يؤمنوا وقوله على آثارهم استعارة فصيحة من حيث لهم ادبار وتباعه عن الايمان واعراض عن الشرع فكأنهم من فرط ادبارهم قد بعدوا فافهم في ادبارهم يحزن عليهم ومعنى على آثارهم من بعدهم أي بعد يأسك من ايمانهم أو بعد موتهم على الكفر ويقال مات فلان على أثر فلان أي بعده وقرئ باخع نفسك بالاضافة وقرأ الجمهور باخع بالنون نفسك بالنصب * قال الزمخشري على الاصل

(الدر)

* سورة الكهف *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

(ح) وقرأ الجمهور باخع

نفسك بالنصب (ش) على

الاصل (ح) يعني ان

اسم الفاعل اذا استوفى

شروط العمل فالاصل

أن يعمل وقد أشار الى

ذلك سيبويه في كتابه

وقال الكسائي العمل

والاضافة سواء وقد

ذهبنا الى أن الاضافة

أحسن من العمل بما

قررناه في علم النحو

يعني ان اسم الفاعل اذا استوفى شروط العمل فالأصل أن يعمل وقد أشار الى ذلك سيبويه في كتابه * وقال الكسائي العمل والاضافة سواء وقد ذهبنا الى أن الاضافة أحسن من العمل بما قررناه في ما وضعنا في علم النحو * وقرئ ان لم يؤمنوا بكسر الميم وفتحها فن كسر * فقال الزحشرى هو يعني اسم الفاعل للاستقبال ومن قبح فللمضى يعني حالة الاضافة أى لان لم يؤمنوا والاشارة بهذا الحديث الى القرآن قال تعالى الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها * وأسفا قال مجاهد جزعا * وقال قتادة غضبا وعنه أيضا حزننا * وقال السدي ندمنا وتحسرا * وقال الزجاج الأسف المبالغة في الحزن والغضب * وقال منذر بن سعيد الأسف هنا الحزن لانه على من لا يملك ولا هو تحت يد الأسف ولو كان الأسف من مقتدر على من هو في قبضته وملكه كان غضبا كقوله تعالى فاما آسفونا انتقمنا منهم أى أغضبونا * قال ابن عطية واذا تأملت هذا في كلام العرب اطر دانتى وانتصاب أسفا على أنه مفعول من أجله أو على انه مصدر في موضع الحال وارتباط قوله انا جعلنا الآية بما قبلها هو على سبيل التسليم للرسول صلى الله عليه وسلم لانه تعالى أخبر انه خلق ما على الأرض من الزينة للابتلاء والاختبار أى الناس أحسن عملا فليسوا على نط واحد في الاستقامة واتباع الرسل بل لا بد أن يكون فيهم من هو أحسن عملا ومن هو أسوأ عملا فلا تغتم وتحزن على من فضلت عليه بانه يكون أسوأ عملا ومع كونهم يكفرون بى لا أقطع عنهم مواد هذه النعم التي خلقتها وجعلناها بمعنى خلقنا والظاهر أن ما يراد بها غير العاقل وانه يراد به العموم فيما لا يعقل * وزينة كل شئ بحسبه * وقيل لا يدخل في ذلك ما كان فيه ابداء من حيوان وحجر ونبات لانه لازينة فيه ومن قال بالعموم قال فيه زينة من جهة خلقه وصنعه واحكامه * وقيل المراد بما هنا خصوص ما لا يعقل * فقيل الاشجار والانهار * وقيل النبات لما فيه من الاختلاف والازهار * وقيل الحيوان المختلف الاشكال والمنافع والافعال * وقيل الذهب والفضة والنحاس والرصاص والياقوت والزبرجد والجوهر والمرجان وما يجري مجرى ذلك من نفائس الاحجار * وقال الزحشرى ما على الارض يعني ما يصلح أن يكون زينة لها ولأهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها * وقالت فرقة أراد النعم والملابس والثمار والخضرة والمياه * وقيل ما هنا لمن يعقل فعن مجاهد هو الرجال وقاله ابن جبير عن ابن عباس وروى عكرمة أن الزينة الخلفاء والعلماء والاهراء وانتصب زينة على الحال أو على المفعول من أجله ان كان جعلنا بمعنى خلقنا أو وجدنا وان كانت بمعنى صيرنا فانتصب على انه مفعول ثان واللام من لنبلوهم تتعلق بجعلنا والابتلاء الاختبار وهو متأول بالنسبة الى الله تعالى والضمير في لنبلوهم ان كانت ملن يعقل فهو عائدها على المعنى وأن لا يعود على ما يفهم من سياق الكلام وهو سكان الارض المكلفون وأيهم يحتمل أن يكون الضمير فيها اعرابا فيكون أيهم مبتدأ وأحسن خبره والجملة في موضع المفعول لنبلوهم ويكون قد علق لنبلوهم اجراء لها مجرى العلم لان الابتلاء والاختبار سبب للعلم كما علقوا سلاسل وانظر البصريه لانها سببان للعلم والى ان الجملة استفهامية مبتدأ وخبر ذهب الخوفي ويحتمل أن تكون الضمة فيها بناء على مذهب سيبويه لوجود شرط جواز البناء فى أى وهو كونها مضافة قد حذف صدر صلتها فأحسن خبر مبتدأ محذوف فتقديره هو أحسن ويكون أيهم في موضع نصب بدلا من الضمير في لنبلوهم والمفضل عليه محذوف تقديره ممن ليس أحسن عملا * وقال الثوري أحسنهم عملا أرزدهم فيها * وقال أبو عاصم العسقلاني اترك لها * وقال الزحشرى حسن العمل الزهد فيها وترك الاغتراب بها * وقال أبو بكر غالب بن عطية أحسن العمل

﴿ أم حسبت أن أصحاب الكهف ﴾ الآية أم هنا هي المنقطعة فتقدر ببيل والهمزة قبل للاضرب عن الكلام الاول والمعنى الانتقال من كلام الى آخر لا بمعنى الابطال والهمزة للاستفهام وزعم بعض النحويين ان أم هنا بمعنى الهمزة فقط والظاهر في أم حسبت انه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد لم ينه عن التعجب وانما أراد كل آياتنا كذلك وأهل الكهف هم الفتية الذين ذكرهم الله بعد ذلك والكهف هو الغار الذي في الجبل يستتر فيه ﴿ والرفيم ﴾ قيل هو اسم الكلب الذي كان معهم وقيل اسم قصر وقيل هذا الكهف هو في الروم وقيل في الشام ﴿ وبالاندلس ﴾ في جهة غرناطة بقرب قرية تسمى لوشة كهف فيه موقى ومعهم كلب رمة وأكثرهم قد انجرح ولحقه بعضهم مناسك وقد مضت القرون السالفة ولم نجد من علم شأنهم ويزعم ناس أنهم أصحاب الكهف ﴿ قال ابن عطية دخلت اليهم ورأيتهم منذ أربع وخمسة وأهم بهذه الحالة وعليهم مسجد وقرب منهم بناء رومي يسمى الرفيم كانه قصر مخلوق وبقي بعض جدرانها وهو في فلاة من الارض خربة وباعلى غرناطة مما يلي القبلة آثار قديمة يقال لها مدينة دقيوس وجدنا في آثارها غرائب من قبور روم نحوها وإنما سهل ذكر هذا مع بعده لأنه عجيب يتخلد ذكره ما شاء الله انتهى قال والدي فسخ الله في مدته وحين كنا بالاندلس كان الناس يزورون هذا الكهف (٩٩) ويدكرون أنهم يغلطون في عددهم إذا عدوهم وان معهم كلبا ورحل الناس الى لوشة لزيارتهم وأما ما ذكر من مدينة دقيوس التي بقبلي غرناطة فقد مررت عليها مرارا لالتحصى وشاهدت فيها حجارة كبارا و يترجح كون أهل الكهف بالاندلس لكثرة دين النصارى بها حتى انها هي بلاد مملكتهم العظمى ولان الاخبار بما هو في أقصى مكان عن أرض الحجاز أبعد أن لا يعرفه أحد الا

أخذ بحق مع الايمان وأداء الفرائض واجتناب المحارم والاكثر من المندوب اليه ﴿ وقال السكبي أحسن طاعة ﴾ وقال القاسم بن محمد ما عليها من الانبياء والعلماء ليسوا المرسل اليهم والمقلدين للعلماء أيهم أحسن قبولاً واجابة ﴿ وقال سهل أحسن توكلأ علينا فيها ﴾ وقيل أصفى قلباً وأحسن سمعاً ﴿ وقال ابن اسحاق أيهم أتبع لأمرى وأعمل بطاعتي وأنا لجاجعون أي مصيرون ما عليها بما كان زينة لها أو ما عليها مما هو أعم من الزينة وغيره صعيداً تراباً جزز الانبات فيه وهذا اشارة الى التزهيد في الدنيا والرغبة عنها وتسليمه للرسول صلى الله عليه وسلم عن ما تضمنته أيدي المترفين من زينتها إذا ما آل ذلك كله الى الفناء والمحاق ﴿ وقال الزنجشري ما عليها من هذه الزينة صعيداً جززاً يعني مثل أرض بيضاء لانبات فيم ابعدان كانت خضراء معشبة في ازالة بهجته واماطة حسنه وابطال مابه كان زينة من اماتة الحيوان وتجنيف النبات والاشجار ونحو ذلك انتهى ﴿ قيل والصعيد ما نأصاعد على وجه الارض ﴾ وقال مجاهد الارض التي لانبات بها ﴿ وقال السدي الاملس المستوى ﴾ وقيل الطريق ﴿ وفي الحديث يا كم والقعود على الصدقات ﴾ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرفيم كانوا من آياتنا عجباً إذ أوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهي لنا من أمرنا رشداً فضر بنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أي الخزيين أحصى لما

بوحى من الله تعالى والعامل في اذ قيل اذ كر وقيل عجباً ومعنى أوى جعلوه مأوى لهم ومكان اعتصام ثم دعوا الله تعالى أن يؤتيهم رحمة من عنده وهي الرزق ولفظ الفتية يشعر بأنهم كانوا شباناً وكذلك روى أنهم كانوا شباناً من أبناء الاشراف والعظماء مطوقين مسورين بالذهب ذوى ذوائب وهم من الروم اتبعوا دين عيسى وأصحابنا الاندلسيون تكثروا في الفاظهم تسمية نصارى الاندلس بالروم وقل من ينطق بلفظ النصارى ﴿ وقال بعض أدباؤهم يخاطب ملك الاندلس الآن ابن الاخر

حيث حى الاسلام في أرض غريبة ﴾ وقد نسبت للروم فيها الخالب ومفعول ضرب بنا مخدوف تقديره حجاباً من أن يسمعوا وهو كناية عن النوم وانتصب سنين على الظرف والعامل فيه فضر بنا وعددا مصدر ووصف به والظاهر منه الدلالة على الكثرة لانه لا يحتاج الى أن يعد الا ما كثر لا ما قل ﴿ قال الزنجشري ويحتمل أن يريد القلة لان الكثير عنده قليل كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار انتهى هذا تحريف في التشبيه لان لفظ الآية كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار فهذا تشبيه لسرعة انقضاء ما عاشوا في الدنيا اذا رأوا العذاب كما قال الشاعر كأن الفتى لم يعرف يوماً اذا اكتسى ﴿ ولم يك صعلوكاً اذا ما تولا ﴿ ثم بعثناهم ﴾ أي أيقظناهم من نومهم وليعلم أي ليظهر لهم ما علماء من أمرهم أي الخزيين قال ابن عباس هم الملوك الذين تداولوا ملكاً المدينة حزب وأهل الكهف حزب وقيل غير ذلك ﴿ قال الزنجشري وقرئ لي علم وهو معلق عنه لان ارتفاعه بالابتداء

باسناد يعلم اليه وفاعل يعلم مضمون الجملة كما أنه مفعول يعلم انتهى لا يجوز ما ذكره على مذهب البصريين لان الجملة اذا كان
تكون في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله وهو قائم مقام الفاعل وكما أن تلك الجملة وغيرها من الجمل لا تقوم مقام الفاعل
فكذلك لا يقوم ما ناب عنه والكوفيين مذهبنا أحدهما أنه يجوز الاسناد الى الجملة مطلقا والثاني أنه لا يجوز الا اذا كان
الفعل مما يصح تعليقه وأي الحزبين مبتدأ أو أحصى خبره وهو فعل التفضيل ولما يتعلق به وأما مفعول أحصى غلط ابن عطية
فلو رد في ابني من الرباعي ما أعطاه للمال وآتاه للخير وهي أسود من القار وماؤه أبيض من اللبن وهو لما سواها أضع قال
وهذه كلها أفعال من الرباعي انتهى وأسود وأبيض ليس بناؤهما من الرباعي وفي بناء أفعال التعجب وأفعال التفضيل ثلاثة مذاهب
يبني مطلقا وهو ظاهر كلام سيبويه وقد جاء منه ألفاظ لا يبني منه مطلقا وما ورد حمل على الشذوذ والتفصيل بين أن يكون الهمزة
للتنقل فلا يجوز أول غير النقل كأشكال الامر وأظلم الليل فيجوز أن يقول ما أشكل هذه المسئلة وما أظلم هذا الليل وهذا اختيار
ابن عصفور من أصحابنا ودلائل هذه المذاهب مذكورة في كتب النحو قال الزمخشري فان قلت فإتقول فممن جعله من أفعال
التفضيل قلت ليس بالوجه السيد وذلك أن بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس ونحو أعدي من الجرب وأفلس من ابن المذلق
شاذ والقياس على الشاذ في غير القرآن ممنوع فكيف به فيه ولأن أمد لا يخلو إما أن ينتصب بأفعال فاعل لا يعمل وإما أن ينصب
ببشوا فلا يسد عليه المعنى فان زعمت أني أنصبه باضمار فعل يدل عليه أحصى كما أضمر في قوله * وأضرب منابا لسيوف القوانيسا *
على يضرب القوانيس فقد أبعدت التناول وهو قرىب حيث أثبت أن يكون أحصى فعلا ثم رجعت مضطرا الى تقديره واضماره
انتهى أمداعواه الشذوذ فهو مذهب أبي علي وقد ذكرنا أن ظاهر مذهب سيبويه جواز بناءه من أفعال مطلقا وأنه مذهب
أبي اسحق وأن التفصيل اختيار ابن عصفور (١٠٠) وقول غيره والهمزة في أحصى ليست للنقل وأما

لبشوا أمدان نحن نقص عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على
قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض ان ندعوك من دونك إلها لقد قلنا إذا شططا *
أم هنا هي المنقطة فتتقدر ببيل والهمزة * قيل للاضراب عن الكلام الاول بمعنى الانتقال من
كلام الى آخر لا بمعنى الابطال والهمزة للاستفهام * وزعم بعض النحويين ان أم هنا بمعنى الهمزة
فقط والظاهر في أم حسبت انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم * فقال مجاهد لم ينه عن التعجب

قوله فاعل لا يعمل ليس
بصحيح لانه يعمل في
التميز وأما تمييز وهكذا
أعرب به من زعم أن أحصى
أفعال التفضيل كما تقول
زيد أقطع الناس سيفا ولم

يعرب به مفعولا به وأما قوله وإما أن ينتصب بلبشوا فلا يسد عليه المعنى أي لا يكون سيدا فقد ذهب الطبري الى أن نصب أمدان
بلبشوا قال ابن عطية وهذا غير متوجه انتهى وقد يتجه ذلك أن الامدهو الغاية ويكون عبارة عن المدة كقوله ما ننسخ من آية ما يفخ
الله للناس من رحمة ولما سقط الحرف وصل اليه الفعل وأما قوله فان زعمت الى آخره فنقول لا يحتاج الى هذا الزعم لان لقائل
ذلك أن يسلك مذهب الكوفيين في أن أفعال التفضيل ينتصب المفعول به فالقوانيس عندهم منصوب باضرب نصب المفعول به
وأما تأويله بضرب القوانيس فقول البصريين وكذلك ذهب بعض النحويين الى أن قوله أعلم من يضل من منصوبة بأعلم
نصب المفعول به ولو كثر وجود * وأضرب منابا لسيوف القوانيسا * لكننا نقيسه ويكون معناه صحيحا لان أفعال التفضيل مضمن
معنى المصدر فيعمل بذلك المضمن ألا ترى أن المعنى ي زيد ضرب منابا لسيوف على ضرب غيرنا * نحن نقص * بدأ بقصتهم أولا
مختصرة ثم ذكرها مفصلة طولة * نبأهم بالحق * أي على وجه الصدق وجاء بالفظ نحن نقص موازنا لقوله لنعلم ثم قال * آمنوا
بربهم * ففيه اضافة الرب وهو السيد والناظر في مصلحة عباده ولم يأت التركيب آمنوا بنابا للشعار بتلك الرتبة وهي أنهم
مربوبون له مما لو كون ثم قل وزدناهم ولم يأت التركيب وزادهم لما في لفظة نامن العظمة والجلالة وزادته تعالى لهم هدى هو
تيسيرهم للعمل الصالح والانتفاع اليه ومباعدة الناس والزهد في الدنيا وهذه زيادة على الايمان الذي حصل لهم * وربطنا
على قلوبهم * أي ثبتناها وقويناها على الصبر على هجرة الوطن والنعيم والفرار بالدين الى غار في مكان قفر لا انيس
فيه ولا ماء ولا طعام والربط مقابلة الانحلال ومنه فلان رابط الجاش اذا كانت نفسه لا تتفرق عند الفزع والخوف واللام
في لقلام تأكيده واذا حرف جواب وجزاء أي لقد قلنا ان ندعوك من دونك إلها قولا لا شططا أي ذا شطط وهو التعدي والجور
فشططا تعبت المصدر مخدوف

وانما أراد كل آياتنا كذلك * وقال قتادة لا يتعجب منها فالعجائب في خلق السموات والارض
أكثر * وقال ابن عباس سألوكم عن ذلك ليجمعوا جوابك علامة لصدقك وكذبك وسائر آيات
القرآن أبلغ وأعجب وأدل على صدقك * وقال الطبري تقرير له عليه السلام على حسابنا ان
أصحاب الكهف كانوا عجباً بمعنى انكار ذلك عليه أن لا يعظم ذلك بحسب ما عظمه عليك السائلون
من الكفرة فان سائر آيات الله أعظم من قصتهم قال وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن اسحق
* وقال الزهراوى يحتمل معنى آخر وهو أن يكون استفهاماً له هل علم ان أصحاب الكهف كانوا
عجباً بمعنى اثبات انهم عجب ويكون فائدة تقريره جمع نفسه للأمر لان جوابه أن يقول لم أحسب
ولا عامته فيقال له وصفهم عند ذلك والتجوز في هذا التأويل هو في لفظة حسبت انتهى وقال غيره
معناه أعلمت أى لم تعلمه حتى أعلمتك * وقال الزخشرى ذكر من الآيات الكمية تزيين الارض
بما خلق فوقها من الأجناس التى لا حصر لها وازالة ذلك كله كأن لم يكن ثم قال أم حسبت يعنى ان
ذلك من قصة أهل الكهف وابقاء حياتهم مدة طويلة انتهى * وقيل أى أم علمت أى فاعلم انهم كانوا
عجباً كما تقول أعلمت ان فلان فاعمل كذا أى قد فعل فاعلمه * وقيل الخطاب للسامع والمراد
المشركون أى قل لهم أم حسبت الآيات والظن قديم مقام العلم فكذلك حسبت بمعنى علمت
والكهف تقدم تفسيره في المفردات * وعن أنس الكهف الجبل * قال القاضى وهذا غير مشهور
في اللغة * وقال مجاهد تفرج بين الجبلين والنظائر ان أصحاب الكهف والرقم هم الفتيمة المذكورون
هنا * وعن ابن المسيب انهم قوم كان حالهم كأصحاب الكهف * فقال الضحاك الرقم بلدة بالروم
فيها غار فيه أحد وعشرون نفساً أموات كلهم نيام على هيئة أصحاب الكهف * وقيل هم أصحاب
الغار في الحديث عن النعمان بن بشير انه سمع الرسول صلى الله عليه وسلم يذكر الرقم
قال ان ثلاثة نفر أصابهم السماء فلووا الى الكهف فأنحطت صخرة من الجبل فانطبقت
على باب الكهف وذكر الحديث وهو حديث المستأجر والعفيف وبار والديه وفيما أورده
فيه زيادة ألفاظ على ما في الصحيح ومن قال انهم طائفتان قال أخبر الله عن أصحاب الكهف
ولم يخبر عن أصحاب الرقم بشئ ومن قال بأنهم طائفة واحدة اختلفوا في شرح الرقم فعن ابن
عباس انه لا يدري ما الرقم كتاب أم بنيان وعنه انه كتاب كان عندهم فيه الشرع الذى
تمسكوا به من دين المسيح عليه السلام * وقيل من دين قبل عيسى وعن ابن عباس ووهب انه اسم
قرينهم * وقيل لوح من ذهب تحت الجدار اقامه الخضر عليه السلام * وقيل كتب فيه أسماءهم
وقصتهم وسبب خروجهم * وقيل لوح من رصاص كتب فيه شأن الفتيمة ووضع في تابوت من
نحاس في قم الكهف * وقيل صخرة كتب فيها أسماءهم وجعلت في سور المدينة * وقيل اسم كلهم
وتقدم بيت أمية قاله أنس والشعبي وابن جبير وعن الحسن الجبل الذى به الكهف وعن عكرمة
اسم الدواة بالرومية * وقيل اسم للوادي الذى فيه الكهف * وقيل رقم الناس حديثهم نقرأ في الجبل
* وعجبا نصب على أنه صفة لحدوف دل عليه ما قبله وتقديره آية عجبا وصفت بالمصدر أو على تقدير ذات
عجب وأما أسماء فتيمة أهل الكهف فاعجمية لا تنضبط بشكل ولا نقط والسند في معرفتها ضعيف
والرواة مختلفون في قصصهم وكيف كان اجتماعهم وخروجهم ولم يأت في الحديث الصحيح كيفية
ذلك ولا في القرآن الا ما قص تعالى علينا من قصصهم ومن أراد تطلب ذلك في كتب التفسير
* وروى ان اسم الملك الكافر الذى خرجوا في أيامه عن ملته اسمه دقيانوس * وروى انهم كانوا في

الروم * وقيل في الشام وان بالشام كهف فيه موتى وزعم مجاوروهم انهم أحباب الكهف وعليهم
 مسجد و بناء يسمى الرقيم ومعهم كلب رمة * وبالاندلس في جهة غرناطة بقرب قرية تسمى لوشة
 كهف فيه موتى ومعهم كلب رمة وأكثرهم قد انجرد لحمه وبعضهم متعاسك وقد مضت القرون
 السالفة ولم نجد من علم شأنهم وزعم ناس انهم أحباب الكهف * قال ابن عطية دخلت اليهم فرأيتهم
 منذ أربعمائة وخمسة وهم بهذه الحالة وعليهم مسجد وقرية بنيت لهم يسمى الرقيم كأنه قصر
 مخلق قد بقي بعض جدرانها وهو في فلاة من الارض خربة وباعلى حضرة غرناطة مما يلي القبلة
 آثار مدينة قديمة يقال لها مدينة دقيوس وجدنا في آثارها غرائب من قبور ونحوها وانما
 استسلمت ذلك هذا مع بعده لانه عجيب يتخلد ذكره ماشاء الله عز وجل انتهى وحين كنا بالاندلس
 كان الناس يزورون هذا الكهف ويدكرون انهم يعلطون في عدتهم اذا عدوهم وان معهم كلبا
 ويرحل الناس الى لوشة لزيارتهم وأما ما ذكرت من مدينة دقيوس التي بقبلى غرناطة فقد مررت
 عليها مرارا لا تحصى وشاهدت فيها حجارة كبارا ويطرح كون أهل الكهف بالاندلس لكثرة
 دين النصارى بها حتى انها هي بلاد ملكهم العظمى ولان الاخبار بما هو في أقصى مكان من أرض
 الحجاز أغرب وأبعد ان يعرفه أحد الا نوحى من الله تعالى والعامل في ذلك * قيل أذكر مضمرة
 * وقيل عجبا ومعنى أوى جعلوه مأوى لهم ومكان اعتصام ثم دعوا الله تعالى ان يؤتيهم رحمة من عنده
 وفسرها المفسرون بالرزق * وقال الزمخشري هي المغفرة والرزق والامن من الاعداء والفتنة
 جمع فتى جمع تكسير جمع قلبه وكذلك كانوا أقلياتين وعند ابن السراج انه اسم جمع لا جمع
 تكسير ولفظ الفتية يشعر بانهم كانوا شبابا وكذا روى انهم كانوا شبابا من أبناء الاشراف
 والعطاء مطوقين مسورين بالذهب ذوى ذوائب وهم من الروم اتبعوا دين عيسى عليه السلام
 * وقيل كانوا قبل عيسى وأصحابنا الأندلسيون تكثروا في ألفاظهم تسمية نصارى الأندلس بالروم في
 ثمرهم ونظمهم ومخاطبة عامتهم فيقولون غزونا الروم جاءنا الروم وقل من ينطق بلفظ النصارى ولما
 دعوا بايتاء الرحمة وهي تتضمن الرزق وغيره دعوا الله بأن يهيئ لهم من أمرهم الذي صاروا اليه
 من مفارقة دين أهلهم وتوحيد الله رشدا وهي الاهداء والديمومة عليه * وقال الزمخشري واجعل
 أمرنا رشدا كله كقولك رأيت منك أسدا * وقرأ أبو جعفر وشيبة والزهرى وهي ويهي بياءين
 من غير همز يعني انه أبدل الهمزة الساكنة ياء وفي كتاب ابن خالويه الأعشى عن أبي بكر عن عاصم
 وهي لنا ويهي لكم لا يهمز انتهى فاحتمل أن يكون أبدل الهمزة ياء واحتمل أن يكون حذفها
 فالاول ابدال قياسى والثاني مختلف فيه ينقاس حذف الحرف المبدل من الهمزة في الأمر أو المضارع
 اذا كان مجزوما * وقرأ أبو رجاء رشد بضم الراء واسكان الشين * وقرأ الجمهور رشدا بفتحهما
 * قال ابن عطية وهي أرجح لشبهها بفواصل الآيات قبل وبعد وهذا الدعاء منهم كان في أمر دنياهم
 وألفاظه تقتضى ذلك وقد كانوا على ثقة من رشدا الآخرة ورحمتها وينبغى لكل مؤمن أن يجعل
 دعاءه في أمر دنياه هذه الآية فانها كافية ويحتمل ذكر الرحمة أن يراد بها أمر الآخرة انتهى
 فضر بنا على آذانهم استعارة بديعة اللانامة المستثقلة التي لا يكاد يسمع معها وعبر بالضرب ليبدل
 على قوة المباشرة واللصوق واللزوم ومنه ضربت عليهم الذلة وضرب الجزية وضرب البعث * وقال
 الفرزدق

ضربت عليك العنكبوت بنسجها * وقضى عليك به الكتاب المنزل

(الدر) (ح) الظاهر في قوله عددا الدلالة على الكثرة (١٠٣) لانه لا يحتاج أن يعد الا ما كثر لا ما قل (ش)

ويحتمل أن يريد القلة لان الكثير قليل عنده كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار (ح) هذا تحريف في التشبيه لان لفظ الآية كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار فهذا التشبيه لسرعة انقضاء ما عاشوا في الدنيا اذا رأوا العذاب كما قال

كان الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى ولم يكن صعلوكا اذا مات مولا

(ش) وقرئ ليعلم وهو معلق عنه لان ارتفاعه بالابتداء لا باسناد يعلم اليه وفاعل يعلم مضمون الجملة كما أنه مفعول نعلم (ح) لا يجوز ما ذكر على مذهب البصريين لان الجملة اذا كانت تكون في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله وهو قائم مقام الفاعل فكما أن تلك الجملة وغيرها من اجل لا يقوم مقام الفاعل فكذلك لا يقوم مقام ماناب عنه وللكوفيين منهان أحدهما انه يجوز الاسناد الى الجملة اللفظية مطلقا والثاني انه لا يجوز الا ان كان مما يصح تعليقه والظاهر ان الحزبين هما منهم لقوله تعالى وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم الآية وكان الذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم علموا ان لبثتم تطاول ويدل على ذلك انه تعالى بدأ بقصصهم ولا مختصرة من قوله أم حسبت الى قوله أمدا ثم قصها تعالى مطولة مسببة من قوله نحن نقص الى قوله قل الله أعلم بما لبثوا * وقال ابن عطية والظاهر من الآية ان الحزب الواحد هم الفتية أي ظنوا لبثهم قليلا والحزب الثاني هم أهل المدينة الذين بعث الفتية على عهدهم حين كان عندهم التاريخ بأمر الفتية وهذا قول الجمهور من المفسرين انتهى * وقالت فرقة هما حزبان كافرين اختلفا في مدة أهل الكهف قال السدي من اليهود والنصارى الذين عاموا قرىسا السؤال عن أهل الكهف وعن الخضر وعن الروح وكانوا قد اختلفوا في مدة اقامة أهل الكهف في الكهف * وقال مجاهد يقوم أهل الكهف كان منهم مؤمنون وكافرون يصح تعليقه

* وقال الاسود بن يعفر *

ومن الحوادث لا أبالك اني * ضربت على الارض بالاشداد

* وقال آخر *

ان المروءة والسماحة والنسب * في قبة ضربت على ابن الحشرج

استعير للزوم هذه الاوصاف لهذا الممدوح وذكر الجارحة التي هي الاذان اذ هي يكون منها السمع لانه لا يستحكم نوم الامع تعطل السمع * وفي الحديث ذلك رجل بال الشيطان في أذنه أي استثقل نومه جدا حتى لا يقوم بالليل ومفعول ضرب بنا محذوف أي حجابا من ان يسمع كما يقال بنى على امرأته يريدون بنى عليها القبة وانتصب سنين على الظرف والعامل فيه فضر بنا وعددا مصدر ووصف به أو منتصب بفعل مضمر أي بعد عددا بمعنى اسم المفعول كالقبض والنفض ووصف به سنين أي سنين معدودة والظاهر في قوله عددا الدلالة على الكثرة لانه لا يحتاج أن يعد الا ما كثر لا ما قل * وقال الزخشي ويحتمل أن يريد القلة لان الكثير قليل عنده كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار انتهى وهذا تحريف في التشبيه لان لفظ الآية كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار فهذا تشبيه لسرعة انقضاء ما عاشوا في الدنيا اذا رأوا العذاب كما قال الشاعر

كأن الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى * ولم يكن صعلوكا اذا مات مولا

ثم بعثناهم أي أيقظناهم من نومهم والبعث التحريك عن سكون اما في الشخص واما عن الامر المبعوث فيه وان كان المبعوث فيه متحركا ولو لم يعلم أي لنظهر لهم ما علمناه من أمرهم وتقدم الكلام في نظير هذا في قوله لنعلم من يتبع الرسول * وفي التحرير وقرأ الجمهور لنعلم بالنون وقرأ الزهري بالياء وفي كتاب ابن خالويه ليعلم أي الحزبين حكاه الاخفش * وفي الكشف وقرئ ليعلم وهو معلق عنه لان ارتفاعه بالابتداء لا باسناد يعلم اليه وفاعل يعلم مضمون الجملة كما أنه مفعول يعلم انتهى فاما قرأءة لنعلم فيظهر ان ذلك التفتت خرج من ضمير المتكلم الى ضمير الغيبة فيكون معناها ومعنى لنعلم بالنون سواء وأما ليعلم فيظهر ان المفعول الاول محذوف للدلالة المعنى عليه والتقدير ليعلم الله الناس أي الحزبين والجملة من الابتداء والخبر في موضع مفعولي يعلم الثاني والثالث وليعلم معلق وأما ما في الكشف فلا يجوز ما ذكر على مذهب البصريين لان الجملة اذا كانت تكون في موضع المفعول الذي لا يسمي فاعله وهو قائم مقام الفاعل فكما ان تلك الجملة وغيرها من اجل لا تقوم مقام الفاعل فكذلك لا يقوم مقام ماناب عنه وللكوفيين منهان أحدهما انه يجوز الاسناد الى الجملة اللفظية مطلقا والثاني انه لا يجوز الا ان كان مما يصح تعليقه والظاهر ان الحزبين هما منهم لقوله تعالى وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم الآية وكان الذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم علموا ان لبثتم تطاول ويدل على ذلك انه تعالى بدأ بقصصهم ولا مختصرة من قوله أم حسبت الى قوله أمدا ثم قصها تعالى مطولة مسببة من قوله نحن نقص الى قوله قل الله أعلم بما لبثوا * وقال ابن عطية والظاهر من الآية ان الحزب الواحد هم الفتية أي ظنوا لبثهم قليلا والحزب الثاني هم أهل المدينة الذين بعث الفتية على عهدهم حين كان عندهم التاريخ بأمر الفتية وهذا قول الجمهور من المفسرين انتهى * وقالت فرقة هما حزبان كافرين اختلفا في مدة أهل الكهف قال السدي من اليهود والنصارى الذين عاموا قرىسا السؤال عن أهل الكهف وعن الخضر وعن الروح وكانوا قد اختلفوا في مدة اقامة أهل الكهف في الكهف * وقال مجاهد يقوم أهل الكهف كان منهم مؤمنون وكافرون يصح تعليقه

(الدر) (ح) غلط ع فأورد في بياني من الرباعي ما أعطاه للمال وآناه للخير وهي أسود من القار وماؤه أبيض من اللبن وفهولما سواها أضيع قال وهذه كلها أفعال من الرباعي انتهى وأسد وأبيض ليس بناء من الرباعي وفي بناء أفعال التعجب والتفضيل ثلاث مذاهب يبنى منه مطلقا وهو ظاهر كلام سيبويه وقد جاءت منه ألفاظ ولا يبنى منه مطلقا وما ورد دجل على الشذوذ والتفصيل بين أن تكون الهمزة للنقل فلا يجوز أول غير النقل كاشكل الأمر وأظلم الليل فيجوز يقول ما أشكل هذه المسئلة وما أظلم هذا الليل وهو اختيار ابن عصفور من أصحابنا ودلائل هذه المذاهب مذكورة في كتب النحو (ش) فان قلت فأتقول فمين جعله من أفعال التفضيل (قلت) ليس بالوجه السديد وذلك ان بناء من غير الثلاثي المجرد ليس بقياسي ونحو أعدى من الجرب وأفلس من ابن المذلق شاذ والقياس على (١٠٤) الشاذ في غير القرآن ممتنع فكيف به ولان أمدا لا يخلو

واختلفوا في مدة اقامتهم * وقيل حزبان من المؤمنين في زمن أصحاب الكهف اختلفوا في مدة لبثهم قاله الفراء * وقال ابن عباس المالك الذين تداولوا ملك المدينة حزب وأهل الكهف حزب * وقال ابن بحر الحزبان الله والخلق كقوله أنتم أعلم أم الله وهذه كلها أقوال مضطربة * وقال ابن قتادة لم يكن للفريقين علم بلبثهم لا المؤمن ولا الكافر بدليل قوله الله أعلم بما لبثوا * وقال مقاتل كما بعثوا زال الشك وعرفت حقيقة اللبث وأحصى جواز الخوف وأبو البقاء أن يكون فعلا ماضيا وما مصدرية وأمدا مفعول بدو أن يكون أفعال تفضيل وأمدا تميز واختار الزجاج والتبريزي أن يكون أفعال للتفضيل واختار الفارسي والزنجشيري وابن عطية أن تكون فعلا ماضيا ورجموا هذا بأن أحصى اذا كان للمبالغة كان بناء من غير الثلاثي وعندهم ان ما أعطاه وما أولاه للمعروف وأعدى من الجرب شاذ لا يقاس ويقول أبو اسحق انه قد أكثر من الرباعي فيجوز وخطأ ابن عطية فأورد في ما بني من الرباعي ما أعطاه للمال وآناه للخير وهي أسود من القار وماؤه أبيض من اللبن وفهولما سواها أضيع قال وهذه كلها أفعال من الرباعي انتهى وأسد وأبيض ليس بناء من الرباعي وفي بناء أفعال التعجب والتفضيل ثلاثة مذاهب يبنى منه مطلقا وهو ظاهر كلام سيبويه وقد جاءت منه ألفاظ ولا يبنى منه مطلقا وما ورد دجل على الشذوذ والتفصيل بين أن تكون الهمزة للنقل فلا يجوز أول غير النقل كاشكل الأمر وأظلم الليل فيجوز أن تقول ما أشكل هذه المسئلة وما أظلم هذا الليل وهذا اختيار ابن عصفور من أصحابنا ودلائل هذه المذاهب مذكورة في كتب النحو وإذا قلنا بأن أحصى اسم للتفضيل جاز أن يكون أي الحزبين موصولا بمبني على مذهب سيبويه لوجود شرط جواز البناء فيه وهو كون أي مضافة حذف صدر صلتها والتقدير ليعلم الفريق الذي هو أحصى لما لبثوا أمدا من الذين لم يحصوا وإذا كان فعلا ماضيا امتنع ذلك لانه اذا ذلك لم يحذف صدر صلتها لوقوع الفعل صلة بنفسه على تقدير جعل أي موصولة فلا يجوز بناؤها لانه فات تمام شرطها وهو أن يكون حذف صدر صلتها وقال (فان قلت) فأتقول فمين جعله من أفعال التفضيل (قلت) ليس

أما ان ينتصب بأفعال فأفعال لا يعمل وأما ان ينتصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى فان زعمت ان نصبه باضمار فعل يدل عليه أحصى كما أضمر في قوله وأضرب منا بالسيفوف القوانس * على تضرب القوانس فقد أبعدت التناول وهو قريب حيث أبيت أن يكون أحصى فعلا ثم رجعت مضطرا الى تقديره واضماره (ح) أمادعواه الشذوذ فهو مذهب أبي علي وقد ذكرنا أن ظاهر مذهب سيبويه جواز بناءه من أفعال مطلقا وانه مذهب أبي اسحق وان التفصيل اختيار ابن عصفور وقول غيره والهمزة

في أحصى ليست للنقل وأما قوله وأفعال لا يعمل فليس بصحيح لانه يعمل في التميز وأمدا تميز وهكذا أعر به من زعم ان أحصى أفعال للتفضيل كما تقول زيد اقطع الناس سيفا وزيد اقطع للهام سيفا ولم يعرب مفعولا به وأما قوله وأما أن ينصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى أي لا يكون سديدا فقد ذهب الطبري الى أن نصب أمدا بلبثوا قال (ع) وهذا غير متجه انتهى وقد يتجه وذلك أن الأمدهو الغاية ويكون عبارة عن المدة من حيث ان المدة غاية هي أمدا المدة على الحقيقة وأما بمعنى الذي وأمدا منتصب على اسقاط الحرف وتقديره لما لبثوا من أمداي من مدة و يصير من أمدا تفسير الما انهم في لفظ ما كقوله ما ننسخ من آية ما يفتح الله للناس من رحمة ولما سقط الحرف وصل اليه الفعل وأما قوله فان زعمت الى آخره فيقول لا يحتاج الى هذا الزعم لانه لقائل ذلك أن يسلك مذهب كوفيا ان أفعال التفضيل ينصب المفعول به فالقوانس عندهم منصوب باضرب نصب المفعول به وانما تأويله يضرب القوانس قول البصريين ولذلك ذهب بعض النحويين الى أن قوله أعلم من يضل من منصوبة بأعلم نصب المفعول به ولو كثر وجود مثل وأضرب

بالوجه السديد وذلك ان بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس ونحو أعدي من الحرب وأفلس من ابن المذلق شاذو القياس على الشاذ في غير القرآن ممتنع فكيف به ولان أمد لا يتخلو اما أن ينصب بأفعل فافعل لا يعمل واما أن ينصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى فان زعمت أني أنصبه باضمار فعل يدل عليه أحصى كما أضمر في قوله * واضرب منابا بالسيوف القوانسا * على يضرب القوانس فقد أبعدت المتناول وهو قريب حيث أبيت أن يكون أحصى فعلا ثم رجعت مضطرا الى تقديره واضماره انتهى أما دعواه الشذوذ فهو مذهب أبي علي وقد ذكرنا ان ظاهر مذهب سيبويه جواز بناءه من أفعل مطلقا وانه مذهب أبي اسحق وأن التفصيل اختيار ابن عصفور وقول غيره والهمزة في أحصى ليست للنقل وأما قوله فافعل لا يعمل ليس بصحيح فانه يعمل في التمييز وأما تمييز وهكذا أعرب به من زعم ان أحصى أفعل للتفضيل كما تقول زيدا أقطع الناس سيفا وزيدا أقطع للهام سيفا ولم يعرب به مفعولا به وأما قوله واما أن ينصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى أي لا يكون سديدا فقد ذهب الطبري الى نصب أمد بلبثوا * قال ابن عطية وهذا غير متجه انتهى وقد يتجه ذلك ان الأمد هو الغاية ويكون عبارة عن المدة من حيث ان المدة غاية في أمد المدة على الحقيقة وما بمعنى الذي وأما منتصب على اسقاط الحرف وتقديره ما لبثوا من أمد أي مدة ويصير من أمد تفسير لما انهم في لفظ ما لبثوا كقوله ما ننسخ من آية ما يفح الله للناس من رحمة ولما سقط الحرف وصل اليه الفعل وأما قوله فان زعمت الى آخره فيقول لا يحتاج الى هذا الزعم لانه لقائل ذلك أن يسلك مذهب الكوفيين في ان أفعل التفضيل ينتصب المفعول به فالقوانس عندهم منصوب بأضرب نصب المفعول به وانما تأويله بضرب القوانس قول البصريين ولذلك ذهب بعض النحويين الى أن قوله أعلم من يضل من منصوبة بأعلم نصب المفعول به ولو كثر وجود مثل واضرب منابا بالسيوف القوانسا لكنه نقيسه ويكون معناه صحيحا لان أفعل التفضيل مضمن معنى المصدر فيعمل بذلك التضمين ألا ترى أن المعنى يزيد ضرب منابا بالسيوف القوانسا على ضرب غيرنا ولماذ كر قوله ليعلم مشعرا باختلاف في أمرهم عقب بانه تعالى هو الذي يقص شيئا فشيئا على رسوله صلى الله عليه وسلم خبرهم بالحق أي على وجه الصدق وجاء لفظ نحن نقص مواز بالقوله لنعلم ثم قال آمنوا برهم ففيه اضافة الرب وهو السيد والناظر في مصلحة عبده ولم يأت التركيب آمنوا ببناء للشعار بتلك الرتبة وهي انهم مر بوبون له مما لو كون ثم قال وزدناهم هدى ولم يأت التركيب وزادهم لما في لفظة نامن العظمة والجلال وزادته تعالى لهم هدى هو تيسيرهم للعمل الصالح والانقطاع اليه ومباعدة الناس والزهد في الدنيا وهذه زيادة في الايمان الذي حصل لهم وفي التحرير زدناهم ثمرا هدى أو يقينا قولان وما حصلت به الزيادة امثال الأمور وترك المنهى أو انطاق الكلب لهم بانه هو على ما هم عليه من الايمان أو انزال ملك عليهم بالتبشير والتثيبت واخبارهم بظهور نبي من العرب يكون الدين به كله لله فآمنوا به قبل بعثه أقوال ملخصة من التحرير * وربطنا على قلوبهم ثبتناها وقوتيناها على الصبر على هجرة الوطن والنعيم والفرار بالدين الى غار في مكان فقر لا أنيس به ولا ماء ولا طعام ولما كان الفرع وخوف النفس يشبه بالتناسب الانحلال حسن في شدة النفس وقوة التصميم أن تشبه الربط ومنه فلان رابط الجأش اذا كانت نفسه لا تتفرق عند الفرع والحرب وقال تعالى ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها والعامل في أن ربطنا أي ربطنا حين قاموا ويحتل القيام أن يكون مقامهم بين يدي الملك الكافر دقيانوس فانه مقام محتاج الى الربط على القلب

(الدر)

منابا بالسيوف القوانسا
لكنه يقيسه ويكون معناه
صحيحا لان أفعل للتفضيل
مضمن معنى المصدر
فيعمل بذلك التضمين ألا
ترى أن المعنى يزيد
ضربنا بالسيوف على
ضرب غيرنا

﴿هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة﴾ ولما وحدوا الله ورفضوا ما دونه من الآلهة أخذوا في ذم قومهم وسوء فعلهم وانهم لا حجة لهم في عبادة غير الله ثم عظموا جرم من افترى على الله كذباً والضمير في من دونه عائداً على الله ولولا حرف تخفيض بمعنى هلا صحبه الانكار والسلطان الحجة والبرهان ﴿واذ اعزّلتوهم﴾ خطاب من بعضهم لبعض والاعتزال يشمل مفارقة أوطان قومهم ومعتقداتهم فهو اعتزال جسماني وقلبي ومما عطف على المفعول في اعتزلتوهم أي واعتزلتم معبوداتهم والا الله استثناء متصل ان كان قومهم يعبدون الله مع آلهتهم لاندراج لفظ الجلالة في قوله وما يعبدون أو منقطع ان كانوا لا يعرفون الله ولا يعبدونه لعدم اندراجهم في معبوداتهم ﴿ينشر لكم﴾ المعنى أنه يبسط عليكم رحمته ﴿ويهيء لكم﴾ ما ترفعون به في أمر عيشكم

حيث صلبوا عليه وخلعوا دينه ورفضوا في ذات الله هيئته ويحتمل أن يكون عبارة عن انبعاثهم بالعزم الى الهروب الى الله ومنايذة الناس كما يقال قام فلان الى كذا اذا اعتزم عليه بغاية الجدة وقال الكرمانى قاموا على أرجلهم * وقيل قاموا يدعون الناس سرّاً * وقال عطاء قاموا عند قيامهم من النوم قالوا وقيل قاموا على ايمانهم * وقال صاحب الغنيان اذ قاموا بين يدي الملك فتحركت هرة * وقيل فأرة ففرز ع دقيانوس فنظر بعضهم الى بعض فلم ينم الكوا ان قالوا رب السموات والارض وكان قومهم عباد أصنام وما أحسن ما وحدوا الله بان ربهم هو موجد السموات والارض المتصرف فيهما على ما يشاء ثم أكدوا هذا التوحيد بالبراءة من إله غيره بلفظ النفي المستغرق تأييد الزمان على قول واللام في لقد لام تو كيدوا اذا حرف جواب وجزاء أي لقد قلنا لن ندعى من دونه إلهاً قولا شططاً أي ذا شطط وهو التعدي والجور فشططت نعت لمصدر مخدوف اما على الخذف كما قدرناه واما على الوصف به على جهة المبالغة * وقيل مفعول به بقلنا * وقال قتادة شططا كذبا * وقال أبو زيد خطأ * هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً واذ اعزّلتوهم وما يعبدون إلا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيء لكم من أمرهم مرفقا * ولما وحدوا الله تعالى ورفضوا ما دونه من الآلهة أخذوا في ذم قومهم وسوء فعلهم وانهم لا حجة لهم في عبادة غير الله ثم عظموا جرم من افترى على الله كذباً وهذه المقالة يحتمل ان قالوها في مقامهم بين يدي الملك تقبيحاً لما هو وقومهم عليه وذلك أبلغ في التبري من عبادة الأصنام وأفت في عضد الملك اذا جتر وأعليه بدم ما هو عليه ويحتمل ان قالوا ذلك عند قيامهم للأمر الذي عزموا عليه وهؤلاء مبتدأ * وقومنا قال الخوفي خبر واتخذوا في موضع الحال * وقال الزخشرى وتبعه أبو البقاء قومنا عطف بيان واتخذوا في موضع الخبر والضمير في من دونه عائداً على الله ولولا تخفيض صحبه الانكار اذ يستحيل وقوع سلطان بين على ذلك فلا يمكن فيه التخفيض الصرف فخصوهم على ذلك على سبيل التعجيز لهم ومعنى عليهم على اتخاذهم آلهة واتخذوا هنا يحتمل أن يكون بمعنى عملوا لانها أصنامهم تحتوها وأن تكون بمعنى صيروا وفي ما ذكره دليل على أن الدين لا يؤخذ الا بالحجة والدعوى اذ لم يكن عليها دليل فاسدة وهي ظلم وافتراء على الله وكذب بنسبة شركاء لله واذ اعزّلتوهم خطاب من بعضهم لبعض والاعتزال يشمل مفارقة أوطان قومهم ومعتقداتهم فهو اعتزال جسماني وقلبي ومما عطف على المفعول في اعتزلتوهم أي واعتزلتم معبودهم والا الله استثناء متصل ان كان قومهم يعبدون الله مع آلهتهم لاندراج لفظ الجلالة في قوله وما يعبدون الا الله * وذ كر أبو نعيم الحافظ عن عطاء الخراساني انهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معه آلهة فاعتزلت الفتية عبادة تلك الآلهة ولم يعتزلوا عبادة الله * وقال هذا أيضا الفراء ومنقطع ان كانوا لا يعرفون الله ولا يعبدونه لعدم اندراجهم في معبوداتهم وفي مصحف عبد الله وما يعبدون من دوننا انتهى وما في مصحف عبد الله فيما ذكره هارون انما أريد به تفسير المعنى وان هؤلاء الفتية اعتزلوا قومهم وما يعبدون من دون الله وليس ذلك قرآنا لخالفها السواد المصحف ولان المستفيض عن عبد الله بل هو متواتر ما ثبت في السواد وهو وما يعبدون الا الله * وقيل وما يعبدون الا الله كلام معترض اخبار من الله تعالى عن الفتية انهم لم يعبدوا غير الله تعالى فعلى هذا ما نافية والاستثناء مفرغ له العامل فأووا الى الكهف أي اجعلوه مأوى لكم تقيمون فيه وتأوون اليه وقوله ينشر فيه ما كانوا عليه من التوكل حيث أووا الى كهف ورتبوا على ما أوهم

﴿وترى الشمس اذا طلعت﴾ الآية هنا جل محذوف دل عليهم ما تقدم والتقدير فأووا الى الكهف فألقى الله تعالى عليهم النوم واستجاب دعاءهم وأرفقهم في الكهف بأشياء وقرى تزاور بادغام ناء تزاور في الزاء وقرى تزور على وزن تحمر وقرى تراور بحذف التاء على وزن تفاعل وبادغام التاء في الزاي والمعنى تزوغ وتميل وذات اليمين جهة يمين الكهف وحقيقته المسألة باليمين يعني يمين الداخل الى الكهف أو يمين الفتية وتقرضهم أي لا تقر بهم من معنى القطيعة وهم في فجوة أي متسع من الكهف ﴿ذلك من آيات الله﴾ هذه الصفة مع الشمس يقتضي أنه كان لهم حاجب من جهة الجنوب وحاجب من جهة الدبور

وهم في زاوية وقال عبد الله ابن مسلم كان باب الكهف ينظر الى بنات نعش وعلى هذا كان أعلا الكهف مستورا من المطر ﴿وتحسبهم أيقاظا﴾ جمع يقط بمعنى منتبه من النوم ﴿وهم رقاد﴾ جملة حاله وقيل كانت أعينهم مفتحة فيحسبهم الرائي أنهم منتبهون والظاهر أن قوله ونقلهم خبر مستأنف وقيل انما وقع الحساب من جهة قلبهم ولا سيما اذا كان من اليمين الى الشمال ومن الشمال الى اليمين وذات منصوب على الظرف وأصلها صفة للجهة كأنه قال جهة ذات اليمين والظاهر أن قوله وكابهم أريد به الحيوان المعروف الذي تبعهم والوحيد باب الكهف ﴿قال الزمخشري﴾ باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل

اليه نشر رحمة الله عليهم وتهيمته رفقه تعالى بهم لان من أخرجه من ظامة الكفر الى نور الايمان لا يضيعه والمعنى انه تعالى سيبسط علينا رحته ويهيئ لنا ما نرتفق به في أمر عيشنا ﴿قال ابن عباس﴾ ويهيئ لكم يسهل عليكم ما تخافون من الملك وظامه ويأتيكم باليسر والرفق واللطف ﴿وقال ابن الانباري المعنى ويهيئ لكم بدلا من أمركم الصعب مر فقا﴾ قال الشاعر
فليت لنا من ماء زمزم شربة * مبردة باتت على طهيان
أي بدلا من ماء زمزم ﴿وقال الزمخشري﴾ إيمان يقولوا ذلك ثقة بفضل الله وقوة في رجائهم لتوكلهم عليه ونصوع يقيهم وإيمان يخبرهم به نبي في عصرهم وإيمان يكون بعضهم نبيا ﴿وقرأ أبو جعفر والأعرج وشيبة وحيد وابن سعدان ونافع وابن عامر وأبو بكر في رواية الأعشى والبرجمي والجعفي عنه وأبو عمرو في رواية هارون بفتح الميم وكسر الفاء﴾ ﴿وقرأ ابن أبي اسحاق وطلحة والأعمش وباقى السبعة بكسر الميم وفتح الفاء﴾ فقال أن جميعا في الأمر الذي يرتفق به وفي الجارحة حكاية الزجاج وتعلب ﴿ونقل مكى عن الفراء أنه قال لا أعرف في الأمر وفي اليد وفي كل شيء الا كسر الميم وأنكر الكسائي أن يكون المرفق من الجارحة لا بفتح الميم وكسر الفاء وخالفه أبو حاتم وقال المرفق بفتح الميم الموضع كالمسجد ﴿وقال أبو زيد يدهو مصدر كالرفق جاء على مفعول﴾ وقيل هما لغتان فيما يرتفق به وامامنا السيد بكسر الميم وفتح الفاء لا غير وعن الفراء أهل الحجاز يقولون مر فقا بفتح الميم وكسر الفاء فيما ارتفعت به ويكسرون مرفق الانسان والعرب قد يكسرون الميم منها جميعا انتهى وأجاز معاذ فتح الميم والفاء ﴿وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك﴾ من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملت منهم رعبا ﴿هنا جل محذوف دل عليهم ما تقدم والتقدير فأووا الى الكهف فألقى الله عليهم النوم واستجاب دعاءهم وأرفقهم في الكهف بأشياء﴾ ﴿وقرأ الحرمان وأبو عمرو وتزاور بادغام ناء تزاور في الزاي﴾ ﴿وقرأ الكوفيون والأعمش وطلحة وابن أبي ليلى وابن منذر وخلف وأبو عبيد وابن سعدان ومحمد بن عيسى الأصهباني وأحمد بن جبير الأنطاكي بتخفيف الزاي اذا حذفوا التاء﴾ ﴿وقرأ ابن أبي اسحاق وابن عامر وقتادة وحيد ويعقوب عن العمري تزور على وزن تحمر﴾ ﴿وقرأ الجحدري وأبو رجاء وأيوب السختياني وابن أبي عبلة﴾

لا يعمل اذا كان في معنى المضى واصافته اذا أضيف اضافة حقيقية معرفة كغلام زيد اذا نويت حكاية الحال الماضية انتهى وقوله ان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان في معنى المضى ليس اجماعا بل ذهب الكسائي وهشام ومن أصحابنا أبو جعفر بن مضاء الى أنه يجوز أن يعمل وحجج الفريقين مذكورة في علم النحو والخطاب في لو اطلعت لمن هو في قوله وترى الشمس وتحسبهم أيقاظا ومعنى لوليت أي أعرضت بوجهك عنهم ولوليتهم كشحك وانتصب فرارا على المصدر اما الفررت محذوفة واما لوليت لانه بمعنى لفررت واما مفعولا من أجله وانتصاب رعبا على أنه مفعول ثان

وجابر وورد عن أيوب تزوار على وزن نهار * وقرأ ابن مسعود وأبو المتوكل تزوار ثم هزمت قبل
 الراء على قولهم ادهأتم واشعأل بالهمز فرار من التقاء الساكنين والمعنى تزوغ وتميل وذات اليمين
 جهة يمين الكهف وحقيقته الجهة المسماة باليمين يعني يمين الداخل إلى الكهف أو يمين الفتية
 وتقرضهم لا تقرضهم من معنى القطيعة وهم في فجوة أي متسع من الكهف * وقرأ الجمهور تقرضهم
 بالتاء * وقرأت فرقة بالياء أي يقرضهم الكهف * قال ابن عباس المعنى أنهم كانوا لا تصيبهم الشمس
 ألبتة * وقالت فرقة أنها كانت الشمس بالعشي تنالهم بما في مسها صلاح لأجسامهم وهذه الصفة
 مع الشمس تقتضي أنه كان لهم حاجب من جهة الجنوب وحاجب من جهة الدبور وهم في زاوية
 * وقال عبد الله بن مسلم كان باب الكهف ينظر إلى بنات نعش وعلى هذا كان أعلى الكهف
 مستورا بن المطر * قال ابن عطية كان كهفهم مستقبلاً لبنات نعش لا تدخله الشمس عند
 الطلوع ولا عند الغروب اختار الله لهم مضجعاً متسعاً في مقناة لا تدخل عليهم الشمس فتؤذيهم وتدفح
 عنهم كربة الغار وغمومه * وقال الزمخشري المعنى أنهم في ظل نهارهم كله لا تصيبهم الشمس في
 طلوعها ولا غروبها مع أنهم في مكان واسع منفوح معرض لاصابة الشمس لولا أن الله يحجبها عنهم
 انتهى وهو بسط قول الزجاج * قال الزجاج فعل الشمس آية من آيات الله دون أن يكون باب
 الكهف إلى جهة توجب ذلك * وقال أبو علي معنى تقرضهم تعطيهم من ضوءها شيئاً ثم زول سريراً
 كالقرض يستردو المعنى عنده أن الشمس تميل بالعدو وتصيبه بالعشي أصابة خفيفة انتهى ولو كان
 من القرض الذي يعطى ثم يسترد لكان الفعل رباعياً فكان يكون تقرضهم بالتاء مضحومة
 لكنه من القطع وإنما التقدير تقرض لهم أي تقطع لهم من ضوءها شيئاً * قيل ولو كانت الشمس
 لا تصيب مكانهم أصلاً لكان يفسد هو أوهو يتعفن ما فيه فيهلكوا والمعنى أنه تعالى دبر أمرهم
 فأسكنهم مسكناً لا يكثر سقوط الشمس فيه فيحمر ولا تغيب عنه غيبوبة دائمة فيعفن والاشارة
 بذلك إلى ما صنعه تعالى بهم من ازوار الشمس وقرضها طالعاً وغاربه آية من آياته يعني أن ما كان
 في ذلك السميت تصيبه الشمس ولا تصيبهم اختصاصاً لهم بالكرامة ومن قال أنه كان مستقبلاً لبنات
 نعش بحيث كان له حاجب من الشمس كان الاشارة إلى أن حديثهم من آيات الله وهو هدايتهم إلى
 توحيدهم واخراجهم من بين عبدة الأوثان وإيوائهم إلى ذلك الكهف وحمايتهم من عدوهم والقاء
 الهيبة عليهم وصرف الشمس عنهم ميناوشمالاً لئلا تفسد أجسامهم ونامتهم هذه المدة الطويلة
 وصونهم من البلى وثيابهم من التمزق ويدل على أنه اشارة إلى الهداية قوله من يهد الله فهو المهتد
 وهو لفظ عام يدخل فيه ما سبق نسبتهم وهم أهل الكهف ومن يضلل عام أيضاً مثل دقيانوس الكافر
 وأصحابه والخطاب في وتحسبهم وفي وترى الشمس لمن قدر له أنه يطلع عليهم * قيل كانوا مفتحة أعينهم
 وهم نيام فيحسبهم الناظر منتهين * قال أبو محمد بن عطية ويحتمل أن يحسب الراي ذلك لشدة الحفظ
 الذي كان عليهم وقلة التغير وذلك أن الغالب على النوام أن يكون لهم استرخاء وهيأت تقتضي
 النوم فيحسبه الراي يقظان وإن كان مسدود العينين ولو صح فتح أعينهم بسند يقطع العذر كان
 أبين في أن يحسب عليهم التيقظ والظاهر أن قوله وتحسبهم أيقاظاً اخبار مستأنف وليس على تقدير
 * وقيل في الكلام حذف تقديره لو رأيتهم لحسبتهم أيقاظاً والظاهر أن قوله ونقلبهم خبر مستأنف
 * وقيل إنما وقع الحساب من جهة قلبهم ولا سيما إذا كان من اليمين إلى الشمال ومن الشمال إلى اليمين
 وفي قراءة الجمهور ونقلبهم بالنون مزيد اعتناء الله بهم حيث أسند التقلب إليه تعالى وأنه هو

الفاعل ذلك وحكى الزمخشري أنه قرى ويقلبهم بالياء مشددا أى يقلبهم الله * وقرأ الحسن
فيما حكى الالهوازي في الاقناع ويقلبهم بياء مفتوحة ساكنة القاف مخففة اللام * وقرأ الحسن فيما
حكى ابن جنى وتقلبهم مصدرقلب منصوبا وقال هذا نصب بفعل مقدر كأننا قال وتري أو شاهد تقلبهم
وعنه أيضا أنه قرأ كذلك إلا أنه ضم الياء فهو مصدر مرتفع بالابتداء قاله أبو حاتم وذكر هذه القراءة
ابن خالويه عن الباقى وذكر أن عكرمة قرأ وتقلبهم بالياء بانتمين من فوق مضارع قلب مخففا * قيل
والفائدة في تقلبهم في الجهتين لئلا تبلى الأرض ثيابهم وتأك كل لحومهم فيعتقدوا أنهم ماتوا وهذا
فيه بعد فان الله الذى قدر على أن يقيمهم أحياء تلك المدة الطويلة هو قادر على حفظ أجسامهم
وثيابهم وعن ابن عباس لومستهم الشمس لأحرقهم ولولا التقلب لأكلتهم الأرض انتهى
وذا بتعنى صاحبة أى جهة ذات اليمين ونقل المفسرون الخلاف في أوقات تقلبهم وفي
عدد التقلبات عن ابن عباس وأبي هريرة وقتادة ومجاهد وابن عباس بأقوال متعارضة
متناقضة ضربنا عن نقلها صفحا وكذلك لم نتعرض لاسم كلهم ولا لكونه كلب زرع أو غيره
لأن مثل العدد والوصف والتسمية لا يدرك بالعقل وإنما يدرك بالسمع والسمع لا يكون في مثل
هذا الا عن الأنبياء أو الكتب الالهية ويستحيل ورود هذا الاختلاف عنها والظاهر أن قوله
وكلهم أريد به الحيوان المعروف وأبعد من ذهب إلى أنه أسد وأبعد من ذلك قول من ذهب إلى أنه
رجل طبخ لهم تبعهم أو أحدهم قعدع الباب طليعة لهم * وحكى أبو عمر والزاهد غلام ثعلب أنه
قرى * وكانهم اسم فاعل من كلاً إذا حفظ فينبغي أن يحمل على أنه الكلب لحفظه للانسان * قيل
ويحتمل أن يراد بالكلى الرجل على ما روى اذ بسط الذراعين والوصوق بالأرض مع رفع الوجه
للتطلع هى هيئة الريئة المستخفى بنفسه * وقرأ أبو جعفر الصادق وكانهم بالباء بواحدة أى صاحب
كلهم كما تقول لابن وتامر أى صاحب ابن وتمر * وقال الزمخشري بأسط ذراعيه حكاية حال ماضية
لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان فى معنى المضى وضافته اذا أضيف حقيقة معرفة كغلام زيد الا
اذ انويت حكاية الحال الماضية انتهى وقوله لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان فى معنى المضى ليس
اجماعا بل ذهب الكسائى وهشام ومن أصحابنا أبو جعفر بن مضاء إلى أنه يجوز أن يعمل وحجج
الفريقين مذكورة فى علم النحو * والوصيد قال ابن عباس الباب وحسنه أيضا وعن مجاهد وابن
جبير الفناء * وعن قتادة الصعيد والتراب * وقيل العتبة * وعن ابن جبير أيضا التراب * والخطاب فى
لواطلعت لمن هوله فى قوله وتري الشمس وتحسبهم أيقاظا * وقرأ ابن وثاب والاعمش لواطلعت
بضم الواو وصل * وقرأ الجمهور بكسرها وقد ذكر ضمها عن شيبه وأبى جعفر ونافع وسمية الرعب
لما ألقى الله عليهم من الهيبة والجلال فن رام الاطلاع عليهم أدر كنه تلك الهيبة ومعنى لوليت منهم
أعرضت بوجهك عنهم وأوليتهم كشحك وانتصب فرار على المصدر اما لفررت محذوفة واما لوليت
لانه معنى لفررت واما مفعولا من أجله وانتصب رعبا على أنه مفعول ثان وأبعد من ذهب إلى أنه تميز
منقول من المفعول كقوله وفجرنا الأرض عيونا على مذهب من أجاز نقل التمييز من المفعول لانه
لوسلطت عليه الفعل ما تعدى اليه تعدى المفعول به بخلاف وفجرنا الأرض عيونا وقيل سبب
الرعب طول شعورهم وأطفارهم وصفرة وجوههم وتغيير أطمارهم * وقيل لا طلام المكان وإيحاشه
وليس هذا القولان بشئ لانهم لو كانوا ابتلاك الصفة أنكروا أحوالهم ولم يقولوا البتة ما أو بعض
يوم ولان الذى بعث إلى المدينة لم ينكر الا العالم والبناء لاهاله فى نفسه ولا أنهم بحالة حسنة بحيث

(الدر)

(ش) بأسط ذراعيه حكاية
حال ماضية لان اسم
الفاعل لا يعمل الا اذا
كان فى معنى المضى
وضافته اذا أضيف
حقيقة معرفة كغلام
زيد الا ان نويت حكاية
الحال الماضية انتهى (ح)
وقوله لان اسم الفاعل
لا يعمل الا اذا كان فى
معنى المضى ليس اجماعا
بل ذهب الكسائى
وهشام ومن أصحابنا أبو
جعفر بن مضاء إلى أنه
يجوز أن يعمل وحجج
الفريقين مذكورة فى
علم النحو

﴿ وكذلك بعثناهم ليتساءلوا ﴾ الآية الكاف للتشبيه والاشارة بذلك قيل للمصدر المفهوم من فضر بنا على آذانهم أي مثل جعلنا
نامتهم هذه المدة الطويلة جعلنا بعثهم آية واللام في ليتساءلوا المصدر والصوره والمآل للتعليل والقائل في قوله كم لبثتم قيل كبيرهم وقيل
صاحب نفقتهم وكم سؤال عن العدد والمعنى كم يوماً أقمت (١١٠) نائمين والظاهر صدور الشك من المسئولين وقيل

أو للتفصيل * قال بعضهم
لبثنا يوماً وقال بعضهم بعض
يوم والسائل أحس في
خاطره طول نومهم ولذلك
سأل قيل ناموا أول النهار
واستيقظوا آخر النهار
وجوابهم هذا مبني على غلبة
الظن والقول بالظن
الغالب لا يعد كذباً ولما
عرض لهم الشك في الاخبار
ردوا علم لبثهم الى الله تعالى
ولما انتبهوا من نومهم
أخذهم ما يأخذ من نام
طويلاً من الحاجة الى
الطعام واتصل فابعثوا
بمحدث التساؤل كأنهم
قالوا خذوا فيما يهمكم
ودعوا علم ذلك الى الله تعالى
والمبعوث قيل هو تملخا
وكانوا قد استصحبوا حين
خرجوا دراهم لنفقتهم
وكانت حاضرة عندهم فلماذا
أشاروا اليها بقولهم هذه
والمدينة هي مدينتهم التي
خرجوا منها * وليتلطف *
في اختفائه وتحمله مدخلا
ومخرجا * ولا يشعرن *
أي لا يفعل ما يؤذى من

لا يفرق الراي بينهم وبين الأيقاظ وهم في فجوة تتخرقه الرياح والمكان الذي بهذه الصورة لا يكون
موحشاً * وقرأ ابن عباس والحرميان وأبو حيوة وابن أبي عتبة بتشديد اللام والهمزة * وقرأ باقي
السبعة بتخفيف اللام والهمزة * وقرأ أبو جعفر وشيبة بتشديد اللام وابدال الياء من الهمزة
* وقرأ الزهري بتخفيف اللام والابدال وتقدم الخلاف في رعبا في آل عمران * وقرأ أنها بضم العين
أبو جعفر وعيسى * وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا البشايوما أو بعض
يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم
برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحداً انهم ان يظهر واعليكم رجوكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن
تفلحوا اذا أبدا * الكاف للتشبيه والاشارة بذلك * قيل الى المصدر المفهوم من فضر بنا على
آذانهم أي مثل جعلنا نامتهم هذه المدة الطويلة آية جعلنا بعثهم آية فآله الزجاج وحسنه الزخشي
* فقال وكأأنما هم تلك النومة كذلك بعثناهم اذ كانوا بقدرته على الامانة والبعث جميعاً ليسأل
بعضهم بعضاً ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة الله ويزدادوا يقيناً
ويشكروا وما أنعم الله به عليهم وكرموا به انتهى وناسب هذا التشبيه قوله تعالى حين أورد قسرتهم
أولا مختصرة فضر بنا على آذانهم في الكهف سنين عداثم بعثناهم * وقال ابن عطية الاشارة
بذلك الى الامر الذي ذكره الله في جهنم والعبرة التي فعلها فيهم واللام في ليتساءلوا المصدر والصوره
لان بعثهم لم يكن لنفس تسألهم انتهى والقائل * قيل كبيرهم مكسامين * وقيل صاحب نفقتهم
تملخا وكم سؤال عن العدد والمعنى كم يوماً أقمت نائمين والظاهر صدور الشك من المسئولين * وقيل
أو للتفصيل * قال بعضهم لبثنا يوماً * وقال بعضهم بعض يوم والسائل أحس في خاطره طول نومهم
ولذلك سأل * قيل ناموا أول النهار واستيقظوا آخر النهار وجوابهم هذا مبني على غلبة الظن
والقول بالظن الغالب لا يعد كذباً ولما عرض لهم الشك في الاخبار ردوا علم لبثهم الى الله تعالى * وقال
الزخشي قالوا ربكم أعلم بما لبثتم انكار عليهم من بعضهم وان الله تعالى أعلم بمدته لبثهم كان هؤلاء قد
عاموا بالادلة أو بالهام من الله أن المدة متطاولة وان مقدار هاهم لا يعاينهم الا الله انتهى ولما انتبهوا من
نومهم أخذهم ما يأخذ من نام طويلاً من الحاجة الى الطعام واتصل فابعثوا بمحدث التساؤل كأنهم
قالوا خذوا فيما يهمكم ودعوا علم ذلك الى الله * والمبعوث قيل هو تملخا وكانوا قد استصحبوا حين
خرجوا دراهم لنفقتهم وكانت حاضرة عندهم فلماذا أشاروا اليها بقولهم هذه * وقرأ أبو عمرو
وحجرة وأبو بكر والحسن والاعمش واليزيدي ويعقوب في رواية وخلف وأبو عبيد وابن سعدان
بورقكم باسكان الراء * وقرأ باقي السبعة وزيد بن علي بكسرها * وقرأ أبو رجاء بكسر الواو
واسكان الراء وادغام القاف في الكاف وكذا اسماعيل عن ابن محيصن وعن ابن محيصن أيضاً

غير قصد منه الى الشعور بنامهم ذلك اشعاراً منهم لانه سبب فيه والجملة في موضع نصب بفلينظر معلق عنها الفعل فايها استفهام
مبتدأ وأزكى خبره ويجوز أن يكون أيها موصولاً بمبنيامفعولاً بينظر على مذهب سيبويه وأزكى خبر مبتدأ محذوف وطعاماً تميز
وأزكى قال يمان بن رباب أرخص والضهير في انهم عائد على ما دل عليه المعنى من كفار تلك المدينة والظهور هنا الاطلاع والعلم
بمكانهم والظاهر أنه الرجم بالحجارة أو يعيدوكم في ملتهم يدخلوكم فيها مكرهين ولا يلزم من العود الى الشيء التلبس به * وان تفلحوا *
ان دخلتم في دينهم

﴿وكذلك أعتزنا عليهم﴾ الآية قبل هذا الكلام جعل محذوفة التقدير فبعثوا أحدهم ونظر أهلها أزكى طعاما وتلطف ولم يشعر بهم أحد فاطلع الله تعالى أهل المدينة على حالهم وقصة (١١١) ذهبه إلى المدينة وما جرى له مع أهلها وحمله إلى الملك

وإدعائهم عليه أنه أصاب كنزا من كنوز الأقدمين وحمل الملك ومن ذهب إليهم مذكور في التفاسير وأعتزنا عليهم أي واطلعنا عليهم وتقدم الكلام في أعتزنا في قوله فان عثر ومفعول أعتزنا محذوف تقديره أعتزناهم عليهم والضمير في ليعلموا عائداً على مفعول أعتزنا ووعد الله هو البعث لان حالهم في نومهم وانتباههم بعد المدة المتطاولة كحال من يموت ثم يبعث ولا ريب فيها أي لا شك ولا ارتياب في قيامها والمجازاة فيها وكان الذين أعتزوا على أهل الكهف قد دخلتهم فتنة في أمر الحشر وبعث الاجساد من القبور فشك في ذلك بعض الناس واستبعدوه وقالوا يحشر الارواح فشك ذلك على ملكهم وبقي حيران لا يدري كيف يبين أمره لهم حتى لبس المسوح وقعد على الرماد وتضرع الى الله تعالى في حجة وبيان فأعثر الله على أهل الكهف فها بعثهم الله وتبين للناس

كذلك الا أنه كسر الراء ليصح الادغام * وقال الزمخشري * وقرأ ابن كثير بورقكم بكسر الراء وادغام القاف في الكاف انتهى وهو مخالف لما نقل الناس عنه * وحكى الزجاج قراءة بكسر الواو وسكون الراء دون ادغام * وقرأ علي بن أبي طالب بورقكم على وزن فاعل جعله اسم جمع كباقر وجائل * والمدينة هي مدينتهم التي خرجوا منها وقيل وتسمى الآن طرسوس وكان اسمها عند خروجهم أفسوس * فلينظر يجوز أن يكون من نظر العين ويجوز أن يكون من نظر القلب والجملة في موضع نصب فلينظر معلق عنها الفعل * وأياها استفهام مبتدأ وأزكى خبره ويجوز أن يكون أيها موصولا مبنيامفعولاً لينظر على مذهب سيبويه وأزكى خبر مبتدأ محذوف * وأزكى قال ابن عباس وعطاء أحل ذبيحة وأطهر لان عامة بلدتهم كانوا كفارا يذبحون للطواغيت * وقال ابن جبير أحل طعاما * قال الضحاك وكان أكثر أموالهم غصوبا * وقال مجاهد قالوا لا تتبع طعاما فيه ظلم * وقال عكرمة أكثر * وقال قتادة أجود * وقال ابن السائب ومقاتل أطيب * وقال يمان بن ريان أرخص * وقيل أكثر بركة وريعا * وقيل هو الارز * وقيل التمر * وقيل الزبيب * وقيل في الكلام حذف أي أي أهلها أزكى طعاما فيه كون ضمير المؤنث عائداً على المدينة واذا لم يكن حذف فيكون عائده على ما يفهم من سياق الكلام كأنه قيل أي الماء كل وفي قوله فابعثوا أحدكم بورقكم دليل على أن حمل النفقة وما يصلح للمسافر هو رأى المتوكلين على الله دون المتوكلين على الانفاقات وعلى مافي أوعية الناس * وقال بعض العلماء مال هذا السفر يعني سفر الحج الاشيا شدا لهميان والتوكل على الرحمن * ولينلطف في اختفائه وتحيله مدخلا ومخرجا * وقال الزمخشري ولينلطف اللطف والنيقة فيما يباشره من أمر المباينة حتى لا يغيب أو في أمر التخفي حتى لا يعرف انتهى والوجه الثاني هو الظاهر * وقرأ الحسن ولينلطف بكسر لام الامر وعن قتيبة الميال ولينلطف بضم الياء مبنيامفعول ولا يشعرن أي لا يفعل ما يؤدي من غير قصد منه الى الشعور بنا سمى ذلك اشعارا منه بهم لانه سبب فيه * وقرأ أبو صالح ويزيد بن القعقاع وقتيبة ولا يشعرن بكم أحد ببناء الفعل للفاعل ورفع أحد والضمير في أنهم عائداً على ما دل عليه المعنى من كفار تلك المدينة * قيل ويجوز أن يعود على أحد الان لفظه للعموم فيجوز أن يجمع الضمير كقوله فها منكم من أحد عنه حاجزين ففي حاجزين ضمير جمع عائداً على أحد * وقال الزمخشري الضمير في انهم راجع الى الالهم المقدري أيهاوا الظهور هنا الاطلاع عليهم والعلم بمكانهم * وقيل العلو والغلبة * وقرأ زيد ابن علي يظهر وابضم الياء مبنيامفعول والظاهر الرجم بالحجارة وكان الملك عازما على قتلهم لو ظفر بهم والرجم كان عادة فيما سلف لمن خالف من الناس اذهى أشقى ولهم فيها مشاركة * وقال حجاج معناه بالقول يريد السب وقاله ابن جبير أو يعيدوكم يدخلوكم فيها مكرهين ولا يلزم من العود الى الشيء التلبس به قبل اذ يطلق ويراد به الصيرورة ولن تقلحوا ان دخلتم في دينهم واذا حرف جزاء وجواب وقد تقدم الكلام عليها وكثيرا ما يتضح تقدير شرط وجزاء * وكذلك أعتزنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا

أمرهم سر الملك بذلك ورجع من كان في شك من بعث الاجساد الى اليقين والى هذا وقعت الاشارة بقوله اذ يتنازعون بينهم أمرهم واذا معموله لأعتزنا أولي علموا والظاهر أن سيقولون عائداً على من تقدم ذكرهم وهم المتنازعون في حديثهم قبل ظهورهم عليهم فأخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بما كان من اختلاف قومهم في عددهم وانتصب رجاء على أنه مصدر لفعل

مضمراً أي برجون بذلك وثلاثة خبر مبتدأ محذوف والجملة بعده صفة أي هم ثلاثة أشخاص رابعهم كلهم اسم فاعل أضيف إلى الضمير والمعنى أنه رابعهم أي جعلهم أربعة وصيرهم إلى هذا العدد والكلام في قوله خمسة وسادسهم كالكلام فيما تقدم والواو في وثامهم للعطف على الجملة السابقة أي يقولون هم سبعة وثامهم كلهم ثم أخبر والأخبار ثانياً أن ثامهم كلهم فيهما جملتان وقال الزمخشري فإن قلت فما هذه الواو الداخلة على الجملة الثالثة ولم تدخلت عليها دون الأولى قلت هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما دخل على الواقعة حالا عن المعرفة في نحو قولك جاءني رجل ومعه آخر ومررت بزيد وفي يده سيف ومنه قوله جل وعلا وما أهلكنهم من قرية إلا ولها كتاب معلوم وفائدتها تأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن أضافه بها أمر ثابت مستقر وهي الواو التي أدبت بالذين قالوا سبعة وثامهم كلهم قالوا عن ثبات علم وطمانينة نفس ولم يرجوا بالظن كما غيرهم انتهى وكون الواو تدخل على الجملة الواقعة (١١٢) صفة دالة على لصوق الصفة بالموصوف وعلى ثبوت

اتصاله به شيء لا يعرفه النحويون بل قرر وأنه لا تعطف الصفة التي ليست بجملة على صفة أخرى إلا إذا اختلفت المعاني حتى يكون العطف دالاً على المغايرة فأمّا إذا لم يختلف فلا يجوز العطف هذا في الأسماء المقدرة وأما الجمل التي تقع صفة فهي أبعد من أن يجوز ذلك فيها ولما أخبر تعالى عن مقالهم واضطربهم في عدددهم أمره أن يقول ربّي أعلم بعدتهم أي لا يخبر بعددهم إلا من يعلمهم حقيقة وهو الله ما يعلمهم الاقليل والمنتب في حق الله تعالى الأعامة وفي حق القليل العالمية

ربهم أعلمهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً يقولون ثلاثة رابعهم كلهم ويقولون خمسة سادسهم كلهم رجباً الغيب ويقولون سبعة وثامهم كلهم قل ربّي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الاقليل فلا تمار فيهم الأمراء ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربّي لأقرب من هذا رشداً قبل هذا الكلام جل محذوف التقدير فبعثوا أحدهم ونظر أي أأزكى طعاماً وتلطف ولم يشعر بهم أحداً فاطلع الله أهل المدينة على حالهم وقصة ذهابه إلى المدينة وما جرى له مع أهلها وجملة إلى الملك وادعائهم عليه أنه أصاب كثيراً من كنوز الأقدمين وجل الملك ومن ذهب معه اليهم مذكور في التفاسير ذلك باطول مما جرى والله أعلم بتفاصيل ذلك ويقال عثرت على الأمر إذا اطلعت عليه وأعزني غيري إذا اطلعت عليه وتقدم الكلام على هذه المادة في قوله فإن عثر على أنها مستحقة الثمنا ومفعول أعثرنا محذوف تقديره أعثرنا عليهم أهل مدينتهم والكاف في وكذلك للتشبيه والتقدير وكما أنناهم بعثناهم لما في ذلك من الحكمة أطلعنا عليهم والضمير في ليعاموا عائد على مفعول أعثرنا واليه ذهب الطبري ووعده الله هو البعث لأن حالهم في نومهم وانتباههم بعد المدة المتطاولة كحال من يموت ثم يبعث ولا ريب فيها أي لا شك ولا ارتياب في قيامها والمجازاة فيها وكان الذين أعثروا على أهل الكهف قد دخلتهم فتنة في أمر الحشر وبعث الأجساد من القبور فشكل في ذلك بعض الناس واستبعدوه وقالوا تحشر الارواح فشق على ملكهم وبقي حيران لا يدري كيف يبين أمرهم لهم حتى لبس المسوح وقعد على الرماد وتضرع إلى الله في حجة وبيان فاعثر الله على أهل الكهف فلما بعثهم الله تعالى وتبين الناس أمرهم سر الملك ورجع من كان شك في أمر بعث الأجساد إلى اليقين وإلى هذا وقعت الإشارة بقوله أذيتنازعون بينهم أمرهم واذمعمولة لأعثرنا

فلا تعارض ثم نهاه عن الجدال فيهم أي في عدتهم والمراد وسمى مراجعتهم لهم مرء على سبيل المقابلة للمراة أهل الكتاب له في ذلك وقيد بقوله ظاهر أي غير متعمق فيه وهو أن تقص عليهم ما أوحى إليك فحسب من غير تهويل ولا تعنيف كما قال تعالى وجادلهم بالتي هي أحسن ثم نهاه أن يسأل أحداً من أهل الكتاب عن قصتهم لأسؤال متعنت لأنه خلاف ما أمرت به من الجدال بالتي هي أحسن ولأسؤال مسترشد لأنه تعالى قد أسألك بأن أوحى إليك قصتهم ثم نهاه أن يخبر بأنه يفعل في الزمن المستقبل شيئاً لا يقرب من مشيئته تعالى وتقدم في سبب النزول كونه لم يقل ذلك مقرراً بالمشيئة والأمر أن يشاء الله استثناء لا يمكن جملة على ظاهره لأنه يكون داخل تحت القول فيكون من المقول ولا ينه الله أن يقول إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله لأنه كلام صحيح في نفسه لا يمكن أن ينهى عنه فاحتج في تأويل هذا الظاهر إلى تقدير والظاهر أمره تعالى بذكر الله إذا عرض له النسيان والإشارة بقوله لأقرب من هذا أي الشيء المنسي أي إذا كرر بك عند نسيانه بأن تقول عسى أن يهدين ربّي إلى شيء آخر بدل هذا المنسي أقرب منه رشداً وأدنى خيراً

أوليعلموا * وقيل يحتمل أن يعود الضمير في وليعلموا على أصحاب الكهف أى جعل الله أمرهم آية لهم دالة على بعث الاجساد من القبور وقوله اذ يتنازعون على هذا القول ابتداء خبر عن القوم الذين بعثوا على عهدهم والتنازع اذ ذاك في أمر البناء والمسجد لا في أمر القيامة * وقيل التنازع انما هو في أن اطلعوا عليهم * فقال بعضهم أموات * وقال بعضهم أحياء * وروى أن الملك وأهل المدينة انطلقوا مع تلميذا الى الكهف وأبصروهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفي الله أنفسهم وألقى الملك عليهم ثيابه وأمر بفعل لكل واحد ثابوت من ذهب فراحهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف والظاهر أن قوله ربهم أعلمهم من كلام المتنازعين داخل تحت القول أى أمروا بالبناء وأخبروا بمضمون هذه الجملة كأنهم نذاكروا أمرهم وتناقلوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم ومدة لبثهم فالماهم يتدوا الى حقيقة ذلك قالوا ربهم أعلمهم * وقيل يحتمل أن يكون من كلام الله تعالى رد القول الخائضين في حديثهم من أولئك المتنازعين أو من الذين تنازعوا فيه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب والذين ظلموا * قال قتادة هم الولاة * روى أن طائفة ذهبت الى أن يطمس الكهف عليهم ويتركوا فيه مغيبين وقالت الطائفة الغالبة لنتخذن عليهم مسجدا فاتخذوه * وروى أن النبی دعى الى البنیان كانت كافرة أرادت بناء بيعة أو مصنع لكفرهم فأنعمهم المؤمنون وبنوا عليهم مسجدا * وقرأ الحسن وعيسى الثقفي غلبوا بضم الغين وكسر اللام والمعنى أن الطائفة التي أرادت المسجد كانت تريد أن لا يبنى عليهم شئ ولا يعرض لموضعهم * وروى أن طائفة أخرى مؤمنة أرادت أن لا يطمس الكهف فاما غلبت الاولى على أن يكون بنیان ولا بد قالت يكون مسجدا فساكن * وعن ابن عمر أن الله عمى على الناس أمرهم وحجبهم عنه فذلك دعاء الى بناء البنیان ليكون معالما لهم والظاهر أن الضمير في سيقولون عائدا على من تقدم ذكرهم وهم المتنازعون في حديثهم قبل ظهورهم عليهم فأخبر تعالى نبيه بما كان من اختلاف قومهم في عددهم وكون الضمير عائدا على ما قلنا ذكره الماوردي * وقيل يعود على نصارى نجران تناظر واما الرسول صلى الله عليه وسلم في عددهم * فقالت الملك كانية الجملة الاولى واليعقوبية الجملة الثانية والنسطورية الجملة الثالثة وهذا يروى عن ابن عباس وفي الكشف ان السيد قال الجملة الاولى وكان يعقوبيا والعاقب قال الثانية وكان نسطوريا والمسامون قالوا الثالثة وأصابوا وعرفوا ذلك باخبار الرسول عن جبريل عليهما الصلاة والسلام فتكون الضمير في سيقولون ويقولون عائدا بعضها على نصارى نجران وبعضها على المؤمنين وعن عليهم سبعة نفر أسماؤهم تميميخا ومكشليينا ومشليينا هؤلاء أصحاب يمين الملك وكان عن يساره منوش ودبرنوش وشاذنوش وكان يستشير هؤلاء الستة في أمره والسابع الراعي الذي وافقهم هربوا من ملكهم دقيانوس واسم مدينتهم افسوس واسم كلهم فطمير انتهى * وقال ابن عطية الضمير في قوله سيقولون يراد به أهل التوراة من معاصري محمد صلى الله عليه وسلم وذلك انهم اختلفوا في عدد أهل الكهف هذا الاختلاف المنصوص انتهى * قيل وجاء بسين الاستقبال لأنه كانه في الكلام طى وادماج والتقدير فاذا أجبتهم عن سؤالهم وقصصت عليهم قصة أهل الكهف فساألهم عن عددهم فانهم اذا سألتهم سيقولون * وقرأ ابن محيصن ثلاث بادغام الثاء في التاء وحسن ذلك اقرب مخرجهما وكونهما مهموسين لان الساكن الذي قبل التاء من حروف اللين فحسن ذلك ويقولون لم يأت بالسین فيه

(الدر) (ش) فان قلت فهاهذه الواو الداخلة على الجملة الثالثة ولم تدخل عليها دون الاولين قلت هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على (١١٤) الواقعة حالا عن المعرفة في نحو قولك جاءني رجل

ولا فيما بعده لانه معطوف على المستقبل فدخل في الاستقبال اولانه أر يدبه معنى الاستقبال الذي هو صالحه * وقرأ شبل بن عباد عن ابن كثير بفتح ميم خمسة وهي لغة كعشرة * وقرأ ابن محيصن بكسر الخاء والميم وبادغام التاء في السين وعنه أيضا ادغام التنوين في السين بغير غنة رجاء بالغيب رميا بالشئ المغيب عنهم أو ظنا استعير من الرجم كأن الانسان يرى الموضع المجهول عنده بظنه المرة بعد المرة يرحم به عسى أن يصيب ومنه الترجمان وترجمة الكتاب * وقول زهير

وما الحرب الا ما علمتم وذقتم * وما هو عنها بالحديث المرحم

أي المظنون وأنت هذه عقب ما تقدم ليدل على ان قائل تلك المقالتين لم يقولوا ذلك عن علم وانما قالوا ذلك على سبيل التخمين والحدس وجاءت المقالة الثالثة خالية عن هذا القيد مشعرة انها هي المقالة الصادقة كما تقدم ذكر ذلك عن علي وعن رسول الله عن جبريل عليهما الصلاة والسلام وانتصبر رجاء على انه مصدر لفعل مضمهر أي يرجون بذلك أو لتضمين سيقولون ويقولون معنى يرجون أو لكونه مفعولا من أجله أي قالوا ذلك لرميهم بالخبر الخفي أو لظنهم ذلك أي الحامل لهم على هذا القول هو الرجم بالغيب وثلاثة خبر مبتدأ محذوف والجملة بعده صفة أي هم ثلاثة أشخاص وانما قدرنا أشخاصا لان رابعهم اسم فاعل أضيف الى الضمير والمعنى انه رابعهم أي جعلهم أربعة وصيرهم الى هذا العدد فلو قدر ثلاثة رجال استحال أن يصير ثلاثة رجال أربعة لاختلاف الجنسين والواو في وثامهم للعطف على الجملة السابقة أي يقولون هم سبعة وثامهم كلهم فأخبروا أولا بسبعة رجال جرما ثم أخبروا اخبارا ثانيا ان ثامهم كلهم بخلاف القولين السابقين فان كلامهم باجملة واحدة وصف المحدث عنه بصفة ولم يعطف الجملة عليه وذكر عن أبي بكر بن عياش وابن خالويه انها واو الثمانية وان قريشا اذا تحدثت تقول ستة سبعة وثمانية تسعة فتدخل الواو في الثمانية وكونها جملتين معطوف احداهما على الاخرى مؤذن بالتمثيت في الاخبار بخلاف ما تقدم فانهم أخبروا بشئ موصوف بشئ لم يتأخر عن الاخبار ولذلك جاء فيه رجاء بالغيب ولم يجئ في هاتين الجملتين بشئ يقدر فيه ما * وقرئ وثامهم كالهم أي صاحب كلهم وزعم بعضهم انهم ثمانية رجال واستدل بهذه القراءة وأول قوله وكلهم على حذف مضاف أي وصاحب كلهم وذهب بعض المفسرين الى ان قوله وثامهم ليس داخلا تحت قولهم بل لقولهم هو قوله ويقولون سبعة ثم أخبر تعالى بهذا على سبيل الاستئناف واذا كان استئنافا فمن الله دل ذلك على انهم ثمانية بالكسب وأما رابعهم كلهم وسادسهم كلهم فهو من جملة المحكي من قولهم لان كلاما من الجملتين صفة والى ان العدة ثمانية بالكسب ذهب الاكثرون من الصحابة والتابعين وأئمة التفسير * وقال الزمخشري (فان قلت) فهاهذه الواو الداخلة على الجملة الثالثة ولم دخلت عليها دون الاولتين (قلت) هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة في نحو قولك جاءني رجل ومعه آخر ومررت بزيد وفي يده سيف ومنه قوله عز وجل وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وفائدتها تو كيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر وهي الواو التي آذنت بأن الذين قالوا سبعة وثامهم كلهم قالوه عن ثبات علم وطمأنينة نفس ولم يرجوا بالظن كما غيرهم (ح) كون الواو تدخل على الجملة الواقعة صفة دالة على لصوق الصفة بالموصوف وعلى ثبوت اتصاله بها شئ لا يعرفه النحويون بل قرر وانما لا تعطف الصفة التي ليست بجملة على صفة أخرى الا اذا اختلفت المعاني حتى يكون العطف دالا على المغايرة وأما اذا لم يختلف فلا يجوز العطف في هذه الاسماء المفردة وأما الجمل التي تقع صفة فهي أبعد من أن يجوز ذلك فيها وقد ردوا على من ذهب الى قول سيبويه وأما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل هو على أن وليس باسم ولا

ومعه آخر ومررت بزيد وفي يده سيف ومنه قوله عز وجل وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وفائدتها تو كيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر ويلى الواو التي آذنت بأن الذين قالوا سبعة وثامهم كلهم قالوه عن ثبات علم وطمأنينة نفس ولم يرجوا بالظن كما غيرهم (ح) كون الواو تدخل على الجملة الواقعة صفة دالة على لصوق الصفة بالموصوف وعلى ثبوت اتصاله بها شئ لا يعرفه النحويون بل قرر وانما لا تعطف الصفة التي ليست بجملة على صفة أخرى الا اذا اختلفت المعاني حتى يكون العطف دالا على المغايرة وأما اذا لم يختلف فلا يجوز العطف في هذه الاسماء المفردة وأما الجمل التي تقع صفة فهي أبعد من أن يجوز ذلك فيها وقد ردوا على من ذهب الى قول سيبويه وأما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل هو على أن وليس باسم ولا

فعل صفة لقوله لمعنى وان الواو دخلت في الجملة بان ذلك ليس من كلام العرب مررت برجل ويا كل على تقدير الصفة وأما قوله تعالى الا ولها كتاب معلوم فالجملة حالية ويكفي رد القول (ش) اننا لانعلم أحدا من علماء النحو ذهب الى ذلك

الواقعة صفة دالة على لصوق الصفة بالموصوف وعلى ثبوت اتصالها بها شيء لا يعرفه النحويون بل قرروا انه لا تعطف الصفة التي ليست بجملة على صفة أخرى الا اذا اختلفت المعاني حتى يكون العطف دالا على المغايرة وأما اذا لم يختلف فلا يجوز العطف هذا في الأسماء المفردة وأما الجمل التي تقع صفة فهي أبعد من أن يجوز ذلك فيها وقد ردوا على من ذهب إلى أن قول سيبويه وأما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل هو على ان وليس باسم ولا فعل صفة لقوله لمعنى وان الواو دخلت في الجملة بان ذلك ليس من كلام العرب مررت برجل ويا كل على تقدير الصفة وأما قوله تعالى الا وهما فاجلة حالية ويكفي ردا لقول الزمخشري اننا لانعلم أحدا من علماء النحو ذهب الى ذلك ولما أخبر تعالى عن مقالته واضطرابهم في عددهم أمره تعالى أن يقول قل ربى أعلم بعدتهم أى لا يخبر بعددهم إلا من يعلمهم حقيقة وهو الله تعالى ما يعلمهم الا قليل والمثبت في حق الله تعالى هو الأعمية وفي حق القليل العالمية فلا تعارض * قيل من الملائكة * وقيل من العلماء وعلم القليل لا يكون الا باعلام الله * وقال ابن عباس أنا من القليل ثم نهى تعالى عن الجدل فيهم أى في عدتهم والمرءوس معنى من اجمعتهم مرء على سبيل المقابلة لما رآه أهل الكتاب له في ذلك وفيه بقوله ظاهرا أى غير متعمق فيه وهو ان نقص عليهم ما أوحى اليك فحسب من غير تجهيل ولا تعنيف كما قال وجادلهم بالتي هي أحسن * وقال ابن زيد مرء ظاهرا هو قولك لهم ليس كما تعلمون * وحكى الماوردي الابحجة ظاهرة * وقال ابن الانباري الاجدال متيقن عالم بحقيقة الخبر والله تعالى ألقى اليك ما لا يشوبه باطل * وقال ابن بحر ظاهر ايشهده الناس * وقال التبريزي ظاهرا اذا هبنا بحجة الخصم وأنشد

* وتلك شكاة ظاهرا عنك عارها * أى ذاهب ثم نهى أن يسأل أحدا من أهل الكتاب عن قصتهم لاسؤال متعنت لانه خلاف ما أمرت به من الجدال بالتي هي أحسن ولا سؤال مسترشد لانه تعالى قد أرشدك بان أوحى اليك قصتهم ثم نهى أن يخبر بأنه يفعل في الزمن المستقبل شيئا الا ويقرن ذلك بمشيئة الله تعالى وتقدم في سبب النزول انه عليه السلام حين سأله قر يش عن أهل الكهف والخضر والروح قال غدا أخبركم ولم يقل ان شاء الله فتأخر عنه الوحي مدة * قيل خمسة عشر يوما * وقيل أربعين والآن يشاء الله استثناء لا يمكن جملة على ظاهره لانه يكون داخلا تحت القول فيكون من المقول ولا ينهى الله أن يقول انى فاعل ذلك غدا إلا ان يشاء الله لانه كلام صحيح في نفسه لا يمكن أن ينهى عنه فاحتج في تأويل هذا الظاهر الى تقدير * فقال ابن عطية في الكلام حذف يقتضيه الظاهر ويحسنه لا يجاز تقديره الآن تقول إلا ان يشاء الله أو إلا ان تقول ان شاء الله فالمعنى الآن تذكر مشيئة الله فليس إلا ان يشاء الله من القول الذي نهى عنه * وقال الزمخشري الآن يشاء الله متعلق بالنهى لا بقوله انى فاعل لانه لو قال انى فاعل كذا إلا ان يشاء الله كان معناه إلا أن تعترض مشيئة الله دون فعله وذلك ما لا مدخل فيه للنهى وتعلقه بالنهى على وجهين * أحدهما ولا تقولن ذلك القول إلا ان يشاء الله أن تقوله بان ذلك فيه * والثاني ولا تقولنه الا بان يشاء الله أى إلا بمشيئته وهو في موضع الحال أى الامتناسا بمشيئة الله قائلا ان شاء الله وفيه وجه ثالث وهو أن يكون الآن يشاء الله في معنى كلمة ثانية كأنه قيل ولا تقولنه أبدا ونحوه وما يكون لنا أن نعود فيها إلا ان يشاء الله ربنا لان عودهم في ملتهم مما لن يشاء الله وهذا نهى تأديب من الله لنبهه حين قال ائتوني غدا أخبركم ولم يستثن انتهى * قال ابن عطية وقالت فرقة هو استثناء من قوله ولا تقولن وحكا الطبري ورد عليه وهو من الفساد من حيث كان الواجب أن لا يحكى انتهى وتقدم تخريج الزمخشري ذلك على أن

﴿ ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة ﴾ الظاهر أن هذا الخبر من الله تعالى بمدة لبثهم نياما في الكهف إلى أن أطلع الله عليهم ولما تحرر هذا العدد باخبار الله تعالى أمر نبيه أن يقول قل الله أعلم بما لبثوا خبر هذا هو الحق والصدق الذي (١١٦)

يكون متعلقا بالنبى وتكلم المفسرون في هذه الآية في الاستثناء في اليمين وليست الآية في الايمان والظاهر أمره تعالى بذكر الله اذا عرض له نسيان ومتعلق النسيان غير متعلق بالذكر * ف قيل التقدير واذ كرر بك اذا تركت بعض ما أمر بك به * وقيل واذ كره اذا اعتراك النسيان ليدكرك المنسى وقد حل قتادة ذلك على أداء الصلاة المنسية عند ذكرها * وقيل واذ كرر بك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثناء تشديدا في البعث على الاهتمام بها * وقيل واذ كرر مشيئة بك اذا فرط منك نسيان لذلك أى اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت لها ف تذكرتها بالذكر قاله ابن جبير قال ولو بعد يوم أو شهر أو سنة * وقال ابن الأنبارى بعد تقضى النسيان كما تقول اذ كرر لعبد الله اذا صلى صاحبك أى اذا قضى الصلاة والاشارة بقوله لأقرب من هذا إلى الشئ المنسى أى اذ كرر بك عند نسيانه بان تقول عسى أن يهدينى ربى لشئ آخر بدل هذا المنسى أقرب منه رشدا وأدنى خيرا أو منفعة ولعل النسيان كان خيرة كقوله أو نساها نأت بخير منها * وقال الزمخشري وهذا اشارة إلى بناء أهل الكهف ومعناه لعل الله يؤتىنى من البيئات والحجج على أنى نبى صادق ما هو أعظم في الدلالة وأقرب رشدا من بناء أصحاب الكهف وقد فعل ذلك حيث آتاه من قصص الانبياء والاخبار بالغيوب ما هو أعظم من ذلك وأدل انتهى وهذا تقدمه إليه الزجاج قال المعنى عسى أن يبسر الله من الأدلة على نبوتى أقرب من دليل أصحاب الكهف * وقال ابن الأنبارى عسى أن يعرفنى جواب مسائلكم قبل الوقت الذى حددته لكم ويعجل لى من جهته الرشد * وقال محمد الكوفي المفسر هى بالفاظها مما أمر أن يقولها كل من لم يستثن وانها كفارة لنسيان الاستثناء ﴿ ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا ﴾ قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه أحدا واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا ﴿ الظاهر أن قوله ولبثوا الآية اخبار من الله تعالى بمدة لبثهم نياما في الكهف إلى أن أطلع الله عليهم * قال مجاهد وهو بيان لمجمل قوله تعالى فضر بنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ولما تحرر هذا العدد باخبار من الله تعالى أمر نبيه أن يقول قل الله أعلم بما لبثوا خبر هذا هو الحق والصدق الذى لا يدخله ريب لانه عالم غيب السموات والأرض والظاهر أن قوله بما لبثوا اشارة إلى المدة السابقة ذكرها * وقال بعضهم بما لبثوا اشارة إلى المدة التى بعد الاطلاع عليهم إلى مدة الرسول صلى الله عليه وسلم * وقيل لما قال وازدادوا تسعا كانت التسعة منهم تهى الساعات والأيام والشهور والأعوام واختلفت بنو اسرائيل بحسب ذلك فأمر الله تعالى برد العلم اليه يعنى فى التسع وهذا بعيد لانه اذا سبق عدد مفسر وعطف عليه ما لم يفسر حمل تفسيره على السابق * وحكى النقاش انها ثلاثمائة شمسية ولما كان الخطاب للعرب زيدت التسع اذ حساب العرب هو بالقمر لاتفاق الحسابين * وقال قتادة ومطر الوراق ولبثوا اخبار من بنى اسرائيل واحتجوا بما فى مصحف عبد الله وقالوا لبثوا وعلى غير قراءة عبد الله يكون معطوفا على المحكى بقوله سيقولون ثم أمر الله نبيه أن يرد العلم اليه بما لبثوا

لا يدخله ريب لانه عالم غيب السموات والأرض والظاهر أن قوله بما لبثوا اشارة إلى المدة السابقة ذكرها وحكى النقاش أنها ثلاثمائة شمسية ولما كان الخطاب للعرب زيدت التسع اذ حساب العرب هو بالقمر لاتفاق الحسابين والضمير فى له عائد على الله تعالى وهل هو فى موضع رفع أو نصب وهل أسمع وأبصر أمران حقيقة أم أمران لفظا معناه ان شاء التعجب فى ذلك خلاف مقرر فى النحو وتقدم الكلام على كيفية نسبة التعجب إلى الله فى قوله فإصبرهم على النار والضمير فى قوله ما لهم لأهل السموات والأرض من ولى متول لأموارهم ولا يشرك فى قضائه أحد منهم ولما أنزل عليه ما أنزل من قصة أهل الكهف أمره بأن يقص ويتلو على معاصريه ما أوحى الله تعالى اليه من كتابه فى قصة أهل الكهف وفى غيرهم وأن ما أوحاه اليه لا مبدل له ولا مبدل

عام وللملحظة عام أيضا والخصيص اما فى لا مبدل أى لا مبدل له سواء ألتزى إلى قوله واذ بدلنا آية مكان آية واما فى كلماته أى كلماته المتضمنة الخبر لان ما تضمن غير الخبر وقع النسخ فى بعضه وفى أمره تعالى أن يتلو ما أوحى اليه واخباره أنه لا مبدل لكلماته اشارة إلى تبدل المنازعين فى أهل الكهف وتحرىف اخبارهم والملحأ الذى تميل اليه وتعدل له

ردًا عليهم وتفنيدًا لمقاتلهم * قيل هو من قول المتنازعين في أمرهم وهو الصحيح على مقتضى
 سياق الآية ويؤيده قل الله أعلم بما لبثوا جعل ذلك من الغيوب التي هو تعالى مختص بها * وقرأ
 الجمهور مائة بالتسوين * قال ابن عطية على البديل أو عطف البيان * وقيل على التفسير والتمييز
 * وقال الزمخشري عطف بيان لثلاثمائة * وحكى أبو البقاء أن قوماً أجازوا أن يكون بدلًا من
 مائة لأن مائة في معنى مئات فأما عطف البيان فلا يجوز على مذهب البصريين وأما نصبه على التمييز
 فالخفوض من لسان العرب المشهور أن مائة لا يفسر إلا بمفرد مجرور وإن قوله إذا عاش الفتي مائتين
 عامًا من الضرورات ولا سيما وقد انضاف إلى ذلك كون سنين جمعًا * وقرأ حمزة والكسائي
 وطلحة ويحيى والاعمش والحسن وابن أبي ليلى وخلف وابن سعدان وابن عيسى الأصهباني وابن
 جبير الأنطاكي مائة بغير تنوين مضافًا إلى سنين أو وقع الجمع موقع المفرد وأنحى أبو حاتم على هذه
 القراءة ولا يجوز له ذلك * وقال أبو علي هذه تضاف في المشهور إلى المفرد وقد تضاف إلى الجمع
 * وقرأ أبي سنة وكذا في مصحف عبد الله * وقرأ الضحاك سنون بالواو على ضمها هي سنون *
 وقرأ الحسن وأبو عمرو في رواية اللؤلؤى عنه تسعًا بفتح التاء كما قالوا عشر ثم ذكر اختصاصه
 بما غاب في السموات والأرض وخفي فيها من أحوال أهلها وجاء بمادل على التعجب من ادراكه
 للسموعات والمبصرات للدلالة على أن أمره في الإدراك خارج عن حد ما عليه ادراك السامعين
 والمبصرين لأنه يدرك ألطف الأشياء وأصغرها كما يدرك أكبرها حجما وأكثفها جرما ويدرك
 البواطن كما يدرك الظواهر والضمير في به عائد على الله تعالى وهو في موضع رفع أو نصب
 وهل أسمع وأبصر أمران حقيقة أم أمران لفظا معناه انشاء التعجب في ذلك خلاف مقرر في
 النحو * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون المعنى أبصر بدين الله وأسمع أي بصر بهدى الله وسمع
 فترجع الهاء إلى الهدى وأما على الله ذكره ابن الأنباري * وقرأ عيسى أسمع به وأبصر على
 الخبر فعلا ماضيا لا على التعجب أي أبصر عباده بمعرفته وأسمعهم والهاء كناية عن الله تعالى والضمير
 في قوله ما لهم قال الزمخشري لأهل السموات والأرض من ولي مقول لامورهم ولا يشرك في
 قضائهم أحد منهم * وقيل يحتمل أن يعود على أصحاب الكهف أي هذه قدرته وحده ولم يوالهم غيره
 يتلطف بهم ولا أشرك معه أحد في هذا الحكم ويحتمل أن يعود على معاصري الرسول صلى الله
 عليه وسلم من الكفار ومشاقبه وتكون الآية اعتراضا بتهديد قاله ابن عطية * وقيل يحتمل أن يعود
 على مؤمنى أهل السموات والأرض أي لن يتخذ من دونه وليا * وقيل يعود على المختلفين في مدة
 لبثهم أي ليس لهم من دون الله من يتولى تدبيرهم فكيف يكونون أعلم منه أو كيف يعاملون من غير
 إعلامه أيهم * وقرأ الجمهور ولا يشرك بالياء على النفي * وقرأ مجاهد بالياء والجزم * قال يعقوب
 لأعرف وجهه * وقرأ ابن عامر والحسن وأبو رجاء وقتادة والجحدري وأبو حيوة وزيد وجند
 ابن الوزير عن يعقوب والجمع في اللؤلؤى عن أبي بكر ولا تشرك بالتاء والجزم على النهي ولما أنزل
 عليه ما أنزل من قصة أهل الكهف أمره بأن يقص ويتلو على معاصريه ما أوحى إليه تعالى من
 كتابه في قصة أهل الكهف وفي غيرهم وأن ما أوحاه إليه لا مبدل له ولا مبدل عام ولكأنه عام أيضا
 فال تخصيص إما في لا مبدل أي لا مبدل له سواء ألتري إلى قوله وإذا بدلنا آية مكان آية وإما في كآاته
 أي لكآاته المتضمنة الخبر لأن ما تضمن غير الخبر وقع النسخ في بعضه وفي أمره تعالى أن يتلو
 ما أوحى إليه وأخبره أنه لا مبدل لكآاته إشارة إلى تبديل المتنازعين في أهل الكهف وتحريره

﴿واصبر نفسك﴾ الآية قال كفار قريش لو أبعدت هؤلاء عن نفسك لجالسناك وحسينك يعنون عمارا وصهيبا وسلمان وابن مسعود وبلالا ونحوهم من الفقراء وقالوا ان ربح جبابهم يؤذينا فنزلت واصبر نفسك أي احبسها وثبتها * قال أبو ذؤيب فصبرت عارفة لذلك حرة * ترسو اذا نفس الجبان تطلع ﴿بالغداة والعشي﴾ اشارة الى الصلوات الخمس وتقدم الكلام على قوله بالغداة والعشي قراءة واعرابا في الانعام ﴿ولا تعد﴾ أي لا تصرف عينك النظر عنهم الى أبناء الدنيا وعدا متعد تقول عدا فلان طور هوجاء القوم عدان يدافلك قدرنا المفعول محذوف واليبقى الفعل على أصله من التعدية * وقال الزمخشري انما عدى لتضمين عدم معنى نبا وعلا في قولك نبت عنه عيونه وعلت عنه عيونه اذا اقبحتمه ولم تعلق به فان قلت أي غرض في هذا التضمين وهلا قيل ولا تعدهم عينك ولا تعد عينك عنهم * قلت الغرض فيه اعطاء مجموع معنيين وذلك أقوى من اعطاء معنى فذا ألا ترى كيف رجع المعنى الى قولك ولا تتعهم عينك مجاوزين الى غيرهم ونحوه قوله تعالى ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم أي ولا تضموها اليها آكلين لا انتهى وما ذكره من التضمين لا ينقاس عند البصريين وانما يذهب اليه عند الضرورة أما اذا مكن اجراء اللفظ على مدلوله الوضعي كان أولى * قال (١١٨) الزمخشري تريد زينة الحياة الدنيا في موضع

الحال انتهى وصاحب الحال ان قدر عينك فكان يكون التركيب تريدان وان قدر الكاف فجئى الحال من الجبرور بالاضافة مثل هذا فيه اشكال لاختلاف العامل في الحال وذى الحال وقد أجاز ذلك بعضهم اذا كان المضاف جزأ أو كالجزء وحسن ذلك هنا أن المقصود نهيهم صلى الله عليه وسلم عن الاعراض عنهم والميل الى غيرهم وانما جئى بقوله عينك والمقصود

أخبارهم والملائكة الملأ الذي تميل اليه وتعدل ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عينك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا﴾ وقبل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر انا أعبدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتقا * قال كفار قريش لو أبعدت هؤلاء عن نفسك لجالسناك وحسينك يعنون عمارا وصهيبا وسلمان وابن مسعود وبلالا ونحوهم من الفقراء وقالوا ان ربح جبابهم يؤذينا فنزلت واصبر نفسك الآية وعن سلمان أن قائل ذلك عينة بن حصن والاقرع ووذوهم من المؤلفة فنزلت فالآية على هذا مدنية والاول أصح لان السورة مكية وفعل المؤلف فعل قريش فرد بالآية عليهم واصبر نفسك أي احبسها وثبتها * قال أبو ذؤيب

فصبرت عارفة لذلك حرة * ترسو اذا نفس الجبان تطالع

وفي الحديث انتهى عن صبر الحيوان أي حبسه للرمي ومع تقتضي الصحة والموافقة والامر بالصبر هنا يظهر منه كبر اعتناء هؤلاء الذين أمر أن يصبر نفسه معهم وهي أبلغ من التي في الانعام ولا تطرد الذين يدعون الآية * وقال ابن عمر ومجاهد وابراهيم بالغداة والعشي اشارة الى الصلوات الخمس * وقال قتادة الى صلاة الفجر وصلاة العصر وقد يقال ان ذلك يراد به العموم أي يدعون ربهم

هو لانهما بهما يكون المراعاة للشخص والتفت اليه والمعنى ولا تعد أنت عنهم النظر الى غيرهم والظاهر أن المراد بمن أغفلنا كفار قريش ﴿واتبع هواه﴾ في طلب الشهوات ﴿وكان أمره فرطا﴾ أي ضائعا والحق يجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا الحق ويجوز أن يكون الحق مبتدأ ومن ربكم الخبر والظاهر أن الفاعل بشاء عائد على من * قال ابن عطية الضمير في شاء عائد على الله وكأ نه لما كان الايمان والكفر تابعين لمشيئة الله جاء بصفة الامر حتى كأنه لحن وقوعه مأمور به مطلوب منه ولما تقدم الايمان والكفر أعقب بما أعد لهما فقد كرم ما أعد للكافرين لتوقوله فليكفر وأتى بعد ذلك بما أعد للمؤمنين والسرادق حائط من نار محيط ﴿وان يستغيثوا﴾ يطلبوا الغوث مما حل بهم من النار وشدة حرها واشتداد عطشهم ﴿يغاثوا بماء﴾ هذا على سبيل المقابلة والافليست اغانة * قال ابن عباس ماء غليظ مثل دردى الزيت و﴿يشوى الوجوه﴾ في موضع الصفة لما أوفى موضع الحال منه لانه قد ووصف فحسن مجئى الحال منه وانما اختص الوجوه لكونها عند شرهم يقرب حرها من وجوههم وقيل عبر بالوجوه عن جميع أبدانهم والمعنى أنه ينضج به جميع جلودهم ﴿بئس الشراب﴾ الخصوص بالدم محذوف تقديره بئس الشراب هو أي الماء الذي يغاثون به والضهير في ساءت عائد على النار * والمرتقى قال ابن عباس المنزل

(الدر) (ش) وانما عدى بعن لتضمن معنى عدم معنى نباو علا في قولك نبت عنه عينه وعلت عنه عينه اذا اقتحمته ولم تعلق به فان قلت أى غرض فى هذا التضمن وهلا قيل ولا تعدهم عيناك أو ولا تعد عيناك عنهم قلت الغرض منه اعطاء مجموع معنيين وذلك أقوى من اعطاء معنى قد لا ترى كيف يرجع المعنى الى قولك ولا تعدهم عيناك مجاوزين الى غيرهم ونحوه قوله ولان تأكلوا أموالهم الى أموالكم أى ولا تضموها اليها آكلين لها (ح) ما ذكره من التضمن لا ينقاس عند البصريين وانما يذهب اليه عند الضرورة اما اذا أمكن اجراء اللفظ على مدلوله (١١٩) الوضعى فانه يكون أولى (ش) وقرأ الحسن ولا تعد من أعدى

وعنه أيضا وعن عيسى والاعمش ولا تعد قال (ش) نقلا بالهمز وبنقل الحشو ومنه قوله

فعد عما ترى اذا لا ارتجاع له * لان معناه فعد همك عما ترى

(ح) وكذا قال صاحب اللوامح قال وهذا

نما عديته بالتضعيف كما كان فى الاولى بالهمزة وما ذهب اليه ليس بجيد

بل الهمزة والتكثير فى هذه الكامة ليسا للتعدية وانما ذلك لموافقة افعال

وفعل للفعل المجرد وانما قلنا ذلك لانه اذا كان مجردا

متعدوقد أقر بذلك (ش) فانه قال يقال عداها اذا جاوزه ثم

قال وانما عدى بعن للتضمن والمستعمل فى التضمن هو مجاز ولا يتسعون فيه اذا

ضمنوه فيعدونه بالهمزة أو بالتضعيف ولو عدى بهما وهو متعد لتعدى الى اثنين وهو فى هذه القراءة ناصب

مفعولا واحدا فدل على أنه ليس متعديا بهما (ش) تريد زينة الحياة الدنيا فى موضع الحال (ح) وصاحب الحال ان قدر عيناك

فكان يكون التركيب تريدان زينة وان قدر الكاف فجئى الحال من المجرور بالاضافة مثل هذا فيها اشكال

الاختلاف العامل فى الحال وذى الحال وقد أجاز ذلك بعضهم اذا كان المضاف جزأ أو كالجزم وحسن ذلك هنا أن المقصود نهيه عليه الصلاة والسلام عن الاعراض عنهم والميل الى غيرهم وانما جئى بقوله عيناك والمقصود هو لانهما بهما تكون المراعاة للشخص والتلف له والمعنى ولا تعد أنت عنهم النظر الى غيرهم * وقال الزمخشري من أغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر بالخذلان أو وجدناه غافلا عنه كقولك أجبنته وأخفمته وأبخلته اذا وجدته كذلك أو من أغفل ابلاه اذا تركها

بغيره أى لم نسبه بالذكر ولم نجعلهم من الذين كتبنا فى قلوبهم الايمان وقد أبطل الله توهم المجرة

دائما ويكون مثل ضرب زيد الظهر والبطن يريد جميع بدنه لا خصوص المدلول بالوضع وتقدم الكلام على قوله بالعادة والعشى قراءة واعرابا فى الانعام ولا تعد أى لا تصرف عيناك النظر عنهم الى أبناء الدنيا وعدم تعد تقول عدا فلان طوره وجاء القوم عدا زيدا فذلك قدرنا المفعول محذوفا ليبقى الفعل على أصله من التعدية * وقال الزمخشري وانما عدى بعن لتضمن معنى نباو علا في قولك نبت عنه عينه وعلت عنه عينه اذا اقتحمته ولم تعلق به (فان قلت) أى غرض فى هذا التضمن وهلا قيل ولا تعدهم عيناك أو ولا تعد عيناك عنهم (قلت) الغرض فيه اعطاء مجموع معنيين وذلك أقوى من اعطاء معنى قد لا ترى كيف يرجع المعنى الى قولك ولا تعدهم عيناك مجاوزين الى غيرهم ونحو قوله ولان تأكلوا أموالهم الى أموالكم أى ولا تضموها اليها آكلين لها انتهى وما ذكره من التضمن لا ينقاس عند البصريين وانما يذهب اليه عند الضرورة اما اذا أمكن اجراء اللفظ على مدلوله الوضعى فانه يكون أولى * وقرأ الحسن ولا تعد من أعدى وعنه أيضا وعن عيسى والاعمش ولا تعد * قال الزمخشري نقلا بالهمزة وبنقل الحشو ومنه قوله * فعد عما ترى اذا لا ارتجاع له * لان معناه فعد همك عما ترى انتهى وكذا قال صاحب اللوامح * قال وهذا نما عديته بالتضعيف كما كان فى الاولى بالهمز وما ذهب اليه ليس بجيد بل الهمزة والتكثير فى هذه الكامة ليسا للتعدية وانما ذلك لموافقة أفعال وفعل للفعل المجرد وانما قلنا ذلك لانه اذا كان مجردا متعدوقد أقر بذلك (ش) فانه قال يقال عداها اذا جاوزه ثم قال وانما عدى بعن للتضمن والمستعمل فى التضمن هو مجاز ولا يتسعون فيه اذا ضمنوه فيعدونه بالهمزة أو بالتضعيف ولو عدى بهما وهو متعد لتعدى الى اثنين وهو فى هذه القراءة ناصب مفعولا واحدا فدل على أنه ليس متعديا بهما * وقال الزمخشري تريد زينة الحياة الدنيا فى موضع الحال انتهى * وقال صاحب الحال ان قدر عيناك فكان يكون التركيب تريدان وان قدر الكاف فجئى الحال من المجرور بالاضافة مثل هذا فيها اشكال الاختلاف العامل فى الحال وذى الحال وقد أجاز ذلك بعضهم اذا كان المضاف جزأ أو كالجزم وحسن ذلك هنا أن المقصود نهيه عليه الصلاة والسلام عن الاعراض عنهم والميل الى غيرهم وانما جئى بقوله عيناك والمقصود هو لانهما بهما تكون المراعاة للشخص والتلف له والمعنى ولا تعد أنت عنهم النظر الى غيرهم

مفعولا واحدا فدل على أنه ليس متعديا بهما (ش) تريد زينة الحياة الدنيا فى موضع الحال (ح) وصاحب الحال ان قدر عيناك فكان يكون التركيب تريدان زينة وان قدر الكاف فجئى الحال من المجرور بالاضافة مثل هذا فيها اشكال الاختلاف العامل فى الحال وذى الحال وقد أجاز ذلك بعضهم اذا كان المضاف جزأ أو كالجزم وحسن ذلك هنا أن المقصود نهيه عليه الصلاة والسلام عن الاعراض عنهم والميل الى غيرهم وانما جئى بقوله عيناك والمقصود هو لانهما بهما تكون المراعاة للشخص والتلف له والمعنى ولا تعد أنت عنهم النظر الى غيرهم

بقوله واتبع هواه انتهى وهذا على مذهب المعتزلة والتأويل الآخر تأويل الرمانى وكان معتزليا قال
لم نسجد بما نسجد به قلوب المؤمنين بما يبين به فلاحهم كما قال كتب في قلوبهم الايمان من قولهم بعير غفل
لم يكن عليه سمعة وكتاب غفل لم يكن عليه اعجام وأما أهل السنة فيقولون ان الله تعالى أغفله حقيقة
وهو خالق الضلال فيه والغفلة * وقال المفضل أخليناه عن الذكرو هو القرآن * وقال ابن جريج
شغلنا قلبه بالكفر وغلبة الشقاء والظاهر أن المراد بمن أغفلنا كفار قريش * وقيل عينته
والأقرع والأول أولى لان الآية مكينة * وقرأ عمر بن فائد وموسى الاسوارى وعمر بن عبيد أغفلنا
بفتح اللام قلبه بضم الباء أسند الأفعال الى القلب * قال ابن جنى من ظننا غافلين عنه * وقال
الزحشمرى حسبنا قلبه غافلين من أغفلته اذا وجدته غافلا انتهى واتبع هواه في طلب الشهوات
وكان أمره فرطا * قال قتادة ومجاهد ضياعا * وقال مقاتل بن حيان سرفا * وقال الفراء متركا
* وقال الأخفش مجاوزا للحد * قيل وهو قول عتبة ان أسامنا أسلم الناس * وقال ابن بحر الفرط
العاجل السريع كما قال وكان الانسان عجولا * وقيل ندما * وقيل باطلا * وقال ابن زيد مخالفا
للحق * وقال ابن عطية الفرط يحتل أن يكون بمعنى التفريط والتضييع أى أمره الذى يجب
أن يلزم ويحتل أن يكون بمعنى الإفراط والاسراف أى أمره وهو الذى هو بسبيله انتهى والحق
يجوز أن يكون خبر مبتدا محذوف فقدره ابن عطية هذا الحق أى هذا القرآن أو هذا الاعراض
عنكم وترك الطاعة لكم وصبر النفس مع المؤمنين * وقال الزحشمرى الحق خبر مبتدا محذوف
والمعنى جاء الحق وزاغت العليل فلم يبق الا اختياركم لأنفسكم ما شئتم من الأخذ فى طريق النجاة أو
فى طريق الهلاك وجىء بلفظ الأمر والتخير لانه لما مكن من اختيار أيهما شاء فكأنه مخير
بأمره بان يتخير ما شاء من التجدد انتهى وهو على طريق المعتزلة ويجوز أن يكون مبتدا وخبره
من ربكم * قال الضحاك هو التوحيد * وقال مقاتل هو القرآن * وقال مكى أى الهدى
والتوفيق والخلاص من عند الله هدى من يشاء فيوفقه فيؤمن ويضل من يشاء فيخذله فيكفر ليس
الى من ذلك شئ * وقال الكرماني أى الاسلام والقرآن وهذا الذى لفظه لفظ الأمر معناه
التهديد والوعيد ولذلك عقبه بقوله انا أعبدنا للظالمين قال معناه ابن عباس * وقال السدى هو
منسوخ بقوله وما تشاؤون الا أن يشاء الله وهذا قول ضعيف والظاهر ان الفاعل بشاء عائد على
من * وعن ابن عباس من شاء الله له الايمان آمن ومن لا فلا انتهى * وحكى ابن عطية عن فرقة
ان الضمير فى شاء عائد على الله تعالى وكأنه لما كان الايمان والكفر تابعين لمشيئة الله جاء بصيغة
الأمر حتى كأنه تحتم وقوعه وأمور به مطلوب منه * وقرأ أبو السمال قعنب وقل الحق بفتح اللام
حيث وقع * قال أبو حاتم وذلك ردى فى العربية انتهى وعنه أيضا ضم اللام حيث وقع كأنه اتباع
لحركة القاف * وقرأ أيضا الحق بالنصب * قال صاحب اللوامح هو على صفة المصدر المقدر لان
الفعل يدل على مصدره وان لم يند كرفينه بضم معرفة كنصبه اياه نكرة وتقديره وقل القول الحق
وتعلق من بمصدره على ذلك مثل هو ارجاء والله أعلم * وقرأ الحسن وعيسى الثقفى بكسر لامى الأمر
ولما تقدم الايمان والكفر أعقب بما أعد لهم فقد كرم أعد الكافرين بلى قوله فليكفر وأتى بعد
ذلك بما أعد للمؤمنين ولما كان الكلام مع الكفار وفى سياق ما طلبوا من الرسول صلى الله عليه
وسلم كانت البداءة بما أعد لهم أهم وأكبر وهما طريقان للعرب هذه الطريق والأخرى انه يجعل
الأول فى التقسيم للأول فى الذكر والثانى والثانى والسرادق * قال ابن عباس حائط من نار محيط

﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ الآية خبر إن قوله أولئك والجملة من قوله إننا لنضيع ويكون العائد محذوف تقديره من أجسن
 علامتهم ويجوز أن يكون مبتدأ خبره ما بعده ويكون توضيحاً لقوله تعالى إننا لنضيع أجر ولما ذكر مكان أهل الكفر وهو النار
 ذكر مكان أهل الإيمان وهي جنات عدن ولما ذكر (١٢١) هناك ما يغاثون به وهو الماء كالمهل ذكر هناك ما خص

به أهل الجنة من كون
 الأنهار تجري من تحتهم
 ذكر ما أنعم به عليهم من
 التحلية واللباس اللذين هما
 زينة ظاهرة وبدء التحلية
 لأنها أنفجر من اللباس ومن
 الأولى يجوز أن تكون
 للابتداء والثانية للتبيين
 وقرأ أبان عن عاصم أسورة
 جمع سوار وقرأ الجمهور
 أساور جمع أسورة وهي
 جمع الجمع قال الزخشي
 وجمع بين السندس وهو
 مارق من الديباج وبين
 الاستبرق وهو الغليظ
 منه جمع بين النوعين
 وبناء التحلية للمفعول الذي
 لم يسم فاعله اشعاراً بأنهم
 يكرمون بذلك ولا
 يتعاطون ذلك بأنفسهم
 قال الشاعر

﴿غراثر في كن و صون
 ونعمة

تحلين يا قوتاً وشذراً مفقراً﴾
 واستند الفعل اليهم لأن
 الإنسان يتعاطى ذلك
 بنفسه خصوصاً لو كان
 بادي العورة ووصف
 الثياب بالخضرة لأنها

هم * وحكى أقصى القضاة الماوردي أنه البحر المحيط بالدنيا * وحكى الكبي أنه عنق يخرج
 من النار فيحيط بالكفار * وقيل دخان وان يستغيثوا يطلبوا الغوث مما حل بهم من النار
 وشدة احراقها واشتداد عطشهم يغاثوا على سبيل المقابلة والافليست اغاثه * وروى في الحديث
 أنه عكر الزيت إذا قرب منه سقطت فروة وجهه فيه * وقال ابن عباس ماء غليظ مثل دردي
 الزيت * وعن مجاهد أنه القيح والدم الأسود * وعن ابن جبير كل شيء ذائب قد انتهى حره
 وذكر ابن الأنباري أنه الصديد * وعن الحسن أنه الرماد الذي ينفظ إذا خرج من التنور * وقيل
 ضرب من القطران ويشوي في موضع الصفة لماء أو في موضع الحال منه لأنه قد وصف فحسن
 مجيء الحال منه وإنما اختص الوجوه لكونها عند شرهم يقرب حرها من وجوههم * وقيل
 عبر بالوجوه عن جميع أبدانهم والمعنى أنه ينضج به جميع جلودهم كقوله كلما نضجت جلودهم
 والنصوص بالدم محذوف تقديره بئس الشراب هو أي الماء الذي يغاثون به والضمير في ساءت
 عائد على النار والمرتفق * قال ابن عباس المنزل * وقال عطاء المقر * وقال القتيبي المجلس * وقال
 مجاهد المجتمع وأنكر الطبري أن يعرف لقول مجاهد معني وليس كذلك كان مجاهد إذا ذهب إلى
 معنى الرفافة ومنه الرفقة * وقال أبو عبيدة المتكأ * وقال الزجاج المتكأ على المرفق وأخذه
 الزخشي فقال متكأ من المرفق وهذا لمشاكلة قوله وحسنت مرتفقا والافلا ارتفاق لأهل
 النار ولا تسكأ * وقال ابن الأنباري ساءت مطلباً للمرفق لأن من طلب رفقا من جهنم عدمه * وقال
 ابن عطية قريباً من قول ابن الأنباري * قال والأظهر عندي أن يكون المرتفق بمعنى الشيء الذي
 يطلب رفقه باتسكأ وغيره * وقال أبو عبد الله الرازي والمعنى بئس الرفقاء هؤلاء بئس موضع
 الترافق النار ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ إننا لنضيع أجر من أحسن عملاً أولئك لهم
 جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من
 سندس واستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفقا * لماذا كرتعالى حال
 أهل الكفر وما أعد لهم في النار ذكر حال أهل الإيمان وما أعد لهم في الجنة وخبر أن يحتمل أن
 تكون الجملة من قوله أولئك لهم وقوله إننا لنضيع الجملة اعتراض * قال ابن عطية ونحو هذا من
 الاعتراض قول الشاعر

ان الخليفة ان الله ألبسه * سر بال ملك به ترجى الخواتيم

انتهى ولا يتعين في قوله ان الله ألبسه أن يكون اعتراضاً هي اسم ان وخبرها الذي هو ترجى
 الخواتيم يجوز أن يكون ان الله ألبسه هو الخبر ويحتمل أن يكون الخبر قوله إننا لنضيع أجر
 والعائد محذوف تقديره من أحسن علامتهم أو هو قوله من أحسن عملاً على مذهب الأخفش في
 ربطه الجملة بالاسم إذا كان هو المبتدأ في المعنى لأن من أحسن عملاً هم الذين آمنوا وعملوا

(١٦ - تفسير البحر المحيط لأبي حيان - سادس) أحسن الألوان والنفس تبسط لها أكثر من غيرها وقد روى
 في ذلك أثر أنها تزيد في ضوء البصر وخص الاتسكأ لأنها هيئة المنعمين والمملوك على أسرهم والأرائك جمع أريكة وهي السرير
 والنصوص بالمدح محذوف أي نعم الثواب ما وعدوا به والضمير في وحسنت عائد على الجنات وهي تفقائم يميز وهو محمول من الفاعل

الصالحات فكأنه قال أنا لا اضيع أجرهم ويحتمل أن تكون الجملتان خبرين لأن على مذهب من يقتضى المبتدأ خبرين فصاعداً من غير شرط أن يكونا أو يكن في معنى خبر واحد وإذا كان خبران قوله أنا لا اضيع كان قوله أولئك استئنافاً اخباراً موضحاً لما انهم في قوله أنا لا اضيع من مهمم الجزاء * وقرأ عيسى الثقفي لا اضيع من ضيع عداه بالتضعيف والجمهور من أضاع عدوه بالهمزة ولما ذكر مكان أهل الكفر وهو النار * ذكر مكان أهل الإيمان وهي جنات عدن ولما ذكر هناك ما يغاثون به وهو الماء كالمهل ذكر هنا ما خص به أهل الجنة من كون الأنهار تجري من تحتهم ثم ذكر ما أنعم عليهم من التحلية واللباس اللذين هما زينة ظاهرة * وقال سعيد بن جبيرة يحلى كل واحد ثلاثة أساور سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤة وياقوتة * وقال الزمخشري ومن الأولى للابتداء والثانية للتبيين وتنكير أساور لاهتمام امرئها في الحسن انتهى ويحتمل أن تكون من في قوله من ذهب للتبعيض لا للتبيين * وقرأ أبان عن عاصم من أسورة من غير ألف وزيادة ها، وهو جمع سوار * وقرأ أيضاً أبان عن عاصم وابن أبي حماد عن أبي بكر ويلسون بكسر الباء * وقرأ ابن محيصن واستبرق بوصل الالف وفتح القاف حيث وقع جعله فعلاً ماضياً على وزن استفعل من البريق ويكون استفعل فيه موافقاً للمجرد الذي هو برق كما تقول قر واستقر بفتح القاف ذكره الأهوازي في الاقتاع عن ابن محيصن * قال ابن محيصن وحده واستبرق بالوصل وفتح القاف حيث كان لا يصرفه انتهى فظاهره أنه ليس فعلاً ماضياً بل هو اسم ممنوع الصرف * وقال ابن خالويه جعله استفعل من البريق ابن محيصن فظاهره أنه فعل ماضٍ وخالفهما صاحب اللوامح * قال ابن محيصن واستبرق بوصل الهمزة في جميع القرآن فيجوز أنه حذف الهمزة تخفيفاً على غير قياس ويجوز أنه جعله عربية من برق ببرق بريقا وذلك إذا تلا الشوب لجذته ونضارته فيكون وزنه استفعل من ذلك فله ما تسمى به عامله، عامله الفعل في وصل الهمزة ومعامله المتكسنة من الأسماء في الصرف والتنوين وأكثر التفاسير على أنه عربية وليس بمستعرب دخل في كلامهم فأعربوه انتهى ويمكن أن يكون القولان روايتين عنه فتح القاف وصرفه التنوين وذكر أبو الفتح بن جني قراءة فتح القاف وقال هذا سهو أو كالتسهو انتهى وإنما قال ذلك لأنه جعله اسماً ومنعه من الصرف لا يجوز لأنه غير علم وقد أمكن جعله فعلاً ماضياً فلا تكون هذه القراءة سهواً * قال الزمخشري وجمع بين السندس وهو مارق من الديباج وبين الاستبرق وهو الغليظ منه جمعاً بين النوعين وقدمت التحلية على اللباس لأن الحلى في النفس أعظم وإلى القلب أحب وفي القيمة أعلى وفي العين أحلى وبناء فعله للمفعول الذي لم يسم فاعله اشعاراً بأنهم يكرمون بذلك ولا يتعاطون ذلك بأنفسهم كما قال الشاعر

غرائفي كن وصون ونعمة * تحلين يا قوتاً وشندراً مفقراً

وأسند اللباس الهم لان الإنسان يتعاطى ذلك بنفسه خصوصاً لو كان بادي العورة ووصف الثياب بالخضرة لأنها أحسن الألوان والنفس تنبسط لها أكثر من غيرها وقد روى في ذلك أثرها تزيد في ضوء البصر وقال بعض الأدباء

أربعة مذهب لـكل هم وحزن * الماء والخضرة والبستان والوجه الحسن

وخص الاتسكاء لأنها هيئة المنعمين والمملوك على أسرته * وقرأ ابن محيصن على الأرائك ينقل الهمزة إلى لام التعريف وادغام لام على فيها فتخذف ألف على لتوهم سكون لام التعريف والنطق

﴿واضرب لهم﴾ الآية قيل نزلت في أخوين من بني مخزوم الاسود بن عبد الاسود بن عبد اليل وكان كافرا وابي سامة عبد الله ابن الاسود وكان مؤمنا وقيل غير ذلك والضمير في لهم عائذ على المتجبر بن الطالبيين من رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد ضعفاء المؤمنين فالرجل الكافر بازاء المتجبرين والمؤمن بازاء ضعفاء المؤمنين وظهر بضرب المثل الربط بين هذه الآية والتي قبلها إذ كان من أشرك انما افتخر بالله وأنصاره وهذا قد نزل في ضمير الغنى فقيرا وانما المفاخرة بطاعة الله تعالى * واضرب لهم مثلا الآية قصة رجلين وجعلنا تفسير للمثل فلما وضع له من الاعراب وأبهم في قوله جعلنا لأحد هما وتبين أنه الكافر الشاك في البعث وأبهم تعالى مكان الجنتين اذ لا يتعلق بتعيينه كغير فائدة وذكر (١٢٣) ابراهيم بن القاسم الكاتب في كتابه في عجائب البلاد أن بحيرة تنيس كانت هاتين

الجنتين وكانتا لأخوين فباع أحدهما نصيبه من الآخر وأنفق في طاعة الله حتى عبره الآخر ووجرت بينهما هذه المحاورة قال فقر قهما الله في ليلة وأياهما غنى بهذه الآية * قال ابن عطية وتأمل هذه الهيئة التي ذكرها الله فان المرء لا يكاد يتخيل أجل من في مكاسب الناس جنتا عنب أحاط بهما نخل وبينهما فمحة هي مزدرع لجميع الحبوب والماء المعين يسقي جميع ذلك من النهر * وحققناهما * حفه طاف به من جوانبه

قال
حفه جانبا نبق ويتبعه *
مثل الزجاجة لم يكحل من الرمد

وحققته به جعلته مطيفا

به علمائك ومثله قول الشاعر

فما أصبحت عارض نفس برية * ولا غيرها الاسلام بالها

يريد على الارض والخصوص بالمدح مخدوف أي نعم الثواب ما وعدوا به والضمير في حسنت عائذ على الجنات * واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحد هما جنتين من أعناب وحققناهما بنخل وجعلنا بينهما زراعا كلتا الجنتين آتتا كهما ولم تظلم منه شيئا * وفجرنا خلاهما نهر او كان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا * ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا * وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها من قبلي * قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا * لكننا هو الله ربى ولا أشرك به ربى أحد * ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو تصبح مأوها غورا فلن تستطيع له طلبا * حفه طاف به من جوانبه * قال الشاعر

حفه جانبا نبق ويتبعه * مثل الزجاجة لم يكحل من الرمد

وحققته به جعلته مطيفا به وحف به القوم صاروا في حفته وهي جوانبه * كلتا اسم مفرد اللفظ عند البصريين مثنى المعنى ومثنى لفظا ومعنى عند البغداديين وتأوه عند البصريين غير الجرمي بدل من واو فاصله كلوى والالف فيه للتأنيث وزائدة عند الجرمي والالف منقلبة عن أصلها ووزنها عنده فاعيل * المحاورة مراجعة الكلام من حار اذا رجع * البيدودة الهلاك ويقال منه باديديد يودا ويبدودة * قال الشاعر

فلئن بادأهله * لئما كان يوهل

النفطة القليل من الماء يقال ما في القربة من الماء نفطة المعنى ليس فيها قليل ولا كثير وسعى المني نفطة لانه ينطف أي ينطف قطرة بعد قطرة وفي الحديث جاء ورأسه ينطف ماء أي ينطف * الحساب في اللغة الحساب ويأتى أقوال أهل التفسير فيه * الزلق ما لا يثبت فيه القدم من الارض * واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحد هما جنتين من أعناب وحققناهما بنخل وجعلنا بينهما زراعا كلتا الجنتين آتتا كهما ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلاهما نهر او كان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره

﴿كلتا الجنتين﴾ أي كل واحدة منهما فلذلك أفرد في قوله آتتا كهما وقد راعى معنى التثنية في قوله وفجرنا خلاهما أي فثنى الضمير وهو ضمير الجنتين * وقال الشاعر

كلاهما حين جدا جرى بينهما * قد أقلعا وكلا أنفقيهما رابى

فثنى في أقلعا وأفرد في رابى * ولم تظلم منه شيئا * أي لم ينقص منه وقرى ثمر وثمر ويظهر من قوله فقال لصاحبه أنه ليس أخاه * وهو يحاوره * جملة حالية والظاهر أن ذا الحال هو القائل أي يفخر عليه بكثرة ماله وعزة نفسه ومالا ونفرا تمييزا بعد أفعل التفضيل * وقال الزمخشري فان قلت لم أفرد الجنة بعد التثنية قلت معناه ودخل ما هو جنته ماله جنة غيرها يعني أنه لا نصيب له في الجنة التي وعدها المتقون فاملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد الجنتين ولا واحدة منهما انتهى ولا يتصور ما قاله لان قوله ودخل جنته

اخبار من الله بدخول ذلك الكافر جنته فلا بد ان (١٢٤) قصد في الاخبار أنه دخل احدى جنتيه اذ لا يمكن أن

يدخلهما معاً في وقت واحد والمعنى ودخل جنته يرى صاحبه ما هي عليه من الهجة والنضارة والحسن وهو ظالم لنفسه جلة حاله أي وهو كافر بنعمة ربه مغتر بما ملكه شاك في نفاد ما خوله وفي البعث الذي حاوره فيه صاحبه والظاهر أن الإشارة بقوله هذه إلى الجنة التي دخلها وعنى بالأبد أمد حياته وذلك لطول أمه وتمادى غفلته وحسن قيامه عليها بما أوتي من المال والخدم فهي باقية مدة حياته على حالها من الحسن والنضارة والحسن يقتضي أن أحوال الدنيا بأسرها غير باقية * أن تبدي هذه * أي تهلك هذه إشارة إلى الجنة التي دخلها * وما أظن الساعة قائمة * هذا شك في قيام الساعة وهو كفر ثم أقسم على أنه ان رد إلى ربه على سبيل قياس الأخرى على الدنيا وكما يزعم صاحبه ليحدث في الآخرة خيراً من جنته تطمعا وتحميلاً على الله وادعاء لكرامته عليه ومكانته عنده وأنه ما أولاد الجنيتين في الدنيا الا لاستحقاقه وأن معه هذا الاستحقاق أين توجه كقوله ان لي عنده

أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبدي هذه أبداً وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً * قيل نزلت في أخوين من بني مخزوم الأسود بن عبد الأسد بن عبد الليل وكان كافراً وأبي سامة عبد الله بن الأسود كان مؤمناً * وقيل أخوان من بني إسرائيل فرطوس وهو الكافر * وقيل اسمه قطيفر ويهوذا وهو المؤمن في قول ابن عباس * وقال مقاتل اسمه تليخا وهو المذكور في الصافات في قوله قال قائل منهم انى كان لي قرين وعن ابن عباس انهما ابنا ملك من بني إسرائيل أنفق أحدهما ماله في سبيل الله وكفر الآخر واشتغل بزينة الدنيا وتنمية ماله * وعن مكى انهما رجلان من بني إسرائيل اشتركا في مال كافر ستة آلاف فاقسمها * وروى انهما كانا حاددين كسباً مالا * وروى انهما ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فاشتري الكافر أرضاً بألف وبني داراً بألف وتزوج امرأة بألف واشتري خدماً وممتعاً بألف واشتري المؤمن أرضاً في الجنة بألف فتصدق به وجعل ألفاً صدقاً للحرور فتصدق به واشتري الولدان المحتلين بألف فتصدق به ثم أصابته حاجة فجلس لأخيه على طريقه ففر في حشمه فتعرض له فطرده ووبخه على التصديق بماله والضمير في لهم عائداً على المتجبرين الطالبين من الرسول صلى الله عليه وسلم طردوا الضعفاء المؤمنين فالرجل الكافر بازاء المتجبرين والرجل المؤمن بازاء ضعفاء المؤمنين وظهر بضرب هذا المثل الربط بين هذه الآية والتي قبلها اذ كان من أشرك انما افتخر بماله وأنصاره وهذا قد يزول فيصير الغنى فقيراً وانما المفاخرة بطاعة الله والتقدير واضرب لهم مثلاً قصة رجلين وجعلنا تفسير للمثل فلما وضع له من الاعراب ويجوز أن يكون موضعه نصباً نعماً لرجلين وأبهم في قوله جعلنا لآحدهما وتبين انه هو الكافر الشاك في البعث وأبهم تعالى مكان الجنتين اذ لا يتعلق بتعيينه كبير فائدة وذكر ابراهيم بن القاسم الكاتب في كتابه في عجائب البلاد ان بحيرة تنيس كانت هاتين الجنتين وكانت الأخوين فباع أحدهما نصيبه من الآخر وأنفق في طاعة الله حتى عير الآخر وجرى بينهما هذه المحادثة قال ففرقها الله في ليلة وإياهما عنى هذه الآية * قال ابن عطية وتأمل هذه الهيئة التي ذكر الله فان المرء لا يكاد يتخيل أجل منهما في مكاسب الناس جنتاً غيباً حاطاً بهما نخل بينهما مفسحة هي مزروع لجميع الحبوب والماء المعين يسقي جميع ذلك من النهر * وقال الزمخشري جنتين من أعناب بساتين من كروم وحففتاهما بنخل وجعلنا النخل محيطاً بالجنيتين وهذا مما يؤثره الدهاقين في كرومهم أن يجعلوها مؤزرة بالأشجار المثمرة انتهى * وقرأ الجمهور كلتا الجنيتين وفي مصحف عبد الله كلا الجنيتين أتى بصيغة التذكير لأن تأنيث الجنيتين مجازي ثم قرأ آت فأنث لأنه ضمير مؤنث فصار نظير قولهم طلع الشمس وأشرق * وقال الفراء في قراءة ابن مسعود كل الجنيتين أتى أكله انتهى فأعاد الضمير على كل * وقال الزمخشري جعلها أرضاً جاهة لا تقوات والفواكه ووصف العمارة بأنهما متواصلة متشابهة بكلمة يتوسطهما ما يقطعها ويفصل بينهما مع الشكل الحسن والترتيب الأنيق ونعمهما بوفاء الثمار وتعام الاكل من غير نقص ثم بما هو أصل الخير ومادته من أمر الشرب فجعله أفضل ما يسقى به وهو السجج بالنهر الجاري فيها والاكل الثمر * وقرأ الجمهور وفجراً بتشديد الجيم * وقال الفراء انما شددوا فجراً وهو نهر واحد لأن النهر يمتد فكان التفجير فيه كالأعلم الله تعالى ان شربهما كان من نهر واحد وهو أغزر الشرب * وقرأ الاعمش وسلام ويعقوب وعيسى بن عمر بتخفيف الجيم

للحسنى ومعنى منقلباً أي منقلب الآخرة لبقائها خيراً من منقلب الدنيا والهاوانتصب منقلباً على التمييز

وكذا قرأ الأعمش في سورة القمر والتشديد في سورة القمر أظهر لقوله عيوننا وقوله هنا نهرها وانتصب خلاهما على الظرف أي وسطهما كان النهر يجري من داخل الجنة * وقرأ الجمهور نهر بفتح الهاء * وقرأ أبو السمال والفياض بن غزوان وطلحة بن سليمان بسكون الهاء * وقرأ ابن عباس ومجاهد وابن عامر وحزرة والكسائي وابن كثير ونافع وجماعة قراء المدينة ثمر وبشر وبضم الثاء والميم جمع ثمار * وقرأ الأعمش وأبو رجاء وأبو عمرو وباسكان الميم فيهما تخفيفاً أو جمع ثمرة كبدينة وبدن * وقرأ أبو جعفر والحسن وجابر بن زيد والحجاج وعاصم وأبو حاتم ويعقوب عن رويس عنه بفتح الثاء والميم فيهما * وقرأ رويس عن يعقوب ثمر بضمهم ما وبشره بفتحهم ما فمين قرأ بالضم * قال ابن عباس وقتادة الثمر جميع المال من الذهب والحيوان وغير ذلك * وقال النابتة مهلا فداء لك الأقوام كلهم * وما الثمر وما من مال ومن ولد

(الدر)

(ش) فان قلت لم افرد الجنة بعد التثنية قلت معناه ودخل ما هو جنته ماله جنة غير هاهنا يعني أنه لا نصيب له في الجنة التي وعد المتقون فما ملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد الجنةين ولا واحدة منهما (ح) لا يتصور ما قاله لأن قوله ودخل جنته اخبار من الله تعالى بدخول ذلك الكافر جنته فلا بد أن قصد في الاخبار أنه دخل إحدى جنتيه اذ لا يمكن أن يدخلهما معاً في وقت واحد

* وقال مجاهد يراد بهما الذهب والفضة خاصة * وقال ابن زيد هي الأصول في الثمر * وقال أبو عمرو ابن العلاء الثمر المال فعلى هذا المعنى انه كانت له الى الجنة أموال كثيرة من الذهب والفضة وغيرها فكان متكسباً من عمارة الجنةين وأما من قرأ بالفتح فلا إشكال انه يعني به حمل الشجر * وقرأ أبو رجاء في رواية ثمر بفتح الثاء وسكون الميم وفي مصحف أبي وآتيناه ثمرًا كثيرًا وينبغي أن يجعل تفسيره ويظهر من قوله فقال لصاحبه أنه ليس أخاه وهو يحاوره جملة حالته والظاهر ان ذا الحال هو القائل أي يراجع الكلام في انكاره البعث وفي اشرا كنهه بالله * وقيل هي حال من صاحبه أي المسلم كان يحاوره بالوعظ والدعاء الى الله والى الايمان بالبعث والظاهر كون أفعل للتفضيل وأن صاحبه كان له مال ونفر ولم يكن سبباً وتنا كذا ذكر أهل التاريخ وأنه جاء يستعطيه ويدل على ذلك كونه قابله بقوله ان ترن أنا أقل منك مالا وولداً وهذا على عادة الكفار في الافتخار بكثرة المال وعزة العشيرة والتكبر والاغترار بما نالوه من حطام الدنيا ومقالته تلك لصاحبه بازاء مقالة عينية والاقرع للرسول صلى الله عليه وسلم نحن سادات العرب وأهل الوبر والمدرفح عنا سلمان وقرناءه وعنى بالنفر أنصاره وحشمه * وقيل أولاد اذ كور الانهم ينفرون معه دون الاناث واستدل على أنه لم يكن أخاه بقوله وأعز نفراً اذلو كان أخاه لكان نفراً وعشيرته نفراً أخيه وعشيرته وعلى التفسيرين السابقين لا يرد هذا أما من فسر النفر بالعشيرة التي هي مشتركة بينهما فيردوا فرد الجنة في قوله ودخل جنته من حيث الوجود كذلك لأنه لا يدخلهما معاً في وقت واحد * وقال الزمخشري (فان قلت) لم افرد الجنة بعد التثنية (قلت) معناه ودخل ما هو جنته ماله جنة غير هاهنا يعني أنه لا نصيب له في الجنة التي وعد المتقون فما ملكه في الدنيا هو جنته لا غير ولم يقصد الجنةين ولا واحدة منهما انتهى ولا يتصور ما قال لان قوله ودخل جنته اخبار من الله تعالى بدخول ذلك الكافر جنته فلا بد أن قصد في الاخبار أنه دخل إحدى جنتيه اذ لا يمكن أن يدخلهما معاً في وقت واحد والمعنى ودخل جنته يرى صاحبه ما هي عليه من البهجة والنضارة والحسن وهو ظالم لنفسه جملة حاله أي وهو كافر بنعمة ربه مغتر بما ملكه شك في نفاذ ما خوله وفي البعث الذي حاوره فيه صاحبه والظاهر ان الإشارة بقوله هذه الى الجنة التي دخلها وعنى بالابدأ بدحياته وذلك لطول أمه وتمادي غفلته وحسن قيامه عليها بما أوتي من المال والخدم فهي باقية مدة حياته على حالها من الحسن والنضارة والحسن يقتضي ان أحوال الدنيا بأسرها غير باقية أو يكون قائلاً بقدوم العالم وأن ما حوته هذه الجنة ان فنيت أشخاص أعمارها فخلقها أشخاص آخرون كذا دأبنا وما يبعد قول من قال يحتمل أن يشير بهذه الى الهيئة

﴿ قال له صاحبه وهو يحاوره ﴾ الآية وهو يحاوره حال من الفاعل وهو صاحبه وأكفرت استفهام انكار وتوبيخ حيث أشرك مع الله غيره ثم نبيه على أصل نشأته وإيجاده بعد العدم وأن ذلك دليل على جواز البعث من القبور ثم تحتم ذلك بأخبار الصادقين وهم الرسل عليهم السلام ووقوله خلقك من تراب ما أن يراد خلق أصلك من تراب وهو آدم صلى الله عليه وسلم وخلق أصله سبب في خلقه فكان خلقه خلقا له وأريد أن ماء الرجل يتولد من أغذية راجعة إلى التراب فنبهه أولا على ما تولد منه ماء أبيه ثم ثانياً على النطفة التي هي ماء أبيه وانتصب رجلا على الحال والعامل فيه سؤالك ولما لم يكن الاستفهام استفهام اعلام وانما هو استفهام انكار وتوبيخ فهو في الحقيقة تقرير على كفره وأخبار عنه به لأن معناه قد كفرت بالذي خلقك استدرك هو مخبر عن حال نفسه فقال ﴿ لكننا هو الله ربّي ﴾ اقراراً بتوحيد الله تعالى وأنه لا يشرك به وقرئ لكن بتشديد النون بغير ألف في الوصل وبالف في الوقف وأصله ولكن أنا ونقل حركة الهمزة إلى نون لكن وحذف الهمزة فالتقى مثلاً فأدغم أحدهما في الآخر وأما في الوقف فانه أثبت ألف أنا وهو المشهور في الوقف على أنا ومثال اثباتها في الوصل أناسيف العشرة فأعرفوني * حمداً قد تدربت السنان كان الأصل لكن أنا وحصل الإدغام وقال الزمخشري (١٢٦) ونحوه يعني ونحو ادغام نون لكن في نون أنا

بعد حذف الهمزة قول
القائل

وترميني بالطرف أي أنت
مذنب

وتقلبنني ولكن أياك لأقلى
أي لكن أنا لأقلىك انتهى

لا يتعين ما قاله في البيت
لجواز أن يكون التقدير

لكنني فحذف اسم لكن
ودكروا أن حذفه فصيح

إذا دل عليه الكلام
وأشدوا على ذلك قول

الشاعر
فلو كنت ضيماً عرفت

قرايتي
ولكن زنجي عظيم المشافر

من السموات والأرض وأنواع المخلوقات ودل كلامه على أن المحاورة التي كانت بينهما هي في فناء هذا العالم الذي هذه الجنة جزء منه وفي البعث الآخرى أن صاحبه كان يقرر له هذان الأمران وهو يشك فيهما ثم أقسم على أنه إن رد إلى ربه على سبيل الفرض والتقدير وقياس الأخرى على الدنيا وكما يزعم صاحبه ليحيدن في الآخرة خيراً من الجنة في الدنيا تطمعا وتمنياً على الله وادعاء لكرامته عليه ومكانته عنده وأنه ما أولاد الجنة في الدنيا إلا لاستحقاقه وأن معه هذا الاستحقاق أين توجه كقوله إن لي عنده للحسنى وأما ما حكى الله تعالى عما قاله العاص بن وائل لأوتين ما لا وولدا فليس على حدة مقالة هذا لصاحبه لأن العاصي قصد الاستخفاف وهو مصمم على التكذيب وهذا قال ما معناه إن كان ثم رجوع فسيكون حالي كذا وكذا * وقرأ ابن الزبير وزيد بن علي وأبو بحرية وأبو جعفر وشيبة وابن محيص وحميد وابن مناذر ونافع وابن كثير وابن عامر منهم على التثنية وعود الضمير على الجنتين وكذا في مصاحف مكة والمدينة والشام * وقرأ الكوفيون وأبو عمر ومنهم على التوحيد وعود الضمير على الجنة المدخولة وكذا في مصاحف الكوفة والبصرة ومعنى منقلباً مرجعاً وعاقبة أي منقلب الآخرة لبقائها خيراً من منقلب الدنيا لوالها وانتصب منقلباً على التمييز المنقول من المبتدأ ﴿ قال له صاحبه وهو يحاوره ﴾ أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سؤالك رجال لكن هو الله ربّي ولا أشرك ربّي أحداً ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله أن ترن أنا أقل منك ما لا وولداً فعسى ربّي أن يؤتين خيراً من جنتك ويرسل عليها حسبانا

في رواية من روى زنجي بالرفع أي ولكنك زنجي فإنا مبتدأ وهو ضمير الشأن مبتدأ ثان والله مبتدأ ثالث وربّي خبره والثالث وخبره خبر عن الثاني والثاني وخبره خبر عن أنا والعائد عليه هو الياء في ربّي وصار التركيب نظير هند هوز يدضربها وفي قوله ﴿ ولا أشرك ربّي أحداً ﴾ تعريض بأشراك صاحبه وأنه مخالفه في ذلك وقد صرح بذلك في صاحبه في قوله ياليتني لم أشرك ربّي أحداً ولولا تخضيضية بمعنى هذا ففصل بينها وبين فعل التخضيض باد وهو ظرف لما مضى والعامل فيه قلت وما في ما شاء شرطية منصوبة بشاء والجواب محذوف تقديره أي شئ شاء الله كان ويجوز أن تكون ما موصولة مبتدأة والخبر محذوف تقديره الذي شاء الله كان ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره الأمر الذي شاء الله ثم نصحه بالتبري من القوة فيما يحاوله ويعانیه وأن يجعل القوة لله ثم أردى تلك النصيحة بترجييه من الله تعالى وتوقعه أن يقلب ما به وما بصاحبه من الفقر والغنى فقال ﴿ أن ترن أنا أقل منك ما لا وولداً ﴾ أي إني أتوقع من صنع الله وإحسانه أن يمنحني جنة خيراً من جنتك لا يمانى به ويزيل عنك نعمتك لكفرتك بدوي محارب بستانك وقرئ أقل بالنصب مفعولاً ثانياً لترني وهي غفيرة لا بصرية لوقوع أنافصلا ويجوز أن يكون توكيداً للضمير المنصوب في ترني ويجوز أن تكون بصرية وأناتو كيداً للضمير المنصوب في ترني فيكون أقل حالاً

وقرىء أقل بالرفع على أن يكون أنامبتداً وأقل خبره والجملة في موضع مفعول تبنى الثاني ان كانت عامية وفي موضع الحال ان كانت بصرية ويبدل عليه وولداً على أن قول لصاحبه وأعرنفر أعني به الأولاد ان قابل كثرة المال بالقلية وعزة النفر بقلة الأولاد والحسبان قال ابن عطية العذاب وقيل غير ذلك وهذا الترجي ان كان ذلك أن يؤتبه في الدنيا فهو أنسكى للكافر وآلم اذ يرى حاله من الغنى قد انتقلت الى صاحبه وان كان ذلك أن يؤتبه في الآخرة فهو أشرف وأذهب مع الخير والصلاح فتصبح صعيداً أي أرضاً بيضاء لا نبات فيها لا من كرم ولا نخل ولا زرع قد اصطلح جميع ما فيها بقبولها لا يثبت ولا يثبت فيه قدم فتزجي والزلق الذي لا يثبت عليه قدم ذهب غراسه ونباته وسلب المنافع حتى منفعة المشي فيه فهو وحل لا يثبت ولا يثبت فيه قدم فتزجي المؤمن بجنة هذا الكافر آفة علوية من السماء أو آفة سفلية من الارض وعز غور ما فيها في تلف كل ما فيها

(١٢٧)

من الشجر والزرع وغورا
مصدر خبر عن اسم أصبح
على سبيل المبالغة وأصبح
معطوف على قوله ويرسل
والضمير في له عائد على الماء
أي لن تقدر على طلبه
لكونه ليس مقدوراً على
رد ما غوره الله تعالى وبلغ
الله المؤمن ما ترجاه من
هلاك ما يبد صاحبه
الكافر وبادته على خلاف
ما ظن في قوله ما ظن أن
تبد هذه أبادا خبر الله
تعالى أنه أحيط بشره وهو
عبارة عن الاهلاك وأصله
الاحاطة ويقرب كفيه
طاهره أنه يقرب كفيه ظهرا
لبطنه وما ولما كان هذا
الفعل كناية عن الندم
عداه بعدية فعل الندم
فقال على ما أنفق فيها
كانه قال لا أصبح نادماً على

من السماء فتصبح صعيداً زلقاً أو يصبح ماؤها غوراً فان تستطيع له طلبها وأحيا بشره فأصبح يقرب
كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول ياليتني لم أشرك بربي أحداً ولم تكن له
فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصراً هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً وخير عقاباً
وهو يحاوره حال من الفاعل وهو صاحبه المؤمن * وقرأ أبي وهو بخاصمه وهي قراءة تفسير لا
قراءة رواية لمخالفة سواد المصحف ولان الذي روي بالتواتر هو يحاوره لا يخاصمه وأكفرت
استفهام إنكار وتوبيخ حيث أشرك مع الله غيره * وقرأ أثابت البناني ويك أن أكفرت وهو تفسير
معنى التوبيخ والآنكار لقراءة ثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ثم نهى على أصل نشأته واجباده
بعد العدم وان ذلك دليل على جواز البعث من القبور ثم تحتم ذلك باخبار الصادقين وهم الرسل
عليهم السلام وقوله خلقك من تراباً ما أن يراد خلق أصلك من تراب وهو آدم عليه السلام وخلق
أصله سبب في خلقه فكان خلقه خالقاً له أو أريد ان ماء الرجل يتولد من أغذية راجعة الى التراب
فنهى أولاً على ما تولد منه ماء أبيه ثم ثانيه على النطفة التي هي ماء أبيه وأما ما نقل من ان ملكاً وكل
بالنطفة يلقي فيها قليلاً من تراب قبل دخولها في الرحم فيحتاج الى محبة نقل ثم نهى على تسويته رجلاً
وهو خلقه معتدلاً صحيح الأعضاء ويقال للغلام اذا تم شبابه قد استوى * وقيل ذكره بنعمة الله عليه
في كونه رجلاً ولم يخلقه أنثى نهى بهذه التثنيات على كمال قدرته وأنه لا يعجزه شيء * قال الزمخشري
سواء عدلك وملكك انساناً ذكر بالغا مبالغ الرجال جعله كافر أباً لله جاحداً لأنعمه لنسكه في البعث كما
يكون المكذب بالرسول كافراً انتهى وانتصبر رجلاً على الحال * وقال الحوفي رجلاً نصب بسوى
أي جعلك رجلاً فظاهره انه عدى سوى الى اثنين ولما لم يكن الاستفهام استفهام استعلام وانما هو
استفهام إنكار وتوبيخ فهو في الحقيقة تقرير على كفره واخبار عنه به لان معناه قد كفرت بالذي
استدرك هو مخبراً عن نفسه فقال لكان هو الله ربى اقرار بتوحيده الله وأنه لا يشرك به غيره * وقرأ
الكوفيون وأبو عمرو وابن كثير ونافع في رواية ورش وقالون لكن بتثنية النون بغير ألف في
الوصل وبألف في الوقف وأصله ولكن أنا نقل حركة لهمزة الى نون لكن وحنف الهمزة فالتقى

ذهاب ما أنفق في عمارة تلك الجنة وهي خاوية على عروشها تقدم الكلام عليه في أواخر البقرة ومنه تنمنا لشرك الظاهر
انه صدر منه ذلك في حالة الدنيا على جهة التوبة بعد حلول المصيبة وفي قوله ترى دليل على إيمانه ولم يقدر بكثرة ماله وعز نفقه أخبر
تعالى أنه لم يكن له فئة أي جماعة تنصره ولا كانت هو منتصراً بنفسه وجمع الضمير في ينصرونه الى المعنى كما أفردته على اللفظ
في قوله تقاتل والحقيقة في هنالك أن يكون ظرف مكان للبعد وتقدم في الكلام ما يدل على الدار الآخرة فظاهر أنه أشير به لدار
الآخرة أي في تلك الدار الولاية لله كقوله تعالى لمن الملك اليوم والولاية مبدأ وهنالك الخبر وقرىء الولاية بكسر الواو وفتحها
وقرىء الحنف بكسر القاف صفة لله وقرىء الحق بالرفع صفة للولاية هو خير مبدأ وخير ثواباً * تميز ولم كان هنالك إشارة
الى الدار الآخرة ناسب ذكر الخيرية الثواب فيها * وعقبى بمعنى العاقبة

مثلاً فادغم أحدهما في الآخر * وقيل حذف الهمزة من أنا على غير قياس فالتقت نون لكن وهي ساكنة مع نون أنا فادغمت فيها وأما في الوقف فإنه أثبت ألف أنا وهو المشهور في الوقف على أنا وأما في الوصل فالمشهور حذفها وقد أبدلها ألفاً في الوقف أبو عمرو وفي رواية فوقف لكنه ذكره ابن خالويه * وقال ابن عطية وروى هارون عن أبي عمرو ولكنه هو الله ربى بضم الهمزة لكن * وقرأ ابن عامر ونافع في رواية المسيلي وزيد بن علي والحسن والزهرى وأبو بحرية ويعقوب في رواية وأبو عمرو وفي رواية وكردم وورش في رواية وأبو جعفر بإثبات الالف وقفًا ووصلًا أما في الوقف فظاهر وأما في الوصل فبنو تميم يثبتونها فيه في الكلام وغيرهم في الاضطراب بقاء على لغة بني تميم وعن أبي جعفر حذف الالف وصلًا ووقفًا وذلك من رواية الهاشمي ودل اثباتها في الوصل أيضًا على أن أصل ذلك لكن أنا * وقال الزخشي وحسن ذلك يعني اثبات الالف في الوصل وقوع الالف عوضاً من حذف الهمزة انتهى ويدل على ذلك أيضاً قراءة فرقة لكننا بحذف الهمزة وتخفيف النونين * وقال أيضاً الزخشي ونحوه يعني ونحو ادغام نون لكن في نون أنا بعد حذف الهمزة * قول القائل

(الدر)

(ش) ونحوه يعني ونحو
ادغام نون لكن في
نون أنا بعد حذف الهمزة
قول القائل
* وترميني بالطرف أي
أنت مذنب

وترميني بالطرف أي أنت مذنب * وتقلبنى لكن اياك لا أقلى
أي لكن أنا لأقلبك انتهى ولا يتعين ما قاله في البيت لجواز أن يكون التقدير لكننى مخدوف اسم
لكن وذكروا أن حذفه فصيح إذا دل عليه الكلام وأنشدوا على ذلك قول الشاعر
فلو كنت ضيياً عرفت قرابتي * ولكن زنجي عظيم المشافر

وتقلبنى لكن اياك لا أقلى *
أي لكن أنا لا أقلبك (ح)
لا يتعين ما قاله في البيت
لجواز أن يكون التقدير
لكننى مخدوف اسم لكن
وذكروا أن حذفه فصيح إذا
دل عليه الكلام وأنشدوا
على ذلك قول الشاعر
* ولو كنت ضيياً عرفت
قرابتي
ولكن زنجي عظيم
المشافر *

أي ولكنك زنجي وأجاز أبو علي أن تكون لكن لحقها نون الجماعة التي في خرجنا وضررنا
ووقع الادغام لاجتماع المثلين ثم وحذف في ربى على المعنى ولو اتبع اللفظ لقال ربنا انتهى وهو تأويل
بعيد * وقال ابن عطية ويتوجه في لكننا أن تكون المشهورة من أخوات ان المعنى لكن
قولي هو الله ربى إلا أنى لأعرف من يقرأهم أو وصلًا ووقفًا انتهى وذكر أبو القاسم يوسف بن علي
ابن جبارة الهذلي في كتاب الكامل في القراءة من تأليفه ما نصه يحذفها في الحالين يعني الالف
في الحالين يعني الوصل والوقف حصى وابن عتبة وقتيبة غير الثقفى ويونس عن أبي عمرو يعني
بمحصى ابن أبي عبله وأباحية وأباحية * وقرأ أبي والحسن لكن أنا هو الله على الانفصال وفكه
من الادغام وتحقيق الهمز وحكاها ابن عطية عن ابن مسعود * وقرأ عيسى الثقفى لكن هو الله
بغير أنا وحكاها ابن خالويه عن ابن مسعود وحكاها الأهوازي عن الحسن فأما من أثبت هو فإنه
ضمير الامر والشأن وشم قول مخدوف أي لكن أنا أقول هو الله ربى ويجوز أن يعود على الذى
خلقك من تراب أي أنا أقول هو أى خالقك الله ربى وربى نعت أو عطف بيان أو بدل ويجوز أن لا
يقدر أقول مخدوفة فيكون أنا مبتدأ وهو ضمير الشأن مبتدأ ثان والله مبتدأ ثالث وربى خبره
والثالث وخبره خبر عن الثانى والثانى وخبره خبر عن أنا والعائد عليه هو الياء في ربى وصار
التركيب نظير هند هو زيد صار بها وعلى رواية هارون يجوز أن يكون هو توكيد الضمير النصب في
لكنه العائد على الذى خلقك ويجوز أن يكون فصلاً لوقوعه بين معرفين ولا يجوز أن يكون ضمير
شأن لانه لا عائد على اسم لكن من الجملة الواقعة خبراً في قوله ولا أشرك ربى أحداً تعريض بأشراك
صاحبه وأنه مخالفه في ذلك وقد صرح بذلك صاحبه في قوله ياليتنى لم أشرك ربى أحداً * وقيل أراد
بذلك أنه لا يرى الغنى والفقر إلا منه تعالى يفقر من يشاء ويغنى من يشاء * وقيل لا أعجز قدرته على

في رواية من روى زنجي
بالرفع أي ولكنك زنجي

الاعادة فاسوى بينه وبين غيره فيكون اشتراكا كما فعلت أنت ولما وجع المؤمن الكافر أورد
 له ما ينصحه فحضره على ان كان يقول اذا دخل جنته ماشاء الله لا قوة الا بالله أى الاشياء مقدوفة
 بمشيئة الله ان شاء أفقر وان شاء أغنى وان شاء نصرت وان شاء خذل ويحتمل أن تكون
 شرطية منصوبة بشاء والجواب محذوف أى أى شئ شاء الله كان ويحتمل أن تكون موصولة
 بمعنى الذى مرفوعة على الابتداء أى الذى شاءه الله كائن أو على الخبر أى الامر ماشاء الله ولولا
 تحضيضه وفصل بين الفعل وبينها بالظرف وهو معمول لقوله قلت ثم نصحه بالتبرى من القوة
 فيما يحاوله ويعانيه وأن يجعل القوة لله تعالى وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبى
 هريرة ألا أدلك على كلمة من كنز الجنة قال بلى يا رسول الله قال لا قوة الا بالله اذا قالها العبد قال الله
 عز وجل أسلم عبدي واستسلم ونحوه من حديث أبى موسى وفيه الا بالله العلى العظيم ثم أردف تلك
 النصيحة بترجمة من الله وتوقعه أن يقلب ما به وما يصاحبه من الفقر والغنى * فقال ان ترن أنا أقل
 منك ما لا وولد أى انى أتوقع من صنع الله تعالى واحسانه أن يمنحني جنة خيرا من جنتك لا يمانى به
 ويزيل عنك نعمته لكفره به ويخرب بستانك * وقرأ الجمهور أقل بالنصب مفعولا ثانيا لترنى
 وهى علمية لا بصرية لوقوع انفصال ويجوز أن يكون توكيدا للضمير المنصوب فى ترنى ويجوز
 أن تكون بصرية وأن توكيدا للضمير فى ترنى المنصوب فيه يكون أقل حالا * وقرأ عيسى بن عمر
 أقل بالرفع على أن تكون أنامبتدا وأقل خبره والجملة فى موضع مفعول ترنى الثانى ان كانت علمية
 وفى موضع الحال ان كانت بصرية ويدل قوله وولد على أن قول صاحبه وأعز نفر اعنى به الأولاد
 ان قابل كثرة المال بالقلّة وعزّة النفر بقلّة الولد والحسبان قال ابن عباس وقتادة العذاب * وقال
 الضحاك البرد * وقال الكاكي النار * وقال ابن زيد القضاء * وقال الأخفش سهام ترمى فى مجرى
 فقاهما تخطى * وقيل النبل * وقيل الصواعق * وقيل آفة محتاجة * وقال الزجاج عذاب حسبان
 وذلك الحسبان حساب ما كسبت يدك وهذا الترجى ان كان ذلك أن يؤتيمه فى الدنيا فى أى أسكى
 للكافر وآلم اذ يرى حاله من الغنى قد انتقلت الى صاحبه وان كان ذلك أن يؤتيمه فى الآخرة فهو
 أشرف واذهب مع الخير والصلاح فتصج صعيدا أى أراضيا بضاء لانبات فيها لا من كرم ولا نخل ولا
 زرع قد اصطلح جميع ذلك فبقية ما يباقر ايزلق عليها لاملأها والزلق الذى لا تثبت فيه قدم ذهب
 غراسه وبنائه وسلب المنافع حتى منفعة المشى فيه فهو وحل لا يثبت ولا يثبت فيه قدم * وقال الحسن
 الزلق الطريق الذى لا نبات فيه * وقيل الخراب * وقال مجاهد رملا هائلا * وقيل الزلق الأرض
 السبخة وترجى المؤمن لجنة هذا الكافر آفة علوية من السماء أو آفة سفلية من الأرض وهو غور
 مأثما فيمتلئ كل ما فيها من الشجر والزرع وغور مصدر خبر عن اسم أصبح على سبيل المبالغة وأو
 يصح معطوف على قوله ويرسل لأن غور الماء لا يتسبب على الآفة السماوية إلا أن غنى بالحسبان
 القضاء الالهى فينبذ يتسبب عنه اصباح الجنة صعيدا زلقا أو اصباح مأثما غورا * وقرأ الجمهور
 غورا بفتح الغين * وقرأ البرجى غورا بضم الغين * وقرأت فرقة بضم الغين وهمز الواو يعنون
 وبواو بعد الهززة فيكون غورا كما جاء فى مصدر غارت عينه غورا والضمير فى له عائدا على
 الماء أى لن يقدر على طلبه لكونه ليس مقدورا على رد ما غوره الله تعالى * وحكى الماوردى
 ان معناه لن تستطيع طلب غيره بدلا منه وبلغ الله المؤمن ما ترجاه من هلاك ما به صاحبه الكافر
 وبادته على خلاف ما ظن فى قوله ما أظن أن تبيده هذه أبدا فأخبر تعالى أنه أحيط بشره وهو عبارة

عن الاهلاك وأصله من أحاط به العدو وهو استدارته به من جوانبه ومتى أحاط به ملكه واستولى عليه ثم استعملت في كل اهلاك ومنه الآن يحاط بكم * وقال ابن عطية الاحاطة كناية عن عموم العذاب والفساد انتهى والظاهر أن الاحاطة كانت ليلا لقوله فأصبح على أنه يحتمل أن يكون معنى فأصبح فصار فلا يدل على تقييد الخبر بالصباح وتقلب كفيه ظاهره أنه يقلب كفيه ظهرا لبطن وهو أنه يبدي بطن كفه ثم يعوج كفه حتى يبدو ظهرها وهي فعلة النادم المتحسر على شيء قد فاته المتأسف على فقدانه كما يكتفي بقبض الكف والسقوط في اليد * وقيل يصفق بيده على الأخرى ويقلب كفيه ظهرا لبطن * وقيل يضع بطن أحدهما على ظهر الأخرى ولما كان هذا الفعل كناية عن الندم عداه تعدية فعل الندم فقال على ما أنفق فيها كأنه قال فأصبح نادما على ذهاب ما أنفق في عمارة تلك الجنة وهي خاوية على عروشها تقدم الكلام على هذه الجملة في أواخر البقرة وتمنيه انتفاء الشرك الظاهر أنه صدر منه ذلك في حالة الدنيا على جهة التوبة بعد حلول المصيبة وفي ذلك زجر للكفرة من قريش وغيرهم للتأجبي لهم حال يؤمنون فيها بعد ندمهم قيل أرسل الله عليها نارا فأكلتهم فند كرم وعظيمة أخيه وعلم أنه أتى من جهة شركه وطمع بانه فتنى لو لم يكن مشركا * وقال بعض المفسرين هي حكاية عن قول الكافر هذه المقالة في الآخرة ولما اقتصر بكثرة ماله وعزرة نفقه أخبر تعالى أنه لم تكن له فئة أي جماعة تنصره ولا كان هو منتصرا بنفسه وجمع الضمير في ينصر ونه على المعنى كما أفردته على اللفظ في قوله فئة تقاتل في سبيل الله واحتل النفي أن يكون منسجبا على القيد فقط أي له فئة لكنه لا يقدر على نصره وأن يكون منسجبا على القيد والمراد انتفاؤه لا انتفاء ما هو وصف له أي لفئة فلا نصر وما كان منتصرا بقوة عن انتقام الله * وقرأ الاخوان ومجاهد وابن وثاب والأعمش وطاحته وأيوب وخلف وأبو عبيد وابن سعدان وابن عيسى الاصهاني وابن جرير ولم يكن بالياء لأن تأنيث الفئة مجاز * وقرأ باقي السبعة والحسن وأبو جعفر وشيبة بالناء * وقرأ ابن أبي عملة فئة تنصره على اللفظ والحقيقة في هنالك أن يكون ظرف مكان للبعد فالظاهر أنه أشير به لدار الآخرة أي في تلك الدار الولاية لله كقوله لمن الملك اليوم * قيل لما نفي عنه الفئة الناصرة في الدنيا نفي عنه أن ينتصر في الآخرة فقال وما كان منتصرا هنالك أي في الدار الآخرة فيكون هنالك معمولا لقوله منتصرا * وقال الزجاج أي وما كان منتصرا في تلك الحال والولاية لله على هذا مبتدأ وخبر * وقيل هنالك الولاية لله مبتدأ وخبر والوقف على قوله منتصرا * وقرأ الاخوان والأعمش وابن وثاب وشيبة وابن غزوان عن طلحة وخلف وابن سعدان وابن عيسى الاصهاني وابن جرير الولاية بكسر الواو وهي بمعنى الرئاسة والرعاية * وقرأ باقي السبعة بفتحها بمعنى الموالاتة والصلة * وحكى عن أبي عمرو والأصمعي أن كسر الواو هنا لن لأن فعالة التأجيبي فيما كان صنعة أو معنى متقلدا وليس هنالك تولي أمور * وقال الزحشرى الولاية بالفتح النصر والتولي وبالكسر السلطان والملك وقد قرئ بهما والمعنى هنالك أي في ذلك المقام وتلك الحال النصر لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها أحد سواه تقرير لقوله ولم تكن له فئة ينصر ونه من دون الله أو هنالك السلطان والملك لله لا يغلب ولا يتمتع منه أو في مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر يعني أن قوله يا ليتني لم أشرك برب أحد كلمة ألجئ إليها ففعلها فزعا من شؤم كفره ولولا ذلك لم يبق لها أو يجوز أن يكون المعنى هنالك الولاية لله ينصر فيها أوليائه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم ويشفي صدورهم من أعدائهم يعني أنه ينصر فيما فعل

بالكافر أخاه المؤمن وصدق قوله عسى ربي أن يؤتيني خيراً من جنتك ويرسل عليهما حسباً من
السماء ويعضده قوله هو خير ثواباً وخير عقباً أي لأوليائه انتهى * وقرأ النخويان وحيد والاعمش
وابن أبي ليلى وابن منذر واليزيدي وابن عيسى الأصبهاني الحق برفع القاف صفة للولاية * وقرأ
باقي السبعة بخفضها وصفاً لله تعالى * وقرأ أبي هنالك الولاية الحق لله رفع الحق صفة للولاية وتقديمها
على قوله لله * وقرأ أبو حيوه وزيد بن علي وعمرو بن عبيد وابن أبي عملة وأبو السمال ويعقوب
عن عصمة عن أبي عمرو لله الحق بنصب القاف * قال الزنجشري على التأكيّد كقولك هذا عبد
الله الحق لا الباطل وهي قراءة حسنة فصيحة وكان عمرو بن عبيد رجة الله عليه ورضوانه من أفصح
الناس وأنصحهم انتهى وكان قد قال الزنجشري وقرأ عمرو بن عبيد رجة الله انتهى فترحم عليه
وترضى عنه اذهو من أوائل كبار شيوخه المعتزلة وكان على غاية من الزهد والعبادة وله أخبار في
ذلك الآن أهل السنة يطعنون عليه وعلى أتباعه وفي ذلك يقول أبو عمرو الداني في أرجوزته
التي سماها المنبهة

وابن عبيد شيخ الاعتزال * وشارع البدعة والصلال

* وقرأ الحسن والاعمش وعاصم وحزرة عقباً بسكون القاف والتنوين وعن عاصم عقي
بألف التانيث المقصورة على وزن رجي والجمهور بضم القاف والتنوين والثلاث بمعنى العاقبة
واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً
تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقدر المالم والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثواباً وخيراً أملاً ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم
أحداً وعرضوا على ربك صفال قد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة تبل زعمتم أن لن نجعل لكم
موعداً ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاسراً ولا يظلم ربك أحداً واذقنا للالملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذريته أولياء من
دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً ما شهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما
كنت متخذاً للمظلمين عضداً ويوم يقول نادوا شركائ الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا
بينهم موبقاً ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفاً ولقد صرنا في
هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شئ جدلاً وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم
الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلهم وما نرسل المرسلين إلا
مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا
هزوا ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداها أنا جعلنا على قلوبهم
أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً وان تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا وربك بغفور
ذو الرحمة لو يؤخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلاً *
* الهشيم اليابس قاله الفراء واحده هشيمة * وقال الزجاج وابن قتيبة كل شئ كان رطباً ويس
ومنه كهشيم المحتظر وهشيم الثريد وأصل الهشيم المتفتت من يابس العشب * ذرى واذرى لغتان
فرق قاله أبو عبيدة * وقال ابن كيسان نذروه تجي به وتذهب * وقال الأخفش ترفعه * غادر
ترك من العذر ومنه ترك الوفاء ومنه العدير وهو ما تركه السيل * الصف الشخص بزاء الآخر

﴿واضرب لهم مثل الحياة﴾ الآية لما بين تعالى في المثل الأول حال الكافر والمؤمن وما آل اليه ما اقتخر به الكافر من الهلاك بين في هذا المثل حال الحياة الدنيا واضمحلالها ومصير ما فيها من النعيم والترف الى الهلاك وكما تقدم الكلام على تفسير نظير هذه الجملة في يونس والهشيم اليابس قاله الفراء واحده هشيمة وقال الشاعر

ولكن البلاد اذا اقشعرت * وصوح نبتهار عي الهشيم ذرى وأذرى لغتان فرق قاله أبو عبيدة ﴿والبقيات الصالحات﴾ قال الجمهور هي الكلمات المأثور فضلها وهي سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ﴿وخير أملا﴾ أي رجاء ولما ذكر تعالى ما يؤل اليه حال الدنيا من النفاد أعقب ذلك بأوائل أحوال يوم القيامة فقال ﴿ويوم نسير الجبال﴾ والمعنى أنه ينفك نظام هذا العالم الديني ويؤتى بالعالم الآخر ويؤتى بالقيامة وقرئ تسير مبنيا للفعول ونسير بنون العظمة مبنيا (١٣٢) للفاعل ﴿وترى الأرض﴾ وقرئ وترى مبنيا

للمفعول ﴿بارزة﴾ حال أي منكشفة ظاهرة لذهاب الجبال والظراب والشجر والعمارة أو على حذف مضاف تقديره وترى أهل الأرض بارزين من بطنها ﴿وحشرناهم﴾ أي ألقناهم من قبورهم وجعناهم لعرضة القيامة وقال الزمخشري فان قلت لم جئ بحشرناهم ماضيا بعد نسير وترى قلت للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا بذلك الأحوال والعظائم وكأنه قيل وحشرناهم قبل ذلك انتهى والأولى أن يكون

وردت ويجي الشكرى حذاره * وحاد كما حاد البعير عن الدحض

﴿وقال آخر﴾

أبا منذر رمت الوفاء وهبته * وحدت كما حاد البعير المدحض

والدحض الطين الذي يزهق فيه * الموثل قال الفراء المنجى يقال والت نفس فلان نجت * وقال الأعشى

وقد أحالس رب البيت غفلته * وقد يحاذر مني ثم ما يثل

أي ما ينجو * وقال ابن قتيبة الملاجئ يقال وأل فلان الى كذا ألاجئ ولا * واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب

الواو واو الحال لا واو العطف والمعنى وقد حشرناهم أي أوقع التسيير في حالة حشرهم وقيل وحشرناهم وعرضوا ووضع الكتاب مما وضع فيه الماضي موضع المستقبل لتحقيق وقوعه ولم نغادر أي لم نترك وانتصب صفا على الحال وهو مفرد تنزل منزلة الجمع أي صفوفا وفي الحديث الصحيح يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد صفوفا يستمعهم داعي وينفذهم البصر الحديث الصحيح بطوله ﴿لقد جئتمونا﴾ معمول لقول محدوف تقديره وقلنا وكما خلقناكم نعت لمصدر محدوف أي مجيئنا مثل مجيء خلقكم أي حفاة عراة غرلا كما في الحديث وخالين من المال والولدوان هنا مخففة من الثقيلة وفصل بينهما وبين الفعل بحرف النفي وهولن كما فصل في قوله أي حسب الانسان أن لن نجتمع وبلاضراب بمعنى الانتقال من خبر الى خبر ليس بمعنى الإبطال والمعنى أن لن نجعل لأعادتكم وحشركم موعدا أي مكان وعدا وزمان وعدلا لنجاز ما وعدتم على السنة الأنبياء عليهم السلام من البعث والنشور والخطاب من لقد جئتمونا للكفار المكبرين البعث على سبيل تقريرهم وتوبيخهم ﴿ووضع الكتاب﴾ الكتاب اسم جنس أي كتب أعمال الخلق واشفاقهم خوفا منهم كشف أعمالهم السيئة وفصحهم وما يربط على ذلك من العذاب السرمدي

فترى الجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا * لما بين تعالى في المثل الأول حال الكافر والمؤمن وما آل إليه ما فتخر به الكافر من الهلاك بين في هذا المثل حال الحياة الدنيا واضمحلالها ومصير ما فيها من النعيم والترفع إلى الهلاك وكما قدره ابن عطية خبر مبتدأ محذوف أي هي أي الحياة الدنيا كما * وقال الخوف الكافي متعلقة بمعنى المصدر أي ضربا كما أنزلناه وأقول إن كما في موضع المفعول الثاني لقوله واضرب أي وصبر لهم مثل الحياة الدنيا أي صفها شبه ماء وتقدم الكلام على تفسير نظيره هذه الجملة في قوله أنما مثل الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مميا كل الناس والأنعام في يونس فأصبح أي صار ولا يراد تقييد الخبر بالصباح فهو كقوله

أصبحت لأجل السلاح ولا * أملك رأس البعير أن نفرا

* وقيل هي دالة على التقييد بالصباح لأن الآفات السماوية أكثر ما تطرق ليلا فهي كقوله فأصبح يقلب كفيه * وقرأ ابن مسعود تذريه من أذري رباعيا * وقرأ زيد بن علي والحسن والنخعي والأعمش وطلحة وابن أبي ليلى وابن محيصن وخلف وابن عيسى وابن جرير الرج على الأفراد * والجمهور تذر وه الرياح ولما ذكر تعالى قدرته الباهرة في صيرورة ما كان في غاية النضرة والهبة إلى حالة التفتت والتلاشي إلى أن فرقته الرياح ولعبت به ذاهبة وجائئة أخبر تعالى عن اقتداره على كل شيء من الإنشاء والإفناء وغيرهما مما يتعلق به قدرته تعالى ولما حقر تعالى حال الدنيا بماضيه من ذلك المثل ذكر أن ما افتخر به عينة وأضرابه من المال والبنين إنما ذلك زينة هذه الحياة الدنيا المحقرة وأن مصير ذلك إنما هو إلى الفساد فينبغي أن لا يكثر ثبه وأخبر تعالى بزينة المال والبنين على تقدير حذف مضاف أي زينة أو وضع المال والبنين منزلة المعنى والكثرة فأخبر عن ذلك بقوله زينة ولما ذكر ما في الحياة الدنيا إلى الفناء اندرج فيه هذا الجزئي من كون المال والبنين زينة وأنج أن زينة الحياة الدنيا فإن ذلك فرد من أفراد ما في الحياة الدنيا وترتيب هذا الانتاج أن يقال المال والبنون زينة الحياة الدنيا وكل ما كان زينة الحياة الدنيا فهو سريع الانقضاء فالمال والبنون سريع الانقضاء ومن بديهة العقل أن ما كان كذلك يقبح بالعقل أن يفتخر به أو يفرح بسببه وهذا برهان على فساد قول أولئك المشركين الذين افتخروا على فقراء المؤمنين بكثرة الأموال والأولاد * والباقيات الصالحات قال الجمهور هي السمكات المأثور فضلها سبحانه الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم * وقال ابن عباس وابن جبير وأبو مسرة وعمرو بن شرحبيل هي الصلوات الخمس * وعن ابن عباس أنه كل عمل صالح من قول أو فعل يبقى للآخرة ورجحه الطبري وقول الجمهور مروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم من طريق أبي هريرة وغيره * وعن قتادة كل ما أريد به وجه الله * وعن الحسن وابن عطاء أنها النيات الصالحة فإنها تتقبل الأعمال وترفع ومعنى خير عند ربك ثوابها دائماً باقية وخيرات الدنيا منقرضة فانية والدائم الباقي خير من المنقرض المنقضي * وخير أملا أي وخير رجاء لأن صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ونصيبه في الآخرة دون ذي المال والبنين العاري من الباقيات الصالحات فإنه لا يرجو ثوابا ولما ذكر تعالى ما يؤول إليه حال الدنيا من المعاد أعقب ذلك بأوائل أحوال يوم القيامة فقال ويوم تسير الجبال كقوله يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيرا * وقال

﴿يا ويلتنا﴾ نادوا هلكتهم التي هلكوا خاصة من بين الهالكات فقالوا يا ويلتنا والمراد من يحضرهم كأنهم قالوا يا من يحضرتنا انظروا هلكتنا وكذا ما جاء من نداء ما لا يعقل ما استفهامية مبتدأ ولهذا في موضع الخبر تقديره أي شئ لهذا الكتاب ولا يغادر جملة حالية ﴿صغيرة﴾ أي مثل القبلية ﴿ولا كبيرة﴾ مثل الزنا وقدمت الصغيرة اهتماماً بها وإذا أحصيت الصغيرة فالكبيرة أخرى ﴿الا﴾ أحصاها ﴿وحفظها﴾ ووجدوا ما عملوا حاضرا ﴿في الصحف عتيدا﴾ ولا يظلم ربك أحدا ﴿فيكتب عليه ما لم يعمل أو يزيد في عقابه﴾

وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر صرّ السحاب * وقال فقل ينسفها ربي نسفا فيزدها قاعا
صفصفا * وقال واذا الجبال سيرت والمعنى انه ينفك نظام هذا العالم الدنيوي ويؤتى بالعالم
الأخر ويوانتصب ويوم على اضرار اذ كر أو بالفعل المضمرة عند قوله لقد جئتمونا أي قلنا
يوم كذا لقد * وقرأ نافع وحزرة والكسائي والأعرج وشيبة وعاصم وابن مصرف وأبو عبد
الرحمن نسير بنون العظمة الجبال بالنصب وابن عامر وابن كثير وأبو عمرو والحسن وشبل وقتادة
وعيسى والزهرى وحيد وطلحة واليزيدى والزبيرى عن رجاله عن يعقوب بضم التاء وفتح الياء
المشددة مبنيا للمفعول الجبال بالرفع وعن الحسن كذلك الا انه بضم الياء باثنتين من تحتها وابن
محيصن ومحبوب عن أبي عمر وتسير من سارت الجبال * وقرأ أبو سيرت الجبال وترى الارض
بارزة أي منكشفة ظاهرة لذهاب الجبال والظراب والشجر والعمارة أو ترى أهل الارض
بارزين من بطنها * وقرأ عيسى وترى الارض مبنيا للمفعول وحشرناهم أي ألقناهم من قبورهم
وجمعناهم لعرة القيامة * وقال الزمخشري (فان قلت) لم جئ بحشرناهم ماضيا بعد تسيير وترى
(قلت) للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الاحوال والعظام كانه
قبل وحشرناهم قبل ذلك انتهى والأولى أن تكون الواو والحاء لاو والعطف والمعنى وقد
حشرناهم أي يوقع التسيير في حالة حشرهم * وقيل وحشرناهم وعرضوا ووضع الكتاب مما وضع
فيه الماضي موضع المستقبل لتحقيق وقوعه * وقرأ الجمهور تغادر بنون العظمة وقتادة تغادر على
الاسناد الى القدرة أو الارض وأبان بن يزيد عن عاصم كذلك أو بفتح الدال مبنيا للمفعول واحد
بالرفع وعصمة كذلك والضعاف تغدر بضم النون واسكان الغين وكسر الدال وانتصب صفافا على
الحال وهو مفرد تنزل منزلة الجمع أي صفوفا وفي الحديث الصحيح يجمع الله الأولين والآخرين في
صعيد واحد صفوفا يسمعون الداعي وينفذهم البصر الحديث بطوله وفي حديث آخر أهل الجنة
يوم القيامة مائة وعشرون صفافا منهم ثمانون صفافا أو انتصب على المصدر الموضوع موضع الحال
أي مصطفين * وقيل المعنى صفافا خفيف صفافا وهو مراد وهذا التكرار مني عن استيفاء
الصفوف الى آخرها شبه حالهم بحال الجن المروضين على السلطان مصطفين ظاهرين يرى جماعتهم
كما يرى كل واحد لا يحجب أحدا لقدر جئتمونا معمولا لقول محذوف أي وقلنا وكما خلقناكم
ذمت لمصدر محذوف أي مجيئنا مثل مجيئ خالقكم أي حفاة عراة غرلا كما جاء في الحديث وخالين من
المال والولد وان هنا مخففة من الثقيلة وفصل بينها وبين الفعل بحرف النفي وهولن كما فصل في قوله
أي حسب الانسان أن لن نجتمع وبل للاضرار بمعنى الانتقال من خبر الى خبر ليس بمعنى الابطال
والمعنى أن لن نجتمع لاعادتكم وحشركم موعدا أي مكان وعدا أو زمان وعد لا تجاوز ما وعدتم على
السنة الانبياء من البعث والنشور والخطاب في لقد جئتمونا للكفار المنكرين البعث على سبيل
تقريرهم وتوبيخهم * ووضع الكتاب وقرأ زيد بن علي ووضع مبنيا للفاعل الكتاب بالنصب
والكتاب اسم جنس أي كتب أعمال الخلق ويجوز أن تكون الصحائف كلها جعلت كتابا واحدا
ووضعت الملائكة لحاسبة الخلق واشفاقهم خوفهم من كشف أعمالهم السيئة وفضحهم وما يترتب على
ذلك من العذاب السرمدي ونادوا هلككم التي هلكوا خاصة من بين الهلكات فقالوا يا ويلنا
والمراد من يحضرهم كأنهم قالوا يا من يحضرتنا انظر واهلكتنا وكذا ما جاء من نداء ما لا يعقل
كقوله يا أسفى على يوسف يا حشرنى على ما فرطت يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وقول الشاعر

(الدر)

(ش) فان قلت لم جئ بحشرناهم ماضيا بعد تسيير ويرى * قلت للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الاحوال والعظام كانه قبل وحشرناهم قبل ذلك (ح) الاولى أن تكون الواو والحاء لاو والعطف والمعنى حشرناهم أي يوقع التسيير في حالة حشرهم وقيل حشرناهم وعرضوا ووضع الكتاب مما وضع فيه الماضي موضع المستقبل لتحقيق وقوعه

﴿واذ قلنا للملائكة اسجدوا﴾ الآية ارتباطها بالتى قبلها هو أنه لما ذكر يوم القيامة والحشر وذكر خوف المجرمين مما سطر في ذلك الكتاب وكان إبليس هو الذى حمل المجرمين على معاصيهم واتخاذ شركاء مع الله ناسب ذكر إبليس والنهى عن اتخاذ ذريته أولياء من دون الله تبعيدا عن المعاصى وعن امتثال ما يوسوس به وتقدم الكلام فى استثناء إبليس أهو استثناء متصل أو منقطع وهل هو من الملائكة أم ليس منهم فى أوائل البقرة والظاهر أن معنى ففسق نخرج عما أمر به من السجود والهمزة فى اتخذونه للتوبيخ والانكار والتعجب أى أبعد ما ظهر منه الفسق والعصيان اتخذونه وذريته أولياء من دونى مع ثبوت عداوته لكم اتخذونه وليا وهو لكم عدو جملة حالية (١٣٥) وعدو مفرد أريد به الجمع المقابل به الجمع وهو أولياء

والخصوص بالذم محذوف أى بئس للظالمين بدلا من الله إبليس وذريته وقال للظالمين لانهم اعتاضوا من الحق بالباطل وجعلوا مكان ولايتهم الله ولايتهم إبليس وذريته وهذا نفس الظلم لانه وضع الشئ فى غير موضعه ﴿ما أشهدتهم﴾ الذى يظهر أن المعنى اخبار من الله تعالى عن نبهه صلى الله عليه وسلم وخطاب منه تعالى فى انتفاء كينونه متخذ عضد من المضلين بل هو مذ كان ووجد صلى الله عليه وسلم فى غاية التبرى منهم والبعده عنهم ليعلم أمته أنه لم يزل محفوظا من أول نشأته لم يعتضد بمضل ولا مال اليه صلى الله عليه وسلم وفرأ على بن أبى طالب متخذ المضلين أعمل اسم

يا عجبا لهذه الفليقة * فيا عجبا من رحلها المتحمل

انما يراد به تنبيه من يعقل بالتعجب مما حل بالمنادى ولا يغادر جملة فى موضع الحال * وعن ابن عباس الصغيرة التسم والكبيرة القهقهة * وعن ابن جبير القبلية والزناوعن غيره السهو والعمد * وعن الفضيل خجوا والله من الصغائر قبل الكبائر وقدمت الصغيرة اهتمامها واذا أحصيت فالكبيرة أخرى الأحصاء ضبطها وحفظها ووجدوا ما عملوا حاضرا فى الصحف عتيدا أو جزاء ما عملوا ولا يظلم ربك أحدا فى كتب عليه ما لم يعمل أو يزيد فى عقابه الذى يستحقه أو يعذب به بغير جرم * قال الزخشرى كما يزعم من ظلم الله فى تعذيب أطغال المشركين انتهى ولا يقال ان ذلك ظلم منه تعالى لأنه تعالى كل مملوك كونه له فله أن يتصرف فى مملوكه بما يشاء لا يسأل عما يفعله والصحيح فى أطفال المشركين انهم يكونون فى الجنة خدما لأهلها ناص عليه فى البخارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا﴾ إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه اتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا ويوم يقول نادوا شركائى الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ﴿ذكر وافي ارتباط هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما أمر بتيب عليه الصلاة والسلام بمجالسة الفقراء وكان أولئك المتكبرون قد تأنفوا عن مجالستهم وذكروا لرسول صلى الله عليه وسلم طردهم عنه وذلك لما جبالوا عليه من التكبر والتكبر بالأموال والأولاد وشرف الاصل والنسب وكان أولئك الفقراء بخلافهم فى ذلك ناسب ذكر قصة إبليس بجماع ما شتر كافيه من التكبر والافتخار بالاصل الذى خلق منه وهذا الذى ذكره فى الارتباط هو ظاهر بالنسبة للآيات السابقة قبل ضرب المثلىن وامالنه واضح بالنسبة لما بعد المثلىن فلا والله الذى يظهر فى ارتباط هذه الآية بالآية التى قبلها هو انه لما ذكر يوم القيامة والحشر وذكر خوف المشركين مما سطر فى ذلك الكتاب وكان إبليس هو الذى حمل المجرمين على معاصيهم واتخاذ شركاء مع الله ناسب ذكر إبليس والنهى عن اتخاذ ذريته أولياء من دون الله تبعيدا عن المعاصى وعن امتثال ما يوسوس به وتقدم

الفاعل ﴿ويوم يقول نادوا شركائى﴾ ليس المعنى أنه تعالى أخبر أنهم شركاءه ولكن ذلك على زعمهم والاضافة تكون بأدنى ملائمة ومفعول زعمهم محذوفان لدلالة المعنى عليهما اذ التقدير زعموه شركائى والنداء بمعنى الاستغاثة أى استغيثوا بشركائكم والمراد نادوهم لدفع العذاب عنكم أو لشفاعة لكم والظاهر أن الضمير فى بينهم عائدا على الداعين والمدعوين وهم المشركون والشركاء ﴿موبقا﴾ الموبق المهلك يقال موبق ووبق ووبق ووبقا ذاهك فهو وابق وأوبقه ذنوبه أهلكه ﴿ورأى المجرمون النار﴾ هى رؤية عين أى عاينوها والظن هنا قيل على موضوعه من كونه ترجيح أحد الجائزين وكونهم لم يجزوا بدخولها رجا وطمع فى رحمة الله ومعنى مصرف أى معدلا ومراغا

الكلام في استثناء ابليس أهو استثناء متصل أم منقطع وهل هو من الملائكة أم ليس منهم في أوائل سورة البقرة فأغنى عن عادته والظاهر من هذه الآية أنه ليس من الملائكة وإنما هو من الجن * قال قتادة الجن حي من الملائكة خلقوا من نار السموم * وقال شهر بن حوشب هو من الجن الذين ظفرت بهم الملائكة فأسره بعض الملائكة فذهب به إلى السماء * وقال الحسن وغيره هو أول الجن وبداءتهم كآدم في الانس * وقالت فرقة كان ابليس وقيبله جنا لكن الشياطين اليوم من ذريته فهو كنوح في الانس * وقال الرخشي كان من الجن كلام مستأنف جار مجرى التعليل بعد استثناء ابليس من الساجدين كأن قائله قال ماله لم يسجد فقل كان من الجن ففسق عن أمر ربه والفاء للتسبب أيضا جعل كونه من الجن سببا في فسقه يعني أنه لو كان ملكا كسائر من سجد لآدم لم يفسق عن أمر الله لأن الملائكة معصومون ألزمة لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والانس كما قال لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وهذا الكلام المعترض لعدم من الله عز وعلا لصيانة الملائكة عن وقوع شبهة في عصمتهم فما أبعد البون بين ما نعمة الله وبين قول من ضاده فرغم أنه كان ملكا ورئسا على الملائكة فعصى فلعن ومسخ شيطانا ثم وركه على ابن عباس انتهى والظاهر أن معنى ففسق عن أمر ربه فخرج عما أمره به به من السجود * قال رؤبة

يهو ين في نجد وغور اغاثرا * فواسقا عن قصدها حواثرا

* وقيل ففسق صار فاسقا كافر بسبب أمره به الذي هو قوله اسجدوا لآدم حيث لم يمتثل * قيل ويحتمل أن يكون المعنى ففسق بأمر ربه أي بمشيئته وقضائه لأن المشيئة يطلق عليها أمر كما تقول فعلت ذلك عن أمر كأي بحسب مرادك والهمزة في أفقتخونه للتوبيخ والانكار والتعجب أي أبعد ما ظهر منه من الفسق والعصيان تتخذونه وذريته أولياء من دوني مع ثبوت عداوته لكم تتخذونه أولياء * وقرأ عبيد الله بن زياد على المنبر وهو بخطب أفقتخونه وذريته بفتح الدال والظاهر أن لابليس ذرية وقال بذلك قوم منهم قتادة والشعبي وابن زيد والضحاك والاعمش * قال قتادة ينكح وينسل كما ينسل بنو آدم * وقال الشعبي لا يكون ذرية إلا من زوجة * وقال ابن زيد إن الله قال لابليس اني لا أخلق لآدم ذرية إلا ذراتك مثلها فليس يولد لولد آدم ولد الأولد معه شيطان يقرن به * وقيل للرسول صلى الله عليه وسلم لم ألك شيطان قال نعم إلا أن الله تعالى أعانني عليه فأسلم وسمى الضحاك وغيره من ذرية ابليس جماعة الله أعلم بصحة ذلك وكذلك ذكروا كيفيات في وطنه وإنسأله الله أعلم بذلك وذهب قوم إلى أنه ليس لابليس ولد وإنما الشياطين هم الذين يعينونه على بلوغ مقاصده والمخصوص بالذم محدوف أي ينس للظالمين بدلا من الله ابليس وذريته وقال للظالمين لانهم اعتاضوا من الحق بالباطل وجعلوا مكان ولايتهم ابليس وذريته وهذا نفس الظلم لانه وضع الشيء في غير موضعه * وقرأ الجمهور ما أشهدتهم بقاء المتكلم * وقرأ أبو جعفر وشيبة والسختياني وعون العقيلي وابن مقسم ما أشهدناهم بنون العظمة والظاهر عود ضمير المفعول في أشهدتهم على ابليس وذريته أي لم أشاورهم في خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم بل خلقتهم على ما أردت ولهذا قال وما كنت متخذ المضلين عضدا * وقال الرخشي يعني انكم اتخذتم شركاء في العبادة وإنما كانوا يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء في الالهية فنفى مشاركتهم في الالهية بقوله ما أشهدتهم خلق السموات والأرض لأعتضد بهم في خلقها ولا خلق أنفسهم أي ولا أشهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا أنفسكم وما كنت متخذهم أعوانا فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم

بالاضلال فاذا لم يكونوا لى عضدا فى الخلق فبالكم تتخذونهم شركاء فى العبادة انتهى * وقيل يعود
على الملائكة والمعنى انه ما أشهدهم ذلك ولا استعان بهم فى خلقها بل خلقهم ليطيعوني ويعبدوني
فكيف يعبدونهم * وقيل يعود على الكفار * وقيل على جميع الخلق * وقال ابن عطية الضمير
فى أشهدتهم عائدا على الكفار وعلى الناس بالجملة فتضمن الآية الرد على طوائف من المتجملين وأهل
الطبائع والمتحكمين والأطباء وسواهم من كل من يتخرص فى هذه الأشياء وقاله عبد الحق الصقل
وتأول هذا التأويل فى هذه الآية وانها رادة على هذه الطوائف وذكر هذا بعض الأصولين انتهى
* وقرأ أبو جعفر والجحدري والحسن وشيبة وما كنت بفتح التاء خطابا للرسول صلى الله عليه
وسلم * قال الزمخشري والمعنى وما صح لك الاعتضاد بهم وما ينبغي لك أن تعتز بهم انتهى والذي أقوله
أن المعنى اخبار من الله عن نبيه وخطاب منه تعالى له فى انتفاء كينونته متخذة من المضلين بل هو
مذ كان ووجد عليه السلام فى غاية التبرئ منهم والبعده عنهم لتعلم أمته أنه لم يزل محفوظا من أول
نشأته لم يعتضد بمضل ولا مال اليه صلى الله عليه وسلم * وقرأ على بن أبى طالب متخذ المضلين أعمال اسم
الفاعل * وقرأ عيسى عضدا بسكون الصاد خفف فعلا كما قالوا رجل وسبع فى رجل وسبع وهى
لغة عن تميم وعنه أيضا بفتحيتين * وقرأ شيبة وأبو عمر وفى رواية هارون وخارجة والخفاف عضدا
بضميتين وعن الحسن عضدا بفتحيتين وعنه أيضا بضميتين * وقرأ الضحاك عضدا بكسر العين وفتح
الضاد * وقرأ الجمهور ويوم يقول بالياء أى الله * وقرأ الأعمش وطلحة ويحيى وابن أبى ليلى
وحزرة وابن مقسم نقول بنون العظمة أى للذين أشركوا به فى الدنيا نادوا شركائى وليس المعنى انه
تعالى أخبر أنهم شركاؤه ولكن ذلك على زعمكم والاضافة تكون بأدنى ملابسة ومفعولا زعمتم
مخذوفان للدلالة المعنى عليهما اذ التقدير زعمتموه شركائى والنداء بمعنى الاستغاثة أى استغيثوا
بشركائكم والمراد نادوهم لدفع العذاب عنكم أولئك فاعلة لكم والظاهر ان الضمير فى بينهم عائدا
على الداعين والمدعويين وهم المشركون والشركاء * وقيل يعود على أهل الهدى وأهل الضلالة
والظاهر وقوع الدعاء حقيقة وانتفاء الاجابة * وقيل يحتمل أن يكون استعارة كأن فكرة
الكافر ونظيره فى أن تلك الجمادات لا تغنى شيئا ولا تنفع هى بمنزلة الدعاء وترك الاجابة * وقرأ
الجمهور وشركائى ممدودا مضافا للياء وابن كثير وأهل مكة مقصورا مضافا لها أيضا والظاهر انتصاب
بينهم على الظرف * وقال الفراء البين هنا الوصل أى وجعلنا تواصلهم فى الدنيا هلا كايوم القيامة
فعلى هذا يكون مفعولا أول جعلنا وعلى الظرف يكون فى موضع المفعول الثانى * وقال ابن
عباس وقتادة والضحاك الموبق المهلك * وقال الزجاج جعلنا بينهم من العذاب ما يؤبقهم * وقال
عبد الله بن عمر وأنس ومجاهد واد فى جهنم تجري بدم وصديد * وقال الحسن عداوة * وقال
الربيع بن أنس انه المجلس * وقال أبو عبيدة المودع دور أى المحرمون النار هى رؤية عين
أى عاينوها والظن هنا * قيل على موضوع من كونه ترجيح أحد الجانبين وكونهم لم يجزوا
بدخولها رجاء وطمعا فى رحمة الله * وقيل معنى فظنوا أيقنوا قاله أكثر الناس ومعنى
مواقعوها محالطوها واقعون فيها كقوله وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه الذين يظنون أنهم
ملاقوا بهم * وقال ابن عطية أطلق الناس ان الظن هنا بمعنى التيقن ولو قال بدل ظنوا أيقنوا
لكان الكلام متسقا على مبالغة فيه ولكن العبارة بالظن لا تجبىء أبدا فى موضع يقين تام قد
ناله الحسن بل أعظم درجته أن يجبىء فى موضع علم متحقق لكنه لم يقع ذلك المظنون والافن يقع

﴿ولقد صدقنا في هذا القرآن﴾ الآية تقدم تفسير نظير صدر هذه الآية وهنائي مفرد معناه الجمع أي أكثر الأشياء التي يتأتى منها الجدل ان فصلتها واحدة بعد واحدة جدلا خصومة وممارسة بمعنى أن جدال الانسان أكثر من جدل كل شيء ونحوه فاذا هو خصم مبين وانتصب جدلا على التمييز قيل والانسان هنا النضر بن الحرث وقيل ابن الزبيري وقيل أمية بن خلف وكان جداله في البعث حتى أتى بعظم قدره فقال أيقدر الله على إعادة هذا وكثير ما يذكر الانسان في معرض الذم وقد تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وكان الانسان أكثر شيء جدلا حين عاتب عليا كرم الله وجهه على النوم عن صلاة الليل وقال له على انما نفسى بيد الله تعالى فاستعمل الانسان على العموم وفي قوله وما منع الناس الآية تأسف عليهم وتنبيه على فساد حالهم لأن هذا المنع لم يكن منهم بقصد أن يمتنعوا العذاب وانما امتنعوا هم مع اعتقاد أنهم مصيبون لكن الامر في نفسه يسوقهم الى هذا وكان حالهم يقتضى التأسف عليهم والناس يراد به كفار عصر الرسول صلى الله عليه وسلم الذين تولوا دفع الشريعة وتكذيبها ﴿وما منع الناس أن يؤمنوا﴾ الاما سبق في عامنا وقضائنا أن (١٣٨) يجرى عليهم سنة الأولين من عذاب الاستئصال من المسخ

ويحس لا يكاد يوجد في كلام العرب العبارة عنه بالظن وتأمل هذه الآية وتأمل قول دريد * فقلت لهم ظنوا بألفي مدحج * انتهى وفي مصحف عبد الله ملاقوها مكان واقعوها وقرأه كذلك الاعمش وابن غزوان عن طلحة والأولى جعله تفسير المخالفة سواد المصحف وعن علقمة أنه قرأ ملاقوها بالفاء مشددة من لففت وفي الحديث ان الكافر ليرى جهنم ويطن أنها واقعة من مسيرة أربعين سنة ومعنى مصر فامعلا وصر اغا * ومنه قول أبي كبير الهذلي أزهير هل عن شبيبة من مصرف * أم لا خلود لبازل متكف وأجاز أبو معاذ مصرفا بفتح الراء وهي قراءة يزيد بن علي جعله مصدرا كالمضرب لان مضارعه يصرف على يفعل كيصرف ﴿ولقد صدقنا في هذا القرآن﴾ الناس من كل مثل وكان الانسان أكثر شيء جدلا وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم الا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا وما ترسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا أبدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موئلا وتلك القرى أهلكناهم لما ظموا وجعلنا لمهلكهم موعدا ﴿تقدم تفسير نظير صدر هذه الآية وشئ هنا مفرد معناه الجمع أي أكثر الأشياء التي يتأتى منها الجدل ان فصلتها واحدة بعد واحدة جدلا خصومة وممارسة يعني ان جدل الانسان أكثر من جدل

والصيحة والخسف والفرق وعذاب الظلمة ونحو ذلك وأراد بالاولين من أهلكت من الأمم السابقة وأن يؤمنوا في موضع نصب على اسقاط حرف الجر أي من الايمان وفاعل منع قوله أن يأتيهم وهو على حذف مضاف تقديره الا انتظار أن يأتيهم وقرأ قبلا بضم القاف والباء فاحتمل أن يكون بمعنى قبلا بكسر القاف وفتح الباء وقد قرئ به وحكاها أبو عبيدة أنهما بمعنى واحد في المقابلة وأن يكون جمع قبيل أن يجيئهم

العذاب أو اعا ﴿وما ترسل المرسلين الا مبشرين﴾ أي بالنعيم المقيم لمن آمن ﴿ومنذرين﴾ أي بالعذاب الأليم لمن كفر ﴿ليذوقوا﴾ واتخذوا آياتي ﴿يجمع آيات القرآن﴾ وعلامات الرسول قولها وفعلا ﴿وما أنذروا﴾ من عذاب الآخرة واحتملت ما أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف تقديره وما أنذروه وأن تكون مصدرية أي وأنذرهم فلا يحتاج الى عائد ﴿هزوا﴾ أي سخريه واستخفافا لقولهم أساطير الأولين لو شئنا لقلنا مثل هذا وتقدم تفسير نظير قوله ﴿انا جعلنا على قلوبهم﴾ الآية ثم أخبر تعالى ان هؤلاء لا يهتدون أبدا وهذا من العام والمراد به الخصوص وهو من طبع الله على قلبه وقضى عليه بالموافاة على الكفر اذ قد اهتدى كثير من الكفار وآمنوا وحل أولا على لفظ من في قوله ذكر بآيات ربه فأعرض عنها فافرد ثم على المعنى في قوله انا جعلنا على قلوبهم فجمع وفي وان تدعهم وتقييده بالأبدية مبالغة في انتفاء هدايتهم والغفور صفة مبالغة وذو الرحمة أي الموصوف بالرحمة ثم ذكر دليل رحته وهو كونه تعالى لا يؤاخذهم عاجلا بل يعلمهم مع افراطهم في الكفر وعداوة الرسول صلى الله عليه وسلم والموعود أجل الموت وأشار تعالى بقوله ﴿وتلك القرى﴾ الى القرى المجاورة أهل مكة كقرى ثمود وقوم لوط وغيرهم لمعتبروا بما جرى عليهم ولا يخدروا ما حل بهم كما حل بتلك القرى وتلك مبتدأ والقرى صفة أو عطف بيان والخبر

كل شيء ونحوه فاداهو خصيم مبين وانتصب جدلا على التمييز * قيل الانسان هنا النضر بن الحرث * وقيل ابن الزبيري * وقيل أبي بن خلف وكان جداله في البعث حين أتى بعظم قدره فقال أيقدر الله على إعادة هذا قال ابن السائب * قيل كل من يعقل من ملك وجن يجادل والانسان أكثر هذه الأشياء جدلا انتهى وكثيرا ما يذكر الانسان في معرض الذم وقد تلا الرسول صلى الله عليه وسلم قوله وكان الانسان أكثر شيء جدلا حين عاتب عليا كرم الله وجهه على النوم عن صلاة الليل فقال له على اتعافى بي فاستعمل الانسان على العموم وفي قوله وما منع الناس الآية تأسف عليهم وتنبيه على فساد حالهم لأن هذا المنع لم يكن بقصد منهم أن يمتنعوا ليحييهم العذاب وإنما امتنعوا هم مع اعتقاد انهم مصيبون لكن الامر في نفسه يسوقهم الى هذا فكان حالهم يقتضى التأسف عليهم والناس يراد به كفار عصر الرسول صلى الله عليه وسلم الذين تولوا دفع الشريعة وتكذيبها قاله ابن عطية * وقال الزمخشري ان الاولى نصب والثانية رفع وقبلهما مضاف مخدوف تقديره وما منع الناس الايمان الانتظار أن تأتيهم سنة الاولين وهي الاهلاك أو انتظار أن يأتيهم العذاب يعنى عذاب الآخرة انتهى وهو مستتر من قول الزجاج * قال الزجاج تقديره ما منعهم من الايمان الا طلب أن تأتيهم سنة الاولين * وقال الواحدي المعنى ما منعهم الا أنى قد قدرت عليهم العذاب وهذه الآية فمين قتل بيد واحد من المشركين وهذا القول نحوه من قول من قال التقدير وما منع الناس أن يؤمنوا الا ما سبق في عامنا وقضائنا أن يجري عليهم سنة الاولين من عذاب الاستئصال من المسخ والصيحة والخسف والغرق وعذاب الظلة ونحو ذلك وأراد بالاولين من أهلكت من الأمم السالفة * وقال صاحب الغنيان الارادة أو انتظار أن تأتيهم سنتنا في الاولين ومن قدر المضاف هذا أو الطلب قائما ذلك لا اعتقادهم عدم صدق الانبياء فيما وعدوا به من العذاب كما قال حكاية عن بعضهم ان كان هذا هو الحق من عندك * وقيل ما عفا استفهامية لانافية والتقدير وأي شيء منع الناس أن يؤمنوا والهدى الرسول أو القرآن قولان * وقرأ الحسن والاعرج والاعمش وابن أبي ليلى وخلف وأيوب وابن سعدان وابن عيسى الاصماني وابن جرير والكوفيون بضم القاف والباء فاحتمل أن يكون بمعنى قبلان أبا عبدة حكاهما بمعنى واحد في المقابلة وأن يكون جمع قبيل أي يحييهم العذاب أنواعا وألوانا * وقرأ باقي السبعة ومجاهد وعيسى بن عمر قبلان بكسر القاف وفتح الباء ومعناه عيانا * وقرأ أبو رجاء والحسن أيضا بضم القاف وسكون الباء وهو تخفيف قبل على لغة تميم وذكر ابن قتيبة أنه قرى بفتحتين وحكاه الزمخشري وقال مستقبلا * وقرأ أبي بن كعب وابن غزوان عن طلحة قبيل بفتح القاف وباء مكسورة بعدها ياء على وزن فاعيل وما ترسل المرسلين المبشرين أي بالنعيم المقيم لمن آمن ومنذرين أي بالعذاب الاليم لمن كفر لا يجادلوا ولا يمتنعن عليهم الافتراضات ليدحضوا ليزيلوا واتخذوا آياتي بجمع آيات القرآن وعلامات الرسول قولاً وفعلاً وما أُنذروا من عذاب الآخرة واحتملت ما أن تكون بمعنى الذي والعائد محذوف أي وما أُنذروه وأن تكون مصدرة أي وانذارهم فلا يحتاج الى عائذ على الاصح هزوا أي سخرية واستخفافا لقولهم أساطير الاولين لو شئنا قلنا مثل هذا وجداهم للرسول صلى الله عليه وسلم قولهم ما أنتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لآنزل ملائكة وما أشبه ذلك والآيات المضاف الى الرب هو القرآن ولذلك عاد الضمير مفرد في قوله أن يفقهوه واعراضه عنها كونه لا يتذكر حين ذكر ولم يتدبر وسمى عاقبة ما قدم بداهة من الكفر والمعاصي غير مفكر فيها ولا ناظر في أن المحسن والمسيء يجريان معاً عملاً ولا تقدم تفسير بطر

أهلكناهم ويجوز أن يكون القرى الخبر وأهلكناهم جملة حالية كقوله تعالى فتلك بيوتهم حاوية ويجوز أن يكون تلك منصوب بابضمار فعل يفسره ما بعده أي وأهلكنا تلك القرى أهلكناهم وتلك القرى على اضمار مضاف أي وأصحاب تلك القرى ولذلك عاد الضمير على ذلك المضمرة في قوله أهلكناهم وقوله لما ظنموا اشعار بعله الاهلاك وهي الظلم وبهذا استدلال الاستاذ أبو الحسن بن عصفور على حرفة لما وانها ليست بمعنى حين لان الظرف لا دلالة فيه على العلة وفي قوله لما ظنموا تحذير من الظلم اذ نتيجة الاهلاك وضربنا لاهلاكهم وقتا معلوما وهو الموعد واحتمل الموعد أن يكون مصدرا أو زمانا

قوله انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا ثم أخبر تعالى ان هؤلاء لا يهتدون أبدا وهذا من العام والمراد به الخصوص وهو من طبع الله على قلبه وقضى عليه بالموافاة على الكفر اذ قد اهتدى كثير من الكفرة وآمنوا ويحتمل أن يكون ذلك حكما على الجميع أى وان تدعهم أى الى الهدى جميعا فلن يهتدوا جميعا أبدا وحل أولا على لفظ من فأفرد ثم على المعنى في قوله انا جعلنا على قلوبهم فجمع وجعلوا دعوة الرسول الى الهدى وهى التى تكون سببا لوجود الاهتداء سببا لانتفاء هدايتهم وهذا الشرط كأنه جواب للرسول عن تقدير قوله ما لى لأدعوهم الى الهدى حرصا منه عليه الصلاة والسلام على حصول ايمانهم فقل وان تدعهم وتقييده بالابدية مبالغة في انتفاء هدايتهم والنفور صفة مبالغة وذو الرحمة أى الموصوف بالرحمة ثم ذكر دليل رحمة وهو كونه تعالى لا يؤاخذهم عاجلا بل يمهلهم مع افراطهم في الكفر وعداوة الرسول صلى الله عليه وسلم والموعود أجل الموت أو عذاب الآخرة أو يوم بدر أو يوم أحد أو أيام النصر أو العذاب اما في الدنيا واما في الآخرة أقوال * والموتل قال مجاهد المحرز * وقال الضحاك المخلص والضمير في من دونه عائد على الموعود * وقرأ الزهرى مولا بتشديد الواو من غير همز ولا ياء * وقرأ أبو جعفر عن الحلواني عنه مولا بكسر الواو خفيفة من غير همز ولا ياء * وقرأ الجمهور بسكون الواو وهمزة بعدها مكسورة وأشار تعالى بقوله وتلك القرى الى القرى المجاورة أهل مكة والعرب كقرى ثمود وقوم لوط وغيرهم ليعتبروا بما جرى عليهم وليحذروا ما يحل بهم كما حل بتلك القرى وتلك مبتدأ والقرى صفة أو عطف بيان والخبر أهلكناهم ويجوز أن تكون القرى الخبر وأهلكناهم جملة حالية كقوله فتلك بيوتهم خاوية ويجوز أن تكون تلك منصوب باباضمار فعل يفسر ما بعده أى وأهلكناهم تلك القرى أهلكناهم وتلك القرى على اضمار مضاف أى وأصحاب تلك القرى ولذلك عاد الضمير على ذلك المضمرة في قوله أهلكناهم وقوله لما ظاموا اشعار بعللة الاهلاك وهى الظلم وهذا استدلال الاستاذ أبو الحسن بن عصفور على حرقية لما وانها ليست بمعنى حين لان الظرف لا دلالة فيه على العلية وفي قوله لما ظاموا تحذير من الظلم اذ نتيجة الاهلاك وضر بنا الاهلاك كهم وقتما معلوما وهو الموعود واحتمل أن تكون مصدرا أو زمانا * وقرأ الجمهور بضم الميم وفتح اللام واحتمل أن يكون مصدرا مضافا الى المفعول وأن يكون زمانا * وقرأ حفص وهارون عن أبي بكر بفتحتين وهو زمان الهلاك * وقرأ حفص بفتح الميم وكسر اللام مصدر هلك يهلك وهو مضاف للفاعل * وقيل هلك يكون لازما ومتعديا فعلى تعديته يكون مضافا للمفعول وأنشد أبو علي في ذلك * ومهمه هالك من تعرجا * ولا يتعين ما قاله أبو علي في هذا البيت بل قد ذهب بعض النحويين الى ان هالك كافي لازم وأنه من باب الصفة المشبهة أصالة هالك من تعرجا فن فاعل ثم أضمر في هالك ضمير مهمه وانتصب من على التشبيه بالمفعول ثم أضافه من نصب وقد اختلف في الموصول هل يكون من باب الصفة المشبهة والصحيح جواز ذلك وقد ثبت في أشعار العرب * قال الشاعر وهو عمر بن أبي ربيعة

أسيلات أبدان دقاق خصورها * وثيرات ما التفت عليها الملاحف

﴿ وقال آخر ﴾

فعبجتها قبل الأخيار منزلة * والطبي كل ما التناثرت به الأزر

﴿ واذ قال موسى لفته لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا

﴿واذ قال موسى لفتهاه﴾ الآية في الحديث الثابت الصحيح وفي التواريخ أن موسى بن عمران موسى بنى إسرائيل المرسل هو وأخوه هرون إلى فرعون وفتهاه يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب والفتى الشاب وسبب هذه القصة أن موسى عليه السلام جلس يومًا في مجلس لبني إسرائيل وخطب فابلق فقبل له هل تعلم أحدًا أعلم منك قال لا فلوحي الله تعالى اليه أن يسير بطول سيف البحر حتى يبلغ البحرين وعتب الله عليه حيث لم يرد العلم إلى الله تعالى فلوحي اليه بل أعلم منك عبد لي عند مجمع البحرين وهو الخضر في أيام افريدون قبل موسى (١٤١) وكان على مقدمة ذى القرنين الأكبر وبقى إلى

أيام موسى عليه السلام ومعنى ﴿لا أبرح﴾ لا أزال وهي من أخوات كان تحتاج إلى اسم وخبر واسمها الضمير المستكن في أبرح العائد على موسى والخبر محذوف لفهم المعنى يدل عليه التفعيلة بحتى التقدير لا أبرح ساثرًا حتى أبلغ ونص أصحابنا على أن خبر كان وأخواتها لا يجوز حذفه وإن دل الدليل على حذفه إلا ما جاء في الشعر من قوله

حوتهم ما فاتت سبيله في البحر سربا فهاجاوزا قال لفتهاه آتيا غدا نألفد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت إذا وينا إلى الصخرة فاني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدنا عبدا من عبادنا آتينا رحمة من عندنا وعلماناه من لدنا عادا قال له موسى هل أتبعك على أن تعامن مما عامت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال سيجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا قال فان اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا أمرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى إذا القيأ غلاما معه قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيئوهما فوجداهما جدارا يراي دأن ينقض فأقامه قال لو شئت لتخذت عليه أجرا قال هذان فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ﴿برح زال مضار عزول ومضار عزال فتكون من أخوات كان السابقة﴾ الحقب الستون واحدها حقة ﴿قال الشاعر

لحقى عليك للهفة من خائف
يبنى جوارك حين ليس مجبر
أي حين ليس في الدنيا
مجبر والذي أراه أنه يجوز
حذفه إذا دل الدليل على
حذفه كهذا الموضع قال
الزمخشري فان قلت
لا أبرح ان كان بمعنى لا
أزول من برح المكان فقد
دل على لاقامة على السفر
وان كان بمعنى أزال فلا
يدمن الخبر قلت هو بمعنى

فان تناعنها حقة لاتلاقها ﴿فانك مما أحدثت بالحرب
﴿وقال الفراء الحقب ستة وياتي قول أهل التفسير فيه﴾ السرب المسالك في جوف الأرض
﴿النصب التعب والمشقة﴾ الصخرة معروفة وهي حجر كبير ﴿السقيفة معروفة وتجمع على سفن
وعلى سفان وتحذف في الماء فيقال سفينة توسفين وهو مما يمينه وبين مفردة ناء التانيث وهو كثير في
المخلوق نادر في المصنوع نحو عمامة وعمام ﴿وقال الشاعر
متى تأته تأت لج بحر ﴿تقاذف في غوار به السفين
﴿الامر البشع من الأمور كالذاهية والاد ونحوه﴾ الجدار معروف ويجمع على جدر وجدران
﴿انقض سقط ومن أبيات معايات الأعراب
مر كما انقض على كوكب ﴿عفريت جن في الدجى الأجل
عاب الزجل ذكر وصف فيه يذم به وعاب السفينة أحدث فيها ما تنقص به ﴿واذ قال موسى لفتهاه لا أبرح

لا أزال وقد حذف الخبر لأن الحال والكلام معايدلان عليه أما الحال فلا لها كانت حل سفر وأما الكلام فلا أن قوله حتى أبلغ شمع البحر ين غاية مضر وبه تستدعي ما هي غاية فلا بد أن يكون المعنى لا يبرح مسيرى حتى أبلغ على أن حتى أبلغ هو الخبر فله حذف المضاف أقيم المضاف اليه مقامه وهو ضمير المتكلم فانقلب الفعل عن الضمير اعاش إلى ضمير المتكلم وهو وجه لطيف انتهى ثم أوجهان خلطهما الزمخشري أما الأول فجعل الفعل مسند إلى المتكلم لانه لا وجعل الخبر محذوفا كما ورد من عظمه وحتى أبلغ فله علاقة بالخبر المحذوف وعادله وأوجه الثاني جعل الأمر محذوفا كما

حيث المعنى الى ذلك المقدر المخدوف وجعل خبر لا أبرح هو حتى أبلغ فهو عمدة إذا صله خبر المبتدأ لأنه خبر أبرح قال الزمخشري ويجوز أن يكون المعنى لا أبرح ما أنا عليه بمعنى ألزم المسير والطلب ولا أتركه ولا أقارقه حتى أبلغ كما تقول لا أبرح المكان انتهى وجمع البحرين قال مجاهد وقتادة هو مجمع بحر فارس وبحر الروم قال ابن عطية هو ذراع يخرج من البحر المحيط من شمال الى جنوب في أرض فارس من وراء أذربيجان فالركن الذي لا اجتماع البحرين مما يلي بر الشام هو مجمع البحرين على هذا القول وقالت فرقة منهم محمد بن كعب القرظي هو عند طنجة حيث يجتمع البحر المحيط والبحر الخارج منه من دبور الى صباو القرية التي أبت أن تضيفهما هي الجزيرة الخضراء وقال ابن عباس الحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون وقيل سنة بلغة قریش والظاهر أن قوله أو أمضى معطوف على أبلغ فغيا باحد الامرين اما يلوغنه المجمع واما بمضيه حقبا وقيل هي نغية لقوله لا أبرح كقولك لا أقارقك أو تقضي حتى أبلغ مجمع البحرين الى أن أمضى زمانا اتيقن معه فوات مجمع البحرين ﴿فاما بلغا مجمع بينهما﴾ ثم جملة مخدوفة والتقدير فسار افدا بلغا أي موسى وفتاه مجمع بينهما أي بين البحرين نسيما حوتهما (وكان) من أمر الحوت وقصته أن موسى عليه السلام حين أوحى الله تعالى اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يارب فكيف لي به قال تأخذ معك حوتا فتجعله في مكمل فحينما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله في مكمله ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع ابن نون حتى أتيا الصخرة وضعا رؤسهما وناما واضطرب الحوت في المكمل فخرج منه وسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وأمسك الله تعالى عن الحوت جربة الماء فصار عليه مثل الطاق والسرب المسالك في جوف الأرض ﴿فاما جاوزا﴾ أي مجمع البحرين وهو الموعد قبل قيل سارا بعد مجاوزة الصخرة الدلية والنعد الى الظاهر وألقى على موسى النصب والجوع حين جاوز الموعد ولم ينصب ولا جاع قبل ذلك فتذكر الحوت (١٤٢) وطلبه والنصب التعب وقوله ﴿من سفرنا هذا﴾

إشارة الى مسيرهما وراء الصخرة ﴿وقال الزمخشري﴾ ﴿أرأيت﴾ بمعنى أخبرني فان قلت ما وجه التثام هذا الكلام فان كل واحد

من أرأيت واذاؤينا وفاني نسيت الحوت لا متعلق له قلت لما طلب موسى الحوت ذكر يوشع ما رأى منه وما اعتراه من نسيانه الى تلك الغاية فدهش فطفق يدأل موسى عن سبب ذلك كأنه قال أرأيت ما دهاني إذاؤينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت فخدق ذلك انتهى وكون أرأيت بمعنى أخبرني ذكره سيبويه وقد أعنا الكلام في ذلك في سورة الانعام ويجوز أن يكون أرأيت هنا بمعنى أعامت أي أعامت ما جرى فلا يكون بمعنى أخبرني وإذ معموله لا رأيت هذه وفي نسبة النسيان الى نفسه دليل على حسن أدبه وتلطفه في فقد الحوت وأن أذكره يتقدر بالمصدر تقديره ذكرى إياه وهو بدل اشتمال من ضمير الغيبة في أنسانيه وفصل بين المبدل منه والمبدل بقوله الا الشيطان وهو فاعل أنسانيه والظاهر أن الضمير في واتخذ سبيله في البحر عجا عائد على الحوت كما عاد في قوله واتخذ سبيله في البحر سربا وهو من كلام يوشع وانما كان عجا لخر وجهه من المكمل وحياته بعد كونه مشويا أو مأكولا بعض منه واما كجربة الماء عليه والاشارة بقوله ذلك أي أمر الحوت وفقده واتخاذ سبيله في البحر لانه أمارة الظفر بالطلبة من لقاء ذلك العبد الصالح وذلك مبتدأ وما موصولة خبر عن المبتدأ ونبغي صلة ما والعائد عليها مخدوف تقديره نغية فارتدا أي رجعا على ادراجهما من حيث جا آقصا أي يقصان الأثر قصا فانصب على المصدرية باضمار يقصان أو تكون في موضع الحال أي مقصين فينصب بقوله فارتدا فوجد أي موسى والفتى عبدا من عبادنا هذه اضافة تشريف واختصاص وجداه عند الصخرة التي فقد الحوت عندها وهو سجي في ثوبه مستقيما على الأرض فقال السلام عليكم فرفع رأسه وقال أنى بأرضك السلام ثم قال له من أنت قال موسى قال موسى بن إسرائيل قال نعم قال له ألم يكن لك في بني إسرائيل ما يشغلك عن السفر الى هنا قال بلى ولكن أحببت لقائك لأنك أعلم منك قال له اني على علم من علم الله علمه لا تعلمه أنت وأنت على علم من علم الله علمه الله تعالى لأنك أعلم مني فأقبل واسم الخضر سليمان ملك من ملوك بني اسرائيل وقد أعنته الله بواطن الاشياء وما لها دليل على

كذب هؤلاء المنتهين للتصوف المدعين علم الغيب والكشف عن أحوال الناس أعاذنا الله من ذلك ولدن تقدم الكلام عليها في أوائل آل عمران قال موسى في الكلام مخدوف تقديره فاما التقيا ونراجعا الكلام وهو الذي ورد في الحديث الصحيح * قال له موسى هل اتبعك وفي هذا دليل على التواضع للعالم وفي هذه القصة دليل على الخشوع على الرحلة في طلب العلم وعلى حسن التلطف والاستئذان والأدب في طلب العلم بقوله هل اتبعك وفيه المسافرة مع العالم لاقتباس فوائد والمعنى هل يخف عليك ويتفق لك وانتصب رشدا على أنه مفعول ثان لقوله تعامني أو على أنه مصدر في موضع الحال وذو الحال الضمير في اتبعك وقرئ رشدا ورشدا * قال انك لن تستطيع معي صبرا * نفي الخبر استطاعته الصبر معه على سبيل التأكيد كأنهم لا يصح ولا يستقيم * وكيف تصبر * أي ان صبرك على ما لا خبرة لك به مستبعد * وفيه ابداء عذر له حيث لا يمكنه (١٤٣) الصبر لما يرى من منافاة ما هو عليه وانتصب خبرا على التمييز أي بما لم يحط به خبرك

فهو منقول من الفاعل أو على أنه مصدر على غير المصدر لان معنى بما لم يحط به لم يخبره * قال ستجدني ان شاء الله صابرا * وعده بوجوده صابرا وقرئ ذلك بمشيئة الله تعالى عاما منه بشدة الأمر وصعوبة اذ لا يصبر الا على ما ينافي ما هو عليه اذ آراه * ولا أعصى * يحتمل أن يكون معطوفا على صابرا أي صابرا وغير عاص فيكون في موضع نصب عطفا على الاسم اذا كان في معناه كقوله تعالى صافات ويقبضن أي وقابضات ويجوز أن يكون معطوفا على ستجدني فلا محل له من الاعراب ولا يكون مقيدا بالمشيئة لفظا

قال له موسى هل اتبعك على أن تعامني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا قال فان اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا * موسى المذكور في هذه الآية هو موسى بن عمران عليه السلام ولم يدكر الله في كتابه موسى غيره ومن ذهب الى انه غير هو موسى بن ميثان بن يوسف أو موسى بن افرائيم بن يوسف فقول لا يصح بل الثابت في الحديث الصحيح وفي التواريخ انه موسى بن عمران نبي بني اسرائيل والمرسل هو وأخوه هارون الى فرعون وفتاه هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب عليهم الصلاة والسلام والفتى الشاب ولما كان الخدم أكثر ما يكونون فتيا ناقيل للخدام فتى على جهة حسن الادب ونديت الشريعة الى ذلك ففي الحديث لا يقل أحدكم عبدي ولا أمتي وليقل فتاى وفتاى وقال لفتاه لانه كان يخدمه ويتبعه * وقيل كان يأخذه منه العلم ويقال ان يوشع كان ابن أخت موسى عليه السلام وسبب هذه القصة أن موسى عليه السلام جلس يوما في مجلس لبني اسرائيل وخطب فأبلغ فقليل له هل تعلم أحدا أعلم منك قال لا فأوحى الله اليه ان يسير بطول سيف البحر حتى يبالغ مجمع البحرين فاذا فقد الحوت فانه هناك ففعل موسى ذلك وقال لفتاه على جهة امضاء العزيمة لا أبرح أسير أي لا أزال * قال ابن عطية واما قال هذه المقالة وهو سائر * ومن هذا قول الفرزدق

فأبرحوا حتى تهادت نسائهم * ببطحاء ذي قار عباب اللطائم انتهى وهذا الذي ذكره فيه حذف خبر لا أبرح وهي من أخوات كان ونص أصحابنا على أن حذف خبر كان وأخواتها لا يجوز وان دل الدليل على حذفه الاما جاء في الشعر من قوله لطفى عليك للطفة من خائف * يعني جوارك حين ليس بجير أي حين ليس في الدنيا * وقال الزمخشري (فان قلت) لا أبرح ان كان بمعنى لا أزل من برح المكان فقد دل على الإقامة لا على السفر وان كان بمعنى لا أزال فلا بد من الخبر (قلت) هو بمعنى لا أزال وقد

(الدر) (ع) واما قال هذه المقالة وهو سائر ومن هذا قول الفرزدق فأبرحوا حتى تهادت نسائهم * ببطحاء ذي قار عباب اللطائم (ح) هذا الذي ذكره فيه حذف خبر لا أبرح وهي من أخوات كان ونص أصحابنا على أن حذف خبر كان وأخواتها لا يجوز وان دل الدليل على حذفه الاما جاء في الشعر من قوله لطفى عليك للطفة من خائف * يعني جوارك حين ليس بجير أي حين ليس في الدنيا بجير (ش) فان قلت لا أبرح ان كان بمعنى لا أزل من برح المكان فقد دل على الإقامة لا على السفر وان كان بمعنى لا أزال فلا بد من الخبر قلت هو بمعنى لا أزال وقد حذف الخبر لان الخال والبركة معايد لان عليه ما الخال فلانها كانت حال سفر واما الكلام فلان قوله حتى ابلى جمع البحر من غيبة مضمر ويؤتى معنى عينة فلذلك يكون المعنى لا يبرح مسيرى حتى ابلى على أن حتى ابلى هو الخبر فما حذف المضاف أقيم المضاف اليه مقامه وهو ضمير لتكميم فقلت نفعل عن صهي

حذف الخبر لان الحال والكلام معا يدلان عليه أما الحال فلانها كانت حال سفر وأما الكلام فلان قوله حتى أبلغ مجمع البحرين غاية مضر وبه تستدعي ما هي غاية له فلا بد أن يكون المعنى لا يبرح مسيرى حتى أبلغ على ان حتى أبلغ هو الخبر فاما حذف المضاف أقيم المضاف اليه مقامه وهو ضمير المتكلم فانقلب الفعل عن ضمير الغائب الى لفظ المتكلم وهو وجه لطيف انتهى وهما وجهان خاطهما الزمخشري أما الاول فجعل الفعل مسندا الى المتكلم لفظا وتقدير او جعل الخبر محذوفا كما قدره ابن عطية وحتى أبلغ فضلة متعلقة بالخبر المحذوف وغاية له والوجه الثاني جعل لا أبرح مسندا من حيث اللفظ الى المتكلم ومن حيث المعنى الى ذلك المقدار المحذوف وجعله لا أبرح هو حتى أبلغ فهو عمدة اذا صله خبر للبتداء * وقال الزمخشري أيضا ويجوز أن يكون المعنى لا أبرح ما أنا عليه بمعنى ألزم المسير والطلب ولا أتركه ولا أفرقه حتى أبلغ كما تقول لا أبرح المكان انتهى يعني ان برح يكون بمعنى فارق فتمعدي اذ ذلك الى مفعول ويحتاج هذا الى حكمة نقل وذ كر الطبري عن ابن عباس قال لما ظهر موسى وقومه على مصر أنزل قومه بمصر فاما الاستقرار الحال خطب يوم فاذا كبريا لاء الله وأيامه عند بني اسرائيل ثم ذ كر ما هو عليه من أنه لا يعلم أحدا أعلم منه * قال ابن عطية وما يرى قط أن موسى عليه السلام أنزل قومه بمصر الا في هذا الكلام وما أراه يصح بل المتظاهر أن موسى مات بفحص التيه قبل فتح ديار الجبارين وهذا المروي عن ابن عباس ذ كره الزمخشري فقال روى أنه لما ظهر موسى على مصر مع بني اسرائيل واستقر وابعدهلاك القبط أمره الله أن يذ كر قومه النعمة فقام فيهم خطيبا فذ كر نعمة الله وقال ان الله اصطفى نبيكم وكله فقالوا له قد علمنا هذا فأى الناس أعلم قال انا فعتب الله عليه حين لم يرد العلم الى الله فأوحى الله اليه بل أعلم منك عبدلى عند مجمع البحرين وهو الخضر كان الخضر في أيام أفريدون قبل موسى وكان على مقدمة ذى القرنين الا كبر وبقى الى أيام موسى وذ كر أيضا في أسئلة موسى أنه قال ان كان في عبادك من هو أعلم منى فادلنى عليه قال أعلم منك الخضر انتهى وهذا يخالف لما ثبت في الصحيح من أنه قيل له هل أحد أعلم منك قال لا * ومجمع البحرين قال مجاهد وقناة هو مجتمع بحر فارس وبحر الروم * قال ابن عطية وهو ذراع يخرج من البحر المحيط من شمال الى جنوب في أرض فارس من وراء اذربيجان فالر كن الذى لا اجتماع البحرين مما يلي بر الشام هو مجتمع البحرين على هذا القول * وقالت فرقة منهم محمد بن كعب القرظى هو عند طنجة حيث يجتمع البحر المحيط والبحر الخارج منه من دبور الى صبا وعن أبى بأفريقية * وقيل هو بحر الأندلس والقربة التى أبت أن تضيفهما هي الجزيرة الخضراء * وقيل مجمع البحرين بحر ملح وبحر عذب فيكون الخضر على هذا عند موقع نهر عظيم في البحر * وقالت فرقة البحران كناية عن موسى والخضر لأنهما بحر اعلم وهذا شبيه بتفسير الباطنية وغلاة الصوفية والاحاديث تدل على أنهما بحر اماء * وقال الزمخشري من بدع التفسير أن البحرين موسى والخضر لأنهما كانا بحر ين في العلم انتهى * وقيل بحر القلزم * وقيل بحر الازرق * وقرا الضحاك وعبد الله بن مسلم بن يسار مجمع بكسر الميم الثانية والنضر عن ابن مسلم في كلا الحرفين وهو شاذ وقياسه من يفعل قبح الميم كقراءة الجمهور والظاهر أن مجمع البحرين هو اسم مكان جمع البحرين * وقيل مصدر * قال ابن عباس الحقب الدهر * وقال عبد الله بن عمرو وأبو هريرة ثمانون سنة * وقال الحسن سبعون * وقيل سنة بلغة قريش ذ كره الفراء * وقيل وقت غير محدود قاله أبو

(الدر)

الغائب الى لفظ المتكلم وهو وجه لطيف انتهى (ح) هما وجهان خاطهما (ش) أما الاول فجعل الفعل مسندا الى المتكلم لفظا وجعل الخبر محذوفا كما قدره (ع) وحتى أبلغ فضلة متعلقة بالخبر المحذوف وغاية له والوجه الثاني جعل لا أبرح مسندا من حيث اللفظ الى المتكلم ومن حيث المعنى الى ذلك المقدار المحذوف وجعل خبر أبرح هو حتى ابلغ فهو عمدة اذا صله خبر للبتداء * ويجوز أن يكون المعنى لا أبرح ما أنا عليه بمعنى ألزم المسير والطلب ولا أتركه فلا أفرقه حتى ابلغ كما تقول لا أبرح المكان (ح) يعني ان برح تكون بمعنى فارق فتمعدي اذ ذلك الى مفعول ويحتاج هذا الى صحة نقل

عبيدة والظاهر أن قوله أو أمضى معطوف على أبلغ فنيا بأحد الأمرين إما ببلوغه الجمع وإما بضيئه
حقبا * وقيل هي تعمية لقوله لا أبرح كقولك لا أقارئك أو تقضي حقى فالمعنى لا أبرح حتى أبلغ
مجمع البحرين إلى أن أمضى زمانا أثيقن معه فوات مجمع البحرين * وقرأ الضحاك حقبا باسكان
القاف والجمهور بضمها * فلما بلغا مجمع بينهما ثم جملة مخدوفة التقدير فسارا فلما بلغا أي موسى وفتاه
مجمع بينهما أي بين البحرين نسياحوتهما وكان من أمر الحوت وقصته أن موسى عليه السلام حين
أوحى إليه أن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى يارب فكيف لي به قال تأخذ معك
حوتا فتجعل في مكمل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم فأخذ حوتا فجعله في مكمل ثم انطلق وانطلق
معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعا رؤسهما فنام موسى واضطرب الحوت في المكمل
فخرج منه فسقط في البحر سرى بأوامر الله عن الحوت جربة الماء فصار عليه مثل الطاق * قيل
وكان الحوت مالخا * وقيل مشويا * وقيل طريا * وقيل جمع يوشع الحوت والخبز في مكمل فخرلا
ليلة على شاطئ عين تسمى عين الحياة ونام موسى فإصاب السمكة روح الماء وورده عاشت
* وروى أنهما أكلتا منها * وقيل توضع يوشع من تلك العين فانتضح الماء على الحوت فعاش ووقع
في الماء والظاهر نسبة النسيان إلى موسى وفتاه * وقيل كان النسيان من أحدهما وهو فتي موسى
نسى أن يعلم موسى أمر الحوت إذ كان نائما وقد أحس يوشع بخروج وجهه من المكمل إلى البحر وراه
قد اتخذ السرب فأشفق أن يوقظ موسى وقال أوخر إلى أن يستيقظ ثم نسي أن يعاذه حتى ارتحلا
وجاوزا وقد يسند الشيء إلى الجماعة وإن كان الذي فعله واحد منهم * وقيل هو على حذف مضاف أي
نسى أحدهما * وقال الزمخشري أي نسيان فقد أمره وما يكون منه مما جعل اشارة على الظفر بالطلبة
* وقيل نسي يوشع أن يقدمه ونسي موسى أن يأمره فيه بشئ انتهى وشبه بالسرب مسلك الحوت في
الماء حين لم ينطبق الماء بعده بل بقي كالطاق هذا الذي ورد في الحديث وقال الجمهور بقي موضع
سألو كه فارغا * وقال قتادة ماء جامدا وعن ابن عباس حبرا صلبا * وقال ابن زيد انما اتخذ
سبيله سرى إلى البر حتى وصل إلى البحر ثم عام على العادة كأنه يعني بقوله سرى بأنصرفا وجولا
من قولهم غلب سارب أي مهمل يرعى حيث شاء ومنه قوله تعالى وسارب بالنهار أي متصرف * وقال
قوم اتخذ سربا في التراب من المكمل وصادف في طريقه حبرا فنفقه والظاهر أن السرب
كان في الماء ولا يفسر إلا ما ورد في الحديث الصحيح أن الماء صار عليه كالطاق وهو معجزة
لموسى عليه السلام أو الخضر أن قلنا أنه نبي والاتكن كرامة * وقيل عاده موضع سألوك الحوت
حبرا طريقا وان موسى مشى عليه متبعاً للحوت حتى أفضى به ذلك إلى جزيرة في البحر وفيها وجد
الخضر فلما جاوزا أي مجمع البحرين * وقال الزمخشري الموعد وهو الصخرة * قيل سار ابتعد مجاوزة
الصخرة الليلة والغدا إلى الظهر وألقى على موسى النصب والجوع حين جاوز الموعد ولم ينصب ولا
جاع قبل ذلك فقد ذكر الحوت وطلبه وقوله من سفرنا هذا اشارة إلى مسيرهما وراء الصخرة * وقرأ
الجمهور نصابا فتحتين وعبد الله بن عبيد بن عمير بضمين * وقال صاحب اللوامح وهي إحدى اللغات
الأربع التي فيها * وقال الزمخشري (فات قلت) كيف نسي يوشع ذلك ومثله لا ينسى لكونه اشارة
لها على الطلبة التي تناهض من أجلها ولا يكونه معجزتين بينتين وهما حياة السمكة المملوحة الماء كقول
منها * وقيل ما كانت الاشق سمكة وقيام الماء وانتصابه مثل الطاق ونفوذها في مثل السرب ثم
كيف استقر به النسيان حتى خلفا الموعد وسارا مسيرة ليلة إلى ظهر الغد وحتى طلب موسى عليه

السلام الحوت (قلت) قد شغله الشيطان بوساوسه قد ذهب بفكره كل مذهب حتى اعتراه النسيان وانضم الى ذلك انه ضرى بمشاهدة أمثاله عند موسى من العجائب واستأنس باخوانه فأعان الالف على قلة الاهتمام انتهى * قال أبو بكر غالب بن عطية والداني عبد الحق المفسر سمعت أبا الفضل الجوهري يقول في وعظه مشى موسى الى المناجاة فبقى أربعين يوماً لم يخرج الى طعام ولما مشى الى بشر لحقه الجوع في بعض يوم * وقال الزمخشري رأيت بمعنى أخبرني (فان قلت) فما وجه التثام هذا الكلام فان كل واحد من رأيت واذا أوينا فاني نسيت الحوت لا متعلق له (قلت) لما طلب موسى الحوت ذكر يوشع ما رأى منه وما اعتراه من نسيانه الى تلك الغاية فدهش فطفق يسأل موسى عن سبب ذلك كأنه قال رأيت مادها نى اذا أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت فحذف ذلك انتهى وكون رأيتك بمعنى أخبرني ذكره سييويه وقد أمعننا الكلام في ذلك في سورة الانعام وفي شرحنا لكتاب التسهيل وأما ما يختص بأرأيت في هذا الموضع فقال أبو الحسن الاخفش ان العرب أخرجتها عن معناها بالكلمة فقالوا أرأيتك وأرأيتك بحذف الهمزة اذا كانت بمعنى أخبرني واذا كانت بمعنى أبصرت لم تحذف همزتها قال وشذت أيضاً فألزمتها الخطاب على هذا المعنى ولا تقول فيها أبداً أرأيتك زيد عمر اما صنع وتقول هذا على معنى أعلم وشذت أيضاً فأخرجتها عن موضعها بالكلمة بدليل دخول الفاء ألا ترى قوله أرأيت اذا أوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت فادخلت الفاء الا وقد أخرجت لمعنى اما أوتنبه والمعنى اما اذا أوينا الى الصخرة فالامر كذا وقد أخرجتها أيضاً الى معنى أخبرني كما قدمنا واذا كانت بمعنى أخبرني فلا بد بعدها من الاسم المستخبر عنه وتلزم الجملة التي بعدها الاستفهام وقد يخرج لمعنى اما ويكون أبداً بعدها الشرط وظرف الزمان فقوله فاني نسيت الحوت معناه اما اذا أوينا فاني نسيت الحوت أوتنبه اذا أوينا وليست الفاء الاجواباً لأرأيت لان اذا لا يصح أن يجازى بها الامـقـر ونة بما لا خلاف انتهى كلام الاخفش وفيه ان أرأيت اذا كانت بمعنى أخبرني فلا بد بعدها من الاسم المستخبر عنه وتلزم الجملة التي بعدها الاستفهام وهذا مفقود ان في تقدير الزمخشري أرأيت هنا بمعنى أخبرني ومعنى نسيت الحوت نسيت ذكر ما جرى فيه لك وفي قوله وما أنسانيه الا الشيطان حسن أدب سبب النسيان الى المتسبب فيه بوسوسته وأن أذكره بدل اشتغال من الضمير العائد على الحوت والظاهر ان الضمير في واتخذ سبيله في البحر عجايباً عائد على الحوت كما عاين في قوله واتخذ سبيله في البحر سرباً وهو من كلام يوشع * وقيل الضمير عائد على موسى أى اتخذ موسى ومعنى عجايباً أى تعجب من ذلك واتخاذاً عجايباً وهو ان أثره بقي الى حيث سار وقدره الزمخشري سبيله عجايباً وهو كونه شبيه السرب قال أو قال عجايباً في آخر كلامه تعجباً من حاله في رؤية تلك العجيبة ونسيانه لها أو مما رأى من المعجزتين وقوله وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه * وقيل ان عجايباً حكاية لتعجب موسى وليس بذلك انتهى * وقال ابن عطية واتخذ سبيله في البحر عجايباً محتمل أن يكون من قول يوشع لموسى أى اتخذ الحوت سبيلاً لعجايب الناس ويحتمل أن يكون قوله واتخذ سبيله في البحر تمام الخبر ثم استأنف التعجب فقال من قبل نفسه عجايباً لهذا الأمر وموضع العجب أن يكون حوت قد مات وأكل شقه ثم حي بعد ذلك * قال أبو شجاع في كتاب الطبري رأيت به فاذا هو شق حوت وعين واحدة وشق آخر ليس فيه شى قال ابن عطية وأنا رأيت والشق الذي فيه شى عليه قشرة رقيقة ليست تحتها شوكة ويحتمل أن يكون واتخذ سبيله الآية اخباراً من الله تعالى وذلك على وجهين إما أن

يخبر عن موسى انه اتخذ سبيل الحوت من البحر عجباً أى تعجب منه وما أن يخبر عن الحوت انه اتخذ سبيله عجباً للناس انتهى * وقرأ حفص وما أنسانيه بضم الهاء وفي الفتح عليه الله وذلك في الوصل وأمال الكسائي فتحة السين وفي مصحف عبد الله وقرأته أن أذكره إلا الشيطان * وقرأ أبو حيوة واتخذ سبيله عطف على المصدر على ضمير المفعول في أذكره والاشارة بقوله ذلك الى أمر الحوت وفقده واتخاذ سبيله في البحر لانه أماراة الظفر بالطلبه من لقاء ذلك العبد الصالح وما موصولة والعائد محذوف أى نبيه * وقرئ نبيغ * ونبيغ بغير ياء في الوصل وثابتها أحسن وهي قراءة أبي عمرو والكسائي ونافع وأما الوقف فالأكثر فيه طرح الياء اتباعاً لرسم المصحف وثابتها في الخالين ابن كثير * فارتد ارجعاً على ادراجهما من حيث جاء * قصصاً أى يقصان الأثر قصصاً فانتصب على المصدرية باظهار يقصان أو يكون في موضع الحال أى مقتضين فينصب بقوله فارتدافاً وجداً أى موسى والفتى عبداً من عبادنا هذه اضافة تشريف واختصاص وجده عند الصخرة التي فقد الحوت عندها وهو مسجى في ثوبه مستلقياً على الأرض فقال السلام عليك فرفع رأسه وقال أنت بأرضك السلام ثم قال له من أنت قال أنا موسى قال بنى اسرائيل قال نعم قال له ألم يكن لك في بنى اسرائيل ما يشغلك عن السفر الى هنا قال بلى ولكن أحببت لقاءك وان أعلم منك قال له انى على علم من علم الله عامنيه لا تعلمه أنت وأنت على علم من علم الله عاه كاه الله لأعلمه أنا والجمهور على أنه الخضر وخالف من لا يعتد بخلافه فزعم انه عالم آخر * وقيل اليسع * وقيل الياس * وقيل خضر بن ابن قابيل بن آدم عليه السلام * قيل واسم الخضر بليان ملكاً كان والجمهور على أن الخضر نبي وكان علمه معرفة بواطن قداً وحيث اليه وعلم موسى الأحكام والفتيا بالظاهر وروى انه وجد قاعداً على شج البحر * وفي الحديث سمى خضراً لانه جلس على فروة بالية فاخضرت تحته خضراً * وقيل كان اذا صلى اخضر ما حوله * وقيل جلس على فروة بيضاء وهي الأرض المرتفعة * وقيل الصلبة واهتزت تحته خضراً * وقيل كانت أمه رومية وأبوه فارسي * وقيل كان ابن ملك من الملوك أراد أبوه أن يستخلفه من بعده فلم يقبل منه ولحق بجزائر البحر فطلبه أبوه فلم يقدر عليه والجمهور على أنه مات * وقال شرف الدين أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل المرسى أما خضر موسى بن عمران فليس بحى لانه لو كان حيا للزمه المجيء الى النبي صلى الله عليه وسلم والايان به واتباعه * وقدر وى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لو كان موسى وعيسى حيين لم يسعهما الاتباعى انتهى هكذا أوراد الحديث ومذهب المساهين ان عيسى حى وانه ينزل من السماء ولعل الحديث لو كان موسى حيا لم يسعه الاتباعى والرحمة التي آناه الله اياها هي الوحي والنبوة * وقيل الرزق وعلمناه من لدنا علم أى من عندنا أى مما يختص بنامن العلم وهو الاخبار عن الغيوب * وقرأ أبو زيد عن أبي عمرو من لدنا تخفيف النون وهي لغة في لدن وهي الاصل * قيل وقد أطلع كثير من ينقى الى الصلاح بادعاء هذا العلم ويسمونه العلم اللدنى وانه يلقى في روع الصالح منهم شئ من ذلك حتى يخبر بان من كان من أصحابه هو من أهل الجنة على سبيل القطع وأن بعضهم يرى الخضر * وكان قاضى القضاة أبو الفتح محمد بن علي بن مطيع القشيري المعروف بابن دقيق العيد يخبر عن شيخ له انه رأى الخضر وحده فقبل له من أعلاه انه الخضر ومن أين عرف ذلك فسكت وبعضهم يزعم أن الخضر رتبة يتولاه بعض الصالحين على قدم الخضر ومعنا الحديث عن شيخ يقال له عبد الواحد العباسي

﴿فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ﴾ الآية فانطلقا أي موسى (١٤٨) والخضر وكان معهما يوشع ولم يضم إليه لأنه في حكم التبعية وقيل

كان موسى قد صرفه ورده
إلى بني إسرائيل والألف
واللام في السفينة لتعريف
الجنس اذ لم يتقدم عهد
في سفينة مخصوصة وقد
روى في كيفية ركوبهما
السفينة وخرقها وسدها
أقوال والمعتقد مارواه
البخاري ومسلم في صحيحيهما
قالا فانطلقا عشرين على
ساحل البحر فكاموهم أن
يحملوهم فعرقوا الخضر
فحملوه بغير نول فلما ركبا
في السفينة لم يفجأ الا
والخضر قد قلع لوحا من
ألواح السفينة بالقدم
فقال له موسى صلى الله
عليه وسلم قوم حملونا بغير
نول عمدت إلى سفينتهم
فخرقتها لتغرق أهلها إلى
قوله عسرا قال وقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكانت الأولى من
موسى نسيانا قال وجاء
عصفور فوق على حرف
السفينة فنقر فقال له
الخضر ما علمي وعاملك من
علم الله الا مثل ما نقص هذا
العصفور من هذا البحر
واللام في لتغرق أهلها قيل
لام العاقبة وقيل لام العلة
وقرى لتغرق بفتح التاء

الحديث عن شيخ يقال له عبد الواحد العباسي الحنبلي وكان أصحابه الحنابلة يعتقدون فيه انه يجتمع
بالخضر قال له موسى في الكلام محذوف تقديره فاما التقيا وتراجعا الكلام وهو الذي ورد
في الحديث الصحيح قال له موسى هل أتبعك وفي هذا دليل على التواضع للعالم وفي هذه القصة دليل
على الخشوع على الرحلة في طلب العلم وعلى حسن التلطف والاستئذان والأدب في طلب العلم بقوله هل
أتبعك وفيه المسافرة مع العالم لا قبس فوائده والمعنى هل يخف عليك ويتفق لك وانتصب رشدا
على انه مفعول ثان لقوله تعالمني أو على انه مصدر في موضع الحال وذو الحال الضمير في أتبعك وقال
الزمخشري عاه اذ ارشدا رشده في ديني قال (فان قلت) أمادلت حاجته إلى التعلم من آخر في عهده
انه كما قيل موسى بن ميثا لا موسى بن عمران لان النبي يجب أن يكون أعلم أهل زمانه وامامهم
المرجوع اليه في أبواب الدين (قلت) لا غضاضة بالنبي في أخذ العلم من نبي قبله وانما بغض منه أن
يأخذ من دونه * وعن سعيد بن جبيرة انه قال لابن عباس ان نوحا بن امرأة كعب يزعم أن الخضر
ليس بصاحب موسى وان موسى هو موسى بن ميثا فقال كذب عدو الله انتهى * وقرأ الحسن
والزهري وأبو بحريه وابن محيصن وابن مناذرو يعقوب وأبو عبيد واليزيدي رشدا بفتحين وهي
قراءة أبي عمرو من السبعة * وقرأ باقي السبعة بضم الراء واسكان الشين ونفي الخضر استطاعة الصبر
معه على سبيل التأكيدها كما لا يصح ولا يستقيم وعلى ذلك بانه يتولى أمورا هي في ظاهرها
ينكرها الرجل الصالح فكيف النبي فلا يتمالك أن يشهر لذلك ويبادر بالانكار وكيف تصبر أي ان
صبرك على ما لا خبر لك به مستبعد وفيه ابداء عذر له حيث لا يمكنه الصبر لما يرى من منافاة ما هو
عليه من شريعته وانتصب خبرا على التمييز أي مما لم يحط به خبرك فهو منقول من الفاعل أو على انه
مصدر على غير الصدر لان معنى ما لم يحط به لم يخبره * وقرأ الحسن وابن هريرة بضم الباء قال
سجدني ان شاء الله صابرا وعده بوجدانه صابرا وقرن ذلك بمشيئة الله علمانه بشدة الأمر وضعو به
اذ لا يصبر الا على ما ينافي ما هو عليه اذ آراه ولا أعصى يحتمل أن يكون معطوفا على صابرا أي صابرا
وغير عاص فيكون في موضع نصب عطف الفعل على الاسم اذا كان في معناه كقوله صافات
ويقبض أي وقابضات ويجوز أن يكون معطوفا على سجدني فلا محل له من الاعراب ولا يكون
مقيدا بالمشيئة لفظا * وقال القشيري وعدم موسى من نفسه بشيئين بالصبر وقرنه بالاستثناء بالمشيئة
فصبر حين وجد على يدي الخضر فيما كان منه من الفعل وبأن لا يعصيه فأطلق ولم يقرنه بالاستثناء
فعصاه حيث قال له فلا تسألني فكان يسأله فاقرن بالاستثناء لم يخالف فيه وما أطلقه وقع فيه الخلف
انتهى وهذا منه على تقدير أن يكون ولا أعصى معطوفا على سجدني فلم يندرج تحت المشيئة قال فان
اتبعتني أي اذ ارأيت مني شيئا خفي عليك وجهه حكته فأكررت في نفسك فلا تفاتحن بالسؤال حتى
أكون أنا الفاتح عليك وهذا من أدب المتعلم مع العالم المتبوع * وقرأ نافع وابن عاصر فلا تسألني
وعن أبي جعفر بفتح السين واللام من غير همز مشددة النون وباقي السبعة بالهمز وسكون اللام
وتخفيف النون * قال أبو علي كلهم بياء في الحاليين انتهى * وعن ابن عاصر في حذف الياء خلاف
غريب ﴿فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقَهَا لَتَغْرُقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتُ شَيْئًا أَمْرًا

والراء وسكون الغين أهلها بالرفع وقرى بقاء الخطاب ثم ذكره الخضر بما سبق له من نفي استطاعته الصبر لما يرى في ﴿قال لا يؤاخذني
بما نسيت﴾ والظاهر حمل النسيان على وضعه وقد قال صلى الله عليه وسلم كانت الأولى من موسى نسيانا والمعنى أنه نسي
العهد الذي كان بينهما من عدم سؤاله حتى يكون هو المخبر له أولا ﴿لقد جئت شيئا أمرا﴾ أي شئعا من الأمور كالداهية

والأدي ونحوه **﴿فانطلقا﴾** في الكلام حذف تقديره فخر جامن السفينة ولم يقع غرق باهلها فانطلقا فينبأهما بمشيان على ساحل البحر اذ أبصر الخضر غلاما يلعب مع الصبيان وفي بعض الروايات فربغمان يلعبون فعمد الخضر الى غلام حسن الهيئة وضئ الوجه فاقتلع رأسه وقيل غير ذلك من كيفيات القتل وحكى القرطبي عن صاحب العرس والعرائس أن موسى لما قال للخضر أقتلت نفسا زكية غضب الخضر واقتلع كتف الصبي الأيسر وقشر اللحم عنه واذا في عظم كتفه مكتوب كافر لا يؤمن بالله أبدا ومعنى زكية طاهرة من الذنوب وصفها بهذا الوصف لأنه لم يرها أذنبت ومعنى نكرا أنكرا من الأول لأن الخرق يمكن سده والقتل لا سبيل الى تدارك الحياة معه وفي قوله لك زجر واغلاظ ليس في الأول لأن واقعة التساؤل ثابتة بعد التقدم الى ترك السؤال واستعداد

(١٤٩)

موسى صلى الله عليه وسلم بالنسيان أقطع وأقطع في

المخالفات لما كان أخذ على نفسه من الصبر وانتفاء العصيان **﴿﴾** قال ان سألتك عن شيء بعدها **﴿﴾** أي بعدها هذه القصة أو بعدها المسئلة **﴿﴾** فلا تصاحبني **﴿﴾** أي فافزع الفراق بيني وبينك ومعنى قد بلغت أي قد أعذرت الى وبلغت الى العذر وفي البخاري قال يرحم الله موسى لو ددنا أنه صبر حتى يقص علينا من أمرهما والقرية التي أتيا أهلها فيل الجزيرة الخضراء وقيل غير ذلك وفي الحديث انهما كانا بمشيان على مجالس أولئك القوم يستطعمانهم وهذه عبرة مصرحة بهوان الدنيا على الله وتكرار لفظ أهل

قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يراى كأنه ينقضي فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا **﴿﴾** فانطلقا أي موسى والخضر وكان معهم بوشع ولم يضر لانه في حكم التبع * وقيل كان موسى قد صر فهورده الى بنى اسرائيل والألف واللام في السفينة لتعرف الجنس اذ لم يتقدم عهد في سفينة مخصوصة وروى في كيفية ركوبهم ما السفينة وخرقها وسدها أقوال والمعتمد ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما قالان فانطلقا بمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة فكمالهم وهم أن يحملوهم فعرقوا الخضر فحملوه بغير نول فاهار كبا في السفينة لم يفجا الا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدم فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتين فخرقتهما لتغرق أهلها الى قوله عسرا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الأول من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوق على حرف السفينة فقفر فقال له الخضر ما علمى وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر واللام في لتغرق أهلها * قيل لام العاقبة * وقيل لام العلة * وقرأ زيد بن علي والأعمش وطلحة وابن أبي ليلى وحمزة والكسائي وخلف وأبو عبيد وابن سعدان وابن عيسى الأصهباني ليغرق بفتح الياء والراء وسكون الغين أهلها بالرفع * وقرأ باقي السبعة بضم تاء الخطاب واسكان الغين وكسر الراء ونصب لام أهلها * وقرأ الحسن وأبو جاء كذلك الا أنهم ما فتحوا الغين وشدد الراء ثم ذكره الخضر بما سبق له من نفي استطاعته الصبر لما يرى فقال لا تؤاخذني بما نسيت

على سبيل التوكيد وقد يظهر له فائدة غير التوكيد وهو أنهم ما حين أتيا أهل القرية لم يأتيا جميع أهل القرية انما أتيا بعضهم فلما قال استطعما احتمل أنهم ما لم استطعما الا ذلك البعض الذي أتيا فجئ بلفظ أهلها التعم جميعهم وأنهم تتبعوهم واحدا واحدا بالاستطعام ولو كان التركيب استطعما لم يكن عائدا على البعض المأني واسناده الارادة الى الجدار من المجاز البليغ والاستعارة البارعة وكثيرا ما يوجد في كلام العرب اسنادا لشيء تكون من أفعال العقلاء الى ما لا يعقل من الحيوان والجماد والمعنى لو كان الجماد أو الحيوان الذي لا يعقل مكان العاقل لكان صادرا منه ذلك الفعل فأقامه قال ابن عباس دفعه بيده فاستقام وهذا أليق بحال الأنبياء عليهم السلام **﴿قال لو شئت﴾** ظاهره أنه اعترض اذ كان في غاية الاحتياج الى الطعام فناسب أخذ الأجر على ما فعله من إقامة الجدار ولذلك قال هذا فراق بيني وبينك اذ قد تقدم قوله ان سألتك عن شيء وقوله لو شئت يتضمن معنى السؤال وقرئ لاتخذت واتخذت والماضي تعدينا كتميع وابع والتاء أصلية **﴿سأنبئك﴾** أي سأخبرك بتأويل ما رأيت ما آل اليه الأمر بها كان طاهره أن لا يكون

والظاهر جل النسيان على وضعه وقد قال عليه السلام كانت الأولى من موسى نسيانا والمعنى انه نسي العهد الذي كان بينهما من عدم سؤاله حتى يكون هو المخبر له أولا وهذا قول الجمهور * وعن أبي ابن كعب انه ما نسي ولكن قوله هذا من معارض الكلام * قال الرخشي رأد انه نسي وصيته ولا مؤاخذه على الناسي أو أخرج الكلام في معرض النهي عن المؤاخذه بالنسيان توهمه أنه نسي ليبسط عنده في الإنكار وهو من معارض الكلام التي ينفي بها الكذب مع التوصل الى الغرض كقول ابراهيم عليه السلام هذه أختي واني سقيم أو أراد بالنسيان الترك أي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة انتهى وقديين ابن عطية كلام أبي بكلام طويل يوقف عليه في كتابه ولا يعتمد الا قول الرسول كانت الأولى من موسى نسيانا ولا ترهقني لا تغشني وتكفني من أمري وهو اتباعك عسرا أي شيئا صعبا بل سهل على في متابعتك بترك المناقشة * وقرأ أبو جعفر عسرا بضم السين حيث وقع فانطلقا في الكلام حذفت تقديره نخر جامن السفينة ولم يقع غرق بأهلها فانطلقا فيبينهما يمشيان على الساحل اذا بصرا الخضر غلاما يلعب مع الصبيان وفي بعض الروايات فربعلمان يلعبون فعمدا الخضر الى غلام حسن الهيئة وضيء الوجه فاقتلع رأسه * وقيل رضه بحجر * وقيل ذبحه * وقيل قتل عنقه * وقيل ضرب برأسه الحائط * قيل وكان هذا الغلام لم يبلغ الحلم ولهذا قال أقتلت نفسا زكية * وقيل كان الغلام بالغا شابا والعرب تبقى على الشاب اسم الغلام * ومنه قول ليلي الاخيلية في الحجاج

شفاها من الداء الذي قد أصابها * غلام اذا هز القناة سقاها

* وقال آخر * تلق ذباب السيف عنى فاني * غلام اذا هوجيت لست بشاعر * وقيل أصله من الاغتلام وهو شدة الشبق وذلك انما يكون في الشباب الذين قد بلغوا الحلم ويتناول الصبي الصغير تجوز تسمية الشيء باسم ما يؤل اليه (واختلف في اسم هذا الغلام واسم أبيه واسم أمه) ولم يرد شيء من ذلك في الحديث وفي الخبر ان هذا الغلام كان يفسدو يقسم لأبويه أنه ما فعل فيقسمان على قسمه ويحميانه ممن يطلبه * وحكى القرطبي عن صاحب العرس والعرائس ان موسى عليه السلام لما قال للخضر أقتلت نفسا زكية غضب الخضر واقتلع كتف الصبي الايسر وقشر اللحم عنه واذا في عظم كتفه مكتوب كافر لا يؤمن بالله أبدا * وقال الرخشي (فان قلت) لم قيل خرقتها بغير فاء وفتلته بالفاء (قلت) جعل خرقتها جزءا للشرط وجعل قتلته من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء قال أقتلت (فان قلت) فلم خولف بينهما (قلت) لان خرقة السفينة لم يتعقب الركوب وقد تعقب القتل لقاء الغلام انتهى ومعنى زكية طاهرة من الذنوب ووصفها بهذا الوصف لانه لم يرها أذنبت قيل أولانها صغيرة لم تبلغ الحنث وقوله بغير نفس رده ويدل على كبر الغلام والا فلو كان لم يحتلم لم يجب قتله بنفس ولا بغير نفس * وقرأ ابن عباس والاعرج وأبو جعفر وشيبة وابن محيصن وحميد والزهرى ونافع واليزيدي وابن مسلم وزيد وابن بكير عن يعقوب والتمار عن رويس عنه وأبو عبيد وابن جبيرة الانطاكي وابن كثير وأبو عمرو زكية بالالف * وقرأ زيد بن علي والحسن والجحدري وابن عامر والكوفيون زكية بغير ألف وتشديد الياء وهي أبلغ من زكية لان فاعلا المحول من فاعل يدل على المبالغة * وقرأ الجمهور نكرا باسكان الكاف * وقرأ نافع وأبو بكر وابن ذكوان وأبو جعفر وشيبة وطلحة ويعقوب وأبو حاتم برفع الكاف حيث كان منصوبا والنكر قيل أقل من الامر لان قتل نفس واحدة أهون من اغراق أهل السفينة * وقيل

معناه شيئاً أنكر من الأول لان الخرق يمكن سده والقتل لا سبيل الى تدارك الحياة معه وفي قوله لك زجر واغلاظ ليس في الأول لان موقعه التساؤل بأنه بعد التقدم الى ترك السؤال واستعداد موسى بالنسيان أقطع وأقطع في المخالفة لما كان أخذ على نفسه من الصبر وانتفاء العصيان قال ان سألتك عن شيء بعدها أي بعد هذه القصة أو بعد هذه المسألة فلا تصاحبنى أي فأوقع الفراق بيني وبينك * وقرأ الجمهور فلا تصاحبنى من باب المفاعلة * وقرأ عيسى ويعقوب فلا تصاحبنى مضارع صحب وعيسى أيضاً بضم التاء وكسر الحاء مضارع أصحب ورواهما سهل عن أبي عمرو أي فلا تصاحبنى عامل وقد رده بعضهم فلا تصاحبنى أياك وبعضهم نفسك * وقرأ الأعرج بفتح التاء والباء وشدا النون ومعنى قد بلغت من لدنى عذرا أي قد اعتذرت الى وبلغت الى العذر * وقرأ الجمهور من لدنى بادغام نون لدنى في نون الوقاية التي اتصلت بياء المتكلم * وقرأ نافع وعاصم بتخفيف النون وهي نون لدنى اتصلت بياء المتكلم وهو القياس لأن أصل الأسماء اذا أضيفت الى بياء المتكلم لم تلحق نون الوقاية نحو غلامى وفرسى وأشم شعبة الضم في الدال وروى عن عاصم سكون الدال * قال ابن مجاهد وهو غلط وكأنه يعنى من جهة الرواية وأما من حيث اللغة فليست بغلط لأن لغاتها بالدفع اللام وسكون الدال * وقرأ عيسى عذرا بضم الدال ورويت عن أبي عمرو وعن أبي عذرى بكسر الراء مضافا الى بياء المتكلم وفي البخارى قال يرحم الله موسى لو ددنا أنه صبر حتى يقص علينا من أمرهما وأسند الطبري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لأحد بدأ بنفسه فقال رحمة الله علينا وعلى موسى لو صبر على صاحبه لرأى العجب ولكنه قال فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا والقرية التي أتيا أهلها انطاكية أو الابلية أو بجزيرة الأندلس وهي الجزيرة الخضراء أو برقة أو أبو حوران بناحية أذربيجان أو ناصرة من أرض الروم أو قرية بأرمينية أقوال مضطربة بحسب اختلافهم في أى ناحية من الأرض كانت قصة والله أعلم بحقيقة ذلك وفي الحديث انهم ما كانوا يمشيان على محالس أولئك القوم يستطعمانهم وهذه عبرة مصرحة بهم وان الدنيا على الله تعالى وتكرر لفظ أهل على سبيل التوكيد وقد يظهر له قاعدة عن التوكيد وهو انهم ما حين أتيا أهل القرية لم يأتيا جميع أهل القرية انما أتيا بعضهم فاه اقل استطعموا احتدل أنهم لم يستطعموا الا ذلك البعض الذى أتيا فجاء بلفظ أهلهم اليعم جميعهم وأنهم يتبعونهم واحدا واحدا بالاستطعام ولو كان التركيب استطعمهم لكان عائدا على البعض المأني * وقرأ الجمهور يضيفوهما بالتشديد من ضيف * وقرأ ابن الزبير والحسن وأبو رجاء وأبو رزين وابن محيصن وعاصم في رواية المفضل وأبان بكسر الصاد واسكان الياء من أضاف كما تقول ميسل وأمال واسناد الارادة الى الجدار من المجاز البليغ والاستعارة البارعة وكثيرا ما يوجد في كلام العرب اسناد أشياء تكون من أفعال العقلاء الى ما لا يعقل من الحيوان والى الجماد أو الحيوان الذى لا يعقل مكان العاقل لكان صادرا منه ذلك الفعل وقد أكثر الزمخشري وغيره من ايراد الشواهد على ذلك ومن له أدنى مطالعة لكلام العرب لا يحتاج الى شاهد في ذلك * قال الزمخشري ولقد بلغنى ان بعض المحرفين لكلام الله ممن لا يعلم كان يجعل الضمير للخضر لان ما كان فيه من آفة الجهل وسقم الفهم أراه أعلى الكلام طبقة أدناه منزلة فتحل ليرده الى ما هو عنده أصح وأفصح وعنده ان ما كان أنعم من المجاز أدخل في الاعجاز انتهى وما ذكره أهل أصول الفقه عن أبي بكر محمد بن داود الاصبهاني من أنه ينكر المجاز في القرآن لعله لا يصح عنه وكيف يكون ذلك وهو أحد الأدباء الشعراء الفحول المجيدين في النظم والنثر

(الدر)

(ح) ما ذكره أهل
أصول الفقه عن أبي بكر
محمد بن داود الاصبهاني
من أنه ينكر المجاز في
القرآن لعله لا يصح عنه
وكيف يكون ذلك وهو
أحد الأدباء الشعراء
الفحول المجيدين في النظم
والنثر

* وقرأ الجمهور ينقض أى يسقط من انقضاء الطائر ووزنه انفعـل نحو انجر * قال صاحب اللوامح من القصة وهى الحصى الصغار ومنه طعام قضض اذا كان فيه حصى فعلى هذا يريد أن ينقض أى يتفتت فيصير حصة انتهى * وقيل وزنه افعـل من النقض كاجر * وقرأ أبى ينقض بضم الياء وفتح القاف والصاد مبنيا للمفعول من نقضته وهى مروية عن النبى صلى الله عليه وسلم لم وفى حرف عبد الله وقرأه الاعمش يريد لينقض كذلك الا أنه منصوب بأن المقدرة بعد اللام * وقرأ على وعكرمة وأبو شيخ خيوان بن خالد الهنائى وخليفة بن سعد ويحيى بن يعمر ينقص بالصاد غير معجمة مع الالف ووزنه ينفعـل اللزوم من قاص يقيص اذا كسرتة تقول قصيته فانقاص * قال ابن خالويه وتقول العرب انقاصت السن اذا انشقت طولا * قال ذو الرمة منقاص ومنكشب * وقيل اذا صدعت كيف كان * ومنه قول أبى ذؤيب

فراق كقص السن فالصبرانه * لكل اناس عشرة وحبور

* وقرأ الزهرى ينقاض باللف وضاد معجمة وهو من قولهم قضته معجمة فانقاض أى هدمته فانهدم * قال أبو على والمشهور عن الزهرى بصاد غير معجمة فأقامه الظاهر انه لم يهدمه وبناه كما ذهب اليه بعضهم من أنه هدمه وقعد بينيه ووقع هذا فى مصحف عبد الله وأيد بقوله لتخذت عليه أجرا لان بناءه بعد هدمه يستحق عليه أجرا * وقال ابن جبير مسح بيده وأقامه فقام * وقيل أقامه بعمود عمده به * وقال مقاتل سواه بالشميد أى لبسه به وهو الجيار * وعن ابن عباس دفعه بيده فاستقام وهذا أليق بحال الأنبياء * قال الزمخشري كانت الحال حال اضطرار وافتمقار الى المطعم وقد لزمها الحاجة الى آخر كسب المرء وهو المسألة فلم يجد ماوسيا فلما أقام الجدار لم يترك موسى لما رأى من الحرمان ومساس الحاجة أن قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا وطلبت على عملك جعللاحتى تتمعش به وتستدفع الضرورة انتهى * قال ابن عطية وقوله لو شئت لاتخذت عليه أجرا وان لم يكن سؤالا فى ضمنه الانكار لفعله والقول بتصويب أخذ الأجر وفى ذلك تخطئة ترك الأجر انتهى * وقرأ عبد الله والحسن وقتادة وابن جرير ولتخذت بناء مفتوحة وخاء مكسورة يقال تخذوا وتخذ نحو تبع وتابع افتعل من تخذوا دغم التاء فى التاء * قال الشاعر

وقد تخذت رجلى الى جنب غر زها * نسيفا كالخوص القطاة المطرق

والتاء أصل عند البصريين وليس من الأخذ وزعم بعضهم ان الاتخاذ افتعال من الأخذ وأنهم ظنوا التاء أصلية فقالوا فى الثلاثي تخذ كما قالوا اتقى من اتقى والظاهر ان هذا اشارة الى قوله لو شئت أى هذا الاعراض سبب الفراق بينى وبينك على حسب ما سبق من ميعاده أنه قال ان سألتك وهذه الجملة وان لم تكن سؤالا فانها تتضمنه اذ المعنى ألم تكن تتخذ عليه أجرا لاحتياجننا اليه * وقال الزمخشري قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده على ما قال موسى عليه السلام ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبني فأشار اليه وجعله مبتدأ وأخبر عنه كما تقول هذا أخوك فلا يكون هذا اشارة الى غير الأخ انتهى وفيما قاله نظر * وقرأ ابن أبى عبيدة فراق بينى بالتنوين والجمهور على الاضافة * والبين قال ابن عطية الصلاح الذى يكون بين المصطحبين ونحوهما وذلك مستعار فيه من الظرفية ومستعمل استعمال الأسماء وتكريره بينى وبينك وعدوله عن بيننا المعنى التأكيد سأنبئك أى سأخبرك بتأويل ما رأيت من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار أى بما آل اليه الامر فيما كان ظاهره أن لا يكون * وقرأ ابن وثاب سأنبئك باخلاص الياء من غير

﴿أما السفينة فكانت لمساكين﴾ الآية واللام في لمساكين ظاهرة أنها للاختصاص وأنهم كانوا المساكين لها ﴿فأردت أن أعيها﴾ فيه اسناد ارادة العيب اليه ﴿وراءهم ملك﴾ وراء من الاضداد بمعنى خلف بمعنى أمام وفسر هنا وراءهم بمعنى امامهم ملك ذكر أن اسمه هدد بن بدد وكان كافرا وقرأ أبي وعبد الله ﴿كل سفينة﴾ صاحبة ويحمل ذلك على التفسير لا على أنه قرآن وانتصب غصبا على أنه مفعول من أجله ولما ظهر له أن السفينة قد عيبت باخراج بعض ألواحها وخوف أهلها من الغرق لم يتعرض هذا الملك الى أخذها ﴿وأما الغلام﴾ فالألف واللام فيه للعهد إذ قد تقدم مجيئه نكرة وهو لقيبا غلاما فهو نظير كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول ﴿وكان أبواه مؤمنين﴾ يراد بأبويه أبوه وأمه ثني تغليبا من باب القمرين في الشمس والقمر وهي ثنية لاتقاس ﴿نخشينا﴾ أى خفنا أن يغشى الوالدين المؤمنين طغيانا عليهم ما وكفر النعمتهم ما بعقوبه وسوء صنيعه ما خشى الخضر منه ذلك لأن الله عز وجل أعماه بحاله وأطلعه على سر أمره (١٥٣) وأمره بقتله كاخترامه لمفسدة عرفها في حياته والزكاة

هنا الطهارة والنقاء من الذنوب وما ينطوى عليه من شرف الخلق والسكينة والرحم والرحمة العطف مصدران كالكثر والكثره وأفعل هنا ليس للتفصيل لأن ذلك الغلام الكافر لازكاة فيه ولا رحمة والظاهر أن قوله ﴿وأقرب رحما﴾ أى برحم والديه وقال ابن جريج ويرحمه الله وقال ابن روية بن العجاج يأمزل الرحم على ادر يسا ومنزل اللعن على ابل يسا وقيل الرحم من الرحمة والقرابة ووصف الغلامين باليتيم يدل أنهما كانا صغيرين وفي الحديث

همز وعن ابن عباس كان قول موسى في السفينة وفي الغلام لله وكان قوله في الجدار لنفسه لطلب شيء من الدنيا فكان سبب الفراق * وقال أرباب المعاني هذه الامثلة التي وقعت لموسى مع الخضر حجة على موسى وعجالة وذلك انه لما أنكر خرق السفينة نودى يا موسى أين كان تدبيرك هذا وأنت في التابوت مطر وحافي اليم فلما أنكر قتل الغلام قيل له أين انكارك هذا من وكز القبطى وقضائك عليه فلما أنكر إقامة الجدار نودى أين هذا من رفعك الحجر لبنات شعيب دون أجره سأنبئك في معاني هذا معك ولا أفارقك حتى أوضح لك ما استبهم عليك * أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا * وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما بهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما * وأما الجدار فكان لعلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأردنا أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا * روى ان موسى عليه السلام لما عزم الخضر على مفارقه أخذ بثيابه وقال لأفارقك حتى تخبرني بهم أباح لك فعل ما فعلت فلما أنس ذلك منه أخذ في البيان والتفصيل فقال أما السفينة فبدأ بقصة ما وقع له أولا * قيل كانت عشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر * وقيل كانوا أجراء فنسبت اليهم للاختصاص * وقرأ الجمهور لمساكين بتخفيف السين جمع مسكين * وقرأ على كرم الله وجهه بتشديد السين جمع مساك جمع تصحج * فقيل المعنى ملاحين والمسالك الذي يسلك رجل السفينة وكل منهم يصلح لذلك * وقيل المسالك كون ديفعة المسوك وهى الجلود واحد هامسك والقراءة الاولى تدل على ان السفينة كانت لقوم ضعفاء ينبغي أن يشفق عليهم واحتج بهذه الآية على ان المسكين هو الذى له بلغة من العيش كالسفينة لهؤلاء وانه

(٢٠ - تفسير البحر المحيط لابی حيان - سادس) لا يتم بعد البلوغ واممهم أصرد وصريم واسم ايهما كاشع واسم أمهم ما دهنها والظاهر أن أباهما هو الأقرب اليهما الذى ولد هما دنية وفي الحديث ان الله تعالى يحفظ الرجل الصالح في ذريته وانتصب رجاء على المفعول له والظاهر في الكنز أنه مال مدفون جسيم ذهب وفضة وفي قوله ﴿فأردت أن أعيها﴾ اسناد الارادة الى الله لما تضمنت من ارادة الخير بخلاف ما تقدم من قوله فأردت أن أعيها ﴿وما فعلته عن أمري﴾ الضمير في فعلته عائدة على ما تقدم من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار عن أمري يدل على أن ذلك كان بأمر الله وقد استدل به على أن الخضر كان نبيا * ونستطيع مضارع استطاع همزة الوصل وقال ابن السكيت يقال ما استطيع وما استطيع وما استطيع أربع لغات والمحدوف في استطيع تاء الافتعال إذ الأصل هى الطاء فاء الكامة والالف المتقلبة عن نون وهى عين الكامة آخر الام الكامة والاصول الطوع والله أعلم

أصلح حالاً من الفقير وقوله فأردت فيه اسناداً رادة العيب اليه وفي قوله فأردت بك أن يبلغا لما في ذكر العيب ما فيه فلم يسنده إلى الله ولما في ذلك من فعل الخير أسنده إلى الله تعالى * قال الزمخشري (فان قلت) قوله فأردت أن أعيبها مسبب عن خوف الغضب عليها فكان حقه أن يتأخر عن السبب فلم قدم عليه (قلت) النية به التأخير وإنما قدم للعناية ولأن خوف الغضب ليس هو السبب وحده ولكن مع كونها المساكين فكان بمنزلة قولك زيد ظني مقيم * وقيل في قراءة أبي عبد الله كل سفينة صالحة انتهى ومعنى أن أعيبها بخبرها * وقرأ الجمهور وراءهم وهو لفظ يطلق على الخلف وعلى الامام ومعناه هنا أمامهم وكذا قرأ ابن عباس وابن جبير وكون وراءهم بمعنى امامهم قول قتادة وأبي عبيد وابن السكيت والزجاج ولا خلاف عند أهل اللغة أن وراءهم يجوز بمعنى قدام وجاء في التنزيل والشعر قال تعالى من وراءه جهنم وقال ومن وراءه عذاب غليظ وقال ومن وراءهم برزخ * وقال لبید

أليس ورائي ان تراخت منيتي * لزوم العصا يخني عليها الاصابع

* وقال سوار بن المضرب السعدي *

أبرجو بنومروان سمعي وطاعتي * وقوى نميم والفلاة ورائيا

* وقال آخر *

أليس ورائي ان أدب على العصا * فتأمن أعداء وتسأمني أهلي

* وقال ابن عطية وقوله وراءهم عندي هو على بابه وذلك ان هذه الالفاظ انما تجيء يراعى بها الزمن والذي يأتي بعده هو الراء وهو ما خلف وذلك بخلاف ما يظهر بادي الرأي وتأمل هذه الالفاظ في مواضعها حيث وردت تجدها تطرده في هذه الآية معناها ان هؤلاء وعلمهم وسعيهم يأتي بعده في الزمن غصب هذا الملك ومن قرأ أمامهم أراد في المكان أي انهم كانوا يسيرون إلى بابه وقوله تعالى في التوراة والانجيل انها بين يدي القرآن مطرد على ما قلناه في الزمن وقوله من وراءهم جهنم مطرد كما قلنا من مراعاة الزمن وقول النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة أمامك يرد في المكان والافكونهم في ذلك الوقت كان امام الصلاة في الزمن وتأمل هذه المقالة فانها امر يحتمل من شغب هذه الالفاظ ووقع اقتتاده في كتب الطبري وكان وراءهم ملك * قال قتادة امامهم ألا ترى انه يقول من وراءهم جهنم وهي من بين أيديهم وهذا القول غير مستقيم وهذه هي العجة التي كان الحسن بن أبي الحسن يضح منها قاله الزجاج ويجوز ان كان رجوعهم في طريقهم على الغاصب فكان وراءهم حقيقة انتهى وهو كلام فيه تكثير وكأنه ينظر إلى مقالة الفراء * قال الفراء لا يجوز أن يقال للرجل بين يديك هو وراءك انما يجوز ذلك في المواقيت من الليالي والايام والدهر تقول وراءك برد شديد وبين يديك برد شديد جاز الوجهان لان البرد اذا لحقك صار من ورائك وكأنك اذا بلغت صاريين يديك قال انما جاز هذا في اللغة لان ما بين يديك وما قدامك اذا توارى عنك فقد صار وراءك * وقال أبو علي انما جاز استعمال وراء بمعنى امام على الاتساع لانها جهة مقابلة لجهة فكانت كل واحدة من الجهتين وراء الاخرى اذا لم يرد معنى المواجهة ويجوز ذلك في الاجرام التي لا وجه لها مثل حجرين متقابلين كل واحد منهما وراء الآخر وأكثر أهل اللغة على ان وراء من الاضداد انتهى * قيل واسم هذا الملك هدد بن بدد وكان كافراً * وقيل الجندى ملك غسان وقوله فكان أبواه مؤمنين في هذا حذف وهو ان المعنى وكان كافراً وكذا وجد في مصحف أبي * وقرأ ابن عباس وأما الغلام فكان كافراً

وكان أبواه مؤمنين ونص في الحديث على انه كان كافرا مطبوعا على الكفر ويراد بأبويه أبوه وأمه ثنى تغليباً من باب القمرين في القمر والشمس وهي ثنية لاتنقاس * وقرأ أبو سعيد الخدري والجحدري فكان أبواه مؤمنان فخرجه الزمخشري وابن عطية وأبو الفضل الرازي على ان في كان ضمير الشأن والجملة في موضع خبر لكان وأجاز أبو الفضل الرازي على ان في كان ضمير الشأن والجملة في موضع خبر لكان وأجاز أبو الفضل الرازي أن يكون مؤمنان على لغة بني الحرث ابن كعب فيكون منصوباً وأجاز أيضاً أن يكون في كان ضمير الغلام والجملة خبر كان فخشنا أي خفنا أن يغشى الوالدين المؤمنين طغياناً عليهم ما وكفرا لنعمتهم ما بعقوبه وسوء صنيعه ويلحق بهم ما شرا وبلاء أو يقرن بايمانهم ما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر أو يعدهم ما بدائه ويضلم ما بضلاله فيرتد بسببه ويطغيوا يكفرا بعد الايمان وانما خشى الخضر منه ذلك لان الله عز وعلا أعاده بحاله وأطلعه على سرائر أمره وأمره بقتله كاخترامه مفسدة عرفها في حياته وفي قراءة أبي نخاف ربك والمعنى فكره ربك كراهة من خاف سوء عاقبة الامر فغيره ويجوز أن يكون قوله نخشنا حكاية لقول الله عز وجل بمعنى فكرهنا كقوله لأهب لك قاله الزمخشري وفي قوله كاخترامه مفسدة عرفها في حياته مذهب المعتزلة في قولهم بالاجلين والظاهر اسناد فعل الخشية في خشنا الى ضمير الخضر وأصحابه الصالحين الذين أهمهم الامر وتكاملوا * وقيل هو في جهة الله وعنه عبر الخضر وهو الذي قال فيه الزمخشري ويجوز أن يكون الى آخر كلامه * قال الطبري ومعناه وقال معناه فكرهنا * قال ابن عطية والأظهر عندي في توجيه هذا التأويل وان كان اللفظ يدافعها استعارة أي على ظن المخلوقين والمخاطبين لوعاها حاله لوقعت منهم خشية الرهق للوالدين * وقرأ ابن مسعود فخاف ربك وهذا بين الاستعارة في القرآن في جهة الله تعالى من لعل وعسى فان جميع ما في هذا كله من ترج وتوقع وخوف وخشية انما هو بحسبكم أيها المخاطبون ويرهقهم ما معناه يحشمهم ما يكلفهم ما بشدة والمعنى أن يلقيهم ما حبه في اتباعه * وقرأ أنافع وأبو عمرو وأبو جعفر وشيبة وحميد والأعمش وابن جرير أن يبدلها بالتشديد هنا وفي التعریم والقلم * وقرأ باقي السبعة والحسن وابن محيص بالتخفيف والزيادة هنا الطهارة والنقاء من الذنوب وما ينطوي عليه من شرف الخلق والسكينة والرحم والرحمة العطف مصدران كالكثير والكثرة وافعل هنا ليست للتفضيل لان ذلك الغلام لازكاة فيه ولا رحمة والظاهر ان قوله وأقرب رحما أي رحمة والديه وقال ابن جرير يحرجه رحانه * وقال رؤبة بن العجاج

يا منزل الرحم على ادريسا * ومنزل اللعن على ابليس

* وقرأ ابن عامر وأبو جعفر في رواية ويعقوب وأبو حاتم رحا بضم الحاء * وقرأ ابن عباس رحا بفتح الراء وكسر الحاء * وقيل الرحم من الرحم والقراءة أي أوصل للرحم * وقيل ولدت غلاماً مسماً * وقيل جارية تزوجها نبي فولدت نبياً هدى الله على يديه أمة من الأمم * وقيل ولدت سبعين نبياً روى ذلك عن ابن عباس * قال ابن عطية وهذا بعيد ولا تعرف كثرة الأنبياء الا في بني اسرائيل ولم تكن هذه المرأة منهم انتهى ووصف الغلامين باليتيم يدل على انهما كانا صغيرين وفي الحديث لا يتم بعد بلوغ أي كانا يتيمين على معنى الشفقة عليهم * قيل واسمهما أصرم وصريم واسم أبيهما كاسح واسم أمهما دهناء والظاهر في الكثر انه مال مدفون جسم ذهب وفضة قاله بكرمة وقتادة * وقال ابن عباس وابن جبير كان علماني مصحف مدفون * وقيل لوح من ذهب فيه كلمات حكمة وذكر وقد

صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمر ناييسرا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها
تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سيرا كذلك وقد احطنا بما لديه خبرا * الضمير في ويسألونك
عائد على قريش أو على اليهود والمشهور ان السائلين قريش حين دسستها اليهود على سؤاله عن
الروح والرجل الطواف وقتية ذهبوا في الدهر ليقع امتحانه بذلك وذو القرنين هو الاسكندر
اليوناني ذكره ابن اسحق * وقال وهب هورومي وحل هو بنى أو عبد صالح ليس بنى قولان * وقيل
كان ملكا من الملائكة وهذا غريب * قيل ملك الدنيا مؤمنان سليمان وذو القرنين وكافران
نمرود وبخت نصر وكان بعد نمرود * وعن علي * كان عبدا صالحا ليس بملك ولا بنى ضرب على
قرنه الأيمن ثبات في طاعة الله ثم بعته الله فضرب على قرنه الأيسر فبات فبعته الله فسمى ذا القرنين
* وقيل طاف قرني الدنيا يعني جانيها شرقها وغربها * وقيل كان له قرنان أى صفيرتان * وقيل
انقرض في وقته قرنان من الناس * وعن وهب لانه ملك الروم وفارس وروى الروم والترك وعنه
كانت صفيحتا رأسه من نحاس * وقيل كان لتاجه قرنان * وقيل كان على رأسه ما يشبه القرنين
* قال الزمخشري ويجوز أن يسمى بذلك لشجاعته كما يسمى الشجاع كبشا كأنه ينطح أقرانه
وكان من الروم ولد عجوز ليس لها ولد غيره انتهى * وقيل غير ذلك في تسميته ذا القرنين والمشهور
انه الاسكندر * وقال أبو الریحان البيروني المنجم صاحب كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية
هو أبو بكر بن سمي بن عمير بن افر يقس الحميري بلغ ملكه مشارق الأرض ومغاربها وهو الذي
اقتخر به أحد الشعراء من حمير حيث قال

قد كان ذو القرنين قبلي مساما * ملكا علا في الأرض غير مبعده

بلغ المشارق والمغارب يتغنى * أسباب ملك من كريم سيد

* قال أبو الریحان ويحتمل أن يكون هذا القول أقرب لان الأذواء كانوا من اليمن وهم الذين لا تخلو
أسماءهم من ذى كدى المنار وذى يواس انتهى والشعر الذى أنشده نسب أيضا الى تبع الحميري
وهو * قد كان ذو القرنين جدى مساما * وعن علي وابن عباس أن اسمه عبد الله بن الضحاك
* وعن محمد بن علي بن الحسين عياش * وعن أبي خيثمة هو الصعب بن جابر بن القامس * وقيل
هرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث * وعن علي هو من القرن الاول من ولدي يافث بن
نوح * وعن الحسن كان بعد ثمود وكان عمره ألف سنة وستة مائة * وعن وهب كان في الفترة بين عيسى
ومحمد صلى الله عليه وسلم والخطاب في عليهم السلام السائلين اما اليهود واما قريش على الخلاف الذى سبق
في السائلين وقوله ذكر احتمل أن يريد قرآنا وأن يريد حديثا وخيرا والتمكين الذى له في الأرض
كونه ملك الدنيا ودانت له الملوك كلها * قال بعض المفسرين والدليل على انه الاسكندر ان القرآن
دل على أن الرجل المسمى بنى القرنين بلغ ملكه الى أقصى المغرب وإلى أقصى المشرق وإلى أقصى
الشمال بدليل أن يأجوج ومأجوج قوم من الترك يسكنون فى أقصى الشمال وهذا الذى بلغه ملك
هذا الرجل هو نهاية المعمور من الأرض ومثل هذا الملك البسيط لاشك انه على خلاف العادات
وما كان كذلك وجب أن يبقى ذكره مخلدا على وجه الدهر وأن لا يكون مخفيا والملك الذى اسمه
في كتب التواريخ انه بلغ ملكه الى هذا الحد ليس الا الاسكندر وذلك انه لما مات أبوه جمع ملك الروم
بعد ان كان مع طوائف ثم قصد ملوك العرب وقهرهم وأمن حتى انتهى الى البحر الاخضر ثم عاد الى
مصر وبني الاسكندرية ومماها باسم نفسه ثم دخل الشام وقصد بنى اسرائيل وورد بيت المقدس

جزاء الله له فى الآخرة
وهو الحسنى أى الجنة لان
طمع المؤمن فى الآخرة
ورجاءه هو الذى جملة على
أن من آمن لأجل جزائه
فى الآخرة وهو عظيم
بالنسبة للإحسان فى الدنيا
ثم اتبع ذلك باحسانه له
فى الدنيا بقوله * وسنقول
له من أمر ناييسرا * أى
لا نقول له ما يشكاه مما
هو شاق عليه أى قولاً ذا
يسر وسهولة كما قال
قولاً ميسوراً ولم يذكر
ما أعد الله له من الحسنى
جزاء لم يناسب أن يذكر
جزاءه بالفعل بل اقتصر
على القول أدباً مع الله وان
كان يعلم أنه يحسن اليه
قولاً وفعلاً * ثم اتبع
سببا * أى طريقاً الى
مقصده الذى يسر له
والقوم هنا الزنج * والستر
هنا البنيان وقيل غير ذلك
والمعنى أنهم لاشئ لهم يستترهم
من حر الشمس وقال
مجاهد السودان عند
مطلع الشمس أكثر من
جميع الأرض وقال بعض
الرجاز

بالزنج حر غير الاجساد
حتى كسا جلودها السواد

وذبح في مذبحه ثم عطف الى أرمينية ودان له العراقيون والقبط والبربر ثم نحو دار ابن دارا وهزمه
 مرات الى أن قتله صاحب حربته واستولى الاسكندر على ممالك الفرس وقصد الهند والصين وغزا
 الأمم البعيدة ورجع الى خراسان وبنى المدن الكثيرة ورجع الى العراق ومرض بشهر زور ومات
 بها * وورد في الحديث ان الذين ملكوا الارض أربعة مؤمنان سليمان بن داود وذو القرنين وقد
 تقدم ذكر ذلك وثبت في علم التواريخ ان الذي هدا شأنه ما كان الا الاسكندر فوجب القطع أن
 المراد بنى القرنين هو الاسكندر بن فيلقوس اليوناني * وقيل تمكنه في الارض بالنبوة واجراء
 المعجزات * وقيل تمكنه بان سخر له السحاب وحمله عليها وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه
 سواء * وقيل بكثرة أعوانه وجنوده والهبة والوقار وقذف الرعب في أعدائه وتسهيل السير عليه
 وتعرفه فجاح الارض واستيلائه على برها وبحرها * وآتيناه من كل شيء أي يحتاج اليه في الوصول
 الى أغراضه سببا أي طريقا موصلا اليه والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم أوقدرة أو آلة فأراد
 بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه حتى بلغ وكذلك أراد المشرق فاتبع سببا وأراد بلوغ السدين
 فاتبع سببا وأصل السبب الحبل ثم توسع فيه حتى صار يطلق على ما يتوصل به الى المقصود * وقال
 الحسن بلاغا الى حيث أراد * وقرأ زيد بن علي والزهرى والاعمش وطلحة وابن أبي ليلى
 والكوفيون وابن عامر فاتبع ثلاثها بالتخفيف * وقرأ باقي السبعة بالتشديد والظاهر انهما بمعنى
 واحد * وعن يونس بن حبيب وأبي زيد انه بقطع الهمزة عبارة عن المجد المسرع الخيى الطالب
 وبوصلها انما يتضمن الاقتفاء دون هذه الصفات * وقرأ عبد الله وطلحة بن عبيد الله وعمرو بن
 العاصي وابن عمر وعبد الله بن عمرو ومعاوية والحسن وزيد بن علي وابن عامر وحزرة والكسائي
 حامية بالياء أي حارة * وقرأ ابن عباس وباقي السبعة وشيبة وحديد وابن أبي ليلى ويعقوب وأبو حاتم
 وابن جبير الانطاكي حمة بهمزة مفتوحة والزهرى يلينها يقال حمت البئر تحمأ حما فهي حمة وحماها
 زعت حماها وأحماها أبقيت فيها الحماة ولا تنافي بين الحامية والحمة اذ تكون العين جامعة للوصفين
 * وقال أبو حاتم وقد تمكن أن تكون حامية مهموزة بمعنى ذات حمة فتكون القراءتان بمعنى واحد
 يعني انه سهلت الهمزة بابدالها ياء لكسرة ما قبلها وفي التوراة تغرب في ماء وطين * وقال تبع

فرأى مغيب الشمس عندما آ بها * في عين ذي خلب وثا ط حرم

أي في عين ماء ذي طين وحم أسود وفي حديث أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى
 الشمس عند غروبها فقال أندرى أين تغرب يا أبا ذر فقلت لا فقال انها تغرب في عين حامية وهذا
 الحديث وظاهر النص دليل على أن قوله في عين متعلق بقوله تغرب لا ما قاله بعض المتعسفين ان
 قوله في عين حمة انما المراد ان ذا القرنين كان فيها أي هي آخر الأرض ومعنى تغرب في عين أي
 فيما ترى العين لأن ذلك حقيقة كما شاهدناها في الأرض المساء كأنها تدخل في الأرض ويجوز أن
 تكون هذه العين من البحر ويجوز أن تكون الشمس تغيب وراءها وزعم بعض البغداديين ان
 في معنى عند أي تغرب عند عين * ووجد عندنا قوم أي عند تلك العين * قال ابن السائب مؤمنين
 وكافرين * وقال غيرهم كفرة لباسهم جلود السباع وطعامهم ما أحرقته الشمس من الدواب وما لفظته
 العين من الحوت اذا غربت * وقال وهب انطلق يوم المغرب الى أن انتهى الى باسك فوجد جمعا
 لا يعصهم الا الله فضرب حولهم ثلاثة عساكر حتى جمعهم في مكان واحد ثم دخل عليهم في أمور
 ودعاهم الى عبادة الله فذهب منهم آمن ومنهم من صد عنه * وقال أبو زيد السهيلي هم أهل حبش

ويقال لها بالسريانية جيسايسكم باقوم من نسل ثمود بقيتهم الذين آمنوا بصالح عليه السلام
وظاهر قوله قلنا انه أوحى الله اليه على لسان ملك * وقيل كله كفاحا من غير رسول كما كلف
موسى عليه السلام وعلى هذين القولين يكون نبيا وبعد ما قاله بعض المتأولين انه الهام والقاء في
روعه لأن مثل هذا التخيير لا يكون الا بوحى اذ التكليف وازهاق النفوس لا تتحقق بالا الهام
الا بالاعلام * وقال علي بن عيسى المعنى قلنا يا محمد قالوا ياذا القرنين ثم حذف القول الاول لأن
ذا القرنين لم يصح انه نبي فيخاطبه الله وعلى هذا يكون الضمير الذي في قالوا المحذوف يعود على
جند وعسكره الذين كانوا معه وقوله إيمان أن تعذب بالقتل على الكفر وإيمان أن تتخذه فيهم حسناى
بالحل على الايمان والهدى إيمان أن تكفر فتعذب وإيمان أن تؤمن فتحسن فغير في التخيير بالمسبب عن
السبب * قال الطبري اتخذ الحسن هو اسرهم مع كفرهم يعني انه خيرهم مع كفرهم بين قتلهم وبين
اسرهم وتفصيل ذى القرنين أمان ظلم وأمان آمن يدفع هذا القول ولما خيره تعالى بين تعذيبهم
ودعائهم الى الاسلام اختار الدعوة والاجتهاد في استألتهم * فقال أمان دعونه فأبى الالبقاء على
الظلم وهو الكفر هنا بخلاف فذلك هو المعذب في الدارين وأمان آمن وعمل ما يقتضيه الايمان
فله جزاء الحسنى وأبى بحرف التنفيس في فسوف نعذبه لما يتخلل بين اظهاره كفره وبين تعذيبه
من دعائه الى الايمان وتأنيبه عنه فهو لا يعاجلهم بالقتل على ظاههم بل يدعوهم ويذكرهم فان رجعوا
والا فالقتل وقوله ثم رد الى ربه أى يوم القيامة وأبى بنون العظمة في نعذبه على عادة الملوك في قولهم
نحن فعلنا وقوله الى ربه فيه اشعار بان التخيير لذى القرنين ليس من الله تعالى اذ لو كان كذلك
لكان التركيب ثم رد اليك فتعذبه ولا يبعد أن يكون التخيير من الله ويكون قد أعلم ذوا القرنين
بذلك اتباعه ثم فصل مخاطبا لاتباعه لالار به تعالى وما أحسن مجيئه هذه الجملة لما ذكر ما يستحقه من
ظلم بدأ بما هو أقرب لهم ومحسوس عندهم وهو قوله فسوف نعذبه ثم أخبر بما يلحقه آخر يوم القيامة
وهو تعذيب الله اياه العذاب النكر ولان الترتيب الواقع هو كذا ولما ذكر ما يستحقه من آمن وعمل
صالحا ذكر جزاء الله في الآخرة وهو الحسنى أى الجنة لأن طمع المؤمن في الآخرة ورجاءه هو الذى
حمله على ان آمن لأجل جزائه في الآخرة وهو عظيم بالنسبة للاحسان في الدنيا ثم أتبع ذلك
باحسانه له في الدنيا بقوله وسنقول له من أمرنا يسرا أى لا نقول له مائة كلفه مما هو شاق عليه أى
قولا ذايسر وسهولة كما قال قولا ليسورا ولما ذكر ما أعد الله له من الحسنى جزاء لم يناسب أن يذكر
جزاءه بالفعل بل اقتصر على القول أدبامع الله تعالى وان كان يعلم أنه يحسن اليه فعلا وقولا * وقرأ
جزء والكسائي وحفص وأبو بحرية والاعمش وطلحة وابن منذر ويعقوب وأبو عبيد وابن
سعدان وابن عيسى الاصبهاني وابن جبير الانطاكي ومحمد بن جرير فله جزاء بالنصب والتنوين
وانتصب جزاء على أنه مصدر في موضع الحال أى مجازى كقولك في الدار قائما زيد * وقال أبو علي
قال أبو الحسن هذا لا تكاد العرب تكلم به مقدما الا في الشعر * وقيل انتصب على المصدر رأى
يجزى جزاء * وقال الفراء ومنصوب على التفسير والمراد بالحسنى على قراءة النصب الجنة * وقرأ
باقى السبعة جزاء الحسنى برفع جزاء مضافا الى الحسنى * قال أبو علي جزاء الخلال الحسنة التى أتاها
وعملها أو يراد بالحسنى الحسنة والجنة هى الجزاء وأضاف كما قال دار الآخرة وجزاء مبتدأ وله خبره
* وقرأ عبد الله بن أبى اسحاق فله جزاء مرفوع وهو مبتدأ وخبر والحسنى بدل من جزاء * وقرأ
ابن عباس ومسرور جزاء نصب بغير تنوين الحسنى بالاضافة ويخرج على حذف المبتدأ لدلالة

﴿ ثم أتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين ﴾ الآية قال وهب السدان جبلان منيفان في السماء من وراءهما وامامهما البلدان وهما بمنقطع أرض بلاد الترك مما يلي بلاد أرمينية واذر يجان وهما لينان أملسان يانزق عليهما كل شيء وسمى الجبلان سدين لان كل واحد منهما قد سد فجاج الأرض وكانت بينهما فجوة يدخل منها يأجوج ومأجوج والضمير في قالوا عائدا على هؤلاء القوم شكوا ما يلقيون من يأجوج ومأجوج اذ رجوا عند (١٦١) ما ينفعهم لكونه بتلك الأرض ودوخ الملوك

وبلغ اليهم وهم لم يبلغ أرضهم ملك قبله * ويأجوج ومأجوج قبيلتان من بني آدم وقيل هما من ولد يافث بن نوح وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجليل والديلم وقال السدي والضحاك الترك شذمة منهم خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب السد عليهم فبقيت من هذا الجانب وقال قتادة والسدي بن السدي على إحدى وعشرين قبيلة وبقيت منهم قبيلة واحدة دون السد فمهم الترك وقد اختلف في عددهم وصفاتهم ولم يصح في ذلك شيء من هذا وهما ممنوعا الصرف فن زعم أنهما أعجميان فالعامية والعجمية ومن زعم أنهما عريبيان فللأنث والعامية لانهما اسم قبيلة وقرى يأجوج ومأجوج بهمزة وبغير همزة مفسدون في

المعنى عليه أي فله الجزءاء الحسنى وخرجه المهدي على حذف التنوين لالتقاء الساكنين * وقرأ أبو جعفر يسر ابضم السين حيث وقع * ثم أتبع سببا أي طريقا إلى مقصده الذي يسرله * وقرأ الحسن وعيسى وابن محيصن مطلع بفتح اللام ورويت عن ابن كثير وأهل مكة وهو القياس * وقرأ الجمهور بكسر ها وهو سماع في أحرف معدودة وقياس كسره أن يكون المضارع تطلع بكسر اللام وكان الكسائي يقول هذه لغتمات في كثير من لغات العرب يعني ذهب من يقول من العرب تطلع بكسر اللام وبقي مطلع بكسر ها في اسم المكان والزمان على ذلك القياس والقوم هنا الزنج * وقال قتادة هم الهنود وماوراءهم * والستر البنيان أو الثياب أو السجر والجبال أقوال والمعنى أنهم لا شيء لهم يسترهم من حر الشمس * وقيل تنفذ الشمس سقوفهم وثيابهم فتصل إلى أجسامهم * فقيل اذا طلعت نزلوا الماء حتى ينكسر حرها قاله الحسن وفتادة وابن جريج * وقيل يدخلون اسرابا * وقال مجاهد السودان عند مطلع الشمس أكثر من جميع أهل الأرض * قال ابن عطية والظاهر من اللفظ انها عبارة بليغة عن قرب الشمس منهم وفعلها بقدره الله فيهم ونيلها منهم ولو كانت لهم اسراب لكان سترها كثيفا انتهى * وقال بعض الرجاز

بالزنج حر غير الأجساد * حتى كسى جلودها سوادا

وذلك انما هو من قوة حر الشمس عندهم واستقرارها * كذلك الاشارة الى البلوغ أي كما بلغ مغرب الشمس بلغ مطلعها * وقيل أتبع سببا كما أتبع سببا * وقيل كما وجد أولئك عند مغرب الشمس وحكم فيهم كذلك وجد هؤلاء عند مطلع الشمس وحكم فيهم * وقيل كذلك أمرهم كما قصصنا عليكم * وقيل تطلع طلوعها مثل غروبها * وقيل لم نجعل لهم من دونها ستر كذلك أي مثل أولئك الذين وجدهم في مغرب الشمس كفرتهم مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في التعذيب لمن بقي على الكفر والاحسان لمن آمن * وقال الرخشي كذلك أي أمر ذي القرنين كذلك أي كما وصفناه تعظيما لأمره * وقيل لم نجعل لهم من دونها ستر مثل ذلك الستر الذي جعلنا لكم من الجبال والحصون والأبنية والاكنان من كل جنس والثياب من كل صنف * وقال ابن عطية كذلك معناه فعل معهم كفعله مع الاولين أهل المغرب وأخبر بقوله كذلك ثم أخبر تعالى عن احاطته بجميع ما لدى ذي القرنين وما تصرف فيه من أفعاله ويحتمل أن يكون كذلك استئناف قول ولا يكون راجعا على الطائفة الاولى فتأمله والاول أصوب انتهى واذا كان مستأنفا لا تعلق له بما قبله فيحتاج الى تقدير يتم به كلاما * ثم أتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا اذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل

(٢١ - تفسير البحر المحيط لابن حيان - سادس) الأرض لم يبين جهة الفساد وفيها أقوال

ذكرت في البحر * فهل نجعل لك خرجا * هذا استدعاء منهم قبول ما يبدلون ما بعينه على ما طلبوا على جهة حسن الأدب اذ سألوه ذلك كقول موسى عليه السلام للخضر هل أتبعك على أن تعمني وقرى خرجا وخرجوا وخرج خرج معنى واحد كالنوال والنول والمعنى جمع لانخرجه من أموالنا وكل ما يستخرج من حريته وغلبة فهو خراج وخرج وقرى بفتح السين في السدين وسدا وبضمها

﴿ قال ما مكنتي فيمدي خير ﴾ أي ما بسط الله لي من القدرة والمالك خير من خرجكم ﴿ فاعينوني بقوة ﴾ بما أتقوى به من فعله وصناع يحسنون العمل والبناء والآت وقرى مكنتي بالادغام وبإظهار النونين ومما مبتدأ موصول بمعنى الذي وما بعده صلته والعائد الضمير الذي في فيه وخير خير و﴿ ردما ﴾ جازا حصينا موثقا وقرى ﴿ قال آتوني وائتوني ﴾ من أي آتي والمعنى أحضر وازبر الحديد وثم محذوف تقديره فأتوه بما طلب ﴿ حتى إذا ساوى بين الصدفين ﴾ قرى بضم الصاد والال وبفتحهما وبضم الصاد واسكان الدال والصدفان جانباهما جبل إذا تحاذيا لمصادفهما لتلاقيهما وحكى في الكيفية أن ذا القرنين قاس ما بين الصدفين وحفر الأساس حتى بلغ الماء ثم جعل حشوه الصخر وطينه النحاس يذاب ثم يصب عليه والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى يسد ما بين الجبلين إلى أعلاهما ثم وضع المنافع حتى إذا صار كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحي فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلبا وقيل طول ما بين السدين مائة فرسخ وعرضه خمسون فرسخا وفي الحديث أن رجلا أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد قال كيف رأيت قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قد رأيت ﴿ حتى إذا جعله نارا ﴾ في الكلام حذف تقديره فنفسخوا حتى جعلوه نارا والفاعل يجعل هو الضمير المفهوم من قوله انفخوا التقدير هو أي النفخ نار ﴿ قال آتوني ﴾ فيه القراءة ثلثان في آتوني المتقدمة أي جيئوني ﴿ قطرا من صوب بأفرغ على أعمال الثاني إذا نازعنا آتوني وأفرغ و حذف الضمير من الأول ولو كان أعمل الأول كان التركيب آتوني أفرغ عليه قطرا فكنت نضمر في الثاني على الفصح والقطر النحاس ﴿ فاستطاعوا ﴾ بحذف التاء تخفيفا لقر بها من الطاء وقرأ حمزة وطائفة بادغامها في الطاء وهو ادغام على غير حده إذا يصح الادغام (١٦٢) الآن يسكون قبل الادغام متحرك أو حرف مد ولين

﴿ أن يظهره ﴾ أن يعلو عليه وفي الكلام حذف تقديره فمأكل بناء السد واستوى واستحكم ﴿ قال هذا رحمة من ربي ﴾ ودكمنة موصلة مصدر دككته والظاهر

بيننا وبينهم سدا قال ما مكنتي فيمدي خير فاعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا فاستطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا وتركنا بعضهم يومئذ يومئذ في بعض ونفخ في الصور فجاءهم من السماء غمامة وعرسنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون سمعا أفسس الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دون أولياء أنا اعبدنا جهنم للكافرين نزلا ﴿

أن جعله بمعنى صير دفعه كانه قول ثان قال ابن عطية ويحتمل أن يكون جعل بمعنى خلق وينصب دكا على الحال انتهى هذا بعيد جدا الآن السد إذا ذاب وجود مخلوق ولا تحل في المخلوق لكنه يتقل من بعض قيماته إلى هيئة أخرى ﴿ وتركنا ﴾ هذا الضمير لله والانظر أن الضمير في بعضهم يعود على الخلق أي يوم أجاز وعاد الله وهو يوم القيامة ويقويه قوله تعالى ونفخ في الصور ويظهر أن ذلك هو يوم القيامة وإنك ما جاء بعد من الجمع وعرس جهنم وتقدم الكلام على النفخ في الصور في سورة الأنعام وجمعاء صدر مؤكدة وعرسنا ﴿ أي أبرزنا جهنم يومئذ أي يوم أجمعناهم ﴾ الذين كانت أعينهم في غطاء ﴿ صفة ذم استعار الغطاء لأعينهم والمراد أنهم لا يبصرون آياتي التي ينظر إليها فيعتبر بها وكانوا لا يستطيعون سمعا مبالغة في انتفاء السمع إذ نفيت الاستطاعة وهم ان كانوا يسمعون جعلوا كمن نفيت قدرته على السمع لما لم ينتفعوا بسمعههم ﴿ أفسس الذين كفروا ﴾ الآية هم من عبدة من الملائكة وعزير وعيسى واتخذوهم أولياء من دون الله وهم بعض العرب واليهود والنصارى وهو استفهام فيه معنى الإنكار والتوبيخ والمعنى أنهم ليس لهم من ولايته هؤلاء الذين تولوهم شيئا ولا يجدون عندهم منتفعوا وحسب يتعدى لمفعولين سدت أن مع موهما سد هما وقرأ علي بن أبي طالب وجماعة أفسس بأسكان السين وضم الباء مضافا إلى الذين أي أفسسهم وحسبهم ومنتهى غرضهم والمعنى أن ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله فارتفع حسب على الابتداء والخبر أن يتخذوا ﴿ وقال الرحمن شري أوعلى الفعل والفاعل لأن اسم الفاعل إذا اعتمد على الممزة ساوى الفعل في العمل كقوله أفأقم الزيدان وهي قراءة محكمة جيدة انتهى والذي يظهر أن هذا الأعراب لا يجوز لأن حسب ليس باسم فاعل فيعمل ولا يلزم من تفسير شيء بشي أن تجرى عليه جميع أحكامه وقد ذكر (سبويه) أشياء من الصفات التي تجرى على الأسماء وإن الوجه فيها الرفع

سببا أى طريقا أو مسيرا موصلا إلى الشمال فإن السدين هناك * قال وهب السدان جبلان
منيفان في السماء من وراءهما ومن أمامهما البلدان وهما بمنقطع أرض الترك مما يلي أرمينية
وأذربيجان * وذكر الهروي أنهما جبلان من وراء بلاد الترك * وقيل هما جبلان من جهة
الشمال ليمنان ألسان يزلق عليهما كل شئ وسعى الجبلان سدين لأن كل واحد منهما سد فجاح
الأرض وكانت بينهما فجوة كان يدخل منها أجوج وأجوج * وقرأ مجاهد وعكرمة
والنخعي وحفص وابن كثير وأبو عمرو وبين السدين بفتح السين * وقرأ باقي السبعة بضمها
* قال الكسائي هما لغتان بمعنى واحد * وقال الخليل وسيبويه بالضم الاسم وبالفتح المصدر
* وقال عكرمة وأبو عمرو وابن العلاء وأبو عبيدة ما كان من خلق الله لم يشارك فيه أحد فهو
بالضم وما كان من صنع البشر فبالفتح وقال ابن أبي اسحق ما رأيت عينك فبالضم وما لا يرى فبالفتح
وانتصب بين على أنه مفعول به يبلغ كما ارتفع في لقد تقطع بينكم وانجر بالاضافة في هذا فراق بيني
وبينك وبين من الظروف المتصرفه ما لم تركب مع أخرى مثلها نحو قولهم همزة بين بين من دونهما
من دون السدين وقوماء معنى من البشر * وقال الزمخشري هم الترك انتهى وأبعد من ذهب إلى أنهم
جان * قال الزمخشري وهذا المكان في منقطع أرض الترك مما يلي المشرق ونفي مقارنة فقهم
قولا وتضمن نفي فقهم * وقال الزمخشري لا يكادون يفهمونه إلا بجهد ومشقة كأنهم من نفي
يكاد أنه يقع منهم الفهم بعد عسر وهو قول لبعضهم أن نفيها اثبات وإثباتها نفي وليس بالاختار * وقرأ
الأعمش وابن أبي ليلى وخلف وابن عيسى الأصهباني وجريرة والكسائي يفقهون بضم الياء وكسر
القاف أى يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لأن لغتهم غريبة مجهولة والضهير في قالوا عائد على
هؤلاء القوم شكوا ما يلقون من أجوج وأجوج أدركوا عتده ما ينفعهم لكونه ملك الأرض
ودوخ الملوك وبلغ اليهم وهم لم يبلغ أرضهم ملك قبله وأجوج وأجوج من ولد آدم قبيلتان * وقيل
هما من ولد يافث بن نوح * وقيل يأجوج من الترك وأجوج من الجليل والديلم * وقال
السدي والضحاك الترك شذمة منهم خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت في هذا
الجانب * وقال قتادة والسدي بن السدي أحد وعشرين قبيلة وبقية منهم قبيلة واحدة دون
السديهم الترك وقد اختلف في عددهم وصفاتهم ولم يصح في ذلك شئ وهما ممنوعا الصريف من زعم
أنهما ما أعجميان فللعجمة والعامية ومن زعم أنهما عربيان فلهما أثبت والعامية لأنهما ما بقية بلقيين
* وقال الاخفش ان جعلنا ألفهما أصلية في أجوج فمفعول وأجوج مفعول كأنه من أجج النار
ومن لم يمزهما جعلهما زائدا في أجوج من يججت وماجوج من مججت * وقال قطرب في غير لهمز
ماجوج فاعول من المجو يا جوج فاعول من جج * وقال أبو الحسن علي بن عبيد الصمد السخاوي
أحدث شيو خنا الظاهر أنه عربي وأصله الهمز وترك الهمز على التخفيف وهو ما من لاجته وهو
الاختلاف كما قال تعالى وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض أومن الأج وهو سرعة العدو والنعنى وهم
من كل حذب ينسلون وقال الشاعر * يؤج كأح الظالم المنفر * أومن الاجته وهو شدة خرا
أومن أح الماء ينج أجوجا إذا كان ملحا صرا انتهى * وقرأ أعاصم والأعمش ويعقوب في رواية
بالهمز وفي أجوج وأجوج وكذا في الأنبياء وهي لغة بني أسد كره الفراء * قيل ولا وجه له إلا
اللغة العربية المحكية عن العجاج أنه كان يمز العالم والخاصة * وقرأ باقي السبعة بالفتح عزمهم موزة
وهي لغة كل العرب غير بني أسد * وقرأ العجاج وروى يافث أجوجهم بدل لواء وفسادهم

ثم قال وذلك مررت برجل
خير منه أبوه ومررت
برجل سواء عليه الخير
والشر ومررت برجل
أب له صاحبه ومررت
برجل حسبك من رجل
هو ومررت برجل إنما
رجل هو انتهى ولا يبعد
أن يرفع به الظاهر فقد
أجازوا في مررت برجل
أبى عشرة أبوه ارتفاع
أبوه بأبى عشرة لأنه في
المعنى والد عشرة إنا
أعدنا * أى أعدنا
ويسرنا والنزل موضع
النزول والنزل أيضا
ما يقدم للضيف ويهيأ
له وللقادم من الطعام
والنزل هنا يحتمل
التفسيرين

(الدر)

(ش) لا يكادون يفهمونه
الاجتهدومشقة (ح) كأنه
فهم من نفي يكاد أنه يقع
منهم الفهم بعد عسر وهو
قول لبعضهم أن نفيها اثبات
وإثباتها نفي وليس بالاختار

الظاهر تحقق الفساد منهم لا توقعه لأنها شكت من ضرر نالها * وقال سعيد بن عبد العزيز أفسادهم
أكل بني آدم * وقيل هو الظلم والقتل ووجوه الفساد المعلوم من البشر * وقيل كانوا يخرجون
أيام الربيع فلا يتركون شيئاً أخضر إلا كلوه ولا يابس إلا احتملوه وروى أنه لا يموت أحد منهم
حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح فهل نجعل لك خراجاً استدعاء منهم قبول ما
يبدلون مما يعينه على ما طلبوا على جهة حسن الأدب إذ سألوه ذلك كقول موسى للخضر هل أتبعك
على أن تعانني * وقرأ الحسن والأعمش وطلحة وخلف وابن سعدان وابن عيسى الأصبهاني وابن
جبير الانطاكي ومن السبعة حمزة والكسائي خراجاً بألف هناء في حرفي قد أفلح وسكن ابن عامر
الراء فيها * وقرأ باقي السبعة خراجاً ما يسكون الرءاء فراج بالألف والخرج والخراج بمعنى واحد
كالنول والنوال والمعنى جعل لا يخرج منه من أموالنا وكل ما يستخرج من ضريبة وجزية وغلبة
فهو خراج وخرج * وقيل الخرج المصدر أطلق على الخراج والخراج الاسم لما يخرج
* وقال ابن الأعرابي الخرج على الرأس يقال أخرج رأسك والخراج على الأرض * وقال
ثعلب الخرج أخص والخراج أعم * وقيل الخرج المال يخرج مرة والخراج المجي المتكرر
عرضوا عليه أن يجمعوا له أموالاً يقيم بها أمر السد * وقال ابن عباس خراجاً أجراً * وقرأ
نافع وابن عامر وأبو بكر سداً يضم السين وابن محيصن وحيد والزهرى والأعمش وطلحة
ويعقوب في رواية وابن عيسى الأصبهاني وابن جرير وباقي السبعة بفتحها قال ما مكنتني فيه رب
خير أي ما بسط الله لي من القدرة والمالك خير من خرجكم فأعينوني بقوة أي بما أتقوى به من
فعله وصناع يحسنون العمل والبناء قاله مقاتل وبالآلات قاله الكلبى رد ما حازا حصينا موثقاً
* وقرأ ابن كثير وحيداً ما مكنتني بنونين متحركتين وباقي السبعة بادغام نون مكنت في نون
الوقاية ثم فسر الاعانة بالقوة فقال آتوني زبر الحديد أي أعطوني * قال ابن عطية إنما هو استدعاء
مناولة لا استدعاء عطية وهبة لأنه قد ارتبط من قوله أنه لا يأخذ منهم الخراج فلم يبق إلا استدعاء
المناولة انتهى * وقرأ الجمهور آتوني * وقرأ أبو بكر عن عاصم آتوني أي جيئوني وانتصب زبر
بآتوني على إسقاط حرف الجر أي جيئوني زبر الحديد * وقرأ الجمهور زبر بفتح الباء والحسن
بضمها وفي الكلام حذف تقديره فأتوه أو فأتوها فأمروا برص بعضها فوق بعض حتى إذا
ساوى * وقرأ الجمهور ساوى وقتادة سوى وابن أبي أمية عن أبي بكر عن عاصم سوى مبنياً
لفعل * وحكى في الكيفية أن ذا القرنين قاس ما بين الصدفين من حفر الأساس حتى بلغ الماء
ثم جعل حشوه الصخر وطينه النحاس مذاب ثم يصب عليه والبنيان من زبر الحديد بينهما الخطب
والفحم حتى سد ما بين الجبلين إلى أعلاهما ثم وضع المنافع حتى إذا صارت كالنار صب النحاس
المذاب على الحديد المحمي فاختلف والتصق ببعضه ببعض وصار جبلاً صلباً * وقيل طول ما بين
السدنين مائة فرسخ وعرضه خمسون * وفي الحديث أن رجلاً أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
به فقال كيف رأيته فقال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال قدر رأيته * وقرأ ابن كثير
وأبو عمرو وابن عامر والزهرى ومجاهد والحسن الصدفين بضم الصاد والذال وأبو بكر وابن محيصن
وأبو رجاء وأبو عبد الرحمن كذلك إلا أنه سكن الذال وباقي السبعة وأبو جعفر وشيبة وحيد وطلحة
وابن أبي ليلى وجماعة عن يعقوب وخلف في اختياره وأبو عبيد وابن سعدان بفتحهما وابن جندب
بالفتح واسكان الذال ورويت عن قتادة * وقرأ الما جشون بالفتح وضم الدال * وقرأ قتادة وأبان

عن عاصم بضم الصاد وفتح الدال حتى اذا جعله نارا في الكلام حذف تقديره فنفسخوا حتى * وقرأ
الجمهور قال آتوني أي اعطوني * وقرأ الأعمش وطلحة وحزرة وأبو بكر بخلاف عنه قال آتوني
أي جئوني وقطر منصوب بأفرغ على أعمال الثاني ومفعول آتوني محذوف لدلالة الثاني عليه فما
اسطاعوا أي يأجوج ومأجوج أن يظهره أي يصلوا عليه لبعده وارتفاعه واملاسه ولا أن
ينقبوه لصلابته وثخائنه فلا سبيل إلى مجاوزته إلى غيرهم من الأمم إلا بأحد هذين أمارتقاء واما نقب
وقد سلب قدرتهم على ذلك * وقرأ الجمهور فاسطاعوا بحذف التاء تخفيفا لقربها من الطاء
* وقرأ حمزة وطلحة بادغامها في الطاء وهو ادغام على غير حده * وقال أبو علي هي غير جائزة * وقرأ
الأعشى عن أبي بكر فاسطاعوا بالابدال من السين صاددا لأجل الطاء * وقرأ الأعمش فاس
اسطاعوا بالتاء من غير حذف قال هذار حمة من ربى أي قال ذو القرنين والاشارة بهذا * قال ابن
عطية إلى الردم والقوة عليه والانتفاع به * وقال الزمخشري إشارة إلى السد أي هذا السد نعمة
من الله ورحمة على عباده أو هذا الاقدار والتمكين من تسويته قيل وفي الكلام حذف وتقديره
فإنه أكمل بناء السد واستوى واستحكم قال هذار حمة من ربى * وقرأ ابن أبي عمير هذار حمة من ربى
بتأنيث اسم الإشارة * والوعد بمحتمل أن يراد به يوم لقيامة وأن يراد به وقت خروج يأجوج
ومأجوج * وقال الزمخشري فاذا دنا محيى يوم القيامة وشارف أن يأتي جعل السد دكا أي مذكوكا
منبسطا مستويا بالارض وكل ما نسب بعد ارتفاع فقد اندك انتهى * وقرأ الكوفيون دكاه
بالمتمم ع الصرف وباقي السبعة دكاه من مصدر دك كته والظاهر أن جعله بمعنى صيره فدكا
مفعول ثان * وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون جعل بمعنى خلق وينصب دكا على الحال انتهى وهذا
بعيد جدا لان السد إذ ذاك موجود مخلوق ولا يخلق المخلوق لكنه ينتقل من بعض هيئاته إلى
هيئة أخرى وعند معنى موعود لا مصدر والمعنى فاذا جاء موعود ربى لا يريد المصدر لان المصدر قد
سبق وتركنا هذا الضمير لله تعالى والظاهر أن الضمير في بعضهم عائذ على يأجوج ومأجوج والجملة
المحذوفة بعد إذ المعروض منها التنوين مقدرة بإدعاء الوعد وهو خروجهم وانتشارهم في الارض
أو مقدرة بإدعاء السد بينهم وبين القوم الذين كانوا يفسدون عندهم وهم متعجبون من السد فاج
بعضهم في بعض * وقيل الضمير في بعضهم يعود على الخلق أي يوم إدعاء وعد الله وهو يوم القيامة
ويقويه قوله ونفخ في الصور فيظهر أن ذلك هو يوم القيامة وكذلك ما جاء بعده من الجمع وعرض
جهنم وتقدم الكلام على النفخ في الصور في سورة الانعام وجعل مصدر كوعد وعرضا أي أبرزنا
جهنم يومئذ أي يوم إدعاءهم * وقيل اللام بمعنى على كقوله * فخرصر يعال الدين والقيم *
وأبعد من ذهب إلى انه مقلوب والتقدير وعرضا الكافرين على جهنم عرضا وتخصيصه بالكافرين
بشارة للمؤمنين والذين كانت أعينهم صفة ذم في طاء استعار الغطاء لأعينهم والمراد انهم لا يبصرون
آياتي التي ينظر اليها فيعتبر بها وادكر بالتعظيم وهذا على حذف مضاف أي عن آيات ذكري
* وقيل عن ذكري عن القرآن وتأمل معانيه ويكون المراد بالعين هنا البصائر لا الجوارح لان
الجوارح لا نسبة بينها وبين الذكر وكانوا لا يستطيعون سماعها بالغة في انتفاء السمع انقضت
الاستطاعة وهم وان كانوا أصم الان الاصم قد يستطيع السمع اذا أصبح به وكان هؤلاء أصمبت أسماعهم
فلا استطاعة لهم للسمع أنحسب الذين كفروا هم من عبد الملائكة وعزيروا المسيح واتخذوهم أولياء
من دون الله وهم بعض العرب واليهود والنصارى وهو استقحام فيهم معنى الانكار والتوبيخ والمعنى

(الدر)

جعله دكا (ح) الظاهر
ان جعله بمعنى صيره فدكا
مفعول ثان (ع) ويحتمل
أن يكون جعل بمعنى
خلق وينصب دكا على
الحال (ح) هذا بعيد جدا
لان السد إذ ذاك موجود
مخلوق ولا يخلق المخلوق
لكنه ينتقل من بعض
هيئاته إلى هيئة أخرى

﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ﴾ الآية أي قل يا محمد لا كافرين هل ننبئكم فاذا طلبوا ذلك فقل لهم أولئك الذين كفروا والأخسرين أعمالا كل من دان بدين غير دين الإسلام رأى بعمله أو أقام على بدعة والأخسر من أتعب نفسه فأدى به تبعه إلى النار وانتصب أعمالا على التمييز وجعل لأن أعمالهم في الضلال مختلفة وليسوا مشتركين في عمل واحد والذين يصح رفعه على أنه خير مبتدأ مخدوف أي هم (١٦٦) الذين وكأنه جواب عن سؤال ويجوز نصبه على الذم

وجره على الوصف أو على البدل ﴿ ضل سعيهم ﴾ أي هلك وبطل وذهب ويحسبون ويحسنون من تجنيس التصحيف وهو أن يكون النقط والشكل فرقا بين الكامنين ومنه ﴿ قول أبي عبادة ولم يكن المعتر باللهاذ سري ﴾ لمعجز والمعز بالله طال به ﴿ ذلك جراؤهم ﴾ مبتدأ وخبر وجههم بدل وذلك إشارة إلى ترك إقامة الوزن

(الدر)

(ش) أو على الفعل والفاعل لأن اسم الفاعل إذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل كقولك أقائم الزيدان وهي قراءة محكمة جيدة انتهى (ح) الذي يظهر أن هذا الأعراب لا يجوز لأن حسبا ليس باسم فاعل فيعمل ولا يلزم من تفسير شيء بشي أن

هم ليس لهم من ولا يتقولا الذين تولوهم شيء ولا يجدون عندهم منتقما ويظهر أن في الكلام حذفاً والتقدير أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء فيجدي ذلك وينتقمون بذلك الاتخاذ وقيل العباد هنا الشياطين ﴿ روى عن ابن عباس ﴾ وقال مقاتل الأصنام لأنها خلقه وملكه والظاهر تفسير العباد بما قلناه لا ضافهم اليه ولا أكثر أن تكون الإضافات في مثل هذا اللفظ إضافة تشريف وحسب هذا بمعنى ظن وبه قرأ عبد الله أفطن ﴿ وقرأ علي بن أبي طالب وزيد بن علي بن الحسين ويحيى بن يعمر ومجاهد وعكرمة وقتادة ونعيم بن يسرة والضحاك وابن أبي ليلى وابن كثير ويعقوب بخلاف عنهم وابن محيصة وأبو حيوة والشافعي ومسعود بن صالح أخصب بأسكان السين وضم الباء ضافاً إلى الذين أي أفكافهم ومحسبهم ومنتهى عرضهم والمعنى أن ذلك لا يكفيهم ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا ﴿ وقال أبو الفضل الرازي قال سهل يعني أباحتهم معناه أخصبهم وحظهم إلا أن أخصب أبلغ في الذم لأنه جعله غاية مرادهم انتهى وارتفع حسب على الابتداء والخبر أن يتخذوا ﴿ وقال الزمخشري أو على الفعل والفاعل لأن اسم الفاعل إذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل كقولك أقائم الزيدان وهي قراءة محكمة جيدة انتهى والظاهر أن هذا الأعراب لا يجوز لأن حسبا ليس باسم فاعل فيعمل ولا يلزم من تفسير شيء بشي أن تجري عليه جميع أحكامه وقد ذكر سيبيو به أشياء من الصفات التي تجري مجرى الأسماء وأن الوجه فيها الرفع ثم قال وذلك مررت برجل خير منه أبوه ومررت برجل سواء عليه الخير والشر ومررت برجل أب له صاحبه ومررت برجل حسبك من رجل ومررت برجل أيتار جل هو انتهى ولا يبعد أن يرفع به الظاهر فقد أجازوا في مررت برجل أبي عشرة أبوه ارتفاع أبوه بأبي عشرة لأنه في معنى والد عشرة أنا أعتمدنا أي أعتمدنا ويسرنا والنزل موضع النزول والنزل أيضا ما يقدم للضيف ويهيأ له وللقادم من الطعام والنزل هنا يحتمل التفسيرين وكونه وضع النزل قاله الزجاج هنا وما عي من الطعام للنزول قول القتيبي ﴿ وقيل جميع نازل ونصبه على الحال نحو شارف وشرف فإن كان ما تقدم للضيف وللقادم فيكون كقوله فبشرهم بعذاب أليم ﴾ وكقول الشاعر ﴿ تحية بينهم ضرب وجيع ﴾

﴿ وقرأ أبو حيوة وأبو عمرو بخلاف عنه نزل لا يسكون الزاي ﴾ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جراؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ﴿ أي قل يا محمد لا كافرين هل ننبئكم الآية فاذا طلبوا ذلك فقل لهم أولئك الذين كفروا والأخسرون أعمالا عن علي بن الرهبان كقوله عامة ناصية وعن مجاهد هم أهل الكتاب وقيل هم الصابئون وسأل ابن الكواء عما بعثهم فقال منهم أهل حروراء وينبغي حمل هذه الأقوال على

تجري عليه جميع أحكامه وقد ذكر سيبيو به أشياء من الصفات التي تجري مجرى الأسماء وأن الوجه فيها الرفع ثم قال وذلك مررت برجل خير منه أبوه ومررت برجل سواء عليه الخير والشر ومررت برجل أب له صاحبه ومررت برجل حسبك من رجل ومررت برجل أيتار جل هو انتهى ولا يبعد أن يرفع به الظاهر فقد أجازوا في مررت برجل أبي عشرة أبوه ارتفاع أبوه

أبي عشرة لأنه في معنى والد عشرة

﴿ان الذين آمنوا﴾ الآية ماد كرم ما عدل الكافرين ذكر ما أعد للمؤمنين وفي الصحيح جنات الفردوس أربع ثنتان من ذهب حلتهما وآيتهما وما فيهما وثنتان من فضة حلتهما وآيتهما وما فيهما وفي حديث عبادة الفردوس أعلاها يعني أعلا الجنة ويقال كرم مفردس أى معرش ولذلك سميت الروضة التي دون اليمامة فردوسا لاجتماع نخيلها وتعمر شها على أرضها و ﴿نزلا﴾ يحتمل من التأويل ما يحتمل نزلا المتقدم ومعنى حولا تحولا (١٦٧) الى غيرها قال ابن عيسى هو مدر كالعوج والصغر ﴿قل لو كان

البحر مدادا

البحر مدادا وهو ما يمد به

الدواة من الخير وما يمد به

السراج من السليط ويقال

السماء مداد الارض

﴿الكلمات ربى﴾ أى ممددا

لكتب كلمات ربى وهو

عاده وحكمته وكتب بذلك

المداد ﴿لنفذ البحر﴾

أى فى ماؤه الذى هو المداد

قبل أن تنفذ الكلمات

لأن كلماته تعالى لا يمكن

نفادها لأنها لا تنهاى

والبحر ينفد لانه متناه

ضروره وجواب لو الاولى

لنفذ وجواب الثانية

مخدوف تقديره لم تنفذ

الكلمات وفى قوله ﴿ولو

جننا﴾ التفات من ضمير

الغائب الى ضمير المتكلم

والضمير فى مثله عائد

على البحر ومداد التميز

لجواز دخول من عليه

كما قال الشاعر

فان الهوى يكفيك مثله

صبرا

والمدد هو الممدود فعل

بمعنى مفعول كالقبض

بمعنى المقبوض وفى قوله

التمثيل على الحصر اذا اخسرون أعمالهم كل من دان بدين غير الاسلام أو رأى بعمله أو أقام على بدعة تؤول به الى الكفر والاختسار من أتعب نفسه فأدى تعبته الى النار وانتصب أعمالا على التمييز وجمع لان أعمالهم فى الضلال مختلفة وليسوا مشتركين فى عمل واحد والذين يصح رفعه على أنه خبر مبتدأ مخدوف أى هم الذين وكأنه جواب عن سؤال ويجوز نصبه على الذم وخبره على الوصف أو البدل ضل سعيهم أى هلك وبطل وذهب ويحسبون ويحسنون من تجنيس التصحيف وعوأن يكون النقط فرقا بين الكلماتين ومنه قول أبى عبادة البحتري

ولم يكن المغتر بالله اذسرى * ليعجز والمعتز بالله طالبه

ومن غريب هذا النوع من التجنيس قول الشاعر

سقينى ربى وغنينى * بحت بحبى حين بن الخرد

صحف بقوله سقينى ربى وغنينى بحب يحيى بن الجرد * وقرأ ابن عباس وأبو السمال فحبطت بفتح الباء والجهور بكسر ها * وقرأ الجهور فلانقيم بالنون وزنا بالنصب ومجاهد وعبيد بن عمير فلا يقيم بالياء لتقدم قوله بآيات ربهم وعن عبيد أيضا يقوم بفتح الياء كأنه جعل قام متعديا * وعن مجاهد وابن محيصن ويعقوب بخلاف عنهم فلا يقوم صارع قام وزن مرفوع به واحتمل قوله فلا نقيم الابيه انهم لاحسنه لهم توزن فى موازين القيامة ومن لاحسنه له فهو فى النار واحتمل أن يريد المجاز كأنه قال فلا قدر لهم عندنا يومئذ وفى الحديث يؤتى بالأكول الشراب الطويل فلا يزن جناح بعوضة ثم فرفلا نقيم الآية وفى الحديث أيضا يأتى ناس بأعمال يوم القيامة هى عندهم فى العظم كجبال تهامة فادوزنوها لم تزن شيأ ذلك جزاؤهم مبتدأ وخبر وجههم بدل وذلك إشارة الى ترك اقامة الوزن ويجوز أن يشار بذلك وان كان مفردا الى الجمع فيكون بمعنى أولئك ويكون جزاؤهم جهنم مبتدأ وخبرا * وقال أبو البقاء ذلك أى الأمر ذلك وما بعده مبتدأ وخبر ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ وجزاؤهم مبتدأ ثان وجهنم خبره والجملة خبر الاول والعائد مخدوف أى جزاؤه انتهى ويحتاج هذا التوجيه الى نظر قال ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ وجزاؤهم بدل أو عطف بيان وجهنم الخبر ويجوز أن يكون جهنم بدلا من جزاء أو خبر لا ابتداء مخدوف أى هو جهنم وما كفروا وخبر ذلك ولا يجوز أن تتعلق الباء بجزاؤهم للفصل بينهما واتحدوا يجوز أن يكون معطوفا على كفروا وأن يكون مستأنفا انتهى والآيات هى المعجزات الظاهرة على أيدي الأنبياء والصحف الالهية المنزلة عليهم ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا﴾ خالدين فيها لا يبعثون عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى ولو جننا مثله مداد قل انى أنا بشر مثلكم يوحى الى أنا الهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك

﴿اننا أنا بشر مثلكم﴾ اعلام بالبشرية والمثلية فى ذلك لا ادعى الى ذلك يوحى الى أى معنى من معانى مستند الى وحي ربى وأنه على الواحدانية ثم كانوا كفارا بعبادة الاصنام ثم حض على عبادة الله تعالى بعبادة الله تعالى على عبادة الله تعالى أى حسن لقاء ربه ولا يشرك ﴿نهى عن الأمر الى عبادة الله تعالى بن جبر لا يرضى فى عبادة الله تعالى الا وحده رب العالمين لا يحاط به غيره قيل نزلات فى جناب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى أعمن لعن الله فاد طعن عبيد بن رضى فقال

بعبادة ربه أحدا * لما ذكر تعالى ما أعد للكافرين ذكر ما أعد للمؤمنين وفي الصحيح جنات الفردوس أربع ثنتان من ذهب حلينهما وآنيتهما وما فيهما وثنتان من فضة حلينهما وآنيتهما وما فيهما * وفي حديث عبادة الفردوس أعلاها يعني أعلا الجنة * قال قتادة وربوتها وما فيها تفجر أنهار الجنة * وقال أبو هريرة جبل تتفجر منه أنهار الجنة * وفي حديث أبي أمامة الفردوس سررة الجنة * وقال مجاهد الفردوس البستان بالرومية * وقال كعب والضحاك جنات الفردوس الاغواب * وقال عبيد الله بن الحرث بن كعب انه جنات الكروم والاعناب خاصة من الثمار * وقال المبرد الفردوس فيما سمعت من كلام العرب الشجر الملتف والأغلب عليه العنب * وحكى الزجاج أنه الأودية التي تنبت ضروبا من النبت وهل هو عربي أو أعجمي قولان وإذا قلنا أعجمي فهل هو فارسي أو رومي أو سرياني أقوال * وقال حسان

وان ثواب الله كل موحد * جنان من الفردوس فيها يخلد

* قيل ولم يسمع بالفردوس في كلام العرب الا في هذا البيت حسان وهذا لا يصح فقد قال أمية بن أبي الصلت

كانت منازلهم اذ ذاك ظاهرة * فيها الفراديس ثم القوم والبصل

الفراديس جمع فردوس والظاهر ان معنى جنات الفردوس بساتين حول الفردوس ولذلك أضاف الجنات اليه ويقال كرم مفردس أي معرش وكذلك سميت الروضة التي دون اليمامة فردوسا لاجتماع نخيلها وتعريشها على أرضها وفي دمشق باب الفراديس يخرج منه الى البساتين ونزلا يحتمل من التأويل ما احتمل قوله نزلا المتقدم ومعنى حولا أي محولا الى غيرها * قال ابن عيسى هو مصدر كالعوج والصغر * قال الزمخشري يقال حال عن مكانه حولا كقوله * عاذني جها عودا * يعني لا مزيد عليها حتى تنازعهم أنفسهم الى أجمع لأغراضهم وأمانهم وهذه غاية الوصف لأن الانسان في الدنيا في أي زعيم كان فهو طامع الطرف الى أرفع منه ويجوز أن يراد نفي التحول وتأكيده الخلود انتهى * وقال ابن عطية والحول بمعنى التحول * قال مجاهد متحولا * وقال الشاعر

لكل دولة أجل * ثم يتاح لها حول

وكانه اسم جمع وكان واحده حوالة وفي هذا نظر * وقال الزجاج عن قوم هي بمعنى الحيلة في التنقل وهذا ضعيف متكلف قل لو كان البحر * قيل سبب نزولها ان اليهود قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم كيف تزعم انك نبي الأم كلها ومبعوث اليها وانك أعطيت ما يحتاجه الناس من العلم وأنت مقصر قد سئلت عن الروح فلم تجب فيه فنزلت معاملة بأشباع معلومات الله وأنها غير متناهية وان الوقوف دونها ليس ببدع ولا نكرف عبر عن هذا بتمثيل ما يستكثر ونه وهو قوله قل لو كان البحر * وفيه لعل قال حي بن أخطب في كتابكم ومن يوءت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ثم تقرؤن وما أوتيتن من العلم الا قليلا فنزلت يعني ان ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله قل لو كان البحر أي ماء البحر مدادا وهو ما يمد به الدواة من الخبز وما يمد به السراج من السليط ويقال السماء مداد الارض لكلمات ربي أي معد الكتب كلمات ربي وهو عامه وحكمته وكتب بذلك المداد لنفد البحر أي في ماؤه الذي هو المداد قبل أن تنفذ الكلمات لان كلماته تعالى لا يمكن نفاذها لانها لا تنهاى والبحر ينفد لانه متناه ضرورة وليس ببدع أن أجهل شيئا من معلوماته وانما أنا بشر مثلكم لم أعلم الا ما أوحى الي به وأعامت * وقرأ الجمهور مدادا لكلمات ربي * وقرأ عبد الله وابن عباس والاعشى

والله لا يقبل ما شورك
هو قريء تشرك بالتاء
طابا للسامع والتفانا
من ضمير الغائب الى
ضمير المخاطب وهو المأمور
بعمل الصالح ثم عاد الى
التفات من الخطاب الى
تيمية في قوله ربه ولم يأت
ركيب بربك اذ انابان
ضميرين لمدلول واحد
فومن قوله ذن كان
جو لقاء ربه

و مجاهد والاعرج والحسن والمنقري عن أبي عمرو مددا لكلماتي * وقرأ الجمهور تنفد بالتاء من فوق * وقرأ حمزة والكسائي وعمر بن عبد الواعظ وطلحة وابن أبي ليلى بالياء * وقرأ السامعي أن تنفد بالتشديد على تفعل على المضى وجاء كذلك عن عاصم وأبي عمرو فهو مطاوع من نفذ مشددا نحو كسرته فتكسر وفي قراءة الجماعة مطاوع لأنفد وجواب لو مخدوف للدلالة المعنى عليه تقديره لنفد * وقرأ الجمهور بمثله مددا بفتح الميم والدال بغير ألف والاعرج بكسر الميم وانتصب مددا على التمييز عن مثل كقولهم * فان الهوى يكفيكم مثله صبرا * وقرأ ابن مسعود وابن عباس ومجاهد والأعمش بخلاف والتميمي وابن محيصن وحيد والحسن في رواية وأبو عمرو في رواية وحفص في رواية بمثله مددا بألف بين الدالين وكسر الميم * قال أبو الفضل الرازي ويجوز أن يكون نصبه على المصدر بمعنى ولو أمدهناه بمثله أمدا ثم ناب المدد من باب الامداد مثل انبتكم نباتا وفي قوله بشره مثلكم اعلام بالبشرية والمماثلة في ذلك لأدعى اني ملك يوحى الى أى على انما هو مستند الى وحى ربي ونبيه على الوحدانية لانهم كانوا كفارا بعبادة الاصنام ثم حض على ما فيه النجاة ويرجو بمعنى يطمع ولقاء ربه على تقدير مخدوف أى حسن لقاء ربه * وقيل يرجو أى يخاف سوء لقاء ربه أى لقاء جزاء ربه ووجه الرجاء على بابه أجود لبسط النفس الى احسان الله تعالى ونهى عن الاشرار بعبادة الله تعالى * وقال ابن جبير لا يرأى في عمله فلا يتغنى الا وجهه ربه خالصا لا يخلط به غيره * قيل نزلت في جنادة بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى أعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرني فقال ان الله لا يقبل ما شاورك فيه * وروى انه قال لك أجران أجر السر وأجر العلانية وذلك اذا قصد أن يفتدي به * وقال معاوية بن أبي سفيان هذه آخرة نزلت من القرآن * وقرأ الجمهور ولا يشرك بربنا الغائب كالأمر في قوله فليعمل * وقرأ أبو عمرو في رواية الجعفي عنه ولا تشرك بالتاء خطابا للسامع والتفاتا من ضمير الغائب الى ضمير المخاطب وهو المأمور بالعمل الصالح ثم عاد الى الالتفات من الخطاب الى الغيبة في قوله بربه ولم يأت التركيب بربك ايذانا بأن الضمير ين لدلول واحد وهو من في قوله من كان يرجو

﴿ سورة مريم ثمان وتسعون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ كهيعص ﴾ ذكر رحمة ربك عبده زكريا * اذ نادى ربه نداء خفيا * قال رب انى وحى العظم منى واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا * وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهبلى من لدنك وليا * يرئى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا * يا زكريا اننا نبشرك بك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا * قال رب انى يكون لى سلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا * قال كذلك قال ربك هو على عذر وقد خلقناك من قبل ولم تكن شيئا * قال رب اجعل لى آية منك ألا تكلم الناس ثلاث ليل سويا * فخرج على قومه من الخراب فأوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا * يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا * وحنانا من لدنا وزكاه وكان تقيا * وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا * وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا * واذكر فى الكتاب مريم اذا انتبذت من أهلها مكانا شرقيا * فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا الياهم وحنافا تمثل لها بشرا سويا * قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا *

﴿ سورة مريم عليها السلام ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ كرم بعض ﴾ الآية هذه السورة مكية كالسورة التي قبلها وقال مقاتل الآية السجدة فهي مدنية ونزلت بعد مهاجرة المؤمنين الى الحبشة ﴿ ومناسبتهم لما قبلها أنه تعالى ضمن السورة التي قبلها قصصا عجبا كقصة أهل الكهف وقصة الرجلين وقصة موسى مع الخضر وقصة ذى القرنين وهذه السورة تضمنت قصصا عجبا من ولادة يحيى بن شحج فان وعجوز عاقر (١٧٠) وولادة عيسى من غير أب فلما اجتمع في هذا الشيء

المغرب ناسب ذكر هذه الآية بعد تلك وتقدم الكلام في أول البقرة على الحروف المقطعة التي في فواتح السور بما يوقف عليه هناك وذكر خبر مبتدأ محذوف أي هذا المتلوه من القرآن ذكر وقرئ ذكر فعلا ماضيا رحمة بالنصب وقرئ ذكر فعل أمر من التذكير رحمة بالنصب وعبد نصب بالرحم أي ذكر أن رحمة ربك عبده وذكر في السبعة كما تقدم ﴿ ورحمة مصدر لا يراد بها واحدة من الرحمت لأن الأند لا ينصب المفعول لا يجوز أن تقول أعجبنى ضربه زيد عمرا الأند إذا ذلك محدود بالوحدة فلا يعمل ﴿ ذكر يا بدل أو عطف بيمان وأذ ظرف العامل فيه ذكر أو رحمة ووصف النداء بالخفي للئلا يخالطه رياء وقيل غير ذلك ﴿ قال رب انى وهن العظم منى ﴿ هذه كيفية دعائه وتفسير ندائه

قال انما أنا رسول ربك لأهبط لك غلاما زكيا ﴿ قالت أنى يكون لى غلام ولم يحسن بشر ولم ألك بغيا ﴿ قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا ﴿ فحملته فانتبذت به مكانا قصيا ﴿ فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسياما نسيا ﴿ فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا ﴿ وهزى اليك بذبح النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ﴿ فكلى واشربى وقرى عينا فاماترين من البشر أحدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم نسيا ﴿ فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جننت شيئا فريا ﴿ يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا ﴿ فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد نصيبا ﴿ اشتعال النار تفرقها فى التهامها فصار شعللا ﴿ وقيل شعاع النار ﴿ الشيب معروف شاب شعره أبيض بعدما كان بلون غيره ﴿ الخاض اشتداد وجع الولادة والطلق ﴿ الجذع ما بين الأرض التي فيها الشجرة منها وبين متشعب الأغصان ويقال للغصن أيضا جذع وجمعه أجذاع فى القلعة وجذوع فى الكثرة ﴿ السرى المرتفع القدر يقال سرور يسرور ويجمع على سرة بفتح السين وسرواء وهم أشادان فيه وقياسه أفعلاء والسرى النهر الصغير لأن الماء يسرى فيه ولا مدياء كان لام ذلك واو ﴿ وقال لبيد

فتوسطا عرض السرى فصدا ﴿ مسجورة متجاوزا قلامها

أى جدولا ﴿ الهز التحريك ﴿ الرطب معروف واحد رطبة وجمع شاذ على أرطاب كربع وأرباع وهو ما قطع قبل أن يشهد ويابس ﴿ الجنى ما طاب وصلاح لا جنةا ﴿ وقال أبو عمرو بن العلاء لم يحف ولم ييبس ﴿ وقيل الجنى ما رطب من البسر ﴿ وقال الفراء الجنى والمخنى واحد وعند الجنى المقطوع ﴿ قررة العين، أخوذ من القر يقال دمع الفرح بارد المس ودمع الحزن سخن المس ﴿ وقال أبو تمام فأما عيون العاشقين فأمنحت ﴿ وأما عيون الشامتين فقرت وقر يش تقول قررت بعينا وقررت بالمكان أقر وأهل نجد قررت بعينا بالكسر ﴿ الفرى العظيم من الأمر يستعمل فى الخير وفى الشر ومنه فى وصف عمر فلم أر عبقر يا يفرى فريه والفرى القطع وفى المثل جاء يفرى الفرى أى يعمل عظيما من العمل قولاً أو فعلاً ﴿ وقال الزخشرى الفرى البديع وهو من فرى الجلد ﴿ الإشارة معروفة تكون باليد والعين والثوب والرأس والقم وأشار ألفه منقلبة عن ياء يقال تشايرنا الهلال للفاعلة ﴿ وقال كثير

فقلت وفى الأحشاء داء مخامر ﴿ ألا حبذا يا عز ذلك التشاير

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم كرم بعض ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيئا

ومعناه ضعف وأسند الوهن الى العظم لأنه عمود البدن وبه قوامه وهو أصل بنائه فاذا وهن تداعى وسقطت قوته وقرئ وهن بفتح الهاء وكسر ها ﴿ واشتعل الرأس شيئا ﴿ شبه الشيب بشواظ النار فى بياضه وانتشاره فى الشعر وفشوه فيه ثم أخرجه مخرج الاستعارة ثم أسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس وأخرج الشيب مميزا ولم يصف الرأس اكتفا بعلم

المخاطب أنه رأسه وإلى هذا نظر ابن دريد فقال

واشتعل المبيض في مسوده * مثل اشتعال النار في جزل الغضا

﴿ولم أكن﴾ يعني فيما مضى أي ما كنت ﴿بدعائك رب شقيا﴾ بل كنت سعيدا موفقا إذ كنت تحجب دعائي فأسعد بذلك فعلي هذا الكاف مفعول وقيل المعنى بدعائك لي إلى الإيمان شقيا بل كنت ممن أطاعك وعبدك مخلصا فالكاف على هذا فاعل والظاهر الأول وروى أن حاتم الطائي أنه طالب حاجة فقال أنا الذي أحسنت إليك وقت كذا فقال مر حبا بالذي توسل بنا إلينا وقضى حاجته ﴿وانى خفت الموالى من ورائى﴾ الموالى بنو العم والقرابة الذين يلون بالنسب * وقال الشاعر مهلا بنى عننا مهلا موالينا * لا تنبسوا بيننا ما كان مدفونا * والظاهر اللائق بذكر يامن حيث هو معصوم أنه لا يطلب الولد لأجل ما يخلفه من حطام الدنيا وكذلك قول من قال انما خاف أن تنقطع النبوة من ولده وترجع إلى عصبته لأن ذلك انما هو لله يضعها الله حيث شاء ولا يعترض على الله فيمن يشاؤه ويصطفيه من عباده وقرئ ﴿يرثني ويرث﴾ بجزمهما جوابا للامر وهو هب ورفعهما على الصفة لقوله ولما والظاهر أن الارث يكون في العلم والدين والظاهر أن يعقوب هو ابن اسحق بن ابراهيم ﴿ورضيا﴾ بمعنى مرضى ﴿يا زكريا﴾ أي قيل له باثر الدعاء والمنادى والمبشر لزكرياهم الملائكة بوحي من الله تعالى قال تعالى فناده الملائكة الآية والعلام الولد الذ كر وقد يقال على الاثنى غلامه والظاهر أن يحيى ليس عربيا لان لم يكن عادتهم أن يسموا بألفاظ العربية فيكون منعه الصرف للعلمية والعجمة * من قبل سميا * أي من قبل ولادته من تسمى باسمه بل هو منفرد بتسمية يحيى وأنى بمعنى كيف وتقدم الكلام عليها في قوله قال رب أنى يكون لى غلام فى آل عمران والعنى المبالغة فى الكبر وييس العود يقال عتا العود وعسا ييس وجسا * قال كذلك * أى الأمر كذلك تصديق له ثم ابتداء * قال * ربك (١٧١) قال كافر رفع أو نصب بقال وذلك إشارة إلى أنهم

ولم أكن بدعائك رب شقيا * وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امرأتى عاقرا فهبلى من لدنك وليا * يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا * يا زكريا اننا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا * قال رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الاس ثلاث ليال سويا تخرج على قومك من المخراب فأوحى اليهم أن سبحوا بكرة وعشيا يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وحنانا من لدنا

يفسر قوله * هو على هين * وهو ضمير معناه ايجاده على هين * وقد خلقتك من قبل * أى من قبل ولادة يحيى يشير إلى عظيم قدرته * تلك شيئا * أى فى حيز العدم والمعدوم

لا يسمى شيئا * قال * أى زكريا * رب اجعل لى آية * أى علامة أعلم بها وقوع ما بشرت به وطلب ذلك ليزداد يقينه كما قال ابراهيم ولكن ليطمئن قلبى لا لتوقف منه فى صدق ما وعده ولا لتوهم أن ذلك من عند غير الله لعصاة الانبياء عن مثل ذلك قال آيتك روى ابن زيد أنه لما حلت زوجته يحيى أصبح لا يستطيع أن يسكلم أحدا ومع ذلك يقرأ التوراة ويذكر الله فإذا أراد مقالة أحدهم يطقه و﴿سويا﴾ حال من ضمير ألا تكلم أى فى حال صحتك ليس بك خرس ولا غلّة وعن ابن عباس سويا عائد على الليالى أى كالمات مستويات فيكون صفة لثلاث وذكر الليالى هنا والأيام فى آل عمران على أن المنع من السكلم استمر لثلاثة أيام بلياليهن وقرئ ألا تكلم بالرفع جعلها أن المخففة من الثقيلة التقدير أنه لا يكلم وقرئ بالنصب على أنها الناصبة لمضارع ﴿تخرج على قومك﴾ من المخراب * أى وهو بتلك الصفة من كونه لا يستطيع أن يكلم الناس ومخرابه موضع صلاة والمخراب تقدم الكلام عليه فى آل عمران ﴿فأوحى إليهم﴾ أى أشار إليهم ويُسَمِّدُله قوله بالإمرار ﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة﴾ فى الكلام حذف والتقدير فما ولد يحيى وكبر وبلغ السن الذى يؤمر فيه قال الله تعالى له على لسان ملك يحيى خذ الكتاب ويدل عليه قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا والكتاب التوراة قال ابن عطية هو التوراة بخلاف لأنه ولد قبل عيسى ولم يكن الانجيل موجودا انتهى ليس كما قال ابن قيل انه كتاب خص به كما خص كثير من الانبياء بمثل ذلك وقيل الكتاب هنا اسم جنس أى كل كتاب لله تعالى وقيل الكتاب مصحف ابراهيم والحكم النبوة وصيبا أى شابالم يبلغ سن الكهولة وعن ابن عباس فى حديث مرفوع بن سبع سنين * وحنانا * معطوف على الحكم والحنان الرحمة قاله ابن عباس قال أبو عبيدة * فعلق على هذا الملك * قال لكل مقام مقال قال وأكرم ما من عمل * انتهى كما قال الشاعر ألم تدرك أمنا من ذنوبنا * حيايتك بعض السراخون من بعض

وزكاة وكان تقيا وبرا والديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم
يبعث حيا * هذه السورة مكية كالسورة التي قبلها * وقال مقاتل الآية السجدة فهي مدينة نزلت
بعد مهاجرة المؤمنين الى الحبشة * ومناسبتها لما قبلها انه تعالى ضمن السورة قبلها قصصا عجبا
كقصة أهل الكهف وقصة موسى مع الخضر وقصة ذي القرنين وهذه السورة تضمنت قصصا
عجبا من ولادة يحيى بين شيخ فان وعجوز عاقر وولادة عيسى من غير أب فلما اجتمع في هذا
الشيء المستغرب ناسب ذكر هذه السورة بعد تلك وتقدم الكلام في أول البقرة على هذه الحروف
المقطعة التي في فواتح السور بما يوقف عليه هناك وذ كر خبر مبتدا مخدوف أي هذا المتلوم من هذا
القرآن ذ كر * وقيل ذ كر خبر لقوله كهيص وهو مبتدأ ذ كره الفراء * قيل وفيه بعد لان
الخبر هو المبتدأ في المعنى وليس في الحروف المقطعة ذ كر الرحمة ولا في ذ كر الرحمة معناها * وقيل
ذ كر مبتدأ والخبر مخدوف تقديره فيما يلي ذ كر * وقرأ الجمهور كاف باسكان الفاء * وروى عن
الحسن ضمها وأمال نافع هاء وياء بين اللفظين وأظهر دال صاد عند ذاك * ذ كر وقرأ الحسن
بضم الهاء وعنه أيضا ضم الياء وكسر الهاء وعن عاصم ضم الياء وعنه كسرهما وعن حمزة فتح الهاء
وكسر الياء * قال أبو عمرو الداني معنى الضم في الهاء والياء اشباع التفخيم وليس بالضم الخالص
الذي يوجب القلب * وقال أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن المقرئ الرازي في كتاب
اللوامح في شواذ القراءات خارجة عن الحسن كاف بضم الكاف ونصر بن عاصم عند بضم الهاء
وهارون بن موسى العمسكي عن اسماعيل عنه بالضم وهذه الثلاث مترجم عليها بالضم وليس
مضمومات الخيال في الحقيقة لانهم لو كن كذلك لوجب قلب ما بعدهن من الألفات واوات بل
نحيت هذه الألفات نحو الواو على لغة أهل الحجاز وهي التي تسمى ألف التفخيم بضد الألف الممالة
فأشبهت الفتحات التي تولدت منهن الضمات وهذه الترجمة كجاءت جموع الفتح الممالة المقربة من
الكسرة بكسرة لتقريب الألف بعدها من الياء انتهى * وقرأ أبو جعفر بتقطيع هذه
الحروف وتخليص بعضها من بعض فراقبناها بين ما أئتلف من الحروف فيصير أجزاء الكلام
فاقطعنا اسكان آخرهن وأظهر الأكترون دال صاد عند ذال ذ كر وأدغم أبو عمرو * وقرأ
حفص عن عاصم وفرقة باظهار النون بن عين والجمهور على اخفائها * وقرأ الحسن وابن يعمر
ذ كر فعلا ماضيا رجة بالنصب وحكاة أبو الفتح وذ كر الزمخشري عن الحسن أي هذا المتلوم من
القرآن ذ كر رجة ربك وذ كر الداني عن ابن يعمر ذ كر فعل أمر من التذكير رجة بالنصب
وعنده نصب بالرجة أي ذ كر ان رجة ربك عبده * وذ كر صاحب اللوامح ان ذ كر بالتشديد
ماضيا عن الحسن باختلاف وهو صحيح عن ابن يعمر ومعناه ان المتلوا أي القرآن ذ كر رجة ربك
فما نزع الباء انتصب ويجوز أن يكون معناه ان القرآن ذ كر الناس تذكيرا ان رحم الله عبده
فيكون المصدر عاملا في عبده كذا لانه ذ كرهم بما سوه من رجة الله فتجدد عليهم بالقرآن
ونزوله على النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون ذ كر على الماضي مسندا الى الله سبحانه * وقرأ
الكاظمي ذ كر على الماضي خفيفا من الذ كر رجة ربك بنصب التاء عبده بالرفع باسناد الفعل اليه
* وقال ابن خالويه ذ كر رجة ربك عبده يحيى بن يعمر وذ كر على الأمر عنه أيضا انتهى واذ طرف
العامل فيه قال الحوفي ذ كر وقال أبو البقاء واذ طرف لرجة أول ذ كر انتهى ووصف نداء بالخفي *
قال ابن جريح لئلا يخالطه رياء * مقاتل لئلا يعاب بطلب الولد في الكبر * قتادة لان السر والعانية

* وزكاة * أي طهارة
* وكان تقيا * قال قتادة
لم يهمل قط بكبرة ولا صغيرة
ولا هم بامرأة * وبرا
بوالديه * أي كثير البر
والاكرام والتبجيل
* ولم يكن جبارا * أي
متكبرا عصيا أي كثير
العصيان * وسلام عليه *
أي أمان عليه والأظهر
أنها التحية المتعارفة وإنما
الشرف في أن سلم الله
عليه وحياءه في المواطن
التي الانسان فيها في غاية
الضعف والحاجة وقلة
الحيلة والفقر الى الله تعالى

عنده تعالى سواء * وقيل أسرهم من مواليه الذين خافهم * وقيل لأنه أمر دنياوى فأخفاه لأنه ان
أجيب فذاك بغيته والافلا يعرف ذلك أحد * وقيل لأنه كان في جوف الليل * وقيل لاختلاصه فيه
فلا يعاينه الا الله * وقيل لضعف صوته بسبب كبره كما قيل الشيخ صوته خفات وسمعته تارات * وقيل
لان الاخفاء سنة الانبياء والجهريه يعدمون الاعتداء وفي التنزيل ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه
لا يحب المعتدين * وفي الحديث انكم لاتدعون أصم ولا غائب * قال رب انى وهن العظم منى هذه كيفية
دعائه وتفسير ندائه * وقرأ الجمهور وهن بفتح الهاء * وقرأ الاعمش بكسر ها * وقرأ بعضهم الغات
ثلاث ومعناه ضعف وأسند الوهن الى العظم لأنه عمود البدن وبه قوامه وهو أصل بنائه فاذا وهن
تداعى ما وراءه وتساقطت قوته ولأنه أشد ما فيه وأصلبه فاذا وهن كان ما وراءه أوهن ووجد العظم
لأنه يدل على الجنس وقصد الى ان هذا الجنس الذى هو العمود والقوام وأشدها تركب منه الجسد
قد أصابه الوهن ولو جمع لكان قصدا آخر وهو انه لم يكن منه بعض عظامه ولكن كلها * وقال
قتادة اشتكى سقوط الاضراس * قال الكرماني وكان له سبعون سنة * وقيل خمس وسبعون
* وقيل خمس وثمانون * وقيل ستون * وقيل خمس وستون وشبهه الشيب بشواظ النار في بياضه
وانتشاره في الشعر وفشوه فيه وأخذه منه كل ما أخذ بالاشتعال النار ثم أخرجه مخرج الاستعارة ثم
أسند الاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس وأخرج الشيب ممبزا ولم يصف الرأس اكتفاء بعلم
المخاطب انه رأس زكرياء فمن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة قاله الزمخشري والى هذا انظر
ابن دريد * فقال

واشتعل المبيض في مسوده * مثل اشتعال النار في حرل الغضا

وبعضهم أعرب شيئا مصدرا قال لان معنى واشتعل الرأس شاب فهو مصدر من المعنى * وقيل هو مصدر
في موضع نصب على الحال واشتعال الرأس استعارة المحسوس للمحسوس اذ المستعار منه النار
والمستعار له الشيب والجامع بينهما الانبساط والانتشار ولم يكن في فيما مضى أى ما كنت بدعائك
رب شقيا بل كنت سعيدا موفقا اذ كنت تحيى دعائى فاسعد بذلك فعلى هذا الكاف مفعول
* وقيل المعنى بدعائك الى الايمان شقيا بل كنت ممن أطاعك وعبدك مخلصا فالكاف على هذا فاعل
والاظهر الاول شكرا لله تعالى بما سلف اليه من انعامه عليه أى قد أحسنت الى فيما سلف وسعدت
بدعائى اياك فالانعام يقتضى أن تحيى بى آخر كما أجبتنى أولا * وروى ان حاتم الطائى أناه طالب
حاجة فقال أنا أحسنت اليك وقت كذا فقال حاتم مر حبا بالذى توصل بنا اليها وفضى حاجته * والى
خفت الموالى من ورانى الموالى بموالى والقرابة الذين يلوون بالنسب * قال الشاعر
مهلا بنى عمن مهلا موالينا * لاتنبشوا بيننا ما كان مدفونا

وقال لبيد

ومولى قد دفعت الضيم عنه * وقد أمسى بمنزلة المضيم

* وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وأبو صالح الموالى هنا الكلالة خاف أن يرثوا ماله وان يرثه الكلالة
* وروى قتادة والحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى زكريا ما كان عليه ممن يرث
ماله * وقالت فرقة انما كان مواليه مهملين الدين يخاف بموته أن يضيع الدين فطلب وليا يقوم
بالدين بعده وهذا لا يصح عنه اذ قل عليه السلام نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة
والظاهر اللان يرث زكريا عليه السلام من حيث هو معصوم انه لا يطلب الولد لاجل ما خلفه من

حطام الدنيا وكذلك قول من قال انما خاف أن تنقطع النبوة من ولده ويرجع الى عصبته لان تلك
 نمايضعها الله حيث شاء ولا يعترض على الله فمن شاء واصطفاه من عباده * قال الزمخشري
 كان مواليه وهم عصبته اخوته وبنو عمه شرار بني اسرائيل فخافهم على الدين أن يغيروه وأن
 لا يحسنوا الخلافة على أمته فطلب عقبا صالحا من صلبه يقتدي به في احياء الدين * وقرأ
 الجمهور خفت من الخوف * وقرأ عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وابن عباس وسعيد بن العاصي وابن
 يعمر وابن جبير وعلي بن الحسين وولده محمد وزيد وشيبل بن عزرة والوليد بن مسلم لابي عامر
 خفت بفتح الخاء والفاء مشددة وكسر تاء التأنيث الموالى بسكون الياء والمعنى انقطع موالي وماتوا
 فانما أطلب وليا يقوم بالدين * وقرأ الزهري خفت من الخوف الموالى بسكون التاء على قراءة
 خفت من الخوف يكون من ورائي أي بعد موتي وعلى قراءة خفت يحصل أن يتعلق من ورائي
 تخفت وهو الظاهر فالمعنى أنهم خفوا فقدموا أي درجوا فلم يبق منهم من له تقوى واعتداد وأن يتعلق
 بالموالي أي قبلوا وعجزوا عن إقامة الدين وورائي بمعنى خلفي ومن بعدى فسأل ربه تقويتهم
 ومظاهرتهم بولي برزقه وروى عن ابن كثير من ورائي مقصورا كعصاي وتقدم شرح العاقر في آل
 عمران وقوله من لذلك تأكيده لكونه وليا مضميا بكونه مضافا الى الله وصادرا من عنده أو أراد
 اختراعا منك بلا سبب لأنني وامرأتني لا يصلح للولادة والظاهر انه طلب من الله تعالى أن يهبه وليا ولم
 يصرح بأن يكون ولدا بعد ذلك عنده لكبره وكون امرأته عاقرا * وقيل انما سأل الولد * وقرأ
 الجمهور يرثني ويرث رفع الفعلين صفة للولي فان كان طلب الولد فوصفه بأن تكون الاجابة في
 حياته حتى يرثه لئلا تكون الاجابة في الولد لكن يحرمه فلا يحصل ما قصده * وقرأ النخعيان
 والزهري والأعمش وطلحة واليزيدي وابن عيسى الأصميهاني وابن محيصن وقتادة بجزمهم ما على
 جواب الامر * وقرأ علي وابن عباس والحسن وابن يعمر والجحدري وقتادة وأبو حرب بن أبي
 الاسود وجعفر بن محمد وأبو نعيم يرثني بالرفع والياء وارث جعلوه فعلا مضارعا من ورث * قال
 صاحب اللوامح وفيه تقديم فعنا فذهب لي من لذلك وليا من آل يعقوب يرثني ان مات قبله أي نبوتي
 وأرثه ان مات قبلي أي ماله وهذا معنى قول الحسن * وقرأ علي وابن عباس والجحدري يرثني وارث
 من آل يعقوب * قال أبو الفتح هذا هو التجريد التقدير يرثني منه وارث * وقال الزمخشري وارث
 أي يرثني به وارث ويسمى التجريد في علم البيان والمراد بالارث ارث العلم لأن الانبياء لا تورث المال
 * وقيل يرثني الجبورة وكان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك يقال ورثته وورثت منه لغتان * وقيل
 من التبعية لالتعدي لأن آل يعقوب ليسوا كلهم أنبياء ولا علماء * وقرأ مجاهد وأبو يرث من آل
 يعقوب على التصغير وأصله وويرث فأبدلت الواو همزة على اللزوم لاجتماع الواو ين وهو تصغير
 وارث أي غليم صغير وعن الجحدري وارث بكسر الواو يعني به الامالة المحضة لا الكسر الخالص
 والظاهر ان يعقوب هو ابن اسحاق بن ابراهيم * وقيل هو يعقوب بن ماثان أخوز كريات * وقيل
 يعقوب هذا هو عمران أبو موسى بن اخوان من نسل سليمان بن داود ومضى ضيا بمعنى مرضى ياز كريات أي
 قيل له باثر الدعاء * وقيل رزقه بعد أربعين سنة من دعائه * وقيل بعد ستين والمنادي والمبشر زكرياء
 هم الملائكة بوحي من الله تعالى قال تعالى فنادت الملائكة الآية والعلام الولد المذكور وقد يقال
 للأنثى غلامه كما قال * ثم ان لها العلامة والعلام * والظاهر أن يحيى ليس عربيا لانه لم تكن
 عادتهم أن يسموا بألفاظ العربية فيكون منعه الصرفة للعامة والعجمة وان كان عربيا فيكون

مسمى بالفعل كيعمر ويعيش وقد سميوا بموت وهو يموت بن المزرع ابن أخت الجاحظ وعلى أنه
عربي * ف قيل سمي بذلك لأنه يحيى بالحكمة والعفة * وقيل يحيى بهدايته وارشاده خلق كثير * وقيل
لأنه يستشهد والشهداء أحياء * وقيل لأنه يعمر زمانا طويلا * وقيل لأنه يحيى بين شيخ كبير وأم
عاقرة * وقيل لأنه يحيى به عقر أمه وكانت لا تلد * وقال ابن عباس وقتادة والسدي وابن أسلم لم نسلم
قبله أحدا يحيى * قال الزمخشري وهذا شاهد على أن الاسمي الشنع جذيرة بالآخرة وإياها كانت
العرب تنحى في التسمية لكونها أنثى وأتوه وأزوه عن النفر حتى قال القائل في مدح قوم

شنع الاسمي مسبل ازر * حمرتمس الارض بالهدب

* وقال رؤبة للنسابة البكري وقد سأله عن نسب أنان بن العجاج فقال قصرت وعرفت انتهى * وقيل
للمصنوع بن عطاء كيف تقدمت عند البراءة وعندهم من هو أدب منك فقال كنت غريب الدار
غريب الاسم خفيف الخزم * يحيى بالاشلاء قد كرر مما قدمه كونه غريب الاسم إذ كان اسمه المصنوع
* وقال مجاهد وغيره مسميا أي مثلا ونظيرا وكان من المساماة والسمو * قال ابن عطية وهذا فيه بعد
لأنه لا يفضل على إبراهيم وموسى * وقال ابن عباس أيضا لم تلد العواقر مثله * قال الزمخشري
وإنما قيل للمثل سمي لأن كل متشاكلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل والشبيه والشكل والنظير
فكل واحد منهما مسمى لصاحبه * وقيل لم يكن له مثل في أنه لم يعص ولم يهزم بمعية قط وأنه ولد بين
شيخ فان وعجوز عاقرة وأنه كان حضور انتهى * وأتى بمعنى كيف وتقدم الكلام عليها في قوله قال رب
أني يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وأمر أني عاقرة في آل عمران والعنى المبالغ في الكبر ويس
العود * وقرأ أبو بحرية وابن أبي ليلى والاعمش وحمزة والكسائي عتيا بكسر العين وباقي السبعة
بالضم وعبد الله بفتح العين وصاد صليا جعلها مصدرين كالعجيج والرحيل وفي الضم هما كذلك إلا
أنهما على فعول * وعن عبد الله ومجاهد عسيما يضم العين والسين كسورة وحكاها الداني عن ابن
عباس وحكاها الزمخشري عن أبي مجاهد يقال عتيا العود وعسيما يس وجسا * قال كذلك أي الأمر
كذلك تصديق له ثم ابتدأ قال ربك قال كافي رفع أو نصب يقال وذلك إشارة إلى مهمم يفسره هو على
دين ونحوه ووقفنا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين * وقرأ الحسن وهو على هين
ولا يخرج هذا الأعلى الوجه الأول أي الأمر كما فات وهو على ذلك هون ووجه آخر وهو أن يشار
بذلك إلى ما تقدم من وعد الله لا إلى قول زكرياء وقال محذوف في كلنا القراءتين أي قال هو على
هين وإن شئت لم تنوه لأن الله هو المخاطب والمعنى أنه قال ذلك ووعدته وقوله الحق قاله الزمخشري
* وقال ابن عطية وقوله قال كذلك قيل إن المعنى قال له الملك كذلك فليكن الوجود كما قيل لك قال
ربك خلق الغلام على هين أي غير بدع وكما خلقك قبل وأخر جنتك من عدم إلى وجود كذلك أفعل
الآن * وقال الطبري معنى قوله كذلك أي الأمر أن اللذان ذكرت من المرأة العاقرة والكبر هو
كذلك وليكن قال ربك والمعنى عندى قال الملك كذلك أي على هذه الحال قال ربك هو على هين
انتهى * وقرأ الحسن هو على هين بكسر الياء * وقد أشدوا قول النابغة

على عمرو نعمة بعد نعمة * لو الله ليست بذات عقارب

بكسر ياء المتكلم وكسر هاء شبه بقرامة حمزة وما أنتم بمصر حتى بكسر الياء * وقرأ الجمهور وقد
خلقك بناء المتكلم * وقرأ الاعمش وطلحة وابن وناب وحمزة والكسائي خلقناك بنون العظمة
ولم تكن شيئا أي شيئا موجودا * وقال الزمخشري شيئا لأن المعلوم ليس بشئ أو شيئا يعتد به كقولهم

عجبت من لاشئ اذ ارأى غير شئ ظنه رجلا * قال أي زكريا رب اجعل لي آية أي علامة أعلم بها وقوع ما بشرت به وطلب ذلك ليزداد يقينا كما قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي لا لتوقف منه على صدق ما وعد به ولا لتوهم ان ذلك من عند غير الله لعصمة الانبياء عن مثل ذلك * وقال الزجاج وقعت البشارة مطلقة فلم يعرف الوقت فطلب الآية ليعرف وقت الوقوع قال آيتك روى عن ابن زيد انه لما حلت زوجته بيعي أصبح لا يستطيع أن يكلم أحدا وهو مع ذلك يقرأ التوراة ويدكر الله فاذا أراد مناداة أحد لم يطقه وسو يا حال من ضمير أي لا تكلم في حال صحتك ليس بك خرس ولا علة قاله الجمهور وعن ابن عباس سوياعائد على الليالي أي كاملات مستويات فتكون صفة لثلاث ودل ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران على ان المنع من الكلام استمر له ثلاثة أيام بلياليهن * وقرأ ابن أبي عبلة وزيد بن علي أن لا تكلم برفع الميم جعلها ان المخففة من الثقليلة التقدير اندلا يكلم * وقرأ الجمهور بنصها جعلوا ان الناصبة للمضارع فخرج على قومه من المحراب أي وهو بتلك الصفة من كونه لا يستطيع أن يكلم الناس ومحرابه موضع مصلاه والمحراب تقدم الكلام عليه في آل عمران فأوحى اليهم أي أشار * قال قتادة وابن منبته والكبي والقرطبي أوحى اليهم أشار وذكره الزمخشري عن مجاهد قال ويشهد له الارض * وعن ابن عباس كتب لهم على الارض * وقال ابن عطية * وقال مجاهد بدل كتب لهم في التراب وكلوا الوجهين وحي انتهى * وقال عكرمة كتب في ورقة والوحي في كلام العرب الكتابة * ومنه قول ذي الرمة

سوى الاربع الدهم اللواتي كائنها * بقية وحي في بطون الصحائف

* وقال عنتره *

كوحى صحائف من عهد كسرى * فأهداها لأعجم طمطمى

* وقال جرير *

كائن أخا اليهود يخط وحيها * بكاف في منازلها ولام

والجمهور على ان المعنى ان سجدوا صلوا * وقيل أمرهم بذكر الله والتسبيح * قال المفسرون كان يخرج على قومه بكرة وعشيا فأمروهم بالصلاة إشارة * وقال صاحب التحرير والتحبير وعندى في هذا معنى لطيف وهو انه لما خص بالتسبيح بالذكور لان العادة جارية ان كل من رأى أمر أعجب منه أو رأى فيه بديع صنعة أو غريب حكمة يقول سبحان الله سبحان الخالق فلما رأى حصول الولد من شيخ وعافر عجب من ذلك فسبح وأمر بالتسبيح انتهى * وقال الزمخشري وابن عطية وان مفسرة * وقال الحوفي أن سجدوا أن نصب بأوحي * وقال أبو البقاء يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى أي انتهى * وقرأ طلحة أن سجدوا بهاء الضمير عائدة على الله تعالى * وروى ابن غزوان عن طلحة أن سجد بنون مشددة من غير واو وأحق فعل الأمر نون التوكيد الشديدة يا يحيى خذ الكتاب بقوة في الكلام حذف والتقدير فلما ولد يحيى وكبر وبلغ السن الذي يؤمر فيه قال الله له على لسان الملك وأبعد التبريزي في قوله ان المنادى له أبوه حين ترعرع ونشأ والصحيح ما سبق لقوله وآتيناه الحكم صبيا والكتاب هو التوراة * قال ابن عطية بلا خلاف لانه ولد قبل عيسى ولم يكن الانجيل موجودا انتهى وليس كما قال بل قيل له كتاب خص به كما خص كثير من الانبياء بمثل ذلك * وقيل الكتاب هنا اسم جنس أي اتل كتب الله * وقيل الكتاب صحف ابراهيم * وقال الحسن وعلمه التوراة والانجيل وأرسله الى بني اسرائيل وكان يصوم ويصلي في حال طفولته ويدعو الى الله

(الدر)

* سورة مريم *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

* يا يحيى خذ الكتاب

بقوة * (ع) هو التوراة

بلا خلاف لانه ولد قبل

عيسى ولم يكن الانجيل

موجودا (ح) ليس كما

قال بل قيل له كتاب خص

به كما خص كثير من

الانبياء عليهم السلام

بمثل ذلك وقيل الكتاب

هنا اسم جنس أي اتل

كتب الله وقيل الكتاب

صحف ابراهيم

﴿واذكر في الكتاب مريم﴾ الآية لما تقدم قصة زكريا مع ما فيها من الغرابه أعقب بما هو أغرب منها وهو وجود ولد من غير ذكر واذن طرف لما مضى لا يعمل فيه اذ ذكر لانه مستقبل بل التقدير واذكر ما جرى لمرم وقت كذا ﴿انبتت﴾ افتعل من نبت ومعناه ارتمت وتحت وانفردت وانتصب مكانا على الظرف أى فى مكان و وصف بشرقى لانه كان مما يلي بيت المقدس ﴿حجابا﴾ أى حائطا أولشى يسترها والظاهر أن الروح هو (١٧٧) جبريل صلى الله عليه وسلم وانتصب بشرا على أنه

حال ووصفه بقوله سويا
أى كامل الصورة حسن
الأعضاء ووضئ الوجه وانما
مثل لها فى صورة الانسان
لستأنس بكلامه ولا تنفر
عنه ولو بد الها فى صورة
الملائكة لنفرت ولم تقدر
على السماع لكلامه ودل
على عفافها وورعها أنها
تعوذت بالله من تلك
الصورة الجميلة الفائقة
الحسن وكان تمثيله على
تلك الصفة ابتلاء لها وسبرا
لغفها وجواب ان فى قوله
ان كنت محذوف تقديره
ان كنت تقيا فاذهب عنى
﴿قال﴾ أى جبريل صلى
الله عليه وسلم ﴿انما أنا
رسول ربك﴾ الناظر
فى مصلحتك والمالك
لأمرك وهو الذى
استعادت به وقوله لها ذلك
نطمين لها وانى لست ممن
يظن بديرة أرسلنى اليك
﴿لهب لك غلاما﴾
وقرى لهب بالياء وفيه
ضمير يعود على الله تعالى

بقوة بجد واستظهار وعمل بما فيه والحكم النبوة أو حكم الكتاب أو الحكمة أو العلم بالأحكام
أو اللب وهو العقل أو آداب الخدمة أو الدراسة الصادقة أقوال صيما أى شابا لم يبلغ سن الكهولة
﴿وقيل ابن سنتين﴾ وقيل ابن ثلاث ﴿وعن ابن عباس فى حديث مرفوع ابن سبع سنين وحنانا
معطوف على الحكم والحنان الرحمة قاله ابن عباس فى رواية والحسن وعكرمة وقادة والضحاك وأبو
عبيدة والفراء وأنشد أبو عبيدة

تحنن على هداك المليك * فان لكل مقام مقالا

قال وأكثرتما تستعمل مثنى كما قال ﴿حنانيك بعض الشر أهون من بعض﴾ وقال ابن
الانبارى المعنى وجعلناه حنانا لأهل زمانه ﴿وقال مجاهد وعطافا من ربه عليه﴾ وعن ابن جبير ليما
﴿وعن عكرمة وابن زيد محبة وعن عطاء تعظيما وقوله وزكاة عن الضحاك وقادة عملا صالحا﴾ وعن
ابن السائب صدقة تصدق بها على أبيه ﴿وعن الزجاج تطهيرا﴾ وعن ابن الانبارى زيادة فى الخير
﴿وقيل ثناء كما يركى الشهود وكان تقيا﴾ قال قتادة لم يهمل قط بكبيرة ولا صغيرة ولا هم بامرأة ﴿وقال
ابن عباس جعله متقيا لا يعمل به غيره﴾ وقال مجاهد كان طعامه العشب المباح وكان للدع فى خديه
مجار بائنة وبرابو لديه أى كثير البر والاكرام والتجمل ﴿وقرأ الحسن وأبو جعفر فى رواية وأبو
نهيك وأبو مجلز وبرافى الموضعين بكسر الباء أى وذاب﴾ ولم يكن جبارا أى متكبرا ﴿عصيا أى عاصيا
كثير العصيان وأصله عصوى فعول للمبالغة ويحتمل أن يكون فعلا وهو من صيغ المبالغة﴾ وسلام
عليه ﴿قال الطبرى أى أمان﴾ قال ابن عطية ولا يظهر انها التحية المتعارفة وانما الشرف فى أن سلم
الله عليه وحياه فى المواطن التى الانسان فيها فى غاية الضعف والحاجة وقلة الحيلة والفقرا الى الله
وذكر الطبرى عن الحسن ان عيسى ويحيى عليهما السلام التقيا وهما ابنا الخلة فقال يحيى لعيسى
ادع على فأنت خير منى فقال له عيسى بل أنت ادع على فأنت خير منى سلم الله عليك وأنا سامت على نفسى
﴿وقال أبو عبد الله الرازى يوم ولد أى أمان عليه من أن يناله الشيطان ويوم يموت أى أمان من
عذاب القبر ويوم يبعث حيا من عذاب الله يوم القيامة وفى قوله ويوم يبعث حيا تنبيه على كونه من
الشهداء لقوله بل أحياء عند ربهم يرزقون وهذا السلام يحتمل أن يكون من الله وأن يكون من
الملائكة انتهى والأظهر أنه من الله لأنه فى سياق وآتيه الحكم ﴿واذكر فى الكتاب مريم﴾
انبتت من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا
قالت انى أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما أنا رسول ربك لهب لك غلاما زكيا قالت انى
يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر ولم أل بغيا قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعل له آية للناس

(٢٣ - تفسير البحر المحيط لابی حيان - سادس) وقرى بالهمز أسند الهبة الى نفسه على سبيل المجازاد الواهب هو

الله تعجبت مريم وعلمت بما ألقى فى روعها أنه من عند الله وتقدم الكلام على سؤالها عن الكيفية فى آل عمران فى قصتها وفى
قولها ولم أل بغيا تخصيص بعد تعميم لأن ميسس البشر يكون بسفاح أو بسكاح والبنى المجاهرة المشهورة فى الزنا ووزندفعول
اجتمعت ياء وواو وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء وكسر ما قبل الياء لتصح الياء ﴿قال كذلك﴾
الكلام عليه كالكلام السابق فى قصة زكريا ﴿ولنجعل له﴾ يحتمل أن يكون معطوفا على تعميل محذوف تقديره لنبين به

قدرتنا ولنجعلها أو محذرف متأخر أي فعلنا ذلك والضمير في ولنجعلها عائد على الغلام وكذلك في قوله وكان أي وجوده أمرا مفر وغامنه وكونه رحمة من الله أي طريق هدى لعالم كثير فينالون الرحمة بذلك ﴿فحملته﴾ أي في بطنها وذكرها أقوالا كثيرة مضطربة في مدة الحمل ﴿مكانا قصيا﴾ أي مكانا بعيدا ﴿فأجاءها المخاض﴾ أي ساقها المخاض وهو الطلق بالألم الذي يلحقها لانزعاج الولد في بطنها للخروج فأجاءها أي جاءها تعدي جاء تارة بالباء وتارة بالهمز قال الزمخشري الآن استعماله قد تغير بعد النقل إلى معنى الإجاء ألا تراك لا تقول جئت المكان وأجاءني كما تقول بلغني وأبلغني ونظيره أي حيث لم تستعمل في الإعطاء ولم تقل آتيت المكان وآتانيه فلان انتهى أما قوله وقول غيره ان الاستعمال غيره إلى معنى الإجاء فيحتاج إلى نقل الأئمة المستقرئين ذلك عن لسان العرب والإجاء تدل على المطاق فيصلح لما هو بمعنى الإجاء ولما هو بمعنى الاختيار كما لو قلت آتيت زيد فانه قد يكون مختارا لذلك وقد تكون قد قسرت على القيام وأما قوله ألا تراك إلى آخره فمن رأى أن التعدي بالهمزة قياس أجاز ذلك ولو لم يسمع ومن لا يراه قياسا فقد سمع ذلك في جاء حيث قالوا أجاء فيجوز ذلك وأما تنظيره ذلك يأتي فهو تنظير غير صحيح لأنه بناء على أن الهمزة فيه للتعدي وأن أصله آتني وليس كذلك بل آتني مما بني على أفعل فليس منقولا من آتني بمعنى جاء اذ لو كان منقولا من آتني التعدي لواء كان ذلك الواحد هو المفعول الثاني والفاعل هو الأول اذا عديت بالهمزة تقول آتني المال زيدا وآتني زيد عمر المال فيختلف التركيب بالتعدي لان زيدا عند النحويين هو المفعول الأول والمال هو المفعول الثاني وعلى ما ذكره الزمخشري يكون العكس فدل ذلك على أنه ليس على ما قاله وأيضا فأتني مرادف لا عطى فهو مخالف من حيث الدلالة في المعنى وقوله ولم يقل آتيت المكان وآتانيه هذا غير مسلم بل يقال آتيت المكان كما تقول جئت المكان وقال الشاعر أتواناري فقلت منون أنتم * فقالوا الجن قلت عمو اصباحا ومن رأى النقل بالهمزة قياسا قال آتانيه * والمستفيض المشهور أن ميلاد عيسى كان ببيت لحم وانها (١٧٨) لما هربت وخافت عليه أسرعت به وجاءت به إلى

بيت المقدس فوضعتة على صخرة فانخفضت له وصارت كالمهد وهي الآن تزار بحرم بيت المقدس ثم بعد أيام توجهت به إلى بحر الأردن فعمدته فيه وهو الذي يتخذ النصارى ويسمونه يوم الغطاس وهم يظنون أن المياة في ذلك اليوم تقديست فذلك يغطسون في ذلك اليوم في كل ماء ﴿إلى جذع النخلة﴾ استندت إلى الجذع إذ لم يكن وراءها امرأة تشدها كعادة النساء عند الوضع ذكرنا في هذا الجذع أقوالا مضطربة والظاهر أنها نخلة عادية أن تثمر وترطب فها اشتد بها الأمر هناك واحتضنت الجذع لشدة الوجع وولدت عيسى عليه السلام قالت عند ولادته الممار أنه من الآلام والغرب وانكار قومها وصعوبة الحال من غير ما وجه ﴿ياليتني مت قبل هذا﴾ وتمت مريم الموت من جهة الدين اذ خافت أن يظن بها السوء في دينها والنسي الشيء الحقيق الذي من شأنه أن ينسى فلا يتألم لفقد كالتودد والجبل للمسافر وخرقة الطمث ونسي فعل بمعنى مفعول كالطحن بمعنى مطحون ورعى بمعنى مرعى وأكذلك بقوله منسيا لاختلاف صورتي التركيب والظاهر أن المنادى هو عيسى عليه السلام أي فولدته فانطقه الله ونادها أي حاله الوضع وقيل جبريل عليه السلام وكان في بقعة من الأرض أخفض من البقعة التي كانت عليها قيل وكان يقبل الولد كالبابة وقرى من تحتها فقيل عيسى وقيل جبريل فمن موصولة فعلى هذا يكون المنادى عيسى صلى الله عليه وسلم وأن حرف تفسير ﴿لا تحزني﴾ نهي ﴿سريا السري﴾ الرجل العظيم من الرجال له شأن عظيم والسري في اللغة الجدول وفي قوله ربك تأنيس لها اذهو مالكها والناظر في اصلاحيها ثم أمرها بهز الجذع اليابس لترى آية أخرى في احياء مواب الجذع * قال ابن عباس كان الجذع نخرا يابس فما هزته اذا السعف قد طلع ثم نظرت إلى الطلع يخرج من بين السعف ثم اخضر فصار بلحا ثم احمر فصار زهوا ثم رطبا كل ذلك في طرفة عين فجعل الرطب يقع بين يديها لا يتسرح منها شيء وإلى حرف جر وفي قوله هزى ضمير الفاعل وهو الياء وقد تعدي الفعل إلى ضمير الجر ونظيره قوله تعالى واضم إليك جناحك وقوله تعالى أمسك عليك زوجك وفي النحوان الفعل اذا رفع ضميرا متصلا أو مستكنا لا يتعدي إلى ضمير النصب ولا إلى ضمير الجر فلا تقول ضربتك ولا تضربيني ولا زيد ضرب به يعني ضرب نفسه بل المعروف أنه

ورجته منا وكان أمرا مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا فنادها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا وهزى إليك بجذع النخلة

يؤتى بدل الضمير المنصوب بالنفس فتقول ضربت نفسك وضربت نفسي وزيد ضرب نفسه الا في باب ظن وفقد وعدم فيجوز ذلك فتقول ظننتك قائما و ظننتني قائما وفي هزي اليك جاء فصيحاً تعدي ذلك الى ضمير الجر والباء زائدة في قوله بجذع لأن هز متعدي بنفسه تقول هز زت العنن وقرى ﴿تساقط﴾ بتشديد السين وأصله تتساقط فأدغمت التاء في السين وقرى تساقط بحذف التاء وقرى تساقط مضارع ساقط تساقط فعلى هذه القراءة يكون رطباً ففعولاً به وعلى القراءةتين قبل ذلك يكون رطباً تمييزاً منقولاً من الفاعل اذ الأصل تساقط أو تساقط رطبه وفي قوله وهزي دليل على السبب لتحصيل الرزق ﴿فكلى واشربى﴾ لما كانت العادة تقديم الأكل على الشرب تقدم في الآية ولجأورة قوله تساقط عليك رطباً جنيا * ولما كان المحزون قديماً كل ويشرب قال ﴿وقرى عينا﴾ أى لا تحزنى ثم ألقى إليها (١٧٩) متقول ان رأيت أحداً ﴿فاماترين﴾ إن شريطة وما زائدة وأصل

ترين ترأينين نقلت حركة
الهمزة الى الراء وحذفت
الهمزة وحذفت نون
الرفع لدخول الجازم
الذى هو ان ثم أدخلت
النون الشديدة فانحذفت
تاء الضمير فبقيت ترين
والياء المكسورة هي
لام الفعل ﴿فقولى﴾
جواب الشرط والجملة
بعده معمول لقولى في
موضع نصب وفي قولها
﴿انى نذرت للرحمن﴾
لطيفة وهو قولها للرحمن
أى الذى رحمنى أولاً
وآخر وفى هذه الحال
وغيرها ولا تناقض لان
المعنى ﴿فلن أكلم
اليوم انسيا﴾ بعد قولى هذا
وبين الشرط وجزائه
جملة محذوف يدل عليها المعنى
أى فاماترين من البشر
أحداً وسألك أو حاورك

تساقط عليك رطباً جنيا فكلى واشربى وقرى عينا فاماترين من البشر أحدافقولى انى نذرت
للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا * مناسبة هذه الآية لما قبلها انه تعالى لما ذكر قصة زكريا
وطلبه الولد واجابة الله اياه فولد له من شيخ فان وعجوز له عاقر وكان ذلك مما يتعجب منه أردفه
بما هو أعظم في الغرابة والعجب وهو وجود ولد من غير ذكر فدل ذلك على عظم قدرة الله
وحكمته وأيضاً فقص عليهم ما سألوه من قصة أهل الكهف وأتبع ذلك بقصة الخضر وموسى
ثم قص عليهم ما سألوه أيضاً وهو قصة ذى القرنين قد كرر في هذه السورة قصصاً لم يسألوا عنها وفيها
غرابة ثم أتبع ذلك بقصة ابراهيم وموسى وهارون موجزة ثم بقصة اسماعيل وادريس ليستقر
في أذهانهم انه أطلع نبيه على ما سألوه وعلى ما لم يسألوه وان الرسول عليه الصلاة والسلام وحيه في
ذلك واحد يدل على صدقه وصحة رسالته من أى لم يقرأ الكتب ولا رحل ولا خالط من له علم ولا غنى
بجمع سير * والكتاب القرآن * ومريم هى ابنة عمران أم عيسى وأذ قيل ظرف زمان منسوب
بأد كرو ولا يمكن ذلك مع بقاءه على الظرفية لان الاستقبال لا يقع فى الماضى * وقال الزمخشري اذ بدل
من مريم بدل الاشتمال لان الأحيان مشتملة على ما فيها ووقته اذ المقصود يذكر مريم ذكر وقتها
هذا لوقوع هذه القصة العجيبة فيها انتهى ونصب اذ باد كر على جهة البدلية يقتضى التصرف
في اذ وهى من الظروف التى لم يتصرف فيها الا باضافة ظرف زمان اليها فالأولى ان
يجعل ثم معطوف محذوف دل المعنى عليه وهو يكون العامل فى اذ وتبقى على ظرفيتها وعدم تصرفها
وهو أن تقدر مريم وما جرى لها اذ انتبذت واستبعد أبو البقاء قول الزمخشري قال لان الزمان اذالم
يكن حالاً عن الجنة ولا خبراً عنها ولا وصفها لم يكن بدلاً منها انتهى واستبعاده ليس بشئ لعدم الملازمة
* قال وقيل التقدير خبر مريم فاذ منصوب بالخبر * وقيل حال من هذا المضامى المحذوف * وقيل اذ
بمعنى أن المصدرية كقولك أكرمك اذ لم تكرمنى أى ان لم تكرمنى * قال أبو البقاء فعلى هذا يصح
بدل الاشتمال أى واذ كرم مريم انتبذها انتهى وانتبذت افتعل من نبذ ومعناه ارتمت وتحت
وانفردت * قال السدي انتبذت لتطهر من حيضها وقال غيره لتعبد الله وكانت وقفاً على سدانة المتعبد
وخدمته والعبادة فتحت من الناس كذلك وانتصب مكاناً على الظرف أى فى مكان ووصف بشرق

الكلام فقولى * وصوما قال السدي وابن زيد كانت سنة الصيام عندهم الامساك عن الأكل والكلام

(الدر) (ش) اذ بدل من مريم بدل الاشتمال لان الأحيان مشتملة على ما فيها وفيه ان المقصود يذكر مريم ذكر وقتها هذا
لوقوع هذه القضية العجيبة فيه (ح) نصب اذ باد كر على جهة البدلية يقتضى التصرف في اذ وهى من الظروف التى لم
يتصرف فيها الا باضافة ظرف زمان اليها فالأولى أن يجعل ثم معطوف محذوف دل المعنى عليه وهو يكون العامل في اذ
أو تبقى على ظرفيتها وعدم تصرفها وهو أن تقدر مريم وما جرى لها اذ انتبذت واستبعد أبو البقاء قول (ش) اذ لان الزمان اذ
لم يكن حالاً عن الجنة ولا خبراً عنها ولا وصفها لم يكن بدلاً منها انتهى واستبعاده ليس بشئ لعدم الملازمة

لانه كان مما يلي بيت المقدس أو من دارها وسبب كونه في الشرق انهم كانوا يعظمون جهة الشرق
 من حيث تطلع الشمس * وعن ابن عباس اتخذت النصارى الشرق قبله ليلاد عيسى عليه السلام
 * وقيل فعدت في مشرقه للاغتسال من الحيض محتجبة بمحاط أي شيء يسترها وكان موضعها المسجد
 فينهاى في مغتسلها أتاها الملك في صورة آدمي شاب أمر د وضىء الوجه جمع الشعر سوى الخلق
 لم ينتقص من الصورة الآدمية شيئا أو حسن الصورة مستوى الخلق * وقال قتادة شرقيا شاسعا
 بعيدا انتهى والحجاب الذي اتخذته لتستر به عن الناس لعبادة ربها * قال السدي كان من جدران
 * وقيل من ثياب * وعن ابن عباس جعلت الجبل بينها وبين الناس حجابا وظاهر الارسال من
 الله اليها ومحاوره الملك ندل على أنها نبية * وقيل لم تنبأ وإنما كلمها مثال بشر ورؤيتها الملك كما رى
 جبريل عليه السلام في صفة دحية وفي سؤاله عن الايمان والاسلام والظاهر أن الروح جبريل
 لان الدين بحيا به و توجيه أو سمها روحه على المجاز محبة له وتقرىبا كما تقول لحبيبتك أنت روحى
 * وقيل عيسى ك قال وروح منه وعلى هذا يكون قوله فتمثل أى الملك * وقرأ أبو حيوة وسهل
 روحنا بفتح الراء لانه سبب لما فيه روح العباد واصابة الروح عند الله الذى هو عدة المقر بين في
 قوله فأما ان كان من المقر بين فروح وربحان أولانه من المقر بين وهم الموعودون بالروح أى
 مقر بنا وذا روحنا * وذكر النقاش انه قرى روحنا بتشديد النون اسم ملك من الملائكة
 وانتصب بشرا سويا على الحال لقوله وأحيانا يمثلى الملك رجلا * قيل وانما مثل لها في صورة
 الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدا لها في الصورة الملكية لنفرت ولم تقدر على استماع
 كلامه ودل على عفافها وورعها انها تعوذت به من تلك الصورة الجميلة الفاتكة الحسن وكان
 تمثيله على تلك الصفة ابتلاء لها وسبرا لعفتها * وقيل كانت في منزل زوج أختهاز كريا ولها
 محراب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج أغلق عليها فتمنت أن تجد خلوة في الجبل لتغلى
 رأسها فانفرج السقف لها فخرجت فجلست في المشرقة وراء الجبل فأتاها الملك * وقيل قام
 بين يديها في صورة ترب لها اسم يوسف من خدم بيت المقدس وتعليقها الاستعاذة على شرط
 تقواه لانه لا تنفع الاستعاذة ولا تجدى الا عند من يتقى الله أى ان كان يرجى منك أن تتقى الله
 وتخشاه وتحفل بالاستعاذة به فأتى عائدة به منك وجواب الشرط مخدوف أى فأتى أعوذ * وقال
 الزجاج فستعظ بتعويدي بالله منك * وقيل فأخرج عني * وقيل فلا تتعرض لى وقول من قال
 تقى اسم رجل صالح أو رجل فاسد ليس بسديد * وقيل ان نافية أى ما كنت تقينا أى بدخولك
 على ونظرك الى وليا ذهابا لله وعيا ذهابا به وقت التمثيل دليل على انه أول ما تمثل لها استعاذت من
 غير جرى كلام بينهما * قال أى جبريل عليه السلام انما أنا رسول ربك الناظر في مصلحتك
 والمالك لأمرك وهو الذى استعذت به وقوله لها ذلك تطمين لها وانى لست ممن تظن به ريبه
 أرسلنى اليك ليهب * وقرأ أشية وأبو الحسن وأبو بحريه والزهرى وابن منذر ويعقوب واليزيدى
 ومن السبعة نافع وأبو عمرو ليهب أى ليهب ربك * وقرأ الجمهور وباقي السبعة لأهب بهمزة
 المتكلم وأسند الهمزة اليها كان الاعلام بها من قبله * وقال الزمخشري لأهب لك لأن كونه سببا
 في هبة الغلام بالنفخ في الروح وفي بعض المصاحف أمرنى أن أهب لك ويحتمل أن يكون محكيما
 بقول مخدوف أى قال لأهب والغلام اسم الصبي أول ما يولد الى أن يخرج الى سن الكهولة وفسرت
 الركاة هنا بالصلاح والنبوة وتعجبت مريم وعلمت بما ألقى في روحها انه من عند الله وتقدم

(الدر) (ح) وأجاءها أي جاء بها نارة تعدي جاء بالباء وتارة بالهمزة (ش) إلا أن استعماله قد تغير بعد النقل إلى معنى
الاجاء الأتراك لا تقول جئت المكان وأجاءني زيد كما تقول (١٨١) بلغته وأبلغنيته ونظيره آتى حيث لم يستعمل إلا

في الاعطاء ولم تقل آتيت
المكان وآتانيه فلان (ح)
أما قوله وقول غيره ان
الاستعمال غيره إلى معنى
الاجاء فيحتاج إلى نقل
أئمة اللغة المستقرئين ذلك
عن لسان العرب والاجاءة
تدل على المطلق فتصلح
لما هو بمعنى الاجاء ولما
هو بمعنى الاختيار كما
لوقلت آتت زيدا فإنه قد
يكون مختارا لذلك وقد
يكون قد سرتة على القيام
وأما قوله الأتراك لا تقول
إلى آخره فن رأي أن
التعدي بالهمزة قياس أجاز
ذلك ولو لم يسمع ومن لا يراه
قياسا فقد سمع ذلك في جاء
حيث قالوا أجاء فيجوز ذلك
وأما نظيره ذلك بآتى فهو
تنظير غير صحيح لأنه بناء
على أن الهمزة فيه للتعدي
وان أصله آتى وليس
كذلك بل آتى مما بنى على
افعل وليس منقولا من
آتى بمعنى جاء إذ لو كان
منقولا من آتى المتعدي
لواحد كان ذلك الواحد
هو المفعول الثاني والفاعل
هو الأول إذا عديت
الهمزة تقول آتى المال

الكلام على سؤالها عن الكيفية في آل عمران في قصتها في قولها ولم أكن بغيا تخصيص بعد
تعميم لأن ميسيس البشر يكون بنكاح وبسفاح * وقال الزمخشري جعل المس عبارة عن
النكاح الحلال لأنه كناية عنه لقوله من قبل أن تمسوهن أولستم النساء والزنا ليس كذلك إنما يقال
فجرها وخبثها وما أشبه ذلك وليس بقرين أن يراعى فيه الكنايات والآداب انتهى والبغى المجاهرة
المشتهرة في الزنا وزنه فعول عند المبرد اجتمعت واو وياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت
الواو ياء وأدغمت في الياء وكسر ما قبلها لأجل الياء كما كسرت في عصي ودلى * قيل ولو كان
فعيلا لحقها هاء التأنيث فيقال بغية * وقال ابن جني في كتاب التمام هي فعيل ولو كانت فعولا
لقيل بغوك كما قيل فلان فهو عن المنكر انتهى * قيل ولما كان هذا اللفظ خاصا بال مؤنث لم يحتج
إلى علامة التأنيث فصار كخائض وطالق وإنما يقال للرجل باغ * وقيل بغى فعيل بمعنى مفعول
كعين كحيل أي مبيغة بطلها أمثالها قال كذلك قال ربك هو على هين الكلام عليه كالكلام
السابق في قصة زكريا ولنجعله يحتمل أن يكون معطوفا على تعليل مخدوف تقديره لنبيين به قدرتنا
ولنجعله أو مخدوف متأخر أي فعلنا ذلك والضمير في ولنجعله عائدا على الغلام وكذلك في قوله وكان
أي وكان وجوده أمرا مفروغا عنه وكونه رحمة من الله أي طريق هدى لعالم كثير فينا لول الرحمة
بذلك * وذكر أن جبريل عليه السلام نفخ في جيب درعها أو فيه وفي كمها وقال أي دخل
الروح المنفوخ من ذهابها والظاهر أن المسند إليه النفخ هو الله تعالى لقوله فنفخنا ويحتمل ما قالوا
فحملته أي في بطنها والمعنى فحملت به * قيل وكانت بنت أربع عشرة سنة * وقيل بنت خمس
عشرة سنة قاله وهب ومجاهد * وقيل بنت ثلاث عشرة سنة * وقيل بنت اثنتي عشرة سنة * وقيل
عشر سنين * قيل بعد أن حاضت حيضتين * وحكى محمد بن الهيثم أنها لم تكن حاضت بعد
* وقيل لم تحض قط مريم وهي مطهرة من الحيض فلما أحست وحاضت ملامسة الناس أن يظن
بها الشرف فارتدت به إلى مكان قصي حياء وفرارا * روى أنها فرت إلى بلاد مصر أو نحوها قاله
وهب * وقيل إلى موضع يعرف ببيت لحم ينسب إلى يلبا أربع أميال * وقيل بعيدا من
أهلها وراء الجبل * وقيل أقصى الدار * وقيل كانت سميت لابن عم لها اسمه يوسف فلما
قيل حملت من الزنا خاف عليها قتل الملاك هرب بها فلما كان ببعض الطريق حدثتة نفسه
بان يقاتلها فأنه جبريل عليه السلام فقال انه من روح القدس فلا تقم لها فتر كما حملته في ساعة
واحدة فحملته نبذته عن ابن * وقيل كانت مدة الحمل ثلاث ساعات * وقيل حمل في ساعة
وصور في ساعة ووضعته في ساعة * وقيل ستة أشهر * وعن عطاء وأبي العالية والضحاك سبعة
أشهر * وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع ثمانية الأيسى وهذا أقوال مضطربة متناقضة كان
ينبغي أن يضرب عنها صفحا لأن المفسرين ذكروها في كتبهم وسودوا بها الورق والباء في به
للحال أي مصحوبه أي اعتزلت وهو في بطنها كما قال الشاعر * تدوس بنا الجاهم والتربيا *
أي تدوس الجاهم ونحن على ظهورها * ومعنى فجاءها أي جاء بها نارة تعدي جاء بالباء وتارة بالهمزة

زيدا وآتى عمرو زيد المال فيختلف التركيب بالتعدي لأن زيدا عدا نحو بين هو المفعول الأول والمال هو المفعول الثاني وعلى
ما ذكره (ر) كان يكون العكس قيل على أنه ليس ما نقله وأيضاً فآتى مرادف لا عطى فهو ومخالف من حيث الدلالة
في المعنى وقوله ولم تغل آتت المكان وآتانيه هذا غير مسلم بل يقال آتيت المكار كما تقول حذبت المال وقيل الشاعر

* قال الزمخشري الآن استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالقاء الاتراك لاتقول جئت المكان وأجاءني زيد كما تقول بلغته وأبلغني ونظيره آتى حيث لم يستعمل الا في الاعطاء ولم يقل آتيت المكان وآتانيه فلان انتهى أما قوله وقول غيره ان الاستعمال غير ه الى معنى الالقاء فيحتاج الى نقل أئمة اللغة المستقرئين ذلك عن لسان العرب والإجاء تدل على المطلق فتصلح لما هو بمعنى الالقاء ولما هو بمعنى الاختيار كما لو قلت أفت زيدا فإنه قد يكون مختارا لذلك وقد يكون قد قسرت به على القيام وأما قوله الاتراك لاتقول الى آخره فمن رأى ان التعدية بالهمزة قياس أجاز ذلك ولو لم يسمع ومن لا يراه قياسا فقد سمع ذلك في جاء حيث قالوا أجاء فيجيز ذلك وأما تنظيره ذلك باًتى فهو تنظير غير صحيح لأنه بناء على أن الهمزة فيه للتعدية وان أصله آتى وليس كذلك بل آتى مما بنى على أفعل وليس منقولاً من آتى بمعنى جاء اذ لو كان منقولاً من آتى المتعدية لكان ذلك الواحد هو المفعول الثاني والفاعل هو الأول اذا عدت به بالهمزة تقول آتى المال زيدا وآتى عمر زيدا المال فيختلف التركيب بالتعدية لأن زيدا عند النحويين هو المفعول الأول والمال هو المفعول الثاني وعلى ما ذكره الزمخشري كان يكون العكس فدل على أنه ليس على ما قاله وأيضا فآتى مرادف لأعطى فهو مخالف من حيث الدلالة في المعنى وقوله ولم تقل آتيت المكان وآتانيه هذا غير مسلم بل يقال آتيت المكان كما تقول جئت المكان * وقال الشاعر

أتوانارى فقلت منون أنتم * فقالوا الجن قلت عموا ظلاما
ومن رأى النقل بالهمزة قياسا قال آتانيه * وقرأ الجمهور فأجاءها أى ساقها * وقال الشاعر
وجار سار معتدا اليكم * أجاءته المخافة والرجاء

وأمال فتحة الجيم الأعمش وطلحة * وقرأ حماد بن سامة عن عاصم * قال ابن عطية وشيبل بن عزرة فأجأها من المفاجأة * وقال صاحب اللوامح شيبل بن عزرة فأجأها * ففيل هو من المفاجأة بوزن فاعلها فبدلت همزتها بألف تخفيفا على غير قياس ويحتمل أن تكون همزة بين بين غير مقبولة * وروى عن مجاهد كقراءة حماد عن عاصم * وقرأ ابن كثير في رواية المخاض بكسر الميم يقال مخضت الحامل مخاضا ومخاضا وتمخض الولد في بطنها والى تتعلق بفأجاءها ومن قرأ فأجأها من المفاجأة فمتعلق بمخاضوف أى مستندة أى في حال استنادها الى النخلة والمستفيض المشهور ان ميلاد عيسى عليه السلام كان بيت لحم وأنهم الماهر بت وخافت عليه أسرعت به وجاءت به الى بيت المقدس فوضعت على صخرة فانخفضت الصخرة له وصارت كلمه دونهى الآن موجوده تزار بحرم بيت المقدس ثم بعد أيام توجهت به الى بحر الاردن فعمدته فيه وهو اليوم الذى يتخذ النصارى ويسمون به يوم الغطاس وهم يظنون ان المياه في ذلك اليوم تقديست فلذلك يغطسون في كل ماء ومن زعم انها ولدت بمصر قال بكورة اهناس * قيل ونخلة مريم قائمة الى اليوم والظاهر ان النخلة كانت موجودة قبل مجئ مريم اليها * وقيل ان الله أنبت لها نخلة تعلقت بها * وروى أنها بلغت الى موضع كان فيه جذع نخلة يابس بال أصله مدود لارأس له ولا ثمر ولا خضرة وأل إمام التعريف الجنس أو الداخلة على الأسماء الغالبة كأن تلك الصحراء كان بها جذع نخلة معروف فاذا قيل جذع النخلة فهم منه ذلك دون غيره وأرشدنا تعالى الى النخلة ليطلعهم بها الرطب الذى هو خرسة النفساء الموافقة لها وظهور تلك الآيات منها فاستقر بنفسها وتقر عينها فاشتهت بها الأمر هنالك واحتضنت

(الدر)

أتوانارى فقلت منون أنتم
فقالوا الجن قلت عموا
صباحا
ومن رأى النقل بالهمزة
قياسا قال آتانيه

الجدع لشدة الوجع وولدت عيسى عليه السلام فقالت عند ولادته المارأته من الآلام والغرب
وانكار قومها وصعوبة الحال من غير ما وجهي اليتنى مت قبل هذا وتمت مريم الموت من جهة الدين
اذخفت أن يظن بها الشر في دينها وتغير في غيبها ذلك وهذا مباح وعلى هذا الحد تنى عمر بن الخطاب
وجاعة من الصالحين وأما النهي عن ذلك فأنما هو لضرر نزل بالبدن وتقدم الخلاف من القراء في
كسر الميم من مت وضعها في آل عمران والنسي الشيء الحقير الذي من شأنه أن ينسى فلا يتألم لفقده
كالوتد والحبل للسافر وخرقة الطمث * وقرأ الجمهور بكسر النون وهو فعل بمعنى مفعول كالذبح
وهو ما من شأنه أن يذبح * وقرأ ابن وثاب وطلحة والأعمش وابن أبي ليلى وحمزة وحفص بفتح
النون * وقرأ محمد بن كعب القرظي نسا بكسر النون والهمز مكان الياء وهي قراءة توف
الاعرابي * وقرأ بكر بن حبيب السهمي ومحمد بن كعب أيضا نسا بفتح النون والهمز وهو مصدر
من نسات اللبن اذا صبت عليه ماء فاستهلك اللبن فيه لقلته فكأنها تمت أن تكون مثل ذلك اللبن
الذي لا يرى ولا يتميز من الماء * وقال ابن عطية * وقرأ بكر بن حبيب نسا بفتح النون والسين من
غير همز بناء على فعل كالقبض والنفص * قال الفراء نسي ونسي لغتان كالوتر والوتر والفتح أحب
الي * وقال أبو علي الفارسي الكسر أعلى اللغتين * وقال ابن الأنباري من كسر فهو اسم لما ينسى
كالنقص اسم لما ينقص ومنه فتح مصدر نائب عن اسم كما يقال رجل دنف ودنف والمكسور هو
الوصف الصحيح والمفتوح مصدر يسد مسد الوصف ويمكن أن يكونا بمعنى كالرطل والرطل
والإشارة بقوله هذا إلى الجمل * وقيل قبل هذا اليوم أو قبل هذا الأمر الذي جرى * وقرأ الأعمش
وأبو جعفر في رواية منسيا بكسر الميم اتباعا لحركة السين كما قالوا ممتن باتباع حركة الميم لحركة التاء
* وقيل تمت ذلك لما لحقها من فرط الحياء على حكم العادة البشرية لا كراهة لحكم الله أول شدة
التكليف عليها اذا همتهوها وهي عارفة ببراءة الساحة وبضد ما قربت من اختصاص الله إياها بغاية
الاجلال والا كرام لأنهم مقام دحض قائم تثبت عليه الاقدام أو خزنهم على الناس أن يأثم الناس بسببها
* وروى أنها سمعت نداء أخرج يا من يعبد من دون الله فخرنت وقالت يا ليتني مت * وقال وهب
أنساها كرب الولادة وما سمعت من الناس بشارة الملائكة بعيسى * وقرأ زر وعلمة فحاطها مكان
فناداها وينبغي أن يكون تفسير القراءة لأنها مخالفة لسواد المصحف المجمع عليه والمنادي الظاهر أنه
عيسى أي فولدته فأنطقه الله وناداه أي حالة الوضع * وقيل جبريل وكان في بقعة من الأرض
أخفض من البقعة التي كانت عليها وقاله الحسن وأقسم على ذلك * قيل وكان يقبل الولد كالقابلة
* وقرأ ابن عباس فنادها ملك من تحتها * وقرأ البراء بن عازب وابن عباس والحسن وزيد بن علي
والضحاك وعمرو بن ميمون ونافع وحمزة والكسائي وحفص من حرف جر * وقرأ الأبنان
والأبوان وعاصم وزر ومجاهد والجحدري والحسن وابن عباس في رواية عنهما من بفتح الميم بمعنى
الذي وتحتما طرف منصوب صلة لمن وهو عيسى أي ناداه المولود قاله أبي والحسن وابن جبر
ومجاهد وان حرف تفسير أي لا تحزني والسري في قول الجمهور الجدول * وقال الحسن وابن زيد
وقنادة عظيم من الرجال له شأن * وروى أن الحسن فسر الآية فقال أجل لقد جعله الله سريا كريما
فقال حميد بن عبد الرحمن يا أبا سعيد انما يعني بالسري الجدول * فقال الحسن لهذه وأشباهها أحب
قربك ولكن غلبنا الأمراء ثم أمر هاهنا الجدع اليابس لترى أبدا أخرى في احياء موات الجدع

* وقالت فرقة بل كانت النخلة مطعمة رطباً * وقال السدي كان الجذع مقطوعاً وأجرى تحته
النهر جنبه والظاهر ان الحكم هو عيسى وان الجذع كان يابساً وعلى هذا ظهرت لها آيات تسكن
اليها وحزنها لم يكن لفقد الطعام والشراب حتى تتسلى بالاكل والشرب ولكن لما ظهر في ذلك
من خرق العادة حتى يتبين لقومها ان ولادتهما من غير فعل ليس ببدع من شأنها * قال ابن
عباس كان جذعاً نخراً فاما هزرت اذا السعف قد طلع ثم نظرت الى الطلع يخرج من بين السعف ثم
اخضر فصار بلحاً ثم اجر فصار زهواً ثم رطباً كل ذلك في طرفة عين فجعل الرطب يقع من بين
يديها لا يتسرح منه شيء والى حرف بلا خلاف ويتعلق بقوله وهزى وهذا جاء على خلاف ما تقرر
في علم النحو من ان الفعل لا يتعدى الى الضمير المتصل وقد رفع الضمير المتصل وليس من باب ظن
ولا فقد ولا علم وهما المدلول واحد لا يقال ضربت بك ولا زيد ضرب به أي ضرب نفسه ولا ضربتني
يؤتى في مثل هذه التراكم بالانفس فتقول ضربت نفسي وزيد ضرب نفسه وضربت نفسي
والضمير المجزوء عندهم كالضمير المنصوب فلا تقول هزرت اليك ولا زيد هزاليه ولا هزرت الى
ولهذا زعموا في قول الشاعر

دع عنك نهياً صبح في حجراته * ولكن حديثاً ما حدثت الرواحل

* وفي قول الآخر *

وهو ن عليك فان الأمو * ربكف الاله مقاديرها

ان عن وعلى ليسا حرفين وانما هما اسمان ظرفان وهذا ليس ببعيد لان عن وعلى قد ثبت كونهما
اسمين في قوله * من عن يمين الحبيبان نظرة قيل * وفي قوله

* غدت من عليه بعد ما تم طموها * وبعض النحويين زعم ان على لا تكون حرفاً البتة وانها
اسم في كل موارد هاونسب الى سيبويه ولا يمكن أن يدعى أن الى تكون اسماً لاجتماع النخاة على
حرفيتها كما قلنا ونظير قوله تعالى وهزى اليك قوله تعالى واضم اليك جناحك وعلى تقرر تلك
القاعدة ينبغي تأويل هذين وتأويله على أن يكون قوله اليك ليس متعلقاً بهزى ولا باضم وانما ذلك
على سبيل البيان والتقدير أعني اليك فهو متعلق بمحذوف كما قالوا في قوله اني لك امان الناصحين وما
أشبهه على بعض التأويلات والباء في مجذع زائدة للتأكيده كقوله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة * قال
أبو علي كما يقال ألقى بيده أي ألقى يده * وكقوله * سود المحاجر لا يقرآن بالسور * أي لا يقرآن
السور * وأنشد الطبري

فؤاديمان ينبت الصدر صدره * وأسفله بالمرخ والسهان

* وقال الرخشري أو على معنى افعلى الهزبه * كقوله * يخرج في عراقهم انصلي * قالوا
التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وكذلك التحنيك وقالوا كان من العجوة قاله محمد بن كعب * وقيل
مال للنفساء خير من الرطب * وقيل اذا عسر ولادها لم يكن لها خير من الرطب * وقرأ الجمهور
تساقط بفتح التاء والسين وشدها بعد ألف وفتح القاف * وقرأ الأعمش وطلحة وابن وثاب
ومسروق وحجرة كذلك الا انهم خففوا السين * وقرأ حفص تساقط مضارع ساقط * وقرأ
أبو السمال تتساقط بقاءين * وقرأ البراء بن عازب والأعمش في رواية تساقط بالياء من تحت
مضارع اساقط * وقرأ أبو حيوة ومسروق تسقط بالتاء من فوق مضمومة وكسر القاف * وعن

أبى حيوة كذلك الا انه بالياء من تحت وعنه تسقط بالتاء من فوق مفتوحة وضم القاف وعنه كذلك
 الا انه بالياء من تحت وقال بعضهم في قراءة أبى حيوة هذه انه قرأ رطب جنى بالرفع على الفاعلية وأما
 النصب فان قرأ بفعل متعد نصبه على المفعول أو بفعل لازم فنصبه على التمييز ومن قرأ بالياء من تحت
 فالفعل مسند الى الجذع ومن قرأ بالتاء فسند الى النخلة ويجوز أن يكون مسندا الى الجذع على حد
 يلتقطه بعض السيار في قراءة من قرأ يلتقطه بالتاء من فوق وأجاز المبرد في قوله رطباً أن يكون
 منصوباً بقوله وهزى أى وهزى اليك بجذع النخلة رطباً تساقط عليك فعلى هذا الذى أجازته تكون
 المسئلة من باب الاعمال فيكون قد حذف معمول تساقط فن قرأه بالياء من تحت فظاهر ومن قرأ
 بالتاء من فوق فان كان الفعل متعد ياجاز أن يكون من باب الاعمال وان كان لازماً فلا لاختلاف
 متعلق هزى اذ ذاك والفعل اللازم * وقرأ طلحة بن سليمان جنيماً بكسر الجيم اتباعاً لحركة النون
 والرزق فان كان مفراً وغامنه فقد وكل ابن آدم الى سعى ما فيه ولذلك أمرت مريم بهز الجذع وعلى
 هذا جاءت الشريعة وليس ذلك بمناف للتوكل * وعن ابن زيد قال عيسى لها لا تحزنى فقالت
 كيف لا أحزن وأنت معى لآ ذات زوج ولا مملوكة أى شئ عذرى عند الناس ياليتنى مت قبل هذا
 الآية فقال لها عيسى أنا أ كفيك الكلام فكلى واشربى وقرى عينا * قال الرخشي أى جمعنا
 لك فى السرى والرطب فالتين احدهما الأكل والشرب والثانية سلوة الصدر لكونهما
 معجزتين وهو معنى قوله فكلى واشربى وقرى عينا أى وطبى نفساً ولا تغشى وارفضى عنك
 ما أحزنك وأهلك انتهى ولما كانت العادة تقديم الأكل على الشرب تقدم فى الآية والمجاورة قوله
 تساقط عليك رطباً جنيماً ولما كان المحزون قديماً كل ويشرب قال وقرى عينا أى لا تحزنى ثم ألقى اليها
 ما تقول ان رأيت أحداً * وقرى وقرى بكسر القاف وهى لغة نجدية وتقدم ذكرها * وقرأ أبو عمرو
 فى ما روى عنه ابن روى ترثن بالبدال من الياء همزة وروى عنه لثرون بالهمزة أيضاً بدل الواو * قال
 ابن خالويه وهو عند أكثر النحويين لحن * وقال الرخشي وهذا من لغة من يقول لتأت بالحج
 وحلات السويق وذلك لتناخ بين الهمزة وحروف اللين فى البدال انتهى * وقرأ طلحة وأبو جعفر
 وشيبة ترين بسكون الياء وفتح النون خفيفة * قال ابن جنى وهى شاذة يعنى لأنه لم يؤثر الجازم
 فيحذف النون * كما قال الأفوه الأودى

أما ترى رأسى أزرى به * مأس زمان ذى التكاثر مؤوس

والأمر لها بالأكل والشرب وذلك القول الظاهر انه ولد لها * وقيل جسر بل على الخلاف الذى
 سبق والظاهر انه أبيع لها أن تقول ما أمرت بقوله وهو قول الجمهور * وقالت فرقة معنى فقولى
 أى بالاشارة لا بالكلام والافكان التناقض ينافى قولها انتهى ولا تناقض لان المعنى قلن أ كلف اليوم
 انسيا بعد قولى هذا وبين الشرط وجزائه جملة مخدوفة يدل عليه المعنى أى فامترين من البشر أحداً
 وسألك أو حاورك الكلام فقولى * وقرأ زيد بن على صيماً وفسر صوماً بالامساك عن الكلام وفى
 مصحف عبد الله صمتنا * وعن أنس بن مالك مثله * وقال السدى وابن زيد كانت سنة الصيام
 عندهم الامساك عن الأكل والكلام انتهى والصمت منهى عنه ولا يصح ندره وفى الحديث مره
 فليتكلم وقد أمر ابن مسعود من فعل ذلك بالنطق وأمرت بنذر الصوم لان عيسى بما
 يظهر الله عليه يكفها أمر الاحتجاج ومجادلة السفهاء وقوله انسيا لأنها كانت تكلم الملائكة

﴿فأتت به قومها﴾ الآية تحمله جملة حالية أي حاملة له ﴿والفرى العظيم الشنيع﴾ يا أخت هارون ﴿الآية الظاهر أنه أخوها الأقرب وكانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم دعوا عليها ما جاءت به وأن أبوها كانا صالحين فكيف صدرت منك هذه الفعلية القبيحة وفي هذا دليل على أن الفروع غالباً تكون زانية إذا زكت الأصول وينكر عليها إذا جاءت بضد ذلك ﴿ما كان أبوك أمراً سوء﴾ لما تهموها بما تهموه وانفوا عن أبيها السوء ونفوا عن أمها البغاء وهو الزنا روى أنها لما دخلت به على قومها وهم أهل بيت صالحون تباكوا وقالوا ذلك وقيل هو ابن جهم حتى تكلم عيسى عليه السلام فتركوها ﴿فاشارت اليه﴾ ألف أشارت منقلبة عن ياء وقال يزيد بن حاتم المهابي هي منقلبة عن واو من الشورى ونازعه أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن غانم بن شرحبيل ابن ثوبان الرعيني قاضى افرقية ونحا كما الى قتيبة الميال وكان يزيد قد جلبه من الكوفة الى المغرب فقال له ابن غانم كيف تبني من الإشارة تفاعلتا فقال تشارنا فقال له يزيد ما الدليل (١٨٦) على هذا فقال قول كثير وقلت وفي الاحشاء داء مخامر

دون الانس ﴿فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيأ فرياً يا أخت هارون ما كان أبوك أمراً سوء وما كانت أمك بغياً﴾ فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً قال انى عبد الله آتاني الكتاب وجعلنى نبياً وجعلنى مباركاً أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حياً وبراً بوالدتي ولم يجعلنى جباراً شقياً والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً ﴿فأتت به قبل آتيانها﴾ كان من ذاتها ﴿فيل طهرت من النفاس بعد أربعين يوماً وكان الله تعالى قد أراها آيات واضحات وكلمها عيسى ابنها وحنت الى الوطن وعامت ان عيسى سيكفها من يكامها فعادت الى قومها ﴿وقيل أرسلوا اليها الحضري اليها بولدك وكان الشيطان قد أخبر قومها بولادتها وفي الكلام حذف أى فلما رآوها وابنها قالوا﴾ قال مجاهد والسدى الفري العظيم الشنيع ﴿وقرأ أبو حيوة فيما نقل ابن عطية فرياً بسكون الراء وفيما نقل ابن خالويه فرياً بالهمز وهارون شقيقها وأخوها من أمها وكان من أمثل بنى اسرائيل أو هارون أخو موسى اذ كانت من نسله أو رجل صالح من بنى اسرائيل شهبته به أو رجل من النساء وشبهوها به أقوال والأولى انه أخوها الأقرب ﴿وفي حديث المغيرة حين خصمه نصارى نجران في قوله تعالى يا أخت هارون والمدة بينهم ما طوييلة جداً فقال له الرسول ألا أخبرتهم أنهم كانوا يسمون بأنبيائهم والصالحين قبلهم وأنكروا عليها ما جاءت به وان أبوها كانا صالحين فكيف صدرت منك هذه الفعلية القبيحة وفي هذا دليل على أن الفروع غالباً تكون زانية إذا زكت الأصول وينكر عليها إذا جاءت بضد ذلك ﴿وقرأ عمر بن لجم التيمي الشاعر الذى كان يهاجى جريراً ما كان أبوك أمراً سوء لجعل الخبر

الاجزاء اعز ذلك التشاير وقوله تعالى فاشارت اليه أى هو الذى يجيبكم اذا ناطقتموه وقيل كان المستنطق لعيسى زكريا ويروى أنهم لما أشارت الى الطفل قالوا استخفافها بنا أشد علينا من زناها ثم قالوا لها على جهة الانكار واللهم بها ﴿كيف نكلم﴾ أى ﴿من كان في المهد﴾ يرى لا يكلم وإنما أشارت اليه لما تقدم لها من وعده أنه يجيبهم عنها ويغنيها عن الكلام وقيل بوحي من الله اليها

وكان قيل انها نامة وقيل زائدة وينتصب ﴿صبياً﴾ على الحال في هذين القولين والظاهر أنها ناقصة فتكون بمعنى صار أو تبقى على مدلولها من اقتران مدلول الجملة بالزمان الماضى ولا يدل ذلك على الانقطاع كما لم يدل في قوله وكان الله غفوراً رحيماً ﴿قال انى عبد الله﴾ أنطقه الله أولاً بقوله انى عبد الله رد الله وهم الذى ذهب اليه النصارى وفي قوله عبد الله والجل التى بعده تنبيه على براءة أمه مما تهمت به لأنه تعالى لم يخص بولد موصوف بالنبوة والجلال الحميدة الاميرة مصطفىة والكتاب الانجيل أو التوراة أو مجموعهما ﴿وجعلنى نبياً﴾ أنه تعالى نبأه حال طفوليته أكمل الله تعالى عقله واستنبأه طفلاً وقيل ان ذلك سبق في قضائه وسابق حكمته ﴿وجعلنى مباركاً﴾ أى نفاعاً ﴿أينما كنت﴾ شرط وجزاؤه محذوف تقديره جعلنى مباركاً وحذف لدلالة ما تقدم عليه ﴿وما فى أينما زائدة وفي مادمت مصدرية ظرفية أى مدة دوام حياتى والظاهر جل الصلاة والزكاة على ما شرع فى شريعتهم فى البدن والمال والجبار المتعظيم وكان صلى الله عليه وسلم فى غاية التواضع يأكل الشجر ويلبس الشعر ويجلس على التراب وينام حيث جنبه الليل لا مسكن له وكان يقول سلونى فانى لين القلب صغير فى نفسى والالف واللام فى والسلام للجنس

المعرفة والاسم النكرة وحسن ذلك قليلا كونها فيها مسوع جواز الابتداء وهو الاضافه ولما
 اتهموها بما اتهموها نفوا عن ابوبها السوء لمناسبة الولادة ولم ينصوا على اثبات الصلاح وان كان
 نفى السوء يوجب الصلاح ونفى البغاء يوجب العفة لانهما بالنسبة اليهما نقيضان * روى انهم لما
 دخلت به على قومها وهم أهل بيت صالحون تبوا كوا وقالوا ذلك * وقيل هموا برجها حتى تكلم
 عيسى فتركوها فأشارت اليه أى هو الذى يجيبكم اذا ناطقتموه * وقيل كان المستنطق لعيسى
 زكريا * ويرى انهم لما أشاروا الى الطفل قالوا استخفافوا بنا أشد علينا من زناها ثم قالوا لها على
 جهة الانكار والتهكم بها أى ان من كان فى المديرة لا يكلم وانما أشارت اليه لتقدم لها من وعده
 انه يجيبهم عنها ويغنيها عن الكلام * وقيل بوحي من الله اليها * وكان قال أبو عبيد بن زائدة * وقيل
 نامة وينتصب صبيها على الحال فى هذين القولين والظاهر انها ناقصة فتكون بمعنى صار أو تبقى على
 مدلولها من اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضى ولا يدل ذلك على الانقطاع كما لم يدل فى قوله وكان
 الله غفور راحم وفى قوله ولا تقر بوا الزنا انه كان فاحشة والمعنى كان وهو الآن على ما كان ولذلك
 عبر بعض أصحابنا عن كان هذه بانها ترادف لم يزل وما رد به ابن الانبارى كونها زائدة من ان الزائدة
 لا خبر لها وهذه قد نصبت صبيها خبرا لها ليس بشئ لانه اذا نالت بنتصب على الحال والعامل فيها
 الاستقرار * وقال الزمخشري كان لا يقع مضمون الجملة فى زمان ماض مبهم يصلح لقرينه وبعده
 وهو هنا لقرينه خاصة والدال عليه معنى الكلام وانده مسوق للتعجب ووجه آخر ان يكون نكاح
 حكاية حال ماضية أى كيف عهد قبل عيسى أن يكلم الناس صبيها فى المديرة صبيها فمما سلف من الزمان
 حتى نكاح هذا انتهى والظاهر ان من مفعول بنكاح * ونقل عن القراء والزجاج ان من شرطية
 وكان فى معنى يكن وجواب الشرط محذوف تقديره فكيف نكاح وهو قول بعيد جدا * وعن قتادة
 ان المهد حجر أمه * وقيل سريره * وقيل المكان الذى يستقر عليه * وروى انه قام متكئا على
 يساره وأشار اليهم بسبابته اليمنى وأنطقه الله تعالى أولا بقوله انى عبد الله آتاني الكتاب ردا للوهم
 الذى ذهب اليه النصارى وفى قوله عبد الله والجل التى بعده تنبيه على براءة أمه مما أتهمت به لانه
 تعالى لا يخص بولد موصوف بالنبوة والخلال الحميدة الامبرأة مصطفاة والكتاب الانجيل أو
 النوراة أو مجموعهما أقوال وظاهر قوله وجعلنى نبيا انه تعالى نبأه حال طفولته أكمل الله عقله
 واستنبأه طفلا * وقيل ان ذلك سبق فى قضائه وسابق حكمه ويحتمل أن يجعل الآتى لتحقيقه كما قد
 وجد وجعلنى مباركا * قال مجاهد نفاعا * وقال سفيان * علم خير * وقيل أمر ابن عمر وفناهما عن منكر
 * وعن الضحاك قضاء للحوائج وأينا كنت شرط وجزاؤه محذوف تقديره جعلنى مباركا وحذف
 لدلالة ما تقدم عليه ولا يجوز أن يكون معمولا لجماعى السابق لان أين لا يكون الاستفهاما أو شرطيا
 لا جائز أن يكون هنا استفهاما فتعينت الشرطية واسم الشرط لا ينصبه فعل قبله انما هو معمول
 للفعل الذى يليه والظاهر حمل الصلاة والركعة على ما شرع فى البدن والمال * وقيل الزكاة زكاة
 الرأس فى الفطر * وقيل الصلاة الدعاء والركعة التطهر وما فى مادمت مصدرية ظرفية * وقال
 ابن عطية * وقرأت بضم الدال عاصم وجماعة * وقرأت بكسر الدال أهل المدينة وابن كثير
 وأبو عمرو انتهى والذى فى كتب القراء أن القراء السبعة قرأوا بضم الدال وقطط العنا
 جملة من الشواذ فلم نجد هذا فى شواذ السبعة ولا فى شواذ غيرهم على انها لغة تقول دمت تدام كما قالوا
 مت تمانت سبق انه قرئ، وبرا بكسر الباء فمما على حذف مضاف أى وذاب وإما على المبالغة جعل

(الدر)

(ع) وقرأت بضم
 الدال عاصم وجماعة وقرأ
 دمت بكسر الدال أهل
 المدينة وابن كثير وأبو
 عمرو (ح) الذى فى كتب
 القراء أن القراء السبعة
 قرأوا مادمت حيا بضم
 الدال وقطط العنا جملة من
 الشواذ فلم نجد هذا فى
 شواذ السبعة ولا فى شواذ
 غيرهم على انها لغة
 تقول دمت تدام كما قالوا
 مت تمانت انتهى قال جماعة
 حكاها ابن غلبون فى
 كتاب تصرف الخاصة فى
 القراءات الشاذة عن
 يحيى بن وناب وطلحة
 ونص على انها بكسر
 الدال فاعلمه

﴿ذلك عيسى بن مريم﴾ الآية الاشارة بذلك الى المولود الذي ولدته مريم المتصف بتلك الأوصاف الجميلة وذلك مبتدأ وعيسى خبره وابن مريم صفة لعيسى أو خبر بعد خبر أو بدل والمقصود ثبوت بنوته من مريم خاصة من غير أب وليس بابن الله كما تزعم النصارى ولا غير رشدة كما تزعم اليهود وانتصاب قول على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة أي هذا الاخبار عن عيسى بن مريم ثابت صدق ليس منسوب بالغيرها أي أنها ولدته من غير مس بشر كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل أي أقول الحق وأقول قول الحق فيكون الحق هنا الصدق وقرىء قول برفع اللام وارتفاعه على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو أي نسبه الى أمه خاصة فقط الحق قال الزمخشري وارتفاعه على أنه خبر بعد خبر أو بدل انتهى هذا الذي ذكره لا يكون الا على المجاز في قول وهو أن يراد به كلمة الله لان اللفظ لا يكون الذات وقرىء يمترون بياء الغيبة وبقاء الخطاب وامتنى افتعل امامن المربة وهي الشك أو من المراء وهو المجادلة والملاحاة وكلاهما قول هنا قالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلاثة وهو الله ﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد﴾ من زائدة في سياق النفي والنفي لم يتسلط على كان (١٨٨) واذا انتفى الكون انتفى متعلقه وهو الاتحاد فكان

ذاته من فرط بره ويجوز أن يضرر فعل في معنى أوصاني وهو كلفني لان أوصاني بالصلاة وكلفنيها واحد من قرأ أو رابفتح الباء ﴿فقال الخوفي وأبو البقاء انه معطوف على مبارك وفيه بعد للفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالجملة التي هي أوصاني ومتعلقها والأولى اضمار فعل أي وجعلني برا ﴿وحكى الزهراوى وأبو البقاء انه قرىء وبر بكسر الباء والراء عطفاً على الصلاة والزكاة وقوله بوالدني بيان محل البر وانه لا والد له وهذا القول برأها قومها والجبار كما تقدم المتعاطف وكان في غاية التواضع يأكل الشجر ويلبس الشعر ويجلس على التراب حيث جنبه الليل لا مسكن له وكان يقول سلوني فاني لئن القلب صغير في نفسي والآف واللام في والسلام للجنس ﴿قال الزمخشري هذا التعريف تعريف ببلغة مسمى مريم وأعدائهم ما من اليهود وحقائقه ان اللام للجنس فاذا قال وجنس السلام على خاصة فقد عرض بان ضده عليكم ونظيره والسلام على من اتبع الهدى يعني ان العذاب على من كذب ونولى وكان المقام مقام مناكرة وعناد فهو مئة الحق وهذا من التعريف ﴿وقيل آل التعريف المنكر في قصة يحيى في قوله وسلام نحو كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أي وذلك السلام الموجه الى يحيى في المواطن الثلاثة موجه الى وسبق القول في تخصيص هذه المواطن ﴿وقرأ زيد بن علي يوم ولدت أي يوم ولدتني جعله ماضياً لحقته تاء التأنيث ورجح وسلام على والسلام لكونه من الله وهذا من قول عيسى عليه السلام ﴿وقيل سلام عيسى أرجح لانه تعالى أقامه في ذلك مقام نفسه فلم نأبأ عن الله ﴿ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم

حرف النفي بأشتر يتخذون ولد في موضع المفعول والنفي هنا دل على التنزيه ولذلك أعقب هذا النفي بقوله سبحانه أي تنزه عن الولد اذ هو مما لا يتأني ولا يتصور في المعقول ولا يتعلق به القدرة لاستحالته اذ هو تعالى متى تعلقت ارادته بما يجاد شيء أوجده فهو منزّه عن التوالد وقال بعض شعراء العرب ألاب مولود وليس له أب وذى ولد لم يلد له أبوان عني بالاول عيسى وبالثاني آدم وتقدم الكلام على الجملة من قوله اذا قضى أمراً وقرىء وإن بكسر

الهمزة وقرىء بفتحها التقدير وكان الله ربي وربكم فاعبدوه والاشارة بقوله هذا أي القول بالتوحيد ونفي الولد والصاحبة والصراط هو الطريق المستقيم الذي يفضى بفائله ومعقده الى النجاة ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم﴾ هذا اخبار من الله تعالى لرسوله بتمفرق بني اسرائيل فرقا ومعنى من بينهم أن الاختلاف لم يخرج عنهم بل كانوا هم المختلفين لم يقع الاختلاف بسببه من غيرهم ﴿والأحزاب قال الكسبي اليهود والنصارى وقال قتادة ان بني اسرائيل جمعوا أربعة من أخبارهم فقال أحدهم عيسى هو الله نزل الى الارض وأحياء أمات من أمات فكذب الثلاثة واتبعه اليعاقبة ثم قال أحد الثلاثة عيسى هو ابن الله فكذب الاثنان واتبعه النسطورية وقال أحد الاثنان عيسى أحد ثلاثة الله ومريم إله وعيسى إله فكذب الرابع واتبعه الاسرائيلية وقال الرابع عيسى عبد الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فاتبعه فريق من بني اسرائيل ثم اقتتل الاربعة فغلب المؤمنون وقتلوا وظهر اليعاقبة على الجميع والاربعة يعاقب ونسطورية وملكوا واسرائيل ومشهد مفعول من الشهود وهو الحوراء ومن الشهادة ويكون مصدرا ومكانا ورماتا من اليهود يجوز أن يكون المعنى من شهود هول

الحساب والجزاء في يوم القيامة وأن يكون من مكان الشهود فيه وهو الموقف وأن يكون من وقت الشهود ومن الشهادة ويجوز أن يكون المعنى من شهادة ذلك اليوم وأن يشهد عليهم الملائكة والأنبياء وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بالكفر وأن يكون من مكان الشهادة أو أن يكون من وقت الشهادة واليوم (١٨٩) العظيم على هذه الاحتمالات هو يوم القيامة ﴿ أسمع

هم وأبصر ﴾ صيغة تعجب وحذف من الثاني بهم لدلالة الأول عليه وتقديره ما أسمعهم وما أبصرهم وتقديم الكلام في التعجب من الله تعالى وفي قوله فما أبصرهم على النار ﴿ يوم يا توننا ﴾ هو يوم القيامة ﴿ لكن الظالمون ﴾ عموم يندرج فيه هؤلاء الأحزاب الكفار وغيرهم من الظالمين واليوم أي في دار الدنيا ويوم الحسرة اسم جنس لأن بعده حسرات كثيرة في مواطن عدة منها يوم الموت ومنها أخذ الكتاب بالشمال وغير ذلك ﴿ قضى الأمر ﴾ أي أمر يوم القيامة ﴿ وهم في غفلة ﴾ جملة حالية والعامل فيها قوله وأنذرهم لعلمهم ينتفعون بالإنذار ويفكرون في يوم الحسرة ﴿ نأ نحن نرت الأرض ومن عليها ﴾ هو عبارة عن فناء المخلوقات وبقاء الخلق وكائناتها ورواية

عظيم أسمعهم وأبصر يوم يا توننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون أنا نحن نرت الأرض ومن عليها والينابر جمعون ﴿ الإشارة بذلك إلى المولود الذي ولدته مريم المتصف بتلك الأوصاف الجميلة وذلك مبتدأ وعيسى خبره وإن مريم صفة لعيسى أو خبر بعد خبر أو بدل والمقصود ثبوت نبوته من مريم خاصة من غير أب فليس بابن له كما يزعم النصارى ولا غير رشدة كما يزعم اليهود ﴿ وقرأ زيد بن علي وابن عامر وعاصم وحجرة وابن أبي اسحاق والحسن ويعقوب قول الحق بنصب اللام وانتصابه على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة أي هذه الأخبار عن عيسى أنه ابن مريم ثابت صدق ليس منسوبا لغيرها أي أنها ولدت من غير مس بشر كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل أي أقول الحق وأقول قول الحق فيه يكون الحق هنا الصدق وهو من إضافة الموصوف إلى صفته أي القول الحق كما قال وعد الصدق أي الوعد الصدق وإن عني به الله تعالى كان القول مراد به الكلمة كما قالوا كلمة الله كان انتصابه على المدح وعلى هذا تكون الذي صفة لمقول وعلى الوجه الأول تكون الذي صفة للحق ﴿ وقرأ الجمهور قول برفع اللام ﴾ وقرأ ابن مسعود والأعمش قال بألف ورفع اللام ﴿ وقرأ الحسن قول بضم القاف ورفع اللام وهي مصادر كالرهب والرهب والرهب وارتفاعه على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو أي نسبه إلى أمه فقط قول الحق فتنفق اذ ذاك قراءة النصب وقراءة الرفع في المعنى ﴿ وقال الزمخشري وارتفاعه على أنه خبر بعد خبر أو بدل انتهى وهذا الذي ذكره لا يكون الاعلى المجاز في قول وهو أن يراد به كلمة الله لأن اللفظ لا يكون الذات ﴿ وقرأ طلحة والأعمش في رواية أن قال بألف جعله فعلا ماضيا للحق برفع القاف على الفاعلية والمعنى قال الحق وهو الله ذلك الناطق الموصوف بتلك الأوصاف هو عيسى ابن مريم والذي على هذا خبر مبتدأ محذوف أي هو الذي ﴿ وقرأ علي كرم الله وجهه والسامى وداود بن أبي هند ونافع في رواية الكسائي في رواية تمر ون بقاء الخطاب والجمهور بياء الغيبة وامترى افتعل ما من المربة وهي الشك وما من المرء وهو المجادلة والملاحاة وكلاهما مقول هنا قالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلاثة وهو الله ما كان لله أن يتخمن ولده هذا تكذيب للنصارى في دعواهم أنه ابن الله وإن استحالت النبوة فاستحالة الإلهية مستقلة أو بالتثنية أبلغ في الاستحالة وهذا التركيب معناه الانتفاء فتارة يدل من جهة المعنى على الزجر ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله وتارة على التعجيز ما كان لكم أن تنبتوا شجرها وتارة على التنزيه كنهه الآية ولذلك أعقب هذا النبي بقوله سبحانه أي تنزه عن الولداد هو مما لا يتأتى ولا يتصور في المعقول ولا تتعلق به القدرة لاستحالة ما هو تعالى متى تعلقت ارادته بإيجاد شيء أو جده فهو منزّه عن التوالد وتقدم الكلام على الجملة من قوله دا قضى أمرا ﴿ وقرأ الجمهور وإن الله يكسر الهمزة على الاستئناف ﴿ وقرأ أبي بالكسر دون دو ﴿ وقرأ الحر ميان وأبو عمرو وإن بالواو وفتح الهمزة وخرجها ابن عطية على أن يكون معطوفا على

(سر)

(ش) وارتفاعه أي قول الحق على أنه خبر بعد خبر أو بدل انتهى (ح) هذا الذي ذكره لا يكون لاعلى المجاز في قول وهو أن يراد به كلمة الله لأن اللفظ لا يكون الذات

قوله هذا قول الحق وأن الله ربى كذلك وخرجه الزمخشري على أن معناه ولأنه ربى وربكم فاعبدوه
كقوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا انتهى وهذا قول الخليل وسيبويه وفي حرف أبي
أيضا وأن الله بالواو وباء الجر أى بسبب ذلك فاعبدوه وأجاز الفراء في وإن أن يكون في موضع
خفض معطوفا على والزكاة أى وأوصانى بالصلاة والزكاة وبأن الله ربى وربكم انتهى وهذا في غاية
البعد للفصل الكثير وأجاز الكسائى أن يكون في موضع رفع بمعنى الأمر أن الله ربى وربكم
* وحكى أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء أن يكون المعنى وقضى أن الله ربى وربكم فهى معطوفة
على قوله أمر من قوله إذا قضى أمر أو المعنى إذا قضى أمر أو قضى أن الله انتهى وهذا تحييط في
الاعراب لأنه إذا كان معطوفا على أمر كان في حيز الشرط وكونه تعالى ربنا لا يتقيد بالشرط
وهذا بعد أن يكون قاله أبو عمرو بن العلاء فإنه من الجلالة في علم النحو بالمكان الذي قيل أن يوازنه
أحدهم كونه عربيا وعل ذلك من فهم أبي عبيدة فإنه يضعف في النحو والخطاب في قول وربكم قيل
لمعاصري رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى أمر الله تعالى أن يقول لهم ذلك عيسى
ابن مريم أى قل لهم يا محمد هذا الكلام * وقيل الخطاب للذين خاطبهم عيسى بقوله انى عبد الله الآية
وأن الله معطوف على الكتاب وقد قال وهب عهد عيسى اليهم أن الله ربى وربكم ومن كسر الهمزة
عطف على قوله انى عبد الله فيكون محكيما يقال وعلى هذا القول يكون قوله ذلك عيسى ابن مريم
الى وإن الله جل اعتراض أخبر الله تعالى بهار سوله عليه السلام والاشارة بقوله هذا أى القول
بالتوحيد ونفى الولد والصاحبة هو الطريق المستقيم الذى يفضى بقائله ومعتقده الى النجاة فاختلف
الاحزاب من بينهم هذا اخبار من الله للرسول بتفرق بنى اسرائيل فرقا ومعنى من بينهم ان
الاختلاف لم يخرج عنهم بل كانوا هم المختلفين لم يقع الاختلاف سببه غيرهم * والاحزاب قال
الكابى اليهود والنصارى * وقال الحسن الذين تحزبوا على الأنبياء لما قص عليهم قصة عيسى
اختلفوا فيه من بين الناس انتهى فالضمير فى بينهم على هذا ليس عائدا على الاحزاب * وقيل
الاحزاب هنا المسلمون واليهود والنصارى * وقيل هم النصارى فقط * وعن قتادة ان بنى
اسرائيل جمعوا أربعة من أحبارهم * فقال أحدهم عيسى هو الله نزل الى الارض وأحيانا من أحياء
وأما من أمات فكذبه الثلاثة واتبعته اليعقوبية ثم قال أحد الثلاثة عيسى ابن الله فكذبه
الاثنان واتبعته النسطورية وقال أحد الاثنين عيسى أحد ثلاثة الله اله ومريم اله وعيسى اله
فكذبه الرابع واتبعته الاسرائيلية * وقال الرابع عيسى عبد الله وكلته ألقاها الى مريم وروح
منه فاتبعته فرقة من بنى اسرائيل ثم اقتتل الأربعة فغلب المؤمنون وظهرت اليعقوبية على الجميع
فروى ان فى ذلك نزلت ان الذين يكفرون بآيات الله آية آل عمران والاربعة يعقوب ونسطور
وملكا واسرائيل وبين هنا أصله ظرف استعمال اسماء دخول من عليه * وقيل من زائدة * وقيل
البين هنا البعد أى اختلفوا فيه لبعدهم عن الحق ومشهد فعل من الشهود وهو الحضور أو من
الشهادة ويكون مصدر أو مكانا وزمانا فمن الشهود يجوز أن يكون المعنى من شهود هول الحساب
والجزاء فى يوم القيامة وأن يكون من مكان الشهود فيه وهو الموقف وأن يكون من وقت الشهود
ومن الشهادة يجوز أن يكون المعنى من شهادة ذلك اليوم وأن تشهد عليهم الملائكة والأنبياء
والسنتهم وأيديهم وأرجلهم بالكفر وأن يكون من مكان الشهادة وأن يكون من وقت الشهادة
واليوم العظيم على هذه الاحتمالات يوم القيامة * وعن قتادة هو يوم قتل المؤمنين حين اختلف

﴿واذكر في الكتاب إبراهيم﴾ الآية واذكر خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد أتى عليهم نبأ إبراهيم وذاكره ومورده في التنزيل هو الله تعالى ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر قصة مريم وابنها عيسى واختلاف الأحزاب فيها وعبادتهما من دون الله وكان من قبيل من قامت بهما الحياة ذكر الفريق الضال الذي عبد الجاد والفر يقان وان اشتركا في الضلال فالفريق العابد الجاد أضل ثم ذكر قصة إبراهيم عليه السلام مع (١٩١) أيمه تذكير للعرب بما كان أبوه من توحيد

الله وتبيين أنهم سلكوا غير طريقه وفيه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به وأن ذلك متلقى بالوحي والصديق من أنبياء المبالغة وهو مبني من الثلاثي للمبالغة أي كثير الصدق والصدق عرفه في اللسان ويقابله الكذب وقد يستعمل في الأفعال والخلق وفيما لا يعقل ﴿قال الزمخشري هذه الجملة يبنى قوله انه كان صديقا نبيا وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله أعنى إبراهيم واذ قال نحو قولك رأيت زيدا ونعم الرجل أخاك ويجوز أن يتعلق اذ بكان أو بصديقا نبيا أي كان جامعا لمقام الصديقين والأنبياء حين خاطب بأداء تلك المخاطبات انتهى التخريج الأول يقتضي تصرف اذ وقد تقدم لنا أنها لا تصرف والتخريج الثاني مبني على أن كان الناقصة واخوانها تعمل في الظروف وهي مسئلة

الأحزاب وقيل ما قالوه وشهدوا به في عيسى وأمه يوم اختلافهم وتقدم الكلام على التعجب الوارد من الله في قوله تعالى فاصبرهم على النار وأندلا يوصف بالتعجب ﴿قال الحسن وقتادة لئن كانوا صابروا بكاء عن الحق فما أسمعهم وأبصرهم يوم القيامة ولا كنهم يسمعون ويبصرون حيث لا ينفعمهم السمع ولا البصر﴾ وعن ابن عباس أنهم أسمع شئ وأبصره ﴿وقال علي بن عيسى هو وعبيد وتهديد أي سوف يسمعون ما يخلع قلوبهم ويبصرون ما يسود وجوههم﴾ وعن أبي العالية أنه أمر حقيقة للرسول أي أسمع الناس اليوم وأبصرهم بهم وبحديثهم ماذا يصنع بهم من العذاب اذا أنوا محشورين مغلولين لكن الظالمون عموم يندرج فيه هؤلاء الأحزاب الكفار وغيرهم من الظالمين واليوم أي في دار الدنيا ﴿وقال الزمخشري أوقع الظاهر أعنى الظالمين موقع الضمير اشعار بأن لا ظلم أشد من ظلمهم حيث أغفلوا الاستماع والنظر حين يجدي عليهم ويسعدهم والمراد بالضللال المبين اغفال النظر والاستماع انتهى وأندرهم خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والضمير لجميع الناس ﴿وقيل يعود على الظالمين ويوم الحسرة يوم دج الموت وفيه حديث﴾ وعن ابن زيد يوم القيامة ﴿وقيل حين يصدر الفريقان الى الجنة والنار وعن ابن مسعود حين يرى الكفار مقاعدهم التي فاتتهم من الجنة لو كانوا مؤمنين﴾ وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون يوم الحسرة اسم جنس لأن هذه حسرات كثيرة في مواطن عدة ومنها يوم الموت ومنها وقت أخذ الكتاب بالشمال وغير ذلك انتهى واذ بدل من يوم الحسرة ﴿قال السدي وابن جريج قضى الأمر دج الموت﴾ وقال مقاتل قضى العذاب ﴿وقال ابن الأنباري المعنى اذ قضى الأمر الذي فيه هلاككم﴾ وقال الضمعالا يكون ذلك اذا برزت جهنم ورمت بالشمر ﴿وعن ابن جريج أيضا اذا فرغ من الحساب وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار﴾ وقيل اذا فالأخسوا فيها ولا تكامون ﴿وقيل اذا يقال امتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ وقيل اذ قضى سد باب التوبة وذلك حين تطلع الشمس من مغربها ﴿وعن أبي غفلة﴾ قال الزمخشري متعلق بقوله في ضلال مبين عن الحسن وأندرهم اعراض وهو متعلق بأنذرهم أي وأنذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين ﴿وقال ابن عطية وهم في غفلة يريد في الدنيا الآن وهم لا يؤمنون كذلك انتهى وعلى هذا يكون حالا والعامل فيه وأنذرهم والمعنى أنهم مشتغلون بأمور دنياهم معرضون عما يراد منهم والظاهر أن يكون المراد بقوله وقضى الأمر أمر يوم القيامة ان نحن نرث الأرض ومن عليها تجاوز وعبرة عن فناء المخلوقات وبقاء الخالق فكأنها ورائد ﴿وقرأ الجمهور يرجعون بالياء من تحت مبنيًا للمفعول والاعرج بالتاء من فوق﴾ وقرأ السامي وابن أبي اسحاق وعيسى بالياء من تحت مبنيًا للفاعل وحكى عنهم الداني بالتاء ﴿واذكر في الكتاب إبراهيم﴾

خلاف والتخريج الثالث لا يصح لأن العمل لا ينسب الا الى لفظ واحد اما أن ينسب الى مركب من مجموع لفظين فلا ولا جائز أن يكون اذ معمولا لصديقا لأنه قد نعت الاعلى رأى الكوفيين ويحتمل أن يكون معمولا لنبيا أي منبأ في وقت قوله لأيمه ما قال وأن التنبئة كانت في ذلك الوقت وهو بعيد وتقدم الكلام على يثبت في سورة يوسف واستفهم إبراهيم عن السبب الحامل لآييه على عبادة الأصنام وهو منتف عنه السمع والبصر والاعناء عنه شياطينها على سعة الرأي وقبحه وفساده في عبادة من انتفت عنه هذه الأوصاف رتب إبراهيم عليه السلام الكلام مع آييه في أحسن الساق وساقه أرشق مساق مع

استعمال المجاملة واللفظ والرفق واللين والادب الجميل والخلق الحسن من تصحاف في ذلك نصيحة به عز وجل ولما سألته عن العلة في عبادة الصنم ولا يمكن أن يجد جوابا انتقل معه الى اخباره بانه قد جاءه من العلم ما لم يأت به ولم يصف أباه بالجهل اذ يغني عنه السؤال السابق وقال من العلم على سبيل التبعض أي شيء من العلم ليس معك وهذه المحاورة تدل على أن ذلك كان بعد ما نبأه اذ في لفظ جاءني تجدد العلم والذي جاء الوحي الذي يأتي به الملك أو العلم بأمور الآخرة وثوابها وعقابها وتوحيد الله وافراده بالعبادة والالوهية فاتبعني على توحيد الله بالعبادة ورفض الاصنام ﴿أهدك صراطا سويا﴾ وهو الايمان بالله وافراده بالعبادة ﴿يا أبت لا تعبد الشيطان﴾ انتقل من أمره باتباعه الى نهيه عن عبادة الشيطان وعبادته كونه بطيعة في عبادة الاصنام ثم نقره عن عبادة الشيطان بانه كان عصيا للرحمن حيث استعصى حين أمره بالسجود لآدم صلى الله عليه وسلم فأبى فهو عدوك ولا يبيك آدم من قبل وكان لفظ الرحمن هنا تنبيه على سعة رحمته وأن من هذا وصفه هو الذي ينبغي أن يعبد ولا يعصى واعلاما بشقاوة الشيطان حيث عصى من هذه صفته وار تكب من ذلك ما طرده عن هذه الرحمة ﴿يا أبت اني أخاف أن يمسك﴾ الآية الاولى حمل أخاف على موضوعه الأصلي لأنه لم يكن آيسا من ايمانه بل كان راجيا له وخائفا أن لا يؤمن وأن يتماذى على الكفر فيمسه العذاب وخوفه ابراهيم سوء العاقبة وتنادب معه اذ لم يصرح بل بحقوق العذاب به بل أخرج ذلك مخرج الخائف وأناى بلفظ هو اللطف من المعاقبة ونكر العذاب ورتب على مس العذاب بقوله اني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن ما هو أكبر منه وهو ولاية الشيطان ﴿قال أرأغب أنت عن آلهتي﴾ قال أي أبوه استغفهم استغفهم انكار والرغبة عن الشيء تركه عمدا وآلهته أصنامهم وأغلظ له في الانكار وناداه باسمه ولم يقابل يا أبت بيا بني * قال الزمخشري وقدم الخبر على المبتدأ في قوله أرأغب أنت عن آلهتي لأنه كان أهم عنده وهو عنده أعنى وفيه ضرب من التعجب والانكار (١٩٢) لرغبته عن آلهته وأن آلهته ما ينبغي أن يرغب عنها أحد

وفي هذا سألوان وتلج
لصدر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عما كان يلقي
من مثل ذلك من كفار
قومه انتهى والمختار في

انه كان صديقا نبيا اذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا أبت
اني قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا يا أبت لا تعبد الشيطان ان الشيطان
كان للرحمن عصيا يا أبت اني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قال
أرأغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لأرجنك واهجرني مليا قال سلام عليك سأستغفر لك
ربي انه كان بي حفيا وأعزلكم ومائدعون من دون الله وأدعوا ربي عسى أن لا أكون بدعاء

اعراب أرأغب أنت أن يكون أرأغب مبتدأ لا ند قد اعتمد على أداة الاستفهام وأنت فاعل سدت مسد الخبر و يترجح هذا الاعراب
على ما عر به الزمخشري من كون أرأغب خبر وأنت مبتدأ بوجهين أحدهما أن لا يكون فيه تقديم ولا تأخير إذ رتبة الخبر أن
يتأخر عن المبتدأ والثاني أن لا يكون فصل بين العامل الذي هو أرأغب وبين معموله الذي هو عن آلهتي بما ليس بمعمول للعامل
لأن الخبر ليس هو عاملا في المبتدأ بخلاف كون أنت فاعلا فانه معمول لأرأغب فلم يفصل بين أرأغب وبين عن آلهتي بأجنبي انما
فصل بمعمول له ولما أنكر عليه رغبته عن آلهته توعدده مقسما على انفراد ما توعدده به إن لم ينته ومتعلق تنته محذوف واحتمل أن
يكون عن مخاطبتي بمخاطبتي به ودعوتني إليه وأن تكون لئن لم تنته عن الرغبة عن آلهتي ﴿لأرجنك﴾ جواب لقسم
محذوف وظاهره الرجم بالحجارة * قال الزمخشري فان قلت علام عطف واهجرني قلت على معطوف عليه محذوف يدل عليه
لأرجنك أي فاحذرني واهجرني لأن لأرجنك تهديد وتقرير انتهى وانما احتاج الى حذف ليناسب بين جملي العطف والمعطوف
عليه وليس ذلك بالازم عند سيبويه بل يجوز عطف الجملة الخبرية على الجملة الانشائية فقوله واهجرني معطوف على قوله لئن لم
تنته لأرجنك وكلاهما معمول للقول وانتصب مليا على الظرف أي دهر اطويلا ومنه الملوان وهما الليل والنهار ﴿قال سلام
عليك﴾ قرأ أبو البرهثم سلاما بالانصب ورفع سلام على الابتداء ونصبه على المصدر أي سامت سلاما دعاء له بالسلامة على سبيل
الاستمالة ثم وعده بالاستغفار وذلك يكون بشرط حصول ما يمكن معه الاستغفار وهو الايمان بالله وافراده بالعبادة * انه
كان بي حفيا أي معتميا وبني متعلق به ولما كان في قوله لأرجنك فظاظة وقساوة قلب قابله بالدعاء له بالسلامة والأمن ووعدته
بالاستغفار قضاء لحق الابوة ولما أمره بهجره الزمان الطويل أخبره بانه يمثل أمره ويعتزله وقومه ومعبوداتهم فهاجر الى الشام
وقيل الى حران وكانوا بأرض كوثا ولسان الصدق الثناء الحسن الباقي عليهم آخر الأبد قاله ابن عباس

ربى شقيا فاما اعترلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلناهم لسان صدق عليا * واذا كر خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد اتل عليهم نبأ ابراهيم وذاكره ومورده في التنزيل هو الله تعالى ومناسبة هذه الآية لما قبلها انه تعالى لما ذكر قصة مريم وابنها عيسى واختلاف الاحزاب فيهما وعبادتهم من دون الله وكان من قبيل من قامت بهما الحياة ذكر الفريق الضال الذي عبد جادا والفريقان وان اشترك في الضلال والفريق العابد الجاد أضل ثم ذكر قصة ابراهيم مع أبيه عليه السلام تذكيرا للعرب بما كان ابراهيم عليه من توحيد الله وتبيين انهم سالكو غير طريقه وفيه صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به وان ذلك متلقى بالوحي والصدق من أبنية المبالغة وهو مبنى من الثلاثي للمبالغة أى كثير الصدق والصدق عرفه في اللسان ويقابله الكذب وقد يستعمل في الأفعال والخلق وفيما لا يعقل يقال صدقني الطعام كذا وكذا فبإزاء وعد صدق للصلب الجيد فوصف ابراهيم بالصدق على العموم في أقواله وأفعاله والصدقية مراتب الأثرى الى وصف المؤمنين بها في قوله من النبيين والصدّيقين ومن غريب النقل ما ذهب اليه بعض النحويين من ان فعلا اذا كان من متعد جاز أن يعمل فتقول هذا شريب مسكر كما أعملوا عند البصر بين فعولا وفعالا ومفعالا * وقال الزمخشري والمراد فطر صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله وكان الرجحان والغلبة في هذا التصديق للكتب والرسل أى كان مصدقا لجميع الأنبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه لقوله تعالى بل جاء بالحق وصدق المرسلين وكان بليغا في الصدق لان ملاك أمر النبوة الصدق ومصدق الله بآياته ومعجزاته حرى أن يكون كذلك وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله أعنى ابراهيم واذا قال نحو قولك رأيت زيدا ونعم الرجل أخاك ويجوز أن تتعلق اذ بكان أو بصديقا نبيا أى كان جامعا لخصائص الصديقين والأنبياء حتى خاطب أباه تلك المخاطبات (ح) التخريج الاول يقتضى تصرفا اذ وقد تقدم لنا أنها لا تتصرف والتخرّيج الثانى مبنى على ان كان الناقصة واخوانها تعمل في الظروف وهى مسئلة خلاف والتخرّيج الثالث لا يصح لان العمل لا ينسب الى لفظ واحد أما أن ينسب الى مجموع لفظين فلا وجائز أن يكون معمولا لصديقا لانه نعت الاعلى رأى الكوفيين ويحتمل أن يكون معمولا لنبيأى منبأى وقت قوله لأبيه ما قال وان التنبئة كانت في ذلك الوقت وهو بعيد * وقرأ أبو البرهثيم انه كان صادقا وفي قوله يا أبت تلتطف واستدعاء بالنسب * وقرأ ابن عامر والاعرج وأبو جعفر يا أبت بفتح التاء وقد لحن هارون هذه القراءة وتقدم الكلام على يا أبت في سورة يوسف عليه السلام وفي مصحف عبد الله أبت بواو بدل ياء واستفهم ابراهيم عليه السلام عن السبب الحامل لآبيه على عبادة الصنم وهو منتف عنه السمع والبصر والاعضاء عنه شيئا تنبيهها على شناعة الرأى وقبحه وفساده في عبادة من انتفت عنه هذه الاوصاف * وخطب الزمخشري فقال انظر حين أراد أن ينصح أباه ويعظه فيما كان متورطا فيه من الخطأ العظيم والارتكاب الشنيع الذى عصى فيه أمر العقل وانسلخ عن قضية التمييز كيف رتب الكلام معه فى أحسن اتساق وساقه أرسق مساق مع استعانة المجاملة واللطف والرفق واللين والادب الجميل والخلق الحسن منتصحا فى ذلك نصيحة به جل وعلا حدث أبو هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله الى ابراهيم عليه السلام انك خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الارار كلنى سبقت لمن حسن خلقه أظله تحت عرشى وأسكنه حظيرة

(الدر)

(ش) وهذه الجملة يعنى قوله انه كان صديقا نبيا وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبدله أعنى ابراهيم واذا قال نحو قولك رأيت زيدا ونعم الرجل أخاك ويجوز أن تتعلق اذ بكان أو بصديقا نبيا أى كان جامعا لخصائص الصديقين والأنبياء حتى خاطب أباه تلك المخاطبات (ح) التخرّيج الاول يقتضى تصرفا اذ وقد تقدم لنا أنها لا تتصرف والتخرّيج الثانى مبنى على ان كان الناقصة واخوانها تعمل في الظروف وهى مسئلة خلاف والتخرّيج الثالث لا يصح لان العمل لا ينسب الى لفظ واحد أما أن ينسب الى مجموع لفظين فلا وجائز أن يكون معمولا لصديقا لانه نعت الاعلى رأى الكوفيين ويحتمل أن يكون معمولا لنبيأى منبأى وقت قوله لأبيه ما قال وان التنبئة كانت في ذلك الوقت وهو بعيد

(ش) وقدم الخبر على المبتدأ في قوله أرغب أنت عن آلهي لانه كان أهم عنده وهو عنده أعني وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن آلهته وان آلهته ما ينبغي أن يرغب عنها أحد وفي هذا سلوان وثلج به لصد رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقي من مثل ذلك من كفار قومه انتهى (ح) المختار في أرغب أنت أن يكون راغب مبتدأ لانه قد اعتد على أداة الاستفهام وأنت فاعل سد مسد الخبر و يترجح هذا الاعراب على ما أعربه (ش) من كون أرغب خبرا وأنت مبتدأ بوجهين أحدهما انه لا يكون فيه تقديم ولا تأخير اذ رتبة الخبر أن يتأخر عن المبتدأ والثاني أن لا يكون فصل بين العامل الذي هو أرغب وبين معموله الذي هو عن آلهتي بما ليس بمعمول للعامل لان الخبر ليس هو عاملا في المبتدأ بخلاف كون أنت فاعلا فانه معمول لرغب فلم يفصل بين أرغب وبين عن آلهتي باجنبي انما فصل بمعمول له

القدس وأذنيه من جوارى وسرد الزخشرى بعده هذا كلاما كثيرا من نوع الخطابة تركناه * وما لا يسمع الظاهر انهم موصولة وجوزوا أن تكون نكرة موصوفة ومعمول يسمع ويبصر منسى ولا ينوى أى ما ليس به استماع ولا ابصار لان المقصود نفي هاتين الصفتين دون تقييد بمعلق وشيئا امام صدر أو مفعول به ولما سأله عن العلة في عبادة الصنم ولا يمكن أن يجد جوابا بانتقل معه الى اخباره بأنه قد جاءه من العلم ما لم يأت به ولم يصف أباه بالجهل اذ يغنى عنه السؤال السابق وقال من العلم على سبيل التبعية أى شئ من العلم ليس معك وهذه المحاوره تدل على أن ذلك كان بعد ما نبى اذ في لفظ جاءني تجدد العلم والذي جاءه الوحي الذى أتى به الملك أو العلم بأمور الآخرة وثوابها وعقابها أو توحيد الله وافراده بالالوهية والعبادة أقوال ثلاثة فاتبعنى على توحيد الله بالعبادة ورفض الاصنام أهـ ذلك صراط مستقيم وهو الايمان بالله وافراده بالعبادة وانتقل من أمره باتباعه الى نهيه عن عبادة الشيطان وعبادته كونه يطيعه في عبادة الاصنام ثم نفره عن عبادة الشيطان بانه كان عصيا للرحمن حيث استعصى حين أمره بالسجود لآدم فأبى فهو عدو لك ولأبيك آدم من قبل وكان لفظ الرحمن هنا تنبيه على سعة رحمته وان من هذا وصفه هو الذى ينبغي أن يعبد ولا يعصى واعلاما بشقاوة الشيطان حيث عصى من هذه صفته وارتكب من ذلك ما طرده من هذه الرحمة وان كان مختارا لنفسه عصيان ربه لا يختار لذريته من عصي لأجله الا ما اختار لنفسه من عصيانهم * يابى انى أخاف قال الفراء والطبري أخاف أعلم كما قال نخشينا أن يرهمهما أى تيقنا والأولى حمل أخاف على موضوعه الأصلي لانه لم يكن آيسا من ايمانه بل كان راجيا له وخائفا أن لا يؤمن وأن يتمادى على الكفر فميسه العذاب وخوفه ابراهيم سوء العاقبة وتأذبه معه اذ لم يصرح بل خوف العذاب به بل آخرج ذلك مخرج الخائف وأتى بلفظ المس الذى هو اللطف من المعاقبة ونكر العذاب ورتب على مس العذاب ما هو أكبر منه وهو ولاية الشيطان كما قال في مقابل ذلك ورضوان من الله أكبر أى من النعيم السابق ذكره وصدرك كل نصيحة بقوله يابى أنت توسلا اليه واستعطافا * وقيل الولاية هنا كونه مقر ونامعه في الآخرة وان تباغضا وتبرا بعضهما من بعض * وقيل في الكلام تقديم وتأخير والتقدير انى أخاف أن تكون وليا في الدنيا للشيطان فيمسك في الآخرة عذاب من الرحمن وقوله أن يمسك عذاب من الرحمن لا يعين أن العذاب يكون في الآخرة بل يحتمل أن يحمل العذاب على الخذلان من الله فيصير مواليا للشيطان ويحتمل أن يكون مس العذاب في الدنيا بان يبتلى على كفره بعذاب في الدنيا فيكون ذلك العذاب سببا لتماديه على الكفر وصيرورته الى ولاية الشيطان الى أن يوافي على الكفر كما قال وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلمهم يرجعون وهذه المناصحات تدل على شدة تعلق قلبه بمعالجة أبيه والطماعية في هدايته قضاء لحق الابوة وارشادا الى الهدى لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم قال أى أبوه أرغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم استفهم استفهام انكار والرغبة عن الشئ تركه عمدا وآلهته أصنامهم وأغلظ له في هذا الانكار وناداه باسمه ولم يقابل يابى بىابى * قال الزخشرى وقدم الخبر على المبتدأ في قوله أرغب أنت عن آلهتي لانه كان أهم عنده وهو عنده أعني وفيه ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن آلهته وان آلهته ما ينبغي أن يرغب عنها أحد وفي هذا سلوان وثلج لصد رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقي من مثل ذلك من كفار قومه انتهى والمختار في اعراب أرغب أنت أن يكون راغب مبتدأ لانه قد اعتد على أداة الاستفهام وأنت فاعل سد مسد الخبر و يترجح هذا

الاعراب على ما عربه الزمخشري من كون أراغب خبرا وأنت مبتدأ وجهين * أحدهما أنه لا يكون فيه تقديم ولا تأخير إذ رتبة الخبر أن يتأخر عن المتبدا والثاني أن لا يكون فصل بين العامل الذي هو أراغب وبين معموله الذي هو عن آلهتي بما ليس بمعمول للعامل لأن الخبر ليس هو عاملا في المبتدأ بخلاف كون أنت فاعلا فإنه معمول أراغب فلم يفصل بين أراغب وبين عن آلهتي بأجنبي إنما فصل بمعمول له ولما أنكر عليه رغبته عن آلهته توعده مقسما على إنفاذ ما توعده به أن لم ينته ومتعلق تنته محذوف واحتقل أن يكون عن مخاطبتي بما خاطبتني به وودعوتني إليه وأن يكون لأن لم تنته عن الرغبة عن آلهتي لأرجنك جواب القسم المحذوف قبل لأن * قال الحسن بالحجارة * وقيل لأقتلنك * وقال السدي والضحاك وابن جريج لا شقنك * قال الزمخشري (فان قلت) علام عطف واهجرني (قلت) على معطوف عليه محذوف يدل عليه لأرجنك أي فاحذرني واهجرني لأن لأرجنك تهديد وتقريع انتهى وإنما احتاج إلى حذف ليناسب بين جلتي العطف والمعطوف عليه وليس ذلك بل لازم عند سيبويه بل يجوز عطف الجملة الخبرية على الجملة الانشائية فقوله واهجرني معطوف على قوله لأن لم تنته لأرجنك وكلاهما معمول للقول وانتصب مليا على الظرف أي دهر اطويلا قاله الجمهور والحسن ومجاهد وغيرهما ومنه الملوأ وفيها الليل والنهار والماوأة بتشليث حركة الميم الدهر الطويل من قولهم أملت فلان في الأمر إذا أطلت له * وقال الشاعر
فعمسنا به من الشباب ملاوة * فالجج آيات الرسول المحجب

* وقال سيبويه سير عليه ملي من الدهر أي زمان طويل * وقال ابن عباس وغيره مليا معناه سالما سويا فهو حال من فاعل واهجرني * قال ابن عطية وتاخيص هذا أن يكون بمعنى قوله مستندا بحالك غنيا عن مليا بالا كنفاء * وقال السدي معناه أبدا * ومنه قول مهمل

فصدعت صم الجبال لموته * وبكت عليه المرملات مليا

* وقال ابن جبير دهر أو أصل الحرف المكث يقال تمليت حيننا * وقال الزمخشري أو مليا بالذهب عني والهجرا ن قبل أن أئخذك بالضرب حتى لا تقدر أن تبرح فلان ملي بكذا إذا كان مطبقا له مضطعا به انتهى قال سلام عليك * قرأ أبو البرهيم سلاما بالنصب * قال الجمهور هذا بمعنى المسألة لا بمعنى التحية أي أمانة مني لك وهؤلاء لا يرون ابتداء الكافر بالسلام * وقال النقاش حلیم خاطب سفيها كقوله وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما * وقيل هي تحية مفارق وجوز قائل هذا تحية الكافر وإن يبدأ بالسلام المشرع وهو مذهب سفيان بن عيينة مستدلا بقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم الآية بقوله قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم الآية * وقال إبراهيم لا يسه سلام عليك وما استدلت به متأول ومنهجهم محجوج بما ثبت في صحيح مسلم لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام ورفع سلام على الابتداء ونصبه على المصدر أي سامت سلاما دعاء له بالسلامة على سبيل الاستمالة ثم وعده بالاستغفار وذلك يكون بشرط حصول ما يمكن معه الاستغفار وهو الإيمان بالله وإفراده بالعبادة وهذا كما رد الأمر والنهي على الكافر ولا يصح الامتنال إلا بشرط الإيمان ومعنى سأستغفر لك أدعو الله في هدايتك فيغفر لك بالإيمان ولا يتأول على إبراهيم عليه السلام أنه لم يعلم أن الله لا يغفر لكافر * قال ابن عطية ويجوز أن يكون إبراهيم عليه السلام أول نبي أوحى إليه أن الله لا يغفر لكافر لأن هذه الطريقة انما يطرقها السمع وكانت هذه المقالة منه لا يسه قبل أن يوحى إليه وذلك أنه لما تبين له في آية أنه عدو لله بأحد وجهين إما بموته على الكفر كما روى وإما أن

(الدر)

(ش) فان قلت علام عطف واهجرني قلت على معطوف عليه محذوف يدل عليه لأرجنك أي فاحذرني واهجرني لأن لأرجنك تهديد وتقريع (ح) وإنما احتاج إلى حذف ليناسب بين جلتي المعطوف والمعطوف عليه وليس ذلك بل لازم عند سيبويه بل يجوز وعنده عطف الجملة الخبرية على الجملة الانشائية فقوله واهجرني معطوف على قوله لأن لم تنته لأرجنك وكلاهما معمول للقول

يوحى اليه الختم عليه * وقال الزمخشري ولقائل أن يقول الذى يمنع من الاستغفار للكافرين
 هو السمع فاما القضية العقلية فلا تباها فيجوز أن يكون الوعد بالاستغفار والوفاء به قبل ورود السمع
 بناء على قضية العقل والذى يدل على صحته قوله تعالى الا قول ابراهيم لابنيه لا تستغفرا لى فلو كان
 شارطا للايمان لم يكن مستنكرا ومستثنى عما وجب فيه وقول من قال انما استغفر له لانه وعده
 أن يؤمن مستندلا بقوله الا عن موعدة وعدها إياه بفعل الواعد آزر والموعود ابراهيم عليه
 السلام ليس بجيد لا اعتقابه في هذه الآية الوعد بالاستغفار بعد ذلك القول الجافى من قوله لئن
 لم تنته الآية فكيف يكون وعده بالايمان ولان الواعد هو ابراهيم ويدل عليه قراءة حماد
 الراوية وعدها إياه والحفى المكرم المحنفل الكثير البر والالطاف وتقدم شرح لغة في قوله
 كأنك حفى عنها * وقال ابن عباس رحيا * وقال الكلبى حليا * وقال القتبى بارا * وقال السدى
 حفيك من مهمه أمرك ولما كان في قوله لأرجنك فظاظة وقساوة قلب قلبه بالدعاء له بالسلام والامن
 ووعدة بالاستغفار قضاء لحق الأوبة وان كان قد صدر منه اغلاظ ولما أمره بهجره الزمان الطويل
 أخبره بأنه يمثل أمره ويعتزله وقومه ومعبوداتهم فهاجر الى الشام قيل أوالى حران وكانوا
 بأرض كوثاء وفي هجرته هذه تزوج سارة ولقى الجبار الذى أخذ من سارة هاجر والأظهر ان قوله
 وأدعوربى معناه وأعبد ربى كجاء فى الحديث الدعاء بالعبادة لقوله فاما اعترلهم وما يعبدون من
 دون الله فيجوز أن يراد الدعاء الذى حكاه الله فى سورة الشعراء رب هب لى حكما الى آخره وعرض
 بشقاوتهم بدعاء آلهتهم فى قوله عسى أن لا أكون بدعاء ربى شقيما مع التواضع لله فى كلمة عسى وما
 فيه من هضم النفس وفى عسى ترج فى ضمنه خوف شديد ولما فارق الكفار وأرضهم أبدلهم منهم
 أولادا أنبياء والأرض المقدسة فكان فيها ويردد الى مكة فولد له اسحاق وابنه يعقوب تسليمة له وشدا
 لعضده واسحاق أصغر من اسماعيل ولما حلت هاجر باسماعيل غارت سارة ثم حلت باسمحاق وقوله
 من رحمتنا * قال الحسن هى النبوة * وقال الكلبى المال والولد والأحسن أن يكون الخير الدينى
 والدينوى من العلم والمنزلة والشرف فى الدنيا والنعم فى الآخرة * ولسان الصدق الثناء الحسن
 الباقي عليهم آخر الابد قاله ابن عباس وعبر باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهى العظيمة واللسان
 فى كلام العرب الرسالة الرائعة كانت فى خير أو شر * قال الشاعر * انى أتتى لسان لا أسرها *
 وقال آخر * ندمت على لسان كان منى * ولسان العرب لغتهم وكلامهم استجاب الله دعوته * واجعل
 لى لسان صدق فى الآخرين فصوره فدوة حتى عظمه أهل الاديان كلهم وادعوه وقال تعالى مله أئيمكم
 ابراهيم ومله ابراهيم حنيفا ثم أوحينا اليك أن اتبع مله ابراهيم حنيفا وأعطى ذلك ذريته فأعلى
 ذكرهم وأثنى عليهم كأعلى ذكرهم وأثنى عليهم كما أعلى ذكره وأثنى عليه * واذا كرفى الكتاب
 موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا ووهبنا له
 من رحمتنا أخاه هارون نبيا واذا كرفى الكتاب اسماعيل انه كان صادقا الوعد وكان رسولا نبيا
 وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا واذا كرفى الكتاب ادريس انه كان صديقا
 نبيا ورفعناه مكانا عليا أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ومن
 ذرية ابراهيم واسرائيل ومن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا خلف
 من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا الامن تاب وآمن وعمل
 صالحا أولئك يدخلون الجنة ولا يظنون شيئا جنات عدن التى وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان

وعده مأتيا لا يسمعون فيها لغوا الاسلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا وماتت نزل الابرار ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ويقول الانسان أئنا مامتنا لسوف أخرج حيا أولاد كرا الانسان أئنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحشرنهم والشیاطین ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا وان منكم الاواردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واذ اتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أنا ناورثنا قل من كان في الضلالة فليمد له الرحمن مدا حتى اذار أو اما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعاهون من هو شر مكانا وأضعف جندا ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مرادا أفرايت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول وننقله من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا واتخذوا من دون الله آلهة ليسكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ألم ترأنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا فلاتعجل عليهم انما عدلهم عدا يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لا يملكون الرفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتية يوم القيامة فردا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشیر به المتقين وتنذير به قوما لدا وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل نحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا جثا فعد على ركبتيه وهي قعدة الخائف الدليل يجثو ويجثي جثوا وجثاية حتم الأمر أوجه الندي والنادى المجلس الذي يجتمع فيه لحادثة أو مشورة وقيل مجلس أهل الندي وهو الكرم وقيل المجلس فيه الجماعة قال حاتم

فدعيت في أولى الندي ولم ينظر الى بأعين خزر

* الرى مصدر رويت من الماء واسم مفعول أى مروى قاله أبو علي * الرى محاسن مجموعة من الرى وهو الجمع * كلا حرف ردع وزجر عند الخليل وسيبويه والأخفش والمبرد وعامة البصريين وذهب الكسائي ونصر بن يوسف وابن واصل وابن الأنباري الى انها بمعنى حقا وذهب البصري ابن شميل الى أنها حرف تصديق بمعنى نعم وقد تستعمل مع القسم وذهب عبد الله بن محمد الباهلي الى أن كلا رد لما قبلها فيجوز الوقف عليها وما بعدها استئناف وتكون أيضا صلة للكلام بمنزلة إى والكلام على هذه المذهب مذكور في النحو * الضد العون يقال من أضدادكم أى أعوانكم وكان العون سمي ضد لأنه يضاد عدوك وينافيه باعائه لك عليه * الأروا هز والاستقرار أخوات ومعناها التهييج وشدة الازعاج ومنه أريز الرجل وهو غليانه وحركته * وقد يفد وفدا ورفودا ووفادة قدم على سبيل التكرمة * الأذوالاذ بفتح الهمزة وكسرها العجب * وقيل العظيم المتكبر والاذة الشدة وأذن الأمر وأذن أثقل وعظم على أذا * الهد قال الخوهرى هدا السابعة

(الدر)

(ح) كلا حرف ردع وزجر عند الخليل وسيبويه والأخفش والمبرد وعامة البصريين وذهب الكسائي ونصر بن يوسف وابن واصل وابن الأنباري الى أنها بمعنى حقا وذهب البصري بن شميل الى انها حرف تصديق بمعنى نعم وقد تستعمل مع القسم وذهب عبد الله بن محمد الباهلي الى أن كلا رد لما قبلها فيجوز الوقف عليها وما بعدها استئناف وتكون أيضا صلة للكلام بمنزلة إى والكلام على هذه المذهب مذكور في النحو

﴿واذ كرفى الكتاب موسى﴾ الآية وقرىء مخلصه الله للعبادة والنبوة وقرىء بكسر اللام أى أخلص العباد
 عن الشرك والرياء وحسن محىء قوله نبياً بعد قوله رسولا كونه فاصلة واطلاق رسول على الملائكة ولا يقال لهم فى العرف
 أنبياء ونداؤه ايا عوتكليمه تعالى اياه * والطور الجبل المشهور بالشام والظاهر أن الأيمن صفة للجانب لقوله فى آية أخرى
 جانب الطور الأيمن بنصب الأيمن نعمتا لجانب الطور والأيمن مشتق من الأيمن وهى البركة ﴿وقربناه نجيا﴾ هو تقرب مكانة
 وتشريف لا مكان ونجى فعلا من المناجاة وهو حال من المفعول فى قربناه والمناجاة المسارة ومن فى من رحمتنا للسبب أى من أجل
 رحمتنا أو للتبعض وأخا فعول بوهبنا وهرون بدل أو عطف بيان * قال الزحشرى وأخاه على هذا الوجه يعنى كون من
 فى من رحمتنا للتبعض بدل وهرون عطف بيان كقولك رأيت رجلا أخاك زيد انتهى والذي يظهر ما قلناه ولا ترادف من بعضا
 فتبدل منها واسمعيلى هو ابن ابراهيم عليه السلام وصدق وعده أنه كان منه مواعيد لله وللناس فوفى بالجميع ولذلك خص
 بصدق الوعد ﴿وكان يأمر أهله بالصلاة﴾ أى كان يبدأ بأهله فى الأمر بالصالح والعبادة ليحفظهم قدوة لمن وراءهم ولأنهم أولى من
 سائر الناس كقوله تعالى وأندر عشيرتك الأقرب بين (١٩٨) و﴿مرضيا﴾ مفعول من رضى ويقال مرضو

بادغام واو مفعول فى اللام
 التى هى واو يقال مرضى
 لانه اجتمعت واو وياء
 وسبقت احداهما بالسكون
 وقلبت ياء فأدغمت الياء فى
 الياء مرضيا وحسن محىء
 مرضى دون مرضو كونه
 فاصلة ﴿وادريس﴾ جد
 أبى نوح وهو أخنوخ
 وهو أول من نظرفى
 النجوم والحساب وجعله
 الله من معجزاته وأول من
 خط بالقلم وخط الثياب

كسره * وقال المبرد هو سقوط بصوت شديد والهمة صوت وقع الحائط ونحوه يقال هدم
 بالكسر هديدا * وقال الليث الهدم الشديد * الر كز الصوت الخفى ومنه ركز الرمح غيب طرفه
 فى الأرض والركاز المال المدفون * وقيل الصوت الخفى دون نطق بحروف ولا فم * قال الشاعر
 فتوجست ركز الأنيس فراعها * عن ظهر غيب والأنيس سقامها

﴿واذ كرفى الكتاب موسى﴾ كان مخلصا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الأيمن
 وقربناه نجيا ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا واذ كرفى الكتاب اسماعيل انه كان صادق
 الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عنده مرضيا واذ كرفى الكتاب
 ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية
 آدم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل ومن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن
 خروا سجدا وبكيا * قرأ الكوفيون مخلصا بفتح اللام وهى قراءة أبى رزين ويحيى وقتادة أى
 أخلصه الله للعبادة والنبوة كما قال تعالى انا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار * وقرأ أبى السبعة
 والجمهور بكسر اللام أى أخلص العباد عن الشرك والرياء أو أخلص نفسه وأسلم وجهه لله *

ولبس الخيط وكانوا قبل يلبسون الجلود وأول مرسل بعد آدم وأول من اتخذ المكايل والموازن والاسلحة فقاتل بنى قابيل وامتنع
 من الصرف للعامة والعجم * والمكان العلى شرف النبوة والزلفى عند الله وقد أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة وحديث أبى
 هريرة وأنس أنه فى السماء الرابعة ﴿أولئك﴾ مبتدأ والذين خبره وهو إشارة الى من تقدم ذكره فى هذه السورة من الأنبياء ومن
 فى من النبيين للبيان لأن جميع الأنبياء منهم عليهم ومن الثانية للتبعض وكان ادريس من ذرية آدم صلى الله عليه وسلم لقربه منه
 لأنه جد أبى نوح وابراهيم من ذرية من حمل مع نوح لأنه من ولد سام بن نوح * ومن ذرية ابراهيم اسحق ويعقوب واسمعيلى
 واسرائيل معطوف على ابراهيم وزكريا ويحيى وموسى وهرون من ذرية اسرائيل وكذلك عيسى عليه السلام لأن مريم من
 ذريته * ومن هدينا * يحتمل العطف على من الأولى والثانية * واذا تتلى * كلام مستأنف ويجوز أن يكون الذين صفة
 لأولئك والجملة الشرطية خبر وانتقل فى هذه الجمل من الاسم الظاهر الى ضمير المتكلم فى قوله حملنا وما بعده ثم الى الاسم الظاهر
 فى قوله آيات الرحمن وهذا من التفنن فى البلاغة والفصاحة وانتصب سجدا على الحال المقدره لأنهم حالة الخرو وما كانوا
 سجدا والبكى جمع بكاء كشاهد * وبكيا أصله بكوى واجتمعت واو وياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت
 وكسر ما قبلها * قال ابن عطية وبكيا بكسر الباء وهو مصدر لا يحتمل غير ذلك انتهى ليس قوله هذا بسديدا لأن اتباع حركة
 الباء لحركة الكاف لا يعين المصدرية ألا تراهم قرؤا جثيا بكسر الجيم جمع جاث وقالوا عصي فاتبعوا وسمع فى جمعه بكاة كرام
 وراماة قال الشاعر ولا تراهم وان جلت مصيبتهم * مع البكاة على من مات يبكى

ونداؤه اياه هو تكايمه تعالى اياه * والطور الجبل المشهور بالشام والظاهران الايمن صفة للجانب لقوله في آية أخرى جانب الطور الايمن بنصب الايمن نعمتاً لجانب الطور والجبل نفسه لا يمنة ولا يسرة ولكن كان على يمين موسى بحسب وقوفه فيه وان كان من اليمين احتمل أن يكون صفة للجانب وهو الراجح ليوافق ذلك في الآيتين واحتمل أن يكون صفة للطور اذ معناه الأسعد المبارك * قال ابن القشيري في الكلام حذف وتقديره ونادينه حين أقبل من مدين ورأى النار من الشجرة وهو يريد من يهديه الى طريق مصر من جانب الطور أى من ناحية الجبل * وقرناه نجياً قال الجمهور تقريب التشريف والكلام واليوم * وقال ابن عباس أدنى موسى من الملكوت ورفعت له الحجب حتى سمع صريف الأقلام وقاله أبو العالية وميسرة * وقال سعيد أردفه جبريل عليه السلام * قال الزمخشري شبهه بن قربه بعض العظماء للمناجاة حيث كلفه بغير واسطة ملك انتهى ونجى فعيل من المناجاة بمعنى مناج كالجليس وهو المنفرد بالمناجاة وهى المسارة بالقول * وقال قتادة معنى نجاه صدقه ومن فى من رحمتنا للسبب أى من أجل رحمتنا له أو للتبعيض أى بعض رحمتنا * قال الزمخشري وأخاه على هذا الوجه بدل وهارون عطف بيان كقولك رأيت رجلاً أخاك زيداً انتهى والذي يظهر أن أخاه مفعول بقوله ووهبنا ولا ترادف من بعضا فتبديل منها وكان هارون أسن من موسى طلب من الله أن يشد أزره بنبوته ومعونته فأجابه واسماعيل هو ابن ابراهيم أبو العرب بمنها ومضربها وهو قول الجمهور * وقيل انه اسماعيل بن حزقيل بعثه الله الى قومه فمشىوا جلدة رأسه فخيرهم الله فيما شاء من عذابهم فاستعفاه ورضى بشوابه وفوض أمرهم اليه فى عفوه وعقوبته وصدق وعده أنه كانت منه مواعيد لله وللناس فوفى بالجميع فلذلك خص بصدق الوعد * قال ابن جرير لم يعدر به موعدة إلا أنجزها من مواعيده الصبر وتسامي نفسه للذبح ووعد رجلاً أن يقيم له مكان فغاب عنه مدة * قيل سنة * وقيل اثني عشر يوماً فجاءه فقال برحت من مكانك فقال لا والله كنت لأخاف موعدى وكان يأمر أهله * قال الحسن قومه وأمهته وفى مصحف عبد الله وكان يأمر قومه * وقال الزمخشري كان يبدأ بأهله فى الأمر بالصالح والعبادة ليجمعهم قدوة لمن وراءهم ولا نهى من سائر الناس وأندر عشر تلك الأقرب بين وأمر أهله بالصلاة قوا أنفسكم وأهليكم ناراً أى ترى أنهم أحق فتصدق عليهم بالاحسان الدينى أولى * وقيل أهله أمته كلهم من القرابة وغيرهم لأن أم النبيين فى عداد أهاليهم وفيه ان حق الصالح أن لا يألو انصاحاً للآل جانب فضلاً عن الأقارب والمتصلين وأن يحفظهم بالفوائد الدينية ولا يفرط فى ذلك انتهى * وقال أيضاً ذكر اسماعيل عليه السلام بصدق الوعد وان كان موجوداً فى غيره من الانبياء تشرىفاً له واكراما كالتلقيب نحو الخليم الاواه والصديق ولأنه المشهور المتواصف من خصاله * وقرأ الجمهور مرضياً وهو اسم مفعول أى مرضو وفاعل بقلب واوهياه لانها طرف بعد واو ساكنة والساكن ليس بحاجة حصين فكأنها وليت حركة واو بنيت من ذوات الواو مفعلاً لصار مفعلاً لأن الواو لا تكون طرفاً وقبلها متحرك فى الاسماء المتحركة غير المنقيدة بالاضافة ألا ترى أنهم حين سموا بغيروا الغازى من الضمير قلوا بغير حين صار اسماً وحدثا الاعلال أرجح من التصحيح ولأنه اعتل فى رضى وفى رضيان تسمية رضى * وقرأ ابن أبى عمير مرضوا مصححاً وقالت العرب أرض مسقية ومسقوة وهى التى تسقى بالسوانى وادريس هو جد أبى نوح وهو أخنوخ وهو أول من نظر فى النجوم والحساب وجعله الله من معجزاته وأول من خط بالقلم وخط الثياب ولبس الخيط وكان خياطاً وكانوا قبل يلبسون الجلود وأول من سل بعد آدم

(الدر)

(ش) وأخاه على هذا الوجه
يعنى كون من فى من
رحمتنا للتبعيض بدل
وهارون عطف بيان
كقولك رأيت رجلاً
أخاك زيداً انتهى (ح)
الذى يظهر أن أخاه
مفعول بقوله ووهبنا
ولا ترادف من بعضا فتبديل
منها

﴿ تخلف من بعدهم خلف ﴾ الآية قال ابن عباس ومقاتل نزلت في اليهود واضاعة الصلاة تأخيرها عن وقتها قاله ابن مسعود وغيره والشهوات عام في كل مشتهى يشغل عن الصلاة وذكر الله (٢٠٠) وعن علي الشهوات من بنى الشديد وركب

المنظور ولبس المشهور والغنى كل شر والرشاد كل خير وقال عبد الله بن عمرو وغيره الغنى وادفى جهنم ﴿ الامن تاب ﴾ استثناء متصل والضمير في تاب مفرد عائد على لفظ من ثم حمل على المعنى فجمع في قوله فأولئك وقرىء يدخلون مبنيًا للفاعل والمفعول وانتصب جنات عدن على أنه بدل من قوله الجنة وقرىء بالرفع على إضمار مبتدأ محذوف تقديره تلك جنات عدن والعدن الإقامة يقال عدن بالمكان اذا أقام به وقال الزمخشري عدن علم لأن المضاف إليها هو جنات وصف بالتي وهي معرفة فلولم تكن جنات مضافة الى معرفة لم توصف بالمعرفة انتهى ولا يتعين ذلك اذا يجوز أن تكون التي خبر مبتدأ محذوف أو منصوب بإضمار أعنى أو أمدح أو بدلا من جنات ويبعد أن يكون صفة لقوله الجنة للفصل بالبدل الذي هو جنات والحكم أنه اذا اجتمع النعت

وأول من اتخذ الموازين والمكاييل والاسلحة فقاتل بنى قاييل * وقال ابن مسعود هو الياس بعث الى قومه بأن يقولوا لا اله الا الله ويعملوا ما شاؤوا فأبوا وأهلكوا وادريس اسم أعجمي منع من الصرف للعلمية والعجمة ولا جاز أن يكون افعيلا من الدرس كما قال بعضهم لانه كان يجب صرفه اذ ليس فيه الاسباب واحده وهو العلمية * قال الزمخشري ويجوز أن يكون معنى ادريس في تلك اللغة قريبا من ذلك أى من معنى الدرس فحسبه القائل مشتقا من الدرس * والمكن العلى شرف النبوة والرفى عند الله وقد أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة انتهى وقاله جماعة وهو رفع النبوة والتشريف والمنزلة في السماء كسائر الانبياء * وقيل بل رفع الى السماء * قال ابن عباس كان ذلك بأمر الله كما رفع عيسى كان له خليل من الملائكة فحملة على جناحه وصعد به حتى بلغ السماء الرابعة فلقى هنالك ملك الموت فقال له انه قيل لى اهبط الى السماء الرابعة فاقبض فيها روح ادريس وانى لا عجب كيف يكون هذا فقال له الملك الصاعد هذا ادريس معى فقبض روحه وروى ان هذا كله كان في السماء السادسة قاله ابن عباس وكذلك هي رتبته في حديث الاسراء في بعض الروايات من حديث أبي هريرة وأنس يقتضى انه في السماء الرابعة * وعن الحسن الى الجنة لاشئ أعلى من الجنة * وقال قتادة يعبد الله مع الملائكة في السماء السابعة ونارة يرفع في الجنة حيث شاء * وقال مقاتل هو ميت في السماء أولئك اشارة الى من تقدم ذكره في هذه السورة من الانبياء ومن في من النبيين للبيان لان جميع الانبياء منهم عليهم ومن الثانية للتبعيض وكان ادريس من ذرية آدم لقربه منه لانه جد أبي نوح وابراهيم من ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم اسحاق واسماعيل ويعقوب واسرائيل معطوف على ابراهيم وزكريا ويحيى وموسى وهارون من ذرية اسرائيل وكذلك عيسى لان مريم من ذريته * ومن هدينا يحتمل العطف على من الاولى أو الثانية والظاهر ان الذين خبر لا أولئك * واذا تملى كلام مستأنف ويجوز أن يكون الذين صفة لا أولئك والجملة الشرطية خبر * وقرأ الجهمو رتلى بقاء التأنيث * وقرأ عبد الله وأبو جعفر وشيبة وشبل بن عباد وأبو حيوة وعبد الله بن أحمد العجلي عن حمزة وقيية في رواية وورش في رواية النحاس وابن ذكوان في رواية الثعلبي بالياء وانتصب سجدا على الحال المقدرة فانه الزاج لانه حال خروجه لا يكون ساجدا والبكى جمع بكاء كشاهد وشهود ولا يحفظ فيه جمعه المقيس وهو فعلة كرام ومائة والقياس يقتضيه * وقرأ الجمهور بكيا بضم الباء وعبد الله ويحيى والاعمش وحمزة والكسائي بكسرها اتباعا لحركة الكاف كعصى ودلى والذي يظهر انه جمع لمناسبة الجمع قبله * قيل ويجوز أن يكون مصدر البكاء بمعنى بكاء وأصله بكو وكلس جلوسا * وقال ابن عطية وبكيا بكسر الباء وهو مصدر لا يحتمل غير ذلك انتهى وقوله ليس يسدي لان اتباع حركة الكاف لا تعين المصدرية ألا تراهم قرؤا جثيا بكسر الجيم جمع جاث وقالوا عصى فاتبعوا ﴿ تخلف من بعدهم خلف ﴾ اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن عباده

(الدر) (ع) وبكيا بكسر الباء وهو مصدر لا يحتمل غير ذلك انتهى كلامه (ح) ليس قوله هذا يسدي لان اتباع حركة الباء لحركة الكاف لا يعين المصدرية ألا تراهم قرؤا جثيا بكسر الجيم جمع جاث وقالوا عصى فاتبعوا

والبدل قدّم النعت وجيء بعده بالبدل ودعوى الزمخشري ان عدنا علم بمعنى العدن يحتاج الى توقيف وسماع من العرب وكذا دعوى العامة الشخصية فيه وقال الزمخشري أيضا ولولا ذلك أى كونه علما لأرض الجنة لما ساع الابدال لأن النكرة لا تبدل من المعرفة الاموصوفة ولما ساع وصفها بالتى انتهى أما قوله ولولا ذلك الى قوله موصوفة فليس مذهب البصريين لان مذهبهم جواز ابدال النكرة من المعرفة وان لم تكن موصوفة وانما ذلك شئ قاله البغداديون وهم محجوجون بالسماع على ما بيناه في كتبنا في النحو فلازمته فاسدة وبالغيب حال أى وعدها وهى غائبة - (٢٠١) عنهم أى وهم غائبون عنها لا يشهدونها ومأثيا مفعول

من أى واحتمل وعده أن يكون مصدر أو أن يكون اسم مفعول أى موعوده ﴿الاسلام﴾ استثناء منقطع لأن سلام الملائكة ليس من جنس اللغو ومعنى بكرة وعشيا جميع الاوقات وكفى بالطرفين عن ذلك ألا ترى الى قوله تعالى أكلها دائم وظاها ﴿نورث من عبادنا﴾ التوريت استعارة أى يبقى عليه الجنة كما يبقى على الوارث مال المورث والاتقياء يلقون ربهم قد انقضت أعمالهم وثمرتها باقية وهى الجنة ﴿ومانة نزل الاباهر ربك﴾ أبطأ جبريل عليه السلام مرة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء قال يا جبريل قد اشتقت اليك أفلا تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت الآية ﴿له ما بين أيدينا وما خلفنا﴾ القصد

بالغيب انه كان وعده مأثيا لا يسمعون فيها لقوا الإسلام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا تلك الجنة التى نورث من عبادنا من كان تقيا ومانتزل الإباهر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا رب السموات والأرض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ﴿نزل خلف في اليهود عن ابن عباس ومقاتل وفيهم وفى النصارى عن السدى وفى قوم من أمة الرسول يأتون عند ذهاب صاحبها يتبارزون بالزنايز وفى الأزقة بعضهم على بعض عن مجاهد وقتادة وعطاء ومحمد بن كعب القرظي﴾ وعن وهبهم شرابو القهوة وتقدم الكلام على خلف فى الأعراف واضاعة الصلاة تأخيرها عن وقتها قاله ابن مسعود والنخعي والقاسم بن مخيمرة ومجاهد وإبراهيم وعمر بن عبد العزيز ﴿وقال القرظي واختاره الزجاج اضاعتها الاخلال بشروطها﴾ وقيل اقامتها فى غير الجماعات ﴿وقيل عدم اعتقاد وجوبها﴾ وقيل تعطيل المساجد والاشتغال بالصنائع والأسباب والشهوات عام فى كل مشتهى يشغل عن الصلاة ودكر الله ﴿وعن على بن بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور﴾ وقرأ عبد الله والحسن وأبو رزين العقيلي والضحاك وابن مقسم الصلوات جمعوا الغى عند العرب كل شر والرشاد كل خير ﴿قال الشاعر

من يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يدعو لا يعدم على الغنى لائما

﴿وقال الزجاج هو على حذف مضاف أى جزاء غنى كقوله يلقى أئاما أى مجازاة آثام﴾ وقال ابن زيد الغنى الخسران والحدول فى الورطاب ﴿وقال عبد الله بن عمرو وابن مسعود وكعب بن عواد فى جهنم﴾ وقال ابن زيد ضلال ﴿وقال الزمخشري أو غيا عن طريق الجنة﴾ وحكى الكرماني آبار فى جهنم يسيل اليها الصديد والقيح ﴿وقيل هلاك﴾ وقيل شر ﴿وقرى﴾ فيما حكى الأخفش يلقون بضم الياء وفتح اللام وشدة القاف ﴿الا من تاب استثناء ظاهره الاتصال﴾ وقال الزجاج منقطع وآمن هذا يدل على ان تلك الاضاعة اضاعة كفر ﴿وقرأ الحسن يدخلون مبنيا للمفاعل وكذا كل ما فى القرآن من يدخلون﴾ وقرأ كذلك هنا الزهرى وحيد وشيبة والأعمش وابن أبى ليلى وابن منذر وابن سعدان ﴿وقرأ ابن غزوان عن طلحة سيدخلون بسين الاستقبال مبنيا للمفاعل﴾ وقرأ الجمهور جنات نصبا جمعا بدلا من الجنة ولا يظلمون شيئا اعتراض أو حال ﴿وقرأ الحسن وأبو حيوة وعيسى بن عمر والأعمش وأحمد بن موسى عن أبى عمرو جنات رفعا جمعا أى تلك جنات﴾ وقال الزمخشري الرفع على الابتداء انتهى يعنى والخبر التى ﴿وقرأ الحسن بن حى وعلى بن صالح جنة عدن نصبا مفردا ورويت عن الأعمش وهى كذلك فى مصنف عبد الله﴾ وقرأ النجاشي

(٢٦ - تفسير البحر المحيط لآبى حيان - سادس) بذلك الاشعار يثاب الله تعالى ملائكة وأن قليل نصرهم

وكثيره إنما هو بامرهم وانتقالهم من مكان الى مكان إنما هو بحكمته اذ لا يمكنه ومع ملكه ﴿وما كان ربك نسيا﴾ ففعل ثباتا فى ناس كرحم مبالغة فى راحم والمعنى أنه تعالى لا يهمل أمرك وارتفع رب السموات على الدين من قوله ربك أو على تقدير خبر مبتدأ محذوف تقديره هو رب وعدى فاصطبر باللام على سبيل التضمين أى ثبت بالصبر لعبادته لأن العبادة نور دسند ثابت لها وأصله التعدية على كقوله تعالى واصطبر عليها والسمى من يوافق فى الاسم تقول هذا سميت أى اسمه مثل سمك فسمعى

أنه لم يتسم بلفظ الله شيء
قط وكان المشركون
يسمون أصنامهم كاللات
والعزى إله وأما لفظة الله
فلم يطلقوه على شيء من
أصنامهم

(الدر)

(ش) - من معرفة علم لمعنى
العدن وهو الاقامة كما جعلوا
فينة وسحر وأمس فمين
لم يصرفه اعلام المعان
الفينة والسحر والامس
جحرى العدن كذلك أو هو
علم لأرض الجنة لكونه
مكان اقامة ولولا ذلك لما
ساع الابدال لان النكرة
لا تبدل من المعرفة الا
موصوفة ولما ساع وصفها
بالتى (ح) ما ذكره متعقب
أما دعواه ان عدنا علم
لمعنى العدن فيحتاج الى
توقيف وسماع من العرب
وكذا دعوى العممية
الشخصية فيه وأما قوله
ولولا ذلك الى قوله موصوفة
فليس مذهب البصريين
لان مذهبهم جواز ابدال
النكرة من المعرفة وان لم
تكن موصوفة وانما ذلك
شيء قاله البغداديون وهم
محجوجون بالسماع على
ما بينا في كتبنا في النحو
فلازمته فاسدة وأما قوله
ولما ساع وصفها بالتى فلا
يتعين كون التى صفة فقد
ذكرنا أنه يجوز اعرابه بدلا

والحسن واسحق الأزرق عن حزمة جنة رفعا مفردا وعدن ان كان عامه اشخصيا كان التى نعمنا
أضيف الى عدن وان كان المعنى اقامة كان التى بدلا * وقال الزخشرى عدن معرفة علم لمعنى
العدن وهو الاقامة كما جعلوا فينة وسحر وأمس فى من لم يصرفه اعلام المعانى الفينة والسحر
والأمس جحرى العدن كذلك أو هو علم لأرض الجنة لكونه مكان اقامة ولولا ذلك لما ساع الابدال لان
النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة ولما ساع وصفها بالتى انتهى وما ذكره متعقب أما دعواه
ان عدنا علم لمعنى العدن فيحتاج الى توقيف وسماع من العرب وكذا دعوى العممية الشخصية فيه وأما
قوله ولولا ذلك الى قوله موصوفة فليس مذهب البصريين لان مذهبهم جواز ابدال النكرة من
المعرفة وان لم تكن موصوفة وانما ذلك شيء قاله البغداديون وهم محجوجون بالسماع على ما بيناه
فى كتبنا فى النحو فلازمته فاسدة وأما قوله ولما ساع وصفها بالتى فلا يتعين كون التى صفة وقد
ذكرنا أنه يجوز اعرابه بدلا وبالغيب حال أى وعدها وهى غائبة عنهم أو وهم غائبون عنها
لا يشاهدونها ويحتمل أن تكون الباء للسبب أى بتصديق الغيب والايان به * وقال أبو مسلم المراد
الذين يكونون عبادا بالغيب أى الذين يعبدونه فى السر والظاهر ان وعده مصدر * فقل مأثيا
بمعنى آتيا * وقيل هو على موضوعه من انه اسم المفعول * وقال الزخشرى مأثيا مفعول بمعنى
فاعل والوجه ان الوعد هو الجنة وهم يأثونها أو هو من قولك أتى اليه احسانا أى كان وعده مفعولا
منجز او القول الثانى وهو قوله والوجه مأخوذ من قول ابن جرير قال وعده هنام وعوده وهو
الجنة ومأثيا يأتية أو لياؤه انتهى * الاسلام استثناء منقطع وهو قول الملائكة سلام عليكم بما صبرتم
* وقيل يسلم الله عليهم عند دخولها ومعنى بكرة وعشيا يأتهم طعامهم مرتين فى مقدار اليوم واللييلة
من الزمن * وقال مجاهد لا بكرة ولا عشى ولكن يؤتون به على ما كانوا يشتهون فى الدنيا وقد
ذكر نحوه قتادة أن تكون مخاطبة بما تعرف العرب فى رفاة العيش * وقال الحسن خطبوا
على ما كانت العرب تعلم من أفضل العيش وذلك ان كثير من العرب انما كان يجد الطعام المرة فى
اليوم وكان عيش أكثرهم من شجر البرية ومن الحيوان * وقال الزخشرى اللغو فضول الكلام
ومالا طائل تحته وفيه تنبيه ظاهر على وجوب تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله عنه الدار التى
لا تكليف فيها وما أحسن قوله واذا امر وباللغو مر وا كراما واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه الآية
أى ان كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا الا ذلك فهو
من وادى قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

أولا يسمعون فيها الاقولا يسمعون فيه من العيب والنعيم على الاستثناء المنقطع أولان معنى السلام
هو الدعاء بالسلامة ودار السلام هى دار السلامة وأهلها عن الدعاء بالسلامة أغنياء فكان ظاهره
من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الكلام * وقال أيضا ولا يكون ثم ليل ولا نهار
ولكن على التقدير ولان المتنعم عند العرب من وجد غداء وعشاء * وقيل أراد دوام الرزق
ودروءه كما تقول أنا عند فلان صباحا ومساء وبكرة وعشيا ولا يقصد الوقتين المعلومين انتهى
* وقرأ الجمهور نورث مضارع أورث والاعمش نورثا بابرار الضمير العائد على الموصول والحسن
والاعرج وقتادة ورويس وحيد وابن أبى عملة وأبو حيوة ومحجوب عن أبى عمرو بفتح الواو
وتشديد الراء والتورث استعاره أى تبقى عليه الجنة كما يبقى على الوارث مال الموروث والاتقاء

يلقون ربهم قد انقضت أعمالهم وثمرتها باقية وهي الجنة فقد أورشهم من تقواهم كما يورث الوارث المال من المتوفى * وقيل أورشوا من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو أطاعوا ومانتزل الابرار ربك ابطأ جبريل عن الرسول مرة فلما جاء قال يا جبريل قد اشتقت اليك أفلا تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت * وقال مجاهد والضحاك سبها ان جبريل عليه السلام تأخر في السؤالات المتقدمة في سورة الكهف وهي كالتى في الضحى وتنزل تفعل وهي للمطاوعة وهي أحد معاني تفعل تقول نزلته فتنزل فتكون لمواصلة العمل في مهلة وقد تكون لا يلحظ فيه ذلك اذا كان بمعنى المجرد كقولهم تعدى الشئ وعداه ولا يكون مطاوعا فيكون تنزل في معنى نزل * كما قال الشاعر
فلست لانسى ولكن لملك * تنزل من جوا السماء يصب

* وقال الرخشي التنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الاطلاق كقوله فلست لانسى البيت لأنه مطاوع نزل ونزل يكون بمعنى أنزل وبمعنى التدرج والملاذيق هذا الموضع هو النزول على مهل والمراد ان نزولنا في الأحياء وقت غيب وقت انتهى * وقال ابن عطية وهذه الواو التي في قوله ومانتزل هي عاطفة جملة كلام على أخرى واصلة بين القولين وان لم يكن معناهما واحدا * وحكى النقاش عن قوم ان قوله ومانتزل متعل بقوله انما انار رسول ربك ايها الملك غلاما زكريا وهذا قول ضعيف انتهى والذي يظهر في مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر قصة زكريا يوم رآه وهو ذكرا ابراهيم وموسى واسماعيل وادريس ثم ذكر انهم أنعم تعالى عليهم وقال ومن ذرية ابراهيم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذرية ابراهيم وذكر تعالى أنه خلف بعده هؤلاء خلف وهم اليهود والنصارى أصحاب الكتب لأن غيرهم لا يقال فيهم أضاعوا الصلاة انما يقال ذلك فيمن كانت له شريعة فرض عليهم فيها الصلاة بوحى من الله تعالى وكان اليهود هم سبب سؤال قريش للنبي صلى الله عليه وسلم تلك المسائل الثلاث وأبطأ الوحي عنه ففرحت بذلك قريش واليهود وكان ذلك من اتباع شهوراتهم هذا وهم عالمون بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى ومانتزل تنبها على قصة قريش واليهود وان أصل تلك القصة انما حدثت من أولئك الخلف الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وخلفوا قصص أولئك المنعم عليهم لمخاطبة أشرفهم محمد صلى الله عليه وسلم واستعدارا من جبريل عليه السلام للرسول بأن ذلك الإبطاء لم يكن منه ذل ولا ينزل الا بأمر الله تعالى ولما كان إبطاء الوحي سببه قصة السؤال وكونه صلى الله عليه وسلم لم يقرن أن يحجبهم بالمشيئة وكان السؤال متسببا عن اتباع اليهود شهوراتهم وخفيات خبئهم ما كفى بذكر النتيجة المتأخرة عن ذكر ما آثرته شهوراتهم الدنيوية وخبئهم قال أبو العاليتين ما بين الأيدي الدنيا بأسرها الى النفخة الأولى وما خلف ذلك الآخرة من وقت البعث وما بين ذلك ما بين النفختين * قال ابن عطية وقول أبي العاليتين انما يتصور في بني آدم وهذه المقالة هي للملائكة فتأمل * وقال ابن جريج ما بين الأيدي هو ما من الزمان قبل الإيجاد وما خلف هو ما بعد موتهم الى استقرار الآخرة وما بين ذلك هو مدة الحياة وفي كتاب التحرير والتحجير ما بين أيدينا الآخرة وما خلفنا الدنيا والآخرة * وقال مجاهد وعكرمة وأبو العاليتين النفختين * وقال الأخفش حين كوننا * وقال صاحب العيان ما بين أيدينا نزل الملائكة من السماء وما خلفنا من الارض وما بين ذلك ما بين السماء والارض * وقال ابن

القشيري مثل قول ابن جريج ثم قال حصر الأزمنة الثلاثة وهي ان كلها الله هو منشؤها ومبرأ منها
على ما يشاء من تقديم انزال وتأخيرها انتهى وفيه بعض تلخيص وتصرف * وقال ابن عطية انما
القصد الاشعار بملك الله تعالى للملائكة وان قليل تصرفهم وكثيره انما هو بأمره وانتقالهم من مكان
الى مكان انما هو بحكمته اذ لا مكنة له وهم له فلا يذهب بالآية الى أن المراد بما بين الأيدي وما خلف
الأمكنة التي فيها تصرفهم والمراد بما بين ذلك هم أنفسهم ومقاماتهم لكان وجهها كأنه قال نحن
مقيدون بالقدرة لا نتقل ولا تنزل الا بأمر ربك انتهى ومأقوله فيه ابن عطية له الى آخره ذهب الى
نحوه الزمخشري قال له ما قدمنا وما خلفنا من الجهات والأماكن وما نحن فيها فلا نملك أن نتقل
من جهة الى جهة ومكان الى مكان الا بأمر المليك ومشيئته والمعنى أنه محيط بكل شيء لا تخفى عليه خافية
فكيف تقدم على فعل تحدثه الا صادرا عما توجه به حكمته وأمرناو يأذن لنا فيه انتهى * وقال
البعغوي له علم ما بين أيدينا * وقال أبو مسلم وابن بحر وماتنزل الآية ليس من كلام الملائكة وانما
هو من كلام أهل الجنة بعضهم لبعض اذا دخلوها وهي متصلة بالآية الأولى الى قوله وما بين ذلك أي
ما تنزل الجنة الا بأمر ربك له ما بين أيدينا أي في الجنة مستقبلا وما خلفنا مما كان في الدنيا وما بينهما
أي ما بين الوقتين * وحكى الزمخشري هذا القول فقال وقيل هي حكاية قول المتقين حين يدخلون
الجنة أي وما تنزل الجنة الا بأذن من الله علينا بشواب أعمالنا وأمرنا بدخولها وهو المالك لرقاب
الأمور كلها السالفة والمتربعة والحاضرة اللطيفة في أعمال الخير والموفق لها والمجازي عليها ثم قال
تعالى تقرير لهم وما كان ربك نسيلا أعمال العاملين غافلا عما يجب أن يثابوا به وكيف يجوز النسيان
والغفلة على ذي ملكوت السموات والأرض وما بينهما ما انتهى * وقال القاضي هذا مخالف للظاهر
من وجوه * أحدها أن ظاهر التنزيل نزول الملائكة الى الرسول عليه الصلاة والسلام ولقوله
بأمر ربك فظاهر الأمر بحال التكليف أليق * وثانيها خطاب من جماعة لواحد وذلك لا يليق
بمخاطبة بعضهم لبعض في الجنة * وثالثها ان ما في مساقه وما كان ربك نسيار السموات والأرض
وما بينهما ما لا يليق بحال التكليف ولا يوصف به الرسول انتهى * وقرأ الجمهور وماتنزل بالنون عنى
جبريل نفسه والملائكة * وقرأ الأعرج بالياء على أنه خبر من الله * قيل والضمير في يتنزل عائد
على جبريل عليه السلام * قال ابن عطية ويرد له ما بين أيدينا لانه لا يطر دمه وانما يتجه أن يكون
خبر عن جبريل ان القرآن لا يتنزل الا بأمر الله في الاوقات التي يقدرها وكذا قال الزمخشري
على الحكاية عن جبريل والضمير للوحي انتهى ويحمل ذلك القول على اضمار أي وما يتنزل
جبريل الا بأمر ربك قائله ما بين أيدينا أي يقول ذلك على سبيل الاستعداد في البطء عنك بأن
ربك متصرف فينا ليس لنا أن نتصرف الابخشيته واخبار أنه تعالى ليس بناسيك وان تأخر
عنك الوحي وارتفع رب السموات على البدل أو على خبر مبتدأ محذوف * وقرأ الجمهور هل تعلم
باطهار اللام عند التاء * وقرأ الاخوان وهشام وعلي بن نصر وهارون كلاهما عن أبي عمرو
والحسن والاعمش وعيسى وابن محيصن بالادغام فيهما * قال أبو عبيدة هما لغتان وعلى الادغام
أنشدوا بيت من احم العقيلي

فذر ذاولا كن هل تعين متيما * على ضوء برق آخر الليل ناصب

وعدى فاصطبر باللام على سبيل التضمين أي اثبت بالصبر لعبادته لان العبادة توردها دائما ثابت
لها وأصله التعدية بعلى كقوله تعالى واصطبر عليها والسعي من توافق في الاسم تقول هذا سعيك أي

﴿ويقول الانسان﴾ الآية سبب النزول أي رجلا من قريش قيل هو أبي بن خلف جاء بعظم رفات فنفض فيه وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبيعك هذا وسخر وكذب واسناد هذه المقالة للجنس بما ~~صاحبه~~ من بعضهم وقرىء أن هذا على الاستفهام وإذا على الخبر والنائب إذا فعل مخدوف تقديره أنذامت أبعث ولا يمكن أن يعمل فيه لسوف أخرج لان لام الابتداء لا يعمل ما بعدها فيما قبلها قال الزمخشري فان قلت لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطى معنى الحال فكيف جاءت حرف الاستقبال قلت لم تجامها لا مخصصة للتوكيد كما أخلصت الهمزة في يا الله للتعويض ووضح محل عنهما معنى التعريف انتهى ما ذكره من أن اللام تعطى معنى الحال بماز ع فيه فعلى مذهب من لا يقول ذلك يسقط السؤال وأما قوله كما أخلصت الهمزة إلى آخره فليس ذلك الاعلى مذهب من يزعم أن الأصل فيه الإله وأما من يزعم أن أصله لاه فلا تكون الهمزة فيه للتعويض اذ لم يخدوف منه شيء ولو قلنا أن أصله اله وحذف فاء الكلمة لم يتعين أن الهمزة فيه في النداء للتعويض اذ لو كانت للعوض من المخدوفة لثبت دائما في النداء وغيره ولما كان حذفها في النداء قالوا يا الله بخدوها وقد نصوا على أن قطع همزة الوصل في النداء شاذ وألا يذكر الانسان كرر لفظ الانسان شنيعا عليه في انكاره البعث وتذكيره بالبعث قبل ذلك وإنشائه من العدم الصريح قال الزمخشري الواو عطف لا يذكر على يقول وسقطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف انتهى * هذا رجوع منه إلى

(٢٠٥)

مذهب الجماعة من أن حرف العطف اذا تقدمته الهمزة فالما عطف ما بعدها على ما قبلها وقدمت الهمزة لان لها صدر الكلام وكان مذهبه أن يقدر بين الهمزة والحرف ما يصلح أن يعطف عليه ما بعده الواو فقر الهمزة على حالها وليست مقدمة من تأخير وقد رددنا عليه هذه المقالة و﴿من قبل﴾ أي من قبل بعثه وانكاره

اسمه مثل اسمك فالمعنى انه لم يسم بلفظ الله شيء قط وكان المشركون يسمون أصنامهم آلهة والعزى آلهة وأما لفظ الله فلم يلقوه على شيء من أصنامهم * وعن ابن عباس لا يسمي أحد الرحمن غيره * وقيل يحتمل أن يعود ذلك على قوله رب السموات والارض وما بينهما ما أي هل تعلم من يسمي أو يوصف بهذا الوصف أي ليس أحد من الأمم يسمي شيئا بهذا الاسم سوى الله * وقال مجاهد وابن جبير وقتادة سميائا مثلا وشيماء وروى ذلك عن ابن عباس أيضا * قال ابن عطية وكان السمي بمعنى المسامي المضاهي فهو من السمو وهذا قول حسن ولا يحسن في ذكر محبي انتهى يعني لم نجعل له من قبل شيئا * وقال غير ه يقال فلان سمي فلان اذا شاركه في اللفظ وسمي اذا كان مماثلا له في صفاته الجميلة مناقبه * ومنه قول الشاعر

فأنت سمي للزبير ولست للزبير سميما اذ غدا مالاه مثل

وقال الزجاج هل تعلم أحد ايسحق أن يقال له خالق وقادر الالهو * وقال الضحاك ولما ردا على من يقول ولد الله * ﴿ويقول الانسان أنذامت لسوف أخرج حيا أولاد كرا الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فوربك لنحضرنهم والسياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من

بعث * ولم يك شيئا﴾ إشارة إلى العدم الصريح وانتفاء الشبهة عنه يدل على أن المعلوم لا يسمي شيئا ولم أقام الحجة على حقيقة بعث أقسم على ذلك باسمه تعالى مضافا إلى رسوله صلى الله عليه وسلم تشرىفاته وتقديراته وقد تكرر هذا القسم القرآن تعظيما لحقه ورفعاً له * ﴿لنحضرنهم﴾ جواب القسم والضمير المنصوب الظاهر عائداً على منكري البعث قوله ويقول الانسان يريد بالانسان الجنس المنكر للبعث وقيل الضمير عام في جميع المخشورين والسياطين معطوف على ضمير المنصوب * ﴿ثم لنحضرنهم﴾ ان كان الضمير عاما أحضر والبر والنار فيفرح المؤمن بخاتمه وحول منصوب على ظرف وجثيا قاعدتين على التركيب * ﴿ثم لننزعن﴾ أي لنخرجن كقوله تعالى ونزع يدو وقيل ليرمى من نزع لقوس وهو الرمي بالسهم شيعه الجماعة المرتبطة بذهب والضمير في أنهم عائداً على المخشورين المحضرين وأهمهم يعني عند سبوح وهو مفعول للنزعين ويدل أنه مفعول قراءة من قرأ أنهم بالنصب وأشد خير مبتدأ مخدوف تقديره هم أشد وليوس والخليل ذهب في أنهم وأهمهم استفهام فوع بالابتداء ذكر ذلك في النحو * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون النزوع قعاعاً على من كل شيعه كقوله وعبس اللهم من رحمتنا لننزعن بعض كل شيعه فكان غائلا قال فنهم فقيل أنهم أشد عتياً انتهى فيكون أنهم موصولة خبر مبتدأ مخدوف وهذا فكيف جاء الضمير لا ضرر وقد دعوا إليه وجعل ما ظاهراً أنه حمله وحده حملتين وعتياً ميم وأصله المصدر قال عتياً عتو وعتياً

﴿ ثم لنحن أعلم ﴾ أى نحن فى ذلك النزاع لانضع شيئاً غير موضعه وبهاى بجهنم و ﴿ صلياً ﴾ تمييز وهو فى الأصل مصدر ﴿ واوردها ﴾ منكم الاوردها أى إن نافية بمعنى ماوثم محذوف تقديره وان منكم أحد الاوردها خبر لمبتدأ محذوف ومعنى واوردها أى معروض عليها ولا يقتضى ورود الدخول ﴿ قال ابن عطية ﴾ وان منكم الاوردها قسم والواو يقتضيه و يفسره قول النبي صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاث من الولد لم تسه النار الاتحالة القسم انتهى ذهل عن قول النحويين انه لا يستغنى عن القسم بالجواب للدلالة المعنى إلا اذا كان الجواب باللام أو بان والجواب جاء هنا على زعمه بان النافية فلا يجوز حذف القسم على ما نصوا عليه وقول الواو يقتضيه يدل على أنها عنده واو القسم ولا يذهب نحوي الى أن مثل هذه الواو واو القسم لانه يلزم من ذلك حذف المجرور وابقاء الجار ولا يجوز ذلك الا ان وقع فى شعر أو نادر كلام بشرط أن تقوم صفة المحذوف مقامه كما أولوا فى قولهم ذى السير على بنس العير أى على عير بنس العير ﴿ وقول الشاعر والله ما يزيد بنام صاحبه ﴾ أى برجل نام صاحبه وهذه الآية ليست من هذا الضرب اذ لم يحذف (٢٠٦) المقسم به وقامت صفة مقامه ﴿ كان على ربك ﴾

كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صلياً وان منكم الاوردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم نجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أى الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً وكم أهلكنا قبلهم من قرن هـ أحسن أنا ناورثها ﴿ قيل سبب النزول ان رجلاً من قريش قيل هو أبى بن خلف جاء بعظم رفاق فنفخ فيه وقال للرسول أيبعث هذا وكذب ومنخر واسناد هذه المقالة للجنس بما صدر من بعضهم ﴾ كقول الفرزدق

فسيف بنى عبس وقد ضربوا به ﴿ نباييدى ورقاء عن رأس خالد

أسند الضرب الى بنى عبس مع قوله نباييدى ورقاء وهو ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسى أول للجنس الكافر المنكر للبعث أو المعنى أبى بن خلف أو العاصى بن وائل أو أبو جهل أو الوليد بن المغيرة أقوال ﴿ وقرأ الجمهور أنذارهم - حمزة الاستفهام ﴾ وقرأت فرقة منهم ابن ذكوان بخلاف عنه اذ بدون حمزة الاستفهام ﴿ وقرأ الجمهور لسوف باللام ﴾ وقرأ طائفة بن مصرف سأخرج بغير لا وسين الاستقبال عوض سوف فعلى قراءته تكون اذا معمو لا لقوله سأخرج لان حرف التنفيس لا يمنع من عمل ما بعده من الفعل فيما قبله على ان فيه خلافاً لساو صاحب محجوج بالسباع ﴿ قال الشاعر فاما رأته آمنهان وجدها ﴾ وقالت أبو ناهك ناسوف يفعل

فمكنا منصوب بفعل وهو بحرف الاستقبال ﴿ وحكى الزمخشري ان طليحة بن مصرف قرأ لسأخرج وأما على قراءة الجمهور وما نقله الزمخشري من قراءة طليحة باللام لا ابتداء فلا يعمل

اسم كان ضمير عائذ على المصدر المفهوم من قوله واوردها أى كان الورود ومفعول اتقوا محذوف أى الشرك والشرك هنا ظلم الكفر ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ﴾ نزلت فى النضر بن الحرث وأصحابه كان فقراء الصحابة فى خشونة عيش ورثاة سربال والمشركون يدهنون رؤسهم ويرجلون شعورهم ويلبسون الحرير وفاخر الملابس فقالوا للمؤمنين أى الفريقين ﴿ خير مقاماً أى منزلاً

وسكناً ﴾ وأحسن ندياً أى مجلساً ولما أقام الحجة على منكري البعث واتبعها بما يكون يوم القيامة أخبر عنهم أنهم عارضوا تلح الحجة الدامغة بحسن شارحهم فى الدنيا وذلك عندهم يدل على كرامتهم عند الله ثم ذكر كثرة من أهلك من القرون ممن كذبوا أحسن حالاً منهم فى الدنيا تنبيهها على أنه تعالى يهلكهم ويستأصل شأفتهم وكم خبرية مفعول بأهلك كنى أى كثير أهلكنا و ﴿ ميم ﴾ تمييز ﴿ قال الزمخشري وهم أحسن فى محل النصب صفة لكم لأنى أنزلت تركت هم لم يكن لك بد من نصيب أحسن على الوصفية انتهى تابعه أبو البقاء على ذلك ونص أصحابنا على أن كم الخبرية والاستفهامية لا توصف ولا يوصف فعلى هذا يكون أحسن فى موضع الصفة لقرون وجمع لأن القرن هو مشتق على افراد كثيرة فروعى معناه ولو أفر الضمير على اللفظ لكان عربياً فصار كلفظ جميع قال تعالى فاذا هم جميع لدينا محضرون وقال نحن جميع منتصر فوصف بالجمع وبالمفرد وقرئ ﴿ وورثها ﴾ بهمزة ساكنة وزنه فعل بمعنى مفعول كالطحن بمعنى المطحون فغناه مرثياً وقرئ ﴿ وورثها ﴾ بالهمزة ياء وادغام الياء فى الياء بعدها وهو بمعنى المهموز وقرئ ﴿ وورثها ﴾ بالزاي بعدها ياء مشددة وهى الهمزة الحسنة والاثاث الآلات المجتمعة المستحسنة

(الدر) (ش) فان قلت لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطى معنى الحال فكيف جاءت حرف الاستقبال * قلت لم يجامعها الا مخصصة للتوكيد كما اخلصت الهمزة في يا الله للتعويض واصله محل عنهما معنى التعريف (ح) ما ذكره من أن اللام تعطى معنى الحال مخالف فيه فعلى مذهب من لا يقول ذلك يسقط (٢٠٧) السؤال وأما قوله كما اخلصت الهمزة الى آخره

فليس ذلك الا على مذهب من يزعم ان الأصل فيه الاء وأما من يزعم أن أصله لاء فلا تكون الهمزة فيه للتعويض اذ لم يحذف منه شيء ولو قلنا ان أصله الاء وحذفت فاء الكامة لم يتعين ان الهمزة فيه في النداء للتعويض اذ لو كانت للعوض من المحذوف لثبت دائماً في النداء وغيره ولما جاز حذفها في النداء قالوا يا الله بحذفها وقد نصوا على ان قطع همزة الوصل في النداء شاذ * وقال ابن عطية واللام في قوله لسوف مجلوبة على الحكاية لكلام تقدم بهذا المعنى كأن قائلًا قال للكافر اذمت يا فلان لسوف تخرج حياً فقرر الكلام على الكلام على جهة الاستبعاد وكرر اللام حكاية للقول الاول انتهى ولا يحتاج الى هذا التقدير ولان هذا حكاية للقول تقدم بل هذا من الكافر استفهام فيه معنى الجحد والانسكار ومن قرأ اذا ما أن تكون حذفت الهمزة لدلالة المعنى عليه واما أن يكون اخباراً على سبيل الهمزة والسخرية بمن يقول ذلك اذ لم يرد به مطابقة اللفظ للمعنى * وقرأ الجمهور أخرج مبنياً للفعول * وقرأ الحسن وأبو حيوة مبنياً للفاعل * وقال الزمخشري وايلأوه أي وايلاء الطرف حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحياة منكرة ومنه جاء انكارهم فهو كقولك للمسيء الى الحسن احين تمت عليك نعمة فلان أسأت اليه * وقرأ أبو بحرية والحسن وشيبة وابن أبي ليلى وابن منذر وأبو حاتم ومن السبعة عاصم وابن عامر ونافع أولاد كز خفيفاً مضارع ذكر * وقرأ باقي السبعة بفتح الدال والكاف وتشديد هما أصله يتذكر أدغم التاء في الدال * وقرأ أبي يتذكر على الأصل * قال الزمخشري الواو عاطفة لا يدكر على يقول ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف انتهى وهذا جوع منه الى مذهب الجماعة من ان حرف العطف اذا تقدمته الهمزة فانما عطف ما بعده على ما قبلها وقدمت الهمزة لأن لها صدر الكلام وكان مذهبنا أن يقدر بين الهمزة والحرف ما يصلح أن يعطف عليه ما بعده الواو فيقرر الهمزة على حالها ولا يست مقدمته من تأخير وقد ردنا عليه هذه المقالة * انا خلقناه من قبل أي أنشأناه واخترناه من العدم الصرف الى الوجود فكيف ينكر النساء الثانية وهذا الحجة في غاية الاختصار والالزام للخصم ويسمى هذا النوع الاحتجاج النظري وبعضهم يسميه المذهب الكلامي وقد ذكر هذا الاحتجاج في القرآن ولم يك شيئا إشارة الى العدم الصرف وانتفاء السببية عنه يدل على ان المعدوم لا يسمى شيئا * وقال أبو علي الفارسي ولم يك شيئا موجود أو هي نزعة اعتزالية والمحذوف المضاف اليه قبل في التقدير قدره بعضهم من قبل بعثه

بعد ها فيما قبلها فيقدر العامل محذوفاً من معنى لسوف أخرج تقديره اذ امامت أبعت * وقال الزمخشري (فان قلت) لام الابتداء الداخلة على المضارع تعطى معنى الحال فكيف جاءت حرف الاستقبال (قلت) لم تجامعها الا مخصصة للتوكيد كما اخلصت الهمزة في يا الله للتعويض واصله محل عنهما معنى التعريف انتهى وما ذكره من ان اللام تعطى معنى الحال مخالف فيه فعلى مذهب من لا يقول ذلك يسقط السؤال وأما قوله كما اخلصت الهمزة الى آخره فليس ذلك الا على مذهب من يزعم ان الأصل فيه الاء وأما من يزعم أن أصله لاء فلا تكون الهمزة فيه للتعويض اذ لم يحذف منه شيء ولو قلنا ان أصله الاء وحذفت فاء الكامة لم يتعين ان الهمزة فيه في النداء للتعويض اذ لو كانت للعوض من المحذوف لثبت دائماً في النداء وغيره ولما جاز حذفها في النداء قالوا يا الله بحذفها وقد نصوا على ان قطع همزة الوصل في النداء شاذ * وقال ابن عطية واللام في قوله لسوف مجلوبة على الحكاية لكلام تقدم بهذا المعنى كأن قائلًا قال للكافر اذمت يا فلان لسوف تخرج حياً فقرر الكلام على الكلام على جهة الاستبعاد وكرر اللام حكاية للقول الاول انتهى ولا يحتاج الى هذا التقدير ولان هذا حكاية للقول تقدم بل هذا من الكافر استفهام فيه معنى الجحد والانسكار ومن قرأ اذا ما أن تكون حذفت الهمزة لدلالة المعنى عليه واما أن يكون اخباراً على سبيل الهمزة والسخرية بمن يقول ذلك اذ لم يرد به مطابقة اللفظ للمعنى * وقرأ الجمهور أخرج مبنياً للفعول * وقرأ الحسن وأبو حيوة مبنياً للفاعل * وقال الزمخشري وايلأوه أي وايلاء الطرف حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحياة منكرة ومنه جاء انكارهم فهو كقولك للمسيء الى الحسن احين تمت عليك نعمة فلان أسأت اليه * وقرأ أبو بحرية والحسن وشيبة وابن أبي ليلى وابن منذر وأبو حاتم ومن السبعة عاصم وابن عامر ونافع أولاد كز خفيفاً مضارع ذكر * وقرأ باقي السبعة بفتح الدال والكاف وتشديد هما أصله يتذكر أدغم التاء في الدال * وقرأ أبي يتذكر على الأصل * قال الزمخشري الواو عاطفة لا يدكر على يقول ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف انتهى وهذا جوع منه الى مذهب الجماعة من ان حرف العطف اذا تقدمته الهمزة فانما عطف ما بعده على ما قبلها وقدمت الهمزة لأن لها صدر الكلام وكان مذهبنا أن يقدر بين الهمزة والحرف ما يصلح أن يعطف عليه ما بعده الواو فيقرر الهمزة على حالها ولا يست مقدمته من تأخير وقد ردنا عليه هذه المقالة * انا خلقناه من قبل أي أنشأناه واخترناه من العدم الصرف الى الوجود فكيف ينكر النساء الثانية وهذا الحجة في غاية الاختصار والالزام للخصم ويسمى هذا النوع الاحتجاج النظري وبعضهم يسميه المذهب الكلامي وقد ذكر هذا الاحتجاج في القرآن ولم يك شيئا إشارة الى العدم الصرف وانتفاء السببية عنه يدل على ان المعدوم لا يسمى شيئا * وقال أبو علي الفارسي ولم يك شيئا موجود أو هي نزعة اعتزالية والمحذوف المضاف اليه قبل في التقدير قدره بعضهم من قبل بعثه

تقول ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف (ح) هذا جوع منه الى مذهب الجماعة من أن حرف العطف اذا تقدمته الهمزة فانما عطف ما بعده على ما قبلها وقدمت الهمزة لأن لها صدر الكلام وكان مذهبنا أن يقدر بين الهمزة والحرف ما يصلح أن يعطف عليه ما بعده الواو فيقرر الهمزة على حالها ولا يست مقدمته من تأخير وقد ردنا عليه هذه المقالة

وقدره الزمخشري من قبل الحالة التي هو فيها وهي حاله بقاءه انتهى * ولما أقام تعالى الحجة الدامغة على حقية البعث أقسم على ذلك باسمه مضافا إلى رسوله نشر يفاله وتفخيا وقد تكرر هذا القسم في القرآن تعظيما لحقه ورفعا لمقامه كما رفع من شأن السماء والأرض بقوله فو رب السماء والأرض إنه لحق والواو في والشياطين للعطف أو بمعنى مع يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغووههم يقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة وهذا إذا كان الضمير في الحشرونهم للكفرة وهو قول ابن عطية وما جاء بعد ذلك فهو من الأخبار عنهم * وبدأ به الزمخشري والظاهر أنه عام للخلق كلهم مؤمنهم وكافرهم ولم يفرق بين المؤمنين والكافرين كما فرق في الجزاء وأحضر واجمعا وأوردوا النار ليعاين المؤمنون الأحوال التي نجوا منها فيسروا بذلك ويشتموا بأعدائهم الكفار وإذا كان الضمير عاما فالمعنى أنهم يتجاثرون عند موافاة شاطئ جهنم كما كانوا في الموقف متجائنين لأنه من توابع التوافق للحساب قبل الوصول إلى الثواب والعقاب وقال تعالى في حالة الموقف وتري كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها وجثيا حال مقدرة * وعن ابن عباس قعودا وعنه جماعات جماعات جمع جثوة وهو المجموع من التراب والحجارة * وقال مجاهد والحسن والزجاج على الركب * وقال السدي قياما على الركب لضيق المكان بهم * وقرأ حمزة والكسائي وحفص جثيا وعشيا وعليا بكسر الجيم والعين والصاد والجمهور بعضهم أي لنزاع أي لنزع عن كقوله ونزع يده * وقيل لنزاع من نزع القوس وهو الرمي بالسهم والشيعة الجماعة المرتبطة بذهب * قال أبو الاحوص يبدأ بالأكابر فالأكابر جرما * وقال الزمخشري يمتاز من كل طائفة من طوائف النجى والفساد أعصاهم فأعصاهم وأعصاهم فأعصاهم فإذا اجتمعوا طرحتهم في النار على الترتيب فقدم أولاهم بالعذاب فأولاهم والضمير في أيهم عائدا على المحشورين المحضرين * وقرأ الجمهور أيهم بالرفع وهي حركة بناء على مذهب سيبويه فأيهم مفعول بنزع عن وهي موصولة وأشد خبر مبتدأ محذوف والجملة صلة لأيهم وحركة اعراب على مذهب الخليل ويونس على اختلاف في التخريج وأيهم أشد مبتدأ وخبر محكي على مذهب الخليل أي الذين يقال فيهم أيهم أشد وفي موضع نصب فيعلق عنه لنزع عن على مذهب يونس والتراجع بين هذه المذاهب مذکور في علم النحو * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون النزاع واقعا على من كل شيعة كقوله ووهبنا لهم من رحمتنا أي لنزع عن بعض كل شيعة فكان قائلا قال من هم فقل أيهم أشد عتيا انتهى فتكون أيهم موصولة خبر مبتدأ محذوف وهذا كاف وادعاء اضمار لا ضرورة تدعو اليه وجعل ما ظاهره أنه جملة واحدة جملتين

(الدر)

(ش) ويجوز أن يكون النزاع واقعا على من كل شيعة كقوله ووهبنا لهم من رحمتنا أي لنزع عن بعض كل شيعة فكان قائلا قال من هم فقل أيهم أشد عتيا (ح) فيكون أيهم موصولة خبر مبتدأ محذوف وهذا كاف وادعاء اضمار لا ضرورة تدعو اليه وجعل ما ظاهره أنه جملة واحدة جملتين

الشاعر ولقد أبيت من الفتاة بمنزل * فأبيت لا حرج ولا محروم
أي فأبيت يقال في لا حرج ولا محروم ورجح الزجاج قول الخليل وذكر عنه النحاس أنه غلط سيبويه في هذه المسئلة * قال سيبويه ويلزم على هذا أن يجوز اضرب السارق الخبيث الذي يقال له قيل وليس يلزم من حيث هذه أسماء مفردة والآية جملة وتساط الفعل على المفرد أعظم منه على الجملة ومذهب الكسائي أن معنى لنزع عن لشنادين فعومل معاملة فلم تعمل في أي انتهى ونقل هذا عن الفراء * قال المهدوي ونادى تعلق إذا كان بعده جملة نصب فتعمل في المعنى ولا تعمل في اللفظ * وقال المبرد أيهم متعلق بشيعة فإليك ارتفع والمعنى من الذين تسايعوا أيهم أشد كأنهم يتبادرون إلى هذا ويلزم أن يقدر مفعولا لنزع عن محذوفا وقد رأينا في هذا المذهب من الذين تسايعوا أيهم أي من الذين تعاونوا فنظروا أيهم أشد * قال النحاس وهذا قول حسن * وقد حكى الكسائي

(الدر)

(ع) وان منكم الاواردها
قسم والواو تقتضيه وتفسيره
قول النبي صلى الله عليه وسلم
من مات له ثلاثة من الولد
لم تحسبه النار الا تحسبه القسم
(ح) ذهبل عن قول
التحويين انه لا يستغنى
عن القسم بالجواب
لدلالة المعنى الا اذا كان
الجواب باللام أو بان
والجواب جاء هنا على زعمه
بان النافية فلا يجوز حذف
القسم على ما نصوا وقوله
والواو تقتضيه يدل على
انها عنده واو القسم ولا
يذهب نحوي الى ان مثل
هذه الواو واو القسم لأنه
يلزم من ذلك حذف
المجرور وابقاء الجار ولا
يجوز ذلك الا ان وقع في
شعر أو نادر كلام بشرط
أن تقوم صفة المحذوف
مقامه كما أولوا في قولهم نعم
السير على رأس العير أي
على غير رأس العير وقول
الشاعر

* والله ما زيد بنام صاحبه
* أي رجل نام صاحبه
وهذه الآية ليست من هذا
الضرب اذ لم يحذف القسم
به وقامت صفة مقامه

ان التشايع هو التعاون * وحكى أبو بكر بن شقير ان بعض الكوفيين يقول في أيهم معنى
الشرط تقول ضربت القوم أيهم غضب والمعنى ان غضبوا أو لم يغضبوا فعلى هذا يكون التقدير ان
اشتد عتوهم أو لم يشتد * وقرأ طلحة بن مصرف ومعاذ بن مسلم الهراء أستاذ الفراء وزائدة عن
الأعمش أيهم بالنصب بفعلوا بالنزعة وهاتان القراءتان تدلان على أن مذهب سيويوه أنه لا يحتم
فيها البناء اذا أضيفت وحذف صدر صلتها وقد نقل عنه تحتم البناء وينبغي أن يكون فيه على مذهبه
البناء والاعراب * قال أبو عمرو الجرمي خرجت من البصرة فلم أسمع من ذفار قت الخندق الى
مكة أحدا يقول لأضربن أيهم قائم بالضم بل بنصبها انتهى * وقال أبو جعفر النحاس وما علمت أحدا
من النحويين الا وقد خطأ سيويوه وسمعت أبا اسحاق يعنى الزجاج يقول ما تبين ان سيويوه غلط
في كتابه الا في موضعين هذا أحدهما * قال وقد أعرب سيويوه أيأوهى مفردة لأنها تضاف فكيف
يبنها وهى مضافة وعلى الرحمن متعلق بأشد وعنيا تمييز محول من المبتدأ تقديره أيهم هو عتوده أشد
على الرحمن وفي الكلام حذف تقديره فيلقية في أشد العذاب أو فيبدأ بعذابه ثم بمن دونه
الى آخرهم عذابا وفي الحديث انه تبعدو عنق من النار فتقول انى أمرت بكل جبار عنيد
فتلقتهم وفي بعض الآثار يحضرون جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم
الا كافر فالأ كافر * قال ابن عباس عتيا جراءة * وقال مجاهد فجرا * وقيل افتراء
بلغتيم * وقيل عتيا جمع عات فانتصابه على الحال * ثم نحن أعلم أى نحن في ذلك النزاع لانضع
شيأ غير موضعه لأنا قد أخطأنا عاما بكل واحد فأولى بصلى النار نعاله * قال ابن جريج أولى
بالخود * وقال السكاكي صلياد خولا * وقيل لزوما * وقيل جمع صال فالتصب على الحال
وبها متعلق بأولى والواو في قوله وان منكم للعطف * وقال ابن عطية وان منكم الاواردها قسم
والواو تقتضيه ويفسره قول النبي صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاث من الولد لم تحسبه النار الا
تحسبه القسم انتهى وذهبل عن قول التحويين انه لا يستغنى عن القسم بالجواب لدلالة المعنى الا اذا
كان الجواب باللام أو بان والجواب هنا جاء على زعمه بان النافية فلا يجوز حذف القسم على ما نصوا
وقوله والواو تقتضيه يدل على انها عنده واو القسم ولا يذهب نحوي الى أن مثل هذه الواو واو قسم
لأنه يلزم من ذلك حذف المجرور وابقاء الجار ولا يجوز ذلك الا ان وقع في شعر أو نادر كلام بشرط
أن تقوم صفة المحذوف مقامه كما أولوا في قولهم نعم السير على رأس العير أي على غير رأس العير *
وقول الشاعر * والله ما زيد بنام صاحبه * أي رجل نام صاحبه وهذه الآية ليست من هذا الضرب
اذ لم يحذف المقسم به وقامت صفة مقامه * وقرأ الجمهور منكم بكاف الخطاب والظاهر انه عام
للخلق وأنه ليس الورود الدخول لجمعهم فعن ابن مسعود والحسن وقتادة هو الجواز على الصراط
لان الصراط ممدود عاليا وعن ابن عباس قد يراد الشيء ولم يدخله كقوله ولما ورد ماء مدين ووردت
القافلة البلاد ولم تدخله ولكن قرأت منه أو وصلت اليه * قال الشاعر

فما وردن الماء زرقا جمامة * وضعن عصي الحاضر المتخيم

وتقول العرب وردنا ماء بني تميم وبنى كلب اذا حضروهم ودخلوا بلادهم وليس يراد به الماء بعينه
* وقيل الخطاب لكفأى قل لهم يا محمد فيكون الورود في حقهم الدخول وعلى قول من قال
الخطاب عام وان المؤمنين والكافرين يدخلون النار ولكن لا تنضر المؤمنين وذكروا كيفية
دخول المؤمنين النار بما لا يعجبني نقله في كتابي هذا لشناعة قولهم ان المؤمنين يدخلون النار

(الدر)

(ش) وهم أحسن في محل النصب صفة لكم الأتري انك لو تركتهم لم يكن لك بد من نصب أحسن على الوصفية (ح) تابعه أبو البقاء على انهم أحسن صفة لكم ونص أصحابنا على انكم الاستفهامية والخبرية لا توصف ولا يوصف بها فعلى هذا يكون هم أحسن في موضع الصفة لقرن وجمع لان القرن هو مشتق على أفراد كثيرة فروعى معناه ولو أفرد الضمير على اللفظ لكان عربيا فصاح كلفظ جميع قال لما جميع لدينا محضرون وقال نحن جميع منتصر فوصفه بالجمع وبالمفرد

وان لم تضرهم * وقرأ ابن عباس وعكرمة وجماعة وان منهم بالهاء للغيبة على ما تقدم من الضمائر * وقال الزمخشري ويجوز أن يراد بالورود جنوهم حولها وان أريد الكفار خاصة فالمعنى بين واسم كان مضمر يعود على الورود أى كان ورودهم حتما أى واجبا قضى به * وقرأ الجمهور ثم بحرف العطف وهذا يدل على أن الورود عام * وقرأ عبد الله وابن عباس وأبى وعلى والجحدري وابن أبى ليلى ومعاوية بن قرة ويعقوب ثم بفتح الاء أى هناك ووقف ابن أبى ليلى ثم بهاء السكت * وقرأ الجمهور ننجى بفتح النون وتشديد الجيم * وقرأ يحيى والأعمش والكسائى وابن محيصن بإسكان النون وتخفيف الجيم * وقرأت فرقة ننجى بنون واحدة مضمومة وجيم مشددة * وقرأ على بن يحيى بجاء مهملة مضارع نحى ومفعول اتقوا محذوف أى الشرك والظلم هنا ظلم الكفر واذاتلى عليهم آياتنا بينات نزلت في النضر بن الحارث وأصحابه كان فقراء الصحابة في خشونة عيش ورثاءة سربال والمشركون يدهنون رؤسهم ويرجلون شعورهم ويلبسون الحرير وفاخر الملابس فقالوا للمؤمنين أى الفريقين خير مما أى منزلا وسكنا وأحسن نديا ولما أقام الحججة على منكبرى البعث وأتبعه بما يكون يوم القيامة أخبر عنهم أنهم عارضوا تلك الحججة الدامغة بحسن شارتهم في الدنيا وذلك عندهم يدل على كرامتهم على الله * وقرأ أبو حيوة والأعرج وابن محيصن يتلى بالياء والجمهور بالياء من فوق كان المؤمن يتلو على الكافر القرآن وينوه بآيات النبي صلى الله عليه وسلم فيقول الكافر انما يحسن الله لأحب الخلق اليه وينعم على أهل الحق ونحن قد أنعم علينا دونكم فنحن أغنياء وأنتم فقراء ونحن أحسن مجلسا وأجل شارة ومعنى بينات من ثلاث الالفاظ ما لخصت المعاني أو ظاهرات الإعجاز أو حججا وبراهين * وبينات حال مؤكدة لان آياته تعالى لا تكون إلا بهذا الوصف دائما * وقرأ الجمهور مقام بفتح الميم * وقرأ ابن كثير وابن محيصن وحيد والجعفي وأبو حاتم عن أبى عمر وبضم الميم واحتمل الفتح والضم أن يكون مصدرا أو موضع قيام أو إقامة وانتصابه على التمييز ثم ذكر تعالى كثرة ما أهلك من القرون ممن كان أحسن حالاً منهم في الدنيا تنبيه على أنه تعالى يهلككم ويستأصل شأفتهم كما فعل بغيرهم واتعاطا لهم ان كانوا ممن يتعظ ولم يغن عنهم ما كانوا فيه من حسن الأثاء والرى ويعنى اهلا لك تكذيب لما جاءت به الرسل * ومن قرن تبين لكم كم مفعول بأهل كنا * وقال الزمخشري وهم أحسن في محل النصب صفة لكم * الأتري انك لو تركتهم لم يكن لك بد من نصب أحسن على الوصفية انتهى وتابعه أبو البقاء على أن هم أحسن صفة لكم ونص أصحابنا على أن كم الاستفهامية والخبرية لا توصف ولا يوصف بها فعلى هذا يكون هم أحسن في موضع الصفة لقرن وجمع لان القرن هو مشتق على أفراد كثيرة فروعى معناه ولو أفرد الضمير على اللفظ لكان عربيا فصاح كلفظ جميع قال لما جميع لدينا محضرون وقال نحن جميع منتصر فوصفه بالجمع وبالمفرد وبقدره تقدم تفسير الأثاء في سورة النحل * وقرأ الجمهور ورثا بالهمز من رؤية العين فعل بمعنى مفعول كالطحن والسقي * وقال ابن عباس الرئى المنظر * وقال الحسن معناه صورا * وقال الزمخشري وأبو جعفر وشيبة وطلحة في رواية الهمداني وأيوب وابن سعدان وابن ذكوان وقالون ورثا بتشديد الياء من غير همز فاحتمل أن يكون مهموزا لأصل من الرواء والمنظر سهلت همزته بأبد الهالياء ثم أدغمت الياء في الياء واحتمل أن يكون من الرى ضد العطش لان الريان من الماء له من الحسن والنضارة ما يستحب ويستحسن كماله منظر حسن من وجه آخر مما يرى ويقابل * وقرأ أبو بكر في رواية الأعمش عن عاصم وحيد ورثا بياء سا كنة بعدها همزة

﴿قل من كان في الضلالة﴾ الآية فلم يد يدحتمل أن يكون على معناه من الطلب ويكون دعاء وكان الاصل منا ومنكم مد الله له أي أملى له حتى يؤل الى عذابه وكان الدعاء على صيغة الطلب لانه الأصل ويحتمل أن يكون خبر في المعنى وصورته صورة الأمر تقديره فهدى له كما جاء في الأمر يراد به الخبر في قول الشاعر * وكوني بالمكارم ذكريني * أي تذكريني فأوقع الأمر وأراد به الخبر وحتى غاية لما قبله وجع الضمير في راوا حمله على معنى من بعد حمله مفرد في كان وفي له إما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلوا وأسرا واطهار الله تعالى دينه على الدين كله على أيديهم وأما يوم القيامة وما يناله من العذاب والنعكس فينبذ يعامون عند المعاناة أن الأمر على عكس ما قدروه وأنهم شر مكانا وأضعف جندا لا خير مما قاموا وأحسن نديا وإن المؤمنين على خلاف صفتهم * ولما ذكر امداد الضلال لهم في ضلالاتهم وارتبها كهم في الافتخار بنعم الدنيا عقب ذكر ذلك بزيادة هدى للمؤمنين المهتدين وبذكر الباقيات الصالحات التي هي بدل من تنعيمهم في الدنيا التي تضحل ولا تثبت * وقال الزمخشري ويزيد معطوف على موضع فلم يد دلالة واقع موقع الخبر تقديره من كان في الضلالة مداو يمد له الرحمن ويزيد أي يزيد في ضلال الضلال بخلافه ويزيد المهتدي هداية بتوفيقه انتهى لا يجوز أن يكون ويزيد معطوفا (٢١١) على موضع فلم يد سواء كان دعاء أم خبر بصورة

الأمر لأنه في موضع الخبر ان كانت من موصولة أو في موضع الجواب إن كانت من شرطية وعلى كلا التقديرين فالجمله من قوله ويزيد الله الذين اهتموا عاريتهم ضمير يعود على من ربط جملة الخبر بالمبتدأ وجملة الشرط بالجزء الذي هو فلم يد وما عطف عليه لأن المعطوف على الخبر خبر والمعطوف على جملة الجزاء جزاء وإذا كانت أداة

وهو على القلب ووزنه فلما وكأنه من راء * قال الشاعر
 وكل خليل ل رأني فـهـو قائل * من أجالك هذا هامة اليوم أو غد
 * وقرئ * وروى بيا بعد ألف بعدها همزة حكاها اليزيدي وأصله ورثاء من المراءاة أي يرى بعضهم بعضا حسنه * وقرأ ابن عباس فيما روى عنه طلحة وريام من غير همز ولا تشديد فتجاسر بعض الناس وقال هي لحن وليس كذلك بل لها توجيه بأن تكون من الرواء وقلب فصار ورثاء ثم نقلت حركة الهمزة الى الياء وحذفت أو بأن تكون من الري وحذفت احدى الياءين تخفيفا كما حذفت في لاسما والمحدوفة الثانية لانها لام الكامة لان النقل انما حصل للكامة بانضمامها الى الاولى فهي أولى بالخذف * وقرأ ابن عباس أيضا وابن جبير ويزيد البربري والأعسم المكي وزياد الرازي مشدد الياء وهي الهمزة الحسنة والآلات الجمجمة المستحسنة ﴿قل من كان في الضلالة فلم يد له الرحمن مدا﴾ حتى اذار أو اما يؤعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر مكانا وأضعف جندا ويزيد الله الذين اهتموا هدى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مرادا أفرايت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين ملا وولدا أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونبدله من العذاب مدا ونرثه ما يقول ويأتينا فردا واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا

الشرط اسما لا ظرفا تعين أن يكون في جملة الجزاء ضميرا أو ما يقوم مقامه وكذا في الجملة المعطوف عليها أي مرجعا وتقدم تفسيره في الباقيات الصالحات في الكهف ﴿أفرايت الذي كفر﴾ الآية قيل نزلت في العاص بن وائل عن له خباب بن الارت وكان قينا أي حديدا إذا اجتمع له عند دين فتقاضاه فقال لأفضيعك حتى تكفر بمحمد فقال خباب لا أكفر بمحمد حتى يمتك الله ويبعثك فقال العاصي أو مبعوث أنا بعد الموت فقال خباب نعم قال فانه اذا كان ذلك فسيكون لي مال وولد وعند ذلك افضيك دينك والهمزة في أطلع للاستفهام ولذلك عادتها أم ومفعول أفرايت الأول الذي كفر والمفعول الثاني جملة الاستفهام التي هي أطلع وما بعدها وتقدم الكلام على أفرايت في الانعام عند الرحمن عهدا أي له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول وكلا حرف ردع وجبر وتنبه على الخطأ أي فهو مخطئ فيما يصوره لنفسه ويقتناه فلم يدع عنه ولم يحج كذا في تقدم تقديره من القرآن ﴿سنكتب ما يقول﴾ كنى بالكتابة عما يترتب عليهما من الجزاء فلذلك دخلت السين التي للاستقبال أي سنجاريه على ما يقوله ﴿ونبدله﴾ أي أطول له من العذاب الذي يمتد به المستهزئون أي يزيد من العذاب ونضاعفه من المدة ويزيد ما يقول ﴿أي سنبه لمل وولد فيكون كالوارث له﴾ وبأيتنا فردا ﴿أي بلا مال ولا ولد واللام في ليكونوا لام كي يكونوا أي جملة من تعبرون بها في الهرة والمنعة والانتقام من العذاب والظاهر ان الصهر في سكره من عذابي أفرايت مدكور محذوف عن جملة من أن الآلهة

سيجحدون عبادة هؤلاء اياهم ويحتمل أن يكون الضمير للمشركين ينكرون لسوء العاقبة إن يكونوا كما قالوا والله
ربنا ما كنا مشركين ﴿ضدا﴾ قال (٢١٢) ابن عباس أعوانا

(الدر)

(ش) في هذه الآية
وجهاً أحدهما أن
يكون متصلاً بالآية
التي هي رابعها والآيتان
اعتراض بينهما إلى آخر
كلامه في هذا الوجه (ح)
هذا الوجه في غاية البعد
لطول الفصل بين قوله
قال أي الفريقين وبين
الغاية وفيه الفصل بجملتي
اعتراض ولا يجوز ذلك
أبو علي (ش) يزيد معطوف
على موضع فليمدد لانه
واقع موقع الخبر تقديره
من كان في الضلالة مدداً
ويمدله الرحمن ويزيد في
ضلال الضلال بخذلانه
ويزيد المهتدين هداية
بتوفيقه (ح) لا يصح أن
يكون ويزيد معطوفاً على
موضع فليمدد سواء كان
دعاء أم خبراً بصورة
الأمر لأنه في موضع الخبر
ان كانت من موصولة أو في
موضع الجواب ان كانت
من شرطية وعلى كلا
التقديرين فالجمله من قوله
ويزيد الله الذين اهتموا
هدى عارية من ضمير يعود
على من يرتبط بجمله الخبر
بالمبتدأ أو جمله الشرط

سيكفرون بعبادتهم ويكفرون عليهم ضداً ﴿فليمدد﴾ يحتمل أن يكون على معناه من الطلب
ويكون دعاء وكان المعنى الأضل منا ومنكم مد الله له أي أملى له حتى يؤول إلى عذابه وكان الدعاء على
صيغة الطلب لأنه الأصل ويحتمل أن يكون خبراً في المعنى وصورته صورة الأمر كأنه يقول من
كان ضالاً من الأمم فعادة الله أنه يمدله ولا يعاجله حتى يفضي ذلك إلى عذابه في الآخرة ﴿وقال
المنحشري﴾ أخرج على لفظ الأمر أيذا بنو جوب ذلك وأنه مفعول لا محالة كالأمر به الممثل ليقطع
معاذير الضال ويقال له يوم القيامة أولم نعلمكم ما يتدكر فيه من تدكر أو كقوله انما على لهم ليزدادوا
انما والظاهر ان حتى غاية لقوله فليمدد والمعنى ان الذين في الضلالة ممدود لهم فيها إلى أن يعاينوا
العذاب بنصرة الله المؤمنين أو الساعة ومقدماتها ﴿وقال المنحشري﴾ في هذه الآية وجهان أحدهما
أن تكون متصلة بالآية التي هي رابعها والآيتان اعتراض بينهما أي قالوا أي الفريقين خير مقاماً
وأحسن ندياً حتى اذارأواما يوعدون أي لا يبرحون يقولون هذا القول ويتولعون به لا يتكفرون
عنه إلى أن يشاهدوا الموعد ورأي عين اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسامين عليهم وتعذيبهم اياهم
قتلاً وأسرًا وظهاراً الله دينه على الدين كله على أيديهم واما يوم القيامة وما ينالهم من الخزي والهلاك
فحينئذ يعاينون عند المعاينة ان الأمر على عكس ما قدروه وانهم شر مكاناً وأضعف جنداً لا خير مقاماً
وأحسن ندياً وان المؤمنين على خلاف صفتهم انتهى هذا الوجه وهو في غاية البعد لطول الفصل بين
قوله قالوا أي الفريقين وبين الغاية وفيه الفصل بجملتي اعتراض ولا يجوز ذلك أبو علي ﴿وقال
المنحشري والثاني﴾ أن يتصل بما يليها قد كرمناهم بما قدمناه وقابل قولهم خير مكاناً بقوله شر مكاناً
وقوله وأحسن ندياً بقوله وأضعف جنداً لان الندي هو المجلس الجامع لوجود القوم والاعوان
والانصار والجندهم الاعوان والانصار واما العذاب واما الساعة بدل من ما المفعولة برأوا ومن
موصولة مفعولة بقوله فسيعلمون وتعدى إلى واحد واستفهامية والفعل قبلها معلق والجمله في موضع
نصب ولما ذكر امداد الضال في ضلالته وارتبأكه في الافتخار بنعم الدنيا عقب ذلك بزيادة هدى
للمهتدين وبذكر الباقيات التي هي بدل من تنعمهم في الدنيا الذي يضمحل ولا يثبت وهر دامت
مرجعاً وتقدم تفسير الباقيات الصالحات في الكهف ﴿وقال المنحشري﴾ يزيد معطوف على موضع
فليمدد لانه واقع موقع الخبر تقديره من كان في الضلالة مدداً ويمدله الرحمن ويزيد أي يزيد في ضلال
الضال بخذلانه ويزيد المهتدين هداية بتوفيقه انتهى ولا يصح أن يكون ويزيد معطوفاً على موضع
فليمدد سواء كان دعاء أم خبراً بصورة الأمر لانه في موضع الخبر ان كانت من موصولة أو في موضع
الجواب ان كانت من شرطية وعلى كلا التقديرين فالجمله من قوله ويزيد الله الذين اهتموا هدى
عارية من ضمير يعود على من يرتبط بجمله الخبر بالمبتدأ أو جمله الشرط بالجزء الذي هو فليمدد وما
عطف عليه لان المعطوف على الخبر خبر والمعطوف على جمله الجزاء جزاء وإذا كانت أداة الشرط
اسماً لا ظرفاً تعين أن يكون في جمله الجزاء ضميره أو ما يقوم مقامه وكذا في الجمله المعطوفة عليها ﴿وقال
المنحشري﴾ هي خير ثواباً من مفاخرات الكفار وخير مرءياً أي وخير من جمعوا عاقبة أو منفعة من
قولهم ليس لهذا الأمر مردو هل يرد مكانى زيدا (فان قلت) كيف قيل خير ثواباً كان لمفاخراتهم

بالجزء الذي هو فليمدد وما عطف عليه لان المعطوف على الخبر خبر والمعطوف على جمله الجزاء جزاء وإذا كانت أداة
الشرط اسماً لا ظرفاً تعين أن تكون في جمله الجزاء ضميره أو ما يقوم مقامه وكذا في الجمله المعطوفة عليهما

ثوابا حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه (قلت) كأنه قيل ثوابهم النار على طريقه قوله فاعتبوا بالصليم * وقوله

شجعاء جر بها الذمى لئلا يلو كره * أصلا إذا راح المطى غرائنا

* وقوله * تحية بينهم ضرب وجيع * ثم بنى عليه خير ثوابا وفيه ضرب من التهم الذي هو أغبط للتهدد من أن يقال له عقابك النار (فان قلت) فإوجه التفضيل في الخبر كان لما خروهم شركاء فيه (قلت) هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيف أحرم من الشتاء أي أبلغ في حره من الشتاء في برده انتهى أفرأيت الذي كفر بآياتنا نزلت في العاصي بن وائل عمل له خباب بن الارت عملا وكان قينا فاجتمع له عنده دين فتقاضاه فقال لا أنصفك حتى تكفر بمحمد فقال خباب لا أكفر بمحمد حتى يمتك الله ويبعثك فقال العاصي أو مبعوث أنا بعد الموت فقال خباب نعم قال فانت اذا كان ذلك فسيكون لي مال وولد وعند ذلك أقضيت دينك * وقال الحسن نزلت في الوليد بن المغيرة وقد كانت للوليد أيضا أقوال تشبه هذا الغرض ولما كانت رؤية الأشياء سبيلا إلى الاحاطة بها وحجة الخبر عنها استعملوا أرايت بمعنى أخبر و الفاء للعطف أفادت التعقيب كأنه قيل أخبر أيضا بقصة هذا الكافر عقيب قصة أولئك والآيات القرآن والدلالات على البعث * وقرأ الجمهور ولدا أربعين هنا وفي الزخرف بفتح اللام والواو ويأني الخلاف في نوح * وقرأ الاعشى وطلحة والكسائي وابن أبي ليلى وابن عيسى الاصماني بضم الواو واسكان اللام فعلى قراءة الجمهور يكون المعنى على الجنس لا ملحوظا فيه الافراد وان كان مفرد اللفظ وعلى هذه القراءة فقل هو جمع كأنه سدوا سدوا حتى قاتل ذلك بقول الشاعر

ولقد رأيت معاشرنا * قد تملوا مالا وولدا

* وقيل هو مرادف للولد بالفتحتين واحتجوا بقوله

فليت فلانا كان في بطن أمه * وليت فلانا كان ولد حمار

* وقرأ عبد الله ويحيى بن يعمر بكسر الواو وسكون اللام والهـ مزنة في اطلع للاستفهام ولذلك عادلتها أم * وقرئ بكسر الهـ مزنة في الابتداء وحذفها في الوصل على تقدير حذف همزة الاستفهام للدلالة أم عليها كقوله * بسبع رمين الجمر أمي * يريد بسبع وجاء التركيب في أرايت على الوضع الذي ذكره سيوريه من انها متعدية لواحد تصبى ويكون الثاني استفهاما فاطلع وما بعده في موضع المفعول الثاني لأرايت وما جاء من تركيب أرايت بمعنى أخبرني على خلاف هذا في الظاهر ينبغي أن يراد إلى هذا بالتأويل * قال الزمخشري أطلع الغيب من قولهم اطلع جبل اذا ارتقى إلى أعلاه واطلع الثنية * قل جرير * لاقيت مطلع الجبال وتورا * وتقول مره مطلعنا لذلك الأمر أي عاليه مال كاله ولاختيار هذه الكلمة شأن تقول أو قد بلغ من عظمة شأنه أن يرتقى إلى علم الغيب الذي توحيده الواو احد القهار والمعنى ان ما ادعى أن يؤتا وتأتى عليه لا يتوصل اليه الا بأحد هذين الطريقين اما علم الغيب واما عهد من عالم الغيب فيأتم ما توصل إلى ذلك العهد * قيل كلمة الشهادة * وقال قتادة عمل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول * وعن السكيت عهد الله اليه أن يؤتم ذلك وكلا ردع وتنبه على الخطأ الذي هو مخطئ في تصور نفسه وبعده وبردع عنه * وقرأ أبو نهيك كلا بالتسوية فيهما هنا وهو مصدر من كل السيف كلا د. عن الضرر موانه صابه على اضطرار فعل من انظر وتقدربا كوا كلا عن عبادة الله أو عن الحق وبحود ذلك

وكنى بالكتابة عن ما يترتب عليها من الجزاء فلذلك دخلت السين التي للاستقبال أى سنجازيه على ما
يقوله * وقال الزمخشري فيه وجهان أحدهما سيظهر له ونعاه أنا كتبنا قوله على طريقة قوله
* إذا ما انتسبنا لم تلدني لثيمة * أى تبين وعلم بالانتساب اني لست ابن لثيمة والثاني ان المتوعد
يقول للجاني سوف أنتقم منك يعني انه لا يخل بالانتصار وان تطاول به الزمان واستأخر فخردها
هنا المعنى الوعيد انتهى * وقرأ الجمهور سنكتب بالنون والأعشى بياء مضمومة والتاء مفتوحة
مبنيا للمفعول وذكر عن عاصم ونمدأى نطول له من العذاب الذي يعذب به المستهزئون أو زبده
من العذاب ونضاعف له المدة * وقرأ على بن أبي طالب ونمدله يقال مده وأمدته بمعنى وزنه ما يقول
أى نسلبه المال والولد فنكون كالوارث له * وقال الكلابي نجعل ما يفتنى من الجنة لغيره * وقال أبو
سهيل نحر مه ما يتناه من المال والولد ونجعله لغيره * قال الزمخشري ويحتمل انه قد تبنى وطمع أن
يؤتيه الله في الدنيا ما لا وولدا وبلغت به أشعيته أن تألى على الله في قوله لأوتين لانه جواب قسم
مضمر ومن يتأل على الله يكذب فيه قول الله عز وعلا هب أنا أعطيناك ما تشناه أمانته منه في العاقبة
ويأتيناك ما لا مال ولا ولد كقوله تعالى ولقد جئتنا نوافرا دى الآية فاجبى عليه تمنيه وتأليه
ويحتمل ان هذا القول انما يقوله مادام حيا فاذا قبضناه حلنا بينه وبين أن يقوله ويأتيناك ما لا مال
منفردا عنه غير قائل له انتهى * وقال النحاس وزنه ما يقول معناه نحفظه عليه للعاقبة ومنه العلماء
ورثة الانبياء أى حفظه ما قالوه انتهى وفردا تتضمن ذلته وعدم أنصاره ويقول صلوة ماضار وعالمى
على الماضي أى ما قال والضمير فى واتخذوا العبادة الاصنام وقد تقدم ما يعود عليه وهم الظالمون فى
قوله ونذر الظالمين فى كل ضمير جمع مما بعده عائد عليه ان كان مما يمكن عوده عليه واللام فى ليسكونوا
لام كى أى ليسكونوا أى الآلهة لهم عز لا يعززون بها فى النصرة والمنفعة والانتقام من العذاب كلا
* قال الزمخشري كلاً ردع لهم وانكاراً لعزهم بالآلهة * وقرأ ابن نهيك كلا سيكفرون بعبادتهم
أى سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم كقولك زيد مررت بغلامه وفى محتسب ابن جنى كلاً بفتح
الكاف والتنوين وزعم ان معناه كل هذا الرأى والاعتقاد كلاً ولقائل أن يقول ان صحت هذه الرواية
فهى كلاً التى للردع قلب الواقع عليها ألفها نونا كفى قوارير انتهى فقوله وقرأ ابن نهيك الذى
ذكر ابن خالويه وصاحب اللوامح وابن عطية وأبو نهيك بالكسنية وهو الذى يحكى عنه القراءة فى
الشواذ وانه قرأ كلاً بفتح الكاف والتنوين وكذا احكامه عنه أبو الفتح * وقال ابن عطية وهو يعنى
كلاً نعت للآلهة قال وحكى عنه أى عن أبي نهيك أبو عمرو والدانى كلاً بضم الكاف والتنوين وهو
منصوب بفعل مضمر يدل عليه سيكفرون تقديره يرفضون أو يتركون أو يجحدون أو نحوه وأما
قول الزمخشري ولقائل أن يقول الى آخره فليس بجيد لانه قال انها التى للردع والتى للردع حرف
ولا وجه لقلب ألفها نونا وتشبيهه بقوارير ليس بجيد لان قوارير اسم مرجع به الى أصله فالتنوين
ليس بدلا من ألف بل هو تنوين الصرف وهذا الجمع مختلف فيه أيتحتم منع صرفه أم يجوز قولان
ومنقول أيضا ان لغة العرب يصرفون ما لا ينصرف عندهم فهذا التنوين اما على قول من لا
يرى بالتحتم أو على تلك اللغة وذكر الطبري عن أبي نهيك انه قرأ كل بضم الكاف ورفع اللام ورفع
على الابتداء والجملة بعده الخبر وتقدم ظاهر وهو الآلهة وتلاه ضمير فى قوله ليسكونوا فالأظهر ان

كقولك زيدا مررت
بغلامه وفى محتسب ابن
جنى كلاً بفتح الكاف
والتنوين وزعم ان معناه
كل هذا الرأى والاعتقاد
كلاً ولقائل أن يقول
ان صحت هذه الرواية
فهى كلاً التى للردع قلب
الواقع عليها ألفها نونا
كفى قوارير انتهى (ح)
قوله وقرأ ابن نهيك الذى
ذكر ابن خالويه وصاحب
اللوامح (و ع) أبو نهيك
بالكسنية وهو الذى يحكى
عنه القراءة فى الشواذ
وانه قرأ كلاً بفتح الكاف
والتنوين وكذا احكامه عنه
أبو الفتح وقال (ع) وهو
يعنى كلاً نعت للآلهة قال
وحكى عنه أى عن أبي نهيك
أبو عمرو والدانى كلاً بضم
الكاف والتنوين وهو
منصوب بفعل مضمر
يدل عليه سيكفرون
تقديره يرفضون أو
يتركون أو يجحدون أو
نحوه وأما قول (ش)
ولقائل أن يقول الى آخره
فليس بجيد لانه قال انها
التى للردع والتى للردع
حرف ولا وجه لقلب ألفها
نونا وتشبيهه بقوارير ليس
جيد لان قوارير اسم

رجع به الى أصله فالتنوين ليس بدلا من ألف بل هو تنوين الصرف وهذا الجمع مختلف فيه أيتحتم منع صرفه أم يجوز قولان
ومنقول أيضا أن لغة العرب يصرفون ما لا ينصرف عندهم فهذا التنوين اما على قول من لا يرى بالتحتم أو على تلك اللغة

﴿ألم ترأنا أرسلنا الشياطين على الكافرين﴾ الآية أرسلنا معناه سلطانا ولذلك عداه بعلی ومعنی تؤزهم أي تحرکهم إلى المكفر ﴿فلا تعجل عليهم﴾ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تعجل عليهم بأن يهلكوا ﴿إنما نعد لهم عذابا﴾ أي بما محصورة وانفاسا معدودة كأنها في سرعة تقضيها تعدو عدی نحشر بالی الرحمن تعظيما لهم ونشر يفاد كصفة الرحمانية التي خصهم بها كرامة إذ لفظ الحشر فيه جمع من أما كن متفرقة وأقطار شاسعة على سبيل القهر فجاءت لفظة الرحمن مؤذنة بانهم يحشرون إلى من يرجهم ولفظة الوعد مشعرة بالا كرام والتبجيل كما يفد الوفاة على الملوک منتظرين للكرامة عندهم ولفظة السوق فيه ازعاج وهو ان وعدى بالی جهنم تقضيها لهم وتشنيه الحال مقرهم والورد مصدر ورد أي سار إلى الماء كما قال الشاعر

ردى ورد قطاة صما * كذرية أعجبها ورد الماء وأطلق الورد على العطاش تسمية للشئ بسببه إذا يرد الماء الامن كان عطشانا والضمير في لا يملكون عاد على الخلق الدال عليهم ذكر المتقين والمجرمين اذ هم قسما والاستثناء متصل ومن بدل من ذلك الضمير * وقال الزخشي ويجوز أن تكون يعني الواو في لا يملكون علامة للجمع كالتي في أكلوني البراغيث والفاعل من اتخذلانه في معنى الجمع انتهى * لا ينبغي حمل القرآن على هذه اللغة (٢١٥) القليلة مع وضوح جعل الواو ضميرا و ذكر الاستاذ

أبو الحسن بن عصفور أنه لغة ضعيفة وأيضاً فالواو والألف والنون التي تكون علامات لضمائر لا يحفظ ما يحىء بعدها فاعلا إلا بصرح الجمع وصرح التثنية أو العطف اما أن يأتي بلفظ مفرد يطلق على جمع أو على منى فيحتاج في اثبات ذلك إلى نقل عن العرب وأما عود الضمائر مشاة ومجموعة على مفرد في اللفظ يراد به المنى والمجموع فسموع معروفي في لسان العرب

الضمير في سيكفرون عاد على أقرب مذكور محدث عنه فالمعنى ان الآلهة سيجحدون عبادة هؤلاء اياهم كما قال واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم وفي آخرها فآلقوا اليهم القول انكم لكاذبون وتكون آلهة هنا خصوصا بمن يعقل أو يجعل للآلهة غير العاقل اذ راكته كبر به عبادة عبيده ويجوز أن يكون الضمير للمشركين ينكرون لسوء العاقبة أن يكونوا كما قالوا والله ربنا ما كنا مشركين لكن قوله ويكونون يرجح القول الأول لا تساق الضمائر لواحد وعلى القول الآخر يختلف الضمائر إذ يكون في سيكفرون للمشركين وفي يكونون للآلهة ومعنى ضدا أعوانا قاله ابن عباس * وقال الضحاك أعداء * وقال قتادة قرناء * وقال ابن زيد بلاء * وقال ابن عطية معناه يجيئونهم منه خلاف ما كانوا أملاؤه فيقول بهم ذلك إلى ذلة ضدهما أملاؤه من العرف الضمير مصدر وصف به الجمع كما يوصف به الواحد * وقال الزخشي والضمير العون وحتة توحيدهم يدعون على من سواهم لاتفاق كلمتهم وانهم كشيء واحد لفرط نظامهم وتوافقهم ومعنى كونهم عونا عليهم انهم وقود النار وحصب جهنم ولأنهم عذبوا بسبب عبادتها ﴿ألم ترأنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم﴾ إذا فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عذابا يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا اذا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما

على أنه يمكن قياس هذه العلامات على تلك الضمائر ولكن الأحوط أن لا يقال ذلك لاسماع والعهود كما قال ابن عباس لا إله الا الله محمد رسول الله وقالوا اتخذ الرحمن ﴿الضمير في قولوا عائد على بعض اليهود حيث قالوا عز ربنا الله وبعض النصارى حيث قالوا المسيح ابن الله وبعض مشركي العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله﴾ لقد جئتم في الله من ضمير العيبة في قالوا إلى ضمير الخطاب في جئتم زيادة تسهيل عليهم ما جرىءة على الله والعرش له عظمه وتثمينه على عظيم ما كانوا شيئا إذا لا يفتح الهمزة والادب كسرهما العجب وقيل العظيم المنكر والاداة الشدة وأدى الأمر ثقلي وعظم على وقرى يكاد بالياء وبالطاء وقرى يتفطرن ويتفطرن ومعنى يتفطرن يتشققن منه أي من نسبة الولد إلى الله وهذا منصوب على حال ومعناه عدا ما وسقوطا أن دعوا للرحمن ولدا أن مع الفعل بتأويل المصدر وهو تعليل فلافعال قبله من لا يظن ولا يشقاق وخرور قال الزخشي يجوز في أن دعوا ثلاثة أوجه أن يكون مجرورا بدلا من الهاء في منه كقوله على جلاؤنا في البحر تها على جوده لضن بالماء حاتم ومنصوب بابتداء سقوط اللام وانفشاء الفعل أي هذا لأن دعوا على الخور بالهمزة له شدة تولد ومرفوع بأنه فاعل هذا أي هذا دعاء الولد للرحمن انتهى الأول فيه بعد لكثرة الفصل بين البدل والمبدل منه بجملتين والثاني أيضا فيه بعد لأن

الظاهر أن هذا لا يكون مفعولا لبل مصدر من معنى وتخرو أو في موضع الحال والثالث أيضا بعيد لأن ظاهر هذا أن يكون مصدرا تو كيديا والمصدر التوكيدي لا يعمل ولو فرضناه غير تو كيدي لم يعمل بقياس الان كان أمر أو مستفهم عنه نحو ضرب بازدا وضرب بازدا على خلاف فيه وأمان كان خبرا كما قدره الزخشي أي هدها دعاء الولد للرجل فلا يقاس بل ما جاء من ذلك فهو نادر كقول امرئ القيس * وقوقاها صبحي على مطيهم * أي وقف صبحي ومعنى دعوا نسبوا لله الولد وينبغي مطاوع لبني بمعنى طلب أي ومايتأتى له اتخاذ الولد لأن الولد مستحيل وينبغي من الأفعال التي تتصرف وسمع فيها الماضي قالوا ابتغي وقد عدتها ابن مالك في التسهيل من الأفعال التي لا تتصرف وهو غلط * وكل مبتدأ مضافة إلى من الموصولة أي وكل الذي والخبر قوله لا آتى وقال الزخشي من موصوفة لأنها وقعت بعد كل نكرة وقوعها بعد رب في قوله

ينبغي للرجل أن يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا آت الرحمن عبدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتية يوم القيامة فردا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا وكما أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا * أرسلناهم غمرانا ولهم ملك سليمان وأولم نخل بينهم وبينهم مثل قوله نقيض له شيطانا وتعديتة على دليل على انه تسليط وتوزعهم تحركهم إلى الكفر * وقال قتادة تزعمهم * وقال ابن زيد تسليهم * وقال الزخشي تغريهم على المعاصي وتهيجهم لها بالوساوس والتسويلات والمعنى خلينا بينهم وبينهم ولم نمنعهم ولو شاء لم نمنعهم والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الآيات التي ذكر فيها العتاة من الكفار وأقاويلهم عجبت عليهم بكنا اذا استعجلته منه أي لا تعجل عليهم بأن يهلكوا فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا أيام محصورة وأنفاس معدودة كأنها في سرعة تقضيها الساعة التي تعد فيها الوعد ونحوه قوله تعالى ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار انتهى * وقيل نعد أعمالهم لنجازهم * وقيل آجالهم فاذا جاء أجلنا العقوبة بهم * وقيل أيامهم التي سبق قضاؤها أن نهمها اليها * وقيل أنفاسهم وانتصب يوم يذكروا أحذر مضرة أو على تقدير يكون ذلك جوابا لسؤال مقدر تقديره متى يكون ذلك أو سيكفرون بعبادتهم أو يبيكونون عليهم ضدا أو معنى بعدا وتضمن العدو الاحضاء معنى المجازاة أو يوم نحشر ونسوق نفعنا بالفر يقين ما لا يحيط به الوصف أو بلائنا كون وكلامنا قول في نصب يوم والوجه الأخير وعدي نحشر بالي الرحمن تعظيهم وتشريفا وذكر صفة الرحمانية التي خصهم بها كرامة اذ لفظ الحشر فيه جمع من أما كن متفرقة وأقطار ساعة على سبيل القهر فجاءت لفظة الرحمن مؤذنة بأنهم يحشرون إلى من رحمتهم ولفظ السوق فيه ازعاج وهو ان عدي بالي جهنم تفتظيعا لهم وتبشيعا لحال مقرهم ولفظة الوعد مشعرة بالاكرام والتبجيل كما يفد الوفا على الملوك منتظرين للكرامة عنده * وعن علي بن نوق رحالها ذهب وعلى نجائب سرجه ايا قوت وعنه أيضا أنهم

* رب من أنضجت غيظا صدره * انتهى * الأولى جعلها موصولة لأن كونها موصوفة بالنسبة إلى الموصولة قليل * وانتصب عبدا على الحال ثم ذكر تعالى أنه أحصاهم وأحاط بهم وحصرهم بالعدد فلم يفته أحد منهم وانتصب فردا على الحال أي منفردا ليس معه أحد ممن جعلوه شريكا له وخبر كلهم آتية * فردا وكل اذا أضيف إلى معرفة ملفوظ بها نحو كلهم وكل الناس فالمنقول انه يجوز أن يعود الضمير مفردا على لفظ كل فتقول كلهم ذاهب ويجوز أن يعود جمعا مراعاة للمعنى فتقول كلهم ذاهبون * والسين في سيجعل

للاستقبال فاحتمل أن يكون هذا الجملة في الدنيا وهي بأداة الاستقبال لأن المؤمنين كانوا بمكة حال نزول هذه السورة وكانوا مقوتين من الكفرة فوعدهم الله بذلك اذا ظهر الاسلام وفشا واحتمل أن يكون ذلك في الدنيا لا على الإطلاق ومعنى ودا أي حجة والضمير في يسرناه عائد على القرآن أي أنزلناه عليك ميسرا سهلا بلسانك أي بلغتك وهو اللسان العربي المبين * لتبشر به المتقين * أي تخبرهم بما يسرهم وبما يكون لهم من الثواب على تقواهم * والذ جمع ألد وهو الشديد الخصومة في الباطل * وكما أهلكنا * تخويف لهم وانذار بالهلاك بالعذاب والضمير في قبلهم عائد على قوما لدا وهل تحس استفهام معناه النفي وكل خبرية بأهلكنا أي كثير أهلكنا ومن أحد مفعول بتحس ومن زائدة * والركز * قال ابن عباس الصوت الخفي

يحيئون ركباناً على النوق المحلاة بحلية الجنة خطمها من ياقوت وزبرجد وروى عمرو بن قيس
 الملائي أنهم يركبون على تماثيل من أعمالهم الصالحة هي في غاية الحسن روى أنه يركب كل أحسنهم
 ما أحب من ابل أو خيل أو سفن تجي عاتمة بهم والظاهر أن هذه الوفادة بعد انقضاء الحساب وانها
 النهوض الى الجنة كما قال في مقعد صدق عند مليك مقتدر وشبهوا بالوفود لانهم سمرات الناس
 وأحسنهم شكلاً وليست وفادة حقيقية لانها تتضمن الانصراف من الوفود عليه وهؤلاء مقبضون
 أبداً في ثواب ربهم وهو الجنة والورد العطاش قاله ابن عباس وأبو هريرة والحسن والورد مصدر
 ورد أى سار الى الماء * قال الرازي

ردى ردى ورد فطاة صبا * كدرية أعجبها برد الماء

ولما كان من يرد الماء لا يردده الا لعطش أطلق الورد على العطاش تسمية للشيء بسببه * وقرأ
 الحسن والجحدري يحشر المتقون ويساق المجرمون مبنيان للمفعول والضمير في لا يملكون عائداً
 على الخلق الدال عليهم ذكر المتقين والمجرمين اذ هم قسما والاستثناء متصل ومن بدل من ذلك
 الضمير أو نصب على الاستثناء ولا يملكون استثناء اخبار * وقيل موضعه نصب على الحال من
 الضمير في لا يملكون ويكون عائداً على المجرمين والمعنى غير مالكين أن يشفع لهم ويكون
 على هذا الاستثناء منقطعاً * وقيل الضمير في لا يملكون عائداً على المتقين والمجرمين والاستثناء
 متصل * وقيل عائداً على المتقين واتخاذ العهد هو العمل الصالح الذي يحصل به في حين من يشفع
 وتظافرت الاحاديث على أن أهل العلم والصلاح يشفعون فيشفعون وفي الحديث أن في أمي رجلاً
 يدخل الله بشفاعته أكثر من بنى تميم * وقال قتادة كنا نحدث أن الشهيد يشفع في سبعين * وقال
 بعض من جعل الضمير للمتقين المعنى لا يملك المتقون الشفاعة الا لهذا الصنف فعلى هذا يكون من
 اتخذ المشفوع فيهم وعلى التأويل الأول يكون من اتخذ الشافعين فالتقدير على التقدير الثاني لا
 يملكون الشفاعة لأحد الا من اتخذ فيكون في موضع نصب كما قال

* فلم ينج الا جفن سيف ومئزرا * أى لم ينج شئ الا جفن سيف وعلى هذه الأقوال الواو ضمير
 * وقال الزمخشري ويجوز أن تكون بمعنى الواو في لا يملكون علامة للجمع كالتي في أكلوني
 البراغيث والفاعل من اتخذ لأنه في معنى الجمع انتهى ولا ينبغي حمل القرآن على هذه اللغة القليلة مع
 وضوح جعل الواو ضميراً وذكروا الأستاذ أبو الحسن بن عصفور أنها لغة ضعيفة وأيضاً قالوا والالف
 والنون التي تكون علامات لاضمار لا يحفظ ما يجي بعدها فاعلا لا بصريح الجمع وصرح التثنية أو
 أو العطف اما أن تأتى بلفظ مفرد يطلق على جمع أو على مثنى فيحتاج في اثبات ذلك إلى نقل وأما عود
 الضمار مشناة ومجموعة على مفرد في اللفظ يراد به المثنى والمجموع مسموع معروف في لسان العرب
 على أنه يمكن قياس هذه العلامات على تلك الضمار ولكن الأحفظ أن لا يقال ذلك الا بسماع * وقال
 الزمخشري ويجوز أن ينصب بمعنى من على تقدير حذف المضاف أى الشفاعة من اتخذ والعهد هنا
 * قال ابن عباس لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الحديث من قال لا اله الا الله محمد رسول الله كان له
 عند الله عهد * وقال السدي العهد الطاعة * وقال ابن جريج العمل الصالح * وقال التليث حفظ
 كتاب الله * وقيل عهد الله اذنه لمن شاء في الشفاعة من عهد الامير الى فلان بكذا أى أمر به أى لا
 يشفع الا المأمور بالشفاعة المأذون فيها ويؤيده ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له يومئذ لا تنفع
 الشفاعة الا لمن أذن له الرحمن * لا تنفع شفاعتهم شيئاً الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى

(الدر)

(ش) ويجوز أن تكون
 يعنى الواو في لا يملكون
 علامة للجمع كالتي في
 أكلوني البراغيث
 والفاعل من اتخذ لأنه في
 معنى الجمع (ح) لا ينبغي
 حمل القرآن على هذه
 اللغة القليلة مع وضوح
 جعل الواو ضميراً وذكروا
 الأستاذ أبو الحسن بن
 عصفور أنها لغة ضعيفة
 وأيضاً قالوا والالف
 والنون التي تكون علامات
 لاضمار لا يحفظ ما يجي
 بعدها فاعلا لا بصريح
 الجمع وصرح التثنية أو
 أو العطف اما أن تأتى
 بلفظ مفرد يطلق على
 جمع أو على مثنى فيحتاج
 في اثبات ذلك إلى نقل
 عن العرب وأما عود
 الضمار مشناة ومجموعة
 على مفرد في اللفظ يراد
 به المثنى والمجموع
 مسموع معروف في لسان
 العرب على أنه يمكن
 قياس هذه العلامات على
 تلك الضمار ولكن
 الأحوط أن لا يقال ذلك
 الا بسماع

* وقال ابن عطية ويحتمل أن يكون المجرمون يعم الكفرة والعصاة ثم أخبر أنهم لا يملكون الشفاعة إلا العصاة المؤمنون فانهم سيشفع فيهم فيكون الاستثناء متصلا وفي الحديث لا زال أشفع حتى أقول يا رب شفعي فيمن قال لا اله الا الله فيقول يا محمد انها ليست لك ولكنها لي انتهى وحمل المجرمين على الكفار والعصاة بعيد * وقال ابن عطية أيضا ويحتمل أن يراد بمن اتخذ محمد عليه الصلاة والسلام وبالشفاعة الخاصة لمحمد العامة للناس وقوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا والضمير في لا يملكون لأهل الموقف انتهى وفيه بعض تلخيص وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الضمير في قالوا عائد على بعض اليهود حيث قالوا عزير ابن الله وبعض النصارى حيث قالوا المسيح ابن الله وبعض مشركى العرب حيث قالوا الملائكة بنات الله لقد جئتم أى قل لهم يا محمد لقد جئتم أو يكون الالتفاتا خرج من الغيبة الى الخطاب زيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله والتعرض لخطئه وتنبيهه على عظيم ما قالوا * وقرأ الجمهور إذا بكسر الهمزة وعلى بن أبي طالب وأبو عبد الرحمن بفتحها أى شيئا اذا حذف المضاف وأقيم المصدر مقامه * وقرأ نافع والكسائي يكاد بالياء من تحت وكذا فى الشورى وهى قراءة أبى حيوة والأعمش * وقرأ أبى السبعة بالياء * وقرأ ينفطرون مضارع انفطر وأبو عمرو وحزرة وأبو بكر عن عاصم وابن عامر هنا وهى قراءة أبى بحريه والزهرى وطلحة وحيد واليزيدى ويعقوب وأبى عبيد * وقرأ أبى السبعة ينفطرون مضارع تفطر والى فى الشورى قرأها أبو عمرو وأبو بكر عن عاصم بالياء والنون وباقي السبعة بالياء والتاء والتشديد * وقرأ ابن مسعود يتصدعن وينبغى أن يجعل تفسير المخالفتها سواد المصحف المجمع عليه ولرواية الثقة عنه كقراءة الجمهور * وقال الأخفش تكاد تريد وكذلك قوله أكاد أخفيها وأنشد شاهدا على ذلك قول الشاعر

وكادت وكنت وتلك خير ارادة * لو عاد من زمن الصباية مامضى

ولا حجة فى هذا البيت والمعروف ان الكيدودة مقاربة الشئ وهذه الجمل عند الجمهور من باب الاستعارة لبشاعة هذا القول أى هذا حقه لو فهمت الجادات قدره وهذا مهيىع للعرب * قال جرير لما أتى خبر الزبير تواضعت * سور المدينة والجمال الخشع

* وقال آخر *

ألم تر صدعا فى السماء مينا * على ابن لبني الحارث بن هشام

* وقال الآخر *

فأصبح بطن مكة مقشعرا * كائن الأرض ليس بها هشام

* وقال آخر *

بكى حارث الجولان من فقدر به * وحواران منه خاشع متضائل

حارث الجولان موضع * وقال الزمخشري (فان قلت) مامعنى انفطار السموات وانشقاق الارض وخرور الجبال ومن أين تؤثر هذه الكامة فى الجادات (قلت) فيه وجهان أحدهما ان الله يقول كدت أفعل هذا بالسموات والأرض والجبال عند وجود هذه الكامة غضبا منى على من تفوه بها لولا حامى وو قارى وانى لا أعجل بالعقوبة كما قال ان الله يمسك السموات والارض الآيه والثانى أن يكون استعظاما للكامة ونحوه يلامن فطاعتها وتصوير الأثرها فى الدين وهدمها لأركانها وقواعده وان مثال ذلك الأثر فى المحسوسات أن يصيب هذه الأجرام العظيمة التى هى قوام العالم ما تنفطر منه وتنشق وتخر انتهى * وقال ابن عباس ان هذا الكلام فزعته من السموات والارض والجبال

على حالة لو أن في الركب
حاتما * على جوده لضن
بالماء حاتم
ومنصوبا بتقدير سقوط
اللام وافضاء الفعل أي
هذا لأن دعوا على
الخرور بالهد والهد بدعاء
الولد للرحن ومرفوعا
بأنه فاعل هذا أي هذا
دعاء الولد للرحن انتهى

وجميع الخلائق الا الثقلين وكذا أن يزلن منه تعظيما لله تعالى * وقيل المعنى كادت القيامة أن تقوم
فان هذه الأشياء تكون حقيقة يوم القيامة * وقيل تكاد السموات يتفطرن أي تسقط عليهم
وتنشق الأرض أي تخسف بهم وتخر الجبال هذا أي تنطبق عليهم * وقال أبو مسلم تكاد تفعل ذلك
لو كانت تعقل من غلط هذا القول وانتصب هذا عند النحاس على المصدر قال لأن معنى تخر تهد
انتهى وهذا على أن يكون هدام مصدر الهد الحائط يهد بالكسر هديدا وهدا وهو فعل لازم * وقيل
هدام مصدر في موضع الحال أي مهدودة وهذا على أن يكون هدام مصدر هذا الحائط اذا هدمه وهو فعل
متعد وأجاز الزمخشري أن يكون مفعولا له أي لأنها تهد وأجاز الزمخشري في أن دعوا ثلاثة أوجه
* قال ان يكون مجرورا بدلا من الهاء في منه كقوله

على حالة لو أن في القوم حاتم * على جوده لضن بالماء حاتم

وهذا فيه بعدل كثرة الفصل بين البديل والمبدل منه لجمتين قال ومنصوبا بتقدير سقوط اللام وافضاء
الفعل أي هذا لأن دعوا على الخرور بالهد والهد بدعاء الولد للرحن وهذا فيه بعدل لأن الظاهر ان
هذا لا يكون مفعولا بل مصدر من معنى وتخر أو في موضع الحال قال ومرفوعا بأنه فاعل هذا أي
هدا دعاء الولد للرحن وهذا فيه بعدل لأن ظاهر هذا أن يكون مصدر اتوكيدا والمصدر التوكيدي
لا يعمل ولو فرضناه غير توكيدي لم يعمل بقياس الان كان أمرا أو مستفهما عنه نحو ضربا زيدا
واضربا زيدا على خلاف فيه وأما ان كان خبرا كما قدره الزمخشري أي هدا دعاء الرحن فلا
ينقاس بل ما جاء من ذلك هو نادر كقوله * وقوقاها صحبي على مطيهم * أي وقف صحبي
* وقال الخوفي وأبو البقاء أن دعوا في موضع نصب مفعول له ولم يبيننا العامل فيه * وقال أبو البقاء
أيضا هو في موضع جر على تقدير اللام قال وفي موضع رفع أي الموجب لذلك دعاؤهم ومعنى دعوا
سموا وهي تتعدى الى اثنين حذف الأول منهما والتقدير سموا بعبودهم ولدا للرحن أي بولدا لان
دعاهه تتعدى لاثنين ويجوز دخول الباء على الثاني تقول دعوت ولدي يزيد ودعوت ولدي

زيدا * وقال الشاعر

دعني أخاها أم عمرو ولم أكن * أخاها ولم أرضع لها بلبان

﴿ وقال آخر ﴾

ألا رب من يدعي نصيحا وان يغيب * تجده بغيب منك غير نصيح

وقال الزمخشري اقتصر على أحدهما الذي هو الثاني طلبا للعموم والاحاطة بكل مادعاه ولدا قال
أو من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ما في قوله عليه السلام من ادعى الى غير مواليه * وقول
الشاعر * أنا بنى نهشل لا ندعي لأب * أي لا ينتسب اليه انتهى وكون دعوا هنا بمعنى سموا
هو قول الأكثرين * وقيل دعوا بمعنى جعلوا * وينبغي مطاوع ليعني طلب أي ومايتأتى له اتخاذ
الولد لان التوالد مستحيل والنبي لا يكون إلا فيهم من جنس المتبني وليس له تعالى جنس وينبغي
ليس من الأفعال التي لا تتصرف بل سمع لها الماضي قالوا أنبغى وقد عدها ابن مالك في التسهيل
من الأفعال التي لا تتصرف وهو غلط ومن موصولة بمعنى الذي أي ما كل الذي في السموات وكل
تدخل على الذي لأنها تأتي للجنس كقوله تعالى والذي جاء بالصدق ونحو
* وكل الذي جلتى أنحمل * وقال الزمخشري من موصوفة لأنها وقعت بعد كل نكرة
وقوعها بعد كل نكرة
وقوعها بعد رب في قوله

* رب من أنضحت غيظا صدره * (ح) الأولى جعلها موصولة لأن كونه موصولة بالناسبة الى الموصولة قليل

(الدر) (ح) اذا أضيف كل الى معرفة ملفوظ بها نحو كلهم أو كل (٢٢٠) الناس فالمنقول انه يجوز ان يعود الضمير مفردا

وقوعها بعد رب في قوله * رب من أنضجت غيظا صدره * انتهى والأولى جعلها موصولة لان كونها موصوفة بالنسبة الى الموصولة قليلة * وقرأ عبد الله وابن الزبير وأبو حيوة وطلحة وأبو بحرية وابن أبي عبيدة ويعقوب الآت بالتشوين الرحمن بالنصب والجمهور بالاضافة وآتى خبر كل وانتصب عبدا على الحال وتكرر لفظ الرحمن تنبيها على انه لا يستحق هذا الاسم غيره اذا اصول النعم وفروعها منه ومن في السموات والارض يشمل من اتخذوه معبودا من الملائكة وعيسى وعزرا بحكم ادعائهم صحة التوالد أو بحكم زعمهم ذلك فأشركوهم في العبادة اذ خدمة الأبناء خدمة الآباء فأخبر تعالى أنه ما من معبود لهم في السموات أو في الارض الا يأتى الرحمن عبدا منقادا لا يدعى لنفسه شيئا مما نسبوه اليه ثم ذكر تعالى انه أحصاهم وأحاط بهم وحصرهم بالعدد فلم يفته أحد منهم وانتصب فردا على الحال أى منفردا ليس معه أحد ممن جعلوه شركا له وخبر كلهم آتية فردا وكل اذا أضيف الى معرفة ملفوظ بها نحو كلهم وكل الناس فالمنقول انه يجوز أن يعود الضمير مفردا على لفظ كل فتقول كلكم ذاهب ويجوز أن يعود جمعا مراعاة للمعنى فتقول كلكم ذاهبون وحكى ابراهيم ابن أصبغ في كتاب رؤوس المسائل الاتفاق على جواز الوجهين وعلى الجمع جاء لفظ (ش) في تفسير هذه الآية في الكشف وكلهم متقلبون في ملكوته مقهورون بقهره وقد خدش في ذلك أبو زيد السهيلي فقال كل اذا ابتدئت وكانت مضافة لفظا يعنى الى معرفة فلا يحسن الا افراد الخبر جملا على المعنى تقول كلكم ذاهب أى كل واحد منكم ذاهب هكذا هذه المسئلة في القرآن والحديث والكلام الفصيح (فان قلت) في قوله وكلهم آتية انما هو حمل على اللفظ لانه اسم مفرد (قلنا) بل هو اسم للجمع واسم الجمع لا يخبر عنه بافراد تقول القوم ذاهبون ولا تقول القوم ذاهب وان كان لفظ القوم كلفظ المفرد وانما حسن كلكم ذاهب لانهم يقولون كل واحد منكم ذاهب فكان الافراد مراعاة لهذا المعنى انتهى ويحتاج في اثبات كلكم ذاهبون بالجمع ونحوه الى سماع ونقل عن العرب أما ان حذف المضاف المعرفة فالمسموع من العرب الوجهان * والسين في سيجعل للاستقبال فاحتمل أن يكون هذا الجعل في الدنيا وجىء بأداة الاستقبال لان المؤمنين كانوا بمكة حال نزول هذه السورة وكانوا مقيمين من الكفرة فوعدهم الله بذلك اذا ظهر الاسلام وفشا واحتمل أن يكون ذلك في الدنيا على الاطلاق كما في الترمذي قال اذا أحب الله عبدا نادى جبريل انى قد أحببت فلان فأحبه قال فينادى في السماء ثم تنزل له المحبة في الارض قال اللعز وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا الى آخر الحديث وقال هذا حديث صحيح * قال ابن عطية ويحتمل أن تكون الآية متصلة بما قبلها في المعنى أى ان الله تعالى لما أخبر عن اتيان كل من في السموات والارض في حال العبودية والانفراد أنس المؤمنين بأنه سيجعل لهم في ذلك اليوم ودا وهو ما يظهر عليهم من كرامته لان محبة الله للعباد انما هي ما يظهر عليهم من نعمه وأمارات غفرانه انتهى * وقال الزمخشري وأما أن يكون ذلك يوم القيامة يحبههم الى خلقه بما يعرض من حسناتهم وينشر من ديوان أعمالهم * وقال أيضا والمعنى سيحدث لهم في القلوب مودة ويزرعها لهم فيها من غير تودد منهم ولا تعرض للأسباب التي يكتسب بها الناس مودات القلوب من قرابة أو صداقة أو اصطناع مبرة أو غير ذلك وانما هو اختراع منه ابتداء اختصاصا منه لأوليائه بكرامة خاصة كما قد في قلوب أعدائهم الرعب والهيبة اعظاما لهم واجلالا لما كانهم انتهى * وقيل في الكلام حذف والتقدير سيدخلهم دار كرامته

على لفظ كل فتقول كلكم ذاهب ويجوز أن يعود جمعا مراعاة للمعنى فتقول كلكم ذاهبون وحكى ابراهيم بن أصبغ في كتاب رؤوس المسائل الاتفاق على جواز الوجهين وعلى الجمع جاء لفظ (ش) في تفسير هذه الآية في الكشف وكلهم متقلبون في ملكوته مقهورون بقهره وقد خدش في ذلك أبو زيد السهيلي فقال كل اذا ابتدئت وكانت مضافة لفظا يعنى الى معرفة فلا يحسن الا افراد الخبر جملا على المعنى تقول كلكم ذاهب أى كل واحد منكم ذاهب هكذا هذه المسئلة في القرآن والحديث والكلام الفصيح (فان قلت) في قوله وكلهم آتية انما هو حمل على اللفظ لانه اسم مفرد (قلنا) بل هو اسم للجمع واسم الجمع لا يخبر عنه بافراد تقول القوم ذاهبون ولا تقول القوم ذاهب وان كان لفظ القوم كلفظ المفرد وانما حسن كلكم ذاهب لانهم يقولون كل واحد منكم ذاهب فكان الافراد مراعاة لهذا المعنى انتهى ويحتاج في اثبات كلكم ذاهبون بالجمع ونحوه الى سماع ونقل عن العرب أما ان حذف المضاف المعرفة فالمسموع من العرب الوجهان

بالجمع ونحوه الى سماع ونقل عن العرب أما ان حذف المضاف المعرفة فالمسموع من العرب الوجهان

ويجعل لهم ودابسبب نزع الغل من صدورهم بخلاف الكفار قائمهم يوم القيامة يكفر بعضهم ببعض
 ويلعن بعضهم بعضا وفي النار أيضا يتبرأ بعضهم من بعض * وقرأ الجمهور ودابضم الواو * وقرأ أبو
 الحرث الحنفى بفتحها * وقرأ جناح بن حبيش ودابكسر الواو * قيل نزلت هذه الآية في عبد
 الرحمن بن عوف كان اليهود والنصارى والمنافقون يحبونه وكان لما هاجر من مكة استوحش
 بالمدينة فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت * وقيل نزلت في المهاجرين إلى الحبشة
 مع جعفر بن أبي طالب ألقى الله لهم ودافى قلب النجاشي وذكر النقاش أنها نزلت في علي بن أبي
 طالب * وقال محمد بن الحنفية لا تجد مؤمنا الا هو يحب عليا وأهل بيته انتهى ومن غريب هذا ما
 أئسنا الامام اللغوى رضى الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن يوسف الانصارى الشاطبي رحمه الله
 تعالى لزيين بن اسحق النصراني الرسغي

عدي وتيم لأحاول ذكرهم * بسوء ولكني محب لهائم
 وما تعتريني في علي ورهطه * اذا ذكروا في الله لومة لائم
 يقولون ما بال انصارى تحبهم * وأهل النهى من أعرب وأعاجم
 فقلت لهم اني لأحسب حرمهم * سرى في قلوب الخلق حتى الهائم

وذكر أبو محمد بن حزم أن بعض علي من الكبراء * والضمير في يسرناه عائد على القرآن أي أنزلناه
 عليك ليسر اسهلا بلسانك أي بلقمتك وهو اللسان العربي المبين * التبشير به المتقين أي تخبرهم بما
 يسرهم وبما يكون لهم من الثواب على تقواهم والجمع * وقال ابن عباس لدا ظامة ومجاهد بخارا
 والحسن صها وأبو صالح عوجا عن الحق وقناة دوى جدل بالباطل آخذين في كل ليد بلراء أي
 في كل جانب لفرط لجأهم يريد أهل مكة وكم أهل كنانة يخوفهم والندار بالاهلاك بالعذاب والضمير
 في قوله قبلهم هم عائد على قوم النصارى وحل تحس استفهام بمعنى النبي أي لا تحس * وقرأ الجمهور هل
 تحس مضارع أحس * وقرأ أبو حيوة وأبو جحيفة وابن أبي عمير وأبو جعفر المديني تحس بفتح
 التاء وضم الحاء * وقرأ في تحس من حسه اذا شعر به ومنه الخواس والمحسوسات * وقرأ
 حنظلة أو تسمع مضارع أسمع مبنيا للمفعول * وقال ابن عباس الر كرا الصوت الخفي * قال ابن زيد
 الحس * وقال الحسن لما أناتهم عذابا لم يبق منهم شخص يرى ولا صوت يسمع * وقيل المعنى ماتوا
 ونسي ذكرهم فلا يخبر عنهم مخبر

﴿ سورة طه عليه السلام مائة وخمس وثلاثون آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن اتساقا * الا نذكره لمن يخشى ﴾ تنزيلنا من خلق الارض والسموات
 العلى * الرحمن على العرش استوى * له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى *
 وان تجهر بالقول فإنه يسمع السر وأخفى * الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى * وهى أناك حديث موسى
 اذ رأى نارا فقال لأهله امكنوا انى آتيت مارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى * فلما
 أناها نودى يا موسى انى أنار بك فاخضع لعليك تلك بالواد المقدس طوى * وأنا خيرتك فسمعك
 يوحى اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكري * ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتعرى
 كل نفس بما تسعى * فلا يصدك عنهم امن لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى * وماتك جميل يا موسى

قال هي عصا أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى * قال ألقها يا موسى فألقاها
 فاذا هي حية تسعى * قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى * واضم يدك إلى جناحك
 تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى * لنريك من آياتنا الكبرى * اذهب إلى فرعون انه طغي *
 قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي * واجعل
 لي وزيرا من أهلي هارون أخي * أشد به أزري وأشركه في أمري * كي نسبحك كثيرا ونذكرك
 كثيرا * انك كنت بنا بصيرا * قال قد أوتيت سؤالك يا موسى * ولقد مننا عليك مرة أخرى إذ
 أوحينا إلى أمك ما يوحى أن اقدفيه في التابوت فاقديه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي
 وعدو له * وألقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني اذ تمشى أختك فتقول هل أدلكم على من
 يكفله * فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيملك من الغم وقتناك فتمونا *
 * الثرى التراب الندي ويثني ثريان ويقال ثريت التربة بالثما وثریت الارض ثرى ثرى فهى
 تربة ابتل تراها بعد الجدوبة وأثرت فهى مثرية كثر تراها وأرض ثرى ذات ثرى * وقال ابن الاعراب
 يقال فلان قريب الثرى بعيد النبط للذى يعد ولا يفي ويقال انى لارى ثرى الغضب فى وجه فلان أى
 أثره ويقال الثرى بينى وبين فلان اذا انقطع ما بينكما * وقال جرير

فلا تنبشوا بينى وبينكم الثرى * فان الذى بينى وبينكم مثرى

آنس وجد تقول العرب هل آنست فلانا أى وجدته * وقيل أحس وهو قريب من وجد * قال
 الحرث بن حنزة

آنست نبأ ورعها القناص * عصرا وقد دنا الامساء

* القبس جذوة من النار تكون على رأس عود أو قصب أو نحوه فعل بمعنى مفعول كالقبض
 والنفض ويقال قبست منه نارا أقبس فأقبسى أعطانى منه قبسا ومنه المقبسة لما يقبس فيه من
 شقة وغيرها واقتبست منه نارا * وعاما أى استفدته وقال المبرد أقبست الرجل علمه واقتبسته نارا
 وقال الكسائى اقبسته نارا وعاما واقتبسته أيضا فیهما * الخلع والنعل معروفان وهو ازالتها
 من الرجل * وقيل النعل ما هو وقاية للرجل من الارض كان من جلد أو حديد أو خشب أو غيره
 * طوى اسم موضع السعى المشى بسرعة وقد يطلق على العمل * ردى ردى ردى هلك واردة
 أهلكه * قال دريد بن الصمة

تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا * فقلت أعين الله ذلكم الردى

* توكأ على الشئ تحامل عليه فى المشى والوقوف ومنه الاتكاء توكأت وتكاتت بمعنى وتقدمت
 هذه المادة فى سورة يوسف فى قوله متكأ وشرحنا هنا اختلاف الوزنين وان كان الأصل
 واحدا * هش على الغنم هش بضم الهاء خبط أوراق الشجر لتسقط وهش الى الرجل هش
 بالكسر قاله نعلب اذا بش وأظهر الفرج به والأصل فى هذه المادة الرخاوة يقال رجل هش * الغنم
 معروف وهو اسم جنس مؤنث * المأربة بضم الراء وقتحها وكسرها الحاجة وتجمع على ما رب
 والاربة أيضا الحاجة * الحية الحنش ينطلق على الذكر والأنثى والصغير والكبير وتقدمت مادته
 وكررت هنا خصوصية المدلول وقولهم حواء للذى يصيد الحيات من باب قوة فالمدتان مختلفتان
 كسبط وسبطر * الازر الظهر قاله الخليل وأبو عبيدة وآزره قواه والازر أيضا القوة * وقال

الشاعر
 بمحنة قد آزر الضال نبتها * مخرجيوش غانمين وخيب

﴿سورة طه﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿طه ما أنزلنا﴾ الآية هذه السورة مكية بلا خلاف كان عليه السلام يراوح بين قدميه يقوم على رجل فنزلت ﴿ومناسبتهم لما قبلها أنه تعالى لما ذكر تيسر القرآن بلسان الرسول أي بلغته وكان فيما علل به قوله لتبشر به المتقين وتندر به قوم الداء كذلك بقوله ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى والتذكرة هنا البشارة والندارة وأن ما ادعاه المشركون من انزاله شقاء ليس كذلك بل انما أنزل تذكرة والظاهر أن طه من الحروف المقطعة نحو يس والروما أشبههم ما وتقدم الكلام في أوائل البقرة والظاهر أن قوله إلا تذكرة استثناء منقطع تقديره لكن أنزلناه تذكرة فقد ذكره مفعول من أجله والعامل فيه أنزلناه هذه المقدرة وفي البحر أعاريب متكلفة تنظر هناك وانصب ﴿تنزيلا﴾ على أنه مصدر لفعل محذوف أي نزل تنزيلا ﴿قال الزمخشري﴾ في نصب تنزيلا وجوه أن يكون بدلا من تذكرة إذا جعل حالا لا إذا كان مفعولا له لأن الشيء لا يعمل بنفسه وأن ينصب بنزل مضمر وأن ينصب بأنزلناه لأن معنى ما أنزلناه الا تذكرة وأن ينصب على المدح والاختصاص وأن تنصب بيخشى مفعولا له أي أنزله اليه تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وهو معنى حسن واعراب بين انتهى الأحسن ما قدمناه أولا من أنه منصوب بنزل مضمر وما ذكره الزمخشري من نصبه على غير ذلك متكلف أما الأول ففيه جعل تذكرة وتنزيلا حالين وهما مصدران وجعل المصدر حالا لا ينقاس وأيضا فدلول تذكرة ليس مدلول تنزيلا ولا تنزيلا بعض تذكرة وان كان بدلا فيكون بدل اشتغال على مذهب سيبويه يرى أن الثاني مشغل على الأول لأن التنزيل مشغل على التذكرة وغيرها وأما قوله لأن معنى ما أنزلناه الا تذكرة أنزلناه تذكرة فليس كذلك لأن معنى الخصر يفوت في ذلك وأما نصبه على المدح فبعيد وأما نصبه بيخشى ففي غاية البعد لأن يخشى (٢٢٣) رأس آية فاصله لا يناسب أن يكون تنزيلا مفعولا بيخشى

﴿قال الزمخشري﴾ ويجوز أن يكون أنزلناه حكاية لكلام جبريل والملائكة النازلين معه انتهى هذا تجويز بعيد بل الظاهر أنه اخبار من الله عن نفسه من خلق ومن

﴿القذف الرمي واللقاء﴾ الساحل شاطئ البحر وهو جانبه الخالي من الماء سمي بذلك لان الماء يسحله أي يقشره فهو فاعل بمعنى مفعول ﴿وقال أبو تمام

هو البحر من أي النواحي أتيته﴾ فليجته المعروف والجود ساحله

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى تنزيلا من خلق الارض والسموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما خفي تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر وأخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ﴿هذه السورة

الظاهر أنها متعلقة بتنزيل ويجوز أن يكون في موضع الصفة فتعلق بمحذوف وفي قوله من خلق التفات اذ فيها خروج من ضمير المتكلم وهو نافي أنزلنا إلى الغيبة والعلاجع العليا وصف السموات بالعلل دليل على عظم قدرة من اخترعها اذ لا يمكن وجود مثلها في علوها من غيره تعالى ﴿قال ابن عطية﴾ ويجوز أن يكون يعني الرحمن بدلا من الضمير المستتر في خلق انتهى أرى أن مثل هذا لا يجوز لأن البدل يحمل محل المبدل منه والرحمن لا يمكن أن يحمل محل الضمير لأن الضمير عائد على من الموصولة وخلوصته والرابط هو الضمير فلا يحمل محله الظاهر لعدم الرابط ﴿قال الزمخشري﴾ روى جناح بن خنيس عن بعضهم أنه قرأ الرحمن بالكسر صفة لمن خلق ومذهب الكوفيين أن الاسماء النواقص التي لا تتم الا بصلاتها نحو من ولا يجوز نعتها الا الذي والتي فيجوز نعتها ما فعل مذهبهم لا يجوز أن يكون الرحمن صفة لمن خلق فلا حسن أن يكون الرحمن بدلا من من وقد جرى الرحمن في القرآن مجرى العلم في ولايته العوامل ﴿له ما في السموات﴾ ما غيبة يشمل من يعقل ومن لا والله في جميع ما حوت السموات والارض ﴿وما بينهما وما خفي تحت الثرى﴾ أي تحت الأرض السابعة قاله ابن عباس والخطاب بقوله ﴿وان تجهر﴾ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهر والمراد أمته ولما كان خطاب الناس لا يتأتى الا بالجهر بالكلام جه الشرط بالجهر وعلق على الجهر عامه بالسرا لان عامه بالسرا يتضمن علمه بالجهر أي اذا كان يعلم السر فاحرى الجهر كما قال به لم سر كم وحبر كم والظاهر أن أخفى أفعال تفضيل أي وأخفى من السر ﴿قال ابن عباس﴾ السر ما سره الى غيرك والاخفى ما تخفيه في نفسك والله لا اله الا هو ﴿الله مبتدأ ولا اله الا هو الخبر﴾ ﴿وله الاسماء الحسنى﴾ خبر ثان ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف كأنه قيل من الذي يعلم السر وأخفى فقيل هو الله ﴿الحسنى﴾ تأنيث الأحسن وصفة المؤنثة المفردة بجري على جمع التكسير وحسن ذلك

كونها وقعت فاصلة
والاحسن كونها تضمنت
المعاني التي هي في غاية
الحسن من التقديس
والتعظيم والروبية
والافعال التي لا يمكن
صدورها الا منه تعالى

(الدر)

﴿ سورة طه ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
(ش) ولعل عكا تصرفوا في
يا هذه كانهم في لغتهم قالون
الياء طاء فقالوا في ياطا
واختصر وهذا فاختصر وا
على هاء وأثر الصنعة ظاهر
لا يخفى في البيت المستشهد به
* ان السفاهة طه في
خلائكم

لا قدس الله أرواح
الملاعين *

(ح) كان قد قدم أنه يقال
ان طه في لغة عك في معنى
يارجل ثم تخرص وحرز
على عك بما لا يقوله نحوي
وهو انهم قلبوا الياء طاء
وهذا لا يوجد في لسان
العرب قلب ياء التي للنداء
طاء وكذلك حذف اسم
الاشارة في النداء واقرارها
التي للتنبيه (ش) فان قلت
اما يجوز أن تقول ما أنزلنا
عليك القرآن لتشقي كقوله
ان تحبط أعمالكم قلت
بلى ولكنها نصفة طارئة
كالنصفة في واختار موسى

مكية بلا خلاف كان عليه السلام براوح بين قدميه يقوم على رجل فترلت قاله على * وقال الضحاك
صلى عليه السلام هو وأصحابه فأطال القيام لما أنزل عليه القرآن فقالت قريش ما أنزل عليه الا
لشقي * وقال مقاتل قال أبو جهل والنضر والمطعم انك لتشقي بترك ديننا فنزلت * ومناسبة هذه
السورة لآخر ما قبلها انه تعالى لما ذكر تيسير القرآن بلسان الرسول صلى الله عليه وسلم أي بلغته
وكان فيما علل به قوله لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا * كذلك بقوله ما أنزلنا عليك القرآن
لتشقي الا نذكرة لمن يخشى والتذكرة هي البشارة والنذارة وان ما دعاه المشركون من انزاله
للشقاء ليس كذلك بل انما نزل تذكرة والظاهر ان طه من الحروف المقطعة نحويس والروما أشبههما
وتقدم الكلام على ذلك في أول البقرة * وعن ابن عباس والحسن وابن جبير ومجاهد وعطاء
وعكرمة معنى طه يارجل * فقل بالنبطية * وقيل بالحشمية * وقيل بالعبرانية * وقيل لغة يمنية
في عك * وقيل في عكل * وقال السكاكي لو قلت في عك يارجل لم يجب حتى تقول طه * وقال
السدي معنى طه يافلان وانشد الطبري في معنى يارجل في لغة عك قول شاعرهم
دعوت بطه في القتال فلم يجب * تخفت عليه أن يكون موائلا

﴿ وقول الآخر ﴾

ان السفاهة طه من خلائكم * لا بارك الله في القوم الملاعين

* وقيل هو اسم من أسماء الرسول * وقيل من أسماء الله * وقال الزمخشري ولعل عكا تصرفوا
في يا هذا كانهم في لغتهم قالون الياء طاء فقالوا في ياطا واختصر وهذا فاختصر واعلى ها وأثر
الصنعة ظاهر لا يخفى في البيت المستشهد به ان السفاهة طه في خلائكم لا قدس الله أخلاق الملاعين
انتهى وكان قد قدم انه يقال ان طاه في لغة عك في معنى يارجل ثم تخرص وحرز على عك بما لا يقوله
نحوي هو انهم قلبوا الياء طاء وهذا لا يوجد في لسان العرب قلب ياء التي للنداء طاء وكذلك
حذف اسم الاشارة في النداء واقرارها التي للتنبيه * وقيل طاه فعل أمر وأصله طأ فحذفت الهمزة
بأبدالها ألفاوها مفعول وهو ضمير الأرض أي طأ الأرض بقدميمك ولا تراوح اذ كان يراوح حتى
تورمت قدماه * وقرأت فرقة منهم الحسن وعكرمة وأبو حنيفة وورش في اختياره طه * قيل وأصله
طأ فحذفت الهمزة بناء على قلبها في ياطا على حد لاهناك المرتفع بنى الامر عليه وأدخلت هاء السكت
وأجرى الوصل مجرى الوقف وأصله طأ أو أبدلت همزته هاء فقل طه * وقرأ الضحاك وعمر بن
قائد طاوي * وقرأ طلحة ما نزل عليك بنون مضمومة وزاي مكسورة مشددة مبنيا للمفعول القرآن
بالرفع * وقرأ الجمهور ما أنزلنا عليك القرآن ومعنى لتشقي لتتعب بفرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم
وتحسرك على أن يؤمنوا كقوله لعلك باخع نفسك والشقاء يجي في معنى التعب ومنه المثل أنتعب
من رائض مهر وأشقي من رائض مهر * قال الزمخشري أي ما عليك الا أن تبلغ وتذكر ولم يكتب
عليك أن يؤمنوا الاحالة بعد أن لم تفرط في أداء الرسالة والموعظة الحسنة انتهى * وقيل أريد رد ما
قاله أبو جهل وغيره مما تقدم ذكره في سبب النزول ولتشقي وتذكرة علة لقوله ما أنزلنا وتعدى في
لتشقي باللام لاختلاف الفاعل اذ ضمير ما أنزلنا هو الله وضمير لتشقي للرسول صلى الله عليه وسلم
ولما اتحد الفاعل في أنزلنا وتذكرة اذ هو مصدر ذكر والمذكر هو الله وهو المنزل تعدى اليه الفعل
فتمب على ان في اشتراط اتحاد الفاعل خلافا للجمهور يشترطونه * وقال الزمخشري (فان قلت)
أما يجوز أن تقول ما أنزلنا عليك القرآن أن تشقي كقوله أن تحبط أعمالكم (قلت) بلى ولكنها

نصبه طارئة كالنصب في واختار موسى قومه وأما النصب في تذكرة فهي كالتى في ضربت زيدا
لأنه أحد المفاعيل الخمسة التى هى أصول وقوانين لغيرها انتهى وليس كون أن تشقى اذا حذفت الجار
منصوباً بمتفقاً عليه بل فى ذلك خلاف أهو منصوب تعدى اليه الفعل بعد اسقاط الحرف أو محرور
باسقاط الجار وابقاء عمله * وقال ابن عطية الا تذكرة يصح أن ينصب على البدل من موضع لتشقى
ويصح أن ينصب باضمار فعل تقديره لكن أنزلناه تذكرة انتهى وقد رد الزمخشري تخرىج ابن
عطية الاول فقال (فان قلت) هل يجوز أن يكون تذكرة بدلا من محل لتشقى (قلت) لا لا اختلاف
الجنسين ولكن انصب على الاستثناء المنقطع الذى الا فيه معنى لكن انتهى ويعنى باختلاف الجنسين
أن نصب تذكرة نصب صحيحة ليست بعارضة والنصب التى تكون فى لتشقى بعد نزاع الخافض نصب
عارضة والذى نقول انه ليس له محل البتة فيتموهم البدل منه * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون
المعنى انا أنزلنا اليك القرآن لتحمل متاعب التبليغ ومقاولة العتاة من أعداء الاسلام ومقاتلتهم
وغير ذلك من أنواع المشاق وتكاليف النبوة وما أنزلنا عليك هذا المتعب الشاق الا ليكون
تذكرة وعلى هذا الوجه يجوز أن يكون تذكرة حالا ومفعولا له لمن يخشى لمن يؤل أمره الى الخشية
انتهى وهذا معنى متكاف بعيد من اللفظ وكون الانذكرة بدلا من محل لتشقى هو قول الزجاج * وقال
الحماس هذا وجه بعيد وأنكره أبو على من قبل ان التذكرة ليست بشقاء * وقال الحوفي ويجوز
أن يكون تذكرة بدلا من القرآن ويكون القرآن هو التذكرة وأجاز هو وأبو البقاء أن يكون
مصدرا أى لكن ذكرنا به تذكرة * قال أبو البقاء ولا يجوز أن يكون مفعولا له لأنزلنا المذكور
لأنه قد تعدى الى مفعول وهو لتشقى ولا يتعدى الى آخر من جنسه انتهى والخشية باعثة على الايمان
والعمل الصالح وانصب تنزيلا على انه مصدر لفعل محذوف أى نزل تنزيلا من خلق * وقال
الزمخشري فى نصب تنزيلا وجوه أن يكون بدلا من تذكرة اذا جعل حالا اذا كان مفعولا له لان
الشيء لا يعمل بنفسه وان ينصب بنزل مضمر وان ينصب بأنزلنا لان معنى ما أنزلنا الانذكرة أنزلناه
تذكرة وأن ينصب على المدح والاختصاص وأن ينصب بخشى مفعولا به أى أنزل الله تذكرة لمن
يخشى تنزيل الله وهو معنى حسن واعراب بين انتهى والأحسن ما قدمناه أولا من انه منصوب بنزل
مضمرة وما ذكره الزمخشري من نصبه على غير ذلك متكاف أما الاول ففيه جعل تذكرة وتنزيلا
حالين وهما مصدران وجعل المصدر حالا لا ينقاس وأيضا فدلول تذكرة ليس مدلول تنزيلا ولا تنزيلا
بعض تذكرة فان كان بدلا فيكون بدل اشتمال على مذهب من يرى ان الثانى مشتمل على الاول
لان التنزيل مشتمل على التذكرة وغيرها وأما قوله لان معنى ما أنزلناه الانذكرة أنزلناه تذكرة
فليس كذلك لان معنى الحصر يفوت فى قوله أنزلناه تذكرة وأما نصبه على المدح فبعيد وأما نصبه
عن يخشى فى غاية البعد لان يخشى رأس آية وفاصل فلا يناسب أن يكون تنزيل مفعولا يخشى
وقوله فيه وهو معنى حسن واعراب بين عجمة وبعد عن ادراك الفصاحة * وقرأ ابن أبى عمير
تنزيل رفعا على اضمار نزل كما ذكرناه ومن الظاهر انها متعلقة بتنزيل ويجوز أن يكون فى موضع الصفة
فيتعلق بمحذوف وفى قوله من خلق تفخيم وتعظيم لسان القرآن اذ هو منسوب تنزيلا الى من هذه
أفعاله وصفاته وتحقير لعبوداتهم وتعرض للنفوس على الفكر والنظر وكأن فى قوله من خلق
التفات اذ فيها الخروج من ضمير التكلم وهو فى ما أنزلناه الى الغيبة وفيه عادة التفتن فى الكلام

(الدر)

قومه وأما النصب فى
تذكرة فهي كالتى فى
ضربت زيدا لأنه أحد
المفاعيل الخمسة التى هى
أصول وقوانين لغيرها
(ح) ليس كون أن يشقى
اذا حذفت الجار منصوبا
باتفاق فى ذلك خلاف
أوهو منصوب تعدى اليه
الفعل بعد اسقاط الحرف
أو محرور باسقاط الجار
وابقاء عمله (ع) الانذكرة
يصح أن ينصب على البدل
من موضع لتشقى ويصح
أن ينصب باضمار فعل
تقديره لكن أنزلناه
تذكرة

وهو مما يحسن ادلا يبق على نظام واحد وجرى ان هذه الصفات على لفظ الغيبة والتفخيم باسناد
الانزال الى ضمير الواحد المعظم نفسه ثم اسناده الى من اختص بصفات العظمة التي لم يشركه فيها أحد
فصل التعظيم من الوجهين * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون أنزلنا حكاية لكلام جبريل عليه
السلام والملائكة النازلين معه انتهى وهذا يجوز به تبدل الظاهر انه اخبار من الله تعالى عن نفسه
والعلى جمع العلياء وصف السموات بالعلى دليل على عظم قدرة من اخترعها ادلا يمكن وجود
مثلها في علو ما من غيره تعالى والظاهر رفع الرحمن على خبر مبتدأ محذوف تقديره هو الرحمن * وقال
ابن عطية ويجوز أن يكون بدلا من الضمير المستتر في خلق انتهى وأرى ان مثل هذا لا يجوز لأن
البديل محل المبدل منه والرحمن لا يمكن أن يحل محل الضمير لأن الضمير عائد على من الموصولة
وخلق صلة والربط هو الضمير فلا يحل محله الظاهر لعدم الربط وأجاز الزمخشري أن يكون رفع
الرحمن على الابتداء قال يكون مبتدأ مضاف الى من خلق * وروى جناح بن حبيش عن بعضهم
أنه قرأ الرحمن بالكسر * قال الزمخشري صفة لمن خلق يعني لمن الموصولة وذهب الكوفيون
ان الاسماء النواقص التي لا تتم الاصلاتها نحو من ومالا يجوز نعتها الا الذي والتي فيجوز نعتها مفعلي
مذهبهم لا يجوز أن يكون الرحمن صفة لمن فالاحسن أن يكون الرحمن بدلا من من وقد جرى
الرحمن في القرآن مجرى العلم في ولايته العوامل وعلى قراءة الجر يكون التقدير هو على العرش
استوى وعلى قراءة الرفع ان كان بدلا كما ذهب اليه ابن عطية فكذلك أو مبتدأ كما ذكره
الزمخشري ففي موضع الخبر أو خبر مبتدأ كما هو الظاهر فيكون الرحمن والجملة خبرين عن هو
المضمر وتقدم الكلام على مثل هذه الجملة في الاعراف وما روى عن ابن عباس من الوقف على
قوله على العرش ثم يقرأ استوى له ما في السموات على أن يكون فاعلا لا يستوى لا يصح ان شاء
الله ولما ذكر تعالى أنه اخترع السموات والارض وأنه استوى على العرش ذكر أنه
تعالى له ملك جميع ما حوت السموات والارض وما بينهما وما تحت الثرى أى تحت الارض
السابعة قاله ابن عباس ومحمد بن كعب * وعن السدي هو الصخرة التي تحت الارض السابعة
* وقيل ما تحت الثرى ما هو في باطن الارض فيكون ذلك توكيدا لقوله وما في الارض الا
ان كان المراد في الارض ما هو عليها فلا يكون توكيدا * وقيل المعنى ان علمه تعالى
محيط بجميع ذلك لانه منشئ فعله هذا يكون التقدير له علم ما في السموات ولما ذكر
تعالى أولا انشاء السموات والارض وذكر ان جميع ذلك وما فيه ما لم يذكر تعالى صفة العلم
وأن علمه لا يغيب عنه شيء والخطاب بقوله وان تجهر بالقول للرسول ظاهرا والمراد أمته ولما كان
خطاب الناس لا يتأتى الا بالجهر بالكلام جاء الشرط بالجهر وعطف على الجهر علمه بالسر لان علمه
بالسر يتضمن علمه بالجهر أى اذا كان يعلم السر فأخفى أن يعلم الجهر والسر مقابل للجهر كما قال
يعلم سرهم وجههم والظاهر أن أخفى أفعل تفضيل أى وأخفى من السر * قال ابن عباس السر
ما أسر به الى غيرك والأخفى ما تخفيه في نفسك وقاله الفراء * وعن ابن عباس أيضا السر ما أسر به في
نفسه والأخفى ما أخفى عنه مما هو فاعله وهو لا يعلمه * وعن قتادة قريب من هذا * وقال مجاهد
السر ما تخفيه من الناس وأخفى منه الوسوسة * وقال ابن زيد السر سر الخلائق وأخفى منه سره
تعالى وأنكر ذلك الطبري * وقيل السر العزيمة وأخفى منه ما لم يخطر على القلب وذهب بعض
السلف الى أن قوله وأخفى هو فعل ماض لا فاعل تفضيل أى يعلم أسرار العباد وأخفى عنهم ما يعلمه

﴿وهل أناك حديث موسى﴾ مناسبة لما قبلها أنه لما ذكر تعظيم كتابه وتضمن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعه بقصة موسى لتأسي به في تحمل اعباء النبوة وتكاليف الرسالة ﴿وهل أناك حديث موسى﴾ الآية هذا استفهام تقرير بحث على الاصغاء لما يليق اليه وكان من حديثه أنه لما قضى أكمل الاجلين استأذن شعبيا في الرجوع من مدين الى مصر لزيارة والدته وأخيه فأذن له وقد طالت مدة جنابته بمصر ورجا خفاء أمره فخرج بأهله وماله وكان في فصل الشتاء وأخذ على غير الطريق مخافة مالهوك الشام وأمر أنه حامل ولا يدري أليلا تضع أم نهار افسار في البرية لا يعرف طرقها فألجأه المسير الى جانب الطور الغربي الايمن في ليلة مظلمة مثلجة شديدة البرد وأخذ امرأته الطلق فقدح زنده فلم يور والظاهر أن اذ طرف للحديث لأنه حدث قال لأهله امكثوا أي اقيموا في مكانكم واطلب امرأته وولديه والخادم ﴿إني آنست﴾ أي أحسست والنار على بعد لا تحس الا بالبصر فلذلك فسره بعضهم برأيت والايناس أعم من الرؤية لأنك تقول آنست من فلان خيرا والظاهر أنه رأى نارا حقيقة ولقطة على هنا على بابها من الاستعلاء وبعناد أن أهل النار يستعملون المسكان القريب منها وانتصب ﴿هدي﴾ على أنه مفعول به على تقدير مخدوف أي ذاهدي (٢٢٧) وكان قد أضل الطريق فيرجى أن يجد من يهديه

إلى الطريق والضهير في أناهاء على النار اتاها فاذا هي مضطربة في شجرة خضراء بانه عذاب قاله ابن عباس فسكأنه كلما قرب منها تابعت فاذا أدبر اتبعته فأيقن أن هذا أمر من أمور الله الخارقة لتعادته وقف متعجبا وسمع من السماء تسبيح الملائكة وألقيت عليه السكينة ونودي وهو تكليم الله اياه ونودي مبني للمفعول وحذف الفاعل للتعظيم

هو كقوله يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه وقوله ولا يحيطون به عاما ﴿قال ابن عطية وهو ضعيف﴾ وقال الزخشري وليس بذلك قال (فان قلت) كيف طابق الجزاء الشرط (قلت) معناه ان تجهر بذكر الله من دعا أو غيره فاعلم أنه غنى عن جهرك فلما أن يكون نهيا عن الجهر كقوله واذا كرر بك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول وامانة لعلم العباد ان الجهر ليس لاسماع الله وانما هو لغرض آخر انتهى والجلالة مبتدأ أولا الله الا هو الخبر وله الأسماء الحسنى خبر ثان ويجوز أن يكون خبر مبتدأ مخدوف كانه قيل من ذا الذي يعلم السر وأخفى فقيل هو الله والحسنى تأتي في الاحسن وصفا أو نشأة المفردة تجري على جمع التكسير وحسن ذلك كونها وقعت فاصلة والاحسانية كونها تضمنت المعاني التي هي في غاية الحسن من التقديس والتعظيم والربوبية والافعال التي لا يمكن صدورها الا منه وذكره وأن عند الاعمال التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تسعين وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة وذكره الترمذي مسندة ﴿وهل أناك حديث موسى﴾ ادري أي نارا فقال لأهله امكثوا أي آنست نارا على أيديكم منها بقبس أو أجد على النار هدي فها أنا ها نودي يا موسى اني أنار بك فاخلع أميك انك بالواد المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى

ولما كان النداء بمعنى القول كسرت ان بعد فقيل اني أنا كما يكسر بعد القول الصريح والظاهر أن أمره اياه تعالى بخلع الثياب لعظم الخال التي حصرت فيها كما تخلص عند الملوك غاية في التواضع وقيل كاتمان جلد حار ميت فأمر بطرحه ما لبثا منها وفي الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم كان على موسى عليه السلام يوم كثر به كساء صوف وجبة صوف وكساء صوف وسراويل صوف وكانت بعلة من جلد حار ميت قال الترمذي هذا حديث غريب والكعبة القلنسوة لصعبيها لكن أمر بخلعها ما لبثا بركة نودي المقدس ونس قدماء تربيته ولقدس المظهر ﴿وطوى﴾ اسم علم عليه فيكون بدلا أو نطق ببيان وفري موناو حفظ فيه معنى المكث وغير ممنون لوحظ فيه معنى البقعة فنزع من الصرف العهبة والنأزب وفري ﴿وأنامبتدا﴾ وأخبرت جلد في موضع الخبر وفري وأنا اخترتك أنا وان اسمها وخبرناك في موضع الخبر يوحى متعلق باسمه وما موصوف به معنى الذي يوحى وفيه ضمير يعود على ما تقدم به يوحى هو ر وقال أبو الفضل الخوهري لا فيل لموسى عليه السلام اسمع لم يوحى وقف على حجر واستند الى حجر ووضع يده على شامه وألقى ذنبه على صدره ووقف يستمع وكان كل لباسه صوفاً لموحى قوله

﴿ اننى أنا الله ﴾ الى آخر الجمل جاء ذلك تبيننا وتفسير اللابهام في قوله لما يوحى في الاخبار الاول قال أنا ربك أى مالكت
والناظر في مصلحتك وفي الثانى أنا الله ذكر الاسم العظيم العلم الدال على جميع الصفات العلية والظاهر أن فاعبدي لفظ
يتناول ما كلفه به من العبادة وعطف عليه ما قد يدخل تحت ذلك المطلق فبدأ بالصلاة اذ هى أفضل الاعمال وأنفعها في الآخرة
والذكر مصدر يحتمل أن يضاف الى المفعول أى لتذكرنى فان ذكرى أن أعبد ويصلى لى لما ذكر تعالى الأمر بالعبادة واقام
الصلاة ذكر الحامل على ذلك وهو البعث والمعاد أى الجزاء فقال ﴿ إن الساعة آتية ﴾ وهى التى يظهر عندها ما عمله الانسان
وجزاء ذلك إما ثوابا وإما عقابا ﴿ كادأخفيها ﴾ أخفى من الأضداد بمعنى الاظهار وبمعنى السر ﴿ قال أبو عبدة خفيت وأخفيت
بمعنى واحد وقد حكاه عن أبى الخطاب وأكاد من أفعال المقاربة لكنها مجاز بالنسبة الى الله ولنجزى متعلقة بآتية وأكاد أخفيها
جملة اعتراض بينهما ويجوز أن يتعلق لنجزى بقوله أخفيها اذا كان المعنى أظهرها والظاهر أن الضمير فى عنها عائدا على الساعة
والمعنى عن اعتقاد صحتها ووقوعها الاحالة والحشر بعدها والجزاء والظاهر أن الخطاب فى فلا يصدنك لموسى عليه السلام
ولا يلزم من النهى عن الشئ إمكان وقوعه ممن سبقت له العصمة فينبغى أن يكون له لفظا وللسمع غيره ممن يمكن وقوع ذلك
منه ﴿ واتبع هواه ﴾ عطا على صلة من ﴿ فتردى ﴾ جواب النهى وأن مقدره بعدفاء الجواب وتردى علامة النصب فيه
فتحة مقدره فى الالف ومثاله فى جواب النهى قوله تعالى ولا تطغوا فيه فيعمل ﴿ وماتلك بيمينك يا موسى ﴾ علم تعالى فى
الاول ما هى وانما سأل ليريه عظم ما يخترعه عز وعلا فى الخشبة اليابسة من قلبها حية تسعى وليقرر فى نفسه البعدين المقلوب عنه
والمقلوب اليه وتنبيه على قدرته الباهرة وما استفهام مبتدأ وتلك خبره و بيمينك فى موضع الحال كقوله وهذا بعل شيوخا والعامل
اسم الإشارة ﴿ وقال الزمخشري ويجوز أن تكون تلك اسما موصولا صلته بيمينك ولم يذكر ابن عطية غيره وليس ذلك مذهبا
للبرصيين وانما ذهب اليه الكوفيون قالوا ﴾ (٢٢٨) يجوز أن يكون اسم الإشارة موصولا حيث

يتقدر بالموصول كأنه
قيل وماتلى بيمينك وعلى
هذا فيكون العامل فى
المجرور محذوفا كأنه قيل

اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدي وأقم الصلاة لذكري ان الساعة آتية كادأخفيها لنجزى كل نفس
بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى وماتلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى
أتوكأ عليها وأهش بها على غنى ولى فيها ما آرب أخرى قال ألقها يا موسى فألقاها فاذا هى حية

وما التى استقرت بيمينك وفى هذا السؤال وما قبله من خطابه لموسى عليه السلام استئناس عظيم وتشريف كريم ﴿ قال هى
عصاى ﴾ قرأ ابن اسحق والجحدري عصى وهى لغة خذيل ﴿ قال الشاعر يطوف بى غلب فى معد ﴾ ويضرب بالصامة فى قفينا
يريد فى قفاى ﴿ أتوكأ عليها ﴾ التوكؤ على الشئ التحامل عليه فى المشى والوقوف ومنه الاتكاء توكأت وتكأت بمعنى واحد
﴿ وأهش ﴾ هش على الغنم هش بضم الهاء خبط أوراق الشجر لتسقط وهش الى الرجل بهش بالكسر قاله ثعلب اذا نش
وأظهر الفرح به والأصل فى هذه المادة الرخاوة يقال رجل هش وقدم فى الجواب مصلحة نفسه فى قوله أتوكأ عليها ثم ثنى بمصلحة
رعيته فى قوله وأهش بها على غنى ﴿ والمآرب ﴾ ذكر المفسرون أنها كانت ذات شعبتين ومحجن فاذا طال الغصن حناه
بالمحجن واذا طلب كسره لوا بال شـعبتين واذا سار ألقاها على عاتقه فعلق بها أدواته من القوس والكنانة والحلاب واذا كان
فى البرية ركزها و عرض الزندين على شعبتها وألقى عليها الكساء واستظل واذا قصر رشاؤه وصله بها وكان يقاتل بها السباع عن
غنمه والمآرب الحاجات وعامل المآرب وان كانت جمعا معاملة الواحدة المؤنثة فاتبعها صفتها فى قوله أخرى ولم يقل آخر رعيا
للفواصل وهو جائز فى غير الفواصل فكان أجوز وأحسن فى الفواصل ﴿ قال ألقها ﴾ الظاهر أن القائل هو الله تعالى ومعنى
القها اطرحها على الأرض ﴿ فاذا هى ﴾ التى للمفاجأة والحية ينطلق على الصغير والكبير والذكر والانثى والجان
الرفيق من الحيات والشعبان العظيم منها ولا ينافى بين تشبيهها بالجان فى قوله فامار آهاتى كآنها جان وبين كونها تعبانا لأن
تشبيهها بالجان هو أول حالها ثم تزدت حتى صارت تعبانا أو شبهت بالجان وهى شعبان فى سرعة حركتها وهتزازها مع عظم خلقها قيل
كان له عرف كعرف الفرس وصارت شعبتها المصالحا فابوا بين لحيتها أربعون ذراعا وعن ابن عباس انقلب تعبانا ليتلع الصخر
والشجر والمحجن عنقا وعيناها يقدان فمار أى هذا الامر العجيب الهائل لحقه ما يلحق البشر عند رؤية الاله والى المخاوف

لا سيما هذا الامر الذي يذهل العقول ومعنى تسعى تمشى وتنتقل بسرعة وحكمة انقلابها وقت مناجاته تأنيسه بهذا المعجز الهائل حتى يلقيها لفرعون فلا يلحقه دعر منها في ذلك الوقت اذ قد جرت له بذلك عادة وتدريبه في تلقي تكاليف النبوة ومشاق الرسالة ثم امره تعالى بالاقدام على اخذها ونهاه عن أن يخاف منها والسيرة من السير وهي الهيئة كالركبة والجلسة يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها قلب الى معنى المذهب والطريقة وقيل سير الاولين أى طريقة الاولين وانتصب ﴿سيرتها﴾ على أنه بدل اشتمال من الضمير المنصوب في سعيدها أى سعيدها سيرتها الاولى وهي كونها كانت عصا ﴿واضع يدها الى جناحك﴾ الجناح حقيقة في الطائر ثم أطلق على العضد مجازا وفي الكلام حذف اذ لا يترتب الخروج على الضم وانما يترتب على الاخراج والتقدير واضم يدها الى جناحك ينضم وأخرجها تخرج فحذف من الاول وأبقى مقابله ومن الثانى وأبقى مقابله وهو اضم لانه معنى أدخل كما تبين في الآية الاخرى ﴿تخرج بيضاء﴾ قيل خرجت بيضاء تضيء وتكشف كأنها شمس وكان آدم اللون وانتصب بيضاء على الحال ﴿والسوء﴾ الرداءة والقبح في كل شيء وقوله من غير سوء متعلق بيضاء لانه لو قال بيضاء لأوهم ذلك من برص أو بهق وانتصب ﴿إنه﴾ على الحال وقال الزمخشري يجوز أن يكون منصوبا على اضمار خذودونك وما أشبه ذلك حذف للدلالة على الكلام كذا قال انتهى ﴿أما تقديره فشائع وأما دونك فلا يسوغ لانه اسم فعل من باب الاغراء ولا يجوز حذفه لانه حذف منه في الاصل العامل فيه وناب منابه فلا يجوز أن يحذف النائب والمنوب منه ولذلك (٢٢٩) لم يحجر محراه في جميع أحكامه و﴿أخرى﴾ أى غير

الآية الاولى التي هي قلب العصا حية واللام في لئريك لام كي و﴿الكبرى﴾ صفة لقوله آياتنا فوصف الجمع بما يوصف به المفرد ولو كان ذلك في الكلام لكان الوصف مطابقا في الجمع للموصوف فكان يكون الكبير لكن حسن هذا كون الكبرى فاصلة ﴿قال الزمخشري

سعى قال خذها ولا تحذف سعيدها سيرتها الاولى واضم يدها الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية أخرى لئريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى ﴿ولما ذكر تعالى تعظيم كتابه وتضمن تعظيم رسوله أتبعه بقصة موسى ليتأسى به في تحمل أعباء النبوة وتكاليف الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد كما قال تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك فقال تعالى وهل أتاك حديث موسى وهذا استفهام تقرير يبحث على الاصغاء الى ما يليق اليه وعلى التأسى وقيل هل بمعنى قد أى قد أتاك والظاهر خلاف هذا لان السورة مكينة والظاهر أنه لم يكن أطلعها على قصة موسى قبل هذا وقيل انه استفهام معناه التفتي أى ما أخبرتك قبل هذه السورة بقصة موسى ونحن الآن قاصون قصته لتتسلى وتتأسى وكان من حديثه أنه عليه السلام لما قصى أكمل الاجلين استأذن شعيبا في الرجوع من مدين الى مصر لزيارة والدته وأخته فأذن له وقد طال مدة جنياته بمصر ورجا خفاء أمره فخرج بأهله وماله وكان في فصل الشتاء وأخذ على غير الطريق مخافة ملوك الشام وأمر أنه حامل فلا يدري أليلا تضع أم نهرا فصار في البر يده لا يعرف طريقها فأجأه

لئريك أى هذه الآية أيضا بعد قلب العصا حية لئريك هاتين الآيتين بعض آياتنا الكبرى أولئريك ههنا الكبرى من آياتنا وأولئريك من آياتنا الكبرى أى فعلنا ذلك بمعنى انه أجاز أن يكون مفعول لئريك الثانى الكبرى أو يكون من آياتنا في موضع المفعول الثانى ويكون الكبرى صفة لآياتنا على حد الاسماء الحسنى وما رتب أخرى مجريان مثل هذا الجمع مجرى الواحدة المؤنثة وأجاز هذين الوجهين من الاعراب الخوف وابن عطية وأبو البقاء والذي يختاره أن يكون من آياتنا في موضع المفعول الثانى والكبرى صفة لآياتنا لانه يارزم من ذلك أن تكون آياته تعالى كلها هي الكبرى لان ما كان بعض الآيات الكبرى صدق عليه أنه آية الكبرى فاذا جعلت الكبرى مفعولا فلا يمكن أن يكون صفة للعصا واليد معالان هما كانهما يلزم التثنية في وصفهما وكان يكون التركيب الكبير بين ولا يمكن أن يخص أحدهما لان كلا منهما فيها معنى التفصيل وبيدهما قل الحسن من أن الرب أعظم في الاعجاز من العصا لانه ذكر عقيب اليد لئريك من آياتنا الكبرى لانه جعل الكبرى مفعولا لتأني لئريك وجعل ذلك إجماعا في الآية القرية وهي اخرج اليد بيضاء من غير سوء وقد ضعف قوله هذا لانه ليس في اليد الا تغير اللون وأما العصا فغير متغير اللون وخلق الزيادة في الجسم وخلق الحياة والقدرة والاعضاء المختلفة وابتلاع الحجر والشجر ثم عادت عصا بعد ذلك فقد وقع التعبير عن رافا كانت أعظم من اليد ولما أراه الله تعالى هاتين المعجزتين العظيمتين في نفسه وفيه لا يسه وهو العصا أمره بالذهاب الى فرعون رسولا من عنده تعالى وعلى حكمة الذهاب اليه بقوله انطى وخص فرعون وان كان معونا اليه كماله لانه رأس الكفر ومدعى الالهة وقوة شاعه

المسير الى جانب الطور الغربي الايمن في ليلة مظلمة مظلمة شديدة البرد وأخذ امرأته الطلق ففقد
 زنده فلم يور * قيل كان رجلا غيور ايصحب الرفقة ليلا ويفارقهم نهارا لئلا ترى امرأته فأضل
 الطريق * قال وهب ولده ابن في الطريق ولما صلد زنده رأى نارا والظاهر ان اذ طرف للحديث
 لانه حدث وأجاز الزمخشري أن تكون ظر فالضمير أى نارا كان كيت وكيت وأن تكون
 مفعولا لا ذكرا مكثوا أى أقاموا في مكانهم ونظاب امرأته وولديه والخادم * وقرأ الاعمش
 وطلحة وجزوة ونافع في رواية لاهله امكثوا بضم الهاء وكذا في القصص والجمهور بكسر هاء * انى آنت
 أى أحسست والنار على بعد لا تحس الا بالبصر فلذلك فسر بعضهم برأيت والايناس أعم من الرؤية
 لانك تقول آنت من فلان خيرا * وقال الزمخشري الايناس الابصار البين الذى لا شبهة فيه ومنه
 انسان العين لانه يتبين به الشيء والانس لظهورهم كما قيل الجن لا ستأروهم * وقيل هو ابصار ما يؤنس
 به لما وجد منه الايناس فكان مقطوعا متيقنا حقيقة لهم بكامة ان ليوطن أنفسهم ولما كان الاتيان
 بالقبس ووجود الهدى مترقبين متوقعين بنى الأمر فيهما على الرجاء والطمع وقال لعل ولم يقطع
 فيقول انى آتيتكم لئلا يعدم اليأس يستيقن الوفاء به انتهى والظاهر انه رأى نورا حقيقة * وقال
 الماوردي كانت عند موسى نارا وكانت عند الله نورا * قيل وخيل له انه نار * قيل ولا يجوز هذا لان
 الاخبار بغير المطابق لا يجوز على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولقطة على ههنا على بابها من
 الاستعلاء ومعناه ان أهل النار يستعملون للكل القريب منها أولان المصطلين بها والمستحقين
 اذا تكفروا قياما وقعودا كانوا مشرفين عليها ومنه قول الأعشى * ويأت على النار الهدى والمخلق
 * وقال ابن الأنبارى على معنى عندو بمعنى مع ومعنى الباء وذكرا الزجاجة ضل عن الماء فترجى
 أن يلقي من يديه الطريق أو يدله على الماء والنصب هدى على انه مفعول به على تقدير تخدوف أى اذا
 هدى أو على تقدير خاف لانه اذا وجد الهدى فقد وجد الهدى هدى الطريق * وقيل هدى فى الدين
 قاله مجاهد وقتادة وهو بعيد وهو وان كان طلب من يديه الطريق فقد وجد الهدى على الاطلاق
 والضمير فى أنها هاد على النار أنها هاد أهى مظهر في شجرة خضراء ياتعة عناب قاله ابن عباس
 * وقيل بمرارة قاله عبد الله * وقيل عوسج قاله وهب * وقيل عطية عن قتادة ومقاتل والكلبي وكان
 كلما قرب منها تبعه فاذا أدبر اتبعه فأيقن ان هذا أمر من أمور الله اخارقة للعادة ووقف متحيرا
 وسمع من السماء تسبيح الملائكة وألقيت عليه السكينة ونودي وهو تكليم الله إياه * وقرأ الجمهور
 انى بكسر الهمزة على اخبار القول عند البصريين وعلى معاملة النداء معاملة القول لانه ضرب
 منه على مذهب الكوفيين وانما بدا أو فصل أو تو كيد للضمير النصب وفي هذه الأعراب حصل
 التركيب لتحقيق المعرفة واماطة الشبهة * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأنى بفتح الهمزة والظاهر ان
 التقدير بآنى أنار بك * وقال ابن عطية على معنى لا أجل انى أنار بك فاخلع نعليك * ونودي قد توصل
 بحرف الجر وأنشد أبو علي

ناديت باسم ربيعه بن مكرم * ان المنوء باسمه الموثوق

انتهى وعنه بان ندى ناداه هو الله تعالى حصل له بالضرورة خلقا منه تعالى فيه أو بالاستدلال
 بالمعجزة وعند المعتزلة لا يكون ذلك الا بالمعجزة فمنهم من عينه ومنهم من قال لا يانزم أن يعرف ما ذلك
 المعجزة قالوا ولا يجوز أن يكون ذلك بالعلم الضرورى لانه ينافى التكليف والظاهر ان أمره تعالى
 إياه بخلع النعلين لعظم الحال التى حصل فيها كما يخلع عند الملوك غاية في التواضع * وقيل كانتا من

جلد حار ميت فأمر بطرحهما النجاستهما وفي الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان على موسى يوم كثر به كساء صوف وجبة صوف وكمة صوف وسراويل صوف وكانت نعلاه من جلد حار ميت قال هذا حديث غريب والكمة القلنسوة الصغيرة وكونهما من جلد حار ميت غير مدبوغ قول عكرمة وقتادة والسدي ومقاتل والكلبي والضحاك «وقيل كانتا من جلد بقرة دكي لكن أمر بمخلفهما البيان بركة الوادي المقدس وتمس قدماه تربتدوروى أنه خلع نعليه وألقاهما من وراء الوادي والمقدس المطهر وطوى اسم علم عليه فيكون بدلاً أو عطف بيان * وقرأ الحسن والأعمش وأبو حنيفة وابن أبي اسحق وأبو السمال وابن محبوب بكسر الطاء نونا * وقرأ الكوفيون وابن عامر بضمها نونا * وقرأ الحرميان وأبو عمرو بضمها غير منون * وقرأ أبو زيد عن أبي عمرو بكسرها غير منون * وقرأ عيسى بن عمر والضحاك طاوي أذهب من نون فعلى تأويل المكان ومن لم ينون وضم الطاء فيحمل أن يكون معدولاً عن فعل نحو زفر وقم أو أعجمياً أو على معنى البقعة ومن كسر ولم ينون شمع الصريف باعتبار البقعة * وقال الحسن طوى بكسر الطاء والتنوين مصدر ثبت فيه البركة والتقديس مرتين فهو بوزن الشاء ومعناه وذلك لأن الشاء بالكسر والقصر الشيء الذي تكرر دفعه كذلك الطوى على هذه القراءة * وقال قطرب طوى من الليل أي ساعة أي قدس لك في ساعة من الليل لأنه نودي بالليل فلحق الوادي تقديس محدد أي ذلك بالوادي المقدس ليلاً * قرأ طلحة والأعمش وابن أبي ليلى وجزء وخلف في اختياره وأما فتح الهمزة وشذالون اخترنا بكسر النون العظيمة * وقرأ السلمي وابن هرمز والأعمش في رواية وانا بكسر الهمزة والالف بغير النون بالفتح جمع دون معناه لأنه من خطاب المأول المختار بالنون والالف عطفها على أن أنار بك لاهم كسر وذلك أيضاً واور وانا اخترنا بكسر النون المفرد غير المعظم * وقرأ ابن أبي بفتح الهمزة * وانا اخترنا بكسر النون * وانا اخترنا بكسر النون الثاني المنعدي اليه من محذوف تقدير من قومك والظاهر أن الموحى من صانعه سمع وما بمعنى الذي وقال الرخشي وغيره لما يوحى الذي يوحى أو الموحى فعلى اللام باسمع أو بأخترتك انتهى ولا يجوز التعليل بخبرك لأنه من باب الأفعال فيجب أو يختار أحد التقديرين الثاني فكأن يكون باسمع له لما يوحى قبل على أن من أعمل الثاني * وقال أبو الفتح الحارثي لما قيل لموسى صلوات الله على نبينا وعليه سمع لما يوحى وقف على حجر واستلم إلى حجر ووضع يده على حجره والي ذوق على صدره ووقف لا سمع وكان كل لسانه صرخاً وظل وجهه أدب الاستماع فكان الجوارح ونض البصر والأصغاء بالسمع وحضور العقل والعزم على العمل وذلك هو الاستماع بما يحب الله وحديث الفاتل في يوحى العلم به وحسنه كونه فاضله فهو كل مهيأ للتأمل لم يكن فصله والموحى قوله أني أنا الله إلى آخره معناه وحدي كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون فاعبدني لفظ يتناول ما كلفه به من العبادة ثم عطف عليه ما هو قديد حتى تحت ذلك المظهر فاستد بالصلوات على أفضل الأعمال وأنفعها في الآخرة والذكر مصدري حتى أن يضاف إلى القائل أن يذكري فإن ذكري أن أعبد ووصل إلى أوليه كرنى فيم الالتماس لصلاة على نبي كرامه في ذكركم في الكتب وأمرت بها ويحتمل أن يضاف إلى المفعول أي لأن أذكركم بالسمع والسمع

وأجعل لك لسان صدق أولان تذكرني خاصة لا تشوبه بدكر غيري أو خلاص ذكرى وطلب وجهي لا تراثي بها ولا تقصد بها غرضا آخر أو لتسكون لي ذا كرا غير ناس فعل المخلصين في جعلهم ذكرهم على بال منهم ونو كليل همهم وأفكارهم به كما قال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله أولاً وأوقات ذكرى وهي موافقت الصلاة لقوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقونا واللام على هذا القول مثلها في قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس وقد جعل على ذكر الصلاة بعد نسيانها من قوله عليه الصلاة والسلام من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها * قال الزمخشري وكان حق العبادة أن يقال لذكرها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكرها ومن يتمم جل له يقول إذا ذكر الصلاة فقد ذكر الله أو بتقدير حذف المضاف أي لذكر صلاتي أولاً لأن الذكر والنسيان من الله عز وجل في الحقيقة انتهى وفي الحديث بعد قوله فليصلها إذا ذكرها قوله إذا لا كفارة لها إلا ذلك ثم قرأ أو أقم الصلاة لذكرى * وقرأ السامعي والنخعي وأبو رجاء لذكرى بلام التعريف وألف التأنيث فالذكرى بمعنى التذكيرة أي لتذكيري إياك إذا ذكرتك بعد نسيانك فأقها * وقرأت فرقة لذكرى بألف التأنيث بغير لام التعريف * وقرأت فرقة للذكر ولما ذكر تعالى الأمر بالعبادة وإقامة الصلاة ذكر الحامل على ذلك وهو البعث والمعاد للجزاء فقال ان الساعة آتية وهي التي يظهر عندها ما عمله الانسان وجزاء ذلك إما ثوابا وإما عقابا * وقرأ أبو الدرداء وابن جبير والحسن ومجاهد وحميداً خفيها بفتح الهمزة ورويت عن ابن كثير وعاصم بمعنى أظهرها أي انها من صحة وقوعها وتيقن كونها تكثر وتظهر ولكن تأخرت إلى أجل المعلوم وتقول العرب خفيت الشيء أي أظهرته * وقال الشاعر

خفاهن من إيقانهم كأنما * خفاهن ودق من عشي مجلب

﴿ وقال آخر ﴾

فان تدفنوا الداء لانخفه * وان توقدوا الحرب لانقعد

ولام تجزى على هذه القراءة متعلقة بأخفيها أي أظهرها لتجزى كل نفس * وقرأ الجمهور أخفيها بضم الهمزة وهو مضارع أخفى بمعنى ستر والهمزة هنا للضرورة أي أزلت الخفاء وهو الظهور وإذا أزلت الظهور صار للستر كقولك أعجمت الكتاب أزلت عنه العجمة * وقال أبو علي هذا من باب السلب ومعناه أزيل عنها خفاءها وهو سترها واللام على قراءة الجمهور * قال صاحب اللوامح متعلقة بآتية كأنه قال ان الساعة آتية لتجزى انتهى ولا يتم ذلك الا إذا قدرنا كاد أخفيها جملة اعتراضية فان جعلتها في موضع الصفة لآتية فلا يجوز ذلك على رأي البصريين لأن اسم الفاعل لا يعمل اذا وصف قبل أخذه معموله * وقيل أخفيها بضم الهمزة بمعنى أظهرها فتجد القراءتان وأخفي من الأضداد بمعنى الاظهار وبمعنى الستر * قال أبو عبيدة خفيت وأخفيت بمعنى واحد وقد حكاه أبو الخطاب وهو رئيس من رؤساء اللغة لاشك في صدقه وأكاد من أفعال المقاربة لكنها مجاز هنا ولما كانت الآية عبارة عن شدة اخفاء أمر القيامة ووقتها وكان القطع باتيانها مع جهل الوقت أهيب على النفوس بالغ في إيهام وقتها فقال أكاد أخفيها حتى لا تظهر البتة ولكن لا بد من ظهورها * وقالت فرقة أكاد بمعنى أريد فالعنى أريد اخفاءها وقاله الأخفش وابن الأنباري وأبو مسلم * قال أبو مسلم ومن أمثالهم لا أفعل ذلك ولا أكاد أي لا أريد أن أفعله * وقالت فرقة خبر كاد محذوف تقديره أكاد أي بها القربها وصحة وقوعها كما حذف في قول صابئ البرجي

هممت ولم أفعل وكنت وليتني * تركت على عثمان تبكي حالته
 أي وكنت أفعل وتم الكلام ثم استأنف الأخبار بأنه يخفيها واختاره النحاس * وقالت فرقة معناه
 أ كاد أخفيها من نفسي إشارة إلى شدة غموضها عن المخلوقين وهو مزوى عن ابن عباس ولم أر أي
 بعضهم قلق هذا القول قال معنى من نفسي من تلقائي ومن عندي * وقالت فرقة أ كاد زائدا
 دخول لها في المعنى بل الأخبار أن الساعة آتية وإن الله يخفي وقت آتيانها وروى هذا المعنى عن ابن
 جبير واستدلوا على زيادة كاد بقوله تعالى لم يكديراها * وبقول الشاعر وهو زيد الخيل
 سريع إلى الهجاء شاك سلاحه * فما انت يكاد قرنه يتنفس

﴿ وبقول الآخر ﴾

وأن لا ألوم النفس مما أصابني * وأن لا أكاد بالذي نلت أنجح
 ولا حجة في شيء من هذا * وقال الزمخشري أ كاد أخفيها فلا أقول هي آتية لفرط ارادتي إخفاءها
 ولولا ما في الأخبار بآتيانها مع تعمية وقتها من اللطف لما أخبرت به * وقيل معناه أ كاد أخفيها من
 نفسي ولا دليل في الكلام على هذا المحذوف ومحذوف لا دليل عليه مطروح والذي غرهم منه أن في
 مصحف أبي أ كاد أخفيها من نفسي وفي بعض المصاحف أ كاد أخفيها من نفسي فكيف أظهر كم
 عليها انتهى ورويت هذه الزيادة أيضا عن أبي ذر ذلك ابن خالويه وفي مصحف عبد الله أ كاد
 أخفيها من نفسي فكيف يعامها مخلوق وفي بعض القراءات وكيف أظهرها لكم وهذا محمول على
 ما جرت به عادة العرب من أن أحدهم إذا بالغ في كتمان الشيء قال كدت أخفيه من نفسي والله تعالى لا
 يخفي عليه شيء قال معناه قطرب وغيره * وقال الشاعر

أيام تصعبنى هند وأخبرها * ما كدت أكتمه عنى من الخبر

وكيف يكتم من نفسه ومن نحو هذا من المبالغة ورجل تصدق بصدق فأخفاها حتى لا تعلم ما تنفق
 يمينه والضمير في أخفيها عائذ على الساعة والساعة يوم القيامة بالاخلاف والسعي هنا العمل
 والظاهر أن الضمير في عنها وبها عائذ على الساعة * وقيل على الصلاة * وقيل عنها عن الصلاة وبها
 أي بالساعة وأبعد جد من ذهب إلى أن الضمير في عنها يعود على ما تقدم من كلمة لا اله الا أنا فاعبدني
 والظاهر أن الخطاب في فلا يصدك موسى عليه السلام ولا يلزم من النهي عن الشيء إمكان وقوعه
 ممن سبقت له العصمة فينبغي أن يكون لفظا وللسمع غيره ممن يمكن وقوع ذلك منه وأبعد من ذهب
 إلى أنه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لفظا ولأتمه معنى * وقال الزمخشري (فان قلت) العبارة
 أنهى من لا يؤمن عن صد موسى والمقصود نهى موسى عن التكذيب بالبعث أو أمره بالتصديق
 (قلت) فيه وجهان أحدهما أن صد الكافر عن التصديق بها سبب للتكذيب فقد كرر السبب ليدل
 على المسبب * والثاني أن صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل في الدين ولين شكيمته قد كرر
 المسبب ليدل على السبب كقولهم لا أرى لك هاهنا المراد نهيه عن مشاهدته والكون بحضرته
 وذلك سبب رؤيته إياه فكان ذكر المسبب دليلا على السبب كأنه قيل فكأن شديد الشكامة
 صلب المعجم حتى لا يتلوح منك لمن يكفر بالبعث أنه يطمع في صدك عما أنت عليه * وفتردي يجوز أن
 يكون منصوبا على جواز النهي وأن يكون مرفوعا أي فأنت تردى * وقرأ يحيى فتردي بكسر التاء
 * وماتلك بيمينك يا موسى هو تقرر بمضمونه التنبيه وجمع النفس لما يورد عليها وقد علم تعالى في الأزل
 ما هي وإنما سأله ليريه عظم ما اخترعه عز وجل في الخشبة اليابسة من قلبها حية نضاضة ويتقرر في

نفسه المبينة البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب اليه وينبهي على قدرته الباهرة وما استفهام مبتدأ
وتلك خبره ويمينك في موضع الحال كقوله وهذا بعلي شيخا والعامل اسم الإشارة * قال الزمخشري
ويجوز أن يكون تلك اسما موصولا صلته بيمينك ولم يذكر ابن عطية غيره وليس ذلك مذهبا
للبصريين وإنما ذهب اليه الكوفيون قالوا يجوز أن يكون اسم الإشارة موصولا حيث يتقدر
بالموصول كأنه قيل وما التي بيمينك وعلى هذا فيكون العامل في المجرور محذوفا كأنه قيل وما
التي استقرت بيمينك وفي هذا السؤال وما قبله من خطابه تعالى لموسى عليه السلام استئناس عظيم
وتشريف كريم قال هي عصا * وقرأ ابن أبي اسحاق والجحدري عصى بقلب الألفياء
وادغامها في ياء المتكلم * وقرأ الحسن عصى بكسر الياء وهي مروية عن ابن أبي اسحاق أيضا
وأبي عمر ومعاوية الكسرة لالتقاء الساكنين وعن أبي اسحاق والجحدري عصى بسكون
الياء * أتوكأ عليها أي اتحمّل عليها في المشي والوقوف وهذا زيادة في الجواب كما جاء هو
الظهور وماؤه الحل ميتته في جواب من سأل أيتوضأ بماء البحر وكما جاء في جواب ألهاذحج قال نعم
ولك أجر وحكمة زيادة موسى عليه السلام رغبته في مطاولة مناجاته لربه تعالى وازدياد لذاته
بذلك كما قال الشاعر

وأمل عتابا يستطاب فليتني * أطلت ذنوبا كي يطول عتابه

وتعداد نعمه تعالى عليه بما جعل له فيها من المنافع وتضمنت هذه الزيادة تفصيلا في قوله أتوكأ
عليها وأهش بها على غنى واجمالا في قوله ولي فيها ما رب أخرى * وقيل أتوكأ عليها جواب
لسؤال آخر وهو أنه لما قال هي عصا قال له تعالى فما تصنع بها قال أتوكأ عليها الآية * وقيل سأله
تعالى عن شئين عن العصا بقوله وماتلك وبقوله بيمينك عما يملكه فأجابه عن وماتلك بقوله هي
عصا وعن قوله بيمينك بقوله أتوكأ عليها وأهش إلى آخره انتهى وفي التحقيق ليس قوله بيمينك
بسؤال وقدم في الجواب مصلحة نفسه في قوله أتوكأ عليها ثم ثنى بمصلحة رعيته في قوله وأهش
* وقرأ الجمهور وأهش بضم الهاء والشين المعجمة والنخعي بكسرها كذا ذكر أبو الفضل الرازي
وابن عطية وهي بمعنى المضمومة الهاء والمفعول محذوف وهو الورق * قال أبو الفضل ويحتمل ذلك
أن يكون من هش هشاشة إذا مال أي أميل بها على غنى بما أصلاحها من السوق وتكسير
العلف ونحوهما يقال منه هش الورق والكلأ والنبات إذا جف ولان انتهى * وقرأ الحسن وعكرمة
وأهش بضم الهاء والشين غير معجمة والهش السوق ومن ذلك الهس والهساس غير معجمة في
الصفات. ونقل ابن خالويه عن النخعي أنه قرأ وأهش بضم الهمزة من أهس رباعيا وذكر
صاحب اللوامح عن عكرمة ومجاهد وأهش بضم الهاء وتخفيف الشين قال ولا أعرف وجهه إلا أن
يكون بمعنى العامة لكن قرأ من قراءته من التضعيف لأن الشين فيه تنفس فاستثقل الجمع بين
التضعيف والتفشي فيكون كتخفيف ظلت ونحوه وذكر الزمخشري عن النخعي أنه قرأ وأهش
بضم الهمزة والشين المعجمة من أهش رباعيا قال وكلاهما من هش الخبز هشا إذا كان يتكسر
لهشاشته * ذكر على التفصيل والاجمال المنافع المتعلقة بالعصا كأنه أحس بما يعقب هذا السؤال
من أمر عظيم يحده الله تعالى فقال ما هي الأعصا لا تنفع إلا منافع نبات جنسها كما ينفع العيدان
ليكون جوابه مطابقا للغرض الذي فهمه من نحوى كلام ربه ويجوز أن يريد عز وجل أن يعدد
المرافق الكثيرة التي علقها بالعصا ويستكثرها ويستعظمها ثم يريه على عقب ذلك الآية العظيمة

كأنه يقول أين أنت عن هذه المنفعة العظمى والمأثرة الكبرى المنسية عندها كل منفعة ومأثرة
 كنت تعتد بها وتحفل بشأنها وقالوا اسم العصائبة انتهى * وقرأت فرقة غنى بسكون النون
 وفرقة على غنى بإيقاع الفعل على الغنم * والمآثر بذكر المفسرون أنها كانت ذات شعبتين
 ومحجن فاذا طال الغصن حناه بالمحجن وإذا طلب كسره لواحه بالشعبتين وإذا سار ألقاها على عاتقه
 فعلق بها أدواته من القوس والكنانة والحلاب وإذا كان في البرية تركزها وعرض الرندين على
 شعبتيها وألقى عليها الكساء واستظل وإذا قصر رشائه وصل بها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه
 * وقيل كان فيها من المعجزات أنه كان يستقي بها فتطول بطول البئر وتصير شعبتها دلوًا
 وتكونان شعبتين بالليل وإذا ظهر عدو حاربته عنه وإذا اشتبه ثمره تركزها وأورقت وأثمرت وكان
 يحمل عليها زاده وسقاه فجعلت تماشيه ويركزها فينبع الماء فإذا رفعها انضب وكانت تقيدها الهواء
 ويرد بها غنمه وان بعدوا وهذه العصا أخذها من بيت عصى الأنبياء التي كانت عند شعيب حين اتفقا
 على الرعية هبط بها آدم من الجنة وطولها عشرة أذرع وقيل اثنتا عشرة بذراع موسى عليه
 السلام وعامل المآثر وان كان جمعا عاملة الواحدة المؤنثة فأتبعها صفتها في قوله أخرى ولم يقل
 آخر عيال الفواصل وهو جائز في غير الفواصل وكان أجود وأحسن في الفواصل * وقرأ
 الزهري وشيبة ما رب بغير همز كذا قال الأهوازي في كتاب الإقناع في القراءات ويعني والله أعلم
 بغير همز محقق وكأنه يعني أنهم ما سهلاها بين بين * قال ألقها الظاهران القائل هو الله تعالى ويبعد قول
 من قال يجوز أن يكون القائل الملك باذن الله ومعنى ألقها أطرحها على الأرض ومنه قول الشاعر
 * فألق عصاها واستقر بها النوى * وأذا هي التي للمفاجأة والحيث تنطلق على الصغيرة
 والكبيرة والذكر والأنثى والجنان الرقيق من الحيات والشعبان العظيم منها ولا تنافي بين تشبيهها بالجان
 في قوله فإما رآتهن نزكاً منها جان وبين كونها شعباً لأن تشبيهها بالجان هو في أول حالها ثم تزيد حتى
 صارت شعباً لأنها وشبهت بالجان وهي شعبان في سرعة حركتها وأهترأزها مع عظم خلقها * قيل كان لها
 عرف كعرف الفرس وصارت شعبتها العصا لها ثناو بين لحيتها أربعون ذراعاً * وعن ابن عباس
 انقلبت شعباناً تنبلع الصخر والشجر والمحجن عنقا وعيناها تتقدان فإما رأى هذا الأمر العجيب
 الهائل لحقه ما يلحق البشر عند رؤية الأهوال والخوف لاسيما هذا الأمر الذي يذهل العقول
 ومعنى تسعى تتنقل وتمشي بسرعة وحكمة انقلابها وقت مناجاة تأسسها بهذا المعجز الهائل حتى
 يلقها الفرعون فلا يلحقه ذعر منها في ذلك الوقت إذ قد جرت له بذلك عادة وتدريب في تلقى
 تكاليف النبوة ومشاق الرسالة ثم أمره تعالى بالاقدام على أخذها ونهاه عن أن يخاف منها وذلك
 حين ولي مدبراً ولم يعقب * وقيل إنما خافها لأنه عرف ما لقي آدم منها * وقيل لما قال له الله لا تخف
 بلع من ذهاب خوفه وطمأنينة نفسه أن أدخل يده في ثوبها وأخذ بلحيتها أو يبعد ما ذكره مكي في
 تفسيره أنه قيل له خدمته وثانية حتى قيل له خذها ولا تخف سعيدها سيرتها الأولى فأخذها في
 الثالثة لأن منصب النبوة لا يليق أن يأمر به مرة وثانية فلا يمثل ما أمر به وحين أخذها بيده
 صارت عصا والسيرة من السير كالركبة والجلسة يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها فقلت
 إلى معنى المذهب والطريقة * وقيل سيرة الأولين * وقال الشاعر

فلا تغضب من سيرة أنت سرتها * فأول راض سيرة من يسيرها

واختلفوا في أعراب سيرتها * فقال الخوفي مفعول ثان لسعيدها على حذف الجار مثل واختار

موسى قومه يعنى الى سيرتها قال ويجوز أن يكون بدلا من مفعول سعيدها * وقال هذا الثانى
 أبو البقاء قال بدل اشتال أى صفتها وطريقها * وقال الزمخشري يجوز أن ينتصب على الطرف أى
 سعيدها فى طريقها الأولى أى فى حال ما كانت عصا انتهى وسيرتها وطريقها طرف مختص فلا
 يتعدى اليه الفعل على طريقة الظرفية الا بواسطة فى ولا يجوز الحذف الا فى ضرورة أو فيها شئت
 فيه العرب * قال الزمخشري ويجوز أن يكون مفعولا من عاده بمعنى عاد اليه * ومنه بيت زهير
 * وعادك أن تلافها عدا * فيتعدى الى مفعولين انتهى وهذا هو الوجه الأول الذى ذكره
 الحوفي * قال ووجه ثالث حسن وهو أن يكون سعيدها مستقلا بنفسه غير متعلق بسيرتها بمعنى
 انها أنشئت أول ما أنشئت عصائم ذهب وبطلت بالقلب حية فسعيدها بعد الذهاب كما أنشأناها
 أولا ونصب سيرتها بفعل مضمرا أى تسير سيرتها الأولى يعنى سعيدها سائرة سيرتها الأولى حيث كنت
 تموكا عليها ولك فيها المآرب التى عرفتها انتهى والجناح حقيقة فى الطائر والمالك ثم توسع فيه فأطلق
 على اليد وعلى العضد وعلى جنب الرجل * وقيل لمجنبتى العسكر جناحان على سبيل الاستعارة
 وسمى جناح الطائر لانه يجنح به عند الطيران ولما كان المرغوب من ظلمة أو غيره اذا ضم يده الى
 جناحه فترغبة وربط جأشه أمره تعالى أن يضم يده الى جناحه ليقتوى جأشه ولتظهر له هذه
 الآية العظيمة فى اليد والمراد الى جنبك تحت العضد ولهذا قال تخرج فلولم يكن دخول لم يكن
 خروج كما قال فى الآية الأخرى وأدخل يدك فى جيبك تخرج وفى الكلام حذف اذا لا يترتب
 الخروج على الضم وانما يترتب على الاخراج والتقدير واضم يدك الى جناحك تنضم واخرجها
 تخرج فحذف من الأول وأبقى مقابله ومن الثانى وأبقى مقابله وهو اضمم لانه بمعنى ادخل كما بين فى
 الآية الأخرى * تخرج بيضاء من غير سوء قيل خرجت بيضاء تشف وتضىء كأنها شمس وكان
 آدم اللون وانتصب بيضاء على الحال والسوء الرداءة والقبح فى كل شئ فكنى به عن البرص كما
 كنى عن العورة بالسوأة وكما كنوا عن جذيمة وكان أبرص بالأبرص والبرص أبغض شئ الى
 العرب وطباعهم تنفر منه وأسماهم تمجذ كره فكنى عنه وقوله من غير سوء متعلق ببيضاء كأنه قال
 ابيضت من غير سوء * وقال الحوفي من غير سوء فى موضع النعت لبيضاء والعامل فيه الاستقرار
 انتهى ويقال له عند أرباب البيان الاحتباس لانه لو اقتصر على قوله بيضاء لأوهم أن ذلك من برص أو
 بهق وانتصب آية على الحال وهذا على مذهب من يجيز تعداد الحال لذى حال واحد وأجاز الزمخشري
 أن يكون منصوبا على اضمار خدودك وما أشبه ذلك حذف لدلالة الكلام كذا قال فأماتقدير خد
 فساغ وأما دونك فلا يسوغ لانه اسم فعل من باب الاغراء فلا يجوز أن يحذف النائب والمنوب عنه
 ولذلك لم يجز مجراه فى جميع أحكامه وأجاز أبو البقاء والحوفي أن يكون آية بدلا من بيضاء وأجاز أبو
 البقاء أن يكون حالا من الضمير فى بيضاء أى تبيض آية * وقيل منصوب بمحذوف تقديره جعلناها
 آية أو آتيناك آية * واللام فى لئريك قال الحوفي متعلقة باضمم ويجوز أن تتعلق بتخرج * وقال
 أبو البقاء تتعلق بهذا المحذوف يعنى المقدر جعلناها أو آتيناك ويجوز أن تتعلق بمادل عليه آية أى
 دللنا بها لئريك * وقال الزمخشري لئريك أى خذ هذه الآية أيضا بعد قلب العصا حية لئريك بهاتين
 الآيتين بعض آياتنا الكبرى أو لئريك بهما الكبرى من آياتنا أو لئريك من آياتنا الكبرى فعلنا
 ذلك ونعنى انه أجاز أن يكون مفعول لئريك الثانى الكبرى أو يكون من آياتنا فى موضع المفعول
 الثانى وتكون الكبرى صفة لآياتنا على حذف الأسماء الحسنى وما رتب أخرى بجريان مثل هذا

﴿ قال رب اشرح لي صدري ﴾ الآية سأل ربه ورغب في أن يشرح صدره ليحتمل ما يرد عليه من الشدائد التي يضيق لها الصدر *
والعقدة استعارة للشغل الذي كان في لسانه خلقة وقيل كان من الجرمة التي أدخلها فاه في قصة حكيمة في البحر قال الزمخشري وفي
تنكيره العقدة ولم يقل واحلل عقدة لساني أنه طلب حل بعضها لإرادته أن يفهم عنه فهمها جيدا ولم يطلب الفصاحة الكاملة ومن
لساني صفة للعقدة كأنه قيل عقدة من عقد لساني انتهى يظهر أن من لساني متعلق باحلال لاني موضع الصفة للعقدة وكذا قال الحوفي
وأجاز أبو البقاء الوجهين * والوزير المعين القائم بوزر الأمور أي بثقلها فوزير الملك يتحمل عنه أوزاره ومثله وقيل من الوزر
وهو الملجأ يلجأ إليه الإنسان ويجوز أن يكون وزيرا (٢٣٧) مفعولا أول والمفعول الثاني من أهلي ويجوز أن يكون
هرون مفعولا أول ووزيرا

الجمع مجرى الواحدة المؤنثة وأجاز هذين الوجهين من الأعراب الحوفي وابن عطية وأبو البقاء
والذي نختاره أن يكون من آياتنا في موضع المفعول الثاني والكبرى صفة لآياتنا لأنه يلزم من ذلك
أن تكون آياته تعالى كلها هي الكبرى لأن ما كان بعض الآيات الكبرى صدق عليه أنه الكبرى وإذا
جعلت الكبرى مفعولا لم تتصف الآيات بالكبرى لأنها هي المتصفة بأفعال التفضيل وأيضا إذا جعلت
الكبرى مفعولا فلا يمكن أن يكون صفة للعصا واليد معا لأنهما كان يلزم التثنية في وصفيهما
فكان يكون التركيب الكبير بين ولا يمكن أن يخص أحدهما لأن كلا منهما فاهما معنى التفضيل
ويبعد ما قال الحسن من أن اليد أعظم في الإعجاز من العصا لأنه ذكر عقيب اليد لئلا يترك من آياتنا
الكبرى لأنه جعل الكبرى مفعولا ثانيا لئلا يترك من آياتنا الكبرى لأنه جعل ذلك راجعا إلى الآية القريبة وهي إخراج
اليد بيضاء من غير سوء وقد ضعف قوله هذا لأنه ليس في اليد التغيير للون وأما العصا فقها تغيير
اللون وخلق الزيادة في الجسم وخلق الحياة والقدر والأعضاء المختلفة وابتلاع الشجر والحجر ثم
عادت عصا بعد ذلك فقد وقع التغيير مرارا فكانت أعظم من اليد ولما أراه تعالى هاتين المعجزتين
العظمتين في نفسه وفيما يلبسه وهو العصا أمره بالذهاب إلى فرعون رسولاً من عنده تعالى وعلم
حكمة الذهاب إليه بقوله أنه طغى وخص فرعون وأن كان يدعو إلى الله -م- كلهم لاندرا أس الكفر
ومدعى الإلهية وقومه تبعه * قال وهب بن منبه قال الله لموسى عليه السلام اسمع كلامي واحفظ
وصيتي وانطلق برسالي أرفعك بعيني وسمعي وأن معك يدي ونصري وألبسك جنة من سلطاني
تستكمل بها العزة في أمري أبعثك إلى خلق ضعيف من خلق بطر نعمتي وأمن مكري وغرته
الدينا حتى جحد حقى وأنكر ربوبيتي أقسم بعزتي لولا الحجة والقدر الذي وضعت بيني وبين خلق
لبطشت به بطشة جبار. ولكن هان على وسقط من عيني فبلغه رسالتى وادعه إلى عبادتي وحذره
نقمتى وقل له قولا لينافان ناصيته بيدي لا يطرف ولا يتنفس إلا بعلمي في كلام طويل قال فسكت
موسى عليه السلام سبعة أيام * وقيل أكثر فجاءه ملك فقال انقذا أمرك ربك ﴿ قال رب اشرح لي
صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون
أخى أشد به أزرى وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرا

السلام باربعة أعوام وجعل موسى مراعيا فيه وطلبه من نعم سببا يلزم فيه العبادة والاجتهاد في أمر الله والتظافر على العبادة
والتعاون فيها ثمير للرجبة والتزديد من الخير * كي نسبحك * أي نزهك عما لا يليق بك * ونذكرك * بالدعاء والثناء عليك وقدم
التسبيح لانه تنزيهه تعالى في ذاته وصفاته وبرائه عن النقائص ومحل ذلك القلب والذي كثر الثناء على الله تعالى بصفات الكمال ومحله
اللسان فذلك قدم ما محله القلب * وكثيرا نعت لمصدر مخدوف * إنك كنت بنا بصيرا * أي علما باحوالنا والسؤل فعل بمعنى
المسؤل كالخبر والا كل بمعنى الخبوز والمأكول والمعنى أعطيت طلبتك ومأسألتهم من شرح الصدر ويسير الأمر وحل العقدة
وجعل أخيك وزيرا وذلك من المنة عليه ثم ذكره تعالى تقديم منته عليه على سبيل التوقيف ليحتمل اجتهاده وتقوى بصيرته

ومرة معناه مئة وأخرى تأنيث آخر بمعنى غير أى مئة غير هذه المئة ﴿إذ أوحينا إلى أمك﴾ قال الجمهور هو وحى إلهام كقوله تعالى
 وأوحى ربك إلى النحل وقيل وحى إعلام أما بارأة ذلك في المنام وأما بعث ملك إله إلى جهة النبوة كما بعثه إلى مريم وهذا هو
 الظاهر لظاهر قوله يأخذ عدوى وعدوله ولظاهر آية القصص أنار داود إليك وجاعلوه من المرسلين * وأن يحتمل أن تكون
 مفسرة بمعنى أى لانه تقدم أوحينا وهو بمعنى القول ويحتمل أن تكون مصدرية وصلت بالأمر * التابوت كان من خشب سد
 خر وقه وفرشت فيه نطعا وقطنا محجوبا وسدت فيه وجصته وألقته في اليم وهو اسم للبحر العذب والظاهر أن الضمير في ﴿فأقذفه﴾
 عائداً على موسى وكذلك الضمير ان بعده إذ هو المحدث عنه لا التابوت إنما ذكر التابوت على سبيل الوعاء والفضلة ﴿فليلقه اليم﴾
 إنما ذكره بلفظ الأمر السابق عامه بوقوع الخبر به على ما أخبر به وكان البحر مأموراً بممثل للأمر ﴿يأخذه﴾ جواب الأمر الذى
 هو فليلقه والظاهر أن البحر ألقاه بالساحل فالتقطه منه والعدو الذى لله ولموسى هو فرعون وأخبرت به أم موسى على طريق
 الإلهام ولذلك قالت لا ختم قصيه وهى لا تدرى أين استقر ﴿وألقيت عليك محبة منى﴾ قيل محبة آسية وفرعون وكان فرعون
 أحبه حباً شديداً حتى لا يملك أن يصبر عنه وكذا من رآه ومنى يجوز أن يكون متعلقاً بالقيت ويجوز أن يكون في موضع الصفة
 فيتملق بمحذوف تقديره كائنه منى وقر الجمهور ولتصنع بكسر لام كي وضم التاء ونصب الفعل أى لربى ويحسن اليك وأنا
 مراعيك وراقبك كما يراعى الرجل الشيء بعينه إذا اعتنى به وهو معطوف على محذوف أى ليمتلف بك ولتصنع أو متعلقة بفعل
 متأخر تقديره فعلت ذلك ﴿إذ تمشى أختك﴾ قيل اسمها مريم قيل سبب ذلك أن آسية عرضته للرضاع فلم يقبل امرأته فجعلت
 تنادى عليه في المدينة ويطاف به ويعرض للرضاع فيأبى وبقيت أمه بعد قذفه في اليم مغمومة فأمرت أخته بالتفتيش في المدينة لعلها
 تقع على خبره فبصرت به في طوافها فقالت أنا (٢٣٨) أدلكم على من يكفله لكم وهم له ناصحون فتعلقوا بها وقالوا أنت

قال قد أوتيت سؤالك يا موسى ولقد مننا عليك مرة أخرى إذ أوحينا إلى أمك ما يوحى أن
 أقذفه في التابوت فأقذفه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدوى وعدوله وألقيت عليك
 محبة منى ولتصنع على عيني إذ تمشى أختك فتقول هل أدلكم على من يكفله فرجعناك إلى
 أمك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفساً فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في أهل
 مدين ثم جئت على قدر يا موسى واصططعتك لنفسى * لما أمره تعالى بالذهاب إلى فرعون

تعرفين هذا الصبي فقالت
 لاولسكنى أعلم من أهل هذا
 البيت الحرص على التقرب
 إلى الملكة والجسد في
 خدمتها ورضاها فتركها
 وسألوها الدلالة فجاءت

بأم موسى عليه السلام فامقر به شرب نديها ففسرت آسية بذلك وقالت لها كوني معي في القصر فقالت ما كنت لأدع بيتي وولدي
 ولكنه يكون عندي قالت نعم فاحسنت إلى أهل ذلك البيت غاية الاحسان واعتز بنو إسرائيل بهذا الرضاع والنسب من الملكة
 ولما اكمل رضاعه أرسلت آسية إليها أن جيئني بولدي ليوم كذا وأمرت خدمها ومن لها أن يلقينه بالهدايا والتحف واللباس فوصل
 إليها على ذلك وهو بخير حال وأجل شأن فسرت به ودخلت به على فرعون ليراه وليهبه فأعجبه وقر به إليه فأخذ موسى عليه السلام
 بالحيتة وتقدم ما جرى له عند ذكر العقدة * وأذبل من أذى قوله إذ أوحينا فالعامل فيها مشى وقرى تقر بكسر القاف وتقدم
 أنهم ما لغتان في قوله وقرى عينا وقرأ جناح بن حبيش بضم التاء وفتح القاف مبنياً للمفعول ﴿وقتل نفساً﴾ هو القبطى الذى
 استغاثه عليه الاسرائيلي قتله وهو ابن اثنتى عشرة سنة واغتم بذلك خوفاً من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون فغفر الله له ذلك
 باستغفاره حين قال رب انى ظلمت نفسى فاغفرلى ونجاء من فرعون حين هاجر به إلى مدين والغم ما يغم على القلب بسبب الخوف
 من القتل * وفتونا مصدر وفتناك خلاصناك من محنة إلى محنة وولد في عام كان يقتل فيه الولدان وألقته أمه في البحر وهم فرعون
 بقتله وقتل قبطياً فخرج نفاً إلى أهل مدين فلبث سنين وكان عمره حين ذهب إلى مدين اثني عشر عاماً والسنون التى لبثها
 في مدين عشر سنين وأقام عشرة أعوام في رعى غنم شعيب ثم ثمانية عشر عاماً بعد بناءه بامرأته بنت شعيب وولده فأكمل
 له أربعون سنة وهى المدة التى عادة الله إرسال الانبياء على رأسها * ثم جئت * أى المكان الذى ناجيتك فيه وكلمتك
 واستنبأتك * على قدر أى وقت معين قدرته لم تتقدم ولم تتأخر عنه * واصططعتك لنفسى * أى جعلتك موضع الصنعة
 وقر الاجال والاحسان وأخلصتك باللطاف واخترتك لحبتي يقال اصطنع فلان فلانا اتخذ صنعة وهو افتعال من الصنع
 وهو الاحسان إلى الشخص حتى يضاف إليه فيقال هذا صنيع فلان

عرف أنه كلف أمر اعظما يحتاج معه الى احتمال ما لا يتحمل له الا ذو جأش رابط وصدر فسيح فسأل
 ربه ورغب في أن يشرح صدره ليحمل ما يرد عليه من الشدائد التي يضيق لها الصدر وأن
 يسهل عليه أمره الذي هو خلافة الله في أرضه وما يصحبها من مرأولة جلائل الخطوب وقد علم ما عليه
 فرعون من الجبروت والتمرد والتسلط * وقال ابن جرير بمعناه وسع لي صدرى لأعنى عنك ما تؤدع
 من وحيك * وقال الكرماني وسع قلبي ولينه لفهم خطابك وأداء رسالتك والقيام بما كلفته
 من أعباء والعقدة استعارة لثقل كان في لسانه خلقة * وقال مجاهد كانت من الجرة التي أدخلها
 فاه وكانت آسية قد ألقى الله محبته في قلبها وأسألت فرعون أن لا يذبحه فيبنيها هي تركه يوم ما أخذ
 فرعون في حجره فأخذ خصلة من لحية * وقيل لطمه * وقيل ضرب به بقضيب كان في يده فغضب
 فرعون فدعا بالسياق فقالت انما هو صبي لا يفرق بين الباقوت والجمر فاحضر او أرا دن يديده
 الى الباقوت فحول جبريل عليه السلام يده الى الجرة فأخذها ووضعها في فيه فاحترق لسانه انتهى
 واحرق النار وتأثيرها في لسانه لا في يده دليل على فساد قول القائلين بالطبيعة وعن ابن عباس
 كانت في لسانه رنة * وقيل حدثت العقدة بعد المناجاة حتى لا يكلم أحدا بعدها * وقال قطرب
 كانت فيه مسكة عن الكلام * وقال ابن عيسى العقدة كالتممة والفأفة وطلب موسى من حل
 العقدة قد مر ما يفقه قوله قيل وبقي بعضها لقوله وأخى دارون هو أفصح مني لسانا وقوله ولا يكاد
 يبين * وقيل زالت لقوله قد أوتيت سؤلك يا موسى وهو قول الحسن قيل وهو ضعيف لأنه لم يقل
 واحلل العقدة بل قال عقدة فاذا حل عقدة فقد آتاه الله سؤله * وقيل في قوله ولا يكاد يبين ان
 معناه لا يأتي ببيان وحجة وانما قال ذلك فرعون ثم هو وقد خاطبه وقومه وكانوا يفهمون عنه
 فكيف يمكن نفي البيان أو مقارنته * وقال الزمخشري (فان قلت) لي في قوله اشرح لي صدرى
 ويسر لي أمري ما جدواه والكلام بدونه مستتب (قلت) قد أبهم الكلام أولا فقال اشرح لي
 ويسر لي فعملان ثم مشر وحاول يسرا ثم بين ورفع الابهام فذكرهما فكان كد لطلب الشرح
 والتيسير لصدره وأمره من أن يقول اشرح صدرى ويسر أمري على الابتساح الشارح لأنه
 تكرير للمعنى الواحد من طريق الاجمال والتفصيل * وقال أيضا وفي تنكير العقدة وان لم يقل
 واحل عقدة لسانى أنه طلب حل بعضها ارادة أن يفهم عنه ما جيد ولم يطلب الفصاحة الكاملة
 ومن لسانى صفة للعقدة كأنه قيل عقدة من عقد لسانى انتهى ويظهر ان من لسانى متعلق باحل
 لان موضع الصفة للعقدة وكذا قيل الحوفي وأجاز أبو البقاء الوجهين والتورير المعين القاسم نور
 الأمور أي بنقلها فوزير الملك يتحمل عنه أوزاره ومؤنه * وقيل من التورير وهو المجازي انتهى اليه
 الانسان * وقال الشاعر

من السباع الضواري دونه وزير * والناس شرهم ما دونه وزير

كم معشر ساءوا لم يؤدعهم سبع * وما نرى بشرا لم يؤدعهم بشر

فالملك يعتصم برأيه ويأجى اليه في أموره * وقال الأصمعي هو من المؤازرة وهي المعاونة والمساعدة
 والقياس أزيرو وكذا قال الزمخشري قال وكان القياس أزيرو فقلت لهمزة في التورير ووجهه فيهما
 فعلا جاء في معنى مفاعل مجيأ صالحا كعشير وجليس وقعيد وخبيل وصديق ونديم فقلت في
 أخيه قلبت فيه وحل الشيء على نظيره ليس بعزير ونظر في توارير وأخوته والى التورير انتهى
 ولا حاجة الى ادعاء قلب الهمزة واوا لان لنا اشتقاقا واحدا وهو توارير وأما قلبها في توارير فلا حل

ضمة ما قبل الواو وهو أيضا بدل غير لازم وجوزوا أن يكون لي وزير مفعولين لا جعل وهارون بدل أو عطف بيان وأن يكون وزيراً وهارون مفعوليه وقدم الثاني اعتناءً بأمر الوزارة وأخى بدل من هارون في هذين الوجهين * قال الزمخشري وإن جعل عطف بيان آخر جاز وحسن انتهى وبيعه فيه عطف البيان لأن الأكثر في عطف البيان أن يكون الأول دونه في الشهرة والأمر هنا بالعكس وجوزوا أن يكون وزيراً من أهليهم المفعولان ولي مثل قوله ولم يكن له كفواً أحد يعنون أنه به يتم المعنى * وهارون على ما تقدم وجوزوا أن ينتصب هارون بفعل محذوف أي اضمم إلى هارون وهذا لا حاجة إليه لأن الكلام تام بدون هذا المحذوف * وقرأ الحسن وزيد بن علي وابن عامر اشد بفتح الهمزة وأشركه بعضهم بضمها فاعلامضارع مجزوماً على جواب الأمر وعطف عليه وأشركه * وقال صاحب اللوامح عن الحسن أنه قرأ اشد به مضارع شددت الكثير والتكرير أي كلما حزني أمر شددت به أزرى * وقرأ الجمهور اشد وأشركه على معنى الدعاء في شدد الأزر وتشريك هارون في النبوة وكان الأمر في قراءة ابن عامر لا يريد به النبوة بل يريد تنبيهه ومساعدته لأنه ليس لموسى أن يشرك في النبوة أحد وفي مصحف عبد الله أخى واشدد * وقال الزمخشري ويجوز فيمن قرأ على لفظ الأمر أن يجعل أخى مرفوعاً على الابتداء واشد به خبره ويوقف على هارون انتهى وهو خلاف الظاهر فلا يصار إليه لغير حاجة وكان هارون أكبر من موسى بأربعة أعوام وجعل موسى ما رغب فيه وطلبه من نعم سبباً تلزم منه العبادة والاجتهاد في أمر الله والنظافر على العبادة والتعاون فيها مشير للرغبة والتزيم من الخير * كي نسبحك نزهك عما يليق بك ونذكرك بالدعاء والثناء عليك وقدم التسبيح لأنه تنزيهه تعالى في ذاته وصفاته وبرأته عن النقائص ومحل ذلك القلب والذكر والثناء على الله بصفات الكمال ومحله اللسان فلذلك قدم محله القلب على محله اللسان وكثيراً ما صدر محذوف أو منصوب على الحال أي نسبحك التسبيح في حال كثرتهم على ما ذهب إليه سيبويه أنك كنت بنا بصيراً عالماً بأحوالنا والسؤل فعل بمعنى المسؤل كالخبير والأكمل بمعنى الخبير والمأكول والمعنى أعطيت طلبتك وما سألته من شرح الصدر وتيسير الأمر وحل العقدة وجعل أخيك وزيراً وذلك من المنة عليه ثم ذكره تعالى تقديم منته عليه على سبيل التوقيف ليُعظم اجتهاده وتقوى بصيرته ومرة معناه منته وأخرى تأنيث آخر بمعنى غير أي منته غير هذه المنته وليست أخرى هنا بمعنى آخره فتكون مقابلة للأولى وتخييل ذلك بعضهم فقال سماها أخرى وهي أولى لأنها أخرى في الذكر والأخرى لفظ مشترك يكون تأنيث الآخر بفتح الخاء وتأنيث الآخر بمعنى آخره فهذه يلحظ فيها معنى التأخر والمعنى أني قد حفظتك وأنت طفل رضيع فكيف لا أحفظك وقد أهلتك للرسالة وفي قوله مرة أخرى اجمال بفسره قوله إذاً وحينا إلى أمك * قال الجمهور هي وحى الهام كقوله وأوحى ربك إلى النحل * وقيل وحى اعلام المباراة ذلك في منامه وما يبعث ملك إليها على جهة النبوة كما يبعث إلى مرهم وهذا هو الظاهر لظاهر قوله يأخذه عدولي وعدو له ولظاهر آية القصص أنارادوه إليك وجاعلوه من المرسلين وبيعه ما صدر به الزمخشري قوله من يرديه أماناً يكون على لسان نبي في وقتها كقوله وإذا أوحيت إلى الخواريين لأنه لم ينقل أنه كان في زمن فرعون وكان في زمن الخواريين زكريا ويحيى وفي قوله ما يوحى إبهام واجمال كقوله إذ يغشى السدرة ما يغشى فغشهم من اليم ما غشهم وفيه تهويل وقد فسر هنا بقوله أن أقذفه في التابوت * قال الزمخشري

وان هي المفسرة لأن الوحي بمعنى القول * وقال ابن عطية وأن في قوله أن اقدفيه بدل من ما يعني
 ان أن مصدرية فلذلك كان لها موضع من الاعراب والوجهان سائغان والظاهر ان التابوت كان
 من خشب * وقيل من بردى شجر مؤمن آل فرعون سدت خروقه وفرشت فيه نطعا * وقيل
 قطناً محلوja وسدت فيه وجصته وقبرته وألقته في اليم وهو اسم للبحر العذب * وقيل اسم للنيل
 خاصة والأول هو الصواب كقوله فأغرقناهم في اليم ولم يغرقوا في النيل والظاهر ان الضمير في
 فاقدفيه في اليم عائداً على موسى وكذلك الضمير ان بعده إذ هو المحدث عنه لا التابوت انما ذكر التابوت
 على سبيل الوعاء والفضلة * وقال ابن عطية والضمير الأول في اقدفيه عائداً على موسى وفي الثاني
 عائداً على التابوت ويجوز أن يعود على موسى * وقال الزمخشري والضمائر كلها راجعة الى موسى
 ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت فيه عجة لما يؤدي اليه من تنافر النظم (فان قلت)
 المقذوف في البحر هو التابوت وكذلك الملقى الى الساحل (قلت) ماضراً لوقلت المقذوف والملقى
 هو موسى في جوف التابوت حتى لا تتفرق الضمائر فيتنافر عليك النظم الذي هو أمعاجاز القرآن
 والقانون الذي وقع عليه التحدى ومراعاته أهم ما يجب على المفسر انتهى ولقائل أن يقول ان الضمير
 اذا كان صالحاً لأن يعود على الاقرب وعلى الابعد كان عوده على الاقرب راجحاً وقد نص
 النحويون على هذا فعوده على التابوت في قوله فاقدفيه في اليم فليقله اليم راجح والجواب انه اذا
 كان أحدهما هو المحدث عنه والآخر فضلة كان عوده على المحدث عنه أرجح ولا يلتفت الى القرب
 ولهذا ردنا على أبي محمد بن حزم في دعواه ان الضمير في قوله فانه رجس عائداً على خنزير
 لا على لحم لكونه أقرب منذ كور فيحرم بذلك شحمه وغضره وفه وعظمه وجلد به أن المحدث عنه
 هو لحم خنزير لا خنزير وفليقله أمر معناه الخبر وجاء بصيغة الأمر مبالغة في الأمر أقطع الأفعال
 وأوجبها ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم قوموا فلاصل لکم أخرج الخبر في صيغة الأمر لنفسه
 مبالغة ومن حيث خرج الفعل مخرج الأمر حسن جوابه كذلك وهو قوله يأخذه * وقال
 الزمخشري لما كانت مشيئة الله وادته أن لا يخطيء جريته ماء اليم الوصول به الى الساحل
 والقاء اليه سلك في ذلك سبيل المجاز وجعل اليم كأنه ذو تميز أمر بذلك ليطيع الأمر ويمثل
 رسده فقل فليقله اليم بالساحل انتهى * وقال الترمذي انما ذكره باللفظ الأمر لسابق عامه بوقوع
 الخبر به على ما أخبر به فكأن البحر مأمور بمثل الأمر * وقال الفراء فاقدفيه في اليم أمر وفيه
 معنى المجازاة أي اقدفيه يلقه اليم والظاهر أن البحر ألقاه بالساحل فالتقط منه * وروى أن فرعون
 كان يشرب في موضع من النيل إذ رأى التابوت فأمر به فسيق اليه وأمر أنه معه ففتح فرأوه فرجته
 أمر أنه وطلبته لتخذه ابنافأباح لها ذلك * وروى أن التابوت جاء في الماء الى المشرق عاتلى كانت
 جوارى امرأة فرعون يستقين منها الماء فأخذت التابوت وجلبته اليها فأخرجته وأعمته فرعون
 والعدو الذي لله ولموسى هو فرعون وأخبرت به أم موسى على طريق الإلهام ولذلك قالت لأخته
 قصيه وهي لا تدري أين استقر وألقيت عليك محبة مني * قيل محبة آسية وفرعون وكان فرعون
 قد أحبه حباً شديداً حتى لا يتألك أن يصبر عنه * قال ابن عباس أحبه الله وحببه الى خلقه * وقال
 عطية جعلت عليه مسحة من جال لا يكاد يصبر عنه من رآه * وقال قتادة كان في عينيه ملاحظة
 ما رآه أحد الأحبة * وقال ابن عطية وأقوى الأقوال انه القبول * وقال الزمخشري منى لا يحلو
 أن يتعلق بالقيت فيكون المعنى على أحبتك ومن أحبه الله أحبته القلوب ولما ان يتعلق بمحدث

(الدر)

(ح) راجعاً وقد نص
 النحويون على هذا
 فعوده الى التابوت
 في قوله فاقدفيه في اليم
 فليقله اليم راجح والجواب
 انه اذا كان أحدهما
 هو المحدث عنه والآخر
 فضلة كان عوده على
 المحدث أرجح ولا يلتفت
 الى القرب ولهذا ردنا
 على أبي محمد بن حزم في
 دعواه ان الضمير في قوله
 فانه رجس عائداً على
 خنزير لا على لحم لكونه
 أقرب منذ كور فيحرم
 بذلك شحمه وغضره وفه
 وعظمه وجلد به أن المحدث
 عنه هو لحم خنزير لا خنزير

(الدر)

(ش) العامل في اذتمشي
ألقيت أو تصنع ويجوز
أن يكون بدلا من اذ أو حينما
فان قلت كيف يصح البدل
والوقتان مختلفان
متباعدان قلت كما يصح
وان اتسع الوقت وتباعدا
طرفاه أن يقول لك الرجل
لقيت فلانا سنة كذا
فتقول وأنا لقيته اذ ذاك
وربما لقيه هو في أولها
وأنت في آخرها (ح)
ليس كما ذكر لان السنة
تقبل الاتساع فاذا وقع
لقيهما فيها بخلاف هذين
الطرفين فان كل واحد
منهما ليس بمتمتع لتخصيصهما
بما أضيفا اليه فلا يمكن أن
يقع الثاني في الطرف
الذي وقع فيه الاول اذ
الاول ليس متمتع الوقوع
الوحي فيه ووقوع مشى
الأخت فليس وقت ووقوع
الوحي مشتقلا على أجزاء
وقع في بعضها المشى بخلاف
السنة

هو صفة لمحبة أي محبة خالصة أو واقعة منى قدر كثرها أنافها في القلوب وزرعها فيها فلذلك أحبك
فرعون وكل من أبصرك * وقرأ الجمهور ولتصنع بكسر لام كي وضم التاء ونصب الفعل أي
ولتربي ويحسن اليك وأنا امرأعيك وراقبك كما يراعى الرجل الشيء بعينه اذا اعتنى به قال قريبا
منه قتادة * وقال النحاس يقال صنعت الفرس اذا أحسنت اليه وهو معطوف على علة محذوف
أي ليمتلف بك ولتصنع أو متعلقة بفعل متأخر تقديره فعلت ذلك * وقرأ الحسن وأبو نعيم بفتح
التاء * قال ثعلب معناه لتكون حركتك وتصرفك على عين منى * وقرأ أشيبه وأبو جعفر في
رواية بالمكان اللام والعين وضم التاء فعل أمر وعن أبي جعفر كذلك إلا أنه كسر اللام * اذتمشي
أختك قيل اسمها مريم سبب ذلك أن آسية عرضته للرضاع فلم يقبل امرأته فجعلت تنادى عليه
في المدينة ويطاف به ويعرض للرضاع فيأبى وبقيت أمه بعد فقدفه في اليم مغمومة فأمرت أخته
بالتفتيش في المدينة لعلها تقع على خبره فبصرت به في طوافها فقالت أنا أدلكم على من يكفله لكم
وهم له ناصحون فتعلقوا بها وقالوا أنت تعرفين هذا الصبي فقالت لا ولكن أعلم من أهل هذا البيت
الحرص على التقرب الى الملكة والجد في خدمتها ورضاها فتركوها وسألوها الدلالة فجاءت بأم
موسى فاما قربته شرب ثديها فسررت آسية وقالت لها كوني معي في القصر فقالت ما كنت لادع
بنتي وولدي ولكنه يكون عندي قالت نعم فأحسننت الى أهل ذلك البيت غاية الاحسان واعتز بنو
اسرائيل بهذا الرضاع والنسب من الملكة ولما كمل رضاعه أرسلت آسية اليها أن جيئني بولدي
ليوم كذا وأمرت خدماؤها ومن لها أن يلقينه بالتحف والهدايا واللباس فوصل اليها على ذلك وهو
بخير حال وأجمل شباب فسرت به ودخلت به على فرعون ليراه وليهبه فأعجبه وقر به فأخذ موسى
بلحية فرعون وتقدم ماحري له عند ذكرك العقدة * والعامل في اذ قال ابن عطية فعل مضمر تقديره
ومنا اذ * وقال الزمخشري العامل في اذتمشي ألقيت أو تصنع ويجوز أن يكون بدلا من اذ أو حينما
(فان قلت) كيف يصح البدل والوقتان مختلفان متباعدان (قلت) كما يصح وان اتسع الوقت
وتباعدا طرفاه أن يقول لك الرجل لقيت فلانا سنة كذا فتقول وأنا لقيته اذ ذاك وربما لقيه هو في
أولها وأنت في آخرها انتهى وليس كما ذكر لان السنة تقبل الاتساع فاذا وقع لقيهما فيها بخلاف
هذين الطرفين فان كل واحد منهما ماضيق ليس بمتمتع لتخصيصهما بما أضيفا اليه فلا يمكن أن يقع
الثاني في الطرف الذي وقع فيه الاول اذ الاول ليس متمتع الوقوع الوحي فيه ووقوع مشى الأخت
فليس وقت ووقوع الوحي مشتقلا على أجزاء وقع في بعضها المشى بخلاف السنة * وقال الخوفي
اذم متعلقة بتصنع ولك أن تنصب اذ بفعل مضمر تقديره واذا كر * وقرأ الجمهور كي تقر بفتح التاء
والقاف * وقرأت فرقة بكسر القاف وتقدم أنهما لغتان في قوله وقرى عينا * وقرأ جناح بن
حبيش بضم التاء وفتح القاف مبنيًا للمفعول وقتلت نفسها والقبطى الذى استغاثه عليه الاسرائيلي
قتله وهو ابن اثنتى عشرة سنة واغتم بسبب القتل خوفا من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون فعفر
الله له باستغفاره حين قال رب ائني ظلمت نفسي فاغفر لي ونجاه من فرعون حين هاجر به الى مدين
والغتم ما يغتم على القلب بسبب خوف أو فوات مقصود والغتم بلمعة قریش القتل وقيل من غم
التابوت * وقيل من غم البحر والظاهر أنه من غم القتل حين ذهبنا بك من مصر الى مدين والفتون
مصدر جمع فتن أو فتنة على ترك الاعتماد بالتاء كحجوزو بدور في حجرة وبادرة أى فتنالك ضروبا
من الفتن والفتنة المحنة وما يشق على الانسان وعن ابن عباس خلاصتك من محنة بعد محنة ولدي في عام

كان يقتل فيه الولدان وألفته أمه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا وآخر نفسه عشر سنين
وضل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة انتهى وهذه الفتون اختبرها وخلصه حتى صالح
للنبوة وسلم لها والسنون التي لبثها في مدين عشر سنين * وقال وهب ثمان وعشرون سنة منها مهر
ابنته وبين مصر ومدين ثمان مراحل وفي الكلام حذف والتقدير وقتناك فتونا فخرجت خائفا
الى أهل مدين فلبثت سنين وكان عمره حين ذهب الى مدين اثني عشر عاما وأقام عشرة أعوام في
رعي غنم شعيب ثم ثمانية عشر عاما بعد نبأه بامر أنه بنت شعيب وولده فيها فكمّل له أربعون سنة
وهي المدة التي عادة الله ارسال الانبياء على رأسها * ثم جئت الى المكان الذي ناجيتك فيه وكلّمتك
واستبأتك * على قدر أي وقت معين قدرته لم تتقدمه ولم تتأخر عنه * وقيل على مقدار من الزمان
يوحى الى الانبياء فيه وهو الأربعون * وقال الشاعر

نال الخلافة أو جاءت على قدر * كما أتى ربه موسى على قدر

* واصطنعتك لنفسى أى جعلتك موضع الصنعة ومقر الالام والاحسان وأخلصتك بالألطف
واخترتك لمحبتى يقال اصطنع فلان فلانا اتخذ صنعة وهو افتعال من الصنع وهو الاحسان الى
الشخص حتى يضاف اليه فيقال هذا صنيع فلان * وقال الزمخشري هذا تمثيل لما خوله من منزلة
التقريب والتكريم والتكريم مثل حاله بحال من يراه الملوك بجميع خصال فيه وخصائص أهلا
لأن يكون أقرب منزلة اليه والطف محلا في صنعه بالكرامة والاثرة ويستخلصه لنفسه انتهى ومعنى
لنفسى أى لأوامرى واقامة حججى وتبليغ رسالتى فحر كاتك وسكناتك الى لا لنفسك ولا لأحد
غيرك * اذهب أنت وأخوك بآياتى ولا تنيا في ذكرى اذهب الى فرعون انه طغى فقول له قول
اينما علمه يتذكر أو يخشى قال ربنا اننا نخاف أن يقرط علينا وأن يطغى قال لا تخافا انى معك أسمع
وأرى فأتياه فقول لا نار سولا ربك فأرسل معنابى اسرائيل ولا تعبهم قد جئتاك بآية من ربك
والسلام على من اتبع الهدى انا قد أوحى اليك ان العذاب على من كذب وتولى قال فن ربه
ياموسى قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى قال فبال القرون الاولى قال علمها عند ربى
فى كتاب لا يضل ربه ولا ينسى الذى جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء
ماء فأخرج جنابها فزروا من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم إن فى ذلك لآيات لاولى النهى منها
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى ولقد أريناكم آياتنا كلها فكذب وأبى قال
أجئنا بالخروجنا من أرضنا بغيرك ياموسى فلما أتيتك بسعرة من الله فأجعل بيننا وبينك موعدا
لا تخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشرون الناس ضحى فتولى فرعون
جمع كيدهم أتى قال لهم موسى ويلكم لا تقفوا على الله كذبا فيسحقكم بعذاب وقد ب من افترى
فتنازعوا أمرهم بينهم وأمروا بالنجوى قالوا إن هذا لساحران يريدان أن يخرجناكم من أرضكم
بغيرهم ما يذهب بطريقكم المثللى فأجبعوا كيدكم ثم اتوا صفاء وقد أفلح اليوم من استعلى
قالوا ياموسى إنا أن تلقى ونا أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فادحبا لهم وعدهم بتحليل اليه
من سعيرهم أنها سمى * التوى الفتور يقال ونى بى وهو فعل لازم وادعى قيعن ونى وزعم
بعض البغداديين أنه أتى فعلا ناقصا من أخوات مازال وجمعها واختارها ابن مالك وأند

لا ينى الخب شعبة الحب * مادام فلا تحسبته ذا رعو

وقالوا امرأة أنا ماى فارة عن الهوض أبلوا من واهها هرة على غير قياس * قال الشاعر

﴿ اذهب أنت وأخوك بآياتي ﴾ أمره الله أولاً بالذهاب الى فرعون فامادعاه به وطلب منه أشياء كان منها أن يشرك أخاه هرون
 قد كر الله تعالى انه آتاه سوءه وكان منه اشراك أخيه فامرهم هنا وأخاه بالذهاب ﴿ وأخوك معطوف على الضمير المستكن في
 اذهب المؤكد بأنك وتقدم الكلام على نظيره في قوله فاذهب أنت وربك في المائدة وظاهر بآياتي الجمع فقبل هي العصا
 واليد وحل عقدة لسانه ﴿ ولا تنيا ﴾ أي لا تفترأ ولا تقصر أو الونى الفتور يقال وناني ولما حذف من يذهب إليه في الأمر قبله
 نص عليه في هذا الأمر الثاني فقبل ﴿ اذهبوا الى فرعون ﴾ أي بالرسالة ونبه على سبب الذهاب اليه بالرسالة من عنده بقوله
 ﴿ انه طغي ﴾ أي مجاوز الحد في الفساد ودعواه الربوبية والالهية من دون الله ﴿ فقولوا له قولنا ﴾ القول اللين هو مثل ما في
 سورة النازعات هل لك الى أن تركزى الآيات وهذا من لطيف الكلام اذ أبرز ذلك في صورة الاستفهام والعرض لما
 فيه من الفوز العظيم ﴿ لعله يتذكر ﴾ والترجي بالنسبة لهما اذ هو مستحيل وقوعه من الله أي اذهبوا على رجائكما وطمعكما
 وباشرا الامر مباشرة من يرجو ويطمع أن يشر عمله ولا يخيب سعيه وقوله يتذكر كراى يتذكر حالة نشأته صغيرا وأنه حدث
 بعد أن لم يكن موجودا ﴿ أو يخشى ﴾ عقاب الله في (٢٤٤) دعواه الربوبية وفطرط سبق ومنه الفارط السابق

﴿ فإنا بالوانى ولا الضرع الغمر ﴾ شت الامر شتا وشتا تاتفرق وأمر شت متفرق وشتى فعلى
 من الشت وألفه للتأنيث جمع شتيت كمرىض ومرضى ومعناه متفرقة وشتان اسم فاعل ﴿ سحت
 لغة الحجاز وأسحت لغة نجد وتميم وأصله استقصاء الحلق للشعر وقال الفرزدق وهو تميمي
 وعرض زمان يا ابن مروان لم يكن ﴿ من المال إلا مسحت أو مخلق
 ثم استعمل في الاهلاك والازهاق ﴾ الخيبة عدم الظفر بالمطوب ﴿ الصف موضع الجمع قاله أبو
 عبيد توسمى المصلى الصف وعن بعض العرب الفصحاء ما استطعت ان آتى الصف أى المصلى وقد
 يكون مصدرا و يقال جاؤا صفا أى مصطفين ﴿ التخييل ابداء أمر لا حقيقة له ومنه الخيال وهو
 الطيف الطارق في النوم قال الشاعر
 ألا يا لقومي للخيال المشوق ﴾ وللدار تنأى بالحبيب وتلتقي
 ﴿ اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيا ﴾ ذكرى اذهبوا الى فرعون إنه طغى فقولوا له قولنا
 لعله يتذكر أو يخشى قال الربنسا إننا نخاف أن يفطر علينا أو أن يطغى قال لانخافا إننى معكما
 أسمع وأرى فآتياء فقولوا إننا رسولا ربك فأرسل معنابى اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآية
 من ربك والسلام على من اتبع الهدى إننا قد أوحى اليك أن العذاب على من كذب وتولى

والمعنى اننا نخاف أن يعجل
 علينا بالعقوبة ويبادرنا
 بها أو أن يطغى في الخطى
 الى أن يقول فيك ما لا ينبغي
 لجراته عليك وقسوة قلبه
 وفي الجوى به هكذا على
 سبيل الاطلاق والرمز باب
 من حسن الادب ونجاف
 عن التفوه بالعظيمة ﴿ اننى
 معكما ﴾ المعية هنا بالنصرة
 والعون ﴿ أسمع ﴾ أقوالكم
 ﴿ وأرى ﴾ أفعالكم وقال
 ابن عباس أسمع جوابه
 لكم وأرى ما يفعل بكم وأما

كناية عن العلم ﴿ فآتياء ﴾ كرر الامر بالآتيان ﴿ فقولوا اننا رسولا ربك ﴾ وخطباء بقولكم ربك تحقيرا له واعلاما أنه مربوب
 مملوك اذ كان هو يدعى الربوبية وأمر ابدعواته الى أن يبعث معهم ما بنى اسرائيل ويخرجهم من ذل خدمة القبط وكانوا يعذبونهم
 بتكليف الاعمال الشاقة من الحفر والبناء ونقل الحجارة والسخرة في كل شيء مع قتل الولدان واستخدام النساء وقد ذكر في هذه الآية
 دعاء الى الايمان فجعله مادعى اليه فرعون الايمان وارسل بنى اسرائيل ثم ذكر اما يدل على صدقهما في ارسالهما اليه فقالا ﴿ قد جئناك
 بآية من ربك ﴾ وتكرر أيضا قولهما من ربك على سبيل التوكيد بأنه مربوب مقهور والآية التي أحلا عليها هي العصا واليد ولما
 كانا مشتركين في الرسالة صير نسبة المجىء بالآية اليهما وان كانت صادرة من أحدهما قد جئناك بآية من ربك جارية من الجملة الاولى
 وهى اننا رسولا ربك مجرى البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا يثبت الا ببيتها التي هى المجىء بالآية وانما وحده بآية ولم يثن ومعه
 آيتان لان المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها وكأنه قال قد جئناك بمعجزة وبرهان وحجة على ما ادعينا من الرسالة
 وكذلك قد جئناكم ببيتة من ربكم فآتياء بآية ان كنت من الصادقين ﴿ والسلام على من اتبع الهدى ﴾ مندرج متصل بقوله اننا قد أوحى
 اليك ان يكون اذك خبرا بسلامة المهتدين من العذاب وفيه تنبيه على أن فرعون ليس ممن اتبع الهدى ﴿ إننا قد أوحى اليك
 الآية أوحى مبنى للمفعول والمفعول الذى لم يسم فاعله مصدر منسب من ان وما بعدها تقديره أوحى اليك ان يكون العذاب على من كذب

وفيه تنبيه على أن فرعون ممن كذب وتولى ﴿ قال فن ربك يا موسى ﴾ الآية بين قال وفيه تحذوف تقديره سمعت قولك يا فرعون ربك يا موسى عليه السلام معاوأ فردموسى عليه السلام بالنداء اذ كان صاحب عظم (٢٤٥) الرسالة وهارون وزيره وتابعه واستبد موسى عليه السلام

بجواب فرعون من حيث خصه بالسؤال والنداء معانم أعانه من صفات الله بالصفة التي لا شريك فيها لفرعون بوجه ولا حجاز والمعنى أعطى كل ما خلق

خلقته وصورته على ما يناسبه

من الاتقان ﴿ ثم هدى ﴾

أى يسر كل شئ لمنافعه

ومرافقه فأعطى العين

الهيئة التي تطابق الابصار

والاذن الشكل الذى

يناسب الاستماع وكذلك

الانف واليد والرجل

واللسان كل واحد منهما

يطابق لما خلق به من المنفعة

غير ناب عنه قال الزمخشري

واخلق الخلق لان

البطش والرؤية والنطق

معان مخلوقة أودعها الله

للاعضاء ﴿ قال فبال

القرون الاولى ﴾ لما أجابه

موسى عليه السلام بجواب

مسكت ولم يقدر فرعون

على معارضته فيه انتقل

الى سؤال آخر وهو ما

حال من هلك من القرون

وذلك على سبيل الروح

عن الاعتراق بما قال موسى

وما أجابه به خيرة والمعاظ

فيل سأل عن أخبارها

وأحاديثها باعتبار أهميتها

قال فن ربك يا موسى قال ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى قال فبال القرون الاولى قال عامها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى ﴿ أمره الله تعالى بالذهاب الى فرعون فامد عاربه وطلب منه أشياء كان فيها أن يشرك أخاه هارون قد كر الله انه آناه سؤله وكان منه اشراك أخيه فأمره هنا وأخاه بالذهاب وأخوك معطوف على الضمير المستكن فى اذهب أنت وربك فى سورة المسائدة وقول بعض النحاة ان وربك مر فوع على اضمار فعل أى وليذهب ربك وذلك البحث جار هنا * وروى أن الله أوحى الى هارون وهو بمصر أن يتلقى موسى * وقيل سمع بمقدمه * وقيل ألهم ذلك وظاهر ما يأتى الجمع * فقيل هى العصا واليد وعقدة لسانه * وقيل اليد والعصا وقد يطلق الجمع على المثنى وهما اللتان تقدم ذكرهما ولذلك لما قال فأتى باليد ألقى العصا ونزع اليد وقال فدانتك برهانان * وقيل العصا مستقلة على آيات انقلابها حيوانا ثم فى أول الأمر كانت صغيرة ثم عظمت حتى صارت ثعبانا ثم ادخل موسى يده فيها فلا تضمر * وقيل ما أعطى من معجزة ووحى * ولا تنبأ أى لا تضعفا ولا تقصرا * وقيل تنسيانى ولا أزال منك على ذكر حيثما تقلبتما ويجوز أن يراد بالذ كر تبليغ الرسالة فان الذ كر يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من أجلها وأعظمها فـ كان جديرا أن يطلق عليه اسم الذ كر * وقرأ ابن وثاب ولا تنبأ بكسر التاء اتباعا لحركة النون وفى مصحف عبد الله ولا تنبأ أى ولا تلن من قولهم هين لين ولما حذف من يذهب اليه فى الأمر قبله نص عليه فى هذا الأمر الثانى * فقيل اذهبا الى فرعون أى بالرسالة وأبعد من ذهب الى أنهم ما أمر بالذهاب أولا الى الناس وثانيا الى فرعون فكرر الأمر بالذهاب لاختلاف المتعلق وتنبه على سبب الذهاب الى بالرسالة من عنده بقوله إنه طغى أى تجاوز الحد فى الفساد ودعوا دال الربوبية والالهية من دون الله والقول اللين هو مثل ما فى النار عاتل لك الى أن تركى وأهديك الى ربك فتخشى وهذا من لطيف الكلام اذا برز ذلك فى صورة الاستفهام والمشورة والعرض لما فيه من الفوز العظيم * وقيل عداة شيابا لا يهرم بعده وما كالا ينزع منه الإبلوت وأن يبقى له لذة الطعام والمشرب والمنكح الى حين موته * وقيل لا تنجهاه بما يكره وألطفه فى القول لماله من حق تربية موسى * وقيل كنياده وهو ذو الكنى الاربع أبو مرة وأبومصعب وأبوالوليد وأبوالعباس * وقيل القول اللين لاله الا الله وحده لا شريك له ولينها خفتها على اللسان * وقال الحسن هو قولهما ان لك ربنا وان لك معاد وان بين يديك الجنة ونارا فآمن بالله يدخلك الجنة ويقتل عذاب النار * وقيل أمرهم تعالى أن يقدموا المواعيد على الوعيد كما قال الشاعر

أقدم بالوعد قبل الوعيد * لينهى القبائل جهالها

* وقيل حين عرض عليه موسى وعارون عليه السلام ما عرضا شورآسيه فقالت ما ينبغي لاحد ان يرد عدا فشا ورهامان وكان لا يفت أمرادون رأيه فقال له كمت أعتقد انك دوعقل تكون مالكا فتصير مملوكا ورافقة صيرمربوبيا فامتنع من قبول ما عرض عليه موسى والرجى بالنسبة لها اذ هو مستحيل وفوعه من الله تعالى أى اذهب على رجائك وطمعك وياشرا الامر مباشرة من رجو ويطمع ان يشر عمله ولا يخيب سعيه وفائدة رسالهما مع عنة تعالى انه لا يؤمن إقامة الحجة عليه ورايه

وهما من جملة لقصاص الذين دارسوا قصص الانبياء لم يكن عنده عليه السلام علم اد التوراة ثم ان اب عليه السلام فرعون فقال ﴿ عهدها عند ربى ﴾ والكتاب هنا اللوح المحفوظ وقيل فى كتيبه الملائكة من أحوال البشر ﴿ لا يضل ربى ﴾ الكتاب

المعذرة كما قال تعالى ولو اننا هلكناهم بعذاب من قبله الآية * وقيل القول للذين ما حكا الله هنا وهو فأتياه فقولانا رسولاً ربك الى قوله والسلام على من اتبع الهدى * وقال أبو معاذ قولاً لينا * وقال الفراء لعل هنا بمعنى كى أى كى يتند كراً أو يخشى كما تقول لعلك تأخذ أجرة كى أى كى تأخذ أجرة * وقيل لعل هنا استفهام أى هل يتند كراً أو يخشى والصحيح انها على بابها من الترجى وذلك بالنسبة الى البشر وفى قوله لعله يتند كراً أو يخشى دلالة على انه لم يكن شاكاً فى الله * وقيل يتند كراً حاله حين احتبس النيل فسار الى شاطئه وأبعد وخر ساجداً لله راغباً ان لا ينجله ثم ركب فأخذ النيل يتبع حافر فرسه فرجاً ان يتند كراً حلم الله وكرمه وان يحذر من عذاب الله * وقال الزمخشري أى يتند كراً ويتأمل فيعدل النصفة من نفسه والاذعان للحق أو يخشى ان يكون الامر كما يصفان فيجرحه انكاره الى الهلكة * فرط سبق وتقدم ومنه الفارط الذى يتقدم الواردة وفرس فرط تسبق الخيل انتهى * وقال الشاعر

واستعجلونا وكانوا من صحابتنا * كما تقدم فارط الورد

وفى الحديث ان فرطكم على الخوض أى متقدمكم وسابقكم والمعنى اننا نخاف ان يعجل علينا بالعقوبة ويبادرنا بها * وقرأ يحيى وأبو نوفل وابن محيص فى روايته ان يفرط بمبنياء للفعول أى يسبق فى العقوبة ويسرع بها ويجوز ان يكون من الافراط ومجاوزة الحد فى العقوبة خافاً ان يحمله حامل على المعالجة بالعذاب من شيطان أو من جبرونه واستكباره وادعائه الربوبية أو من حبه الرياسة أو من قومه القبط المقردين الذين قال الله فيهم قال الملائمة قوم فرعون وقال الملائمة قومه * وقرأت فرقة والزعفرانى عن ابن محيص يفرط بضم الياء وكسر الراء من الافراط فى الاذية أو ان يطغى فى التخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي تجرئة عليك وقسوة قلبه وفى المجىء به هكذا على سبيل الاطلاق والرمز باب من حسن الادب والتجافى عن التفوق بالعظمة والمعية هنا بالنصرة والعون أسمع أقوالكم وأرى أفعالكم * وقال ابن عباس اسمع جوابه لكما وأرى ما يفعل بكما وهما كناية عن العلم فأتياه كراً الامر بالآيتين فقولانا رسولاً ربك وخاطباه بقوله لعلك تحقيرا له واعلاماً انه مر بوب مملوك اذ كان هو يدعى الربوبية * وأمر ابداً دعوته الى ان يبعث معهما بنى اسرائيل ويخرجهم من ذل خدمة القبط وكانوا يعذبونهم بتكليف الاعمال الشاقة من الحفر والبناء ونقل الحجارة والسخرية فى كل شئ مع قتل الولدان واستخدام النساء وقد ذكر فى غير هذه الآية دعاؤه الى الايمان فجعله مادعى اليه فرعون الايمان وارسال بنى اسرائيل ثم ذكر امائيد على صدقهم ما فى ارسالهم اليه فقالا قد جئناك بآية من ربك وتكرر أيضاً قولهم من ربك على سبيل التوكيد بأنه مر بوب مقهور والآية التى أحال عليها هى العصا واليد ولما كانا مشتركين فى الرسالة صح نسبة المجىء بالآية اليهما وان كانت صادرة من أحدهما * وقال الزمخشري قد جئناك بآية من ربك جارية من الجملة الاولى وهى انار سولار بك مجرى البيان والتفسير لأن دعوى الرسالة لا تثبت الا بينتها التى هى المجىء بالآية وانما وحيداً بآية ولم يثنى ومعه آيتان لان المراد فى هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها فكانه قال قد جئناك بمعجزة وبرهان وحجة على ما دعيناك من الرسالة وكذلك قد جئناكم ببينة من ربكم فأت بآية ان كنتم من الصادقين أو لوجئناك بشئ مبين انتهى * وقيل الآية اليد * وقيل العصا والمعنى بآية تشهد لنا بانار سولار بك والظاهر ان قوله والسلام على من اتبع الهدى فصل للكلام فالسلام معنى التحية رغباً به عنه وجرى على العادة فى التسليم عند الفراغ

(ولا ينسى) ما فيه

من القول فساما على متبعي الهدى وفي هذا توحيه وفي هذا المعنى استعمل الناس هذه الآية في مخاطباتهم ومحاوراتهم * وقيل هو مدرج متصل بقوله انا قد اوحى اليها فيكون اذ ذاك خيرا بسلامة المهتدين من العذاب * وقيل على معنى اللام أى والسلامة لمن اتبع الهدى * وقال الزمخشري وسلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين وتوبيخ خزنة النار والعذاب على المكذبين انتهى وهو تفسير غريب وقد يقال السلام هنا السلامة من العذاب بدليل قوله انا قد اوحى اليها أن العذاب على من كذب وتولى وبني اوحى لما لم يسم فاعله ولم يذكر الموحى لأن فرعون كانت له بادرة فر بما صدر منه في حق الموحى مالا يليق به والمعنى على من كذب الانبياء وتولى عن الايمان * وقال ابن عباس هذه أرجى آية في القرآن لان المؤمن ما كذب وتولى فلا يناله شيء من العذاب وفي الكلام حذف تقديره فأتيا فرعون وقال له ما أمرها الله ان يبلغاه قال فن ربك يا موسى خاطبهما معا وأفرد بالنداء موسى * قال ابن عطية اذ كان صاحب عظم الرسالة وكريم الآيات * وقال الزمخشري لانه الأصل في النبوة وهارون وزيره وتابعه ويحتمل أن يحمله خبثه وذعارته على استدعاء كلام موسى دون كلام أخيه لما عرف من فصاحة هارون والرتبة في لسان موسى ويدل عليه قوله أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين انتهى واستبد موسى عليه السلام بجواب فرعون من حيث خصه بالسؤال والنداء معائمه من صفات الله تعالى بالصفة التي لا شريك لفرعون فيها ولا بوجه مجاز * قال الزمخشري ولقد در هذا الجواب ما أخصره وما أجمعه وما أبينه لمن ألقى الذهن ونظر بعين الانصاف وكان طالبا للحق انتهى والمعنى أعطى كل ما خلق خلقته وصورته على ما يناسبه من الاتقان لم يجعل خلق الانسان في خلق الهائم ولا خلق الهائم في خلق الانسان ولكن خلق كل شيء بقدره تقديرا * وقال الشاعر

وله في كل شيء خلقته * وكذلك الله ما شاء فعل

وهذا قول مجاهد وعطية ومقاتل * وقال الضحاك خلقه من المنفعة المنوطة به المطابقة له ثم هدى أى يسر كل شيء لمنافعه وممرافقه فأعطى العين الهيمنة التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يوافق الاستماع وكذلك الأنف واليد والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة غير ناب عنه * قال القشيري والخلق المخلوق لان البطش والمشى والرؤية والنطق معان مخلوقة أودعها الله للأعضاء وعلى هذا مفعول أعطى الأول كل شيء والثاني خلقه وكذا في قول ابن عباس وابن جرير والستدي وهو ان المعنى أعطى كل شيء مخلوقه من جنسه أى كل حيوان ذكر نظيره انتهى في الصورة فلم يزوجهم ما غير جنسه ثم هداه الى منكحه ومطعمه ومشر به ومسكنه وعن ابن عباس انه هداه الى الله والاجتماع به والمداخلة * وقال الحسن وقناعة أعطى كل شيء صلاحه وهداه الى صلاحه * وقيل كل شيء هو المفعول الثاني لأعطى وخلقه المفعول الاول أى أعطى خلقه كل شيء يحتاجون اليه ويرتفعون به * وقرأ عبد الله وأناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوتهم وابن أبي سفيان والأعمش والحسن ونصير عن الكسائي وابن نوح عن قتيبة وسلام خلقه بفتح اللام فعلا مضيا في موضع الصفة لكل شيء أول شيء ومفعول أعطى الثاني حذف اقتصارا أى كل شيء خلقه لم يجعله من عطائه وانعامه ثم هدى أى عرف كيف يرتفق بما أعطى وكيف يتوصل اليه * وقيل حذف اختصارا للدلالة المعنى عليه أى أعطى كل شيء خلقه ما يحتاج اليه وقدره ابن عطية كماله أو صلاحه خال فبال القرون الأولى لما أجابه موسى بجواب مسكت ولم يقدر فرعون على معارضته فيه انتقل

الى سؤال آخر وهو ما حال من هلك من القرون وذلك على سبيل الروغان عن الاعتراف بما قال موسى وما أجابه به والحيدة والمغالطة * قيل سأله عن أخبارها وأحاديثها ليختبرأهما نبيان أو هما من جملة القصص الذين دارسوا قصص الأمم السالفة ولم يكن عنده عليه السلام علم بالتوراة انما أنزلت عليه بعد هلاك فرعون فقال عامها عند ربى * وقيل مراده من السؤال عنها لم عبت الأصنام ولم تعبد الله ان كان الحق ما وصفت * وقيل مراده ما لها لا تبعث ولا تحاسب ولا تجازى فقال عامها عند ربى فأجابه بأن هذا سؤال عن الغيب وقد استأثر الله به لا يعلمه الا هو * وقال النقاش انما سألتك لماسمع وعظ مؤمن آل فرعون يا قوم انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب الآية فرد علم ذلك الى الله لانه لم يكن نزلت عليه التوراة * وقيل لما قال انا قد أوحى اليك ان العذاب على من كذب وتولى قال فرعون فبال القرون الاولى فانها كذبت ثم اتهم ما عذبوا * وقيل لما قرر أمر المبدأ والدلالة القاطعة على اثبات الصانع قال فرعون ان كان ما ذكرت في غاية الظهور فبال القرون الاولى نسوه وتركوه فلو كانت الدلالة واضحة وحجب على القرون الماضية أن لا يكونوا غافلين عنها فعارض الحجة النقلية ويجوز أن يكون فرعون قد نازعه في احاطة الله بكل شئ وتبينه لكل معلوم فتعنت وقال ما تقول في سواف القرون وتماذى كثيرهم وتباعدا أطراف عددهم كيف أحاط بهم وبأجزائهم وجواهرهم فأجاب بأن كل كائن محيط به علمه وهو مثبت عنده في كتاب ولا يجوز عليه الخطأ والنسيان كما يجوز عليك أيها العبد الدليل والبشر الضئيل أى لا يضل كما تضل أنت ولا ينسى كما تنسى يامدعى الربوبية بالجهل والوقاحة قاله الزمخشري * والظاهر عود الضمير في علمها الى القرون الاولى أى مكتوب عند ربى في اللوح المحفوظ لا يجوز عليه أن يخطئ شيئا أو ينساه يقال ضللت الشئ اذا أخطأته في مكانه وضلته لغتان فلم يمتد اليه كقولك ضللت الطريق والمنزل ولا يقال أضلته الا اذا ضاع منك كالدابة اذا انفلتت وشبهها قاله الفراء * وقال الزجاج ضلته أضله اذا جعلته في مكان ولم تدركه هو وأضلته والكتاب هنا اللوح المحفوظ * وقيل في كتاب فيما كتبه الملائكة من أحوال البشر * وقيل الضمير في علمها عائد على القيامة لانه سأله عن بعث الامم * وقال السدى لا يضل لا يغفل * وقال ابن عيسى لا يذهب عليه تقول العرب ضل منزله بغير ألف وفي الحيوان أضل بغيره بالالف * وقيل التقدير لا يضل ربى الكتاب ولا ينسى ما فيه قاله مقاتل * وقال القفال لا يضل عن معرفة الاشياء فيحيط بكل المعلومات ولا ينسى اشارة الى بقاء ذلك العلم أبداً أبداً على حاله لا يتغير * وقال الحسن لا يخطئ وقت البعث ولا ينساه * وقال مجاهد معنى الجملتين واحد وهو اشارة الى انه لا يعرض في علمه ما يغيره * وقال ابن جرير لا يخطئ في التدبير فيعتقد في غير الصواب صوابا واذا عرفه لا ينساه * وقال أبو عبد الله الرازى علم الله صفة قائمة به ولا تكون حاصلة في الكتاب لان ذلك لا يعقل فالمعنى ان بقاء تلك المعلومات في علمه كبقاء المكتوبات في الكتاب فالعرض التوكيد بأن أسرارها معلومة له لا يزول شئ منها ويتأ كدهذا بقوله لا يضل ربى ولا ينسى أو المعنى انه أثبت تلك الاحكام في كتاب عنده يظهر للملائكة زيادة لهم في الاستدلال على انه عالم بكل المعلومات منزه عن السهو والغفلة انتهى وفيه بعض تلخيص * وقرأ الحسن وقتادة والجهدرى وحاجد بن سامة وابن محيص وعيسى الثقفى لا يضل بضم الياء أى لا يضل الله ذلك الكتاب فيضيع ولا ينسى ما أثبت فيه * وقرأ السامى لا يضل ربى ولا ينسى مبنيتين للمفعول والظاهر ان الجملتين استئناف واخبار عنه تعالى بانتفاء هاتين الصفتين عنه * وقيل هما في موضع وصف لقوله في كتاب والضمير

﴿الذي جعل لكم الأرض مهديا﴾ الآية لما ذكر موسى عليه السلام دلالة على ربوبية الله تعالى وتم كلامه عند قوله ولا ينسى ذكر
تعالى ما نبه به على قدرته و وحدانيته فأخبر عن نفسه بأنه هو الذي صنع كيت وكيت وانما ذهبنا إلى أن هذا هو من كلام الله تعالى لقوله
تعالى فأخرجناه وقوله كلوا وارعوا أنما هم وقوله ولقد أريناه فيكون قوله فأخرجنا وأريناه التفاضل من ضمير الغائب في جعل
وسلك إلى ضمير المتكلم المعظم نفسه ولا يكون الالتفات من قائلين وقرى مهذا ومهادا ومعنى سبلا أي طرقا وأزواجاً أصنافا وشتى صفة
للأزواج والالف فيها للتأنيث ووزنها فعلى ومن نبات صفة لقوله أزواجاً يتعلق بمحذوف تقديره كأنه من أنبات وتأنى جعل الاسم
صفة على المحرور الذي هو صفة مراعاة لكون شتى فاصلة ومعنى شتى مختلفة الطعم واللون والرائحة والشكل بعضها يصلح للناس
وبعضها يصلح للبهائم ﴿كلوا وارعوا أنعامكم﴾ أمر بإحاطة معمول الحال محذوف أي فأخرجنا قائلين أي آذنين في الانتفاع بها مبينين أن
يأكلوا بعضها ويعلفوا بعضها عدى ارعوا ورعى يكون لازماً ومتعديات تقول رعيت الدابة رعياء ورعاها صاحبها رعايتها إذا سامها وسرحها
وأراحها وأشار بقوله ﴿ان في ذلك لآيات﴾ للآيات السابقة من جعل الأرض مهديا وسلك سبلها وانزال الماء وأخرج النبات وقالوا
الهي جمع نهيته وهو العقل سمي بذلك لأنه ينهى عن القبائح والضمير في منها عائداً على الأرض وأراد خلق أصلهم آدم عليه السلام وقيل
من الأغذية التي تتولد من الأرض فيكون ذلك تنبيهاً على ما توالدت منه الاخلاط المتولدة منها الإنسان فهو من باب مجاز الحذف
﴿وفيه نعيديكم﴾ أي بالدفن فيها ﴿ومن هنا نخرجكم﴾ أي بالبعث تارة أي مرة أخرى نوءلف أجزاءهم المتفرقة ونزدهم كما كانوا أحياء
﴿وقوله أخرى أي إخراجة أخرى لان معنى قوله منها خلقناكم (٢٤٩) أخرجناكم﴾ ولقد أريناه آياتنا كلها ﴿هو إخباره من الله

لحمده عليه السلام وحده
يدل على أن قوله فأخرجنا
انما هو خطاب له صلى
الله عليه وسلم وأريناه
آياتنا هي المنقولة من رأى
البصرية ولذلك تعدت
إلى اثنين بهمزة النقل
وآياتنا ليس عاملاً لم يره
تعالى جميع الآيات وانما
المعنى آياتنا التي رآها

لما تدعى الموصوف محذوف أي لا يضل به ربي ولا ينساه والظاهر أن الضمير في ولا ينسى عائداً على الله
﴿وقيل يحتمل أن يعود على كتاب أي لا يدع شيئاً فالنسيان استعارة كما قال الأحصاء فأسند
الأحصاء إليه من حيث الحصر فيه وعن ابن عباس لا يترك من كفر به حتى ينتقم منه ولا يترك من
وحده حتى يجازيه﴾ الذي جعل لكم الأرض مهديا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء
فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى كلوا وارعوا أنعامكم ان في ذلك لآيات لأولى النهي منها
خلقناكم وفيها نعيديكم ومن هنا نخرجكم نارة أخرى واقدر أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى قال
أجئتنا لنخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك
موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشروا الناس نحى

(٣٢ - تفسير البحر المحیط لابی حیان - سادس) فصارت الاضافة تقييداً بقيد الالف واللام من العهد وانما رأى العصا
واليد والطمست وغير ذلك مما رآه فجاء التوكيد بالنسبة لهذه الآيات المعهودة فكذب بها جميعاً وأبى أن يقبلها أو شيئاً منها وفي قوله
﴿أجئتنا لنخرجنا﴾ وهن ظهروا منه كثير واضطراب لما جاء به موسى عليه السلام ادعى أنه على الحق وأنه غالبه على ملكه لا محالة
وذكر علة المجى وهى إخراجهم والقاعا في مسامع قومهم ليصيروا مبغضين له إذا أخرج من الموطن مما يشق وجعله الله مساوياً
للقتل في قوله أن اقتلوا أنفسكم أو أخرجوا من دياركم وقوله ﴿بسحرك﴾ تعالى وتحير لأنه لا يخفى عليه أن ساحر لا يقدر أن يخرج
ملكاً كاملاً من أرضه ويغلبه على ملكه بالسحر وأورد ذلك على سبيل الشهادة الطائفة في النبوة وأن المعجزات ما يميز عن السحر بكون
المعجز مما يتعدى معارضته فقال ﴿فلنأتينك به بحر مثله﴾ ويدل على أن أمر موسى عليه السلام قد قوى وكثرت منعمته من بنى
إسرائيل ووقع أمره في نفوس الناس ادهى مقالة من يحتاج إلى الحجة لا من يصدع بأمر نفسه وأرضهم هي أرض مصر وحطيمه
بقوله بسحرك لأن الكلام كان معواصا وليد انما ظهروا من قبله فلنأتينك جواب لقسم محذوف أو هم الناس أن ما جاء به موسى
عليه السلام انما هو من باب السحر وأن عنده من يقاومه في ذلك فطلب ضرب موعداً لما ظهروا بالسحر وواظف أن موعداً لما
هو زمان أي فعين لنا وقت اجتماع ولذلك أجاب بقوله موعدكم يوم الزينة ومعنى لا نخلفه أي لا نخلف ذلك الوقت في الاجتماع فيه
وقوله ولا أنت معطوف على الضمير المستكن في نخلفه المؤكد بنحى ﴿سوى﴾ صفة لقوله كما نوقرى سوى يكسر السين وصفها
وكون فعل صفة قليل قالوا منزل زيم أي متفرق أغله وفعل صفة كثير نحو حطمه وليدوا الظاهر أن قوله موعداً له زمان لوعده
ولذلك أجاب بقوله موعدكم يوم الزينة وأن يحشروا الناس مع الفعل يتأويل المصدر في موضع حر تقديره يوم الزينة وحشروا الناس

وروى أن يوم الزينة كان عيد الهام ويوم ما مشهودا عندهم وصادف يوم عاشوراء وكان يوم السبت قال الزمخشري * فان قلت فهم ينتصب مكانا * قلت بالمصدر أو بفعل يدل عليه المصدر * فان قلت كيف يطابقه الجواب * قلت أما على قراءة الحسن فظاهر وأما على قراءة العامة فعلى تقدير وعدكم وعد يوم الزينة ويجوز على قراءة الحسن أن يكون موعدكم مبتدأ بمعنى الوقت وضحي خبره على نية التعريف فيه لأنه ضحي ذلك اليوم بعينه انتهى قوله ان مكانا ينتصب بالمصدر ليس بجائز لأنه قد وصف قبل العمل بقوله لا تخلفه وهو موصول والمصدر اذا وصف قبل العمل لم يجز أن يعمل عندهم وقوله ضحي خبره على نية التعريف فيه لأنه ضحي ذلك اليوم بعينه وهو وان كان ضحي ذلك اليوم بعينه ليس على نية التعريف بل هو نكرة وان كان من يوم بعينه لأنه ليس معدولا عن الالف واللام كسحر ولا هو معرف بالاضافة ولو قلت جئت يوم الجمعة بكر الم تدع أن بكر معرفه وان كنا نعلم أنه من يوم بعينه وانتصب مكانا باضمار فعل تقديره عندنا مكانا سوى * فتولى فرعون * أى معرضا عن قبول الحق * فجمع كيدهم * أى ذوى كيدهم السحرة وكانوا عصابة لم يخلق الله أسحر منها ثم أتى الموعد الذى كانوا اتوا عده وأتى موسى عليه السلام بمن معه من بنى اسرائيل * قال لهم موسى * الآية وتقدم تفسير ويل فى البقرة خاطبهم خطاب مخدور نديهم الى قول الحق اذا رأوه والاباحته بكذب فيحتكم أى يهلككم ويستأصلكم وفيه دلالة على عظم الافتراء وأنه يترتب عليه هلاك الاستئصال ثم ذكر أنه لا يظفر بالبغيه ولا ينجح وطلبه من افترى على الله الكذب * فيسحتكم * منصوب باضمار أن بعد الفاء وهو جواب للنهي فى قوله ولا تفتر واقرى يدحتكم من أسحت ويسحتكم من (٢٥٠) سحت * فتنازعوا أمرهم * أى تجاذبوه والتنازع

يقضى الاختلاف
واسرارهم التجوى خيفة
من فرعون أن يتبين فيهم
ضعفا لأنهم لم يكونوا
مضممين على غلبة موسى
عليه السلام بل كان ظنا
من بعضهم وقال ابن عباس

فتولى فرعون فجمع كيدهم ثم أتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتر واعلى الله كدبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى قالوا ان هذين ساحران يريدان أن يخرجناكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتهما المثلى فاجعوا كيدكم ثم اتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى * ولما ذكر موسى دلالة على ربوبية الله تعالى وتم كلامه عند قوله ولا ينسى ذكر تعالى ما نبه به على قدرته تعالى ووحدانيته فأخبر عن نفسه بأنه تعالى هو الذى صنع كيت وكيت وانما ذهبنا الى أن هذا هو من كلام الله تعالى لقوله تعالى فأخرجنا

ان نجواهم ان غلبنا موسى اتبعناه * وأمرهم * فمفعول بتنازعوا فمفعول واحد وقال الشاعر *

فما تنازعنا الحديث والسمحت * هضرت بعض ذى شمارخ مبال ولو خدفت الباء لتعدى الفعل الى اثنين تقول نازعت زيدا الحديث * قالوا ان هذان * قرىء هذين بالياء وهو اسم ان وقرىء بالالف وهى لغتوا ثمن من العرب بنى الحرث بن كعب وبعض كنانة وخثعم وزبيد وبنى العنبر وبنى الهجيم ومراد وعذرة يجعلون المثني بالالف رفعا ونصبا وجرأ وقال شاعرهم فى النصب أعرف منها بالائف والعينان وقال فى الجر فأطرق اطراق الشجاع ولورأى * مضيا لانا به الشجاع لصحا يريد لنا به وقرى ان هذان بتخفيف ان وهى المخففة من الثقيلة وهذان مبتدأ وساحران الخبر واللام هى الفارقة بين ان النافية وان المخففة من الثقيلة وقوله يريد ان أن يخرجناكم من أرضكم بسحرهما متبعوا فيه مقالة فرعون فى قوله أجتئناكنا من أرضنا بسحرك ونسبوا السحر أيضا لهما ولما كان مشتركا معه فى الرسالة وسالكا طريقته وعلقوا الحكم على الظاهر عندهم وأرضكم هى أرض مصر ووصفوهما بالسحر تنقيصا لهما وخطا من قدرهما وقد كان ظهر لهم من أمر اليد والعصا ما يدل على صدقهما وعاموا أنه ليس فى قدرة الساحران أى فى مثل ذلك والظاهر أن الضمير فى قالوا عائد على السحرة خاطب بعضهم بعضا * والمثلى ثانيت الامثل أى الفضلى الحسنى وقرىء فاجعوا بهمزة الوصل من جمع وفأجمعوا بقطع الهمزة من أجمع وتقدم الكلام على هذا فى يونس والظاهر أنه من كلام السحرة بعضهم لبعض وانتصب صفا على الحالين أى مصطفىين * وقد أفلح اليوم * أى نظرفاز ببعيته من طلب العلو فى أمره وسعاسعيه واختلغوا فى عدد السحرة اختلافا كثيرا فقل ما قيل انهم كانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل ساحر عصي وحبال وأكثر ما قيل انهم كانوا تسعمائة ألف ساحر

وقوله كلوا وارعوا أنعامكم وقوله ولقد أريناه فيكون قوله فأخرجنا وأريناه الالتفات من الضمير الغائب في جعل وسلك إلى ضمير المتكلم المعظم نفسه ولا يكون الالتفات من قائلين وأبعد من ذهب إلى أن الذي نعت لقوله رب فيكون في موضع رفع أو يكون في موضع نصب على المدح وقائلها الخوفي والزخشي لا يكونه كان يكون كلام موسى فلا يتأني الالتفات في قوله فأخرجنا ولقد أريناه * وقال ابن عطية بحتمل أن يكون فأخرجنا من كلام موسى حكاية عن الله تعالى على تقدير يقول عز وجل فأخرجنا وبحتمل أن يكون كلام موسى ثم عند قوله وأنزل من السماء ماء ثم وصل الله كلام موسى بأخباره لمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد بالخطاب في لكم الخلق أجمعينهم على هذه الآيات * وقرأ الأعمش وطليحة وابن أبي ليلى وعاصم وحجزة والكسائي مهـدا بفتح الميم واسكان الماء وباقي السبعة مهادا وكذا في الزخرف فقال المفضل مصدران مهـدا مهـدا ومهادا * وقال أبو عبيد مهـدا اسم ومهد الفعل يعني المصدر * وقال آخر مهـدا مفرد ومهاد جمعه ومعنى ذلك أنه تعالى جعلهم لهم يتصرفون عليها في جميع أحوالهم ومنافعهم ونهج لكم فيها طرق المقاصد كم حتى لا تتعذر عليكم مصالحكم والضمير في به عائد على الماء أي بسببه * أزواج أي أصنافا وهذا الالتفات في أخر جنا كهو في قوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا ثم خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا نبات كل شيء وفي هذا الالتفات تخصيص أيضا بأننا نحن نقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة أحد والأجود أن يكون شيء في موضع نصب نعتا لقوله أزواج لانها المحدث عنها * وقال الزخشي يجوز أن يكون صفة للنبات والنبات مصدر مسمى به الثابت كما سمي بالنبات فاستوى فيه الواحد والجمع يعني أنها شتى مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل بعضها يصلح للناس وبعضها للبهائم قالوا من نعمته عز وجل أن أرزاق العباد انما تحصل بعمل الانعام وقد جعل الله علقها مما يفيض عن حاجتهم ولا يقدر على أكله كلوا وارعوا أنعامكم أمر بإباحة مع مولد الحال محدوق أي فأخرجنا قائلين أي آذنين في الانتفاع بها مبيحين أن تأكلوا بعضها وتعلقوا بعضها عدى هنا وارعوا ورعى يكون لازما ومتعديا تقول رعت الدابة رعا ورعا صاحبها رعاية إذا سامها وسرحها وأراحها قاله الزجاج وأشار بقوله ان في ذلك للآيات السابقة من جعل الأرض مهـدا وسلك سبلها وانزال الماء واخراج النبات وقالوا النبي جمع هبة وهو العقل سمي بذلك لانه ينهى عن القباخ وأجاز أبو علي أن يكون مصدرا كالمهدي والضمير في منها يعود على الارض وأراد خلق أصلهم آدم * وقيل ينطلق الملك إلى تربة المكان الذي يدفن فيه من يخلق فيمدها على النطفة فيخلق من التراب والنطفة معا قاله عطاء الخراساني * وقيل من الأغذية التي تتولد من الارض فيكون ذلك تنبها على ما تولد منها الا خلاط المتولد منها الانسان فهو من باب مجاز المجاز * وفيها نعيدكم أي بالدفن بها أو بالخروج عنها ومنه ما يخرجكم نارة بالبعث نارة مرة أخرى بؤلاف أجزاءهم المتفرقة ويردوكم كما كانوا أحياء وقوله أخرى أي اخراجة أخرى لان معنى قوله منها خلقناكم أخر جناكم ولقد أريناه آياتنا كلها هذا اخبار من الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وعنا يدل على أن قوله فأخرجنا انما هو خطاب له عليه السلام وأريناه آياتنا هي المنقولة من رأى البصير بكون ذلك تعدت إلى الذين همزة النقل وآياتنا ليس عاما اذ لم يره تعالى جميع الآيات وانما المعنى آياتنا التي رآها فكأن الاضافة تفيد ما تفيد الالف واللام من العهد وانما رأى العصا واليد والطمسة وغير ذلك مما رآه فجاء التوكيد

بالنسبة لهذه الآيات المعهودة * وقيل المعنى آيات بكها وأضاف الآيات اليه على حسب التشریف
 كأنه قال آيات لنا * وقيل يكون موسى قد أراه آياته وعدد عليه ما أوتي غير من الانبياء من
 آياتهم ومعجزاتهم وهو نبي صادق لا فرق بين ما يخبر عنه وبين ما يشاهده فكذب بها جميعا وأبى أن
 يقبل شيئا منها انتهى وقاله الزمخشري وفيه بعد لان الاخبار بالشيء لا يسمى رؤية الا بمجاز بعيد
 * وقيل أريناه هنا من رؤية القلب لا من رؤية العين لانه ما كان أراه في ذلك الوقت الا العصا واليد
 البيضاء أي ولقد أعلمناه آياتنا كلها وهي الآيات التسع * قيل ويجوز أن يكون أراد بالآيات آيات
 توحيد الله التي أظهرها لنا في ملكوت السموات والارض فيكون من رؤية العين * وقال ابن
 عطية وأبى يقتضى كسب فرعون وهذا الذي يتعلق به الثواب والعقاب ومتعلق التكذيب
 مخدوف فالظاهر انه الآيات واحتمل أن يكون التقدير فكذب موسى وأبى أن يقبل ما ألقاه اليه من
 رسالته * قيل ويجوز أن يكون أراد وكذب انما من آيات الله وقال من سحر وللهذا قال أجمتنا
 اتخر جننا من أرضنا بسحر كياموسى ويبعد هذا القول قوله لقدمت ما أنزل هؤلاء الارب
 السموات والارض بصائر وقوله وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظاهرا وعلاويا فيظهر أنه كذب
 لظاهمه لانه التمس عليه أنها آيات سحر وفي قوله أجمتنا اتخر جننا وهن ظهر منه كثير واضطراب
 لما جاء به موسى اذ علم أنه على الحق وأنه غالبه على ملكه لا محالة وذكر علة المجيء وهي اخراجهم
 وألقاهم في مسامع قومه ليصيروا مبغضين له جدا اذا اخرج من الموطن مما يشق وجعله الله مساويا
 للقتل في قوله أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم وقوله بسحر كى تعلل وتحير لانه لا يخفى عليه
 ان ساحرا لا يقدر أن يخرج ملكا مثله من أرضه ويغلبه على ملكه بالسحر وأورد ذلك على سبيل
 الشبهة الطاعنة في النبوة وأن المعجز انما يتميز عن السحر بكون المعجز مما تتعذر معارضته فقال
 فلنأتينك بسحر مثله ويدل على أن أمر موسى عليه السلام كان قد قوى وكثر منعه من بنى اسرائيل
 ووقع أمره في نفوس الناس اذهى مقالة من يحتاج الى الحجة لا من يصدع بأمر نفسه وأرضهم هي
 أرض مصر وخاطبه بقوله بسحر كى لان الكلام كان معه والعصا واليد انما يظهران من قبله فلنأتينك
 جواب لقسم مخدوف أو هم الناس أن ما جاء به موسى انما هو من باب السحر وأن عنده من يقاومه في
 ذلك فطلب ضرب موعد للمناظرة بالسحر والظاهر ان مواعدا هنا هو زمان أى فعين لنا وقت اجتماع
 ولذلك أجاب بقوله قال موعدكم يوم الزينة ومعنى لا تخلفه أى لا يخلف ذلك الوقت في الاجتماع فيه
 وقدره بعضهم مكانا معلوما وينبوعه قوله موعدكم يوم الزينة * وقال القشيري الاظهر انه مصدر
 ولذلك قال لا تخلفه أى ذلك الموعد والاختلاف أن بعد شيئا ولا ينجزه * وقال الزمخشري ان جعلته
 زمانا نظر افي قوله موعدكم يوم الزينة مطابق له لزمك شيئا أن تجعل الزمان مخلقا وأن يعضل
 عليك ناصب مكانا وان جعلته مكانا لقوله مكانا سوى لزمك أيضا أن يقع الاختلاف على المكان وأن
 لا يطابق قوله موعدكم يوم الزينة وقراءة الحسن غير مطابقة له مكانا جميعا لانه قرأ يوم الزينة بالنصب
 فبقى أن يجعل مصدر بمعنى الوعد ويقدر مضاف مخدوف أى مكان موعد ويجعل الضمير في تخلفه
 ومكانا بدل من المكان المخدوف (فان قلت) كيف طابقه قوله موعدكم يوم الزينة ولا بد من أن يجعله
 زمانا والسؤال واقع عن المكان لا عن الزمان (قلت) هو مطابق معنى وان لم يطابق لفظا لانه لا بد
 لهم من أن يجتمعوا يوم الزينة في مكان بعينه مشتهرا باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فبذلك الزمان علم
 المكان وأما قراءة الحسن فالمؤيد فيها مصدر لا غير والمعنى انجاز وعدكم يوم الزينة وطابق هذا أيضا

من طريق المعنى ويجوز أن لا يقدر مضاف محذوف ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك وعدا لا تخلفه
 (فان قلت) فبم ينتصب مكانا (قلت) بالمصدر أو بفعل يدل عليه المصدر (فان قلت) كيف
 يطابقه الجواب (قلت) أما على قراءة الحسن فظاهر وأما على قراءة العامة فعلى تقدير وعدمكم وعد
 يوم الزينة ويجوز على قراءة الحسن أن يكون موعدكم مبتدأ بمعنى الوقت وضحي خبره على نية
 التعريف فيه لانه قد وصف قبل العمل بقوله لا تخلفه وهو موصول والمصدر اذا وصف قبل العمل
 لم يجز أن يعمل عندهم وقوله وضحي خبره على نية التعريف فيه لأنه ضحي ذلك اليوم بعينه هو وان
 كان ضحي ذلك اليوم بعينه ليس على نية التعريف بل هو نكرة وان كان من يوم بعينه لانه ليس
 معدولا عن الألف واللام كسحر ولا هو معرف بالإضافة ولو قلت جئت يوم الجمعة بكرة لم ندع أن
 بكرة معرف وان كنا نعلم انه من يوم بعينه * وقرأ أبو جعفر وشيبة لا تخلفه بجزم الفاء على انه جواب
 الأمر * وقرأ الجمهور برفعها صفة لموعد * وقال الحوفي موعدا مفعول اجعل مكانا ظرف العامل
 فيه اجعل * وقال أبو علي موعدا مفعول أول لا جعل ومكانا مفعول ثان ومنع أن يكون مكانا معمولا
 لقوله موعدا لانه قد وصف * قال ابن عطية وهذه الأسماء العاملة عمل الفعل اذا نعتت أو عطف
 عليها أو أخبر عنها أو صغرت أو جمعت وتوالت في الأسماء كمثل هذا لم تعمل ولا يعلق بها ثنى هو منها
 وقد يتوسع في الظروف فيعلق بعد ما ذكرنا لقوله عز وجل ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم
 أنفسكم اذ تدعون الى الايمان فقولاه اذ متعلق بقوله لمقت وهو قد أخبر عنه وانما جاز هذا في الظروف
 خاصة ومنع قوم أن يكون مكانا نصباً على المفعول الثاني لتخلفه وجوز جماعة من النحاة وجهه أن
 يتسع في أن يخلف الموعد انتهى وقوله اذا نعت هذا ليس مجمعا عليه في كل عامل عمل الفعل ألا ترى
 اسم الفاعل العاري عن أل اذا وصف قبل العمل في أعماله خلاف البصريون بمنعون والكوفيون
 بجوزون وكذلك أيضا اذا صغر في أعماله خلاف وأما اذا جمع فلا يعلم خلاف في جواز أعماله وأما
 المصدر اذا جمع ففي جواز أعماله خلاف وأما استثناءه من الممولات الظروف فغيره يذهب الى
 منع ذلك مطلقا في المصدر وينصب اذ بفعل يقدر بما قبله أي مقتكم اذ تدعون * ولا أنت معطوف
 على الضمير المستكن في تخلفه المؤكد بقوله نحن * وقرأ ابن عامر وحزرة وعاصم ويعقوب
 والحسن وقتادة وطلحة والأعمش وابن أبي ليلى وأبو حاتم وابن جرير وسوى بضم السين منونا في
 الوصل * وقرأ باقي السبعة بكسرهما منونا في الوصل * وقرأ الحسن أيضا وسوى بضم السين من
 غير تنوين في الحالين أجرى الوصل مجرى الوقف لأنه منعه الصرف لان فعلا من الصفات متصرف
 كحطلم ولبد * وقرأ عيسى وسوى بكسر السين من غير تنوين في الحالين أجرى الوصل أيضا مجرى
 الوقف ومعنى سوى أي عدلا ونصفة * قال أبو علي كأنه قال قرب منكم قربا * وقال غيرهما
 أراد ان حالنا فيه مستوية فيهم ذلك القرآن وأن تكون المنازل فيه واحدة في تعاطي الحق لا
 تعترضكم فيه الرئاسة وأما بقصد الحجة وعن مجاهد وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى
 الطرفين مستوية لا تفاوت فيها وهذا معنى ما تقدم من قول أبي علي قرب منكم قربا * وقال
 الأخفش سوى مقصور ان كسر السين أوضعت وممدودان فتحها ثلاث لغات ويكون فيها جميعا
 بمعنى غير وبمعنى عدل ووسط بين الفريقين * وقال الشاعر

وان أبانا كان حل بأعله سوى * بين قيس قيس عيلان والفرز

قال وتقول مررت برجل سواك وسواك أي غيرك ويكون للجميع وأعلى هذه اللغات

(ش) فان قلت فبم ينتصب
 مكانا قلت بالمصدر
 أو بفعل يدل عليه المصدر
 فان قلت كيف يطابقه
 الجواب قلت أما على
 قراءة الحسن فظاهر وأما
 على قراءة العامة فعلى
 تقدير وعدمكم وعد يوم
 الزينة ويجوز على قراءة
 الحسن أن يكون موعدكم
 مبتدأ بمعنى الوقت
 وضحي خبره على نية
 التعريف فيه لانه قد
 وصف قبل العمل بقوله
 لا تخلفه وهو موصول
 والمصدر اذا وصف قبل
 العمل لم يجز أن يعمل
 عندهم وقوله وضحي خبره
 على نية التعريف لأنه ضحي
 ذلك اليوم بعينه (ح)
 قوله ان مكانا ينتصب
 بالمصدر ليس بجائز أن يعمل
 عندهم وقوله وضحي خبره
 على نية التعريف فيه لانه
 ضحي ذلك اليوم بعينه
 هو وان كان ضحي ذلك
 اليوم بعينه ليس على نية
 التعريف بل هو نكرة
 وان كان من يوم بعينه لانه
 ليس معدولا عن الألف
 واللام كسحر ولا هو معرف
 بالإضافة ولو قلت جئت
 يوم الجمعة بكرة لم ندع أن
 بكرة معرف وان كنا نعلم انه
 من يوم بعينه

الكسر قاله النحاس * وقالت فرقة معني مكانا سوى مستويا من الارض أى لا وعرفيه ولا جبل ولا أكمة ولا مطمئن من الارض بحيث يسير ناظرا أحد فلا يرى مكان موسى والسحرة وما يصدر عنهما قال ذلك وانقامن غلبة السحرة لموسى فاذا شاهدوا غلبهم اياه رجعوا عما كانوا اعتقدوا فيه * وقالت فرقة معناه مكانا سوى مكاننا هذا وليس بشئ لان سوى اذا كانت بمعنى غير لا تستعمل الا مضافة لفظا ولا تقطع عن الاضافة * وقرأ الحسن والأعمش وعاصم في رواية وأبو حيوة وابن أبي عمير وقتادة والجحدري وهبيرة والزعفراني يوم الزينة بنصب الميم وتقدم تخريج هذه القراءة في كلام الزمخشري وروى ان يوم الزينة كان عيد الهيم ويوم ماشهودا وصادف يوم عاشوراء وكان يوم سبت * وقيل هو يوم كسر الخلق الباقي الى اليوم * وقيل يوم النيروز وكان رأس سنتهم * وقيل يوم السبت فانه يوم راحة وودعة * وقيل يوم سوف لهم * وقيل يوم عاشوراء * وقرأ ابن مسعود والجحدري وأبو عمران الجوني وأبو نهييك وعمرو بن فايد وأن يحشر بناء الخطاب أى يا فرعون وروى عنهم بالياء على الغيبة والناس نصب في كلتا القراءتين * قال صاحب اللوامح وأن يحشر الحاشر الناس ضحى فحذف الفاعل العلم به انتهى وحذف الفاعل في مثل هذا لا يجوز عند البصريين * وقال غيره وأن يحشر القوم قال ويجوز أن يكون فيه ضمير فرعون ذكره بلفظ الغيبة اما على العادة التي تخاطب بها الملوك أو خاطب القوم لقوله موعدكم وجعل يحشر لفرعون ويجوز أن يكون وأن يحشر في موضع رفع عطفا على يوم الزينة وأن يكون في موضع جر عطفا على الزينة وانتصب ضحى على الظرف وهو ارتفاع النهار ويؤنث ويذكر والضحاء بفتح الضاد ممدود مذكر وهو عند ارتفاع النهار الاعلى وانما واعدهم موسى ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله وظهور دينه وكبت الكافر وزهوق الباطل على رؤس الاشهاد وفي الجمع الغاص لتقوى رغبة من رغب في اتباع الحق ويكمل حد المبطلين وأشياءهم ويكثر الحديث بذلك الامر العلم في كل بدو وحضر ويشيع في جميع أهل البر والمدن والظاهر أن قوله قال موعدكم يوم الزينة من كلام موسى عليه السلام لأنه جواب لقول فرعون فاجعل بيننا وبينك موعدا ولان تعيين اليوم انما يليق بالحق الذي يعرف البطل الذي يعرف انه ليس معه الا التلبس ولقوله موعدكم وهو خطاب للجميع وأبعد من ذهب الى انه من كلام فرعون فتولى فرعون أى معرضا عن قبول الحق أو تولى ذلك الامر بنفسه أو فرجع الى أهله لاستعداد مكابده أو أدبر على عادة المتواعدين أن يولى كل واحد منهم صاحبه ظهره اذا افترقا * أقوال في جمع كيد أى ذوى كيد وهم السحرة وكانوا عصابة لم يخلق الله أسعر منها ثم أتى للموعد الذي كانوا اتوا عده وأتى موسى أيضا بمن معه من بني اسرائيل قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا وتقدم تفسير ويل في سورة البقرة خاطبهم خطاب مخذر ونذيرهم الى قول الحق اذا رأوه وأن لا يباهتوا بكذب وعن وهب لما قال للسحرة ويلكم قالوا اما هذا بقول ساحر * فيسختكم بهلككم ويستأصلكم وفيه دلالة على عظم الافتراء وانه يترتب عليه هلاك الاستئصال ثم ذكر انه لا يظفر بالبغيه ولا ينجح طلبه من افتري على الله الكذب ولما جمع السحرة منه هذه المقالة هاهنا ذلك ووقعت في نفوسهم مهاينة فتنازعوا أمرهم أى تجاذبوه والتنازع يقتضى الاختلاف * وقرأ حمزة والكسائي وحفص والأعمش وطاحه وابن جرير فيسختكم بضم الياء وكسر الحاء من أسخت رباعيا * وقرأ باقي السبعة وروى ابن عباسي بفتحهم ما من سخت ثلاثيا واسرارهم النجوى خيفة من فرعون أن يتبين فيهم ضعفا لأنهم

لم يكونوا مصممين على غلبة موسى بل كان ظننا من بعضهم وعن ابن عباس ان نجواهم ان غلبنا
موسى اتبعناه وعن قتادة ان كان ساحر افسد غلبه وان كان من السماء فله أمر * وقال الزمخشري
والظاهر انهم تشاوروا في السر وتجادبوا أهداب القول ثم قالوا ان هذان لساحران فكانت
نجواهم في تليف هذا الكلام وتزويره خوفا من غلبتهم ما وثب بيط الناس من اتباعهم ما انتهى * وحكى
ابن عطية قريبا من هذا القول عن فرقة قالوا انما كان تناجيهم بالآية التي بعده هذان هذان
لساحران والظاهر ان تلك قيلت علانية ولو كان تناجيهم ذلك لم يكن ثم تنازع * وقرأ أبو جعفر
والحسن وشيبة والاعمش وطلحة وحميد وأبوب وخلف في اختياره وأبو عبيد وأبو حاتم وابن عيسى
الاصهباني وابن جرير وابن جبير الا بطاكي والاخوان والصاحبان من السبعة ان بتشديد النون
هذان بالالف ونون خفيفة لساحران واختلف في تخريج هذه القراءة * فقال القدماء من النحاة انه
على حذف ضمير الشأن والتقدير انه هذان لساحران وخبر ان الجملة من قوله هذان لساحران
واللام في لساحران داخله على خبر المبتدأ وضعف هذا القول بأن حذف هذا الضمير لا يجيء الا في
الشعر وبأن دخول اللام في الخبر شاذ * وقال الزجاج اللام لم تدخل على الخبر بل التقدير لهما
ساحران فدخلت على المبتدأ المحذوف واستحسن هذا القول شيخه أبو العباس المبرد والقاضي
اسماعيل بن اسحاق بن حماد بن زيد * وقيل هاضمير القصة وليس محذوفا وكان يناسب على هذا أن
تكون متصلة في الخط فكانت كتابتها ان هذان لساحران وضعف ذلك من جهة مخالفة خط
المصحف * وقيل ان بمعنى نعم وثبت ذلك في اللغة فتحمل الآية عليه وهذان لساحران مبتدأ وخبر
واللام في لساحران على ذينك التقديرين في هذا التخريج والتخريج الذي قبله والى هذا ذهب
المبرد واسماعيل بن اسحاق وأبو الحسن الاخفش الصغير والذي نختاره في تخريج هذه القراءة انها
جاءت على لغة بعض العرب من اجراء المثنى بالالف دائما وهي لغلة كنانة حكى ذلك أبو الخطاب
ولبنى الحارث بن كعب وخشم وزيد وأهل تلك الناحية حكى ذلك عن الكسائي ولبنى العنبر وبنى
الهجيم ومراذو وعذرة * وقال أبو زيد سمعت من العرب من يقلب كل باء يفتح ما قبلها ألفا * وقرأ
أبو بحريه وأبو حيوة والزهرى وابن محيص وحميد وابن سعدان وحفص وابن كثيران بتخفيف
النون هذان بالالف وشددن هذان ابن كثير وتخرج هذه القراءة واضحة وهو على ان أن هي المخففة
من الثقيلة وهذان مبتدأ وساحران الخبر واللام للفرق بين ان النافية وان المخففة من الثقيلة على
رأى البصريين والكوفيين يزعمون أن ان نافية واللام بمعنى الا * وقرأت فرقة ان لساحران
وتخرج بها كتخرج القراءة التي قبلها وقرأت عائشة والحسن والتخفي والجدري والاعمش وابن
جبير وابن عبيد وأبو عمرو وابن عدي بتشديد نون ان وبالياء في هذين بدل الألف واعراب هذا واضح
إدعاء على المصحح المعروف في التثنية لقوله فذانك برهانا ان احدي ابنتي هاتين بالالف رفعا وبالياء
انصبا وجرا * وقال الزجاج لا أجيز قراءة أبي عمر ولأنها خلاف المصحف * وقال أبو عبيد رأيتها في
الامام مصحف عثمان هذان ليس فيها ألف وهكذا رأيت رفع الاثنين في ذلك المصحف باسقاط الألف
واذا كتبوا النصب والخفض كتبوه بالياء ولا يسهطونها وقالت جماعة منهم عائشة وأبو عمرو وهذان
مما لحن الكاتب فيه وأقيم بالصواب * وقرأ عبد الله ان هذان لساحران قاله ابن خويهر وعرضاها
الزمخشري لأبي * وقال ابن مسعود ان هذان ساحران بفتح ان وبغير لام بدل من النجوى انتهى
* وقرأت فرقة ما هذا الاساحران وقولهم يريدان أن يخرجكم من أرضكم يسعرون هاتين معا

﴿ قالوا يا موسى إنا أن تلقى ﴾ الآية في الكلام حذف تقديره فجاءوا مصطفين الى مكان الموعد ويبدكل واحد منهم عصا وحبل وجاء موسى وأخوه ومعه عداؤه ووقفوا أمامه وقالوا يا موسى إنا أن تلقى وذكر والالقاء لأنهم عاموا أن آية موسى في القاء العصا قيل خير وه ثقة منهم بالغلب لموسى وكانوا يعتقدون أن أحدا لا يقاومهم في السحر وأن وما بعدها ينسب لمعدرا فاما أن يكون مرفوعا واما أن يكون منصوبا والمعنى انك تختار أحدا من الأمرين فاختار أن يكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره القاؤك أول ويدل عليه قوله ﴿ وإما أن نكون أول من ألقى ﴾ فتحسن المقابلة من (٢٥٦) حيث المعنى لا من حيث اللفظ ﴿ قال بل ألقوا ﴾ ثم حذف

تقديره فألقوا فاذا جبالهم واذا هي الفجائية وما بعدها مبتدأ ﴿ والضمير في اليه الظاهر أنه يعود على موسى لقوله قبله قال بل ألقوا ولقوله بعد فأوجس في نفسه خيفة موسى وأنها تسعي في موضع المفعول لقوله يخيل أي سعيها والجملة من قوله يخيل الى آخرها في موضع خبر المبتدأ الذي هو جبالهم والرابط في الجملة هو الضمير الذي في تسعي أي تسعي هي أي الجبال والعصى والايحاس هو من الهاجس الذي يخطر بالبال وليس يتمكن وخيفة أصله خوفا قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها وتأخر فاعل أوجس وهو موسى لكونه فاصلة وتقدم الضمير في نفسه وان كان القياس تأخره فصار نظير ضرب غلامه زيد ﴿ انك أنت الاعلى ﴾ تقرير لعلته وقهره وتوكيد

مقالة فرعون أجمتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرنا ونسبوا السحر أيضا لهارون لما كان مشتركا معه في الرسالة وسال كاطر يفته وعلقوا الحكم الى الارادة وهم لا اطلاع لهم عليها تنقيصا لها وخطا من قدرهما وقد كان ظهر لهم من أمر اليد والعصا ما يدل على صدق ما وعده وأنها ليس في قدرة الساحر أن يأتي بمثل ذلك والظاهر ان الضمير في قالوا عائد على السحرة خاطب بعضهم بعضا ﴿ وقيل خاطبوا فرعون مخاطبة التعظيم والطر بقة السيرة والمملكة والخال التي هم عليها والمثلى تأنيث الامثل أي الفضلى الحسنى ﴾ وقيل عبر عن السيرة بالطريقة وانه يراد بها أهل العقل والسن والحجى وحكوا أن العرب تقول فلان طريقة قوم أي سيدهم وعن علي نحو ذلك قال وتصرفات وجوه الناس اليهما ﴿ وقيل هو على حذف مضاف أي ويذهب بأهل طريقةكم وهم بنو اسرائيل لقول موسى أرسل معناني اسرائيل بالنعوا في التنفير عنهم ما ينسبهم الى السحر وبالطبع ينفر عن السحر وعن رؤية الساحر ثم بارادة الاخراج من أرضهم ثم بتغيير حالتهم من المناصب والرتب المرغوب فيها وحكى تعالى عنهم في متابعة فرعون في قوله فجمع كيدهم قوله فأجمعوا كيدكم ﴿ وقيل هو من كلام فرعون والظاهر انه من كلام السحرة بعضهم لبعض ﴾ وقرأ الجمهور فأجمعوا بقطع الهمزة وكسر الميم من أجمع رباعيا أي اعزموا واجعلوه مجمعا عليه حتى لا تختلفوا ولا يتخلف واحد منكم كالمسئلة المجمع عليها ﴿ وقرأ الزهري وابن محيصن وأبو عمرو ويعقوب في رواية وأبو حاتم بوصل الالف وقع الميم موافقا لقوله فتولى فرعون فجمع كيدهم وتقدم الكلام في جمع وأجمع في سورة يونس في قصة نوح عليه السلام وتداعو الى الاتيان صفا لأنه أهيب في عيون الرائيين وأظهر في التثوية وانتصب صفا على الحال أي مصطفين أو مفعولا به إذ هو المكان الذي يجتمعون فيه لعيدهم وصلواتهم ﴿ وقرأ أشبل بن عباد وابن كثير في رواية تشبل عنه ثم ايتوا بكسر الميم وابدال الهمزة ياء تخفيفا ﴾ قال أبو علي وهذا غلط ولا وجه لكسر الميم من ثم ﴿ وقال صاحب اللوامح وذلك لالتقاء الساكنين كما كانت الفتحة في العامة كذلك ﴾ وقد أفلح اليوم أي ظفر وفاز ببعيته من طلب العلو في أمره وسعي سعيه واختلفوا في عدد السحرة اختلافا مضطرا باجدا فقل ما قيل انهم كانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل ساحر عصي وحبال وأكثر ما قيل تسعمائة ألف ﴿ قالوا يا موسى إنا أن تلقى ﴾ واما أن نكون أول من ألقى قال بل ألقوا فاذا جبالهم وعصيم يخيل اليه من سحرهم انها تسعي فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف انك أنت الاعلى وألقى ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى ﴿ فألقى السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون

الاستئناف وبكامة التوكيد بتكرير الضمير وبلاد التعريف وبالاغوية الدالة على التفضيل ﴿ وألقى ما في يمينك ﴾ لم يأت التركيب وألقى عصاك لما في لفظ اليمين من معنى اليمن والبركة وفي قوله ﴿ تلقف ﴾ حمل على معنى ما لا على لفظها إذا أطلقت ما على العصا والعصا مؤنثة ولو حمل على اللفظ لكان بالياء وقرى تلقف وهو جواب الامر وأصله تتلقف ولذلك أدغم البزى التاء في التاء وهو مضارع ماضيه تلقف وقرى تلقف وهو مضارع والماضي لقف ﴿ انما صنعوا ﴾ ما موصولة صلته صنعوا والضمير العائد على ما محذوف تقديره صنعوه وكيد خبر ان وقرى كيدهم ومعنى لا يفلح أي لا يظفر ببعيته ﴿ حيث أتى ﴾ أي حيث توجه وسلك ﴿ فألقى السحرة سجدا ﴾

وجاء التركيب فألقى السحرة ولم يأت فسجدوا كأنهم أرعجوا بالامر الذي جاءهم وهو عبارة عن سرعة ما تأثر والدلك الخارق العظيم فلم يتألكوا أن وقعوا ساجدين وقدم موسى في سورة الأعراف وآخر هرون لأجل الفواصل ولكون موسى عليه السلام هو المنسوب إليه العصا التي ظهر منها ما ظهر من الأعجاز وآخر هناموسى لأجل الفواصل وتقدم الخلاف في قراءة آمنتم وفي لأقطعن ولأصلبن في الأعراف وتقدم تفسير نظير هذه الآية فيها وجاء هناك آمنتم بدوئنا له وآمن توصل بالباء اذا كان بالله وباللام لغيره في الأكثر نحو قوله فما آمن لموسى لن تؤمن لك وما أنت بمؤمن لنا فأمن له لوط واحتمل الضمير في به أن يعود على موسى عليه السلام وأن يعود على الرب وأراد بالتقطيع والتصليب في الجنود والتمثيل بهم ولما كان الجذع مقرا للصليب واشتغل عليه اشتغال الظرف على المظروف في الفعل في التي للوعاء ولتعامن هنا معلق بأينا أشد وهي جملة استفهامية من مبتدأ وخبر في موضع نصب بقوله ولتعامن سدت مسد المفعولين أو في موضع مفعول واحد ان كان لتعامن معدي تعدي عرف ويجوز على هذا الوجه أن تكون أينا مفعول لتعامن وهو مبني على رأى سيبويه وأشد خبر مبتدأ محذوف وأينا موصولة والجملة بعدها صلة والتقدير ولتعلمن الذي هو أشد عذابا وأبقى قالوا لن نؤثر لك الآية أي لن نختار اتباعك وسلامتنا من عذابك على ما جاءنا من البينات وهي المعجزة التي أتناو علمنا صحتها وفي قولهم هذا توهين له واستصغار لما هددهم به وعدم اكتراث بقوله وفي نسبة المجيء (٢٥٧) إليهم وان كانت البينات جاءت لهم ولغيرهم لأنهم كانوا هم

أعترف بالسحر من غيرهم وقد علموا أن ما جاءهم به موسى عليه السلام ليس بسحر وكانوا على جلية من العلم بالمعجز وغيرهم يقلدهم في ذلك وأواو في والذي فطرنا وأوعطف على ما جاءنا أي وعلى الذي فطرنا لما لاحظ لهم حجة الله تعالى في المعجز بدوا بها ثم ترقوا إلى القادر على خرق العادة وهو

وموسى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صلبنكم في جذوع النخل ولتعامن أينا أشد عذابا وأبقى قالوا لن نؤثر لك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا أنا آمنت بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأت مؤمنا فعمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من ترك في الكلام حذف تقديره فجاءوا مصطفين إلى مكان الموعد وببدا كل واحد منهم عصا وحبل وجاء موسى وأخوه ومعه عصاه فوقفوا وقالوا يا موسى إما أن تلقى وذكروا اللقاء لأنهم علموا أن آية موسى في إلقاء العصا * قيل خير وهنفة منهم بالغالب موسى وكانوا يعتقدون أن أحد الأيقاومهم في السحر * وقال الزمخشري وهذا التخيير منهم استعمال أدب حسن معه وتواضع له وخفض جناح وتبنيه على إعطائهم النصفة من أنفسهم وكان الله عز وجل ألهمهم ذلك وعلم موسى عليه السلام اختيار القائم أولامع ما فيه من مقابلة الأدب بأدب

(٣٣ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس) الله وذ كر وأوصف الاختراع وهو قولهم الذي فطرنا تبيننا المعجز فرعون وتكذيبه في ادعاء الربوبية والالهية ومما موصولة بمعنى الذي وصلته أنت قاض والعائد محذوف تقديره ما أنت قاضيه ونظيره قول الشاعر

وتصغر في عيني تلاميذا كنت * يميني يادراك الذي كنت طالبا

أي طالبه وفي قولهم فاقض أمر تخيير لفرعون وعدم مبالاة بما هددهم به وانتصبت هذه الحياة على الظرف ومما هيئت وتحتل أن تكون مصدرية أي ان قضاءك في هذه الحياة الدنيا لا في الآخرة ولم يصرح في القرآن بأن أنفذ فيه وعنده السابق بل الظاهر أنه تعالى ستمهم منه وبدل على ذلك قوله تعالى أنتما ومن اتبعكما الغالبون وأكرههم إياه على السحر حرامهم على معارضة موسى عليه السلام مع علمهم أنه ليس بساحر * والله خير وأبقى * رد على قوله أينا أشد عذابا وأبقى أي وتواب الله تعالى وما أعد لمن آمن به خير وأبقى * أنه من يأت ربه مجرما * قيل هو حكاية قولهم عظة لفرعون وقيل خبر من الله تعالى لا على وجه الحكاية تنبيها على فح مافعل فرعون وحسن مافعل السحرة وموعظة وتحذيرا والضمير في نه ضمير الامر والسأن والجملة الشرطية بعده وجوابها في موضع خبر أن وحلت الضمائر فيها على لفظ من فأفردت وفي الجملة لا تية بعدها حلت أولا على لفظ من فأفردت ثم ثانياء على معنى من فجمع في قوله فاولئك لهم وجنات بدل من قوله الدرجات ومعنى * تركي * أي تظهر من المعصية

(الدر) (ش) الامر القاؤك أو القاؤنا (ح) جعله خبر المبتدأ المحذوف واختار أن يكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره القاؤك أول ويدل عليه قوله وإما أن نكون أول من ألقى فتحسن المقابلة من حيث المعنى وإن كان من حيث التركيب اللفظي لم تحصل المقابلة لأننا قد رنا القاؤك أول ومقابلته كونهم يكونون أول من يلقى لكنه يلزم من ذلك أن يكون القاؤهم أول فهي مقابلة معنوية وفي تقدير (ش) الامر القاؤك لا مقابلة فيه وقدر (ش) النص باخترا أحد الأمرين وهذا تفسير معنى لا تفسير اعراب وتفسير الاعراب اما نختار أن تلقى (ح) قال أبو البقاء فاذا احببناهم الفاء جواب ما حذف وتقديره فآلقوا واذا في هذا ظرف مكان العامل فيه ألقوا انتهى فقوله فاذا الفاء جواب ما حذف وتقديره فآلقوا ليست هذه فاء الجواب لأن فآلقوا لا تجاب وانما هي للعطف عطفت جملة المفاجأة على ذلك المحذوف وقوله واذا في هذا ظرف مكان يعنى ان اذا التى للمفاجأة ظرف مكان وهو مذهب المبرد وظاهر كلام سيويه وقوله والعامل فيه ألقوا ليس بشئ لان الفاء تمنع من العمل ولان اذا هذه انما هي معمولة خبر المبتدأ الذى هو حبابهم وعصيم ان لم نجعلها هي (٢٥٨) فى موضع الخبر لأنه يجوز أن يكون الخبر تخيل

ويجوز أن يكون اذا وتخيّل فى موضع الحال وهذا نظير خرجت فاذا الاسد رابض و رابضاً فان رفعنا رابضاً كانت اذا معمولة له والتقدير فبالخضرة الاسد رابض أو فى المكان واذا نصبنا كانت اذا خبراً ولذلك يكتفى بها وبالمر فروع بعدها كلاماً نحو خرجت فاذا الاسد (ش) يقال فى اذا هذه اذا المفاجأة والتحقق فيها انها اذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصباً لها وجملة تضاف اليها خست فى

حتى يبرزوا معهم من مكائيد السحر ويستنفذوا أقصى طرقهم ومجهدوهم فاذا فعلوا أظهر الله سلطانه وقذف بالحق على الباطل فدمغه وسلط المعجزة على السحر فحقته وكانت آية بينة للناظرين بينة للمعتبرين انتهى وهو تكثير وخطابة وان ما بعده ينسب بمصدر فاما أن يكون مر فوعاً واما أن يكون منصوباً بالمعنى انك تختار أحد الأمرين وقدر الزخشرى الرفع الامر القاؤك أو القاؤنا فجعله خبر المبتدأ المحذوف واختار أن يكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره القاؤك أول ويدل عليه قوله وإما أن نكون أول من ألقى فتحسن المقابلة من حيث المعنى وإن كان من حيث التركيب اللفظي لم تحصل المقابلة لأننا قد رنا القاؤك أول ومقابلته كونهم يكونون أول من يلقى لكنه يلزم من ذلك أن يكون القاؤهم أول فهي مقابلة معنوية وفي تقدير الزخشرى الامر القاؤك لا مقابلة فيه وقدر الزخشرى النص باخترا أحد الأمرين وهذا تفسير معنى لا تفسير اعراب وتفسير الاعراب اما نختار أن تلقى وتقدم نحو هذا التركيب فى الاعراف قال بل ألقوا لا يكون الامر باللقاء من باب تجوز السحر والامر به لان الغرض فى ذلك الفرق بين القائهم والمعجزة وتعين ذلك طريقاً الى كشف الشبهة اذا الامر مقرون بشرط أى ألقوا ان كنتم محقين لقوله فأتوا بسورة مثله ثم قال ان كنتم صادقين وفى الكلام حذف تقديره فآلقوا فاذا * قال أبو البقاء فاذا احببناهم الفاء جواب ما حذف وتقديره فآلقوا واذا فى هذا ظرف مكان والعامل فيه ألقوا انتهى فقوله فاذا الفاء جواب ما حذف وتقديره فآلقوا ليست هذه فاء الجواب لان فآلقوا لا تجاب وانما هي للعطف عطفت جملة المفاجأة على ذلك المحذوف وقوله واذا فى هذا ظرف مكان يعنى ان اذا التى للمفاجأة ظرف مكان

بعض المواضع بأن يكون ناصباً فاعلاماً مخصوصاً وهو فعل المفاجأة والجملة ابتداءً لا غير فتقدير قوله تعالى فاذا احببناهم وعصيم ففاجأ موسى وقت تخيّل سعى تخيّل حبابهم وعصيم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجئته حبابهم وعصيم مخيلة اليه السعى (ح) قوله والتحقق فيها انها الكائنة بمعنى الوقت وهذا مذهب الرياشى ان اذا الفجائية ظرف زمان وهو قول مرجوح وقول الكوفيين انها حرف قول مرجوح أيضاً وقوله الطالبة ناصباً لها صحيح وقوله وجملة تضاف اليها هذا عند أصحابنا ليس بصحيح لانها اما أن تكون عن خبر المبتدأ واما معمولة لخبر المبتدأ واذا كان كذلك استحال أن تضاف الى الجملة لأنها اما أن تكون بعض الجملة أو معمولة لبعضها فلا يمكن الاضافة وقوله خست فى بعض المواضع بأن يكون ناصباً فاعلاماً مخصوصاً وهو فعل المفاجأة قد بينا الناصب لما وقوله والجملة ابتداءً لا غير هذا الحصر ليس بصحيح بل قد نص الاخفش فى الاوسط على أن الجملة المصحوبة بقدر تليها وهي فعلية تقول خرجت فاذا قد ضرب زيد عمر او بنى على ذلك مسألة الاشتغال خرجت فاذا زيد قد ضرب به عمرو ورفع زيد ونصبه وأما قوله والمعنى على مفاجئة حبابهم وعصيم مخيلة اليه السعى فهذا بعكس ما قدر بل المعنى على مفاجئة حبابهم وعصيم اياه فاذا اوقات خرجت فاذا السبع فالعنى أنه فاجأتى السبع وهجم ظهوره

وهو مذهب المبرد وظاهر كلام سيبويه وقوله والعامل فيه ألقوا ليس بشئ لان الفاء تمنع من العمل
ولان اذا هذه انما هي معمولة لخبر المبتدأ الذي هو حبالهم وعصيمهم ان لم يجعلها هي في موضع الخبر
لانه يجوز أن يكون الخبر تخييل ويجوز أن تكون اذا او تخييل في موضع الحال وهذا نظير خرجت
فاذا الاسد ابيض ورا ايضا فاذا رفعنا رايضا كانت اذا معمولة والتقدير فبالخضر الاسد ابيض أو
في المسكان واذا نصبنا كانت اذا خبر اول ذلك تسكت في بها وبالرفوع بعدها كلاما نحو خرجت فاذا
الاسد * وقال الزمخشري يقال في اذا هذه اذا المفاجأة والتحقيق فيها انها اذا السكينة بمعنى الوقت
الطالبة ناصبها وجملة تضاف اليها خصت في بعض المواضع بأن يكون ناصبها فعلا مخصوصا وهو
فعل المفاجأة والجملة ابتدائية لا غير فتقدير قوله تعالى فاذا احبالهم وعصيمهم ففاجأ موسى وقت تخييل
حبالهم وعصيمهم وهذا تمثيل والمعنى على مفاجأته حبالهم وعصيمهم مخيلة اليه السعي انتهى فقوله
والتحقيق فيها اذا كانت السكينة بمعنى الوقت هذا مذهب الرايشي ان اذا الفجائية تطرف زمان
وهو قول مرجوح وقول الكوفيين انها حرف قول مرجوح ايضا وقوله الطالبة ناصبها
صحيح وقوله وجملة تضاف اليها هذا عند أصحابنا ليس بصحيح لانها اما أن تكون هي خبر المبتدأ
واما معمولة لخبر المبتدأ واذا كان كذلك استحال أن تضاف الى الجملة لانها اما أن تكون بعض
الجملة أو معمولة لبعضها فلا يمكن الاضافة وقوله خصت في بعض المواضع بأن يكون ناصبها فعلا
مخصوصا وهو فعل المفاجأة قد بينا الناصب لها وقوله والجملة ابتدائية لا غير هذا الحصر ليس
بصحيح بل قد انص الاخفش في الاوسط على أن الجملة المصنوعة بقدرتها وهي فعلية تقول خرجت
فاذا قد ضرب زيد عمرا وبنى على ذلك مسألة الاشتغال خرجت فاذا زيد قد ضرب به عمرو برفع زيد
ونصبه وأما قوله والمعنى على مفاجأته حبالهم وعصيمهم مخيلة اليه السعي فهذا بعكس ما قد ربل المعنى
على مفاجأة حبالهم وعصيمهم ايها (فاذا قالت) خرجت فاذا السبع فالمعنى انه فاجأني السبع وهجم
نظموره * وقرأ الحسن وعيسى عصيمهم بضم العين حيث كان وهو الاصل لان الكسر اتباع
لحركة الصاد وحركة الصاد لاجل الياء وفي كتاب اللوامح الحسن وعصيمهم بضم العين واسكان الصاد
وتخفيف الياء مع الرفع فهو ايضا جميع كالعامة لكثرة على فعل * وقرأ الزهري والحسن وعيسى
وأبو حيوة وقمادة والجدري وروح والوليدان وابن ذكوان تخييل بالتاء مبنيا للمفعول وفيه
ضمير الحبال والعصى وانما تسمى بدل اشتغال من ذلك الضمير * وقرأ أبو السمال تخييل بفتح التاء
أي تخييل وفيها أيضا ضمير ما ذكر وانما تسمى بدل اشتغال أيضا من ذلك الضمير لكنه فاعل من جهة
المعنى * وقال ابن عطية انها معمول من أجله * وقال أبو القاسم بن حبان الهذلي الاندلسي في
كتاب الكامل من تأليفه عن أبي السمال انقرأ تخييل بالتاء من فوق المضمومة وكسر الياء
والضمير فيه فاعل وانما تسمى في موضع نصب على المفعول بدو سبب ابن عطية هذا القراءة تالي
الحسن والنقي يعني عيسى ومن بنى تخييل للمفعول والتخييل لهم ذلك هو الله لمخنة والابتلاء وروى
الحسن بن أيمن عن أبي حيوة تخييل بالنون وكسر الياء فالتخييل لهم ذلك هو الله والضمير في الياء
الظاهر انه يعود على موسى لقوله قبل قل بل ألقوا لقوله بعد فأوحس في نفسه خيفة موسى
* وقيل يعود على فرعون والظاهر من القصص أن الحبال والعصى كانت تتحرك وتتقلد انتقال
الذي يشبه انتقال من قامت به الحياة ولذلك كرر السعي وهو وصف من يشئ من الحيوان فروى
أنهم جعلوا في الحبال والعصى زئبقا وألقوا في الشمس فأصاب الزئبق حرارة الشمس وعزل

فتحركت العصي والحبال معه * وقيل حفروا الارض وجعلوا تحتها نارا وكانت العصي والحبال
مملوءة بزئبق فلما أصابتها حرارة الارض تحركت وكان هذا من باب الدك * وقيل انها لم تتحرك
وكان ذلك من سحر العيون وقد صرح تعالى بهذا فقالوا سحروا أعين الناس فكان الناظر يحيل
اليه أنها تنقل وتقدم شرح أو جس * وقال الزمخشري كان ذلك لطبع الجبهة البشرية وأنه
لا يكاد يمكن الخلو من مثله وهو قول الحسن * وقيل كان خوفه على الناس أن يفتتنوا الهول ما رأى
قبل أن يلقي عصاه وهو قول مقاتل والابجاس هو من الهاجس الذي يخطر بالبال وليس يتمكن
وخيفة أصله خوفا قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها * وقال ابن عطية يحتمل أن تكون خوفا بفتح
الخاء قلبت الواو ياء ثم كسرت الخاء للتماسب * انك أنت الاعلى تقرير لغلبته وقهره وتوكيد
بالاستئناف وبكامة التوكيد وتكرير الضمير وبلام التعريف وبالألوية الدالة على التفضيل
* وألق ما في يمينك لم يأت التركيب وألق عصاك لما في لفظ اليمين من معنى اليمين والبركة * قال
الزمخشري وقوله ما في يمينك ولم يقل عصاك جائزا أن يكون تصغيرا لها أي لا تبال بكثرة حبائهم
وعصيمهم وألق العويد الفرد الصغير الجرم الذي في يمينك فانه بقدرته الله يتلقفها على حدته وكثرتها
وصغره وعظمها وجائزا أن يكون تعظيما لها أي لا تحتمل بهذه الاجرام الكبيرة الكثيرة فان في يمينك
شيأ أعظم منها كلها وهذه على كثرتها أقل شيء وأنزله عندها فالتلقفها باذن الله وتمحقها انتهى
وهو تكثير وخطابة لا طائل في ذلك وفي قوله تلقف حمل على معنى ما لا على لفظها اذا أطلقت ما على
العصا والعصامؤنثة ولو حمل على اللفظ لكان بالياء * وقرأ الجمهور تلقف بفتح اللام وتشديد
القاف مجز وما على جواب الامر * وقرأ ابن عامر كذلك ورفع الفاء على الاستئناف أو على الحال
من الملقى * وقرأ أبو جعفر وحفص وعصمة عن عاصم تلقف باسكان اللام والفاء وتخفيف
القاف وعن قنبل انه كان يشدد من تلقف يدي تلقف * وقرأ الجمهور ركيده بالرفع على أن
ما موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف ويحتمل أن تكون ما مصدرية أي أن صنعتهم كيد ومعنى
صنعوا ههنا زورا وافتعلوا كقوله تلقف ما يافكون * وقرأ مجاهد وحيد وزيد بن علي كيد
سحر بالنصب مفعولا لصنعوا ومما هيئة * وقرأ أبو بحريه والاعمش وطلحة وابن أبي ليلى
وخلف في اختياره وابن عيسى الاصهاني وابن جبير الانطاكي وابن جرير وحزرة والكسائي
سحر بكسر السين واسكان الخاء بمعنى ذى سحر أو ذوى سحر أو هم لتوغلهم في سحرهم كأنهم السحر
بعينه أو بذاته أو بين الكيد لأنه يكون سحرا وغير سحر كما تبين المائة بدرهم ونحوه علم فقه وعلم
نحو * وقرأ الجمهور سحرا سم فاعل من سحر وأفر دساحر من حيث أن فعل الجميع نوع واحد من
السحر وذلك الحبال والعصى فكانه صدر من ساحر واحد لعدم اختلاف أنواعه * وقال
الزمخشري لأن القصد في هذا الكلام إلى معنى الجنسية لا إلى معنى العدد فلو جمع خليل أن المقصود
هو العدد ألا ترى أن قوله ولا يفلح الساحر أي هذا الجنس انتهى وعرف في قوله ولا يفلح الساحر لأنه
عاد على ساحر النكرة قبله كقوله كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول * وقال
الزمخشري انما نكر يعني أولا من أجل تنكير المضاف لا من أجل تنكيره في نفسه كقول العجاج
* في سعي دنيا طال ما قدمت * وفي حديث عمر رضي الله عنه لافي أمر دنيا ولا في أمر آخرة
المراد تنكير الامر كأنه قال انما صنعوا كيد سحري وفي سعي دنيا وى وأمر دنيا وى وأخرى انتهى
وقول العجاج * في سعي دنيا محمول على الضرورة اذ دنيا تأنيث الادنى ولا يستعمل تأنيثه الا

(الدر)

(ش) انما نكر يعني أولا
من أجل تنكير المضاف
لا من أجل تنكيره في
نفسه كقول العجاج
في سعي دنيا طال ما قدمت
وفي حديث عمر رضي الله
عنه لافي أمر دنيا ولا في
أمر آخرة المراد تنكير
لامر كأنه قال انما صنعوا كيد
سحري وفي سعي دنيا وى
وأمر دنيا وى وأخرى
(ح) قول العجاج في سعي
دنيا محمول على الضرورة
اذ دنيا تأنيث الادنى ولا
يستعمل تأنيثه الا بالالف
واللام أو بالاضافة وأما
قول عمر فيحتمل أن يكون
من تحريف الرواة

بالالف واللام أو بالاضافة وأما قول عمر فيحتمل ان يكون من تحريف الرواة ومعنى ولا يفلح
لا ينظر ببعيته حيث أنى أى حيث توجه وسلك * وقالت فرقة معناه ان الساحر يقتل حيث
تقف وهذا جزاء من عدم الفلاح * وقرأت فرقة أين أتى وبعدها جعل محذوفة والتقدير فزال
اجباس الخيفة والقي ما في يمينه وتلقفت جبالهم وعصيم ثم انقلبت عصا وفقدوا الحبال والعصى وعاءوا
أن ذلك معجز ليس في طوق البشر فألقى السحرة سجدا وجاء التركيب فألقى السحرة ولم يأت
فسجدوا كأنه جاءهم أمر وأزعجهم وأخذهم فصنع بهم ذلك وهو عبارة عن سرعة ما تأثروا بذلك الخارق
العظيم فلم يتالكوا ان وقعوا ساجدين وقدم موسى في الاعراف وأخر هارون لاجل الفواصل
ولكون موسى هو المنسوب اليه العصا التي ظهر فيها ما ظهر من الاعجاز وآخر موسى لاجل
الفواصل أيضا كقوله لكان لزاما وأجل مسمى * وأزواج من نبات اذا كان شتى صفة لقوله أزواج
ولا فرق بين قام زيد وعمر ووقام عمرو وزيد اذا لوا ولا تقتضى ترتيبا على انه يحتمل ان يكون
القولان من قائلين نطق طائفة بقولهم رب موسى وهارون وطائفة بقولهم رب هارون وموسى
ولما اشتركوا في المعنى صح نسبة كل من القولين الى الجميع * وقيل قدم هارون هنالكة كان أكبر
سنان من موسى * وقيل لأن فرعون كان ربي موسى فبدوا به هارون ليزول تمويه فرعون انه ربي
موسى فيقول أنا رب هارون وموسى ولم يكتبوا بقولهم رب العالمين للنص على انهم
آمنوا برب هذين وكان فيما قيل يزعم انه رب العالمين وتقدم الخلاف في قراءة آمنتم وفي لأقطع
ولأصلين في الاعراف وتفسير نظير هذه الآية فيها وجاء هناك آمنتم به وهنالك وآمن يوصل بالباء اذا
كان بالله وباللام لغيره في الاكثر نحو نحن آمن لموسى لنؤمن لك وما أنت بمؤمن لنا فأمن له لوط
واحتمل الضمير في به أن يعود على موسى وأن يعود على الرب وأراد بالتقطيع والتصليب في
الجدوع التمثيل بهم ولما كان الجدع مقر المصاوب واشتمل عليه اشتمال الظرف على المظروف عدى
الفعل بنى التي للوعاء * وقيل في بمعنى على * وقيل نقر فرعون الخشب وصلبهم في داخله فصار
ظرفا لهم حقيقة حتى يموتوا فيه جوعا وعطشا ومن تعدية صلب بنى قول الشاعر
وهم صلبوا العبدى في جندع نخلة * فلا عطست شيان الا بأجدعنا

وفرعون أول من صلب وأقسم فرعون على ذلك وهو فعل نفسه وعلى فعل غيره وهو ولتعمن
أينا أي أبي وأي من آمنتم به * وقيل أبي وأي موسى وقال ذلك على سبيل الاستهزاء لأن موسى لم
يكن من أهل التعذيب والى هذا القول ذهب الزمخشري قال بدليل قوله آمنتم له واللام مع الايمان
في كتاب الله لغير الله كقوله يؤمن بالله ويؤمن المؤمنين وفيه نفاحة باقتداره وقهره وما ألفه وضري
به من تعذيب الناس بأنواع العذاب وتوضيع لموسى عليه السلام واستضعاف مع الهزء بهاتين وهو
قول الطبري قال يريد نفسه وموسى عليه السلام والقول الاول اذهب مع خرقه فرعون ولتعمن
هنامعلق وأينا أشد حمله استفهامية من مبتدأ وخبر في موضع نصب لقوله ولتعمن سبب مسد
المفعولين أو في موضع مفعول واحد ان كان لتعمن معدي تعدية عرفت ويجوز على الوجه أن
يكون أينا مفعول لتعمن وهو مبنى على رأى سيويه وأشد خبر مبتدأ محذوف وأينا موصولة
والجمله بعد هاصله والتقدير ولتعمن من هو أشد عذابا وأبقى * قالوا لن نؤثرك أى لن نخترنا لاتباعك
وكوننا من حزبك وسلامتنا من عذابك على ما جاءنا من البيان وهي المعجزة التي أتتوا بها
صحتها وفي قولهم هذا توهمين له واستصغاركم هدهم به وعدم كثرة بقوله وفي نسبة نحي

﴿ ولقد أوحينا إلى موسى ﴾ الآية هذا استئناف إخبار عن شيء من أمر موسى عليه السلام وبينه وبين مقال السحرة المتقدم مدة من الزمان حدث فيها موسى وفرعون حوادث وذلك أن فرعون لما انقضى أمر السحرة وغلب موسى وقوى أمره وعده فرعون أن يرسل معه بني إسرائيل فأقام موسى على وعده حتى غدره فرعون ونكث فاعلمه أنه لا يرسلهم معه فبعث الله حينئذ الآيات المذكورة في غير هذه الآيات كلما جاءت آية وعده فرعون (٢٦٢) أن يرسل بني إسرائيل عند انكشاف العذاب فإذا انكشف

نكث حتى تأتي أخرى فلما كملت الآيات أوحى الله إلى موسى أن يخرج بني إسرائيل في الليل ساريا والسري سير الليل ويحتمل أن تكون مفسرة وأن تكون الناصبة للمضارع وبعبادي إضافة تشريف والظاهر أن الإيحاء إليه بذلك وبأن يضرب البحر كان متقدما بمصر على وقت اتباع فرعون موسى وقومه بجنوده و يروى أن موسى عليه السلام نهض بني إسرائيل وهم ستائة ألف إنسان فسار بهم من مصر يريد بحر القلزم واتصل الخبر بفرعون فجمع جنوده وحشدهم ونهض وراءه فأوحى الله إلى موسى أن يقصد البحر فخرج بنو إسرائيل ورأوا أن العدو من وراءهم والبحر أمامهم وموسى يثق بصنع الله فلما رأهم فرعون قد نهضوا نحو البحر طمع فيهم وكان مقصدهم إلى موضع

اليهم وإن كانت البيئات جاءت لهم ولغيرهم لأنهم كانوا أعرف بالسحر من غيرهم وقدموا أن ما جاء به موسى ليس بسحر فكانوا على جليته من العلم بالمعجز وغيرهم يقلدهم في ذلك وأيضا فكانوا هم الذين حصل لهم النفع بها فكانت بينات واضحة في حقهم والواو في والذي فطروا واو عطف على ما جاء نأى وعلى الذي فطروا لما لاحت لهم حجة الله في المعجزة بدوا بها ثم ترقوا إلى القادر على خرق العادة وهو الله تعالى وذكر واو وصف الاختراع وهو قو لهم الذي فطروا تبينا المعجز فرعون وتكذبه في ادعاء ربو بيته والاهيته وهو عاجز عن صرف ذبابة فضلا عن اختراعها * وقيل الواو للقسم وجوابه محذوف ولا يكون إن نوء ترك جوابا لأنه لا يجاب في النفي بلن إلا في شاذ من الشعر ومما موصولة بمعنى الذي وصلته أنت قاض والعائد محذوف أي ما أنت قاضيه * قيل ولا يجوز أن تكون مام مدرية لأن المصدرية توصل بالأفعال وهذه موصولة بابتداء وخبر انتهى وهذا ليس مجمعا عليه بل قد ذهب ذاهبون من النحاة إلى أن المصدرية توصل بالجملة الاسمية وانتصب هذه الحياة على الظرف ومما هيئة ويحتمل أن تكون مصدرية أي ان قضاء كائن في هذه الحياة الدنيا لا في الآخرة بل في الآخرة لنا النعيم ولك العذاب * وقرأ الجمهور تقضى مبنيًا للفاعل خطابا لفرعون * وقرأ أبو حيوة وابن أبي عمير تقضى مبنيًا للمفعول هذه الحياة بالرفع اتسع في الظرف فأجرى مجرى المفعول به ثم بنى الفعل لذلك ورفع به كما تقول صيم يوم الجمعة وولد له ستون عامًا ولم يصرح في القرآن بأنه أنفذ فيهم وعيده ولا أنه قطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم بل الظاهر أنه تعالى سامهم منه ويدل على ذلك قوله أنتم ومن اتبعكم الغالبون * وقيل أنفذ فيهم وعيده وصلبهم على الجذوع وكرهه إياهم على السحر * قيل حللهم على معارضة موسى * وقيل كان يأخذ ولدان الناس ويحرقهم على ذلك فأشارت السحرة إلى ذلك قاله الحسن * والله خير وأبقى رد على قوله أينما أشد عذابا وأبقى أي وثواب الله وما أعده لمن آمن به يروى أنهم قالوا لفرعون أرنا موسى نائمًا ففعل فوجدوه يحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر إذا نام بطل سحره فأبى إلا أن يعارضوه ويظهر من قولهم أن لنا لأجرا عدم الإكراه * أنه من يأت إلى من تركي قيل هو حكاية لهم غظة لفرعون * وقيل خبر من الله لا على وجه الحكاية تنبيه على قبح ما فعل فرعون وحسن ما فعل السحرة موعظة وتحذير أو المحرم هنا الكافر لذكركم بمقابلته ومن يأتهم مؤمنًا ولقوله لا يموت فيها ولا يحيى أي يعذب عذابا ينتهي به إلى الموت ثم لا يجيز عليه فيستريح بل يعاد جلده ويجدد عذابه فيها ولا يحيا حياة طيبة بخلاف المؤمن الذي يدخل النار فيموت يقاربون الموت ولا يجيز عليهم فهذا فرق بين المؤمن والكافر وفي الحديث أنهم يماتون أماته وهذا هو معناه لأنه لا يموت في الآخرة وتزكي تطهر من دنس الكفر * وقيل قال لا اله الا الله ﴿ ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر

ينقطع فيه الفجوص والطرق الواسعة قيل وكان في خيل فرعون سبعون ألف أدهم ونسبة ذلك من سائر الألوان وقيل أكثر من ذلك فضرب موسى عليه السلام البحر فانفلق اثنتي عشرة فرقة طرقا واسعة بينها حيطان الماء واقفة فدخل موسى عليه السلام البحر بعد أن بعث الله ريح الصبا فحفظت تلك الطرق حتى يبست ودخل بنو إسرائيل ووصل فرعون إلى المدخل وبنو إسرائيل كلهم في البحر فرأى الماء على تلك الحالة فجزع وقومه واستعظموا الأمر فقال لهم انما انفلق من هيبتي وتقدم غرق فرعون وقومه

في البقرة والاعراف ويونس والظاهر أن لفظة اضرب هنا على حقيقة تها من مس العصا البحر بقوة وتحامل على العصا بوضوحه في آية أخرى أن اضرب بعصاك البحر فانقلب والمعنى أن اضرب بعصاك البحر لينقلب لهم فيصير طر يقافتعدى الى الطريق بدخول هذا المعنى لما كان الطريق متسببا عن الضرب جعل كأنه المضروب و﴿يسا﴾ مصدر وصف به الطريق وصفه بما آل اليه اذ كان حالة الضرب لم يتصف باليبس بل صرت عليه الصبا فجففته كما روى ويقال يبس يبسا كالعدم والعدم ومن كونه مصدرا وصف به المؤنث قالوا شاة يبس وناقه يبس اذا جف (٢٦٣) لئنها وقرى ﴿لا تخاف﴾ وهي جملة في موضع الحال من ضمير فاضرب

وقرى لا تخف على جواب الامر والدرك والدرك اسنان من الادراك أى لا يدركك فرعون وجنوده ﴿ولا تخشى﴾ والظاهر أن الضمير في غشيمهم في الموضعين عائد على فرعون وقومه والفاعل بغشيمهم ما الموصولة أى الذى غشيمهم وفي لفظة ما إيهام وتهويل وتعظيم كقوله تعالى فغشاها ما غشى ﴿وما عدى﴾ أى ما عدى قومه الى الدين أو ما اعتدى في نفسه لان عدى قديا أى بمعنى اعتدى ﴿باني اسرائيل قدا نجيناكم﴾ الآية ذكرهم بأنواع نعمه وبدأ بأزاهم كانوا فيه من الضرر من لدللال والخراج والنجوع وهى أكد أن تكون مقدمة على المنفعة الدنياوية لان الزم الضرر أعظم في المعنى من النفع

يسا لا تخاف دركا ولا تخشى فأتبعهم فرعون بجنوده فغشيمهم من اليم ما غشيمهم وأضل فرعون قومه وما هدى يابنى اسرائيل قدا نجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيعمل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ﴿هذا استئناف اخبار عن شئ من أمر موسى عليه السلام وبينه وبين مقال السحرة المتقدمة من الزمان حدث فيها لموسى وفرعون حوادث وذلك أن فرعون لما انقضى أمر السحرة وتغلب موسى وقوى أمره وعده فرعون أن يرسل معه بنى اسرائيل فأقام موسى على وعده حتى غدره فرعون ونكث وأعاه أنه لا يرسلهم معه فبعث الله حينئذ الآيات المذكورة في غير هذه الآيات الجراد والقمل الى آخرها كلما جاءت آية وعده فرعون أن يرسل بنى اسرائيل عند انكشاف العذاب فاذا انكشف نكث حتى تأتى أخرى فاذا كملت الآيات أوحى الله الى موسى عليه السلام أن يخرج بنى اسرائيل في الليل ساريا والسرى مسير الليل ويحتمل أن أن تكون مفسرة وأن تكون الناصبة للضارع وبعبادى اضافة تشرىف لقوله ونفخت فيه من روحي والظاهر أن الإيحاء اليه بذلك وبأن يضرب البحر كان متقدما بمصر على وقت اتباع فرعون موسى وقومه بجنوده وقيل كان الوحي بالضرب حين قارب فرعون لحاقه وقوى فرعون بنى اسرائيل ويرى أن موسى عليه السلام نهض بنى اسرائيل وهم سائقة الى انفسان فصارهم من مصر يريد بحر القنزم واتصل البحر بفرعون فجمع جنوده وحشروهم ونهض وراءه فأوحى الله الى موسى أن يقعد البحر فجزع بنو اسرائيل ورأوا أن العدو من وراءهم والبحر من أمامهم وموسى يمشى بصنع الله فمارأهم فرعون قد قدم ضوا نحو البحر طمع فيهم وكان مقصدهم الى موضع يقطع فيه الفجوص والطرق الواسعة ﴿قيل وكان في خيل فرعون سبعون ألف أدم ونسبة ذلك من سائر الألوان﴾ وقيل أنكر من هذا فاضرب موسى عليه السلام البحر فانفريق اثنتى عشرة فرقة طرقا واسعة بينهما حيطان الماء واقفة ويدل عليه فكان كل فرق كالطود العظيم ﴿وقيل بل هو طريق واحد لقوله فاضرب لهم طريقا في البحر يسا انتهى وقد راد بقوله طريقا الجنس فدخل موسى عليه السلام بعد أن بعث الله ريح الصبا فجففت تلك الطرق حتى يسهل ودخل بنو اسرائيل ووصل فرعون الى المدخل وبنو اسرائيل كانوا في البحر فرأى المد على تلك الحال فجزع قومه واستعظموا الامر فقال لهم انما انقلب من عيبي وتقدم غرق فرعون وقومه في سورة يونس والظاهر

المنفعة ثم أعقب ذلك بذكر المنفعة الدينية وهو قوله تعالى وواعدناكم جانب الطور الايمن وقربى كنائفيه بيان دينهم وشرح شرعهم ثم بذكر المنفعة الدنياوية وهو قوله تعالى ونزلنا عليكم المن والسلوى والامن بالجر على الجوارح وجر ضرب خرب انتهى هذا من الشدة والقله بحيث يبيع أن لا يخرج القرع من عليه واصحابه مع الطور لما فيه من الثمن واما كونه على عين من يستقبل الجبل والظاهر أن خطاب من يخاطب موسى عليه السلام بعد انراق فرعون وقومه فيعمل منصوب باظهار أن بعد الفاء في جواب انتهى فقد هوى أى سقط وهو كناية عن الهلاك

أن لفظة اضرب هنا على حقيقة أنها من مس العصا البحر بقوة وتحامل على العصا ويوصفه في آية أخرى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فالمعنى أن اضرب بعصاك البحر لينفلق لهم فيصير طريقا فتعدى الى الطريق بدخول هذا المعنى لما كان الطريق متسببا عن الضرب جعل كأنه المضروب * وقال الزمخشري فاضرب لهم طريقا فجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما وضرب اللبن عمله انتهى وفي الحديث اضربوا الى معكم بسهم ولما لم يذكر المضروب حقيقة وهو البحر ولو كان صرح بالمضروب حقيقة لكان التركيب طريقا فيه فكان يعود الضمير على البحر المضروب ويسا مصدر وصف به الطريق وصفه بما آل اليه اذ كان حالة الضرب لم يتصف باليبس بل مرت عليه الصبا فجففته كما روى ويقال ييبس يسا ويسا كالعدم والعدم من كونه مصدر اوصف به المؤنث قالوا شاة ييبس وناق ييبس اذا جف لبنها * وقرأ الحسن يسا بسكون الباء * قال صاحب اللوامح قد يكون مصدرا كالعامة وقد يكون بالاسكان المصدر وبالفتح الاسم كالنفض * وقال الزمخشري لا يخلو اليبس من أن يكون مخففا عن اليبس أو صفة على فعل أو جمع يابس كصاحب وصحب وصف به الواحد أكيدا لقوله ومعاجيا جعله لفرط جوعه كجماعة جياع انتهى * وقرأ أبو حيوة يابس اسم فاعل * وقرأ الجمهور لا تخاف وهي جملة في موضع الحال من الضمير فاضرب * وقيل في موضع الصفة للطريق وحذف العائد أي لا تخاف فيه * وقرأ الأعمش وحزرة وابن أبي ليلى لا تخف بالجزم على جواب الأمر أو على نهى مستأنف قاله الزجاج * وقرأ أبو حيوة وطلحة والأعمش در كابسكون الراء والجمهور بفتحها والدرك والدرك اسمان من الإدراك أي لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك ولا تخشى أنت ولا قومك غرقا وعطفه على قراءة الجمهور لا تخاف ظاهر وأما على قراءة الجزم فخرج على أن الالف جىء بها لاجل أو آخر الآية فاصلة نحو قوله فأضلونا السبيلا وعلى أنه اخبار مستأنف أي وأنت لا تخشى وعلى أنه مجزوم بحذف الحركة المقدرة على لغة من قال ألم يأتيك وهي لغة قليلة * وقال الشاعر

إذا العجوز غضبت فطلق * ولا ترضاها ولا تملق

* وقرأ الجمهور فاتبعهم بسكون التاء وأتبع قد يكون بمعنى تبع فيتعدي الى واحد كقوله فاتبعه الشيطان وقد يتعدى الى اثنين كقوله وأتبعناهم ذرياتهم فتكون التاء زائدة أي جنوده أو تكون للحال والمفعول الثاني محذوف أي رؤساؤه وحشمه * وقرأ أبو عمرو في رواية والحسن فاتبعهم بتشديد التاء وكذا عن الحسن في جميع ما في القرآن الا فاتبعه شهاب ثاقب والباء في جنوده في موضع الحال كما تقول خرج زيد بسلاحه أو الباء للتعدي لمفعول ثان بحرف جر اذا لا يتعدى اتبع بنفسه الا الى حرف واحد * وقرأ الجمهور فغشاهم من اليم ما غشاهم على وزن فعل مجرد من الزيادة * وقرأت فرقة منهم الأعمش فغشاهم من اليم ما غشاهم بتضعيف العين فالفاعل في القراءة الاولى ما وفي الثانية الفاعل الله أي فغشاهم الله * قال الزمخشري أو فرعون لانه الذي ورط جنوده وتسبب لهلاكهم وقال ما غشاهم من باب الاختصار ومن جوامع الكلم التي تستقل مع قلها بالمعاني الكثيرة أي غشاهم ما لا يعلم كنهه الا الله * وقال ابن عطية ما غشاهم ابهام أهول من النص على قدر ما هو كقوله اذ يغشى السدرة ما يغشى والظاهر أن الضمير في غشاهم في الموضعين عائد على فرعون وقومه وقيل الاول على فرعون وقومه والثاني على موسى وقومه وفي الكلام حذف على هذا القول تقديره فنجاه موسى وقومه وغرق فرعون وقومه * وقال الزجاج وقرئ وجنوده عطف على فرعون

* وأضل فرعون قومه أى من أول مرة الى هذه النهاية ويعنى الضلال فى الدين * وقيل أضلهم فى البحر لانهم غرقوا فيه واحتج به القاضى على مذهبه فقال لو كان الضلال من خلق الله لما جاز أن يقال وأضل فرعون قومه بل وجب أن يقال الله أضلهم لان الله تعالى ذمه بذلك فكيف يكون خالقا للكفر لان من ذم غيره بفعل شئ لا يد أن يكون المذموم فاعلا لذلك الفعل والاستحقاق الدام للذم انتهى وهو على طريقة الاعتزال * وما هدى أى ما هداهم الى الدين أو ما نجما من الغرق أو ما اهتدى فى نفسه لان هدى قديما أى معنى اهتدى * يا بنى اسرائيل قد أنجبناكم من عبودكم ذكرهم تعالى بأنواع نعمه وبدأ بأبازالما كانوا فيه من الضرر من الاذلال والخراج والذبح وهى آكد ان تكون مقدمة على المنفعة الدينية لان ازالة الضرر أعظم فى النعمة من ايصال تلك المنفعة ثم أعقب ذلك بذكر المنفعة الدينية وهو قوله وواعدناكم جانب الطور الايمن اذا أنزل على نبىهم موسى كتابا فيه بيان دينهم وشرح شريعتهم ثم يذكر المنفعة الدينية وهو قوله ونزلنا عليكم المن والسلوى والظاهر ان الخطاب لمن نجماهم موسى بعد اغراق فرعون * وقيل لمعاصرى الرسول صلى الله عليه وسلم اعتراضا فى أثناء قصة موسى تو بئخالم اذ لم يصبر سلفهم على أداء شكر نعم الله فهو على حذف مضاف أى أنجبنا آباءكم من تعذيب آل فرعون وخاطب الجميع بواعدناكم وان كان الموعودون هم السبعين الذين اختارهم موسى عليه السلام لسماع كلام الله لان سماع أولئك السبعين تعود لمنفعة على جميعهم اذ نظموا قلوبهم وتسكن وتقدم الكلام فى جانب الطور الايمن فى سورة هريم وعلى وأنزلنا عليكم المن والسلوى فى سورة البقرة * وقرأ آخرة والكسائى وطلحة قد أنجبناكم وواعدناكم مارزقكم بقاء الضمير وباقي السبعة بنون العظمة وحيد نجيناكم بتشديد الجيم من غير ألف قبلها وبنون العظمة وتقدم خلاف أبى عمرو وفى واعدنى البقرة * والطيبات هنا الحلال اللذيذ لانه جمع الوصفين * وقرىء الايمن قال الرخشى بالجر على الجوار نحو جحر ضب خرب انتهى وهذا من الندود والقلبة بحيث ينبغى أن لا تخرج القراءة عليه والصحيح انه نعت للطور لما فيه من اليمن واما لكونه على يمن من يستقبل الجبل ونهاهم عن الطغيان فيما رزقهم وهو أن يتعدوا حدود الله فيها بأن يكفروا بها ويشغلهم الله والنعم عن القيام بشكرها وأن ينفقوها فى المعاصى ويمنعوا الحقوق الواجبة عليهم فيها * وقرأ زيد بن على ولا تطغوا فيه بضم الغين * وعن ابن عباس ولا تطغوا فيه لا يظلم بعضكم بعضا فإخذ من صاحبه يعنى بغير حق * وعن الضحاك ومقاتل لا تجاوزوا حد الاباحة * وعن السكاكى لا تكفروا النعمة أى لا تستمعينوا بنعمتى على مخالفتى * وقرأ الجمهور فيحل بكسر الحاء ومن يحلل بكسر اللام أى فيجب ويلحق * وقرأ الكسائى بضم الحاء ولا يحلل أى ينزل وهى قراءة قتادة وأبى حيوة والاعمش وطلحة ووافق ابن عتيبة فى يحلل فضم وفى الاقاع لابي على الاهوازى ما نصه ابن غزوان عن طلحة لا يحلل عليكم غضبى بلام ونون مشددة وفتح اللام وكسر الحاء أى لا تعرضوا للطغيان فيه فيحل عليكم غضبى من باب لا أرى بئسك هنا وفى كتاب اللوامح قتادة وعبد الله بن مسلم بن يسار وابن وثاب والاعمش فيحل بضم الياء وكسر الحاء من الاحلال فهو متعد من حل بنفسه والفاعل فيه مقدر ترك لشهرته وتقديره فيحل به طغيانكم غضبى عليكم ودل على ذلك ولا تطغوا فيصير غضبى فى موضع نصب مفعول به وقد يجوز أن يسند الفعل الى غضبى فيصير فى موضع رفع بفعله وقد حذف منه المفعول للدليل عليه وهو العذاب أو نحوه انتهى فقد عوى كنى به عن الهلاك وأصله أن يسقط من جبل فهلك يقال هوى الرجل أى سقط وبشبهته ندى

(الدر)

(ش) وقرىء الايمن بالجر على الجوار نحو جحر ضب خرب (ح) هذا من الندود والقلبة بحيث ينبغى أن لا تخرج القراءة عليه والصحيح انه نعت للطور لما فيه من اليمن واما لكونه على يمن من يستقبل الجبل

﴿وما أعجلك عن قومك﴾ الآية وما أعجلك سؤال عن سبب العجلة وأجاب بقوله ﴿هم أولاء على أثرى وعجلت إليك رب لترضى﴾ لان قوله وما أعجلك تضمن تأخر قومه عنه فأجاب مشيراً إليهم لقربهم منه أنهم على أثره جئين للموعد وذلك على ما كان عهد إليهم أن يجيئوا للموعد ثم ذكر السبب الذي حمله على العجلة وهو ما تضمنه قوله وعجلت إليك رب لترضى من طلبه رضا الله تعالى في السبق الى ما وعده به ومعنى اليك أى الى مكان وعدك ولترضى أى ليدوم رضاك ويستقر لأنه تعالى كان راضياً عنه ﴿قال فانا قد فتنا قومك﴾ الآية أى اختبرناهم بما فعل السامرى والسامرى قيل اسمه موسى بن ظفر وقيل غير ذلك وتقدم في الاعراف كيفية اتخاذ العجل ﴿فرجع موسى الى قومه﴾ وذلك بعدما استوفى الاربعين وانتصب غضبان أسفاً على الحال والاسف أشد الحزن ثم أخذ موسى عليه السلام يوبخهم على اضلالهم والوعد الحسن ما وعدهم من الوصول الى جانب الطور الايمن وما بعد ذلك من الفتوح فى الارض ﴿أفطال﴾ (٢٦٦) عليكم العهد ﴿توقيف على اعداء لم تكن ولا تصح

يقع فى ورطة بعد أن كان بنجوة منها بالساقط أو هوى فى جهنم وفى سخط الله وغضب الله عقوباته ولذلك وصف بالنزول ولما حذر تعالى من الطغيان فيما رزق وحذر من حلول غضبه فتح باب الرجاء للتائبين وأتى بصيغة المبالغة وهى قوله وانى لغفار لمن تاب قال ابن عباس من الشرك وآمن أى وحد الله وعمل صالحاً أدى الفرائض ثم اهتدى لزم الهداية وأدامها الى الموافاة على الاسلام ﴿وقيل معناه لم يشك فى ايمانه﴾ وقيل ثم استقام ﴿قال ابن عطية والذى تقوى فى معنى ثم اهتدى أن يكون ثم حفظ معتقداً منه أن يخالف الحق فى شئ من الاشياء فان الاهتداء على هذا الوجه غير الايمان وغير العمل﴾ وقال الزمخشري الاهتداء هو الاستقامة والثبات على الهدى المذكور وهو التوبة والايمان والعمل الصالح ونحوه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وكلمة التراخى دلت على تباين المنزلتين دلالتها على تباين الوقتين فى جاءنى زيد ثم عمر وأعنى ان منزلة الاستقامة على الخبر مباينة لمنزلة الخبر نفسه لأنها أعلى منه وأفضل ﴿وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثرى وعجلت إليك رب لترضى﴾ قال فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى فرجع موسى الى قومه غضبان أسفاً قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدى قالوا ما خلفنا موعدك بما كنا نولكنا جناناً أوزاراً من زينة القوم فقد فتنناها فكذلك ألقى السامرى فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولاً ولا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً ﴿لما نهض موسى عليه السلام يبنى اسرائيل الى جانب الطور الايمن حيث كان الموعد أن يكلم الله موسى بما فيه شرف العاجل والآجل رأى على وجه الاجتهاد ان يقدم وحده مبادراً الى أمر الله وحرصاً على القرب منه وشوقاً الى مناجاته واستخلف هارون على بنى اسرائيل وقال لهم موسى تسيرون الى جانب الطور فاما

لهم وهو طول العهد حتى تبين لهم خلف فى الموعد وقرى ﴿ملكنا﴾ بفتح الميم وضمها وكسرها قال أبو على الفارسى فعنى الضم أنه لم يكن لنا ملك فنخلف موعدك بسطاطه وانما أخلفناه بنظر أدى اليه ما فعل السامرى فليس المعنى أن لهم ملكاً وفتح الميم مصدر من ملك والمعنى ما فعلنا ذلك بأننا ملكنا الصواب ولا وقفنا له بل غلبتنا أنفسنا وكسر الميم كثر استعماله فيما تحوز اليد ولكنه يستعمل فى الأمور التى يبرمها الانسان ومعناها كعنى التى قبلها والمصدر فى

هذين الوجهين مضاف الى الفاعل والمفعول مقدر أى ملكنا الصواب والاوزار الاثقال أطلق على ما كانوا استعاروا من القبط برسم التزيين أوزاراً لثقلها أو بسبب أنهم أئموا فى ذلك فسميت أوزاراً لما حصلت الاوزار التى هى الآثام بسببها والقوم هنا القبط ﴿فقد فتنناها﴾ أى الخلى فى النار وكان أشار عليهم بذلك السامرى ففترت حفرة وسجرت فيها النار وقضى كل من كان معه شئ من ذلك الخلى فى النار وقضى السامرى مامعه ومعنى فكذلك أى مثل القائلين إياها ألقى السامرى ما كان معه فأخرج لهم أى السامرى ﴿عجلاً جسداً له خوار﴾ تقدم الكلام على مثل هذا فى الاعراف والضمير فى فقالوا لبنى اسرائيل أى ضلوا حين قال كبارهم لصغارهم وهذه إشارة الى العجل والظاهر أن الضمير فى ﴿فنى﴾ عائداً على السامرى أى فنى ايمانه واسلامه قاله ابن عباس ثم بين تعالى فساد اعتقادهم بأن الألوهية لا تصلح لمن سلبت عنه هذه الصفات فقال ﴿أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولاً﴾ والرؤية هنا بمعنى العلم ولذلك جاء بعدها أن المخففة من الثقيلة كما جاء ألم يروا انه لا يكلمهم

انتهى موسى عليه السلام وناجى ربه زاده في الأجل عشر او حينئذ وقفه على استعجاله دون القوم
ليخبره موسى انهم على الأثر فيقع الاعلام له بما صنعوا وما استفهام أى شئ عجل بك عنهم * قال
الزخشرى وكان قد مضى مع النقباء الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه
وينجز ما وعده ببناء على اجتهدا وطن ان ذلك أقرب الى رضا الله وزال عنه انه عز وجل ما وقت
أفعاله الا نظرا الى دواعي الحكمة وعلمه بالمصالح المتعلقة بكل وقت فالمراد بالقوم النقباء انتهى
والظاهر أن قوله عز وجل عن قومك يريد به جميع بنى اسرائيل كما قد بينا قبل لا السبعين * وقال
الزخشرى وليس يقول من جوز أن يراد جميع قومه وان يكون قد فارقهم قبل الميعاد وجه صحيح
ما ياباه قوله هم أولاء على أترى انتهى وما أعجلك سؤال عن سبب العجلة وأجاب بقوله هم أولاء على
أترى وعجلت اليك رب لترضى لأن قوله وما أعجلك تضمن تأخر قومه عنه فأجاب مشير اليهم لقربهم
منهاهم على أثره جائبين للموعد وذلك على ما كان عهد اليهم أن يجيؤا للموعد ثم ذكر السبب الذي
جعله على العجلة وهو ما تضمنه قوله وعجلت اليك رب لترضى من طلبه رضا الله تعالى في السابق الى
ما وعده ربه ومعنى اليك الى مكان وعندك ولترضى أى ليدوم رضاك ويستقر لأنه تعالى كان عنه
راضيا * وقال الزخشرى (فان قلت) ما أعجلك سؤال عن سبب العجلة فكان الذى ينطبق
عليه من الجواب ان يقال طلب زيادة رضاك والشوق الى كلامك وينجز موعدك وقوله هم أولاء
على أترى كما ترى غير منطبق عليه (قلت) قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين أحدهما انكار
العجلة في نفسها والثاني السؤال عن سبب المستنكر والحامل عليه فكان أهم الأمرين الى موسى
بسط العذر وتهديد العلة في نفس ما أنكر عليه فاعتل بأنه لم يوجد منى الا تقدم يسير مثله لا يعتد به
في العادة ولا يحتفل به وليس بينى وبين من سبقته الا مسافة قريبة يتقدم مثلهما الوعد رأسهم ومقدمهم
ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى ولقائل أن يقول حارر لما ورد عليه
من التهييب لعتاب الله فأذهله ذلك عن الجواب المنطبق المترتب على حدود الكلام انتهى وفيه
سر وأدب على الانبياء عليهم السلام * وقرأ الحسن وابن معاذ عن أبيه أولانى بياء مكسورة وابن
وثاب وعيسى في رواية أولاء بالقصر * وقرأت فرقا أولانى بياء مفتوحة * وقرأ عيسى ويعقوب
وعبد الوارث عن أبي عمرو وزيد بن علي إثرى بكسر الهمزة وسكون الثاء * وحكى الكسائى
أثرى بضم الهمزة وسكون الثاء وتروى عن عيسى * وقرأ الجمهور أولاء بالمد والهمز على أترى بفتح
الهمز والثاء وعلى أترى بحذف أن يكون خبرا بعد خبر أوفى موضع نصب على الحال قال فاننا قد
قومك من بعدك وأضلهم السامري أى اختبرناهم بما فعل السامري أو ألقيناهم في فتنة أى ميل مع
الشهوات ووقوع في اختلاف من بعدك أى من بعد فراقك لهم * وقال الزخشرى أراد بالقوم
المفتونين الذين خلفهم مع هارون وكانوا ستمائة ألف ما نتج من عبادة العجل الا ان شاء الله
(فان قلت) في القصة أنهم أقاموا بعده فارقتهم عشرين ليلة وحسبوا أربعين مع أيامها وقالوا قد
أكملنا العدة ثم كان أمر العجل بعد ذلك فكيف التوفيق بين هذا وبين قوله تعالى لموسى عند
مقدمه اننا قد قمنا قومك من بعدك (قلت) قد أخبر الله تعالى عن الفتنة المترتبة بلفظ الموجودة
الكائنة على عادته وافترض السامري نية فعرم على اضلالهم غيب انطلاقه وأخذ في تدبير ذلك
فكان بد الفتنة موجودا انتهى * وقرأ الجمهور وأضلهم فعلا ماضيا * وقرأ أبو معاذ وفرقة
وأضلهم برفع اللام مبتدأ والسامري خبره وكان أشدهم ضلالا لأنه صال في نفسه مضل غيره وفي

القرءاءة الشهري أسند الضلال الى السامري لأنه كان السبب في ضلالهم وأسند الفتنة اليه تعالى لأنه هو الذي خلقها في قلوبهم * والسامري قيل اسمه موسى بن ظفر * وقيل منجأ وهو ابن خالة موسى أو ابن عمه أو عظيم من بني اسرائيل من قبيلة تعرف بالسامرة أو عالج من كرماني أو من باجرماني أو من اليهود أو من القبط آمن بموسى وخرج معه وكان جاره أو من عباد البقر وقع في مصر فدخل في بني اسرائيل بظاهرة وفي قلبه عبادة البقر أقوال وتقدم في الاعراف كيفية اتخاذ العجل وقبل ذلك في البقرة فأغنى عن اعادته هنا * فرجع موسى الى قومه وذلك بعدما استوفى الاربعين وانتصب غضبان أسفا على الحال والاسف أشد الغضب * وقيل الحزن وغضبه من حيث له قدرة على تغيير منكرهم وأسفه وهو حزنه من حيث علم انه موضع عقوبة لا بد له بدفعها ولا بد منها * قال ابن عطية والاسف في كلام العرب متى كان من ذي قدرة على من دونه فهو غضب ومتى كان من الاقل على الاقوى فهو حزن وتأمل ذلك فهو مطرد ثم أخذ موسى عليه السلام يوبخهم على اضلالهم والوعد الحسن ما وعدهم من الوصول الى جانب الطور الايمن وما بعد ذلك من الفتوح في الارض والمغفرة لمن تاب وآمن وغير ذلك مما وعد الله أهل طاعته * وقال الزمخشري وعدهم الله بعدما استوفى الاربعين أن يعطيهم التوراة التي فيها هدى ونور ولا وعد أحسن من ذلك وأجل * وقال الحسن الوعد الحسن الجنة * وقيل أن يسمعهم كلامه والعهد الزمان يريد مفارقتهم يقال طال عهدي بكذا أى طال زمانى بسبب مفارقتك وعدوه ان يقيموا على أمره وما تركهم عليه من الايمان فأخلفوا مواعده بعبادتهم العجل انتهى وانتصب وعدا على المصدر والمفعول الثانى ليعدكم مخدوف أو أطلق الوعد ويراد به الموعد فيكون هو المفعول الثانى وفي قوله أفضال الى آخره توقيف على اعدار لم تكن ولا تصح لهم وهو طول العهد حتى يتبين لهم خلف في الموعد واردة حلول غضب الله وذلك كله لم يكن ولا كنهم عملوا عمل من لم يتدبر وسمى العذاب غضبان من حيث هو ناشئ عن الغضب فان جعل بمعنى الارادة فصفة ذات أو عن ظهور النعمة والعذاب فصفة فعل وموعدي مصدر يحتمل أن يضاف الى الفاعل أى أوجدتمونى أخلفت ما وعدتكم من قول العرب فلان أخلف وعد فلان اذا وجدته وقع فيه الخلف قاله المفضل وأن يضاف الى المفعول وكانوا وعدوه أن يتسكروا بدين الله وسنة موسى عليه السلام ولا يخالفوا أمر الله أبدا فأخلفوا مواعده بعبادتهم العجل * وقرأ الاخوان والحسن والاعمش وطلحة وابن أبي ليلى وقعب بملكننا بضم الميم * وقرأ زيد بن علي ونافع وعاصم وأبو جعفر وشيبة وابن سعدان بفتحها وباقي السبعة بكسرها * وقرأ عمر رضى الله عنه بملكننا بفتح الميم واللام وحقيقته بسلطاننا فالملك والملاك بمنزلة النقض والنقض والظاهر أنها لغات والمعنى واحد وقرأ أبو علي وغيره بين معانيها معنى الضم انه لم يكن لنا ملك فنخلف مواعدا بسلطاننا وانما أخلفناه بنظر أدنى اليه ما فعل السامري فليس المعنى ان لهم ملكا وانما هذا كقول ذى الرمة

لا يشتكى سقط منها وقد رققت * بها المفاوز حتى ظهرها حبيب

أى لا يكون منها سقطه فتشتكى وفتح الميم مصدر من ملك والمعنى ما فعلنا ذلك بأننا ملكنا الصواب ولا وقفنا له بل غلبنا أنفسنا وكسر الميم كثر استعماله فيما تحوزه اليد ولكنه يستعمل في الأمور التي يبرمها الانسان ومعناها كعنى التي قبلها والمصدر في هذين الوجهين مضاف الى الفاعل والمفعول مقدر أى بملكننا الصواب * وقال الزمخشري أى ما أخلفنا مواعدا بأننا ملكنا أمرنا

أى لومنا أمرنا وخلينا ورائنا ما خلفناه ولكن غلبنا من جهة السامري وكيدته * وقرأ
 الاخوان وأبو عمرو وابن حيصن بفتح الحاء والميم وأبور جاء بضم الحاء وكسر الميم * وقرأ باقي السبعة
 وأبو جعفر وشيبة وحيدو يعقوب غير روح كذلك لأنهم شددوا الميم والأوزار الانتقال أطلق على
 ما كانوا استعاروا من القبط برسم التزيين أوزارا لثقافتها أو لسبب أنهم أئتموا في ذلك فسميت
 أوزارها حصلت الأوزار التي هي الآثام بسببها والقوم هنا القبط * وقيل أمرهم بالاستعارة
 موسى * وقيل أمر الله موسى بذلك * وقيل هو ما ألقاه البحر مما كان على الذين غرقوا * وقيل
 الأوزار التي هي الآثام من جهة أنهم لم يردوها إلى أصحابها ومعنى أنهم حملوا الآثام وقذفوها على
 ظهورهم كما جاؤهم يحملون أوزارهم على ظهورهم * وقيل معنى فقذفناها أى الحلى على أنفسنا
 وأولادنا * وقيل فقذفناها في النار أى ذلك الحلى وكان أشار عليهم بذلك السامري فحفرت
 حفرة وسجرت فيها النار وقذف كل من معه شئ ما عنده من ذلك في النار وقذف السامري ما معه
 ومعنى فكذلك أى مثل قذفنا أيها ألقى السامري ما كان معه وظاهر هذه الألفاظ أن العجل لم
 يصنعه السامري * وقال الزمخشري فكذلك ألقى السامري أراهم أنه يلقي حليا في يده مثل
 ما ألقوا وإنما ألقى التربة التي أخذها من موطن حيزوم فرس جبريل عليه السلام أوحى اليه وليه
 الشيطان أنها إذا خالطت موثا صار حيوانا فأخرج لهم السامري من الحفرة عجا لا خلقه الله من
 الحلى التي سبكتها النار تخور ركور العجا جيل والمراد بقوله أن القذف تمنا قومك هو خلق العجل
 للامتحان أى امتحنهم بمخلق العجل وحملهم السامري على الضلال وأوقعهم فيه حين قال لهم هذا
 الحكم والله موسى انتهى * وقيل معنى جسدا شخصا * وقيل لا يتعدى وتقدم الكلام على قوله له
 خوار في الأعراف * والضمير في فقالوا لبني اسرائيل أى ضلوا حين قال كبارهم لصغارهم وهذا
 إشارة إلى العجل * وقيل الضمير في فقالوا عائدا على السامري أخبر عنه بلفظ الجمع تعظيما لجرمه *
 وقيل عليه وعلى تابعيه * وقرأ الأعمش ففسى يسكون الباء والظاهر أن الضمير في ففسى عائدا على
 السامري أى ففسى اسلامه وإيمانه قاله ابن عباس أوفيرا ما كان عليه من الدين قاله مكحول وهو
 كقول ابن عباس أوففسى أن العجل لا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا أوففسى الاستدلال
 على حدوث الأجسام وإن الاله لا يحل في شئ ولا يحل فيه شئ وعلى هذه الأقوال يكون ففسى اخبارا
 من الله عن السامري * وقيل الضمير عائدا على موسى عليه السلام أى ففسى موسى أن يذكر
 لكم أن هذا الحكم أوففسى الطريق إلى ربه وكلا هذين القولين عن ابن عباس أوففسى موسى
 إلهه عندكم وخالفه في طريق آخر قاله قتادة وعلى هذه الأقوال يكون من كلام السامري ثم بين
 تعالى فساد اعتقادهم بأن الألوهية لا تصلح لمن سلبت عنه هذه الصفات فقال أفلا يرون أن لا يرجع
 إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا وهذا كقول ابراهيم لأبيه لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر والرب يدعنا
 بمعنى العلم ولذلك جاء بعدها أن الخففة من الثقيلة كما جاء ألم يروا أنه لا يكلمهم بأن الثقيلة ورفع
 يرجع قرأ الجمهور * وقرأ أبو حيوة أن لا يرجع بنصب العين قاله ابن خالويه وفي الكامل ووافقه
 على ذلك وعلى نصب ولا يملك الزعفراني وابن صبيح وأبان والشافعي محمد بن ادريس الامام المطاطي
 جعلوها ان الناصبة للضارع وتكون الرؤية من الابصار * ولقد قال لهم هارون من قبل باقوم
 انما فتنتهم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع اليك
 موسى قال يا هارون ما منعك أذرتهم ضلوا أن لا تتبعني أفغصبت أمرى قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي

ولا برأى انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى قال فما خطبك يا سامرى
قال بصرت بما لم يبصر وابه فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سوت لى نفسى
قال فاذهب فان لك فى الحياة ان تقول لامساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك
الذى ظلت عليه عاكفا لخرقته ثم لنسفه فى اليم نسفا انما الهكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل
شىء عظاما كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من أعرض عنه
فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة جملا يوم ينفخ فى الصور ونحشر
المجرمين يومئذ رقا يتخافتون بينهم ان لبئس الاشرار نحن أعلم بما يقولون اذ يقول أمثلهم
طريقة ان لبئس الايوما ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا
لا ترى فيها عوجا ولا أمما يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع
الا ههنا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضى له قولا يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم
ولا يحيطون به عظاما وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظاهما ومن يعمل من
الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظاهما ولا هضما وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من
الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن
يقرضى اليك وحيه وقل رب زدنى عظاما ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما واذا
قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس اباى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا
يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تؤذي فيها ولا تضقى
فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فأكل منها فبدت لهما
سواتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتبا به ربه فتاب
عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاتينا بآيتناكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل
ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم
حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك
نجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من
القرون يشون فى مساكنهم ان فى ذلك لآيات لأولى النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما
وأجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمديك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن
آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ولا تمدن عينيك الى مامنة غابها أزواجهم زهرة
الحياة الدنيا لنفقتهم فيه ورزق ربك خير وأبقى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك
رزقا نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى وقالوا لولا يأتينا باباية من ربه أولم تأتئهم بينة ما فى الصحف
الاولى ولو اننا أهلكناهم بعداب من قبله لقلنا لو اننا لو لا أرسلنا رسولا فنتبع آياتك من قبل
أن نذل ونخزى قل كل متر بص فتر بصوا فستعلمون من أحجاب الصراط السوى ومن اهتدى *
* الاحية معروفة وتجمع على حتى بكسر اللام وضمها * نصف ينسف بكسر سين المضارع وضمها
نسفا فرق وذرى * وقال ابن الاعرابى قلع من الأصل * الزرق لون معروف يقال زرقت عينه
وازرقت وازراف * القاع قال ابن الاعرابى الأرض الملساء لانبات فيها ولا بناء * وقال الجوهري
المستوى من الأرض * ومنه قول ضراب بن الخطاب

ايكونن بالبطاح قريش * فقعة القاع فى أ كف الاماء

﴿ولقد قال لهم هرون﴾ الآية أشفق هرون على نفسه وعليهم وبذل لهم النصيحة وبين أن ما ذهبوا إليه من أمر العجل إنما هو فتنه إذ كان مأمورا من عند الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن أخيه موسى عليه السلام أخلفني في قومي ولا يمكنه أن يخالف أمر الله وأمر أخيه والضمير في به عائذ على العجل زجرهم أولا هرون عن الباطل وإزالة الشبهة بقوله إنما فتنتم به ثم نبههم على معرفتهم وذكر وصف الرحمة تنبيهها على أنهم متى تابوا قبلهم وتذكروا كبر تخليصهم من فرعون زمان لم يوجد العجل ثم أمرهم بالتباعد عنها تنبيهها على أنه نبي يجب أن يتبع ويطاع أمره ولما وعظهم هارون ونبههم على ما فيه رشدهم اتبعوا سبيل النجى وقالوا لن نبرح على عبادته مقيمين ملازمين له وغيو ذلك برجوع موسى عليه السلام وفي قولهم ذلك دليل على عدم رجوعهم إلى الاستدلال وأخذ بتقليدهم السامري (٢٧١) * أن لا تتبعني أن هي الناصبة للضار عوينسبك مصدرا

أى مامنعك من اتباعي
﴿أفصيت أمرى﴾
استفهام إنكار وهو عليه
السلام لم يعص كلام أخيه
﴿قال يا ابن أم﴾ تقدم
الكلام على ابن أم في
الاعراف ﴿لا تأخذ﴾ وكان
قد شرع في أخذ رأس
أخيه كما تقدم في قوله وأخذ
رأس أخيه يجره إليه لأن
في ذلك اهانة واستعذار
هارون لأخيه بقوله ﴿إني
خشيت﴾ والتفريق
الذى خشيه هو النقاتل
بينهم لتكون أنت
المتدارك لأمرهم ولما
فرغ من عتابه لأخيه
وجواب أخيه لرجوعه إلى
مخاطبة الذى أوقعه في
الضلال وهو السامري
قال ابن عطية ما خطبك

والجمع أقوع وأقواع وقيعان * وحكى مكى أن القاع في اللغة المكان المنكشف * وقال بعض
أهل اللغة القاع مستنقع الماء * الصفص المسمى الأملس * وقيل الذى لا نبات فيه وهو
مضاعف كالسبب * الأمت التل * والعوج التعوج في الفجاج قاله ابن الأعرابي * الهمس
الصوت الخفى قاله أبو عبيدة * وقيل وطء الأقدام * قال الشاعر * وهن يمشين بنا هميسا *
ويقال للأسد الهمس خلفاء وطئهم ويقال همس الطعام مضغه * غنايعنوا ذل وخضع واعناه غيره
أذله * وقال أمية بن أبي الصلت

ملك على عرش السماء مهين * لعزته تعنوا الوجوه وتسجد

* الهضم النقص تقول العرب هضمت لك حقى أى حططت منه ومنه هضم الكشعين أى ضامرها
وفي الصحاح رجل هضم ومهضم مظلوم ومهضمه واهتمضمه ظاه * وقال المتوكل الليثي

ان الأدلة واللثام لمعشر * مولاهم المهضم المظلوم

* عرى يعرى لم يكن على جلده شئ يقيه * قال الشاعر

وان يعرين ان كسى الجوارى * فتنبو العين عن كرم عجاف

* معى يضعى برز الشمس * قال عمرو بن أبي ربيعة

رأت رجلا يما إذا الشمس عارضت * فيضعى وأما بالعشى فيعضر

* الضنك الضيق والشدة ضنك عيشه يضمنك ضنا كة وضنكا وأمرأة ضنك كثيرة اللحم صار
جلدها به * زهرة بفتح الهاء وسكونها نحو نهر ونهر ما يروق من النور وسراج زاهر له برق
والأنجم الزهر المضيئة وأزهر الشجر بدا زهره وهو النور * ولقد قال لهم هارون من قبل يقوم
إنما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمرى قالوا لن نبرح عليك كافرين حتى يرجع
إلىنا موسى قال يا هارون مامنعك إذ رأيتهم ضلوا أن لا تتبعني أفصيت أمرى قال يا ابن أم لا تأخذ
بالحيتى ولا برأى إني خشيت أن تقول فرقت بين بنى إسرائيل ولم ترفق بقلوبى قال فما خطبك

كما تقول ما شأنك وما أمرك لكن لفظ الخطب يقتضى انتهاز الان الخطب مستعمل في المكاره فكأنه قال ما تحسبك وما تؤمك
وما هذا الخطب الذى جاء من قبلك انتهى هذا ليس كما ذكر الأثرى إلى قوله تعالى قال فما خطبكم أي المرسلون وهو قول إبراهيم
للملائكة الله فليس هذا يقتضى انتهاز الا شيئا مما ذكره وقرئ ﴿فقبض﴾ بالاضاد المعجمة فمأى أخذ بكفى مع الاصابع وقرئ
بالصاد فهم ما وقال المفسرون الرسول هنا جبريل عليه السلام وتقديره من أثر حافر فرس الرسول وهو التراب الذى تحت حافره
وقال أبو مسلم الاصبهانى ليس في القرآن تصريح بما ذكره المفسرون معنا وجه آخر وهو أن يكون المراد بالرسول
موسى وأثره سنة موسى الذى أمر به فقد يقول الرجل فلان يقفو أثر فلان ويقص أثره إذا كان مثله ربه والتقدير
أن موسى لما أقبل على السامري بالالوم والمسئلة عن الأمر الذى دعا إلى اضلال القوم في العجل

﴿ قال بصرت بما لم يبصر وابه ﴾ أى عرفت أن الذى أنتم عليه ليس بحق وقد كنت قبضت قبضة من أثرك أيها الرسول أى شيئاً من دينك فنبذتها أى طرحتها فعند ذلك أعلمه موسى بماله من العذاب فى الدنيا والآخرة وإنما أراد لفظ الاخبار عن غائب كما يقول الرجل لرئيسه وهو مواجه له ما يقول الأمير فى كذا أو بماذا يأمر الأمير وأما تسميته رسولا مع جرده وكفره فعلى مذهب من حكى الله عنه قوله أيها الذى نزل عليه الذكرك انك لمجنون وان لم يؤمنوا بالانزال قيل وما ذكركه أبو مسلم أقرب الى التحقيق الآن فيه شالفة المفسرين قيل ويبعد ما قالوه أن جبريل عليه السلام ليس معه ودا باسم رسول ولم يجزله فيما تقدم ذكره حتى تكون اللام فى الرسول (٢٧٢) السابق للذكر ولأن ما قالوه لا بد فيه من اضمار أى من أثر

حافر فرس الرسول والاضمار خلاف الاصل ولأن اختصاص السامرى برؤية جبريل ومعرفة من بين الناس يبعد جدا وكيف عرف أن اثر حافر فرسه يؤثر هذا الاثر الغريب العجيب من احياء الجاد به وصيرورته لجاودما وكيف عرف أن جبريل يتردد الى نبي وقد عرف نبوته وصحت عنده فحاول الاضلال وكيف اطلع كافر على تراب هذا شأنه فلما قيل أن يقول لعل موسى اطلع على شئ آخر يشبه هذا فلا جله أتى بالمعجزات فيصير ذلك قادحاً فيما أتوا به من الخوارق ﴿ فنبذتها ﴾ أى ألقاها على الحلى الذى تصور منه العجل ﴿ وكذلك سؤلتى نفسى ﴾ أى كما حدث ووقع قربت لى

ياسامرى قال بصرت بما لم يبصر وابه فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سؤلتى نفسى قال فاذهب فان لك فى الحياة أن تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهلك الذى ظلت عليه عاكفا لنعرقته ثم لنسفه فى اليم نسفا انما الحكم الله الذى لا اله الا هو وسع كل شئ علما ﴿ أشفق هارون على نفسه وعليهم وبذل لهم النصيحة وبين ان ماذهبوا اليه من أمر العجل انما هو فتنة اذ كان مأمورا من عند الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومن أخيه موسى عليه السلام أخلفنى فى قولى الآية ولا يمكنه أن يخالف أمر الله وأمر أخيه ﴿ وروى ان الله أوحى الى يوشع انى مهلك من قومك أربعين ألفا فقال يارب خالب الأختيار قال انهم لم يغضبوا لغضبي والمضاف اليه المقطوع عنه من قبل قدره الزمخشري من قبل أن يقول لهم السامرى ما قال كائنهم أول ما وقعت عليه أبصارهم حين طلع من الحفرة افتتنوا به واستحسنوه قبل أن ينطق السامرى بأمر هارون عليه السلام بقوله انما فتنتهم به وان ربكم الرحمن ﴿ وقال ابن عطية أخبر عز وجل ان هارون قد كان قال لهم فى أول حال العجل انما هى فتنة وبلاء وتمويه من السامرى وانما ربكم الرحمن الذى له القدرة والعلم والخلق والاختراع فاتبعونى الى الطور الذى واعدكم الله تعالى اليه وأطيعوا أمرى فيما ذكرته لكم انتهى والضمير فى به عائداً على العجل زجرهم أولا هارون عن الباطل وازالة الشبهة بقوله انما فتنتهم به ثم نبههم على معرفتهم بهم وذكروا وصف الرحمة تنبها على انهم متى تابوا قبلهم وتذكروا كثيرا لتخليصهم من فرعون زمان لم يوجد العجل ثم أمرهم باتباعه تنبها على انه نبي يجب أن يتبع ويطاع أمره ﴿ وقرأ الحسن وعيسى وأبو عمرو فى رواية وأن ربكم بفتح الهمزة والجمهور بكسر ها والمصدر المنسبك منها فى موضع خبر مبتدأ محذوف تقديره والأمر ان ربكم الرحمن فهو من عطف جملة على جملة وقدره أبو حاتم ولان ربكم الرحمن ﴿ وقرأت فرقة أنما وأن ربكم بفتح الهمزتين وتخرج هذه القراءة على لغت سليم حيث يفتحون ان بعد القول مطلقا ولما وعظهم هارون ونههم على ما فيه رشدهم اتبعوا سبيل النبي وقالوا لن نبرح على عبادته مقبدين ملازمين له وغيا ذلك برجوع موسى وفى قولهم ذلك دليل على عدم رجوعهم الى الاستدلال وأخذ بتقليدهم السامرى ودلالة على ان لن لا تقتضى التأييد خلافا للزمخشري اذ لو كان من موضوعها التأييد لما جازت التغيية بحيث لان التغيية لا تكون الا حيث يكون الشئ محتملا فيزيل ذلك الاحتمال بالتغيية وقبل

نفسى وجعلته لى سولا وأربا حتى فعلته وكان موسى عليه السلام لا يقتل بنى اسرائيل الا فى حداً ووحى فعاقبه باجتهاد نفسه بأن أبعده ونجاه عن الناس وأمر بنى اسرائيل باجتنابه واجتناب قبيلته وأن لا يؤاكلوا ولا يئوا كبحوا وجعل له أن يقول مدة حياته لا مساس أى لا ماسة ولا اذية ﴿ وان لك موعدا ﴾ أى القيامة لن تخلفه أى لن تستطيع الروغان عنه والحيدة فنزل عن موعد العذاب ﴿ وانظر الى الهلك ﴾ خاطبه وحده اذ كان هورأس الضلال وهو ينظر لقولهم لن نبرح عليه عاكفين وأقسم لنعرقنه وهو أعظم فساد الصورة ﴿ ثم لنسفه فى اليم ﴾ حتى تتفرق أجزاؤه فلا تجتمع وانتصب عاملا على التمييز المنقول من الفاعل تقديره وسع عامه كل شئ

قوله قال ياهارون كلام محذوف تقديره فرجع موسى ووجدهم عاكفين على عبادة العجل قال
ياهارون وكان ظهور العجل في سادس وثلاثين يوما وعنده جاءهم موسى بعد استكمال الأربعين
فغضب موسى على عدم اتباعه لما رآهم قد ضلوا ولا زائدة كهي في قوله ما منعك أن لا تسجد * وقال
على بن عيسى دخلت لاسنلان المعنى مادعاك الى أن لا تتبعني وما حثك على أن لا تتبعني بن معك من
المؤمنين أفصيت أمري يريد قوله أخلفني الآية * وقال الزخشي ما منعك أن تتبعني في الغضب
لله وشدة الزجر على الكفر والمعاصي وهلاقتك من كفر بن آمن ومالك لم تبشر الأمر كما كنت
أبشره أنالو كنت شاهدا أو مالك لم تلحقني وفي ذلك تحمیل للفظ ما لا يحمله وتكثير ولما كان
قوله تتبعني لم يذ كر متعلقه كان الظاهر أن لا تتبعني الى جبل الطور بيني اسرائيل فيجيء اعتذار
هارون بقوله اني خشيت أن تقول فرقت بين بني اسرائيل اذ كان لا يتبعه الا المؤمنون ويبقى
عباد العجل عاكفين عليه كما قالوا ان نبرح عليه عاكفين ويحتمل أن يكون المعنى تتبعني تسير
بسيرى في الاصلاح والتبديد فيجيء اعتذاره ان الأمر تفاقم فلو تقويت عليه تقاتلوا واختلوا
فكان تقر بقاء بينهم وانما لا ينت جهدي * وقرأ عيسى بن سليمان الحجازي بلحني بفتح اللام وهي
لغة أهل الحجاز وكان موسى عليه السلام شديد الغضب لله ولدينه ولما رأى قوم عبادة العجل من
دون الله بعد ما احدثوا من الآيات لعظام لم يمالك ان أقبل على أخيه قابضاً على شعر رأسه وكان كثير
الشعر وعلى شعر وجهه يجره اليه فأبدي عنده فانه لو قاتل بعضهم ببعض لتفرقوا وتقاتلوا فانتظرتك
لأنك لو كنت المتدارك لهم وخشيت عتابك على اطراح ما وصيتني به والعمل بموجبه وتقدم الكلام
على ابن أم قراءه واعرابا وغير ذلك * وقرأ أبو جعفر ولم ترقب بضم التاء وكسر القاف مضارع
أرغب ولما اعتذر له أخوه رجع الى مخاطبة الذي أوقعهم في الضلال وهو السامري وتقدم الكلام
في الخطب في سورة يوسف * وقال ابن عطية ما خطبك كما تقول ما شأنك وما أمرنا لكن لفظة
الخطب تقتضي انتهارا لان الخطب مستعمل في المكاره فكأنه قال ما شأنك وما أمرنا لكن لفظة
الخطب الذي جاء من قبلك انتهى وهذا ليس كما ذكرنا لأن قوله قال ما خطبك كم أيها المرسلون
وهو قول ابراهيم للملائكة الله فليس هذا يقتضي انتهارا ولا شياً مما ذكر * وقال الزخشي
خطب صدر خطب الأمر اذا طلبه فاذا قيل لمن يفعل شياً ما خطبك فعناه ما طلبك له انتهى ومنه
خطبة النكاح وهو طابه * وقيل هو مشتق من الخطاب كأنه قال له ما حثك على ان خاطبت بني
اسرائيل بما خاطبت وفعلت معهم ما فعلت قال بصر بن بصر بن بصر وابه * قال أبو عبيدة عامر مالم
يعلموا * وقال الزجاج بصر بالشئ اذا علمه وأبصر اذا نظر * وقيل بصر به وأبصره بمعنى واحد
* وقرأ الأعمش وأبو السمال بصرتك بكسر الصاد بما لم تبصر وافتح الصاد * وقرأ عمرو بن
عبيد بصرتك بضم الباء وضم الصاد بما لم تبصر وضم التاء وفتح الصاد مينا للفعول فهم ما * وقرأ
الجمهور بصرتك بضم الصاد وحذرة والكسائي وأبو بحر برة والأعمش وطلحة وابن أبي ليلى وابن
مناذر وابن سعدان وقع بصر وابتداء الخطاب لموسى وبني اسرائيل وباني السبعة بصر وابتداء
الغيبة * وقرأ الجمهور فقبضت قبضة بالصاد المعجمة فهم ما أي أخذت بكفي مع الأصابع * وقرأ
عبد الله وأبي الزبير وحيد والحسن بالصاد فهم ما وهو الأخذ بأطراف الأصابع * وقرأ
الحسن بخلاف عنه وقتادة ونصر بن عاصم بضم القاف والصاد المهملة وأدغم ابن محيصن الصاد
المنقوطة في ناء المتكلم وأبقى الاطباق مع تشديد التاء * وقال المفسرون الرسول هنا جبريل عليه

(الدر)

(ع) ما خطبك كما تقول
ما شأنك وما أمرنا لكن
لفظ الخطب يقتضي انتهارا
لان الخطب مستعمل في
المكاره فكأنه قال ما
نحسك وما شؤمك وما هذا
الخطب الذي جاء من قبلك
(ح) هذا ليس كما ذكرنا
لأن قوله ما خطبك كم
أيها المرسلون وهو قول
ابراهيم للملائكة الله تعالى
فليس هذا يقتضي انتهارا
ولا شياً مما ذكر

(الدر) (ح) وقال أبو مسلم الاصبهاني ليس في القرآن تصريح بهذا الذي ذكره المفسرون وهنا وجه آخر وهو أن يكون المراد بالرسول موسى عليه السلام وأثر سنته ورسمه الذي أمر به ففقد يقول الرجل فلان يقفوا أثر فلان ويقتص أثره إذا كان يمثل رسمة والتقدير أن موسى (٢٧٤) لما أقبل على السامري باللوم والمسألة عن الأمر الذي دعاه إلى

اضلال القوم في العجل قال بصرت بما لم يبصر وا به أي عرفت أن الذي أنتم عليه ليس بحق وقد كنت قبضت قبضة من أثرك أيها الرسول أي شيأمن دينك فنبذتها أي طرحتها فعند ذلك علم موسى بماله من العذاب في الدنيا والآخرة وإنما أفاد لفظ الاخبار عن غائب كما يقول الرجل لرئيسه وهو مواجه له ما يقول الأمير في كذا أو بماذا يأمر الأمير وأما تسميته رسولا مع جحدته وكفره فعلى مذهب من حكى الله عنه قوله يأياها الذي نزل عليه الذكركر انك لمؤمنوا بالانزال قيل وماذا كره أبو مسلم أقرب إلى التحقيق الآن فيه مخالفة المفسرين قيل ويعدم ما قالوه أن جبريل ليس معهودا باسم رسول ولم يجز له فيما تقدم ذكر حتى تكون اللام في الرسول سابق في الذكركر ولأن ما قالوه لا بد فيه من

السلام وتقديره من أثر فرس الرسول وكذا قرأ عبد الله والأثر التراب الذي تحت حافره فنبذتها أي ألقيتها على الحلى الذي تصور منه العجل فكان منها ما رأيت * وقال الأكثر من رأى السامري جبريل يوم فلق البحر وعن علي رآه حين ذهب موسى إلى الطور وجاءه جبريل فأبصره دون الناس * وقال الزمخشري (فان قلت) لم سباه الرسول دون جبريل وروح القدس (قلت) حين حل ميعاد الذهاب إلى الطور أرسل الله إلى موسى جبريل راكب حيزوم فرس الحياة ليذهب به فأبصره السامري فقال ان لهذا الشأنا فقبض القبضة من تربة موطئه فامسأله موسى عن قصته قال قبضت من أثر فرس المرسل اليك يوم حاول الميعاد ولعله لم يعرف أنه جبريل انتهى وهو قول علي مع زيادة * وقال أبو مسلم الاصبهاني ليس في القرآن تصريح بهذا الذي ذكره المفسرون وهنا وجه آخر وهو أن يكون المراد بالرسول موسى عليه السلام وأثر سنته ورسمه الذي أمر به فقد يقول الرجل فلان يقفوا أثر فلان ويقتص أثره إذا كان يمثل رسمة والتقدير أن موسى لما أقبل على السامري باللوم والمسألة عن الأمر الذي دعاه إلى اضلال القول في العجل قال بصرت بما لم يبصر وا به أي عرفت أن الذي أنتم عليه ليس بحق وقد كنت قبضت قبضة من أثرك أيها الرسول أي شيأمن دينك فنبذتها أي طرحتها فعند ذلك أعلم موسى بماله من العذاب في الدنيا والآخرة وإنما أراد لفظ الاخبار عن غائب كما يقول الرجل لرئيسه وهو مواجه له ما يقول الأمير في كذا أو بماذا يأمر الأمير وتسميته رسولا مع جحدته وكفره فعلى مذهب من حكى الله عنه قوله يأياها الذي نزل عليه الذكركر انك لمؤمنوا بالانزال قيل وماذا كره أبو مسلم أقرب إلى التحقيق الآن فيه مخالفة المفسرين * قيل ويعدم ما قالوه أن جبريل ليس معهودا باسم رسول ولم يجز له فيما تقدم ذكر حتى تكون اللام في الرسول سابق في الذكركر ولأن ما قالوه لا بد فيه من اضمار أي من أثر حافره فرس الرسول والاضمار خلاف الاصل ولأن اختصاص السامري برؤية جبريل ومعرفته من بين الناس يبعد جدا وكيف عرف أن حافره فرسه يؤثر هذا الأثر الغريب العجيب من احياء الجاد به وصيرورته لحما ودما وكيف عرف جبريل يتردد إلى نبي وقد عرف نبوته وصحت عنده فحاول الاضلال وكيف اطلع كافر على تراب هذا شأنه فلقائل أن يقول لعل موسى اطلع على شيء آخر يشبه هذا فلاجله أتى بالمعجزات فيصير ذلك قادحافيا أتوا به من الخوارق انتهى ما رجح به هذا القائل قول أبي مسلم الاصبهاني وكذلك سولت إلى نفسي أي كما حدث ووقع قربت إلى نفسي وجعلته لي سولا وارباحتي فعلته وكان موسى عليه السلام لا يقتل بني إسرائيل إلا في حد أو وحي فعاقبه باجتهاد نفسه بأن أبعده ونحاه عن الناس وأمر بني إسرائيل باجتنابه واجتناب قبيلته وأن لا يواكلوا ولا يلبسوا كوا وجعل له أن يقول مدة حياته لا مساس أي لا مأساة ولا اذية * وقال الزمخشري عوقب في الدنيا بعقوبة لاشئ أظم منها وأوحش وذلك أنه منع من مخالطة الناس منها

اضمار أي من أثر حافره فرس الرسول والاضمار خلاف الاصل ولأن اختصاص السامري برؤية جبريل ومعرفته من بين الناس يبعد جدا وكيف عرف أن أثر حافره فرسه يؤثر هذا الأثر الغريب العجيب من احياء الجاد به وصيرورته لحما ودما وكيف عرف جبريل يتردد إلى نبي وقد عرف نبوته وصحت عنده فحاول الاضلال وكيف اطلع كافر على تراب هذا شأنه فلقائل أن يقول لعل موسى اطلع على شيء آخر يشبه هذا فلاجله أتى بالمعجزات فيصير ذلك قادحافيا أتوا به من الخوارق

كليا وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجهته وكل ما يعايش به الناس بعضهم بعضا وإذا اتفق أن يماس أحدا رجلا أو امرأة حم الماس والممسوس فتحمي الناس وتحموه وكان يصح لامساس ويقال إن قومه باق فيهم ذلك إلى اليوم انتهى وكوف الحمي تأخذ الماس والممسوس قول قتادة والأمر بالذهاب حقيقة ودخلت الفاء لتعقيب أثر المحاورة وطرده بلامه لزمانية وعبر بالماسة عن المخالطة لأنها أدنى أسباب المخالطة فنبه بالادنى على الأعلى والمعنى لا مخالطة بينك وبين الناس فنفر من الناس ولزم البرية وهجر البرية وبقي مع الوحوش إلى أن استوحش وصار إذا رأى أحدا يقول لامساس أي لا تمسني ولا أمسك * وقيل ابتلي بعذاب قيل له لامساس بالوسواس وهو الذي غناه الشاعر بقوله

فأصبح ذلك كالسامري * إذ قال موسى له لامساسا

* ومن قول ربيعة * حتى تقول الأزدي لامساسا * وقيل أراد موسى قتله فنبه الله من قبله لأنه كان شيخا قال بعض شيوخنا وقد وقع مثل هذا في شرعنا في قصة الثلاثة الذين خلفوا أمر الرسول عليه السلام أن لا يكلموا ولا يخاطبوا وأن يعتزلوا نساءهم حتى تاب الله عليهم * وقرأ الجمهور لامساس بفتح السين والميم المكسورة ومساس مصدر ماس كقتال من قاتل وهو منفي بلا التي لنفي الجنس وهو منفي أريد به النهي أي لا تمسني ولا أمسك * وقرأ الحسن وأبو حيوة وابن أبي عمير وقعن بفتح الميم وكسر السين * فقال صاحب اللوامح هو على صورة نزال ونظار من أسماء الأفعال بمعنى انزل وانظر فيه الأسماء التي بها الصيغة معارف ولا تدخل عليها إلا النافية التي تنصب النكرات نحو لا مال لك لكنه فيه في الفعل فتقديره لا يكون لك ماس ولا أقول ماس ومعناه النهي أي لا تمسني انتهى وظاهر هذا أن ماس اسم فعل * وقال الزمخشري لا ماس بوزن فجار ونحوه قولهم في الأطباء

ان وردن الماء فلا عباب * وان فقدته فلا باب

ومى اعلام المساة والعبء والابء وهي المرة من الاب وهو الطلب * وقال ابن عطية لامساس هو معدول عن المصدر كفجار ونحوه وشبهه أبو عبيدة وغيره بنزال ودرالك ونحوه والشبه صحيح من حيث هي معدولات وهارقه في أن هذه عدلت عن الأمر ومساس وفجار عدلت عن المصدر * ومن هذا قول الشاعر

نعم كرم السامري وقوله * ألا لا يريد السامري ماسا

انتهى فكلام الزمخشري وابن عطية يدل على أن ماس معدول عن المصدر الذي هو المصدر كفجار معدول عن الفجرة وان لك موعدا أي في يوم القيامة * وقرأ الجمهور لن تخلف بالاء المقصورة وفتح اللام على معنى لن يقع فيه خلف بل يخلفك الله في الآخرة على الشرك والفساد بعدما عفاك في الدنيا * وقال الزمخشري وعفاك من أخلف الموعدا ووجدته خلفا * قال الأعشى

أنوى وقتري ليلته أبزودا * ففضي وأخلف من قبيلة وعدا

* وقرأ ابن كثير والأعمش وأبو عمرو وبضم التاء وكسر اللام أي لن نستطيع الزوعان عدا وخلفه فنزل عن موعد العذاب * وقرأ أبو نهيك لن تخلفه بفتح التاء وضم اللام فكذا بالياء منقوطة من فوق عن أبي نهيك في نقل ابن خالويه وفي اللوامح أبو نهيك لن يخلفه بفتح الياء وضم اللام وهو من خلفه بخلفه إذا جاء بعده أي الموعد الذي لا بدفع قولك الذي تقوله في بعد لامساس بالفعل

فهو مسند الى الموعد أو الموعد لن يختلف ما قدر لك من العذاب في الآخرة * وقال سهل يعني أبا حاتم لا يعرف لقراءة أبي نهيك منه بها انتهى * وقرأ ابن مسعود والحسن بخلاف عنه نحلفه بالنون وكسر اللام أي لا ننقص مما وعدناك من الزمان شيئاً * وقال ابن جني لن يصادفه مخلفاً * وقال الزمخشري لن يخلفه الله حكى قوله عز وجل كما مر في لأهب لك انتهى ثم وجع موسى عليه السلام السامري بما أراد أن يفعل بالعجل الذي اتخذه الهام من الاستطالة عليه بتغيير هيئته فواجهه بقوله وانظر الى الهك وخاطبه وحده اذ كان هورأس الضلال وهو ينظر لقولهم لن نبرح عليه عاكفين وأقسم لبحرقه وهو أعظم فساد الصورة ثم لنسفه في اليم حتى تتفرق أجزاؤه فلا يجتمع ويظهر أنه لما كان قد أخذ السامري القبضه من أثر فرس جبريل وهو داخل البحر حالة تقدم فرعون وتبعه فرعون في الدخول ناسب أن ينسف ذلك العجل الذي صاغه السامري من الحلي الذي كان أصله للقبط وألقى فيه القبضه في البحر ليكون ذلك تنبيهاً على أن ما كان به قيام الحياة آل الى العدم وألقى في محل ما قامت به الحياة وأن أموال القبط قد فها الله في البحر بحيث لا ينفع بها كما قد ف الله أشخاص مالكم في البحر وغرقهم فيه * وقرأ الجمهور ونصر بن عاصم لابن يعمر ظلت بظاء مفتوحة ولام ساكنة * وقرأ ابن مسعود وقتادة والاعمش بخلاف عنه وأبو حيوة وابن أبي عمير وابن يعمر بخلاف عنه كذلك إلا أنهم كسروا الظاء وعن ابن يعمر ضمها وعن أبي والاعمش ظلات بلامين على الأصل فأما حذف اللام فقد ذكره سيبويه في الشنوذيعني شنوذ القياس لشنوذ الاستعمال مع مست وأصله مسست وأحسب أصله أحسست وذكر ابن الأنباري همت وأصله هممت ولا يكون ذلك إلا إذا سكن آخر الفعل نحو ظلت إذا أصله ظلات وذكر بعض من عاصرناه أن ذلك منقاس في كل مضاعف العين واللام في لغة بني سليم حيث تسكن آخر الفعل وقد أمعنا الكلام على هذه المسألة في شرح التسهيل من تأليفنا فأما من كسر الظاء فلائنه نقل حركة اللام الى الظاء بعد نزاع حركاتها قد برأ ثم حذف اللام وأما من ضمها فيكون على أنه جاء في بعض اللغات على فعل بضم العين فيهما ونقلت ضمة اللام الى الظاء كما نقلت في حالة الكسر على ما تقرر * وقرأ الجمهور لبحرقه مشدداً مضارع حرق مشدداً * وقرأ الحسن وقتادة وأبو جعفر وأبو رجاء والكلبي مخففاً من أحرق رباعياً * وقرأ علي وابن عباس وحيد وأبو جعفر في رواية وعمر بن قنديل بفتح النون وسكون الحاء وضم الراء والظاهر أن حرق وأحرق هو بالنار وأما القراءة الثالثة فمعناها لنبردنه بالمبرد يقال حرق يحرق ويحرق بضم راء المضارع وكسرها وذكر أبو علي أن التشديد قد يكون مبالغة في حرق إذا برد بالمبرد وفي مصحف أبي وعبد الله لنبد بحنه ثم لبحرقه ثم لنسفه وتوافق هذه القراءة من روى أنه صار لحماً وماذا روح ويترتب الاحراق بالنار على هذا وأما إذا كان جماداً مصوغاً من الحلي فيترتب برده لا احراقه إلا أن عني به إذا ابتته * وقال السدي أمر موسى بذبح العجل فذبح وسال منه الدم ثم أحرق ونسف رماده * وقيل بردت عظامه بالمبرد حتى صارت بحيث يمكن نسفها * وقرأ الجمهور لنسفه بكسر السين * وقرأت فرقة منهم عيسى بضم السين * وقرأ ابن مقسم لنسفه بضم النون الأولى وفتح الثانية وتشديد السين والظاهر وقول الجمهور أن موسى تعجل وحده فوقع أمر العجل ثم جاء موسى وصنع بالعجل ما صنع ثم خرج بعد ذلك بالسبعين على معنى الشفاعة في ذنب بني إسرائيل وأن يطلعهم أيضاً على أمر المناجاة فكان لموسى عليه السلام نهضتان وأسند مكي خلاف هذا أن موسى كان مع السبعين في المناجاة وحينئذ وقع أمر العجل وأن

﴿ كذلك نقص عليك ﴾ الآية ذلك إشارة الى نبأ موسى وبنى اسرائيل وفرعون أى كقصص هذا النبأ الغريب نقص عليك من أنباء الأمم السابقة وهذا فيه ذكر نعمة عظيمة وهى الاعلام باخبار الأمم السابقة ليتسلى بذلك ويعلم أن ما صدر من الأمم السالفة لم يزل لهم وما قامت الرسل منهم والظاهر أن الذكركر هنا القرآن امتن تعالى عليه بآياته الذكركر المشتمل على القصص والاخبار الدال ذلك على معجزات أوتياها ﴿ من أعرض عنه ﴾ أى عن القرآن بكونه لم يؤمن به ولم يتبع ما فيه وقرىء يحمل مضارع حمل وقرىء يحمل مشددا والظاهر أنه عبر عن العقوبة بالوزر لانه سببها ولذلك قال خالدين فيه أى فى العذاب والعقوبة وجمع خالدين والضمير فى لهم حملا على معنى من بعد الحمل على لفظها فى أعرض وفى فانه يحمل والمخصوص بالذم محذوف تقديره وزرهم ولهم البيان كهمى فى هيت لك لا متعلقة بساء وساء هنا التى جرت مجرى بئس لاساء التى بمعنى أحزن وأهم لفساد المعنى ﴿ ويوم نفخ ﴾ بدل من يوم القيامة أسند النفخ الى الأمر به والنافع هو اسرافيل ولكرامته أسند ما يتولاها الى ذاته المقدسة والصور تقدم الكلام عليه فى سورة الأنعام والظاهر ان المراد هنا بالزرقة زرقة العيون والزرقة أبغض الألوان للعرب وكانت تتشام به ﴿ يتخافتون بينهم ﴾ أى يتسارون بينهم لهول المطلع وشدة ذهاب أذهانهم قد عذب عنهم قدر المدة التى لبثوا فيها ﴿ ان لبثتم ﴾ أى فى دار الدنيا أو فى البرزخ أو بين النفختين ثلاثة أقوال ووصف (٢٧٧) ما لبثوا فيه بالقصر ﴿ الا يوما ﴾ إشارة لقصر مدة لبثهم والاعشرا يحتمل أن يكون عشر ليال أو عشرة أيام لان المذكر اذا حذف وأبقى عدده قد لا يأتى بالتاء وحكى الكسائى عن أبى الجراح صهنا من الشهر خمسين يوما خمسة أيام وما جاء ثم اتبعه بست من شوال يريد ستة أيام وحسن الحذف هنا كون ذلك فاصلة رأس آية ذكر أولها منه أى أقل العدد وهو العشر وذكر

الله أعلم موسى بذلك فكتمه عنهم وجاء بهم حتى سمعوا العطينى اسرائيل حول العجل حينئذ أعلمهم موسى انتهى ولما فرغ من ابطال ما عمله السامرى عاد الى بيان الدين الحق فقال انما الحكم الله وقرأ الجمهور وسع فانتصب عام على التمييز المنقول من الفاعل وتقدم نظيره فى الانعام * وقرأ مجاهد وقتادة وسع بفتح السين مشددة * قال الزمخشري وجهه ان وسع متعد الى مفعول واحد وهو كل شئ وأما عام فانتصب عليه على التمييز وهو فى المعنى فاعل فاما نقل نقل الى التعدية الى مفعولين فنصبهما معا على المفعولية لأن المميز فاعل فى المعنى كما تقول خاف زيد عمر اخوفت زيدا عمر افترد بالنقل ما كان فاعلام مفعولا * وقال ابن عطية وسع بمعنى خلق الاشياء وكثرها بالاختراع فوسعها وجودا انتهى ﴿ كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا ﴾ خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا * يوم ينفخ فى الصور ونحشر الجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن أعلم بما يقولون اذ يقول أمثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما * ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا * فيذرها قاعا صافيا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعى لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا *

أعد لهم طريقة أقل العدد وهو اليوم الواحد دل ظاهر قوله الا يوما على أن المراد بقوله عشر اعشر أيام * وضمير الغائب فى ويسألونك عائد على قریش منكبرى البعث والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر وجود السوال وكأنه تضمن معنى الشرط ولذلك دخلت النفاء فى قوله فقل بخلاف السوال فى القرآن فليس فيها الفاء بل لفظ قل وروى أن الله تعالى يرسل على الجبال ريحا فتد كد كذا حتى تكون كالعين المنفوش ثم تتوالى عليها حتى تعيدها كالحباء المنبت فذلك هو النسف والظاهر عود الضمير فى فيذرها على الجبال أى بعد النسف تبقى قاعا أى مستويا من الارض معديلا ﴿ عوج ﴾ قال ابن عباس ميلا ﴿ ولا أمتا ﴾ أرام مثل الشراك ﴿ يومئذ يتبعون الداعى ﴾ التنوين فيه للعوض من الجملة المحذوفة التقدير يوم اذ ينسف الله الجبال ﴿ يتبعون ﴾ أى الخلائق داعى الله الى الخشع نحو قوله مهطعين الى الداع وهو اسرافيل يقوم على صخرة بيت المقدس يدعو الناس فيقبلون من كل جهة يضع الصور فى فيه ويقول أينما العظام البالية والجلود الممزقة والمجروح المنقر فاعلم الى العرض على الرحمن والظاهر أن الضمير فى له عائد على الداعى فى عنه العوج أى لا عوج له عاية بل يسمع جميعهم فلا يميل الى ناس دون ناس ﴿ وخشعت الاصوات للرحمن ﴾ هو على حذو أى الحساب لاصوات * والهمس الصوت الحنى

﴿الامن اذن له﴾ هو على حذف مضاف تقديره الاشفاة من اذن له الرحمن أى فى الشفاة ومن فى موضع رفع بدلا من قوله الشفاة على حذف المضاف الذى قلناه ﴿ورضى له قولا﴾ هو لا اله الا الله قاله ابن عباس والظاهر ان الضمير فى أيديهم وما خلفهم عائد على الخلق المحشورين وهم متبعو الداعى والضمير فى به (٢٧٨) عائد على الله أى لا يحيط علم أحد بالله إذ ليس داخل تحت

تحديد وعامة تميز منقول من الفاعل أى ولا يحيط عامهم به والظاهر عموم الوجوه أى وجوه الخلائق وخص الوجوه لأن آثار الدلائل إنما تظهر أولا فى الوجوه وهو ﴿القيوم﴾ تقدم الكلام عليه فى البقرة ﴿وقد خاب﴾ أى لم ينبج ولم يظفر بمطو به والظلم يعم الشرك والمعاصى وخيبة كل حامل بقدر ما حمل من الظلم ومن يعمل من الصالحات ﴿من﴾ للتبعية وهو مؤمن ﴿جملة فى موضع الحال وقرى﴾ فلا يخاف على الخبر والتقدير فهو لا يخاف فهو مبتدأ ولا يخاف جملة فى موضع الخبر وقرأ ابن محيصن وحيد فلا يخف على النهى والهضم نقص من الحسنات قاله ابن عباس ﴿وكذلك عطف على﴾ كذلك نقص أى ومثل ذلك الانزال أو كما أنزلنا عليك هذه الآيات المتضمنة الوعيد أنزلنا القرآن كله على هذه

يومئذ لا تنفع الشفاة الا من اذن له الرحمن ورضى له قولا يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به عاما وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حل ظمما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظمما ولا هضمما وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلمهم يتقون أو يحدث لهم ذكرنا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه وقل رب زدنى علما ﴿ذلك إشارة الى نبأ موسى وبنى اسرائيل وفرعون أى كقصصنا هذا النبأ العريب نقص عليك من أنباء الأمم السابقة وهذا فيه ذكر نعمة عظيمة وهى الاعلام بأخبار الأمم السالفة ليتسلى بذلك ويعلم ان ماصدر من الأمم لرسولهم وما قاست الرسل منهم والظاهر ان الذكر هنا القرآن امتن تعالى عليه بآياته الدكر المشتمل على القصص والاخبار الدال ذلك على معجزات أوتياها وقال مقاتل ذكر اربابنا وقال أبو سهل شرفاوذ كرا فى الناس ﴿من﴾ أعرض عنه أى عن القرآن بكونه لم يؤمن به ولم يتبع ما فيه ﴿وقرأ الجمهور﴾ يحمل مضارع حمل مخففا مبنيا للفاعل ﴿وقرأت فرقة منهم﴾ داود ابن رفيع يحمل مشددا الميم مبنيا للمفعول لأنه يكاف ذلك لأنه يحمله طوعا ووزرا مفعول ثان ووزرا ثقلا باعظا يؤده حمله وهو ثقل العذاب ﴿وقال مجاهد﴾ وقال الثورى شركا والظاهر انه عبر عن العقوبة بالوزر لانه سبها ولذلك قال خالد بن فيه أى فى العذاب والعقوبة وجع خالد بن والضمير فى لهم جملا على معنى من بعد الجمل على لفظها فى أعرض وفى قاته يحمل والمخصوص بالذم محذوف أى وزرهم ولهم للبيان كفى فى هيت لك لا متعلقة بساء وساء هنا هى التى جرت مجرى بئس لاساء التى بمعنى أحزن وأهم لفساد المعنى ﴿ويوم تنفخ بدل من يوم القيامة﴾ وقرأ الجمهور ينفخ مبنيا للمفعول ونحشر بالنون مبنيا للفاعل بنون العظمة ﴿وقرأ أبو عمرو وابن محيصن وحيد تنفخ بنون العظمة لنحشر أسند التنفخ الى الأمر به والنافخ هو اسرافيل ولكرامته أسند ما يتولاه الى ذاته المقدسة والصور تقدم الكلام فيه فى الانعام ﴿وقرى﴾ ينفخ ويحشر بالياء فىهما مبنيا للفاعل ﴿وقرأ الحسن وابن عياض فى جماعة فى الصور على وزن درر والحسن يحشر بالياء مبنيا للمفعول ويحشر مبنيا للفاعل وبالياء أى ويحشر الله والظاهر ان المراد بالزرق زرقه العيون والزرقه أبغض ألوان العيون الى العرب لأن الروم أعداؤهم وهم زرق العيون ولذلك قالوا فى صفة العدو اسود الكبد أصهب السبال أزرق العين ﴿وقال الشاعر﴾

وما كنت أخشى أن تكون وفاته * بكفى سبتي أزرق العين مطرق

وقد ذكر فى آية أخرى أنهم يحشرون سود الوجوه فالعنى تشويه الصورة من سواد الوجه وزرقه العين وأيضا فالعرب تتشاءم بالزرقه ﴿قال الشاعر﴾

لقد زرقت عينك يا ابن مكعب * الا كل عيسى من اللؤم أزرق

الوتيرة ﴿لعلمهم يتقون﴾ أى يتخذون وقاية من وعيد الله بالعذاب ﴿أو يحدث لهم ذكر﴾ عظة بما حل بالامم السالفة ﴿فتعالى الله الملك الحق﴾ لما كان فيما سبق تعظيم القرآن فى قوله وقد آتيناك من لدنا ذكر او كذلك أنزلناه قرآنا عربيا ذكر عظم منزله تعالى ثم ذكر هاتين الصفتين وهى صفة الملك التى تضمنت القهر والسلطنة والحق وهى الصفة الثابتة له ﴿ولا تعجل بالقرآن﴾ أى تأن حتى يفرغ الملقى إليك الوحي ولا تساق فى قراءة تلك قراءته والقاء كقوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به

وقيل المعنى عينا لأن العين اذا ذهب نورها ازرق ناظرها وهذا التأويل يقع الجمع بين قوله زرقا في هذه الآية وعينا في الآية الأخرى * وقيل زرق ألوان أبدانهم وذلك غاية في التشويه إذ يجيئون كلون الرماد وفي كلام العرب يسمى هذا اللون أزرق ولا زرق الجلود الامن مكابدة الشدائد وجفوف رطوبتها * وقيل زرقا عطاشا والعطش الشديد يرد سواد العين الى البياض ومنه قولهم سنان أزرق وقوله

* فاما وردن الماء زرقا جامه * أى ابيض وذ كرت الآيتان لابن عباس فقال ليوم القيامة حالات فحالة يكونون فيها زرقا وحالة يكونون عينا * يتخافتون يتسارون لهول المطلع وشدة ذهاب أذهانهم قد عذب عنهم قدر المدة التي لبثوا فيها * إن لبثتم أى في دار الدنيا أو في البرزخ أو بين النفختين في الصور ثلاثة أقوال ووصف ما لبثوا فيه بالقصر لأنها لما يعاينون من الشدائد كانت لهم في الدنيا أيام سرور وأيام السرور قصار أول ذهابها عنهم وتقضيها والذهاب وان طالته مدته قصر بالانتهاء أولا استطاعتهم الآخرة وانها أبدس مدية تقصر اليها عمر الدنيا ويقال لبث أهلها فيها بالقياس الى لبثهم في الآخرة واذمعمولة لا علم * وأمثلهم أعدلهم * وطريقة منصوبة على التمييز * الا يوما اشارة لقصر مدة لبثهم * والاعشرا يحتمل عشر ليال أو عشرة أيام لأن الله ذكر اذا حنفي وأبقى عدده قد لا يأتي بالتاء * حكى الكسائي عن أبي الجراح صمنان الشهر خسا ومنه ما جاء في الحديث ثم أتبعه بست من شوال يريد ستة أيام وحسن الحذف هنا كون ذلك فاصلة رأس آية ذكر أولا منتهى أقل العدد وهو العشر وذ كر أعدلهم طريقة أقل العدد وهو اليوم الواحد ودل ظاهر قوله الا يوما على أن المراد بقوله عشر أعشرة أيام وضمير الغائب في ويسألونك عائدا على قریش منكرى البعث أو على المؤمنين سألوا عن ذلك أو على رجل من ثقيف وجماعة من قومه أقوال ثلاثة والكافي خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والظاهر وجود السؤال وبعده قول من قال انه لم يكن سؤال بل المعنى ان يسألوا عن الجبال نقل فضمن معنى الشرط فلذلك أجيب بالفاء وروى أن الله يرسل على الجبال ريحا فيدكدها حتى تكون كالعين المنفوش ثم يتوالى عليها حتى يعيدها كالحباء المنبت فذلك هو النسف والظاهر عود الضمير في فيندرها على الجبال أى بعد النسف تبقى قاعا أى مستويا من الأرض معتدلا * وقيل فيندرها مقارها ومرا كرها * وقيل يعود على الأرض وان لم يجز لها ذلك لئلا الجبال عليها * وقال ابن عباس عوجا ميلولا أمنا أثرا مثل الشراك وعنه أيضا عوجا واديا ولا أمتار ابيه وعنه أيضا الأمت الارتفاع * وقال قتادة عوجا صدعا ولا أمنا أكمة * وقيل الأمت الشقوق في الأرض * وقيل غلط مكان في الفضاء والجبل ويرق في مكان حكاه الصولي * وقيل كان الأمت في الآية العوج في السماء نجاء الهواء والعوج في الأرض مختص بالأرض * وقال الزمخشري (فان قلت) قد فرقوا بين العوج والعوج فقالوا العوج بالكسر في المعاني والعوج بالفتح في الأعيان والأرض فكيف صح فيها المكسور العين (قلت) اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الأرض بالاستواء والملاسة وتبقى الاعوجاج عنها على أبلغ ما يكون وذلك لو عمدت الى قطعة أرض فسويتها وبالغت في التسوية على عينك وعيون البصراء من الفلاحة واتفقت على أن لم يبق فيها اعوجاج قط ثم استطلعت رأى المهندس فيها وأمرته أن يعرض استواءها على المقاييس الهندسية لعثر فيها على عوج في غير موضع لا يدرك بذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي فنفي الله عز وجل ذلك العوج الذي دق

ولطف عن الادراك اللهم الا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير والهندسة وذلك الاعوجاج لمالم
يدرك الا بالقياس ذون الاحساس لحق بالمعاني فقل فيه عوج بالكسر * الامت التواء السير يقال
مدحبه له حتى ما فيه امت انتهى * يومئذ أي يوم اذ ينسف الله الجبال * يتبعون أي الخلائق * الداعي
داعى الله الى المحشر نحو قوله مهطعين الى الداع وهو اسرافيل يقوم على صخرة بيت المقدس يدعو
الناس فيقبلون من كل جهة يضع الصور في فيه ويقول أيها العظام البالية والجلود المتفرقة واللحوم
المتفرقة هلم الى العرض على الرحمن * وقال محمد بن كعب يجمعون في ظلمة قد طويت السماء
وانتثر النجوم فينادى مناد فيموتون مودة * وقال علي بن عيسى الداعي هنا الرسول صلى الله عليه
وسلم الذي كان يدعوهم الى الله فيعوجون على الصراط يميناً وشمالاً ويميلون عنه ميلاً عظيماً فيومئذ
لا ينفعهم اتباعه والظاهر أن الضمير في له عائده على الداعي نفى عنه العوج أي لا عوج لدعائه يسمع
جميعهم فلا يميل الى ناس دون ناس * وقيل هو على القلب أي لا عوج لهم عنه بل يأتون مقبلين اليه
متبعين لصوته من غير انحراف * وقال الزمخشري أي لا يعوج له مدعو بل يستوون اليه انتهى
* وقيل لا عوج له في موضع وصف لنعوت مخدوف أي اتباعاً لا عوج له فيكون الضمير في له عائداً
على ذلك المصدر المخدوف * وقال ابن عطية يحتمل أن يريد به الاخبار أي لا شك فيه ولا يخالف
وجوده خبره ويحتمل أن يريد لا محيداً عن اتباعه والمشي نحو صوته والخشوع التطامن
والتواضع وهو في الأصوات استعارة بمعنى الخفاء والاستسار للرحمن أي لهيبة الرحمن وهو
مطاع قدرته * وقيل هو على حذف مضاف أي وخشع أهل الأصوات والهمس الصوت الخفي
الخافت ويحتمل أن يريد بالهمس المسموع تخافتهم بينهم وكلامهم السر ويحتمل أن يريد بصوت
الاقدام وان أصوات النطق ساكنة * وقال الزمخشري الهمسا وهو الركن الخفي ومنه الحروف
المهموسة * وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشت أي لا يسمع الا خفق الاقدام
ونقلها الى المحشر انتهى وعن ابن عباس وعكرمة وابن جبير الهمس وطء الاقدام واختاره الفراء
والزجاج وعن ابن عباس أيضاً تحريك الشفاه بغير نطق وعن مجاهد الكلام الخفي ويؤيده قراءة
أبي فلا ينطقون إلا همسا وعن أبي عبيدة الصوت الخفي يومئذ بدل من يومئذ يتبعون أو يكون
التقدير يوم اذ يتبعون ويكون منصوباً بالانتفع ومن مفعول بقوله لا تنفع * وله معناه لأجله وكذا في
ورضى له أي لأجله ويكون من الشفوع له أو بدل من الشفاعة على حذف مضاف أي الشفاعة من
أذن له أو منصوب على الاستثناء على هذا التقدير أو استثناء منقطع فنصب على لغة الحجاز ورفع
على لغة تميم ويكون من في هذه الأوجه للشافع والقول المرفوع عن ابن عباس لا اله الا الله والظاهر
أن الضمير في أيديهم وما خلفهم عائده على الخلق المحشورين وهم متبعو الداعي * وقيل يعود على
الملائكة * وقيل على الناس لا بقيد الحشر والاتباع وتقدم تفسير هذه الجملة في آية الكرسي في
البقرة والضمير في به عائده على ما أي ولا يحيطون بمعلوماته علماً والظاهر عموم الوجوه أي وجوه
الخلائق وخص الوجوه لان آثار النمل انما تظهر في أول الوجوه * وقال طلق بن حبيب المراد
بوجود الناس على الوجوه والآراب السبعة فان كان روى أن هذا يكون يوم القيامة فتكون
الآية اخباراً عنه واستقام المعنى وان كان أراد في الدنيا فليس ذلك بملائم للآيات التي قبلها وبعدها
* وقال الزمخشري المراد بالوجوه وجوه العصاة وانهم اذا عاينوا يوم القيامة الخيبة والشقوة
وسوء الحساب صارن وجوههم عانية أي ذليلة خاضعة مثل وجوه العناة وهم الأسارى ونحوه فلما

رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا ووجوه يومئذ مبسرة والقيوم تقدم الكلام عليه في البقرة
 * وقد خاب أي لم ينجح ولا ظفر بمطاول به والظلم يعم الشرك والمعاصي وخيبة كل حامل بقدر ما حمل
 من الظلم خيبة المشرك دائما وخيبة المؤمن العاصي مقيدة بوقت في العقوبة ان عوقب ولما خص
 الزمخشري الوجوه بوجوه العصاة قال في قوله وقد خاب من جل ظاه انه اعتراض كقولك خابوا
 وخسر واحتي تكون الجملة دخلت بين العصاة وبين من يعمل من الصالحات فهذا عنده قسم
 وعنت الوجوه * وأما ابن عطية فجعل قوله ومن يعمل الى هضم ما عدل لقوله وقد خاب من جل
 نظام الاله جعل وعنت الوجوه عامة في وجوه الخلائق ومن الصالحات يسير في الشرع لان
 من للتبعض والظلم مجاوزة الحد في عظم سيئاته والهضم نقص من حسناته فآله ابن عباس * وقال
 قتادة الظلم أن يزاد من ذنب غيره * وقال ابن زيد الظلم أن لا يجزى بعمله * وقيل الظلم أن
 يأخذ من صاحبه فوق حقه والهضم أن يكسر من حق أخيه فلا يوفي له كصفة المطففين
 يسترجعون لأنفسهم اذا اكتالوا ويخسرون اذا كالوا انتهى والظلم والهضم متقاربان * قال
 الماوردي والفرق أن الظلم منع الحق كله والهضم منع بعضه * وقرأ الجمهور فلا يخاف على الخير
 أي فهو لا يخاف * وقرأ ابن كثير وابن محيصن وحيد فلا يخف على النهي وكذلك عطف على
 كذلك نقص أي ومثل ذلك الانزال أو كما أنزلنا عليك هذه الآيات المضمنة الوعيد أنزلنا القرآن
 كله على هذه الوتيرة مكررين فيه آيات الوعيد ليكونوا بحيث يراد منهم ترك المعاصي أو فعل
 الخير والطاعة والدكر يطلق على الطاعة والعبادة * وقيل كما قدرنا هذه الأمور وجعلناها
 حقيقة بل مرصدا للعباد كذلك حذرنا هؤلاء أمرها وأنزلناه قرآنا عرييا وتوعدنا فيه بأنواع من
 الوعيد لعلمهم بحسب توقع الشر ونزجهم بيقين الله يحسنون عقابه فيؤمنون ويتذكرون نعمه
 عندهم وما حذرهم من أليم عقابه عندنا أو يلقرق في قوله أو يحدث لهم ذكرا * وقالت فرقته معناه
 أو يكسرهم شرقا ويبقى عليهم إيمانهم ذكرا صالحا في الغافرين * وقيل المعنى كما رغبتنا أهل الإيمان
 بالوعد حذرنا أهل الشرك بالوعد وصرنا فيما بين الوعد كالطوفان والاصح والرجفة والمسحول
 يذكروا وعدنا الآية سبقت مساق التهديد لعلمهم بيقين أي ليكونوا على رجاء من أن يوقع في
 قلوبهم الاتقاء أو يتقون أن ينزل بهم ما نزل بمن تقدمهم أي يحدث لهم ذكرا أي عظة وفكر
 واعتبارا * وقال قتادة ورعا * وقيل أنزل القرآن ليصير والمحتزين عمالا ينجي أو يحدث لهم
 ذكرا يدعوهم الى الطاعات وأسند ترجى التقوى اليهم وترجى احداث الذكرا للقرآن لان
 التقوى عبارة عن انتقاء فعل القبيح وذلك امر اراد على العدم الأصلي فلم يسند القرآن وأسند
 احداث الذكرا الى القرآن لانه امر حدث بعد أن لم يكن والظاهر ان أوعدنا لأحد النبيين * قيل
 أو كفى في جالس الحسن أو ابن سيرين أي لا تكن خاليا منهما * وقرأ الحسن أو يحدث ساكنا
 الناء * وقرأ عبد الله ومجاهد وأبو حمزة والحسن في رواية والحديث وسلام أو يحدث بالنون
 وجزم الناء وذلك حمل وصل على وقف أو سكن حرك الاعراب استنقالا لحركته نحو قول جرير
 * أو نهر تيرى فلا تعرفكم العرب * ولما كان فيما سبق تعظيم القرآن في قوله وقد آتيناك من
 لدنا ذكرا وكذلك أنزلناه قرآنا عرييا ذكر عظمة منزلته تعالى ثم ذكر عاتين الصفتين وهى صف
 الملك التى تضمنت القهر والسلطنة والحق وهى الصفة الثابتة لكل من يدعى الها دون باطل لانه
 الاله الذى صاغوه من الخلى ومضمحل ملكه ومستعار وتقدم أيضا صفة ساطع يوم القيامة وعظم

﴿ ولقد عهدنا الى آدم ﴾ الآية لما تقدم كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق كان من هذه الانباء قصة آدم عليه السلام ليتحفظ بنوه من وسوسة الشيطان وعهده نهيهم عن قربان تلك الشجرة وأكله منها والظاهر أن النسيان هنا الترتل أي ترك ما وصي به من الاحتراس عن الشجرة وأكل ثمرتها والعزم التصميم والمضي ﴿ واذ قلنا للملائكة ﴾ الآية وأبى جملة مستأنفة مبينة أن امتناعه من السجود إنما كان عن ايمانه وامتناع الظاهر حذفي متعلق أبي وأنه يقدر هنا ما صرح به في الآية الأخرى أي ان يكون من الساجدين وهذا إشارة الى إبليس وعدو يطلق على الواحد (٢٨٢) والمثنى والمجموع عرف تعالى آدم عداوة إبليس

له ولزوجه ليحذراه فلم يغن الحذر من القدر ﴿ فلا يخرجنك ﴾ الظاهر أنه نهى لابليس عن اخراجهما والمعنى أنه لا تتعرضا لمخالفتكما إياي بالقربان والا كل فيخرجكما من الجنة فاقصر بقوله فتشقى على شقاء آدم فقطلان زوجته تابعة له ولأن الكامة رأس آية ﴿ ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى ﴾ لما كان الشبع والرى والكسوة والكن هي الأمور الضرورية للانسان اقتصر عليها لكونها كافية وما أحسن المقابلة في هذه الأربعة فقابل الجوع بخلو الباطن والتعري بخلو الظاهر والظما باحراق الباطن والضحو باحراق الظاهر فقابل الخلو بالخلو والاحراق بالاحراق وأورد ذلك مورد النفي وقرئ

قدرته وذلة عبيده وحسن تلطفه بهم فناسب تعالى به ووصفه بالصفتين المذكورتين ولما ذكر القرآن وانزاله قال على سبيل الاستطراد طالبا منه التأني في تحفظ القرآن ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه أي تأن حتى يفرغ الملقى اليك الوحي ولا تساق في قراءة تلك قراءته والقاء كقوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به * وقيل معناه لا تبلغ ما كان منه مجمل حتى يأتيك البيان * وقيل سبب الآية ان امرأته شككت الى النبي صلى الله عليه وسلم أن زوجها الطمها فقال لها بينكما القصص ثم نزلت الرجال قوامون على النساء ونزلت هذه بمعنى الأمر بالتثبت في الحكم بالقرآن * وقيل كان اذا نزل عليه الوحي أمر بكتبه للحين فأمر أن يتأني حتى يفسر له المعاني ويتقرر عنده * وقال الماوردي معناه ولا تسأل قبل أن يأتيك الوحي ان أهل مكة وأسقف نجران قالوا يا محمد أخبرنا عن كذا وقد ضربنا لك أجلا ثلاثة أيام فأبطأ الوحي عليه وفشت المقالة بين اليهود وقد غلب محمد فنزلت ولا تعجل بالقرآن أي بنزوله * وقال أبو مسلم ولا تعجل بقراءته في نفسك أو في تأديته الى غيرك أو في اعتقاد ظاهره أو في تعريف غيرك ما يقتضيه ظاهره احتمالات * من قبل أن يلقى اليك وحيه أي تمامه أو بيانه احتمالات فالمراد اذا أن لا ينصب نفسه ولا غيره عليه حتى يتبين بالوحي تمامه أو بيانه أوهما جميعا لانه يجب التوقف في المعنى لما يجوز أن يحصل عقيب من استثناء أو شرط أو غيرهما من الخصصات وهذه العجالة لعله فعلها باجتهاده عليه السلام انتهى وفيه بعض تلخيص * وقرأ الجمهور يقضى اليك ببناء الفعل وحيه مرفوع به * وقرأ عبد الله والجحدري والحسن وأبو حمية ويعقوب وسلام والزعفراني وابن مقسم نقض بنون العظمة مفتوح الياء وحيه بالنصب * وقرأ الأعشى كذلك الا أنه سكن الياء من يقضى * قال صاحب اللوامح وذلك على لغة من لا يرى فتح الياء بحال اذا انكسر ما قبلها وحلت طرفا انتهى * وقل رب زدني علما قال مقاتل أي قرآنا * وقيل فهما * وقيل حفظا وهذا القول متضمن للتواضع لله والشكر له عند ما علم من ترتيب التعلم أي عامته في ما آرب لطيفة في باب التعلم وأدباجيلا ما كان عندي فزدني علما * وقيل ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء الا في طلب العلم ﴿ ولقد عهدنا الى آدم ﴾ ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنتى ولم نجده عزما واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا إبليس أبى فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجه فلا يخرجنك من الجنة فتشقى ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى وأنك لا تنظمأ فيها ولا تضحي فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد ومالك لا يبلى فأكل منها

وانك معطوفا على أن لا تجوع وقرئ وانك على الاستئناف أو عطفًا على أن لك وتقدم الكلام في فوسوس وتعدي وسوس هنا بالي وفي الاعراف باللام فالتعدي بالي معناه أنهى الوسوسة اليه والتعدي باللام الجر قيل معناه لاجله ولما وسوس إليه ناداه باسمه ليكون أقبل عليه وأمكن للاستماع ثم عرض عليه ما يليق بقوله ﴿ هل أدلك ﴾ على سبيل الاستفهام الذي يشعر بالنصح ويؤثر قبول من يخاطبه كقول موسى لفرعون هل لك الى أن تزكى وهو عرض فيه مناصحة وكان آدم صلى الله عليه وسلم قدر غبه الله في دوام الراحة وانتظام المعيشة بقوله تعالى فلا يخرجنك الآتور رغبة إبليس في دوام الراحة وانتظام المعيشة بقوله هل أدلك فجاءه

إبليس من الجهة التي رغبه الله تعالى فيها وفي الأعراف ما نها كبر بكما عن هذه الشجرة الآية وهناك أهلك والجمع بينهما أن قوله هل أدلك يكون سابقا على قوله ما نها كما لا رأى اصغاء وميله إلى ما عرض عليه انتقل إلى الأخبار والحصر ومعنى عن شجرة الخلد أي الشجرة التي من أكل منها خلد وحصل له ملك لا يخلق وعصى آدم ربه فغوى قال القاضي أبو بكر بن العربي لا يجوز لاحدنا اليوم أن يخبر بذلك عن آدم صلى الله عليه (٢٨٣) وسلم الا اذا تلاه في أثناء كلامه تعالى أو قول نبيه صلى الله عليه وسلم فأما أن يتبدى ذلك

من قبل أنفسنا فليس بجاز لنا في أبائنا الذين لنا المثلين لنا فكيف بأبائنا الأقدم الأعظم الأكرم النبي المقدم الذي اجتباه الله تعالى وتاب عليه وغفر له والغدير في اهبط اضمير تنبيه وهو أمر لآدم وحواء جعل هبوطهما عقوبة ما جميعا حال منهما وبعضكم لبعض جملة حالية ومن أعرض عن ذكرى الذي كرم على القرآن وعلى سائر الكتب الالهية وضمنه كما صدر بوصفه المذكروا المؤمن والمفرد والمننى والمجموع والمعنى المذكور الشافى من العيش والمنازل ومواطن الحرب وغيرها والظاهر أن قوله أعنى المراد بدعى ليصر كما قال تعالى وتحشرهم يوم القيامة على وجوههم كما قال رب لم حشرتني أعنى سأل العسير به

فبدت لهم أسوأ تهما وطفقا يخففان عليه ما من ورق الجنة وعصى آدم به فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطاهما جميعا بعضكم لبعض عدو فأما يتنسك منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا وتحشره يوم القيامة أعنى قال رب لم حشرتني أعنى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك تجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى تقدمت قصة آدم في البقرة والأعراف والحجر والكهف ثم ذكر ههنا ما تقدم كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق كان من هذا الأنباء قصة آدم ليتحفظ بنوه من وسوسة الشيطان ويتنبهوا على غوائله ومن أطاع الشيطان منهم ذكر بما جرى لأبيه آدم معه وأنه أوضحت له عداوته ومع ذلك نسي ما عهد إليه ربه وأيضا لما أمر بان يقول رب زدنى علما كان من ذلك ذكر قصة آدم وذكرك من أحواله فيها لم يتقدم ذكرها فكان في ذلك مزيد علم له عليه السلام والعهد عند الجهور الوصية والظاهر ان المناقاة اليه المخدوف بعد قوله من قبل تقديره من قبل هؤلاء الذين صرف لهم من الوعيد في القرآن لعلمهم يتقون وهم الناقضو عهد الله والتاركوا الايمان وقال الحسن من قبل الرسول والقرآن وقيل من قبل أن يأكل من الشجرة وقال الطبري المعنى ان يعرض يا محمد هؤلاء الكفرة عن آياتي ويخالفوا رسلى ويطيعوا إبليس فقد ما فعل ذلك أبوهم آدم قال ابن عطية وهذا ضعيف وذلك ان كون آدم مثالا للكفار الجاحدين بالله ليس بشئ وآدم عليه السلام إنما عصى بتأويل ففي هذا غضاضة عليه السلام وإنما الظاهر في هذه الآية ما أن يكون ابتداء قصص لا تعلق له بما قبله وما أن يجعل تعلقه بما هو لما عهد الى محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يجعل القرآن مثل له بنى قبله عهد إليه ففسى ليكون أشد في التحذير وأبلغ في العهد الى محمد صلى الله عليه وسلم وقال الزمخشري يقال في أوامر الملوك ووصاياهم تقدم الملك الى فلان وأوغر عليه وعزم عليه وعهد إليه عطف الله سبحانه وتعالى قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد لعلمهم يتقون والمعنى وأقسم قسمي القدامى أنا أيهم آدم ووصيئنا أن لا يقرب الشجرة وتوعدنا بالدخول في جهنم الظالمين ان قربها وذلك من قبل وجودهم ومن قبل أن تتوعدهم مخالفت الى ما نحن منه وتوعد في ارتكاب مخالفتهم ولم يلتفت الى الوعيد كما لا يلتفتون كأنه يقول ان أساس أمرى آدم على ذلك وعرفهم راسخ فيه انتهى والظاهر ان السببان هنا لترك ما وصى به من الاحتراس من الشجرة وأكل ثمرها وشأن الزمخشري يجوز أن يراد بالسببان الذي هو تقيص الذكروا لم يعين بالوصية العايدة الماد فلو لم يثبت موثوق منها قد القاب عليها وضبط النفس حتى توجد من ذلك

عن السبب الذي استحق به أن يحشر أعنى لانه جهله فظن أنه لا داب له فقال له جلد ذكره كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى أي مثل ذلك فعات أنت ثم فسر بأن آياتنا أتتك واضحة مستبهر فلم تنظر إليها من المعنى ولم تنصبر ولزكتها وعميت عنها فكذلك اليوم تركت على عمالك ولا تزيل عطاء عن عبيدك والسببان ترك لا يعنى بقول ومعنى تنسى ترك في لعذاب وكذلك تجزى أي مثل ذلك الجز تجزى من أسرف أي جور خدش المعصية ثم أخرج تعالى أن عذاب الآخرة أشد من عذاب الدنيا لأنه أعظم وأبقى أي منه لا يدثره مسير وعذاب الدنيا مقطوع

النسيان انتهى وقاله غيره * وقال ابن عطية ونسيان الذهول لا يمكن هنا لأنه لا يتعلق بالناسي عقاب انتهى * وقرأ الميماني والأعمش فسى بضم النون وتشديد السين أى نساها الشيطان والعزم التصميم والمضى * قال الزنجشري أى على ترك الأكل وأن يتصلب في ذلك تصلبا يؤيس الشيطان من التسويل له والوجود يجوز أن يكون بمعنى العلم ومفعولاه عزم ما وأن يكون نقيض العدم كأنه قال وعدم ناله عزم ما انتهى * وقيل ولم تجده عزم ما على المعصية وهذا يخرج على قول من قال أنه فعل نسيانا * وقيل حفظ المأمر به * وقيل صبرا عن أكل الشجرة * وقيل عزم ما في الاحتياط في كيفية الاجتهاد وتقدم الكلام على نظير قوله وإذ قلنا لللائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى وأبى جملة مستأنفة مبنية أن امتناعه من السجود إنما كان عن إباء منه وامتناع والظاهر حذف متعلق أبى وأنه بقدره هنا ماصرح به في الآية الأخرى أبى أن يكون مع الساجدين * وقال الزنجشري أبى جملة مستأنفة كأنه جواب قائل قال لم يسجد والوجه أن لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله اسجدوا وأن يكون معناه أظهر الإباء وتوقف وتثبط انتهى وهذا الشارة إلى إبليس وعدو يطلق على الواحد والمتن والجموع عرف تعالى آدم عداوة إبليس له ولزوجه ليعذراه فلن يغفر الخذر عن القدر وسبب العداوة فيما قيل أن إبليس كان حسودا فله رأى آثار نعم الله على آدم حسده وعاداه * وقيل العداوة حصلت من تنافى أصلهما إذ إبليس من النار وآدم من الماء والتراب فلا يخرج جنسهما انتهى له والمراد غير دأى لا يقع منك طاعة له في اغوائه فيكون ذلك سبب خروجكما من الجنة وأسند الإخراج إليه وإن كان المخرج هو الله تعالى لما كان بوسوسته هو الذي فعل ما ترتب عليه الخروج * فتشقى يحتمل أن يكون منصوبا بآدم لأن في جواب النهى وأن يكون مرفوعا على تقدير فأنشئ وأسند الشقاء إليه وحده بعد اشتراكه مع زوجته في الإخراج من حيث كان هو المخاطب أولا والمقصود بالكلام ولأن في ضمن شقاء الرجل شقاء أهله وفي سعاداتهم سعادتهم فاقتصر الكلام بأسناده إليه دونها مع المحافظة على الفاصلة * وقيل أراد بالشقاء التعب في طلب القوت وذلك راجع إلى الرجل وعن ابن جبير أهبط له ثور أحمر يحرق عليه فيأكل بكدمينه وعرق جبينه * وقرأ أشية ونافع وحفص وابن سعدان وإنك لا تنظما بكسر همزة وإنك * وقرأ الجمهور بفتحها فالكسر عطف على أن لك والفتح عطف على المصدر المنسب لك من أن لا تجوع أى إن لك انتقاء جوعك وانتقاء نظمك وجاز عطفك على أن لا اشتراكهم في المصدر ولو باشرتها ان المكسورة لم تجز ذلك وإن كان على تقديرها ألا ترى أنها معطوفة على اسمان وهو أن لا تجوع لكنه يجوز في العطف ما لا يجوز في المباشرة ولما كان الشبع والرى والكسوة والكن هي الأمور التي هي ضرورة الإنسان اقتصر عليها كونها كافية له وفي الجنة ضرور من أنواع النعيم والراحة ما هذه بالنسبة إليها كالعدم فمن الأمن من الموت الذي هو مكدر لكل لذته والنظر إلى وجهه الله سبحانه ورضاه تعالى عن أهلها وأن لا سقم ولا حزن ولا ألم ولا كبر ولا هرم ولا غل ولا غضب ولا حدث ولا مقادير ولا تكليف ولا حزن ولا خوف ولا ملل وذكر هذه الأربعة بلفظ النفي لاثبات أضرارها وهو الشبع والرى والكسوة والكن وكانت نقائضها بلفظ النفي وهو الجوع والعري والظما والضحو ليطلق سمعه بأسمى أصناف الشقة التي حذر منها حتى يتحاشى السبب الموقوع فيها كراهة لها * قال ابن عطية وكان عرف الكلام أن يكون الجوع مع الظما والعري مع الضحاء لأنها تتضاد العري نفسه البرد فيؤذى والحري فعل ذلك بالضحى وهذه الطريقة مهيبة في كلام

العرب أن يقرن النسب * ومنه قول امرئ القيس
 كأنني لم أركب جواداً للذة * ولم أتبطن كاعبادات خلخال
 ولم أسبأ الرق الروى * ولم أقبل * خيلى كرى كرة بعد اجفال
 وقد ذهب بعض الأدباء إلى أن يبقى امرئ القيس كافطاني للنسب وأن ركوب الخيل للصيد
 وغيره من الملاذ يناسب تبطن الكاعب انتهى * وقيل هذا الجواب على قدر السؤال لما أمر الله
 آدم بسكنى الجنة قال الهى إلى فيها ما آكل إلى فيها ما ألبس إلى فيها ما أشرب إلى فيها ما أستظل به
 * وقيل هى مقابلة معنوية فالجوع خلوا الباطن والتعري خلوا الظاهر والظلمة أحراق الباطن
 والنحو أحراق الظاهر فقابل الخلو بالخلو والأحراق بالأحراق * وقيل جمع امرؤ القيس في بيته
 بين ركوب الخيل للذة والنزهة وبين تبطن الكاعب للذة الحاصلة فيهما وجمع بين سباء الرق وبين
 فوله خيله كرى لما فيه مامن الشجاعة ولما عيب على أبي الطيب قوله

وقفت وما فى الموت شأن لواقف * كأنك فى جفن الردى وهونائم

تمربك الأبطال هزى كلمة * ووجهك وضاح وثرعك باسم

فقال ان كنت أخطأت فقد أخطأ امرؤ القيس وتقدم الكلام في فوسوس والخلاف في كيفية
 في الاعراف وتعدى وسوس هنا إلى وفي الاعراف باللام فالتعدى إلى معناه أنهى الوسوسة إليه
 والتعدى باللام الجر قيل معناه لأجله ولما وسوس إليه ناداه باسمه ليكون أقبل عليه وأمكن
 الاستماع ثم عرض عليه ما يلقى بقوله هل أدلك على سبيل الاستفهام الذى يشعر بالنصح ويؤثر قبول
 من يحاط به كقول موسى هل لك إلى أن تزكى وهو عرض فيه مناجحة وكان آدم قد رغبه الله تعالى
 في دوام الراحة وانتظام المعيشة بقوله فلا يخرجك الجنات والآية ورغبه ابليس في دوام الراحة بقوله
 هل أدلك على ابليس من الجهة التى رغبه الله فيها وفي الاعراف ما هنا كماربكا عن هذه الشجرة
 الآية وهنا هل أدلك والجمع بينهما ما ان قوله هل أدلك يكون سابقا على قوله ما هنا كما لم أرأى
 اصغاه وميله إلى ما عرض عليه انقل إلى الاختيار والحصر ومعنى على شجرة الخلد أى
 الشجرة التى من أكل منها خلد وحصل له ملك لا يخلق وهذا يدل لقراءة الحسن بن علي وابن عباس
 الآن تكونوا لم يكن بكسر اللام فأكل منها فبقت لها سواهم ما وطفقا يخرقان عام مامن
 ورق الجنة تقدم الكلام على نحو هذه الآية في الاعراف وعصى آدم به فعوى ثم اجتهد به
 فتاب عليه وهدى * قال الزمخشري عن ابن عباس لا شبهة في أن آدم صلوات الله عليه لم يمثل
 مارسه الله وتخطى فيه ساحة الطاعة وذلك هو العصيان ولما عصى خرج فعله من أن يكون
 راشدا وخيرا فكان غيلا محالة لأن الغي خلاف الرشيد ولكن قوله عصى آدم به فعوى بهذا
 الاطلاق وهذا التصريح وحيث لم يقل وزل آدم وأخطأ وما أشبه ذلك مما يعبر به عن الزلات
 والفرطاب فيه لطف بالذكافين ومراجعة بليغة وموتظة كافية وكأنه قيل لهم انظروا واعتبروا
 كيف نعتب على النبي المعصوم حبيب الله الذى لا يجوز عليه اقتراف الصغيرة غير المنفردة لثمة هذه
 العالمة وبهذا اللفظ الشنيع فلا تنهوا عما يفرط منكم من السيئات والصعائر فصلا عن ان
 تجسر واعن التورط في الكبائر وعن بعضهم فعوى فسئم من كثرة الأكل وهذا وإن صح
 على لغة من قلب الياء المكسورة ما قبلها ألفا فيقول في فنى وبقي فنا وبقاوهم بنوطى تفسير
 خيب انتهى * وقال القاضي أبو بكر بن العربي لا يجوز لأحدنا اليوم ان يحجر بذلك عنه عليه

السلام الا اذا ذكرناه في أثناء قوله تعالى أو قول نبيه عليه السلام فاما ان يبتدىء ذلك من قبل نفسه فليس بجائز لنا في آياتنا الادنين اليها المائلين لنا فكيف في آييننا الا قدم الاعظم الاكرم النبي المقدم الذي اجتباها الله وتاب عليه وغفر له * قال القرطبي واذا كان هذا في الخلق لا يجوز والاخبار عن صفات الله كاليد والرجل والاصبع والجنب والنزول الى غير ذلك أولى بالمنع وانه لا يجوز الابتداء بشئ من ذلك الا في أثناء قراءة كتابه أو سنة رسوله عليه السلام ولهذا قال الامام مالك بن أنس من وصف شيئا من ذات الله مثل قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة فأتى به يده الى عنقه قطعت يده وكذلك في السمع والبصر يقطع ذلك منه لأنه شبه الله سبحانه بنفسه * ثم اجتباها أي اصطفاها وقربها وتاب عليه أي قبل توبته وهدى أي هداه للنسوة أو الى كيفية التوبة أو هداه رشده حتى رجع الى الندم * والضمير في اهبط اضمير تنبيه وهو أمر لادم وحواء جعل هبوطهما عقوبتهما وجميعا حال منهما * وقال ابن عطية ثم أخبرهما بقوله جميعا ان ابليس والحية يهبطان معهما وأخبرهما أن العداوة بينهما وبين أنسا لهم الى يوم القيامة انتهى ولا يدل قوله جميعا ان ابليس والحية يهبطان معهما لأن جميعا حال من ضمير الاثنين أي مجتمعين والضمير في بعضكم لبعض ضمير جمع * قيل يريد ابليس وبنيه وادم وبنيه * وقيل أراد ادم وذريته فالعداوة واقعة بينهم والبغضاء لا اختلاف الا في الدين وتشتت الآراء * وقيل ادم وابليس والحية * وقال أبو مسلم الا صبهاني الخطاب لادم عليه السلام ولكونهما جنسين صح قوله اهبطا ولاجل اشتغال كل واحد من الجنسين على الكثرة صح قوله فاما يأتينكم مني هدى * وقال الرنخشي لما كان ادم وحواء عليهما السلام أصلى البسر والسببين اللذين منهما نشأوا وتفرعوا جعلوا كأنهما البشري في أنفسهما فخطبوا مخاطبتهم فقبل فاما يأتينكم على لفظ الجماعة ونظيره اسنادهم الفعل الى السبب وهو في الحقيقة للمسبب انتهى وهدى شر يعطاه الله وعن ابن عباس ضمن الله لمن اتبع القرآن أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا من اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى والمعنى ان الشقاء في الآخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامتنع أو امره وانتهى عن نواهيه نجى من الضلال ومن عقابه وعن ابن جبير من قرأ القرآن واتبع ما فيه عصمه الله من الضلالة ووقاه سوء الحساب * وقال أبو عبد الله الرازي وهذه الآية تدل على ان المراد بالهدى الذي ذكره الله تعالى اتباع الادلة واتباعها لا يتكامل الا بان يستدل بها وبأن يعمل بها ومن هذه حاله فقد ضمن تعالى أن لا يضل ولا يشقى في الآخرة لأنه تعالى يهديه الى الجنة * وقيل لا يضل ولا يشقى في الدنيا * فان قيل المنعم به هدى الله قد يلحقه الشقاء في الدنيا * قلنا المراد لا يضل في الدين ولا يشقى بسبب الدين فان حصل بسبب آخر فلا بأس انتهى ولما ذكر تعالى من اتبع الهدى أتبعه بوعيد من أعرض عن ذكره والذكر يقع على القرآن وعلى سائر الكتب الالهية * وضمنك مصدر يوصف به المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والمجموع والمعنى النكد الشاق من العيش والمنازل ومواطن الحرب ونحوها * ومنه قول عنتره

ان المنية لو تمثل مثلث * مثلى اذا نزلوا بضنك المنزل

وعن ابن عباس نزلت هذه الآية في الاسود بن عبد الأسد المخزومي والمراد ضغطة القبر تختلف فيه أضلاعه * وقال الحسن وقتادة والكلبي هو الضيق في الآخرة في جهنم فان طعامهم فيها الضريع والرقوم وشرابهم الحميم والغسلين ولا يموتون فيها ولا يحيمون * وقال عطاء المعيشة الضنك معيشة

الكافر لأنه غير موقن بالثواب والعقاب * وقال ابن جبير يسلب القناعة حتى لا يشبع * وقال أبو سعيد الخدري والسدي هو عذاب القبر ورواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم * وقال الجوهرى المعيشة الضنك في الدنيا والمعنى ان الكافر وان كان متسع الحال والمال فعه من الحرص والأمل والتعذيب بأمور الدنيا والرغبة وامتناع صفاء العيش لذلك ما يصير معيشته ضنكا وقالت فرقة ضنكا بأكل الحرام ويستدل على ان المعيشة الضنك قبل يوم القيامة ونحشره يوم القيامة أعمى وقوله ولعذاب الآخرة أشد وأبقى فكأنه ذكر نوعا من العذاب ثم ذكر ان عذاب الآخرة أشد وأبقى وحسن قول الجمهور الزحشرى فقال ومعنى ذلك ان مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله وعلى قسمة فصاحبه ينفق ما رزقه بسماح وسهولة فيعيش عيشا طيبا كما قال تعالى فلنحيينه حياة طيبة والمعرض عن الدين مستول عليه الحرص الذي لا يزال يطح به الى الازدياد من الدنيا مسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن الانفاق فيعيشه ضنك وحاله مظامة انتهى * وقرأ الحسن ضنكى بألف التانيث ولا تنوين وبالألملة بناؤه صفة على فعلى من الضنك * وقرأ الجمهور ضنكا بالتنوين وفتحة الكاف فتحة اعراب * وقرأ الجمهور ونحشره بالنون وفرقة منهم أبان بن تغلب يسكون الراء فيجوز أن يكون تخفيفا ويجوز أن يكون جرما بالعطف على موضع فان له معيشة ضنكا لأنه جواب الشرط وكأنه قيل ومن أعرض عن ذكرى تسكن له معيشة ضنك ونحشره ومثله من يضل الله فلا هادي له ويذرهم في قرأة من سكن ويذرهم * وقرأ أن فرقته ونحشره بالياء * وقرىء ونحشره يسكون الهاء على لفظ الوقف قاله الزحشرى ونقل ابن خالويه هذه القراءة عن أبان بن تغلب والاحسن تخريجهم على لغة بني كلاب وعقيل قائمهم يسكنون مثل هذه الهاء * وقرىء لم يهلكنود والنظائر ان قوله أعمى المراد بدمى البصر كما قال ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عيا * وقيل أعمى البصيرة * قال ابن عطية ولو كان هذا لم يحس الكافر بذلك لأنه ما بال أعمى البصيرة ونحشر كذلك * وقال مجاهد والضحاك ومقاتل وأبو صالح وروى عن ابن عباس أعمى عن حجة لا حجة له يهتدى بها وعن ابن عباس يحشر بصير ثم إذا استوى الى المحشر أعمى * وقيل أعمى عن الحيلة في دفع العذاب عن نفسه كالأعمى الذي لا حيلة له فيما لا يراه * وقيل أعمى عن كل شئ الا عن جهنم * وقال الجبائي المراد من حشره أعمى لا يهتدى الى شئ * وقال إبراهيم بن عرفة كل ما ذكره الله عز وجل في كتابه فندمه قائما يريد عمى القلب قال تعالى قائم الانعمى الابصار ولو كان نعمى القلوب التي في الصدور * وقال مجاهد معنى لم حشرتنى أعمى أى لا حجة لى وقد كنت على بصيرة بصيراهما حاج عن نفسى في الدنيا انتهى سأل العبد ربه عن السبب الذى استحق به ان يحشر أعمى لأنه جهل ووطن أنه لا ذنب له فقال له جل ذكره كذلك أتيتك آياتنا فأنسيتها وكذلك اليوم تنسى أى مثل ذلك أنت تفسر بأن آياتنا أتيتك واحتجة مستبصرة فلم تنظر اليها بعين الاعتبار ولم تبصر وتركنها وعميت عنها فكذلك اليوم تتركك على عمالك ولا تزال غطاء عن عينيك قاله الزحشرى * وانسبان هنا بمعنى الترك لا بمعنى الدهول ومعنى تنسى تترك في العذاب * وكذلك تجزى أى مثل ذلك الجزاء تجزى من أسرف أى من جاوز الحد في المعصية ثم أخبر تعالى ان عذاب الآخرة أشد أى من عذاب الدنيا لأنه أعظم منه وأبقى أى منه لأنه دائم مستمر وعذاب الدنيا منقطع * وقال الزحشرى ونحشر على العمى الذى لا يزول أبدا أشد من ضيق العيش المتقضى أو أر دولر كناية عن أعمى أشد وأبقى

﴿أفلم يهد لهم﴾ الآية وبخهم تعالى ودكرهم العبر بمن تقدم من القرون ويعنى بالاهلاك الالهلاك الناشئ عن التكذيب بالرسول وترك
 الايمان بالله واتباع رسوله والفاعل في الهدم ضمير عائذ على الله ويؤيد هذا التخريج قراءة من قرأ بالنون نهد ومعناه نبين لكم خبرية
 مفعولة بأهلكنا التقدير كثيرا أهلكنا والضمير في يمشون عائذ على ما عاد عليه هم وهم الكفار الموبخون يريد قريشا وغيرهم
 ﴿يمشون في مساكنهم﴾ جملة في موضع الحال من ضمير لهم والعامل نهد أي ألم نبين للمشركين في حال مشيهم في مساكن من أهلك
 من الكفار وقيل حال من مفعول أهلكنا أي أهلكناهم غارين آمنين متصرفين في مساكنهم ﴿ان في ذلك لآيات﴾ أي ان في
 ذلك التبيين باهلاك القرون الماضية لآيات ﴿لأولى النهى﴾ أي العقول السليمة لم يبين تعالى الوجه الذي لأجله لا ينزل العذاب
 معجلا على من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والكلمة السابقة هي العدة بتأخير جزائهم الى الآخرة قال تعالى بل الساعة معدهم
 يقول لولا العدة لكان العذاب لازما أي لازما والظاهر عطف وأجل مسمى على كلمة وأخر المعطوف على المعطوف عليه وفصل
 بينهم ما يجواب لولا المرعاة ان فواصل ورؤس الآي ثم أمره تعالى بالصبر على ما يقول مشركو قريش وهم الذين عاد عليهم الضمير في أفلم
 يهد لهم وأمره بالتسبيح مقر ونا بالحمد وهو الثناء عليه قبل طلوع الشمس وهو صلاة الصبح وقبل غروبها وهي صلاة الظهر والعصر
 ومن آناء الليل الآناء جمع أي وهو الوقت وزنه فعل كمي واعماء وهو متعلق بقوله فسبح كما تقول يزيد فامرر ﴿وأطراف النهار﴾
 منصوب على الظرف وهي أعم مما بين القبلين يشير الى (٢٨٨) تنفل الضحى وغير ذلك ﴿لعلك ترضى﴾ قرى بفتح التاء وضما

﴿ولا تمدن عينيك﴾ الآية
 تقدم الكلام على مثلها
 في سورة الحجر
 و ﴿زهرة﴾ منصوب
 على الظرف الزماني لاضافته
 اليه وقرى زهرة بفتح
 الهاء وسكونها نحو نهر
 ونهر وهو ما يروق من
 النور وسراج زاهر له
 بريق والانجم الزهر المضئ
 وأزهر الشجر بدا نوره
 ﴿لنفتنهم﴾ متعلق بمتعنا

من تركه لآياتنا ﴿أفلم يهد لهم﴾ كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات
 لأولى النهى ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لازما وأجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح
 بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى﴾
 ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجهم من زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى ﴿
 وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى وقالوا لولا يأتينا بآية
 من ربهم أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى ولو أنأهلكناهم بعداب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت
 الينا رسولا فنتببع آياتك من قبل أن نذل ونخزى ﴿قل كل متر بص فتر بصوا فستعانون من
 أصحاب الصراط السوى ومن اهتدى﴾ قرأ الجمهور يهد بالياء ﴿وقرأ فرقة منهم ابن عباس والسامى
 بالنون وبخهم تعالى وذكرهم العبر بمن تقدم من القرون ويعنى بالاهلاك الالهلاك الناشئ عن
 تكذيب الرسل وترك الايمان بالله واتباع رسله والفاعل في الهدم ضمير عائذ على الله تعالى ويؤيد هذا
 التخريج قراءة نهد بالنون ومعناه نبين وقاله الزجاج ﴿وقيل الفاعل مقدر تقديره الهدى والاراء

والضمير في فيه عائذ على ما لوصوله بمتعنا ﴿ورزق ربك خير﴾ أي خير مما متعنا به هو لاء في الدنيا ﴿وأبقى﴾ أي أدوم ﴿وأمر أهلك
 بالصلاة﴾ أمره تعالى بأن يأمر أهله بالصلاة التي هي بعد الشهادة آكد اركان الاسلام وأمره بالاصطبار على مداومتها ومشاقها وأن
 لا يشتغل عنها وأخبره تعالى أنه لا يسأله أن يرزق نفسه ولا أن يسعى في تحصيل الرزق ويدأب في ذلك بل أمره بتفريع باله لامر الآخرة
 ويدخل في خطابه صلى الله عليه وسلم أمته ﴿والعاقبة﴾ أي الحميدة وأحسن العاقبة لأهل التقوى ﴿وقالوا لولا يأتينا﴾ لولا للتخصيص
 وهذه عادتهم في اقتراح الآيات كأنهم جعلوا ما ظهر من الآيات ليس بآيات فافتروا حواهم ما يختارون على ديدهم في التعت فاجيبوا
 بقوله ﴿أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى﴾ كصحف ابراهيم والتوراة والانجيل والزبور وغيرها من الكتب الالهية وقرى تأتهم
 بالتاء وبالياء وفي هذا الاستفهام توبيخ لهم ﴿بعذاب من قبله﴾ الضمير في من قبله عائذ على رسول الله صلى الله عليه وسلم أي من قبل
 بعثته ﴿لولا أرسلت﴾ لولا للتخصيص ﴿فتببع﴾ منصوب باضمار أن بعد الفاء وهو جواب التخصيص ﴿من قبل أن نذل ونخزى﴾
 الذل والخزى مقترنان بعذاب الآخرة ﴿قل كل متر بص﴾ أي منا ومنكم منتظر عاقبة أمره ﴿فتر بصوا﴾ وفي ذلك تهديد لهم ووعيد
 وأفرد الخبر وهو متر بص حلا على لفظ كل كقوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته والتر بص الثاني والانتظار للفرح و ﴿من﴾ مبتدأ
 وهو استفهام و ﴿أصحاب﴾ خبر والجملة في موضع نصب والفعل قبلها معلق عنها والسوى المستقيم ﴿ومن اهتدى﴾ معطوف على من

(الدر) (ح) والفاعل في الهدم ضمير عائذ على الله تعالى ويؤيد هذا التخريج قراءة نهد بالنون ومعناه نبين وقال الزجاج وقيل

والنظر والاعتبار * وقال ابن عطية وهذا أحسن ما يقدر به عندي انتهى وهو قول المبرد وليس
بجيد إذ فيه حذف الفاعل وهو لا يجوز عند البصريين وتحسينه أن يقال الفاعل مضمر تقديره
يهدهو أي الهدى * وقال أبو البقاء الفاعل مادل عليه أهلا كنا والجملة مفسرة له * قال الحوفي كم
أهلا كنا قد دل على هلاك القرون فالتقدير أفلم نبين لهم هلاك من أهلا كنا من القرون ومحو آثارهم
فيمتعضوا بذلك * وقال الزخشري فاعل لم يهد الجملة بعده ير يد ألم يهد لهم هذا بمعناه ومضدونه ونظيره
قوله تعالى وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين أي تركنا عليه هذا الكلام ويجوز أن
يكون فيه ضمير الله أو الرسول انتهى وكون الجملة فاعلا هو مذهب كوفي وأما تشبيهه وتنظيره بقوله
وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح في العالمين فإن تركنا عليه معناه معنى القول فخكيت به الجملة
كأنه قيل وقلنا عليه وأطلقنا عليه هذا اللفظ والجملة تحكي بمعنى القول كما تحكي بلفظه وأحسن
التخارج الأول وهو أن يكون الفاعل ضميرا عائدا على الله كأنه قال أفلم يبين الله ومفعول يبين
مخدوف أي العبر بأهلاك القرون السابقة ثم قال كم أهلا كنا أي كثير أهلا كنا فكم مفعولة بأهلا كنا
والجملة كأنها مفسرة للمفعول المحذوف ليهدي * وقال الحوفي قال بعضهم هي في موضع رفع فاعل يهد
وأنكر هذا على قائله لأن كم استفهام لا يعمل فيها ما قبلها انتهى وليست كم هنا استفهاما بل هي خبرية
* وقال أبو البقاء يهد لهم في فاعله وجهان أحدهما ضمير اسم الله تعالى أي ألم يبين الله لهم وعلم يهدنا
اذ كانت بمعنى يعلم كما علفت في قوله تعالى وتبين لكم كيف فعلنا بهم انتهى وكم هنا خبرية والخبرية
لا تعلق العامل عنها وإنما تعلق عنه الاستفهامية * وقرأ ابن السكيت يمشون بالتشديد مبنيا للمفعول
لأن المشي يخلق خطوة بخطوة وحركة بحركة وسكونا بسكون فتناسب البناء للمفعول والضمير في
يمشون عائدا على ما عاد عليه لهم وهم الكفار الموبخون يريد قريشا والعرب يتقلبون في بلاد عاد
وثمود والطوائف التي كانت قريش تمر عليهم إلى الشام وغيره ويعاينون آثار هلاكهم ويمشون
في مساكنهم جملة في موضع الحال من ضمير لهم والعامل يهد أي ألم نبين للمشركين في حال مشيتهم في
مساكن من أهلاك من الكفار * وقيل حال من مفعول أهلا كنا أي أهلا كنا هم غارين آمنين
متصرفين في مساكنهم لم ينعمهم عن التمتع والتصرف مانع من مرض ولا غيره فجاءهم الأهل
بغنة على حين غفلة منهم به * أن في ذلك أي في ذلك التبيين بأهلاك القرون الماضية لآيات أولى انتهى
أي العقول السليمة ثم بين تعالى الوجه الذي لأجله لا يترك العذاب معجلا على من كفر بمحمد صلى
الله عليه وسلم والكامة السابقة هي المدة بما خير جزائهم إلى الآخرة قال تعالى بل الساعة معدهم
تقول لولا هذه العدة لكان مثل أهلا كنا عادا وثمود الأزاملة هؤلاء الكفرة والمزام امام بدر لآرام
وصف به وأما فاعل بمعنى مفعول أي منزم كأنه آله المزوم ولفظ لزومه كما قالوا لآل زخضم * وقال
أبو عبد الله الرازي لاشبهة أن الكامة أخبار الله تعالى ملائكتهم وكتبته في اللوح المحفوظ أن أمة
محمد صلى الله عليه وسلم وإن كذبوا يؤخرون ولا يفعل بهم ما فعل بغيرهم من الاستئصال انتهى وتأجل
أجل حياتهم أو أجل أهلا بهم في الدنيا أو عذاب يوم القيامة أقوال فعلى الأول يكون لعذاب
ما يليق في قبره وما بعده وعلى الثاني قتلهم بالسيف يوم بدر وعلى الثالث هو عذاب جهنم وفي صحيح
بخاري أن يوم بدر هو الزام وهو البطشة الكبرى والظاهر عطف وأجل مسمى على كلمة وآخر
المعطوف عن المعطوف عليه وفصل بينهما بجواب لولا مراعاة الفواصل ورؤس الآية وأجاز
الزخشري أن يكون واجل معطوفا على الضمير المستكن في كان قال أي لكان لاخذ الماحل

الفاعل مقدر تقديره الهدى
والأراء والنظر والاعتبار
(ع) وهذا أحسن ما يقدر
به عندي (ح) هذا قول
المبرد وليس بجيد إذ فيه
حذف الفاعل وهو لا
يجوز عند البصريين
وتحسينه أن يقال الفاعل
مضمر تقديره يهدو أي
الهدى (ث) فاعل لم يهد
الجملة بعده ير يد ألم يهد لهم
هذا بمعناه ومضدونه ونظيره
قوله تعالى وتركنا عليه في
الآخرين سلام على نوح
في العالمين أي تركنا عليه
هذا الكلام ويجوز أن
يكون فيه ضمير الله أو
الرسول (ح) كون الجملة
فاعل يهدو مذهب كوفي
وأما تشبيهه وتنظيره بقوله
وتركنا عليه في الآخرين
سلام على نوح في العالمين
فإن تركنا عليه معناه معنى
القول فخكيت به الجملة
كأنه قيل وقلنا عليه وأطلقنا
عليه هذا اللفظ والجملة
تحكي بمعنى القول كما تحكي
بلفظه وأحسن التخارج
هو الأول وهو أن يكون
الفاعل ضميرا عائدا على
الله تعالى كأنه قال أفلم يبين
الله ومفعول يبين مخدوف
أي العبر بأهلاك القرون
السابقة

وأجل مسمى لازمين له كما كانا لازمين لعادوثمود ولم ينفردا لاجل المسمى دون الاخذ العاجل انتهى ثم أمره تعالى بالصبر على ما يقول مشركو قريش وهم الذين عاد الضمير عليهم في أفلم يهد لهم وكانوا يقولون أشياء قبيحة مما نص الله عنهم في كتابه فأمره تعالى بالصبر على أذاهم والاحتمال لما يصدر من سوء أخلاقهم وأمره بالتسبيح والحمد لله * وبحمد ربك في موضع الحال أي وأنت حامد ربك والظاهر أنه أمر بالتسبيح مقررنا بالحمد وأما أن يراد اللفظ أي قل سبحان الله والحمد لله أو أريد المعنى وهو التنزيه والتبرئة من سوء والثناء الجميل عليه * وقال أبو مسلم لا يبعد جملة على التنزيه والاجلال والمعنى اشتغل بتنزيهه الله في هذه الأوقات * قال أبو عبد الله الرازي وهذا القول أقرب إلى الظاهر وإلى ما تقدم ذكره لأنه صبره أولاً على ما يقولون من التكذيب ومن اظهار الكفر والشرك والذي يليق بذلك أن يؤمر بتنزيهه عن قولهم حتى يكون مظهر لذلك وداعياً لذلك ما جمع كل الاوقات أو يراد المجاز فيكون المراد الصلاة فقبل طلوع الشمس صلاة الصبح وقبل غروبها صلاة العصر ومن آناء الليل المغرب والعنقة وأطراف النهار الظهر وحده * قال ابن عطية ويحتمل اللفظ أن يراد قول سبحان الله وبحمده من بعد صلاة الصبح إلى ركعتي الضحى وقبل غروب الشمس فقد قال عليه السلام من سجد عند غروب الشمس سبعين تسبيحة غفرت بذنوبه انتهى * وقال الزمخشري وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها وتعمد آناء الليل وأطراف النهار مختصاً بالصلاة وذلك أن أفضل الذكركر ما كان بالليل لاجتماع القلب وهدوء الرجل والخلو بالرب وقال تعالى إن ناشئة الليل وقال آمن هو قانت آناء الليل الآيتين ولأن الليل وقت السكون والراحة فإذا صرف إلى العبادة كانت على النفس أشد وأشق وللبدن أتعب وأنصب فكانت أدخل في معنى التكليف وأفضل عند الله وقد تناول التسبيح في آناء الليل صلاة العنقة وفي أطراف النهار صلاة المغرب وصلاة الفجر على التكرار إرادة الاختصاص كما اختصت في قوله حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى عند بعض المفسرين انتهى وجاء هنا وأطراف النهار وفي هو ودأقم الصلاة طرفي النهار فقيل جاء على حد قوله ومهمهين قد فني مرتين * ظهر اهتماً مثل ظهور الترسين جاءت التثنية على الاصل والجمع لا من اللبس إذا النهار ليس له الا طرفان * وقيل هو على حقيقة الجمع الفجر الطرف الأول والظهر والعصر من الطرفين الثاني والطرف الثالث المغرب والعشاء * وقيل النهار له أربعة أطراف عند طلوع الشمس وعند غروبها وعند زوال الشمس وعند وقوفها للزوال * وقيل الظهر في آخر طرف النهار الأول وأول طرف النهار الآخر فهي في طرفين منه والطرف الثالث غروب الشمس وهو وقت المغرب * وقيل يجعل النهار للجنس فلكل يوم طرف فيتم تكرار بتكرره * وقيل المراد بالأطراف الساعات لأن الطرف آخر الشئ * وقرأ الجمهور وأطراف بنصب الفاء وهو معطوف على ومن آناء الليل * وقيل معطوف على قبل طلوع الشمس * وقرأ الحسن وعيسى بن عمر وأطراف بخفض الفاء عطفًا على آناء * لعلك ترضى أي تثاب على هذه الاعمال بالثواب الذي تراه وأبرز ذلك في صورة الرجاء والطمع لا على القطع * وقيل لعل من الله واجبة * وقرأ أبو حيوة وطليحة والكسائي وأبو بكر وأبان وعصمة وأبو عمارة عن حفص وأبو زيد عن الفضل وأبو عبيد ومحمد بن عيسى الاصبهاني ترضى بضم التاء أي يرضيك ربك ولما أمره تعالى بالصبر والتسبيح جاء النهي عن مد البصر إلى ما تمتع به الكفرة يقال مد البصر إلى ما تمتع به

الكفار يقال مد نظره اليه اذا ادام النظر اليه والفكرة في جملته وتفصيله * قيل والمعنى على هذا ولا تعجب يا محمد مما متعناهم به من مال وبنين ومنازل ومراكب وملابس ومطاعم فانما ذلك كله كالزهرة التي لا بقاء لها ولا دوام وانها عمال قليل تنفني وتزول والخطاب وان كان في الظاهر للرسول صلى الله عليه وسلم فالمراد أمته وهو كان صلى الله عليه وسلم أبعد شئ عن النظر في زينة الدنيا وأعلق بما عند الله من كل أحد وهو القائل في الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما أريد به وجه الله وكان شديد النهي عن الاغترار بالدنيا والنظر الى زخرفها ولا تمدن أبصر من لا تنظر لان مد البصر يقتضي الاداء والاستحسان بخلاف النظر فانه قد لا يكون ذلك معه والعين لا تمدفهو على حذف مضاف أى لا تمدن نظر عينيك والنظر غير الممدد معفو عنه وذلك مثل من فاجأ الشئ ثم غض بصره والنظر الى الزخارف مركوز في الطبائع فمن رأى منها شيئاً أحب ادمان النظر اليه وقد شدد المتقون في غض البصر عن أبنية النظارة وعدد الفسقة من كوابلهم وسواو غيرهم انما اتخذوها ليعيون النظارة حتى يفتخروا بها فالنظر اليها محصل لغرضهم وكالمغرى لهم على اتخاذها وانتصب أزواجاً على أنه مفعول به والمعنى أصنافاً من الكفرة ومنهم في موضع الصفة لازواجاً أى أصنافاً وأقواماً من الكفرة كما قال وآخر من شكله أزواج * وأجاز الزمخشري أن ينتصب أزواجاً عن الحال من ضمير به ومتعناهم فله منهم كانه قيل الى الذي متعنا به وهو أصناف بعضهم وناسا منهم وزهرة منصوب على الذم أو مفعول ثانٍ لمتعنا على تضمينه معنى اعطينا أو بدل من محل الجار والمجرور أو بدل من أزواجاً على تقدير ذوى زهرة أو جعلهم زهرة على المبالغة أو منصوب بفعل محذوف يدل عليه متعنا أى جعلنا لهم زهرة أو حال من الهاء أو ما على تقدير حذف التنوين من زهرة لا لبقاء السالكين وخبر الحياء على البدل من ما وكل هذه الأعراب منقول والآخر اختاره مكى ورد كونه بدلاً من محل ما لأن فيه الفصل بالبدل بين الصلة وهى متعنا ومعمولها وهو لنفتنهم فالبدل وهو زهرة * وقرأ الجمهور زهرة بسكون الهاء * وقرأ الحارث وأبو البرقيم وأبو حيوة وطلحة وحيد وسلام ويعقوب وسهل وعيسى والزهرى بفتحها * وقرأ الأصمعي عن نافع لنفتنهم بضم النون من أفتنهم إذا جعل الفتنة واقعة فيه والزهرة والزهرة بمعنى واحد كالجهرة والجرة * وأجاز الزمخشري في زهرة المفتوح الهاء ان يكون جمع زاهر نحو كافر وكفرة وصفهم بأنهم زاهر وهذه الدنيا الصفاء ألوانهم مما يلبسون ويتعممون وتهلل وجوههم وبهاء زهرهم وشارتهم بخلاف ما عليه المؤمنون والصلحاء من محبوب الألوان والتشفي في الثياب ومعنى لنفتنهم فيه أى لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفر ان منهم أولئك الذين في الآخرة يسبهم * وروى ربك خير وأبقى أى ما دخر لهم من المواقف في الآخرة خير مما تمتع به هؤلاء في الدنيا وأبقى أى أدوم * وقيل ما رزقهم وان كان قليلاً خير مما رزقوا وان كان كثيراً خلية ذلك وحرمة هذا * وقيل ما رزقهم من النبوة والاسلام * وقيل ما يفتح الله على المؤمنين من البلاد والعنائم * وقيل القناعة * وقيل نواب الله على الصبر وقوله المبالاة بالدنيا وأمره تعالى بالنسيح في تلك الاوقات المذكورة ونهاه عن مد بصره الى ما تمتع به الكفار أمره تعالى بأن يأمر أهله بالصلاة التي هي بعد الشهادة أكد أن كان الاسلام وأمره بالاصطبار على مداومتها ومشاقتها وان لا يشتغل عنها وأخبره تعالى أن لا يسأله ان يرزق نفسه وان لا يسأل في تحصيل الرزق ويدأب في ذلك بل أمره بتقرب به إلى الله في الآخرة ويدخل في خطابه عليه السلام أمته * وقرأ الجمهور رزقك بضم القاف * وقرأت فرقة

منهم ابن وثاب بادغام القاف في الكاف وجاء ذلك عن يعقوب * قال صاحب اللوامح وإنما
 امتنع أبو عمرو ومن ادغام مثله بعد ادغامه نزل فيكم ونحوها لحوال الكاف منه طرفا وهو حرف وقف
 فلو حرك وقف الكاف وقوفه على حركة وكان خروجاً عن كلامهم ولو أشار إلى الفتح لكان الفتح
 أخف من أن يتبع بعض بـل خروج بعضه تخرج كله ولو سكن لاجحف بحرف ولعل من أدغم ذهب
 منذهب من يقول جعفر وعامر وتفعل فيشد وقفاً وأدغم على شرط أن لا يقف بحال فيصير الطرف
 كالخسوات انتهى * والعاقبة أي الحميدة أو حسن العاقبة لأهل التقوى * وقالوا لولاياتنا بآية من ربه
 هذه عادت في اقتراح الآيات كأنهم جعلوا ما ظهر من الآيات ليس بآيات فاقترحوا هم ما يختارون
 على دينهم في التعنت فأجيبوا بقوله أولم تأتئهم بيعة ما في الصحف الأولى أي القرآن الذي سبق
 التبشير به وبإيجائي من الرسل به في الكتب الإلهية السابقة المنزلة على الرسل والقرآن أعظم الآيات
 في الإعجاز وهي الآية الباقية إلى يوم القيامة وفي هذا الاستفهام توبيخ لهم * وقرأ نافع وأبو عمرو
 وحفص تأتئهم بالتاء على لفظ بيعة * وقرأ باقي السبعة وأبو بحرية وابن محيصن وطلحة وابن أبي
 ليلى وابن منذر وخلف وأبو عبيدة وابن سعدان وابن عيسى وابن جبير الانطاكي تأتئهم بالياء لمجاز
 تأتئ الآيات والفصل * وقرأ الجمهور بأضافة بيعة إلى ما وفرقة منهم أبو زيد عن أبي عمرو بالتنوين
 ومابدل * قال صاحب اللوامح ويجوز أن يكون مانعاً وأريد بذلك ما في القرآن من الناسخ
 والفصل مما لم يكن في غيره من الكتب * وقرأت فرقة بنصب بيعة والتنوين وما فاعل بتأئهم وبيعة
 نصب على الحال من قرأ تأتئهم بالياء فعلى لفظ ما ومن قرأ بالتاء راعى المعنى لأنه أشياء مختلفة وعلمهم من
 مضى وما شاء الله * وقرأ الجمهور في الصحف بصم الحاء وفرقة منهم ابن عباس بأسكانها والضمير في
 ضمن قبله يعود على البيعة لأنها في معنى البرهان والدليل قاله الزمخشري والظاهر عوده على
 لرسول صلى الله عليه وسلم لقوله لولا أرسلت إلينا رسولاً ولذلك قدره بعضهم قبل إرساله محمداً إليهم
 والذل والخزي مقترنان بعذاب الآخرة * وقيل نزل في الدنيا ونخزي في الآخرة * وقيل الذل
 الهوان والخزي الافتضاح * وقرأ الجمهور نزل ونخزي مبنياً للفاعل وابن عباس ومحمد بن
 الحنفية وزيد بن علي والحسن في رواية عباد والعمرى وداود والفزاري وأبو حاتم ويعقوب مبنياً
 للمفعول * قل كل متر بص فتر به وا أي منتظر منا ومنكم عاقبة أمره وفي ذلك تهديد لهم ووعيد وأفرد
 الخبر وهو متر بص حملاً على لفظ كل كقوله قل كل يعمل على شاكلته والتر بص التأنى والانتظار
 للفرج ومن أصحاب مبتدأ وخبر علق عنه فستمعون وأجاز الفراء أن تكون ما موصولة بمعنى الذي
 فتكون مفعولة بستمعون وأصحاب خبر مبتدأ محذوف تقديره الذي هم أصحاب وهذا جار على
 منذهب الكوفيين إذ يجيزون حذف مثل هذا الضمير مطلقاً سواء كان في الصلة طول أم لم يكن
 وسواء كان الموصول أي أم غيره * وقرأ الجمهور السوى على وزن فاعيل أي المستوى * وقرأ
 أبو مجلز وعمران بن حدير السواء أي الوسط * وقرأ الجحدري وابن يعمر السوأى على وزن فعلى
 أنت لتأنيث الصراط وهو مما يندكر ويؤنث تأنيث الاسواء من السوأى على ضد الاهتداء قوبل
 به * ومن اهتدى على الضد ومعناه فستمعون أيها الكفار من على الضلال ومن على الهدى ويؤيد
 ذلك قراءة ابن عباس الصراط السوء وقدرى عنهما أنهم ما قرأ السوأى على وزن فعلى فاحتمل
 أن يكون أصله السوى أذروى ذلك عنهما تخفيف الهمزة بابتدائها واوا وأدغم واحتمل أن يكون
 فعلى من السواء أبدلت ياؤه واوا وأدغمت الواو في الواو وكان القياس أنه لما بنى فعلى من السواء أن

يكون السوي قبحه وواو ويا وسبقت احداها بالسكون فتقلب الواو ياء وتدغم في الياء فكان
يكون التركيب السياء * وقرىء السوي بضم السين وفتح الواو وشد الياء تصغير السوء * قاله
الزخشي وليس بجيد اذ لو كان تصغير سوء لثبتت همزته في التصغير فكنت تقول سويي
والاجوداى يكون تصغير سوء كما قالوا فى عطاء عطى ومن قرأ السواى أو السوء كان فى ذلك
مقابلة لقوله ومن اهتدى وعلى قراءة الجمهور لم تراع المقابلة فى الاستفهام

﴿سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مائة واثناعشرة آية مكية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

﴿ اقرب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظاهروا هل هذا الا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون قال رببي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاستلوا أهل الذكوان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لايأكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون وكم قصصنا من قرية كانت ظالما وأنشأنا بعد ما قوموا آخري فاما أحسوا بأسنا اذا هم منها ركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما أنزقم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين فإزال تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما الا لعبين لو أردنا أن نتخذلها لاتخذناها من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون لو كان فيهم آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون أم اتخذوا من دونه آلهة قل عاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون وجعلنا في الأرض رواسي أن تعبد بهم وجعلنا فيها فجاسيلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وما جعلنا للبشر من قبلك الخلد أفان من فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون واذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك الالهوا وهذا الذي يدرك آلهتكم وهم يدرك الرحمن هم كفرون خلق الانسان من عجل سأريك آياتي فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم

(الدر)

(ش) وقرئ السويي
بضم السين وفتح الواو
وشد الياء تصغير
السوء (ح) ليس بجيد
اذ لو كان تصغير سوء
لثبت همزته في التصغير
فكنت تقول سويي
والاجود أن يكون تصغير
سواء كما قالوا في عطاء
عطى انتهى

﴿سورة الأنبياء عليهم السلام﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿اقترب للناس حسابهم﴾ الآية هذه السورة مكية بلا خلاف ومناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر قل كل متر بص فتر بصوا قال مشركو قريش محمد يدندن بالبعث والجزاء على الأعمال وليس بصحيح فانزل الله اقترب للناس حسابهم واقترب اقتعل بمعنى الفعل المجرد وهو قرب كما تقول ارتقب ورقب والناس مشركو مكة وغيرهم ممن ينكر البعث والحساب في اللغة الكمية من مبلغ العدد وقد يطلق على المحسوب وجعل ذلك اقترابا لان كل ما هو آت وان طال وقت انتظاره قريب والواو في ﴿وهم﴾ واو الحال وأخبر عنهم بخبرين ظاهرهما التناهي لأن الغفلة عن الشيء والاعراض عنه متنافيان لكن يجمع بينهما باختلاف حالين أخبر عنهم أولا بأنهم لا يتفكرون في عاقبة بل هم غافلون عما يؤل إليه أمرهم ثم أخبر عنهم ثانيا بأنهم اذا نهوا من سنة الغفلة وذكروا بما يؤل إليه أمر المحسن والمسيء أعرضوا عنه ولم يبالوا بذلك * والذكر هنا ما ينزل من القرآن شيئا بعد شيء ومن (٢٩٤) زائدة وذكروا فاعل ووصفه بالحدث إذ كان القرآن

لنزوله وقتا بعد وقت
و﴿استمعوه﴾ جملة حالية
من ضمير المنصوب في
يأتيهم تقديره الاستمع
﴿وهم يلعبون﴾ جملة
حالية من ضمير استمعوه
﴿ولاهية﴾ حال من ضمير
يلعبون أو من ضمير
استمعوه فيكون حالا
بعد حال واللاهية
من قول العرب لها عنه
إذا ذهب وغفل يقال
له اياهى لها ولهيانا أى
وان فطنوا فلا يجدى
ذلك لاستيلاء الغفلة
والذهول وعدم التبصر
بقولهم و﴿النجوى﴾
من التناجى ولا يكون
الإخفية والواو في وأسر

بغثة فقههم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ولقد استهزى برسل من قبلك فحاق بالذين
سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون قل من يكاؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم
معرضون أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا
هو لاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أنا أناتأى الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون
قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك
ليقولن يا ويلتنا انا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان
مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴿القصم كسر الشيء الصلب حتى يبين تلاؤم أجزائه
* الركض ضرب الدابة بالرجل * حدث النار طفئت * دمهغأ صاب دماغه نحو كبده ورأسه
أصاب كبده ورأسه * رثق الشيء سده فارتثق ومنه الرقاء للمنضمة الفرج * فتق فصل ما بين المتصلين
* الفج الطريق المتسع * السج العوم كلاءه حفظه يكاؤه كلاءة ويقال اذهب في كلاءة الله
واكتلات منه احترست * وقال ابن هرمة

ان سلمى والله يكاؤها * ضنت بشئ ما كان يرزوها

* النفخة الخطوة ونفخ له من عطايه أجزأه نصيبا * قال الشاعر

اذا ربدت من حيث ما نفخت له * اياه بريها خليل يواصله

* الخردل حب معروف ﴿اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من
ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظاهروا هل هذا الا
بشر منكم أفأتأتون السحر وأنتم تبصرون قال ربى يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع
العليم بل قالوا أضغاث أحلام بل افترأه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الاولون

فاعل ضمير يعود على ما قبله و﴿الذين﴾ بدل منه ﴿هل هذا﴾ قبله حال محذوفة تقديره قائلين هل هذا إلا بشر وهو استفهام
معناه التعجب أى كيف خص دونكم بالنبوة مع مماثلته لكم في البشرية ﴿أفأتأتون السحر﴾ استفهام معناه التوبيخ والسحر
عنوانه ما ظهر على يديه من المعجزات التى أعظمها القرآن وهاتان الجملتان الاستفهاميتان الظاهر أنهما متعلقتان بقوله
وأسروا النجوى وأنهما محكييتان للنجوى لانه بمعنى القول الخفى فلهما في موضع نصب على المفعول بالنجوى ﴿وأنتم تبصرون﴾
جملة حالية وللزحشرى فيه تحييط رددناه عليه في البحر ﴿قل﴾ أمر لنبيه صلى الله عليه وسلم والقول أعم من أن يكون
مرا أو جهرا ثم نسي ذلك بقوله وهو السميع لأقوالكم العليم بما انطوت عليه ضمائركم ﴿بل قالوا﴾ ذكر
اضطرابهم في مقالاتهم فذكر أنهم أضربوا عن نسبة السحر إليه وقالوا ما يأتى به إنما هو أضغاث أحلام وتقدم تفسيرها في
يوسف ثم أضربوا عن هذا فقالوا بل افترأه أى اختلقه أى وليس من عند الله ثم أضربوا عن هذا فقالوا بل هو شاعر وهكذا
المبطل لا يثبت على قول بل يبقى متحيرا وهذه الأقوال الظاهر أنها صدرت من قائلين متفقين اتفقوا من قول الى قول

أو مختلفين قال كل منهم مقالة والكافي في كما أرسل يجوز أن تكون في موضع النعت لآية وما أرسل في تقدير المصدر والمعنى بآية
 مثل آية إرسال الأولين وفي قولهم كما أرسل الأولون دلالة على معرفتهم إتيان الرسل ﴿ما آمنت قبلهم من قرية﴾ المراد بهم قوم صالح
 وقوم فرعون وغيرهما ومعنى أهلكنها حكمنا بها هلاكها بما اقترحوا من الآيات ﴿أفهم يؤمنون﴾ استبعاد وانكار أى هؤلاء
 عني من الذين اقترحوا على أنبيائهم الآيات وعهدوا أنهم يؤمنون عندها فاجاءتهم نكثوا ﴿وما أرسلنا قبلك﴾ الآية تقدم الكلام على
 مثله في يوسف ﴿الرجال﴾ أى بشر ولم يكونوا ملائكة كما اعتقدتم ثم أحالهم على أهل الذكروهم أحبار أهل الكتابين وشهادتهم
 تقوم بها الحجة في إرسال الله البشر ﴿وما جعلناهم جسدا﴾ أى ذوى جسد ولما ثبت أنهم كانوا أجسادا أى كلون الطعام بين أن
 ما لهم إلى الفناء والنفاد ونفي عنهم الخلود وهو البقاء السرمدى أى هؤلاء الرسل بشر أجساد بنعمون ويعوتون كغيرهم
 من البشر والذي صار وابه رسلا هو ظهور المعجزة على أيديهم وعصمتهم من الصفات القاذحة في البليغ وغيره ﴿ثم صدقناهم
 الوعد﴾ ذكر تعالى سيرته مع أنبيائه فكذلك يصدق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما وعدهم به من النصر وظهور الكامة
 وهذه عدة المؤمنين ووعيد الكافرين وصدقناهم الوعد من باب اختار (٢٩٥) وهو ما يتعدى الفعل في إلى واحد وإلى الآخر بحرف
 الجر ويجوز حذف ذلك

الحرف أى في الوعد
 ﴿ومن نشاء﴾ هم المؤمنون
 والمسرفون هم الكفار
 ولما توعدهم في هذه الآية
 أعقب ذلك بوعده بنعمته
 عليهم فقال ﴿لقد أنزلنا إليكم
 كتابا فيه ذكركم﴾ والكتاب
 هو القرآن وعن ابن
 عباس ذكر شرفكم
 حذف المخاف وأقام
 المضاف إليه مقامه
 (الدر)

ما آمنت قبلهم من قرية أهلكنها أفهم يؤمنون وما أرسلنا قبلك الرجال أنوحى إليهم فاستلوا أهل
 الذكر أن كنتم لاتعامون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ثم صدقناهم
 الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلاتنقلون
 هذه السورة مكية بلا خلاف وعن عبد الله الكهف ومريم وطه والأنبياء من العتاق الأول وهن من
 تلاذى أى من قديم ما حفظت وكسبت من القرآن كلال التلاذ * ومناسبة هذه السورة لما قبلها
 أنه لما ذكر قل كل متر بص فتر بصوا قال مشركو قريش محمد يهدى الناس بالعدو والجزاء على الأعمال
 وليس بصحيح وإن صح ففيه بعد فأنزل الله تعالى اقرب للناس حسابهم واقرب اقرب بمعنى الفعل
 المجرد وهو اقرب كما تقول ارتقب ورقب * وقيل هو أبغ من قرب للزيادة التي في البناء والناس
 مشركو مكة * وقيل عام في منكرى البعث واقرب الحساب اقرب وقته والحساب في اللغة
 اخراج الكمية من مبلغ العدد وقيد بطلاق على المحسوب وجعل ذلك اقربا لأن كل ما عوأت وان
 طال وقت انتظاره قريب وانما البعيد هو الذى انقرض أو هو مقرب عند الله كقوله وان يوما عند
 ربك كالف سنة مما تعدون أو باعتبار ما بقي من الدنيا فإنه أقصر وأقل مما مضى وفي الحديث بعثت
 أنا والساعة كهاتين * قال الشاعر

فازال من بهواه أقرب من غد * وما زال من يخشاه أبعد من أمس

والناس متعلق باقرب * وقال الزمخشري هذه اللام لانحلو من أن تكون صلة لا اقرب أو تأ كيدا

﴿سورة الانبياء﴾
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 (ش) اقرب للناس هذه

اللام لانحلو من أن تكون صلة لا اقرب أو تأ كيدا لاضافة الحساب اليهم كما تقول أرفى للحي رحيم الأصل أرفى رحيل الحي
 ثم أرفى للحي رحيلهم ونحوه ما أورده سيوييه في باب ما ينشئ فيه المستقر تو كيدا عليك زيد حريص عليك وفيك زيد راغب
 فيك ومنه قولهم لا ابالك لان اللام مؤكدة لمعنى الاضافة وهذا الوجه أغرب من الأول (ج) يعنى بقوله صلواتها تتعلق
 باقرب وأما جعله اللام تأ كيدا لاضافة الحساب اليهم مع تقدم اللام ودخولها على الاسم الظاهر فلا نعم أحدا بقول ذلك وأيضا
 فيحتاج إلى ما يتعلق به ولا يمكن تعلقها بحسابهم لأنه مصدر موصول ولا يتقدم معموله عليه وأيضا لا تؤكد بكون متأخر عن
 المؤكد وأيضا في هذا التركيب لم يصح وأما تشبيهه بما أورده سيوييه رحمه الله فالفرق واضح لأن عليك معمول خربص
 عليك الثانية متأخرة تو كيدا وكذلك فيك زيد راغب فيك يتعلق فيك راغب وفيك لئلا تتو كيدا وتأخره في ذلك
 صرحه تركيب الناس وكذلك أرفى رحيل الحي فاعتقد ان تقدم الظاهر مجرورا باللام وأنتصف المصدر الضمير منه من
 باب فيك زيد راغب فيك وليس مثله وأما لا ابالك فهي مسئلة مشككة وفيها خلاف ويمكن أن يقال فهذا لان اللام مجرورة
 الاضافة ولا يقاس على مثلها غير هذا وهذا وخر وحها عن الأقبسة والله أعلم

لاضافه الحساب اليهم كما تقول أزف للحى رحيلهم الاصل أزف رحيل الحى ثم أزف للحى رحيلهم ونحوه ما أورده سيبويه في باب ما ينثى فيه المستقر تو كيدا عليك زيد خريص عليك وفيك زيد راغب فيك ومنه قولهم لأبالك لان اللام مؤكدة لمعنى الاضافة وهذا الوجه أغرب من الاول انتهى
يعنى بقوله صلة أنها تتعلق باقتراب وأما جعله اللام تأ كيدا لاضافة الحساب اليهم مع تقدم اللام ودخولها على الاسم الظاهر فلان علم أحدا يقول ذلك وأيضا فيحتاج الى ما يتعلق به ولا يمكن تعلقها بحسابهم لانه مصدر موصول ولا يتقدم معموله عليه وأيضا قالتو كيدا يكون متأخرا عن المؤكد وأيضا فلما أخر في هذا التركيب لم يصح وأما تشبيهه بما أورده سيبويه فالفرق واضح لان عليك معمول خريص عليك الثانية متأخرة تو كيدا وكذلك فيك زيد راغب فيك يتعلق فيك براغب وفيك الثانية تو كيدا وانما غره في ذلك بحجة تركيب حساب الناس وكذلك أزف رحيل الحى فاعتقد اذا تقدم الظاهر مجرورا باللام وأضيف المصدر لضميره انه من باب فيك زيد راغب فيك وليس مثله وأما لأبالك فهي مسألة مشككة وفيها خلاف ويمكن أن يقال فيها ذلك لان اللام جاورت الاضافة ولا يقاس على مثلها غيرها لشذوذها وخروجهما عن الأقيسة وقد أعنا الكلام عليها في شرح التسهيل والواو في ودم واو الحال وأخبر عنهم بخبرين ظاهريهما التنافي لان الغفلة عن الشيء والاعراض عنه متنافيان لكن يجمع بينهما باختلاف حالين أخبر عنهم أولا انهم لا يتفكرون في عاقبة بل هم غافلون عما يؤهل اليه امرهم ثم أخبر عنهم ثانيا انهم اذا نهوا من سنة الغفلة وذكروا بما يؤهل اليه امر المحسن والمسيء أعرضوا عنه ولم يبالوا بذلك والذ كر هنا ما ينزل من القرآن شيئا بعد شيء * وقيل المراد بالذ كر أقوال النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الشريعة ووعظه وتذكيره ووصفه بالحدوث اذا كان القرآن لنزوله وقتا بعد وقت * وسئل بعض الصحابة عن هذه الآية فقال يحدث النزول يحدث المقول * وقال الحسن بن الفضل المراد بالذ كر هنا النبي صلى الله عليه وسلم بدليل هل هذا إلا بشر مثلكم وقال قد أنزل الله اليكم ذ كر ارسولا وقد احتجت المعتزلة على حدوث القرآن بقوله يحدث وهي مسألة يبحث فيها في علم الكلام * وقرأ الجمهور يحدث بالجر صفة لذك كر على اللفظ وابن أبي عبيدة بالرفع صفة لذك كر على الموضع وزيد بن علي بالنصب على الحال من ذ كر اذ قد وصف بقوله من ربهم ويجوز أن يتعلق من ربهم بآياتهم واستمعوه جملة حالية وذو الحال المفعول في ما يأتهم وهم يلعبون جملة حالية من ضمير استمعوه ولاهية حال من ضمير يلعبون أو من ضمير استمعوه فيكون حالا بعد حال واللاهية من قول العرب لهي عنه اذا ذهل وغفل يلهى لهيا ولهيانا أى وان فطنوا لا يجدى ذلك لاستيلاء الغفلة والذهول وعدم التبصر بقولهم * وقرأ ابن أبي عبيدة وعيسى لاهية بالرفع على انه خبر بعد خبر لقوله وهم والنجوى من التناجى ولا يكون الا خفية فعنى وأسر وبالغوا في اخفائهم أو جعلوها بحيث لا يظن أحد لتناجيتهم ولا يعلم انهم متناجون * وقال أبو عبيدة أسر واهنا من الاضداد يحتمل أن يكون أخفوا كلامهم ويحتمل أن يكون أظهره ومنه قول الفرزدق

فله رأى الحجاج جرد سيفه * أسرا الحرورى الذى كان أضمره

* وقال التبريزى لا يستعمل في الغالب الا في الاخفاء وانما أسر والحديث لانه كان ذلك على طريق التشاور وعادة المتشاورين كتمان سرهم عن أعدائهم وأسر وهما يقولوا للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين ان ما ندعونه حقا فأخبرونا بما أسرناه وجوزوا في اعراب الذين ظاهروا وجوها

الرفع والنصب والجر فالرفع على البدل من ضمير وأسر واستعاراً عنهم الموسومون بالظلم الفاحش
فيما أسر وأبه قاله المبرد وعزاه ابن عطية إلى سيويته أو على أنه فاعل والواو في أسر وإعلام للجمع
على لغة كلوني البراغيث قاله أبو عبيدة والأخفش وغيرهما * قيل وهي لغة شاذة * قيل
والصحيح أنها لغة حسنة وهي من لغة أزد شنوءة وخرج عليه قوله ثم عمو وصدوا كثير منهم
وقال شاعرهم

يا مومني في اشتراء الخيل أهلي وكلهم أئوم

أو على أن الذين مبتدأ وأسر والنجوى خبره قاله الكسائي فقدم عليه والمعنى وهو لأسر وأ
النجوى فوضع المظهر موضع المضمرة سجلاً على فعلهم أنه ظلم أو على أنه فاعل بفعل القول وحذف
أي يقول الذين ظلموا والقول كثير أيضاً واختاره النحاس قال ويدل على صحة هذا أن بعده هل
هذا الإبراهيمي * وقيل التقدير أسرهم الذين ظلموا * وقيل الذين خبر مبتدأ محذوف أي هم
الذين والنصب على الهم قاله الزجاج أو على إضرار أعنى قاله بعضهم والجر على أن يكون نعتاً للناس أو
بدلاً في قوله اقتراب للناس قاله الفراء وهو أبعد الأقوال * هل هذا الإبراهيمي مستفهم معناه
المتعجب أي كيف خص بالنبوة دونكم مع مماثلته لكم في البشرية وإنكارهم وتعجبهم من حيث
كانوا يرون أن الله لا يرسل الملوك * وأفتأ تون السحر استفهام معناه التوبيخ والسحر عنوانه
ما ظهر على يده من المعجزات التي أعظمها القرآن والذكر المتلوه عليهم أي أفتأ تون السحر
وأنت تبصرون أنه سحر وأن من أتى به هو بشر مثلكم فكيف تقبلون ما أتى به وهو سحر وكانوا
يعتقدون أن الرسول من عند الله لا يكون إلا ملكاً وأن كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء
بمعجزة فهو ساحر ومعجزته سحر وهاتان الجملتان الاستفهاميتان الظاهر أنهما متعلقتان بقوله
وأسر والنجوى وأنهما محكيستان بقوله لا نجوى لأنه بمعنى القول الخفي فلهما في موضع نصب على
المفعول بالنجوى * وقال الزمخشري في محل نصب بدلاً من النجوى أي وأسر وهذا الحديث
ويجوز أن يتعلق بقالوا مضمر انتهى * وقرأ آخره والكسائي وحفص والأعمش وطلحة وابن
أبي ليلى وأيوب وخلف وابن سعدان وابن جبير الأنطاكي وابن جرير قال ربني على معنى الخبر عن
نبيه عليه الصلاة والسلام * وقرأ باقي السبعة قل على الأمر لنبيه صلى الله عليه وسلم لم يعلم أقوالكم
هذه وهو يجازيكم عليها والقول عام يشمل السر والجهري فكان في الأخبار بعبارة القول علم السر
وزيادة وكان آكد في الإطلاع على نجواهم من أن يقول يعلم سرهم ثم بين ذلك بقوله وهو السميع
العليم السميع لأقوالكم العليم بالأنطوت عليه ضائر كم ولما ذكر تعالى عنهم أنهم قالوا إن ما أتى به
سحر ذكر اضطرابهم في مقالاتهم فقد كرر أنهم أضربوا عن نسبة السحر إليه وفاقوا ما أتى به بما هو
أضغاث أحلام وتقدم تفسيرها في سورة يوسف عليه السلام ثم أضربوا عن هذا فقالوا بل اقترا دأي
اختلقه وليس من عند الله ثم أضربوا عن هذا فقالوا بل هو شاعر وهكذا المبطلي لا يثبت على قول
بل يبقى متعبراً وهذه الأقوال الظاهر أنها صدرت من قائلين متفقين انتقلوا من قول إلى قول أو
مختلفين قال كل منهم مقالة * قال الزمخشري ويجوز أن يكون تزيلاً من الله لأقوالهم في طرح
الفساد وان قولهم الثاني أفسد من الأول والثالث أفسد من الثاني وكذلك الرابع من الثالث انتهى
* وقال ابن عطية ثم حكى قول من قال أنه شاعر وهي مقالة فرقة عاتية لأن بنات الشعر من العرب لم
يحقق عليهم بالبداهة وان مبادئ القرآن ليست بمبادئ شعر * وقال أبو عبد الله الرازي حكى الله عنهم

هذه الأقوال الخمسة وترتيب كلامهم ان كونه بشرا مانع من كونه رسولا لله سامنا انه غير مانع ولكن
لانسلم ان هذا القرآن ثم امان يساعد على أن فصاحة القرآن خارجة عن مقدار البشر قلنا لم
لا يجوز أن يكون ذلك سحرا وان لم يساعده عليه فان ادعينا كونه في نهاية الركا كة قلنا انه أضغاث
أحلام وان ادعينا انه متوسط بين الركا كة والفصاحة قلنا انه افتراء وان ادعينا انه كلام فصيح قلنا
انه من جنس فصاحة سائر الشعر وعلى جميع هذه التقديرات لا يثبت كونه معجزا ولمافرغوا من
تقدير هذه الاحتمالات قالوا فليأتنا بآية كما أرسل الأولون اقترحوا من الآيات ما لا امهال بعدها
كالآيات في قوله لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا * قال الزمخشري صحة التشبيه في
قوله كما أرسل الأولون من حيث انه في معنى كما أتى الأولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن
للايمان بالآيات ألا ترى انه لا فرق بين أن تقول أتى محمد بالمعجزة وأن تقول أرسل محمد بالمعجزة
انتهى * والكاف في كما أرسل يجوز أن يكون في موضع النعت لآية وما أرسل في تقدير المصدر
والمعنى بآية مثل آية ارسال الأولين ويجوز أن يكون في النعت لمصدر محذوف أي اتينا بمثل ارسال
الأولين أي مثل ايمانهم بالآيات وهذه الآية التي طلبوها هي على سبيل اقتراحهم ولم يأت الله بآية
مقترحة إلا أتى بالعذاب بعدها وأراد تعالى تأخير هؤلاء وفي قولهم كما أرسل الأولون دلالة على
معرفتهم بايمان الرسل ثم أجاب تعالى عن قولهم فليأتنا بآية بقوله ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها
أفهم يؤمنون والمراد بهم قوم صالح وقوم فرعون وغيرهما ومعنى أهلكناها حكمنا باهلاكها بما
اقترحوا من الآيات * انهم يؤمنون استبعاد وانكار أي هؤلاء أعنى من الذين اقترحوا على أنبيائهم
الآيات وعهدوا أنهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا فأهلكهم الله فلو أعطينا هؤلاء ما اقترحوا
لكانوا أنكث من أولئك وكان يقع استئصالهم ولكن حكم الله تعالى بابقائهم ليؤمن من آمن
ويخرج منهم مؤمنين * ولما تقدم من قولهم هل هذا للبشر مثلكم وان الرسول لا يكون الا من عند
الله من جنس البشر قال تعالى راد عليهم وما أرسلنا قبلك الا رجالا أي بشر او لم يكونوا ملائكة كما
اعتقدوا ثم أحلهم على أهل الذكرك فانهم وان كانوا مشايخ بين الكفار ساعين في إخماد نور الله لا
يقدرن على انكار ارسال البشر وقوله ان كنتم لاتعلمون من حيث ان قریش لم يكن لها كتاب
سابق ولا أنارة من علم والنظار ان أهل الذكرك هم أحبار أهل الكتابين وشهادتهم تقوم بها الحاجة
في ارسال الله للبشر هذا مع موافقة قریش في ترك الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم فشهادتهم لا
مطعن فيها * وقال عبد الله بن سلام أنا من أهل الذكرك * وقيل هم أهل القرآن * وقال علي أنامن
أهل الذكرك * وقال ابن عطية لا يصلح أن يكون المسئول أهل القرآن في ذلك الوقت لانهم كانوا
خصومهم انتهى * وقيل أهل الذكرك هم أهل التوراة * وقيل أهل العلم بالسير وقصص الأمم البائدة
والقرون السالفة فانهم كانوا يفحصون عن هذه الأشياء واذا كان أهل الذكرك أرید بهم اليهود
والنصارى فانهم لم يبلغ خبرهم حد التواتر جاز أن يسألوا ولا يقدر في ذلك كونهم كفارا * وقرأ
الجمهور يوحى مبني للمفعول * وقرأ طلحة وحفص نوحى بالنون وكسر الحاء والجسد يقع على ما
لا يتغذى من الجماد * وقيل يقع على المتغذى وغيره فعلى القول الاول يكون النفي قد وقع على الجسد
وعلى الثاني يكون مثبتا والنفي انما وقع على صفته ووجد الجسد لارادة الجنس كأنه قال ذوى ضرب
من الأجساد وهذا رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام وهذه الجملة من تمام الجواب للمشركين
الذين قالوا هل هذا الا بشر مثلكم لان البشرية تقتضى الجسمية الحيوانية وهذه لا بد لها من مادة

﴿وكم قصصنا من قرية﴾ كم خبرية معناه كثيرا والقسم أقطع الكسر عبر به عن الإهلاك الشديد وكم منصوبة بقصصنا ﴿من قرية﴾ هو على حذف مضاف أي من أهل قرية ﴿كانت﴾ أي كانت أهلها ﴿وأنشأنا بعدها﴾ أي بعد إهلاك أهلها وعن ابن عباس إن القرية هي حضرة قرية باليمن ومن حديثها أن الله بعث إليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر كما سلطه على أهل بيت المقدس بعث إليهم جيشا فمزموه ثم بعث إليهم آخر فمزموه فخرج إليهم بنفسه فمزموه في الثالثة فاهأ أخذ القتل فيهم ركضوا هاربين ﴿فلما أحسوا بأسنا﴾ أي بأشروهم بالاحساس (٢٩٩) والضمير في أحسوا عائد على أهل الحذوف من قوله وكم قصصنا

من قرية والضمير في منها عائد على القرية والظاهر أنهم لما أدركتهم مقدمة العذاب ركبوا دوابهم ركضوا هاربين من زمين وإذا الفجائية جواب قوله فلما ﴿وقوله لا تركضوا﴾ قال ابن عطية يحتمل أن تكون من قول رجال بخت نصر فالمعنى على هذا أنهم خدعوه واستهزؤا بهم بأن قالوا للهاريين منهم لا تفروا وارجعوا إلى منازلكم لعلكم تسألون صابحا أوجزية أو أمرا يتفق عليه فلما انصرفوا أمر بخت نصر أن ينادي فيهم بالنارات النبي المقتول فقتلوا بالسيف عن آخرهم انتهى ويجوز أن يكون لا تركضوا من كلام بعضهم لبعض لما هزموا الجيش ثانی مرة ﴿ومساكنكم﴾ معطوف على ما الموصولة بأترقتم والانزاع بإطار النعمة

تقوم بها وقد خرجوا بذلك في قلوبهم هل هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولما أثبت أنهم كانوا أجسادا يأكلون الطعام بين أنهم ما لهم إلى الفناء والنفاد ونفى عنهم الخلود وهو البقاء السرمدي أو البقاء المدة المتطاولة أي هؤلاء الرسل بشر أجساد يطعمون ويموتون كغيرهم من البشر والذي صاروا به رسلا هو ظهور المعجزة على أيديهم وعصمتهم من الصفات القاذحة في التبليغ وغيره ثم صدقناهم الوعد ذكر تعالى سيرته مع أنبيائه فكذلك يصدق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما وعدهم به من النصر وظهور الكرامة فهذه عدة للمؤمنين ووعيد للكافرين وصدقناهم الوعد من باب اختار وهو ما يتعدى الفعل فيه إلى واحد وإلى الآخر بحرف جر ويجوز حذف ذلك الحرف أي في الوعد وهو باب لا ينقاس عند الجمهور وإنما يحفظ من ذلك أفعال قليلة ذكرت في النحو ونظير صدقناهم الوعد قلوبهم صدقوهم القتال وصدقني سن بكره وصدق زيد الحديث ومن نشاءهم المؤمنون والمسرفون هم الكفار المفرطون في غيهم وكفرهم وكل من ترك الإيمان فهو مفرط مسرف وانجاؤهم من شر أعدائهم ومن العذاب الذي نزل بأعدائهم ولما نوءدهم في هذه الآية أعقب ذلك بوعده بنعمته عليهم فقال لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم والكتاب هو القرآن وعن ابن عباس ذكركم شرفكم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه وعن الحسن ذكر دينكم وعن مجاهد فيه حديثكم وعن سفيان مكارم أخلاقكم ومحاسن أعمالكم وقيل تذكروا لتعدوا ما لا يحل وترغبوا فيما يجب وقال صاحب التحرير الذي يقتضيه سياق الآيات أن المعنى فيه ذكر مشائكم ومثالبكم وما عاملتم به أنبياء الله من التكذيب والعناد فعلى هذا تكون الآية ذمالمهم وليست من تعداد النعم عليهم ويكون الكلام على سياقه ويكون معنى قوله هل هذا إلا بشر مثلكم أفلا تعقلون إنكار اعلمهم على إهمالهم التدبر والتفكير المؤدبين إلى افتضاء الغفلة وقال ابن عطية يحتمل أن يريد فيه شرفكم وذكركم آخر الدهر كما ذكر عظام الأمور وفي هذا تحريض ثم أكد التحريض بقوله أفلا تعقلون وحررهم بذلك إلى النظر وقال الزمخشري نحوه قال ذكركم شرفكم وصيتكم كما قال وإنه لذكر لك ولقومك أومر وعظمتكم أوفيه مكارم الأخلاق التي كنتم تطلبون بها الثناء وحسن الذكر تحسن الجوار والوفاء بالعهود وصدق الحديث وأداء الأمانة والسجاء وما أشبه ذلك ﴿وكم قصصنا من قرية﴾ كانت طالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين فلما أحسوا بأسنا أدامهم منها ركضون لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترقتم فيه ومساكنكم تسألون قالوا يا ويلنا ما كنا ظالمين فإزال تلك دعواهم حتى جعلناهم

والتقدير وإلى مساكنكم وفي قوله لعلكم تسألون دليل على أن من كان قارفا في مسكنه مرفقا في جدير بأن يكون يسأل في المهمات ويعمد عليه فيها ونداء التوبيخ هو على سبيل المجاز كأنهم قالوا يا غلكتنا وتقدم تفسير التوبيخ في البقرة والظم هنا لأنسراك وتكذيب الرسل وإيقاع أنفسهم في الهلاك واسم زالت هو اسم الإشارة وهو تلك وهو إشارة إلى الجملة المقولة ودعواهم خبر ويجوز العكس قاله الزجاج وبعض أصحابنا لا يمكن مبین الاسم والخبر الأول جعل الاسم ولنا في خبر كما قلنا في صرب موسى عيسى أي فإزال تلك الدعوى دعواهم قال المفسرون فإزالوا يكررون تلك الكلمة فلم تنفعهم كقوله تعالى فلم

يلتفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا والدعوى مصدر دعا يقال دعا دعوى ودعوة لأن المذلول كان يدعو إلى ويل وقوله حصيدا أى بالعذاب تركوا كالخصيد خامدين أى موتى دون أرواح مشبهين بالنار إذا طفت وما ذكر تعالى قصم تلك القرى الظالمة اتبع ذلك بما يدل على أنه فعل ذلك عدلا منه ومجازاة (٣٠٠) على ما فعلوا وأنه ما أنشأ هذا العالم العلوى المحتوى

حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما مالا عيين لو أردنا أن نتخذ لهم ولا نتخذنا من لدنا أن كنا فاعلين بل نقذف بالباطل فيدمغه فاذا هوزا حق ولكم الويل مما تصفون وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون ﴿ لما رد الله تعالى عليهم ما قالوه بالغ تعالى في زجرهم بذكر ما أهلك من القرى فقال لكم قصصنا والمراد أهلها اذ لا توصف القرية بالظلم كقوله من هذه القرية الظالم أهلها ﴾ قال ابن عباس الانشاء إيجاد الشيء من غير سبب انشاء فنشأ وهو ناشئ والجمع نشاء كخدم والقسم أقطع الكسر عبر به عن الإهلاك الشديد وكتم تقتضى التكثير فالعنى كثير من أهل القرى أهلكنا أهلا كاشديدا مبالغا فيه وما روى عن ابن عباس أنها حضرة قرية باليمن وعن ابن وهب عن بعض رجاله أنهم أقروا باليمن بطر أهلها ما فيحمل على سبيل التمثيل لآعلى التعيين في القرية لأن كتم تقتضى التكثير ومن حديث أهل حضرة أن الله بعث إليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر كما سلطه على أهل بيت المقدس بعث إليهم جيشا فمزموه ثم بعث آخر فمزموه ثم خرج إليهم بنفسه فمزموه في الثالثة فلما أخذ القتل فيهم ركضوا هاربين ﴿ فلما أحسوا بأسنا أى بأشروهم بالاحساس والضمير في أحسوا عائد على أهل المحذوف من قوله وكتم قصصنا من قرية ولا يعود على قوله قوما آخرين لأنه لم يذكر لهم ذنب يركضون من أجله والضمير في منها عائد على القرية ويحتمل أن يعود على بأسنا لأنه في معنى الشدة فأنت على المعنى ومن على هذا السبب والظاهر أنهم لما أدركتهم مقدمة العذاب ركضوا دوابهم يركضونها هاربين منهزمين ﴿ قيل ويجوز أن شبهوا في سرعة عدوهم على أرجلهم بالركاب كعبين الرا كضين لدوابهم فهم يركضون الأرض بأرجلهم كما قال أركض برجلك وجواب لما إذا الفجائية وما بعدها وهذا أحد الدلائل على أن لما في هذا التركيب حرف لا ظرف وقد تقدم لنا القول في ذلك ﴿ وقوله لا تركضوا قال ابن عطية يحتمل أن يكون من قول رجال بخت نصر على الرواية المتقدمة فالمعنى على هذا أنهم خدعوه واستهزؤا بهم بأن قالوا للهاريين منهم لا تفر وأوارجعو إلى منازلكم لعلكم تسألون صلحا أو جزية أو أمر يتفق عليه فلهما انصرفوا أمر بخت نصر أن ينادى فيهم بالثارات النبي المقتول فقتلوا بالسيف عن آخرهم هذا كله مرئى ويحتمل أن يكون قوله لا تركضوا إلى آخر الآية من كلام ملائكة العذاب وصف قصة كل قرية وأنه لم يرد تعيين حضرة ولا غيرهما فالمعنى على هذا أن أهل هذه القرى كانوا باغترارهم يرون أنهم من الله بكان وأنه لو جاءهم عذاب أو أمر لم ينزل بهم حتى يتخاصموا ويسألوا عن وجه تكذيبهم لنبيهم فيحتجونهم عند ذلك بحجج تنفعهم في ظنهم فأنزل العذاب دون هذا الذي أملوه وركضوا فاربين نادى بهم الملائكة على وجه الهزء بهم لا تركضوا وأوارجعوا لعلكم تسألون كما كنتم تطمعون لسفه آرائكم ﴿ وقال الزمخشري يحتمل أن يكون يعنى القائل بعض الملائكة أو من ثم من المؤمنين

على عجائب صنعه وعجائب من فعله وهذا العالم السفلى وما أودع فيه من عجائب الحيوان والنبات والمعادن وما بينهما من الهواء والسحاب والرياح على سبيل اللعب بل لفوائد دينية تقتضى بسعادة الأبد أو بشقاوته ودنياوية لا تعد ولا تحصى كقوله تعالى وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما ماباطلا ﴿ لو أردنا أن نتخذ لهم ولا أن نتخذ لهم ما تسرع إليه الشهوة ويدعوا إليه الهوى وقال ابن عباس وغيره الله هو هنا الولد ﴿ بل نقذف ﴾ أى نرمى بسرعة وهذا من مجاز التمثيل شبه الحق بالصخرة الصلبة والباطل بالرخو وأنه قد نفى الصخرة على الرخو ﴿ فيدمغه ﴾ أى يصيب دماغه وذلك مهلك في البشر وكذلك الحق مهلك الباطل ﴿ ولكم الويل ﴾ خطاب للكفار أى الخزي والهزم ﴿ مما تصفون ﴾ أى تصفونه بما يليق به تعالى من

اتخاذ الصاحبة والولد والظاهر أن قوله وله من في السموات والأرض استئناف أخبار بأن جميع العالم ملكه وعند هذا لا يراد بها ظرف المكان لأنه تعالى منزه عن المكان بل المعنى شرف المكانة وعلو المنزلة ﴿ ولا يستكبرون ﴾ جملة حالية ﴿ ولا يستحسرون ﴾ أى لا يكون ولا يسأمون وبينه ما بعده من قوله ﴿ يسبحون الليل والنهار لا يفترون

أو يجعلون خلقاء بأن يقال لهم ذلك وإن لم يقل أو يقول له رب العزة ويسمعه ملائكتهم لينفهمهم في
 دينهم أو يلهمهم ذلك فيحدثوا به نفوسهم * وارجعوا إلى ما أنزلقتم فيه من العيش الرافه والحال الناعمة
 والأتراق ابطار النعمة وهي الترفه لعلكم تسألون غدا عما جرى عليكم ونزل بأموالكم ومساكنكم
 فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة أو ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم وترتبوا في مراتبكم
 حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم ومن تملكون أمره وينفذ فيه أمرهم ونهيهم ويقولوا لكم هم تأمرون
 وماذا ترسمون وكيف تأتي ونذكر كعادة المنعمين المخدمين أو يسألكم الناس في أديتكم المعاون في
 نوازل الخطوب ويستشيرونكم في المهمات والعوارض ويستشفون بتدابيركم ويستضيئون
 بآرائكم أو يسألكم الوافدون عليكم والطماع ويستقطرون سحائب أكنفكم ويمرون اخلاف
 معروفكم وأيديكم أمالأنهم كانوا أسخياء ينفقون أموالهم رياء الناس وطلب الثناء أو كانوا بخلاء
 فقيل لهم ذلك تهكما إلى تهكم وتوبيخا إلى توبيخ انتهى ونداء الويل هو على سبيل المجاز كأنهم قالوا
 يا ويل هذا زمانك وتقدم تفسير الويل في البقرة * والظلم هنا الاشرار وتكذيب الرسل وإيقاع
 أنفسهم في الهلاك واسم زالت هو اسم الإشارة وهو تلك وهو إشارة إلى الجملة المقولة أي فازالت
 تلك الدعوى دعواهم * قال المفسرون فازالوا يكررون تلك الكلمة فلم تنفعهم كقوله فلم يلك
 ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا والدعوى مصدر دعا يقال دعادعوى ودعوة كقوله وآخر دعواهم
 لأن المويل كأنه يدعوا الويل * وقال الحوفي وتبعه الرخشي وأبو البقاء تلك اسم زالت ودعواهم
 الخبر ويجوز أن يكون دعواهم اسم زالت وتلك في موضع الخبر انتهى وهذا الذي ذهب إليه هؤلاء
 قاله الزجاج قبلهم وأما أصحابنا المتأخرون فاسم كان وخبرها مشبه بالفاعل والمفعول فكما لا يجوز في
 باب الفاعل والمفعول إذا ألبس أن يكون المتقدم الخبر والمتأخر الاسم لا يجوز ذلك في باب كان فاذا
 قلت كان موسى صديق لم يجز في موسى إلا أن يكون اسم كان وصديق الخبر كقولك ضرب موسى
 عيسى فموسى الفاعل وعيسى المفعول ولم ينزع في هذا من متأخري أصحابنا إلا أبو العباس أحمد بن
 علي عرف بابن الحاج وهو من تلاميذ الاستاذ أبي علي الشلوبين ونهائهم فأجاز أن يكون المتقدم هو
 المفعول والمتأخر هو الفاعل وإن ألبس فعلى ما قرره جمهور أصحابنا يتعين أن يكون تلك اسم
 زالت ودعواهم الخبر وقوله حصيد أي بالعذاب تركوا كالخصيد حامدين أي موتى دون أرواح
 مشبهين بالنار إذا طفت وحصيد مفعول ثان * قال الحوفي وخامدين نعت لخصيدا على أن يكون
 حصيدا بمعنى محصودين يعني وضع المفرد ويراد به الجمع قال ويجوز أن يجعل حامدين حالا من الهاء
 والميم * وقال الرخشي جعلناهم مثل الخصيد شبههم في استئصالهم واصطلامهم كما تقول جعلناهم
 رماد أي مثل الرماد والضمير المنصوب هو الذي كان مبتدأ والمنصوبان بعده كنا خبرين له فلهذا دخل
 عليهم ما جعل نصبهما جميعا على المفعولية (فإن قلت) كيف ينصب جعل ثلاثة مفاعيل (قلت) حكم
 الاثنين الآخرين حكم الواحد لأن معنى قولك جعلته حلوا حامضا جعلته جامعا للطعمين وكذلك معنى
 ذلك جعلناهم جامعين للمائلة الخصيد والخمود والجمود عطف على المماثلة لا على الخصيد انتهى ولما ذكر
 تعالى قصم تلك القرى الظالمات تبع ذلك بما يدل على أنه فعل ذلك عدلا منه ومجازاة على ما فعلوا وأنه
 إنما أنشأ هذا العالم العلوي المحتوي على عجائب من صنعه وغرائب من فعله وهذا العالم السفلي وما
 أودع فيه من عجائب الحيوان والنبات والمعادن وما بينهما من الهواء والسحاب والرياح على سبيل
 اللعب بل لفوا بدينية تقضى بسعادة الأبد أو بشقاوته ودينياوية لا تعد ولا تحصى كقوله وما خلقنا

السماء والارض وما بينهما باطلا وقوله ما خلقناهما الا بالحق * قال الكرماني اللعب فعل يدعو اليه
الجهل يروق أوله ولا ثبات له وانما خلقناهما التجازي المحسن والمسيء وليست تدل بهما على الوجدانية
والقدرة انتهى * ولو أردنا أن نتخذ لهما أصل الله ما تسرع اليه الشهوة ويدعو اليه الهوى وقد يكتفى
به عن الجماع وأما هنا فمن ابن عباس والسدي هو الولد * وقال الزجاج هو الولد بلغه حضر موت
* وعن ابن عباس ان هذارد على من قال اتخذ الله ولدا وعنه ان الله هو هنا اللعب * وقيل الله هو هنا
المرأة * وقال قتادة هذا في لغة أهل اليمن وتكون رد على من ادعى ان لله زوجة ومعنى من لدنا من
عندنا بحيث لا يطلع عليه أحد لأنه نقص فستره أولى * وقال السدي من السماء لا من الارض * وقيل
من الحور العين * وقيل من جهة قدرتنا * وقيل من الملائكة لا من الانس رد الولادة المسح
وعزير * وقال الزمخشري بين ان السبب في ترك اتخاذ الله واللعب وانتقائه عن أفعالي ان
الحكمة صارفة عنه والافأنا قادر على اتخاذه ان كنت فاعلا لأنى على كل شيء قد يرانته ولا يحصى هذا
الا على قول من قال الله هو اللعب وأما من فسر به الولد والمرأة فذلك مستحيل لا تتعلق به القدرة
والظاهر ان هنا شرطية وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب لو أى ان كنا فاعلين اتخذناه
ان كنا ممن يفعل ذلك ولستنا ممن يفعله * وقال الحسن وفتادة وجريج ان نافية أى ما كنا فاعلين
* بل نقذف أى نرمي بسرعة بالحق وهو القرآن على الباطل وهو الشيطان قاله مجاهد وقال كل ما في
القرآن من الباطل فهو الشيطان * وقيل بالحق بالحجة على الباطل وهو شبههم ووصفهم الله بغير
صفاته من الولد وغيره * وقيل الحق عام في القرآن والرسالة والشرع والباطل أيضا عام كذلك
وبل اضرب عن اتخاذ اللعب والله والمعنى انه يدحض الباطل بالحق واستعار لذلك القذف
والدمغ تصوير الابطاله واهداره ومحقه فجعله كأنه جرم صلب كالصخرة مثلا قذف به على جرم
رخو أجوف فدمغه أى أصاب دماغه وذلك مهلك في البشر فكذلك الحق يهلك الباطل * وقرأ
عيسى بن عمر فیدمغه بنصب الغين * قال الزمخشري وهو في ضعف قوله

سأترك منزلي لبنى تميم * وألحق بالحجاز فأستريح

* وقرئ فیدمغه بضم الميم انتهى * ولكم الويل خطاب للكفار أى الخزى والهلم مما تصفون أى
تصفونه مما لا يليق به تعالى من اتخاذ صاحبة والولد ونسبة المستحيلات اليه * وقيل لكم خطاب
لمن تمسك بتكذيب الرسل ونسب القرآن الى أنه سحر وأضغاث أحلام وهو المعنى بقوله مما
تصفون وأبعد من ذهب الى أنه التفات من ضمير الغيبة في فاز التلك دعواهم الى ضمير الخطاب ثم
أخبر تعالى أن من في السموات والارض ملائكة فاندراج فيه من سموه بالصاحبة والولد ومن عنده
هم الملائكة واحتمل أن يكون معطوفا على من فيكونون قد اندرجوا في الملائكة بطريق
العموم لدخولهم في من و بطريق الخصوص بالنص على أنهم من عنده ويكون
لا يستكبرون جملة حالية منهم أو استثناف اخبار واحتمل أن يكون ومن عنده مبتدا وخبره
لا يستكبرون وعندهنا لا يراد بها طرف المكان لأنه تعالى منزله عن المكان بل المعنى شرف
المكان وعلا المنزلة والظاهر أن قوله وله من في السموات والارض استثناف اخبار بأن جميع
العالم ملكه * وقيل يحتمل أن يكون معادلا لقوله ولكم الويل مما تصفون كأنه يقسم الامر في
نفسه أى المختلفين هذه المقالة الويل والله تعالى من في السموات والارض انتهى والمراد أن
الملائكة مكرمون منزليون لكرامتهم على الله منزلة المقربين عند الملوك على طريق التمثيل والبيان

أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون ﴿ لما ذكر الدلائل على وحدانيته وأن من في السموات والأرض ملك له وأنت
 الملائكة المكرمين هم في خدمته عاد إلى ما كان عليه من توبيخ المشركين وذمهم وتسفيه أحلامهم وأما هنا منقطعة تتقرب بل
 والهمزة وفيها ضرب وانتقال من خبر إلى خبر واستفهام معناه التعجب والانكار أي اتخذوا آلهة من الأرض يتصفون بالاحياء
 ويقدرون عليها وعلى الامانة أي لم يتخذوا آلهة بهذا الوصف بل اتخذوا آلهة جادالات تتصف بالقدرة على شيء فهي غير آلهة لأن من
 صفة الاله القدرة على الاحياء والامانة ﴿ هم ينشرون ﴾ صفة لقوله آلهة بعد وصفه بالجرور الذي هو من الأرض والضمير في فهمها
 عائداً على السماء والأرض وهما كناية عن العالم والصفة لآلهة أي آلهة غير الله وكونه لا يوصف بهما مع وجود في لسان العرب ومن ذلك
 ما أنشد سيبويه وكل أخ مفارقة أخوه ﴿ لعمر وأبيك الا الفرقدان أي وكل أخ غير الفرقدين مفارقة أخوه وقال أبو
 العباس المبرد في الا الله ان يكون بدلاً لان ما بعد لو غير موجب في المعنى والبدل في غير الواجب أحسن من الوصف والذي
 يظهر أن معنى الآية وجود الفساد فيهما من تبعاً على وجود الآلهة المغيرة لله وهذا الوجود لم يقع فلا يقع ما يترتب عليه وهو
 الفساد ﴿ فسبحان الله ﴾ نزه نفسه عما وصفه به أهل (٣٠٣) الجاهل ثم وصف نفسه بأنه مالك هذا المخلوق العظيم
 الذي جميع العالم هو متضمنهم ثم وصف نفسه

لشرفهم وفضلهم ويقال حسر البعير واستحسر كل وتعب وحسرتة أنا فهو متعد ولازم وأحسرتة
 أيضاً وقال الشاعر

بها جيف الحسرى فاما عظامها * فبيض وأما جلدتها فصليب

﴿ قال الزمخشري (فان قلت) الاستحسار مبالغة في الحسور وكان الأبلغ في وصفهم أن ينفي عنهم
 أدنى الحسور (قلت) في الاستحسار بيان أن ما هم فيه يوجب غاية الحسور وأقصاه وانهم اخفاء لتلك
 العنادات الباهظة بأن يستحسروا فيما يفعلون انتهى ﴾ يسبحون هم الملائكة باجماع الامة ووصفهم
 بتسبيح دائم ﴿ وعن كعب جمل الله لهم التسبيح كالنفس وطرف العين للبشر يقع منهم دائماً دون
 أن يلحقهم فيه سائمة وفي الحديث اني لأسمع أطيظ السماء وحق لها أن تئط ليس فيها موضع راحة
 إلا وفيه ملك ساجد أو قائم ﴾ أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون لو كان فيهما آلهة الا الله
 لفسدنا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون أم اتخذوا من دونه
 آلهة قل ها توابرهانكم هذا ذا كرم من معي وذ كرم من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم
 معرضون وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون وقالوا اتخذ
 الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم

في هذا التوبيخ قوله من دونه فكأنه وبخهم على قصد الكفر بالله عز وجل ثم دعاهم الى الاتيان بالحجة على ما اتخذوا ولا حجة تقوم
 على أن الله شر يكلام من جهة العقل ولا النقل بل كتب الله السابقة شهادة بتنزيهه تعالى عن الشركاء والانداد كما في الوحي الذي
 جئتكم به ﴿ هذا ذا كرم من معي ﴾ أي عظة للذين معي وهم امته ﴿ وذ كرم من قبلي ﴾ وهم أمم الانبياء وانذ كرمنا مراد به الكتب
 الالهية ويجوز أن يكون هذا الشارة الى القرآن والمعنى فيه ذكر الاولين والآخرين بالدعوة وبيان الشرع لهم وذ كرم الاولين
 بقص أخبارهم وذ كرم الغيوب في أمورهم والمعنى على هذا عرض القرآن في معرض البرهان أي ﴿ ها توابرهانكم ﴾ فهذا برهاني
 في ذلك ظاهر ﴿ وما أرسلنا من قبلك ﴾ الآية أخبر تعالى أنه ما أرسل من رسول الا جاء مقرر التوحيد الله وافراده بالالهية والأمر
 بالعبادة ولما كان من رسول عاماً وكان له لفظ ومعنى أفرد على اللفظ في قوله ﴿ الانوحي اليه ﴾ ثم جمع على المعنى في قوله
 ﴿ فاعبدون ﴾ ولم يأت التركيب فاعبدني ويحتل أن يكون الأمر له ولأمته ثم نزه تعالى نفسه عما نسبوا اليه من الولد قيل ونزلت
 في خراعة حيث قالوا الملائكة بنات الله وقالت النصارى نحو هذا في عيسى واليهود في عزير ثم أضرب تعالى عن نسبة
 الولد اليه فقال ﴿ بل عباد مكرمون ﴾ تقديره بل هم عباد مكرمون ويشمل هذا اللفظ الملائكة وعزير والمسيح ﴿ لا يسبقونه
 بالقول ﴾ المعنى انهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئاً حتى يقوله فلا يسبق قوله ﴿ وهم بأمره يعملون ﴾ فكأن قولهم

طاعته والامتثال لأمره
 ﴿ولا يشفعون﴾ لما كانوا
 مقهورين تحت أمره
 ولم يكونوا وهو محيط بهم
 لم يجسر وأعلى أن يشفعوا
 ﴿الامن ارتضا﴾ والله تعالى
 وأهله للشفاعة في زيادة
 الثواب والتعظيم ثم هم
 مع ذلك ﴿من خشيته
 مشفقون﴾ متوقعون
 حذرون لا يأمنون مكر
 الله وقال ابن عباس لمن
 ارتضى هو من قال لا إله
 الا الله وشفاعتهم الاستغفار
 ﴿ومن يقل منهم اني إله﴾
 بعد أن وصف كرامتهم
 عليه وأثنى عليهم وأضاف
 إليهم تلك الافعال السنية
 فاجأ بالوعيد الشديد
 وأندر بعذاب جهنم من
 ادعى منهم أنه إله وذلك على
 سبيل الفرض والتمثيل
 مع عامه بأنه لا يكون
 كقوله تعالى ولو أشركوا
 لحبط عنهم ما كانوا
 يعملون قصد بذلك تقطيع
 أمر الشرك وتعظيم شأن
 التوحيد ﴿كذلك﴾ مثل
 ذلك الجزاء تجزى الظالمين
 وهم الكافرون الواضعون
 الشيء في غير موضعه وأداة
 الشرط تدخل على الممكن
 والممتنع نحو قوله تعالى
 لئن أشركت ليحبطن عملك

وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشية مشفقون ومن يقل منهم اني إله من دونه
 فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ﴿لماذا﴾ كرتعالى الدلائل على وحدانيته وان من في
 السموات والارض كلهم ملائكة وان الملائكة المكرمين هم في خدمته لا يفرون عن تسيبته
 وعبادته عادالى ما كان عليه من توبيخ المشركين وذمهم وتسفيه أحلامهم وأم هنامنقطعة تتقدر
 ببل والهمزة فيها اضراب وانتقال من خبر الى خبر واستفهام معناه التعجب والانكار أى اتخذوا
 آلهة من الارض يتصفون بالاحياء ويقدرون عليها وعلى الامانة أى لم يتخذوا آلهة بهذا الوصف
 بل اتخذوا آلهة جمادا لا يتصف بالقدرة على شئ فهى غير آلهة لان من صفة الاله القدرة على الاحياء
 والامانة * وقال الزمخشري (فان قلت) كيف أنكر عليهم اتخاذ آلهة تنشر وما كانوا يدعون
 ذلك لآلهتهم وهم أبعد شئ عن هذه الدعوى لانهم مع اقرارهم بأن الله خالق السموات والارض
 وبأنه قادر على المقدورات كلها وعلى النشاء الاولى منكرين للبعث وكان عندهم من قبيل المحال
 الخارج عن قدرة القادر فكيف يدعونه للجهد الذى لا يوصف بالقدرة * قلت الامر كما ذكرت
 ولكنهم بادعائهم الالهية يلزمهم أن يدعوا لها الانشاء لأنه لا يستحق هذا الاسم الا القادر على كل
 مقدور والانشاء من جملة المقدورات وفيه باب من التهم بهم والتوبيخ والتجهيل واشعار بأن
 ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لان الالهية لما حكت صحت معها الاقتدار على الابداء والاعادة
 ونحو قوله من الارض قولك فلان من مكة أو من المدينة تتردى مكي أو مدني ومعنى نسبتها الى الارض
 الايدان بأنها الاصنام التى تعبد فى الارض لان الآلهة أرضية وسماوية من ذلك حديث الأمة التى
 قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين ربك فأشارت الى السماء فقال انها مؤمنة لانه فهم منها أن
 مرادها نفي الآلهة الارضية التى هى الاصنام لاثبات السماء مكانا لله تعالى ويجوز أن يراد آلهة من
 جنس الارض لانها اما أن تحت من بعض الحجارة أو تعمل من بعض جواهر الارض (فان قلت)
 لا بد من نكته فى قوله هم (قلت) النكته فيه افادة معنى الخصوصية كأنه قيل أم اتخذوا آلهة
 لا تقدر على الانشاء الالههم وحدهم انتهى * واتخذوا هنا يحتل أن يكون المعنى فيها صنعوا وصوروا
 ومن الارض متعلق باتخذوا ويحتل أن يكون المعنى جعلوا والآلهة أصناما من الارض كقوله أتخذ
 أصناما آلهة وقوله واتخذ الله ابراهيم خليلا وفيه معنى الاصطفاء والاختيار * وقرأ الجمهور
 ينشرون مضارع أنشر ومعناه يحيون * وقال قطرب معناه يخلقون كقوله أخن يخلق كمن لا يخلق
 * وقرأ الحسن ومجاهد ينشرون مضارع نشر وهما الغتان نشر وانشر متعديان ونشرياتى لازما
 تقول أنشر الله الموتى فنشروا أى فحيوا والضمير فى فهمما عائدا على السماء والارض وهما
 كناية عن العالم والاهناصفة لآلهة أى آلهة غير الله وكون الايوصف بهما معهود فى لسان العرب
 ومن ذلك ما أنشد سيبويه رحمه الله

وكل أخ مفارقة أخوه * لعمر أيبك إلا الفرقدان

* قال الزمخشري (فان قلت) ما منعك من الرفع على البدل (قلت) لأن لو بمنزلة ان فى ان الكلام
 معه موجب والبدل لا يسوغ إلا فى الكلام غير الموجب كقوله ولا يلتفت منكم أحدا الامر أنك
 وذلك لان أعم العام يصح نفيه ولا يصح إيجابه والمعنى لو كان يتولاها ويدبر أمرها آلهة شتى غير
 الواحد الذى هو فاطرهما لفسدتا وفيه دلالة على أمرين أحدهما وجوب أن لا يكون مدبرهما الا
 واحدا والثانى أن لا يكون ذلك الواحد الاياه وحده كقوله الا الله (فان قلت) لم وجب الامر ان

(قلت) لعلمنا أن الرعية تفسد بتدبير الملوك لما يحدث بينهما من التغالب والتناكر والاختلاف
 * وعن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد الأشدق كان والله أعز على من دم ناظري
 ولكن لا يجتمع فخلان في شول وهذا ظاهر وأما طريقة التمانع فلم تكن كامنة فيها تجادل وطرادولان
 هذه الأفعال محتاجة إلى تلك الذوات المقيرة بتلك الصفات حتى تثبت وتستقر * وقال ابن عطية وذلك
 بأنه كان ينبغي بعضهم على بعض ويذهب بما خلق واقتضاب القول في هذا أن الهين لو فرضنا بينهما
 الاختلاف في تحريك جسم ولا تحريكه فحال أن تتم الإرادةتان ومحال أن لا تتم جميعا وإذا تمت
 الواحدة كان صاحب الأخرى عاجزا وهذا ليس باله وجواز الاختلاف عليهما بمنزلة وقوعه
 منهما ونظر آخر وذلك أن كل جزء يخرج من العدم إلى الوجود فحال أن تتعلق به قدرتان فإذا
 كانت قدرة أحدهما توجد في الآخر فضلا لا معنى له في ذلك الجزء ثم يتبادى النظر هكذا جزأ جزأ
 * وقال أبو عبد الله الرازي لو فرضنا موجودين واجبي الوجود لذاتهما فلا بد أن يشتر كافي
 الوجود ولا بد أن يمتاز كل واحد منهما عن الآخر بمعينه ومابه المشاركة غير ما به الممايزة فيكون
 كل واحد مشاركا للآخر وكل مركب فهو مفتقر إلى آخر ممكن لذاته فإذا واجب الوجود
 ليس الا واحدا فكل ما عدا هذا فهو محدث ويمكن جعل هذا تفسيرا لهذه الآية لا نلما دللنا على أنه
 يلزم من فرض موجودين واجبين أن لا يكون شيء منهما واجبا وإذا لم يوجد الواجب لم يوجد
 شيء من هذه الممكنات فحينئذ يلزم الفساد في كل العالم * وقال أبو البقاء لا يجوز أن يكون بدلا
 لأن المعنى يصير إلى قولك لو كان فيه ما الله لفسدنا ألا ترى أنك لو قلت ما جاءني قومك
 إلا زيد على البديل لكان المعنى جاءني زيد وحده * وقيل يمتنع البديل لأن ما قبله إيجاب ولا يجوز
 النصب على الاستثناء لوجهين أحدهما أنه فاسد في المعنى وذلك أنك إذا قلت لو جاءني القوم إلا
 زيد القتلهم كان معناه أن القتل امتنع لكون زيد مع القوم فلونصب في الآية لكان المعنى
 فساد السموات والأرض امتنع لوجود الله مع الآلهة وفي ذلك اثبات الإله مع الله وإذا رفعت على
 الوصف لا يلزم مثل ذلك لأن المعنى لو كان فيه ما غير الله لفسدنا والوجه الثاني أن آلهة هنا
 نكرة والجمع إذا كان نكرة لم يستثن منه عند جماعة من المحققين لأنه لا عموم له بحيث يدخل فيه
 المستثنى لولا الاستثناء انتهى وأجاز أبو العباس المبرد في الإله أن يكون بدلا لأن ما بعده ولو غير
 موجب في المعنى والبديل في غير الواجب أحسن من الوصف وقد أمعنا الكلام على هذه
 المسألة في شرح التسهيل * وقال الأستاذ أبو علي الشلو بين في مسألة سيبويه لو كان معنار جل إلا
 زيد لعلنا أن المعنى لو كان معنار جل مكان زيد لعلنا فالأمر غير التي بمعنى مكان * وقال شيخنا
 الأستاذ أبو الحسن بن الصائغ لا يصح المعنى عندى إلا أن تكون الأفي معنى غير الذي يراد بها البديل
 أي لو كان فيهما آلهة عوض واحد أي بدل الواحد الذي هو الله لفسدنا وهذا المعنى أراد سيبويه في
 المسألة التي جاء بها توطئة انتهى ولما أقام البرهان على وحدانيته وانفراده بالالهية نزه نفسه عما وصفه
 به أهل الجهل بقوله فسبحان الله ثم وصف نفسه بأنه مالك هذا المخلوق العظيم الذي جميع العالم هو
 متضمنهم ثم وصف نفسه بكمال القدرة ونهاية الحكم فقال لا يسأل عما يفعل إذ له أن يفعل في ملكه
 ما يشاء وفعله على أقصى درجات الحكمة فلا اعتراض ولا تعقب عليه ولما كانت عادة الملوك
 أنهم لا يسألون عما يصدر من أفعالهم مع أمكان الخطأ فيها كان ملك الملوك أحق بأن لا يسأل هذا
 مع علمنا أنه لا يصدر عنه إلا ما اقتضته الحكمة العارضة عن الخلل والتعقب وجاء عما يفعل إذا الفعل

جامع لصفات الافعال مندرج تحته كل ما يصدر عنه من خلق ورزق ونفع وضر وغير ذلك والظاهر
 في قوله لا يسأل العموم في الازمان * وقال الزجاج أى في القيامة لا يسأل عن حكمه في عبادته وهم
 يسألون عن أعمالهم * وقال ابن بحر لا يحاسبونهم يحاسبون * وقيل لا يؤاخذونهم يؤاخذون
 انتهى وهم يسألون لانهم مملوكون مستعبدون واقع منهم الخطا كثيرا فهم جديرون ان يقال لهم لم
 فعلتم كذا * وقرأ الحسن لا يسأل ويسألون بفتح السين نقل حركة الهمزة الى السين وحذف الهمزة
 ثم كررتعالى عليهم الانكار والتوبيخ فقال أم اتخذوا من دونه آلهة استغظا على شأنهم واستعظاما
 لكفرهم وزاد في هذا التوبيخ قوله من دونه فكانه وبخهم على قصد الكفر بالله عز وجل ثم
 دعاهم الى الاتيان بالحجة على ما اتخذوا ولا حجة تقوم على ان الله تعالى شريكه كالامن جهة العقل ولا
 من جهة النقل بل كتب الله السابقة شاهدة بتزجيه تعالى عن الشركاء والانداد كفا في الوحي الذي
 جئتكم به هذا ذكر من معى أى عظة للذين معى وهم أمته وذكر للذين من قبلى وهم أمم الانبياء
 فالذكر هنا مراد به الكتب الالهية ويجوز ان يكون هذا الاشارة الى القرآن والمعنى فيه ذكر
 الاولين والآخرين فقد ذكر الآخرين بالدعوة وبيان الشرع لهم وذكر الاولين بقص أخبارهم
 وذكر الغيوب في أمورهم والمعنى على هذا عرض القرآن في معرض البرهان أى هاتوا برهانكم
 فهذا برهانى في ذلك ظاهر * وقرأ الجمهور باضافة ذكر الى من فيهما على اضافة المصدر الى المفعول
 كقوله بسؤال نعجتك * وقرئ بتثوين ذكر فيهما ومن مفعول منصوب بالذكر كقوله أو
 اطعام في يوم ذي مسغبة يتيا * وقرأ يحيى بن يعمر وطلحة بتثوين ذكر فيهما وكسر ميم من فيهما
 ومعنى معى هنا عندى والمعنى هذا ذكر من عندى ومن قبلى أى أذكركم بهذا القرآن الذى عندى
 كما ذكر الانبياء من قبلى أممهم ودخول من على مع نادر ولكنه اسم يدل على الصحبة والاجتماع
 أجرى مجرى الظرف فدخلت عليه من كما دخلت على قبل وبعد وعند وضعف أبو حاتم هذه القراءة
 لدخول من على مع ولم يرها وجهها وعن طلحة ذكر من نونا معى دون من وذكر من نونا قبل دون من
 * وقرأت فرقة وذكر من بالاضافة وذكر من نونا من قبلى بكسر ميم من * وقرأ الجمهور الحق
 بالنصب والظاهر نصبه على المفعول به فلا يعامون أى أصل شرهم وفسادهم هو الجهل وعدم التمييز
 بين الحق والباطل ومن ثم جاء الاعراض عنه * وقال الزمخشري ويجوز ان يكون المنصوب
 أيضا على معنى التوكيد لضمون الجملة السابقة كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل فأكد نسبة
 انتفاء العلم عنهم والظاهر أن الاعراض متسبب عن انتفاء العلم لما فقدوا التمييز بين الحق والباطل
 أعرضوا عن الحق * وقال ابن عطية ثم حكم عليهم تعالى بأن أكثرهم لا يعامون الحق لأعراضهم عنه
 وليس المعنى فهم معرضون لأنهم لا يعامون بل المعنى فهم معرضون ولذلك لا يعامون الحق * وقرأ
 الحسن وحيد وابن محيصن الحق بالرفع * قال صاحب اللوامح ابتداء والخبر مضمرا وخبر
 والمبتدأ قبله مضمرا * وقال ابن عطية هذا القول هو الحق والوقف على هذه القراءة على
 لا يعامون * وقال الزمخشري وقرئ الحق بالرفع على توسيط التوكيد بين السبب والمسبب
 والمعنى ان اعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل انتهى ولما ذكر انتفاء علمهم الحق
 واعراضهم أخبر أنه ما أرسل من رسول الا جاء مقرر التوحيد والله وافراده بالالهية والأمر بالعبادة
 ولما كان من رسول عاما لفظا ومعنى أفرده على اللفظ في قوله الا يوحى اليه ثم جمع على المعنى
 في قوله فاعبدون ولم يأت التركيب فاعبدنى ويحتمل أن يكون الأمر له ولأمته وهذه العقيدة من

توحيد الله لم تختلف فيها النبوات وانما وقع الاختلاف في أشياء من الاحكام * وقرأ الاخوان والأعمش وطلحة وابن أبي ليلى والقطعي وابن غزوان عن أيوب وخلف وابن سعدان وابن عيسى وابن جرير نوحى بالنون وباقي السبعة بالياء وفتح الحاء واختلف عن عاصم ثم زده تعالى نفسه عما نسبوا اليه من الولد * قيل ونزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله وقالت النصارى نحو هذا في عيسى واليهود في عزير ثم أضرب تعالى عن نسبة الولد اليه فقال بل عباد مكرمون ويشمل هذا اللفظ الملائكة وعزير والمسيح ويظهر من كلام النخشي أنه مخصوص بالملائكة قال نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله زده ذاته عن ذلك ثم أخبر عنهم بأنهم عباد والعبودية تنافي الولادة إلا أنهم مكرمون مقربون عندي مفضلون على سائر العباد لما هم عليه من أحوال وصفات ليست لغيرهم فذلك هو الذي غر منهم من زعم أنهم أولادى تعاليت عن ذلك علوا كبيرا انتهى * وقرأ عكرمة مكرمون بالتشديد والجمهور بالتخفيف * وقرأ لا يسبقونه بكسر الباء * وقرى بعضهم من سابقى فسبقته أسبقه والمعنى أنهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله فلا يسبق قوله قوله وأل في القول نابت مناب الصمير على مذهب الكوفيين أى بقولهم وكذا قال النخشي والمراد بقولهم فأنبت اللام مناب الاضافة أو الضمير مخدوف أى بالقول منهم وذلك على مذهب البصريين * وهم بأمره يعملون فكما ان قولهم تابع لقوله كذلك فعلهم مبنى على أمره لا يعملون عملا لم يؤمر وا به وهذه عبارة عن توغلهم في طاعته والامثال لا مره ثم أخبر تعالى أنه يعلم ما بين أيديهم أى ما تقدم من أفعالهم وأقوالهم والحوادث التي لها اليهم تسبب وماتأخر وعلمه بذلك يجري مجرى السبب لطاعتهم لما عاينوه عالم بجميع المعلومات وطواهرهم وبواطنهم كان ذلك داعيا لهم الى نهاية الخضوع والدؤوب على العبادة * قال ابن عباس يعلم ما قدموا وما أخر وما من أعمالهم * وقال نحوه عمار بن ياسر قال ما عملوا وما لم يعملوا بعد وقيل ما بين أيديهم الآخرة وما خلفهم الدنيا * وقيل عكس ذلك * وقيل يعلم ما كان قبل أن خلقهم وما كان بعد خلقهم ولما كانوا مقهورين تحت أمره وملكوته وهو محيط بهم لم يجسر وأعلى أن يشفعوا الا لمن ارتضاه الله وأهله للشفاعة في زيادة الثواب والتعظيم ثم هم مع ذلك من خشيته مشفقون متوقعون حذرون لا يأمنون مكر الله * وقال ابن عباس لمن ارتضى هو من قال لا اله الا الله وشفاعتهم الاستغفار * وقال مجاهد لمن ارتضاه الله أن يشفع * وقيل شفاعتهم في القيامة وفي الصحاح أنهم يشفعون في الدنيا والآخرة وبعد أن وصف كرامتهم عليه وأثنى عليهم وأضاف اليهم تلك الافعال السنية فاجابا بالوعيد الشديد وأندب بعداب جهنم من ادعى منهم أنه إله وذلك على سبيل العرض والتمثيل مع علمه بأنه لا يكون كقوله ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون قصد بذلك تفضيع أمر الشرك وتعظيم شأن التوحيد * وقرأ الجمهور نجزيه بفتح النون * وقرأ أبو عبد الرحمن المقرئ بضمها أراد نجزئه بالهمز من أجزائي كذا كفاى ثم خفف الهمزة فانقلبت ياء كذلك أى مثل هذا الجزاء نجزى الظالمين وهم الكافرون الواضعون الشيء في غير موضعه وأداة الشرط تدخل على الممكن والممتنع نحو قوله لئن أشركت * أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شئ حي أفلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي أن تمتد بهم وجعلنا فيها فجاءات سبلا لهم يهتدون وجعلنا

استفهام توبيخ لمن ادعى مع الله آلهة ودلالة على تنزيهه عن الشريك وتو كيد لما تقدم من أدلة التوحيد وقوله * كانتا رتقا * قال الزجاج السموات جمع أريد به الواحد ولهذا قال كانتا رتقا لانه أراد السماء والارض قال ابن عباس وجماعة كانتا شيئا واحدا فصل الله بينهما بالهواء وقيل في الرتق والفتق غير ذلك يقال رتق الشئ سده فارتق ومنه الرتقاء للضمعة الفرج وفتق فصل ما بين المتصلين * وجعلنا * ان تعدت لواحد كانت بمعنى خلقنا * من الماء كل * حيوان أى مادته النطفة وان تعدت الى اثنين فالمعنى صيرنا كل شئ حي متسببا من الماء لا بد له منه * أفلا يؤمنون * استفهام إنكار وفيه معنى التعجب من ضعف عقولهم والمعنى أفلا يتدبرون هذه الأدلة ويعملوا بمقتضاها * وجعلنا في الارض رواسي * تقدم نظيره في النحل والظاهر أن الضمير في فيه عائد على الارض وقيل على الرواسي وجاء هنا تقديم فجاءا على قوله سبلا وفي سورة نوح لتسلكوا منها سبلا فجاجا

لأجل الفواصل * وجعلنا السماء سقفا محفوظا * وما رفع وسمك على شئ فهو سقف وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى السماء فقال ان السماء سقف مرفوع وموح مكفوف يجرى كما يجرى السهم محفوظا من الشياطين

﴿وهم عن آياتها﴾ أي عما وضع الله تعالى فيها من الأدلة والعبر بالشمس والقمر وسائر النيران ومسايرها وطلوعها وغروبها على الحساب القويم والترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة ﴿وهو الذي خلق الليل والنهار﴾ قدم الليل لأن الظلمة تسبق النور والشمس على القمر لأن القمر يستفيد النور منها ﴿كل في فلك﴾ الفلك الجسم الدائر دورة اليوم واللييلة وعن ابن عباس الفلك السماء وقال أكثر المفسرين الفلك موج مكفوف (٣٠٨) تحت السماء تجري فيه الشمس والقمر كل في فلك الذي حذف

مضافه يجوز أن يعود الضمير عليه مفردا كقوله تعالى قبل كل يعمل على شاكلته ويجوز أن يعود عليه جمعا كقوله تعالى وكل كانوا ظالمين وجاء هنا بضمير الجمع في قوله يسبحون رعايا للفواصل وكنى بالسبح عن الجريان وجاء الضمير مجموعا وإن كان عائدا على الشمس والقمر باعتبار أوقات مطالعتهما لكثرة المطالع ﴿وما جعلنا البشر من قبلك﴾ قيل ان بعض المساهمين قال ان محمدا لا يموت وإنما هو مخلد فأذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والفاء في أفان مت للعطف وقدمت عليها همزة الاستفهام لأن الاستفهام له صدر الكلام وهمزة الاستفهام دخلت على ان الشرطية والجملة بعدها جواب الشرط وليست مصب الاستفهام فتكون الهمزة داخلية

السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وما جعلنا البشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينار جمعون ﴿هذا استفهام توبيخ لمن ادعى مع الله آلهة ودلالة على تنزيهه عن الشريك وتوكيده لم تقدم من أدلة التوحيد ورد على عبدة الاوثان من حيث ان الاله القادر على هذه المخلوقات المتصرف فيها التصرف العجيب كيف يجوز في العقل أن يعدل عن عبادته الى عبادة خجرا لا يضر ولا ينفع والرؤية هنا من رؤية القلب وقيل من رؤية البصر وذلك على الاختلاف في الرقى والفتق ﴿وقرأ ابن كثير وحيد وابن محيصن ألم ير بغير واو العطف والجمهور أولم بالواو﴾ كانتا قال الزجاج السموات جمع أراد به الواحد ولهذا قال كانتا تقاتلان لأنه أراد السماء والارض ومنه ان الله يسكن السموات والارض أن تزولا جعل السموات نوعا والارضين نوعا فأخبر عن النوعين كما أخبر عن اثنين كما تقول أصلحت بين القوم ومر بنا غنان أسودان لقطيعي غنم ﴿وقال الخو في قال كانتا تقاتلان والسموات جمع لأنه أراد الصنفين ومنه قول الاسود بن يعفر ان المنية والحموف كلاهما﴾ يوفي المحارم يرقبان سوادى

لأنه أراد النوعين ﴿وقال أبو البقاء الضمير يعود على الجنس﴾ وقال الزمخشري وإنما قال كانتا دون كن لأن المراد جماعة السموات وجماعة الارض ونحوه قولهم لقاحان سوداوان أراد جماعة من فعل في المضمر ما فعل في المظهر ﴿وقال ابن عطية وقال كانتا من حيث هما نوعان ونحوه قول عمرو بن شبيب

ألم يحزنك ان جبال قيس * وتغلب قد تباينت انقطاعا

﴿قال ابن عباس والحسن وعطاء والضحاك وقتادة كانتا شيئا واحدا ففصل الله بينهما بالهواء﴾ وقال كعب خلق الله السموات والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحها بوسطها ففتحها بها وجعل السموات سبعة والارضين سبعة ﴿وقال مجاهد والسدي وأبو صالح كانت السموات والارض مؤتلفة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع سموات وكذلك الارضون كانت مرتتفة طبقة واحدة ففتقها وجعلها سبعة﴾ وقالت فرقة السموات والارض رتق بالظلمة وفتقها الله بالضوء ﴿وقالت فرقة السماء قبل المطر رتق والارض قبل النبات رتق ففتقناهما بالمطر والنبات كما قال والسماء ذات الرجوع والارض ذات الصدع﴾ قال ابن عطية وهذا قول حسن يجمع العبرة وتعدد النعمة والحجة للمحسوس بين ويناسب قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي أي من الماء الذي أوجده الفتق انتهى وعلى هذين القولين تكون الرؤية من البصر وعلى ما قبلهما من رؤية القلب وجاء تقريرهم بذلك لأنه

عليها واعترض الشرطين بما حذف جوابه هذا مذهب سيبيويه وزعم يونس أن تلك الجملة هي مصب الاستفهام والشرط معترض بينهما وجوابه محذوف وفي هذه الآية دليل لمذهب سيبيويه وللمذهبين تقرير في علم النحو ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ تقدم الكلام عليه ﴿ونبلوكم﴾ نخبركم وقد قدم الشر لان الابتلاء به أكثر ولأن العرب تقدم الأقل والاردأ وعن ابن عباس الخير والشر هنا عام في الغنى والفقر والصحة والمرض والطاعة والمعصية ﴿والينار جمعون﴾ فنجازيكم على ما صدر منكم في حالة الابتلاء من الصبر والشكر وفي غير الابتلاء

وارد في القرآن الذي هو معجزة في نفسه فقام مقام المرئي المشاهد ولان تلاصق الارض والسماء
 وتباينهما كلاهما جائز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من مخصص وهو الله سبحانه وقرأ
 الجمهور رتقا بسكون التاء وهو مصدر يوصف به كزور وعدل فوقع خبرا للثنى * وقرأ الحسن وزيد
 ابن علي وأبو حيوة وعيسى رتقا بفتح التاء وهو اسم المرتوق كالقبض والنفذ فكان قياسه أن يبنى
 لي مطابق الخبر الاسم * فقال الزمخشري هو على تقدير موصوف أي كانتا شيأرتقا * وقال أبو الفضل
 الرازي الاكثر في هذا الباب أن يكون المتحرك منه اسما بمعنى المفعول والساكن مصدر او قد يكونان
 مصدرين لكن المتحرك أولى بأن يكون في معنى المفعول لكن هنا الاولى أن يكونا مصدرين فأقيم
 كل واحد منهما مقام المفعولين ألا ترى انه قال كانتا رتقا فلو جعلت أحدهما اسما لوجب أن تثنيه فاما
 قال رتقا كان في الوجهين كرجل عدل ورجلين عدل وقوم عدل انتهى * وجعلنا ان تعدت لواحد
 كانت بمعنى وخلقنا من الماء كل حيوان أي مادته النطفة قاله قطرب وجماعة أولما كان قوامه
 الماء المشروب وكان محتاجا اليه لا يصبر عنه جعل مخلوقا منه كقوله خلق الانسان من عجل قاله الكاظمي
 وغيره وتكون الحياة على هذا حقيقة ويكون كل شيء عاما مخصوصا إذ خرج منه الملائكة والجن
 وليسوا مخلوقين من نطفة ولا محتاجين للماء * وقال قتادة أي خلقنا كل نام من الماء فيدخل فيه
 النبات والمعدن وتكون الحياة فيهما مجازا أو عبر بالحياة عن القدر المشترك بينهما وبين الحيوان
 وهو النمو ويكون أيضا على هذا عاما مخصوصا وان تعدت جعلنا لاثنين فالمعنى صيرنا كل شيء حي
 بسبب من الماء لا بدله منه * وقرأ الجمهور حي بالخفض صفة لشيء * وقرأ حميد حيا بالنصب مفعولا
 ثانيا لجعلنا والجار والمجرور اغوا أي ليس مفعولا ثانيا لجعلنا * أفلا يؤمنون استفهام انكار وفيه معنى
 التعجب من ضعف عقولهم والمعنى أفلا يتدبرون هذه الأدلة ويعملوا بمقتضاها ويتركوا طريقة
 الشرك وأطلق الايمان على سببه وقد انتظمت هذه الآية دليلين من دلائل التوحيد وهي من الأدلة
 السماوية والأرضية * ثم ذكر دليلا آخر من الدلائل الأرضية فقال وجعلنا في الأرض رواسي أن
 تمشيهم وتقدم شرح نظير هذه الجملة في سورة النحل * وجعلنا فيها أنحسا سبلا وهذا دليل رابع من
 الدلائل الأرضية والظاهر ان الضمير في فيها عائدا على الأرض * وقيل يعود على الرواسي وجاء
 هنا تقديم فجاء على قوله سبلا وفي سورة توح لتسلكوا منها سبلا فجاجا * فقال الزمخشري وهي
 يعني فجاء صفة ولكن جعلت حالا كقوله * لمية موحشا طلل * يعني انها حال من سبل وهي
 نكرة فلو تأخر فجاء لكان صفة كفا في تلك الآية ولكن تقدم فانتصب على الحال قال (فان قلت)
 ما الفرق بينهما من جهة المعنى (قلت) وجهان أحدهما اعلام بانه جعل فيها طرقا واسعة والثاني بانه
 حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما أبهم ثم انتهى يعني بالابهام ان الوصف لا يلزم أن يكون
 الموصوف متصفا به حالة الاخبار عنه وان كان إلا كترقياء به حالة الاخبار عنه ألا ترى انه يقال
 مررت بوحشي القاتل حمزة فحالة المرور لم يكن قائما به قتل حمزة وأما الحال فهي هيئة ما تخبر عنه
 حالة الاخبار * لعلمهم يهتدون في مسالكهم وتصرّفهم ومارفوع وسبك على شيء فهو سقف * قال قتادة
 حفظ من البلى والتغير على طول الدهر * وقيل حفظ من السقوط لا مساكنه من غير علاقة ولا
 عماد * وقيل حفظ من الشرك والمعاصي * وقال الفراء حفظ من الشياطين بالرجوم * وعن
 ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى السماء فقال ان السماء سقف مرفوع وموح
 مكفوف يجرى كما يجرى السهم محفوظا من الشياطين واذا صاح هذا الحديث كان نصافي معنى الآية

* وهم عن آياتها أى عن ما وضع الله فيهما من الأدلة والعبر بالشمس والقمر وسائر النيرات ومسارها
وطولها وغروبها على الحساب القويم والترتيب العجيب الدال على الحكمة البالغة والقدرة
الباهرة * وقرأ الجمهور عن آياتها بالجمع * وقرأ مجاهد وحيد عن آياتها بالافراد فيجوز انه جعل
الجمع أو السقف أو الخلق أى خلق السماء آية واحدة تحوى الآيات كلها ويجوز انه أراد بها الجمع
بجعلها اسم الجنس ودل على ذلك كثرة ما في السماء من الآيات والمعنى وهم عن الاعتبار بآياتها
مع رضون * وقال الرخشمى هم يتفطنون لما يرد عليهم من السماء من المنافع الدنياوية كالاستضاءة
بقمرها والاهتداء بكواكبها وحياة الأرض والحيوان بأقطارها وهم عن كونها آية بينة على
الخالق مع رضون والتنوين فى كل عوض من المضاف اليه والفلك الجسم الدائر دورة اليوم والليلة
* وعن ابن عباس والسدى الفلك السماء * وقال أكثر المفسرين الفلك موج مكفوف تحت
السماء تجرى فيه الشمس والقمر * وقال قتادة الفلك استدارة بين السماء والأرض يدور بالنجوم
مع ثبوت السماء * وقيل الفلك القطب الذى تدور عليه النجوم وهو قطب الشمال * وقيل لكل
واحد من السيارات فلك وفلك الأفلاك يحركها حركة واحدة من المشرق الى المغرب * وقال
الضحاك الفلك ليس بجسم وإنما هو مدار هذه النجوم والظاهر انه جسم وفيه الاختلاف المذكور
والظاهر ان كل يسبح فى فلك واحد * قيل ولكل واحد فلك يخصه فهو كقولهم كساهم الأميرة
أى كسى كل واحد وجاء يسبحون بواو الجمع العاقل فأما الجمع ففيل ثم معطوف محذوف وهو
والنجوم ولذلك عاد الضمير مجموعا ولو لم يكن ثم معطوف محذوف لكان يسبحان مثنى * وقال
الرخشمى الضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوالع كل يوم وليلة جعلوها تسكارة
لتكاثرت مطالعها وهو السبب فى جمعها بالشموس والاقار والإفالشمس واحدة والقمر واحد انتهى
وحسن ذلك كونه جاء فاصله رأس آية وأما كونه ضمير من يعقل ولم يكن التركيب يسبحن * فقال
الفراء لما كانت السباحة من أفعال الأديمين جاء ما أسند اليهما مجموعا جمع من يعقل كقوله رأيتهم
لى ساجدين * قال أبو عبد الله الرازى وعلى قول أبى على بن سينا سبب ذلك انها عنده تعقل انتهى
وهذه الجملة يحتمل أن تكون استئنافا لخبر فلا محل لها أو محلها النصب على الحال من الشمس
والقمر لان الليل والنهار لا يتصفان بانهم ما يجريان فى فلك فهو كقولك رأيت زيدا وهندامتبرجة
والسباحة العوم والذى يدل عليه الظاهر ان الشمس والقمر هما اللذان يجريان فى الفلك وان
الفلك لا يجرى وما جعلنا الآية * قيل ان بعض المساميين قال ان محمدا لم يموت وإنما هو مخلد فأناكر
ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم فنزلت * وقيل طعن كفار مكة عليه بانه بشر يأكل الطعام ويموت
فكيف يصح إرساله * وقال الرخشمى كانوا يقدرون انه سموت فيشتمون بموته فنفى الله عنه
الشبهة بهذا أى قضى الله أن لا يخلد فى الدنيا بشر افلا أنت ولا هم الا عرضة للموت فان مت أبقى
هو لا وفى معناه قول الامام الشافعى رضى الله عنه

تمنى رجال أن أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد

فقل للذى ينبغي خلاف الذى مضى * تزود لا تخرى مثلها فكأن قد

﴿ وقول الآخر ﴾

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

والفاء فى أفان مت للعطف قدمت عليها همزة الاستفهام لان الاستفهام له صدر الكلام دخلت على

﴿ وإذ أركب الذين كفروا ﴾ الآية قال السدي ومقاتل مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي جهل وأبي سفيان فقال أبو جهل هذا بني عبد مناف فقال أبو سفيان ومتنكر أن يكون نبيا في بني عبد مناف فسمعهم ما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لأبي جهل ما تنتهي حتى ينزل بك منازل بعملك الوليد بن المغيرة وأما أنت يا أبا سفيان فأنما قلت ما قلت حية فنزلت وان نافية بمعنى ما والظاهر أن جواب إذا هو أن يتخذونك وجوب إذا بان النافية لم يرد منه في القرآن إلا هذا وقوله في الفرقان وإذا أركب أولك إن يتخذونك الأهز أولم يحتج إلى الفاء في الجواب كالم تحتج إليه ما إذا وقعت جوابا كقوله تعالى وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم بخلاف أدوات الشرط فانها إذا كان الجواب مصدرا بما النافية فلا بد من الفاء نحو أن ترنا فأنسى إليك ﴿ أهذا الذي يدرك آلهتكم ﴾ أهذا استفهام فيه إنكار وتعجيب والذكر يكون بالخير والشر إذا لم يذكر متعلقه فالقرينة تدل عليه فإن كان من صديق فالذكر ثناء أو من غيره فقدم (٣١١) ومنه قالوا سمعنا فتى يدركهم أي بسوء وكذلك هنا أي

أهذا الذي يدرك آلهتكم ثم نعى عليهم إنكارهم عليه ذكر آلهتهم بهذه الجملة الحالية وهي وهم يدرك الرحمن هم كفرون أي منكرون وهذه حالهم يكفرون بدرك الرحمن وهو ما أنزل من القرآن فمن هذه حاله لا ينبغي أن ينكر على من يعيب آلهتهم والظاهر أن هذه الجملة حال من الضمير في يقولون المحذوف ولما كانوا يستعجلون عذاب الله وآياته الملقاة إلى الأقرار والعلم نهاهم تعالى عن الاستعجال وقدم أولا ذم الإنسان على فراط العجلة وأنه مطبوع

أن الشرطية والجملة بعدها جواب للشرط وليست مصب الاستفهام فتكون الهمزة داخلية عليها واعتراض الشرط بينهم محذوف جوابه هذا مذهب سيبويه ﴿ وزعم يونس أن تلك الجملة هي مصب الاستفهام والشرط معترض بينهم ما وجوابه محذوف ﴾ قال ابن عطية وألف الاستفهام داخلية في المعنى على جواب الشرط انتهى وفي هذه الآية دليل لمذهب سيبويه إذ لو كان على ما زعم يونس لكان التركيب أقان متهم الخالدون بغير فاء وللمذهبين تقرير في علم النحو ﴿ كل نفس ذائقة الموت تقدم تفسير هذه الجملة ﴾ ونبلوكم نختبركم وقدم الشر لان الابتلاء به أكثر ولان العرب تقدم الأقل والارداؤ منه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ﴿ وعن ابن عباس الخير والشر هنا عام في الغنى والفقر والصحة والمرض والطاعة والمعصية والهدى والضلال ﴾ قال ابن عطية هذان الأخيران ليسا داخلين في هذا لان من هدى فليس هدها اختيارا ولا من أطاع بل قد تبين خيره والظاهر أن المراد من الخير والشر هنا كل ما صح أن يكون فتنة وابتلاء انتهى ﴿ وعن ابن عباس أيضا بالشدة والرخاء أتصبرون على الشدة وتشكرون على الرخاء أم لا ﴾ وقال الضحاك الفقر والمرض والغنى والصحة ﴿ وقال ابن زيد المحبوب والمكروه وانتصب فتنة على أنه مفعول له أو مصدر في موضع الحال أو مصدر من معنى نبلوكم ﴾ والينا ترجعون فتجازيكم على ما صدر منكم في حالة الابتلاء من الصبر والشكر وفي غير الابتلاء ﴿ وقرأ الجمهور ترجعون ابتاء الخطاب مبنيا للمفعول ﴾ وقرأت فرقة بالتاء مفتوحة مبنيا للفاعل ﴿ وقرأت فرقة بضم الياء للغيبة مبنيا للمفعول على سبيل الالتفات ﴾ وإذ أركب الذين كفروا أن يتخذونك الأهزوا أهذا الذي يدرك آلهتكم وهم يدرك الرحمن هم كفرون خلق الإنسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار

عليها والظاهر أنه يراد بالإنسان هنا اسم الجنس وكونه خلق من عجل هو على سبيل المبالغة لما كان يصدر منهم كثيرا كما تقول لكثير اللعب أنت من لعب ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ﴾ فتى استفهام على جهة الهزؤ وكان المساحون يتوعدونهم على لسان الشرع ﴿ ومتى في موضع الخبر لهذا فوضعه رفع وهو على حذف مضاف تقديره متى انجاز هذا الوعد ﴾ لو يعلم الذين كفروا ﴿ الآية الظاهر أن مفعول يعلم محذوف للدلالة ما قبله عليه أي لو يعلم الذين كفروا مجيء الموعد الذي سألو عنه واستبطؤوه وحين منصوب بالمفعول الذي هو مجيء ويجوز أن يكون من باب الاعمال على حذف مضاف وأعمل الثاني والمعنى لو يعلمون مباشرة النار حين لا يكفونها عن وجوههم وذكر الوجه لأنه أشرف ما في الإنسان ومحل حواسه والإنسان أحرص على الدفاع عنه من غيره من أعضائه ثم عطف عليها الظهور والمراد عموم النار لجميع أديانهم ولا أحد يمنعهم من العذاب وجواب لو محذوف تقديره لسعوا فيما يخلصهم من عذاب الله والظاهر أن الضمير في تأتيتهم عائد على النار بغمته أي فجأة

تعالى بأن من تقدمه من
الرسول وقع من أمهم
الاستهزاء بهم وأن ثمرة
استهزائهم جنوها هلاكا
وعقابا في الدنيا والآخرة
فكذلك حال هؤلاء
المستهزئين وتقدم تفسير
مثل هذه الآية في الانعام
ثم أمره تعالى أن يسألهم
من الذي يحفظكم في
أوقاتكم من بأس الله أي
لأحد يحفظكم منه وهو
استفهام توبيخ وتقريع
وفي الكلام تقدير مخدوف
كأنه قال ليس لهم مانع ولا
كالي، وعلى هذا النفي
تركت بل في قوله تعالى
بل هم عن ذكر ربهم
معرضون ﴿تمنعهم من
دوننا﴾ أي من جهة غير
جهتنا ويجوز أن يكون
في موضع الصفة لقوله
آلهة أي كائنة من جهتنا
تمنعهم لما ذكر تعالى نفي
منع آلهتهم وذكر أيضا
عنهم أنهم لا يستطيعون
نصر أنفسهم ولا هم
منقادون منا أي يؤخذون
منا يقال أصحب فلان فلانا
إذا أقاده ومنه قول الشاعر
ولست بذى رثية إمر
إذا قيد مستكرها أصحابا
يريد انقاد والرثية البطو
في الشئ والامر الرجل
الذي يطيع كل ما أمر

ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيتهم بغتة فتبهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ولقد
استهزى رسول من قبلك فخاف بالذين سخروا منهم ما كانوا يستهزئون قل من يكأؤكم بالليل
والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر
أنفسهم ولا هم منا يصحبون ﴿قال السدي ومقاتل من الرسول عليه الصلاة والسلام بأبي جهل
وأبي سفيان فقال أبو جهل هذا بنى عبد مناف فقال أبو سفيان وماتنكرون أن يكون نبيا في بنى
عبد مناف فسمعهم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال لأبي جهل ما تنتهى حتى ينزل بك ما نزل بعمر
الوليد بن المغيرة وأما أنت يا أبا سفيان فاما قلت ما قلت حجة فزلت ولما كان الكفار يغمهم
ذكر آلهتهم بسوء شرعوا في الاستهزاء وتنقيص من يذكرهم على سبيل المقابلة وإن نافية
بمعنى ما والظاهر أن جواب إذا هو أن يتخذونك وجواب إذا بان النافية لم يرد منه في القرآن إلا هذا
وقوله في القرآن وإذا رأوك أن يتخذونك إلا هزوا ولم يحتج إلى الفاء في الجواب كما لم يحتج إليه ما إذا
وقعت جوابا كقوله وإذا أتت على عليهم آياتنا بينات ما كان حججهم بخلاف أدوات الشرط فانها إذا
كان الجواب مصدرا بما النافية فلا بد من الفاء نحو أن تزورنا فأنسى، اليك وفي الجواب لا ذابان
وما النافيتين دليل واضح على أن إذا ليست معمولة للجواب بل العامل فيها الفعل الذي يليها
وليست مضافة للجملة خلافا لكثير النحاة وقد استدلنا على ذلك بغير هذا من الأدلة في شرح
التسهيل وقيل جواب إذا مخدوف وهو يقولون المحكي به قولهم أهذا الذي يذكر آلهتهم وقوله
أن يتخذونك إلا هزوا كلام معترض بين إذا وجوابه ويتخذونك يتعدى إلى اثنين والثاني هزوا أي
مهزوا به وهذا استفهام فيه انكار وتعجيب والذي يكون بالخير وبالشر فادالم يذكر متعلقه
فالقرينة تدل عليه فإن كان من صديق فالذكر ثناء أو من غيره فقدم ومنه سمعنا فتذكرهم أي
بسوء وكذلك هنا أهذا الذي يذكر آلهتهم ثم نعى عليه انكارهم عليه ذكر آلهتهم بهذه الجملة
الحالية وهى وهم يذكر الرحمن هم كفرون أي ينكرون وهذه حالهم يكفرون بذكر الرحمن وهو ما
أنزل من القرآن فمن هذه حاله لا ينبغي أن ينكر على من يعيب آلهتهم والظاهر أن هذه الجملة حال من
الضمير في يقولون المخدوف وقال الزمخشري والجملة في موضع الحال أي يتخذونك هزوا وهم على
حال هي أصل الهزء والسخرية وهى الكفر بالله انتهى فجعل الجملة الحالية العامل فيها يتخذونك
هزوا المخدوف وكررهم على سبيل التوكيد وروى أنها زلت حين أنكروا لفظة الرحمن وقالوا ما
نعرف الرحمن إلا فى الإمامة والمراد بالرحمن هنا الله كأنه قيل وهم بذكر الله ولما كانوا يستعجلون
عذاب الله وآياته الملقحة إلى الإقرار والعلم بها هم تعالى عن الاستعجال وقدم أولادهم الإنسان على
أفراط العجلة وأنه مطبوع عليها والظاهر أنه يراد بالإنسان هنا اسم الجنس وكونه خلق من عجل
وهو على سبيل المبالغة لما كان يصدر منه كثيرا كما يقول لكثير اللعب أنت من لعب وفي الحديث
لست من دد ولا دمنى وقال الشاعر

وانا لما يضرب الكبش ضربة * على رأسه تلقى اللسان من الفم
لما كانوا أهل ضرب الهام وملازمة الحرب قال أنهم من الضرب وبهذا التأويل يتم معنى الآية
ويترتب عليه قول ساريكم آياتي أي آيات الوعيد فلا تستعجلون في رؤيتكم العذاب الذي
تستعجلون به ومن يدعى القلب فيه وهو أبو عمرو وإن التقدير خلق العجل من الإنسان وكذا قراءة
عبد الله على معنى أنه جعل طبيعة من طبائعه وجزأ من أخلاقه فليس قوله بجيد لأن القلب الصحيح

فيه أن لا يكون في كلام فصيح وان باب الشعر * قيل فما جاء في الكلام من ذلك قول العرب اذا طاعت
الشعري استوى العود على الخرباء وقالوا عرضت الناقة على الخوض وفي الشعر قوله
* حسرت كفى عن السر بال آخذ * وقال مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والسدي والضحاك
وقاتل والكلبي الانسان هنا آدم * قال مجاهد لما دخل الروح رأسه وعينه رأى الشمس قاربت
الغروب فقال يا رب عجل تمام خلقي قبل أن تغيب الشمس * وقال سعيد لما بلغت الروح ركبته كاد
يقوم فقال الله خلق الانسان من عجل * وقال ابن زيد خلقه الله يوم الجمعة على عجلة في خلقه * وقال
الأخفش من عجل لان الله قال له كن فكان * وقال الحسن من عجل أى ضعيف يعنى النطفة * وقيل
خلق بسرعة وتعجيل على غير ترتيب الآدميين من النطفة والعلة والمضغة وهذا يرجع لقول
الأخفش * وقيل من عجل من طين والعجل بلفظة حير الطين * وأنشد أبو عبيدة لبعض الجيريين
النبع في الصخرة الصماء منبته * والنخل منبته في الماء والعجل

* وقيل الانسان هنا النضر بن الحارث والذي ينبغي أن تحمل الآية عليه هو القول الاول وهو
الذي يناسب آخرها * والآيات هنا قيل الهلاك المعجل في الدنيا والعذاب في الآخرة أى يأتىكم في
وقته * وقيل أدلة التوحيد وصدق الرسول * وقيل آثار القرون الماضية بالشام واليمن والقول
الاول أليق أى سيأتى ما يسوؤكم اذا دتمتم على كفركم كأنه يريد يوم بدر وغيره في الدنيا وفي
الآخرة * وقال الزمخشري (فان قلت) لم نهام عن الاستعجال مع قوله خلق الانسان من عجل
وقوله وكان الانسان عجولا أليس هذا من تكليف ما لا يطاق (قلت) هذا ككرب فيه من الشهوة
وأمره أن يعلم لأنه أعطاه القدرة التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة انتهى وهو على طريق
الاعتزال * وقرأ مجاهد وحيد وابن مقسم خلق مبنيا للفاعل الانسان بالنصب أى خلق الله الانسان
وقوله متى هذا الوعد استفهام على جهة الهزء وكان المسامون يتوعدونهم على لسان الشرع ومتى
في موضع الجر لهذا فوضع رفع ونقل عن بعض الكوفيين ان موضع متى نصب على الظرف
والعامل فيه فعل مقدر تقديره يكون أو يحىء وجواب لو محذوف لدلالة الكلام عليه وحذفه أبلغ
وأهيب من النص عليه فقدره ابن عطية لما استعجلوا ونحوه وقدره الزمخشري لما كانوا ابتكروا
الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال * وقيل لعنه واصحة البعث * وقيل لعنه واصحة الموعود
* وقال الحوفي لسار عوا الى الايمان * وقال الكسائي هو تنبيه على تحقيق وقوع الساعة وحين
يراد به وقت الساعة يدل على ذلك بل تأتت بهم بغتة انتهى وحين قال الزمخشري مفعول به ليعلم
أى لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون عنه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب شديد تحيط
بهم النار من وراء وقدام ولكن جهلهم به هو الذي هو نه عندهم قال ويجوز أن يكون يعلم متروكا
فلا تعدي به معنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين وحين منصوب بمضمر أى حين
لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون انهم كانوا على الباطل وينتفي عنهم هذا الجهل العظيم أى
لا يكفونها انتهى والذي يظهر ان مفعول يعلم محذوف لدلالة ما قبله أى لو يعلم الذين كفروا محىء
الموعود الذي سألو عنه واستنبطوه * وحين منصوب بالمفعول الذي هو محىء ويجوز أن
يكون من باب الاعمال على حذف مضاف وأعمل الثاني والمعنى لو يعلمون مباشرة النار حين لا
يكفونها عن وجوههم وذكر الوجوه لأنها أشرف ما في الانسان ومحل حواسه والانسان أحرص
على الدفاع عنه من غيره من أعضائه ثم عطف عليها الظهور والمراد عموم النار لجميع أبدانهم ولا أحد

﴿ بل متعنا هؤلاء ﴾ قال أكثر المفسرين أنها نزلت في كفار مكة وهؤلاء إشارة إلى المخاطبين من كفار مكة ومن اتخذ آلهة من دون الله أخبر تعالى أنه مع هؤلاء الكفار وآباءهم من قبلهم بما رزقهم من حطام الدنيا حتى طالت أعمارهم في رخاء ونعمة وتدعسوا في الضلالة بأمهاله إياهم وتأخيرهم إلى الوقت الذي (٣١٤) يأخذهم فيه ﴿ أفلا يرون أنا أنأى الأرض ﴾ تقدم تفسير

هذه الجملة في آخر الرد وفي قوله أفهم الغالبون دليل على أنهم هم المغلوبون فهو استفهام فيه تقرير لهم وتوبيخ حيث لم يعتبروا بما جرى عليهم ثم أمره تعالى أن يقول لهم إنما أنذركم بالوحي أي أعلمكم بما تحافون منه وحي من الله لا من تلقاء نفسى وما كان من جهة الله فهو الصدق الواقع لا محالة كما رأيتم بالعيان من نقصان الأرض من أطرافها * ثم أخبر أنهم مع انذارهم معرضون عما أنذروا به والانذار لا يجدى فيهم اذ هم صم عن سماعه ولما كان الوحي من المسموعات كان ذكر الصم مناسبا والصم هم المنذرون فال فيه للعهد وناب الظاهر مناب المضمر لان فيه التصريح بتصامهم وسد أسماعهم اذا أنذروا ونفى السماع هنا هو نفى جدواه ثم أخبر تعالى أن هؤلاء الذين صموا عن سماع ما أنذروا به إذا نالهم شيء مما أنذروا به

يمنعهم من العذاب بل تأتيهم ببعثة أى تفجؤهم * قال ابن عطية بل تأتيهم استدرالك مقدر قبله نفى تقديره ان الآيات لا تأتي بحسب اقتراحهم انتهى والظاهر ان الضمير في تأتيهم عائداً على البار * وقيل على الساعة التى تصيرهم إلى العذاب * وقيل على العقوبة * وقال الزمخشري في عود الضمير إلى النار أو إلى الوعد لأنه في معنى النار وحي التي وعدوها أو على تأويل العدة والموعدة أو إلى الحين لأنه في معنى الساعة أو إلى البعثة انتهى * وقرأ الأعمش بل يأتيهم بالياء ببعثة بفتح الغين فيهم ثم بالياء والضمير عائداً إلى الوعد والحين قاله الزمخشري * وقال أبو الفضل الرازي لعله جعل النار بمعنى العذاب قد كرر ثم رددتها إلى ظاهر اللفظ * ولا هم ينظرون أى يؤخرون عما حل بهم * ولما تقدم قوله ان يتخذونك الاهز واسلاد تعالى بأن من تقدمه من الرسل وقع من أهمهم الاستهزاء بهم وان عمرة استهزأهم جنوها هلاكا وعقابا في الدنيا والآخرة فكذلك حال هؤلاء المستهزئين وتقدم تفسير مثل هذه الآية في الانعام ثم أمره تعالى أن يسألهم من الذي يحفظكم في أوقاتكم من بأس الله أى لا أحد يحفظكم منه وهو استفهام تقرير وتوبيخ وفي آخر الكلام تقدير مخدوف كأنه ليس لهم مانع ولا كالىء وعلى هذا النفي تركيب بل في قوله بل هم عن ذكر ربهم معرضون قاله ابن عطية * وقال الزمخشري بل هم معرضون عن ذكره لا يخطرونه ببالهم فضلا أن يخافوا بأسه حتى اذا رزقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالىء وصالحوا للسؤال عنه والمراد انه أمر رسوله بسؤالهم عن الكالىء ثم بين أنهم لا يصلحون لذلك لاعتراضهم عن ذكر من يكاؤهم انتهى * وقرأ أبو جعفر والزهرى وشيبة يكاؤكم بضمه خفيفة من غير همز * وحكى الكسائى والفراء يكاؤكم بفتح اللام واسكان الواو * أم لهم آلهة أم بمعنى بل والهمزة كأنه قيل بل أم لهم آلهة فأضرب ثم استفهم تمنعهم من العذاب * وقال الخوفا من دوننا متعلق بمنعهم انتهى * قيل والمعنى أم لهم آلهة تجعلهم في منعة وعز من أن ينالهم مكر ودم من جهتنا * وقال ابن عباس في الكلام تقديم وتأخير تقديره أم لهم آلهة من دوننا تمنعهم تقول منعت دونه كففت أذاه فن دوننا هو من صلة آلهة أى أم لهم آلهة دوننا أو من صلة تمنعهم أى أم لهم مانع من سوانا ثم استأنف الاخبار عن آلهتهم فبين ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا بمصحوب من الله بالنصر والتأييد كيف يمنع غيره وينصره * وقال ابن عباس يصحبون بمنعون * وقال مجاهد ينصرون * وقال قتادة لا يصحبون من الله بخير * وقال الشاعر ينادى بأعلى صوته متعوذا * ليصحب منا والرماح دوان

* وقال مجاهد يحفظون * وقال السدى لا يصحبهم من الملائكة من يدفع عنهم والظاهر عود الضمير في ولاهم على الاصنام وهو قول قتادة * وقيل على الكفار وهو قول ابن عباس وفي التعرير مدار هذه الكلمة يعنى يصحبون على معنيين أحدهما انه من يحب يصحب والثانى من الاصحاب أصحاب الرجل منعه من الآفات ﴿ بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون أنا أنأى الأرض ننقصها من أطرافها أفهم الغالبون ﴾ قل إنما أنذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء

ولو كان يسيرا نادوا بالهلاك وأقر وأبأنهم كانوا ظالمين فهو على العلة التى أوجبت لهم العذاب وهو ظلم الكفر وذلوا وأذعنوا قال ابن عباس نفحة طرف وعنه هو الجوع الذى نزل بمكة ولما ذكر حالهم في الدنيا اذا أصيبوا بشيء استطرد لما يكون في الآخرة التى هى مقر الثواب والعقاب فأخبر تعالى عن عدله وأسند ذلك إلى نفسه بنون العظمة فقال

﴿ ونضع الموازين ﴾ وتقدم الكلام على الموازين في أول الاعراف والقسط مصدر قسط وصفت به الموازين مبالغة فكأنها جعلت في أنفسها القسط أو على جنح مضاف أي ذوات القسط ويجوز أن يكون مفعولاً من أجله أي لأجل القسط وقرئ ﴿ مثقال ﴾ بالرفع فاعل لكان وهي تامة ومثقال بالنصب على خبر كان واسمها مضمر تقديره وان كان هو أي العمل أو الشيء والجملة دالة على جميع ما يفعل الإنسان من صغير وكبير وتفسيره ﴿ حبة من خردل ﴾ مبالغة في التقليل وأنت الضمير في بها وهو عائد على مذكر وهو مثقال لضافته إلى مؤنث ﴿ وكفى بنا حاسبين ﴾ فيه توعيد بنا فاعل والباء زائدة نحو كفى بالله وهو إشارة إلى ضبط أعمالهم من الحساب وهو (٣١٥) العدو والاحصاء والظاهر أن حاسبين تمييز لقبوله من ويجوز أن يكون حالا

﴿ ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان ﴾ لما ذكر ما آتى رسول الله وحال مشركي العرب معه ذكر ما آتى موسى وهرون بإشارة إلى قصتهما مع قومهما مع ما آتوا من الفرقان والضياء والذكر ثم نبه على ما آتى رسول الله من الذكر المبارك ثم استفهم على سبيل الإنكار على أنكارهم ما آتى رسوله والفرقان التوراة وهو الضياء والذكر أي كتابا هو فرقان وضياء وذكر ويدل على هذا المعنى قراءة ابن عباس ضياء بغير واو ﴿ وهم من الساعة ﴾ مشفقون ﴿ استئناف ﴾ أخبار عنهم وأن يكون معطوفاً على صلة الذين وتكون الصلة الأولى مشعرة بالتعدد دائماً كما حالهم

إذا ما يندرون ولئن مستهم نفخة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴿ ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكروا للمتقين الذين يحشون ربهم بالغيب وهم من الساعة ﴾ مشفقون وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون ﴿ هؤلاء إشارة إلى المخاطبين قبل وهم كفار قريش ومن اتخذ آلهة من دون الله أخبرتعالى أنه متع هؤلاء الكفار وآباءهم من قبلهم بما رزقهم من حطام الدنيا حتى طال أعمارهم في رخاء ونعمة وتدعسوا في الضلالة بامهاله تعالى إليهم وتأخيرهم إلى الوقت الذي يأخذهم فيه أفلا يرون إنا أنأت الأرض لنقصها من أطرافها أفهم الغالبون تقدم تفسير هذه الجملة في آخر الرعد واقتصر الزمخشري من تلك الأقوال على معنى إنا نقص أرض الكفر ودار الحرب ونخفف أطرافها بتسليط المسلمين عليها واطهارهم على أهلها ووردها دار إسلام قال (فان قلت) أي فائدة في قوله نأت الأرض (قلت) الفائدة فيه تصوير ما كان الله يجري به على أيدي المسلمين وإن عساكرهم وسراياهم كانت تغزو أرض المشركين وتأثيرها غالبية عليها ناقصة من أطرافها انتهى وفي ذلك تبشير للمؤمنين بما يفتح الله عليهم وأكثر المفسرين على أنها نزلت في كفار مكة وفي قولهم أفهم الغالبون دليل على ذلك إذ المعنى أنهم هم الغالبون فهو استفهام فيه توبيخ وتوبيخ حيث لم يعتبروا بما يجري عليهم ثم أمره تعالى أن يقول إنما أنذركم بالوحي أي أعلمكم بما تخافون منه بوحى من الله لا من تلقاء نفسى وما كان من جهة الله فهو الصدق الواقع لا محالة كما رأيتم بالعيان من نقصان الأرض من أطرافها ثم أخبر أنهم مع إنذارهم معرضون عما أنذروا به فالإنذار لا يجدى فيهم إذ هم صم عن سماعه ولما كان الوحي من المسموعات كان ذكر الصم مناسبا والصم هم المنذرون فأل فيه العهد وناب الظاهر مناب المضمير لأن فيه التصريح بتصامهم وسد أسماعهم إذا أنذروا ولم يكن الضمير ليفيد هذا المعنى ونفى السماع هنا نفى جدواه ﴿ وقرأ الجمهور يسمع بفتح الياء والميم الصم رفع به والدعاء نصب ﴾ وقرأ ابن عامر وابن جبير عن أبي عمرو وابن الصلت عن حفص بالتاء من فوق مضمومة وكسر الميم الصم الدعاء بنصبهما والفاعل ضمير المخاطب وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ وقرأ كذلك لأنه بالياء من تحت أي ولا يسمع الرسول وعنه أيضا ولا يسمع مبنيا لمفعول الصم رفع به ذكره ابن خالويه ﴿ وقرأ أحمد بن جبير الانطاكى عن الزيدى عن أبي عمرو

وبما يتعلق بالدنيا والصلة الثانية من مبتدأ وخبر عنه بالاسم المشعر بثبوت الوصف كائناً حالهم فيما يتعلق بالآخرة ولما ذكر ما آتى موسى وهرون عليهما السلام أشار إلى ما آتى محمد صلى الله عليه وسلم فقال وهذا ذكر مبارك أي كثير منافعه غزير خيره وجاء هنا الوصف بالاسم بالجملة جرياً على الأشهر ﴿ وهذا كتاب مبارك أنزلناه ﴾ تقدم الكلام عليه في الانعام ﴿ أفأنتم له منكرون ﴾ استفهام إنكار وتوبيخ وهو خطاب للمشركين والضمير في له عائد على ذكر وهو القرآن وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أنكر ذلك المشركون كما أنكر أسلاف اليهود ما أنزل الله على موسى عليه السلام

يسمع بضم الياء وكسر الميم الصم نصب الدعاء رفعاً يسمع أسند الفعل الى الدعاء اتساعاً والمفعول الثاني مخدوف كأنه قيل ولا يسمع النداء الصم شيئاً ثم أخبر تعالى ان هؤلاء الذين صموا عن سماع ما أنذر وابه اذا نالهم شيء مما أنذر وابه ولو كان يسيراً نادوا بالهلاك وأقروا بأنهم كانوا ظالمين نهوا على العلة التي أوجبت لهم العذاب وهو ظلم الكفر ودلوا وأدعنوا * قال ابن عباس نفحة طرف وعنه هو الجوع الذي نزل بمكة * وقال ابن جريج نصيب من قولهم نفح له من العطاء نفحة اذا أعطاه نصيباً وفي قوله ولئن مستهم نفحة ثلاث مبالغات لفظ المس وما في مدلول النفحة من القلة إذ هو الريح اليسير أو ما يرضخ من العطية وبناء المرة منه ولم يأت نفح فالمعنى انه بأذنى اصابة من أقل العذاب أدعنوا وخضعوا وأقروا بأن سبب ذلك ظلمهم السابق ولما ذكر حالهم في الدنيا اذا أصيبوا بشيء استطرد لما يكون في الآخرة التي هي مقر الثواب والعقاب فأخبر تعالى عن عدله وأسند ذلك الى نفسه بنون العظمة فقال ونضع الموازين وتقدم الكلام في الموازين في أول الاعراف واختلاف الناس في ذلك هل ثم ميزان حقيقة وهو قول الجمهور أو ذلك على سبيل التمثيل عن المبالغة في العدل التام وهو قول الضحاك وقتادة قال ليس ثم ميزان ولكنه العدل والقسط مصدر وصفت به الموازين مبالغة كأنها جعلت في أنفسها القسط أو على حذف مضاف أى ذوات القسط ويجوز أن يكون مفعولاً لأجله أى لا جل القسط * وقرئ القسط بالصاد * واللام في ليوم القيامة قال الزمخشري مثلها في قولك جئت لحس ليال خلون من الشهر * ومنه بيت النابغة

ترسمت آيات لها فعرفها * لست أعوام وذا العام سابع

انتهى وذهب الكوفيون الى أن اللام تكون بمعنى في ووافقهم ابن قتيبة من المتقدمين وابن مالك من أصحابنا المتأخرين وجعل من ذلك قوله القسط ليوم القيامة أى في يوم وكذلك لا يجليها لوقتها الا هو أى في وقتها وأنشد شاهداً على ذلك لمسكين الدارمي

أولئك قومي قدمضوا لسيلهم * كما قدمضى من قبل عاد وتبع

﴿ وقول الآخر ﴾

وكل أب وابن وان عمرا معا * مقامين مفقود لوقت وفاقد

* وقيل اللام هنا للتعليل على حذف مضاف أى لحساب يوم القيامة وشياً مفعول ثان أو مصدر * وقرأ الجمهور مثقال بالنصب خبر كان أى وان كان الشيء أو وان كان العمل وكذا في لقمان * وقرأ زيد بن علي وأبو جعفر وشيبة ونافع مثقال بالرفع على الفاعلية وكان تامة * وقرأ الجمهور آتينامن الايمان أى جئنا بها وكذا قرأ أبي أعنى جئنا وكأنه تفسير لا آتيننا * وقرأ ابن عباس ومجاهد وابن جبير وابن أبي اسحق والعلاء بن سيبان وجعفر بن محمد وابن شريح الاصبهانى آتينابعد على وزن فاعلنا من المواتاة وهى المجازاة والمكافأة فعناد جازينابها ولذلك تعدى بحرف جر ولو كان على أفعلنا من الايتاء بالمد على ما توهمه بعضهم لتعدى مطلقاً دون جاز قاله أبو الفضل الرازى * وقال الزمخشري مفاعلة من الايمان بمعنى المجازاة والمكافأة لأنهم أتوه بالاعمال وأنهم بالجزاء انتهى * وقال ابن عطية على معنى وآتينامن المواتاة ولو كان آتيننا أعطينا لما تعدت بحرف جر ويوهن هذه القراءة أن بدل الواو المفتوحة همزة ليس بمعروف وانما يعرف ذلك في المضمومة والمكسورة انتهى * وقرأ حميداً ثبنا بها من الثواب وأنت الضمير في بها وهو عائد على مذكروه وهو مثقال لضافته الى مؤنث وكفى بنا حاسبين فيه توعدوه وشارة الى ضبط أعمالهم من الحساب وهو

العدو والاحصاء والمعنى انه لا يغيب عنائشي من أعمالهم * وقيل هو كناية عن المجازاة والظاهر أن
 حاسبين تميز لقبوله من ويجوز أن يكون حالا ولما ذكر ما أتى به رسوله صلى الله عليه وسلم من
 الذكرو حال مشركي العرب معه وقال قل إنما أنذركم بالوحي أتبعه بأنه عادة الله في أنبيائه فقد كرر
 ما أتى موسى وهارون إشارة الى قصتهم مع قومهم مع ما أتوا من الفرقان والضياء والذكر ثم نبه
 على ما أتى رسوله من الذكرو المبارك ثم استفهم على سبيل الذكرو على انكارهم ثم نبه على ما أتى
 رسوله صلى الله عليه وسلم * والفرقان التوراة وهو الضياء والذكر أي كتابا هو فرقان وضياء وذكر
 ويدل على هذا المعنى قراءة ابن عباس وعكرمة والضحاك ضياء وذكر ابغير واو في ضياء * وقالت
 فرقة القرآن ما رزقه الله من نصره وظهور حجته وغير ذلك مما فرق بين أمره وأمر فرعون
 والضياء التوراة والذكر التذكيرة والموعظة أو ذكر ما يحتاجون اليه في دينهم ومصلحتهم أو
 الشرف والعطف بالواو يؤذن بالتغاير * وعن ابن عباس الفرقان الفتح لقوله يوم الفرقان * وعن
 الضحاك فلق البحر * وعن محمد بن كعب المخرج من الشبهات والذين صفة تابعة أو مقطوعة برفع
 أو نصب أو بدل ولما ذكر التقوى ذكر ما أنتجته وهو خشية الله والاشفاق من عذاب يوم القيامة
 والساعة القيامة والغيب * قال الجمهور يخافونه ولم يروه * وقال مقاتل يخافون عذابه ولم يروه
 * وقال الزجاج يخافونه من حيث لا يراهم أحدور وجهه ابن عطية * وقال أبو سليمان الدمشقي
 يخافونه اذا غابوا عن أعين الناس والاشفاق شدة الخوف واحتمل أن يكون قوله وهم من الساعة
 مشفقون استئناف اخبار عنهم وأن يكون معطوفا على صلة الذين وتكون الصلة الأولى مشعرة
 بالتجدد دائما كأنها حالتهم فيما يتعلق بالدينا والصلة الثانية من مبتدأ وخبر عنه بالاسم المشعر بثبوت
 الوصف كأنها حالتهم فيما يتعلق بالآخرة ولما ذكر ما أتى موسى وهارون عليهما السلام أشار الى
 ما أتى محمد صلى الله عليه وسلم فقال وهذا أي القرآن ذكر مبارك أي كثير منافع غزير خيره وجاء
 هنا الوصف بالاسم ثم بالجملة جريا على الأشهر وتقدم الكلام على قوله في الانعام وهذا كتاب أنزلناه
 مبارك وبيننا هنالك حكمة تقديم الجملة على الاسم * أفأنتم له منكرون استفهام انكار وتوبيخ وهو
 خطاب للمشركين والضمير في له عائدا على ذكر وهو القرآن وفيه تسليمة للرسول صلى الله عليه
 وسلم اذا أنكر ذلك المشركون كما أنكر أسلاف اليهود ما أنزل الله على موسى عليه السلام * ولقد
 آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنابه عالمين إذ قال لأبيه وقوميه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون
 قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا أجبنا بالحق أم أنت
 من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين
 ونال الله لا كيدنا أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جندا لا كبير لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا
 من فعل هذا يا لهتنا إنه لمن الظالمين قالوا سمعنا فاقى يذكرهم يقال له ابراهيم قالوا فانتوا به على
 أعين الناس لعلهم يشهدون قالوا أنت فعلت هذا يا لهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا
 غاسألوهم إن كانوا ينطقون فرجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على
 رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم
 ولم تعبدون من دون الله أفلا تعقلون قالوا حرّقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار
 كوني بردا وسلاما على ابراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين ونجيناه ولو طأ الى الارض
 التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون

بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين ولوطا آتينا
 حاكما وعلمنا ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين وأدخلناه
 في رحمتنا إنهم من الصالحين ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم
 ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين وداود وسليمان
 إذ يحكمان في الحرت إذ نفثت فيه غم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا
 آتيناهما حكما وعلمنا وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين وعلمناه صنعة لبوس لكم
 لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون ولسماعيل الریح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي
 باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا
 لهم حافظين وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به
 من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكري للعابدين وإسماعيل وادريس
 وذا الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين وذا النون إذ ذهب مغاضبا
 فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجبنا
 له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وذكرا يا ذنادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير
 الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
 رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية
 للعالمين إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون وتقطعوا أمرهم بينهم كل إليناراجعون
 فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون وحرام على قرية
 أهلكناها أنهم لا يرجعون حتى إذا فتحنا يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون
 واقرب الوعد الحق فاذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا ياولا يلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا
 ظالمين إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها
 وكل فيها خالدون لهم فيها أزواج مطهرة من الذين سبقتم لهم منا الحسنى أولئك عنها
 مبعدون لا يسمعون حسيها وهم فيها لا يسمعون أنفسم خالدون لا يحزنهم الفزع الأكبر وتلقاهم
 الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون يوم نطوى السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول
 خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك أن الأرض يرثها
 عبادى الصالحون ان فى هذا لبلاغا لقوم عابدين وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قل انما يؤحى
 إلى أنما ألهكم إله واحد فهل أنتم مسمعون فان تولوا فقل آذنتكم على سواء وان أدري أقرب أم
 بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكفون وان أدري لعله فتنه لكم ومتاع إلى
 حين قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ﴿ التمثال الصورة المصنوعة مشبهة
 بمخلوق من مخلوقات الله تعالى مثلت الشيء بالشيء اذا شبهته به ﴾ قال الشاعر

ويارب يوم قد لهوت وليلة * بآتسة كأنها خط تمثال

* الجذا لقطع * قال الشاعر

بنو المهلب جند الله دابرهم * أمسوار مادا فلا أصل ولا طرف

* النكس قلب الشيء بحيث يصير أعلاه أسفل ونكس رأسه بالتشديد والتخفيف طأطأ حتى صار

أعلاه أسفل * البرد مصدر برديقال برد الماء حرارة الجوف يبردها * قال الشاعر

﴿ولقد آتينا ابراهيم﴾ الآية لما تقدم الكلام في دلائل التوحيد والنبوة والمعاد اتبع ذلك بذكر انبياء وما جرى لهم كل ذلك تسليقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليتأسي بهم فيما جرى عليه من قومه وقرى ﴿رشد﴾ ورشده والرشد الظاهر أنها النبوة والمضاف اليه من قبل محذوف وهو معرفة ولذلك بني قبل أي من قبل موسى وهرون والضمير في به الظاهر أنه عائد على ابراهيم وعلمه تعالى به أنه علم منه أحوال العجيبه وأسرار ابدية فأهله خلته كقوله تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالاته * وهذا من أعظم المدح وأبلغه إذا خبر تعالى أنه آتاه الرشد وأنه عالم بما آتاه به صلى الله عليه وسلم ثم استطرده من ذلك إلى تفسير الرشد وهو الدعاء إلى توحيد الله تعالى ورفض ما عبد من دونه زاد معمولاً لا تينا وبدأ أولاً بذكر أبيه لأنه الأهم عنده في النصيحة وانقاذه من الضلالة ثم عطف عليه قومه كقوله تعالى وأنذر عشيرتک الأقربین وفي قوله ﴿ما هذه التماثيل﴾ تحقير لها وتغيير شأنها وتجاهل بها مع علمه بها وبتعليمهم لها وفي خطابه لهم بقوله أنتم استهانة بهم وتوقيف على سوء صنيعهم والتمثال الصورة المصنوعة مشبهة لمخلوق من مخلوقات الله ومنه مثلت الشيء بالشيء إذا شبهته به وقال امرؤ القيس ويارب يوم قد هوت وليلة * بآية كآنها خط تمثال وعكف يتعدى بعلى كقوله تعالى يعكفون (٣١٩) على أصنام لهم فقيس لها معنى عليها كقيل في قوله وان أسأتم فلها والظاهر أن اللام في لها لام التعليل أي لتعظيمها وصلة عاكفون محذوفة أي على عبادتها وقيل ضمن عاكفون معنى عابدين فعدها باللام ولم أسألم أجابوه بالتقليد البحت وأنه فعل آبائهم اقتدوا به من غير برهان فلهما أجابوه بالاشبهة لهم فيه ﴿قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال﴾ أي حيرة واضحة لا التباس فيها وحكم بالضللال على المقلدين والمقلدين وجعل الضلال مستقراً لهم وأنتم توكيد للضمير

وعطل قلوبى في الركاب فانها * سترداً كبدا وتبكي بواكيا
 * النفس رعى المشيمة بالليل بغير راع والهمل بالنهار بلاراع * الغوص الدخول تحت الماء
 لاستخراج ما فيه * قال الشاعر
 أودرة صدفية غواصها بهج * متى يرها هل ويسجد
 * النون الحوت ويجمع على نينان وروى النينان قبله الجر * الفرج يطلق على الحر والذكر
 مقابل الحر وعلى الدبر * قال الشاعر
 وأنت إذا استدبرته شد فرجه * مضاف فويق الأرض ليس بأعزل
 * الحذب المسنم من الأرض كالجبل والكدية والقبر ونحوه * النسلان مقاربة الخطومع الاسراع
 * قال الشاعر عسلان الذئب أمسى قارباً * برد الليل عليه فنسل
 * الحصب الحطب بلغة الحبشة إذا رمى به في النار قبل وقبل أن يرمى به لا يسمى حصباً * وقيل الحصب
 ما توقده النار * السجل الصحيفة ﴿ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكتابه عالين﴾ إذ قال لأبيه
 وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم أنتم
 وآباؤكم في ضلال مبين قالوا أجمئنا بالحق أم أنت من اللاعبين قال بل ربكم رب السموات
 والأرض الذي فطرهن وأنا على ذلك من الشاهدين وتالله لا كيدن أصنامكم بعد أن تولوا
 مدبرين فجعلهم جناداً الا كبيراً لهم لعلمهم اليه يرجعون ﴿لما تقدم الكلام في دلائل التوحيد
 الذى هو اسم كل * أم أنت من اللاعبين جملة معادلة للجملة التي قبلها والمعنى أجمئنا بالحق أم بغير الحق وهو اللعب﴾ بل ربكم ﴿قبلها جملة محذوفة تقديرها ليست تلك التماثيل آباء بل ربكم﴾ رب السموات والأرض الذي فطرهن ﴿لظاهر أنه عائد على السموات
 والأرض وتخيل ابن عطية وغيره أن الضمير في فطرهن يخص من يعقل وليس بصحيح بل هو لفظ مشترك بين من يعقل وما لا يعقل
 من الموثب المجموع ومن ذلك قوله تعالى فلا نظاموا فيهن أنفسكم والضمير عائد على الأشهر الأربعة الحرم والاشارة بقوله ذلكم إلى
 ربوبيته تعالى ووصفه بالاختراع لهذا العالم ومن التبعية أى الذين يشهدون بالربوبية كثيرون وأنا بعض منهم﴾ وتالله لا كيدن
 أصنامكم ﴿بادرهم أولاً بالقول المنبه على دلالة العقل ثم بالفعل الذى يقتضى تقطيع أصنامهم وفداً أجزاءها فقال وتالله لا كيدن
 والكيد الاحتيال فى وصول الضرر إلى المكيد والظاهر أنه خاطب بها أباه وقومه وقوله ﴿بعد أن تولوا مدبرين﴾ أى إلى عيد كان
 لهم يحضرون له وتخلف هو عنهم لما يقصده ﴿فجعلهم جناداً﴾ قبله محذوف تقديره فتولوا إلى عيدهم وقصدهوما كان نواه فجعلهم
 أى الأصنام جناداً أى مفكوكه الأجزاء وقرئ جناداً بضم الجيم وكسرها والجد القطع وقوله ﴿الا كبيراً لهم﴾ استثناء من الضمير
 فى جعلهم أى فلم يكسره قيل وكانت الأصنام مصطفة وصنم منها عظيم مستقبل الباب من ذهب وفى عينيه درتان مضيئتان

الاصنام أو على عباده والكبرهنا عظم الجنة أو كبيراً عندهم في المنزلة لكونهم صاغوه من ذهب وجعلوا في عينية جوهرتين مضيئتين بالليل والنهار والضمير في اليه عائداً على ابراهيم أي فعل ذلك ترجياً منه بعقب ذلك رجعة اليه وإلى شرعه

(الدر)

(ش) وأنتم من التأكيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلال به لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع ونحوه اسكن أنت وزوجك الجنة (ح) ليس هذا حكماً مجمعا عليه ولا يصح الكلام مع الاخلال لان الكوفيين يجيزون العطف على الضمير المتصل المرفوع من غير تأكيد بالضمير المنفصل المرفوع ولا فصل فتظيره ذلك باسكرك أنت وزوجك الجنة لمذهب في اسكن أنت وزوجك الجنة لانه يزعم أن وزوجك ليس معطوفاً على الضمير المستكن في اسكن بل قوله وزوجك مرتفع على اضمار فلتسكن فهو عنده من عطف الجملة وقوله هذا مخالف لمذهب سيبويه رحمه الله

والنبوة والمعاد أتبع ذلك بثلاثة عشر نبيا غير مرعى في ذكرهم الترتيب الزماني وذكر بعض ما نال كثير منهم من الابتلاء كل ذلك تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وليتأسي بهم فيما جرى عليه من قومه * وقرأ الجمهور رشده بضم الراء وسكون الشين * وقرأ عيسى الثقفي رشده بفتح الراء والشين وأضاف الرشد الى ابراهيم بمعنى أنه رشده مثله وهو رشداً للأنبياء وله شأن أي شأن والرشد النبوة أو الاهتمام إلى وجوه الصلاح في الدين والدنيا أو هماً داخلان تحت الرشد أو الصلح والحكمة أو التوفيق للخير صغير أقوال خمسة والمضاف اليه من قبل محذوف وهو معرفة ولذلك بنى قبل أي من قبل موسى وهارون قاله الضحاك كقوله في الانعام ونوحاً هدينا من قبل أي من قبل ابراهيم واسحاق ويعقوب وأبعد من ذهب إلى أن التقدير من قبل بلوغه أو من قبل نبوته يعني حين كان في صلب آدم وأخدم ميثاق الانبياء أو من قبل محمد صلى الله عليه وسلم لانها محذوفات لا يدل على حذفها دليل بخلاف من قبل موسى وهارون لتقدم ذكرهما وقر به والضمير في به الظاهر انه عائداً على ابراهيم * وقيل على الرشد وعامه تعالى أنه علم منه أحوال العجبة وأسرار ابدية فأهله خلته كقوله الله أعلم حيث يجعل رسالته وهذا من أعظم المدح وأبلغه إذ أخبر تعالى أنه آتاه الرشد وأنه عالم بما آتاه به عليه السلام ثم استطرده من ذلك إلى تفسير الرشد وهو الدعاء إلى توحيد الله ورفض ما عبد من دونه * وادعمه مولة لا تبتأ أو رشده أو عالمين أو بمحذوف أي إذ كر من أوقات رشده هذا الوقت وبدأ أولاً بذلك كرايمه لانه الأهم عنده في النصيحة واتقاه من الضلال ثم عطف عليه قومه كقوله وأندر عشيرتك الأقربين وفي قوله ما هذه التماثيل تحقير لها وتصغير لشأنها وتجاهل بها مع عامه بها وبتعظيمهم لها وفي خطابه لهم بقوله أنتم استهانتم بهم وتوقيف على سوء صنيعهم وعكف يتعدى بعلى كقوله يعكفون على أصنام لهم فقل لها هنا بمعنى عليها كما قيل في قوله وان أسأتم فلها والظاهر ان اللام في لها لام التعليل أي لتعظيمها ووصلة عاكفون محذوفة أي على عبادتها * وقيل ضمن عاكفون مسمى عابدين فعاده باللام * وقال الزمخشري لم ينو للعاكفين محذوفاً وأجراه مجرى ما لا يتعدى كقوله فاعلمون العكوف لها أو واقفون لها انتهى ولما أسألم أجابوه بالتقليد البحت وأنه فعل آبائهم اقتدوا به من غير ذكر برهان وما أفرج هذا التقليد الذي أدى بهم إلى عبادة خشب وحجر ومعدن ولجأهم في ذلك ونصرة تقليدهم وكان سؤاله إياهم عن عبادة التماثيل وغايتهم أن يذكر واشبهة في ذلك فيبطلها فانه أجابوه بالاشبهة لهم فيه وبداء لا لهم قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين أي في حيرة واضحة لا التباس فيها وحكم بالضلال على المقلدين والمقلدين وجعل الضلال مستقراً لهم وأنتم توكيد للضمير الذي هو اسم كان * قال الزمخشري وأنتم من التأكيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلال به لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل ممتنع ونحوه اسكن أنت وزوجك الجنة انتهى وليس هذا حكماً مجمعا عليه فلا يصح الكلام مع الاخلال به لان الكوفيين يجيزون العطف على الضمير المتصل المرفوع من غير تأكيد بالضمير المنفصل المرفوع ولا فصل وتظيره ذلك باسكن أنت وزوجك الجنة لمذهب في اسكن أنت وزوجك الجنة لانه يزعم ان وزوجك ليس معطوفاً على الضمير المستكن في اسكن بل قوله وزوجك مرتفع على اضمار وليسكن فهو عنده من عطف الجملة وقوله هذا مخالف لمذهب سيبويه ولما جرى هذا السؤال وهذا الجواب تعجبوا من تضليله إياهم إذ كان قد نشأ بينهم وجوزوا ان مقاله هو على سبيل المزاح لا الجد فاستفهموه أهذا جد منه أم لعب والضمير في قالوا عائداً على أبيه وقومه وبالحق متعلق بقولهم أجتناولم يريدوا حقيقة المجيء لانه لم

(الدر) (ع) فطرهن عبارة عنها كأنها تعقل وهذه من حيث لها طاعة وانقياد وقد وصفت في مواضع بما يوصف به من يعقل (ح) وقال غير (ع) أيضا فطرهن أعاد ضمير من يعقل لما صدر منهن من الأحوال التي تدل على أنها من قبيل من يعقل فإن الله تعالى أخبر بقوله قالتا آتينائنا طائعين وقوله عليه السلام (٣٢١) أطت السماء وحق لها أن تئط انتهى وكان (ع) وهذا القائل

تخيلا أن هن من الضمائر التي تخص من يعقل من المونثات وليس كذلك بل هو مشترك بين من يعقل ومن لا يعقل من المونث المجموع ومن ذلك قوله فلا تظاهوا فيهن أنفسكم والضمير عائدة على الأربعاء الحرم فاعرفه (ش) فان قلت ما الفرق بين الباء والتاء قلت ان الباء هي الأصل والتاء بدل من الواو المبدل منها وأن التاء فيها زيادة معني وهو التعجب كأنه تعجب من تسهل الكيد على يده وتأنيبه لان ذلك كان أمرا مقنوطا منه لتعذره وصعوبته ولعمري ان مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصا في زمن نمرود مع عتوه واستكباره وقوة سلطانه وتهالكه على نصر دينه ولكن * اذا الله سنى عقد شئ تيسرا * (ح) اما قوله ان الباء هي الأصل انما كانت أصلا لأنها أوسع حروف القسم إذ

يكن عنهم غائبا فجاءهم وهو نظير قال أولو جئتكم بشئ مبين * والحق هنا ضد الباطل وهو الجذب ولذلك قابله بالعب وجاءت الجملة اسمية لكونها أثبت كأنهم حكموا عليه بأنه لاعب هازل في مقالته لهم ولا كونها فاصلة ثم أضرب عن قولهم وأخبر عن الجدوان المالك لهم والمستحق العبادة هو ربهم ورب هذا العالم العلوي والعالم السفلي المندرج فيه أنتم ومعبوداتكم نبه على الموجب للعبادة وهو منسئ هذا العالم ومختصره من العدم الصرف * والظاهر ان الضمير في فطرهن عائدة على السموات والأرض ولما لم تكن السموات والأرض تبلغ في العدد الكثير منه جاء الضمير ضمير القلة * وقيل في فطرهن عائدة على التماثيل * قال الزمخشري وكونه للتماثيل أدخل في تضليلهم وأثبت للاحتجاج عليهم انتهى * وقال ابن عطية فطرهن عبارة عنها كأنها تعقل وهذه من حيث لها طاعة وانقياد وقد وصفت في مواضع بما يوصف به من يعقل * وقال غيره فطرهن أعاد ضمير من يعقل لما صدر منهن من الأحوال التي تدل على أنها من قبيل من يعقل فان الله أخبر بقوله قالتا آتينائنا طائعين وقوله صلى الله عليه وسلم أطت السماء وحق لها أن تئط انتهى وكان ابن عطية وهذا القائل تخيلا ان هن من الضمائر التي تخص من يعقل من المونثات وليس كذلك بل هو لفظ مشترك بين من يعقل وما لا يعقل من المونث المجموع ومن ذلك قوله فلا تظاهوا فيهن أنفسكم والضمير عائدة على الأربعاء الحرم والاشارة بقوله ذلكم الى ربوبيته تعالى ووصفه بالاختراع لهذا العالم ومن للتبعية أى الذين يشهدون بالربوبية كثيرون وأنابعض منهم أى ما قلته أمر مفروغ منه عليه شهود كثيرون فهو مقال مصحح بالشهود * وعلى ذلكم متعلق بمحذوف تقديره وأنا شاهد على ذلكم من الشاهدين أو على جهة البيان أى أعنى على ذلكم أو باسم الفاعل وان كان في صلة آل لا تساعدهم في الظرف والمجرور أقوال تقدمت في اني لكان الناصحين وبآدمهم أولا بالقول المنبه على دلالة العقل فلم ينتفعوا بالقول فانتقل الى القول الدال على الفعل الذي ما له الى الدلالة التامة على عدم الفائدة في عبارة ما يتسلط عليه بالكسر والتقطيع وهو لا يدفع ولا يضر ولا ينفع ولا يشعر بما ورد عليه من فك أجزائه فقال وتالله لا كيدن أصنامكم * وقرأ الجمهور وتالله بالتاء * وقرأ معاذ بن جبل وأحمد بن حنبل بالله بالباء واحدة من أسفل * قال الزمخشري (فان قلت) ما الفرق بين التاء والباء (قلت) ان الباء هي الأصل والتاء بدل من الواو المبدل منها وان التاء فيها زيادة معني وهو التعجب كأنه تعجب من تسهل الكيد على يده وتأنيبه لان ذلك كان أمرا مقنوطا منه لصعوبته وتعذره ولعمري ان مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصا في زمن نمرود مع عتوه واستكباره وقوة سلطانه وتهالكه على نصر دينه ولكن * اذا الله سنى عقد شئ تيسرا * انتهى أما قوله الباء هي الأصل انما كانت أصلا لأنها أوسع حروف القسم إذ تدخل على الظاهر والمضمر ويصرح بفعل القسم معها وتحذف

(٤١ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس) تدخل على الظاهر والمضمر ويصرح بفعل القسم معها ويحذف وأما ان التاء بدل من واو القسم الذي أبدل من باء القسم فشئ قاله كثير من النحاة ولا يقوم على ذلك دليل وقد رد هذا القول السهيلي والذي يقتضيه النظر انه ليس شئ منها أصلا للآخر وأما قوله ان التاء فيها زيادة معني وهو التعجب فنصوص النحاة ان التاء يجوز أن يكون معها تعجب ويجوز أن لا يكون واللام هي التي يلزمها التعجب في القسم

وأما ان التاء بدل من واو القسم الذي أبدل من باء القسم فشيء قاله كثير من النحاة ولا يقوم على ذلك دليل وقد رد هذا القول السهيلي والذي يقتضيه النظر انه ليس شيء منها أصلاً لآخر وأما قوله ان التاء فيها زيادة معني وهو التعجب فنصوص النحاة ان التاء يجوز أن يكون معها تعجب ويجوز أن لا يكون واللام هي التي يلزمها التعجب في القسم والسكيد الاحتيال في وصول الضرر الى المكيد والظاهر ان هذه الجملة خاطب بها أباه وقومه وانما مندرجة تحت القول من قوله قال بل ربكم * وقيل قال ذلك سر من قومه وسدعه رجل واحد * وقيل سبعة قوم من ضعفهم ممن كان يسير في آخر الناس يوم خرجوا الى العيد وكانت الاصنام سبعين * وقيل اثنين وسبعين * وقرأ الجمهور تولوا مدبرين مضارع ولي * وقرأ عيسى بن عمر تولوا فحذف احدى التاءين وهي الثانية على مذهب البصريين والاولى على مذهب هشام وهو مضارع تولي وهو موافق لقوله فتولوا عنه مدبرين ومتعلق تولوا محذوف أي الى عيدكم * وروى ان آزر خرج به في يوم عيدهم فبدوا ببيت الاصنام فدخلوه وسجدوا لها ووضعوا بينها طعاما خرجوا به معهم وقالوا لن ترجع بركة الآلهة على طعامنا فذهبوا فلما كان في الطريق ثنى عزمه عن المسير معهم فقدم وقال اني سقيم * وقال السكبي كان ابراهيم من أهل بيت ينظرون في النجوم وكانوا اذا خرجوا الى عيدهم لم يتركوا إلا مريضاً فأتاهم ابراهيم بالذي هم فيه فنظر قبل يوم العيد الى السماء وقال لأصحابه اني أشتكى غدا وأصبح معصوب الرأس فخرجوا ولم يتخلف أحد غيره وقال وتالله لأكيدن الى آخره وسدعه رجل فحفظه ثم أخبر به فانتشر انتهى وفي الكلام حذف تقديره فتولوا الى عيدهم فأبى ابراهيم الاصنام فجعلهم جنادا * قال ابن عباس خطاماً * وقال الضحاك أخذ من كل عضو من عضوا * قيل وكانت الأصنام مصطفة وصنم منها عظيم مستقبل الباب من ذهب وفي عينيه درتان مضيئتان فكسرها بفأس إلا ذلك الصنم وعلق الفأس في عنقه * وقيل علقه في يده * وقرأ الجمهور جنادا بضم الجيم والكسائي وابن محيصن وابن مقسم وأبو حيوة وحيد والاعمش في رواية بكسر ها وابن عباس وأبو نهيك وأبو السمال بفتحها وهي لغات أجودها الضم كالحطام والرفات قاله أبو حاتم * وقال البريدي جنادا بالضم جمع جنادة كزجاج وزجاجة * وقيل بالكسر جمع جنيد ككريم وكرام * وقيل الفتح مصدر كالحصاد بمعنى المحصول والمعنى مجذوذين * وقال قطرب في لغاته الثلاث هو مصدر لا يثنى ولا يجمع * وقرأ يحيى بن وثاب جنادا بضمين جمع جنيد بكسره ووجد * وقرأ جنادا بضم الجيم وفتح الذال مخففاً من فعل كسر في سر جمع سرير وهي لغة لكاب أو جمع جنة كقبة وقب وأتى بضمير من يعقل في قوله فجعلهم إذ كانت تعبداً وقوله إلا كبيراً لهم استثناء من الضمير في فجعلهم أي فلم يكسره والضمير في لهم يحتمل أن يعود على الاصنام وأن يعود على عباده والكبر هنا عظم الجثة أو كبير في المنزل عندهم لكونهم صاغوه من ذهب وجعلوا في عينيه جوهرتين تضيئان بالليل والضمير في اليه عائداً على ابراهيم أي فعل ذلك ترجيماً منه أن يعقب ذلك رجعه اليه والى شرعه * قال الزمخشري وانما استبقى الكبير لانه غلب في ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لما سمعوه من انكاره لدينهم وسبه لآلهتهم فيمكنهم بما أجاب به من قوله بل فعله كبيرهم هذا فاسألوه * وقال ابن عطية يحتمل أن يعود الى الكبير المتروك ولكن يضعف ذلك دخول الترجي في الكلام انتهى وهو قول السكبي * قال الزمخشري ومعنى هذا لعلمهم يرجعون اليه كما يرجعون الى العالم في حل المشكلات فيقولون ما هؤلاء مكسورة ومالك صحيحا والفاس على عاتقك قال هذا بناء

﴿ قالوا من فعل هذا ﴾ الآية في الكلام محذوف تقديره فلما رجعوا من عيدهم إلى آلهتهم ورأوا ما فعل بها استفهموا على سبيل البحث والانكار فقالوا من فعل هذا التكسير والتحطيم انه لظالم لي اجترأه على الآلهة المستحقة للتعظيم والتوقير ﴿ قالوا ﴾ أى سمعوا قوله وتالله لا كيدن أصنا مكم يذ كرههم بسوء ﴿ يقال له ابراهيم ﴾ يحتمل أن يكون جوابا لسؤال مقدر لما قالوا سمعنا فتى يذ كرههم وأتوا به منكرا قيل من يقال له ف قيل يقال له ابراهيم وارفع ابراهيم على أنه مقدر بجملة محكية بقال اما على النداء أى يقال له حين يدعى يا ابراهيم واما على خبر مبتدأ محذوف أى هو ابراهيم أو على أنه مفرد مفعول مالم يسم فاعله ويكون من الاسناد للفظ لا المدلوله أى يطلق عليه هذا اللفظ ﴿ على أعين الناس ﴾ أى أحضر وهو أى منهم فعلى أعين الناس في موضع الحال وعلى معناها الاستعلاء المجازى كأنهم لتحديقهم اليه وارفع ابراهيم لرؤيته مستعمل على أبصارهم ﴿ لعلمهم يشهدون ﴾ جوابه اذا سألوه عن تلك الاصنام ﴿ قالوا أنت فعلت هذا ﴾ أى الكسر والحشم ﴿ بالهتينا ﴾ وارفع أنت المختار أنه بفعل محذوف يفسره فعلت ولما حذف انفصل الضمير ويجوز أن يكون مبتدأ واذ تقدم الاسم في نحو هذا التر كيب على الفعل كان الفعل صادرا واستفهم عن فاعله وهو المشكوك فيه واذ تقدم الفعل كان الفاعل مشكوكا فيه فاستفهم عنه أوقع ذلك أو لم يقع والظاهر أن بل للاضراب عن جملة محذوفة أى قال لم أفعله انما الفاعل حقيقة هو الله تعالى ﴿ بل ﴾ فعله كبيرهم ﴿ وأسند الفعل الى كبيرهم على جهة المجاز لما كان سببا في كسر هذه

الاصنام هو تعظيمهم وعبادتهم ولما دونه من الاصنام كان ذلك حاملا على تحطيمها وكسرها فأسند الفعل الى الكبير اذ كان تعظيمهم له أكثر من تعظيم ما دونه ﴿ فاسألوهم ﴾ لا يريد حقيقة السؤال بل ذلك على سبيل التعجيز والاستهزاء بهم كانه قال ﴿ ان كانوا ينطقون ﴾ فاسألوهم وهم لا ينطقون فلا يصح السؤال ﴿ فرجعوا

على ظنهم لما جرب وذاق من مكابرتهم لعقولهم واعتقادهم في آلهتهم وتعظيمهم لها أو قاله مع عامه أنهم لا يرجعون اليه استهزاء بهم واستجها لا وان قياس حال من يسجد له ويؤهل للعبادة أن يرجع اليه في حل المشكل (فان قلت) فاذا رجعوا الى الصنم بمكابرتهم لعقولهم ورسوخ الاثر الك في أعراقهم فأى فائدة دينية في رجوعهم اليه حتى يجعله ابراهيم صلوات الله عليه غرضا (قلت) اذا رجعوا اليه تبين انه عاجز لا ينفع ولا يضر وظهر انهم في عبادته على أمر عظيم ﴿ قالوا من فعل هذا بالهتينا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذ كرههم يقال له ابراهيم قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلمهم يشهدون قالوا أنت فعلت هذا بالهتينا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ﴾ في الكلام محذوف تقديره فلما رجعوا من عيدهم إلى آلهتهم ورأوا ما فعل بها استفهموا على سبيل البحث والانكار فقالوا من فعل هذا أى التكسير والتحطيم انه لظالم لي اجترأه على الآلهة المستحقة للتعظيم والتوقير ﴿ قالوا ﴾ أى قال الذين سمعوا قوله وتالله لا كيدن أصنا مكم يذ كرههم أى بسوء ﴿ قال الفراء يقول الرجل للرجل لئن ذكرتنى لتندمن أى بسوء ﴾ قال الرخشى (فان قلت) ما حكم الفعلين بعد سمعنا فتى وأى فرق بينهما قلت هما صفتان

الى أنفسهم ﴿ قال ابن عباس حين عبدتم مالا ينطق ولا يصلح للعبادة ﴾ ثم نكسوا على رؤسهم ﴿ أى ارتبكوا في ضلالهم وعلماؤا أن الاصنام لا تنطق فساءهم ذلك حين نبه على قيام الحجة عليهم ونكسهم كناية عن مجادلتهم ومكابرتهم ﴿ ما هؤلاء ﴾ جملة منفية في موضع نصب معلق عنها الفعل الذى هو عامت قال ﴿ أفتعبدون ﴾ لما ظهرت الحجة له عليهم أخذ يقرعهم ويوبخهم بعبادة تماثيل لا تنفع ولا تضر ثم أبدى لهم التضجر منهم ومن معبوداتهم وتقدم الخلاف في أف في سبحان واللام في لكم لبيان التأفف به أى لكم ولآلهتكم هذا التأفف ثم نبههم على ما تدرك به حقائق الاشياء وهو العقل فقال ﴿ أفلا تعقلون ﴾ أى قبح ما أنتم عليه وهو استفهام توبيخ وانكار

(الدر) (ش) فان قلت ما حكم الفعلين بعد سمعنا فتى وأى فرق بينهما قلت هما صفتان لفتى الا ان الاول وهو يذ كرههم لا بد منه لسمع لانك لا تقول سمعت زيدا وتسكت حتى تذ كر شيئا مما سمع وأما الثانى فليس كذلك (ح) اما قوله هما صفتان فلا يتعين ذلك لما أذ كره اما سمع فاما أن تدخل على مسموع أو غيره ان دخلت على مسموع فلا خلاف انها تتعدى الى واحد نحو سمعت كلام زيد ومقالة خالد وان دخلت على غير مسموع فاختلف فيها ف قيل انها تتعدى الى اثنين وهو مذهب الفارسي ويكون الثانى مما يدل على صوت فلا يقال سمعت زيدا يركب ونحوه ومذهب غيره ان سمع يتعدى الى واحد والفعل بعده ان كان معرفة في موضع الحال منها أو نكرة في موضع الصفة وكلا المذهبين يستدل لهما في علم النحوف على هذا المذهب الآخر ينشئ قول (ش) انه

(الدر) صفة لفتى واما على مذهب أبي علي فلا يكون الافي موضع المفعول الثاني لسمع * وأما يقال له ابراهيم فيحتمل ان يكون جوابا لسؤال مقدر لما قالوا سمعنا فني يد كرههم وأتوا به (٣٢٤) منكر اقبل من يقال له فقبل يقال له ابراهيم وارتفع ابراهيم

على انه مقدر بجملة تحكي
يقال اما على النداء أى
يقال له حتى تدعى يا ابراهيم
واما على خبر مبتدأ محذوف
أى هو ابراهيم واما على انه
مفرد مفعول مالم يسم
فاعله ويكون من الاسناد
للفظ لا لدلوله أى يطلق
عليه هذا اللفظ وهذا
الاخير هو اختيار (ش)
و (ع) وهو مختلف في
اجازته فذهب الزجاج
و (ش) وابن خروف وابن
مالك الى تجوز نصب
القول للمفرد مما لا يكون
مقطعا من جملة تحق قوله
اذا ذقت فاها قلت طعم
مدامة * ولا مفردا معناه معنى
الجملة تحق قلت خطبة ولا
مصدرا تحق قلت قول ولا
صفة له تحق قلت حقا بل لمجرد
اللفظ نحو قلت زيدا ومن
النحوين مع منع ذلك وهو
الصحيح اذ لا يحفظ من
لسانهم قال فلان زيدا ولا
قال ضرب ولا قال ليت
وانما وقع القول فى كلام
العرب لحكاية الجمل
وذهب الاعلم الى ان ابراهيم
ارتفع بالاهمال لانه لم يتقدمه
عامل يؤثر فى لفظه اذ
القول لا يؤثر الافي المفرد

لطفى الا ان الاول وهو يد كرههم لا بد منه لسمع لانك لا تقول سمعت زيدا وتسكت حتى تد كر شيئا
مما يسمع وأما الثاني فليس كذلك انتهى وأما قوله هما صفتان فلا يتعين ذلك لما أذكره اما سمع فاما
أن يدخل على مسموع أو غيره ان دخلت على مسموع فلا خلاف أنها تتعدى الى واحد نحو
سمعت كلام زيد ومقالة خالد وان دخلت على غير مسموع فاختلاف فيها * فقبل انها تتعدى
الى اثنين وهو مذهب الفارسي ويكون الثاني مما يدل على صوت فلا يقال سمعت زيدا يركب
ومذهب غيره أن سمع يتعدى الى واحد والفعل بعده ان كان معرفة فى موضع الحال منها أو نكرة
فى موضع الصفة وكلا المذهبين يستدل لهما فى علم النحو فعلى هذا المذهب الآخر يتشبه قول
الزنجشري انه صفة لفتى واما على مذهب أبي علي فلا يكون الافي موضع المفعول الثاني لسمع وأما
يقال له ابراهيم فيحتمل أن يكون جوابا لسؤال مقدر لما قالوا سمعنا فني يد كرههم وأتوا به منكر
قبل من يقال له فقبل يقال له ابراهيم وارتفع ابراهيم على انه مقدر بجملة تحكي يقال اما على
النداء أى يقال له حين يدعى يا ابراهيم واما على خبر مبتدأ محذوف أى هو ابراهيم أو على انه مفرد
مفعول لما لم يسم فاعله ويكون من الاسناد للفظ لا لدلوله أى يطلق عليه هذا اللفظ وهذا الآخر
هو اختيار الزنجشري وابن عطية وهو مختلف فى اجازته فذهب الزجاجى والزنجشري وابن
خروف وابن مالك الى تجوز نصب القول للمفرد مما لا يكون مقطعا من جملة تحق قوله

* اذا ذقت فاها قلت طعم مدامة * ولا مفردا معناه معنى الجملة تحق قلت خطبة ولا مصدرا نحو
قلت قول ولا صفة له تحق قلت حقا بل لمجرد اللفظ نحو قلت زيدا ومن النحوين مع منع ذلك وهو
الصحيح اذ لا يحفظ من لسانهم قال فلان زيدا ولا قال ليت وانما وقع القول فى كلام
العرب لحكاية الجمل وذهب الاعلم الى ان ابراهيم ارتفع بالاهمال لانه لم يتقدمه عامل يؤثر فى لفظه اذ
القول لا يؤثر الافي المفرد المتضمن لمعنى الجملة فبقى مهملا والمهمل اذا ضم الى غيره ارتفع نحو قولهم
واحدوا ثنان اذا عدوا ولم يدخلوا عاملا فى اللفظ ولا فى التقدير وعطفوا بعض أسماء العدد على
بعض والكلام على مذهب الاعلم وابطاله مذكور فى النحو * قالوا فائتوا أى أحضروه على أعين
الناس أى معانينا بمرأى منهم فعلى أعين الناس فى موضع الحال وعلى معناها الاستعلاء المجازى كأنه
لتحديقهم اليه وارتفع أبصارهم لرؤيته مستعمل على أبصارهم لعلمهم يشهدون عليه بما سمع منه أو بما
صدر منه من تكسير أصنامهم أو يشهدون ما يحل به من عذابنا أو غلبنا له المؤدى الى عذابه
* وقيل الناس هنا خواص الملك وأولياؤه وفى الكلام حذف تقديره فأتوا به على تلك الحالة من
نظر الناس اليه قالوا أنت فعلت هذا أى الكسر والتشيم بالهتينا وارتفع أنت المختار انه بفعل
محذوف يفسره فعلت ولما حذف انفصل الضمير ويجوز أن يكون مبتدأ وإذا تقدم الاسم فى نحو
هذا التركيب على الفعل كان الفعل صادرا واستفهم عن فاعله وهو المشكوك فيه وإذا تقدم الفعل
كان الفعل مشكوكا فيه فاستفهم عنه أوقع أم لم يقع والظاهر أن بل للضرب عن جملة محذوفة أى
قال لم أفعله انما الفاعل حقيقة هو الله بل فعلة كبيرهم وأسند الفعل الى كبيرهم على جهة المجاز لما
كان سببا فى كسر هذه الأصنام هو تعظيمهم وعبادتهم له ولما دونه من الأصنام كان ذلك حاملا على

المتضمن لمعنى الجملة فبقى مهملا والمهمل اذا ضم الى غيره ارتفع نحو قولهم واحدوا ثنان اذا عدوا ولم يدخلوا عاملا فى اللفظ ولا فى
التقدير وعطفوا بعض أسماء العدد على بعض والكلام على مذهب الاعلم وابطاله مذكور فى النحو

تخطيها وكسر هافأسند الفعل الى الكبير اذ كان تعظيمهم له أكثر من تعظيمهم مادونه وقال قريبا
من هذا الزمخشري ويحتمل أن يكون فعل الكبير متقيدا بالشرط فيكون قد عاق على تمتع
أى فلم يكن وقع أى ان كان هؤلاء الأصنام ينطقون ويخبرون من الذى صنع بهم ذلك فالكبير هو
الذى صنع ذلك وأشار الى نحو من هذا ابن قتيبة * وقال الزمخشري هذا من تعارض الكلام
ولطائف هذا النوع لا يتغلغل فيها الأذهان الراضية من علماء المعاني والقول فيه ان قصدا براهم
صلوات الله عليه لم يكن الى أن ينسب الفعل الصادر عنه الى الصنم وانما قصد تقريره لنفسه واثباته لها
على أسلوب تعريضى يبلغ فيه غرضه من الزامهم الحجة وتبكيتهم وهذا كما قال لك صاحبك وقد
كتبت اليه كتابا بخط رشيق وأنت شهير بحسن الخط أنت كتبت هذا وصاحبك أى لا يحسن
الخط أو لا يقدر الا على خرمشة فاسدة فقاتله بل كتبه أنت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك
مع الاستهزاء به لانفيه عنك ولا اثباته للأى أو المحرمش لان اثباته والأمر دائر بينكما للعاجز منكما
استهزاء واثبات للقادر ويجوز أن يكون حكاية لما يعود الى تجويزه ندهبهم كأنه قال لهم ماتنكرون
أن يفعل كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها أن يقدر على هذا وأشد منه * ويحكى انه قال فعله
كبيرهم هذا غضب أن يعبد معه هذه الصغار وهو أكبر منها انتهى ومن جعل الفاعل بفعله ضميرا
يعود على قوله فتى أو على ابراهيم أو قال آخر بغير المطابق لمصلحة دينية واستدل بما روى في الحديث
أو وقف على بل فعله أى فعله من فعله وجعل كبيرهم هذا مبتدأ وخبرا وهو الكسائى أو أصله
فعله بمعنى لعله وخفف اللام وهو الفراء مستدلا بقراءة ابن السميع فعله بمعنى لعله مشدد
اللام فهم بعداء عن طريق الفصاحة فرجعوا الى أنفسهم أى الى عقولهم حين ظهر لهم
ما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام من ان الأصنام التى أهلوها للعبادة ينبغي أن تسأل
وتستفسر قبل ويحتمل أن يكون فرجعوا أى رجع بعضهم الى بعض فقالوا انكم أنتم الظالمون فى
سؤالكم ابراهيم حين سألتوه ولم تسألوها ذكره ابن جرير وأوحى عبدتم ما لا ينطق قاله ابن عباس
أو حين لم تحفظوا آلهتكم قاله وهب أو فى عبادة الأصاغر مع هذا الكبير قاله وهب أيضا وأوحى
أبهم ابراهيم والفأس فى عنق الكبير قاله مقاتل وابن اسحاق أو الظالمون حقيقة حيث نسبتهم
ابراهيم الى الظلم فى قولكم انه لمن الظالمين إذ هذه الأصنام مستحقة لما فعل بها * ثم نكسوا على رؤسهم
أى ارتبكوا فى ضلالهم وعلموا أن الأصنام لا تنطق فساءهم ذلك حين نبه على قيام الحجة عليهم وهى
استعارة للذى يرتطم فى غيه كأنه منكوس على رأسه وهى أقبح هيئة للانسان فكان عقله منكوس
أى مقلوب لانقلاب شكاه وجعل أعلاه أسفله فرجوعهم الى أنفسهم كناية عن استقامة فكرهم
ونكسهم كناية عن مجادلهم ومكابرتهم ويحتمل أن يكون نكسوا على رؤسهم كناية عن تطأطئ
رؤسهم وتنكيسها الى الارض على سبيل الخجل والانكسار مما بهتهم به ابراهيم من قول الحق
ودمغهم به فلم يطيقوا جوابا * ولقد علمت جواب قسم مخدوف معمول لقول مخدوف فى موضع
الحال أى قائلين لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تقول لنا فاسألوهم انما قصدت بذلك توخيخا
ويحتمل أن يكون النكس للفكرة فيما يجيبون به * وقال مجاهد نكسوا على رؤسهم أى ردت
السفلة على الرؤساء وعلمت هنا معلقة والجملة المنفية فى موضع مفعولى علمت ان تعدت الى اثنين أو
فى موضع مفعول واحد ان تعدت لواحد * وقرأ أبو حيوة وابن أبى عبله وابن مقسم وابن الجارود
والبكر اوى كلاهما عن هشام بتشديد كاف نكسوا * وقرأ رضوان بن المعبود نكسوا بتخفيف

﴿ قالوا حر قوه وانصر واآلهتكم ﴾ قالوا حر قوه أى قال بعضهم لبعض وقيل أشار باحر اقعه ثم رددوا لمآتهم على قبيح تركهم واعلمهم بأقامة الحجة عليهم لادوا بالأيذاء والتعصب لآلهتهم واختاروا أشد العذاب وهو الاحراق بالنار التي هي سبب الاعداء المحض قال ابن عطية روى أن الذي أشار باحر اقعه رجل من الأكراد من أعراب فارس أى باديتهما فحسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة وروى أنهم اتخذوا من جنين قاقيل بتعليم ابليس إذ كان لم يصنع فسد إبراهيم رباطا ووضع في كفة المنجنيق ورمى به فوقع في النار وروى أن جبريل عليه السلام جاءه وهو في الهواء فقال له ألك حاجة فقال أما إليك فلا وعن ابن عباس أنما جاء إبراهيم عليه السلام بقوله حسبى الله ونعم الوكيل ﴿ قلنا يا نار كوني ﴾ الآية لما كانت النار تنفعل لما أراده الله منها كما ينفع عمل من يعقل عبر عن ذلك بالقول لها والنداء والأمر ﴿ كوني بردا وسلاما ﴾ المعنى ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كان ذاتها برد وسلام ﴿ وأرادوا به كيدا ﴾ قيل هو القاءه في النار ﴿ فجعلناهم الاخسرين ﴾ أى المبالغين في الخسران وهو ابطال ما راموه به * والضمير في ونجيناه عائد على إبراهيم وضمن معنى آخر جناه بنجاتنا إلى الأرض ولذلك تعدى نجيناه إلى ويحتمل أن يكون إلى متعلقا بخلافه تقديره منتها إلى الأرض فيكون في موضع الحال ولا تضمن في ونجيناه على هذا والأرض التي خرجها نهاهى كوثى من أرض العراق والتي صار إليها هى أرض الشام * وبركتها ما فيها من الخصب والأنهار والأشجار وبعث أكثر الأنبياء منها وقيل أرض مصر وبركتها نيلها وزكاه رعاها وعمارة مواضعها وروى أن إبراهيم عليه السلام خرج مهاجرا إلى ربه ومعه لوط وكان ابن أخيه فآمنت به سارة (٣٢٦) وهى ابنة عمه هاران الأكبر فأخرجها معه فارادى به وفي هذه الخرجة

لقى الجبار الذي رام أخذها منه فنزل حران ومكث بها زمانا ثم قدم مصر ثم خرج منها إلى الشام فنزل السبع من أرض فلسطين ونزل لوط بالمؤتفكة على مسيرة يوم وليلة من السبع أو أقرب فبعثه الله نبيا * والنافلة العطية وكلما يشمل من ذكر إبراهيم

الكاف مبنيا للفاعل أى نكسوا أنفسهم ولما ظهرت الحجة عليهم أخذ يقرعهم ويوبخهم بعبادة تماثيل ما لا ينفع ولا يضر ثم أبدى لهم التضجر منهم ومن معبوداتهم وتقدم الخلاف في قراءة أف واللغات فيها واللام في لكم لبيان المتأفف به أى لكم ولآلهتكم هذا التأفف ثم نههم على ما به يدرك حقائق الأشياء وهو العقل فقال أفلا تعقلون أى قبح ما أنتم عليه وهو استغفارهم توبخ وانكار ﴿ قالوا ﴾ حر قوه وانصر واآلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخسرين ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا لاسحاق ويعقوب نافلة وكلما جعلنا صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وآتوا الزكاة وكانوا لنا عابدين ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وأدخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين ونوحا إذ نادى

ولوط واسحق ويعقوب * يهدون بأمرنا يرشدون الناس إلى الدين * وأئمة قدوة لغيرهم وقرىء أئمة بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وابدأ لها همزة محضة ﴿ وأوحينا إليهم ﴾ أى خصصناهم بشرف النبوة لأن الانحاء هو التنبيه وفعل الخيرات بدأ أولا في الانحاء بعام وهو فعل الخيرات ثم بخاص وهو إقام الصلاة وابتداء الزكاة وجاء إقام الصلاة بغير تاء تأنيث والقياس إقامة بالتاء كما تقول أطال اطالة قال ابن عطية والإقام مصدر وفي هذا نظر انتهى وأى نظري في هذا وقد نص سيبويه على أنه مصدر بمعنى الإقامة وإن كان أكثر الإقامة بالتاء وهو المقيس في مصدر أفعل إذا اعتلت عينه وحسن حذف التاء هنا مقابلته لقوله وابتداء بغير تاء التأنيث وانتصب * ولوطا على الاشتغال تقديره وآتيناه لوطا والحكم النبوة ﴿ ونجيناه من القرية ﴾ أى من عذاب أهل القرية والقرية سدوم وكانت قراهم سبعة عبر عنها بالواحدة لاتفاق أهلها على الفاحشة ونسب عمل الخبائث إلى القرية مجازا وهو لا هلاها وانتصب الخبائث على معنى يعمل الأعمال أو الفعلات الخبيثة وهى ما ذكره تعالى في غير هذه السورة مضافا إلى كفرهم بالله وتكذيبهم نبيه ﴿ وأدخلناهم في رحمتنا ﴾ أى في أهل رحمتنا أو في الجنة سماها رحمة إذ كانت أثر الرحمة ولما ذكر تعالى قصة إبراهيم عليه السلام وهو أبو العرب وتنجيته من أعدائه ذكر قصة أبى العالم الانسى كلهم وهو الابن الثانى لآدم لانه ليس أحدا من نسله من حام وسام ويافث وانتصب ﴿ نوحا ﴾ على ضمها إذ كرى أى وادى نوحا أى قصته إذ نادى ومعنى نادى دعا مجمل بقوله انى مغلوب فانتصر ومفصلا بقوله رب لا تذر على الأرض الآيات والكبرب أقصى الغم والاخذ بالنفس وهو هنا الغرق عبر عنه بآول أحوال ما يأخذ الغريق

﴿وداود وسليمان﴾ عطف على ونوحا وكان داود ملكا نبيا يحكم بين الناس ف وقعت هذه النازلة وكان ابنه اذ ذاك قد كبر وكان يجلس على الباب الذي يخرج منه الخصوم وكانوا يدخلون الى داود من باب ويخرجون من آخر فتخاصم اليه رجل له زرع وقيل كرم والحرب يقال فيه ما وهو في الزرع أكثر وأبعد عن الاستعارة دخلت حرثه غنم رجل فافسدت عليه فرأى داود دفعها لصاحب الحرب فعلى أنه كرم رأى أن الغنم تقاوم ما أفسدت من ثمن الغلة وعلى أنه زرع رأى أنها تقاوم الحرب والغلة فخرجوا على سليمان فشكى صاحب الغنم فجاء سليمان فقال يا بني الله اني أرى ما هو أرفق بالجميع أن يأخذ صاحب الغنم الحرب يقوم عليه ويصلحه حتى يعود كما كان ويأخذ صاحب الحرب الغنم في تلك المدة ينتفع بمرافقتها من لبن وصوف ونسل فاذا عاد الحرب الى حاله صرف كل مال صاحبه اليه فرجعت الغنم الى ربها والحرب الى ربها فقال داود وفقت يا بني وقضى بينهما بذلك والنفس رعى الماشية بالليل بغير راع والهمل رعى بالنهار بغير راع ﴿وكننا لحكمهم﴾ المعنى وكننا للحكم الذي صدر في هذه القضية ﴿شاهدين﴾ فلم صدر هنا ليراد به العلاج بل يراد به وجود الحقيقة والضمير في ﴿فهم منا﴾ عائد على الحكومة أو الفتوى ﴿وسخرنا مع داود الجبال﴾ ذكر ما امتاز به داود عن سليمان والظاهر أن يسبحن جملة حالبة من الجبال أى مسبحات والظاهر وقوع التسبيح منها بالنطق خلق الله تعالى فيها الكلام كما سجد الحصى في كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع الناس ذلك وانتصب والطيور عطف على الجبال ولا يلزم من العطف دخوله في قيد التسبيح وقيل هو مفعول معه أى يسبحن مع الطير ﴿وكنافا عليين﴾ أى فاعلين هذه الاعاجيب من تسخير الجبال وتسبيحهن والطيور لمن نخصه بكرامتنا قال الزمخشري فان قلت لم قدمت الجبال على الطير قلت لان تسخيرها وتسبيحها أعجب وأدل على القدرة وأدخل في الاعجاز لأنها جاد والطيور حيوان ناطق انتهى قوله حيوان ناطق إن غنى به (٣٢٧) أنه ذو نفس ناطقة كما يقولون في حد الانسان انه حيوان

ناطق فيلزم أن يكون الطير إنسانا وان غنى به أنه متكلم كما يتكلم الانسان فليس بصحيح وانما غنى به أنه مصوت أى له صوت ووصف الطير بالنطق

من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرب إذ نفشت فيه غنم القوم وكننا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلآ آتيناهما حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنافا عليين وعامناه صنعة لبوس لكم لم تحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون وسليمان الريح عاصفة تجري بأمره الى الارض التي باركنا فيها وكننا بكل شئ عالمين ومن الشياطين من

مجاز لانها في الحقيقة لانطق لها ﴿وعامناه صنعة لبوس لكم﴾ اللبوس الملبوس فعول بمعنى مفعول كالركوب بمعنى المركوب وهو الدرع هنا واللبوس ما يلبس وقال الشاعر عليها أسود ضاريات لبوسهم * سوابغ بيض لا يخترقها النيل امتن تعالى عليه بآياته حكما وعلما وتسخير الجبال والطيور معه وتعليم صنعة اللبوس وفي ذلك فضل هذه الصنعة اذا سنده تعالى تعليمها آياه ثم امتن علينا بما بقوله ﴿ليحصنكم من بأسكم﴾ أى ليكون وقاية لكم في حربكم وسبب نجاتهم من عدوكم وقرى بالنون والياء والتاء فالنون ضمير الله والتاء عائد على الدروع والياء على اللبوس ﴿فهل أنتم شاكرون﴾ استفهام يتضمن الأمر أى اشكروا الله على ما أنعم به عليكم لقوله تعالى فهل أنتم منتهون أى انتهوا عما حرم الله ولما ذكر تعالى ما خص به نبيه داود ذكر ما خص به ابنه سليمان فقال ﴿وسليمان الريح﴾ وجاء التركيب هنا حين ذكر تسخير الريح لسليمان باللام وحين ذكر تسخير الجبال جاء بلفظ مع فقال وسخرنا مع داود الجبال وكذا يا جبال أوبى معه وقال فسخرنا له الريح تجري بأمره وذلك أنه لما اشتر كافي التسبيح ناسب ذكر مع الدالة على الاستصحاب ولما كانت الريح مسخرة لسليمان أضيفت اليه بلام التملك لانها في طاعته وتحت أمره ﴿عاصفة﴾ حال العامل فيها تسخرنا ويقال عصفت الريح فهي عاصف وعاصفة ولعة أسد أعصفت فهي معصفة ومعصف ووصفت هذه الريح بالعصف وبالرخاء والعصف الشدة في السير والرخاء اللين وقيل كان ذلك بالنسبة الى الوقت الذي ير يد فيه سليمان أحد الوصفين فلم يتحد الزمان وقيل الجمع بين الوصفين كونها رخاء في نفسها طيبة كالنسيم عاصفة في عملها تبعدي مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وقيل الرخاء في البداءة والعصف بعد ذلك ولما ذكر تعالى تسخير الريح له وهي جسم شفاف لا يعقل ولا يدرك بالبصر ذكر تسخير الشياطين له وهم أجسام لطيفة تعقل والجامع بينهما أيضا سرعة الانتقال ألا ترى الى قوله قال عفريت من الجن ومن في موضع نصب أى وسخرنا من الشياطين من يغوصون أوفى موضع

يعوضون له ويعملون عملا دون ذلك وكنالهم حافظين * ولما نبههم على قبح مرتكبتهم وغلبهم باقامة الحجة عليهم لم يذو بالابذاء له والغضب لآلهتهم واختاروا أشد العذاب وهو الاحراق بالنار التي هي سبب للاعدام المحض والاتلاف بالكلية وكذا كل من أقامت عليه الحجة وكانت له قدرة يعدل الى المناصبة والاذابة كما كانت قريش تفعل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دمعهم بالحجة وعجزوا عن معارضة ما آتاهم به عدلوا الى الانتقام واشار الاغتيال فعصمه الله والظاهر ان قول قالوا حرّ قوه أى قال بعضهم لبعض * وقيل أشار باحراقه عمروذ * وعن ابن عمر رضى الله عنهما رجل من اعراب العجم * قال الزمخشري يريد الاكراد * وقال ابن عطية روى انه رجل من الاكراد من اعراب فارس أى باديتهما فحسف الله به الارض فهو يتجملجل فيها الى يوم القيامة وذكروا لهذا القائل اسما مختلفا فيه لا يوقف منه على حقيقة لكونه ليس مضبوطا بالشكل والنقط وهكذا تقع أسماء كثيرة أعجمية في التفاسير لا يمكن الوقوف منها على حقيقة لفظ لعدم الشكل والنقط فينبغي اطراح نقلها وروى أنهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتا كالخظيرة بكوثر واختلفوا في عدة حبسه وفي عرض الخظيرة وطولها ومدة جمع الخطب ومدة الايقاد ومدة سجنه إذ ذاك ومدة اقامته في النار وكيفية ما صارت أما كن النار اختلافا معارضا تركنا ذكره واتخذوا من جنينا * قيل بتعليم ابليس إذ كان لم يصنع قبل فسد ابراهيم رباطا ووضع في كفة المنجنيق ورمى به فوقع في النار وروى ان جبريل عليه السلام جاءه وهو في الهواء فقال ألك حاجة فقال أما اليك فلا وذكر المفسرون أشياء صدرت من الوزغ والبغل والخطاف والضفدع والعصفور فوط الله أعلم بذلك * وعن ابن عباس انما يجاب قوله حسبي الله ونعم الوكيل * قيل وأطل عمروذ من الصرح فاذا ابراهيم في روضة ومعه جليس له من الملائكة فقال انى مقرب الى آلهك فذبح أربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان ابراهيم إذ ذاك ابن ست عشرة سنة وقدأ كثيرا الناس في حكاية ما جرى لابراهيم والذي صح هو ما ذكره تعالى من أنه ألقى في النار فجعلها الله عليه بردا وسلاما وخرج منها سالما فكانت أعظم آية والظاهر ان القائل قلنا يا نار هو الله تعالى * وقيل جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى * وعن ابن عباس لو لم يقل وسلاما لهلك ابراهيم من البرد ولو لم يقل على ابراهيم لما أحرقت نار بعد ها ولا اتقدت انتهى ومعنى وسلاما سلامة وأبعد من ذهب الى أنها هنا تحية من الله ولو كانت تحية لكان الرفع أولى بهما من النصب والمعنى ذات برد وسلام فبولع في ذلك كان ذاتها برد وسلام ولما كانت النار تنفعل لما أراده الله منها كما ينفعل من يعقل عبر عن ذلك بالقول لها والنداء والأمر * قال الزمخشري (فان قلت) كيف بردت النار وهي نار (قلت) نزع الله عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحر والاحراق وأبقاها على الاضاءة والاشراق والاشتعال كما كانت والله على كل شيء قدير ويجوز أن يدفع بقدرته عن جسم ابراهيم أدنى حرها ويذيقه فيها عكس ذلك كما يفعل بخزنة جهنم ويدل عليه قوله على ابراهيم انتهى وروى أنهم قالوا هي نار مسجورة لا تحرق فرموا فيها شيخا منهم فاحترق وأرادوا به كيدا * قيل هو القاءه في النار فجعلناهم الاخسرين أى المبالغين في الخسران وهو ابطال ما راموه جادلوا ابراهيم فجدهم وبكتهم وأظهر لهم وأقرع قولهم وتقوا عليه بالأخذ واللقاء فخلصه الله * وقيل سلب عليهم ما هو من أحقر خلقه وأضعفه وهو البعوض يأكل من لحومهم ويشرب من دمائهم وسلط الله على عمروذ بعوضة واختلف في كيفية اذيتها له وفي مدة اقامتها تؤذيه الى أن مات منها والضمير في ونجينا عائد على ابراهيم وضمن معنى أخرجناه بنجاتنا الى الارض

رفع على الابتداء والخبر في الجار والمجرور قبله وجمع الضمير في يعوضون جملا على معنى من وحسن ذلك تقدم جمع قبله ومعنى يعوضون أى في البحار لاستخراج اللآلى ودل الغوص على المغاص فيه وعلى ما يغاص لاستخراجه وهو الجوهر ومعنى له أى لسايمان لان الغائص قد يغوص لنفسه وللغيره قد ذكر أن الغوص ليس لأنفسهم انما هو لأجل سليمان وامتنالهم أمره والاشارة بذلك الى الغوص أى دون الغوص من بناء المدائن والقصور وغير ذلك كما قال تعالى يعملون له ما يشاء الآية وقيل الحمام والنورة والطاحون والقوارير والصابون من استخراجهم * وكنالهم حافظين * أى من أن يزيعوا عن أمره أو يبدلوا أو يغيروا أو يوجد منهم فساد فيهم فيه مستخرون

(الدر) (ش) فعل الخيرات أصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات (٣٢٩) وكذلك اقام الصلاة وايتاء الزكاة (ح) كان (ش) لما

رأى ان فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكاة ليس من الاحكام المختصة بالموحي اليهم بل هم وغيرهم في ذلك مشتركون بنى الفعل للمفعول حتى لا يكون المصدر مضافا من حيث المعنى الى ضمير الموحي اليهم فلا يكون التقدير فعلهم الخيرات واقامهم الصلاة وايتاؤهم الزكاة ولا يلزم ذلك اذا الفاعل مع المصدر محذوف ويجوز أن يكون المصدر مضافا من حيث المعنى الى ظاهر محذوف يشمل الموحي اليهم وغيرهم أى فعل المكلفين الخيرات ويجوز أن يكون ذلك مضافا الى الموحي اليهم أى أن تفعلوا الخيرات وتقيموا الصلاة وتؤتوا الزكاة واذا كانوا قد أوحى اليهم ذلك فأتباعهم جارون مجراهم في ذلك ولا يلزم اختصاصهم به ثم اعتقاد الذى لم يسم فاعله مختلف فيه أجاز ذلك الاخفش والصحيح منعه فليس ما اختاره (ش) مختارا (ع) والاقام مصدر وفي هذا نظر (ح) وأى نظر في هذا وقد نص سيبويه على انه مصدر

ولذلك تعدى نجمناه بالى ويحتمل أن يكون الى متعلقا بمحذوف أى منتهيا الى الارض فيكون في موضع الحال ولا تضمنين في ونجمناه على هذا والارض التى خرجا منها هى كوثى من أرض العراق والارض التى صار اليها هى أرض الشام وبركتها ما فيها من الخصب والأشجار والأنهار وبعث أكثر الأنبياء منها * وقيل مكة قاله ابن عباس كما قال ان أول بيت آية * وقيل أرض مصر وبركتها نيلها وزكاة زروعها وعمارة مواضعها * وروى ان ابراهيم خرج مهاجرا الى ربه ومعه لوط وكان ابن أخيه فآمنت به سارة وهى ابنة عمه فأخرجها معه فارآبدينه وفي هذه الخرجة لقي الجبار الذى رام أخذها منه فنزل حران ومكث زمانا بها * وقيل سارة ابنة ملك حران تزوجها ابراهيم وشرط عليه أبوها أن لا يغيرها والصحيح أنها ابنة عمه هاران الأكبر ثم قدم مصر ثم خرج منها الى الشام فنزل السبع من أرض فلسطين ونزل لوط بالمؤتفة على مسيرة يوم وليله من السبع أو أقرب فبعثه الله نبيا * والنافلة العطية قاله مجاهد وعطاء أو الزيادة كالنطوع به اذا كان اسحق ثمرة دعائه رب هبلى من الصالحين وكان يعقوب زيادة من غير دعاء * وقيل النافلة ولد الولد فعلى الأول يكون مصدرا كالعاقبة والعاقبة وهو من غير لفظ وهبنا بل من معناه وعلى الآخرين يراد به يعقوب فينتصب على الحال وكلا يشمل من ذكر ابراهيم ولوط واسحق ويعقوب * يهدون بأمرنا يرشدون الناس الى الدين * وأئمة قدوة لغيرهم * وأوحينا اليهم أى خصصناهم بشرف النبوة لأن الانبياء هو التنبيه * قال الزمخشري فعل الخيرات أصله أن يفعل فعل الخيرات ثم فعلا الخيرات وكذلك اقام الصلاة وايتاء الزكاة انتهى وكان الزمخشري لما رأى أن فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ليس من الأحكام المختصة بالموحي اليهم بل هم وغيرهم في ذلك مشتركون بنى الفعل للمفعول حتى لا يكون المصدر مضافا من حيث المعنى الى ضمير الموحي فلا يكون التقدير فعلهم الخيرات وإقامهم الصلاة وإيتاؤهم الزكاة ولا يلزم ذلك اذا الفاعل مع المصدر محذوف ويجوز أن يكون مضافا من حيث المعنى الى ظاهر محذوف يشمل الموحي اليهم وغيرهم أى فعل المكلفين الخيرات ويجوز أن يكون ذلك مضافا الى الموحي اليهم أى أن يفعلوا الخيرات وبقموا الصلاة ويؤتوا الزكاة واذا كانوا قد أوحى اليهم ذلك فأتباعهم جارون مجراهم في ذلك ولا يلزم اختصاصهم به ثم اعتقاد بناء المصدر للمفعول الذى لم يسم فاعله مختلف فيه أجاز ذلك الاخفش والصحيح منعه فليس ما اختاره الزمخشري مختارا * وقال ابن عطية والاقام مصدر وفي هذا نظر انتهى وأى نظر في هذا وقد نص سيبويه على أنه مصدر بمعنى الإقامة وان كان أكثر الإقامة بالتاء وهو المقيس في مصدر أفعل اذا اعتلت عينه وحسن ذلك هنا أنه قابل وإيتاء وهو بغير تاء فتقع الموازنة بين قوله واقام الصلاة وإيتاء الزكاة * وقال الزجاج حذف الهاء من إقامة لان الإضافة عوض عنها انتهى وهذا قول الفراء زعم أن تاء التانيث قد تحذف للإضافة وهو مذهب مرجوح ولما ذكر تعالى ما أنعم به على ابراهيم ذكرا ما أنعم به على من هاجر معه فارآبدينه وهو لوط ابن أخيه وانتصب لوط على الاشتغال والحكم الذى أوتيه النبوة * وقيل حسن الفصل بين الخصوم في القضاء * وقيل حفظ صحف ابراهيم ولما ذكر الحكم ذكرا ما يكون به وهو العلم والقرية سدوم وكانت قراهم سبعاً وعبر عنها بالواحدة لاتفاق أهلها على الفاحشة وكانت من كورة فلسطين الى حد السراة الى حد نجد بالحجاز قلب منها تعالى ستا وأبقى منها زغراً لأنها كانت محل لوط وأهله ومن آمن به أى

(٤٢) - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس) بمعنى الإقامة وان كان أكثر الإقامة بالتاء وهو المقيس في مصدر أفعل اذا اعتلت عينه وحسن ذلك هنا أنه قابل وإيتاء وهو بغير تاء فيقع الموازنة بين قوله واقام الصلاة وإيتاء الزكاة

ونجينا من أهل القرية أى خلاصنا منهم أو من العذاب الذى حل بهم ونسب عمل الخبائث الى القرية مجازا وهو لأهلها وانتصب الخبائث على معنى تعمل الاعمال أو الفعلات الخبيثة وهى ما ذكره تعالى فى غير هذه السورة مضافا الى كفرهم بالله وتكذيبهم بنبيه وقوله انهم يدل على أن التقدير من أهل القرية * وأدخلناه فى رحمتنا أى فى أهل رحمتنا أو فى الجنة سماها رحمة اذ كانت أثر الرحمة ولما ذكر تعالى قصة ابراهيم وهو أبو العرب وتنجية من أعدائه ذكر قصة أبى العالم الانسى كلهم وهو الاب الثانى لآدم لانه ليس أحد الامن نسله من سام وحام ويافث وانتصب نوحا على اضممار اذ كراى واذا كرنوحا أى قصته اذ نادى ومعنى نادى دعائهم لابقوله انى مغلوب فانتصر مفصلا بقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا والكرب أقصى الغم والاخذ بالنفس وهو هنا الغرق عبر عنه بأول أحوال ما يأخذ الغريق وغرقت فى بحر النيل ووصلت الى قرار الارض ولحقنى من الغم والكرب ما أدركت أن نفسى صارت أصغر من البعوضة وهو أول أحوال مجىء الموت * ونصرناه من القوم عداه بمن تضمنه معنى نجينا بنصرنا من القوم أو عصمناه ومنعناه أى من مكروه القوم لقوله فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا * وقال الزمخشري هو نصر الذى مطاوعه انتصر وسمعت هذا ليأيد عو على سارق اللهم انصرهم منه أى اجعلهم منتصرين منه وهذا معنى فى نصر غير المتبادر الى الذهن * وقال أبو عبيدة من معنى على أى ونصرناه على القوم * فأغرقتناهم أى أهل كنعانهم بالغرق * وأجمعين تأكيذا للضمير المنصوب وقد كثر التوكيد بأجمعين غير تابع لكانهم فى القرآن فكان ذلك حجة على ابن مالك فى زعمه أن التأكيذ بأجمعين قليل وأن الكثير استعماله تابعا لكانهم * وداود وسليمان عطف على ونوحا * قال الزمخشري واذا بدل منهما انتهى والأجود أن يكون التقدير واذا كر داود وسليمان أى قصتهما وحاكما اذ يحكمان وجعل ابن عطية وداود وسليمان معطوفين على قوله ونوحا ونوحا معطوف على قوله ولو طاف يكون ذلك مشتركا فى العامل الذى هو آتينا المقدرة الناصبة للوط المفسرة بآتينا فالتقدير وآتينا نوحا وداود وسليمان أى آتيناهم حكما وعلموا ولا يبعد ذلك وتقدير اذ كرهه جماعة وكان داود ملكا نبيا يحكم بين الناس ف وقعت هذه النازلة وكان ابنه اذ ذاك قد كبر وكان يجلس على الباب الذى يخرج منه الخصوم وكانوا يدخلون الى داود من باب آخر فتخاصم اليه رجل له زرع وقيل كرم والحديث يقال فيهما وهو فى الزرع أكثر وأبعد عن الاستعارة دخلت حرثه غنم رجل فأفسدت عليه فرأى داود دفعها الى صاحب الحرث فعلى انه كرم رأى أن الغنم تقاوم ما أفسدت من الغلة وعلى أنه زرع رأى أنها تقاوم الحرث والغلة فخرجا على سليمان فشكى صاحب الغنم فجاء سليمان فقال يا بنى الله انى أرى ما هو أرفق بالجميع أن يأخذ صاحب الغنم الحرث يقوم عليه ويصلحه حتى يعود كما كان ويأخذ صاحب الحرث الغنم فى تلك المدة ينتفع بمراقفها من لبن وصوف ونسل فاذا عاد الحرث الى حاله صرف كل مال صاحبه اليه فرجعت الغنم الى ربها والحرث الى ربه فقال داود وفتت يا بنى وقضى بينهما بذلك والظاهر أن كلام داود وسليمان حكم بما ظهر له وهو متوجه عندهم فحكمهم ما باجتهاد وهو قول الجمهور واستدل بهذه الآية على جواز الاجتهاد * وقيل حكم كل واحد منهما بوحى من الله ونسخ حكم داود بحكم سليمان وان معنى ففهمناها سليمان أى فهمناها القضاء الفاصل الناسخ الذى أراد الله أن يستقر فى النازلة * وقرأ عكرمة فأفهمناها عدى بالهمزة كما عدى فى قراءة الجمهور بالتضعيف والضمير فى فهمناها للحكومة أو الفتوى والضمير فى لحكمهم عائد على الحاكمين

والمحكوم لهم وعليهم ما وليس المصدر هنا مضافا الى فاعل ولا مفعول ولا هو عامل في التقدير فلا
 ينحل بحرف مصدرى والفعل بل هو مثل له ذكاء ذكاء الحكاء وذهن ذهن الاذكياء وكان
 المعنى وكنا للحكم الذى صدر فى هذه القضية شاهدين فالمصدر هنا لا يراد به العلاج بل يراد به
 وجود الحقيقة * وقرأ الحكمهما ابن عباس فالضمير لداود وسليمان ومعنى شاهدين لا يخفى علينا
 منه شئ ولا يغيب * قال الزمخشري (فان قلت) ما وجه كل واحدة من الحكومتين (قلت) أما وجه
 حكومة داود فلا أن الضرر لما وقع بالغنم سلمت بجنائيتها الى المجنى عليه كما قال أبو حنيفة فى العبد
 اذا جنى على النفس يدفعه المولى بذلك أو يفديه وعند الشافعى يبيعه فى ذلك أو يفديه ولعل قيمة
 الغنم كانت على قدر النقصان فى الحرب ووجه حكومة سليمان أنه جعل الانتفاع بالغنم بازاء مافات
 من الانتفاع بالحرب من غير أن يزول ملك المالك عن الغنم وأوجب على صاحب الغنم أن يعمل
 فى الحرب حتى يزول الضرر والنقصان (فان قلت) فلو وقعت هذه الواقعة فى شريعتنا ما حكمها
 (قلت) أبو حنيفة وأصحابه لا يرون فيه ضمانا بالليل والنهار الآن يكون مع البهية سائق أو قائد
 والشافعى يوجب الضمان انتهى والظاهر ان كلا من الحكمين صواب لقوله وكلا آتينا حكما
 وعلمنا * والظاهر أن يسبحن جملة حالية من الجبال أى مسبحات * وقيل استئناف كان قائلا قال
 كيف تسبحهن فقال يسبحن * قيل كان يمر بالجبال مسبحا وهى تجاوبه * وقيل كانت تسبح
 معه حيث سار والظاهر وقوع التسبيح منها بالنطق خلق الله فيها الكلام كما سجد الحصى فى كف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع الناس ذلك وكان داود وحده يسمعه قاله يحيى بن سلام * وقيل
 كل واحد * قال قتادة يسبحن يصلين * وقيل يسرن من السباحة * وقال الزمخشري كما خلقه
 يعنى الكلام فى الشجرة حين كلم موسى انتهى وهو قول المعتزلة ينفون صفة الكلام حقيقة عن
 الله تعالى * وقيل اسناد التسبيح اليهن مجاز لما كانت تسبح بتسيير الله حملت من رآها على التسبيح
 فأسند اليها والا كثرون على تسبيحهن هو قول سبحان الله * وانتصب والطيء عطف على الجبال ولا يلزم
 من العطف دخوله فى قيد التسبيح * وقيل هو مفعول معه أى يسبحن مع الطير * وقرئ والطيء
 مرفوعا على الابتداء والخبر مخدوف أى مسخر لدلالة سخر ناعليه أو على الضمير المرفوع فى يسبحن
 على مذهب الكوفيين وهو توجيه قراءة شاذة * وقال الزمخشري (فان قلت) لم قدمت الجبال
 على الطير (قلت) لان تسخيرها وتسبيحها أعجب وأدل على القدرة وأدخل فى الإعجاز لأنها جاد
 والطير حيوان ناطق انتهى وقوله ناطق ان عني به أنه ذو نفس ناطقة كما يقولون فى حد الانسان
 انه حيوان ناطق فيلزم أن يكون الطير انسانا وان عني أنه متمكك كما يتكلم الانسان فليس بصحيح
 وانما عني به مصوت أى له صوت ووصف الطير بالنطق مجاز لانها فى الحقيقة لا نطق لها * وقوله وكنا
 فاعلين أى فاعلين هذه الأعاجيب من تسخير الجبال وتسبيحهن والطير لمن نخضعه بكر امتنا * وعلمناه
 صنعة لبوس لكم اللبوس الملبوس فعول بمعنى مفعول كالركوب بمعنى المراكب وهو الدرع هنا
 واللبوس ما يلبس * قال الشاعر

عليها أسود ضاربات لبوسهم * سوابغ بيض لا يخرقها النبل

* قال قتادة كانت صفائح فأول من سردها وحلقها داود فجمعت الخفة والتحصين * وقيل اللبوس
 كل آلة السلاح من سيف ورمح ودرع وبيضه وما يجرى مجرى ذلك وداود أول من صنع الدروع
 التى تسمى الزرد * قيل نزل ملك من السماء فربدا داود فقال أحدهما للآخر نعم الرجل الآن أنه

(الدر)

(ش) فان قلت لم قدمت
 الجبال على الطير قلت
 لان تسخيرها وتسبيحها
 أعجب وأدل على القدرة
 وأدخل فى الإعجاز لانها
 جاد والطير حيوان
 ناطق (ح) قوله حيوان
 ناطق ان عني به أنه ذو
 نفس ناطقة كما يقولون
 فى حد الانسان انه حيوان
 ناطق فيلزم أن يكون
 الطير انسانا وان عني أنه
 متمكك كما يتكلم الانسان
 فليس بصحيح وانما عني
 به مصوت أى له صوت
 ووصف الطير بالنطق
 مجاز لأنه فى الحقيقة لا نطق

يأكل من بيت المال فسأل الله أن يرزقه من كسبه فألأن له الحديد فصنع منه الدروع أمتن تعالى عليه
 بآياته حكما وعاما وتسخير الجبال والطير معه وتعليم صنعة اللبوس وفي ذلك فضل هذه الصنعة إذا سنده
 تعاليمها إياه إليه تعالى ثم أمتن علينا بها بقوله ليحصنكم من بأسكم أي ليكون وقاية لكم في حربكم وسبب
 نجاتكم من عدوكم * وقرى لبوس بضم اللام والجمهور بفتحها * وقرأ الجمهور ليحصنكم بياء الغيبة
 أي الله فيكون التفاتا إذا جاء بعد ضمير متكلم في وعلمناه وبدل عليه قراءة أبي بكر عن عاصم بالنون
 وهي قراءة أبي حنيفة ومسعود بن صالح ورويس والجعفي وهارون ويونس والمنقري كلهم
 عن أبي عمرو ليحصنكم داود واللبوس قيل أو التعليم * وقرأ ابن عامر وحفص والحسن وسلام
 وأبو جعفر وشيبة وزيد بن علي بالتاء أي تحصنكم لصنعة أو اللبوس على معنى الدرع ودرع الحديد
 مؤنثة وكل هذه القراءات الثلاث باسكان الحاء والتخفيف * وقرأ الفقيهي عن أبي عمرو وابن أبي حماد
 عن أبي بكر بياء من تحت وقع الحاء وتشديد الصاد وابن وثاب والأعمش بالتاء من فوق والتشديد
 واللام في لكم يجوز أن تكون للتعليل فتعلق بعلمناه أي لأجلكم وتكون تحصنكم في موضع
 بدل أعيد مع لام الجراذ الفعل منصوب باضمار أن فتقدر بمصدر أي لكم لاحتصانكم من بأسكم
 ويجوز أن تكون لكم صفة لللبوس فتعلق بمحذوف أي كائن لكم واحتمل أن يكون ليحصنكم
 تعليلا للتعليم فيتعلق بعلمناه وأن يكون تعليلا للكون المحذوف المتعلق به لكم * فهل أنتم شاكرون
 استفهام يتضمن الأمر أي اشكروا الله على ما أنعم به عليكم كقوله فهل أنتم منتهون أي انتهوا عما
 حرم الله ولما ذكر تعالى ما خص به نبيه داود عليه السلام ذكر ما خص به ابنه سليمان عليه السلام فقال
 وسليمان الريح وجاء التركيب هنا حين ذكر تسخير الريح لسليمان باللام وحسين ذكر تسخير الجبال
 جاء بلفظ طمع فقال وسخر نامع داود الجبال وكذا جاء يا جبال أوبي معه وقال فسخر ناله الريح تجري بأمره
 وذلك أنه لما اشترى كافى التسبيح ناسب ذكر مع الدالة على الاصطحاب ولما كانت الريح مستخدمة
 لسليمان أضيفت إليه بلام التمليك لأنها في طاعته وتحت أمره * وقرأ الجمهور الريح مفردا بالنصب
 * وقرأ ابن هريرة وأبو بكر في رواية بالرفع مفردا * وقرأ الحسن وأبو رباح بالجمع والنصب
 * وقرأ بالجمع والرفع أبو حيوة فالنصب على اضمار سخر ناو الرفع على الابتداء وعاصفة حال العامل
 فيها سخر نافي قراءة من نصب الريح وما يتعلق به الجار في قراءة من رفع ويقال عصفت الريح فهي
 عاصف وعاصفة ولغة أسد اعصفت فهي معصف ومعصفة ووصفت هذه الريح بالعصف وبالرخاء
 والعصف الشدة في السير والرخاء اللين * فقل كان ذلك بالنسبة إلى الوقت الذي يريد فيه سليمان
 أحد الوصفين فلم يتعد الزمان * وقيل الجمع بين الوصفين كونهما رخاء في نفسها طيبة كالنسيم
 عاصفة في عملها تبعدي مدة يسيرة كما قال تعالى غدوها شهر ورواحها شهر * وقيل الرخاء في البداءة
 والعصف بعد ذلك في التقول على عادة البشر في الاسراع إلى الوطن وهذا القول راجع إلى
 اختلاف الزمان وجرها بأمره طاعته الله على حسب ما يريد ويأمر والارض أرض الشام وكانت
 مسكنه ومقر ملكه * وقيل أرض فلسطين * وقيل بيت المقدس * قال الكلبي كان يركب عليها
 من اصطخر إلى الشام * قيل ويحتمل أن تكون الارض التي يسير اليها سليمان كائنة ما كانت
 ووصفت بالبركة لأنه إذا حل أرضا أصلحها بقتل كفارها وإثبات الإيمان فيها وبث العدل والبركة
 أعظم من هذا * والظاهر أن التي باركنها صفة للأرض * وقال منذر بن سعيد الكلام تام عند قوله إلى
 الأرض والتي باركنها صفة للريح في الآية تقديم وتأخير يعني أن أصل التركيب وسليمان الريح

﴿وأيوب إذ نادى ربه﴾ الآية روى أن أيوب كان (٣٣٣) روميا من ولد اسحق بن يعقوب استتبأه الله وبسط عليه الدنيا

وكثر أهله وماله فابتلاه الله بالمرض في بدنه ﴿وذا الكفل﴾ قيل كان عبدا صالحا لم يكن نبيًا ﴿وقال الأكترون هوني﴾ ﴿وذا النون﴾ النون الحوت وذا بمعنى صاحب كما قال تعالى إن صاحب القلم وانتصب ﴿مغاضبا﴾ على الحال فقليل معناه غضبا ناولا قليل مغاضبا لقومه أغضبهم بفارقته وتخوفهم لحول العذاب وأغضبوه حين دعاهم إلى الله مدة فلم يجيبوه فأوعدهم بالعذاب ثم خرج من بينهم على عادة الأنبياء عند نزول العذاب قبل أن يأذن الله له في الخروج ﴿فظن أن لن نقدر عليه﴾ أي نضيق عليه من القدر لأن القدرة ﴿فنادى في الظلمات﴾ في الكلام جعل محذوفة قد أوضحت في الصافات وجمع الظلمات لشدة تكاثف أظلماتها مع ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل وروى أن يونس عليه السلام سجد سجدة في بطن الحوت حين سمع تسبيح الحيوان في قعر الماء ﴿أن لا إله إلا أنت﴾ أن تفسيره لأنه سبق فنادى

التي باركنا فيها عاصفة تجري بأمره إلى الأرض * وعن وهب كان سليمان إذا خرج إلى محاسنه عكفت عليه الطير وقام له الجن والانس حتى يجلس على سريرهم وكان لا يقعد عن الغزو فيأمر بحشبه فيمدوا الناس عليه والدواب وآلة الحرب ثم يأمر العاصف فيقله ثم يأمر الرخاء فتقر به شهر في رواحده وشهرا في غدوه * وعن مقاتل نسجت له الشياطين بساطا ذهبيا في أبريسم فرسخا في فرسخ ووضعته له في وسطه منبر من ذهب يقعد عليه وحوله كراسي من ذهب يقعد عليها الأنبياء وكراسي من فضة يقعد عليها العلماء وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين والطير تظله من الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسير شهر من الصبح إلى الرواح ومن الرواح إلى الصبح وقد أكثر الأخباريون في ملك سليمان ولا ينبغي أن يعتقد إلا على ما قصه الله في كتابه وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كانت هذه الاختصاصات في غاية الغرابة من المعهود أخبر تعالى أن عامه محيط بالأشياء يجريها على ما سبق به عامه ولما ذكر تعالى تسخير الريح له وهي جسم شفاف لا يعقل وهي لا تدرك بالبصر ذكر تسخير الشياطين له وهم أجسام لطيفة تعقل والجامع بينهما أيضا سرعة الانتقال ألا ترى إلى قوله قال عفريت من الجن أنا آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك ومن في موضع نصب أي وسخرنا من الشياطين من يغوصون أو في موضع رفع على الابتداء والخبر في الجار والمجرور قبله والظاهر أن من موصولة * وقال أبو البقاء هي نكرة موصوفة وجمع الضمير في يغوصون جملا على معنى من وحسن ذلك تقدم جمع قبله كما قال الشاعر

وان من النسوان من هي روضة * بهيج الرياض قبلها وتصح

لما تقدم لفظ النسوان حمل على معنى من فأنث ولم يقل من هو روضة والمعنى يغوصون له في البحار لاستخراج اللاآتى ودل الغوص على المغاص فيه وعلى ما يغاص لاستخراجه وهو الجوهر فلذلك لم يذكر أو قال له أي سليمان لأن الغائص قد يغوص لنفسه ولغيره وقد كان الغوص ليس لأنفسهم إنما هو لأجل سليمان وامتثالهم أمره والاشارة بذلك إلى الغوص أي دون الغوص من بناء المدائن والقصور كما قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الآية * وقيل الخمام والنورة والطاحون والقوارير والصابون من استخراجهم * وكانهم حافظين أي من أن يزيغوا عن أمره أو يبدلوا أو يغيروا أو يوجد منهم فساد فيأمرهم مسخرون فيه * وقيل حافظين أن يهيجوا أحدا في زمان سليمان * وقيل حافظين حتى لا يهربوا * قيل سخر الكفار دون المؤمنين وبذل عليه إطلاق لفظ الشياطين وقوله حافظين والمؤمن إذا سخر في أمر لا يحتاج إلى حفظ لأنه لا يفسد ما عمل وتسخير أكتف الأجسام لداود وهو الحجر إذا نطقه بالتسبيح والحديد إذا جعل في أصابعه قوة النار حتى لا يذوب له الحديد وعمل منه الزرد وتسخير الطغ الأقسام لسليمان وهو الريح والشياطين وهم من نار وكانوا يغوصون في الماء والماء يطفئ النار فلا يضرهم دليل واضح على باهر قدرته وإظهار الضد من الضد وإمكان إحياء العظم الرميم وجعل التراب اليابس حيوانا فإذا أخبر به الصادق وجب قبوله واعتقاد وجوده انتهى ﴿وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين﴾ فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكري للعابدين وإسماعيل وأدريس وذا الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من

وهو فيه معنى القول ومحور أن يكون التقدير بأنه قد يكون مخففة من الثقلية حصر الألوية فيه تعالى ثم رجع عن مهاب النقص ثم أمر

بما به ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له و ﴿ الغم ﴾ ما كان ناله حين التقمه الحوت ومدة بقائه في بطنه ﴿ وزكريا ﴾ تقدم الكلام عليه في آل عمران ﴿ وأصلحنا له زوجته ﴾ روى أنها كانت سيئة الخلق فحسن الله خلقها والضمير في انهم عائدا على زكريا (٣٣٤) ويحيى والزوجة ﴿ رغبا ورهبا ﴾ أى وقت الرغبة والرهبة

﴿ والتي أحصت فرجها ﴾ هي مريم بنت عمران أم عيسى عليه السلام والظاهر أن الفرج هنا حياء المرأة أحصته أى منعت من الحلال والحرام وقيل الفرج أيضا جيب قميصها وأضاف الروح اليه تعالى على جهة التشريف وأورد آية لأن حالهما بمجموعهما آية واحدة وهى ولادة مريم عيسى عليه السلام من غير فحل وان كان في مريم آيات وفي عيسى آيات لكنه هنا لحظ أمر الولادة من غير ذكر وذلك هو آية واحدة ﴿ قال الرمحشري قال قلب نفخ الروح في الجسد عبارة عن احيائه قال الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي أى احييته واذا ثبت ذلك كان قوله ونفخنا فيها من روحنا ظاهر الاشكال لانه يدل على احياء مريم ﴿ قلت معناه نفخنا الروح في عيسى فيها أى احييناه

الظالمين فاستجيبنا له ونجيناه من الغم وكذلك نجى المؤمنين . وزكريا نادى ربه رب لا تدركنى فردا وأنت خير الوارثين فاستجيبنا له وهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين . والتي أحصت فرجها فنحننا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ﴿ طوّل الأخباريون فى قصة أيوب وكان أيوب روميا من ولد اسحق بن يعقوب استنبأه الله وبسط عليه الدنيا وكثر أهلُه وماله وكان له سبع بنين وسبع بنات وله أصناف الهائم وخمسة فدان يتبعها خمسة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل فابتلاه الله بذهاب ولده انهدم عليهم البيت فمكوا وبذهب ماله وبالمرض فى بدنه ثمان عشرة سنة * وقيل دون ذلك فقالت له امرأته إنه يوم اولدعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال أنا استحيى من الله أن أدعوه وما بلغت مدة بلائى مدة رخائى فلما كشف الله عنه أحياء ولده ورزقه مثلهم ونوافل منهم * وروى أن امرأته ولدت بعد ستة وعشرين ابنا وذكروا كيفية فى ذهاب ماله وأهلُه وتسلط ابليس عليه فى ذلك الله أعلم بصحتها * وقرأ الجمهور أنى بفتح الهمزة وعيسى بن عمر بكسرها ما على اضماء القول أى قائلا لاني واماعلى اجراء نادى مجرى قال وكسر انى بعدها وهذا الثانى مذهب الكوفيين والأول مذهب البصريين والضرر بالفتح الضرر فى كل شئ وبالضم الضرر فى النفس من مرض وهزال فرق بين البناءين لافتراق المعنيين وقد ألفت أيوب فى السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكروا به بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب ولم يعين الضر الذى مسه * واختلاف المفسرون فى ذلك على سبعة عشر قولاً أمثلها انه نهض ليصلى فلم يقدر على النهوض فقال مسنى الضر اخبارا عن حاله لا شكوى لبلائه رواه أنس مرفوعا والألف واللام فى الضر للجنس تعم الضر فى البدن والأهل والمال * وابتاء أهلُه ظاهره ان ما كان له من أهل رده عليه وأحياءهم له بأعيانهم وآتاه مثل أهلُه مع أهلُه من الاولاد والأتباع وذكروا به جعل له مثلهم عدة فى الآخرة * وانتصب رحمة على انه مفعول من أجله أى لرحمتنا يا دود كرى منابا لاحسان لمن عندنا أو رحمة من الأيوب وذكروا كرى أى موعظة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر حتى يثابوا كما أثيب * وقال أبو موسى الأشعري ومجاهد كان ذو الكفل عبدا صالحا لم يكن نبيا * وقال الاكثرون هو نبي فقيل هو الياس * وقيل زكريا * وقيل يوشع والكفل النصيب والحظ أى ذو الحظ من الله المحدود على الحقيقة * وقيل كان له ضعف عمل الانبياء فى زمانه وضعف ثوابهم * وقيل فى تسميته ذا الكفل أقوال مضطربة لا تصح * وانتصب مغاضبا على الحال * فقيل معناه غضبان وهو من المفاعلة التى لا تقتضى اشتراكا نحو عاقبت اللص وسافرت * وقيل مغاضبا القوم إذ غضبهم ففارقته وتخوفهم حلول العذاب وأغضبه حين دعاهم الى الله مدة فلم يجيبوه فأوعدهم بالعذاب ثم خرج من بينهم على

فى جوفها ونحو ذلك أن يقول الزمار نفخت فى بيت فلان أى نفخت فى المزمار فى بيته انتهى الاشكال فى ذلك لانه على حذف مضاف أى فنفخنا فى ابنها من روحنا وقوله قلت معناه نفخنا الروح فى عيسى فيها استعمال نفخ متعديا والمحفوظ أنه لا يتعدى فيحتاج فى تعديته الى سماع وغير متعد استعماله هو فى قوله نفخت فى المزمار فى بيته وقوله للعالمين أى لمن اعتبر بها من عالمى زمانهم فمن بعدهم وناسب ذكر قصة زكريا وزوجوه يحيى للقرابة التى بينهم قال الشاعر أأرب مولود وليس له أب * وذى ولد لم يلد له أبوان يريد عيسى وآدم صلى الله عليه وآلهما

عادة الانبياء عند نزول العذاب قبل أن يأذن الله له في الخروج * وقيل مغاضب الملك حزقيا حين
عينه لغزو ملك كان قد عاب في بني اسرائيل فقال له يونس آله أمرك باخراجي قال لا قال فهل
سماني لك قال لا قال ههنا غيري من الانبياء فألح عليه فخرج مغاضبا للملك وقول من قال مغاضبا له به
وحكى في المغاضبة له به كيفيات يجب اطراحها اذ لا يناسب شيء منها منصب النبوة وينبغي أن يتأول
لمن قال ذلك من العلماء كالحسن والشعبي وابن جبير وغيرهم من التابعين وابن مسعود من الصحابة
بان يكون معنى قولهم مغاضبا له أى لا جل ربه ودينه واللام العلة لا اللام الموصولة للمفعول به
* وقرأ أبو شرف مغضبا اسم مفعول * فظن أن لن نقدر عليه أى نضيق عليه من القدرة لا من القدرة
وقيل من القدرة بمعنى أن لن نقدر عليه الابتلاء * وقرأ الجمهور نقدر بنون العظمة مخففا * وقرأ ابن
أبي ليلى وأبو شرف والسكبي وحميد بن قيس ويعقوب بضم الياء وفتح الدال مخففا وعيسى والحسن
بالياء مفتوحة وكسر الدال وعلى بن أبي طالب واليماني بضم الياء وفتح القاف والدال مشددة
والزهري بالنون مضمومة وفتح القاف وكسر الدال مشددة * فنادى في الظلمات في الكلام جمل
محدوفة قد أوتخت في سورة الصافات وهناك نذكر قصته ان شاء الله تعالى وجمع الظلمات لشدة
تكاثرها فكأنها ظامة مع ظامة * وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل * وقيل ابتلع حوته
حوت آخر فصار في ظمى بطنى الحوتين وظامة البحر * وروى أن يونس سجد في جوف الحوت
حين سمع تسبيح الحيتان في قعر البحر وان في أن لا اله الا أنت تفسيرية لانه سبق فنادى وهو في معنى
القول ويجوز أن يكون التقدير بأنه فتكون مخففة من الثقيلة حصر الالهية فيه تعالى ثم نزهه عن
سمات النقص ثم أقر بما بعد ذلك * وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكر وب يدعو بهذا
الدعاء الا استجيب له والغم ما كان ناله حين التقمه الحوت ومدة بقائه في بطنه * وقرأ الجمهور
ننجى مضارع أنجى والجدري مشددا مضارع نجى * وقرأ ابن عامر وأبو بكر نجى بنون
مضمومة وجيم مشددة وياء ساكنة وكذلك هي في مصحف الامام ومصاحف الامصار بنون واحدة
واختارها أبو عبيد لموافقة المصاحف فقال الزجاج والفارسي هي لحن * وقيل هي مضارع
أدغمت النون في الجيم ورد بأنه لا يجوز ادغام النون في الجيم التي هي فاء الفعل لاجتماع المثلين
كما حدثت في قراءة من قرأ ونزل الملائكة يريدون نزل الملائكة وعلى هذا أخرجهما أبو الفتح * وقيل
هو فعل ماض مبني للملسم فاعله وسكنت الياء كما سكتها من قرأ وذروا ما بقي من الربا والمقام مقام
الفاعل ضمير المصدر أى نجى هو أى النجاء المؤمنين كقراءة أبي جعفر ليجزى قوما أى وليجزى
هو أى الجزاء وقد أجاز اقامة غير المفعول به من مصدر أو ظرف مكان أو ظرف زمان أو مجرور
الأخفش والكوفيون وأبو عبيد وذلك مع وجود المفعول به وجاء السماع في اقامة المجرور مع
وجود المفعول به نحو قوله

أتبع لى من العدا نديرا * به وقيمت الشر مستطيرا

وقال الأخفش في المسائل ضرب الضرب الشديد زيدا وضرب اليومان زيدا وضرب مكانك زيدا
وأعطى اعطاء حسن أخاك درهما مضربا بعبده زيدا * وقيل ضمير المصدر أقيم مقام الفاعل
والمؤمنين منصوب باضمار فعل أى وكذلك نجى هو أى النجاء ننجي المؤمنين والمشهور عند
البصريين انه متى وجد المفعول به لم يقم غيره الا ان صاحب اللباب حكى الخلاف في ذلك عن
البصريين وأن بعضهم أجاز ذلك * لا تدرني فردا أى وحيدا بلا وارث سأله ان يرزقه ولدا يرثه

﴿ ان هذه أممكم ﴾ الظاهر ان قوله أممكم خطاب لمعاصري رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه إشارة الى أن ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب أن تكونوا أنتم عليها لا تتصرفون (٣٣٦) عن ملة واحدة غير مختلفة ﴿ فتقطعوا أمرهم بينهم ﴾ آخر

تعالى أنهم بعد ذلك
اختلفوا وتقطعوا أمرهم
والضمير في تقطعوا
عائد على ضمير الخطاب
على سبيل الالتفات أي
وتقطعتم ولما كان هذا
الفعل من أفج المرتكبات
عدل عن الخطاب الى
الغيبة كان هذا الفعل
ما صدر من المخاطب لأن
في الاخبار عنهم بذلك
نعياع عليهم ما أفسدوه
وكأنه يخبر غيرهم بما صدر
عنهم من قبيح فعلهم ويقول
الآن ترى ما ارتكب هؤلاء في
دين الله جعلوا أمر دينهم
قطعا كما تتوزع الجماعة
الشيء لهذا نصيب ولهذا نصيب
تمثيلا لاختلافهم ثم توعدهم
برجوع هذه الفرقة
المختلفة الى جزائه فلا
(الدر)

ثم رد أمره الى الله فقال وأنت خير الوارثين أي ان لم ترزقني من يرثني فأنت خير وارث واصلاح
زوجهم بحسن خلقها وكانت سيئة الخلق قاله عطاء ومحمد بن كعب وعون بن عبد الله * وقيل
اصلاحها للولادة بعد أن كانت عاقرا قاله قتادة * وقيل اصلاحها رديها اليها والضمير في انهم
عائد على الأنبياء السابق ذكرهم أي ان استجابتنا لهم في طلباتهم كان لمبادرتهم الخير ولدعائهم لنا
* رغبا ورهبا أي وقت الرغبة ووقت الرهبة كما قال تعالى يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه * وقيل
الضمير يعود على زكريا وزوجه وابنه يحيى * وقرأت فرقة يدعوننا حذف نون الرفع وطلحة
بنون مشددة أدغم نون الرفع في ناصب النصب * وقرأ ابن وثاب والاعمش ووهيب بن عمرو
والنخعي وهارون وأبو معمر والأصمعي واللؤلؤي ويونس وأبوزيد سبعة عن أبي عمرو ورغبا
ورهبيا بالفتح واسكن الهاء والاشهر عن الأعمش بضمين فيهما * وقرأت فرقة بضم الراءين
وسكون الغين والهاء وانتصب رغبا ورهبيا على انهما مصدران في موضع الحال أو مفعول من أجله
* وإتي أحصنت فرجها هي مريم بنت عمران أم عيسى عليه السلام والظاهر ان الفرج هنا حياء
المرأة أحصنته أي منعتهم من الحلال والحرام كما قالت ولم يمسسني بشر ولم أكل بغيا * وقيل الفرج
هنا جيب قميصها منعتهم من جبريل لما قرب منها لينفخ حيث لم يعرف والظاهر ان قوله فننفخنا فيها
من روحنا كناية عن إيجاد عيسى حيا في بطنها ولا نفخ هناك حقيقة وأضاف الروح اليه تعالى على
جهة التشریف * وقيل هناك نفخ حقيقة وهو ان جبريل عليه السلام نفخ في جيب درعها
وأسد النفخ اليه تعالى لما كان ذلك من جبريل بأمره تعالى تشريفا * وقيل الروح هنا جبريل
كما قال فأرسلنا الهمار وحنافتمثل لها والمعنى فننفخنا فيها من جهة جبريل وكان جبريل قد نفخ من
جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها * قال الزمخشري * فان قلت نفخ الروح في الجسد عبارة
عن احيائه قل الله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي أي أحييته واذا ثبت ذلك كان
قوله ونفخنا فيها من روحنا ظاهرا الاشكال لأنه يدل على احياء مريم * قلت معناه نفخنا الروح
في عيسى فيها أي أحييناه في جوفها ونحو ذلك ان يقول الزمخشري نفخت في بيت فلان أي
نفخت في المزمارة في بيته انتهى ولا اشكال في ذلك لانه على حذف مضاف أي فننفخنا في ابنها من
روحنا وقوله قلت معناه نفخنا الروح في عيسى فيها استعمال نفخ متعديا والمفهوم انه لا يتعدى
فيحتاج في تعديه الى سماع وغير متعد استعماله هو في قوله أي نفخت في المزمارة في بيته انتهى ولا اشكال
في ذلك وأفر دآية لان حالهما المجموعهما آية واحدة وهي ولادتها لياها من غير فحل وان كان في مريم
آيات وفي عيسى آيات لكنه هنا لحظ أمر الولادة من غير ذكر وذلك هو آية واحدة وقوله للعالمين
أي لمن اعتبر بهم من عالمي زمانها فمن بعدهم ودل ذكر مريم مع الأنبياء في هذه السورة على انها
كانت نبيه اذ قرنت معهم في الذكر ومن منع تنبؤ النساء قال ذكر كرت لاجل عيسى وناسب
ذكرها هنا قصة زكريا وزوجه يحيى للقرابة التي بينهم ﴿ ان هذه أممكم أمة واحدة وأنا ربكم
فاعبدون وتقطعوا أمرهم بينهم ﴾ كل النار اجعون فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا

نفخنا الروح في عيسى فيها أي أحييناه في جوفها ونحو ذلك ان يقول الزمخشري نفخت في بيت فلان أي نفخت في المزمارة في بيته (ح)
لا اشكال في ذلك لانه على حذف مضاف أي فننفخنا في ابنها من روحنا وقوله قلت معناه نفخنا الروح في عيسى فيها استعمال
نفخ متعديا والمفهوم انه لا يتعدى فيحتاج في تعديه الى سماع من العرب وغير متعد استعماله هو في قوله أي نفخت في المزمارة في بيته

كفران لسعيه * ذكر حال المحسن وأنه لا يكفر سعيه والكفران مثل في حرمان الثواب كما أن الشكر مثل في إعطائه اذ قيل لله شكور ولأن في الجنس فهو أبلغ من قوله فلا تكفر سعيه والكتابة عبارة عن إثبات عمله الصالح في صحيفة الأعمال ليثاب عليه ولا يضيع * وحرام على قرية * استعير الحرام للممتنع وجوده ومعنى أهلكتناها قدرنا هلاكها على ما هي عليه من الكفر فلا هلاك هنا هلاك عن كفر ولا في لا يرجعون زائدة أي لا يرجعون إلى الإيمان كقوله ما منعك أن لا تسجد والمعنى وممتنع على أهل قرية قدرنا عليهم اهلاكم - لم يكفرهم رجوع في الدنيا إلى الإيمان إلى أن تقوم القيامة فيمنذرجعون ويقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا وغيا بما قرب من مجيء الساعة وهو فتح بأجوج ومأجوج وتقدم الكلام على أجوج والضهير في وهم عائد على أجوج ومأجوج * من كل حذب * أي من الأماكن (٣٣٧) المرتفعة * ينسلون * يتساقطون ويسرعون * واقترب الوعد * أي الوعد

بالبعث * الحق * الذي لا شك فيه والفاء جواب إذا السابقة وإذا الفجائية وهي ضمير القصة مبتدأ وأبصار مبتدأ وشاخصة خبره والجملة خبر عن ضمير القصة وقال الزمخشري هي ضمير مهم بوضعه الأبصار ويفسره كما فسروا الذين ظلموا وأسروا انتهى لم يذكر غير هذا الوجه وهو قول الفراء * في غفلة من هذا * أي مما وجدنا الآن وتبيننا من الحقائق ثم أضربوا عن قولهم قد كنا في غفلة وأخبر وأما كانوا قد تعمده من الكفر والاعراض عن الإيمان فقالوا * بل كنا

كفران لسعيه وإن الله كاتبون وحرام على قرية أهلكتناها أنهم لا يرجعون حتى إذا فاحت بأجوج ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها أزفير وهم فيها لا يسمعون * والظاهر أن قوله أمتكم خطاب لمعاصري الرسول صلى الله عليه وسلم وهذه إشارة إلى ملأ الإسلام أي أن ملأ الإسلام هي ملتكم التي يجب أن تكونوا عليها لا تتعرفون عنها ملأ واحدة غير مختلفة ويحتمل أن تكون هذه إشارة إلى الطريقة التي كان عليها الأنبياء المذكورون من توحيد الله تعالى هي طريقة ملتكم وملتكم طريقة واحدة لا اختلاف فيها في أصول العقائد بل ما جاء به الأنبياء من ذلك هو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم * وقيل معنى أمة واحدة مخلوقة له تعالى مملوكة له فالمراد بالأمة الناس كلهم * وقيل الكلام يحتمل أن يكون متصلاً بقصة مريم وابنها أي وجعلناها وابنها آية للعالمين بأن بعث لهم ملة وكتاب وقيل لهم أن هذه أمتكم أي دعا الجميع إلى الإيمان بالله وعبادته ثم أخبر تعالى أنهم بعد ذلك اختلفوا وتقطعوا أمرهم * وقرأ الجمهور أمتكم بالرفع خبر أن أمة واحدة بالنصب على الحال وقيل بدل من هذه * وقرأ الحسن أمتكم بالنصب بدل من هذه * وقرأ أيضاً هو وابن اسحق والأشهب العقيلي وأبو حيوة وابن أبي عبيدة والجمع في وهارون عن أبي عمرو والزمخشري أمتكم أمة واحدة برفع الثلاثة على أن أمتكم وأمة واحدة خبر أن أمة واحدة بدل من أمتكم بدل نكرة من معرفة أو خبر مبتدأ محذوف أي هي أمة واحدة والضهير في وتقطعوا عائد على ضمير الخطاب على سبيل الالتفات أي وتقطعتم ولما كان هذا الفعل من أقبح المرتكبات عدل عن الخطاب إلى لفظ الغيبة كأن هذا الفعل ماض من المخاطب لأن في الأخبار عنهم بذلك نعيان عليهم ما أفسدوه وكأنه يخبر غيرهم ماض من قبض فعلهم ويقول ألا ترى إلى ما ارتكب هؤلاء في دين الله جعلوا أمر دينهم قطعاً كما يتوزع الجماعة الشيء لهذا نصيب ولهذا نصيب تمثيلاً لا اختلافهم

(٤٣) - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس) ظالمين * والخطاب بقوله * انكم وما تعبدون * للكفار المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سيما أهل مكة ومعبداتهم هي الأصنام * والحصب ما يحصب به أي يرمي به في نار جهنم * أنتم لها * أي النار * واردون * الورود هنا ورود دخول * لو كان هؤلاء * أي الأصنام التي يعبدونها * آلهة ما وردوها * أي ما دخلوها * وكل فيها * أي كل من العابدین ومعبداتهم * لهم فيها أزفير * الزفير صوت النفس المغموم يخرج من وسط القلب والظاهر أن الزفير إنما يكون ممن تقوم به الحياة وهم العابدون والمعبودون ممن كان يدعى الإلهية كفرعون وغلاة الأسباعيلية الذين كانوا ملوك مصر من بني عبدة الله أول ملوكهم ويجوز أن يجعل الله تعالى للأصنام التي عبدت حياة فيكون لها زفير * وهم فيها لا يسمعون * ما يسمعون بل يسمعون كلام من يتولى عذابهم من الزبانية كما قال تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكوا صما

ثم توعدهم برجوع هذه الفرقة المختلفة الى جزائه * وقيل كل من الثابت على دينه الحق والزائع عنه الى غيره * وقرأ الأعمش زبر ابفتح الباء جمع زبرة ثم ذكر حال المحسن وانه لا يكفر لسعيه والكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه اذا قيل لله شكور ولا نفى الجنس فهو أبلغ من قوله فلا يكفر سعيه والكتابة عبارة عن اثبات عمله الصالح في صحيفة الأعمال ليثاب عليه ولا يضيع والكفران مصدر كالكفر * قال الشاعر

رأيت أناسا لا تنام جدودهم * وجدى ولا كفران للذنائب

وفي حرف عبد الله لا كفر وسعيه متعلق بمخدوف أى يكفر لسعيه ولا يكون متعلقا بكفران اذا لو كان متعلقا به لكان اسم لا مطولا فيلزم تنوينه * وقرأ الجمهور وحرام * وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر وطلحة والأعمش وأبو حنيفة وأبو عمرو وفي رواية وحرم بكسر الحاء وسكون الراء * وقرأ قتادة ومطر الوراق ومجوب عن أبي عمرو بفتح الحاء وسكون الراء * وقرأ عكرمة وحرم بكسر لراء والتنوين * وقرأ ابن عباس وعكرمة أيضا وابن المسيب وقتادة أيضا بكسر الراء وفتح الحاء والميم على المضى بخلاف عنهما وأبو العالية وزيد بن علي بضم الراء وفتح الحاء والميم على المضى * وقرأ ابن عباس أيضا بفتح الحاء والراء والميم على المضى * وقرأ النجاشي بضم الراء بضم الحاء وكسر الراء مشددة وفتح الميم * وقرأ الجمهور أهل كنها بنون العظمة * وقرأ السامى وقتادة بناء المتكلم واستعير الحرام للمتنع وجوده ومنه ان الله حرمهم على الكافرين * ومعنى أهل كنها قدرنا أهلا كها على ما هي عليه من الكفر فالأهلا هنا أهلا عن كفر ولا في لا يرجعون صلبة وهو قول أبي عبيد كقولك ما منعك أن لا تسجد أى يرجعون الى الايمان والمعنى وممنع على أهل قرية قدرنا عليهم أهلا كهم لكفرهم رجوعهم في الدنيا الى الايمان الى أن تقوم القيامة فحينئذ يرجعون ويقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا وغيا بما قرب من مجيء الساعة وهو فتح بأجوج ومأجوج * وقرئ أنهم بالكسر فيكون الكلام قد تم عند قوله أهل كنها او بقدر مخدوف تصير به وحرام على قرية أهل كنها جملته أى ذلك وتكون اشارة الى العمل الصالح المذكور في قسم هؤلاء المهلكين والمعنى وحرام على أهل قرية قدرنا أهلا كهم لكفرهم عمل صالح ينبغي به من الأهلاك ثم أكد ذلك وعلمه بأنهم لا يرجعون عن الكفر فكيف لا يمتنع ذلك فالمخدوف مبتدأ والخبر وحرام وقدر بعضهم مقدما كأنه قال والاقالة والتوبة حرام * وقرأه الجمهور بالفتح تصح على هذا المعنى وتكون لانا فية على بابها والتقدير لأنهم لا يرجعون * وقيل أهل كنها أى وقع أهلا كنها ايهاهم ويكون رجوعهم الى الدنيا فيمتدحون بل هم صائرون الى العذاب * وقيل الأهلاك بالطبع على القلوب والرجوع هو الى التوبة والايمان * وقال الزجاج وحرام على قرية أهل كنها حكما باهلا كها أن نتقبل أعمالهم لأنهم لا يرجعون أى لا يتوبون ودل على هذا المعنى قوله قبل فلا كفران لسعيه أى يتقبل عمله ثم ذكر هذا عقبه وبين ان الكافر لا يتقبل عمله * وقال أبو مسلم بن بحر حرام ممنع وانهم لا يرجعون انتقام الرجوع الى الآخرة واذا امتنع الانتفاء وجب الرجوع فالمعنى انه يجب رجوعهم الى الحياة في الدار الآخرة ويكون الغرض انكار قول من ينكر البعث وتحقيق ما تقدم من انه لا كفران لسعي أحد وان يجزى على ذلك يوم القيامة * وقيل الحرام بجى معنى الواجب يدل عليه قل تعالوا أتتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا وترك الشرك واجب * وقالت الخنساء

(الدر)

حرام على أن لا يرى الدهر باكيا * على شجوه الا بكيت على صخر

وأيضاً في الاستعمال اطلاق الضمير على ضده وعلى هذا فقال مجاهد والحسن لا يرجعون عن الشرك * وقال قتادة ومقاتل الى الدنيا * قال ابن عطية ويتجه في الآية معنى ضمنه وعيد بين وذلك أنه ذكر من عمل صالحا وهو مؤمن ثم عاد الى ذكر الكفرة الذين من كفرهم وعتقدهم انهم لا يحشرون الى رب ولا يرجعون الى معادهم - يظنون بذلك انه لا عقاب ينالهم فجاءت الآية كذبة لظن هؤلاء أي وممتنع على الكفرة المهلكين انهم لا يرجعون بل هم راجعون الى عقاب الله وأليم عذابه فيكون لا على بابها والحرام على بابها وكذلك الحرم فتأمله انتهى * وحتى قال أبو البقاء متعلقة في المعنى بحرام أي يستقر الامتناع الى هذا الوقت ولا عمل لها في اذا * وقال الخوفي حتى غاية والعمل فيها ما دل عليه المعنى من تأسفهم على ما فرطوا فيه من الطاعة حين فاتهم الاستدراك * وقال الزمخشري (فان قلت) لم تعلق حتى واقعة غاية له وأية الثلاث هي (قلت) هي متعلقة بحرام وهي غاية له لان امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيامة وهي حتى التي تحكي الكلام والكلام المحكي الجملة من الشرط والجزاء أعني اذا وما في حينها انتهى * وقال ابن عطية هي متعلقة بقوله وتقطعوا ويحتمل على بعض التأويلات المتقدمة أن تعلق بيرجعون ويحتمل أن تكون حرف ابتداء وهو الأظهر بسبب اذا لأنها تقتضي جوابا وهو المقصود ذكره انتهى وكون حتى متعلقة فيه بعد من حيث ذكر الفصل لكنه من جهة المعنى جيد وهو انهم لا يزالون مختلفين غير مجتمعين على دين الحق الى قرب مجيء الساعة فاذا جاءت الساعة انقطع ذلك الاختلاف وعلم الجميع ان مولا هم الحق وان الدين المنجي هو كان دين التوحيد وجواب اذا مخدوف تقديره قالوا يا ويلنا قاله الزجاج وجاءة أو تقديره فحينئذ يبعثون فاذا هي شاخصة أو مذكور وهو واقتراب على زيادة الواو قاله بعضهم وهو مذهب الكوفيين وهم بحيزون زيادة الواو والفاء في فاذا هي قاله الخوفي * وقال الزمخشري واذا هي المفاجأة وهي تقع في المفاجآت سادة مسد الفاء لقوله تعالى اذا هم يخطون فاذا جاءت الفاء معها تعاوتنا على وصل الجزاء بالشرط فيتم كدول قيل اذا هي شاخصة كان سديدا * وقال ابن عطية والذي أقول ان الجواب في قوله فاذا هي شاخصة وهذا هو المعنى الذي قصد ذكره لأنه رجوعهم الذي كانوا يكذبون به وحرّم عليهم امتناعه وتقدم الخلاف في قحت في الأنعام ووافق ابن عامر أبو جعفر وشيبة وكذا التي في الأنعام والقمر في تشديد التاء والجمهور على التخفيف فحين وقحت يأجوج على حذف مضاف أي سد يأجوج ومأجوج وتقدم الخلاف في قراءة يأجوج ومأجوج والظاهر أن ضمير وهم عائدا على يأجوج ومأجوج أي يطلعون من كل ثنية وممر تقع ويعمون الارض * وقيل الضمير للعالم ويدل عليه قراءة عبد الله وابن عباس من كل جدت بالتاء المثلثة وهو القبر * وقرئ بالتاء للبحار والفاء لقيم وهي بدل من التاء كما أبدلوا التاء منها قالوا المغشور وأصله مغفور * وقرأ الجمهور ينسلون بكسر السين وابن أبي اسحق وأبو السمال بضمها واقتراب الوعد الحق أي الوعد بالبعث الحق الذي لا شك فيه * واقتراب قيل أبلغ في القرب من قرب وضمير هي للقصة كأنه قيل فاذا القصة والحادثة أبصار الذين كفروا شاخصة ويلزم أن تكون شاخصة الخبر وأبصار مبتدأ ولا يجوز ارتفاع أبصار شاخصة لأنه يلزم أن تكون بعد ضمير الشأن أو القصة جملة تفسر الضمير مصرح بجزأها ويجوز ذلك على مذهب الكوفيين * وقال الزمخشري هي ضمير مهم توضحه الأبصار وتفسره كما فسر الذين ظلموا وأسروا

(ش) هي ضمير مهم
يوضحه الابصار ويفسره
كما فسر الذين ظلموا
وأسروا (ح) ولم يذكر
هذا الوجه وهو قول للفراء
قال الفراء هي ضمير
الابصار تقدمت للدلالة
الكلام ومجيء ما يفسرها
وأشدد على ذلك قول
الشاعر
* فلا وأبها لا تقول خيلاتي
الاقرب عن مالك بن أبي كعب
وذكر أيضا الفراء ان
هي عماد يصلح في موضع
هو وأشدد
* بثوب ودينار وشاة
ودرهم *
فهل هو مرفوع بما هاهنا
رأس * وهذا لا يتشبه الاعراب
أحد قول الكسائي في
اجازته تقديم الفصل مع
الخبر على المبتدأ أجاز هو
القائم زيد على ان زيد هو
المبتدأ والقائم خبر وهو
عماد وأصل المسئلة زيد
هو القائم ويقول أصل
هذه فاذا أبصار الذين
كفروا هي شاخصة
فشخصة خبر عن أبصار
وتقدم مع العماد ومجيء
على مذهب من يجوز العماد
قبل خبر نكرة

انتهى ولم يدكر غير هذا الوجه وهو قول للفراء * قال الفراء هي ضمير الابصار تقدمت لدلالة الكلام ومجيء ما يفسرها وأنشد على ذلك قول الشاعر

فلا وأبها لا تقول خيلتي * الاقر عني مالك بن أبي كعب

وذكر أيضا الفراء ان هي عماد يصلح في موضعها هو وأنشد

بثوب ودينار وشاة ودرهم * فهل هو مرفوع بما ههنا رأس

وهذا لا يتشبه إلا على أحد قول الكسائي في اجازته تقديم الفصل مع الخبر على المبتدا أجاز هو القائم زيد على أن زيد هو المبتدا والقائم خبره وهو عماد وأصل المسئلة زيد هو القائم ويقول أصله هذه فاذا أبصار الذين كفروا هي شاخصة فشاخصة خبر عن أبصار وتقدم مع العماد ومجيء على منذهب من يجيز العماد قبل خبره منكرة وذكر الثعلبي وجه آخر وهو أن الكلام تم عند قوله فاذا هي أي بارزة واقعة يعنى الساعة ثم ابتدأ فقال شاخصة أبصار الذين كفروا وهذا وجه متكاف متنافر التركيب وروى حذيفة لو أن رجلا قتني فلو أبعد خروج يأجوج ومأجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة يعنى في مجيء الساعة اثر خروجهم * ياوليئنا معمول لقول مخدوف * قال الزمخشري تقديره يقولون وهو في موضع الحال من الذين كفروا وتقدم قول الزجاج ان هذا القول جواب اذا والشخص احداث النظر دون أن يطرف في غفلة من هذا انتهى أي مما وجدنا الآن وتبيننا من الحقائق ثم أضربوا عن قولهم قد كنا في غفلة وأخبروا بما قد كانوا تعمده من الكفر والاعراض عن الايمان فقالوا بل كنا ظالمين والخطاب بقوله انكم وما تعبدون من دون الله الكفار المعاصرين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سيما أهل مكة ومعبوداتهم هي الاصنام * وقرأ الجمهور حصب بالحاء والصاد المهملتين وهو ما يحصب به أي يرمى به في نار جهنم وقبل أن يرمى به لا يلقى عليه حصب الا مجازا * وقرأ ابن السميعة وابن أبي عمير ومجرب وأبو حاتم عن ابن كثير باسكان الصاد ورويت عن ابن عباس وهو مصدر يراد به المفعول أي المحسوب * وقرأ ابن عباس بالصاد المعجمة المفتوحة وعندها سكنها وبذلك قرأ كثير عزرة والحضب ما يرمى به في النار والمحضب العود أو الحديد أو غيرهما مما تحرك به النار * قال الشاعر

فلا تلك في حربنا محضبا * فتجعل قومك شتى شعوبا

* وقرأ أبي وعلى وعائشة وابن الزبير وزيد بن علي حطب بالطاء وجمع الكفار مع معبوداتهم في النار لزيادة غمهم وحسرتهم برؤيتهم معهم فيها إذ عذبوا بسببهم وكانوا يرجون الخير بعبادتهم فحصل لهم الشر من قبلهم ولأنهم صاروا لهم أعداء ورؤيتهم في العذاب * كما قال الشاعر واحتمل الأذى ورؤية جانيه * غناء تضنى به الأجسام

* أنتم لها أي للنار واردون الورود هنا ورود دخول * لو كان هؤلاء أي الاصنام التي تعبدونها آلهة ماوردوها أي ما دخلوها ودل على أنه ورود دخول قوله إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم * وقرأ الجمهور آلهة بالنصب على خبر كان * وقرأ طلحة بالرفع على أن في كان ضمير الشأن * وكل فيها أي كل من العابدين ومعبوداتهم * لهم فيها زفير وهو صوت نفس المغموم يخرج من القلب والظاهر أن الزفير انما يكون ممن تقوم به الحياة وهم العابدون والمعبودون ممن كان يدعى الالهية كفرعون وكغلاة الاسماعيلية الذين كانوا ملوك مصر من بنى عبيد الله أول ملوكهم ويجوز أن يجعل الله للاصنام التي عبدت حياة فيكون لها زفير * وقال الزمخشري اذا كانوا هم وأصنامهم في

﴿ ان الذين سبق لهم ﴾ الآية سبب نزولها قول ابن الزبيري حين سمع انكم وما تعبدون الآية لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد خصتمكم ورب الكعبة أليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو ملج عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك فأُنزل الله الآية و﴿ الحسنى ﴾ الخصلة المفضلة في الحسن تأنيث الأحسن إما السعادة وإما البشري بالثواب و﴿ الحسيس الصوت الذي يحس من حركة الاجرام والشهوة طلب النفس اللذة ﴾ والفرع الأكبر عام في كل هول يكون في القيامة ﴿ وتتلقاهم الملائكة ﴾ بالسلام عليهم وعن ابن عباس تتلقاهم الملائكة بالرحمة عند خروجهم من القبور قائلين لهم ﴿ هذا يومكم الذي كنتم توعدون ﴾ بالكرامة والثواب والنعيم فيه ﴿ يوم تطوى السماء ﴾ المعنى طيما مثل طي السجل قال الزمخشري العامل في يوم من قوله يوم تطوى الفرع انتهى هذا ليس بجائز لأن الفرع مصدر وقد وصف قبل أخذ معموله فلا يجوز ما ذكره العامل فيه اذ كرم مقدرة التقدير اذ كرم يوم تطوى وطى مصدر مخاف الى المفعول أى لم يكتب فيه أولا يكتب فيه من المعاني الكثيرة والظاهر أن الكاف ليست مكفوفة بل هي جارة وما بعدها مصدرية ينسبك منها مع الفعل مصدر هو في موضع جر بالكاف * وأول خلق مفعول بدأنا والمعنى نعيد أول خلق اعادة مثل بدأنا له أى كما برزناه من العدم الى الوجود كذلك نعيد من العدم الى الوجود وانتصب ﴿ وعدا ﴾ على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة خبرية قبله ﴿ انا كنا فاعلين ﴾ تأكيد لتعمم الخبر أى نحن قادرون على أن نفعل * والزبور الظاهر أنه زبور داود وقيل الزبور يعنى الكتب المنزلة * والذكر اللوح المحفوظ * والارض قال (٣٤١) ابن عباس هي أرض الجنة قال تعالى وأورثنا الأرض

تنبؤا والاشارة في قوله ان في هذا لبلاغا الى المذكور في هذه السورة من الاخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة ﴿ لبلاغا ﴾ كفاية يبلغ بها الى الخير وكونه عليه السلام رحمة لكونه جاءهم بما يسعدهم ﴿ للعالمين ﴾

قرن واحد جاز أن يقال لهم فيها زفير ان لم يكن الزفير من الهم وهم فيها لا يسمعون وروى عن ابن مسعود انهم يجعلون في توايت بن نار فلا يسمعون وقال تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكوا صما وفي سماع الاشياء روح ففتح الله الكفار ذلك في النار وقيل لا يسمعون ما يسرهم من كلام الزبانية ﴿ ان الذين سبق لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيها وهم فيما شئت نفسهم خالدون لا يحزنهم الفرع الا كبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم تطوى السماء كطى السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك أن الارض يرثها عبادى الصالحون ان في هذا البلاغ القوم عابدين وما أرسلناك الا رحمة للعالمين قل انما يوحى الى أنما الهكم اله واحد فهل أنتم مساهون فان تولوا فقل

قل خاص بمن آمن به وقيل عام وكونه رحمة للكافرين حيث آخر عقوبتهم ولم يستأصل الكفار بالعداب قال عوفى مما أصاب غيرهم من الأمم من مسخ وخسف وغرق وقتل وأخر أمره الى الآخرة قال ابن عطية ويحتمل أن يكون معناه وما أرسلناك للعالمين الا رحمة أى هورجة في نفسه وهدى بين أخذه من أخذ وأعرض عنه من أعرض انتهى لا يجوز على المشهور أن يتعاق الجار بعد الا بالفعل قبلها الا ان كان العامل مفرغاله نحو ما مررت الا يزيد * قال الزمخشري انما لقصر الحكم على شئ أو لقصر الشئ على حكم كقوله انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع المثالان في هذه الآية لأن انما يوحى الى مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما الهكم اله واحد بمنزلة انما زيد قائم * وفائدة اجتماع المثالين في هذه الآية لأن الوحي للرسول صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله بالوحدة انتهى أما ما ذكره في انما الهكم القصر ما ذكره فهو مبنى على أن انما لله حصص وقد قررنا أنها لا تكون للحصص وأن ما مع أن كفى مع كائن ومع لعل فكأنها لا تفيد الحصر في التشبيه ولا الحصر في الترجيح فكذا لا تفيد مع ان وأما جعله انما المفتوحة الهمزة مثل مكسورتها تدل على القصر فلان علم الخلاف الا في انما بالكسر وأما بالفتح فحرف مصدرى ينسبك منه مع ما بعده مصدر فالجمله بعدها ليست جملة مستقلة ولو كانت انما دالة على الحصر لزم أن يقال انه لم يوح اليه شئ الا التوحيد وذلك لا يصح فيه الحصر اذ قد أوحى اليه أشياء غير التوحيد ﴿ فهل أنتم مساهون ﴾ استفهام يتضمن الأمر باخلاص التوحيد والانقياد الى الله تعالى

﴿ آذنتكم ﴾ اعلمتكم ويتضمن معنى التحذير والندارة ﴿ على سواء ﴾ لم أخص احدا دون احده وهذا الانذار اعلام بما يحصل
 بمن تولى من العذاب وغلبة الاسلام ولكن لا ادري متى يكون ذلك وان نافية وادري معلقة * والجملة الاستفهامية في
 موضع نصب بأدري وتأخر المستفهم عنه لكونه فاصلة اذ لو كان التركيب ﴿ اقرب ما توعدون أم بعيد ﴾ لم تكن فاصلة
 وكثيرا ما يرجح الحكم في الشيء لكونه فاصلة (٣٤٢) آخر آية والمعنى أنه تعالى لم يعاين علمه ولم يطلعني

آذنتكم على سواء وان أدري أقرب أم بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون
 وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون *
 سبب نزول ان الذين سبقتم لهم من الحسنى قول ابن الزبير حين سمع انكم وما تعبسون من دون الله
 حسب جهنم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد خصمتك ورب الكعبة أليس اليهود عبدوا عزيزا
 والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم هم عبدوا الشياطين التي
 أمرتهم بذلك فأنزل الله تعالى ان الذين سبقتم لهم من الحسنى الآية * وقيل لما اعترض ابن الزبير
 قيل لهم ألسنتم قوما عربا أو ما تعامرون ان من لمن يعقل وما لا يعقل فعلى القول الأول يكون ابن
 الزبير قد فهمهم من قوله وما تعبسون العموم فلذلك نزل قوله ان الذين سبقتم لهم الآية تخصيصا
 لذلك العموم وعلى هذا القول الثانى يكون ابن الزبير رام مغالطة فأجيب بأن من لمن يعقل وما
 لا يعقل فبطل اعتراضه والحسنى الخصلة المفضلة فى الحسن تأنيث الاحسن اما السعادة واما
 البشرى بالثواب واما التوفيق للطاعة والظاهر من قوله مبعدون فابعد ان من سبقتم له الحسنى
 لا يدخل النار * وروى ان عليا كرم الله وجهه قرأ هذه الآية ثم قال انما منهم وأبو بكر وعمر وعثمان
 وطليحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف ثم أقمت الصلاة فقام يجر رداءه وهو يقول لا
 يسمعون حسيها والحسيس الصوت الذى يحس من حركة الاجرام وهذا الابعاد وانه فاء سماع
 صوتها قيل هو قبل دخول الجنة * وقيل بعد دخولهم واستقرارهم فيها والشهوة طلب النفس اللذة
 * وقال ابن عطية وهذه صفة لهم بعد دخول الجنة لأن الحديث يقتضى انه فى الموقف تزفر جهنم
 زفرة لا يبقى نبي ولا ملك الا جثا على ركبتيه والفرع الا كبر عام فى كل هول يكون فى يوم القيامة
 فكان يوم القيامة بجملة هو الفرع الا كبر وان خصص بشئ فيجب أن يقصد لا عظم هو له انتهى
 * وقيل الفرع الا كبر وقوع طبق جهنم عليها قاله الضحاك * وقيل النفخة الاخيرة * وقيل الأمر
 بأهل النار الى النار روى عن ابن جبير وابن جريج والحسن * وقيل ذبح الموت * وقيل اذا نودى
 اخسوا فيها ولا تكامون * وقيل يوم نطوى السماء ذكره مكى * وتلقاهم الملائكة بالسلام عليهم *
 وعن ابن عباس تلقاهم الملائكة بالرحمة عند خروجهم من القبور قائلين لهم هذا يومكم الذى كنتم
 توعدون بالكرامة والثواب والنعيم * وقرأ أبو جعفر لا يحزنهم مضارع أحزن وهى لغة تميم وحزن
 لغة قريش والعامل فى يوم لا يحزنهم وتلقاهم وأجاز أبو البقاء ان يكون بدل من العائد المحذوف فى
 توعدون فالعامل فيه توعدون أى أبو عدونه أو مفعولا باذ كر أو منصوبا بأعنى * وأجاز الزمخشري
 ان يكون العامل فيه الفرع وليس بجائزا لأن الفرع مصدر وقد وصف قبل أخذ معموله فلا يجوز ما

عليه والله هو العالم الذى لا يخفى عليه شئ وما فى قوله ما توعدون فاعل بقرب تقديره يقرب ما توعدون أم بعيد * وان أدري لعله فتنة لكم أى لعل تأخير هذا الوعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون أو متاع لكم الى حين لى يكون ذلك حجة وليقع الموعد فى وقت هو حكمه وأدري هى هنا معلقة أيضا وجملة الترجى هى مصب الفعل والكوفيون يجرون لعل مجرى هل فكما يقع التعليل عن هل فكذلك عن لعل وقد ذهب الى ذلك أبو على الفارسي وان كان ذلك ظاهرا فيها كقوله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب وقيل الى حسين أى الى يوم القيامة * قل رب احكم بالحق * قرىء قل على الأمر وقال على الخبر وهو من باب الالتفات اتقل من ضمير المتكلم فى أدري الى ضمير الغائب فى قال ورب منادى مضاف تقديره يا رب وقرىء احكم على الأمر وقرىء بأسكان الياء فى ربى أحكم جعله أفعل التفضيل فى ربى احكم مبتدأ وخبر وقرىء احكم فعلا ماضيا وقرأ الجمهور تصفون بقاء الخطاب وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على أبي مايتفون بيا الغيبة

المتكلم فى أدري الى ضمير الغائب فى قال ورب منادى مضاف تقديره يا رب وقرىء احكم على الأمر وقرىء بأسكان الياء
 فى ربى أحكم جعله أفعل التفضيل فى ربى احكم مبتدأ وخبر وقرىء احكم فعلا ماضيا وقرأ الجمهور تصفون بقاء الخطاب وروى أن
 النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على أبي مايتفون بيا الغيبة

(الدر) (ش) العامل فى يوم فى قوله يوم نطوى الفرع انتهى بالمعنى (ح) ليس بجائزا لأن الفرع مصدر وقد وصف قبل
 أخذ معموله فلا يجوز ما ذكر

(الدر) (ش) أول خلق مفعول نعيد الذي يفسر نعيده والكاف مكفوفة بما والمعنى نعيد أول الخلق كما بدأناه تشبيها للعادة بالابداء في تناول القدرة لهما على السواء * فان قلت وما أول الخلق حتى يعيده كما بدأه * قلت أوله ايجاده عن العدم فكما أوجده أولا عن عدم يعيده ثانيا عن عدم * فان قلت ما بال خلق منكر اقلت (٣٤٣) هو كقولك هو أول رجل جاءني تريد أول الرجال

ولكنك وحدته ونكرته

ارادة تفصيلهم رجلا رجلا

فكذلك معنى أول خلق

بمعنى أول الخلائق لان الخلق

مصدر لا يجمع وجه آخر وهو

أن ينتصب الكاف بفعل

مضمر يفسر نعيده وما

موصولة أي نعيد مثل

الذي بدأناه نعيده * وأول

خلق ظرف لبدأنا أي

أول ما خلق أو حال من

ضمير الموصول الساقط

من اللفظ الثابت في

المعنى (ح) الظاهر ان

الكاف ليست مكفوفة

كما ذكر بل هي جارة وما

بعدها مصدرية ينسب

منها مع الفعل مصدر هو

في موضع جر بالكاف

* وأول خلق مفعول بدأنا

والمعنى نعيد أول خلق اعادة

مثل بدأنا له أي كما أزرناه

من العدم الى الوجود نعيده

من العدم الى الوجود وفيما

قدره (ش) تهيمه بدأنا لان

ينصب أول خلق على

المفعولية وقطعه عنه من

غير ضرورة تدعو الى

ذكر * وقرأ الجمهور نطوى بنون العظمة * وفرقة منهم شيبه بن ناصح يطوى بياء أي الله وأبو جعفر
وفرقة بالتاء مضمومة وفتح الواو والسماء رفعوا والجمهور السجل على وزن الطمر وأبو هريرة وصاحبه
وأبو زرعة بن عمرو بن جرير بضمهتين وشد اللام والاعمش وطلحة وأبو السمال السجل بفتح السين
والحسن وعيسى بكسرهما والجم في هاتين القراءتين ساكنة واللام مخففة * وقال أبو عمر وقرأة
أهل مكة مثل قرأة الحسن * وقال مجاهد السجل الصحيفة * وقيل هو مخصوص من الصحف
بصحيفة العهد والمعنى طيا مثل طى السجل وطي مصدر مضاف الى المفعول أي لم يكتب فيه أولا
يكتب فيه من المعاني الكثيرة والاصل كطى الطاوى السجل فحذف الفاعل وحذف يجوز مع
المصدر المنحل لحرف مصدرى والفعل وقدره الزمخشري مبنيا للمفعول أي كما يطوى السجل * وقال
ابن عباس وجماعة السجل ملك يطوى كتب بني آدم اذا رفعت اليه * وقالت فرقة هو كاتب كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذين القولين يكون المصدر مضافا للفاعل * وقال أبو الفضل
الرازي الاصح أنه فارسي معرب انتهى * وقيل أصله من المساجلة وهي من السجل وهو الدلو ملاي
ماء * وقال الزجاج هو رجس بلسان الحبش * وقرأ الجمهور للكتاب مفردا وحزرة والكسائي
وحفص للكتب جمعاً وسكن التاء الاعمش * وقال الزمخشري أول خلق مفعول نعيد الذي يفسره
نعيده والكاف مكفوفة بما والمعنى نعيد أول الخلق كما بدأناه تشبيها للعادة بالابداء في تناول القدرة
لها على السواء (فان قلت) وما أول الخلق حتى يعيده كما بدأه (قلت) أوله ايجاده من العدم فكما أوجده
أولا عن عدم يعيده ثانيا عن عدم (فان قلت) ما بال خلق منكر (قلت) هو كقولك هو أول رجل
جاءني تريد أول الرجال ولكنك وحدته ونكرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى أول
خلق أول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع وجه آخر وهو ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره
نعيده وما موصولة أي نعيد مثل الذي بدأناه نعيده وأول خلق ظرف لبدأناه أي أول ما خلق أو حال من
ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت في المعنى انتهى والظاهر ان الكاف ليست مكفوفة
كما ذكر بل هي جارة وما بعدها مصدرية ينسب منها مع الفعل مصدر هو في موضع جر بالكاف
* وأول خلق مفعول بدأنا والمعنى نعيد أول خلق اعادة مثل بدأنا له أي كما أزرناه من العدم الى
الوجود نعيده من العدم الى الوجود وفي ما قدره الزمخشري تهيمه بدأنا لأن ينصب أول خلق على
المفعولية وقطعه عنه من غير ضرورة تدعو الى ذلك وارتكاب اضرار يعيده مفسر بنعيده وهذه
عجمة في كتاب الله وأما قوله ووجه آخر وهو ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده
فهو ضعيف جدا لأنه مبني على أن الكاف اسم لا حرف فليس مذهب الجمهور انما ذهب الى
ذلك الاخفش وكونها اسما عند البصريين غير مخصوص بالشعر * وقال ابن عطية يحتمل معنيين
أحدهما أن يكون خبرا عن البعث أي كما اخترعنا الخلق أولا على غير مثال كذلك ننشئهم
تارة أخرى فنبعثهم من القبور والثاني أن يكون خبرا عن أن كل شخص يبعث يوم القيامة على

ذلك فارتكاب اضرار نعيد مفسر بنعيده وهي عجمة في كتاب الله وأما قوله ووجه آخر وهو ان ينتصب الكاف بفعل مضمر
يفسره نعيده فهو ضعيف جدا لأنه مبني على أن الكاف اسم لا حرف وليس مذهب الجمهور انما ذهب الى ذلك الاخفش
وكونها اسما عند البصريين غير مخصوص بالشعر

(الدر) (ع) ويحتمل أن يكون معناه (٣٤٤) وما أرسلناك للعالمين الا رحمة أى هو رحمة فى نفسه وهدى بين

هيئته التى خرج بها الى الدنيا ويؤيده يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده ووقوله كما بدأنا الكاف متعلقة بقوله نعيده انتهى وانتصب وعدا على انه مفعول مصدر مؤكدا
للمضمون الجملة الخبرية قبله * انا كنا فاعلين تأكيديا لتحتم الخبر أى نحن قادرون على أن نفعل
والزبور الظاهر انه زبور داود وقاله الشعبى ومعنى هذه الآية موجود فى زبور داود وقرأناه فيه
والذكر التوراة قاله ابن عباس * وقيل الزبور ما بعد التوراة من الكتب والذكر التوراة
وقيل الزبور يعم الكتب المنزلة والذكر اللوح المحفوظ * والارض قال ابن عباس ارض الجنة
* وقيل الارض المقدسة يرثها أمة محمد صلى الله عليه وسلم والاشارة فى قوله ان فى هذا الى المذكور
فى هذه السورة من الأخبار والوعد والوعيد والمواعظ البالغة لبلاغا كفاية يبلغ بها الى الخير
* وقيل الاشارة الى القرآن جملة وكونه عليه السلام رحمة لكونه جاءهم بما يسعدهم * وللعالمين
* قيل خاص بمن آمن به * وقيل عام وكونه رحمة للكافر حيث آخر عقوبته ولم يستأصل
الكفار بالعذاب قال معناه ابن عباس * قال عوفى مما أصاب غيرهم من الأثم من مسخ وخسف
وغرق وقذف وأخر أمره الى الآخرة * قال ابن عطية ويحتمل ان يكون معناه وما أرسلناك
للعالمين الا رحمة أى هو رحمة فى نفسه وهدى بين أخذبه من أخذوا عرض عنه من أعرض انتهى ولا
يجوز على المشهور أن يتعلق الجار بعد الا بالفعل قبلها الا أن كان العامل مفرغا له نحو ما مررت الا
زيد * وقال الزمخشري انما تقصر الحكم على شئ أول قصر الشئ على حكم كقولك انما زيد قائم
وانما يقوم زيد وقد اجتمع المثلان فى هذه الآية لأن انما يوحى الى مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وانما
الحكم اله واحد بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على أن الوحي الى الرسول صلى الله عليه
وسلم مقصور على استئثار الله بالوحدانية انتهى وأما ما ذكره فى انما القصر ما ذكر فهو مبنى على
انما المحصر وقد قررنا أنها لا تكون للمحصر وانما مع ان كهي مع كان ومع لعل فكأنها لا تفيد
الحصر فى التشبيه ولا الحصر فى الترجى فكذلك لا تفيد مع ان وأما جعله انما المفتوحة الهمزة
مثل مكسورها يدل على القصر فلا نعلم الخلاف الا فى انما بالكسر واما بالفتح فحرف مصدرى
ينسبك منه مع ما بعده مصدر فالجملة بعدها ليست جملة مستقلة ولو كانت انما دالة على الحصر لزم أن
يقال انه لم يوح اليه شئ الا التوحيد وذلك لا يصح الحصر فيه اذ قد أوحى له أشياء غير التوحيد
وفى الآية دليل على تظافر المنقول للعقول والنقل أحد طريقى التوحيد ويجوز فى ما من انما أن
تكون موصولة * فهل أنتم مسامون استفهام يتضمن الأمر باخلاص التوحيد والانتقاد الى الله
نعالي * آذنتكم أعانتكم وتتضمن معنى التحذير والندارة * على سواء لم أخص أحدادون أحد
وهذا الايدان هو اعلام بما يحل بمن تولى من العقاب وغلبة الاسلام ولكنى لأدرى متى يكون ذلك
وان نافية وأدرى معلقة والجملة الاستفهامية فى موضع نصب بأدرى وتأخر المستفهم عنه لكونه
فاصلة اذ لو كان التر كيب أقرب ما توقع دون أم بعيد لم تكن فاصله وكثيرا ما يرجح الحكم فى الشئ
اكون فاصله آخر آية * وعن ابن عامر فى رواية وان أدرى بفتح الياء فى الآيتين تشبيها بياء الاضافة
لفظا وان كانت لام الفعل ولا تفتح الابعامل وأنكر ابن مجاهد فتح هذه الياء والمعنى أنه تعالى لم يعامنى
عاه ولم يطلعنى عليه والله هو العالم الذى لا يخفى عليه شئ * وان أدرى لعله فتنه أى لعل تأخير هذا

أخذبه من أخذوا عرض
عنه من أعرض (ح)
لا يجوز على المشهور ان
يتعلق الجار بعد الا بالفعل
قبلها الا ان كان العامل
مفرغا له نحو ما مررت
الابزید (ش) انما لقصر
الحكم على شئ أول قصر
الشئ على حكم كقوله انما
زيد قائم وانما يقوم زيد
وقد اجتمع المثلان فى هذه
الآية لأن انما يوحى الى مع
فاعله بمنزلة انما يقوم زيد
وانما الحكم اله واحد بمنزلة
انما زيد قائم وفائدة
اجتماعهما الدلالة على
أن الوحي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقصور
على استئثار الله بالوحدانية
(ح) اما ما ذكره فى انما
انها لقصر ما ذكر فهو
مبنى على ان انما للمحصر
وقد قررنا أنها لا تكون
للمحصر وانما مع أن كهي
مع كان ومع لعل فكأنها
لا تفيد الحصر فى التشبيه
ولا الحصر فى الترجى
فكذلك لا تفيد مع ان
وأما جعله انما المفتوحة
الهمزة مثل مكسورها
يدل على القصر فلا نعلم
الخلاف الا فى انما بالكسر
وأما بالفتح فحرف مصدرى

ينسبك منه مع ما بعده مصدر فالجملة بعدها ليست جملة مستقلة ولو كانت انما دالة على الحصر لزم ان يقال انه لم يوح اليه شئ الا التوحيد
وذلك لا يصح الحصر فيه اذ قد أوحى اليه أشياء غير التوحيد

الموعدا متحان لكم لننظر كيف تعملون أو يمتنع لكم الى حين ليكون ذلك حجة وليقع الموعد في وقت هو حكمة ولعل هنا معلة أيضا وجملة الترجي هي مصب الفعل والكوفيون يجرون لعل مجرى هل فكما يقع التعليق عن هل كذلك عن لعل ولا أعلم أحد اذهب الى أن لعل من أدوات التعليق وان كان ذلك ظاهرا فيها كقوله وما يدريك لعل الساعة قريب وما يدريك لعله يزكي * وقيل الى حين الى يوم القيامة * وقيل الى يوم بدر * وقرأ الجمهور قل رب أمر او بكسر الباء * وقرأ حفص قال وأبو جعفر رب بالضم * قال صاحب اللوامح على أنه منادى مفرد وحنق حرف النداء فيما جاز أن يكون وصفا لأي بعيد بابه الشعر انتهى وليس ههنا من نداء النكرة المقبل عليها بل ههنا من اللغات الجائزة في يا غلامى وهي أن تبنيه على الضم وأنت تنوى الاضافة لما قطعه عن الاضافة وأنت تريد ههنا بنية فعني رب ياربى * وقرأ الجمهور احكم على الأمر من حكم * وقرأ ابن عباس وعكرمة والجحدري وابن محيصن ربى باسكان الباء احكم جعله أفعّل التفضيل فربى احكم مبتدأ وخبر * وقرأت فرقة احكم فعلا ماضيا * وقرأ الجمهور تصفون ببناء الخطاب وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على أبي علي ما يصفون ببناء الغيبة وروى عن ابن عامر وعاصم

﴿ سورة الحج سبع وسبعون آية مدنية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه الى عذاب السعير يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لا يعلّم من بعد علم شيئا وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله فى الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابه فتنه انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن أن لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهب كيد ما يعيظ وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدي من يريد ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فإلهه من مكرم ان الله يفعل

ما يشاء هــذان خصمان اختصهما في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم واذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من مهية الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا نفقتهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الأنعام إلا ما يمتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأنثوان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خسر من السماء قنظا الطير أوتوهوى به الريح في مكان سحيق ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق ولكل أمة جعلنا منسكاً ليدكروا اسم الله على ما رزقهم من مهية الأنعام فالحكم إله واحد فله أسماؤه وبشر المحبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقامي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين * ذهل عن الشيء ذهولا اشتغل عنه قاله قطرب وقال غيره غفل لطريان شاغل من هم أو وجع أو غيره * وقيل مع دهشة * المضطربة للحمية الصغيرة قدر ما مضغ * الخافضة المسواة للمساء لانقص ولا عيب فيها يقال خلق السواك والعود سواكاً ومسه من قوهم صخرة خلقت أي لمساء * الطفل يقال من وقت انفصال الولد الى البلوغ ويقال لولد الوحشية طفل ويوصف به المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ويقال أيضا طفل وطفلان وأطفال وأطفلت المرأة صارت ذا طفل والطفل بفتح الطاء الناعم وجارية طفلة ناعمة وبنان طفل وقد طفل الليل أقبل ظلامه والطفل بالتحريك بعد العصر اذا طفلت الشمس للغروب والطفل أيضا مطر * وقال المبرد هو اسم يستعمل مصدرا كالرضا والعدل يقع على الواحد والجمع * همدت الأرض يبست ودرست والثوب بلى انتهى * وقال الأعشى

قالت قتيبة ما لجسمك شاحبا * وأرى ثيابك باليات همدا

* البهيج الحسن السار للناظر يقال فلان ذو بهجة أي حسن وقد بهج بالضم بهاجة وبهجة فهو بهيج وأبهجني أعجبني بحسنه * العطف الجانب وعطف الرجل يمينه وشماله وأصله من العطف وهو اللين ويسمى الرداء العطف * المجوس قوم يعبدون النار والشمس والقمر * وقيل يعبدون النار * وقيل قوم اعتزلوا النصارى ولبسوا المسوح * وقيل قوم أخذوا من دين النصارى شيئا ومن دين اليهود شيئا وهم القائلون العالم أصلان نور وظلمة * وقيل الميم في المجوس بدل من النون لاستعمالهم الجاسات * صهرت الشحم بالنار أذنته والصهارة الالية المذابة * وقيل ينضج

﴿سورة الحج﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم﴾ الآية هذه السورة مكية الا هذان خصمان الى تمام ثلاث آيات قاله ابن عباس * ومناسبتهم لما قبلها أنه تعالى لما ذكر حال الأشقياء والسعداء وذكر الفرع الكبير وهو ما بهول يوم القيامة وكان مشركو مكة قد أنكروا المعاد وكذبوه بسبب (٣٤٧) تأخر العذاب عنهم فنزلت هذه السورة تحذيرا لهم

وتخويفاً لما انطوت عليه من ذكر زلزلة الساعة وشدة هولها وذكراً لما أعد لمنكريها وتنبئهم على البعث بتطورهم في خلقهم وهمود الأرض واهتزازها بعد بالنبات والظاهر أن قوله يا أيها الناس عام ونبه تعالى على سبب اتقائه وهو ما يؤول إليه من أهوال الساعة وهو على حذف مضاف أي اتقوا عذاب ربكم والزلزلة الحركة المرعجة وهي عند النفخة الأولى وأضيفت الى الساعة لأنها من أشراتها والمصدر مضاف الى الفاعل والمخدوف المفعول وهو الأرض ويدل عليه قوله إذا زلزلت الأرض زلزالها وشتى هنا يدل على اطلاقه على المعدوم لان الزلزلة لم تقع بعد وذكر تعالى أهول الصفات في قوله يوم ترونها الآية لينظروا الى تلك الصفة ببصائرهم ويتصوروها بعقولهم ليكون ذلك حاملاً على تقوار تعالى إذ لا نجاة

قال الشاعر * تصهره الشمس ولا ينصهر * المقمعة بكسر الميم المقرعة يجمع بها المضروب * اللؤلؤ الجوهر * وقيل صغاره وكباره * الضامر المهزول * العميق البعيد وأصله البعد سفلًا يقال بئر عميق أي بعيدة الغور والفعل عمق وعمق * قال الشاعر
إذا الخيل جاءت من فجاح عميقة * يمدبها في السير أشعث شاحب
ويقال غميق بالعين * وقال الليث يقال عميق وعميق لثميم وأعمقت البئر وأعمقتها وقد عمقت ومعقت عميقة ومعاقته وهي بعيدة العمق والمعق والأعماق والأعماق أطراف المفازة قال
* وقائم الأعماق خاوى المخترق * التفت أصله الوسخ والقدر يقال لمن يستقدر ما تنفك * وعن قطرب تنفت الرجل كثر وسخه في سفره * وقال أبو محمد البصري التفت من التف وهو وسخ الأظفار وقلبت الفاء ثاء كغثور * السحيق البعيد * وجب الشيء سقط ووجبت الشمس جبة قال أوس بن حجر

ألم يكسف الشمس شمسها * ر والبدر للجبل الواجب
* القانع السائل قنع قنوعاً سأل وقنع قناعة تعفف واستغنى ببلغة * قال الشماخ
لمال المرء يصلحه فيغنى * مفارقة أعف من القنوع
* الوثن قال شمر كل تمثال من خشب أو حجارة أو ذهب أو وقصة أو نحاس ونحوها وكانت العرب تنصبها وتعبدها ويطلق على الصليب * قال الأعشى
يطوف العفاة بأبوابه * كطوف النصارى بباب الوثن
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم وقد رأى في عنقه صليبا ألقى الوثن عنك واشتقاقه من وثن الشيء أقامه في مكانه وثبت والواثن المقيم الرا كز في مكانه * وقال رؤبة
* على اخلاء الصفاء الوثن * يعني الدوم على العهد * البدن جمع بدنة كشر جمع ثمرة قاله الزجاج سميت بذلك لأنها تبدين أي تسمن * وقال الليث البدنة بالهاء تقع على الناقة والبقرة والبعير مما يجوز في الهدى والاضاحى ولا يقع على الشاة وسميت بدنة لعظمها * وقيل تختص بالابل * وقيل ما أشعر من ناقة أو بقرة قاله عطاء وغيره * وقيل البدن مفرد اسم جنس يراد به العظيم السمين من الابل والبقر ويقال للسمين من الرجال * المعتز المتعرض من غير سؤال * وقال ابن قتيبة عرّه واعتزّه وعراّه واعتزاه أنباه طال بالمعروفه * قال الشاعر

سلى الطارق المعتز يأتى مالك * إذا ما اعتزاني بين قدرى ومجزرى
﴿وقال الآخر﴾
لعمرك ما المعتز يغشى بلادنا * لئمنه بالضائع المهضم
﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم﴾ ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت

من تلك الشدائد الا بالتقوى وروى أن هاتين الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق وقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرأكثر با كيما من تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا بالسروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا بين حزين وبك ومفكر رضوان الله عليهم والناصب ليوم تذهل والظاهر أن الضمير المنصوب في ترونها عائد على الزلزلة لأنها المحذرت عنها ويدل على ذلك وجود هول المرضعة ووضع الجمل هذا إذا أريد الحقيقة وهي الأصل ويكون ذلك

في الدنيا وقيل الضمير يعود على الساعة فيكون الدهول والوضع عبارة عن سدة الهول في ذلك اليوم ولا دهول ولا وضع
هناك كقولهم يوم يشيب فيه الوليد وجاء بلفظ موضة دون مريض لأنه أريد به الفعل لا النسب بمعنى ذات رضاع وقال الشاعر
كرضة أولاد أخرى وضيعت * بنى بطنها هذا الضلال عن القصد والظاهر أن ما في قوله عما أرضعت بمعنى الذي
والعائد محذوف أي أرضعته ويقويه تعدى وتضع إلى المفعول به في قوله حملها إلى المصدر ﴿وترى الناس سكارى﴾ قرى سكارى
وهو جمع سكران كعجلان وعجالي وقرى سكارى والصحيح أنه جمع حكى سبيو به رجل سكر فيجمع على سكارى كزمن وزمى
أثبت أنهم سكارى على طريق التشبيه ثم نفى عنهم الحقيقة وهي السكر من الخمر وذلك لما هم فيه من الحيرة وتخليط العقل وجاء
هذا الاستدراك بالأخبار عن عذاب الله أنه شديد لما تقدم ماهو بالنسبة إلى العذاب كالحالة الهيمنة اللينة وهو الدهول والوضع
ورؤية الناس أشباه السكارى فكأنه قيل هذه أحوال هيمنة * ولكن عذاب الله شديد * ليس بهين ولا لين لأن لكن لا بد أن تقع
بين متنافيين بوجه ما * ومن الناس من يجادل * الآية أي في قدرته وصفاته قيل نزلت في أبي جهل وقيل في النضر وكان جدلاً
يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين ولا يقدر الله على أحياء من لم يوصار تراباً والآية عامة في كل من تعاطى الجدل فيما
يجوز على الله تعالى وما لا يجوز من الصفات والأفعال ولا يرجع إلى علم ولا برهان ولا نصفه والظاهر أن قوله ﴿كل شيطان مرید﴾
هو من الجن كقوله وان يدعون الشيطاناً مریداً والظاهر أن الضمير في عليه عائد على من لأنه المحدث عنه وفي أنه وتولاه وفي فانه
عائد عليه أيضاً والفاعل في تولي ضمير من وكذلك الهاء في يضلّه قال الزمخشري في أنه من تولاه فانه يضلّه ويهديه من قبح ولأن الأول
فاعل كتب يعني به مفعول لم يسم فاعله قال والثاني عطف عليه انتهى هذا لا يجوز لأنك إذا جعلت فانه عطفاً على أنه بقيت انه بلا
استيفاء خبر لأن من تولاه من فيه مبتدأة وان قدرتها (٣٤٨) موصولة فلا خبر لها حتى تستقل خبراً لأنه وان جعلتها شرطية

فلا جواب لها إذ جعلت
فانه عطفاً على وانه ومثل
قول الزمخشري قال ابن
عطية وانه في موضع رفع
على المفعول الذي لم يسم
فاعله وانه الثانية عطف

وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مرید كتب عليه أنه من تولاه فانه يضلّه ويهديه إلى
عذاب السعير يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من
علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم
طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً

على الأولى مؤكدة مثلها وهذا خطأ لما بيناه الظاهر أن ذلك من إسناد كتب إلى الجملة إسناد الفظي أي كتب عليه هذا الكلام كما
تقول كتب ان الله يأمر بالعدل * قال الزمخشري أو على تقدير قيل أو على أن كتب فيه معنى القول انتهى أما الأول وهو على تقدير
قيل يعني فيكون عليه في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله لكتب والجملة من أنه من تولاه في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله
لقل مقدرة وهذا لا يجوز عند البصريين لأن الفاعل عندهم لا يكون جملة فلا يكون ذلك مفعولاً لم يسم فاعله وأما الثاني فلا
يجوز أيضاً على مذهب البصريين لأنه لا تكسر أن بعد ما هو بمعنى القول بل بعد القول صريحاً فاعرفه * ولما ذكر تعالى من
يجادل في قدرة الله بغير علم وكان جدالهم في الحشر والمعاد ذكر دليلين واضحين على ذلك أحدهما في نفس الإنسان وابتداء
خلقه وتطوره في مراتب سبع وهي التراب والنطفة والعلقة والمضغة والخراج طفلاً وبلوغ الأشد والتوفى ورذالة العمر
والثاني في الأرض التي يشاهدون تنقلها من حال إلى حال فإذا اعتبر العاقل بذلك ثبت عنده وعلم أنه واقع لا محالة * العلقه قطعة
من الدم الجامد والمضغة اللحمة الصغيرة قدر ما يمتنع * والمخلقة المسواة للمساء لا نقص ولا عيب يقال خلق السواك والعود سواه
وملأه من قوهم صخرة خلقه أي ملاء * لنبين لكم * بهذا التدرج قدرتنا وأن من قدر على البشر أولاً من تراب ثم من نطفة
ثانياً ولا تناسب بين التراب والماء وقدر على أن يجعل النطفة علقه وبينهما تباين ظاهر ثم يجعل العلقه مضغة قدر على إعادة ما أبداه بل
هذا أدخل في القدرة * إلى أجل مسمى * وهو وقت الوضع وما لم يشأ أقراره مجتهد الأرحام وأسقطته ومعنى يخرجكم يخرج كل
واحد منكم كقولك الرجال يشبعهم رغيف أي يشبع كل واحد منهم رغيف واللام في ﴿لتبلغوا﴾ يتعلق بمحذوف تقديره يستمر
عمركم لتبلغوا والأشد تقدم الكلام عليه في يوسف * ومنكم من يتوفى * أي يستوفى أجله أي بعد الأشد وقبل الهرم وهو أرذل العمر

والخرف لكيلا يتعلق بغيره ولا يصبى ناصبة بنفسها أي ليسير نساء بحيث اذا اكتسب علما في شيء لم ينسب أن ينسأه ويزل عنه علمه حتى يسأل عنه من ساعته ﴿وترى الأرض هامدة﴾ هذا هو (٣٤٩) الدليل الثاني الذي تضمنته والدليل الاول الآية والـ

كان الدليل الأول بعض مراتب الخلقة فيه غير مرئي قال ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم فلم يحل في جميع رتبته على الرؤية ولما كان هذا الدليل الثاني مشاهدا للابصار أحال على الرؤية فقال وترى الأرض أي أيها السامع أو المجادل هامدة أي يابسة لا نداوة فيها ولا رطوبة في شيء منها واطهوره تكرر هذا الدليل في القرآن والماء ماء المطر والانهار والعيون والسواقي واهتزازها تخلخلها واضطراب بعض أجسامها لأجل خروج هذا النبات ﴿وربت﴾ أي زادت وانتفخت ﴿من كل زوج﴾ أي صنف ﴿٢-٣﴾ أي رائق العين حسن المنظر ﴿ذلك بأن الله هو الحق﴾ أي ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم وتطورهم في تلك المراتب من احياء الأرض حاصل بهذا وهو حقيقته تعالى

وترى الأرض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ﴿ هذه السورة مكية إلا هذان خصمان الى تمام ثلاث آيات قاله ابن عباس ومجاهد وعن ابن عباس أيضا انهن أربع آيات الى قوله عذاب الحريق ﴾ وقال الضحاك هي مدنية ﴿ وقال قتادة الامن قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول الى عذاب مقيم ﴾ وقال الجمهور منها مكي ومنها مدني ﴿ ومناسبة أول هذه السورة لما قبلها انه ذكر تعالى حال الاشقياء والسعداء وذكر الفرع الأكبر وهو ما يقول يوم القيامة وكان مشركو مكة قد أنكروا المعاد وكذبوه بسبب تأخر العذاب عنهم ﴾ نزلت هذه السورة تحذيرا لهم وتخويفا لما انطوت عليه من ذكر زلزلة الساعة وشدة هولها وذكر ما أعد الله لغيرها وتنبههم على البعث بتطورهم في خلقهم وبهمود الأرض واهتزازها بعد النبات والظاهر ان قوله يأبى الناس عام ﴿ وقيل المراد أهل مكة ونبيه تعالى على سبب اتقائه وهو ما يؤهل اليه من أهوال الساعة وهو على حذف مضاف أي اتقوا عذاب ربكم والزلزلة الحركة المزعجة وهي عند النفخة الأولى ﴾ وقيل عند الثانية ﴿ وقيل عند قول الله يا آدم ابعث بعث النار ﴾ وقال الجمهور في الدنيا آخر الزمان ويتبعها طلوع الشمس من مغربها ﴿ وعن الحسن يوم القيامة ﴾ وعن علقمة والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها وأضيفت الى الساعة لأنها من اشراطها والمصدر مضاف للفاعل فالمفعول المحذوف وهو الأرض يدل عليه اذا زلزلت الأرض زلزالها وأول الناس ونسبة الزلزلة الى الساعة مجاز ويجوز ان يضاف الى المفعول به على طريقة الاتساع في الظرف فتكون الساعة مفعولا بها وعلى هذه التقادير يكون ثم زلزلة حقيقة ﴿ وقال الحسن أشد الزلزال ما يكون مع قيام الساعة ﴾ وقيل الزلزلة استعارة والمراد شدة الساعة وأهوال يوم القيامة وثني هنا يدل على اطلاقه على المعدوم لأن الزلزلة لم تقع بعد ومن منع ايقاعه على المعدوم قال جعل الزلزلة شيئا لتيقن وقوعها وصيرورتها الى الوجود وذكر تعالى أهول الصافات في قوله ترونها الآية لينظر الى تلك الصفة ببصائرهم ويتصوروها بعقولهم ليكون ذلك حاملا على تقواه تعالى اذ لا نجاة من تلك الشدة الا بالتقوى وروى ان هاتين الآيتين نزلتا ليللا في غزوة بني المصطلق فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير أكثر باكيامن تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا السرورح عن الدواب ولم يضر بوالخييام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا من بين حزين باك ومفكر والناسب ليوم تذهل والظاهر ان الضمير المنصوب في ترونها عائد على الزلزلة لأنها المحدث عنها ويدل على ذلك وجود ذهول المرضة ووضع الحمل هذا اذا أريد الحقيقة وهي الأصل ويكون ذلك في الدنيا ﴿ وعن الحسن تذهل المرضة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام ﴾ وقالت فرقة الضمير يعود على

فهو الثابت الموجود القادر على احياء الموتى وعلى كل مقدور وقد وعدنا بالبعث وهو قادر عليه فلا بد من كناية ﴿ وقوله أن الساعة الى آخره توكد لقوله تعالى وأنه يحيي الموتى والظاهر أن قوله وأن الساعة آتية ليس داخلا في سبب ما تقدم ذكره وليس معطوفا على أنه التي تليه فيكون على تقدير الأمر أن الساعة وذلك مبتدأ بأن الخبر

الساعة فيكون الذهول والوضع عبارة عن شدة الهول في ذلك اليوم ولا ذهول ولا وضع هناك
كقولهم يوم يشيب فيه الوليد وجاء لفظ مرضعة دون مرضع لأنه أريد به الفعل لا النسب بمعنى ذات
رضاع * وكما قال الشاعر كمرضعة أولاد أخرى وضيعت * بنى بطنها هذا الضلال عن القصد
والظاهر أن ما في قوله عما أرضعت بمعنى الذي والعائد محذوف أي أرضعته ويقويه تعدى وضع
إلى المفعول به في قوله حملها إلى المصدر * وقيل ما مصدرية أي عن أرضاعها * وقال الزمخشري
المرضعة هي التي في حال الارضاع تلقم ثديها الصبي والمرضع التي شأنها أن ترضع وإن لم تبشر
الارضاع في حال وصفها به * فقيل مرضعة ليدل على أن ذلك الهول إذا فوجئت به هذه وقد ألقيت
الرضيع ثديها نزعت عنه عن فيه لما يلحقها من الدهشة وخص بعض نحاة الكوفة أم الصبي بمرضعة
والمستأجرة بمرضع وهذا باطل بقول الشاعر * كمرضعة أولاد أخرى وضيعت * البيت فهذه
مرضعة بالتاء وليست أم اللذي ترضع وقول الكوفيين أن الوصف الذي يختص بالموث لا يحتاج
فيه إلى التاء لأنها التماجيء بالفرق مردود بقول العرب مرضعة وحائضة وطالقة * وقرأ الجمهور
تذهل كل بفتح التاء والهاء ورفع كل وابن أبي عبيدة واليماني بضم التاء وكسر الهاء أي تذهل الزلزلة
أو الساعة كل بالنصب والجل بالفتح ما كان في بطن أو على رأس شجرة * وقرأ الجمهور وترى
بالتاء مفتوحة خطاب المفرد وزيد بن علي بضم التاء وكسر الراء أي وترى الزلزلة أو الساعة * وقرأ
الزعفراني وعباس في اختياره بضم التاء وفتح الراء ورفع الناس وأنت على تأويل الجماعة * وقرأ
أبو هريرة وأبو زرعة بن عمرو بن جرير وأبو نعيم كذلك إلا أنهم نصبوا الناس عدى ترى إلى
مفاعيل ثلاثة أحدها الضمير المستكن في ترى وهو ضمير المخاطب مفعول لم يسم فاعله والثاني
والثالث الناس سكارى أثبت أنهم سكارى على طريق التشبيه ثم نفى عنهم الحقيقة وهي السكر من
الخمر وذلك لما هم فيه من الخيرة وتخليط العقل * وقرأ الجمهور سكارى فيهما على وزن فعالي
وتقدم ذكر الخلاف في فعالي بضم الفاء أهو جمع أو اسم جمع * وقرأ أبو هريرة وأبو نعيم وعيسى
بفتح السين فيهما وهو جمع تكسير واحد سكران * وقال أبو حاتم هي لغة تميم * وقرأ الأخوان
وابن سعدان ومسعود بن صالح سكارى فيهما ورويت عن الرسول صلى الله عليه وسلم رواها عمران
ابن حصين وأبو سعيد الخدري وهي قراءة عبد الله وأصحابه وحذيفة * وقال سيبويه ووقوم يقولون
سكارى جعلوه مثل مرضى لأنهم ما شئنا يدخلان على الإنسان ثم جعلوا روي مثل سكارى وهم
المستثقلون نوماً من شرب الرائب * قال أبو علي الفارسي ويصح أن يكون جمع سكر كزمني وزمن
* وقد حكى سيبويه رجل سكر بمعنى سكران فيجى سكرى حينئذ لتأنيث الجمع * وقرأ الحسن
والاعرج وأبو زرعة وابن جبير والاعمش سكرى بضم السين فيهما * قال أبو الفتح هو اسم مفرد
كالشري وبهذا أفتاني أبو علي انتهى * وقال الزمخشري هو غريب * وقال أبو الفضل الرازي
فعلى بضم الفاء من صفة الواحدة من الإناث لكنها لما جعلت من صفات الناس وهم جماعة أجريت
الجماعة بمنزلة المؤنث الموحدة انتهى * وعن أبي زرعة أيضاً سكرى بفتح السين بسكرى بضمها * وعن
ابن جبير أيضاً سكرى بالفتح من غير ألف بسكارى بالضم والألف * وعن الحسن أيضاً سكارى
بسكرى وقال أولاد ترونها على خطاب الجمع جعلوا جميعاً راثنين لها ثم قال وترى على خطاب الواحد
لأن الرؤية معلقة بكون الناس على حال السكر فجعل كل واحد راثياً لسائرهم غشيمهم من خوف
عذاب الله ما أذهب عقولهم وردهم في حال من يذهب السكر عقله وتميزه وجاء هذا الاستدراك

(الدر) كتب عليه انه من تولاه فانه يضلّه (ش) فن فتح (٣٥١) فلان الاول فاعل كتب يعني به مفعولا لم يسم فاعله

قال والثاني عطف عليه

(ح) هذا لا يجوز لانك

اذا جعلت فانه عطفًا على

انه بقيت انه بلا استيفاء

خبر لان من تولاه من فيه

مبتدأة فان قدرتها موصولة

فلا خبر لها حتى يستقل

خبر الانه وان جعلتها شرطية

فلا جواب لها ان جعلت

فانه عطفًا على انه ومثل

قول (ش) قال (ع) قال

وانه في موضع رفع على

المفعول الذي لم يسم فاعله

وانه الثانية عطف على

الاولى مؤكدة مثلها وهذا

خطأ لما بيناه (ح) الظاهر

ان ذلك من اسناد كتب

الى الجملة اسنادا لفظيا

كتب عليه هذا الكلام

كما تقول كتب ان الله يأمر

بالعدل (ش) أو عن تقدير

قيل أو على ان معنى كتب

فيه معنى القول (ح) اما

الاول وهو على تقدير قيل

فيمكون عليه في موضع

المفعول الذي لم يسم فاعله

لكتب والجملة من أنه من

تولاه في موضع المفعول

الذي لم يسم فاعله لقيل

المقدرة وهذا لا يجوز عند

البصريين لان الفاعل

عندهم لا يكون جملة

فلا يكون ذلك مفعولا لم

يسم فاعله واما الثاني فلا

يغوز أيضا على مذهب البصريين لانه لا تكسر ان بعدم ما هو بمعنى القول بل بعد القول صريح فاعرفه

بالاخبار عن عذاب الله انه شديد لما تقدم ما هو بالنسبة الى العذاب كالحالة اللينة الهينة وهو الذهول والوضع ورؤية الناس أشباه السكارى وكأنه قيل وهذه أحوال هينة ولكن عذاب الله شديد وليس مهيّن ولا لين لان لكان لا بد أن تقع بين متنافيين بوجه ما تقدم الكلام فيها * ومن الناس من يجادل في الله أي في قدرته وصفاته * قيل نزلت في أبي جهل * وقيل في أبي بن خلف والنضر بن الحارث * وقيل في النضر وكان جد لا يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الأولين ولا يقدر الله على إحياء من بلى وصار ترابا والآية عامة في كل من تعاطى الجدال فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والأفعال ولا يرفع الى علم ولا برهان ولا نصفه * والظاهر أن قوله كل شيطان مر به هو من الجن كقوله وان يدعون الا شيطانا مريدا * وقيل يحتمل أن يكون من الانس كقوله شياطين الانس والجن لما ذكر تعالى أهوال يوم القيامة ذكر من غفل عن الجزاء في ذلك اليوم وكذب به * وقرأ زيد بن علي ويتبع خفيها والظاهر أن الضمير في عليه عائد على من لأنه المحدث عنه وفي أنه وتولاه وفي فانه عائد عليه أيضا والفاعل بتولى ضمير من وكذلك الهاء في يضلّه ويجوز أن تكون الهاء في هذا الوجه انه ضمير الشأن والمعنى ان هذا المجادل لكثرة جداله بالباطل واتباعه الشيطان صار اماما في الضلال لمن يتولاه ففسأته أن يضل من يتولاه * وقيل الضمير في عليه عائد على كل شيطان مريد قاله قتادة ولم يذكر الزمخشري غيره وأورد ابن عطية القول الأول احتالا * وقال ابن عطية ويظهر لي ان الضمير في انه الأولى للشيطان والثانية لمن الذي هو للمتولى * قال الزمخشري والكتبة عليه مثل أي انما كتب اضلال من يتولاه عليه ورقم به لظهور ذلك في حاله * وقرأ الجمهور كتب مبنيا للمفعول * وقرئ كتب مبنيا للفاعل أي كتب الله * وقرأ الجمهور أنه بفتح الهمزة في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله فانه بفتحها أيضا والفاء جواب من الشرطية أو الداخلة في خبر من ان كانت موصولة وفأنه على تقدير فسأته انه يضلّه أي اضلاله أو فله أن يضلّه * وقال الزمخشري فن فتح فلان الاول فاعل كتب يعني به مفعولا لم يسم فاعله قال والثاني عطف عليه انتهى وهذا لا يجوز لانك اذا جعلت فانه عطفًا على انه بقيت بلا استيفاء خبر لان من تولاه من فيه مبتدأة فان قدرتها موصولة فلا خبر لها حتى يستقل خبر الانه وان جعلتها شرطية فلا جواب لها اذا جعلت فانه عطفًا على انه ومثل قول الزمخشري قال ابن عطية قال وانّه في موضع رفع على المفعول الذي لم يسم فاعله وانه الثانية عطف على الأولى مؤكدة مثلها وهذا خطأ لما بيناه * وقرأ الأعشى والجمع في عن أبي عمرو وانه فانه بكسر الهمزتين * وقال ابن عطية وقرأ أبو عمرو انه من تولاه فانه يضلّه بالكسر فيهما انتهى وليس مشهورا عن أبي عمرو والظاهر ان ذلك من اسناد كتب الى الجملة اسنادا لفظيا أي كتب عليه هذا الكلام كما تقول كتب ان الله يأمر بالعدل * وقال الزمخشري أو عن تقدير قيل أو على المفعول الذي لم يسم فاعله الكتب والجملة من أنه من تولاه في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله المقدرة وهذا لا يجوز عند البصريين لان الفاعل عندهم لا يكون جملة فلا يكون ذلك مفعولا لم يسم فاعله واما الثاني فلا يجوز أيضا على مذهب البصريين لانه لا تكسر ان بعدم ما هو بمعنى القول بل بعد القول صريح ومعنى ويهديه ويسوقه وعبر بلفظ الهداية على سبيل التكميل ولما ذكر تعالى من يجادل في قدرة الله بغير علم وكان جدالهم في الحشر والمعاد ذكر دليلين واضحين على ذلك أحدهما في نفس الانسان وابتداء خلقه وتطوره في

يجوز أيضا على مذهب البصريين لانه لا تكسر ان بعدم ما هو بمعنى القول بل بعد القول صريح فاعرفه

مراتب سبع وهي التراب والنطفة والعلقه والمضغة والخراج طفلا وبلوغ الأشد والتوفى أو الرد إلى
الهرم والثاني في الأرض التي تشاهدون تنقلها من حال إلى حال فإذا اعتبر العاقل ذلك ثبت عنده
جواز عرقه فلا فادور دخير الشرع بوقوعه وجب التصديق به وأنه واقع لا محالة * وقرأ الحسن من
البعث بفتح العين وهي لغة فيه كالحب والطردي الحب والطرديون اسكان العين عندهم
تخفيف يقيسونه فيما وسطه حرف حلق كالنهر والنهر والشعر والشعر والبصريون لا يقيسونه
وما ورد من ذلك هو عندهم مما جاء فيه لغتان والمعنى ان ارتبتم في البعث فزيل ريبكم أن تنظروا في
بدء خلقكم من تراب أي أصلكم آدم وسط الفعل عليهم من حيث هم من ذريته أو باعتبار وسائط
التولد لأن المني ودم الطمث يتولدان من الأغذية والأغذية حيوان ونبات والحيوان يعود إلى
النبات والنبات من الأرض والماء والنطفة المني * وقيل نطفة آدم قاله النقاش والعلقه قطعة الدم
الجامدة ومعنى وغير مخلقة أي ليست كاملة ولا ملساء فالمضغ متفاوتة لذلك تفاوتوا طولاً وقصراً
وتماوا ونقصاناً * وقال مجاهد غير مخلقة هي التي تستسقط وقاله قتادة والشعبي وأبو العالية ولما كان
الإنسان فيه أعضاء متباينة وكل واحد منها مختص بخلق حسن تضعيف الفعل لأن فيه خلقاً كثيرة
* وقرأ ابن أبي عمير له مخلقة بالنصب وغير بالنصب أيضاً نصباً على الحال من النكرة المتقدمة وهو
قليل وقاسه سيبيويه * قال الزنجشري ولنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وان من قدر على خلق
البشر من تراب أولاً ثم من نطفة ثانياً ولا تناسب بين التراب والماء وقدر على أن يجعل النطفة علقه
وبينها متباين ظاهراً ثم يجعل العلقه مضغة والمضغة عظماً قدر على إعادة ما أبداه بل هذا أدخل في
القدرة وأهون في القياس وورود الفعل غير معدي إلى المبين إعلام بأن أفعاله هذه يتبين بها من
قدرته وعامه مالا يكتنفه الفكر ولا يحيط به الوصف انتهى * ولنبين متعاقب بخلقناكم * وقيل لنبين
لكم أمر البعث * قال ابن عطية وهو اعتراض بين الكلامين * وقال الكرماني يعني رشدكم
وضلالكم * وقيل لنبين لكم أن التخليق هو اختيار من الفاعل المختار ولولاه ما صار بعضه غير
مخلق * وقرأ ابن أبي عمير لنبين لكم ويقر بالياء * وقرأ يعقوب وعاصم في رواية ونقر بالنصب
عطفاً على لنبين * وعن عاصم أيضاً ثم يخرجكم بنصب الجيم عطفاً على ونقر إذا نصب * وعن
يعقوب ونقر بفتح النون وضم القاف والراء من قر الماء صبه * وقرأ أبو زيد النحوي ويقر بفتح الياء
والراء وكسر القاف وفي الكلام لابن جبارة لنبين ونقر ونخرجكم بالنصب فيهن * المفضل وبالياء
فيهما مع النصب أبو حاتم وبالياء والرفع عمر بن شبة انتهى * قال الزنجشري والقراءة بالرفع اخبار
بأنه تعالى يقر في الأرحام ما يشاء أن يقره من ذلك إلى أجل مسمى وهو وقت الوضع وما لم يشأ
أقراره محتمة الأرحام أو أسقطته والقراءة بالنصب تعليل معطوف على تعليل والمعنى خلقناكم
مدرجين هذا التدريج لغرضين أحدهما أن نبين قدرتنا والثاني أن نقر في الأرحام من نقر حتى
يولدوا وينشأوا يبلغوا حد التكليف فأكلهم ويعضدهم هذه القراءة قوله ثم لتبلغوا أشدكم انتهى
* وقرأ يحيى بن وثاب ما نشاء بكسر النون والأجل المسمى مختلف فيه بحسب جنين جنين فساقت
وكامل أمره خارج حيا ووجد طفلاً لأنه مصدر في الأصل قاله المبرد والطبري أولان الغرض الدلالة
على الجنس أولان معنى يخرجكم كل واحد كقولك الرجال يشبعهم رغيف أي يشبع كل واحد
* وقال الزنجشري الأشد كمال القوة والعقل والتميز وهو من ألفاظ الجوع التي لم يستعمل لها
واحد كالأشدة والقيود وغير ذلك وكانها مشددة في غير شيء واحد فبنيت لذلك على لفظ الجمع انتهى

(الدر)

(ش) الأشد كمال القوة
والعقل والتميز وهو
من ألفاظ الجوع التي لم
يستعمل لها واحد كالأشدة
والقيود وغير ذلك وكانها
مشددة في غير شيء واحد
فبنيت لذلك على لفظ الجمع
(ح) تقدم الكلام في
الأشد ومقداره من الزمان
وأن من الناس من قال انه جمع
شدة كأنهم جمع نعمة وأما
القيود فعن أبي عمرو
الشيبياني ان واحده قيد

﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم﴾ الآية الظاهر أن المجادل في هذه الآية غير المجادل في الآية التي قبلها فمن محمد بن كعب أنها نزلت في الاخنس بن شريق وعن ابن عباس أنها نزلت في أبي جهل قال ابن عطية وكرر هذه على جهة التوبيخ فكانه يقول هذه الامثال في غاية الوضوح والبيان ومن الناس مع ذلك من يجادل فكان الواو والواو والواو في الآية المتقدمة الواو فيها واو عطف عطف جملة الكلام على ما قبلها والآية على معنى الاخبار (٣٥٣) وهي هنا مكررة للتوبيخ انتهى لا يتخيل أن الواو

في ومن الناس من يجادل واو حال على تقدير الجملة التي قدرها قبله لو كان مصرحاً بهم لتقدر باذ فلا تكون للحال وانما هي للعطف قسم المخدولين الى مجادل في الله بغير علم متبع لكل شيطان يريد ومجادل أيضاً بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وعابدر به على حرف والمراد بالعلم العلم الضروري وبالهدى الاستدلال والنظر لانه يهدي الى المعرفة وبالكتاب المنير الوحي أي يجادل بغير واحد من هذه الثلاثة وانتصب ثاني عطفه على الحال من الضمير المستكن في يجادل قال ابن عباس متكبراً وقال مجاهد لاو يا عنقه وليضل متعلق بجادل والخزى في الدنيا ما لحقه يوم بدر من الاسر والقتل والهزيمة وقد أسر النضر وقيل يوم بدر بالصفراء والخزى قيل طبقة من طباق جهنم

وتقدم الكلام في الأشد ومقداره من الزمان وان من الناس من قال انه جمع شدة كأنهم جمع نعمة وأما القيود فمن أبي عمرو والشيباني ان واحده قيد ومنكم من يتوفى وقري يتوفى بفتح الياء أي يستوفى أجله والجمهور بالضم أي بعد الأشد وقبل الهرم وهو أرذل العمر والخرف فيصير الى حالة الطفولية ضعيف البنية سخييف العقل ولا زمان لذلك محدود بل ذلك بحسب ما يقع في الناس وقد نرى من علت سنه وقارب المائة أو بلغها في غاية جودة الذهن والادراك مع قوة ونشاط ونرى من هو في سن الا كنهال وقد ضعفت بنيته أوضح تعالى انه قادر على إنهاؤه الى حالة الخرف كما انه كان قادر على تدريجه الى حالة التمام فكذلك هو قادر على إعادة الاجساد التي درجها في هذه المناقل وانشائها النشأة الثانية ولا كيلا يتعلق بقوله يرد قال الكبي لكيلا يعقل من بعد عقله الأول شيئاً وقيل لكيلا يستفيد علموا ينسى ما علمه وقال الزخشي أي ليصير نساء بحيث اذا كسب علماً في شيء لم ينسب أن ينساه ويزل عنه علمه حتى يسأل عنه من ساعته يقول لك من هذا فتقول فلان فما ليبت لحظة إلا سألك عنه وروى عن أبي عمرو ونافع تسكين ميم العمر وتري الأرض هامة هذا هو الدليل الثاني الذي تضمنته الآية ولما كان الدليل الأول في جميع رتبته على الرؤية ولما كان هذا الدليل الثاني مشاهداً للأبصار أحال ذلك على الرؤية فقال وتري أيها السامع أو المجادل الأرض هامة ولظهوره تكرر هذا الدليل في القرآن والماء ماء المطر والانهار والعيون والسواني واهتزازها تداخلها واضطراب بعض أجسامها لأجل خروج النبات وربت أي زادت وانتفخت وقرأ أبو جعفر وعبد الله بن جعفر وخالد بن الياس وأبو عمرو في رواية وربت بالهمز هنا وفي فصالت أي ارتفعت وأشرفت يقال فلان ير بأبنفسه عن كذا أي يرتفع بها عنه قال ابن عطية ووجهها أن يكون من ربأت القوم اذا علوت شرفاً من الأرض طليعة فكان الأرض بالماء تتطاوول وتعلوا انتهى ويقال ربي وربيئة وقال الشاعر

بعثنا ربيثاً قبل ذلك مخملاً * كدئب الغضائش الضراء ويتقي

ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم وتطورهم في تلك المراتب ومن احياء الارض حاصل بهذا وهو حقيقة تعالى فهو الثابت الموجود القادر على احياء الموتى وعلى كل مقدور وقد وعد بالبعث وهو قادر عليه فلا بد من كيانه وقوله وان الساعة الى آخره تو كيد لقوله وانه يحيي الموتى والظاهر أن قوله وان الساعة آتية ليس داخل في سبب ما تقدم ذكره فليس معطوفاً على أنه الذي يليه فيكون على تقدير والأمر أن الساعة وذلك مبتدأ وبأن الخبر وقيل ذلك منصوب بمضمر أي فعلنا ذلك ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الخزي ذلك بما قدمت يدك وأن الله ليس بظلام للعبيد

(٤٥ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس) وقد يكون من اضافة الموصوف الى صفته أي العذاب

الخزي أي المحرق ذلك إشارة الى الخزي والاذاقة بما قدمت يدك أي باجرامك وبعد الله فيك وان الله ليس بظلام للعبيد تقدم الكلام عليه

﴿ من يعبد الله على حرف ﴾ نزلت في اعراب من أسلم وغطفان تباطؤا عن الاسلام وقالوا نخاف أن لا ينصر محمد فينقطع ما بيننا وبين حلفائنا من يهود فلا يقر وناولا يؤوونا وقال ابن عطية على حرف أى انحراف منه على العقيدة البيضاء ﴿ يدعو من دون الله ﴾ نفى هنا الضرر والنفع وأثبتهما في قوله لمن ضره أقرب من نفعه وذلك لاختلاف المتعلق وذلك أن قوله ما لا ينفعه هو الاصنام والاولئان ولذلك أتى التعبير عنهما بما التى لا تكون لاحاد من يعقل وفي الثانى بمن التى هى لمن يعقل وعلى هذا فتكون الجملةان من اخبار الله عن يدعو الها غير الله وذ كروا في اعراب يدعو وجوه اذ كرت في البحر والذي تختاره أن مفعول يدعو محذوف تقديره يدعو الاصنام ممن يعقل ثم أخبر عن هذا المدعو بقوله لمن ضره فاللام لام الابتداء ومن موصولة مبتدأ وضره أقرب من نفعه مبتدأ وخبر صلة لمن ومن خبره والجملة الدالة على الذم (٣٥٤) وهى قوله ﴿ لبئس المولى ولبئس العشير ﴾ تقديره هو فهو وهذا عائد

على من الموصولة المبتدأ والمولى الناصر والعشير المخالط والظاهر أن الضمير في ينصره عائد على من لانه المذكور وحق الضمير أن يعود على المذكور و ثم محذوف تقديره اذا كان طالبا للنصر محتاجا اليه ﴿ فليمدد ﴾ بحبل ﴿ الى السماء ﴾ المظلة ﴿ ثم ليقطع ﴾ أى ذلك الحبل وهذا كله كناية عن التحيل في طلب النصر وهو لا يقع الا ان اراده الله ﴿ هل يذهبن ﴾ جملة استفهام في موضع نصب وفليمنظر معلق عنها ومعنى قوله كيده أى ما يتحيل وهو فاعل يذهبن وما فى قوله ما يغيظ مفعول والمعنى أن غيظه لا يزول بانظار

ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمان بدوان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير إن الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليمنظر هل يذهبن كيده ما يغيظ وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدي من يريد ﴿ الظاهر أن المجادل في هذه الآية غير المجادل في الآية قبلها فعن محمد بن كعب أنها نزلت في الاخنس بن شريق * وعن ابن عباس في أبى جهل * وقيل الأولى في المقلدين وهذه في المقلدين والجمهور على أنها والتى قبلها في النصر كررت مبالغة في الذم ولكون كل واحدة اشتملت على زيادة ليست في الأخرى * وقد قيل فيه انه نزلت فيه بضع عشرة آية * وقال ابن عطية وكرر هذه على وجه التوبيخ فكأنه يقول هذه الأمثال في غاية الوضوح والبيان ومن الناس مع ذلك من يجادل فكان الواو واو الحال والآية المتقدمة الواو فيها واو العطف عطف جملة الكلام على ما قبلها والآية على معنى الاخبار وهى ههنا مكررة للتوبيخ انتهى ولا يتخيل أن الواو فى ومن الناس من يجادل واو حال وعلى تقدير الجملة التى قدرها قبله لو كان مصرحاً بهم لم يتقدر بأذ فلا تكون للحال وانما هى للعطف قسم المخدولين الى مجادل في الله بغير علم متبع لشیطان مرید ومجادل بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير الى آخره وعابده به على حرف والمراد بالعلم العلم الضرورى وبالهدى الاستدلال والنظر لأنه يهتدى الى المعرفة وبالكتاب المنير الوحي أى يجادل بغير واحد من هذه الثلاثة وانتصب ثانى عطفه على الحال من الضمير المستكن فى يجادل * قال ابن عباس متكبرا ومجاهدا ولا ياعنقه بقبح والضحك شامخا بانفعه وابن جريج معرضا عن الحق * وقرأ الحسن ثانى عطفه بفتح العين أى تعطفه وترجمه ليلضل متعلق بجادل * وقرأ مجاهد وأهل مكة وأبو عمرو فى رواية ليلضل بفتح الياء أى ليلضل فى نفسه والجمهور بعضهم أى ليلضل

كيده ﴿ وكذلك أنزلناه ﴾ أى مثل ذلك الا نزال أنزلنا القرآن كله آيات بينات أى لا تفاوت فى إنزال بعضه ولا إنزال كله والهاء فى أنزلناه للقرآن أضره للدلالة عليه والتقدير والامر أن الله يهدي من يريد أى يخلق الهداية فى قلب من يريد هدايته لا خالق للهداية الا هو تعالى (الدر) (ع) وكرر هذه على جهة التوبيخ فكأنه يقول هذه الامثال فى غاية الوضوح والبيان ومن الناس مع ذلك من يجادل فكان الواو واو الحال والآية المتقدمة الواو فيها واو العطف عطف جملة الكلام على ما قبلها والآية على معنى الاخبار وهى هاهنا مكررة للتوبيخ انتهى (ح) لا يتخيل ان الواو فى ومن الناس من يجادل واو حال وعلى تقدير الجملة التى قدرها قبله لو كان مصرحاً بهم لم يتقدر بأذ فلا تكون للحال وانما هى للعطف قسم المخدولين الى مجادل فى الله بغير علم متبع لشیطان مرید ومجادل أيضا بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير الى آخره وعابده به على حرف والمراد بالعلم العلم الضرورى وبالهدى الاستدلال والنظر لأنه يهتدى الى المعرفة وبالكتاب المنير الوحي أى يجادل بغير واحد من هذه الثلاثة

غير وهو يترتب على اضلاله كثرة العذاب إذ عليه وزر من عمل به ولما كان مآل جداله الى
الاضلال كان كانه عملة له وكذلك لما كان معرضا عن الهدى مقبلا على الجدال بالباطل كان
كالخارج من الهدى الى الضلال * والخزى في الدنيا ما لحقه يوم بدر من الأسر والقتل والهزيمة وقد
أسر النضر * وقيل يوم بدر بالصفراء * والحريقي قيل طبقة من طباق جهنم وقد يكون من اضافة
الموصوف الى صفته أى العذاب الحريق أى المحرق كالسميع بمعنى المسمع * وقرأ بن بدين على
فأذيقه بهمزة المتكلم ذلك اشارة الى الخزى والاذاعة وجوزوا في اعراب ذلك هذا ما جوزوا في
اعراب ذلك بأن الله هو الحق وتقدم المراد في بما قدمت يدك أى باجتراكك وبعيد الله فيك إذ
عصيته ويحتمل أن يكون وان الله متطعا ليس ذلك في السبب والتقدير والأمر ان الله * قال ابن
عطية والعبيد هنا ذكروا في معنى مسكنهم وقوله قدرتهم فلذلك جاءت هذه الصيغة انتهى وهو يفرق
بين العبيد والعباد وقد ردنا عليه تفرقه في أواخر آل عمران في قوله وان الله ليس بظلام للعبيد
وشرحنا هناك قوله بظلام * من يعبد الله نزلت في أعراب من أسلم وغطفان تباطوا عن الاسلام
وقالوا نخاف أن لا ينصر محمد فينقطع ما بيننا وبين حلفائنا من يهود فلا يقرونا ولا يؤوونا * وقيل
في أعراب لا يقين لهم يسلم أحدهم فيتفق تدمير ماله وولادة ذكر وغير ذلك من الخير فيقول هذا دين
جيد أو ينعكس حاله فيتشاء مويرند كما جرى للعربيين قتل معناه ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم
* وعن ابن عباس في شية بن ربيعة أسلم قبل ظهور الرسول صلى الله عليه وسلم فاما أوحى
اليه ارتد * وقيل في يهودى أسلم فأصيب فتشاءم بالاسلام وسأل الرسول الاقالة فقال ان الاسلام
لا يقال فنزلت وعن الحسن هو المنافق يعبد بلسانه دون قلبه * وقال ابن عيسى على ضعف
يقين * وقال أبو عبيد على حرف على شك * وقال ابن عطية حرف على انحراف منه عن
العقيدة البيضاء أو على شقاءها معدا للزهوق * وقال الزمخشري على حرف على طرف من
الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمأنينة
كالذي يكون على طرف من العسكر فان أحس بظفر وغنيمة قر واطمان والافروطار على
وجهه انتهى * وخسرانه الدنيا اصابته فيها بما يسوءه من ذهاب ماله وفقد أحيائه فلم يسلم
للقضاء * وخسران الآخرة حيث حرم ثواب من صبر فارتد عن الاسلام * وقرأ مجاهد وحيد
والأعرج وابن محيصن من طريق الزعفراني وقعب والجعدري وابن مقسم خسر الدنيا اسم فاعل
نصبا على الحال * وقرئ خاسر اسم فاعل مرفوعا على تقدير هو خاسر * وقال الزمخشري
والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير وهو وجه حسن انتهى * وقرأ الجمهور
خسر فعلا ماضيا وهو استئناف اخبار ويجوز أن يكون في موضع الحال ولا يحتاج الى اخبار قد لانه
كثرت وقوع الماضي حالا في لسان العرب بغير قد فساد القياس عليه وأجاز أبو الفضل الرازي أن
يكون بدلا من قوله انقلب على وجهه كما كان يضاعف بدلا من يلق * وتقدم تفسير الضلال البعيد في
قوله ضلالا بعيدا ونفي هنا الضر والنفع وأثبتهما في قوله لمن ضره أقرب من نفعه وذلك لاختلاف
المتعلق وذلك ان قوله مالا ينفعه هو الاصنام والاوثان ولذلك أتى التعبير عنها بما التي لا تكون لأحد
من يعقل وقوله يدعو لمن ضره هو من عبدا بقضاء وطلب من عابدين من المدعين الالهية كفرعون
 وغيره من ملوك بني عبيد الذين كانوا بالمغرب ثم ملكوا مصر فاتهم كانوا يدعون الالهية ويطاف
بقصرهم في مصر وينادون بما ينادى به رب العالمين من التسبيح والتقديس فهو لا وان كان منهم

(الدر)

(ع) والعبيد هنا ذكروا في
معنى مسكنهم وقوله قدرتهم
فلذلك جاءت هذه الصيغة
(ح) هو يفرق بين العبيد
والعباد وقد ردنا عليه
تفرقه في أواخر آل عمران
في قوله وان الله ليس
بظلام للعبيد وشرحنا
هناك قوله بظلام

نفع ما لعبادهم في دار الدنيا فضررهم أعظم وأقرب من نفعهم إذ هم في الدنيا مملوكون للكفار وعابدون لغير الله وفي الآخرة معذبون العذاب الدائم ولهذا كان التعبير هنا بمن التي هي لمن يعقل وعلى هذا فتكون الجملتان من اخبار الله تعالى عن يدعوها غير الله * وقال الزمخشري (فإن قلت) الضر والنفع منفيان عن الاصنام مثبتان لها في الآيتين وهذا تناقض (قلت) إذا حصل المعنى ذهب هذا الوهم وذلك أن الله تعالى سفه الكافر بأنه يعبد جاد الايالك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد فيه بجهله وضلالته أنه سينتفع به ثم قال يوم القيامة يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ حين يرى استضراره بالاصنام ودخوله النار بعبادتها ولا يرى أثر الشفاعة التي ادعاها لها لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى وبئس العشير وكرر يدعو كأنه قال يدعو يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا أقرب من نفعه بكونه شفعيا لبئس المولى انتهى بفعل الزمخشري المدعو في الآيتين الاصنام وأزال التعارض باختلاف القائمين بالجمله الأولى من قول الله تعالى اخبارا عن حال الاصنام والجمله الثانية من كلام عباد الاصنام يقولون ذلك في الآخرة وحكى الله عنهم ذلك وانهم أثبتوا ضرا بكونهم عبدوه وأثبتوا نفعما بكونهم اعتقدوه شفعيا قالنا في هنالك غير المثبت هنا فزال التعارض على زعمه والذي أقول ان الصنم ليس له نفع البتة حتى يقال ضره أقرب من نفعه * وأجاب بعضهم عن زعم من زعم ان ظاهر الآيتين يقتضى التعارض بأنها لا تضر ولا تنفع بأنفسها ولكن عبادتها انسب الضرر اليها كقوله رب انهن أضللن كثيرا من الناس أضاف الاضلال اليهم إذ كانوا سبب الضلال فكذا هنا في الضرر عنهم لكونهم ليست فاعلة ثم أضافه اليها لكونها سبب الضرر * وقال آخرون هي في الحقيقة لا تضر ولا تنفع بين ذلك في الآية الأولى ثم أثبت لها الضر والنفع في الثانية على طريق التسليم أى ولو سلمنا كونها ضارة نافعة لكان ضرها أكثر من نفعها وتكلف المعربون وجوها فقالوا يدعو اما ان يكون لها تعلق بقوله لمن ضره أولا ان لم يكن لها تعلق فوجوه * أحدها ان يكون توكيد اللفظ لا يدعو الأولى فلا يكون لها معمول * الثانى ان تكون عاملة في ذلك من قوله ذلك هو الضلال وقدم المفعول الذى هو ذلك وجعل موصولا بمعنى الذى قاله أبو على الفارسي وهذا لا يصح الا على قول الكوفيين إذ يجيزون في اسم الإشارة أن يكون موصولا والبصريون لا يجيزون ذلك الا في ذابشرط أن يتقدمها الاستفهام بما أو من * الثالث أن يكون يدعو في موضع الحال وذلك مبتدأ وهو فصل أو مبتدأ وحذف الضمير من يدعو أى يدعو وقدره مدعو او هذا ضعيف لأن يدعو لا يقدر مدعو انما يقدر داعيا فلو كان يدعى مبنيا للمفعول لكان تقديره مدعو واجاريا على القياس وقال بحوه الزجاج وان كان له تعلق بقوله لمن ضره فوجوه * أحدها ما قاله الاخفش وهو ان يدعو بمعنى يقول ومن مبتدأ موصول صلاته الجمله بعده وهى ضره أقرب من نفعه وخبر المبتدأ محذوف تقديره اله والهى والجمله في موضع نصب محكية بدعو التي هى بمعنى يقول قيل هو فاسد المعنى لأن الكافر لم يعتقد قط أن الاوثان ضررها أقرب من نفعها * وقيل في هذا القول يكون لبئس مستأنفا لأنه لا يصح دخوله في الحكاية لأن الكفار لا يقولون عن أصنامهم لبئس المولى * الثانى أن يدعو بمعنى يسمى والمحذوف آخره هو المفعول الثانى لىسمى تقديره الها وهذا لا يتم لا بتقدير زيادة اللام أى يدعو من ضره * الثالث ان يدعو شبه بأفعال القلوب لأن الدعاء لا يصدر الا عن اعتقاد والاحسن أن يضمن معنى يزعم ويقدر لمن خبره والجمله في موضع نصب ليدعو أشار الى هذا الوجه الفارسي * الرابع ما قاله الفراء وهو ان

اللام دخلت في غير موضعها والتقدير يدعون لضربه أقرب من نفعه وهذا بعيد لأن ما كان في صلة الموصول لا يتقدم على الموصول * الخامس ان تكون اللام زائدة للتوكيد ومن مفعول بيدعو وهو ضعيف لأنه ليس من مواضع زيادة اللام لكن يقويه قراءة عبد الله يدعون من ضربه باسقاط اللام وأقرب التوجيهات أن يكون يدعون توكيدا ليدعوا الأول واللام في لمن لام الابتداء والخبر الجملة التي هي قسم محذوف وجوابه لبئس المولى والظاهر ان يدعوا يراد به النداء والاستغاثة * وقيل معناه بعيد والمولى هنا الناصر والعشير صاحب المخانط ولما ذكر تعالى حالة من يعبد على حرف وسفه رأيته وتوعد به بخسرانه في الآخرة عقبه بد كرحال مخالفينهم من أهل الإيمان وما وعدهم به من الوعد الحسن ثم أخذ في توبيخ أولئك الأولين كأنه يقول هؤلاء العابدون على حرف صخبهم القلق وظنوا ان الله لن ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم وأتباعه ونحن انما أمرناهم بالصبر وانتظار وعدنا فمن ظن غير ذلك فليمدد بسبب ويختنق وينظر هل يذهب بذلك غيظه قال هذا المعنى قتادة وهذا على جهة المثل السائر قولهم دونك الحبل فاختنق يقال ذلك الذي يريد من الأمر ما لا يمكنه فعلى هذا تكون الهاء في ينصره للرسول صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن عباس والسكبي ومقاتل والضحاك وقتادة وابن زيد والسدي واختاره الفراء والزجاج فالمعنى ان لن ينصر الله محمدا في الدنيا باعلاء كلمته واظهار دينه وفي الآخرة باعلاء درجته والانتقام ممن كذبه والرسول وان لم يجزله ذكر في الآية ففيها ما يدل عليه وهو ذكر الإيمان في قوله ان الله يدخل الذين آمنوا واطقان ذلك قوم من المسلمين لشدة غيظهم على المشركين يستبطنون ما وعد الله رسوله من النصر أو أعراب استبطوا ظهور الرسول صلى الله عليه وسلم فتباطوا عن الاسلام والظاهر ان الضمير في ينصره عائذ على من لأنه المذكور وحق الضمير أن يعود على المذكور وهو قول مجاهد وحل بعض قائل هذا القول النصر هنا على الرزق كما قالوا أرض منصور أي ممطورة * وقال الشاعر

وانك لا تعطى امرأ فوق حقه * ولا تملك الشق الذي أنت ناصره

أي معطيه * وقال وقف علينا سائل من بني بكر فقال من ينصرني نصره الله فالمعنى من كان يظن أن لن يرزقه الله فيعدل عن دين محمد لهذا الظن كما وصف في قوله وان أصابته فتنة انقلب على وجهه فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يبلغه الا ما قدر له ولا يجعله مرزوقا أكثر مما قسم له ويحتمل على هذا القول أن يكون النصر على باب أي من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فيغتاط لا تنفاه نصره فليمدد ويدل على قوله فيغتاط قوله هل يذهب كيد في الدنيا ويكون معنى قوله فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليتحيل بأعظم الحيل في نصره الله اياه ثم ليقطع الحبل فلينظر هل يذهب كيد وتحويله في اصال النصر اليه الشيء الذي يغبطه من انتفاء نصره بتسلط أعدائه عليه * وقال الزمخشري هذا كلام دخله اختصار والمعنى أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من حاسديه وأعدائه أن الله يفعل خلاف ذلك ويطمع فيه ويغبطه انه لا يظفر بمطاوله فليستقص وسعه وليستفرغ مجهوده في إزالة ما يغبطه بأن يفعل ما يفعل من بلغ منه الغبط كل مبلغ حتى مدحجبالا الى سماء بيته فاختنق فلينظر وليصور في نفسه أنه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغبطه وسمى الاختناق قطعاً لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ومنه قيل للبحر القطع وسمى فعله كيدا لانه وضعه موضع الكيد حيث لم يقدر على غيره أو على سبيل الاستهزاء لأنه لم يكذب محسوده انما كاد به نفسه والمراد

﴿ ان الذين آمنوا والذين هادوا ﴾ الآية لما ذكر قبل أن الله يهدي من يريد أعقب ببيان من يهديه ومن لا يهديه والمجوس هم عبدة النار ويقال لهم كان لهم نبي اسمه زرادشت ويجوز أن يحذف منه أل فلا ينصرف كما إذا حذفت أل من اليهود لا ينصرف أيضا وفي منع صرف مجوس قال الشاعر أجاز ترى بر يقاهب وقتنا * كنار مجوس تستعراستعارا وقال الشاعر في منع صرف يهود أولئك أولى من يهود يمدحة * إذا بن يوم أقبلهم يؤنب ومنع الصرف للعامية وتأنيث القبيلة ﴿ والذين أشركوا ﴾ هم عبدة الأوثان والاصنام وخبر أن قوله أن الله يفصل بينهم وحسن ذلك طول الفصل بين إن وخبرها بالمعطوف ويقال أن تقول أن زيد إن عمر اضار به بلا فصل ﴿ ولله يسجد ﴾ الظاهر أن السجود هنا عبارة عن طوعية ما ذكر الله والانقياد لما يريد تعالى وهذا معنى يشمل من يعقل ومن لا ومن يسجد سجود التكليف ومن لا وعطف على من ماعبد من دون الله في السموات الثلاثة عبدتها (١) والشمس عبدتها جبر وعبد القمر كنانة قاله ابن عباس والدبران نجم والشعرى نجم والثريا طي وعطار دأسد والمرزم ربعة وفي الأرض من عبد من البشر والاصنام المنحوتة من الجبال والشجر والبقر وماعبد من الحيوان والاحسن على أن بين من (٣٥٨) يعقل وما يعقل قدر امشتركا وهو الانفعال والطوعية لما يريد الله

تعالى منه ومن مفعول بهن تقديره أي شخص والفاء في قوله فاجواب الشرط ومن مكرم مبتدأ ومن زائدة خبره له ﴿ هذان خصمان ﴾ لما ذكر تعالى أهل السعادة وأهل الشقاوة ذكر ما دار بينهم من الخصومة في دينه فقال هذان خصمان * قال قيس بن عباد وهلال بن يساف نزلت في المتبارزين يوم بدر حزة وعلى وعبيدة ابن الحرث برز والعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد ابن عتبة وقال ابن عباس

ليس في يده إلا ما ليس بذهب لما يعيظه * وقيل فلم يدب مجبل إلى السماء المظلمة ولم يعد عليه فليقطع الوحي أن ينزل عليه وهذا قول ابن زيد * وقيل الضمير في ينصره عائد على الدين والاسلام * قال ابن عطية وأبين وجوه هذه الآية أن يكون مثالا يكون النصر المعروف والقطع الاختناق والسماء الارتفاع في الهواء سقف أو شجرة أو نحوها فتأمل له وما في ما يعيظ بمعنى الذي والعائد محذوف أو مصدرية * وكذلك أي ومثل ذلك الانزال أنزلنا القرآن كله آيات بينات أي لا تفاوت في انزال بعضه ولا انزال كله والهاء في أنزلناه للقرآن أضمر للدلالة عليه كقوله حتى توارت بالحجاب والتقدير والأمر أن الله يهدي من يريد أي يخلق الهداية في قلبك يريدها ليهديها لا خالق للهداية الا هو ﴿ ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ﴾ ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شئ شهيد ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحالون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهدوا إلى الطيب من القول وهدوا إلى صراط الحميد * لماذا ذكر قبل أن الله يهدي من

الاشارة إلى المؤمنين وأهل الكتاب وقع بينهم تخاصم فقالت اليهود نحن أقدم ديننا منكم فنزلت وخصم صدر أريد به هنا الفريق فذلك جاء اختصموا مراعاة للمعنى إذ تحت كل خصم منهم أفراد ومعنى في ربهم والظاهر أن هذا الاختصاص هو في الآخرة ولذلك جاء بعد قوله اختصموا التقسيم بالفاء الدالة على التعقيب في قوله ﴿ فالذين كفروا ﴾ ولهذا قال على كرم الله وجهه أنا أول من يجنثو يوم القيامة للخصومة بين يدي الله عز وجل وأقسم أبو ذر على هذا ﴿ ثياب من نار ﴾ كأنه تعالى يقدر لهم نيرانا على مقادير جثثهم تشمل عليهم ﴿ يصهر به ﴾ الآية صهرت الشحم بالنار إذا أذنته والصاراة الألية المذابة وقيل ينضج وماه وصوله مفعولة يصهر ﴿ والجلود ﴾ معطوف على ما ﴿ ولهم مقامع ﴾ المقمعة بكسر الميم المقرعة يقيمع بها المضروب و ﴿ من غم ﴾ بدل من قوله منها أعيد مع حرف الجر والظاهر تعليق الاعادة على الإرادة للخروج فلا بد من محذوف يصح به المعنى أي من أما كنهم المعدة لتعذيبهم ﴿ أعيدوا فيها ﴾ أي في الآما كن وقيل أعيدوا فيها بضرب الزبانية أيهم بالمقامع ﴿ وذوقوا ﴾ أي يقال لهم ذوقوا والظاهر أن من في من أساور ﴿ ١ ﴾ بياض بالأصل التبويض وفي من ذهب لابتداء الغاية أي أنشئت من ذهب وهدوا إلى الطيب * هذا إخبار

عما يقع منهم في الآخرة وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده وما أشبهه (٣٥٩) ذلك من محاورة أهل الجنة ويكون الصراط الطريق

إلى الجنة * والظاهر أن
الحمد وصف لله تعالى
وناسب هذا الوصف
لكثرة ما يحمد به أهل الجنة

(الدر)

(ش) وأدخلت ان على
كل واحد من جزأى الجملة
لزيادة التأكيذ ونحوه
قول جرير

ان الخليفة ان الله سر به
سر بال ملك به ترجى
الخواتيم

(ح) ظاهر هذا أنه شبه البيت
بالآية وكذلك قرنه الزاج
بالآية ولا يتعين أن يكون
البيت كالآية لان البيت
يحتمل أن يكون خبر ان
الخليفة قوله به ترجى
الخواتيم ويكون ان الله
سر به سر بال ملك جملة
اعتراض بين اسم ان
وخبرها بخلاف الآية فانه
يتعين قوله ان الله يفصل
وحسن دخول ان على
الجملة الواقعة خبر اطول
الفصل بينهما بالمعاطيف
(ش) ويجوز أن يكون
من الناس خبر اله أى من
الناس الذين هم الناس
على الحقيقة وهم الصالحون
والمؤمنون ويجوز أن
يبالغ في تكثير المحققين
بالعذاب فعطفت كثير على
كثير ثم عبر عنهم بحق عليهم

يريد أعقب ببيان من يهديه ومن لا يهديه لأن ما قبله يقتضى أن من لا يريدها يتلهى به يدل اثبات
الهداية لمن يريدها عن لا يريدها الذين أشركوا هم عبدة الأوثان والأصنام ومن عبد غير الله
* قال الزمخشري ودخلت ان على كل واحد من جزأى الجملة لزيادة التأكيذ ونحوه قول جرير

ان الخليفة ان الله سر به * سر بال ملك به ترجى الخواتيم

وظاهر هذا انه شبه البيت بالآية وكذلك قرنه الزاج بالآية ولا يتعين أن يكون البيت كالآية لأن
البيت يحتمل أن يكون خبر ان الخليفة قوله به ترجى الخواتيم ويكون ان الله سر به سر بال ملك
جملة اعتراضية بين اسم ان وخبرها بخلاف الآية فانه يتعين قوله ان الله يفصل وحسن دخول ان على
الجملة الواقعة خبر اطول الفصل بينهما بالمعاطيف والظاهر ان الفصل بينهما يوم القيامة هو بصيرورة
المؤمنين الى الجنة والكافرين الى النار وناسب الختم بقوله شهيد الفصل بين الفرق * وقال
الزمخشري الفصل مطلق يحتمل الفصل بينهم في الأحوال والأماكن جميعا فلا يجازيهم جزاء واحدا
بغير تفاوت ولا يجمعهم في موطن واحد * وقيل يفصل بينهم يقضى بين المؤمنين والكافرين
والظاهر أن السجود هنا عبارة عن طوعية ما ذكر تعالى والانقياد لما يريده تعالى وهذا معنى شمل
من يعقل وما لا يعقل ومن يسجد سجود التكليف ومن لا يسجد سجود عطف على من ما عبد من دون
الله في السموات الملائكة كانت تعبد ها (١) والشمس عبدتها جبر * وعبد القمر *
كنايته قاله ابن عباس * والدبران نجم * والشعرى لحم وقر يش * والثر ياطى وعطاردا أسد *
والمرزم ربيعة * وفي الأرض من عبد من البشر والأصنام المنحوتة من الجبال والشجر والبقر وما
عبد من الحيوان * وقرأ الزهري والدواب بتخفيف الباء * قال أبو الفضل الرازي ولا وجه لذلك
الأن يكون فرارا من التضعيف مثل ظلت وقرن ولا تعارض بين قوله ومن في الأرض لعمومه
وبين قوله وكثير من الناس لخصوصه لانه لا يتعين عطف وكثير على ما قبله من المفردات المعطوفة
الداخله تحت يسجد إذ يجوز اضممار يسجد له كثير من الناس سجود عبادة دل عليه المعنى لأنه
يفسر يسجد الاول لاختلاف الاستعمالين ومن يرى الجمع بين المشتركين وبين الحقيقة والمجاز يجيز
عطف وكثير من الناس على المفردات قبله وان اختلف السجود عنده بنسبته لما لا يعقل ولما يعقل
ويجوز أن يرتفع على الابتداء والخبر محذوف يدل على مقابلة الذين في الجملة بعده أى وكثير من
الناس مثاب * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون من الناس خبر اله أى من الناس الذين هم
الناس على الحقيقة وهم الصالحون والمؤمنون ويجوز أن يبالغ في تكثير المحققين بالعذاب
فعطفت كثير على كثير ثم عبر عنهم بحق عليهم العذاب كأنه قال وكثير وكثير من الناس حق عليهم
العذاب انتهى وهذا للتخفيف بحان ضعيفان * وقرأ جناح بن حبيش وكبير حق بالباء
* وقال ابن عطية وكثير حق عليه العذاب يحتمل أن يكون معطوفا على ما تقدم أى وكثير حق
عليه العذاب يسجد أى كراهية وعلى رغبة ما بظلمه وما بخضوعه عند المسكاره ونحو ذلك قاله
مجاهد وقال سجوده بظلمه * وقرأ وكثير حق أى حق عليهم العذاب حقا * وقرأ بحق بضم الحاء
ومن مفعول مقدم بهن * وقرأ الجمهور من مكرم اسم فاعل * وقرأ ابن أبي عمير بفتح الراء على
المصدر أى من اكرام * قال الزمخشري ومن أهانه الله كتب عليه الشقاوة لما سبق في عامه من
كفره أو فسقه فقد سبق مهانا لن يجده مكرما أنه يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة ولا يشاء من ذلك

* (١) بياض بجميع الأصول العذاب كأنه قال وكثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب انتهى (ح) هذان التخريفان ضعيفان

الاما يقتضيه عمل العاملين واعتقاد المعتقدين انتهى وفيه دسيسة الاعتزال * ولما ذكر تعالى أهل السعادة وأهل الشقاوة ذكر ما دار بينهم من الخصومة في دينه فقال هذان قال قيس بن عباد وهلال بن يساف نزلت في المتبارزين يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحرث برز والعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة * وعن علي أنا أول من يحنو يوم القيامة للخصومة بين يدي الله تعالى وأقسم أبوذر على هذا ووقع في صحيح البخاري ان الآية فيهم * وقال ابن عباس الاشارة الى المؤمنين وأهل الكتاب وقع بينهم تخاصم قالت اليهود نحن أقدم ديناً منكم فنزلت * وقال مجاهد وعطاء بن أبي رباح والحسن وعاصم والسكبي الاشارة الى المؤمنين والكفار على العموم وخصم مصدر وأريد به هنا الفريق فلذلك جاء اختصموا امرأعة للمعنى اذ تحت كل خصم أفراد وفي رواية عن الكسائي خصمان بكسر الخاء ومعنى في ربه - م في دين ربه - م * وقرأ ابن أبي عمير اختصموا راعى لفظ الثنية ثم ذكر تعالى ما أعد للكفار * وقرأ الزعفراني في اختياره قطعت بتخفيف الطاء كانه تعالى يقدر لهم نيراناً على مقادير جثثهم تستعمل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة والظاهر ان هذا المقطع لهم يكون من النار * وقال سعيد بن جبير ثياب من نحاس مذاب وليس شيء اذا حشي أشد حرارة منه فالتقدير من نحاس محمي بالنار * وقيل الثياب من النار استعاره عن احاطة النار بهم كما يحيط الثوب بلباسه * وقال وهب يكسى أهل النار والعري خير لهم ويحيون والموت خير لهم ولما ذكر ما يصب على رؤسهم اذ يظهرون في المعروف ان الثوب انما يغطي به الجسد دون الرأس فقد كر ما يصب الرأس من العذاب * وعن ابن عباس لو سقطت من الجحيم نقطة على جبال الدنيا لاذابتها ولما ذكر ما يعذب به الجسد ظاهره وما يصب على الرأس ذكر ما يصل الى باطن المعذب وهو الجحيم الذي يذيب ما في البطن من الحشا ويصل ذلك الذوب الى الظاهر وهو الجلد فيؤثر في الظاهر تأثيره في الباطن كما قال تعالى فقطع أمعاءهم * وقرأ الحسن وفرقة يصهر بفتح الصاد وتشديد الهاء وفي الحديث ان الجحيم ليصب على رؤسهم فينفذ الجحمة حتى يخلص الى جوفه فيسلب ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان والظاهر عطف الجلود على ما من قوله يصهر به ما في بطونهم وان الجلود تذاب كذاب الاحشاء * وقيل التقدير وتخرق الجلود لأن الجلود لا تذاب انما تجتمع على النار وتنكمش وهذا كقوله

* علقها تبنا وماء باردا * أى وسقيتها ماء والظاهر ان الضمير في ولهم عائد على الكفار واللام للاستحقاق * وقيل بمعنى على أى وعليهم كقوله ولهم اللعنة أى وعليهم * وقيل الضمير يعود على ما يفسره المعنى وهو الزبانية * وقال قوم منهم الضحاك المقامع المطارق * وقيل سباط من نار وفي الحديث لو وضع مقمع منها في الارض ثم اجتمع عليه الثقلان ما أقبلوه من الارض * ومن غم بدل من منها بدل اشتغال أعيد مع الجار وحذف الضمير لفهم المعنى أى من نعمها ويحتمل ان تكون من للسبب أى لأجل الغم الذي يلحقهم والظاهر تعليل الاعادة على الارادة للخروج فلا بد من محذوف يصح به المعنى أى من أما كنهم المعدة لتعذيبهم أعيدوا فيها أى في تلك الأماكن * وقيل أعيدوا فيها بضرب الزبانية ايها المقامع وذوقوا أى ويقال لهم ذوقوا ولما ذكر تعالى ما أعد لأحد الخصمين من العذاب ذكر ما أعد من الثواب للخصم الآخر * وقرأ الجمهور يحلون بضم الياء وفتح الخاء وتشديد اللام * وقرئ بضم الياء والتخفيف وهو بمعنى المشدد * وقرأ ابن عباس يحلون بفتح الياء واللام وسكون الخاء من قولهم حل الرجل وحليت المرأة اذا صارت ذات حلي والمرأة ذات

﴿ إن الذين كفروا ويصدون ﴾ الآية المضارع قد لا يحفظ فيه زمان معين من حال أو استقبال فيدل إذ ذاك على الاستقرار ومنه ويصدون عن سبيل الله كقوله تعالى الذين آمنوا وتطمئن (٣٦١) وهذه الآية نزلت عام الحديبية حين صدر رسول الله صلى الله

عليه وسلم عن المسجد الحرام والظاهر أنه نفس المسجد وقيل الحرم كله ومن صد عن الوصول إليه فقد صد عنه وقرئ سواء بالنصب مفعول ثان جعلنا فارفع به العا كف وسواء أصله مصدر بمعنى مستوفى على هذا يكون العا كف مبتدأ وفيه متعلق بالعا كف وسواء الخبر والجملة في موضع المفعول الثاني جعلنا وخبران مخدوف يدل عليه جزاء الشرط تقديره يجوزون على كفرهم وصدهم بالعذاب الأليم ومفعول يرد بالخاد والباء زائدة والأحسن أن يضمن معنى يرد يلبس فيتعدي بالباء والحاد هو الميل عن القصد والظلم هو الشر كذا في ذلك رتب عليه العذاب الأليم * ولما ذكر تعالى حال الكفار وصدهم عن المسجد الحرام وتوعدهم أن يرد فيه بالخاد ذكرهم حال أبيهم إبراهيم ووبخهم على سلوكهم غير طريقه من

حلي والمرأة حال * وقال أبو الفضل الرازي يجوز أن يكون من حلي بمعنى يحلى إذا استحسنته قال فتكون من زائدة فيكون المعنى يستحسنون فيها الأساور الملبوسة انتهى وهذا ليس بجيد لأنه جعل حلي فعلا متعديا ولذلك حكم بزيادة من في الواجب وليس منه البصريين وينبغي على هذا التقدير أن لا يجوز لأنه لا يحفظ لازما فإن كان بهذا المعنى كانت من للسبب أي بلباس أساور الذهب يحلون بعين من يراهم أي يحلى بعضهم بعين بعض * قال أبو الفضل الرازي ويجوز أن تكون من حليت به إذا ظفرت به فيكون المعنى يحلون فيها بأساور فتكون من بدلا من الباء والحلية من ذلك فاما إذا أخذته من حليت به فإنه من الحلية وهو من الباء وإن أخذته من حلي بمعنى فإنه من الخلاوة من الواو انتهى ومن معنى الظفر قولهم لم يحل فلان بطائل أي لم يظفر والظاهر أن من في من أساور للتبويض وفي من ذهب لا ابتداء الغاية أي أنشئت من ذهب * وقال ابن عطية من في من أساور لبيان الجنس ويحتمل أن تكون للتبويض وتقدم الكلام على نظير هذه الجملة في الكهف * وقرأ ابن عباس من أساور بفتح الراء من غير الف ولا هاء وكان قياسه أن يصرفه لأنه نقص بناؤه فصار كجندل لكنه قدر المخدوف موجودا فنهى الصرف * وقرأ عاصم ونافع والحسن والجحدري والاعرج وأبو جعفر وعيسى بن عمر وسلام ويعقوب ولؤلؤا هنا وفي فاطر بالنصب وجملة أبو الفتح على اضمار فعل وقدره الزمخشري ويؤنون لؤلؤا ومن جعل من في من أساور زائدة جازان يعطف ولؤلؤا على موضع أساور * وقيل يعطف على موضع من أساور لأنه يقدر ويحلون حليا من أساور * وقرأ باقي السبعة والحسن أيضا وطلحة وابن وثاب والأعمش وأهل مكة ولؤلؤا بالخفض عطفًا على أساور أو على ذهب لأن السوار يكون من ذهب ولؤلؤا يجمع بعضه إلى بعض * قال الجحدري الألف ثابتة بعد الواو في الامام * وقال الأصمعي ليس فيها الف وروي يحيى عن أبي بكر همز الأخير وابدال الأولى * وروي المعلى بن منصور عنه ضد ذلك * وقرأ الفياض ولوليا قلب الهمزتين واو اصارت الثانية واو قبلها ضمة عمل فيها ما عمل في أدل من قلب الواو ياء والضمة قبلها كسرة * وقرأ ابن عباس وليليا أبدل الهمزتين واو بن ثم قلبهما ياء بن اتبع الأولى للثانية * وقرأ طلحة ولول بحر ورا عطفًا على ما عطف عليه المهموز * والطيب من القول أن كانت الهداية في الدنيا فهو قول لا اله الا الله والاقوال الطيبة من الاذكار وغيرها ويكون الصراط طريق الاسلام وان كان اخبارا عما يقع منهم في الآخرة فهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده وما أشبه ذلك من محاور أهل الجنة ويكون الصراط الطريق إلى الجنة * وعن ابن عباس هو لا اله الا الله والحمد لله زاد ابن زيد والله أكبر * وعن السدي القرآن * وحكى الماوردي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر * وعن ابن عباس هو الحمد لله الذي صدقنا وعده والظاهر أن الحميد وصف لله تعالى * قال ابن عطية ويحتمل أن يريد بالحميد نفس الطريق فأضاف إليه على حداضافته في قوله دار الآخرة ﴿ إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم ندقه من عذاب أليم ﴾ واذبوا أنا لا إبراهيم مكان البيت أن لا تشر لشيء

(٤٦ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس) كفرهم باتخاذ الأصنام وامتنانه عليهم بإفقاد العالم اليهم ﴿ واذبوا أنا ﴾ أي واذكر اذبوا أنا أي جعلنا لا إبراهيم مكان البيت مبادة أي مرجع يرجع إليه للعمارة والعبادة ﴿ أن لا تشر لشيء ﴾ أي لا تشر لشيء خطاب لإبراهيم صلى الله عليه وسلم وكذا ما بعده من الأمر وأن مصدرية وصلت بالنهي كما توصل بالأمر

﴿ والقائمين ﴾ هم المصلون ذكر من أركانها أعظمها وهو القيام والركوع والسجود ﴿ وأذن في الناس بالحج ﴾ أي نادى روى أنه صعد أباقيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم ﴿ يأتوك ﴾ جواب الأمر والكاف في يأتوك خطاب لأبراهيم صلى الله عليه وسلم جعل إتيان البيت إتيانا لله صلى الله عليه وسلم لأنه المعلم بإتيان الناس ﴿ ورجالا ﴾ جمع راجل وهو الماشي على قدميه ﴿ وعلى كل ضامر ﴾ أي وركبانا على كل ضامر وهي الابل التي ضمرت أحشائها من طول السير والضمير في ﴿ تأتين ﴾ عائدا على كل ضامر ﴿ العميق ﴾ البعيد وأصله البعد فلا يقال بئر عميق أي بعيدة الغور والفعل عمق وعمق قال الشاعر
إذا الخيل جاءت من فجاج عميقة * يمد بها في السير أشعث شاحب ﴿ يشهدوا ﴾ متعلق بيأتوك ونكر المنافع لأنه أراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد (٣٦٢) في غيرها من العبادات ﴿ ويذكروا اسم الله ﴾ كفى عن النحر

والذي يجزئ كراسم الله لأن أهل الاسلام لا ينفكون عن ذكر اسم الله إذا نحروا أو ذبحوا وفيه تنبيه على أن الغرض الأصلي فيما يتقرب به إلى الله أن يذكر اسمه عليه * والأيام المعلومات أيام العشر قاله ابن عباس وجماعة * وبهيمة الانعام تقدم الكلام عليها في المائدة ﴿ فكلوا منها ﴾ الظاهر وجوب الاكل والاطعام وقيل باستحبابهما وقيل باستحباب الاكل ووجوب الاطعام والبائس الذي أصابه بؤس أي شدة ﴿ والتث ﴾ ما يصنعه المحرم عند حله من تقصير شعر وحلقه وإزالة شعره ونحوه من إقامة الخمس من الفطرة حسب الحديث والندور هنا ما يندرونه

وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق يشهدوا ومنافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تقصيرهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير به عند ربه وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق ﴿ المضارع قد لا يحظ فيه زمان معين من حال أو استقبال فيدل إذ ذاك على الاستقرار ومنه ويصدون عن سبيل الله كقوله الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله * وقيل هو مضارع أريد به الماضي عطفًا على كفروا * وقيل هو على اضمار مبتدأ أي وهم يصدون وخبر أن محذوف قدره ابن عطية بعد والباد خسر وأوهلكوا وقدره الزمخشري بعد قوله الحرام نذيقهم من عذاب اليم ولا يصح تقديره بعده لأن الذي صفة المسجد الحرام فوضع التقدير هو بعد والباد لكن مقدر الزمخشري أحسن من مقدر ابن عطية لأنه يدل عليه الجملة الشرطية بعده من جهة اللفظ وابن عطية لخط من جهة المعنى لأن من أذيق العذاب خسر وهلك * وقيل الواو في ويصدون زائدة وهو خبر أن تقديره أن الذين كفروا يصدون * قال ابن عطية وهذا مفسد للمعنى المقصود انتهى ولا يجوز البصر بوزن زيادة الواو وإنما هو قول كوفي مرغوب عنه وهذه الآية نزلت عام الحديبية حين صد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الحرام وذلك أنه لم يعلم لهم صد قبل ذلك بجمع الآن يراد صدهم لأفراد من الناس فقد وقع ذلك في صدر المبعث والظاهر أنه نفس المسجد ومن صد عن الوصول إليه فقد صد عنه * وقيل الحرام كله لأنهم صدوه وأهله عليه السلام فزولوا خارجا عنه لكنه قصد بالذكر المهم المقصود من الحرام * وقرأ الجمهور سواء بالرفع على أن الجملة من مبتدأ وخبر في موضع المفعول الثاني والأحسن أن يكون العا كف والبادى هو المبتدأ وسواء

من أعمال البر في حجهم ﴿ وليطوفوا ﴾ هذا طواف الأفاضة وهو طواف الزيارة الذي هو من أركان الحج وبه تمام التحلل * والعتيق القديم كما قال تعالى أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة وقال الشاعر إذا ذقت فاهًا قلت طعم مدامة * معتقة مما يجيئ به التجر يعني بمعتقة أي قديمة ﴿ ذلك ومن يعظم حرمات الله ﴾ ذلك إشارة إلى الطواف وهو مبتدأ خبره محذوف تقديره تمام الحج والحرمات ما لا يحل انتهاكها جميع التكليفات من مناسك الحج وغيرها حرمه وضمر فهو عائدا على المصدر المفهوم من قوله ومن يعظم أي فالتعظيم خير له عند ربه أي قربته منه وزيادة في طاعته يشبه عليها والظاهر عمومها في جميع التكليف والظاهر أن خيرا هنا ليس أفعل تفضيل ﴿ وأحلت لكم بهيمة الأنعام ﴾ دفعالما كانت العرب تعتاده من تحريم أشياء برأيها كالبحيرة والسائبة ويعنى بقوله ﴿ إلا ما يتلى عليكم ﴾ مانص في كتابه على تحريمه والمعنى إلا ما يتلى عليكم آية تحريمه ولما حث على تعظيم حرمات الله وذكر أن تعظيمها خير لمعظمها عند الله أتبعه الأمر باجتناب الأوثان وقول الزور لأن توحيد الله ونفي الشرك عنه وصدق القول أعظم الحرمات وجمعًا في قرآن واحد لأن الشرك من أعظم الزور لأن المشرك يزعم أن الوثن يستحق العبادة فكأنه قال فاجتنبوا

عبادة الأوثان التي هي
رأس الزور * واجتنبوا قول
الزور * كله ومن في من
الأوثان لبيان الجنس
وتقدير بالموصول عندهم أي
الرجس الذي هو الأوثان
* ومن يشرك بالله * شبه
المشرك بأن صور حاله
بصورة حال من خر من السماء
فاختطفته الطير ففترق
قطعا في حواصلها أو
عصفت به الريح حتى هوت به
في بعض المطاوح البعيدة

(الدر)

ان الذين كفروا ويصدون
الآية (ح) خبران محذوف
قدره (ع) بعد والباد
خسر واوهلكوا وقدره
(ش) بعد قوله الحرام
نذيقهم من عذاب أليم ولا
يصح تقديره بعده لان الذي
صفة للمسجد الحرام فوضع
التقدير هو بعد والباد
لكن مقدر (ش) أحسن
من مقدر (ع) لانه يدل عليه
الجملة الشرطية بعده من
جهة اللفظ (ع) لحظ من
جهة المعنى لان من أذيق
العذاب خسر وهلك (ع)
والمعنى الذي جعلناه للناس
قبلة أو متعبدا انتهى (ح)
لا يحتاج الى هذا التقدير الا
ان كان أراد تفسير المعنى
لا اعراب فيسوغ لان الجملة
في موضع المفعول الثاني
فلا يحتاج الى هذا التقدير

الخبر وقد أجزا العكس * وقال ابن عطية والمعنى الذي جعلناه للناس قبلة أو متعبدا انتهى ولا يحتاج
الى هذا التقدير الا ان كان أراد تفسير المعنى لا اعراب فيسوغ لان الجملة في موضع المفعول الثاني
فلا يحتاج الى هذا التقدير * وقرأ حفص والاعمش سواء بالنصب وارتفع به العا كف لانه مصدر
في معنى مستواسم الفاعل ومن كلامهم مررت برجل سواء هو والعدم فان كانت جعلت تتعدى
الى اثنين فسواء الثاني أولى واحد فسواء حال من الهاء * وقرأت فرقة منهم الاعمش في رواية
القطعي سواء بالنصب العا كف فيه بالجر * قال ابن عطية عطف على الناس انتهى وكا أنه يريد عطف
البيان والاولى أن يكون بدل تفصيل * وقرئ والبادى وصلوا وقفوا بتركها فيهما وبأبائهما
وصلوا وحذفوا وقفوا العا كف المقيم فيه والبادى الطارى عليه وأجمعوا على الاستواء في نفس
المسجد الحرام واختلفوا في مكة فذهب عمرو بن عباس ومجاهد وجماعة الى أن الامر كذلك في دور
مكة وان القادم له النزول حيث وجد وعلى رب المنزل أن يؤويه شاء أو أبى وقال به الثوري وكذلك
كان الامر في الصدر الاول * قال ابن سابط وكانت دورهم بغير أبواب حتى كثرت السرقة فاتخذ
رجل بابا فأنكر عليه عمر وقال أتعلق بابا في وجه حاج بيت الله فقال انما أردت حفظ متاعهم من
السرقة فتركه فاتخذ الناس الابواب وهذا الخلاف مترتب على الخلاف في فتح مكة أكان عنوة أو
صلحا وهي مسألة يبحث عنها في الفقه * والحاد الميل عن القصد * ومفعول يرد قال أبو عبيدة هو
بالحاد والباء زائدة في المفعول * قال الأعشى * ضمنت برزق عيالنا أرماحنا * أي رزق
وكذا قراءة الحسن منصوبا قرأ ومن يرد الحاد به نظم أي الحاد فيه فتوسع * وقال ابن عطية يجوز
أن يكون التقدير ومن يرد فيه الناس بالحاد * وقال الزمخشري بالحاد بظلم حالان مترادفتان ومفعول
يرد متروك ليتناول كل متناول كانه قال ومن يرد فيه مراد ما عادلا عن القصد الما نذيقه من عذاب
أليم * وقيل الحاد في الحرم منع الناس عن عمارته * وعن سعين بن جبيرة الاحتمكار * وعن
عطاء قول الرجل في المبايع لا والله وبلى والله انتهى والاولى أن تضمن يرد معنى يتلبس فيتعدى بالباء
وعلق الجزاء وهو نذيقه على الارادة فلو نوى سيئته ولم يعملها لم يحاسب بها الا في مكة وهذا قول ابن
مسعود وجماعة * وقال ابن عباس الحاد هنا الشرك * وقال أيضا هو استحلال الحرام * وقال
مجاهد هو العمل السيئ فيه * وقال ابن عمر لا والله وبلى والله من الحاد * وقال حبيب بن أبي ثابت
الحكم بمكة من الحاد بالظلم والاولى حمل هذه الاقوال على التمثيل لا على الحصر اذ الكلام يدل على
العموم * وقرأت فرقة ومن يرد بفتح الياء من الور ودوحكها الكسائي والفراء ومعناه ومن أتى به
بالحاد ظالم * ولما ذكر تعالى حال الكفار وصددهم عن المسجد الحرام وتوعدهم من أراد فيه بالحاد
ذكر حال أبيهم إبراهيم وتوبيخهم على سلوكهم غير طريقه من كفرهم باتخاذ الاصنام وامتنانه عليهم
بايفاد العالم اليهم واذا بوأنا أي واذا كررنا بوأنا أي جعلنا لإبراهيم مكان البيت مباءة أي مرجعا
يرجع اليه للعبادة والعبادة * قيل واللام زائدة أي بوأنا إبراهيم مكان البيت أي جعلناه يبوء اليه
كقوله لنبوء أنهم من الجنة غرقا * وقال الشاعر كم صاحب لي صالح * بوأته يبيدي لحدا
* وقيل مفعول بوأنا محذوف تقديره بوأنا الناس واللام في لإبراهيم لام العلة أي لأجل إبراهيم
كرامة وعلى يديه والظاهر أن قوله أن لا تشرك بي شيئا خطاب لإبراهيم وكذا ما بعده من الأمر
* وقيل هو خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان مخففة من الثقيلة قاله ابن عطية والاصل أن
يلها فعمل تحقيق أو ترجيح كالحال اذا كانت مشددة أو حرف تفسير قاله الزمخشري وابن عطية

وشروطها أن يتقدمها جلة في معنى القول وبأن ليس فيه معنى القول والاولى عندي أن تكون أن
 الناصبة للمضارع اذ يليها الفعل المتصرف من ماض ومضارع وأمر والنهي كالأمر * قال الزمخشري
 (فان قلت) كيف يكون النهي عن الشرك والامر بتطهير البيت تفسيرا للتبوءة (قلت) كانت
 التبوءة مقصودة من أجل العبادة فكأنه قيل تعبدنا بآبراهيم قلنا له لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي من
 الاصنام والاولثان والاقذار أن تطرح حوله * وقرأ عكرمة وأبو نعيم أن لا يشرك بالياء على معنى
 أن يقول معنى القول الذي قيل له * قال أبو حاتم ولا بد من نصب الكاف على هذه القراءة بمعنى أن
 لا تشرك والقائمون هم المصلون ذكر من أركانها أعظمها وهو القيام والركوع والسجود * وقرأ
 الجمهور وأذن بالتشديد أي نادى * روى انه صعد بأقيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم وتقدم
 قول من قال انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وقاله الحسن قال أمر أن يفعل ذلك في حجة
 الوداع * وقرأ الحسن وابن محيصن وأذن بدة وتخفيف الدال * قال ابن عطية وتصحف هذا على
 ابن جني فانه حكى عنهما وأذن على فعل ماض وأعرب على ذلك بأن جعله عطفا على بؤنا انتهى
 وليس بتصحيح بل قد حكى أبو عبد الله الحسين بن خالويه في شواذ القراآت من جمعه وصاحب
 اللوامح أبو الفصل الرازي ذلك عن الحسن وابن محيصن * قال صاحب اللوامح وهو عطف على
 وإذ بؤنا فيصير في الكلام تقديم وتأخير ويصير يأتوك جرما على جواب الأمر الذي هو وطهر
 انتهى * وقرأ ابن أبي اسحق بالحج بكسر الحاء حيث وقع الجمهور بفتحها * وقرأ الجمهور رجلا
 وابن أبي اسحق بضم الراء والتخفيف وروى كذلك عن عكرمة والحسن وأبي مجاز وهو اسم جمع
 كظوار وروى عنهم وعن ابن عباس ومجاهد وجعفر بن محمد بضم الراء وتشديد الجيم * وعن
 عكرمة أيضا رجالي على وزن النعالي بألف التأنيث المقصورة وكذلك مع تشديد الجيم عن ابن عباس
 وعطاء وابن حدير ورجال جمع راجل كساجر وتجار * وقرأ الجمهور يأتين فالظاهر عود الضمير
 على كل ضامر لأن الغالب أن البلاد السابعة لا يتوصل منها الى مكة بالركوب وقد يجوز أن يكون
 الضمير يشمل رجالا وكل ضامر على معنى الجماعات والرفاق * وقرأ عبد الله وأصحابه والضحاك وابن
 أبي عمير يأتون غلب العقلاء الذكور في البداءة برجال تفضيلا للمشاة الى الحج * وعن ابن عباس
 ما آتى على شيء فأتني أن لا أكون حججت ماشيا والاستدلال بقوله يأتوك رجالا وعلى كل ضامر
 على سقوط فرض الحج على من يركب البحر ولا طريق له سواه لكونه لم يذكر في هذه الآية
 ضعيف لأن مكة ليست على بحر وإنما يتوصل اليها على إحدى هاتين الحالتين مشيا أو ركوبا وقد ذكر
 تعالى ما يتوصل به اليها * وقرأ ابن مسعود فجع معيق * قال ابن عباس وغيره من المنافع التجارة
 * وقال الباقر الأجر * وقال مجاهد وعطاء كلاهما واختاره ابن العربي * قال الزمخشري ونكر
 المنافع لأنه أراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات * وعن
 أبي حنيفة انه كان يفاضل بين العبادات قبل أن يحج فلما حج فضلل الحج على العبادات كلها لما
 شاهد من تلك الخصاص وكفى عن النحر والذبح ذكر اسم الله لأن أهل الاسلام لا ينفكون عن
 ذكر اسمه اذا نحر أو ذبحوا وفيه تنبيه على أن الغرض الأصلي فيما يتقرب به الى الله أن يذكر
 اسمه وقد حسن الكلام تحسينا بينا أن جمع بين قوله ليندكروا اسم الله عليه وقوله على ما رزقهم
 ولو قال لينحروا في أيام معلومات بهيمة الأنعام لم تر شيئا من ذلك الحسن والروعة انتهى واستدل من قال
 ان المقصود بذكر اسم الله هو على الذبح والنحر على أن الذبح لا يكون بالليل ولا يجوز فيه لقوله في

أيام وهو مذهب مالك وأصحاب الرأي * وقيل الذكركر هنا حمله وتقديسه شكر على نعمته في الرزق
ويؤيده قوله عليه السلام أنها أيام أكل وشرب وذكرا سم الله والأيام المعلومات أيام العشر قاله
ابن عباس والحسن وأبراهيم وقتادة وأبو حنيفة والمعدودات أيام التشريق الثلاثة * وقالت فرقة
منهم مالك وأصحابه المعلومات يوم النحر ويومان بعده والمعدودات أيام التشريق الثلاثة في يوم النحر
معلوم لا معدود واليومان بعده معلومان معدودان والرابع معدود لا معلوم ويوم النحر ويومان
بعده هي أيام النحر عند علي وابن عباس وابن عمر وأنس وأبي هريرة وسعيد بن جبير وسعيد بن
المسيب وأبي حنيفة والثوري وعند الحسن وعطاء والشافعي ثلاثة أيام بعد يوم النحر وعند النخعي
النحر يومان وعند ابن سيرين النحر يوم واحد وعن أبي سلمة وسليمان بن يسار الاضحى الى هلال
المحرم * وقال ابن عطية ويظهر أن تكون المعلومات والمعدودات بمعنى أن تلك الأيام الفاضلة
كلها ويبقى أمر الذبح وأمر الاستعجال لا يتعلق بمعدود ولا معلوم ويكون قائدة قوله معلومات
ومعدودات التحريض على هذه الأيام وعلى اغتنام فضلها أي ليست كغيرها فكذا قال هي
مخصوصات فلتعتم انتهي والبهية مهمة في كل ذات أربع في البر والبحر فينبت بالأنعام وهي الابل
والبقرة والضأن والمعز وتقدم الخلاف في مدلول بهية الأنعام في أول المائدة والظاهر وجوب الأكل
والإطعام * وقيل باستحبابهما * وقيل باستحباب الأكل ووجوب الإطعام * والبائس الذي أصابه
بؤس أي شدة * والتفت ما يصنع المحرم عند حمله من تقصير شعر وحلقه وإزالة شعته ونحوه من إقامة
الخمس من الفطرة حسب الحديث وفي ضمن ذلك قضاء جميع مناسكه إذا لاقى التفت الابعاد
ذلك * وقال ابن عمر التفت ما عليهم من الحج وعنه المناسك كلها والندور هنا ما يندرونه من أعمال
البر في حجهم * وقيل المراد الخروج عما وجب عليهم نذروا أولم يندروا * وقرأ شعبة عن
عاصم وليوفوا مشددا والجمهور مخففوا وليطوفوا هو طواف الأفاضة وهو طواف الزيارة الذي هو
من أركان الحج وبه تمام التحلل * وقيل هو طواف الصدر وهو طواف الوداع * وقال الطبري
لا خلاف بين المتأولين أنه طواف الأفاضة * قال ابن عطية ويحتمل بحسب الترتيب أن يكون
طواف الوداع انتهى * والعميق القديم قاله الحسن وابن زيد أو المعتقد من الجبارة قاله ابن الزبير
وابن أبي نجیح وقتادة كم جبار سار إليه فأهلكه الله قصده تبع ليدمه فأصابه الفالج فأشار الاختيار
عليه أن يكف عنه وقالوا له رب يمنعه فتركه وكساه وهو أول من كساه وقصده أبرهة فأصابه ما أصابه
وأما الحجاج فلم يقصد التسليط على البيت لكن تحصن به ابن الزبير فاحتمل لآخر أجبه ثم بناء
أو المحرر لم يملك موضعه قط قاله مجاهد أو المعتقد من الطوفان قاله مجاهد أيضا وابن جبير أو الجيد من
قولهم عتاق الخيل وعتاق الطير أو الذي يعتق فيه رقاب المذنبين من العذاب * قال ابن عطية وهذا
ردّه التصريف انتهى ولا يردّه التصريف لانه فسرته تفسير معنى وأما من حيث الاعراب فلا أن
العميق فعيل بمعنى مفعول أي معتق رقاب المذنبين ونسب الاعتاق اليه مجازا إذ زيارته والطواف
به يحصل الاعتاق وينشأ عن كونه معتقا أن يقال فيه يعتق فيه رقاب المذنبين * ذلك خبر مبتدأ
محذوف قدره ابن عطية فرضكم ذلك أو الواجب ذلك وقدره الزخشرى الامر أو الشأن ذلك قال
كما يقدم الكاتب جملة من كتابه في بعض المعاني ثم إذا أراد الخوض في معنى آخر قال هذا وقد
كان كذا انتهى * وقيل مبتدأ محذوف الخبر أي ذلك الامر الذي ذكرته * وقيل في موضع
نصب تقديره امتثلوا ذلك ونظير هذه الإشارة البليغة قول زهير وقد تقدم له جل في وصف هرم

(الدر)

(ح) في تفسير العميق هنا
أقوال منها أنه يعتق فيه
رقاب المذنبين من العذاب
(ع) وهذا يردّه التصريف
(ح) ولا يردّه التصريف
لأنه فسرته تفسير معنى
وأما من حيث
الاعراب فلا أن العميق
فعيل بمعنى مفعول أي معتق
رقاب المذنبين ونسب
الاعتاق اليه مجازا لأنه
زيارته والطواف به يحصل
الاعتاق وينشأ عن كونه
معتقا أن يقال فيه يعتق
فيه رقاب المذنبين

ذلك ومن يعظم شعائر الله الآية ذلك مبتدأ (٣٦٦) خبره مخدوف تقديره حال المشرك وتقدم تفسير شعائر الله في

أول المائدة وأما هنا فقال ابن عباس وجاعة هي البدن الهدايا وتعظيمها تسخيرها والاهتبال بها والمغالاتة فيها والضمير في فأنها عائد على الشعائر على حذف مضاف أى فان تعظيمها * وأضاف التقوى الى القلوب كما قال صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى صدره قال الزمخشري فان تعظيمها من أفعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الابتقديرها لانه لا بد من راجع الى الجزاء الى من يرتبط به وإنما ذكرت القلوب لانها مراکز التقوى الذى اذا ثبتت فيها وتمكنت ظهر أثرها في سائر الأعضاء انتهى وما (الدر)

(ع) ومن قال ان من للتبعض قلب معنى الآية فأفسده (ح) قد يمكن التبعض فيها بأن يعنى بالرجس عبادة الاوثان وقد روى ذلك عن ابن عباس وابن جرير فكانه قال فاجتنبوا من الاوثان الرجس وهو العبادة لأن المحرم من الاوثان انما هو العبادة ألا ترى انه قد يتصور

هذا وليس كن يعيا بخطبته * وسط الندى اذا ما ناطق نطقا وكان وصفه قبل هذا بالكرم والشجاعة ثم وصفه في هذا البيت بالبلاغة فكأنه قال هذا خلقه وليس كن يعيا بخطبته والحرمان ما لا يحل هتكه وجميع التكليفات من مناسك الحج وغيرها حرمة والظاهر عمومها في جميع التكليف ويحتمل الخصوص بما يتعلق بالحج وقاله السكاكي قال ما أمر به من المناسك وعن ابن عباس هي جميع المناهي في الحج فسوق وجدال وجماع وصيد وعن ابن زيد هي خمس المشعر الحرام والمسجد الحرام والبيت الحرام والشهر الحرام والمحرم حتى يحل * وضمير فهو عائد على المصدر المفهوم من قوله ومن يعظم أى فالتعظيم خير له عند ربه أى قربته منه وزيادة في طاعته يثيبه عليها والظاهر أن خيرها هنا ليس أفعل تفضيل * وأحلت لكم بهيمة الأنعام دفعا لما كانت عليه من تحريم أشياء برأيها كالبحيرة والسائبة ويعنى بقوله الاما يتلى عليكم مانص في كتابه على تحريمه والمعنى ما يتلى عليكم آية تحريمه ولما حث على تعظيم حرمان الله وذكر ان تعظيمها خير لمعظمها عند الله أتبعه الأمر باجتناب الأوثان وقول الزور لان توحيد الله ونفي الشركاء عنه وصديق القول أعظم الحرمان وجمعا في قران واحد لأن الشرك من باب الزور لان المشرك يزعم ان الوثن يستحق العبادة فكأنه قال فاجتنبوا عبادة الأوثان التى هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله ومن في من الأوثان لبيان الجنس ويقدر بالوصول عندهم أى الرجس الذى هو الأوثان ومن أنكرا أن تكون من لبيان الجنس جعل من لابتداء الغاية فكأنه نهاهم عن الرجس عامما عين لهم مبدأه الذى منه يلحقهم اذ عبادة الوثن جامعة لكل فساد ورجس وعلى القول الأول يكون انتهى عن سائر الارجاس من موضع غير هذا * قال ابن عطية ومن قال ان من للتبعض قلب معنى الآية فأفسده انتهى وقد يمكن التبعض فيها بأن يعنى بالرجس عبادة الاوثان وقد روى ذلك عن ابن عباس وابن جرير فكانه قال فاجتنبوا من الاوثان الرجس وهو العبادة لان المحرم من الاوثان انما هو العبادة ألا ترى انه قد يتصور استعمال الوثن في بناء وغير ذلك مما لم يحرمه الشرع فكأن للوثن جهات منها عبادتها وهو المأمور باجتنابها وعبادتها بعض جهاتها ولما كان قول الزور معادلا لل كفر لم يعطف على الرجس بل أفرد بأن كرر له العامل اعتناء باجتنابها وفي الحديث عدلت شهادة الزور بالشرك ولما أمر باجتناب عبادة الاوثان وقول الزور ضرب مثالا للشرك فقال ومن يشرك بالله الآية * قال الزمخشري يجوز في هذا التشبيه أن يكون من المركب والفرق فان كان تشبيها مر كبا فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكا ليس بعده بأن صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاخترطه الطير ففرق من عا في حواصلها وعصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطارح البعيدة وان كان مفرقا فقد شبه الايمان في علوه بالسما والذى ترك الايمان وأشرك بالله بالساقط من السماء والهواء التى تنازع أوكاره بالطير المختطفة والشیطان الذى يطوح به في وادى الضلالة بالريح التى تهوى مما عصفت به في بعض المهاوى المتلفة انتهى * وقرأ نافع فتخطفه بفتح الخاء والطاء مشددة وباقي السبعة بسكون الخاء وتخفيف الطاء * وقرأ الحسن وأبو رجاء والاعمش بكسر التاء والخاء والطاء مشددة وعن الحسن كذلك الا انه فتح الطاء مشددة * وقرأ الاعمش أيضا تحطه بغير فاء واسكان الخاء وفتح الطاء مخففة * وقرأ أبو جعفر والحسن وأبو رجاء الرياح * ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى

استعمال الوثن في بناء وغير ذلك مما لم يحرمه الشرع فكان للوثن جهات منها عبادتها وهو المأمور باجتنابها وعبادتها بعض جهاتها

قدّر عار من راجع الى الجزاء الى من ألا ترى أن قوله فان تعظمها من أفعال ذوى تقوى القلوب ليس في شيء منه ضمير يعود الى من يربط جملة الجزاء بجملة الشرط الذي أداته من واصلاح ما قاله أن يكون التقدير فان تعظمها منه فيكون الضمير في منه عائدا الى من فيربط الجزاء بالشرط فاعرفه * والضمير في فيها عائدا على البدن والمنافع درها ونسلها ووصفها وركوب ظهرها * الى أجل مسمى * وهو أن يسمنها ويوجبها هدايا فليس له شيء من منافعها قاله ابن عباس * ثم محلها * وثم للتراخي في الوقت فاستعيرن للتراخي في الأفعال ثم محلها * الى البيت العتيق * أى وجوب نحرها أو وقت وجوب نحرها منتهية الى البيت العتيق والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت * منسكا * قال الفراء عيدا * ليدكروا اسم الله * معناه أمرناهم عند ذبائهم بذكر الله وأن يكون الذبح له لانه رازق ذلك ثم خرج الى الحاضر بن فقال * وإلهكم إله (٣٦٧) واحدفله أساموا * أى انقادوا وكأن الإله واحد يجب أن يخلص له في الذبيحة

ولا يشرك فيه ابغيره وتقدم شرح الاخبار وناسب تبشير من أصف بالاخبار هنا لأن أفعال الحج من نزع الثياب والتجرد من المحيط وكشف الرأس والتردد في تلك المواضع المغيرة المحجرة والتلبس بأفعال شاقة لا يعلم معناها إلا الله مؤذنا بالاستسلام المحض والتواضع المقرط حيث يخرج الإنسان عن مألوفه الى أفعال غريبة ولذلك وصفهم بالاخبار والوجل اذا ذكر الله والصبر على ما أصابهم من المشاق واقامة الصلوات في مواضع لا يقيمها إلا المؤمنون المصطفون والانفاق مما رزقهم الله ومنها الهدايا التي يعالون

القلوب لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق ولكل أمة جعلنا منسكا ليدكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم إله واحدفله أساموا وبشر المحبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمين الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون لن ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين * اعراب ذلك كاعراب ذلك المتقدم وتقدم تفسير شعائر الله في أول المائدة وأما هنا فقال ابن عباس ومجاهد وجماعة هي البدن الهدايا وتعظيمها تسمينها والاهتبال بها والمغالة فيها * وقال زيد بن أسلم الشعائر ست الصف والمروة والبدن والجار والمشرع الحرام وعرفة والركن وتعظيمها اتمام ما يفعل فيها * وقال ابن عمر والحسن ومالك وابن زيد مواضع الحج كلها ومعالمه بمنى وعرفة والمزدلفة والصف والمروة والبيت وغير ذلك وهذا نحو من قول زيد بن أسلم * وقيل شرائع دينه وتعظيمها التزامها بالمنافع الاجر ويكون الضمير في فيها من قوله لكم فيها منافع عائدا على الشعائر التي هي الشرائع أى لكم في التمسك بها منافع الى أجل منقطع التكليف * ثم محلها يشكك على هذا التأويل * ففصل الايمان والوجه اليه بالصلاة وكذلك القصد في الحج والعمرة أى محل ما يختص منها بالاحرام البيت العتيق * وقيل معنى ذلك ثم أجرها على رب البيت العتيق * قيل ولو قيل على هذا التأويل ان البيت العتيق الجنة لم يبعد والضمير في انها عائدا على الشعائر على حذف مضاف أى فان تعظيمها أو على التعظمة وأضاف التقوى الى القلوب كما قال عليه الصلاة والسلام التقوى ههنا وأشار الى صدره وعن عمر انه أهدي نجية طلبت منه ثلاثمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعها ويشتري بثمنها بدنانها عن ذلك وقال بل اهداها وأهدى هو عليه السلام مائة بدنة فيها جمل لأبي جهل في أنفه برة من ذهب وكان ابن عمر يسوق البدن مجللة بالقباطى فيصدق

فيها * وانتصب البدن على الاشتغال أى وجعلنا البدن وقري بارفع على الابتداء * لكم * أى لأجلكم ومن شعائر في موضع المفعول الثانى ومعنى من شعائر الله من أعلام الشريعة التي شرعها الله وأضافها الى اسمه تعظيمها * لكم فيها خير * قاله ابن عباس نفع في الدنيا وأجر في الآخرة وذكر اسم الله أن يقول عند النحر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر اللهم مثل ذلك * عليكم صواف * أى على نحرها معقولة * فاذا وجبت جنوبها * عبارة عن سقوطها الى الأرض بعد نحرها قال ابن عباس القانع المستغنى بما أعطيته والمعتر المعترض من غير سؤال * كذلك سخرناها لكم * أى مثل ذلك التسخير سخرناها لكم أخذونها منقادة من الله عليهم بذلك ولولا التسخير من الله لم نطق ذلك وكفى بالابل شاهدة وعبرة * لن ينال الله لحومها ولادماؤها * قال مجاهد أراد المسلمون أن يفعلوا فعل المشركين من الذبح ونسج اللحم حول الكعبة منصوبا ونضح حوالى الكعبة بالداء تقربا إلى الله فزلت هذه الآية وكرر تذكير النعم بالتسخير أى لتذكروا الله على هدايته إياكم لا غلام دينه ومناسك حجه بأن تهاووا تكبروا وافتخروا الكلام بأن ضمن التذكير معنى الشكر وعسى بعديته * وبشر المحسنين * ظاهر في العموم

بلحومها وبجلالها ويعتقد أن طاعة الله في التقرب بها واهدائها إلى بيته المعظم أمر عظيم لا بد أن
يقام به ويسارع فيه وذكر القلوب لأن المنافق يظهر التقوى وقلبه خال عنها فلا يكون مجدا في أداء
الطاعات والمخلص التقوى بالله في قلبه فيبالغ في أدائها على سبيل الإخلاص * وقال الزمخشري فإن
تعظيمها من أفعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الابتعاد بها لانه لا بد
من راجع من الجزاء إلى من يرتبط به وإنما ذكر القلوب لأنها مركز التقوى التي اذا ثبتت فيها
وتمكنت ظهر أثرها في سائر الأعضاء انتهى وما قدره عار من راجع إلى الجزاء إلى من ألا ترى أن قوله فإن
تعظيمها من أفعال القلوب ليس في شيء منه ضمير يعود إلى من يرتبط بجملة الجزاء بجملة الشرط الذي
أداته من وإصلاح ما قاله أن يكون التقدير فأى تعظيمها منه فيكون الضمير في منه عائداً إلى من
يرتبط الجزاء بالشرط * وقريء القلوب بالرفع على الفاعلية بالمصدر الذي هو تقوى والضمير في
فيها عائداً على البدن على قول الجمهور والمنافع درها ونسبها ووصفها وركوب ظهرها إلى أجل مسمى
وهو أن يسميها ويوجهها فيفليس له شيء من منافعها * قاله ابن عباس في رواية مفسر ومجاهد وقناة
والضحك * وقال عطاء منافع الهدايا بهدائها وتسميتها هدائها أن تركب ويشرب لبنها عند الحاجة
إلى أجل مسمى أى إلى أن تنحر * وقيل إلى أن تشعر فلا تركب الا عند الضرورة * وروى أبو
رزين عن ابن عباس الأجل المسمى الخروج من مكة * وعن ابن عباس إلى أجل مسمى أى إلى
الخروج والانتقال من هذه الشعائر إلى غيرها * وقيل الأجل يوم القيامة * وقال الزمخشري إلى أن
تنحر ويتصدق بلحومها ويؤكل منها وتتراخي في الوقت فاستعيرت للتراخي في الأفعال والمعنى
أن لكم في الهدايا منافع كثيرة في دنياكم ودينكم وإنما عبد الله بالمنافع الدينية قال تعالى تريدون
عرض الدنيا والله يريد الآخرة وأعظم هذه المنافع وأبعد هاشوطا في النفع محلها إلى البيت أى
وجوب نحرها أو وقت وجوب نحرها منتهية إلى البيت كقوله هديا بالغ الكعبة والمراد نحرها في
الحرم الذي هو في حكم البيت لأن الحرم هو حريم البيت ومثل هذا في الانساع قولك بلغنا البلد وإنما
شارفتموه واتصل مسيركم بحدوده * وقيل المراد بالشعائر المناسك كلها ومحلها إلى البيت العميق بأبوابه
انتهى * وقال القفال الهدى المتطوع به اذا عطي قبل بلوغ مكة فإن محله موضع فاذا بلغ منى ففى محله
وكل فحاج مكة * وقال ابن عطية وتكرر ثم ان ترتيب الجمل لأن المحل قبل الاجل ومعنى الكلام عند
هاتين الفريقتين يعنى من قال بقول مجاهد ومن وافقه ومن قال بقول عطاء ثم محلها إلى موضع النحر
قد كرر البيت لأنه أشرف الحرم وهو المقصود بالهدى وغيره والاجل الرجوع إلى مكة لطواف
الافاضة وقوله ثم محلها مأخوذ من إحلال المحرم معناه ثم آخر هذا كله إلى طواف الافاضة بالبيت
العميق فالبيت على هذا التأويل مراد بنفسه قاله مالك في الموطأ انتهى والمنسك مفعول من نسك
واحتمل أن يكون موضع المناسك أى مكان نسك واحتمل أن يكون مصدر او احتمل أن يراد به مكان
العبادة مطلقا أو العبادة واحتمل أن يراد مكان نسك خاص أو نسكا خاصا وهو موضع ذبح أو ذبح
وجمله الزمخشري على الذبح يقال شرع الله لكل أمة أن ينسكوا له أى يذبحوا لوجهه على وجه
التقرب وجعل العلة في ذلك أن يذكروا اسمه تقديس أسماؤه على المناسك انتهى وقياس بناء مفعول مما
مضارع يفعل يضم العين مفعول بفتحها في المصدر والزمان والمكان وبالفتح قرأ الجمهور * وقرأ
بكسرهما الأخوان وابن سعدان وأبو حاتم عن أبي عمرو ويونس ومحبوب وعبد الوارث الألقبي
عنه * قال ابن عطية والكسر في هذا من الشاذ ولا يسوغ فيه القياس ويشبه أن يكون الكسائي

(الدر)

(ش) فإن تعظيمها من
أفعال ذوى تقوى
القلوب فحذفت هذه
المضافات ولا يستقيم المعنى
الابتعاد بها لانه لا بد من
راجع من الجزاء إلى من
يرتبط وإنما ذكر
القلوب لأنها مركز
التقوى التي اذا ثبتت فيها
وتمكنت ظهر أثرها في سائر
الأعضاء (ح) وما قدره
عار من راجع من الجزاء إلى
من ألا ترى أن قوله فإن
تعظيمها من أفعال ذوى
تقوى القلوب ليس في
شيء منه ضمير يعود إلى من
يرتبط بجملة الجزاء بجملة
الشرط الذي أداته من
وإصلاح ما قاله أن يكون
التقدير فإن تعظيمها منه
فيكون الضمير في منه
عائداً إلى من يرتبط الجزاء
بالشرط فاعرفه

سمعه من العرب * وقال الازهرى منسك ومنسك لغتان * وقال مجاهد المنسك الذبح وارقة الدماء
يقال منسك اذا ذبح والذبيحة نسيكة وجعلها منسك * وقال الفراء المنسك في كلام العرب المعتاد في خير
وبر * وقال ابن عرفة منسكا أى منسك من طاعة الله يقال منسك منسك قومه اذا سلك منسكهم * وقال
الفراء منسك عيدا وقال قتادة حجا * ليدكروا اسم الله معناه أمرناهم عند ذبائحهم بذكر الله وان
يكون الذبح له لأنه رازق ذلك ثم خرج الى الحاضر بن فقال فلهكم اله واحد فله أسمو أى انقادوا
وكما أن الاله واحد يجب أن يخلص له في الذبيحة ولا يشرك فيها غيره وتقدم شرح الاخبار * وقال
عمرو بن أوس المخبئون الذين لا ينظّمون واذا نظّموا لم ينتصروا * وقرأ الجمهور والمقيم الصلاة
بالخفص على الاضافة وحذفت النون لأجلها * وقرأ ابن أبي اسحاق والحسن وأبو عمرو وفي رواية
الصلاة بالنصب وحذفت النون لأجلها * وقرأ ابن مسعود والاعمش والمقيم بالنون الصلاة
بالنصب * وقرأ الضحاك والمقيم الصلاة وناسب تبشير من أنصف بالاخبار هنالأن أفعال الحج من
نزع الثياب والتجرد من المحيط وكشف الرأس والتردد في تلك المواضع الغيرة المحجرة والتلبس
بأفعال شاقة لا يعلم معناها الا الله تعالى مؤذن بالاستسلام المحض والتواضع المفرط حيث يخرج
الانسان عن مألوفه الى أفعال غريبة ولذلك وصفهم بالاخبار والوجل اذا ذكر الله تعالى والصبر
على ما أصابهم من المشاق واقامة الصلوات في مواضع لا يقيمها الا المؤمنون المصطفون والانفاق مما
رزقهم ومنها الهدايا التي يغالون فيها * وقرأ الجمهور والبدن باسكان الدال * وقرأ الحسن وابن أبي
اسحاق وشيبة وعيسى بضمها وهي الاصل ورويت عن أبي جعفر ونافع * وقرأ ابن أبي اسحاق
أيضا بضم الياء والدال وتشديد النون فاحتمل أن يكون اسما مفردا بني على فعل كعتل واحتمل أن
يكون التشديد من التضعيف الجائز في الوقف وأجرى الوصل مجرى الوقف والجمهور على نصب
والبدن على الاشتغال أى وجعلنا البدن * وقرى بالرفع على الابتداء ولكم أى لأجلكم ومن شعائر
في موضع المفعول الثانى ومعنى من شعائر الله من أعلام الشريعة التي شرعها الله وأضافها الى اسمه
تعالى تعظيمها لكم فيها خير * قال ابن عباس نفع في الدنيا وأجر في الآخرة * وقال السدى أجر * وقال
النخعي من احتاج الى ظهره اركب والى جنبه اشرب عليها صواف أى على نحرها * قال مجاهد معقولة
* وقال ابن عمر قائم قد صفت أيديها بالقيود * وقال ابن عيسى مصطفة وذكر اسم الله أن يقول عند
النحر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك واليك * وقرأ أبو موسى الأشعري والحسن ومجاهد
وزيد بن أسلم وشقيق وسليمان التميمي والاعرج صوافى جمع صافية ونون الياء عمرو بن عبيد *
قال الزمخشري التنوين عوض من حرف عند الوقف انتهى والاولى ان يكون على لغة من صرف
ملا ينصرف ولا سيما الجمع المتناهي ولذلك قال بعضهم والصرف في الجمع أى كثيرا حتى ادعى قوم به
التخيير أى خوالص لوجه الله تعالى لا يشرك فيها بشئ كما كانت الجاهلية تشرك * وقرأ الحسن
أيضا صوافى مثل عوار وهو على قول من قال فكسوت عار لجهير يد عاريا وقولهم اعط القوس
باريها * وقرأ عبد الله وابن عمرو وابن عباس والباقر وقتادة ومجاهد وعطاء والضحاك والكلبي
والاعمش بخلاف عنه صوافن بالنون والصفة من البدن ما اعتدت على طرف رجل بعد تمكئها
بثلاث قوائم وأكثر ما يستعمل في الخيل * فاذا وجبت جنوبها عبارة عن سقوطها الى الارض بعد
نحرها * قال محمد بن كعب ومجاهد وبرايم والحسن والكلبي القانع السائل والمعتز المعتز من
غير سؤال وعكست فرقة هذا * وحكى الطبري عن ابن عباس القانع المستغنى بما أعطيه والمعتز

المعترض من غير سؤال وحكى عنه القانع المتعفف والمعتز السائل وعن مجاهد القانع الجار وان كان
 غنيا * وقال قتادة القانع من القناعة والمعتز المعترض للسؤال * وقيل المعتز الصديق الزائر * وقرأ
 أبو رجاء القنع بغير ألف أى القانع حذف الالف كالحذر والحاذر * وقرأ الحسن والمعتز اسم فاعل
 من اعترى * وقرأ عمرو واسماعيل والمعتز بكسر الراء دون ياء هذا نقل ابن خالويه * وقال أبو الفضل
 الرازى فى كتاب اللوامح أبو رجاء بخلاف عنه وابن عبيد والمعتز على مفتعل * وعن ابن عباس
 رواية المقرئ والمعتز أراد المعتز لكنه حذف الياء تخفيفا واستغناء بالكسرة عنها وجاء كذلك
 عن أبي رجاء * قال ابن مسعود الهدى اثنان * وقال جعفر بن محمد أطمع القانع والمعتز ثلثا والباثن
 الفقير ثلثا وأهلى ثلثا * وقال ابن المسيب ليس لصاحب الهدى منه الا الربع وهذا كله على جهة
 الاستحباب لا الفرض قاله ابن عطية * كذلك سخرها لكم أى مثل ذلك التسخير سخرناها لكم
 تأخذونها منقادة فتعقلونها وتحبسونها صافة قوائمها فتطعنون فى لبانها من عليهم تعالى بذلك ولولا
 تسخير الله لم تطق ولم تكن بأعجز من بعض الوحوش التى هى أصغر منها جرما وأقل قوة وكفى بما
 يتأبد من الأبل شاهدنا وعبرة * وقال ابن عطية كما أمرناكم فيها بهذا كله سخرنا لكم لن ينال الله
 لحومها ولأدمائها * قال مجاهد أراد المسلمون أن يفعلوا فعل المشركين من الذبح وتشرى اللحم
 منصوبا حول الكعبة ونضح الكعبة حوا إليها بالدم تقر بالى الله فنزلت هذه الآية وعن ابن عباس
 قريب منه والمعنى ان يصيب رضا الله اللحم المتصدق بها ولا الدماء المهرقة بالبحر والمراد أصحاب
 اللحوم والدماء والمعنى لن يرضى المضحون والمقربون ربهم الا برعاية النية والاخلاص والاحتياط
 بشرط التقوى فى حل ما قرب به وغير ذلك من المحافظات الشرعية وأمر الورع فاذا لم يراعوا
 ذلك لم تغن عنهم التضحية والتقريب وان كثرت ذلك منهم قاله الزمخشري وهو تكثير فى اللفظ * وقرأ
 مالك بن دينار والاعرج وابن يعمر والزهرى واستحق الكوفى عن عاصم والزعفرانى ويعقوب
 * وقال ابن خالويه تناله التقوى بالتاء يحى بن يعمر والجحدري * وقرأ زيد بن علي لحومها ولأدمائها
 بالنصب * ولكن يناله بضم الياء وكرر ذكر النعمة بالتسخير * قال الزمخشري لتشكروا الله على
 هدايته اياكم لا اعلام دينه ومناسك حجه بأن تكبروا وتهلوا فاختصر الكلام بأن ضمن التكبير
 معنى الشكر وعدى تعديته انتهى * وبشر المحسنين ظاهري العموم * قال ابن عباس وهم
 الموحدون وروى أنها نزلت فى الخلفاء الأربعة * ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل
 خوان كفور أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من
 ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع
 وصلوات ومساكن كثر فيها اسم الله كثيرا ولنصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين
 إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ولله عاقبة
 الأمور وان يكذبوا فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدین
 وكذب موسى فأملت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير فكأين من قرية أهلكناها
 وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم
 قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فأنها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور
 ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وكأين
 من قرية أملت لها وهى ظالمة ثم أخذناها والى المصير قل يأيها الناس انما أنا نذير مبين فالذين

آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقي الشيطان في أميته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقى الشيطان فتنه للذين في قلوبهم مرض والفاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لها ذي الذين آمنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا في صرية منه حتى تأتيتهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم الملائكة يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا وإن الله لهو خير الرازقين ليدخلهم مداخلا يرضونه وان الله لعليم حكيم ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور ذلك بأن الله يوجل الليل في النهار ويوجل النهار في الليل وأن الله سميع بصير ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الارض وان الله لهو الغني الحميد ألم تر أن الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الارض الا بذنه ان الله بالناس لرؤوف رحيم وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينار عنك في الامر وادع الى ربك انك لعللى هدى مستقيم وان جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا والمنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعددها الله الذين كفروا وبئس المصير يأبى الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسألهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور يأبى الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سبأكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير * الهدم معروف وهو نقض ما بنى * قال الشاعر وكل بيت وان طال اتقامته * على دعائمه لا بد مهدم

* الصومعة موضع العبادة وزنها فعولة وهي بناء مرتفع منفرد حديد الاعلى والاصغر من الرجال الحديد القول وكانت قبل الاسلام مختصة برهبان النصارى وعباد الصابئين قاله قتادة ثم استعمل في مئذنة المسلمين * البيع كنائس النصارى واحدها بيعة * وقيل كنائس اليهود * البئر من بأرت أى حفرت وهي مؤنثة على وزن فعل بمعنى مفعول وقد تدكر على معنى القليب * تعطيل الشئ ابطال منافعه * العقم الامتناع من الولادة يقال امرأة عقيم ورجل عقيم لا يولد له والجمع عقم وأصله من القطع ومنه الملاك عقيم أى يقطع فيه الارحام بالقتل والعقيم الذى قاع ولادتها * وقال

﴿ان الله يدافع عن الذين آمنوا﴾ روى أن المؤمنين لما كثروا بمكة وآذاهم الكفار وهاجر من هاجر الى أرض الحبشة أراد بعض مؤمنى مكة أن يقتل من أمكنه من الكفار ويحتال ويغدر فنزلت الى قوله كفور وعد فيها بالمدافعة ونهى عن الخيانة وخص المؤمنين بالدفع عنهم والنصرة لهم * ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر جملة مما يفعل في الحج وكان المشركون قد صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وآذوا من كان بمكة من المؤمنين أنزل الله تعالى هذه الآيات مبشرة للمؤمنين بدفعه تعالى عنهم ومشيئة الى نصرهم وآذنه لهم في القتال وتمكنهم في الأرض بردهم الى ديارهم وفتح مكة وأن عاقبة الأمور راجعة الى الله تعالى ﴿أذن للذين يقاتلون﴾ لما هاجر المؤمنون الى المدينة أذن الله لهم في القتال وقرىء أذن وأذن ويقاثلون بكسر التاء وفتحها ﴿الذين أخرجوا﴾ في موضع جر نعت للذين أو بدل أو في موضع نصب بأعنى أو في موضع رفع على اضمارهم ﴿الأن يقولوا﴾ استثناء منقطع فان يقولوا في موضع نصب لانه منقطع لا يمكن توجه العامل اليه فهو مقدر ولكن من حيث المعنى لانك لو قلت الذين أخرجوا من ديارهم الآن يقولوا ربنا الله لم يصح وقال الزمخشري أن يقولوا في محل الجر على الابدال من حق أى بغير موجب سوى التوحيد الذى ينبغي أن يكون موجب الاقرار والتمكين لا موجب الاخراج والتسيير ومثله وهل تنقمون منا الآية انتهى اتبع الزمخشري في هذا الزجاج وما أجازاه من البدل لا يكون الا اذا سبقه نفي أو نهى أو استفهام في معنى النفي نحو ما قام أحد الازيد ولا يضرب أحد الازيد وهل يضرب أحد الازيد وما اذا كان الكلام موجبا أو أمرا فلا يجوز البدل لا يقال قام القوم الازيد على البدل ولا ليضرب القوم الازيد على البدل لان البدل (٣٧٢) لا يكون الا حيث يكون العامل يتسلط عليه ولو قلت قام الازيد

أبو عبيد القم السديقال امرأة معقومة الرحم أى مسدودة الرحم * السطو القهر * وقال ابن عيسى السطوة اظهار ما يهول للاخافة * الذباب الخيوان المعروف يجمع على ذباب بكسر الهمزة والضمها وعلى ذب والمذبة ما يطرد به الذباب وذباب السيف طرفه والعين انسانها وأسنان الابل * سلبت الشئ اختطفته بسرعة * استنقذا استفعل بمعنى أفعل أى أنقذ نحو أبل واستبل * ان الله يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خواف أن كفور أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الآن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور وان يكذبوك فقد كذبت قبليهم قوم نوح وعاد

وليضرب الاعمر ولم يجز ولو قلت في غير القرآن أخرج الناس من ديارهم الابأن يقولوا الا لله الا الله لم يكن كلاما هذا اذا تمخيل أن يكون الا أن يقولوا في موضع جر بدلا من غير المضاف الى حق وأما أن يكون بدلا من حق كما نص عليه الزمخشري

فهو في غاية الفساد لانه يلزم منه أن يكون البدل يلى غير افيصير التركيب بغير الا أن يقولوا وهذا لا يصح ولو قدر الابدال كما يقدر في النفي في ما مررت باحد الازيد فيجعله بدلا لم يصح لانه يصير التركيب بغير غير كقولهم ربنا الله فتكون قد أضيفت غير الى غير وهى هى فصار بغير غير ويصح في ما مررت باحد الازيد أن تقول ما مررت بغير زيد ثم ان الزمخشري حين مثل البدل قدره بغير موجب سوى التوحيد وهذا التمثيل للصفة جعل الابداعنى سوى ويصح على الصفة فالتبس عليه باب الصفة باب البدل ويجوز أن تقول مررت بالقوم الازيد على الصفة لا على البدل ﴿ولولا دفع الله﴾ تقدم الكلام عليه في البقرة * الهدم معروف * الصومعة موضع العبادة ووزنها فوعلة وهى بناء مرتفع منفرد حديد الاعلى والاصمغ من الرجال الحديد القول فكانت قبل الاسلام مختصة برهبان النصارى وعباد الصابئين ثم استعمل في مئذنة المساجد والاطهر في تعداد هذه المواضع ان ذلك بحسب متعبدات الأمم فالصوامع للرهبان وقيل للصابئين والبيع للنصارى والصلوات لليهود وهو على حذف مضاف أى ومواضع صلوات والمساجد للمسلمين وأخبر تعالى انه قوى على نصرهم عزير لا يغالب والظاهر عود الضمير في قوله يذكر فيها على المواضع جميعها فيكون يذكر في موضع الصفة لها ويجوز ان يعود على قوله ومساجد فيكون يذكر صفة للمساجد ﴿الذين ان مكناهم﴾ يجوز في اعرابه ما يجوز في اعراب الذين أخرجوا ﴿ولله عاقبة الامور﴾ توعده للمخالف ما ترتب على التمكين ﴿وان يكذبوك﴾ فيها تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتكذيب من سبق من الأمم السالفة لانياتهم ووعيد لقريش إذ مثلهم بالأمم المكذبة المعذبة وأسند الفعل بعلمة التأنيث من حيث أراد الأمة والقبيلة وبنى الفعل

للفعل في وكذب موسى لان قومه لم يكذبوه انما كذبه القبط * فأملت للكافرين * أي أمهلت لهم وأخرت عنهم العذاب مع عامي بفعلهم وفي قوله فأملت للكافرين ترتيب الاملاء على وصف الكفر فكذلك قرئش أملى لهم الله تعالى ثم أخذهم في غزوة بدر وفتح مكة وغيرها والاخذ كناية عن العذاب والاهلاك والنكير مصدر كالنكير المراد به المصدر والمعنى فكيف انكارى عليهم وتبديل حالهم الحسنة بالسيئة وحياتهم بالاهلاك ومعمورهم بالخراب وهذا استفهام يصحبه معنى التعجب كأنه قيل ما أشد ما كان انكارى عليهم وفي الجملة ارباب لقرئش * وكأين * للتكثير وتقدم الكلام عليها واحتل ان يكون في موضع رفع على الابتداء وفي موضع نصب على الاشتغال * وهي ظالمة * جملة حالية * فهي خاوية * تقدم تفسيرها في البقرة * وقال الزمخشري * فان قلت ما محل الجملتين من الاعراب أعني (٣٧٣) وهي ظالمة فهي خاوية * قلت الاولى في محل نصب على الحال والثانية

لا محل لها لأنها معطوفة على أهل كناها وهذا الفعل ليس له محل انتهى وهذا الذي قاله ليس بجيد لأن وكأين الاجود في اعرابها ان تكون مبتدأة والخبر الجملة من قوله أهل كناها فهي في موضع رفع والمعطوف على الخبر خبر فيكون قوله فهي خاوية في موضع رفع لكن يتبعه قول الزمخشري على الوجه القليل وهو اعراب فكأين منصوبا باضمار فعل على الاشتغال فتكون الجملة من قوله أهل كناها مفسرة لذلك الفعل وعلى هذا لا محل لهذه الجملة المفسرة فالمعطوف عليها لا محل له

وعمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فأملت للكافرين ثم أخذهم فكيف كان نكير فكأين من قرية أهل كناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد * روى أن المؤمنين لما كثروا بمكة اذاهم الكفار وهاجروا من هاجر الى أرض الحبشة أراد بعض مؤمنى مكة أن يقتل من أمكنه من الكفار ويحتال ويغدر فزلت الى قوله كفور وعد فيها بالدفاع ونهى عن الخيانة وخص المؤمنين بالدفع عنهم والنصرة لهم وعلل ذلك بأنه لا يجب أعداءهم الخائنين الله والرسول الكافرين نعمه * ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر جملة مما يفعل في الحج وكان المشركون قد صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وآذوا من كان بمكة من المؤمنين أنزل الله تعالى هذه الآيات بمشرة المؤمنين بدفعه تعالى عنهم ومشيرته الى نصرهم واذنه لهم في القتال وتمكينهم في الارض بردهم الى ديارهم وفتح مكة وان عاقبة الامور راجعة الى الله تعالى وقال تعالى والماقبة للمتقين * وقرأ الحسن وأبو جعفر ونافع يدافع ولو لا دفاع الله * وقرأ أبو عمرو وابن كثير يدفع ولو لا دفع * وقرأ الكوفيون وابن عامر يدافع ولو لا دفع وفاعل هنا بمعنى المجرد فحو جاوزت وجزت * وقال الأخفش دفع أكثر من دافع * وحكى الزهراوى ان دفاعا مصدر دفع كسب حسابا * وقال ابن عطية يحسن يدافع لأنه قد عني للمؤمنين من يدفعهم ويؤذيهم فتجى، مقاومته ودفعه مدافعة عنهم انتهى يعنى فيكون فاعل لاقتسام الفاعلية والمفعولية لفظا والاشتراك فيهما معنى * وقال الزمخشري ومن قرأ يدافع فعناه يبالغ في الدفع عنهم كما يبالغ من يغالب فيه لأن فعل المغالب يجىء أقوى وأبلغ انتهى ولم يذكر تعالى ما يدفعه عنهم ليسكون أنفهم وأعظم وأعم ولما هاجر المؤمنون الى المدينة أذن الله لهم في القتال * وقرأ نافع وعاصم وأبو عمرو وبضم همزة اذن وفتح باقى السبعة * وقرأ نافع وابن عامر وحفص يقاتلون بفتح التاء والباقيون بكسر هاو المأذون فيه محذوف أى في القتال دلالة يقاتلون عليه وعلل للاذن بانهم ظلموا كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مضروب ومشجوج فيقول لهم اصبروا فاني لم أؤمر بالقتال حتى هاجر وهي

* وقرئ * وبئرهمز وبغير همز * يقال عطلت البئر وأعطلتها فعطلت بفتح الطاء وعطلت المرأة من الحلى بكسر الطاء ووصف القصر بمشيد ولم يوصف بمشيد كما في روج مشيدة لان ذلك جمع ناسب التكثير فيه وهذا مفرد وأيضا مشيد فاصله آية وقال الشاعر وتيماء لم تترك بها جند نخلة * ولا طما المشيد بجندل وعطف وبئر وقصر على قوله من قرية يدل على التكثير وثم بليدة عند البئر اسمها حاضرا بناها قوم صالح وأمروا عليهم جلس بن جلاس وأقاموا بها زمانا وعبدوا صنما فأرسل الله اليهم حنظلة بن صفوان وقيل اسمه شريح بن صفوان نبيا فقتلوه في السوق فأهلكهم الله عن آخرهم وسلط عليهم بخت نصر الذي تقدم ذكره في الانبياء وعطف وبئر وقصر على قوله من قرية يدل على التكثير وقد عينت هذه البئر فعن ابن عباس أنها كانت لاهل عدن من اليمن وهي الرس وعن كعب الاحبار ان القصر بناء عاد الثاني وهو منذر بن عاد بن ارم ابن عاد وعن الضحالك وغيره ان البئر بحضر موت من أرض الشجر والقصر مشرف على قلة جبل لبرقي

(الدر) (ش) أن يقولوا في محل الجر على الابدال من حق أي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي أن يكون موجب
الاقرار والتسكين لا موجب الاخراج والتسبير ومثله هل تنقمون (٣٧٤) منا الا أن آمنا (ح) اتبع (ش) في هذا الزجاج

أول آية اذن فيها بالقتال بعد ما نهى عنه في نيف وسبعين آية * وقيل نزلت في قوم خرجوا مهاجرين
فاعترضهم مشركو مكة فاذا نزلهم في مقاتلتهم * وان الله على نصرهم لقدير وعذب بالنصر والاخبار
بكونه يدفع عنهم * الذين أخرجوا في موضع جر نعت للذين أو بدل أو في موضع نصب باعنى أو في
موضع رفع على اضايرهم * والا أن يقولوا استثناء منقطع فان يقولوا في موضع نصب لأنه منقطع
لا يمكن توجه العامل عليه فهو مقدر بل كن من حيث المعنى لأنك لو قلت الذين أخرجوا من ديارهم
الا ان يقولوا ربنا الله لم يصح بخلاف ما في الدار أحد الاحار فان الاستثناء منقطع ويمكن ان يتوجه
عليه العامل فتقول ما في الدار الاحار فهذا يجوز فيه النصب والرفع النصب للحجاز والرفع لتميم
بخلاف مثل هذا فالعرب مجمعون على نصبه وأجاز أبو اسحق فيه الجر على البدل واتبعه الزنجشري
فقال ان يقولوا في محل الجر على الابدال من حق أي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي ان
يكون موجب الاقرار والتسكين لا موجب الاخراج والتسبير ومثله هل تنقمون منا الا ان آمنا
اتمى وما أجازاه من البدل لا يجوز لأن البدل لا يكون الا اذا سبقه نفى أو نهى أو استفهام في
معنى النفي نحو ما قام أحد الازيد ولا يضرب أحد الازيد وهل يضرب أحد الازيد وما اذا كان
الكلام موجبا أو امرا فلا يجوز البدل لا يقال قام القوم الازيد على البدل ولا يضرب القوم الازيد
على البدل لان البدل لا يكون الا حيث يكون العامل يتسلط عليه ولو قلت قام الازيد وليضرب
الامر ولم يحجز ولو قلت في غير القرآن اخرج الناس من ديارهم الا بأن يقولوا الا الله لم يكن
كلاما هذا اذا تخيل ان يكون الا ان يقولوا في موضع جر بدلا من غير المضاف الى حق واما ان يكون
بدلا من حق كما نص عليه الزنجشري فهو في غاية الفساد لأنه يلزم منه ان يكون البدل يلي غيرا فيصير
التركيب بغير الا ان يقولوا وهذا لا يصح ولو قدرت الابدال بغير كما يقدر في النفي في ما مررت بأحد الازيد
فتجعله بدلا لم يصح لأنه يصير التركيب بغير غير قولهم ربنا الله فتكون قد أضفت غيرا الى غير وهي
هي فصار بغير غير ويصح في ما مررت بأحد الازيد ان تقول ما مررت بغير زيد ثم ان الزنجشري
حين مثل البدل قدره بغير موجب سوى التوحيد وهذا تمثيل للصفة جعل الابدال معنى سوى ويصح
على الصفة فالتبس عليه باب الصفة بباب البدل ويجوز ان تقول ما مررت بالقوم الازيد على الصفة
لا على البدل * ولولا دفع الله الناس الآية فيها تحريض على القتال المأذون فيه قبل وانه تعالى أجرى
العادة بذلك في الامم الماضية بأن ينظم به الأمر وتقوم الشرائع وتصاب المتعبدات من الهدم وأهلها
من القتل والشتات وكأنه لما قال اذن للذين يقاتلون قيل فليقاتل المؤمنون فلولا القتال لتغلب
على الحق في كل أمة وانظر الى محيىء قوله ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
اثر قتال طالوت لجالوت وقتل داود جالوت وأخبر تعالى انه لو لا ذلك لدفع فساد الارض فكذلك
هنا * وقال علي بن أبي طالب ولولا دفع الله بأصحاب محمد الكفار عن التابعين فن بعدهم وأخذ
الزنجشري قول علي وحسنه وذيل عليه فقال دفع الله بعض الناس ببعض اظهاره وتسلط المؤمنين
منهم على الكافرين بالمجاهدة ولولا ذلك لاستولى المشركون على أهل الملل المختلفة في أزمنتهم وعلى

وما أجازاه من البدل
لا يجوز لأن البدل لا يكون
الا اذا سبقه نفى أو نهى
أو استفهام في معنى النفي
نحو ما قام أحد الازيد ولا
يضرب أحد الازيد وهل
يضرب أحد الازيد وما
اذا كان الكلام موجبا
أو امرا فلا يجوز البدل
لا يقال قام القوم الازيد
على البدل ولا يضرب
القوم الازيد على البدل
لأن البدل لا يكون
الا حيث يكون العامل
يتسلط عليه ولو قلت
قام الازيد وليضرب الا
عمرو لم يحجز ولو قلت
في غير القرآن أخرج
الناس من ديارهم الا بأن
يقولوا الا الله لم يكن
كلاما هذا اذا تخيل ان
يكون الا أن يقولوا في
موضع جر بدلا من غير
المضاف الى حق واما ان
يكون بدلا من حق كما
نص عليه (ش) فهو في
غاية الفساد لأنه يلزم منه
أن يكون البدل يلي غيرا
فيصير التركيب بغير الا
أن يقولوا وهذا لا يصح
وقدرت الابدال كما يقدر في
النفي ما مررت بأحد الا

زيد فتجعله بدلا لم يصح لأنه يصير التركيب بغير غير قولهم ربنا الله فتكون قد أضفت غيرا الى غير وهي هي فصار بغير غير ويصح في
ما مررت بأحد الازيد أن تقول ما مررت بغير زيد ثم ان (ش) حين مثل البدل قدره بغير موجب سوى التوحيد وهذا تمثيل للصفة
جعل الابدال معنى سوى ويصح على الصفة فالتبس عليه باب الصفة بباب البدل ويجوز أن تقول ما مررت بالقوم الازيد على الصفة لا على البدل

متعبداتهم فهدموها ولم يتركوا للنصارى بيعة ولا لالريهانهم صوامع ولا لليهود صلوات ولا للمسلمين
 مساجد ولغلب المشركون في أمة محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين وعلى أهل الكتاب الذين
 في ذمتهم وهدموا متعبدات الفريقين انتهى * وقال مجاهد ولولا دفع الله ظلم قوم بشهادات العدول
 ونحو هذا * وقال قوم دفع ظلم الظلمة بعدل الولاة * وقالت فرقة دفع العذاب بدعاء الأخيار
 * وقال قطرب بالقصاص عن النفوس * وقيل بالنبيين عن المؤمنين * وقال الحسن لولا أمان
 الاسلام لخربت متعبدات أهل الذمة ومعنى الدفع بالقتال أليق بالآية وأمكن في دفع الفساد
 * وقرأ الحرميان وأيوب وقتادة وطلحة وزائدة عن الأعشى والزعفراني لهدمت مخففا
 وباقي السبعة وجاعة مشددة لما كانت المواضع كثيرة ناسب مجيء التضعيف لكثرة المواضع
 فتكرر الهدم لكثيرها * وقرأ الجمهور وصلوات جمع صلاة * وقرأ جعفر بن محمد وصلوات
 بضم الصاد واللام * وحكى عنه ابن خالويه صلوات بسكون اللام وكسر الصاد وحكى عن
 الجحدري والجحدري صلوات بضم الصاد وفتح اللام وحكى عن السكبي وأبي العالية بفتح الصاد
 وسكون اللام صلوات والحجاج بن يوسف والجحدري أيضا وصلوات وهى مساجد النصارى
 بضمين من غير ألف ومجاهد كذلك إلا أنه بفتح التاء وألف بعدها والضحاك والسكبي وصلوات
 بضمين من غير ألف وبناء منقوطة بثلاث وجاء كذلك عن أبي رجاء والجحدري وأبي العالية
 ومجاهد كذلك إلا أنه بعد التاء ألف * وقرأ عكرمة واصلينا بكسر الصاد واسكان اللام وواو
 مكسورة بعدها ياء بعدها ثاء منقوطة بثلاث بعدها ألف والجحدري أيضا وصلوات بضم الصاد
 وسكون اللام وواو مفتوحة بعدها ألف بعدها ثاء مثلثة النقط * وحكى ابن مجاهد أنه قرئ كذلك
 إلا أنه بكسر الصاد * وحكى ابن خالويه وابن عطية عن الحجاج والجحدري صلوات بالباء الواحدة
 على وزن كعوب جمع صليب كظريف وظروف وأسينة وأسون وهو جمع شاذ أعنى جمع فعيل على
 فعول فهذه ثلاث عشرة قراءة والتي بالتاء المثلثة النقط * قيل هى مساجد اليهود وهى بالسريانية
 مما دخل في كلام العرب * وقيل عبرانية وينبغى أن تكون قراءة الجمهور يراد بها الصلوات
 المعهودة في الملل وأما غيرها مما تلاعبت فيه العرب بتخريف وتغيير فينظر ما مدلوله في اللسان الذى
 نقل منه فيفسر به * وروى هارون عن أبي عمرو وصلوات كقراءة الجماعة إلا أنه لا ينون التاء
 كأنه جعله اسم موضع كالمواضع التى قبله وكأنه علم فنه الصريف للعبادة والعجمة وكملت
 القراآت بهذه أربع عشرة قراءة والأظهر في تعداد هذه المواضع أن ذلك بحسب معتقدات الأمم
 فالصوامع للريهان * وقيل للصابئين والبيع للنصارى والصلوات لليهود والمساجد للمسلمين وقاله
 خفيف * قال ابن عطية والأظهر أنه قصد بها المبالغة في ذكر المتعبدات وهذه الأسماء تشترك الأمم
 في مسمايتها إلا البيعة فأنها مختصة بالنصارى في عرف لغة ومعانى هذه الأسماء هى فى الامم التى لهم
 كتاب على قديم الدهر ولم يذكروا فى هذه الآية المجوس ولا أهل الاشرار لان هؤلاء ليس لهم
 ما يوجب حمايته ولا يوجد ذكر الله الا عند أهل الشرائع انتهى والظاهر عود الضمير فى قوله
 يذكر فيها على المواضع كلها جميعا وقاله السكبي ومقاتل فيكون يذكر صفة للمساجد واذ حملنا
 الصلوات على الافعال التى يصلحها أهل الشرائع كان ذلك اما على حذف مضاف أى ومواضع صلوات
 واما على تضمين لهدمت معنى عطلت فصار التعطيل قدرا مشتركا بين المواضع والافعال وتأخير
 المساجد اما لأجل قدم تلك وحدوث هذه واما لانتقال من شريف الى أشرف وأقسم تعالى على أنه

(الدر)

(ش) فان قلت ما محل
الجملة من الاعراب
أعني فهي ظالمة فهي
خاوية قلت الاولى في
محل نصب على الحال
والثانية لا محل لها لانها
معطوفة على أهلكتها
وهذا الفعل ليس له محل
(ح) هذا الذي قاله ليس
بجيد لان فكأين الاجود
في اعرابها أن تكون مبتدأ
والخبر الجملة من قوله
أهلكتها فهي في موضع
رفع والمعطوف على الخبر
خبر فيكون قوله فهي
خاوية في موضع رفع لكن
يتجه قول (ش) على الوجه
القليل وهو اعراب
فكأين منصوبا باضمار
فعل على الاشتغال
فتكون الجملة من قوله
أهلكتها مفسرة لذلك
وعلى هذا المحل لهذه الجملة
المفسرة فالمعطوف عليها
لا محل له

ينصر من ينصر أي ينصر دينه وأولياءه ونصره تعالى هو أن يظفر أولياءه بأعدائهم جلادا وجدالا
وفي ذلك حض على القتال ثم أخبر تعالى أنه قوى على نصرهم عز لا يغالب والظاهر أنه يجوز في
اعراب الذين ان مكناهم في الارض ما جاز في اعراب الذين أخرجوا * وقال الزجاج هو منصوب
بدل ممن ينصره والتمكين السلطنة ونفاذ الامر على الخلق والظاهر أنه من وصف المأذون لهم في
القتال وهم المهاجرون وفيه اخبار بالغيب عما يكون عليه سيرتهم ان مكناهم في الارض وبسط لهم
في الدنيا وكيف يقومون بأمر الدين * وعن عثمان رضي الله عنه هذا والله ثناء قبل بلاء يريدان
الله قد أتى عليهم قبل أن يحدثوا من الخير ما أحدثوا وقالوا فيه دليل على صحة أمر الخلفاء الراشدين
لان الله تعالى لم يجعل التمكين ونفاذ الامر مع السيرة العادلة لغيرهم من المهاجرين لاحظ في ذلك
للا نصار والطلقاء وفي الآية أخذ العهد على من مكناه الله أن يفعل ما رتب على التمكين في الآية
* وقيل نزات في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم * وعن الحسن وأبي العالية هم أمته عليه السلام
* وعن عكرمة هم أهل الصلوات الخمس وهو قريب مما قبله * وقال ابن أبي نجيج هم الولاة * وقال
الضحك هو شرط شرطه الله من آتاه الملك * وقال ابن عباس المهاجرون والانصار والتابعون والله
عاقبة الامور توعده للخالف ما رتب على التمكين وان يكذبوك الآية فيها تسلية للرسول بتكذيب
من سبق من الامم المذكورة لانياءهم ووعيد لقريش اذ مثلهم بالامم المكذبة المعذبة وأسند الفعل
بعلامة التانيث من حيث أراد الامة والقبيلة وبنى الفعل للمفعول في وكذب موسى ان قومه لم يكذبوه
وانما كذبه القبط * فأملت للكافرين أي أمهات لهم وأخرت عنهم العذاب مع علمي بفعلهم وفي
قوله فأملت للكافرين ترتيب الاملاء على وصف الكفر فكذلك قريش أملت على تعالى لهم ثم أخذهم
في غزوة بدر وفي فتح مكة وغيرهما والاخذ كناية عن العقاب والاهلاك والكبير مصدر كالندير المراد
به المصدر والمعنى فكيف كان انكارى عليهم وتبديل حالهم الحسنة بالسيئة وحياتهم بالهلاك
ومعمورهم بالخراب وهذا استفهام يصحبه معنى التعجب كأنه قيل ما أشد ما كان انكارى عليهم
وفي الجملة ارباب لقريش فكأين للتكثير واحتمل أن يكون في موضع رفع على الابتداء وفي
موضع نصب على الاشتغال * وقرأ أبو عمرو وجاعة أهلكتها بناء المتكلم والجمهور بنون العظمة
وهي ظالمة جملة حالية فهي خاوية على عروشها تقدم تفسير هذه الجملة في البقرة في قوله أو كالذي مر
على قرية * وقال الزمخشري (فان قلت) ما محل الجملة من الاعراب أعني وهي ظالمة فهي خاوية
(قلت) الاولى في محل نصب على الحال والثانية لا محل لها لانها معطوفة على أهلكتها وهذا الفعل
ليس له محل انتهى وهذا الذي قاله ليس بجيد لان فكأين الاجود في اعرابها أن تكون مبتدأ
والخبر الجملة من قوله أهلكتها فهي في موضع رفع والمعطوف على الخبر خبر فيكون قوله فهي
خاوية في موضع رفع لكن يتجه قول الزمخشري على الوجه القليل وهو اعراب فكأين منصوبا
باضمار فعل على الاشتغال فتكون الجملة من قوله أهلكتها مفسرة لذلك الفعل وعلى هذا المحل
لهذه الجملة المفسرة فالمعطوف عليها لا محل له * وقرأ الجحدري والحسن وجاعة معطلة مخففا يقال
عطلت البئر وأعطتها فعطلت هي بفتح الطاء وعطلت المرأة من الحلى بكسر الطاء * قال الزمخشري
ومعنى المعطلة انها عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء الا انها عطلت أي تركت لا يستقي منها لهلاك
أهلها والمشيء المخصص أو المرفوع البنيان والمعنى كم قرية أهلكتنا وكم بئر عطلنا عن سقاتها وقصر
مشيئنا خيلناه عن ساكنيه فترك ذلك للدلالة معطلة عليها انتهى وبئر وقصر معطوفان على من قرية

على مصدر متوهم ومذهب الكوفيين انه منصوب على الصرف اذ معنى الكلام الخبر صرفوه عن
 الجزم على العطف على يسير واوردوه الى أخى الجزم وهو النصب هذا معنى الصرف عندهم
 ومذهب الجرمي أن النصب بالفاء نفسها واسناد العقل الى القلب يدل على أنه محله ولا ينكر ان
 للدماغ بالقلب اتصالا يقتضى فساد العقل اذا فسد الدماغ ومتعلق يعقلون بها مخدوف أى ما حل بالأمر
 السابقة حين كذبوا أنبياءهم ويعقلون ما يجب من التوحيد وكذلك مفعول يسمعون أى يسمعون
 أخبار تلك الأمم أو ما يجب سماعه من الوحي والضمير فى فانها ضمير القصة وحسن التأنيت هنا
 ور جحه كون الضمير وليه فعل بعلامة التأنيت وهى التاء فى لا تعمى ويجوز فى الكلام التذكير
 وقرأه عبد الله فانه لا تعمى * وقال الزمخشري ويجوز أن يكون ضميرا مبهما يفسره الابصار وفى
 تعمى راجع اليه انتهى وما ذكره لا يجوز لأن الذى يفسره ما بعده محصور وليس هذا واحدا منها
 وهو فى باب رب وفى باب نعم وبئس وفى باب الاعمال وفى باب البديل وفى باب المبتدأ والخبر على خلاف
 فى هذه الاربعة على ما قرر ذلك فى أبوابه وهذه الخمسة يفسر الضمير فيها المفرد وفى ضمير الشأن
 ويفسر بالجملة على خلاف فيه أيضا وهذا الذى ذكره الزمخشري ليس واحدا من هذه الستة
 فوجب اطراحه والمعنى ان أبصارهم سالمة لا عمى بها وإنما العمى بقلوبهم ومعالمهم ان الأبصار قد
 تعمى لكن المنفى فيها ليس العمى الحقيقى وإنما هو عمرة البصر وهو التأدية الى الفكرة فيما شاهد
 البصر لكن ذلك متوقف على العقل الذى محله القلب ووصفت القلوب بالتى فى الصدور * قال ابن
 عطية مبالغة كقوله يقولون بأفواههم كما تقول نظرت اليه بعيني * وقال الزمخشري الذى قد
 تعمى رافى واعتقد ان العمى على الحقيقة مكان البصر وهو أن تصاب الحدقة بما يطمس نورها واستعماله
 فى القلب استعارة ومثل فلما أريد اثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة العمى الى القلوب حقيقة
 ونفيه عن الابصار احتاج هذا التصوير الى زيادة تعمين وفضل تعريف لتقرر ان مكان العمى هو
 القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاء للسيف ولكنه السانك الذى بين فكيف فقولك الذى بين
 فكيف تقرر لما ادعيت له السانك وتثبت لان محل المضاء هو هو لا غير وكانك قلت ما نقيت المضاء عن
 السيف وأثبتته للسانك فقلت ولا سهوا منى ولكن تعمدت به اياه بعينه تعمدت انتهى وقوله ولكن تعمدت
 به اياه بعينه تعمدت افضل الضمير وليس من مواضع فصله والصواب ولكن تعمدت به كما تقول السيف
 ضربت بك به ولا تقول ضربت به اياك وفصله فى مكان اتصاله عجمة * وقال أبو عبد الله الرازى وعندى
 فيه وجه آخر وهو ان القلب قد يجعل كناية عن الخاطر والتدبير كقوله تعالى ان فى ذلك لذكرى
 لمن كان له قلب وعنده قوم ان محل الفكر هو الدماغ فالتعالى بين ان محل ذلك هو الصدر والضمير
 فى ويستعجلونك لقريش وكان صلى الله عليه وسلم يحذرهم نقمات الله ويوعدهم بذلك دنيا وآخرة
 وهم لا يصدقون بذلك ويستبعدون وقوعه فكان استعجالهم على سبيل الاستهزاء وأن ما وعد تنابه
 لا يقع وانه لا يبعث وفى قوله ولن يخلف الله وعده أى ان ذلك واقع لا محالة لكن لو قوعه أجل
 لا يتعداه وأضاف الوعد اليه تعالى لان رسوله عليه الصلاة والسلام هو الخبر به عن الله تعالى * وقال
 الزمخشري أنكر استعجالهم بالمتوعد به من العذاب العاجل والآجل كأنه قال ولم يستعجلون به
 كأنهم يجوزون الفوت وإنما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف والله عز وعلا لا يخلف
 الميعاد وما وعده لم يصيبهم ولو بعد حين وهو سبحانه حليم لا يعجل انتهى وفى قوله وإنما يجوز ذلك على
 ميعاد من يجوز عليه الخلف دسياسة الاعتزال * وقيل ولن يخلف الله وعده فى النظرة والامهال

(ش) ويجوز أن يكون
 ضميرا مبهما يفسره
 الابصار وفى تعمى راجع
 اليه (ح) وما ذكره
 لا يجوز لأن الذى يفسره
 ما بعده محصور فى مواضع
 وليس هذا واحدا منها
 وهى فى باب رب وفى باب
 نعم وبئس وفى باب الاعمال
 وفى باب البديل وفى باب
 المبتدأ والخبر على خلاف
 فى هذه الاربعة على ما قرر
 ذلك فى أبوابه وهذه الخمسة
 يفسر الضمير فيها المفرد
 وفى ضمير الشأن ويفسر
 بالجملة على خلاف فيه
 أيضا وهذا الذى ذكره
 (ش) ليس واحدا من هذه
 الستة فوجب اطراحه
 (ش) بعد كلام وكانك قلت
 ما نقيت المضاء عن السيف
 وأثبتته للسانك فقلت ولا سهوا
 منى ولكن تعمدت به
 اياه بعينه تعمدت (ح) قوله
 ولكن تعمدت به اياه بعينه
 تعمدت افضل الضمير وليس
 من مواضع فصله والصواب
 ولكن تعمدت به كما تقول
 السيف ضربت بك به ولا
 تقول ضربت به اياك
 وفصله فى مكان اتصاله عجمة

واختلفوا في هذا التشبيه * فقل في العدد أي اليوم عند الله ألف سنة من عددكم وفي الحديث الصحيح يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وذلك خمسمائة عام فالمعنى وان طال الامهال فانه في بعض يوم من أيام الله * وقيل التشبيه وقع في الطول للعذاب فيه والشدة أي وان يوم من أيام عذاب الله لشدة العذاب فيه وطوله كألف سنة من عددكم إذا أيام الترحمة مستطالة وأيام الفرحة مستقصرة وكان ذلك اليوم الواحد كألف سنة من سني العذاب والمعنى انهم لو عرفوا حال الآخرة ما استعجلوه وهذا القول قريب من قول أبي مسلم * وقيل التشبيه بالنسبة الى علمه تعالى وقدرته وانفاذ ما يريد كألف سنة واقصر على ألف سنة وان كان اليوم عنده كما لانهاية له من العدد لكون الألف منتهى العدد دون تكرار وهذا القول لا يناسب مورد الآية الا ان أريد انه القادر الذي لا يعجزه شيء فاذ لم يستعجلوا امهال يوم فلا يستعجلوا أيضا امهال ألف سنة * وقال ابن عباس أراد باليوم من الايام التي خلق الله فيها السموات والارض * وقال ابن عيسى يجمع لهم عذاب ألف سنة في يوم واحد ولاهل الجنة سرور ألف سنة في يوم واحد * وقال الفراء تضمنت الآية عذاب الدنيا والآخرة وأريد بالعذاب في الدنيا أي لن يخلف الله وعده في ازال العذاب بكم في الدنيا وان يوم من أيام عذابكم في الآخرة كألف سنة من سني الدنيا فكيف تستعجلون العذاب * وقال الزجاج تفضل تعالى عليهم بالامهال والمعنى ان اليوم عند الله والألف سواء في قدرته بين ما استعجلوا به وبين تأخره * وقرأ الاخوان وابن كثير يعدون بياء الغيبة وباقي السبعة بقاء الخطاب وعطفت فكأين الاولى بالفاء وهذه الثانية بالواو * وقال الزمخشري الاولى وقعت بدلا عن قوله فكيف كان تكبير وأما هذه فحكمها حكم ما تقدمها من الجملتين المعطوفتين بالواو أعني قوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة وتكرر التكثير بكأين في القرى لفائدة معنى غير ما جاءت له الاولى لانه ذكر فيها القرى التي أهلها كانوا املاء وتأخير بل أعقب الاهلاك التذكير وهذه الآية لما كان تعالى قد أمهل قريشا حتى استعجلت بالعذاب جاءت بالاهلاك بعد الاملاء تنبيه على أن قريشا وان أملى تعالى لهم وأمهلهم فانه لا بد من عذابهم فلا يفرحوا بتأخير العذاب عنهم ثم أمر نبيه أن يقول لأهل مكة يا أيها الناس انما أنا لكم نذير من عذاب الله موضح لكم ما تحذرون أو موضح النذارة لا تلجلج فيها وذكر النذارة دون البشارة وان كان التقسيم بعد ذلك يقتضيهما لأن الحديث مسوق للمشركين ويا أيها الناس نداء لهم وهم المقول فيهم أفلم يستعجلوا والخبر عنهم باستعجال العذاب وانما ذكر المؤمنون هنا وما وعد الله لهم من الثواب ليغايا المشركون بذلك وليحرضهم على نيل هذه الرتبة الجليلة التي فيها فوزهم وحصر النذارة لان المعنى ليس لي تعجيل عذابكم ولا تأخير عنكم وانما أنا منذركم به * وقال الكرماني التقدير بشير ونذير فحذف والتقسيم داخل في المقول والسعي الطلب والاجتهاد في ذلك ويقال سعى فلان في أمر فلان فيكون باصلاح وبافساد وقد يستعمل في الشر يقال فيه سعى بفلان سعاية أي تحيل وكاد في ايسال الشر اليه وسعيهم بالفساد في آيات الله حيث طعنوا فيها فسموها سمها وشعروا بأساطير الاولين وثبطوا الناس عن الايمان بها * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والجحدري وأبو السمال والزعفراني معجزين بالتشديد هنا وفي حرفي سبازاد الجحدري في جميع القرآن أي مشبطين * وقرأ باقي السبعة بألف * وقرأ ابن الزبير معجزين بسكون العين وتخفيف الزاي من أعجزني اذا سبقك ففاتك * قال صاحب اللوامح لكنه هنا بمعنى معجزين أي طائفتين منهم يعجزوننا وذلك لظنهم أنهم لا يبعثون * وقيل

﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ﴾ الآية ذكر له تعالى مسلاة ثانية باعتبار من مضى من الرسل والأنبياء وهو أنهم كانوا حريصين على إيمان قومهم وأنه ما منهم أحد الا وكان الشيطان يرغمه بتزيين الكفر لقومه وبث ذلك إليهم والقائه في نفوسهم كما أنه صلى الله عليه وسلم كان من أحرص الناس على هداية قومه وكان فيهم شياطين كالنضر بن الحرث يلقون لقومهم وللوافدين عليهم شهابيطون بها عن الاسلام ولذلك جاء قبل هذه الآية والذين ساءوا في آياتنا معاجزين وسعيهم بالقاء الشبه في قلوب من استمالوه ونسب ذلك الى الشيطان لانه هو المغوى والمحرل شياطين الانس للارغواء كما قال لاغويهم وقيل ان الشياطين هنا هو جنس يراد به شياطين الانس والضمير في أمنيته عائد على الشياطين أى في أمنيته نفسه أى بسبب أمنية نفسه ومفعول القى محذوف لفهم المعنى وهو الشر والكفر ومخالفة ذلك الرسول أو النبي لان الشيطان ليس يلقى الخير ومعنى ﴿ فينسخ الله ﴾ أى يزيل تلك الشبهة شيئاً فشيئاً حتى يسلم الناس كما قال تعالى ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ﴿ يحكم الله آياته ﴾ أى معجزاته يظهرها محكمة لا لبس فيها ﴿ ليجعل ما يلقى الشيطان ﴾ من تلك الشبه وزخارف القول فتنه لمريض القلب ولقاسيه وليعلم من أوتى العلم أن ما تمنى الرسول (٣٨٠) والنبي من هداية قومه وإيمانهم هو الحق وهذه الآية ليس فيها

اسناد شئ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما تضمنت حالة من كان قبله من الرسل والأنبياء اذا تمنوا ﴿ وذكروا المفسرون أشياء ذكرت في البحر ﴾ من قبلك ﴿ من لا ابتداء الغاية وفي ﴾ من رسول ﴿ زائدة تفيد استعراق الجنس وهو مفعول تقديره رسولا وعطف ولا نبي على من رسول دليل على المغايرة وتقدم الكلام عليها وحمل بعض المفسرين قوله

في معاجزين معاندين وأما معجزين بالتشديد فانه بمعنى مثبتين الناس عن الاسلام ويقال مثبتين ﴿ وقال الرخصى عاجزه سابقه لأن كل واحد منهما في طلب اعجاز الآخر عن اللحاق به فاذا سبقه قيل أعجزه وعجزه فالمعنى سابقين أو مسابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين ان كيدهم للاسلام يتم لهم انتهى ﴿ وقال أبو علي الفارسي معجزين معناه ناسبين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى العجز كما تقول فسقت فلانا اذا نسبته الى الفسق وتقدم شرح أخرى هاتين الجملتين الواردتين تقسيما ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقى الشيطان فتنه للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لها ذي الذين آمنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا في مرضة منه حتى تأتيتهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا رضونه وإن الله لعليم حلهم ذلك ومن عاقب بمنزل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله إن الله لعفو غفور ذلك بأن الله يوجل الليل في النهار ويوجل النهار في الليل وان الله سميع بصير ذلك بأن الله هو الحق وأما يدعونه من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير ﴿ لماذا كر تعالى انه يدفع عن

اذا تمنى على تلاو في أمنيته على تلاوته والجملة بعد الا في موضع الحال أى وما أرسلناه الا وحاله هذه والظاهر أن تمنى من التمنى أى تمنى هداية قومه واتباعهم لما جاء به ومعنى ألقى الشيطان في أمنيته أى في تمنيه ضلالة تابع الرسول أو النبي لتعارض الحق بالباطل والمرية الشك والظاهر أن الساعة يوم القيامة واليوم العقيم يوم بدر وانما وصف يوم الحرب بالعقم لان أولاد النساء يقتلون فيه فيصرون كأنهم عقم لم يلدن ﴿ والتنوين في يومئذ تنوين العوض والجملة المعوض منها هذا التنوين هو الذي حذف بعد الغائه أى الملك اذا تأتيتهم الساعة ﴿ والذين هاجروا ﴾ هذا ابتداء معنى آخر وذلك انه لما مات عثمان بن مظعون وأبوسامة بن عبد الاسد قال بعض الناس من قتل من المهاجرين أفضل ممن مات حتف أنفه فزلت مسوية بينهم في أن الله يرزقهم رزقا حسنا وظاهر والذين هاجروا العموم ﴿ ليدخلنهم مدخلا ﴾ لماذا كر الرزق دكر المسكن وهو الجنة ﴿ رضونه ﴾ اذ فيه رضاهم كما قال تعالى لا يبعون عنها حولا ﴿ ذلك ومن عاقب ﴾ قيل نزلت في قوم من المؤمنين لقيم الكفار في الشهر الحرام فأبى المؤمنون من قتالهم وأبوا المشركون الا القتال فلما اقتصوا اجد المؤمنون ونصرهم الله ومناسبتهم لما قبلها واضحة وهو أنه تعالى لماذا كر ثواب من هاجر وقتل أو مات في سبيل الله أخبر أنه لا يدع نصرتهم في الدنيا على من بغى عليهم ﴿ يوجل الليل في النهار ﴾ الآية تقدم الكلام عليه في أوائل آل عمران

(الدر) (ح) قوله وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تبنى الآية مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم باعتبار من مضى من الرسل والانبياء وهو انهم كانوا احرى يصين على ايمان قومهم متقين لذلك مثابر بن عليه وانه مامهم أحدا لا وكان الشيطان يراغمه بتزيين الكفر لقومه وبث ذلك اليهم والقائه في نفوسهم كما انه صلى الله عليه وسلم كان من أحرص الناس على هدى قومه وكان فيهم شياطين كالنضر بن الحرث يلقون لقومه وللوافدين عليه شهابيثبطون بها عن الاسلام ولذلك جاء قبل هذه الآية والذين سعوا في آياتنا معاجزين وسعيهم بالقاء الشبه في قلوب من استمالوه ونسب ذلك الى الشيطان لأنه هو المغوى والمحرك شياطين الانس للاغواء كما قال لاغوينهم وقيل ان الشيطان هنا هو جنس يراد به شياطين الانس والضمير في أمنيته عائد على الشيطان أى في أمنية نفسه أى بسبب أمنية نفسه ومفعول ألقى محذوف لفهم

(٣٨١)

المعنى وهو الشر والكفر ومخالفة ذلك الرسول أو النبي لان الشيطان ليس يلقى الخير ومعنى فينسخ الله ما يلقى الشيطان أى يزيل تلك الشبه شيئا فشيئا حتى يسلم الناس كما قال ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا ثم يحكم الله آياته أى معجزاته يظهرها لا لبس فيها ليجعل ما يلقى الشيطان من تلك الشبه وزخارف القول فتنه ليرى القلب ولقاسيه وليعلم من أوتى العلم ان ما عنى الرسول والنبي من هداية قومه وايمانهم هو الحق وهذه الآية ليس فيها اسناد شئ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما تضمنت حالة من كان قبله من الرسل

الذين آمنوا وانه تعالى أذن للمؤمنين في القتال وانهم كانوا أخرجوا من ديارهم وذكر مسلاة رسوله صلى الله عليه وسلم بتكذيب من تقدم من الأمم لانيائهم وما آل اليه أمرهم من الاهلاك اثر التكذيب وبعد الامهال وأمره أن ينادى الناس ويخبرهم أنه نذير لهم بعد أن استعجلوا بالعذاب وانه ليس له تقديم العذاب ولا تأخير ذكرك له تعالى مسلاة ثانية باعتبار من مضى من الرسل والانبياء وهو انهم كانوا احرى يصين على ايمان قومهم متقين لذلك مثابر بن عليه وانه مامهم أحدا لا وكان الشيطان يراغمه بتزيين الكفر لقومه وبث ذلك اليهم والقائه في نفوسهم كما أنه صلى الله عليه وسلم كان من أحرص الناس على هدى قومه وكان فيهم شياطين كالنضر بن الحرث يلقون لقومه وللوافدين عليه شهابيثبطون بها عن الاسلام ولذلك جاء قبل هذه الآية والذين سعوا في آياتنا معاجزين وسعيهم بالقاء الشبه في قلوب من استمالوه ونسب ذلك الى الشيطان لأنه هو المغوى والمحرك شياطين الانس للاغواء كما قال لاغوينهم * وقيل ان الشيطان هنا هو جنس يراد به شياطين الانس والضمير في أمنيته عائد على الشيطان أى في أمنية نفسه أى بسبب أمنية نفسه ومفعول ألقى محذوف لفهم المعنى وهو الشر والكفر ومخالفة ذلك الرسول أو النبي لان الشيطان ليس يلقى الخير * ومعنى فينسخ الله ما يلقى الشيطان أى يزيل تلك الشبه شيئا فشيئا حتى يسلم الناس كما قال ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا * ويحكم الله آياته أى معجزاته يظهرها محكمة لا لبس فيها ليجعل ما يلقى الشيطان من تلك الشبه وزخارف القول فتنه ليرى القلب ولقاسيه وليعلم من أوتى العلم ان ما عنى الرسول والنبي من هداية قومه وايمانهم هو الحق وهذه الآية ليس فيها اسناد شئ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انما تضمنت حالة من كان قبله من الرسل والانبياء اذا تمنوا وذكر المفسرون في كتبهم ابن عطية والزخشرى فن قبلهما ومن بعدهما ما لا يجوز وقوعه من آحاد المؤمنين منسوب الى المعصوم صلوات الله عليه وأطالوا في ذلك وفي تقريره سؤال الجوابا وهي قصة سئل عنها الامام محمد بن اسحق جامع السيرة النبوية فقال هدام من وضع الزنادقة وصنف في ذلك

والانبياء اذا تمنوا وذكر المفسرون في كتبهم (ع) و (ش) ومن قبلهما ومن بعدهما ما لا يجوز وقوعه من آحاد المؤمنين منسوب الى المعصوم صلوات الله عليه وأطالوا في ذلك وفي تقريره سؤال الجوابا وهي قضية سئل عنها الامام محمد بن اسحق جامع السيرة النبوية فقال هدام من وضع الزنادقة وصنف في ذلك كتابا وقال الامام الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل وقال ماء عناء ان رواها معطون عليهم وليس في الصحاح ولا في التصانيف الحديث شئ مما ذكره فوجب اطراحه ولذلك نزهت كتابي عن ذكره فيه والعجب من نقل هذا وهم يتلون في كتاب الله تعالى والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وقال تعالى أمر النبيه قل ما يكون لى أن أبده من تلقاء نفسى ان أتبع الا ما يوحى الى وقال تعالى ولو تقول علينا بعض الأقاويل الآية وقال تعالى ولولا أن ثبتناك لقد كدت الآية قال فالتنبيت واقع والمقاربة منفية وقال تعالى لنثبت به فؤادك وقال تعالى سنقرئك فلا تنسى وهذه نصوص تشهد بصحة ما من جهة المعقول فلا يمكن ذلك

كتاباً وقال الامام الحافظ أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل وقال ما معناه ان رواها مطعون عليهم وليس في الصحاح ولا في التصانيف الحديثية شيء مما ذكره فوجب اطراحه ولذلك نزهت كتابي عن ذكره فيه والعجب من نقل هذا وهم يتلون في كتاب الله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي بوحي وقال الله تعالى امر النبيه قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحي الي وقال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الآية وقال تعالى ولولا ان ثبتنا لك لقد كنت تركزن اليهم الآية فالتبنيث واقع والمقاربة منفية وقال تعالى كذلك لنثبت به فؤادك وقال تعالى سنقرئك فلا تنسى وهذه نصوص تشهد بعصمته وامان جهة المعقول فلا يمكن ذلك لان تجويزه يطرق الى تجويزه في جميع الاحكام والشريعة فلا يؤمن فيها التبديل والتغيير واستحالة ذلك معلومة ولانرجع الى تفسير بعض ألفاظ الآية اذ قد قررنا ملاح لنا فيها من المعنى فقوله من قبلك من فيه لا ابتداء الغاية ومن في من رسول زائدة تفيد استغراق الجنس وعطف ولا نبي على من رسول دليل على المغايرة وقد تقدم لنا الكلام على مدلولها ما فأنى عن اعادته هنا وجاء بعد الاجملة ظاهرها الشرط وهو اذا تمنى ألقى الشيطان وقاله الخوفي ونصوا على أنه يلزم في النفي مضارع لا يشترط فيه شرط فتقول ما زيد الا يفعل كذا وما رأيت زيدا الا يفعل كذا وما مض بشرط أن يتقدمه فعل كقوله وما يأتيهم من رسول الا كانوا أو يكون الماضي مصحوباً بقدر نحو ما زيد الا قد قام وما جاء بعد الا في الآية جملة شرطية ولم يلزمها مض مصحوب بقدر ولا عار منها فان صح ما نصوا عليه تؤول على ان اذا جر دلت للظرفية ولا شرط فيها وفصل بها بين الا والفعل الذي هو ألقى وهو فصل جائز فتكون الا قد ولها ما مضى في التقدير ووجد شرطه وهو تقدم فعل قبل الا وهو وما أرسلنا واعد الضمير في تمنى مفرداً وذكروا أنه اذا كان العطف بالواو اعد الضمير مطابقاً للمتعاطفين وهذا عطف بالواو وما جاء غير مطابق أولوه على الخندق فيكون تأويل هذا وما أرسلنا من قبلك من رسول الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فخدف من الاول دلالة الثاني عليه وتمنى تفعل من المنية * قال أبو مسلم التمني نهاية التقدير ومنه المنية وفاة الانسان للوقت الذي قدره الله ومنى الله لك أي قدر * وقال رواية اللغة الامنية القراءة واحتجوا ببيت حسان وذلك راجع الى الاصل الذي ذكره فان التالي مقدر للحروف قد كرر هاشياً فاشياً انتهى * وبيت حسان

تمنى كتاب الله أول ليلة * وآخره لاقى حمام المقادر

﴿ وقال آخر ﴾

تمنى كتاب الله أول ليلة * تمنى داود الزبور على رسل

وحمل بعض المفسرين قوله اذا تمنى على تلا وفي أمنيته على تلاوته والجملة بعد الا في موضع الحال أي وما أرسلناه الا و حاله هذه * وقيل الجملة في موضع الصفة وهو قول الزمخشري في نحو ما مرت بأحد الا زيد خير منه والصحيح ان الجملة حالية لا صفة لقبولها واو الحال واللام في لجعل متعلقة بيحكم قاله الخوفي * وقال ابن عطية بينسخ * وقال غيرهما بألقى والظاهر انها للتعليل * وقيل هي لام العاقبة وما في ما يلقي الظاهر انها بمعنى الذي وجوز أن تكون مصدرية * والفئة الابتلاء والاختبار * والذين في قلوبهم مرض عامة الكفار * وقال الزمخشري المنافقون والشاككون * والقاسية قلوبهم خواص من الكفار عتاة كآبي جهل والنضر وعتبة * وقال الزمخشري

(الدر)

لان تجويزه يطرق الى تجويزه في جميع الأحكام والشريعة فلا يؤمن فيها التبديل والتغيير واستحالة ذلك معلومة والله الموفق

المشركون المكذبون * وان الظالمين يريدون هؤلاء المنافقين والمشركين وأصله وانهم فوضع
الظاهر موضع المضمحل قضاء عليهم بالظلم * والشقاق المشاقة أى في شق غير شق الصلاح ووصفه
بالبعيد مبالغة في انتهائه وانهم غير مرجور جمعهم منه * والضمير في انه * قال ابن عطية عائد على
القرآن * والذين أتوا العلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم من قولنا في الآية ما يعود
الضمير اليه * فتخبت أى تتواضع وتتطامن بخلاف من في قلبه مرض وقساقله * وقرأ الجمهور
لهاد الذين آمنوا بالاضافة وأبو حنيفة وابن أبي عبيدة يثنون لهاد * المرية الشك * والضمير في منه *
قيل عائد على القرآن * وقيل على الرسول * وقيل سألتى الشيطان ولما ذكر حال الكافرين أو
لائم حال المؤمنين ثانيا عاذا إلى شرح حال الكافرين والظاهر ان الساعة يوم القيامة * قيل واليوم
العقيم يوم بدر * وقيل ساعة موتهم أو قتلهم في الدنيا كيوم بدر واليوم العقيم يوم القيامة * وقال
الزحشرى اليوم العقيم يوم بدر وانما وصف يوم الحرب بالعقيم لأن أولاد النساء يقتلون فيه فيصرون
كأنهم عقيم لم يلدن أولاد المقاتلين يقال لهم أبناء الحرب فاذا قتلوا وصف يوم الحرب بالعقيم على
سبيل المجاز * وقيل هو الذى لا خير فيه يقال ربح عقيم اذا لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا * وقيل لا مثل
له في عظم أمره لقتال الملائكة فيه * وعن الضحاك انه يوم القيامة وان المراد بالساعة مقدماته
ويجوز أن يراد بالساعة ويوم عقيم يوم القيامة كأنه قيل حتى تأتيتهم الساعة أو تأتيتهم عذابها فوضع
يوم عقيم موضع الضمير انتهى * وقال ابن عطية وسعى يوم القيامة أو يوم الاستصال عقيما لأنه لا ليلة
بعده ولا يوم والايام كلها نتائج محيى، واحدا اثر واحد وكان آخر يوم قد عقم وهذه استعارة وجملة هذه
الآية توعد انتهى وحتى غاية لاستمرار مريتهم فالعنى حتى تأتيتهم الساعة أو عذاب يوم عقيم فترول
مريتهم ويشاهدون الامر عيانا والتنوين في يومئذ تنوين العوض والجملة المعوض منها هذا
التنوين هو الذى حذف بعد الغاية أى الملك يوم تزل مريتهم وقدره الزحشرى أو لا يوم يؤمنون
وهو لازم لزوال المرية فانه اذا زالت المرية آمنوا وقدر ثانيا كما قدرنا وهو الأولى والظاهر ان هذا
اليوم هو يوم القيامة من حيث انه لا ملك فيه لاحد من ملوك الدنيا كما قال تعالى لمن الملك اليوم
ويساعد هذا التقسيم بعده ومن قال انه يوم بدر ونحوه فمن حيث ينفذ قضاء الله وحده ويبطل
ماسواه ويمضى حكمه فحين اراد تعذيبه ويكون التقسيم اخبارا متركبا على حالهم في ذلك اليوم
العقيم من الايمان والكفر والفاط التقسيم ومعانيها واضحة لا تحتاج الى شرح وقابل النعيم بالعذاب
ووصفه بالمهين مبالغة فيه * والذين هاجروا الآية هذا ابتداء معنى آخر وذلك انه لما مات عثمان بن مظعون
وأبو سامة بن عبد الاسد قال بعض الناس من قتل من المهاجرين أفضل ممن مات حتف أنفه فنزلت
مسوية بينهم في أن الله يرزقهم رزقا حسنا وظاهر والذين هاجروا العموم * وقال مجاهد نزلت في
طوائف خرجوا من مكة الى المدينة للهجرة فتبعهم المشركون وقتلواهم * وروى ان طوائف من
الصحابة قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير ونحن نجاهدك كما
جاهدوا فإلنا ان متمنا معك فأنزل الله هاتين الآيتين * وقال الزحشرى لما جمعهم المهاجرة في سبيل
الله سوى بينهم في الموعد ان يعطى من مات منهم مثل ما يعطى من قتل فضلا منه واحسانا والله عليم
بدرجات العاملين وهراتب استحقاقهم حلیم عن تفریط المفرط منهم بفضلهم وكرمه انتهى وفي قوله
وهراتب استحقاقهم دسيسة الاعتزال والتسوية في الوعد بالرزق لا تدل على تفضيل في قدر المعطى
ولا تسوية فان يكن تفضيل فن دليل آخر وظاهر الشريعة ان المقتول أفضل * وقيل المقتول

والميت في سبيل الله شهيدان * والرزق الحسن يحتمل أن يراد به رزق الشهداء في البرزخ ويحتمل
 أنه بعد يوم القيامة في الجنة وهو النعيم فيها * وقال السكبي هو الغنمة * وقال الاصم هو العلم والفهم
 كقول شعيب ورزقني منه رزقا حسنا وضعف هذان القولان لأنه تعالى جعل الرزق الحسن جزاء
 على قتلهم في سبيل الله أو موتهم بعد هجرتهم * وبعد ذلك لا يكون الرزق في الدنيا والظاهر أن خير
 الرزاقين أفعل تفضيل والتفاوت أنه تعالى مختص بأن يرزق بما لا يقدر عليه غيره تعالى وبأنه الأصل
 في الرزق وغيره إنما يرزق بما له من الرزق من جهة الله ولما ذكر الرزق ذكر المسكن فقال لي دخلهم
 مدخلا يرضونه وهو الجنة يرضونه يختارونه إذ فيه رضاهم كما قال لا يبعون عنها حولا وتقدم الخلاف
 في القراءة بضم الميم أو فتحها في النساء والأولى أن يكون يراد بالمدخل مكان الدخول أو مكان
 الدخول ويحتمل أن يكون مصدرا * ذلك ومن عاقب الآية قيل نزلت في قوم من المؤمنين لقيهم كفار
 في الأشهر الحرم فأبى المؤمنون من قتالهم وأبى المشركون القتال فاما اقتتلاوا جدا المؤمنون
 ونصرهم الله * ومناسبتهم لما قبلها وأخوة وهو أنه تعالى لما ذكر ثواب من هاجر وقتل أو مات في سبيل
 الله أخبر أنه لا يدع نصرتهم في الدنيا على من بغى عليهم * وقال ابن جرير الآية في المشركين بغوا على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجوه والتقدير الأمر ذلك * قال الزخشري تسمية الابتداء
 بالجزء للملابسة له من حيث أنه سبب وذلك سبب عنه كما يحملون النظير على النظير والنعيقض
 على النقيض للملابسة (فان قلت) كيف طابق ذكر العفو الغفور هذا الموضع (قلت) المعاقب
 مبعوث من جهة الله عز وجل على الإخلال بالعقاب والعفو عن الجاني على طريق التنزيه لا التعريم
 ومندوب إليه ومستوجب عند الله المدح أن أثر ما ندب إليه وسلك سبيل التنزيه حين لم يؤثر ذلك
 وانتصر وعاقب ولم ينظر في قول من عفا وأصلح فأجره على الله وأن تعفوا أقرب للتقوى
 ولمن صبر وغفران ذلك لمن عزم الأمور فان الله لعفو غفور أي لا يلومه على ترك ما بعثه عليه وهو
 ضامن لنصره في كونه الثانية من إخلاله بالعفو وانتقامه من الباغي عليه ويجوز أن يضمن له
 النصر على الباغي فيعرض مع ذلك بما كان أولى به من العفو ويلوح به بدكرهاتين الصفتين
 أو دل بدكر العفو والمغفرة على أنه قادر على العقوبة لأنه لا يوصف بالعفو إلا القادر على حده
 ذلك أي ذلك النصر بسبب أنه قادر ومن آيات قدرته البالغة أنه يوح الليل في النهار والنهار في
 الليل أو بسبب أنه خالق الليل والنهار ومصرفهم ما فلا يخفى عليه ما يجري فيهم على أيدي عباده
 من الخير والشر والبغي والانتصار وأنه سميع لما يقولون بصير بما يفعلون وتقدم في أوائل آل
 عمران شرح هذا الإيلاج * ذلك أي ذلك الوصف بخلق الليل والنهار والاحتاطة بما يجري فيهما
 وإدراك كل قول وفعل بسبب أن الله الحق الثابت الالهية وأن كل ما يدعي الهادونه باطل الدعوة
 وأنه لا شيء أعلى منه شأنًا أو أكبر سلطانا * وقرأ الجمهور وأن ما بفتح الهمزة * وقرأ الحسن بكسرهما
 * وقرأ الأخوان وأبو عمرو وحفص يدعون بياء الغيبة هنا وفي لقمان * وقرأ باقي السبعة بقاء
 الخطاب وكلاهما الفعل فيه مبنى للفاعل * وقرأ مجاهد واليمان وموسى الاسواري يدعون بالياء
 مبني للمفعول والواو عائدة على ما على معناها وما الظاهر أنها أصنامهم * وقيل الشياطين
 والأولى العموم في كل مدعو دون الله تعالى * ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصيح الأرض
 مخضرة أن الله لطيف خبير له ما في السموات وما في الأرض وإن الله لهو الغني الحميد ألم تر أن الله
 سخرا لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه

﴿ ألم تر أن الله أنزل من
 السماء ماء ﴾ لماذا كرر تعالى
 ما دل على قدرته الباهرة
 من إيلاج الليل في النهار
 وهما مرثبان مشاهدان
 مجيء الظامة والنور
 ذكر أيضا ما هو مشاهد
 من العالم العلوي والعالم
 السفلي وهو نزول المطر
 وانبات الأرض ونسبة
 الانزال الى الله مدركا
 بالعقل وقوله ﴿ فتصيح
 الأرض مخضرة ﴾ قال
 سيبويه فيه وسألته يعني
 الخليل عن ألم تر أن الله أنزل
 من السماء ماء فتصيح الأرض
 مخضرة فقال هذا واجب
 وهو تنبيه كأنك قلت
 أسمع انزال الله من السماء
 ماء فكان كذا وكذا ولا ين
 عطية والزخشري فيه
 كلام في البحر ﴿ وما في
 الارض ﴾ يشمل الحيوان
 والمعادن والمرافق الفلك
 * تقدم الكلام عليه
 والظاهر أن أن تقع في
 موضع نصب بدل اشتغال أي
 ويمنع وقوع السماء على
 الأرض إلا بأذنه متعلق
 بتقع أي الإباذنه فتقع

﴿وهو الذي أحياكم﴾ تقدم الكلام عليه ﴿الكفور﴾ لجحود بنعم الله يعبد غير من أنعم عليه بهذه النعم المذكورة وبغيرها
 ﴿لكل أمة جعلنا منسكاً﴾ روى أنها زلت بسبب جدال الكفار بديل بن ورقاء وبشر بن سفيان الخراعيين وغيرهما في
 الذبائح وقولهم للمؤمنين تأكلون ما ذبحتم وهو من قتلكم ولا تأكلون ما قتل الله تعالى فنزلت بسبب هذه المنازعة ﴿وان جادلوك﴾
 آية موادة نسختها آية السيف أي وان أبو الجاهل المجادلة بعد اجتهادك أن لا يكون بينك وبينهم تنازع فادفعهم بان الله أعلم
 بأعمالكم وبقبحها و بما يستحقون عليها من الجزاء وهذا وعيد وانذار لكن برفق ولين ﴿الله يحكم بينكم﴾ خطاب من الله للمؤمنين
 والكافرين أي يفصل بينكم بالثواب والعقاب ومسألة لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى منهم

(الدر) (ش) فان قلت هلا قيل فاصبحت ولم صرف الى لفظ المضارع قلت لنسكتة فيه وهي افادة بقاء المطر زمانا بعد زمان كما
 تقول أنعم على فلان عام كذا فافروح وأغدوشا كراهه ولو قلت فرحت وغدت لم يقع ذلك الموضع ﴿فان قلت فبالله رفع ولم ينصب
 جوابا للاستفهام قلت لو نصب لا عطى عكس ما هو الغرض لان معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفى الاخضرار
 مثله أن تقول لصاحبك ألم ترأى أنعمت عليك فتشكر ان نصبتة فانت نافي لشكره شاك تقريظه وان رفعتة فانت مثبت
 للشكر وهذا ومثاله لما يجب أن يرغب اليه من اتسم بالعلم في علم الاعراب وتوفير أهله (ع) وقوله فتصبح منزلة قوله فتضحى أو
 فتصبر عبارة عن استعجالها اثر نزول المطر واستقرارها (٣٨٥) كذلك عادة وقوع قوله فتصبح من حيث الآية خبرا

والفاء عاطفة وليست
 بجواب لان كونها جوابا
 لقوله ألم تر فاسد المعنى (ح)
 لم يبين هو ولا (ش)
 قبله كيف يكون النصب
 نافية للاخضرار ولا كون
 المعنى فاسدا وقال سيبويه
 وسألته يعني الخليل عن
 ألم تر أن الله أنزل من السماء
 ماء فتصبح الارض مخضرة
 فقال هذا واجب وهو تنبيه
 كانك قلت أسمع أنزل

ان الله بالناس لرؤف رحيم وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ان الانسان لكفور لكل أمة
 جعلنا منسكاهم ناسكوه فلا ينزعك في الأمر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم وان جادلوك
 فقل الله أعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون ﴿لما ذكر تعالى ما دل
 على قدرته الباهرة من ايلاج الليل في النهار والنهار في الليل وهما أمران مشاهدان مجيء الظامة
 والنور ذكر أيضا ما هو مشاهد من العالم العلوى والعالم السفلى وهو نزول المطر وانبات الارض
 وانزال المطر واخضرار الارض مرثيان ونسبة الانزال الى الله تعالى مدرك بالعقل ﴿وقال أبو عبد
 الله الرازي الماء وان كان مرثيا الآن كون الله منزله من السماء غير مرثي اذ ثبت هذا وجب
 حمله على العلم لأن المقصود من تلك الرؤية اذ لم يقترن بها العلم كانت كائناتها لم تحصل ﴿وقال
 الزمخشري (فان قلت) هلا قيل فاصبحت ولم صرف الى لفظ المضارع (قلت) لنسكتة فيه وهي افادة
 بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول أنعم على فلان عام كذا فافروح وأغدوشا كراهه ولو قلت
 فرحت وغدت لم يقع ذلك الموضع (ان قلت) فبالله رفع ولم ينصب جوابا للاستفهام (قلت) لو نصب

(٤٩ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس) الله من السماء ماء فكان كذا وكذا قال ابن خروف وقوله فقال
 هذا واجب وقوله فكان كذا يراد بها ما مضى وفسر الكلام بالسمع ليرى انه لا يتصل بالاستفهام لضعف حكم الاستفهام
 فيه ووقع في الشرفية عوض أسمع انتبه انتهى يعني بالشرفية النسخة الشرفية من كتاب سيبويه وقال بعض شراح الكتاب
 فتصبح لا يمكن نصبه لان الكلام واجب ألا ترى أن المعنى أن الله أنزل فالارض هذا حالها وقال الفراء ألم تر خبر كما تقول في الكلام
 اعلم أن الله يفعل كذا فيكون كذا انتهى وتقول انما منع النصب جوابا بالاستفهام هنا لان النفي اذا دخل عليه الاستفهام وان كان
 يقتضى تقريرا في بعض الكلام هو معامل معاملة النفي المحض في الجواب ألا ترى الى قوله ألسنت بر بكم قالوا بلى وكذلك في الجواب
 بالفاء اذا أجبت النفي كان على معنيين في كل منهما ما ينتفى الجواب فاذا قلت ماتا تينا فحدثنا بالنصب فالمعنى ماتا تينا محدثا انما تأتى
 ولا تحدث ويجوز أن يكون المعنى انك لا تأتى فكيف تحدث فالحديث منتف في الحالتين والتقرير باداة الاستفهام كالنفي
 المحض في الجواب يثبت ما دخلت همزة الاستفهام وينتفى الجواب فيلزم من هذا الذي قررناه اثبات الرؤية وانتفاء الاخضرار
 وهو خلاف المقصود وأيضا فان جواب الاستفهام ينعدم منه مع الاستفهام السابق شرط وخبر فقوله
 ﴿ ألم تسأل فتخبرك الرسوم ﴾ يتقدر ان تسأل فتخبرك الرسوم وهذا لا يتقدر ان ترانزال المطر فتصبح الارض مخضرة لأن اخضرارها
 ليس مرتباً على علمك أو رؤيتك انما هو مرتب على الانزال

لأعطى ما هو عكس الغرض لان معناه اثبات الاخضرار فينقلب بالنصب الى نفى الاخضرار
 مثاله أن تقول لصاحبك ألم تر أني أنعمت عليك فتشكران نصبتك فأنت ناف لشكره شاك تفريطه
 وان رفعتك فأنت مثبت للشكر وهذا أمثاله مما يجب أن يرغب له من اتسم بالعلم في علم الاعراب وتوفير
 أهله * وقال ابن عطية وقوله فتصيح الارض بمنزلة قوله فتضحى أو تصير عبارة عن استعجالها اثر
 نزول الماء واستمرارها كذلك عادة وقوع قوله فتصيح من حيث الآية خبرا والفاء عاطفة وليست
 بجواب لان كونها جوابا لقوله ألم تر فاسد المعنى انتهى ولم يبين هو ولا الزمخشري كيف يكون
 النصب نافية للاخضرار ولا كون المعنى فاسدا * وقال سيويه وسألته يعني الخليل عن ألم تر أن
 الله أنزل من السماء ماء فتصيح الارض مخضرة فقال هذا واجب وهو تنبيه كأنك قلت أسمع
 أنزل الله من السماء ماء فكان كذا وكذا * قال ابن خروف وقوله فقال هذا واجب وقوله فكان
 كذا يريد أنهما ماضيان وفسر الكلام بأنسمع ليريك أنه لا يتصل بالاستفهام لضعف حكم
 الاستفهام فيه ووقع في الشرقية عوض أنسمع انتبه انتهى ومعنى في الشرقية في النسخة الشرقية
 من كتاب سيويه * وقال بعض شراح الكتاب فتصيح لا يمكن نصبه لان الكلام واجب ألا ترى
 ان المعنى أن الله أنزل فالارض هذا حالها * وقال الفراء ألم تر خبر كما تقول في الكلام اعلم أن الله
 يفعل كذا فيكون كذا انتهى ويقول انما امتنع النصب جوابا للاستفهام هنا لان النفي اذا دخل
 عليه الاستفهام وان كان يقتضى تقرير في بعض الكلام هو معامل معاملة النفي المحض في الجواب
 ألا ترى الى قوله تعالى ألسنت بر بكم قالوا بلى وكذلك في الجواب بالفاء اذا أجبت النفي كان على
 معنيين في كل منهما ينتفي الجواب فاذا قلت ماتا تينا فتحدثنا بالنصب فالمعنى ماتا تينا محدثا نأيا تاني
 ولا يحدث ويجوز أن يكون المعنى انك لا تأتي فكيف تحدث فالحديث منتف في الحالتين والتقريب
 بأداة الاستفهام كالنفي المحض في الجواب يثبت ما دخلته الهمزة وينتفي الجواب فيلزم من هذا
 الذي قررناه اثبات الرؤية وانتفاء الاخضرار وهو خلاف المقصود وأيضا فان جواب الاستفهام
 ينعدم منه مع الاستفهام السابق شرط وجزاء فقوله * ألم تسأل فتخبرك الرسوم * يتقدر
 أن تسأل فتخبرك الرسوم وهنا لا يتقدر أن ترى انزال المطر تصيح الارض مخضرة لان اخضرارها
 ليس مترتبا على عاملك أو رؤيتك انما هو مترتب على الانزال وانما عبر بالمضارع لان فيه تصويرا
 للهيئة التي الارض عليها والحالة التي لا بست الارض والماضي يفيد انقطاع الشيء وهذا كقول
 جحدر بن معونة العكلى يصف حاله مع أشد نازلة في قصة جرت له مع الحجاج بن يوسف
 يسمو بنا طرتين تحسب فيهما * لما أجالهما شعاع سراج
 لما نزلت بمحصن أزر مهصر * للقرن أرواح العدا محاج
 فأكرأ جل وهو يقعي باسته * فاذا يعود فراجع أدراجي
 وعامت أنى ان أبيت نزاله * أنى من الحجاج لست بناجي
 فقوله فأكرأ تصويرا للحالة التي لا بسها * والظاهر تعقب اخضرار الارض انزال المطر وذلك
 موجود بمكة وتهامة فقط قاله عكرمة وأخذ تصيح على حقيقة أي تصيح من ليلة المطر وذهب الى
 أن الاخضرار في غير مكة وتهامة يتأخر * وقال ابن عطية وقد شاهدت هذا في السوس الاقصى
 نزل المطر ليلابعد فحط فأصبحت تلك الارض الرملة التي قد نسفتها الرياح قد اخضرت بنبات
 ضعيف انتهى واذا جعلنا فتصيح بمعنى فتصير لا يلزم أن يكون ذلك الاخضرار في وقت الصباح

وإذا كان الاخضرار متأخرا عن انزال المطر فتم جل محذوفة التقدير فتهز وتر بوقت صج بين ذلك قوله تعالى فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت * وقرئ مخضرة على وزن مفعلة ومسبعة أى ذات خضر وخص تصح دون سائر أوقات النهار لان رؤية الأشياء المحبوبة أول النهار أبهج وأسر للرائى * ان الله لطيف أى باستخراج النبات من الأرض بالماء الذى أنزله خير بما يحدث عن ذلك النبت من الحب وغيره * وقيل خير بلطيف التدبير خير بالصنع الكثير * وقيل خير بمقادير مصالح عبادته فيفعل على قدر ذلك من غير زيادة ولا نقصان * وقال ابن عباس لطيف بأرزاق عبادته خير بما فى قلوبهم من القنوط * وقال الكلبي لطيف بأفعاله خير بأعمال خلقه * وقال الزمخشري لطيف واصل عامه أو فضله الى كل شئ خير بمصالح الخلق ومنافعهم * وقال ابن عطية واللطيف المحكم للأمر برفق * ما فى الأرض يشمل الحيوان والمعادن والمرافق * وقرأ الجمهور والفلك بالنصب وضم اللام ابن مقسم والكسائى عن الحسن وانتصب عطفا على ما ونبه عليها وان كانت مندرجة فى عموم ما تنبها على غرابة تسخيرها وكثرة منافعها وهذا هو الظاهر وجوز أن يكون معطوفا على الجلالة بتقدير وان الفلك وهو اعراب بعيد عن الفصاحة وتجري حال على الاعراب الظاهر وفى موضع الجر على الاعراب الثانى * وقرأ السامى والأعرج وطلحة وأبو حيوة والزعفرانى بضم الكاف مبتدأ وخبر ومن أجاز العطف على موضع اسم ان أجازة هنا فيكون تجرى حالا والظاهر ان تقع فى موضع نصب بدل اشتمال أى وينع وقوع السماء على الأرض * وقيل هو مفعول من أجله يقدره البصريون كراهة أن تقع والكوفيون لان لا تقع * وقوله الاباذنه أى يوم القيامة كأن طى السماء بعض هذه الهيئة لوقوعها ويجوز أن يكون ذلك وعيدا لهم فى انه ان أذن فى سقوطها كسفا عليكم سقطت كما فى قولهم أوتسقط السماء كما زعمت علينا كسفا والاباذنه متعلق بان تقع أى الاباذنه فتقع * وقال ابن عطية ويحتمل أن يعود قوله الاباذنه على الامسال لان الكلام يقتضى بغير عمد ونحوه فكأنه أراد الاباذنه فيه يسكها انتهى ولو كان على ما قاله ابن عطية لكان التركيب باذنه دون أداة الاستثناء أى يكون التقدير ويسك السماء باذنه * وهو الذى أحياكم أى بعد أن كنتم جمادا ترابا ونطفة وعلاقة ومضغة وهى الموتة الاولى المذكورة فى قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم * والانسان * قال ابن عباس هو الكافر * وقال أيضا هو الاسود بن عبد الأسد وأبو جهل وأبى بن خلف وهذا على طريق التمثيل * لكفور لجحود لنعم الله يعبد غير من أنعم عليه بهذه النعم المذكورة وبغيرها * ولكل أمة جعلنا منسكارا وى انها زلت بسبب جدال الكفار بديل بن ورقاء وبشر بن سفيان الخزاعيين وغيرهما فى الذبايح وقولهم للمؤمنين تأكلون ما ذبحتم وهو من قتلكم ولا تأكلون ما قتل الله فزلت بسبب هذه المنازعة * وقال ابن عطية هم ناسكوه يعطى ان المنسك المصدر ولو كان الموضع لقال هم ناسكون فيه انتهى ولا يتعين ما قال إذ قد يتسع فى معمول اسم الفاعل كما يتسع فى معمول الفعل فهو موضع اتسع فيه فأجرى مجرى المفعول به على السعة ومن الاتساع فى ظرف المكان قوله

ومشرب أشرب به رسيل * لا آجن الماء ولا وييل

مشرب مكان الشرب عاد عليه الضمير وكان أصله أشرب فيه فأتسع فيه فتعدى الفعل الى ضميره ومن الاتساع سير يزيد فرسخان * وقرئ فلا ينار عنك بالنون الخفيفة أى اثبت على دينك ثباتا لا يطمعون أن يجذبوك ومثله ولا يصدنك عن آيات الله وهذا النهى لهم عن المنازعة من باب

(الدر)

(ع) ويحتمل أن يعود قوله الاباذنه على الامسال لان الكلام يقتضى بغير عمد ونحوه فكأنه أراد الاباذنه فيه يسكها (ح) ولو كان على ما قاله (ع) لكان التركيب باذنه دون أداة أى يكون التقدير ويسك السماء باذنه (ع) هم ناسكوه يعطى أن المنسك المصدر ولو كان الموضع لقال هم ناسكون فيه (ح) لا يتعين ما قاله اذ قد يتسع فى معمول اسم الفاعل ما لا يتسع فى معمول الفعل فهو موضع اتسع فيه فأجرى مجرى المفعول به على السعة ومن الاتساع فى ظرف المكان قوله ومشرب أشرب به رسيل * لا آجن الماء ولا وييل مشرب مكان الشرب عاد عليه الضمير وكان أصله أشرب فيه فأتسع فيه فتعدى الفعل الى ضميره ومن الاتساع سير يزيد فرسخان

﴿ألم تعلم أن الله يعلم﴾ الآية لما تقدم ذكر الفصل بين (٣٨٨) الكفار والمؤمنين يوم القيامة أخبر تعالى أنه عالم بجميع ما في

السماء والأرض فلا يخفى عليه أعمالكم وأن ذلك في كتاب وهو أم الكتاب الذي كتبه قبل خلق السموات والأرض كتب فيه ما هو كائن إلى يوم القيامة والاشارة بقوله ان ذلك على الله يسير قيل الى الحكم السابق والظاهر أنه اشارة الى حصر المخلوقات تحت علمه واحاطته ﴿يسطون﴾ قال ابن عباس يبسطون اليهم أيديهم ﴿قل أفأنبئكم﴾ وعيد وتقريع والاشارة بذلك الى غيظهم على التالين وسطوهم عليهم وروى أنهم قالوا محمد وأصحابه شر خلق قال الله تعالى قل لهم يا محمد أفأنبئكم بشر من ذكرتم على زعمكم أهل النار فهم أنتم شر خلق الله ﴿والنار خبر مبتدأ محذوف تقديره هو النار والذين كفروا المفعول الاول والضمير في وعدها المفعول الثاني وبئس المصير مخصوص بالذم محذوف تقديره الناس

(الدر)

(ش) ومعلوم عند العلماء بالله أنه يعلم كل ما يحدث

لا أرينك هنا والمعنى فلا بد لهم بمنازعتك فينازعوك * وقرأ أبو جحز فلا ينازعك من النزاع بمعنى فلا يقلعك فيحكمونك من دينك الى أديانهم من نزعته من كذا والامر هنا الدين وما جئت به وعلى ما روى في سبب النزول يكون في الامر بمعنى في الذبح * لعل هدى أي ارشاد * وجاء ولكل أمة بالواو وهما الكل أمة لان تلك وقعت مع ما يدانها ويناسبها من الآي الواردة في أمر النساء فعطفت على أخواتها وأما هذه فواقعة مع أباعد عن معناها فلم تجتمع عطفًا قاله الرخشي * وان جادلوك آية موادة نسختها آية السيف أي وان أبوا للجاحهم المجادلة بعد اجتهادك أن لا يكون بينك وبينهم تنازع فادفعهم بان الله أعلم بأعمالكم وبقبحها وبما يستحقون عليها من الجزاء وهذا وعيد وانذار ولكن برفق ولين * الله يحكم بينكم خطاب من الله للمؤمنين والكافرين أي يفصل بينكم بالثواب والعقاب ومسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما كان يلقي منهم * ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض ان ذلك في كتاب ان ذلك على الله يسير ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به علم وما للظالمين من نصير واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يستطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلك النار وعدوها الله الذين كفروا وبئس المصير * لما تقدم ذكر الفصل بين الكفار والمؤمنين يوم القيامة أعقب تعالى انه عالم بجميع ما في السماء والأرض فلا يخفى عليه أعمالكم * وان ذلك في كتاب * قيل هو أم الكتاب الذي كتبه الله قبل خلق السموات والأرض كتب فيه ما هو كائن إلى يوم القيامة * وقيل الكتاب اللوح المحفوظ * والاشارة بقوله ان ذلك على الله يسير * قيل الى الحكم السابق والظاهر انه اشارة الى حصر المخلوقات تحت علمه واحاطته * وقال الرخشي ومعلوم عند العلماء بالله انه يعلم كل ما يحدث في السموات والأرض وقد كتبه في اللوح قبل حدوثه والاحاطة بذلك وإثباته وحفظه عليه يسير لان العالم الذات لا يتعذر عليه ولا يمنع تعلق بمعلوم انتهى وفي قوله لان العالم الذات فيه دسيسة الاعتزال لان من مذهبهم نفى الصفات فهو عالم لذاته لا يعلم عندهم * ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا أي حجة وبرهانها وبما من جهة الوحي والسمع * وما ليس لهم به علم أي دليل عقلي ضروري أو غيره * وما للظالمين أي المجاوزين الحد في عبادة ما لا يمكن عبادته * من نصير ينصرهم فيما ذهبوا اليه أو اذا حل بهم العذاب * واذا تتلى عليهم آياتنا أي يتلوه الرسول أو غيره آياتنا الواضحة في رفض آلهتهم ودعائهم الى توحيد الله وعبادته * تعرف في وجوه الذين كفروا أي الذين ستر والحق وغطوه وهو واضح بين والمنكر مصدر بمعنى الانكار ونبه على موجب المنكر وهو الكفر وناب الظاهر مناب المضمركا أنه قيل تعرف في وجوههم لكنه نبه على العلة الموجبة لظهور المنكر في وجوههم والمنكر المساءة والتجهم والبسور والبطش الدال ذلك كله على سوء المعتقد وخبث السريرة لان الوجه يظهر فيه الترح والفرح اللذان محلها القلب * يكادون يستطون أي هم دهرهم بهذه الصفة فهم يقاربون ذلك طول زمانهم وان كان قد وقع منهم سطو ببعض الصحابة في شاذ من الاوقات * قال ابن عباس يستطون يبسطون اليهم * وقال محمد بن كعب يقعون بهم * وقال الضحاك يأخذونهم أخذًا باليد والمعنى واحد * وقرأ عيسى بن عمر يعرف مبنيا للمفعول المنكر ووقع * قل هل أنبئكم بشر من ذلك وعيد وتقريع والاشارة الى غيظهم على التالين وسطوهم عليهم أو الى

في السموات والأرض وقد كتبه في اللوح قبل حدوثه والاحاطة بذلك وإثباته وحفظه عليه يسير لان العالم الذات لا يتعذر عليه ولا يمنع تعلق بمعلوم (ح) في قوله العالم الذات دسيسة الاعتزال لان من مذهبهم نفى الصفات فهو عالم لذاته لا يعلم عندهم

﴿يا أيها الناس ضرب مثل﴾ الآية الخطاب عام يشمل من نظر في عبادة غير الله تعالى فإنه يظهر له قبح ذلك * وضرب مبني للفعول والظاهر أن ضارب المثل هو الله ضرب مثلاً لما يعبد من دونه أي بين شبه الكرم ولعبودكم * وتدعون بتاء الخطاب لكفار مكة والضمير العائد على الذين محذوف تقديره تدعوهم آلهة ﴿فاستمعوا له﴾ أي لهذا المثل وبدأ تعالى بنفي اختراعهم وخلقهم أقل المخلوقات من حيث أن الاختراع صفة ثابتة له تعالى مختصة به لا يشركه فيها أحد وثني بالامر الذي بلغهم غاية التعجيز وهو سلب الذباب وعدم استنقاذ شيء مما سلبهم وكان الذباب كثيراً عند العرب وكانوا يضمخون أوثانهم بأنواع الطيب وكان الذباب يذهب بذلك وعن ابن عباس كانوا يطوفونها بالزعفران ورؤسها بالعسل ويغلقون عليها الأبواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله ﴿ولو اجتمعوا له﴾ الواو للعطف على حال مقدره تقديره على كل حال ولو في هذه الحالة التي كانت تقتضي أن يخلقوا لأجل اجتماعهم ولكنه ليس في مقدورهم ذلك والضمير في له عائد على الخلق (٣٨٩) المفهوم من يخلقوا ضعف الطالب والمطلوب ﴿قال

ابن عباس الضم والذباب

﴿ما قدره الله حق قدره﴾ أي ما عرفه حق معرفته حيث عبدوا من هو منسلخ عن صفاته وسموه باسمه ثم ختم بصفتين منافيتين لصفات آلهتهم من القوة والغلبة ﴿الله يصطفي﴾ نزلت بسبب قول الوليد بن المغيرة أنزل الذكر عليه من بيننا وأنكروا أن يكون الرسول من البشر فرد الله تعالى عليهم بأن رساله تعالى ملائكة وبشر ثم ذكر أنه عالم بأحوال المكلفين لا يخفى عليه منهم شيء ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ اركعوا ﴿أمرهم﴾ أمر وأولا

ما أصابهم من الكراهة والبسور بسبب ما تلى عليهم * وقرأ الجمهور النار رفعا على اضمار مبتدأ كأن قائل يقول قال وما هو قال النار أي نار جهنم وأجاز الزمخشري أن تكون النار مبتدأ ووعدها الخبر وأن يكون وعدها حالا على الأعراب الأول وأن تكون جملة أخبار مستأنفة وأجيز أن تكون خبرا بعد خبر وذلك في الأعراب الأول وروى أنهم قالوا محمد وأصحابه شر خلق فقال الله قل لهم يا محمد أفأنبئكم بشر من ذكرتم على زعمكم أهل النار فهم أتم شر خلق الله * وقرأ ابن أبي عبيدة وبراheim بن يوسف عن الأعشى وزيد بن علي النار بالنصب * قال الزمخشري على الاختصاص ومن أجاز في الرفع أن تكون النار مبتدأ فقياسه أن يجيز في النصب أن يكون من باب الاشتغال * وقرأ ابن أبي اسحاق وبراheim بن نوح عن قتيبة النار بالجر على البديل من شر والظاهر أن الضمير في وعدها هو المفعول الأول على أنه تعالى وعد النار بالكفار أن يطعمها إياهم ألا ترى إلى قولها هل من مزيد ويجوز أن يكون الضمير هو المفعول الثاني والذين كفروا هو الأول كما قال وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم * ﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له﴾ الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره أن الله لقوى عزيز الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس أن الله سميع بصير يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وإلى الله ترجع الأمور يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا

بالصلاة وهي نوع من العبادة وثانيا بالعبادة وهي نوع من فعل الخير وثالثا بفعل الخير وهو أعم من العبادة فبدأ بخاص ثم بعام ثم بأعم ﴿وجاهدوا في الله﴾ أمر بالجهاد في دين الله وأعزاز كلمته يشمل جهاد الكفار والمبتدعة ﴿حق جهاده﴾ أي استفرغوا جهدكم وطاقتكم في ذلك وأضاف الجهاد إليه تعالى لما كان مختصا بالله تعالى من حيث هو مفعول لوجه الله ﴿من حرج﴾ من ضيق بل هي حنيفية سمحة ليس فيها تشديد بني إسرائيل شرع فيها التوبة والكفارات والرخص وانتصب ﴿ملة أبيكم﴾ بفعل محذوف تقديره اتبعوا ملة أبيكم وفي ذلك تذكير لهم بترك إبراهيم عبادة الأصنام ونهيهم إياه عن ذلك وقال أبيكم بالاضافة إلى أمة الرسول لأنه أب للرسول وأمة الرسول في حكم أولاده فصار أباً لأمة بهذه الوساطة * والظاهر أن الضمير في هو سماكم عائد على إبراهيم عليه السلام وهو أقرب مذكور ولكل نبي دعوة مستجابة ودعا إبراهيم فقال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك فاستجاب الله تعالى له فجعلها أمة محمد صلى الله عليه وسلم * وفي هذا أي التسمية وهو إشارة إلى التسمية وشم مبتدأ محذوف تقديره وفي هذا شرف لكم ونحوه واستبشار وخبر هذا المبتدأ قوله وفي هذا ولتكونوا متعلق بما يتعلق به المجرور الذي هو في هذا ﴿ليكون الرسول شهيدا عليكم﴾ أنه قد بلغكم * وتكونوا شهداء على الناس * بأن الرسل قد بلغتهم واذ قد خصكم بهذه الكرامة والأثرة فاعبدوه وثقوا به ولا تطلبوا

النصرة والولاية الامنه
فهو خير مولى وناصر
سيحانه وتعالى

(الدر)

(ش) لن أخت لاني نفى
المستقبل الآن لن تنفيه
نفيا مؤكدا وتأكيده
هنا الدلالة على ان خلق
الذباب منهم مستحيل
مناف لاحوالهم كانه قال
محال أن يخلقوا (ح) هذا
الذي قاله في لن هو المنقول
عنه أن لن للنفي على التأييد
ألا تراه فسر ذلك بالاستحالة
وغيره من الناحية يجعل
لن مثل لاني النفي ألا ترى
الى قوله أفن يخلق كمن لا
يخلق كيف جاء النفي بلا
وهو الصحيح والاستدلال
عليه مذكور في النحو
(ش) وموضع ولو اجتمعوا
له نصب على الحال كانه
قال مستحيل أن يخلقوا
الذباب مشروطا عليهم
اجتماعهم جميعا خلقه
وتعاونهم عليه (ح) تقدم
لنا الكلام على نظير ولو
هذه وتقرر ان الواو فيه
للعطف على حال محذوفة
كانه قيل لن يخلقوا ذبابا
على كل حال ولو في هذه
الحال التي كانت تقتضي
أن يخلقوا لأجل اجتماعهم
ولكنه ليس في مقدورهم
ذلك

الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير ﴿ لما ذكر تعالى ان الكفار يعبدون
ما لا دليل على عبادته لا من سمع ولا من عقل ويتركوا عبادته من خلقهم مذكرا عليه معبوداتهم
من انتفاء القدرة على خلق أقل الأشياء بل على رد ما أخذ ذلك الأقل منه وفي ذلك تجهيل عظيم لهم
حيث عبدوا من هذه صفته لقوله ان الذين تدعون بآل الخطاب ﴿ وقيل خطاب للمؤمنين أراد الله
أن يبين لهم خطأ الكافرين فيكون تدعون خطابا لغيرهم الكفار عابدي غير الله ﴿ وقيل الخطاب
عام يشمل من نظر في أمر عبادة غير الله فانه يظهر له قبح ذلك ﴿ وضرب مبنى للمفعول والظاهر ان
ضارب المثل هو الله تعالى ضربه مثلا لما يعبد من دونه أي بين شها لكم ولمعبودكم ﴿ وقيل ضارب
المثل هم الكفار جعلوا مثالا لله تعالى أصنامهم وأوثانهم أي فاسمعوا أنتم أيها الناس لخال هذا المثل
ونحوه ما قال الاخفش قال ليس ههنا مثل وانما المعنى جعل الكفار لله مثالا ﴿ وقيل هو مثل من
حيث المعنى لانه ضرب مثل من يعبد الاصنام بمن يعبد ما لا يخلق ذبابا ﴿ وقال الزمخشري (فان قلت)
الذي جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثالا (قلت) قد سميت الصفة أو القصة الرائقة المتفارقة بالاستحسان
والاستغراب مثلا تشبيها لها ببعض الامثال المسيرة لكونها مستحسنة مستغربة عندهم انتهى ﴿ وقرأ
الجمهور تدعون بالتاء ﴿ وقرأ الحسن ويعقوب وهارون والخفاف ومحبوب عن أبي عمرو وبالياء
وكلاهما مبنى للفاعل ﴿ وقرأ اليماني وموسى الاسواري وبالياء من أسفل مبنيا للمفعول ﴿ وقال
الزمخشري لن أخت لاني نفى المستقبل الآن تنفيه نفيا مؤكدا وتأكيده هنا الدلالة على ان خلق
الذباب منهم مستحيل مناف لاحوالهم كانه قال محال أن يخلقوا انتهى وهذا القول الذي قاله في لن
هو المنقول عنه ان لن للنفي على التأييد ألا تراه فسر ذلك بالاستحالة وغيره من الناحية يجعل لن مثل لا
في النفي ألا ترى الى قوله أفن يخلق كمن لا يخلق كيف جاء النفي بلا وهو الصحيح والاستدلال عليه
مذكور في النحو وبدأ تعالى بنفي اختراعهم وخلقهم أقل المخلوقات من حيث ان الاختراع صفة له
تعالى ثابتة مختصة به لا يشركه فيها أحد وثني بالامر الذي بلغهم غاية التعجيز وهو أمر سلب الذباب
وعدم استنقاذ شيء مما يسلبهم وكان الذباب كثيرا عند العرب وكانوا يضرمخون أوثانهم بأنواع الطيب
فكان الذباب يذهب بذلك ﴿ وعن ابن عباس كانوا يطوفون بالزعران ورؤسها بالعسل ويعلقون
عليها فيدخل الذباب من الكوى فيأكله ﴿ وموضع ولو اجتمعوا اله قال الزمخشري نصب على
الحال كانه قال مستحيل أن يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا خلقه وتعاونهم عليه انتهى
وتقدم لنا الكلام على نظير ولو هذه وتقرر ان الواو فيه للعطف على حال محذوفة كانه قيل لن
يخلقوا ذبابا على كل حال ولو في هذه الحال التي كانت تقتضي أن يخلقوا لأجل اجتماعهم ولكنه ليس
في مقدورهم ذلك ﴿ ضعف الطالب والمطلوب ﴿ قال ابن عباس الضم والذباب أي ينبغي أن يكون
الضم طالبا لمالسلب من طيبهم على معهود الانفة في الحيوان ﴿ وقيل المطلوب الآلهة والطالب الذباب
فضعف الآلهة أن لا منعة لهم وضعف الذباب في استلابه ما على الآلهة ﴿ وقال الضحاك العابد والمعبود
فضعف العابد في طلبهم الخير من غير جهة وضعف المعبود في إيصال ذلك لعباده ﴿ وقال الزمخشري
وقوله ضعف الطالب والمطلوب كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف ولو حققت وجدت الطالب
أضعف وأضعف لان الذباب حيوان وهو جاد وهو غالب وذاك مغلوب والظاهر انه اخبار بضعف
الطالب والمطلوب ﴿ وقيل معناه التعجب أي ما أضعف الطالب والمطلوب ﴿ ما قدره الله حق قدره
أي ما عرفه حق معرفته حيث عبدوا من هو منسلخ عن صفاته وسموه باسمه ولم يؤهوا لخالقهم
للعادة ثم ختم بصفتين منافيتين لصفات آلهتهم من القوة والغلبة ﴿ الله يصطفى الآية نزلت بسبب قول

الوليد بن المغيرة أنزل عليه الله كرم من بيننا الآية وأنكروا أن يكون الرسول من البشر فرد الله عليهم بأن رسوله ملائكة وبشر ثم ذكر أنه عالم بأحوال المكلفين لا يخفى عليه منهم شيء واليه مرجع الأمور كلها * ولما ذكر تعالى أنه اصطفى رسلا من البشر إلى الخلق أمرهم بإقامة ما جاءت به الرسل من التكليف وهو الصلاة قيل كان الناس أول ما أسلموا يسجدون بالركوع ويركعون بلا سجود فأمروا أن تكون صلاتهم ركوع وسجود واتفقوا على مشروعية السجود في آخر آية ألم تر أن الله يسجد له وأما في هذه الآية فذهب مالك وأبو حنيفة أنه لا يسجد فيها ومن ذهب الشافعي وأحمد أنه يسجد فيها وبه قال عمر وابنه عبد الله وعثمان وأبو الدرداء وأبو موسى وابن عباس * واعبدوا ربكم أي افردوه بالعبادة * وافعلوا الخير * قال ابن عباس صلة الأرحام ومكارم الأخلاق وبظهر في هذا الترتيب أنهم أمروا أولا بالصلاة وهي نوع من العبادة وثانيا بالعبادة وهي نوع من فعل الخير وثالثا بفعل الخير وهو أعم من العبادة فبدأ بخاص ثم بعام ثم بأعم * وجاهدوا في الله أمر بالجهاد في دين الله وأعزاز كلمته يشمل جهاد الكفار والمبتدعة وجهاد النفس * وقيل أمر بجهاد الكفار خاصة * حق جهاده أي استفرغوا جهادكم وطاقتكم في ذلك وأضاف الجهاد إليه تعالى لما كان مختصا بالله من حيث هو مفعول لوجهه ومن أجله فالإضافة تكون بأدنى ملازمة * قال الزمخشري ويجوز أن يتسع في الظرف كقوله * ويوم شهدناه سليمان وعامرا * انتهى يعني بالظرف الجار والمجرور كأنه كان الأصل حق جهاد فيه فاتسع بأن حذف حرف الجر وأضيف جهاد إلى الضمير وحق جهاده من باب هو حق عالم وجد عالم أي عالم حقا وعالم جدا * وعن مجاهد والكاظمي أنه منسوخ بقوله فاتقوا الله ما استطعتم * هو اجتباكم أي اختاركم لتحمل تكليفاته وفي قوله هو تفخيم واختصاص أي هو لا غيره * من حرج من تضيق بل هي حنيفية ممدحة ليس فيها تشديد بني إسرائيل بل شرع فيها التوبة والكفارات والرخص * وانتصب مله أيكم بفعل محذوف وقدره ابن عطية جعلها مله * وقال الزمخشري نصب الملّة بضمهمون ما تقدمها كأنه قيل وسع دينكم توسعة مله أيكم ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه أو على الاختصاص أي أعني بالدين مله أيكم كقوله الحمد لله الحميد * وقال الحوفي وأبو البقاء اتبعوا مله إبراهيم * وقال الفراء هو نصب على تقدير حذف الكاف كأنه قيل كلمة أيكم بالإضافة إلى أبيه الرسول وأمة الرسول في حكم أولاده فصار أبا لأمته بهذه الوساطة * وقيل لما كان أكثرهم من ولده كالرسول ورهطه وجميع العرب طلب الأكراف أضيف إليهم وجاء قوله مله إبراهيم باعتبار عبادة الله وترك الأوثان وهو المسوق له الآيات المتقدمة فلا يدل ذلك على الاتباع في تفاصيل الشرائع والظاهر أن الضمير في هو سماكم عائد على إبراهيم وهو أقرب مذكور ولكل نبي دعوة مستجابة ودعا إبراهيم فقال ربنا واجعلنا مسامنين لك ومن ذريتنا أمة مسامة لك فاستجاب الله له فجعلها أمة محمد عليه الصلاة والسلام وقاله ابن زيد والحسن * وقيل يعود هو إلى الله وهو قول ابن عباس وفقادة ومجاهد والضحاك * وعن ابن عباس إن الله سماكم المسلمين من قبل أي في كل الكتب * وفي هذا أي القرآن ويدل على أن الضمير لله قراءة أبي الله سماكم * قال ابن عطية وهذه اللفظة يعني قوله وفي هذا تضعيف قول من قال الضمير لإبراهيم ولا يتوجه الأعلى تقدير محذوف من الكلام مستأنف انتهى وتقدير المحذوف وسماكم في هذا القرآن المسامنين والمعنى أنه فضلكم على الأمم وسماكم بهذا الاسم * ليكون الرسول شهيدا عليكم أنه قد بلغكم وتكونوا شهداء على الناس بأن الرسل قد بلغتهم وإذا قد خصكم بهذه الكرامة والأثر فاعبدوه وثقوا به ولا تطلبوا

(الدر)

(ع) وهذه اللفظة يعني قوله وفي هذا تضعيف قول من قال الضمير لإبراهيم ولا يتوجه الأعلى تقدير محذوف من الكلام مستأنف (ح) تقدير المحذوف وسماكم في هذا القرآن المسامنين

النصرة والولاية الامنه فهو خير مولى وناصر * وعن قتادة أعطيت هذه الأمة ما لم يعطه الانبي *
 قيل للنبي أنت شهيد على أمتك * وقيل له ليس عليك حرج * وقيل له سل تعط * وقيل لهذه الأمة
 وتكونوا شهداء على الناس * وقيل لهم ما جعل عليكم في الدين من حرج * وقيل لهم أَدْعُونِي
 أَسْتَجِبْ لَكُمْ * واعتصموا * قال ابن عباس سلوا ربكم أن يعصمكم من كل ما يكره * وقال الحسن
 تمسكوا بدين الله

﴿ سورة المؤمنون مائة وتسع عشرة آية مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم
 للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير
 ملومين من ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين
 هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ولقد
 خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفةعلقة فخلقنا العلقه
 مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين
 ثم انكم بعد ذلك لميئون ثم انكم يوم القيامة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن
 الخلق غافلين وأنزلنا من السماء ماء بقدرة فأسكننا في الارض وانا على ذهاب به لقادرون فانشأنا
 لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنهاتا كلون وشجرة تخرج من طور
 سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين وان لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونهم اولكم فيها
 منافع كثيرة ومنهاتا كلون وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم
 اعبدوا الله ما لكم من إله غيره أفلاتتقون فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم
 يريد أن ينقلب عليكم ولو شاء الله لازل ملائكة ماسمين انهم في آياتنا الاولين إن هو الا رجل به
 جنة فتر بصوابه حتى حين قال رب انصرني بما كذبون فأوحينا اليه أن اصنع الفلك بأعيننا
 ووحينا فاذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الامن سبق عليه القول
 منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد
 لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين ان في ذلك لآيات
 وان كنا لمبتليين ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين فأرسلنا فيهم رسولا منهم أن اعبدوا الله ما لكم
 من إله غيره أفلاتتقون وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بقاء الآخرة وأترفناهم في
 الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مماتا كلون منه ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشرا
 مثلكم انكم اذا خلصون أيعبدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون هيهات
 هيهات لما توعدون إن هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الا رجل افترى
 على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب انصرني بما كذبون قال عما قيل ليصبحن نادمين
 فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدهم القوم الظالمين ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين
 ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون ثم أرسلنا رسلا تترى كلالا أمة رسولا كذبوه فأتبعنا
 بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعدهم القوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا

وسلطان مبين الى فرعون وملائته فاستكبر واوكانوا قوما عالين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهم لنا عابدون فكذبوهم فافكانوا من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب لعلمهم بهتدون وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناها الى ربوة ذات قرار ومعين يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا لي بما تعملون عليهم وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنار بكم فاتقون فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون فقدرهم في غمرتهم حتى حين أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنيين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ان الذين هم من خشيعة ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم بهم وجهلة أنهم الى ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ولانكاف نفسا الاوسعها ولدنا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون حتى اذا أخذنا منهم بالعذاب اذاهم يجأرون لانجأوا اليوم انكم منالانصرون قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين به سامرا تهجرون أفلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرتهم للحق كارهون ولواتبع الحق أهواءهم ففسدت السموات والارض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون أم تسئلهم خرجا فخرج ربك خير وهو خير الرازقين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لنا كبون ولورجنهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون * السلالة فعالة من سلالت الشيء من الشيء اذا استخرجته منه * وقال أمية

خلق البرية من سلالة منتن * والى السلالة كلها ستعود

والولد سلالة أبيه كأنه انسل من ظهر أبيه * قال الشاعر

جاءت به عصب الاديم غضنفرا * سلالة فرج كان غير حصين

وهو بناء يدل على القلة كالقلامة والنحانة * سيناء وسينون اسمان لبقعة وجه وورالعرب على فتح سين سيناء فالالف فيه للتأنيث كصحراء فبفتح الصاء فيمتنع الصرف للتأنيث اللازم وكنانة تكسر السين فيمتنع الصرف للتأنيث اللازم أيضا عند الكوفيين لأنهم يثبتون أن همزة فعلاء تكون للتأنيث وعند البصريين يمتنع من الصرف للعلمية والعجمة أو العلمية والتأنيث لأن ألف فعلاء عندهم لا تكون للتأنيث بل للالحاق كعلباء ودرحاء * قيل وهو جبل فلسطين * وقيل بين مصر وابلة * الدهن عصارة الزيتون واللوز وما أشبههما مما فيه دسم والدهن بفتح الدال مسح الشيء بالدهن * هيئات اسم فعل يفيد الاستبعاد فعناها بعد وفيها لغات كثيرة ذكرناها في كتاب التكميل لشرح التسهيل ويأتى منها قريء به ان شاء الله * الغناء الزبد وما ارتفع على السيل ونحو ذلك مما لا ينتفع به قاله أبو عبيد * وقال الاخفش الغناء والجفاء واحد وهو ما احتله السيل من القدر والزبد * وقال الزجاج البالي من ورق الشجر اذا جرى السيل خالط زبده انتهى وتشدد ثاؤه وتحفف ويجمع على اغناء شذوذا وروى بيت امرىء القيس من السيل والغناء بالتحفيف والتشديد الجمع * ترى واحدا بعد واحد * قال الاصمعي وبينهما مهلة * وقال غيره المواترة المتابع بغير مهلة وثاؤه مبدلة من واو على غير قياس إذا صله الوتر كناء توج وتيقور الاصل ووج وويقور لأنهم من اللوح والوقار وجهور العرب على عدم تنوينه فيمتنع الصرف للتأنيث اللازم

﴿سورة المؤمنين﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قد أفلح المؤمنون ﴿الآية﴾ هذه السورة مكية بلا خلاف وفي الصحيح للحاكم عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لقد أنزلت على عشر آيات من ألقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون الى عشر آيات ومناسبتها لآخر السورة قبلها ظاهرة لأنه تعالى خاطب المؤمنين بقوله يا أيها الذين آمنوا ركعوا الآية وفيها عليكم تفلحون وذلك على سبيل الترجية فناسب ذلك قوله قد أفلح المؤمنون اخبار بحصول ما كانوا رجوه من الفلاح وقوله أو ما ملكت أريد بما النوع كقوله فانكحوا ما طاب لكم وهو مختص بالاناث باجماع وفي الجمع بين الاختين من ملك اليمين وبين المملوكة وعمتها وخالتها خلاف ومعنى وراء ذلك وراء هذا الحد الذي حدى من الأزواج ومملوكات النساء وانتصابه على أنه مفعول بابتغى أى خلاف ذلك ويشمل قوله وراء ذلك الزنا واللواط ومواقعة (٣٩٤) البهائم والجمهور على تحريم الاستئناء وكان

وأحمد بن حنبل يجهز ذلك لأنه فضله في البدن فجاز اخراجها عند الحاجة كالغصد والحجامة وقد ذكر عن بعض العرب فعل ذلك وأنشد لهم فيه أبيات ذكر بعض ذلك في النواذر لابي على والظاهر عموم الامانات فيدخل فيها ما أئتمن تعالى عليه العبد من قول وفعل واعتقاد فيدخل في ذلك جميع الواجبات من الافعال والتروك وما أئتمنه الانسان والخشوع والمحافظة متغيران بدأ أولا بالخشوع وهو الجامع للمراقبة القلبية والتدلل بالافعال البدنية وثنى بالمحافظة وهي تأديتها في وقتها بشروطها من طهارة المصلى وملبوسه وكنهه وأداء أركانها على أحسن هيأتها ويكون ذلك دأبه في كل وقت ﴿أولئك﴾ أى الجامعون لهذه الأوصاف ﴿هم الوارثون﴾ الاحقاء أن يسموا وراثادون من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله ﴿الذين يرثون الفردوس﴾ فجاء بفخامة وجزالة لارتبهم لانخفي على الناظر وتقدم الكلام في الفردوس في آخر الكهف ﴿هم فيها﴾ يدل على تأنيث الفردوس ﴿ولقد خلقنا الانسان﴾ لما ذكر تعالى ان المتصفين بتلك الأوصاف الجليلة هم يرثون الفردوس فتضمن ذلك المعاد الآخرى ذكر النشأة الاولى ليستدل بها على صحة النشأة الآخرة ﴿من طين﴾ قال ابن عباس هو آدم لانه انسل من الطين ﴿ثم جعلناه﴾ عائد على ابن آدم وإن كان لم يذكر لشهرة الامر ﴿نطفة﴾ هو المني ﴿في قرار مكن﴾ هى الرحم وتقدم تفسير العلقه والمضغة ﴿عظاما﴾ دليل على أن المضغة تصير بنفسها عظاما وقرى عظاما

وكنانة تنونه وينبغي أن تكون الالف فيه للحاق كهي في علقى المنون وكتبه بالياء يدل على ذلك ومن زعم ان التنوين فيه كصبر او نصر افهو مخطى لأنه يكون وزنه فعلا ولا يحفظ فيه الاعراب في الراء فتقول تتر في الرفع وتتر في الجر لكن ألف الالحاق في المصدر نادر ولا يلزم وجود النظر * وقيل تترى اسم جمع كاسرى وشقى * المعين الميم فيه زائدة ووزنه مفعول كخيط وهو المشاهد جريه بالعين تقول عانه أدركه بعينه كقولك كبده ضرب كبده وأدخله الخليل في باب عى ن * وقيل الميم أصلية من باب معنى الشئ معانة كثر فوزنه فاعيل وأجاز الفراء الوجهين * وقال جرير ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك ما يزال معيننا * الغمرة الجهالة رجل غمر غافل لم يجرب الامور وأصله الستر ومنه الغمر للحقد لأنه يغطي القلب والغمر للماء الكثير لأنه يغطي الارض والغمرة الماء الذي يغمر القامة والغمرات الشدائد ورجل غامر اذا كان يلقي نفسه في المهالك ودخل في غمار الناس أى في زحمتهم * الجوار مثل الخوار جأر الثور يجأر صاح وجأر الرجل الى الله تضرع بالدعاء قاله الجوهرى * وقال الشاعر براوح من صلوات المليك فطورا سجودا وطورا جوارا * وقيل الجوار الصراخ باستغاثة قال جأر ساعات النيام لربه * السامر مفرد بمعنى الجمع يقال قوم سامر وسمر ومعناه سهر الليل مأخوذ من السمر وهو ما يقع على الشجر من ضوء القمر وكانوا يجلسون للحديث في ضوء القمر والسمير الرفيق بالليل في السهر ويقال له السمار أيضا ويقال لا أفعله ما أسمر ابناسمير والسمير الدهر وابناه الليل والنهار * نكب عن الطريق ونكب بالتشديد اذا عدل عنه * اللجاج في الشئ التماذى عليه ﴿قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكن *

طهارة المصلى وملبوسه وكنهه وأداء أركانها على أحسن هيأتها ويكون ذلك دأبه في كل وقت ﴿أولئك﴾ أى الجامعون لهذه الأوصاف ﴿هم الوارثون﴾ الاحقاء أن يسموا وراثادون من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله ﴿الذين يرثون الفردوس﴾ فجاء بفخامة وجزالة لارتبهم لانخفي على الناظر وتقدم الكلام في الفردوس في آخر الكهف ﴿هم فيها﴾ يدل على تأنيث الفردوس ﴿ولقد خلقنا الانسان﴾ لما ذكر تعالى ان المتصفين بتلك الأوصاف الجليلة هم يرثون الفردوس فتضمن ذلك المعاد الآخرى ذكر النشأة الاولى ليستدل بها على صحة النشأة الآخرة ﴿من طين﴾ قال ابن عباس هو آدم لانه انسل من الطين ﴿ثم جعلناه﴾ عائد على ابن آدم وإن كان لم يذكر لشهرة الامر ﴿نطفة﴾ هو المني ﴿في قرار مكن﴾ هى الرحم وتقدم تفسير العلقه والمضغة ﴿عظاما﴾ دليل على أن المضغة تصير بنفسها عظاما وقرى عظاما

ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا
آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون * هذه
السورة مكية بلا خلاف وفي الصحيح للحاكم عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لقد أنزلت على عشر
آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون الى عشر آيات * ومناسبتها لآخر السورة قبلها
ظاهرة لأنه تعالى خاطب المؤمنين بقوله يا أيها الذين آمنوا اركعوا الآية وفيها العلمكم بفلاحون وذلك
على سبيل الترجية فناسب ذلك قوله قد أفلح المؤمنون اخبارا يحصل ما كانوا راجوه من الفلاح
* وقرأ طلحة بن مصرف وعمر بن عبيد قد أفلح المؤمنون بضم الهمزة وكسر اللام مبنيًا للمفعول
ومعناه ادخلوا في الفلاح فاحتمل أن يكون من فلاح لازما أو يكون أفلح يأتي متعديا ولازما * وقرأ
طلحة أيضا بفتح الهمزة واللام وضم الحاء * قال عيسى بن عمر سمعت طلحة بن مصرف يقرأ قد
أفلحوا المؤمنون فقلت له أتألفن قال نعم كما نحن أصحابي انتهى يعني ان مرجوعه في القراءة الى
ما روى وليس بلحن لأنه على لغة كلوني البراغيث وقال الزمخشري أو على الابهام والتفسير * وقال
ابن عطية وهي قراءة مردودة وفي كتاب ابن خالويه مكتوب بابواو بعد الحاء وفي اللوامح وحذفت واو
الجمع بعد الحاء لالتقاءهما في الدرج وكانت الكتابة عليها محمولة على الوصل نحو ويمح الله الباطل
* وقال الزمخشري وعنه أي عن طلحة أفلح بضمة بغير واو اجتزأ بها عنها كقوله * فلو أن الأطباء
كان حولى * انتهى وليس بجيد لأن الواو في أفلح حذفت لالتقاء الساكنين وهنا حذفت
للضرورة فليست مثلها * قال الزمخشري قد تقتضيه لما هي تثبت المتوقع ولما تنفيه ولا شك ان
المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الاخبار بنبات الفلاح لهم فحطبوها بما دل على ثبات
ما توقعوه انتهى والخشوع لغة الخضوع والتدلل والمفسرين فيه هنا أقوال * قال عمرو بن دينار
هو السكون وحسن الهيئة * وقال مجاهد غص البصر وخفض الجناح * وقال مسلم بن يسار
وقتادة تنكيس الرأس * وقال الحسن الخواف * وقال الضحاك وضع اليدين على الشمال * وعن
عن ترك الالتفات في الصلاة * وعن أبي الدرداء اعظام المقام واخلاص المقال واليقين التام وجمع
الاهتمام وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت هذه الآية
رمى ببصره نحو مسجده ومن الخشوع أن تستعمل الآداب فيتمتق كف الثوب والعبث بجسده
وثيابه والالتفات والتمطى والتناوب والتغميض وتغطية الفم والسدل والفرقة والتشبيك
والاختصار وتقليب الحصى * وفي التحرير اختلف في الخشوع هل هو من فرائض الصلاة أو من
فضائلها ومكملاتها على قولين والصحيح الاول ومحله القلب وهو أول علم يرفع من الناس قاله عبادة بن
الصامت * وقال الزمخشري (فان قلت) لم أضيف الصلاة اليهم (قلت) لأن الصلاة دائرة بين
المصلي والمصلي له فالمصلي هو المنتفع بها وحده وهي عدته وذخيرته فهي صلاته وأما المصلي له فغنى متعال
عن الحاجة اليها والانتفاع بها * اللغو ما لا يعينك من قول أو فعل كاللعب والهزل وما توجب المروءة
اطراحه يعني أن يهمل من الجدماء يشغلهم عن الهزل لما وصفهم بالخشوع في الصلاة أتبعهم الوصف
بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على الانفس الذين هم قاعد تائباء التكليف
انتهى وإذا تقدم معمول اسم الفاعل جاز أن يقوى تعديته باللام كالفعل وكذلك إذا تأخر لكنه مع
التقديم أكثر فذلك جاء للزكاة باللام ولو جاء منصوبا بالمكان عرييا والزكاة أن أريد بها التزكية صح
نسبة الفعل اليها إذ كل ما يصدر يصح أن يقال فيه فعل وان أريد بالزكاة قدر ما يخرج من المال للفقير

* ثم أنشأناه خلقا
آخر * قال ابن عباس
وجاعة هو نفخ الروح
فيه وقيل خروجه الى
الدنيا وتبارك فعل ماض
لا يتصرف ومعناه تعالى
وتقدس * أحسن
الخالقين * أفعال التفضيل
والخلاف فيها إذا أضيفت
الى معرفة هل اضافتم
محضة أم غير محضة فن قال
محضة أعرب أحسن صف
ومن قال غير محضة أعرب
بدلا والاشارة بقوله بعد
ذلك الى هذا التطوير
والانشاء خلقا أي وانقضا
مدة حياتكم * ثم انكم يوم
القيامة تبعثون * ونب
تعالى على عظيم قدرته
بالاختراع أولا ثم بالاعدا
ثم بالابجاد

فيكون على حذف أى لاداء الزكاة * فاعلون إذ لا يصح فعل الايمان من المتركى أو يضمن فاعلون معنى مؤدون وبه شرحة التبريزى * وقيل للزكاة للعمل الصالح كقوله خير امنه زكاة أى عملا صالحا قاله أبو مسلم * وقيل الزكاة هنا الثناء والزيادة واللام العلة ومعمول فاعلون محذوف التقدير والذين هم لأجل تحصيل الثناء والزيادة فاعلون الخير * وقيل المصروف لا يسمى زكاة حتى يحصل بيد الفقير * وقيل لا تسمى العين المخرجة زكاة فكان التغيير بالفعل عن اخراجه أولى منه بالاداء وفيه رد على بعض زنادقة الاعاجم الاجانب عن ذوق العربية في قوله ألا قال مؤدون قال فى التحرير والتعبير وهذا كقيل لا عقل ولا نقل والكتاب العزيز نزل بأفصح اللغات وأصحها بلا خلاف * وقد قال أمية بن أبى الصلت

المطعمون الطعام فى السنة الازمة * مة والفاعلون الزكوات

ولم يرد عليه أحد من فصحاء العرب ولا طعن فيه علماء العربية بل جميعهم يحتجون به ويستشهدون انتهى * وقال الزمخشري وحمل البيت على هذا أصح لأنها فيه مجموعة يعنى على أن الزكاة يراد بها العين وهو على حذف مضاف أى لاداء الزكوات وعلى ذلك بجمعها يعنى أنها إذا أريد بها العين صح جمعها وإذا أريد بها التزكية لم تجمع لأن التزكية مصدر والمصادر لا تجمع وهذا غير مسلم بل قد جاء منها مجموعا ألفاظا كالعلوم والحلوم والاشغال وأما إذا اختلفت فالأكثر على جواز جمعها وهذا اختلفت بحسب متعلقاتها فخراج النقد غير اخراج الحيوان وغير اخراج النبات والزكاة فى قول أمية مما جاء جمعها من المصادر فلا يتعدى جملة على المخرج لجمعه * وحفظ لا يتعدى بعلى * فقيل على بمعنى من أى الامن أزواجهم كما استعملت من بمعنى على فى قوله ونصرناه من القوم أى على القوم قاله الفراء وتبعه ابن مالك وغيره والأولى أن يكون من باب التضمنين ضمن حافظون معنى ممسكون أو قاصرون وكلاهما يتعدى بعلى كقوله أمسك عليك زوجك وتكف الزمخشري هنا وجوها * فقال على أزواجهم فى موضع الحال أى الاولين على أزواجهم أو قوامين عليهن من قولك كان فلان على فلانة فأتى عنها خلف عليها فلانا ونظيره كان زياد على البصرة أى واليا عليها ومنه قولهم فلان تحت فلان ومن ثم سميت المرأة فراشا أو تعلق على محذوف يدل عليه غير ملومين كأنه قيل يلامون إلا على أزواجهم أى يلامون على كل مباشر الأعلى ما أطلق لهم فانهم غير ملومين عليه أو يجعله صلة لحافظين من قولك احفظ على عنان فرسى على تضمينه معنى النفى كما ضمن قولهم نشدتك الله الا فعلت بمعنى ما طلبت منك الا فعلت انتهى يعنى أن يكون حافظون صورته صورة المثبت وهو منفى من حيث المعنى أى والذين هم لم يحفظوا فروجهم إلا على أزواجهم فيكون استثناء مفرغا متعلقا فيه على بما قبله كما مثل بنشدتك الذى صورته صورة مثبت ومعناه النفى أى ما طلبت منك وهذه التى ذكرها وجوه متكافئة ظاهر فيها العجمة وقوله أو ما ملكت أريد بها النوع كقوله فأنكحوها ما طاب لكم * وقال الزمخشري أريد من جنس العقلاء ما يجري مجرى غير العقلاء وهم الاناث انتهى وقوله وهم الاناث ليس بجيد لأن لفظهم مختص بالذكور فكان ينبغى أن يقول وهو الاناث على لفظ ما أو هن الاناث على معنى ما وهذا الاستثناء حديد يجب الوقوف عنده والتسرى خاص بالرجال ولا يجوز للنساء باجماع فلو كانت المرأة متزوجة بعد فلكته فاعتقته حالة الملك انفسخ النكاح عند فقهاء الأمصار * وقال النحوي والشعبي وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة يبقيان على نكاحهما وفى قوله أو ما ملكت أيانهم دلالة على تعميم وطء ممالك باليمين وهو مختص

بالاناث باجماع فكأنه قيل أو ما لم يكت أيمانهم من النساء وفي الجمع بين الاختين من ملك اليمين وبين
 المملوكة وعمتها أو خالتها خلاف ويخص أيضا في الآية بتحرير موطء الحائض والأمة إذا زوجت
 والمظاهر منها حتى يكفروا يشمل قوله وراء ذلك الزنا واللواط ومواقعة البهائم والاستثناء ومعنى
 وراء ذلك وراء هذا الحد الذي حدى من الأزواج ومملوكت النساء وانتصابه على أنه مفعول بابتغى أى
 خلاف ذلك * وقيل لا يكون وراءه هنا الأعلى حدى تقديره ما وراء ذلك والجمهور على تحريم
 الاستثناء ويسمى الخضخضة وجد عميرة يكونون عن الذكركر بعميرة وكان أحمد بن حنبل يحيز ذلك
 لانه فضله في البدن فجازاخر اجها عند الحاجة كالقصود والحجامة وسأل حرملة بن عبد العزيز
 مالكا عن ذلك فتلاه هذه الآية وكان جرى في ذلك كلام مع قاضى القضاة أبى الفتح محمد بن على بن
 مطيع القشيري ابن دقيق العيد فاستدل على منع ذلك بما استدل مالك من قوله فن ابتغى وراء ذلك
 فقلت له ان ذلك خرج مخرج ما كانت العرب تفعله من الزنا والتفاجر بذلك في أشعارها وكان ذلك
 كثيرا فيها بحيث كان في بغاياهم صاحبات رايات ولم يكونوا ينكرون ذلك وأما جلد عميرة فلم يكن
 معهم ودافيا ولا ذكرا أحد منهم في أشعارهم فيما علمناه فليس بمندرج في قوله وراء ذلك ألا ترى أن
 محل ما أبغ وهو نساؤهم بنكاح أو تسر فالذى وراء ذلك هو من جنس ما أحل لهم وهو النساء فلا
 يحل لهم شيء منهن إلا بنكاح أو تسر والظاهر أن نكاح المتعة لا يندرج تحت قوله فن ابتغى وراء
 ذلك لانها ينطلق عليها اسم زوج وسأل الزهرى القاسم بن محمد عن المتعة فقال هي محرمة في كتاب
 الله وتلاوا الذين هم لفروجهم حافظون الآية ولا يظهر التحريم في هذه الآية * وقرأ ابن كثير وأبو
 عمرو في رواية لامانهم بالافراد وباقي السبعة بالجمع والظاهر عموم الامانات فيدخل فيها ما ائتمن
 تعالى عليه العبد من قول وفعل واعتقاد فيدخل في ذلك جميع الواجبات من الافعال والتروك وما
 ائتمنه الانسان قبل وبحقل الخصوص في أمانات الناس والامانة هي الشيء الموثق عليه ومراجعتها
 القيام عليها لحفظها الى أن تؤدى والامانة أيضا المصدر وقال تعالى إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات
 الى أهلها والمؤدى هو العين الموثق عليه أو القول ان كان الموثق عليه لا المصدر * وقرأ الاخوان
 على صلاتهم بالتوحيد وباقي السبعة بالجمع والخشوع والمحافظة متغايران بدأ أولا بالخشوع وهو
 الجامع للمراقبة القلبية والتدليل بالأفعال البدنية وثنى بالمحافظة وهي تأديتها في وقتها بشر وطها من
 طهارة المصلى وملبوسه ومكانه وأداء أركانها على أحسن هيأتها ويكون ذلك دأبه في كل وقت
 * قال الزمخشري ووحدة أولا ليفاد الخشوع في جنس الصلاة أى صلاة كانت وجعت آخر
 لتفاد المحافظة على اعدادها وهي الصلوات الخمس والوتر والسنن المرتبة مع كل صلاة وصلاة الجمعة
 والعيد والجنائز والاستسقاء والكسوف والخسوف وصلاة الضحى والتهجد وصلاة التسبيح
 وصلاة الحاجة وغيرها من النوافل أولئك أى الجامعون لهذه الأوصاف هم الوارثون الاحقاء أن
 يسموا ورائدوون من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله الذين يرثون الفردوس فجاء بفخامة وجزالة
 لارثهم لا تخفى على الناظر ومعنى الارث ما مر في سورة مريم انتهى وتقديم الكلام في الفردوس
 في آخر الكهف * ولقد خلقنا الانسان الآية لما ذكر تعالى أن المتصفين بتلك الاوصاف الجليلة هم
 يرثون الفردوس فتضمن ذلك المعاد الاخر وى ذكر النشأة الاولى ليستدل بها على صحة النشأة
 الآخرة * وقال ابن عطية هذا ابتداء كلام والواو في أوله عاطفة جملة كلام على جملة وان تباينت
 في المعاني انتهى وقد بينا المناسبة بينهما ولم تتباين في المعاني من جميع الجهات * والانسان هنا * قال

قتادة وغيره ورواه عن سامان وابن عباس آدم لانه انسل من الطين * ثم جعلناه عائد على ابن آدم وان كان لم يذ كر لشهرة الامر وان المعنى لا يصلح الاله ونظيره حتى توارت بالحجاب أو على حذف مضاف أي ثم جعلناه نسله * وعن ابن عباس أيضا أن الانسان ابن آدم وسلالة من طين صفوة الماء يعني المني وهو اسم جنس والطين يراد به آدم اذ كانت نشأة من الطين كما يسمى عرق الثرى أو جعل من الطين لكونه سلالة من أبويه وهما متغذيان بما يكون من الطين * وقال الزحشري خلق جوهر الانسان أولا طينا ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة انتهى فجعل الانسان جنسا باعتبار حالتيه لا باعتبار كل فرد ومنه ومن الأولى لا ابتداء الغاية ومن الثانية قال الزحشري للبيان كقوله من الأوثان انتهى ولا تكون للبيان الاعلى تقدير أن تكون السلالة هي الطين أما اذا قلنا انه ما انسل من الطين فتكون لا ابتداء الغاية * والقرار مكان الاستقرار والمراد هنا الرحم * والممكن المتكهن وصف القرار به التمكنه في نفسه بحيث لا يعرض له اختلال أو تمكن من محل فيه فوصف بذلك على سبيل المجاز كقوله طريق سائر لكونه يسار فيه وتقدم تفسير النطفة والعلاقة والمضغة * وقرأ الجمهور عظاما والعظام بالجمع فيهما * وقرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم وأبان والمفضل والحسن وقاتادة وهارون والجعفي ويونس عن أبي عمرو وزيد بن علي بالافراد فيهما * وقرأ السامي وقاتادة أيضا والأعرج والأعمش ومجاهد وابن حميصن بالافراد الأول وجمع الثاني * وقرأ أبو رجاء وراهم بن أبي بكر ومجاهد أيضا بجمع الأول وافراد الثاني فالافراد يراد به الجنس * وقال الزحشري وضع الواحد موضع الجمع لزوال اللبس لان الانسان ذو عظام كثيرة انتهى وهذا لا يجوز عند سيبويه وأصحابنا الا في الضرورة وأنشدوا

* كلوا في بعض بطنكم تعفوا * ومعلوم ان هذا لا يلبس لانهم كلهم ليس لهم بطن واحد ومع هذا خصوا مجيئه بالضرورة * ثم أنشأناه خلقا آخر * قال ابن عباس والشعبي وأبو العالية والضحاك وابن زيد هو نفخ الروح فيه * وقال ابن عباس أيضا خروجه الى الدنيا * وقالت فرقة نبات شعره * وقال مجاهد كل شبابه * وقال ابن عباس أيضا تصرفه في أمور الدنيا * قال ابن عطية وهذا التخصيص لا وجه له وانما هو عام في هذا وغيره من وجود النطق والادراك وأول رتبته من كونه آخر نفخ الروح وآخره تحصيله المعقولات الى أن يموت انتهى ما خصا وهو قريب مما رواه العوفي عن ابن عباس ويدل عليه قوله بعد ذلك ثم انكم بعد ذلك لميتون * وقال الزحشري ما ملخصه خلقا آخر مباينا للخلق الأول مباينة ما أبعدا حيث جعله حيوانا ناطقا سميعا بصيرا وأودع كل عضو وكل جزء منه عجائب وغرائب لا تدرى بوصف ولا تبلغ بشرح وقد احتج أبو حنيفة بقوله خلقا آخر على ان غاصب بيضة أفرخت عنده يضمن البيضة ولا يرد الفرج وقال أنشأناه جعل انشاء الروح فيه واتمام خلقه انشاءه * قيل وفي هذا رد على النظام في زعمه ان الانسان هو الروح فقط وقد بين تعالى انه مركب من هذه الأشياء ورد على الفلاسفة في زعمهم ان الانسان شيء لا ينقسم وتبارك فعل ماض لا يتصرف ومعناه تعالى وتقدس وأحسن الخالقين أفعّل التفضيل والخلاف فيها اذا أضيفت الى معرفة هل اضافتها محضة أم غير محضة فن قال محضة أعرب أحسن صفة ومن قال غير محضة أعرب به بدلا * وقيل خبر مبتدأ محذوف تقديره هو أحسن الخالقين ومعنى الخالقين المقدرين وهو وصف يطلق على غير الله تعالى كما قال زهير

ولأنت تفرى ما خلقت وبعـض القوم يخلق ثم لا يفرى

* قال الأعمى هذا مثل ضربه يعني زهيرا والخالق الذي يقدر الاديم ويهيئه لان يقطعه ويخرزه

﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ﴾ لما ذكر ابتداء خلق الانسان وانهاء أمره ذكره بنعمه وسبع طرائق قيل لها طرائق لتطارق بعضها فوق بعض يقال طارق النعل جعله على نعل وطارق بين ثوبين لبس أحدهما على الآخر ﴿ فأسكنناه في الأرض ﴾ أى جعلناه قمره في الأرض وعن (٣٩٩) ابن عباس أنزل الله من الجنة خمسة أنهار جيحون

وسيحون ودجلة والفرات والنيل وفي قوله فأسكنناه دليل على أن مقر منازل من السماء هو في الأرض فنه الأنهار والعيون والآبار وكما أنزله تعالى بقدرته هو قادر على ذهابه والبقاء في به للتعدي أي على اذهابه كان الفعل لازماً فصار بالبقاء متعدياً كما قال تعالى لذهب بسهمهم أي لا ذهب بسهمهم ولما ذكر تعالى نعمة الماء ذكر ما ينشأ عنه فقال ﴿ وأنشأنا لكم به جنات ﴾ وخص هذه الأنواع الثلاثة من النخل والعنب والزيتون لأنها أكرم الشجر وأجعبها للمنافع ووصف النخل والعنب بقوله لكم فيها إلى آخره لأن ثمرها جامع بين أمرين أحدهما أنه فاكهة يتفكه بها والآخر أنه طعام يؤكل رطباً ويابساً رطباً وتمراً وعنباً وزيتوناً والزيتون فانه صالح للاصطباج والاصطباح جميعاً والضمير في ولكم عائداً على الجنات وهو أعم لسائر الثمرات وعطف

والفرى القطع والمعنى انك اذا تهيات لأمره ضيت له وأنفدته ولم تعجز عنه ﴿ وقال ابن عطية معناه الصانعين يقال لمن صنع شيئاً خلقه وأنشأه بيت زهير قال ولا تنفي هذه اللفظة عن البشر في معنى الصنع انما هي منفية بمعنى الاختراع ﴾ وقال ابن جريج قال الخالقين لأنه أذن لعيسى في أن يخلق ويميز أفعال التفضيل محذوف للدلالة الخالقين عليه أي أحسن الخالقين خلقاً أي المقدرين تقديره ﴿ وروى أن عمر لما سمع ولقد خلقنا الانسان الى آخره قال فتبارك الله أحسن الخالقين فنزلت وروى أن قائل ذلك معاذ ﴾ وقيل عبد الله بن أبي سرح وكانت سبب ارتداده ثم أسلم وحسن اسلامه ﴿ وقرأ زيد ابن علي وابن أبي عبيد وابن محيص لمائتون بالالف يريد حدوث الصفة فيقال أنت مائت عن قليل وميت ولا يقال مائت للذي قدماء ﴾ قال الفراء انما يقال في الاستقبال فقط وكذا قال ابن مالك واذا قصد استقبال المصوغة من ثلاثي على غير فاعل ردت اليه ما لم يقدر الوقوع يعني انه لا يقال لمن مات مائت ﴾ وقال الزمخشري والفرق بين الميت والمائت ان الميت كالحى صفة ثابتة وأما المائت فيدل على الحدوث تقول زيد مائت الآن ومائت غداً كقولك يموت ونحوها ضيق وضائق في قوله وضائق به صدرك انتهى والاشارة بقوله بعد ذلك الى هذا التطوير والانشاء خلقاً آخر أي وانقضاء مدة حياتكم ﴿ ثم انكم يوم القيامة تبعثون ونبه تعالى على عظيم قدرته بالاختراع أولاً ثم بالاعدام ثم بالابجاد وذكر الموت والبعث لا يدل على انتفاء الحياة في القبر لان المقصود ذكر الاجناس الثلاثة الانشاء والامانة والاعادة في القبر من جنس الاعادة ومعنى تبعثون للجزاء (فان قلت الموت مقطوع به عند كل أحد والبعث قد أنكرته طوائف واستبعدته وان كان مقطوعاً به من جهة الدليل لا مكانه في نفسه ومجىء السمع به فوجب القطع به فبالجملة الموت جاءت مؤكدة بان وباللام ولم توء كجملة البعث بان (فالجواب) انه لو انع في تأكيده ذلك تنبيهاً للانسان أن يكون الموت نصب عينيه ولا يغفل عن ترقبه فان ما آله اليه فكأنه أدأ كدت جملة ثلاث مرار لهذا المعنى لان الانسان في الحياة الدنيا يسعى فيها غاية السعي ويؤء كدو يجمع حتى كأنه مخادف فيها فنبه به ذكر الموت مؤكداً ما بالغا فيه ليقتصر وليعلم ان آخره الى الفناء فيعمل لدار البقاء ولم توء كجملة البعث الابان لانه أبرز في صورة المقطوع به الذي لا يمكن فيه نزاع ولا يقبل انكار او انه حتم لابد من قيامه فلم ينجح الى تو كيد ثاب وكنت سئلت لم دخلت اللام في قوله لميتون ولم تدخل في تبعثون فأجبت بان اللام مخصصة المضارع للحال غالباً فلان اجتماع يوم القيامة لان اعمال تبعثون في الظرف المستقبل تخلصه للاستقبال فتنا في الحال وانما قلت غالباً لانه قد جاءت قليلاً مع الظرف المستقبل كقوله تعالى وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة على انه يحتمل تأويل هذه الآية واقرار اللام مخصصة المضارع للحال بان يقدر عامل في يوم القيامة ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه في الأرض وانا على ذهابه لقادرون فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها أفواكه كثيرة ومنهاتاً كلون وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت

وشجرة على جنات وهي شجرة الزيتون وهي كبيرة بالشام ﴿ تخرج من طور سيناء الطور الجليل أضيف الى سيناء والظاهر أنه علم اسم بقعة امتنع من الصرف للعلمية والتأنيث وقرئ بفتح السين وكسر ها وقرئ ﴿ تنبت ﴾ بفتح التاء وضم الباء ويكون بالدهن حالاً أي ملتبسة بالدهن وقرئ تنبت فالباء في بالدهن زائدة أي تنبت الدهن فيكون مفعولاً به

بالدهن وصبغ اللآكلين وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم بما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة
ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون * لماذا كرتعالى ابتداء خلق الانسان وانتهاء أمره
ذ كره بنعمه وسبع طرائق السموات قيل لها طرائق لتطارق بعض بها فوق بعض طارق النعل
جعل على نعل وطارق بين ثوبين لبس أحدهما على الآخر قاله الخليل والفراء والزجاج كقوله طباقا
* وقيل لانها طرائق الملائكة في العروج * وقيل لانها طرائق في السكواكب في مسيرها *
وقيل لان لكل سماء طريقة وهيئة غير هيئة الاخرى * قال ابن عطية ويجوز أن تكون الطرائق
بمعنى المبسوطات من طرق الشئ * وما كنا عن الخلق غافلين نفى تعالى عنه الغفلة عن خلقه
وهو ما خلقه تعالى فهو حافظ السموات من السقوط وحافظ عباده بما يصلحهم أى هم بمراى منا
ندبرهم كما نشاء * بقدر بتقدير من انما معلوم لا يزيد ولا ينقص بحسب حاجات الخلق ومصلحتهم * فأسكناه
في الارض أى جعلنا مقره في الارض * وعن ابن عباس أنزل الله من الجنة خمسة أنهار جيهون
وسيحون ودجلة والفرات والنيل وفي قوله فأسكناه في الارض دليل على ان مقر ما نزل من السماء
هو في الارض فتنه الأنهار والعيون والآبار وكما أنزله تعالى بقدرته هو قادر على اذهابه * قال
الزنجشري على ذهاب به من أوقع النكرات وأحرها للفصل والمعنى على وجهه من وجوه الذهاب به
وطريق من طرقه انتهى وذهب مصدر ذهب والباء في به للتعدية مرادفة للمزعة كقوله لذهب
بسمعهم أى لأذهب سمعهم وفي ذلك وعيد وتهديد أى في قدرتنا اذهابه فتهلكون بالعطش أنتم
ومواشيكم وهذا أبلغ في الاعداد من قوله قل أرأيتم ان أصبح ماءؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين * وقال
مجاهد ليس في الأرض ماء الا وهو من السماء * قال ابن عطية ويمكن أن يقيد هذا بالعذاب والا
فلا حاج ثابت في الارض مع القحط والعنب يقل مع القحط وأيضا فلا حديث تقتضى الماء الذي
كان قبل خلق السموات والارض ولا محالة أن الله قد جعل في الارض ماء وأنزل من السماء انتهى
* وقيل ما نزل من السماء أصله من البحر رفعه تعالى بلطفه وحسن تقديره من البحر الى السماء حتى
طاب بذلك الرفع والتصعيد ثم أنزله الى الارض لينتفع به ولو كان باقيا على حاله ما انتفع به من ملوحته
ولماذا كرتعالى نعمة الماء ذكر ما ينشأ عنه فقال فأنشأنا لكم به جنات وخص هذه الأنواع الثلاثة
من النخل والعنب والزيتون لانها أكرم الشجر وأجمعها للمنافع ووصف النخل والعنب بقوله
لكم فيها الى آخره لان ثمرهما جامع بين أمرين انه فاكهة يتفكه بها وطعام يؤكل رطبا ويابسار طبا
وعنباً وتمرأوزييا والزيتون بأن دهنه صالح للاستسباح والاصطباغ جميعا ويحتمل أن يكون قوله
ومنها تأكلون من قولهم فلان يأكل من حرفة يحترفها ومن صنعة يعتلها ومن تجارة يترجح بها يعنون
انها طعمته وجهته التي منها يحصل رزقه كأنه قال وهذه الجنات وجوه أراقكم ومعايشكم منها
ترزقون وتتعيشون قاله الزنجشري * وقال الطبري وذ كر النخيل والاعناب لانها ثمرة الحجاز
بالطائف والمدينة وغيرهما والضمير في ولكم فيها عائدا على الجنات وهو أعم لسائر الثمرات ويجوز أن
يعود على النخيل والاعناب وعطف وشجرة على جنات وهي شجرة الزيتون وهي كثيرة بالشام
* وقال الجمهور سيناء اسم الجبل كما تقول جبل أحد من اضافة العام الى الخاص * وقال مجاهد معنى
سيناء مبارك * وقال قتادة معناه الحسن والقولان عن ابن عباس * وقيل الحسن بالحشة * وقيل
بالنبطية * وقال معمر عن فرقة معناه ذو شجر * وقيل سيناء اسم حجارة بعينها أضيف الجبل
لها لوجودها عند قانه مجاهدا أيضا * وقرأ الحرميان وأبو عمرو والحسن بكسر السين وهي لغة

* وان لكم في الأنعام
تقدم الكلام عليه في
النحل * ولكم فيها منافع
من الجبل والركوب
والحرث والانتفاع بجلودها
وأوبارها ونبتة على أغزر
فوائدها والزهرها وهو
الشرب والأكل وأدرج
باقي المنافع في قوله ولكم
فيها منافع كثيرة ثم ذكر
ما يسكاد يختص به بعض
الأنعام وهو الجمل عليها
وقرنها بالفلك لانها سفائن
البر كما أن الفلك سفائن
البحر قال ذو الرمة

سفينة بر تحت خدي
زمامها

ير بد صيدح ناقته الفلك
معطوف على قوله وعليها
أعبد معه حرف الجر

﴿ولقد أرسلنا نوحا﴾ الآية لما ذكر أولاً بدأ الإنسان وتطوره في تلك الأطوار وما امتن به عليه مما جعله سبباً لحياتهم وادراك مقاصدهم ذكر أمثال الكفار قريش من الأمم السالفة (٤٠١) المذكورة لارسال الله تعالى رسلاً المكذبة بما جاءتهم به

الانبياء عن الله وابتداء بقصة نوح صلى الله عليه وسلم لانه أبو البشر الثاني كما ذكر أولاً آدم في قوله من سلالة من طين ولقصته أيضاً مناسبة بما قبلها اذ قبلها وعلى الفلك يحملون فذكر قصة من صنع الفلك أولاً وأنه كان سبب نجاته من آمن وهلك من لم يكن فيه فالفلك من نعمة الله كل هذه القصص يحذر بها قريشاً نقم الله تعالى ويدكرهم نعمه ﴿يريد أن يتفضل عليكم﴾ أي يطلب الفضل عليكم ويرأىكم كقوله ويكون لكم الكبرياء في الارض والاشارة في هذا الى افراد الله بالالوهية وترك الاصنام ﴿بهجنة﴾ معلوم عندهم أنه ليس بمجنون ﴿فتربصوا به﴾ أي انتظروا حاله حين يتجلى أمره وعاقبة خبره فدعا ربه بأن ينصره ويظفره بهم بسبب ما كذبوه وتقدم تفسيراً كثيراً لافاظ التي في هود ونهاه تعالى أن يخاطبه في قومه بدعاء نجاته أو غيره وبين علة

لبنى كنانة * وقرأ عمر بن الخطاب وباقي السبعة بالفتح وهي لغة سائر العرب * وقرأ سيني مقصوراً وفتح السين والاصح ان سيناء اسم بقعة وانه ليس مشتقاً من السناء لاختلاف المادتين على تقدير أن يكون سيناء عربى الوضع لان نون السناء عين السكامة وعين سيناء ياء * وقرأ الجمهور تنبت بفتح التاء وضم الباء والباء في بالدهن على هذا بناء الحال أى تنبت مصحوبة بالدهن أى ومعها الدهن * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وسلام وسهل ورويس والجحدري بضم التاء وكسر الباء ففعل بالدهن مفعول والباء زائدة التقدير تنبت الدهن * وقيل المفعول محذوف أى تنبت جناها وبالدهن في موضع الحال من المفعول المحذوف أى تنبت جناها ومعها الدهن * وقيل أنبت لازم كنبت فتكون الباء للحال وكان الاصمعي ينكر ذلك ويتهم من روى في بيت زهير * قطينا بها حتى اذا أنبت البقل * بلفظ أنبت * وقرأ الحسن والزهرى وابن هريرة بضم التاء وفتح الباء مبنياً للمفعول وبالدهن حال * وقرأ زر بن حبیش بضم التاء وكسر الباء الدهن بالنصب * وقرأ سليمان بن عبد الملك والاشهب بالدهان بالالف ومارو ومن قراءة عبد الله يخرج الدهن وقراءة أبى ثمر بالدهن محمول على التفسير لمخالفتهم سواد المصحف المجمع عليه ولان الرواية الثابتة عنهما كقراءة الجمهور والصبغ الغمس والائتدام * وقال مقاتل الصبغ الزيتون والدهن الزيت جعل تعالى في هذه الشجرة تأدماً ودهناً * وقال الكرماني القياس أن يكون الصبغ غير الدهن لأن المعطوف غير المعطوف عليه * وقرأ الاعمش وصبغاً بالنصب * وقرأ عامر بن عبد الله وصبغاً بالالف فالنصب عطف على موضع بالدهن كان في موضع الحال أو في موضع المفعول والصبغ كالصبغ والصبغ في كتاب ابن عطية * وقرأ عامر بن عبد قيس ومتاعاً للآ كائن كانه يريد تفسير الصبغ ذكر تعالى شرف مقر هذه الشجرة وهو الجبل الذي كلم الله فيه نبيه موسى عليه السلام ثم ذكر ما فيها من الدهن والصبغ ووصفها بالبركة في قوله من شجرة مباركة زيتونة * قيل وهي أول شجرة تنبت بعد الطوفان * وان لكم في الانعام لعلوة نسقيكم مما في بطونها تقدم تفسير نظير هذه الجملة في النحل * ولكم فيها منافع من أجل والركوب والحرب والانتفاع بجلودها وأوبارها ونحوه على غزارة فوائد ما وألزامها وهو الشرب والاكل وأدرج باقي المنافع في قوله ولكم فيها منافع كثيرة ثم ذكر ما تكاد تختص به بعض الانعام وهو الجمل عليه او قرن بالالف لانها سافن البر كما ان الفلك سافن البحر * قال ذو الرمة

* سفينة بر تحت خدى زمامها * يريد صيدح ناقته * ولقد أرسلنا نوحاً الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره أفلات تتقون فقال الملا الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم ولو شاء الله لآنزل ملائكة ماسعينا هذا في آياتنا الأولى ان هو الا رجل بهجنة فتربصوا به حتى حين قال رب انصرني بما كذبون فأوحينا اليه أن اصنع الفلك بأعيننا ووحينا فاذ جاء أمرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الازمن سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظالموا انهم مغرقون فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين ان في ذلك

(٥١ - تفسير البحر المحيط لابن حيان - سادس)
الذي بأنه تعالى قد حكم عليهم بالاغراق وأمره تعالى بأن يحمد على نجاته وهلاكهم فكان الامر له وحده وان كان الشرط قد شعله ومن معه لأنه نبيه وإمامهم وهم متبعوه في ذلك ثم أمره أن يدعوهم بأن ينزله منزلاً مباركاً قيل في السفينة وقيل عند الخروج منها ﴿ان في ذلك﴾

لآيات وان كنا لمبتلين * لما ذكر أولاء بدء الانسان وتطوره في تلك الاطوار وما امتن به عليه مما جعله تعالى سببا لحياتهم وادراك مقاصدهم ذكره اشارة الى الكفار قريش من الأمم السابقة المنكرة لارسال الله رسلا المكذبة بما جاءتهم به الانبياء عن الله فابتدأ قصة نوح لانه أبو البشر الثاني كما ذكر أولا آدم في قوله من سلالة من طين وقصته أيضا مناسبة بما قبلها اذ قبلها وعلى الفلك يحملون فذكر قصة من صنع الفلك أولا وانه كان سبب نجاة من آمن وهلك من لم يكن فيه الفلك من نعمة الله كل هذه القصص يحذر بها قريشا نقم الله ويذكرهم نعمه * مالكم من الله غيره جملة مستأنفة منبهة على أن يفرد بالعبادة من كان منفردا بالالهية فكانها تعميل لقوله اعبدوا الله أفلا تتقون أي أفلا تخافون عقوبته اذا عبدتم غيره فقال الملا أي كبراء الناس وعظماؤهم وهم الذين هم أعصى الناس وأبعدهم لقبول الخير * ما هذا الا بشر مثلكم أي مساويكم في البشرية * فأني توفكون له اختصاص بالرسالة * يريد أن يتفضل عليكم أي يطلب الفضل عليكم ويرأسكم كقوله وتكون لكم الكبرياء في الارض * ولو شاء الله لازل ملائكة هذا يدل على انهم كانوا مقرين بالملائكة وهذه شئنة قريش ودأبها في استبعاد ارسال الله البشر والاشارة في هذا تحتل ان تكون لنوح عليه السلام وان تكون الى ما كلمهم به من الامر بعبادة الله ورفض أصنامهم وأن يكون الى ما أتى به من أنه رسول الله وهو بشر وأعجب بضلال هؤلاء استبعدوا رسالة البشر واعتقدوا الهية الحجر * وقولهم ما سمعنا بهذا الظاهر انهم كانوا مباهتين والافنبوة ادريس وآدم لم تكن المدة بينهما وبينهم متطاولة بحيث تنسى فدافعوا الحق بما أمكنهم دفاعه ولهذا قالوا ان هو الا رجل به جنة ومعلوم عندهم انه ليس بمجنون * فتر بصوابه أي انتظروا حاله حتى يحل أمره وعاقبة خبره فدعاه به تعالى بأن ينصره ويظفره بهم بسبب ما كذبوه * وقال الزمخشري بدل ما كذبون كما تقول هذا بذلك أي بدل ذلك ومكانه والمعنى أبدلني من غم تكذيبهم سلوة النصر عليهم أو انصرني بانجاز ما وعدتهم من العذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم انتهى * وقرأ أبو جعفر وابن محيصن قال رب بضم الباء وتقدم توجيهه في قوله قل رب احكم بضم الباء وتقدم الكلام على أكثر تفسير ألفاظ هذه الآية في سورة هود ونهاه تعالى ان يخاطبه في قومه بدعاء نجاه أو غيره وبين علة النهي بأنه تعالى قد حكم عليهم بالاغراق وأمره تعالى بأن يحمد على نجاته وهلاكهم وكان الامر له وحده وان كان الشرط قد شمله ومن معه لأنه نبيهم وامامهم وهم متبعوه في ذلك اذ هو قدوتهم قال مع مافيه من الاشعار بفضل النبوة واظهار كبرياء الربوبية وأن رتبة تلك المخاطبة لا يترقى اليها الا ملك أو نبي انتهى ثم أمره أن يدعوهم بأنه ينزله منزلا مباركا * قيل وقال ذلك عند الركوب في السفينة * وقيل عند الخروج منها * وقرأ أبو بكر والمفضل وأبو حيوة الرازي فجاز أن يكون مصدرا ومكانا أي انزالا أو موضع انزال * وقرأ أبو بكر والمفضل وأبو حيوة وابن أبي عمير وأبان بفتح الميم وكسر الراي أي مكان نزول * ان في ذلك خطاب للرسول عليه الصلاة والسلام أي ان في ماجرى على هذه أمة نوح لدلائل وعبراء وان كنا لمبتلين أي لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم أو لمختبرين بهذه الآيات عبادنا ليعتبروا كقوله ولقد تركناها آية فهل من مدكر * ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين * الآية ذكر هذه القصة عقيب قصة قوم نوح فظهر أن هؤلاء هم قوم هود وهو قول الاكثرين * بلقاء الآخرة * أي بلقاء الجزاء من الثواب والعقاب فيها * وأترفناهم * أي بسطنا لهم الآمال والارزاق ونعمناهم واحتملت هذه الجملة أن تكون معطوفة على صلة الذين وكان العطف مشعر بعلة التكذيب والكفر أي الحامل لهم على ذلك كونه نعمناهم وأحسننا إليهم وكان ينبغي أن يكون الامر بخلاف ذلك وأن يقابلوا نعمنا بالايان وتصديق من أرسلته إليهم وأن يكون جملة حالية أي وقد أترفناهم أي كذبوا في هذه الحال ويؤول هذا المعنى الى المعنى الاول أي كذبوا في حال الاحسان اليهم وكان ينبغي أن لا يكفروا وأن يشكروا النعمة بالايان بي والتصديق لرسلهم * مما تأكلون منه *

كنا لمبتلين * أي مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم أو لمختبرين بهذه الآيات عبادنا ليعتبروا كقوله ولقد تركناها آية فهل من مدكر * ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين * الآية ذكر هذه القصة عقيب قصة قوم نوح فظهر أن هؤلاء هم قوم هود وهو قول الاكثرين * بلقاء الآخرة * أي بلقاء الجزاء من الثواب والعقاب فيها * وأترفناهم * أي بسطنا لهم الآمال والارزاق ونعمناهم واحتملت هذه الجملة أن تكون معطوفة على صلة الذين وكان العطف مشعر بعلة التكذيب والكفر أي الحامل لهم على ذلك كونه نعمناهم وأحسننا إليهم وكان ينبغي أن يكون الامر بخلاف ذلك وأن يقابلوا نعمنا بالايان وتصديق من أرسلته إليهم وأن يكون جملة حالية أي وقد أترفناهم أي كذبوا في هذه الحال ويؤول هذا المعنى الى المعنى الاول أي كذبوا في حال الاحسان اليهم وكان ينبغي أن لا يكفروا وأن يشكروا النعمة بالايان بي والتصديق لرسلهم * مما تأكلون منه *

تحقيق للبشرية وحكم بالتساوي بينه وبينهم وأن لا مزية له عليهم والظاهر أن ما موصولة في قوله مما تشر بون وأن العائد محذوف تقديره مما تشر بون منه فحذف منه لوجود من الداخلة على الموصول قال الزخشي اذن واقع في جزاء الشرط وجواب للذين قالوهم من قومهم أي تخسرون عقولكم وتغبنون في آرائكم انتهى ليس اذن واقعا في جزاء الشرط بل واقعا بين انكم والخبر وانكم والخبر ليس جزاء للشرط بل ذلك جملة جواب القسم المحذوف قبل اللام الموطنة ولو كانت انكم والخبر جوابا للشرط لزممت الفاء في أنكم بل لو كانت بالفاء في تركيب غير القرآن لم يكن ذلك التركيب جائزا الا عند الفراء والبصريون لا يجوزونه وهو عندهم خطأ واختلف العربون في تخرج انكم الثانية فالمنقول عن سيبويه أن انكم بدل من الأولى وفيها معنى التأكيدي وخبر انكم الأولى محذوفة لدلالة خبر الثانية عليه تقديره أنكم تبعثون اذ انتم (٤٠٣) وهذا الخبر المحذوف هو العامل في اذا و﴿هيئات﴾

اسم فعل لا يتعدى برفع
الفاعل ظاهرا أو مضمرا
مثال رفع الظاهر قول
الشاعر

فهيئات هيئات العقيق واهله
وهيئات خل بالعقيق نواصله
ومثال المضمر قوله في هذه
لاية هيئات هو أي اخرجكم
وفي هيئات لغات قال
الزخشي فن نونه نزاله
منزلة المصدر الى آخره
انتهى ليس هذا بواضح
لانهم قد نونوا أسماء الافعال
ولا نقول انها اذا نونت
تنزلت منزلة المصدر * قال
ابن عطية طورا تلي
الفاعل دون لام تقول
هيئات محي زيد أي بعد
وأحيانا يكون الفاعل
محذوفا وذلك عند اللام
كهنه الآية التقدير بعد

انكم اذ انتم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون هيئات هيئات لما توعدون ان هي الاحياء تنال الدنيا
تموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ان هو الارجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال رب
انصرني بما كذبون قال عما قليل ليصبحن نادمين فأخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غشا فبعدا
للقوم الظالمين * ذكر هذه القصة عقيب قصة نوح يظهر ان هؤلاء هم قوم هود والرسول هو هود
عليه السلام وهو قول الاكثرين * وقال أبو سليمان الدمشقي والطبري هم قوم هود والرسول صالح
عليه السلام هل كوا بالصيحة وفي آخر القصة فأخذتهم الصيحة ولم يأت ان قوم هود هل كوا بالصيحة
وقصة قوم هود جاءت في الاعراف وفي هود وفي الشعراء بآخرة قوم نوح وقال تعالى واذكر واذ
جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح والاصل في أرسل أن يتعدى بالى كاخواته وجه وأنفذو بعث وهنا
عدي بفي جعلت الامة موضعا للدرسال كما قال رؤبة * أرسلت فيها مصعبا اذا اقحام * وجاء
بعث كذلك في قوله يوم نبعث في كل امة ولو شئنا البعثنا في كل قرية نذيرا وان في أن اعبدوا الله
يجوز أن تكون مفسرة وان تكون مصدرة وجاء هنا وقال الملا بالواو وفي الاعراف وسورة
هود في قصته بغير واو قصد في الواو العطف على مقاله أي اجتمع قوله الذي هو حق وقولهم الذي
هو باطل كأنه اخبار بتباين الحالين والى بغير واو قصد به الاستئناف وكأنه جواب لسؤال مقدر
أي فما كان قولهم له قال قالوا كيت وكيت * بقاء الآخرة أي بقاء الجزاء من الثواب والعقاب فيها
* وأترفناهم أي بسطنا لهم الآمال والارزاق ونعمناهم واحملت هذه الجملة أن تكون معطوفة على
صلة الدين وكان العطف مشعرا بغلبة التكذيب والكفر أي الحامل لهم على ذلك كوننا نعمناهم
أحسننا اليهم وكان ينبغي أن يكون الامر بخلاف ذلك وان يقابلوا نعمتنا بالامان وتصديق من
أرسلته اليهم وان تكون جملة حالية أي وقد أترفناهم أي كذبوا في هذه الحال ويؤول هذا المعنى الى
المعنى الأول أي كذبوا في حال الاحسان اليهم وكان ينبغي أن لا يكفروا وان يشكروا النعمة بالامان
والصدق لرسل وقوله يا كل مماتا كلون منه تحقيق للبشرية وحكم بالتساوي بينه وبينهم وان لا

الوجود لما توعدون انتهى هذا ليس بجيد لان فيه حذف الفاعل وفيه أنه مصدر حذف وأبقى معموله ولا يجوز البصريون شيئا من
هذا وقالوا ان هي إن نافية وهي مبتدأ معناه ان الحياة الاحياء الخبر ففسر الضمير بسياق المعنى * افترى نسبوه الى افتراء الكذب
على الله تعالى في أنه نبأ وأرسله اليها وأخبره ان تبعث * وما نحن له بمؤمنين * أي بصدقين والضمير في قال عائد على الرب * عما
قليل * ما زائدة للتوكيد وقليل نعت لمنعوت محذوف تقديره عن زمان قليل وعن تحمّل وجهين أحدهما أن تتعلق بفعل محذوف
تقديره عما قليل أنصرك والثاني أن يكون متعلقا بيبصحن وفيه دليل على أن ما بعد اللام المتلقى به القسم يجوز أن يتقدم على اللام
تقول والله لأضربن زيدافيجوز تقديم المفعول على اللام فيقول والله زيد الأضربن ونادمين خبر ليصبحن والصيحة تقدم الكلام
عليها وشبههم في هلا كهم بالغشاء وهو جميل السيل مابلى واسود من الورق والعيذان * وانتصب بعد الفعل مترك اظهارة
أي بعدوا بعد أي هلكوا هلا ك والقوم الظالمون يمان لمن دعا عليه بالبعد

مزيلة عليهم والظاهر ان ماموصولة في قوله مما تشر بون وان العائد محذوف تقديره مما تشر بون
 منه لوجود شرائط الحذف وهو اتحاد المتعلق والمتعلق كقوله مررت بالذي مررت وحسن هذا
 الحذف ووجه كون تشر بون فاصلة وللدلالة منه عليه في قوله مما تشر بون كونه منه وفي التحرير وزعم
 الفراء أن معنى قوله ويشرب مما تشر بون على حذف أي مما تشر بون منه وهذا لا يجوز عند
 البصريين ولا يحتاج إلى حذف البتة لأن ما إذا كانت مصدر الم تحج إلى عائد فان جعلتها بمعنى الذي
 حذفت المفعول ولم تحج إلى ضمير من انتهى يعني انه يصير التقدير مما تشر بون فيه فيكون المحذوف
 ضمير متصل وشروط جواز الحذف فيه موجودة وهذا يخرج على قاعدة البصريين إلا أنه يفوت
 فصاحة معادلة التركيب ألا ترى انه قال مما تشر بون منه فعده بمن التبعيضية فالمعادلة تقتضي أن يكون
 التقدير مما تشر بون منه ولو كان التركيب مما تشر بون كونه لكان تقدير تشر بون منه هو الراجح * وقال
 الزمخشري حذف الضمير والمعنى من مشرو بكم أو حذف منه لدلالة ما قبله عليه انتهى فقوله حذف
 الضمير معناه مما تشر بون وفسره بقوله مشرو بكم لأن الذي تشر بون منه هو مشرو بكم * وقال
 الزمخشري إذا وقع في جزاء الشرط وجواب للذين قالوا لهم من قومهم أي تخشرون عقولكم
 وتغبنون في آرائكم انتهى وليس إذا واقعا في جزاء الشرط بل واقعا بين انكم والخبر وانكم
 والخبر ليس جزاء للشرط بل ذلك جملة جواب القسم المحذوف قبل ان الموطئة ولو كانت انكم
 والخبر جوابا للشرط للزمت الفاء في انكم بل لو كان بالفاء في تركيب غير القرآن لم يكن ذلك التركيب
 جائزا إلا عند الفراء والبصريين لا يجوزونه وهو عندهم خطأ واختلف المعربون في تخرج انكم
 الثانية والمنقول عن سيبويه ان انكم بدل من الأولى وفيها معنى التأكيدي وخبر انكم الأولى محذوف
 لدلالة خبر الثانية عليه تقديره انكم تبعثون اذا تم وهذا الخبر المحذوف هو العامل في اذا وذهب
 الفراء والجزمي والمبرد إلى ان انكم الثانية كررت للتأكيدي كما طال الكلام حسن التكرار
 وعلى هذا يكون مخرجون خبر انكم الأولى والعامل في اذا هو هذا الخبر وكان المبرد يأبى البديل
 لكونه من غير مستقبل إذ لم يدكر خبر ان الأولى وذهب الاخفش إلى أن انكم مخرجون مقدر
 بمصدر مرفوع بفعل محذوف تقديره يحدث اخر اخرجكم فعلى هذا التقدير يجوز أن تكون الجملة
 الشرطية خبرا لانكم ويكون جواب اذا ذلك الفعل المحذوف ويجوز أن يكون ذلك الفعل
 المحذوف هو خبر انكم ويكون عاملا في اذا وكرر الزمخشري قول المبرد بادنا به فقال ثنى انكم
 للتوكيد وحسن ذلك الفصل ما بين الأول والثاني بالظرف ومخرجون خبر عن الأول وهذا قول
 المبرد * قال الزمخشري أو جعل انكم مخرجون مبتدأ وادامتم خبرا على معنى اخر اخرجكم اذا تم ثم
 أخبر بالجملة عن انكم انتهى وهذا يخرج سهل لا تكلف فيه * قال أورفع انكم مخرجون بفعل هو
 جزاء الشرط كأنه قيل اذا تم وقع اخر اخرجكم انتهى وهذا قول الاخفش لأنه حتم أن تكون
 الجملة الشرطية خبرا عن انكم ونحن جوزنا في قول الاخفش هذا الوجه وأن يكون خبر انكم
 ذلك الفعل المحذوف وهو العامل في اذا وفي قراءة عبد الله أي بعدكم اذا تم باسقاط انكم الأولى * وقرأ
 الجمهور ربهات ربهات بفتح التاءين وهي لغة الحجاز * وقرأهرون عن أبي عمرو بفتحهم ما منون تين
 ونسبها ابن عطية لخالد بن إلياس * وقرأ أبو حيوة بضمهما من غير تنوين وعنه وعن الأجر
 بالضم والتنوين وافقه أبو السبك في الأول وخالفه في الثاني * وقرأ أبو جعفر وشيبة بكسرهما من
 غير تنوين وروى هذا عن عيسى وهي في تميم وأسد وعنه أيضا وعن خالد بن إلياس بكسرهما

والتنوين * وقرأ أخرجة بن مصعب عن أبي عمرو والاعرج وعيسى أيضا باسكانها وهذه الكلمة
تلاعبت بها العرب تلاعبا كبيرا بالحنف والابدال والتنوين وغيره وقد ذكرنا في التكميل
لشرح التسهيل ما ينيف على أربعين لغة فالذي اختاره انها اذا نونت وكسرت أو كسرت ولم تنون
لا تكون جمعاً للمهمات ومذهب سيويو به انها جمع للمهمات وكان حقها عنده أن تكون هيئات إلا أن
ضمها لم يقتض إظهار الباء قال سيويو به هي مثل بيضات يعني في انها جمع فظن بعض النحاة أنه أراد
في اتفاق المفرد * فقال واحد هيئات هيئة وتحرير هذا ككلمة كور في علم النحو ولا تستعمل هذه
الكلمة غالباً إلا مكررة وجاءت غير مكررة في قول جرير * وهيئات خل بالعقيق نواصله *
* وقول رؤبة * هيئات من متعرق هياؤه * وهيئات اسم فعل لا يتعدى برفع الفاعل ظاهراً
أو مضمر أو هنا جاء التركيب هيئات هيئات لما توعدون لم يظهر الفاعل فوجب أن يعتقدا ضمير
تقديره هو أي أخر أجكم وجاءت اللام للبيان أي أعني لما توعدون كهي بعد بعد مسبقاً للثقتعلق
بمحدوف وبنيت المستبعد ما هو بعد اسم الفعل الدال على البعد كما جاءت في هيت للبيان المهيئت
به * وقال الزجاج البعد لما توعدون أو بعد لما توعدون وينبغي أن يجعل كلامه تفسير معنى لا تفسير
اعراب لانه لم تثبت مصدرية هيئات وقول الزمخشري فن فونه زله منزلة المصدر ليس بواضح لأنهم
قد نونوا أسماء الأفعال ولا نقول انها اذا نونت تنزلت منزلة المصدر * وقال ابن عطية طورا تلي
الفاعل دون لام تقول هيئات محي زيد أي بعد أو أحياناً يكون الفاعل محذوفاً وذلك عند اللام
كهنه الآية التقدير بعد الوجود لما توعدون انتهى وهذا ليس بجيد لان فيه حذف الفاعل وفيه
أنه مصدر حذف وأبقى معموله ولا يجوز البصر بون شيأ من هذا * وقال ابن عطية أيضاً في قراءة من
ضم ونون انه اسم معرب مستقبل وخبره لما توعدون أي البعد لو عدكم كما تقول النجح اسمك * وقال
صاحب اللوامح فأما من قال هيئات فرفع ونون احتفل أن يكونا اسمين متفكرين مرتفعين بالابتداء
وما بعدهما خبر هما من حروف الجر بمعنى البعد * لما توعدون والتكرار للتأكيد ويجوز أن يكونا
اسمين للفعل والضم للبناء مثل حوب في زجر الابل لكنه نون لكونه نكرة انتهى * وقرأ ابن
أبي عملة هيئات هيئات ما توعدون بغير لام وتكون مفاعلة بهيئات وهي قراءة واحدة وقالوا ان هي
هذا الضمير يفسر سياق الكلام لانهم قبل أن يكروا المعاد فقالوا أي عدكم انكم الآية فاستفهموا
استفهام استبعاد وتوقيف واستهزاء فتضمن أن لا حياة الا حياتهم * وقال الزمخشري هذا ضمير لا
يعلم ما يعني به إلا بما يتلو من بيانه وأصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا ثم وضع هي موضع الحياة لان
الخبر يدل عليها وبينها ومنه هي النفس تتحمل ما حملت وهي العرب تقول ماشاءت والمعنى لا حياة
الا هذه الحياة الدنيا لان الثانية دخلت على هي التي هي في معنى الحياة الدالة على الجنس ففتها
فوازنت لا التي نفت ما بعدها في الجنس * نموت ونحيا أي يموت بعض ويولد بعض ينقرض قرن
ويأتي قرن انتهى ثم أكدوا ما حصره من أن لا حياة الا حياتهم وحرروا بانتفاء بعضهم من قبورهم
للجزاء وهذا هو كفر الدهرية ثم نسبوه الى افتراء الكذب على الله في أنه نبأه وأرسله اليها وأخبره
أنانبعث * وما نحن له بمؤمنين أي بمصدقين ولما أيس من ايمانهم ورأى اصرارهم على الكفر دعا
عليهم وطلب عقوبتهم على تكذيبهم قال عما قيل أي عن زمن قليل وما توكيداً للقليل وقليل صفة
لزمان محدوف وفي معناه قريب * قيل أي بعد الموت تصيرون نادمين * وقيل عما قيل أي وقت
نزول العذاب في الدنيا ظهور علاماته والندامة على ترك قبول ما جاءهم به رسولهم حيث لا ينفع

(الدر)

اللام كهنه الآية التقدير
بعد الوجود لما توعدون
(ح) هذا ليس بجيد لان
فيه حذف الفاعل وفيه
انه مصدر حذف وأبقى
معموله ولا يجوز
البصر بون شيأ من هذا

﴿ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين﴾ قال ابن عباس هم بنو إسرائيل ﴿ما تسبق﴾ إلى آخر الآية تقدم الكلام عليه في الحجر ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترى﴾ أي لأهم آخرين أنشأناهم بعد أولئك والنساء الأولى في تترى بدل من الواو وأصله وترى كما أبدلوا النساء من الواو في نعمة أصله ووجه وزن الكامة فعلى فقرئ منونا فتحكون الألف فيه للاحقاق كهي في أرطامنونا وفقرئ بغير تنوين فتحكون الألف للتأنيث اللازمة كهي في أرطى في لغة من لم ينون وانتصب على الحال أي متواترين واحدا بعد واحد وأضاف الرسل إليه تعالى وأضاف رسولا إلى ضمير الأمة المرسل إليها لان الإضافة تكون بالملابسة والرسول يلابس المرسل والمرسل إليه فالاول كانت الإضافة تسمى يرسل والثاني كانت (٤٠٦) الإضافة إلى الأمة حيث كذبت فلم ينجح فيهم إرساله

اليهم فناسب الإضافة اليهم ﴿فأتبعنا بعضهم بعضا﴾ في الهلاك الثاني عن التكذيب ﴿وجعلناهم أحاديث﴾ الظاهر أنه جمع أحادثة وهو ما يتحدث به الناس على جهة الغرابة والمعجب قال الزمخشري الأحاديث يكون اسم جمع للأحاديث ومنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أفاعيل ليس من أبنية اسم الجمع وإنما ذكره أصحابنا فيما شذ من الجوع كقطيع وأقاطيع وإذا كان عباديد قد حكموا عليه بأنه جمع تكسير لا اسم جمع وهو لم يلفظ له بواحد فأحى أحاديث قد لفظ له بواحد وهو حديث فالصحيح أنه جمع تكسير لما ذكرنا ﴿بآياتنا﴾ قال ابن عباس هي التسع والسلاطان

الرجوع واللام في ليصبحن لام القسم وعماقليل متعلق بما بعد اللام أما يصبحن وأما بنادمين وجاز ذلك لانه جار ومجرور ويتسامح في المجرورات والظروف ملا يتسامح في غيرها ألا ترى أنه لو كان مفعولا بل لم يجز تقديمه لوقفت لأضر بن زيد الم يجوز زيد الأضر بن وهذا الذي قررناه من أن عما قليل يتعلق بما بعد لام القسم هو قول بعض أصحابنا وجهورهم على أن لام القسم لا يتقدم شيء من معمولات ما بعدها عليها سواء كان ظرفا أو مجرورا أو غيرهما فعلى قول هؤلاء يكون عماقليل يتعلق بمحذوف يدل عليه ما قبله تقديره عماقليل تنصرون لان قبله قال رب انصرنى وذهب الفراء وأبو عبيدة إلى جواز تقديم معمول ما بعده هذه اللام عليها مطلقا وفي اللوامح عن بعضهم لتصبحن بناء على المخاطبة فلو ذهب ذاهب إلى أن يصير القول من الرسول إلى الكفار بعدما أجيب دعاؤه لكان جائزا والله أعلم انتهى ﴿فأخذتهم الصيحة﴾ قال الزمخشري صيحة جبريل عليه السلام صاح عليهم فدمرهم ﴿بالحق بالوجوب لأنهم قد استوجبوا الهلاك أو بالعدل من الله من قولك فلان يقضى بالحق إذا كان عادلا في قضاياه شبههم بالغناء في دمارهم وهو جميل السيل مما يلي واسود من الورق والعيان انتهى ﴿وعن ابن عباس الصيحة الرجفة﴾ وقيل هي نفس العذاب والموت ﴿وقيل العذاب المصطم﴾ قال الشاعر

صاح الزمان بال زيد صيحة * خروا لشنها على الاذقان

﴿وقال المفضل بالحق باللام دفع له كقولك وجاءت سكرة الموت بالحق﴾ وانتصب بعد ان فعل متروكا اظهار دأى بعدوا بعدا أى هلكوا يقال بعد بعدا وبعد انحور رشدا ورشدا ﴿وقال الخوفا للقوم متعلق ببعدا﴾ وقال الزمخشري وللقوم الظالمين بيان لمن دعى عليه بالبعث نحو هيت لك ولما توعدون انتهى فلا يتعلق ببعدا بل بمحذوف ﴿ثم أنشأنا من بعدهم قرونا آخرين﴾ ما تسبق من أمة أجملها وما يستأخرون ثم أرسلنا رسلنا تترى كلما جاء أمة رسولا كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم أحاديث فبعد القوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وملئه فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من المهلكين ولقد آتينا موسى الكتاب لعلمهم بهتدون وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآتيناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين يأبها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا إنى بما

المبين قيل هي العصا واليد وهما اللتان اقترن بهما النجدي ﴿قوما عالين﴾ أى رفيعي الحال في الدنيا ﴿وقومهما﴾ أى بنو إسرائيل ﴿لنا عابدون﴾ أى خاضعون متذللون ﴿موسى الكتاب﴾ أى قوم موسى والكتاب التوراة ولذلك عاد الضمير على ذلك المحذوف في قولهم لعلمهم ولا يصح عود هذا الضمير في لعلمهم على فرعون وقومه لأن الكتاب لم يؤت موسى إلا بعد هلاك فرعون لقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب من بعدما هلك القرون الأولى ﴿لعلمهم بهتدون﴾ ترج بالنسبة اليهم بهتدون بشرائعها ومواعظها ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه﴾ أى قصتهما وهى آية عظيمة بمجموعهما وهى آيات مع التفصيل والربوة هنا قال ابن عباس الغوطة بدمشق وصفها أنها ذات قرار ومعين على السكال

﴿ وان هذه أمتكم ﴾ تقدم تفسيرها في الأنبياء ويدل على أن النداء للرسل نودي كل واحد منهم في زمانه بقوله وان هذه أمتكم وقوله فتقطعوا أوجاء هنا فاتقون وهي أبلغ في التخويف والتحذير من قوله في الأنبياء فاعبدون لان هذه جاءت عقب اهلاك طوائف كثيرين قوم نوح والأمم الذين من بعدهم وفي الأنبياء وان تقدمت أيضا قصة نوح وما قبلها فانه جاء بعدها ما يدل على الاحسان واللفظ التام في قصة أيوب ويونس و زكريا ومريم فناسب الأمر بالعبادة لمن هذه صفته تعالى وجاء هنا فتقطعوا بالفاء اي اذا انان النقطيع اعقب الأمر بالتقوى وذلك مبالغة في عدم (٤٠٧) قبولهم ونفارهم عن توحيد الله وعبادته وجاء في الأنبياء

بالواو فاحتمل معنى الفاء واحتمل تأخر تقطيعهم عن الأمر بالعبادة وفرح كل حزب بما لديه دليل على تعمقه في ضلاله وأنه هو الذي ينبغي أن يعتقد وكانه لا ريب عنده في أنه الحق ﴿ غمرتهم ﴾ هذا وعيد لهم حيث تقطعوا في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل هو وشاعرو قاتل ساحر وقاتل به جنة كما تقطع من قبلهم من الأمم والغمرة الماء الذي يغمر القامة فضرب مثلا لما هم مغمورون فيه من جهلهم ﴿ حتى حين ﴾ ينزل بهم الموت وما في قوله انما موصولة بمعنى الذي وهي اسم أن وصلتها نمدهم والضمير في به عائد على ما الموصولة و ﴿ من مال وبنين ﴾ تبين وتوضح لما انهم في ما الموصولة وخبر ان قوله ﴿ نساوع لهم في الخيرات ﴾ والمعنى نساوع لهم به وحذف اطول الكلام ودلالته الاول عليه

نعملون عليهم وان هذه أمتكم أمة واحدة وانار بكم فاتقون فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون قدرهم في غمرتهم حتى حين أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نساوع لهم في الخيرات بل لا يشعرون ﴿ قرونا ﴾ قال ابن عباس هم بنو اسرائيل * وقيل قصة لوط وشعيب وأيوب ويونس صلوات الله عليهم * ما نسب الى آخر الآية تقدم الكلام عليها في الحجر * ثم أرسلنا رسالتنا ترى أي لأم آخر ين أنشأناهم بعد أولئك * وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وقتادة وأبو جعفر وشيبة وابن محيصن والشافعي ترى منونا وباقي السبعة بغير تنوين وانتصب على الحال أي متواترين واحدا بعد واحد وأضاف الرسل اليه تعالى وأضاف رسولا الى ضمير الأمة المرسل اليها لأن الاضافة تكون بالملابسة والرسول يلبس المرسل والمرسل اليه فالاول كانت الاضافة لتشير يف الرسل والثاني كانت الاضافة الى الأمة حيث كذبتهم ولم ينجح فيهم ارساله اليهم فناسب الاضافة اليهم * فأتبعنا بعضهم بعضا أي بعض القرون أو بعض الامم بعضها في الالهلاك الناشئ عن التكذيب * وأحاديث جمع حديث وهو جمع شاذ وجمع أحادithe وهو جمع قياسي والظاهر ان المراد الثاني أي صاروا يتحدثونهم وبما لهم في الالهلاك على سبيل التعجب والاعتبار وضرب المثل بهم * وقال الاخفش لا يقال هذا الا في الشر ولا يقال في الخير * قيل ويجوز أن يكون جمع حديث والمعنى أنه لم يبق منهم عين ولا أثر الا الحديث عنهم * وقال الزمخشري الاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وأفاعيل ليس من أبنية اسم الجمع وانما ذكره اصحابنا في شذ من الجوع كقطيع وأقاطيع واذا كان عباديد قد حكموا عليه بأنه جمع تكسير وهو لم يلفظ له بواحد فأحرى أحاديث وقد لفظ له وهو حديث فالصحيح أنه جمع تكسير لا اسم جمع لما ذكرناه * بآياتنا * قال ابن عباس هي التسع وهي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والبحر والسنون ونقص من الثمرات * وسلطان مبين * قيل هي العصا واليد وهما اللتان اقرن بهما التحدي ويدخل في عموم اللفظ سائر آياتهما كالبحر والمرسلات الست وأما غير ذلك مما جرى بعد الخروج من البحر فليست تلك لفرعون بل هي خاصة ببني اسرائيل * وقال الحسن بآياتنا أي بدينا * وسلطان مبين هو المعجز ويجوز أن يراد بالآيات نفس المعجزات وسلطان مبين كيفية دلالتها لانها وان شاركت آيات الأنبياء فقد افرقتها في قوة دلالتها على قول موسى عليه السلام * قيل ويجوز أن يراد بالسلطان المبين العصا لانها كانت أم آيات موسى وأولاها وقد تعلقت بها معجزات شتى من انقلابها حية وتلقفها ما أفكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بالضرب بها وكونها حار ساو شمعة وشجرة خضراء مثمرة ودلوا ورشاء جعلت كأنها ليست بعض الآيات استبدت به من الفضل فاندلك عطفت عليها كقوله وجبريل وميكال ويجوز أن يراد بسلطان مبين

(الدر) (ش) الاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (ح) أفاعيل ليس من أبنية اسم الجمع وانما ذكره اصحابنا في ما شذ من الجوع كقطيع وأقاطيع واذا كان عباديد قد حكموا عليه بأنه جمع تكسير وهو لم يلفظ له بواحد فأحرى أحاديث وقد لفظ له وهو حديث فالصحيح أنه جمع تكسير لا اسم جمع لما ذكرناه

الآيات أنفسها أى هى آيات وحجة بينة قامت كبروا عن الايمان بموسى وأخيه نفة * قوعا لين أى
 رفيعى الحال فى الدنيا أى متطاولين على الناس قاهرين بالظلم أو متكبرين كقوله ان فرعون علا فى
 الارض أى وكان من شأنهم التكبر * والبشر يطلق على المفرد والجمع كقوله فاما ترين من البشر
 أحدا ولم أطلاق على الواحد جازت تثنيتة فلذلك جاء لبشرين * ومثل يوصف به المفرد والمثنى والجمع
 والمذكر والمؤنث ولا يؤنث وقد يطابق تثنية وجمع * وقومهم أى بنو اسرائيل لنا عابدون أى
 خاضعون متذللون أولانه كان يدعى الالهية فادعى الناس العباداة وان طاعتهم له عبادة على الحقيقة
 * وقال أبو عبيد العرب تسمى كل من دان للملك عابدا ولما كان ذلك الاهلاك كالمعلول للتكذيب
 أعقبه بالغاء أى فكانوا ممن حكم عليهم بالفرق اذ لم يحصل الفرق عقيب التكذيب * موسى الكتاب
 أى قوم موسى والكتاب التوراة ولذلك عاد الضمير على ذلك المحذوف فى قوله لعلمهم ولا يصح عود
 هذا الضمير فى لعلمهم على فرعون وقومه لان الكتاب لم يؤت به موسى الا بعد هلاك فرعون لقوله
 ولقد آتينا موسى الكتاب من بعدما أهلكتنا القرون الاولى * لعلمهم ترج بالنسبة اليهم لعلمهم بهتدون
 لشرائعها ومواعظها * وجعلنا ابن مريم وأمه أى قصتهما وهى آية عظيمة بمجموعها وهى آيات مع
 التفصيل ويحتمل أن يكون حذف من الاول آية لدلالة الثانى أى وجعلنا ابن مريم آية وأمه آية *
 والربوة هنا * قال ابن عباس وابن المييب الغوطة بدمشق وصفتها أنها ذات قرار ومعين على الكل
 * وقال أبو هريرة رمة فلسطين * وقال قتادة وكعب بيت المقدس وزعم أن فى التوراة ان بيت
 المقدس أقرب الارض الى السماء وأنه يزيد على أعلى الارض ثمانية عشر ميلا * وقال ابن زيد وهو هب
 الربوة بأرض مصر وسبب هذا الإيواء أن ملك ذلك الزمان عزم على قتل عيسى ففرت به أمه الى
 أحد هذه الاماكن التى ذكرها المفسرون * وقرأ الجمهور ربوة بضم الراء وهى لغة قريش والحسن
 وأبو عبد الرحمن وعاصم وابن عامر بفتحها وأبو اسحاق السبيعي بكسر هاو ابن أبى اسحاق ربوة
 بضم الراء وبالالف وزيد بن على والاشهب العقيلي والفرزدق والساهى فى نقل صاحب اللوامح
 بفتحها وبالالف * وقرىء بكسر هاو بالالف * ذات قرار أى مستوية يمكن القرار فيها للحرث
 والغراسة والمعنى أنها من البقاع الطيبة * وعن قتادة ذات ثمار وماء يعنى أنها لاجل الثمار يستقر
 فيها ساكنوها ونداء الرسل وخطابهم بمعنى نداء كل واحد وخطابه فى زمانه اذ لم يجتمعوا فى زمان
 واحد فينادون ويخاطبون فيه وانما أتى بصورة الجمع ليعتقد السامع ان أمر انودى له جميع الرسل
 ووصابه حقيق أن يوحده ويعمل عليه * وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء بلفظ
 الجمع لقيامه مقام الرسل * وقيل ليفهم بذلك أن هذه طريقة كل رسول كما تقول مخاطب تاجرا
 يا تاجر اتقوا الربا * وقال الطبري الخطاب لعيسى وروى أنه كان يأكل من غزل أمه والمشهور
 من بقل البرية * وقال الزمخشري ويجوز أن يقع هذا الاعلام عند إيواء عيسى ومريم الى الربوة
 قد كرر على سبيل الحكاية أى أويناها وقلنا لها هذا الذى أعلمناهما أن الرسل كلهم خاطبوا بهذا
 وكلاهما رزقنا كما وعملا صالحا اقتداء بالرسل والطيبات الحلال لذيذا كان أو غير لذيذ * وقيل
 ما يستطاب ويستلذ من الماء كل والفوا كما ويشهد له ذات قرار ومعين وقدم الاكل من الطيبات
 على العمل الصالح دلالة على أنه لا يكون صالحا الا مسبوقا بكل الحلال * انى بما نعموا من علم تحذير
 فى الظاهر والمراد اتباعهم وان هذه أممكم الآية تقدم تفسير مثلها فى أواخر الانبياء * وقرأ
 الكوفيون وان بكسر الهمزة والتشديد على الاستئناف والخرميان وأبو عمرو بالقح والتشديد أى

ولأن وابن عامر بالفتح والتخفيف وهي المخففة من الثقيلة ويدل على أن النداء للرسول نودي كل واحد منهم في زمانه قوله وان هذه أمتكم وقوله فتقطعوا أوجاء هنا وأنا ربكم فاتقون وهو أبلغ في التخويف والتحذير من قوله في الانبياء فاعبدون لان هذه جاءت عقيب اهلاك طوائف كثيرين من قوم نوح والاعم الذين من بعدهم وفي الانبياء وان تقدمت أيضا قصة نوح وما قبلها فانه جاء بعدها ما يدل على الاحسان واللفظ التام في قصة أيوب ويونس وزكريا ومريم فناسب الامر بالعبادة لمن هذه صفته تعالى وجاء هنا فتقطعوا بالفاء ايذا بان التقطيع اعتقب الامر بالتقوى وذلك مبالغة في عدم قبولهم وفي نفاذهم عن توحيد الله وعبادته وجاء في الانبياء بالواو فاحتمل معنى الفاء واحتمل تأخر تقطيعهم عن الامر بالعبادة وفرح كل حزب بما لديه دليل على نعمته في ضلاله وأنه هو الذي ينبغي أن يعتقدوا كانه لا ريبه عنده في أنه الحق ولما ذكر تعالى من ذكر من الاعم وما آل امرهم من الاهلاك حين كذبوا الرسل كان ذلك مثالا لقريش فخطب رسوله في شأنهم بقوله فندرهم في غمرتهم حتى حين وهذا وعيد لهم حيث تقطعوا في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقائل هو شاعر وقائل ساحر وقائل به جنة كما تقطع من قبلهم من الأمم كما قال أتوا صوابه بل هم قوم طاغون * قال السكبي في غمرتهم في جهالتهم * وقال ابن بسير في حيرتهم * وقال ابن سلام في غفلتهم * وقيل في ضلالهم حتى حين حتى ينزل بهم الموت * وقيل حتى يأتي ما وعدوا به من العذاب * وقيل هو يوم بدر * وقيل هي منسوخة بآية السيف * وقرأ الجمهور في غمرتهم وعلى بن أبي طالب وأبو حيوة والسامري في غمراتهم على الجمع لان لكل واحد عمرة وعلى قراءة الجمهور فعمرة ثم اذا أضيفت الى عام * وقال الزمخشري العمرة الماء الذي يغمر القامة فضررت مثل الماء مغمورون فيه من جهلهم وعميتهم أو شبهوا باللاعبيين في عمرة الماء لما هم عليه من الباطل قال الشاعر * كائن ضارب في عمرة لعب * صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونهى عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخره انتهى ثم وقفهم تعالى على خطأ رأيهم في أن نعمة الله عليهم بالمال ونحوه انما هي لرضاه عن حالهم وبين تعالى أن ذلك انما هو املاء واستدراج الى المعاصي واستجرا الى زيادة الاثم وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات ومعالجة بالاحسان * وقرأ ابن وثاب انما ندمهم بكسر الهمزة * وقرأ ابن كثير في رواية يمدهم بالياء وما في انما اما بمعنى الذي أو مصدرية أو كافة مهيئة ان كانت بمعنى الذي فصلتها ما بعدها وخبر ان هي الجملة من قوله نسارع لهم في الخيرات والرابط لهذه الجملة ضمير محذوف لفهم المعنى تقديره نسارع لهم به في الخيرات وحسن حذفه استطالة الكلام مع أمن اللبس وتقدم نظيره في قوله انما ندمهم به * وقال هشام بن معوية الضرر الرابط هو الظاهر وهو في الخيرات وكان المعنى نسارع لهم فيه ثم أظهر فقال في الخيرات فلا حذف على هذا التقدير وهذا يتشبه على مذهب الأخفش في اجازته نحو زيد قام أبو عبد الله اذا كان أبو عبد الله كنية لزيد فالخيرات من حيث المعنى هي الذي مدوا به من المال والبنين وان كانت ما مصدرية فالمسبوك منها وما بعدها هو مصدر اسم ان وخبر ان هو نسارع على تقدير مسارعة فيكون الأصل أن نسارع فحذفت أن وارتفع الفعل والتقدير أي يحسبون أن امدادنا لهم بالمال والبنين مسارعة لهم في الخيرات وان كانت ما كافة مهيئة فهو مذهب الكسائي فيها هنا فلا تحتاج الى ضمير ولا حذف ويجوز الوقف على وبنين كما تقول حسبت انما يقوم زيد وحسبت انك منطلق وجاز ذلك لان ما بعد حسبت قد انتظم مسندا ومسندا اليه من حيث المعنى وان كان في ما قدره مفردا لانه

﴿ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون﴾ لما فرغ من ذكر الكفرة وتوعدهم عقب ذلك بذكر المؤمنين ووعدهم
 وذكركمهم بأبلغ صفاتهم والاشفاق أبلغ التوقع والخوف ﴿أولئك يسارعون﴾ مبتدأ وخبر والجملة خبر ان و﴿لا تكاف نفسا﴾
 تقدم الكلام عليه في البقرة ﴿ولدينا كتاب﴾ أي كتاب فيه احصاء أعمال الخلق مشيراً الى الصحف التي يقرؤون فيها ما ثبت لهم
 ﴿بل قلوبهم﴾ أي قلوب الكفار في ضلال قد غمرها كما يغمر الماء ﴿من هذا﴾ أي من هذا العمل الذي وصف به المؤمنون
 ﴿من دون ذلك﴾ أي من دون الغمرة والضلال (٤١٠) المحيط بهم والمعنى أنهم ضالون معرضون عن الحق وهم مع ذلك

ينسبك من ان وما بعده مصدر * وقرأ السامي وعبد الرحمن بن أبي بكر يسارع بالياء وكسر
 الراء فان كان فاعل يسارع ضمير يعود على ما بمعنى الذي أو على المصدر المنسبك من ما تدفع يسارع
 خبر لان ولا ضمير ولا حذف أي يسارع هو أي الذي يدو يسارع هو أي امدادنا وعن ابن أبي بكر
 المذكور بالياء وفتح الراء مبنياً للفعول * وقرأ الحر النحوي يسرع بالنون مضارع أسرع * بل
 لا يشعرون اضراب عن قوله أبحسبون أي بل هم أشباه البهائم لا فطنة لهم ولا شعور فيتأملوا
 ويتفكروا أهو استدراج أم مسارعة في الخير وفيه تهديد ووعيد ﴿ان الذين هم من خشية ربهم
 مشفقون والذين هم بآيات ربهم يوءمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون
 ما آتوا قلوبهم وهم وجاهة أنهم الى ربهم راجعون أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون
 ولا تكاف نفساً إلا وسعها ولدنا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظاهون بل قلوبهم في غمرة من هذا
 ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجأرون لا تجأروا
 اليوم انكم منا لا تنصرون قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون مستكبرين
 به سامرا تهجرون﴾ لما فرغ من ذكر الكفرة وتوعدهم عقب ذلك بذكر المؤمنين ووعدهم
 وذكركمهم بأبلغ صفاتهم والاشفاق أبلغ التوقع والخوف ومنهم من حمل الخشية على العذاب والمعنى
 والذين هم من عذاب ربهم مشفقون وهو قول السكبي ومقاتل * ومن خشية متعلق بمشفقون قاله
 الخوفي * وقال ابن عطية ومن في من خشية هي لبيان جنس الاشفاق والاشفاق انما هو من عذاب
 الله والآيات نعم القرآن والعبر والمصنوعات التي لله وغير ذلك مما فيه نظر * وفي كل شيء له آية * ثم
 ذكر نفي الاشرار وهو عبادتهم آلهتهم التي هي الأصنام اذ لكفار قريش أن تقول نحن نؤمن
 بآيات ربنا ونصدق بانه المخترع الخالق * وقيل ليس المراد منه الايمان بالتوحيد ونفي الشرك لله
 لان ذلك داخل في قوله والذين هم بآيات ربهم يوءمنون المراد نفي الشرك للحق وهو أن يخلصوا
 في العبادة لا يقدم عليها إلا لوجه الله وطلب رضوانه * وقرأ الجمهور يوءنون ما آتوا أي يعطون
 ما أعطوا من الزكاة والصدقات * وقلوبهم وجاهة أي خائفة أن لا يقبل منهم لتقصيرهم انهم أي وجاهة
 لأجل رجوعهم الى الله أي خائفة لأجل ما يتوقعون من لقاء الجزاء * قال ابن عباس وابن جبير
 هو عام في جميع أعمال البر كانه قال والذين يفعلون من أنفسهم في طاعة الله ما بلغه جهدهم * وقرأت
 عائشة وابن عباس وقتادة والاعمش والحسن والنخعي يأتون ما أتوا من الاتيان أي يفعلون ما فعلوا
 قالت عائشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك

لهم سعايات فساد فوصفهم
 الله تعالى بحالتي شر
 والضمير في اذا هم عائ
 على مترفيهم واذا الفجائية
 جواب لا اذا الشرطية
 يجأرون يجزعون عبر
 عن الصراخ بالجزع اذ
 الجزع بسببه ﴿انكم منا
 لا تنصرون قد كانت
 آياتي﴾ هي آيات القرآن
 ﴿تنكصون﴾ ترجعون
 استعارة للاعراض عن
 الحق والضمير في به عائ
 على المصدر الدال عليه
 تنكصون أي بالنكوص
 والتباعد عن سماع الآيات
 أو على الآيات لأنها في معنى
 الكتاب وضمن
 مستكبرين معنى مكذبين
 فعدي بالياء أو تكون
 الباء للسبب أي يحدث
 لكم بسبب سماعه
 استكبار وعتو
 ﴿سامرا﴾ السامر مفرد
 بمعنى الجمع يقال قوم سامر
 وسمر ومعناه سمر الليل

مأخوذ من السمر وهو ما ينع على الشجر من ضوء القمر وكانوا يجلسون للحديث في ضوء القمر والسمير الرفيق بالليل في
 السمر ويقال له السمار أيضاً يقال لأفعله ما سمر ابنه سمر والسمير الدهر وابناه الليل والنهار وكانوا يسمرون حول البيت
 بذكر القرآن وغيره وقرئ تهجرون بفتح التاء وضم الجيم قال ابن عباس تهجرون الحق وذكركم الله وتقطعونه من الهجر
 وقرئ تهجرون بضم التاء وكسر الجيم مضارع أهجر وهو الفحش وفي قراءة التاء التفات من غيبة الى خطاب وقرئ
 بالياء فلا التفات

يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق ولا كنه هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله أن لا يقبل * قيل وجل العارف من طاعته أكثر من مخالفته تمحوها التوبة والطاعة تطلب التصحيح * وقال الحسن المؤمن يجمع احسانا وشفقة والمنافق يجمع اساءة وأمنا * وقرأ الاعمش انهم بالكسر * وقال أبو عبد الله الرازي ترتيب هذه الصفات في نهاية الحسن لان الاولى دلت على حصول الخوف الشديد الموجب للاحتراز والثانية على تحصيل الايمان بالله والثالثة على ترك الرياء في الطاعة والرابعة على أن المستجمع لهذه الصفات الثلاثة يأتي بالطاعات مع خوف من التقصير وهو نهاية مقامات الصديقين انتهى * أولئك يسارعون جملة في موضع خبران * قال ابن زيد الخيرات المخافة والايمان والكف عن الشرك * قال الزمخشري يسارعون في الخيرات يحتمل معنيين أحدهما أن يراد يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها والثاني انهم يتعجلون في الدنيا المنافع ووجوه الاكرام كما قال فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وآتيناه أجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين لانهم اذا سارع بهم لهم فقد سارعوا في نيلها وتعجلوها وهذا الوجه أحسن طباقا للآية المتقدمة لان فيه اثبات مانفي عن الكفار للمؤمنين انتهى * وقرأ الحر النحوى يسرعون مضارع أسرع يقال أسرع الى الشيء وسرعت اليه بمعنى واحد وأما المسارعة فالمسابقة أي يسارعون غيرهم * قال الزجاج يسارعون أبلغ من يسرعون انتهى وجهة المبالغة أن المفاعلة تكون من اثنين فتقتضى حث النفس على السبق لان من عارضك في شيء تشتهي أن تغلبه فيه * وهم لها سابقون الظاهر ان الضمير في لها عائدة على الخيرات أي سابقون اليها تقول سبقت لكذا وسبقت الى كذا ومفعول سابقون محذوف أي سابقون الناس وتكون الجملة تأكيذا للتي قبلها مفيدة بتجدد الفعل بقوله يسارعون وثبوت بقوله سابقون * وقيل اللام للتعليل أي لأجلها سابقون الناس الى رضا الله * وقال الزمخشري لها سابقون أي فاعلون السبق لأجلها أو سابقون الناس لأجلها انتهى وهذا القولان عندى واحد * قال أيضا أو اياها سابقون أي ينالوها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا انتهى ولا يدل لفظ لها سابقون على هذا التفسير لان سبق الشيء يدل على تقدم السابق على المسبوق فكيف يقال لهم وهم يسبقون الخيرات هذا لا يصح * وقال أيضا ويجوز أن يكون لها سابقون خبرا بعد خبر ومعنى وهم لها بمعنى قوله أنت لها انتهى وهذا مروي عن ابن عباس قال المعنى سبقت لهم السعادة في الأزل فهم لها ورزقهم الطبري بأن اللام متكينة في المعنى انتهى والظاهر القول الأول وباقيها متعسف وتحميل للفظ غير ظاهره * وقيل الضمير في لها عائدة على الجنة * وقيل على الأمم * ولان كلف نفسا الاوسعها تقدم الكلام على نظير هذه الجملة في آخر البقرة ولدينا كتاب ينطق بالحق أي كتاب فيه احصاء أعمال الخلق يشير الى الصحف التي يقرؤون فيها ما ثبت لهم في اللوح المحفوظ * وقيل القرآن بل قلوبهم أي قلوب الكفار في ضلال قد غمرها كما يغمر الماء * من هذا أي من هذا العمل الذي وصف به المؤمنون أو من الكتاب الذي لدينا أو من القرآن والمعنى من اطراح هذا وتركه أو يشير الى الدين بجملة أو الى محمد صلى الله عليه وسلم أقوال خمسة ولهم أعمال من دون ذلك أي من دون العمرة والضلال المحيط بهم فالمعنى انهم ضالون معرضون عن الحق وهم مع ذلك لهم سعايات فساد وصفهم تعالى بحالتي شر قال هذا المعنى قتادة وأبو العالية وعلى هذا التأويل الاخبار عما سلف من أعمالهم وعما هم فيه * وقيل الاشارة بذلك الى قوله من هذا وكأنه قال لهم أعمال من دون الحق أو

(الدر)

(ش) لها سابقون
فاعلون السبق لا
أو سابقون الناس لا
(ح) هذان القولان
عندى واحد (ش) أو
سابقون أي ينالوها
الدنيا قبل الآخرة
عجلت لهم في الدنيا
لا يدل لفظ لها سابقون
على هذا التفسير لان
الشيء يدل على تقدم
السابق على المسبوق
فكيف يقال
يسبقون الخيرات
لا يصح

القرآن ونحوه * وقال الحسن ومجاهداً ما أخبر بقوله ولهم أعمال عما يستأنف من أعمالهم أي أنهم لهم أعمال من الفساد * وعن ابن عباس أعمال سيئة دون الشرك * وقال الزمخشري ولهم أعمال متجاوزة متخطئة لذلك أي لما وصف به المؤمنون هم لهم معتادون وبها ضارون ولا يفتطمون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب * وحتى هذه هي التي يبدأ بعدها الكلام والكلام الجملة الشرطية انتهى * وقيل الضمير في قوله بل قلوبهم يعود إلى المؤمنين المشفقين في غمرة من هذا وصف لهم بالحيرة كأنه قال وهم مع ذلك الخوف والوجل كالتحيرين في أعمالهم أي مقبولة أم مردودة * ولهم أعمال من دون ذلك أي من النوافل ووجوه البر سوى ما هم عليه ويريد بالأعمال الأول الفرائض وبالثاني النوافل * حتى إذا أخذنا متر فيهم رجوع إلى وصف الكفار قاله أبو مسلم * قال أبو عبد الله الرازي وهو أولى لأنه إذا أمكن رد الكلام إلى ما اتصل به كان أولى من رده إلى ما بعده خصوصاً وقد رغب المرء في الخير بأن يذكر أن أعمالهم محفوظة كما يحذر بذلك من الشر وان يوصف بشدة فكرة في أمر آخرته بأن قلبه في غمرة ويراد أنه قد استولى عليه الفكر في قبوله أو رده وفي أنه هل أداه كما يجب أو قصر (فان قيل) لما المراد بقوله من هذا (قلنا) إشارة إلى إشفاقهم ووجلمهم بين استيلاء ذلك على قلوبهم انتهى وتقدم قول الزمخشري في حتى أنها التي يبدأ بعدها الكلام وانها غاية لما قبلها وقد رد ذلك أنهم معتادون لها حتى يأخذهم الله بالعذاب * وقال الحوفي حتى غاية وهي عاطفة إذا ظرف يضاف إلى ما بعده فيه معنى الشرط إذا الثانية في موضع جواب الأولى ومعنى الكلام عامل في إذا والتقدير جأر وأفيكون جأراً والعامل في إذا الأولى والعامل في الثانية أخذنا انتهى وهو كلام مخبط ليس أهلاً أن يرد * وقال ابن عطية وحتى حرف ابتداء لا غير وإذا الثانية التي هي جواب بمنعان من أن تكون حتى غاية لعاملون انتهى * وقال مكي أي لسكفار قريش أعمال من الشر دون أعمال أهل البر لها عاملون إلى أن يأخذ الله أهل النعمة والبطر منهم * بالعذاب إذا هم يضجون ويستغيثون والمترفون المنعمون والرؤساء والعذاب القحط سبع سنين والجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أشد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاه الله بالقحط حتى أكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقذو والأولاد * وقيل العذاب قتلهم يوم بدر * وقيل عذاب الآخرة والظاهر أن الضمير في إذا هم عائداً على متر فيهم إذا هم المحدث عنهم صاحبوا حين نزل بهم العذاب * وقيل يعود على الباقيين بعد المعذبين * قال ابن جريج المعذبون قتلهم بدر والذين يجأرون أهل مكة لأنهم ناحوا واستغاثوا * لا تجأروا اليوم أي يقال لهم أما حقيقة تقول لهم الملائكة ذلك وأما مجازاً أي لسان الحال يقول ذلك هذا أن كان الذين يجأرون هم المعذبون وعلى قول ابن جريج ليس القائل الملائكة * وقال قتادة يجأرون يصرخون بالتوبة فلا يقبل منهم * وقال الربيع بن أنس تجأرون تجزعون عبر بالصرخ بالجزع إذا الجزع سببه * أنكم من لا تنصرون أي لا تمنعون من عذابنا أولاً يكون لكم نصير من جهنم فالجوار غير نافع لكم ولا مجد * قد كانت آياتي هي آيات القرآن * تنكصون ترجعون استعارة للإعراض عن الحق * وقرأ علي بن أبي طالب تنكصون بضم الكاف والضمير في به عائداً على المصدر الدال عليه تنكصون أي بالنكوص والتباعد من سماع الآيات أو على الآيات لأنها في معنى الكتاب وضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدي بالباء أو تكون الباء للسبب أي يحدث لكم بسبب سماعه استكبار وعتو والجمهور على أن الضمير في به عائداً على الحرم والمسجد وان لم يجز له ذكر وسوق هذا الاضمار شهرتهم

﴿ أفلم يدبروا القول ﴾ ذكر تعالى تو يخفهم على اعراضهم عن اتباع الحق والقول القرآن الذي أتى به محمد صلى الله عليه وسلم
قرعهم أولا بترك الانتفاع بالقرآن ثم ثانيا بان ما جاءهم جاء (٤١٣) آباءهم الأولين ثم ثالثا بانهم يعرفون محمدا صلى

الله عليه وسلم وصحة نسبه
وأمانته وصدقته ثم رابعا
نسبوه الى الجن وقد علموا
أنه أرجحهم عقلا وأثبهم
ذهنا ﴿ ولو تتبع الحق
أهواءهم ﴾ أوقع التناقض
باختلاف أهوائهم
واضطرابها واختل نظام
العالم بذكرهم أي بوعظهم
والبيان لهم ﴿ أم تسألهم
خرجا ﴾ هذا استفهام
توبيخ أيضا المعنى بل أتسألهم
مالا فقاو ذلك واستنقلوا

من أجله وتقدم الكلام
على قوله خر جاني آخر
الكهف ولما زيف طريقة
الكفار أتبع ذلك ببيان
صحة ما جاء به الرسول فقال
وانك لتدعوهم الى
صراط مستقيم وهو دين
الاسلام ثم أخبر أن من
أنكر المعادنا كب عن
هذا الصراط لأنه لا يسلكه
الامن كان راجيا للثواب
خائفا من العقاب وهؤلاء
غير مصدقين بالجزاء فهم
مائلون عنه ﴿ من ضر
وقيل هو الامر بالعذاب
فيل هو الاسر والقتل
﴿ يا اذاعذاب شديد ﴾
روى أنه لما أسلم ثمانية بن

بالاستكبار بالبيت وأنه لم تكن لهم معجزة الا انهم ولانهم والقائمون به وذ كرمندر بن سعيدان
الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبحسنه ان في قوله تتلى عليكم دلالة على التالى وهو الرسول
عليه السلام وهذه أقوال تتعلق فيها باستكبر بن ﴿ وقيل تتعلق بسامرا أي تسعرون بذكر
القرآن والطعن فيه وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسعرون وكانت عامة سحرهم ذكر القرآن
وتسميته سحرا وشعرا وسب من أتى به ﴿ وقرأ الجمهور سامرا وابن مسعود وابن عباس وأبو حيوة
وابن محيصن وعكرمة والزعفراني ومحبوب عن أبي عمرو وسمر ابضم السنين وشدة الميم مفتوحة جمع
سامرا وابن عباس أيضا وزيد بن علي وأبو رجاء وأبو نهيك كذلك وبزيادة ألف بين الميم والراء جمع
سامرا أيضا وهما جمعان مقيسان في مثل سامر ﴿ وقرأ الجمهور تهجرون بفتح التاء وضم الجيم
﴿ وروى ابن أبي عاصم بالياء على سبيل الالتفات ﴾ قال ابن عباس تهجرون الحق ﴿ سألهم الله
وتقطعونه من الهجر ﴾ وقال ابن زيد وأبو حاتم من هجر المريض اذا هدنى أي يقولون اللغو من
القول ﴿ وقرأ ابن عباس وابن محيصن ونافع وحيد بضم التاء وكسر الجيم مضارع اهجر أي يقولون
الهجر بضم الهاء وهو الفحش ﴾ قال ابن عباس اشارة الى السب للصحابه وغيرهم ﴿ وقرأ ابن
مسعود وابن عباس أيضا وزيد بن علي وعكرمة وأبو نهيك وابن محيصن أيضا وأبو حيوة كذلك الا
أنهم فتحوا الهاء وشددوا الجيم وهو تضعيف من هجر ماضى الهجر بالفتح بمعنى مقابل الوصل أو
الهديان أو ماضى الهجر وهو الفحش ﴿ وقال ابن جني لو قيل ان المعنى انكم مبالغون في المجاهرة
حتى انكم ان كنتم سحرا بالليل فكأنكم تهجرون في المجاهرة على الافتضاح لكان وجهها ﴿ أفلم
يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين أم لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون أم يقولون
به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون ﴿ ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات
والارض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون أم تسألهم خر جاني فخرج ركب
خير وهو خير الرازيين وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن
الصراط لنا كبون ولو رحناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ولقد
أخذناهم بالعذاب لما استكانوا الربهم وما يتضرعون حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذاعذاب شديد اذاهم
فيه ملبسون ﴿ ذكر تعالى تو يخفهم على اعراضهم عن اتباع الحق والقول القرآن الذي
أتى به محمد صلى الله عليه وسلم أي أفلم يتفكروا فيما جاء به عن الله فيعلموا أنه المعجز الذي
لا يمكن معارضته فيصدقوا به وبن جاء به وبخفهم ووقفهم على نذيره وانهم بمكابرهم ونظرهم الفاسد
قال بعضهم سحر وقال بعضهم شعور وهو أعظم الدلائل الباقية على غابر الدهر قرعهم أولا بترك
الانتفاع بالقرآن ثم ثانيا بان ما جاءهم جاء آباءهم الأولين أي ارسل الرسل ليس بدعا ولا مستغربا بل
جاءت الرسل الأمم قبلهم وعرفوا ذلك بالتواتر ونجاة من آمن واستئصال من كذب وآباؤهم امم اعيل
وأعقابه من عدنان وقحطان وروى لا تسبوا مضر ولا ربيعة ولا الحارث بن كعب ولا أسد بن خزيمه
ولا تميم بن مر ولا قساوذا كراهم كانوا امم امين وان تبعا كان مساموا وكان على شرطة سليمان بن داود

أنال الحنفى ولحق باليامة منع الميرة من أهل مكة فاخذهم الله بالسنين حتى أكلوا العلم فرجاء أبو سفيان الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له أنشدك الله والرحم ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتل آباء بالسيف والابناء بالجوع
فترات الآية ﴿ ملبسون ﴾ أي آيسون من الشر الذي نالهم

و بنحيم ثالثاً بأنهم يعرفون محمد صلى الله عليه وسلم وصحة نسبه وحاوله في سطة هاشم وأمانته وصدقه وشهامته وعقله وأسماءه بأنه خير فتیان قریش وكفى بخطبة أبي طالب حين تزوج خديجة وانها احتوت على صفات له صلى الله عليه وسلم طرقت آذان قریش فلم تنكر منها شيئاً أى قد سبقت معرفتهم له جملة وتفصيلاً فلا يمكن انكار شئ من أوصافه ثم و بنحيم رابعاً بأنهم نسبوه الى الجن وقد علموا أنه أرجمهم عقلاً وأثبهم ذهناً وان الفرق بين الحكمة وفصل الخطاب الذى جاء به وبين كلام ذى الجنة غير خاف على من له مسكة من عقل وهذه التوبيخات الاربع كان يقتضى ما و بنحوا به منها أن يكون سبباً لانقيادهم الى الحق لأن التدبير لما جاء به والنظر في سير الماضين وارسال الرسل اليهم ومعرفة الرسول ذاتاً وأوصافاً براءته من الجنون هادلمن وفقه الله الهداية ولكنه جاءهم بما حال بينهم وبين أهوائهم ولم يوافق ما نشؤوا عليه من اتباع الباطل ولما لم يجدوا له مدفعاً لأنه الحق علموا بالبهت وعولوا على الكذب من النسبة الى الجنون والسحر والشعر * بل جاءهم بالحق أى بالقرآن المشتمل على التوحيد وما به النجاة فى الآخرة والسودد فى الدنيا * وأكثرهم للحق كارهون يدل على أن فيهم من لا يكره الحق وذلك من يترك الايمان أنفة واستكباراً من توبيخ قومه أن يقولوا صبا وترك دين آبائهم * ولو اتبع الحق أهواءهم * قرأ ابن وثاب ولو اتبع بضم الواو والظاهر انه الحق الذى ذكر قبل فى قولهم بل جاءهم بالحق أى لو كان ما جاء به الرسول من الاسلام والتوحيد متبعاً أهواءهم لانقلب شركا و جاء الله بالقيامة وأهلك العالم ولم يؤخر قال معناه الزمخشري وبعضه بلفظه وقال أيضاً دل بهذا على عظم شأن الحق فلو اتبع أهواءهم لانقلب باطلا ولذهب ما يقوم به العالم فلا يبقى له بعده قوام * وقيل لو كان ما جاء به الرسول بحكم هوى هؤلاء من اتخاذ شرك لله وولد وكان ذلك حقاً لم يكن لله الصفات العلية ولم تكن له القدرة كما هي وكان فى ذلك فساد السموات والارض * وقيل كانوا يرون الحق فى اتخاذ الآلهة مع الله لكنه لو صح ذلك لوقع الفساد فى السموات والارض على ما قرر فى دليل التمايز فى قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا * وقيل كانت آراؤهم متناقضة فلو اتبع الحق أهواءهم لوقع التناقض واختل نظام العالم * وقال قتادة الحق هنا الله تعالى * فقال الزمخشري معناه ولو كان الله يتبع أهواءهم وبأمر بالشرك والمعاصي لما كان لها ولما قدر على أن يمسك السموات والارض * وقال ابن عطية ومن قال ان الحق فى الآية هو الله تعالى وكان قد حكاه عن ابن جريج وأبي صالح تشعب له لفظة اتبع وصعب عليه ترتيب الفساد المذكور فى الآية لأن لفظة الاتباع انما هي استعارة بمعنى ان يكون أهواؤهم يقررها الحق فحقن نجل الله تعالى قد قرر كفرهم وأهواءهم وليس فى ذلك فساد سموات وأما نفسه الذى هو الصواب فلو كان طبق أهوائهم لفسد كل شئ فتأمل انتهى * وقرأ الجمهور بنون العظمة وابن ابي اسحاق وعيسى بن عمرو ويونس عن أبي عمرو بياء المتكلم وابن ابي اسحاق وعيسى أيضاً وأبو البرهيم وأبو حيوة والجحدري وابن قطيب وأبو رجاء بناء الخطاب للرسول عليه السلام وأبو عمرو فى رواية آتيناهم بالمدأى أعطيناهم والجمهور بنو كرههم أى بو عظمهم والبيان لهم قاله ابن عباس * وقرأ عيسى بن كرههم بألف التانيث وقاتدة بن كرههم بالنون مضارع ذكر ونسبة الاتيان الحقيقى الى الله لا تصح وانما هو مجاز أى بل آتاهم كتابنا وأرسلنا * وقال الزمخشري بنو كرههم أى بالكتاب الذى هو ذكركم أى وعظمهم أوصيتهم ونفخهم أو بالذكركم الذى كانوا يتنونه ويقولون لو ان عندنا ذكركم من الأولين لكننا عباد الله الخالصين * أم تسألهم خراجها هذا استفهام توبيخ

أيضا المعنى بل أتساءلهم مالا فغلبوا ذلك واستثقلوا من أجله قاله ابن عطية وخطب الزمخشري
 بأحسن كلام فقال أم تسألهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق والكثير من عطاء الخالق خير
 فقد ألزمهم الحجة في هذه الآيات وقطع معاذيرهم وعلمهم بأن الذي أرسل إليهم رجل معروف أمره
 وحاله مخبور سره علنه خليف بأن يجتبي مثله للرسالة من بين ظهرانيهم وأنه لم يعرض له حتى يدعى
 مثل هذه الدعوى العظيمة بباطل ولم يجعل ذلك سائلا إلى النيل من دينهم واستعطاء أموالهم ولم
 يدعهم إلا إلى دين الإسلام الذي هو الصراط المستقيم مع إراز المكنون من أدوائهم وهو إخلالهم
 بالتدبر والتأمل واستتارهم بدين الآباء الضلال من غير برهان وتعلمهم بأنه مجنون بعد ظهور الحق
 وثبات التصديق من الله بالمعجزات والآيات النيرة وكرهتهم للحق واعراضهم عما فيه حظهم من
 الذكر انتهى وتقدم الكلام في قوله خرجا فخرج في قوله تعالى فهل نجعل لك خرجا في الكهف
 قراءة ومدلولها * وقرأ الحسن وعيسى خرجا فخرج فكملت بهذه القراءة أربع قراآت وفي
 الحرفين فخرج ربك أي ثوابه لأنه الباقي وما يؤخذ من غيره فان * وقال السكبي فعطاؤه لأنه يعطى
 لا الحاجة وغيره يعطى حاجة * وقيل فرزقه ويؤيده خير الرازيين * قال الجبائي خير الرازيين
 دل على أنه لا يساويه أحد في الفضل على عباده ودل على أن العباد قد يرزق بعضهم بعضا انتهى وهذا
 مدلول خير الذي هو أفعل التفضيل ومدلول الرازيين الذي هو جمع أضيف إليه أفعل التفضيل ولما
 زيف طريقة الكفار أتبع ذلك ببيان صحة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فقال وانك لتدعوهم
 إلى صراط مستقيم وهو دين الإسلام ثم أخبر أن من أنكر المعادنا كب عن هذا الصراط لأنه لا
 يسلكه إلا من كان راجيا للثواب خائفا من العقاب وهؤلاء غير مصدقين بالجزاء فهم ماثلون عنه
 وأبعد من زعم أن الصراط الذي هم ما كبون عنه هو طريق الجنة في الآخرة ومن زعم أن الصراط
 هو في الآخرة لنا كبون عنه بأخذهم عنه ويسمونه النار * قال ابن عباس لنا كبون لعادلون
 * وقال الحسن تاركون له * وقال قتادة حائرون * وقال السكبي معرضون وهذه أقوال متقاربة
 المعنى * ولورحمتهم وكشفنا ما بهم من ضر * قيل هو الجوع * وقيل القتل والسبي * وقيل عذاب
 الآخرة أي بلغوا من التمرد والعناد أنهم لوردوا إلى الدنيا لعادو الشدة لجأهم فيهم عليه من البعد
 وهذا القول بعيد بل الظاهر أن هذا التعليق كان يكون في الدنيا ويدل على ذلك قوله ولقد
 أخذناهم بالعذاب إلى آخر الآية استشهد على شدة شكيتهم في الكفر ولجأهم على تقدير رحمتهم
 بأنه أخذهم بالسيف أولا وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم وأسروهم فاجدت منهم بعد
 ذلك استكانة ولا تضرع حتى فتحنا عليهم باب الجوع الذي هو أشد من الأسر والقتل فألبسوا
 وخضعت رقابهم والظاهر من هذا أن الضمير هو القحط والجوع الذي أصابهم بدعاء رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهذا مروي عن ابن عباس وابن جريج * وسبب نزول الآية دليل على ذلك روى
 أنه لما أسلم ثمانية بن أمال الحنفى ولحق بالبيعة منع الميرة من أهل مكة فأخذهم الله بالسنين حتى أكلوا
 العلم فجاء أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أنشدك الله والرحم الست تزعم أنك
 بعثت رجلا للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فنزلت الآية والمعنى لو كشف
 الله عنهم هذا الضر وهو الهزال والقحط الذي أصابهم ووجدوا الحصب لارتدوا إلى ما كانوا
 عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله والمؤمنين وافرطهم فيها * وقيل المعنى ولو امتحنهم بكل
 محنة من القتل والجوع فما رى فيهم استكانة ولا انقياد حتى إذا عذبوا بنار جهنم ألبسوا كقوله

و يوم تقوم الساعة يبلس المجرمون لا يفتقر عنهم وهم فيه مبلسون فعلى هذا القول يكون القبح لباب العذاب الشديد في الآخرة وعلى الأول كان في الدنيا ووزن استكان استفعل أى انتقل من كون الى كون كما تقول استحال انتقل من حال الى حال وقول من زعم ان استكان افتعل من السكون وان الألف اشباع ضعيف لان الاشباع بابة لشعر كقوله

أعوذ بالله من العقرب * السائلات عقد الأذنان

(الدر)

(ح) استكان استفعل
أى انتقل من كون الى
كون كما تقول استحال
انتقل من حال الى حال
وقول من زعم ان
استكان افتعل من
السكون وان الألف
اشباع ضعيف لان الاشباع
بابة لشعر كقوله

* أعوذ بالله من العقرب
السائلات عقد الأذنان *
ولأن الاشباع لا يكون في
تصارييف الكلمة ألا ترى
ان من أشبع في قوله
* ومن دم الرجال بمنزاح *
لا يقول انتزاح ينتزح فهو
منتزح وأنت تقول استكان
يستكين فهو مستكين
ومستكان ومحى مصدره
استكانه يدل على ان
الفعل وزنه استفعل
كاستقام استقامة

ولان الاشباع لا يكون في تصارييف الكلمة ألا ترى ان من أشبع في قوله * ومن ذم الزمان بمنزاح *
لا تقول انتزاح ينتزح فهو منتزح وأنت تقول استكان يستكين فهو مستكين ومستكان ومحى مصدره
استكانه يدل على أن الفعل وزنه استفعل كاستقام استقامة
ويتضرعون في الصيغة فلم يكونا ماضيين ولا مضارعين * قال الزنجشري لان المعنى محناهم فما
وجدت منهم عقيب المحنة استكانة وما من عادة هؤلاء أن يستكينوا ويتضرعوا حتى يفتح عليهم
باب العذاب الشديد * والمبلس الآيس من الشر الذي ناله * وقرأ السامى مبلسون بفتح اللام
وهو الذي أنشأ لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون وهو الذي ذرأكم في الأرض
واليه تحشرون وهو الذي يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون بل قالوا مثل
ما قال الأولون قالوا أننا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل
ان هذا الأساطير الأولين قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلا
تذكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون قل
من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنى تسعون
بل أتيناكم بالحق وانهم لكاذبون ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق
ولعلا بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتمتعالى عما يشركون قل رب
إمّا ترينى ما بوعدون رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون
ادفع بالتي هى أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين
وأعوذ بك رب أن يحضرون حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعنى لعلى أعمل صالحا فإما
تركك كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون من ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك
الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ألم تكن آياتى
تتلى عليكم فكنتم هاتكين ذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا
منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسوا فيها ولا تسمكون انه كان فريق من عبادى يقولون ربنا
آمنافا غفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكرى وكنتم منهم
تضحكون انى جزينهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون قال كم لبثتم فى الأرض عدد سنين
قالوا لبنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون أحسبتم
أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم
ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربنا انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر
وارحم وأنت خير الراحمين * اللهمم الخس والدفع بيد غيرها ومنه مهمما الرأى وهمز
الناس باللسان * البرزخ الحاجز بين المسافتين * وقيل الحجاب بين الشئين بمنع أحدهما أن

﴿وهو الذي أنشأكم﴾ الآية تقدم الكلام على نظيرها ﴿ما تشكرون﴾ ما زائدة للتأكيد ﴿بل قالوا﴾ بل اضرب أي ليس لهم عقل ولا نظر في هذه الآيات بل قالوا والضمير لأهل مكة ومن جرى مجراهم في انكار البعث مثل ما قال آباؤهم عاد وثمود ومن يرجعون إليهم من الكفار ﴿قل لمن الأرض﴾ لما اتحدوا من دونه آلهة ونسبوا إليه الولد ينسبهم على فرط جهلهم بكونهم مقرين بانه تعالى له الأرض ومن فيها لك له وأنه رب العالم العلوي وأنه مالك كل شيء وهم مع ذلك ينسبون إليه الولد ويتخذون له شركاء * قوله لله جواب مطابق لقوله لمن الأرض كما تقول لمن الدار فتقول لزيد ﴿سيقولون الله﴾ الثاني والثالث بلفظ الجلالة مرفوعا وكذا هو في مصاحف أهل الحرمين والكوفة والشام وقرى الله فيهما بلام الجر فالقراءة الأولى فيها المطابقة لفظا ومعنى والثانية جاءت على المعنى لان قولك من رب هذا ومن هذا في معنى واحد ولم يختلف في الأول انه باللام وختم كل سؤال بما يناسبه نختم ملك الأرض ومن فيها بالتدكير أي أفلاتدكرون فتعالمون أن من له ملك الأرض ومن فيها حقيق أن لا يشرك له به بعض خلقه في الربوبية وختم ما بعده بالتقوى وهي أبلغ من التدكير وفيها وعيد شديد أي أفلاتتخافونه فلا تشركون به وختم ما بعده بقوله ﴿فأني تسكرون﴾ مبالغة في التوبيخ بعد (٤١٧) اقرارهم والتزامهم بما يقع عليهم به الاحتجاج وأني بمعنى كيف

قرر أنهم مسحورون وسألهم عن الهيئته التي سحروا بها أي كيف اتخذون عن توحيده وطاعته والسحر هنا مستعار وهو تشبيه ما يقع منهم من التخليط ووضع الافعال والاقوال غير مواضعها بما يقع من المسحور عبر عنهم بذلك ﴿وانهم الكاذبون﴾ فيما ينسبون اليه من اتخاذ الولد والشركاء وغير ذلك مما هم فيه كاذبون ثم نفى اتخاذ الولد وهو نفى استحالة

يصل الى الآخر * النسب القرابة من جهة الولادة * اللفح اصابة النار الشيء بوجهها واحراقها * رقال الزجاج اللفح أشد من اللقح تأثيرا * الكلوح تشمر الشفتين عن الاسنان ومنه كلوح كلوح الكلب والأسد * وقيل الكلوح بسور الوجه وهو تقطيعه وكلع الرجل كلوحا وكلحا ودهر كلوحا ورد كلح شديد * العبت اللعب الخالي عن فائدة * وهو الذي أنشأكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون وهو الذي درأكم في الأرض واليه تحشرون وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلاتتعلمون بل قالوا مثل ما قال الأولون قالوا أئدامتنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا إلا أساطير الأولين قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل أفلاتدكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قل أفلاتتعلمون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأني تسكرون بل آتيناهم بالحق وانهم لكاذبون ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا ذهب كل إله بما خلق ولعلي بعضهم على بعض سبحانه الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون * مناسبة وهو الذي أنشأكم لما قبله انه لما بين اعراض الكفار عن سماع الأدلة ورؤية العبر والتأمل في الحقائق خاطب قبيح المؤمنين والظاهر العالم بأسرهم تنبيه على ان من لم يعمل هذه الاعضاء في ما خلقه الله تعالى وتدبر ما أودع فيها

(٥٣ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس) ونفى الشريك بقوله وما كان معه من إله أي وما كان معه شريك في خلق العالم واختراعهم ولا في غير ذلك مما يليق به من الصفات العلى فنفي الولد تنبيه على من قال الملائكة بنات الله ونفى الشريك في الألوهية تنبيه على من قال الاصنام آلهة * من إله * نفى عام يفيد استغراق الجنس ولهذا جاء ﴿إذا ذهب كل إله﴾ ولم يأت التركيب اذ ذهب الإله * ومعنى لذهب أي لا نفر دكل إله بخلقه الذي خلق واستبد به وتميز كل ملك واحد عن ملك الآخر وغلب بعضهم بعضا كمال ملوك الدنيا واذا لم يقع الانفراط والتعاليب دفعه وأنه إله واحد وان لم يتقدم في اللفظ شرط ولا سؤال سائل ولا عدة قالوا فالشرط محذوف تقديره ولو كان معه إله وانما حذف لدلالة قوله وما كان معه من إله عليه وندد اقول الفراء زعم أنه اذا جاء بعدها اللام كانت لو وما دخلت عليه محذوفة وقد قررنا تخريجها على غير هذا في واذا لاتخذرك خيلاني سورة سبحان والظاهر أن ما في خلق بمعنى الذي * وقال الامام فخر الدين محمد بن عمر الرازي في تقرير استحالة وجود إلهين مانصه لو فرضنا موجودين واجبي الوجود لذاتهما فلا بد أن يشتركا في الوجود ولا بد أن يمتاز كل واحد منهما عن الآخر بعينه وما به الاشتراك غير ما به الممايزة فيكون كل واحد مشاركا للآخر وكل مركب يفتقر الى آخر ممكن لذاته فاذن واجب الوجود لذاته ممكن الوجود لذاته هذا خلف فاذن ليس واجب الوجود الا واحدا وكل ما عداه محدث انتهى ﴿سبحان الله عما يصفون﴾ تنبيه على ان الولد والشريك

من الدلائل على وحدانيته وباهر قدرته فهو كعدم هذه الاعضاء وممن قال تعالى فيهم فشا أغنى عنهم
 سمعهم ولا أبصارهم ولا أفتدتهم من شيء فن أنشأ هذه الحواس وأنشئت هي له وأحيا وأمات وتصرف
 في اختلاف الليل والنهار هو قادر على البعث وخص هذه الاعضاء بالذكور لانه يتعلق بها منافع
 الدين والدنيا من اعمال السمع والبصر في آيات الله والاستدلال بفكر القلب على وحدانية الله
 وصفاته ولما كان خلقها من أتم النعم على العبد قال قليلا ما تشكرون أي تشكرون قليلا وما
 زائدة للتذكير ومن شكر النعمة الاقرار بالنعم بها ونفي النسيان والشر يك له وذراكم خلقكم
 وبشركم فيها * واليه أي والى حكمه وقضائه وجزائه تحشرون يريد البعث والجمع في الآخرة بعد
 التفرق في الدنيا والاضمحلال * وله اختلاف الليل والنهار أي هو مختص به ومتولى له القدرة
 التي ذلك الاختلاف عنها والاختلاف هنا التعاقب أي يخالف هذا هذا * أفلا تعقلون من هذه
 تصرفات قدرته وآثار قهره فتوحده وتنفون عنه الشركاء والأنداد اذ هم ليسوا بقادرين
 على شيء من ذلك * وقرأ أبو عمرو في رواية يعقلون بياء الغيبة على الالتفات * بل قالوا بل
 اضرب أي ليس لهم عقل ولا نظر في هذه الآيات بل قالوا والضمير لأهل مكة ومن جرى مجراهم
 في انكار البعث مثل ما قال آبؤهم عاد وثمود ومن يرجعون اليهم من الكفار ولما اتخذوا من
 دون الله تعالى آلهة ونسبوا اليه الولد ينههم على فرط جهلهم بكونهم يقرون بأنه تعالى له الارض
 ومن فيها ملك وأنه رب العالم العلوي وأنه مالك كل شيء وهم مع ذلك ينسبون له الولد ويتخذون له
 شركاء * وقرأ عبد الله والحسن والجحدري ونصر بن عاصم وابن وثاب وأبو الأشهب وأبو عمرو
 من السبعة سيقولون الله الثاني والثالث بالفظ الجلالة مرفوعا وكذا هو في مصاحف أهل الحرمين
 والكوفة والشام * وقرأ باقي السبعة لله فيها بلام الجر فالقراءة الأولى فيها المطابقة لفظا ومعنى
 والثانية جاءت على المعنى لأن قولك من رب هذا ومن هذا في معنى واحد ولم يختلف في الأول انه
 باللام * وقرأ ابن محيصن العظيم برفع الميم نعمت للرب وتقول أجزت فلانا على فلان اذا منعه
 منه أي وهو يمنع من يشاء ممن يشاء ولا يمنع أحدا منه أحدا ولا تعارض بين قوله ان كنتم تعامون
 لا ينفي عنهم وبين ما حكى عنهم من قولهم سيقولون الله لأن قوله ان كنتم تعامون لا ينفي عنهم
 بذلك وقد يقال مثل ذلك في الاحتجاج على وجه التأكيدهم وختم كل سؤال بما يناسبه فختم
 ملك الأرض ومن فيها حقيق أن لا يشرك به بعض خلقه ممن في الأرض ملكا له الربوبية وختم
 ما بعده بالتقوى وهي أبلغ من التذكر وفيها وعيد شديد أي أفلا تخافونه فلا تشركوا به وختم
 ما بعده بقوله فأني تسحرون مباغلة في التوبيخ بعد اقرارهم بالتراميم ما يقع عليهم به في
 الاحتجاج وأني بمعنى كيف قرر انهم مسحورون وسألهم عن الهيئته التي سحروا بها أي كيف
 تخدعون عن توحيد وطاعته والسحر هنا مستعار وهو تشبيه لما يقع منهم من التخليط ووضع
 الافعال والأقوال غير مواضعها بما يقع من المسحور غير عنهم بذلك * وقرئ بل آتيتهم بقاء
 المتكلم وابن أبي اسحاق بقاء الخطاب وانهم لا كاذبون فيما ينسبون الى الله تعالى من اتخاذ الولد ومن
 الشركاء وغير ذلك مما هم فيه كاذبون ثم نفى اتخاذ الولد وهو نفى استحالة ونفي الشريك بقوله وما
 كان معه من إله أي وما كان معه شريك في خلق العالم واختراعهم ولا في غير ذلك مما يليق به من
 الصفات العلى فنفي الولد تنبيه على من قال الملائكة بنات الله ونفي الشريك في الألوهية تنبيه على من
 قال الاصنام آلهة ويحتمل أن يراد به ابطال قول النصارى والثنوية ومن ولد ومن اله نفي عام يفيد

﴿قل رب إني﴾ الآية لما ذكر تعالى ما كان عليه الكفار من ادعاء الولد والشريك لله وكان تعالى قد أعلم نبيه أنه ينتقم منهم ولم يبين ذلك في حياته أم بعد موته بأن يدعوهم بهذا الدعاء أي أن تريني ما نعتهم واقعاهم في الدنيا أو في الآخرة فلا تجعلني معهم ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم معصوم مما يكون سبب الجعله معهم ولكنه أمره أن يدعو بذلك إظهار العبودية وتواضع الله * على أن نريك متعلق بقادرون ثم أمره تعالى بحسن الاخلاق والتي هي أحسن أبلغ من الحسنة للبالغة الدال عليها أفعال التفضيل وجاء في صلته التي ليدل على معرفة السامع بالحالة التي هي أحسن قيل وهذه الآية منسوخة بآية السيف والتي هي أحسن شهادة أن لا إله إلا الله والسيئة الشرك * ثم أمره تعالى أن يستعين من نخسات الشيطان والهمز من الشيطان عبارة عن حثه على العصيان والاغراء ثم أمره أن يستعين من حضورهم عنده لانهم اذا (٤١٩) حضر واتوقع الهمز وفسر همز الشيطان بسورة

الغضب التي لا يملك الانسان فيها نفسه حتى اذا جاء أحدهم الموت قبل ما جلة محدوفة تكون حتى غاية لما يدل عليها ما قبلها التقدير فلا كون كالكفار الذين همزهم الشياطين ويحضر ونهم حتى اذا جاء أحدهم الموت ونظير حذف هذه الجملة قول الشاعر *

فيا عجبا حتى كليب تسبني
كان أباهما نسل أو مجاشع
أي يسبني الناس حتى
كليب فدل ما بعد حتى على
الجملة المحذوفة وفي الآية
دل ما قبلها عليها * حتى
اذا جاء أحدهم الموت أي
حضر وعينه الانسان
حينئذ يسأل الرجعة الى
الدنيا وفي الحديث اذا

استغراق الجنس ولهذا جاء اذا لذهب كل اله ولم يأت التركيب اذا لذهب الاله ومعنى لذهب أي لا نفرد كل اله بخلقه الذي خلق واستبد به وتميزه لك كل واحد عن ملك الآخر وغلب بعضهم بعضا كمال ملوك الدنيا واذا لم يقع الانفراد والتعاليب فاعلموا أنه اله واحد واذا لم يتقدمه في اللفظ شرط ولا سؤال سائل ولا عدة قالوا فالشرط محذوف تقديره ولو كان معه آلهة وانما حذف الدلالة قوله وما كان معه من اله عليه وهذا قول الفراء زعم أنه اذا جاء بعدها اللام كانت لو وما دخلت عليه محذوفة وقد قررنا تخريجها على غير هذا في قوله واذا لا تختلوك خليا في سورة الاسراء والنظائر ان ما في ما خلق بمعنى الذي وحوز أن تكون مصدرية * سبحان الله عما يصفون تنزيهه عن الولد والشريك * وقرىء عما تصفون بناء الخطاب * وقرأ الابن وأبو عمر ووحفص عالم بالجر * قال الزمخشري صفة لله * وقال ابن عطية تابع للكتابة * وقرأ باقي السبعة وابن أبي عمير وأبو حيوة وأبو بحريه بالرفع * قال الأخفش الجر أجود ليكون الكلام من وجه واحد * قال أبو علي الرفع ان الكلام قد انقطع يعني أنه خبر مبتدأ محذوف أي هو عالم * وقال ابن عطية والرفع عندي أبرع * والفاء في قوله فتعالى عاطفة فالمعنى كأنه قال عالم الغيب والشهادة فتعالى كما تقول زيد شجاع فعظمت منزلته أي شجع فعظمت ويحتمل أن يكون المعنى فأقول تعالى عما يشركون على اخبار مؤتلف * والغيب ما غاب عن الناس والشهادة ما شاهدوه انتهى ﴿قل رب إني﴾ ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وإنما على أن نريك ما نعتهم لقادرون إذ دفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني لعلى أعمل صالحا فياتركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ﴿لما ذكر ما كان عليه الكفار

عين الموت قالت له الملائكة نرجعك فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدما الى الله وأما الكافر فيقول ارجعون لعلى أعمل صالحا ومعنى فيما تركت في الايمان الذي تركته ﴿كلا﴾ كلمة ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد فقيل هي من قول الله لهم وقيل من قول من عين الموت يقول ذلك لنفسه على سبيل النحس والندم ومعنى هو قائلها لا يسكت ولا ينزع لاستيلاء الحسرة عليه ولا يجدي لها جدوى ولا يجاب للمساءل ولا يغاث ﴿ومن ورائهم﴾ أي الكفار ﴿برزخ﴾ حاجز بينهم وبين الرجعة الى وقت البعث وفي هذه الجملة اقنطاط كلي أن لا رجوع الى الدنيا وانما الرجوع الى الآخرة استعير البرزخ لمدته التي بين موت الانسان وبعثه ﴿فلا أنساب﴾ أي لا تواصل بينهم حين افتراقهم الى ما أعد لهم من ثواب وعقاب وانما التواصل بالاعمال ولا تعارض بين انتفاء التساؤل هنا وبين اثباته في قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون لان يوم القيامة مواطن ومواقف وتقدم الكلام في الموازين في الاعراف ﴿قال الزمخشري﴾ في جهنم خالدون بدل من خسروا أنفسهم ولا محلى للمبدل والمبدل منه لان الصلة

لا محل لها أو خبر بعد خبر لا أولئك أو خبر مبتدأ محذوف انتهى جعل في جهنم بدلا من خسر وأوهذا بدل غريب وحقيقته أن يكون البدل الفعل الذي يتعلق به في جهنم أي استقر وأفي جهنم وكأنه من بدل الشيء من الشيء وهما المسمى واحد على سبيل المجاز لأن من خسر نفسه استقر في جهنم (٤٢٠) وأجاز أبو البقاء أن يكون الذين نعنا لا أولئك وخبر

أولئك في جهنم والظاهر أن تكون خبرا لأولئك لانعنا وخالدون خبرا ثانيا وفي جهنم متعلقا به * اللقح أشد من النفع تأثيرا والكأوح تشمر الشفتين عن الاسنان ومنه كأوح الكأب والاسد وخص الوجه باللفح لانه أشرف ما في الانسان والانسان أحفظ له من الآفات من غيره من الاعضاء فاذا الفح الأشرف فادونه ملغوح ولما ذكر إصابة النار للوجه ذكر الكأوح المختص ببعض أعضاء الوجه وفي الترمذي تنقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته قال هذا حديث حسن صحيح

(الدر)

(ع) حتى في هذا الموضع حرف ابتداء ويحتمل أن تكون غاية مجردة بتقدير

من ادعاء الولد والشر يك له وكان تعالى قد أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم أنه ينتقم منهم ولم يبين اذ ذلك في حياته أم بعد موته أمره بأنه يدعو بهذا الدعاء أي ان ترني ما ندمهم واقعاهم في الدنيا أو في الآخرة فلا تجعلني معهم ومعلوم أنه عليه السلام معصوم مما يكون سببا لجمعهم معهم ولكنه أمره أن يدعو بذلك اظهارا للعبودية وتواضعا لله واستغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من مجلسه سبعين مرة من هذا القبيل * وقال أبو بكر وليتكم ولست بخيركم * قال الحسن كان يعلم أنه خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه وجاء الدعاء بلفظ الرب قبل الشرط وقبل الجزاء مبالغة في الانتهال الى الله تعالى والتضرع ولأن الرب هو المالك الناظر في مصالح العبد * وقرأ الضحاك وأبو عمران الجوني ترثني بالهمز بدل الياء وهذا كما قرىء فامترئ ولترؤن بالهمز وهو ابدال ضعيف ثم أخبر تعالى أنه قادر على تعجيل العذاب لهم كما كانوا يطلبون ذلك وذلك في حياته عليه الصلاة والسلام ولكن تأخير ذلك لأجل يستوفونه والجمهور على أن هذا العذاب في الدنيا * فقل يوم بدر * وقيل فتح مكة * وقيل هو عذاب الآخرة ثم أمره تعالى بحسن الاخلاق والتي هي أحسن شهادة أن لا اله الا الله والسيئة الشرك * وقال الحسن الصفح والاعضاء * وقال عطاء والضحاك السلام اذا أفشوا * وحكى الماوردي ادفع بالموعة المنكر والأجود العموم في الحسنى وفيما يسوء والتي هي أحسن أبلغ من الحسنة للمبالغة الدال عليها أفعل التفضيل وجاء في صلة التي ليدل على معرفة السامع بالحالة التي هي أحسن * قيل وهذه الآية منسوخة بآية السيف * وقيل هي محكمة لأن المداراة مخموت عليها لم تؤد الى ثلم دين وازراء بمروءة * نحن أعلم بما يصفون يقتضى أنها آية موادعة والمعنى بما يذكررون ويصفونك به مما أنت بخلافه ثم أمره تعالى أن يستعين من نخسات الشياطين والهمز من الشيطان عبارة عن حشه على العصيان والاغراء به كما همز الرائض الدابة لتسرعه ثم أمره أن يستعين بسورة الغضب التي لا يملك الانسان فيها نفسه * وقال ابن زيد همز الشيطان الجنون والظاهر أنه أمره بالاستعاذة من حضور الشياطين في كل وقت * وعن ابن عباس عند تلاوة القرآن * حتى اذا جاء أحدهم الموت * قال الزمخشري حتى يتعلق بصفون أي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت والآية فاصلة بينهم ما على وجه الاعتراض والتأكيدي للاغضاء عنهم مستعينا بالله على الشيطان أن يستنزه عن الحلم ويغريه على الانتصار منهم أو على قوله وانهم لكاذبون انتهى * وقال ابن عطية حتى في هذا الموضع حرف ابتداء ويحتمل أن تكون غاية مجردة بتقدير كلام محذوف والاول أبين لان ما بعدها هو المعنى به المقصود ذكره انتهى فتوهم ابن عطية أن حتى اذا كانت حرف ابتداء لا تكون غاية وهي اذا كانت حرف ابتداء لا تفارقها الغاية ولم يبين الكلام المحذوف المقدر * وقال أبو البقاء حتى غاية في معنى العطف والذي يظهر لي ان قبلها جملة

كلام محذوف والاول أبين لان ما بعدها هو المعنى به المقصود ذكره (ح) توهم (ع) ان حتى اذا كانت حرف ابتداء لا تكون غاية وهي اذا كانت حرف ابتداء لا تفارقها الغاية ولم يبين الكلام المحذوف المقدر * وقال أبو البقاء حتى غاية في معنى العطف والذي يظهر لي ان قبلها جملة محذوفة تكون حتى غاية لها بدل عليها ما قبلها التقدير فلا أكون كالكفار الذين تهمزهم الشياطين ويحضر ونهم حتى اذا جاء أحدهم الموت ونظير حذف هذه الجملة قول الشاعر * فيا عجبا حتى كليب تسبني * أي تسبني الناس حتى كلب فدل ما بعد حتى على الجملة المحذوفة وفي الآية دل ما قبلها عليها

مخدوفة تكون حتى غاية لها يدل عليها ما قبلها التقدير فلا يكون كالكفار الذين نههم
 الشياطين ويحضر ونهم حتى اذا جاء أحدهم الموت ونظير حذف هذه الجملة قول الشاعر
 * فيا عجبا حتى كليب تسبني * أي يسبني الناس حتى كليب فدل ما بعد حتى على الجملة المخدوفة
 وفي الآية دل ما قبلها عليها * وقال القشيري احتج تعالى عليهم وذكرهم قدرته ثم قال هم مصرون
 على الإنكار حتى اذا حضر أحدهم الموت يتقن ضلالتهم وعابن الملائكة ندم ولا ينفعه الندم انتهى
 وجع الضمير في ارجعون اما مخاطبة له تعالى مخاطبة الجمع تعظيما كما أخبر عن نفسه بنون الجماعة
 في غير موضع * وقال الشاعر * فان شئت حرمت النساء سواكم *
 * وقال آخر * ألافارحموني يا اله محمد *

(الدر)

(ش) في جهنم خالدون بدل من خسروا أنفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها أو خبر بعد خبر لا أولئك أو خبر مبتدأ مخدوف (ح) جعل في جهنم بدلا من خسروا وهذا بدل غريب وحقيقته أن يكون البدل الفعل الذي يتعلق به في جهنم أي استقروا في جهنم فكانه من بدل الشيء من الشيء وهما المسمى واحد على سبيل المجاز لان من خسروا أنفسهم استقروا في جهنم وأجاز أبو البقاء أن يكون الذين نعمتوا أولئك وخبر أولئك في جهنم والظاهر أن يكون خبر الأولئك لان نعمتوا

واما استغاث أولابر به وخاطب ملائكة العذاب وقاله ابن جريج والظاهر ان الضمير في أحدهم راجع الى الكفار ومسايق الآيات الى آخرها يدل على ذلك * وقال ابن عباس من لم يزل ولم يحج سأل الرجعة * ف قيل له ذلك للكفار فقرأ مستدلا لقوله وأنفقوا مما رزقناكم آية سورة المنافقين * وقال الأوزاعي هو مانع الزكاة وجاء الموت أي حضر وعابنه الانسان حينئذ يسأل الرجعة الى الدنيا وفي الحديث اذا عابن المؤمن الموت قالت له الملائكة ترجعك فيقول الى دار اللهموم والأحزان بل قدما الى الله واما الكافر فيقول ارجعون لعلني أعمل صالحا ومعنى فيما تركت في الايمان الذي تركته والمعنى لعلني آتي بما تركته من الايمان وأعمل فيه صالحا كما تقول لعلني أبني على أسيريد أو أسس أسا وأبني عليه * وقيل في ما تركت من المال على ما فسر ابن عباس كلا كلمة ردع عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد * ف قيل هي من قول الله لهم * وقيل من قول من عابن الموت يقول ذلك لنفسه على سبيل التحسر والندم ومعنى هو قائمها لا يسكت عنها ولا ينزع لاستيلاء الحسرة عليه أولا يجدها جدوى ولا يجاب لها سؤال ولا يغاث * ومن وراءهم أي الكفار برزخ حاجر بينهم وبين الرجعة الى وقت البعث وفي هذه الجملة اقناط كلى أن لا رجوع الى الدنيا وانما الرجوع الى الآخرة استعير البرزخ للدة التي بين موت الانسان وبعثه * وقرأ ابن عباس والحسن وابن عياض في الصور بفتح او او جمع صورة وأبو رزين بكسر الصاد وفتح الواو وكذا فاحسن صوركم وجمع فعلة بضم الفاء على فعل بكسر الفاء شاذ * فلا أنساب نفى عام فقال ابن عباس عند النفخة الأولى يموت الناس فلا يكون بينهم نسب في ذلك الوقت وهم أموات وهذا القول يزبل هول الحشر * وقال ابن مسعود وغيره عند قيام الناس من القبور فلهول المطلع اشتغل كل امرئ بنفسه فانقطعت الوسائل وارتفع التفاخر والتعاون بالانساب * وعن قتادة ليس أحد أبغض الى الانسان في ذلك اليوم ممن يعرف لانه يخاف أن يكون له عنده مظاهرة وفي ذلك اليوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه * وقيل فلا أنساب أي لا تواصل بينهم حين افتراقهم الى ما أعد لهم من ثواب وعقاب وانما التواصل بالأعمال * وقرأ عبد الله ولا يسألون بتشديد السين أدغم التاء في السين اذا صله يتساءلون ولا تمارض بين انتفاء التساؤل هنا وبين اثباته في قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون لان يوم القيامة مواطن ومواقف ويمكن أن يكون انتفاء التساؤل عند النفخة الأولى وأما في الثانية فيقع التساؤل وتقدم الكلام في الموازين وثقلها وخفها في أوائل الأعراف * وقال الزمخشري في جهنم خالدون بدل من خسروا أنفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها أو خبر بعد خبر لأولئك أو خبر مبتدأ مخدوف انتهى جعل في جهنم بدلا من خسروا وهذا بدل غريب وحقيقته أن

﴿ ألم تكن آياتي ﴾ الآية يقول الله تعالى لهم على لسان من يشاء من ملائكته ألم تكن آياتي وهي القرآن ولما سمعوا هذا التقرير أذعنوا وأقر وأعلى أنفسهم قو لهم غلبت علينا شقوتنا من قو لهم غلبني فلان على كذا إذا أخذته منك واملكه والشقاوة سوء العاقبة ﴿ وكنا قومًا ضالين ﴾ أي عن الهدى ثم تدرجوا من الأقرار إلى الرغبة والتضرع وذلك أنهم أقر وأوالاقرار بالذنب اعتذار فقالوا ﴿ ربنا آخر جنا منّا ﴾ أي من جهنم ﴿ فان عدنا ﴾ إلى التكذيب واتخاذ آلهة وعبادة غيرك ﴿ فانا ظالمون ﴾ أي متجاوزون الحد في العدوان حيث ظاننا أنفسنا أولًا ثم سو مخافتنا لها نانيًا ﴿ قال اخسؤا فيها ﴾ أي ذلوا فيها وانزجروا كما تزجر الكلاب إذا زجرت يقال خسأت الكلب وخسأ هو بنفسه يكون متعديًا ولا زما ﴿ ولا تسكمون ﴾ أي في رفع العذاب أو تخفيفه قيل هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك إلا الشهيق (٤٢٢) والرفير والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون

﴿ انه كان فريق من عبادي ﴾ الفريق هنا هم المستضعفون من المؤمنين وهذه الآية مما يقال للكفار على جهة التوبيخ وزلت في كفار قريش مع صهيب وعمار وبلال ونظر أنهم ثم هي عامة فمين جرى مجراهم قديما وبقية الدهر ﴿ تسخرياً ﴾ أي تسخرون منهم ومن اتباعهم للمحق ﴿ قال الزمخشري في قراءة من قرأ أنهم بالفتح هو المفعول الثاني أي جزيتهم فوزهم انتهى الظاهر أنه تعليل أي جزيتهم لأنهم والكسر على الاستئناف وقد يراد به التعليل فيكون الكسر مثل الفتح من حيث المعنى لا من حيث

يكون البديل الفعل الذي يتعلق به في جهنم أي استقروا في جهنم وكأنه من بدل الشيء من الشيء وهما لسمي واحد على سبيل المجاز لأن من خسر نفسه استقر في جهنم وأجاز أبو البقاء أن يكون الذين نعموا أولئك وخبر أولئك في جهنم والظاهر أن يكون خبرا لأولئك لانعما وخص الوجه بالفتح لأنه أشرف ما في الانسان والانسان أحفظ له من الآفات من غيره من الأعضاء فإذا لفتح الأشرف فما دونه ملفوح ولما ذكر اصابة النار للوجه ذكر الكسوح المختص ببعض أعضاء الوجه وفي الترمذي تنقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته قال هذا حديث حسن صحيح ﴿ وقرأ أبو حيوة وأبو بحرية وابن أبي عبيدة كلاحون بغير ألف ﴾ ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قومًا ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسؤا فيها ولا تسكمون انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم نخرياً حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون إلى جزيتهم اليوم بما صبروا وأنهم هم الفائزون قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم فاسأل العادين قال ان لبثتم الا قليلاً لو أنكم كنتم تعلمون أحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم ألينا لا ترجعون فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربنا انه لا يفلح الكافرون وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين يقول الله لهم على لسان من يشاء من ملائكته ألم تكن آياتي وهي القرآن ولما سمعوا هذا التقرير أذعنوا وأقر وأعلى أنفسهم بقو لهم غلبت علينا شقوتنا من قو لهم غلبني فلان على كذا إذا أخذته منك واملكه والشقاوة سوء العاقبة ﴿ وقيل الشقوة الهوى وقضاء المذات لأن ذلك يؤدي إلى الشقوة أطلق اسم المسبب على السبب قاله الجبائي ﴿ وقيل ما كتب علينا في اللوح المحفوظ وسبق به عامك ﴾ وقرأ عبد الله والحسن وقتادة وحجرة والكسائي والمفضل عن عاصم وأبان والزعفراني وابن مقسم شقوتنا بوزن السعادة وهي لغة فاشية وقتادة أيضاً والحسن

الاعراب لا يضطرار المفتوح إلى عامل و ﴿ الفائزون ﴾ الناجون من هلكة إلى نعمة ﴿ قال كم لبثتم ﴾ سألهم سؤال توقيف وهو تعالى يعلم عدداً بالبشوا ولما استلوا عن المدة التي أقاموا فيها في الأرض أجابوا بقولهم لبثنا يوماً أو بعض يوم ترددوا فيما لبثوا فانسوا القسط هول العذاب حتى قالوا يوماً أو بعض يوم ﴿ العيب اللعب الخالي عن الفائدة وانتصب على أنه مصدر في موضع الحال تقديره عابثين وعلى أنه مفعول من أجله والمعنى في هذا ما خلقناكم للعبث وأنما خلقناكم للتعذيب والعبادة ﴿ وأنكم ألينا ﴾ معطوف على أنما فهو داخل في الحساب والكريم صفة للعرش لتنزل الخيرات منه أول نسبته إلى أكرم الأكرمين ومن شرطية وجوابه فانما حسابه ولا برهان له به صفة لازمة للاحتراز من أن يكون ثم آخر يقوم عليه برهان فبى مؤكدة كقوله يطير بخناحيه ويجوز أن يكون جملة اعتراض بين الشرط وجزائه فلا موضع لها من الاعراب وافتتح السورة بقوله قد أفلح المؤمنون وأورد في خاتمها انه لا يفلح الكافرون فظهر تفاوت ما بين الافتتاح والاختتام ثم أمر رسوله بأن يدعو بالغفران والرحمة

في رواية خالد بن حوشب عنه كذلك الا انه بكسر السين وباقي السبعة والجمهور بكسر السين
وسكون القاف وهي لغة كثيرة في الحجاز * قال الفراء أنشدني أبو ثروان وكان فصيحاً

علق من عنائه وشقوته * بنت ثمانى عشرة من حجته

* وقرأ أشبل في اختياره بفتح السين وسكون القاف * وكنا قومًا ضالين أي عن الهدى ثم تدرجوا
من الاقرار الى الرغبة والتضرع وذلك انهم أقروا والاقرار بالنذب اعتذار فقالوا ربنا آخر جناءنا
أي من جهنم فان عدنا أي الى التكذيب واتخاذ آلهة وعبادة غيرك فاننا ظالمون أي متجاوزوا الحد في
العدوان حيث ظلمنا أنفسنا أولاً ثم سقمنا فظلمناها ثانياً وحكى الطبري حديثاً طويلاً في مقابلة
تكون بين الكفار وبين مالك خازن النار ثم بينهم وبين ربهم جل وعز وأخبرها قال اخسؤا فيها
ولا تكامون قال وتنطبق عليهم جهنم ويقع اليأس ويبقون ينبج بعضهم في وجه بعض * قال ابن
عطية واختصرت ذلك الحديث لعدم صحته لكن معناه صحيح ومعنى اخسؤا أي ذلوا فيها وانزجروا
كما تنزجر الكلاب اذا زجرت يقال خسأت الكلب وخسأ هو بنفسه يكون متعدياً ولازماً * ولا
تكامون أي في رفع العذاب أو تخفيفه * قيل هو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا
الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون * انه كان فريق من عبادة
يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين * قرأ أبي وهارون العتيكي انه بفتح الهمزة
أي لأنه والجمهور بكسرها والهاء ضمير الشأن وهو محذوف مع ان المفتوحة الهمزة والفريق هنا
هم المستضعفون من المؤمنين وهذه الآية مما يقال للكفار على جهة التوبيخ ونزلت في كفار قريش
مع صهيب وعمار وبلال ونظرائهم ثم هي عامة فيمن جرى مجراها قديماً وبقية الدهر * وقرأ أجزءة
والكسائي ونافع سخر يا بضم السين وباقي السبعة بالكسر * قال الزمخشري مصدر سخر كالسخر
الآن في باء النسب زيادة قوة في الفعل كما قيل الخصومة في الخصوص وهما بمعنى الهزء في قول
الخليل وأبي زيد الانصاري وسيبويه * وقال أبو عبيدة والكسائي والفراء ضم السين من السخرة
والاستخدام والكسر من السخر وهو الاستهزاء * ومنه قول الأعشى

اني أتاني حديث لا أسر به * من علولا كذب فيه ولا سخر

* وقال يونس اذا أريد التخييم فضم السين لا غير واذا أريد الهزء فالضم والكسر * قال ابن عطية
* وقرأ أصحاب عبد الله وابن أبي إسحاق والأعرج بضم السين كل ما في القرآن * وقرأ الحسن
وأبو عمرو بالكسر الا التي في الزخرف فانهم ما ضما السين كما فعل الناس انتهى وكان قد قال عن أبي
علي يعني الفارسي ان قراءة كسر السين أوجه لأنه بمعنى الاستهزاء والكسر فيه أكثر وهو أليق
بالآية ألا ترى الى قوله وكنتم منهم تضحكون انتهى قول أبي علي ثم قال ابن عطية ألا ترى الى اجماع
الفراء على ضم السين في قوله ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً لما تخلص الامر للتخديم انتهى وليس ما
ذكره من اجماع الفراء على ضم السين في الزخرف صحيحاً لأن ابن محيصن وابن مسلم كسرا في
الزخرف ذكر ذلك أبو القاسم بن جبارة الهذلي في كتاب الكامل * فاتخذتموهم سخرياً أي هزأه
تهزؤن منهم * حتى أنسوكم ذكري أي بتشاغلكم بهم فتركتم ذكري أي أن تذكروني وتخافوني في
أوليائي وأسند النسيان الى فريق المؤمنين من حيث كان سببه وقرأ زيد بن علي وحزرة والكسائي
وخارجة عن نافع انهم هم بكسر الهمزة وباقي السبعة بالفتح ومفعول جزيتهم الثاني محذوف تقديره
الجنة أو رضوانى * وقال الزمخشري في قراءة من قرأ أنهم بالفتح هو المفعول الثاني أي جزيتهم

(الدر)

(ع) وقرر أصحاب
عبد الله وابن أبي اسحق
والأعرج بضم السين كل
ما في القرآن وقرأ الحسن
وأبو عمرو بالكسر الا
التي في الزخرف فانهم ما ضما
السين كما فعل الناس ثم قال
بعد نقل كلام عن أبي علي
الفارسي ألا ترى الى اجماع
الفراء على ضم السين في
قوله ليتخذ بعضهم بعضاً
سخرياً لما تخلص الامر
للتخديم (ح) ليس ما
ذكره من اجماع الفراء
على ضم السين في الزخرف
صحيحاً لأن ابن محيصن وابن
مسلم كسرا في الزخرف
ذكر ذلك أبو القاسم بن
جبارة الهذلي في كتابه
الكامل (ش) في قراءة من
قرأ أنهم بالفتح هو المفعول
الثاني أي جزيتهم فوزهم
(ح) الظاهر انه تعليل اي
جزيتهم لانهم والكسر
على الاستئناف وقد يراد
به التعليل فيكون
الكسر مثل الفتح من
حيث المعنى لا من حيث
الاعراب لا ضرورة
المفتوحة الى عامل

فوزهم انتهى والظاهر انه تعليل أى جزيتهم لأنهم والكسر هو على الاستثنائى وقديراد به التعليل
فيكون الكسر مثل الفتح من حيث المعنى لامن حيث الاعراب لا اضطرار المفتوحة الى عامل
والفائزون الناجون من هلكة الى نعمة * وقرأ حمزة والكسائى وابن كثير قل كم والمخاطب ملك
يسألهم أو بعض أهل النار فذا قال عبر عن القوم * وقرأ باقى السبعة قال والقائل الله تعالى أو المأمور
بسؤالهم من الملائكة * وقال الزخشرى قال فى مصاحف أهل الكوفة وقل فى مصاحف أهل
الحرمين والبصرة والشام * وقال ابن عطية وفى المصاحف قال فىهما الا فى مصحف الكوفة فان
فيه قل بغير ألف وتقدم ادغام باب لبثت فى البقرة سألهم سؤال توقيف على المدة * وقرأ الجمهور عدد
سنين على الاضافة وكم فى موضع نصب على ظرف الزمان وتميزها بعدد * وقرأ الاعمش والمفضل عن
عاصم عدد بالثمنين * فقال أبو الفضل الرازى صاحب كتاب اللوامح سنين نصب على الظرف
والعدد مصدر أقيم مقام الاسم فهو نعت مقدم على المنعوت ويجوز أن يكون معنى لبثتم عدتكم
فيمكون نصب عدد على المصدر وسنين بدل منه انتهى وكون لبثتم بمعنى عدتكم بعيد ولما سئلوا عن
المدة التى أقاموا فيها فى الارض ويعنى فى الحياة الدنيا قاله الطبرى وتبعه الزخشرى فنسوا الفرط
هول العذاب حتى قالوا يوم ما أو بعض يوم أجابوا بقولهم لبثنا يوم ما أو بعض يوم ترددوا فيما لبثوا قاله
ابن عباس * وقيل أريد بقوله فى الارض فى جوف التراب أمواتا وهذا قول جمهور المتأولين *
قال ابن عطية وهذا هو الاصول من حيث أنكروا البعث وكانوا قولهم انهم لا يقومون من التراب
قيل لهم لما قاموا كم لبثتم وقوله آخر اوانكم اليما لا ترجعون يقتضى ما قلناه انتهى فاسأل العادين
خطاب للذى سألهم * قال مجاهد العادين الملائكة أى هم الذين يحفظون أعمال بنى آدم ويحسون
عليهم ساعاتهم * وقال قتادة أهل الحساب والظاهر أنهم من يتصف بهذه الصفة ملائكة أو غيرهم لأن
النائم والميت لا يعد فى تقدير له الزمان * وقال الزخشرى والمعنى لا نعرف من عدد تلك السنين الا
أناسه قله ونحسبه يوم ما أو بعض يوم لما نحن فيه من العذاب وما قبلنا ان يعدكم فى فسئل من فيه ان
يعدو من يقدر ان يلقى اليه فذكره انتهى * وقرأ الحسن والكسائى فى رواية العادين بتخفيف الدال
أى الظامة فانهم يقولون كما تقول * قال ابن خالويه ولغة أخرى العادين يعنى بياء مشددة جمع عادى
يعنى للقدماء * وقال الزخشرى وقرئ العادين أى القدماء المعمرين فانهم يستقصرونها فكيف
بمن دونهم * وقرأ الاخوان قل ان لبثتم على الامر وباقي السبعة قال وان نافية أى ما لبثتم الا قليلا أى
قليل القدر فى جنب ما تعدون فيه ان كان اللبث فى الدنيا وان كان فى القبور فقلت ان كل آت
قريب ولكم كنكم كذبتم به إذ كنتم لا تعلمون أى لم ترغبوا فى العلم والهدى وانتصب عبثا على الحال
أى عابثين أو على انه مفعول من أجله والمعنى فى هذا ما خلقناكم للعبث وانما خلقناكم للتكليف
والعبادة * وقرأ الاخوان لا ترجعون مبنيًا للفاعل وباقي السبعة مبنيًا للمفعول والظاهر عطف
وانكم على انما فهو داخل فى الحسبان * وقال الزخشرى يجوز أن يكون على عبثا أى للعبث
ولنركم غير مرجوعين انتهى فتعالى الله أى تعظم وتنزه عن الصاحبة والولد والشريك والعبث
وجميع النقائص بل هو الملك الحق الثابت هو وصفاته العلى والكريم صفة للعرش لتنزل الخيرات
منه أول نسبة الى أكرم الاكرمين * وقرأ أبان بن تغلب وابن محيصن وأبو جعفر واسماعيل
عن ابن كثير الكريم بالرفع صفة لرب العرش أو العرش ويكون معطوفا على معنى المدح ومن
شرطية والجواب فانما * ولا برهان له به صفة لازمة لا للاحتراز من أن يكون ثم آخر يقوم عليه

﴿سورة النور﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿سورة أنزلناها﴾ الآية هذه السورة مدنية بلا خلاف ولما ذكر تعالى في مشركي قريش ولهم أعمال من دون ذلك أي أعمال سيئة هم لها عاملون واستطرد بعد ذلك إلى أحوالهم واتخاذهم الولد والشريك وإلى ما لهم في النار كان من أعمالهم السيئة أنه كان لهم جوار بغايا يستحسنون عليهم ويأكلون من كسبهن من الزنا فأنزل الله تعالى هذه السورة تغليظاً في أمر الزنا وكان فيما ذكرنا من المسلمين هموا بنكاحهن ﴿سورة﴾ مرفوع بالابتداء أو خبر مبتدأ محذوف تقديره فيما أنزلنا سورة أو هذه سورة وقرئ سورة انتهى جعله بالنصب على الاشتغال أي أنزلنا سورة أنزلناها قال الزمخشري أو على دونك سورة انتهى جعله منصوباً على الأغراء ولا يجوز حذف أداة الأغراء * وكان الابتداء بقوله سورة وإن كان نكرة لتقدير صفة محذوفة تسوغ الابتداء بالنكرة كأنه قيل سورة معظمة أنزلناها وقرئ ﴿وفرضناها﴾ بالتخفيف والتشديد ﴿وأنزلنا فيها آيات﴾ أي أمثالاً ومواعظ وأحكاماً ليس فيها مشكل يحتاج إلى تأويل ﴿الزانية﴾ مبتدأ والخبر محذوف أي فيما يتلى عليكم حكم الزانية والزاني وقوله فاجلدوا بيان (٤٢٥) لذلك الحكم وهذا مذهب سيوييه وقدمت الزانية على الزاني لأن

برهان فهي مؤكدة كقوله يطير بجناحيه ويجوز أن تكون جملة اعتراض إذ فيها تشديد وتأكيده فتكون لاموضع لها من الأعراب كقولك من أساء إليك لا أحق بالأساء منه فأشئ إليه ومن ذهب إلى أن جواب الشرط هو البرهان به بهر وبمن دليل الخطاب من أن يكون ثم دأله برهان فلا يصح لأنه يلزم منه حذف الفاء في جواب الشرط ولا يجوز إلا في الشعر وقد خرجناه على الصفة اللازمة أو على الاعتراض وكلاهما مخرج صحيح * وقرأ الحسن وقتادة أنه لا يفلح بفتح الهمزة أي هو فوضع الكافرون موضع الضمير جلا على معنى من والجمهور بكسر الهمزة وخبر حسابه الظرف وأنه استثناف * وقرأ الحسن يفلح بفتح الفاء واللام واقفتح السورة بقوله قد أفلح المؤمنون وأورد في خاتمتها أنه لا يفلح الكافرون فانظر تفاوت ما بين الافتتاح والاختتام ثم أمر رسوله عليه السلام بأن يدعو بالغفران والرحمة * وقرأ ابن محيصن رب بضم الباء

﴿سورة النور أربع وستون آية مدنية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بينات لعلكم تذكرون﴾ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عداهما طائفة من المؤمنين الزاني لا ينكح الزانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زاناً أو مشركاً وحرم ذلك على المؤمنين والذين يرمون المحصنات ثم لم يأثموا بأربعة شهداء فاجلدوهم

(٥٤ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس)

وهو مذهب الخوارج واتفق فقهاء الأمصار على أن المحصن يرحم ولا يجلد وجادل على رضى الله عنه شراحة الهمدانية ثم رجها وقال جلدتها بكتاب الله ورجتها بسنة رسول الله ﴿رأفة﴾ أي لين وهوادة في استيفاء حدود الله وقرئ ﴿تأخذكم﴾ بالتاء والياء رأفة بسكون الهمزة وفتحها ﴿ان كنتم تؤمنون بالله﴾ تثبت وحض وتهيج للغضب لله ولدينه وأمره تعالى بحضور جلد هما طائفة اغلاطاً على الزناة وتوبيخاً لهم بحضرة الناس وسمى الجلد عذاباً فيه إيلاء واقضاح وهو عقوبة على ذلك الفعل والطائفة المأمور بشهودها ذلك أقل ما يتصور فيه ذلك ثلاثة وهي صفة غالبية لأنها الجماعة ﴿الزاني لا ينكح الزانية﴾ الظاهر أنه خبر قصده تشنيع الزنا وأمره ومعنى لا ينكح لا يوطأ وزاد المشركة في التقسيم فالعنى أن الزاني في وقت زناه لا يجامع إلا زانية من المسلمين أو أخص منها وهي المشركة والنكاح بمعنى الجماع ﴿والذين يرمون﴾ القذف الرمي بالزنا وغيره واستعير الرمي للشتم لأنه أذى بالقول كما قال وجرح اللسان كجرح اليد و ﴿المحصنات﴾ الظاهر أن المراد النساء العفائف وخص النساء بذلك وإن كان الرجال يشاركونهن في الحكم

تأميمها أقوى لقوة شهوتها ونقصان عقلها ولكون زناها أفسح وأكثر عارا وللعوق بولد الزنا وحال النساء الحجة والصيانة وأل في الزانية والزاني للعموم في جميع الزناة والجلد إصابة الجلد بالضرب كما تقول رأسه وبطنه وظهره أي ضرب رأسه وبطنه وظهره والمأمور بالجلد أئمة المسلمين ونوابهم كل واحد منهما الظاهر اندراج الكافر والعبد والمحصن في هذا العموم وهو لا يندرج فيه إلا الصبي ولا المجنون والظاهر

لأن القذف فيهن أشنع وأنسكى للنفوس ومن حيث هن هوى للرجال ففيه ابتداء لهن ولأزواجهن وقراباتهن وقيل المعنى الفروج المحصنات كما قال والتي أحصنت فرجها ويكون اللفظ شاملا للنساء والرجال * ولما كانت معصية الزنا كبيرة من أمهات الكبائر وكان متعاطيها كثيرا ما يستتر بها وقلما يطلع عليها أحدثه الله على القاذف حيث شرط فيها أربعة شهاداء رحمة للعباد وسرا والمعنى ثم لم يأتوا بالحكام والجمهور على إضافة أربعة إلى شهاداء وقرأ أبو زرعة وعبد الله بن مسلم بأربعة بالتنوين وهي قراءة فصيحة لأنه إذا اجتمع اسم العدد والصفة كان الاتباع أجود من الإضافة قال ابن عطية وسيبويه يرى أن تنوين العدد وترك إضافته إنما يجوز في الشعر انتهى ليس كما ذكرنا مما يرى ذلك سيبويه في العدد الذي بعده اسم نحو ثلاثة رجال وأما في الصفة فلا بل الصحيح التفضيل الذي ذكرنا وإذا نونت أربعة فشهاداء بدل اذ هو وصف جرى مجرى الاسماء أوصفة لأنه صفة حقيقية ويضعف قول من قال إنه حال أو تمييز * فاجلدوهم * الأمر للامام ونوابه بالجلد والظاهر وجوب الجلد وان لم يطالب المقذوف وبه قال ابن أبي ليلى وقال أبو حنيفة وأصحابه والأوزاعي والشافعي لا يجلد الا بمطالبة قال مالك الآن يكون الامام سمعه يقذفه فيعده اذا كان مع الامام شهود عدول وان لم يطالب المقذوف والظاهر أن العبد القاذف الحر اذا لم يأت بأربعة شهاداء جلد ثمانين لاندرأجه في عموم والذين وبه قال عبد الله بن مسعود والأوزاعي وقال أبو حنيفة وأصحابه ومالك والثوري وعثمان البتي والشافعي يجلد أربعين * ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا * الظاهر أنه لا تقبل شهادة أبدا وان أ كذب نفسه وتاب وهو نهي جاء بعد أمر وكما أن حكمه الجلد كذلك حكم رد شهادته * وأولئك هم الفاسقون * الظاهر أنه كلام مستأنف غير داخل في خبر والذين (٤٢٦) يرمون كأنه اخبار بحال الرامين بعد انقضاء

الموصول المتضمن معنى الشرط وما ترتب في خبره من الجلد وعدم قبول الشهادة أبدا * الا الذين تابوا * الآية هذا الاستثناء تعقب جملته لثلاثة جملة الأمر بالجلد وهو لو تاب وأ كذب نفسه لم يسقط عنه حد القذف وجملة النهي عن قبول شهادتهم أبدا وقد وقع الخلاف في قبول شهادتهم اذا تابوا ابتداء على أن هذا الاستثناء راجع الى جملة النهي وجملة الحكم بالفسق او هو راجع الى الجملة الأخيرة وهي الثالثة وهي الحكم بفسقهم والذي يقتضيه النظر ان الاستثناء اذا تعقب جملا يصلح أن يتخصص كل واحد منها بالاستثناء أي يجعل تخصيصا في الجملة الأخيرة وهذه المسئلة تكلم عليها في أصول الفقه وفيها خلاف وتفصيل ولم أر من تكلم عليها من النحاة غير المهاباذي وابن مالك واختار ابن مالك أن يعود الى الجمل كلها كالشرط واختار المهاباذي أن يعود الى الجملة الأخيرة وهو الذي نختاره وقد استدللنا على صحة ذلك في شرح التسهيل * ولما ذكر تعالى قذف المحصنات وكان الظاهر أنه يتناول الأزواج وغيرهن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عزم على حد هلال بن أمية حين رمى زوجته بشريك بن سحمة فنزلت * والذين يرمون أزواجهم * والمعنى بالزنا * ولم يكن لهم شهاداء * ولم يقيد بعدد اكتفاء بالتنقيص في قذف غير الزوجات والمعنى شهاداء على صدق قولهم وأزواجهم يعم سائر الأزواج من المؤمنات والكافرات والاماء فكل من يلاعن الزوج للانتفاء من الجمل وقرئ أربع شهاداء بالنصب على المصدر وارتفع فشهادة خبرا على إضمار مبتدأ أي فالحكم أو الواجب أو مبتدأ على إضمار الخبر متقدما أي فعلية أن يشهد أو مؤخر أي كافية أو واجبة وقرئ * والخامسة * بالرفع فيهما وهو مبتدأ وقرئ * أن لعنة الله * وأن لعنة مخففة من الثقيلة وينسبك من القراءتين مصدر وهو خبر عن قوله والخامسة والتقدير والخامسة كينونة لعنة الله عليه وقرئ * أن غضب الله عليها * بالتشديد والتخفيف * ويدراً * أي يدفع * والعذاب قال الجهمور الحد وقال أصحاب الرأي لا حد عليها ان لم تلعن ولا يوجبها قول الزوج والظاهر الاكتفاء في اللعان بهذه الكيفية المذكورة في الآية * ولولا فضل الله * جواب لو محذوف تقديره لهلككم

ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصاحوا فان الله غفور رحيم والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهاداء الا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة أن لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين ويدراً عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم * هذه السورة مدنية بلا خلاف ولما ذكر تعالى مشركي قريش ولهم أعمال من دون ذلك أي أعمال سيئة هم لها عاملون واستطرد بعد بالجلد وهو لو تاب وأ كذب

ذلك الى احوالهم واتخاذهم الولد والشرىك والى ما لهم في النار كان من أعمالهم السيئة أنه كان لهم جوار بغايا يستحسنون عليهم ويأكلون من كسبهن من الزنا فأنزل الله أول هذه السورة تغليظا في أمر الزنا وكان فيما ذكر وكأنه لا يصح ناس من المسلمين هموا بنكاحهن * وقرأ الجمهور سورة بالرفع فجوزوا أن يكون خبر مبتدأ محذوف أى هذه سورة أو مبتدأ محذوف الخبر أى فيما أوحينا اليك أو فيما يتلى عليكم * وقال ابن عطية ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر الزانية والزاني وما بعد ذلك والمعنى السورة المنزلة والمفروضة كذا وكذا اذ السورة عبارة عن آيات مسرودة لها بدء وختم الآن يكون المبتدأ ليس بالبين انه الخبر الآن يقدر الخبر في السورة كلها وهذا بعيد في القياس وأنزلناها في هذه الأعراب في موضع الصفة انتهى * وقرأ عمر بن عبد العزيز ومجاهد وعيسى ابن عمر الثقفي البصري وعيسى بن عمر الهمداني الكوفي وابن أبي عمير وأبو حنيفة ومحبوب عن أبي عمرو وأبى الدرداء سورة بالنصب فخرج على الضم فعمل أى اتلو سورة وأنزلناها صفة * قال الزمخشري أو على دونك سورة فنصب على الأغراء ولا يجوز حذف أداة الأغراء وأجازوا أن يكون من باب الاشتغال أى أنزلنا سورة أنزلناها فأنزلناها مفسر لأنزلنا المضمره فلا موضع له من الأعراب لأنه فيه الابتداء بالنكرة من غير مسوغ الا ان اعتقد حذف وصف أى سورة معظمة أو موضحة أنزلناها فيجوز ذلك * وقال الفراء سورة حال من الهاء والألف والحال من المكنى يجوز أن يتقدم عليه انتهى فيكون الضمير المنصوب في أنزلناها ليس عائدا على سورة وكان المعنى أنزلنا الأحكام وفرضناها سورة أى في حال كونها سورة من سور القرآن فليست هذه الأحكام ثابتة بالسنة فقط بل بالقرآن والسنة * وقرأ الجمهور وفرضناها بتخفيف الراء أى فرضنا أحكامها وجعلناها واجبة متطوعا بها * وقيل وفرضنا العمل بما فيها * وقرأ عبد الله وعمر بن عبد العزيز ومجاهد وقتادة وأبو عمرو وابن كثير بتشديد الراء ما للبالغة في الإيجاب والامالان فيها فرائض شتى أول كثرة المفروض عليهم * قيل وكل أمر ونهى في هذه السورة فهو فرض وأنزلنا فيها آيات بينات أمثالا ومواعظ وأحكاما ليس فيها مشكل يحتاج الى تأويل * وقرأ الجمهور الزانية والزاني بالرفع وعبد الله والزاني بغير ياء ومنه سيبويه أنه مبتدأ والخبر محذوف أى فيما يتلى عليكم حكم الزانية والزاني وقوله فاجلدوا بيان لذلك الحكم وذهب الفراء والمبرد والزمخشري الى أن الخبر فاجلدوا وجوز الزمخشري وسبب الخلاف هو أنه عند سيبويه لا بد أن يكون المبتدأ الداخلة الفاء في خبره موصولا بما قبل أداة الشرط لفظا أو تقديرا واسم الفاعل واسم المفعول لا يجوز أن يدخل عليه أداة الشرط وغير سيبويه ممن ذكرنا لم يشترط ذلك وتقرر بالذهبين والترجيح من كور في النحو * وقرأ عيسى الثقفي ويحيى بن يعمر وعمر بن فائد وأبو جعفر وشيبة وأبو السمال وريس الزانية والزاني بنصبهما على الاشتغال أى واجلدوا الزانية والزاني كقولك زيد فاضربه ولد دخول الفاء تقرير ذكر في علم النحو والنصب هنا حسن منه في سورة أنزلناها لأجل الأمر وتضمنت السورة أحكاما كثيرة فيما يتعلق بالزنا ونكاح الزواني وقذف المحصنات والتلاعن والحجاب وغير ذلك فبدى بالزنا لقبحه وما يحدث عنه من المفاسد والعار وكان قد نشأ في العرب وصار من أماتهم أصحاب رايات وقدمت الزانية على الزاني لأن داعيتها أقوى لقوة شهوتها ونقصان عقلها ولأن زناها أخفش وأكثر عارا وللعالم بولد الزنا وحال النساء الحجة والصيانة * وقال الزمخشري (فان قلت) قدمت الزانية على الزاني أولاً ثم قدم عليها ثانيا (قلت) سبقت تلك الآية لعقوبتهما على ما جنى

(الدر)

﴿ سورة النور ﴾
 ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
 (ش) أو على دونك سورة
 (ح) جعله منصوبا
 الأغراء ولا يجوز حذف
 أداة الأغراء

والمرأة على المادة التي منها نشأت الجنابة فانهم لو لم تطمع الرجل ولم تر بض له ولم تمكنه لم يطمع ولم
 يتمكن فلما كانت أصلاً وأولاً في ذلك بدى عذبه كرهاً وأما الثانية فسوقة لذكر النكاح والرجل
 أصل فيه لأنه هو الراغب والخاطب ومنه يبدأ الطلب انتهى ولا يتم هذا الجواب في الثانية إلا إذا حمل
 النكاح على العقد لا على الوطء وأل في الزانية والزاني للعموم في جميع الزناة * وقال ابن سلام وغيره
 هو مختص بالبكرين والجلد اصابة الجلد بالضرب كما تقول رأسه وبطنه وظهره أي ضرب رأسه
 وبطنه وظهره وهذا مطرد في أسماء الاعيان الثلاثية العضوية والظاهر اندراج الكافر والعبد
 والمحسن في هذا العموم وهو لا يندرج فيه المجنون ولا الصبي باجماع * وقال ابن سلام وغيره واتفق
 فقهاء الأمصار على أن المحسن يرحم ولا يجلد * وقال الحسن واسحاق وأحمد يجلد ثم يرحم وجاء على
 رضى الله عنه شراحة الهمدانية ثم رجها وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ولا حجة في كون مروجومة أنيس والغامدية لم ينقل جلد هما لأن ذلك معلوم من
 أحكام القرآن فلا ينقل إلا ما كان زائداً على القرآن وهو الرجم فلذلك ذكر الرجم ولم يذكر الجلد
 ومذهب أبي حنيفة أن من شرط الاحسان الاسلام ومذهب الشافعي أنه ليس بشرط واتفقوا
 على أن الأمة تجلد خمسين وكذا العبد على مذهب الجمهور وقال أهل الظاهر يجلد العبد مائة ومنهم
 من قال تجلد الأمة مائة إذا تزوجت فخمسين والظاهر اندراج الدميمين في الزانية والزاني فيجلدان
 عند أبي حنيفة والشافعي وإذا كانا محصنين يرحمان عند الشافعي * وقال مالك لأحد عليهما
 والظاهر أنه ليس على الزانية والزاني حد غير الجلد فقط وهو مذهب الخوارج وقد ثبت الرجم بالسنة
 المستفيضة وعمل به بعد الرسول خلفاء الاسلام أبو بكر وعمر وعلي ومن الصحابة جابر وأبو هريرة
 وبريدة الأسامي وزيد بن خالد واختلفوا في التعريب بنفي البكر بعد الجلد * وقال الثوري
 والأوزاعي والحسن بن صالح والشافعي بنفي الزاني * وقال الأوزاعي ومالك بنفي الرجل ولا تنفي
 المرأة قال مالك ولا ينفي العبد نصف سنة والظاهر أن هذا الجلد إنما هو على من ثبت عليه الزنا فلو
 وجد في ثوب واحد فقال اسحق يضرب كل واحد منهم مائة جلدة وروى ذلك عن عمر وعلي *
 * وقال عطاء والثوري ومالك وأحمد يودعان على مذاهبهم في الأدب وأما لا كراهة لكرهه لأحد
 عليها وفي حد الرجل المكروه خلاف وتفصيل بين أن يكرهه سلطان فلا يحد أو غير فيحد وهو قول
 أبي حنيفة وقول أبي يوسف ومحمد والحسن بن صالح والشافعي لا يحد في الوجهين وقول زفر يحد
 فيهما جميعاً والظاهر أنه لا يندرج في الزنا من أتى امرأة من دبرها ولا ذكرها ولا بهيمة * وقيل يندرج
 والمأمور بالجلد أئمة المسامين ونوابهم واختلفوا في إقامة الخارجي المتغلب الحدود * فقيل له ذلك
 * وقيل لا وفي إقامة السيد على رقيقه * فقال ابن مسعود وابن عمر وعائشة وفاطمة والشافعي له
 ذلك * وقال أبو حنيفة ومحمد وزفر لا وقال مالك والليث له ذلك إلا في القطع في السرقة فأنما يقطعه
 الإمام والجلد كما قلنا ضرب الجلد ولم يتعرض الآية لهيئة الجلد ولا هيئة المجلود ولا محل الجلد ولا لصفة
 الآلة المجلود بها وذلك مذکور في كتب الفقه * وقال الزمخشري (فإن قلت) هذا حكم جميع الزناة
 والزواني أم حكم بعضهم (قلت) بل هو حكم من ليس بمحصن منهم فإن المحسن حكمه الرجم (فإن قلت)
 اللفظ يقتضي تعليق الحكم بجميع الزناة والزواني لأن قوله الزانية والزاني عام في الجميع يتناول
 المحسن وغير المحسن (قلت) الزانية والزاني يدلان على الجنسين المنافيين جنسي العفيف والعفيفة
 دلالة مطلقة والجنسية قائمة في الكل والبعض جميعاً فأيها مقصد المتكامل فلا عليه كما يفعل بالاسم

(ش) فإن قلت اللفظ يقتضي تعليق الحكم بجميع الزناة والزواني لأن قوله الزانية والزاني عام في الجميع يتناوله المحسن وغير المحسن * قلت الزانية والزاني لأن على الجنسين المنافيين جنسي العفيف والعفيفة دلالة مطلقة والجنسية قائمة في الكل والبعض جميعاً فأيها مقصد المتكامل فلا عليه كما يفعل بالاسم وترك (ح) ليست دلالة للفظ على الجنسين كما ذكر دلالة مطلقة لأن دلالة عموم الاستغراق بآية دلالة عموم البدل هو الاطلاق وليست دلالة المشترك لأن دلالة لعموم هي كل فرد فرد على سبيل الاستغراق دلالة المشترك تدل على رد فرد على سبيل الاستغراق أعني في الاستعمال وإن كان في ذلك خلاف في أصول الفقه لكن ما ذكرته والذي يصح في النظر استعمال كلام العرب

المشترك انتهى وليست دلالة اللفظ على الجنسين كما ذكر دلالة مطلقة لان دلالة عموم الاستغراق مباينة لدلالة عموم البذل وهو الاطلاق وليست كدلالة المشترك لان دلالة العموم هي كل فرد فرد على سبيل الاستغراق ودلالة المشترك تدل على فرد فرد على الاستغراق أعني في الاستعمال وان كان في ذلك خلاف في أصول الفقه لكن ما ذكرته هو الذي يصح في النظر واستعمال كلام العرب * وقرأ على بن أبي طالب والسامعي وابن مقسم وداود بن أبي هند عن مجاهد ولا يأخذكم بالياء لان تأنيث الرأفة مجاز وحسن ذلك الفصل * وقرأ الجمهور بالتاء لتأنيث الرأفة لفظا * وقرأ الجمهور رأفة بسكون الهمزة وابن كثير بفتحها وابن جريج بألف بعد الهمزة * وروى هذا عن عاصم وابن كثير وكلهما صادر أشهرها الأول والرأفة المنهى أن تأخذ المتولين إقامة الحد * قال أبو مجلز ومجاهد وعكرمة وعطاء هي في اسقاط الحد أي أقيموه ولا يدركونها أو يل ابن عمر وابن جبير وغيرهما ومن مذهبهم ان الحد في الزنا والفرية والخمر على نحو واحد * وقال قتادة وابن المسيب وغيرهما الرأفة المنهى عنها هي في تخفيف الضرب على الزناة ومن رأيهم أن يخفف ضرب الفرية والخمر ويشدد ضرب الزنا * وقال الزمخشري والمعنى ان الواجب على المؤمنين أن يتصلبوا في دين الله ويستعملوا الحد والمتانة فيه ولا يأخذهم اللين والهوان في استيفاء حدوده انتهى فهذا تحسين قول أبي مجلز ومن وافقه * وقال الزهري يشدد في الزنا والفرية ويخفف في حد الشرب * وقال مجاهد والشعبي وابن زيد في الكلام حذف تقديره ولا تأخذكم بهما رأفة فتعطوا الحدود ولا تقيموها والنهي في الظاهر للرأفة والمراد ما ندعو اليه الرأفة وهو تعطيل الحدود أو نقصها ومعنى في دين الله في الاخلال بدين الله أي بشرعه * قيل ويحتمل أن يكون الدين بمعنى الحكم * ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر تثبت وحض وتهيج للغضب لله ولدينه كما تقول ان كنت رجلا فافعل وأمر تعالى بحضور جلد هما طائفة اغلاظ اعل الزناة وتوب يخالهم بحضرة الناس وسمى الجلد عذابا إذ فيه إيلا م وافتمضاح وهو عقوبة على ذلك الفعل والطائفة المأمور بشهودها ذلك يدل الاشتقاق على ما يكون يطوف بالشئ وأقل ما يتصور ذلك فيه ثلاثة وهي صفة غالبية لانها الجماعة الحاققة بالشئ * وعن ابن عباس وابن زيد في تفسيرها أربعة إلى أربعين * وعن الحسن عشرة * وعن قتادة والزهري ثلاثة فصاعدا * وعن عكرمة وعطاء رجلان فصاعدا وهو مشهور قول مالك * وعن مجاهد الواحد فوفقه واستعمال الضمير الذي للجمع عائدا على الطائفة في كلام العرب دليل على انه يراد بها الجمع وذلك كثير في القرآن * الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة الظاهر انه خبر قصد به تشنيع الزنا وأمره ومعنى لا ينكح لا يواطأ زاد المشركة في التقسيم فالمعنى ان الزاني في وقت زناه لا يجمع إلا زانية من المسامحين أو أخس منها وهي المشركة والنكاح بمعنى الجماع مروى عن ابن عباس هنا * وقال الزمخشري وقيل المراد بالنكاح الوطء وليس بقول لأمرين أحدهما ان هذه الكلمة أيها وردت في القرآن لم يرد بها إلا معنى العقد والثاني فساد المعنى وأداؤه الى قولك الزاني لا يزني إلا بزانية والزانية لا تزني إلا بزنا انتهى وما ذكره من الأمر الأول أخذه من الزجاج قال لا يعرف النكاح في كتاب الله إلا بمعنى التزويج وليس كما قال وفي القرآن حتى تنكح زوجا غيره وبين الرسول صلى الله عليه وسلم أنه بمعنى الوطء وأما الأمر الثاني فالمقصود به تشنيع الزنا وتشنيع أمره وأنه محرم على المؤمنين * وقال الزمخشري وأخذه من الضحالك وحسنه الفاسق الخبيث الذي من شأنه الزنا والخبث لا يرغب في نكاح الصالح من النساء اللاتي على خلاف صفته وانما يرغب في فاسقة خبيثة

(الدر)

(ش) وقيل المراد بالنكاح الوطء وليس بقول لأمرين أحدهما ان هذه أي الكلمة أيها وردت في القرآن لم يرد بها إلا معنى العقد والثاني فساد المعنى وأداؤه الى قولك الزاني لا يزني إلا بزانية والزانية لا تزني إلا بزنا (ح) ما ذكره من الأمر الأول أخذه من الزجاج قال لا يعرف النكاح في كتاب الله إلا بمعنى التزويج وليس كما قال وفي القرآن حتى تنكح زوجا غيره وبين الرسول انه بمعنى الوطء وأما الأمر الثاني فالمقصود به تشنيع الزنا وتشنيع أمره وأنه محرم على المؤمنين

من شكاه أو في مشركة والفسقة الخبيثة المسافقة كذلك لا يرغب في نكاحها الصالحاء من الرجال
وينفرون عنها وانما يرغب فيها من هو من شكاه من الفسقة والمشركين ونكاح المؤمن الممدوح
عند الله الزانية ورغبته فيها وانخرطه بذلك في سلك الفسقة المتسمين بالزنا محرم محظور لما فيه
من التشبه بالفساق وحضور موقع التهمة والتسبب لسوء القالة فيه والغيبة وأنواع المفسد ومجالسة
الخطائين كم فيها من التعرض لاقتراف الآثام فكيف بمنزلة الزواني والقحاب واقدامه على ذلك
انتهى * وعن ابن عمر وابن عباس وأصحابه انها في قوم مخصوصين كانوا يزنون في جاهليتهم ببغايا
مشهورات فله اجاء الاسلام وأسماوا لم يمكنهم الزنا فأرادوا لفقرهم زواج أولئك النسوة إذ كن
من عاداتهن الانفاق على من ارتسمن بزواجهن فنزلت الآية بسببهن والاشارة بالزاني الى أحد أولئك
أطلق عليه اسم الزنا الذي كان في الجاهلية وقوله لا ينكح أي لا يتزوج وعلى هذين التأويلين فيه
معنى التفجع عليهم وفيه توبيخ كأنه يقول الزاني لا يريد أن يتزوج إلا زانية أو مشركة أي تنزع
نفوسهم الى هذه الخسائس لقلة انضباطهم ويرد على هذين التأويلين الاجماع على أن الزانية
لا يجوز أن يتزوجها مشرك في قوله وحرم ذلك على المؤمنين أي نكاح أولئك البغايا فيزعم
أهل هذين التأويلين ان نكاحهن حرمه الله على أمة محمد صلى الله عليه وسلم * وقال الحسن المراد
الزاني المحدود والزانية المحدودة قال وهذا حكم من الله فلا يجوز لزان محدود أن يتزوج الزانية * وقد
روى ان محدودا تزوج غير محدودة فرد على بن أبي طالب نكاحها * وحرم ذلك على المؤمنين يريد
الزنا * وروى الزهراني في هذا حديثا من طريق أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا
ينكح الزاني المحدود الا مثله * قال ابن عطية وهذا حديث لا يصح وقول فيه نظر وادخل المشرک في
الآية يردوه وألفاظ الآية تأباه وان قدرت المشركة بمعنى الـكتابية فلاحيلة في لفظ المشرک انتهى
* وقال ابن المسيب هذا حكم كان في الزناة عام أن لا يتزوج زان الا زانية ثم جاءت الرخصة ونسخ ذلك
بقوله وأنكحوا الأيامي منكم وقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء وروى ترتيب هذا النسخ
عن مجاهد الا انه قال حرم نكاح أولئك البغايا على أولئك النفر * قال ابن عطية وذكر الاشراك في
الآية يضعف هذه المناحي انتهى * وعن الجبائي انها منسوخة بالاجماع وضعف بأنه ثبت في أصول
الفقه أن الاجماع لا ينسخ ولا ينسخ به وتاخص من هذه الأقوال ان النكاح ان أريد به الوطء فالآية
وردت مبالغة في تشنيع الزنا وان أريد به التزويج فلما أن يراد به عموم في الزناة ثم نسخ أو عموم في
الفساق الخبيثين لا يرغبون الا فيمن هو شكل لهم والفواسق الخبيثات لا يرغبن الا فيمن هو شكل
لهن ولا يجوز التزويج على ما قررده المخشري أو يراد به خصوص في قوم كانوا في الجاهلية زناة
ببغايا فأرادوا تزويجهم لفقرهم وايسارهم مع بقائهم على البغاء فلا يتزوج عفيفة ولو زنا رجل
بامرأة ثم أراد تزويجها فأجاز ذلك أبو بكر الصديق وابن عمر وابن عباس وجابر وطارس وابن
المسيب وجابر بن زيد وعطاء والحسن وعكرمة ومالك والثوري والشافعي ومنعه ابن مسعود والبراء
ابن عازب وعائشة وقال لا يزالان زانين ما جتمعا ومن غريب النقل انه لو تزوج معروف بالزنا أو
بغيره من الفسوق ثبت الخيار في البقاء معه أو فراقه وهو عيب من العيوب التي يترتب الخيار عليها
وذهب قوم الى أن الآية محكمة وعندهم ان من زنى من الزوجين فسد النكاح بينهما * وقال قوم منهم
لا ينفسخ ويؤمر بطلاقها اذا زنت فان أمسكها أثم قالوا لا يجوز التزوج بالزانية ولا من الزاني فان
ظهرت التوبة جاز * وقال المخشري (فان قلت) أي فرق بين معنى الجملة الأولى ومعنى الثانية

(قلت) معنى الأولى صفة الزانى بكونه غير راغب فى العفائف ولكن فى الفواحش ومعنى الثانية صفتها بكونها غير مرغوب فيها للاعفاء ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان وعن عمرو بن عبيد لا ينكح بالجزم على النهى والمرفوع فيه معنى النهى ولكن هو أبلغ وآكد كما أن رجلك الله ويرحك الله أبلغ من ليرحك ويجوز أن يكون خبراً محضاً على معنى أن عادتهم جارية على ذلك وعلى المؤمن أن لا يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصون عنها انتهى * وقرأ أبو البرهثيم وحرم مبنياً للفعل أى الله وزيد بن على وحرم بضم الراء وفتح الحاء والجمهور وحرم مشدداً مبنياً للفعل والقذف الرمى بالزنا وغيره والمراد به هنا الزنا لا اعتقابه إياه ولا شترائط أربعة شهاداء وهو مما يخص القذف بالزنا إذ فى غيره يكفى شاهدان * قال ابن جبير ونزلت بسبب قصة الافك * وقيل بسبب القذبة عام واستعير الرمى للشتم لأنه اذابة بالقول * كما قال * وجرح اللسان بجرح اليد * وقال رمانى بأمر كنت منه ووالدى * بريئاً ومن أجل الطوى رمانى

* والمحصنات الظاهر أن المراد النساء العفائف وخص النساء بذلك وإن كان الرجال يشركونهم فى الحكم لأن القذف فيهن أشنع وأنكر للنفس ومن حيث هن هوى الرجال ففيه إبداء لهن ولأزواجهن وقرابتهن * وقيل المعنى الفروج المحصنات كما قال والتي أحصنت فرجها * وقيل الأنفس المحصنات وقاله ابن خزم وحكاها الزهراوى فعلى هذين القولين يكون اللفظ شاملاً للنساء وللرجال ويدل على الثانى قوله والمحصنات من النساء وثم محذوف أى بالزنا وخرج بالمحصنات من ثبت زناها أو زناه واستلزم الوصف بالاحصان الاسلام والعقل والبلوغ والحرية * قال أبو بكر الرازى ولا نعلم خلافاً بين الفقهاء فى هذا المعنى والمراد بالمحصنات غير من وجات الراميين أول من زوجه حكم يأتى بعد ذلك والرمى بالزنا الموجب للحد هو التصريح بأن يقول يازانية أو يازانى أو يا ابن الزانى وابن الزانية ياولد الزنا لست لأبيك لست لهذه وما أشبه ذلك من الصريح فلو عرض كائن يقول ما أنا بزان ولا أمى بزانية لم يحد فى مذهب أبى حنيفة وزفر وأبى يوسف ومحمد وابن شبرمة والثورى والحسن بن صالح والشافعى ويحد فى مذهب مالك وثبت الحد فيه عن عمر بعد مشاورته الناس وقال أحمد واسحق هو قذف فى حال الغضب دون الرضا فلو قذف كتاباً إذا كان للمقذوف ولد مسلم * وقيل إذا قذف الكتابية تحت المسلم حدوا تفقوا على أن قاذف الصبي لا يحد وإن كان مثله يجمع واختلفوا فى قاذف الصبية * فقال مالك يحد إذا كان مثلاً يجمع * وقال مالك والليث يحد إذا كان مثلاً يجمع * وقال مالك والليث يحد قاذف المجنون * وقال غيرهما لا يحد * والذين يرمون ظاهره الذكور وحكم الراميات حكمهم ولو قذف الصبي أو المجنون زوجته أو أجنبية فلا حد عليه أو أخرج له كناية معروفة أو إشارة مفهومة حد عند الشافعى * وقال أبو حنيفة لا يصح قذفه ولا لعانه ولما كانت معصية الزنا كبيرة من أمهات الكبائر وكان متعاطيها كثيراً ما يستتر بها فقاما يطلع أحد عليهما شدد الله تعالى على القاذف حيث شرط فيها أربعة شهاداء رجة بعباده وسائرهم والمعنى ثم لم يأتوا الأحكام والجمهور على إضافة أربعة إلى شهاداء * وقرأ أبو زرعة وعبد الله بن مسلم بأربعة بالتنوين وهى قراءة فصيحة لأنه إذا اجتمع اسم العدد والصفة كان الاتباع أجود من الإضافة ولذلك رجح ابن جنى هذه القراءة على قراءة الجمهور من حيث أخذ مطلق الصفة وليس كذلك لأن الصفة إذا جرت مجرى الأسماء وباشترتها العوامل جرت فى العدد وفى غيره مجرى الأسماء ومن ذلك شهيد ألا ترى إلى قوله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وقوله واستشهدوا شهيدين وكذلك عبد

(ح) قرأ أبو زرعة وعبد الله بن مسلم بأربعة بالتنوين وهى قراءة فصيحة لأنه إذا اجتمع اسم العدد والصفة كان الاتباع أجود من الإضافة ولذلك رجح ابن جنى هذه القراءة على قراءة الجمهور من حيث أخذ مطلق الصفة وليس كذلك لأن الصفة إذا جرت مجرى الأسماء وباشترتها العوامل جرت فى العدد وفى غيره مجرى الأسماء ومن ذلك شهيد ألا ترى إلى قوله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وقوله واستشهدوا شهيدين وكذلك عبد

فثلاثة شهداء بالاضافة أفصح من التنوين والاتباع وكذلك ثلاثة أعبد * وقال ابن عطية وسيبويه يرى
أن تنوين العدد وترك اضافته انما يجوز في الشعر انتهى وليس كما ذكرنا يرى ذلك سيبويه
في العدد الذي بعده اسم نحو ثلاثة رجال وأما في الصفة فلا بل الصحيح التفصيل الذي ذكرناه وإذا
نونت أربعة فشهداء بدل اذ هو وصف جرى مجرى الاسماء أو صفة لانه صفة حقيقية يضعف قول
من قال انه حال أو تمييز وهذه الشهادة تكون بالمعينة البليغة كالمرود في المكحلة والظاهر انه
لا يشترط شهادتهم أن تكون حالة اجتماعهم بل لو أتى بهم متفرقين صحت شهادتهم * وقال أبو حنيفة
شرط ذلك أن يشهدوا مجتمعين فلو جاؤا متفرقين كانوا قنفة والظاهر انه يجوز أن يكون أحد
الشهود زوج المقدوفة لاندراجة في أربعة شهداء ولقوله فأشهدوا عليهن أربعة منكم ولم يفرق بين
كون الزوج فيهم وبين أن يكونوا أجنبيين وبه قال أبو حنيفة وأصحابه ونحوه المرأة وروى
ذلك عن الحسن والشعبي * وقال مالك والشافعي يلاعن الزوج ويحد الثلاثة وروى مثله
عن ابن عباس * فأجلدوهم أمر للامام ونوابه بالجلد والظاهر وجوب الجلد وان لم يطالب المقدوف
وبه قال ابن أبي ليلى * وقال أبو حنيفة وأصحابه والاوزاعي والشافعي لا يحد الا بمطالبة * وقال مالك
كذلك الا أن يكون الامام سمعه يقنفته فيحده اذا كان مع الامام شهود عدول وان لم يطالب
المقدوف والظاهر أن العبد القاذف حر اذا لم يأت بأربعة شهداء حد ثمانين لاندراجة في عموم
والذين يرمون وبه قال عبد الله بن مسعود والاوزاعي * وقال أبو حنيفة وأصحابه ومالك والثوري
وعثمان البتي والشافعي يجلد أربعين وهو قول علي وفعل أبي بكر وعمر وعلي ومن بعدهم من الخلفاء
قاله عبد الله بن ربيعة ولو قنفي واحد جماعة بلفظ واحد أو فرد لكل واحد حدا واحدا وهو
قول أبي حنيفة وأصحابه ومالك والثوري والبيهقي * وقال عثمان البتي والشافعي لكل واحد حد *
وقال الشعبي وابن أبي ليلى ان كان بلفظ واحد نحو يازنة فحدوا حدا وقال لكل واحد اثنان في كل
انسان حدا والظاهر من الآية انه لا يحد الا القاذف ولم يأت جلد الشاهد اذا لم يستوف عدد الشهود
وليس من جاء للشهادة للقاذف بقاذف وقد أجراه عمر مجرى القاذف * وجلد أبا بكر وأخاه نافعما
وشبل بن معبد البجلي لتوقف الرابع وهو زيادة في الشهادة فلم يؤدها كاملة ولو أتى بأربعة شهداء
فساق * فقال زفر يدرأ الحد عن القاذف والشهود * وعن أبي يوسف يحد القاذف ويدرأ عن
الشهود * وقال مالك وعبد الله بن الحسن يحد الشهود والقاذف * ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا والظاهر
أنه لا يقبل شهادته أبدا وان أ كذب نفسه وتاب وهو نهى جاء بعد أمر فكأن حكمه الجاد كذلك
حكمه رد شهادته وبه قال شريح القاضي والنخعي وابن المسيب وابن جبير والحسن والثوري
وأبو حنيفة وأصحابه والحسن بن صالح لا تقبل شهادة المحدود في القنف وان تاب وتقبل شهادته في
غير القنف اذا تاب * وقال مالك تقبل في القنف بالزنا وغيره اذا تاب وبه قال عطاء وطاوس ومجاهد
والشعبي والقاسم بن محمد وسالم والزهرى وقال لا تقبل شهادة محدود في الاسلام يعني مطلقا وتوبته
بماذا تقبل با كذاب نفسه في القنف وهو قول الشافعي وكذا فعل عمر بن نافع وشبل أ كذبا أنفسهما
فقبل شهادتهما وأصر أبو بكر فلم تقبل شهادته حتى مات * وأولئك هم الفاسقون الظاهر انه كلام
مستأنف غير داخل في حيز الذين يرمون كأنه اخبار بحال الرامين بعد انقضاء الموصول المتضمن
معنى الشرط وما ترتب في خبره من الجلد وعدم قبول الشهادة أبدا * الا الذين تابوا هذا الاستثناء
يعقب جلا ثلاثة جلة الامر بالجلد وهو لو تاب وأ كذب نفسه لم يسقط عنه حد القنف وجلة النهي

بالجملة الثانية وحق المستثنى عنده أن يكون مجرورا

بدلا من هم في لهم وحقه
عند أبي حنيفة النصب
لأنه عن موجب والذي
يقضيه ظاهر الآية ونظمها
أن يكون الجمل الثلاث
مجموعهن جزاء الشرط
يعني الموصول المضمن
معنى الشرط كأنه قيل
ومن قذف المحصنات
فاجلدوه وردوا شهادته
وفسقوه أى اجمعوا له
الحد والرد والفسق الا
الذين تابوا عن القذف
وأصلحو فان الله غفور
لهم فينقلبون غير مجلدون
ولامر دودين ولا مفسقين
(ح) ليس يقتضى ظاهر
الآية عود الاستثناء الى
الجمل الثلاث بل الظاهر
هو ما يعضده كلام العرب
وهو الرجوع الى الجملة
التي تليها وذلك ان الذي
يقضيه النظر ان الاستثناء اذا
تعقب جملة يصلح أن يتخصص
كل واحد منها بالاستثناء أن
يجعل تخصيصا في الجملة
الاخيرة وهذه المسئلة تكلم
عليها في أصول الفقه وفيها
خلاف وتفصيل ولم أر من
تكلم عليها من النحاة غير
المهلبادى وابن مالك فاختر
ابن مالك أن يعود الى
الجمل كلها كالشرط

عن قبول شهادتهم أبدا وقد وقع الخلاف في قبول شهادتهم اذا تابوا ابتداء على أن هذا الاستثناء راجع
الى جملة النهي وجملة الحكم بالفسق أو هو راجع الى الجملة الاخيرة وهي الثالثة وهي الحكم بفسقهم
والذي يقتضيه النظر ان الاستثناء اذا تعقب جملة يصلح أن يتخصص كل واحد منها بالاستثناء أن
يجعل تخصيصا في الجملة الاخيرة وهذه المسئلة تكلم عليها في أصول الفقه وفيها خلاف وتفصيل ولم أر
من تكلم عليها من النحاة غير المهلبادى وابن مالك فاختر ابن مالك أن يعود الى الجمل كلها كالشرط
واختار المهلبادى أن يعود الى الجملة الاخيرة وهو الذي نختاره وقد استدللنا على صحة ذلك في كتاب
التبديل والتكميل في شرح التسهيل * وقال الزمخشري وجعل يعني الشافعي الاستثناء متعلقا
بالجملة الثانية وحق المستثنى عنده أن يكون مجرورا بدلا من هم في لهم وحقه عند أبي حنيفة النصب
لأنه عن موجب والذي يقضيه ظاهر الآية ونظمها ان تكون الجمل الثلاث مجموعهن جزاء الشرط
يعني الموصول المضمن معنى الشرط كأنه قيل ومن قذف المحصنات فاجلدوه وردوا شهادته
وفسقوه أى اجمعوا له الحد والرد والفسق * الا الذين تابوا عن القذف وأصلحو فان الله غفور رحيم
فينقلبون غير مجلدون ولا امر دودين ولا مفسقين انتهى وليس يقتضى ظاهر الآية عود الاستثناء
الى الجمل الثلاث بل الظاهر هو ما يعضده كلام العرب وهو الرجوع الى الجملة التي تليها والقول بأنه
استثناء منقطع مع ظهور اتصاله ضعيف لا يصار اليه الا عند الحاجة ولما ذكر تعالى قذف المحصنات
وكان الظاهر انه يتناول الأزواج وغيرهن ولذلك قال سعد بن عباد يارسول الله ان وجدت مع
امرأتى رجلا أمهله حتى آتى بأربعة شهداء والله لأضربنك بالسيف غير مصفح وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم عزم على حدهلال بن أمية حين رمى زوجته بشريك بن سمية فنزلت والذين يرمون
أزواجهم واتضح أن المراد بقوله والذين يرمون المحصنات غير الزوجات والمشهور ان نازلة هلال قبل
نازلة عويمر * وقيل نازلة عويمر قبل والمعنى بالزنا ولم يكن لهم شهداء ولم يقيد بعددا كقتفاء بالتقييد
في قذف غير الزوجات والمعنى شهداء على صدق قولهم * وقريء لم تكن بالتاء * وقرأ الجمهور بالياء
وهو الفصح لأنه اذا كان العامل مفرغا لمابعد الا وهو مؤنث فالفصح أن يقول ما قام الاهد وأما
قامت الاهد فأكثر أصحابنا يخصه بالضرورة وبعض النحويين يميزه في الكلام على قلة
* وأزواجهم نعم سائر الأزواج من المؤمنات والكافرات والاماء فكلهن يلاعن الزوج للانقضاء من
العمل * وقال أبو حنيفة وأصحابه بأحد معنيين أحدهما أن تكون الزوجة ممن لا يجب على قاذفها
الحد وان كان أجنبيا نحو أن تكون الزوجة مملوكة أو ذمية وقد وطئت وطأ حراما في غير ملك
والثاني أن يكون أحدهما ليس من أهل الشهادة بأن يكون محدودا في قذف أو كافرا أو عبدا فأما
اذا كان أعمرى أو فاسقا فله أن يلاعن * وقال الثوري والحسن بن صالح لالعان اذا كان أحد
الزوجين مملوكا أو كافرا أو يلاعن المحدود في القذف * وقال الاوزاعي لالعان بين أهل الكتاب ولا
بين المحدود في القذف وامرأته * وقال الليث يلاعن العبد امرأته الحرة والمحدود في القذف * وعن
مالك الامة المسلمة والحرة الكتابية يلاعن الحر المسلم والعبد يلاعن زوجته الكتابية وعنه ليس
بين المسلم والكافرة لعان الا لمن يقول رأيتها تزنني فيلاعن ظهرا للجل أو لم يظهر ولا يلاعن المسلم
الكافرة ولا زوجته الامة الا في نفي الجمل ويتلاعن المملوك كان الممسلمان لا الكافران * وقال الشافعي

كل زوج جاز طلاقه ولزمه الفرض يلاعن والظاهر العموم في الرامين وزوجاتهم المرميات بالزنا والظاهر اطلاق الرمي بالزنا سواء قال عاينتها تزي أم قال زنيته وهو قول أبي حنيفة وأصحابه وكان مالك لا يلاعن إلا أن يقول رأيتك تزني أو ينفي جلالها أو ولد منها ولا يلاعن * وقال الليث لا يلاعن إلا أن يقول رأيت عليها رجلاً أو يكون استبرأها فيقول ليس هذا الرجل مني ولم تتعرض الآية في اللعان إلا كيفية من الزوجين وقد أطل المفسرون الزمخشري وابن عطية وغيرهما في ذكر كثير من أحكام اللعان مما لم تتعرض له الآية وينظر ذلك في كتب الفقه * وقرأ الجمهور أربع شهادات بالنصب على المصدر * وارتفع فشهادة خبراً على ضمير مبتدأ أي فالحكم أو الواجب أو مبتدأ على ضمير الخبر متقدماً أي فعلية أن يشهد أو مؤخرًا أي كافيته أو واجبه * وبالله من صلة شهادات ويجوز أن يكون من صلة فشهادة قاله ابن عطية وفرغ الحوفي ذلك على الأعمال فعلى رأي البصريين واختيارهم يتعلق بشهادات وعلى اختيار الكوفيين يتعلق بقوله فشهادة * وقرأ الاخوان وحفص والحسن وقتادة والزعفراني وابن مقسم وأبو حيوة وابن أبي عمير وأبو بحريه وأبان وابن سعدان أربع بالرفع خبراً للمبتدأ وهو فشهادة وبالله من صلة شهادات على هذه القراءة ولا يجوز أن يتعلق بفشهادة للفصل بين المصدر ومعموله بالجر ولا يجوز ذلك * وقرأ الجمهور والخامسة بالرفع فيهما * وقرأ طلحة والسامى والحسن والأعمش وخالد بن اياس ويقال ابن اياس بالنصب فيهما * وقرأ حفص والزعفراني بنصب الثانية دون الأولى فالرفع على الابتداء وما بعده الخبر ومن نصب الأولى فعطف على أربع في قراءة من نصب أربع وعلى ضمير فعل يدل عليه المعنى في قراءة من رفع أربع أي وتشهد الخامسة ومن نصب الثانية فعطف على أربع وعلى قراءة النصب في الخامسة يكون أن بعده على إسقاط حرف الجر أي بأن وجوز أن يكون أن وما بعده بدلاً من الخامسة * وقرأ نافع أن لعنة بتخفيف أن ورفع لعنة وان غضب بتخفيف أن وغضب فعل ماض والجلالة بعد مرفوعة وهي أن المخففة من الثقيلة لما خففت حذف اسمها وهو ضمير الشأن * وقرأ أبو رجا وقتادة وعيسى وسلام وعمرو بن ميمون والأعرج ويعقوب بن خالد فيهما والحسن أن لعنة كقراءة نافع وأن غضب بتخفيف أن وغضب مصدر مرفوع وخبر ما بعده وهي أن المخففة من الثقيلة * وقرأ باقي السبعة أن لعنة الله وأن غضب الله بتشديد أن ونصب ما بعدهما اسماً لها وخبر ما بعده * قال ابن عطية وإن الخفيفة على قراءة نافع في قوله أن غضب قدولها الفعل * قال أبو علي وأهل العربية يستقبحون أن يليها الفعل إلا أن يفصل بينها وبينه بشئ نحو قوله علم أن سيكون وقوله أفلا يرون أن لا يرجع وأما قوله تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى فذلك لعلة تمكن ليس في الأفعال وأما قوله أن يورك من في النار فبورك على معنى الدعاء فلم يجر دخول الفواصل لئلا يفسد المعنى انتهى ولا فرق بين أن غضب الله وأن يورك في كون الفعل بعد أن دعاء ولم يبين ذلك ابن عطية ولا الفارسي ويكون غضب دعاء مثل النجاة أنه إذا كان الفعل دعاء لا يفصل بينه وبين أن بشئ وأورد ابن عطية أن غضب في قراءة نافع مورد المستغرب * ويدرأ عنها العذاب أي يدفع والعذاب قال الجمهور الحد * وقال أصحاب الرأي لا حد عليها لم يلاعن ولا يوجب عليها قول الزوج * وحكى الطبري عن آخرين أن العذاب هو الحبس والظاهر الاكتفاء في اللعان بهذه الكيفية المذكورة في الآية وبه قال الليث ومكان ضمير الغائب ضمير المتكلم في شهادته مطلقاً وفي شهادتها في قوله عليها تقول على * فقال الثوري وأبو حنيفة ومحمد وأبو يوسف يقول بعد من

﴿ان الذين جاؤا بالافك﴾ الآية سبب نزول هذه الآيات مذكور في حديث عائشة في الصحيح والافك الكذب والافتراء والعصبة الجماعة وتقدم الكلام عليها في يوسف ﴿منكم﴾ أي من أهل ملتكم في موضع الصفة و﴿لا تحسبوه﴾ مستأنف والضمير في لا تحسبوه الظاهر أنه عائدة على الافك بل هو خير لكم لبراءة الساحة وثواب الصبر على ذلك الذي وانكشف كذب القاذفين ﴿ما اكتسب من الاثم﴾ أي جزاء ما اكتسب وذلك بقدر ما خاض فيه (٤٣٥) لأن بعضهم ضلّ وبعضهم سكت وبعضهم تكلم

واكتسب مستعمل في الماثم ونحوها لأنها تدل على اعتقال وقصد فهو أبلغ في التكذيب وكسب مستعمل في الخبر لأن حصوله من عن الدلالة على اعتقال فيه وقد تستعمل كسب في الوجهين ﴿والذي تولى كبره﴾ المشهور أنه عبد الله بن أبي بن سلول والعذاب العظيم هو عذاب يوم القيامة وقيل هو مأصاب حسان من ذهاب بصره وشل يده وقرى كبره بكسر الكاف وضربها والعذاب الأليم عماد وحده وضرب صفوان له بالسيف على رأسه وقال تولى ذباب السيف عني فاني غلام اذا هوجيت لست بشاعر ولكنني أحى حياى وأتقى من الباهت الراعى البرى الظواهر

الصادقين فيمار ماها به من الزنا وكذا بعد من الكاذبين وكذا هي بعد من الكاذبين ومن الصادقين فان كان هناك ولد ينفيه زاد بعد قوله فيمار ماها به من الزنا في نفي الولد * وقال مالك يقول أشهد بالله اني رأيتها تزني وهي أشهد بالله ما رأيتني والخاصة تقول ذلك أربعاً والخامسة لفظ الآية * وقال الشافعي يقول أشهد بالله اني لصادق فيمار ميت به زوجتي فلانة بنت فلان ويشير اليها ان كانت حاضرة أربع مرات ثم يقعد الامام ويذكره الله تعالى فان رآه يريد أن يمضي أمر من يضع يده على فيه ويقول ان قولك وعلى لعنة الله ان كنت من الكاذبين فيمار ميت به فلانة من الزنا فان قدفها بأحد يديه بعينه واحد أو اثنين في كل شهادة وان نفي ولدها زاد وان هذا الولد ما هو مني والظاهر أنه اذا طلقها بائناً فقد نفى اولادها قبل انقضاء العدة فنفي الولد أنه يحدو يلحقه الولد لأنه لا ينطلق عليها زوجة الا مجازاً * وعن ابن عباس اذا طلقها تطليقة أو تطليقتين ثم قدفها حد * وعن ابن عمر يلاعن * وعن الليث والشافعي اذا أنكر حملها بعد البينونة لا عن * وعن مالك ان أنكره بعد الثلاث لا عنها * ولو قدفها ثم بان منه بطلاق أو غيره فقال الثوري وأبو حنيفة وأصحابه لا حد ولا لعان * وقال الأوزاعي والليث والشافعي يلاعن وهذا هو الظاهر لأنها كانت زوجته حاله القنف والظاهر من قوله فشهاده أحدهم أنه يلزم ذلك فان نكل حبس حتى يلاعن وكذلك هي وهذا مذهب أبي حنيفة وأصحابه * وقال مالك والحسن بن صالح والليث والشافعي أيهما نكل حدتهو للقنف وهي للزنا * وعن الحسن اذا لا عن وأبت حبست * وعن مكحول والضحاك والشعبي ترجم ومشر وعمة اللعان دليل على أن الزنا والقنف ليسا بكفر من فاعلهما خلافاً للخوارج في قولهم ان ذلك كفر من الكاذب منهم ما لا يستحق اللعن من الله والغضب * قال الزمخشري (فان قلت) لم خصت الملاعة بأن تخمس بغضب الله (قلت) تغليظاً عليها لأنها هي أصل الفجور ومتبعة باطماعها ولذلك كانت مقدمة في آية الجلد ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لخويله والرجم أهون عليك من غضب الله * ولولا فضل الله الى آخره * قال السدي فضله منته ورحمته نعمته * وقال ابن سلام فضله الاسلام ورحمته الكتمان * ولما بين تعالى حكم الراعي المحصنات والأزواج كان في فضله ورحمته ان جعل اللعان سبيلاً الى السر والى درء الحد وجواب لولا محذوف * قال التبريزي تقديره هلكتم أولفضحكم أولعاجلكم بالعقوبة أولتبين الكاذب * وقال ابن عطية لكشف الزناة بأيسر من هذا أولأخذهم بعقاب من عنده ونحو هذا من المعاني التي يوجب تقديرها بهم الجواب ﴿ان الذين جاؤا بالافك﴾ عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم

وأشدد حسان أيماناً ثني فيها على أم المؤمنين ويظهر براءته مما نسب اليه وهي هذه

حصان رزان مازن بريئة * ونصح غرثي من لحوم الغوافل * خليله خير الناس ديناً ومنصبها نبي الهدى والمكرمات الفواضل * عقيلة حى من لؤي بن غالب * كرام المساعي مجدها غير زائل مهنبة قد طيب الله خميرها * وطهرها من كل شين وباطل * فان كان ما بلغت عني قلته فلا رفعت سوطي الى أناملي * وكيف وودى ما حبيت ونصرتي * لآل رسول الله زين المحافلي

له رتب عال على الناس فضلها * تقاصر عنها سورة المتناول * لولا اذ سمعتموه * لولا حرف تحضيض بمعنى هلا وفيه تحريض على ظن الخير وزجر وأدب والظاهر أن الخطاب للمؤمنين حاشا من تولى كبره قيل ويحتمل دخولهم في الخطاب وفيه عتاب أي كان الانكار واجبا عليهم وعذب بعد الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر ولم يحجى التركيب ظنتم بانفسكم خيرا وقلتم أيضا في التوبيخ بطريقة الالتفات وليصرح بلفظ الايمان دلالة على أن الاشتراك فيه مقتض أن لا يصدق مؤمن على أخيه قول عائش ولا طاعن وفيه تنبيه على أن حق المؤمن (٤٣٦) اذا سمع مقالة في أخيه أن يبنى الأخر فيه على ظن الخير

وان يقول بناء على ظنه هذا
إفك مبين هكذا باللفظ
الصرح ببراءة أخيه
* ولولا فضل الله عليكم *
الآية أي في الدنيا بالنعم
التي منها الامهال للتوبة
* ورحمته * عليكم في
الآخرة بالعفو والمغفرة
* لمسكم * العذاب فيما
تحضن فيه من حديث
الافك يقال أفاض في
الحديث واندفع وعضب
وخاض * اذ تلقونه *
العامل في اذ لمسكم تلقونه
أي يأخذه بعضكم من
بعض يقال تلقى القول
وتلقنه والأصل وتلقنه
تلقونه ومعنى بافواهمكم
أي تلوكونه وتديرونه فيها
من غير علم لأن الشيء المعلوم
يكون في القلب ثم يعبر
عنه باللسان وهذا الافك
ليس محله إلا الأفواه كما قال
يقولون بافواهمكم ما ليس في
قلوبهم * وتحسبونه هينا *

لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء فاذلم بأنوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم لبا أفضتم فيه عذاب عظيم اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهمكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه فاتهم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانه هذا بهتان عظيم يعظمكم الله أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا هم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم * سبب نزول هذه الآيات مشهور مذكور في الصحيح والافك الكذب والافتراء * وقيل هو البهتان لا يشعر به حتى يفتأك * والعصبة الجماعة وقد تقدم الكلام عليها في سورة يوسف عليه السلام * منكم أي من أهل ملتكم ومن ينتهي الى الاسلام ومنهم منافق ومنهم مسلم والظاهر ان خبرا هو عصبة منكم ومنكم في موضع الصفة وقاله الخوفي وأبو البقاء * ولا تحسبوه مستأنف * وقال ابن عطية عصبة رفع على البدل من الضمير في جاؤا وخبر ان في قوله ولا تحسبوه التقدير ان فعل الذين وهذا أنسق في المعنى وأكثر فائدة من أن يكون عصبة خبرا انتهى والعصبة عبد الله بن أبي رأس النفاق وزيد بن رفاعه وحسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وحنينة بنت جحش ومن ساعدتهم ممن لم يرد ذكر اسمهم ولا تحسبوه خطاب لمن ساء ذلك من المؤمنين وخصوصا أصحاب القصة والضمير في لا تحسبوه الظاهر أنه عائد على الافك وعلى اعراب ابن عطية يعول على ذلك المندوف الذي قدره اسم ان * قيل ويجوز أن يعود على القذف وعلى المصدر المفهوم من جاؤا وعلى مانال المسامحة من الغم والمعنى لا تحسبوه ينزل بكم منه عار بل هو خير لكم لبراءة الساحة وثواب الصبر على ذلك الأذى وانكشاف كذب القاذفين * وقيل الخطاب بلا تحسبوه للقاذفين وكنيتونه ذلك خيرا لهم حيث كان هذا الذكر عقوبة معجلة كال كفارة وحيث تاب بعضهم وهذا القول ضعيف لقوله بعد لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم أي جزاء ما اكتسب وذلك بقدر ما خاض فيه لان بعضهم ضحك وبعضهم سكت وبعضهم تكلم واكتسب مستعمل في المآثم ونحوها لانها تدل على اعتمال وقصد فهو أبلغ في الترتيب وكسب مستعمل في الخير لأن حصوله من عن الدلالة على اعتمال فيه وقد يستعمل كسب في الوجهين * والذي تولى

أي ذنبا صغيرا * وهو عند الله * من الكبائر وعلق من العذاب بثلاثة آثم تلقى الافك والتكلم به واستصغاره ثم أخذوا بخبرهم على التكلم به وكان الواجب عليهم اذ سمعوه أن لا يفوهوا به * ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة * قال مجاهد هذه الإشارة الى عبد الله بن أبي ومن أشبهه * في الذين آمنوا * لعداوتهم لهم والعذاب الاليم في الدنيا الحد وفي الآخرة النار والظاهر في الذين يحبون العموم في كل قاذف منافقا كان أو مؤمنا وتعليق الوعيد على محبة الشيع دليل على أن ارادة الفسق فسق والله يعلم أي البري من المذنب وسراير الأمور ووجه الحكمة في ستركم والتغليظ في الوعيد * والله يعلم * كذبهم * وأنتم لا تعلمون * لأنه غيب وجواب لولا محذوف أي لعاقبكم * وأن الله رؤوف * بالبرية * رحيم * بقبول توبة من تاب من قذف

كبره المشهور انه عبد الله بن أبي والعتاب العظيم عذاب يوم القيامة * وقيل هو ما أصاب حسان من ذهاب بصره وشمل يده وكان ذلك من عبد الله بن أبي لامعانه في عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم وانتهازه الفرص وروى عنه كلام قبيح في ذلك نزهت كتابي عن ذكره وقلبي عن كتابته فجع الله * وقيل الذي تولى كبره حسان والعتاب الأليم هما وحده وضرب صفوان له بالسيف على رأسه وقال له

توق ذباب السيف عني فاني * غلام اذا هوجيت لست بشاعر
واكنني أحنى حماني وأتقي * من الباهت الراعي البريء الظواهر
وأشد حسان أيمانا لي فيها على أم المؤمنين ويظهر راءته مما نسب اليه وهي

حصان رزان ما زن بريئة * وتصبح غرثي من لحوم العوافل
خليفة خير الناس ديننا ومنصبا * نبي الهدى والمكرمات الفواضل
عقيلة حتى من أوهي بن غالب * كرام المساعي مجدها غير زائل
مهدبة قد طيب الله خميا * وطهرها من كل شين وباطل
فان كان ما بلغت عني قلته * فلا رفعت سوطي الى أنا ملي
وكيف وودي ما حيت ونصرتي * بأل رسول الله زين المحافل
له رتب عال على الناس فضلا * تقاصر عنها سورة المتطاول

قال ابن عباس والخطاب
حسان ومسطح وحنيفة
والظاهر العموم

والمشهور انه حد حسان ومسطح وحنيفة * قيل وعبد الله بن أبي وقد ذكره بعض شعراء ذلك العصر في شعر * وقيل لم يحد مسطح * وقيل لم يحد عبد الله * وقيل لم يحد أحد في هذه القصة وهذا مخالف للنص * فاجلدهم ثمانين جلدة وقابل ذلك بقول انما يقام الحد باقرار أو بينة ولم يتقيد بأقامته بالاخبار كما لم يتقيد بقتل المنافقين وقد أخبر تعالى بكفرهم * وقرأ الجمهور كبره بكسر الكاف * وقرأ الحسن وعمر بن عبد الرحمن والزهرى وأبو رجاء ومجاهد وأبو البرهيم والأعمش وحديد وابن أبي عمير وسفيان الثوري ويزيد بن قطيب ويعقوب والزعفراني وابن مقسم وسورة عن الكسائي ومحبوب عن أبي عمرو وبضم الكاف والكبر والكبر مصدران لكبر الشيء عظم لكن استعمال العرب الضم ليس في السن هذا كبر القوم أى كبيرهم سنا أو مكانة وفي الحديث في قصة حويصة ومحبة الكبر الكبر * وقيل كبره بالضم معظمه وبالكسر البداة بالافك * وقيل بالكسر الأثم * لولا إذ سمعتموه هذا تحريض على ظن الخير وزجر وأدب والظاهر ان الخطاب للمؤمنين حاشا من تولى كبره * قيل ويحتمل دخولهم في الخطاب وفيه عتاب أى كان الانكار واجبا عليهم وعدل بعد الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر فلم يحجى التركيب ظننتم بأنفسكم خيرا وقلتم ليبالغ في التوبيخ بل ريقه الالتفات وليصرح باللفظ الايمان دلالة على أن الاشتراك فيه مقتضى أن لا يصدق مؤمن على أخيه قول غائب ولا طاعن وفيه تنبيه على ان حق المؤمن اذا سمع قاله في أخيه أن يبنى الأمر فيه على ظن الخير وأن يقول بناء على ظنه هذا إفك مبين هكذا باللفظ الصريح ببراءة أخيه كما يقول المستيقن المطلع على حقيقة الحال وهذا من الأدب الحسن ومعنى بأنفسهم أى كان يقيس فضلاء المؤمنين والمؤمنات هذا الأمر على أنفسهم فاذا كان ذلك يبعد عليهم فضوا بانه في حق من هو خير منهم أبعد * وقيل معنى بأنفسهم بأمراتهم * وقيل باخوانهم * وقيل بأهل دينهم وقال ولا تلهوا أنفسكم فساموا على أنفسكم أى لا يلهو بعضهم بعضا وليسلم

بعضكم على بعض * لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء جعل الله فصلا بين الرمي الكاذب والرمي الصادق ثبوت أربعة شهداء وانتفاؤها * فاذا لم يأتوا فهم في حكم الله وشريعته كاذبون وهذا توخي وتعنيف للذين سمعوا الافك ولم يجدوا في دفعه وانكاره واحتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب القاذف بغير بينة والتسكيل * ولولا فضل الله أي في الدنيا بالنعم التي منها الامهال للتوبة ورحمته عليكم في الآخرة بالعتق والمغفرة * لمسكم العذاب فيما خستم فيه من حديث الافك يقال أقاض في الحديث واندفع وهذب وخاض * إذ تلقونه العامل في إذ لمسكم * وقرأ الجمهور تلقونه بفتح الثلاث وشد القاف وشد التاء البري وأدغم ذال اذ في التاء النحويان وحزرة أي يأخذه بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتلقفه وتلقفه والأصل تتلقونه وهي قراءة أبي * وقرأ ابن السميع تلقونه بضم التاء والقاف وسكون اللام مضارع ألقى وعنه تلقونه بفتح التاء والقاف وسكون اللام مضارع لقي * وقرأت عائشة وابن عباس وعيسى وابن عمر وزيد بن علي بفتح التاء وكسر اللام وضم القاف من قول العرب ولقي الرجل كذب حكاه أهل اللغة * وقال ابن سيده جاؤا بالمتعدي شاهد على غير المتعدي وعندى أنه أراد يلقون فيه فحذف الحرف ووصل الفعل للضمير * وحكى الطبري وغيره أن هذه اللفظة مأخوذة من الولق الذي هو الاسراع بالشئ بعد الشئ كعدد في أثر عدد وكلام في أثر كلام يقال ولق في سيره إذا أسرع قال

(الدر)

(ش) فان قلت كيف جاز الفصل بين لولا وقتلم * قلت للظروف شأن وهو تنزلها من الاشياء منزلة نفسها لوقوعها فيها وانها لا تنفك عنها فلذلك يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها (ح) ما ذكره في أدوات التخصيص يوهم أن ذلك مختص بالظرف وليس كذلك بل يجوز تقديم المفعول به على الفاعل فتقول لولا زيد اضربت وهلا عمرا قتلت

* جاءت به عيس من الشام يلق * وقرأ ابن أسلم وأبو جعفر تلقونه بفتح التاء وهززة ساكنة بعدها لام مكسورة من الالق وهو الكذب * وقرأ يعقوب في رواية المازني تلقونه بتاء مكسورة بعدها ياء ولا م مفتوحة كأنه مضارع ولق بكسر اللام كما قالوا تبجل مضارع وجلت * وقال سفيان سمعت أمي تقرأ اذ تتلقونه يعني مضارع ثقف قال وكان أبوها يقرأ بحرف ابن مسعود ومعنى بأفواهكم وتدير ونه فيها من غير علم لأن الشئ المعلوم يكون في القلب ثم يعبر عنه اللسان وهذا الافك ليس محله الا الأفواه كما قال يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم * وتحسبونه هينا أي ذنباً صغيراً وهو عند الله من الكبار وعلق مس العذاب بثلاثة آثام تلقى الافك والتكلم به واستصغاره ثم أخذوا بنوحهم على التكلم به وكان الواجب عليهم اذ سمعوه أن لا يفوهوا به * وقال الزمخشري (فان قلت) كيف جاز الفصل بين لولا وقتلم (قلت) للظروف شأن وهو تنزلها من الأشياء منزلة نفسها لوقوعها فيها وانها لا تنفك عنها فلذلك يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها انتهى وما ذكره من أدوات التخصيص يوهم أن ذلك مختص بالظرف وليس كذلك بل يجوز تقديم المفعول به على الفعل فتقول لولا زيد اضربت وهلا عمرا قتلت * قال الزمخشري (فان قلت) فأى فائدة في تقديم الظرف حتى أوقع فاصلا (قلت) الفائدة بيان أنه كان الواجب عليهم أن ينقادوا حال ما سمعوه بالافك عن التكلم به فاما كان ذكر الوقت أهم وجب التقديم (فان قلت) ما معنى يكون والكلام بدونه متلئب لو قيل ما لنا أن نتكلم بهذا (قلت) معناه ما ينبغي ويصح أي ما ينبغي لنا أن نتكلم بهذا ولا يصح لنا ونحوه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق وسبحانك تعجب من عظم الأمر (فان قلت) ما معنى التعجب في كلمة التسبيح (قلت) الأصل في ذلك أن تسبى الله عند رؤية المتعجب من صناعته ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه أولئك به الله عن أن تكون حرمته نبيه صلى الله عليه وسلم كما قيل فيها انتهى * يعظكم الله أن تعودوا أي في أن تعودوا تقول وعظت فلانا في كذا فتركه * ان كنتم مؤمنين حث لهم على الاعتاط وتهيج لان من شأن المؤمن الاحتراز مما يشينه من القبائح * وقيل ان

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا﴾ الآية تقدم الكلام على خطوات الشيطان في البقرة والضمير في فانه عائداً على من الشرطية أي فان متبع خطوات الشيطان ﴿يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ وهو ما أفرط قبضه ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ وهو ما تنكره العقول السليمة أي يصير رأساً في الضلال بحيث يكون أمره اطيعه أصحابه ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ بالتوبة الممحصاة ما ظهر أحد منكم مازكى من يشاء ممن سبقت له السعادة وكان عمله الصالح أماراً (٤٣٩) على سبقتها أو من يشاء بقبول التوبة النصوح ﴿وَاللَّهُ

سميع﴾ لا فوالكم علم بضائركم ﴿وَلَا يَأْتَلُ﴾ هو مضارع أتلى أفعل من الأتلية وهي الحلف وقيل معناه يقصر بنى أفعل من ألوت بمعنى قصرت ومنه لا يألونكم خبالاً وقال الشاعر وما المرء مادامت حساشة نفسه

بمرك أطراف الخطوب ولا آل

﴿وَسَبِّ نَزْوِهَا الْمَشْهُورِ﴾ أنه حلف أبي بكر على مسطح أن لا ينفق عليه ولا ينفعه بِنَافِعَةٍ وقال ابن عباس والضحاك قطع جماعة من المؤمنين منافعهم عن قال في الأفك وقالوا لا نصل من تكلم به فنزلت في جميعهم والآية تتناول من هو بهذا الوصف ﴿الْعَافِلَاتِ﴾ أي السلمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لأنهن لم يجربن الأمور ولا يفتن لما

تعودوا مفعول من أجله أي كراهة أن تعودوا * وبين الله لكم الآيات أي الدلالات على علمه وحكمته بما ينزل عليكم من الشرائع ويعلمكم من الآداب ويعظكم من المواعظ الشافية * ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة * قال مجاهد وابن زيد الاشارة الى عبد الله بن أبي ومن أشبهه * في الذين آمنوا العداوتهم لهم والعذاب الأليم في الدنيا والآخره النار والظاهر في الذين يحبون أن تشيع الفاحشة العموم في كل قاذف منافق كان أو مؤمناً وتعليق الوعيد على محبة الشياخ دليل على ان ارادة الفسق فسق والله يعلم أي البريء من المذنب وسراثر الأمور ووجه الحكمة في ستركم والتغليظ في الوعيد * وقال الحسن عني بهذا الوعيد واللعن المنافقين وانهم قصدوا وأحبوا اذابة الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك كفر وملعون فاعله * وقال أبو مسلم هم المنافقون أو عدهم الله بالعذاب في الدنيا على يد الرسول بالمجاهدة كقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم * وقال الكرماني والله يعلم كذبهم وأنتم لاتعلمون لأنه غيب وجواب لولا محذوف أي لعاقبكم وان الله رؤف بالتهرئة رحيماً بقبول توبة من تاب ممن قذف * قال ابن عباس الخطاب لحسان ومسطح وحننة والظاهر العموم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَانْهَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَازَكِي مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنْ اللَّهُ يَزَكِي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ وَلَا يَأْتَلُ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ان الذين يرمون المحصنات العافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يفهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم * تقدم الكلام على خطوات الشيطان تفسيراً وقراءة في البقرة والضمير في فانه عائداً على من الشرطية أي فان متبع خطوات الشيطان يأمر بالفحشاء وهو ما أفرط قبضه والمنكر وهو ما تنكره العقول السليمة أي يصير رأساً في الضلال بحيث يكون أمره اطيعه أصحابه * ولو لا فضل الله عليكم ورحمته بالتوبة الممحصاة ما ظهر أحد منكم مازكى من يشاء ممن سبقت له السعادة وكان عمله الصالح أماراً على سبقتها أو من يشاء بقبول

يفطن له المجربات ﴿لَعَنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ جاء في قذف المحصنات قبل هذا الاستثناء بالتوبة وفي هذه الآية لم يجئ استثناء ويناسب أن تكون هذه الآية كما قيل نزلت في مشركى مكة كانت المرأة اذا خرجت الى المدينة مهاجرة قد فوها وقالوا خرجت لتفجر قاله أبو حمزة الثماني ويؤيده قوله ﴿يَوْمَ تُشْهِدُهُمْ﴾ والناسب ليوم تشهد ما تعلق به الجار والمجرور وهو ولهم ﴿يَوْمَئِذٍ يَفْهَمُ﴾ يوم يدل من يوم والتنوين في اذللعوض من الجملة المحذوفة والتقدير يوم اذ تشهد عليهم والدين هنا هو الجزاء أي جزاء أعمالهم الخبيث من يكتم في قلبه اذابة الناس حتى يمكر بهم ﴿أُولَئِكَ﴾ اشارة للطيبين والطيبات والضمير في يقولون عائداً على ذوى الخبيث

التوبة النصوح والله سميع لأقوالهم عليم بضمايرهم * ولا يأتل هو مضارع أتلى افتعل من الآلية وهي الحلف * وقيل معناه يقصر من افتعل ألوت قصرت ومنه لا يألونكم * وقول الشاعر
وما المرء مادامت حشاشته نفسه * بمدرك أطراف الخطوب ولا آل
وهذا قول أبي عبيدة واختاره أبو مسلم * وسبب نزولها المشهور أنه حلف أبي بكر على مسطح أن لا
ينفق عليه ولا ينفعه بنافعة * وقال ابن عياش والضحاك قطع جماعة من المؤمنين منافعهم عن قال
في الافك وقالوا لا نصل من تكلم فيه فنزلت في جميعهم والآية تتناول من هو بهذا الوصف * وقرأ
الجمهور يأتل * وقرأ عبد الله بن عياش بن ربيعة وأبو جعفر مولاة وزيد بن أسلم والحسن يتأل مضارع
تأل بمعنى حلف * قال الشاعر

تأل ابن أوس حلقة ليردني * الى نسوة كأنهن معائد

والفضل والسعة يعني المال وكان مسطح ابن خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان من المهاجرين
ومن شهد بدرًا وكان مناسب اليه داعيًا بأبي بكر أن لا يحسن اليه فأمر هو ومن جرى مجراه بالعفو
والصفح وحين سمع أبو بكر ألا يحبون أن يغفر الله لكم قال بلى أحب أن يغفر الله لي ورد إلى مسطح
نفقته وقال والله لا أنزعها أبدا * وقرأ أبو حيوة وابن قطيب وأبو البرهثيم ان تؤتوا بالتاء على
الالتفات ويناسبه ألا يحبون وأن يؤتوا نصب الفعل المنهى فان كان بمعنى الحلف فيكون التقدير
كرهية أن يؤتوا وأن لا يؤتوا وحذف لا وان كان بمعنى يقصر فيكون التقدير في أن يؤتوا أو عن
أن يؤتوا * وقرأ عبد الله والحسن وسفيان بن الحسين وأسما بنت يزيد ولتعفوا ولتصفحوا بالتاء أمر
خطاب للحاضرين * ان الذين يرمون عام في الرامين واندرج فيه الراميان تغليباً للمذكور على المؤنث
* والمحصات ظاهره انه عام في النساء العفاف * وقال النحاس من أحسن ما قيل فيه انه عام لجميع
الناس من ذكر وأنثى وان التقدير يرمون الأنفس المحصات فيدخل فيه المذكور والمؤنث * وقيل
هو خاص بمن تكلم فيها في حديث الافك * وقيل خاص بأمهات المؤمنين وكبراهن منزلة وجلالة
تلك فعلى أنه خاص بها جعت ارادة لها ولبناتها من نساء الأمة الموصوفات بتلك الصفات من
الاحسان والعقل والايمان كما قال * قدني من نصر الخبيبين قدني * يعني عبد الله بن الزبير
وأشباعه * والغافلات السلمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لأنهن لم
يجربن الأمور ولا يفتن لما يفتن له المجربات كما قال الشاعر

ولقد لهوت بطفلة ميالة * بلهاء تطلعي على أسرارها

وكذلك البله من الرجال في قوله أكثر أهل الجنة البله * لعنوا في الدنيا والآخرة في قذف
المحصات * قيل هذا الاستثناء بالتوبة وفي هذه لم يجئ استثناء * وعن ابن عباس ان من
خاص في حديث الافك وناب لم تقبل توبته والصحيح ان الوعيد في هذه الآية مشروط بعدم التوبة
ولا فرق بين الكفر والفسق وان من ناب غفر له * ويناسب أن تكون هذه الآية كما قيل نزلت في
مشركي مكة كانت المرأة اذا خرجت الى المدينة مهاجرة قد فوها وقالوا خرجت لتفجر قاله أبو حمزة
اليماني ويؤيده قوله يوم تشهد عليهم * وعن ابن عباس انها نزلت في عبد الله بن أبي كان يشك في
الدين فاذا كان يوم القيامة علم حيث لا ينفعه * والناصب ليوم تشهد ما تعلق به الجار والمجرور
وهو ولهم * وقال الحوفي العامل فيه عذاب ولا يجوز لأنه موصوف الاعلى رأى الكوفيين
* وقرأ الاخوان والزعفراني وابن مقسم وابن سعدان يشهد بياء من تحت لأنه تأنيث مجازي ووقع

الفصل وباقي السبعة بالتاء ولما كان قلب الكافر لا ير يد ما يشهد به أنطق الله الجوارح والالسة والأيدي والأرجل بما عملوا في الدنيا وأقدرها على ذلك وليست الحياة شرطا لوجود الكلام وقالت المعتزلة يخلق في هذه الجوارح الكلام وعندهم المتكلم فاعل الكلام فتكون تلك الشهادة من الله في الحقيقة لأنه تعالى أضافها إلى الجوارح توسعا وقالوا أيضا أنه تعالى ينشئ هذه الجوارح على خلاف ما هي عليه ويلجئها أن تشهد على الإنسان وتخبر عنه بأعماله * قال القاضي وهذا أقرب إلى الظاهر لأن ذلك يفيد أنها بفعل الشهادة وانتصب يومئذ فيهم والتنوين في إذا عوض من الجمله المحذوفة والتقدير يوم إذ تشهد * وقرأ زيد بن علي يوفهم مخففا والدين هنا الجزاء أي جزاء أعمالهم * وقال

ولم يبق سوى العبد * وإن دنأهم كما دانوا

ومنه كما تدن تدان * وقرأ الجمهور الحق بالنصب صفة لدينهم * وقرأ عبد الله ومجاهد وأبو روق وأبو حيوة بالرفع صفة لله ويجوز الفصل بالمفعول بين الموصول وصفته ويعامون إلى آخره يقوى قول من قال إن الآية في عبد الله بن أبي لأن كل مؤمن يعلم أن الله هو الحق المبين * قال الزمخشري ولو قلبت القرآن كله وقتشت عما أوعده العصاة لم تر الله عز وجل قد غلظ في شيء تغليظه في الأفك وما أنزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد الشديد والعذاب البليغ والزجر العنيف واستعظام ماركب من ذلك واستفظاع ما أقدم عليه ما نزل فيه على طرق مختلفة وأساليب متقنة كل واحد منها كاف في بابه ولو لم ينزل إلا هذه الثلاث لكفي بها حيث جعل القنفذ معلومين في الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة وإن ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم بما أفكروا به وتوابعه وأنه يوفهم جزاء الحق الذي هم أهل له حتى يعاود الله أن الله هو الحق المبين فأوجز في ذلك وأشبع وفصل وأجل وأكد وكرر وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الأوثان إلا ما هو دونه في الفظاعة انتهى وهو كلام حسن ثم قال بعد كلام (فإن قلت) ما معنى قوله هو الحق المبين (قلت) معناه ذو الحق المبين العادل الذي لا ظلم في حكمه والحق الذي لا يوصف بباطل ومن هذه صفته لم تسقط عنده أساءة مسمى ولا إحسان محسن فحق مثله أن يتقى وتجتنب محارمه انتهى وفي قوله لم تسقط عنده أساءة مسمى دسيسة الاعتزال والظاهر أن الخبيثات وصف للنساء وكذلك الطيبات أي النساء الخبيثات للرجال الخبيثين ويرجحهما مقابلته بالذكور فالعنى أن الخبيثات من النساء ينزعن للخبثات من الرجال فيكون قريبا من قوله الزاني لا ينكح الزانية أو مشركة وكذلك الطيبات من النساء للطيبين من الرجال ويدل على هذا التأويل قول عائشة حين ذكرت التسع التي ما أعطيتن امرأة غيرها وفي آخرها ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما وهذا التأويل نحا إليه ابن زيد فهو تفریق بين عبد الله وأشباهه والرسول وأصحابه فلم يجعل الله إلا كل طيبة وأولئك خبيثون فهم أهل النساء الخبيثات * وقال ابن عباس والضحاك ومجاهد وقتادة هي الأقوال والأفعال ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم الكلمات والفعلات الخبيثة لا يقولها ولا يرضاها إلا الخبيثون من الناس فهي لهم وهم لها بهذا الوجه وقال بعضهم الكلمات والفعلات لا تليق وتلصق عند رمي الرامي وقذف القاذف إلا بالخبيثين من الناس فهي لهم وهم لها بهذا الوجه * أولئك إشارة للطيبين أو إشارة لهم وللطيبات إذا غنى عن النساء * مبرؤن مما يقولون أي يقول الخبيثون من خبيثات الكلم أو القاذفون الرامون المحصنات

ووعد الطيبين المغفرة عند الحساب والرزق الكريم في الجنة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا
 بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا أو تساموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون﴾ فإن لم تجدوا
 فيها أحداً فلا تَدْخُلُواها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما
 تعملون عليم ليس عليكم جناح أن تَدْخُلُوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون
 وما تكتمون قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير
 بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر
 منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدن زينتهن إلا البعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن
 أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو أخوانهن أو بنى أخوانهن أو نساءهن أو ما ملكت
 أيمنهن أو التابعين غير أولى الأربطة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا
 يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون *
 وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وأمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله
 واسع عليم وليستغفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب
 مما ملكت أيمنكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرر هوا
 فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد
 إكراههن غفور رحيم ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم
 وموعظة للمتقين الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة
 الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء
 ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء
 عليم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة
 ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم
 الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب والذين كفروا أعمالهم
 كسراب بقيعة يحسبه الظالمون ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله
 سريع الحساب أو كظلمات في بئر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها
 فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله نورا ذلله من نور ألم تر أن الله يسبح له من
 في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون والله ملك
 السموات والأرض وإلى الله المصير ألم تر أن الله يزجى سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى
 الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن
 من يشاء يكاد سنابرقه يذهب بالأبصار يقاب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار والله
 خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع
 يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط
 مستقيم ويقولون آمنا بالله وبالرسل وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين
 وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مدعين
 أفى قلوبهم هم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون إنما
 كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم

المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقوه فأولئك هم الفائزون وأقسموا بالله جهد
أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة إن الله خبير بما تعملون قل أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإنما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول
إلا البلاغ المبين وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف
الذين من قبلهم ولما كتبت في الدين أني أرزقهم الذي أرزقهم ولما كتب في الدين أني أرزقهم
يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا
الرسول لعلكم ترحون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض وما أولاهم النار ولبئس المصير
يأياها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من
قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس
عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله
عليم حكيم وإذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم
آياته والله عليم حكيم والقواعد من النساء التي لا يرجون نسكا هافليس عليهن جناح أن يضعن
ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم ليس على الأعمى حرج ولا على
الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم
أو بيوت أمهاتكم أو بيوت أخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم
أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو مملكتكم مفاتيحه أو صديقكم ليس عليكم جناح أن
تأكلوا جميعا أو أشتاتا إذا دخلتم بيوتا فاسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة كذلك
يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على
أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا
استأذنتك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون
عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ألا إن الله مافي السموات والأرض قد يعلم ما أنتم
عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم * غض البصر أطبق الجفن على
الجفن بحيث تمتنع الرؤية * قال الشاعر

فغض الطرف إنك من غير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

* الخرج جمع خار وهو المقنعة التي تلبس المرأة على رأسها وهو جمع كثرة مقبس فيه ويجمع في القلة
على أجرة وهو مقبس فيها أيضا * قال الشاعر

وترى الشجراء في ريقه * كرؤس قطعت فيها الخمر

* الجيب فتح يكون في طوق الفميص يبدو منه بعض الجسد * والعورة ما حتر زمن الاطلاع عليه
ويغلب في سواة الرجل * والمرأة الأيم قال النضر بن شميل كل ذكر لأنثى معه وكل أنثى لا ذكر
معه أو وزنه فعيل كلين ويقال أمت تتيم * وقال الشاعر

كل امرئ ستيم منه * العرس أو منهيئ

أي سينفرد فيصير أيماء قياس جمعه أيأثم كسيأثم في جمع سيد وجمعه على فعال محفوظ لا مقبس
* البغاء الزنا يقال بغت المرأة تبغي بغاء فهي بغى وهو مختص بزنا النساء * المشكاة الكوة غير

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا ﴾ الآية جاءت امرأة من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى اكون فى بيتى على حال لا أحب أحد ابرانى عليها فلا يزال حتى يدخل على رجل من أهلى فنزلت فقال أبو بكر بعد نزولها يا رسول الله أرأيت الخانات والمساكن التى ليس فيها ساكن فنزل ليس عليكم جناح الآية * ومناسبتها لما قبلها هو أن أهل الافك انما وجدوا السبيل الى بهتانهم من حيث اتفقت الخلوة فصارت كأنها طريقة للهمة فاجب الله أن لا يدخل المرء بيت غيره الا بعد الاستئذان والسلام لأن فى الدخول على غيره هذا الوجه (٤٤٤) وقوع الهمة وفى ذلك من المضرة ما لا يخفى والظاهر

أنه يجوز للإنسان أن يدخل بيت نفسه بغير استئذان ولا سلام لقوله غير بيوتكم ويرى أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أستاذن على أمى قال نعم قال ليس لها خادم غيرى أستاذن عليها كلما دخلت قال أحب أن تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن وغيا النهى عن الدخول بالاستئناس والسلام على أهل تلك البيوت والظاهر أن الاستئناس خلاف الاستبحاش * غير مسكونة * هى الفنادق التى فى طرق المسافرين وقيل الحرب التى تدخل للتبرز وقيل الربط وقيل حوانيت البياعين والمتاع المنفعة كالاستكنان من الحر والبرد واىواء الرجال والشراء والبيع وغير ذلك * قل للمؤمنين يغضوا * الآية تقدم مثل هذا

النافذة * قال السكبي حبشى معرب * الزجاجه جوهر مصنوع معروف وضم الزاى لغة الحجاز وكسرها وفتحها لغة قيس * الزيت الدهن المعتصر من حب شجرة الزيتون * قال الكرماني السراب بخار يرتفع من قعور القيعان فيكيف فاذا اتصل به ضوء الشمس أشبه الماء من بعيد فاذا دنا منه الانسان لم يره كما كان يراه بعيدا * وقال الفراء السراب ما لاق بالارض * وقيل هو الشعاع الذى يرى نصف النهار عند اشتداد الحر فى البر يخيل للناس أنه الماء السارب أى الجارى * وقال الشاعر

فلما كففنا الحرب كانت عهدكم * كلع سراب فى الفلا متألق
وقال * أمر الطول لماع السراب * وقيل السراب ما يرقق من الهواء فى الهجير فى فيافي الأرض المنبسطة * اللجى الكثير الماء ولجة البحر معظمه وكان لجيا منسوب الى اللجة * الودق المطر شديد وضعيفه قال الشاعر

فلامرنة ودقت ودقها * ولا أرض أبقل إبقالها

* وقال أبو الأشهب العقيلي هو البرق * ومنه قول الشاعر

أثرن عجاجة وخرجن منها * خروج الودق من خلل السحاب

والودق مصدر ودق السحاب يدق ودقاومنه استودقت الفرس * البرد معروف وهو قطع متجمدة يذوب منه ماء بالحرارة * السنام قصور من ذوات الواو وهو الضوء * قال الشاعر

* يضى سناد أو مصابيح راهب * يقال سنايسنوسنا والسنا أيضا نبت يتداوى به والسنا بالمد الرفعة والعلو قال * وسن كسنى سناء وسنا * أذعن للشئ انقادله * وقال الزجاج الاذعان الاسراع مع الطاعة * الحيف الميل فى الحكم يقال حاف فى قضيته أى جار * اللواز الروغان من شئ الى شئ فى خفية * يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأسوا وتسأوا على أهلها ذلك خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدن زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو إبنائهن أو إبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بنى

التركيب فى قوله تعالى قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا من لابتداء الغاية * ذلك * أى غض البصر وحفظ الفرج أظهر لهم * خبير بما يصنعون * من إجابة النظر وانكشف العورات فيجازى على ذلك والمؤمنات عام فى الزوجات المملوكات * ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها * وهو الكحل والخضاب والخاتم * وليضربن بخمرهن على جيوبهن * الخمر جمع خمار وهو المقنعة التى تلقى المرأة على رأسها وهو جمع كثرة مقيس وجمع فى القلة على آخره وهو مقيس فيه أيضا قال وترى الشجر فى ريقه * كمرؤس قطعت فيها الخمر وكان النساء يعطين رؤسهن بالآخره ويسدن بها من وراء الظهر فيبقى النحر والعنق والاذنان

لاستر عليهن وضمن وليضر بن معنى وليضعن وليلقين فلذلك عدا به علي وبدأ تعالى بالأزواج لأن اطلاعهم يقع على أعظم من الزنية ثم ثنى بالمحارم وسوى بينهم في إبداء الزينة ولكن تختلف مراتبهم في الحرمة بحسب ما في نفوس البشر فالأب والأخ ليسا كابن الزوج فقد تبدى للاب ما لا تبدى لابن الزوج ولم يذكر تعالى هنا العم ولا الخال وقال الحسن هما كسائر المحارم في جواز النظر ﴿أونسائهن﴾ مخصوص بمن كان على دينهن قال ابن عباس ليس للسماة أن تجرد بين نساء أهل الذمة ولا تبدى للكافرة إلا ما تبدى للأجانب الآن تكون أمة لقوله تعالى ﴿أوما ملكت أيمانهن﴾ وكتب عمر إلى أبي عبيدة أن يمنع نساء أهل الذمة من دخول الحمام مع المؤمنات والظاهر العموم في قوله أوما ملكت أيمانهن فيشمل الذكور والإناث فيجوز للعبد أن ينظر من سيدته ما ينظر أولئك المستثنون وهو مذهب عائشة وأم سامية وقال سعيد بن المسيب لا تغرنكم آية النور فأنما المراد بها الاماء ﴿قال الزمخشري وهذا﴾ (٤٤٥) هو الصحيح لأن عبد المرأة بمنزلة الأجنبي منها خصيا

كان أو فخلاً وعن ميسون بنت بحدل الكلابية أن معاوية دخل عليها ومعه خصي فتقنعت منه فقال هو خصي فقالت يا معاوية أترى المثلية تحلل ما حرم الله وعن أبي حنيفة لا يحل امساك الخصيان واستخدامهم وبيعهم وشراؤهم ولم ينقل عن أحد من السلف امساكهم و﴿الاربة﴾ الحاجة إلى الوطء لأنهم بله لا يعرفون شيئاً من أمر النساء ويدخل في هذه الصفة المجنون والمعتوه والخنث والشيخ الفاني والزمن الموقوذ بزمانته وقسم التابعين غير أولى الحاجة إلى الوطء قسمين رجال

أخوانهن أو بنى أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضر بن بأرجلهم ليعلم ما يخفين من زينتهن وتو بوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون ﴿جاءت امرأة من الانصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد فلا يزال يدخل على رجل من أهلي فنزلت يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا الآيات فقال أبو بكر بعد نزولها يا رسول الله أرايت الخانات والمساكن التي ليس فيها ساكن فنزل ليس عليكم جناح الآية ﴿ومناسبة هذه الآية لما قبلها هو أن أهل الافك انما وجدوا السبيل إلى بهائمهم من حيث اتفقت الخلوة فصارت كأنها طريق للثمة فأوجب الله تعالى أن لا يدخل المرء بيت غيره إلا بعد الاستئذان والسلام لأن في الدخول لأعلى هذا الوجه وقوع التهمة وفي ذلك من المضرة ما لا يخفاء به والظاهر أنه يجوز للانسان أن يدخل بيت نفسه من غير استئذان ولا سلام لقوله غير يمتنعكم ويروي أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم أستمأذن على أمي قال نعم قال ليس لها خادم غيري أستمأذن عليها كلما دخلت قال أتعجب أن تراها عريانة قال الرجل لا قال وغيا النهي عن الدخول بالاستئناس والسلام على أهل تلك البيوت والظاهر أن الاستئناس هو خلاف الاستبحاش لأن الذي يطرق باب غيره لا يدري أيؤذن له أم لا فهو كالمستوحش من جفاء الحال إذا أذن له الاستئناس فالمعنى حتى يؤذن لكم كقوله لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم وهذا من باب الكنايات والارداف لأن هذا النوع من الاستئناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن وقد روي عن ابن عباس أنه قال تستأنسوا بمعناه تستأذنوا ومن روي عن ابن عباس أن قوله تستأنسوا خطأ أو وهم من الكاتب وأنه قرأ حتى تستأذنوا فهو طاعن في الاسلام ملحد في الدين وابن عباس يرى من هذا القول وتستأنسوا

وأطفال والمفرد المحلى بأل يكون للجنس فيعم ولذلك وصف بالجمع في قوله ﴿الذين لم يظهروا﴾ ومن ذلك قول العرب أهالك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض يريد الدنانير والدرهم فكانه قال والاطفال والطفل مالم يراهق الحلم ﴿ولا يضر بن بأرجلهم﴾ كانت المرأة تضرب الأرض برجلها ليقعقع خلعها فيعلم أنها ذات خلخال وزعم حضرمي أن امرأة اتخذت خلخالاً من فضة واتخذت جزعاً فجعلته في ساقها ثرت على القوم فضررت برجلها الأرض فوقع الخلخال على الجزع فصوت فنزلت هذه الآية ﴿وتو بوا إلى الله﴾ لما سبق منه تعالى أوامر ومناه وكان الانسان لا يكاد يقدر على مراعاتها دائماً وان ضبط نفسه واجتهد فلا بد من تقصير أمر بالتوبة وترجي الفلاح إذا تابوا وعن ابن عباس تو بوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والآخرة وقرئ ﴿أيه المؤمنون﴾ وأيه الساحر وأيه الثقلان أصل هال التنبية ضمت لصم الياء وبها اتباعا وضمت لفتح ابني مالك رط شقيق بن سلمة

متكئة في المعنى بنية الوجه في كلام العرب وقد قال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم استأنس يا رسول الله وعمر واقف على باب الغرفة الحديث المشهور وذلك يقتضي أنه طلب الانس به صلى الله عليه وسلم * وقيل هو من الاستئناس الذي هو الاستعلام والاستكشاف استفعال من أنس الشيء إذا أبصره ظاهره مكشوفاً والمعنى حتى تستعموا وتستكشفوا الحال هل يراد دخولكم أم لا ومنه استأنس هل ترى أحدا واستأنست فلم أر أحدا أي تعرفت واستعلمت ومنه بيت النابغة

كان رحلى وقد زال النهار بنا * يوم الجليل على مستأنس وحده

ويجوز أن يكون من الانس وهو أن يتعرف هل ثم انسان * وعن أبي أيوب قال قلنا يا رسول الله ما الاستئناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرية يتنخخ يؤذن أهل البيت والتسليم أن يقول السلام عليكم وكان أهل الجاهلية يقول الرجل منهم إذا دخل بيتا غير بيته حيثما صباحا وحيثما مساء ثم يدخل فرما أصاب الرجل مع امرأته في لحاف واحد فصد الله عن ذلك وعلم الأحسن الأكل وذهب الطبري في تستأنسوا إلى أنه بمعنى حتى تؤنسوا أهل البيت من أنفسكم بالتنخخ والاستئذان ونحوه وتؤنسوا أنفسكم بأن تعاموا أن قد شعر بكم * قال ابن عطية وتصرف الفعل بإبي أن يكون من أنس انتهى * وقال عطاء الاستئذان واجب على كل محتلم والظاهر مطلق الاستئذان فيكون في المرة الواحدة * وفي الحديث الاستئذان ثلاث يعني كماله فان أذن له والافلج جمع ولا يزيد على ثلاث لأن يحقق أن من في البيت لم يسمع والظاهر تقديم الاستئذان على السلام * وفي حديث أبي داود قل السلام عليكم أَدْخِلْ وَالْوَأُو فِي وَتَسَامُوا لا تقتضي ترتيبا فشرع النداء بالسلام على الأذن لما في السلام من التفاؤل بالسلامة * ذلكم إشارة إلى المصدر المفهوم من تستأنسوا وتساموا أي ذلكم الاستئناس والتسليم خير لكم من تحية الجاهلية * لعلمكم تذكرون أي شرعنا ذلك ونهناكم على ما فيه مصلحتكم من السر وعدم الاطلاع على ما تذكرونه من الاطلاع عليه لعلمكم تذكرون اعناء به الحكم * فان لم تجدوا فيها أحدا أي يأذن لكم فلا تقدموا على الدخول في ملك غيركم حتى يؤذن لكم إذ قد يكون لرب البيت فيه ما لا يحب أن يطلع عليه * وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا وهذا عائد إلى من استأذن في دخول بيت غيره فلم يؤذن له سواء كان فيه من يأذن أم لم يكن أي لا تلجوا في طلب الأذن ولا في الوقوف على الباب منتظرين * هو أركى أي الرجوع أظهر لكم وأتمى خيرا لما فيه من سلامة الصدر والبعد عن الريبة * ثم أخبر أنه تعالى بما تعملون علم أي بما تأتون وما تذكرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه وفي ذلك توعده لأهل التجسس على البيوت وطلب الدخول على غيره والنظر لما لا يحل * ليس عليكم جناح قال الزمخشري استثنى من البيوت التي يجب الاستئذان على دخولها ما ليس بمسكون منها نحو الفنادق وهي الخانات والربط وحوانيت البياعين والمتاع المنفعة كالاستكنان من الحر والبرد وإيواء الرجال والسلع والشراء والبيع انتهى وما ذكره الزمخشري من أنه استثناء من البيوت كما ذكر هو مروي عن ابن عباس وعكرمة والحسن ولا يظهر أنه استثناء لأن الآية الأولى في البيوت المسكونة والمملوكة ولذلك قال بيوتنا غير بيوتكم وهذه الآية الثانية في البيوت المباحة

(الدر)

(ش) استثنى من البيوت التي يجب الاستئذان على دخولها ما ليس بمسكون منها نحو الفنادق وهي الخانات والربط وحوانيت البياعين والمتاع المنفعة كالاستكنان من الحر والبرد إلى آخره (ح) ما ذكره (ش) من أنه استثنى من البيوت كما ذكر هو مروي عن ابن عباس وعكرمة والحسن ولا يظهر أنه استثناء لأن الآية الأولى في البيوت المسكونة والمملوكة ولذلك قال بيوتنا غير بيوتكم وهذه الآية الثانية في البيوت المباحة

القيسارية والسوق * قال ابن الحنفية أيضا هي دور مكة وهذا لا يسوغ إلا على القول بان دور مكة غير مملوكة وان الناس فيها شركاء وان مكة فتحت عنوة * والله يعلم ما تبدون وماتكم قون وعيد الذين يدخلون البيوت غير المسكونة من أهل الريب * ومن في من أبصارهم عند الأخفش زائدة أي يغضوا أبصارهم عما يحرم وعند غيره للتبعض وذلك ان أول نظرة لا يملكها الانسان وانما يغض فيما بعد ذلك ويؤيده قوله لعلي كرم الله وجهه لا تتبع النظرة النظرة فان الأولى لك وليست لك الثانية * وقال ابن عطية يصح أن تكون من لبيان الجنس ويصح أن تكون لا ابتداء الغاية انتهى ولم يتقدم بهم فتكون من لبيان الجنس على أن الصحيح ان من ليس من موضوعاتها أن تكون لبيان الجنس * ويحفظوا فروجهم أي من الزنا ومن التكشف ودخلت من في قوله من أبصارهم دون الفرج دلالة على أن أمر النظر أوسع ألا ترى ان الزوجة ينظر زوجها الى محاسنها من الشعر والصدر والعضد والساق والقدم وكذلك الجارية المستعرضة وينظر من الأجنبية الى وجهها وكفيها وأما أمر الفرج فخصيق * وعن أبي العالقة وابن زيد كل ما في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا الا هذا فهو من الاستتار ولا يتعين ما قاله بل حفظ الفرج يشمل النوعين * ذلك أي غض البصر وحفظ الفرج أظهر لهم ان الله خبير بما يصنعون من اجالة النظر وانكشف العورات فيجازي على ذلك وقدم غض البصر على حفظ الفرج لان النظر يريد الزنا ورأى الفجور والبلى فيه أشد وأكثر لا يكاد يقدر على الاحتراز منه وهو الباب الأكبر الى القلب وأعمر طرق الحواس اليه ويكثر السقوط من جهته * وقال بعض الأدباء

(الدر)

(ع) ويصح أن تكون من لبيان الجنس ويصح أن تكون لا ابتداء الغاية (ح) لم يتقدم بهم فتكون من لبيان الجنس على أن الصحيح ان من ليس من موضوعاتها أن تكون لبيان الجنس

وما الحب إلا نظرة اثر نظرة * تزيد نموا ان تزده لجابا

* ثم ذكر تعالى حكم المؤمنات في تساويهن مع الرجال في الغض من الأبصار وفي الحفظ للفروج * ثم قال ولا يبدن زينتهن واستثنى ما ظهر من الزينة والزينة ما تزين به المرأة من حل أو كحل أو خضاب فسا كان ظاهرها منها كالخاتم والفتحة والكحل والخضاب فلا بأس بابتدائه للأجانب وما خفي منها كالسوار والخلخال والدمالج والقلادة والا كليل والوشاح والقرط فلا تبديه إلا لمن استثنى وذكر الزينة دون مواضعها مبالغة في الأمر بالتصون والتستر لان هذه الزين واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر اليها غيرها ولا وهي الساق والعضد والعنق والرأس والصدر والآذان فهي عن ابتداء الزين نفسها يعلم ان النظر لا يحل اليها مما لبستها تلك المواقع بدليل النظر اليها غير ملائمة لها وسومح في الزينة الظاهرة لان سترها فيه حرج فان المرأة لا تجددت من مزاوله الأشياء بيدها ومن الحاجة الى كشف وجهها خصوصا في الشهادة والمحاكمة والنكاح وتضطر الى المشي في الطرقات وظهور قدميها خاصة الفقيرات منهت وهذا معنى قوله الا ما ظهر منها يعني الاماجرت العادة والجليلة على ظهوره والأصل فيه الظهور وسومح في الزينة الخفيفة * أولئك المذكورون لما كانوا مختصين به من الحاجة المضطرة الى مداخلتهم ومخالطتهم ولقلة توقع الفتنة من جهاتهم ولما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب وتحتاج المرأة الى صحبتهم في الأسفار للنزول والركوب وغير ذلك * وقال ابن مسعود ما ظهر منها هو الثياب ونص على ذلك أحمد قال الزينة الظاهرة الثياب وقال تعالى خذوا زينتهن عند كل مسجد وفسرت الزينة بالثياب * وقال ابن عباس الكحل والخاتم والسوار * وقال الحسن أيضا الخاتم والسوار * وقال ابن عباس الكحل والخاتم فقط * وقال

المسور بن مخرمة هما والسوار * وقال الحسن أيضا الخاتم والسوار * وقال ابن بحر الزينة تقع
 على محاسن الخلق التي فعلها الله وعلى ما يترتب به من فضل لباس فنهاهن الله عن ابداء ذلك لمن ليس
 بمحرم واستثنى مالا يمكن اخفاؤه في بعض الأوقات كالوجه والأطراف على غير التلذذ وأنكر
 بعضهم اطلاق الزينة على الخلقة والأقرب دخوله في الزينة وأي زينة أحسن من خلق العضو في غاية
 الاعتدال والحسن * وفي قوله وليضر بن بخمره بن على جيو بهن دليل على أن الزينة ما يعم الخلقة
 وغيرها منهن من اظهار محاسن خلقهن فأوجب سترها بالخمار وقد يقال لما كان الغالب من الوجه
 والكفين ظهورها عادة وعبادة في الصلاة والحج حسن أن يكون الاستثناء راجعا اليهما وفي
 السنن لأبي داود انه عليه السلام قال يا أسماء ان المرأة اذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها الا هذا
 وأشار الى وجهه وكفيه * وقال ابن خويزمنداد اذا كانت جميلة وخيف من وجهها وكفيها الفتنة
 فعلمها ستر ذلك وكان النساء يعطين رؤسهن بالأخمة ويسدلنهما من وراء الظهر فيبقى النحر والعنق
 والأذنان لا ستر عليهن وضمن وليضر بن معنى وليلقين وليضعن فلذلك عداه بعلى كما تقول ضربت
 يدي على الخائط اذا وضعتها عليه * وقرأ عياش عن أبي عمرو وليضر بن بكسر اللام وطلحة
 بخمره بن يسكون الميم وأبو عمرو ونافع وعاصم وهشام جيو بهن بضم الجيم وباقي السبعة بكسر
 الجيم وبدأتعالى بالأز واج لأن اطلاقهم يقع على أعظم من الزينة ثم ثنى بالمحارم وسوى بينهم في
 ابداء الزينة ولكن تختلف مراتبهم في الحرمة بحسب ما في نفوس البشر فالأب والأخ ليس كابن
 الزوج فقد يبدي للاب مالا يبدي لابن الزوج ولم يذكر تعالى هنا العم ولا الخال * وقال الحسن
 هما كسائر المحارم في جواز النظر قال لأن الآية لم يذكر فيها الرضاع وهو كالنسب وقال في
 سورة الاحزاب لا جناح عليهن في آبائهن ولم يذكر فيها البعولة وذكرهم هنا والاضافة في
 نسائهن الى المؤمنات تقتضي تعميم ما أضيف اليهن من النساء من مسامة وكافرة كتابية ومشركة
 من اللواتي يكن في صحبة المؤمنات وخدمتهن وأكثر السلف على ان قوله أو نسائهن مخصوص
 بمن كان على دينهن * قال ابن عباس ليس للمسامة ان تتجرد بين نساء أهل الذمة ولا تبدي للكافرة
 الا ما تبدي للاجانب الا ان تكون أمة لقوله أو ما ملكت أيمانهم وكتب عمر الى أبي عبيدة ان
 امنع نساء أهل الذمة من دخول الحمام مع المؤمنات والظاهر العموم في قوله أو ما ملكت أيمانهم
 فيشمل الذكور والانات فيجوز للعبد ان ينظر من سيده ما ينظر أولئك المستثنون وهو من ذهب
 عائشة وأم سامة * وعن مجاهد كان أمهات المؤمنين لا يحتجبن عن مكاتبهن ما بقي عليه درهم وروى
 ان عائشة كانت تمتشط وعبيدها ينظر اليها * وعن سعيد بن المسيب مثله ثم رجع عنه * وقال
 ابن مسعود والحسن وابن المسيب وابن سيرين لا ينظر العبد الى شعر مولاته وهو قول أبي حنيفة
 وفي الحديث لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرا فوق ثلاث الا مع ذي محرم
 والعبد ليس بذي محرم * وقال سعيد بن المسيب لا يغرنكم آية النور فان المراد بها الاماء * قال
 الزحخشري وهذا هو الصحيح لأن عبيد المرأة بمنزلة الأجنبي منها خصيا كان أو حـالا * وعن
 ميسون بنت بحدل الكلابية ان معاوية دخل عليها ومعه خصي فتقنعت منه فقال هو خصي فقالت
 يا معاوية أترى المثلة تحلل ما حرم الله وعند أبي حنيفة لا يحل امساك الخصيان واستخدامهم وبيعهم
 وشراؤهم ولم ينقل عن أحد من السلف امساكهم انتهى والارادة الحاجة الى الوطء لأنهم بله لا يعرفون
 شيئا من أمر النساء ويتبعون لأنهم يصيبون من فضل الطعام * قال ابن عطية ويدخل في هذه

الصفة المجنون والمعتوه والخنث والشخ الفاني والزمن الموقود بزمانته * وقرأ ابن عامر وأبو بكر بالنصب على الحال أو الاستثناء وباقي السبعة بالجر على النعت وعطف أو الطفل على من الرجال قسم التابعين غير أولى الحاجة للوطء إلى قسمين رجال وأطفال والمفرد المحكي بأل يكون للجنس فيعم ولذلك وصف بالجمع في قوله الذين لم يظهر وا ومن ذلك قول العرب أهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض يريد الدينار والدرهم فكأنه قال أو الأطفال والطفل ما لم يبلغ الحلم وفي مصحف حفصة أو الأطفال جمعا * وقال الزمخشري وضع الواحد موضع الجمع لأنه يفيد الجنس ويبين ما بعده أنه يراد به الجمع ونحوه يخرجكم طفلا انتهى ووضع المفرد موضع الجمع لا ينقاس عند سيبويه وإنما قوله الطفل من باب المفرد المعروف بلام الجنس فيعم كقوله إن الإنسان لفي خسر ولذلك صح الاستثناء منه والتلاوة ثم يخرجكم بتم لا بالواو وقوله ونحوه ليس نحوه لأن هذا معرف بلام الجنس وطفلا نكرة ولا يتعين حمل طفلا هنا على الجمع الذي لا يقيسه سيبويه لأنه يجوز أن يكون المعنى ثم يخرج كل واحد منكم كما قيل في قوله تعالى وأعتدت لهن متكأ أي لكل واحدة منهن وكما تقول بنو فلان يشبعهم رغيف أي يشبع كل واحد منهم رغيف وقوله لم يظهر وا مامن قولهم ظهر على الشيء إذا اطلع عليه أي لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها وإمامن ظهر على فلان إذا قوى عليه وظهر على القرن أخذه ومنه فأصبحوا ظاهرين أي غالبين قادرين عليه فالمعنى لم يبلغوا أو أن القدرة على الوطء * وقرأ الجمهور عورات بسكون الواو وهي لغة أكثر العرب لا يحركون الواو والياء في نحوه هذا الجمع وروى عن ابن عباس تحريك واوعورات بالفتح والمشهور في كتب النحوان تحريك الواو والياء في مثل هذا الجمع هو لغة هذيل بن مدركة ونقل ابن خالويه في كتاب شواذ القراءات أن ابن أبي اسحق والأعمش قرآ عورات بالفتح قال وسمعنا ابن مجاهد يقول هو لحن وإنما جعله لحنًا وخطأ من قبل الرواية والافله مذهب في العربية بنو تميم يقولون روضات وجورات وعورات وسائر العرب بالاسكان * وقال الفراء العرب على تخفيف ذلك الألهذيلا فتثقل ما كان من هذا النوع من ذوات الياء والواو * وأنشدني بعضهم

أبو يعضات رائح متأوب * رفيق بمسح المنكبين سبوح

* ولا يضر بن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن كانت المرأة تضرب الأرض برجلها ليمتقعع خلخالها فيعلم أنها ذات خلخال * وقال ابن عباس هو قرع الخلخال بالأجراء وتحريك الخلخال عند الرجال وزعم حضرمي أن امرأة اتخذت خلخالًا من فضة واتخذت جزعًا فجعلته في ساقها فحرت على القوم فضربت برجلها الأرض فوقع الخلخال على الجزع فصوت فنزلت هذه الآية * وقال الزجاج وسماع صوت هذه الزينة أشد تحريكًا للشهوة من أبدانها انتهى * وقال أبو محمد بن حزم ما معناه أنه تعالى نهاهن عن ذلك لأن المرأة إذا مرت على الرجال قد لا يلتفت إليها ولا يشعر بها وهي تكره أن لا ينظر إليها فإذا فعلن ذلك نهبن على أنفسهن وذلك بحسن في تعلق الرجال بهن وهن من خفايا الاعلام بحالهن * وقال مكى ليس في كتاب الله آية أكثر ضما من هذه جمعت خمسة وعشرين ضمير المؤمنين من مخفوض ومرفوع * وقال الزمخشري وإنما هي عن إظهار صوت الحلي بعد ما هي عن إظهار الحلي علم بذلك أن النهي عن إظهار مواقع الحلي أبلغ * وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لما سبق أو أمر منه تعالى ومناه وكان الإنسان لا يكاد يقدر على مراعاتها دائما وان ضبط

(ش) وضع الواحد موضع الجمع لا يفيد الجنس ويبين ما بعده أنه يراد به الجمع ونحوه يخرجكم طفلا (ح) وضع المفرد موضع الجمع لا ينقاس عند سيبويه وإنما قوله الطفل من المفرد المعروف بلام الجنس فيعم كقوله إن الإنسان لفي خسر ولذلك صح الاستثناء منه والتلاوة ثم يخرجكم بتم لا بالواو وقوله ونحوه ليس نحوه لأن هذا معرف بلام الجنس وطفلا نكرة ولا يتعين حمل طفلا هنا على الجمع الذي لا يقيسه سيبويه لأنه يجوز أن يكون المعنى ثم يخرج كل واحد منكم كما قيل في قوله تعالى وأعتدت لهن متكأ أي لكل واحدة منهن وكما تقول بنو فلان يشبعهم رغيف أي يشبع كل واحد منهم رغيف وقوله لم يظهر وا مامن قولهم ظهر على الشيء إذا اطلع عليه أي لا يعرفون ما العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها وإمامن ظهر على فلان إذا قوى عليه وظهر على القرن أخذه ومنه فأصبحوا ظاهرين أي غالبين قادرين عليه فالمعنى لم يبلغوا أو أن القدرة على الوطء * وقرأ الجمهور عورات بسكون الواو وهي لغة أكثر العرب لا يحركون الواو والياء في نحوه هذا الجمع وروى عن ابن عباس تحريك واوعورات بالفتح والمشهور في كتب النحوان تحريك الواو والياء في مثل هذا الجمع هو لغة هذيل بن مدركة ونقل ابن خالويه في كتاب شواذ القراءات أن ابن أبي اسحق والأعمش قرآ عورات بالفتح قال وسمعنا ابن مجاهد يقول هو لحن وإنما جعله لحنًا وخطأ من قبل الرواية والافله مذهب في العربية بنو تميم يقولون روضات وجورات وعورات وسائر العرب بالاسكان

﴿ وأنكحوا الأيامي ﴾ لما تقدمت أوامر ونواه في غض البصر وحفظ الفرج واخفاء الزينة وغير ذلك قال بعده وأنكحوا والظاهر أن الأمر في وأنكحوا اللوجوب وبه قال أهل الظاهر وأكثر العلماء على أنه اللندب وتقدم في المفردات أن الإيم من لزوج له من ذكر وأنثى ووزنه فاعيل يقال منه آم يئيم وقال كل امرئ يستئيم منه العر * س أو منها يئيم * وإمائكم جمع أمة أصله أموه حذف منه لام الكلمة وهي الواو * وليستعفف * أي ليجتهد في العفة ووصون النفس وهو استفعال بمعنى طلب العفة من نفسه وحملها عليها وجاء الفلك في لغة الحجاز * لا يجدون نكاحا * قيل النكاح هنا اسم لما يمر به وينفق في الزواج كاللحاف واللباس لم يلتحف به ويابس أمرأولا بما يعصم عن الفتنة ويبعد عن مواجهة العصيان وهو غض البصر ثم بالنكاح الذي يحصن به الدين ويقع به الاستغناء بالخلال عن الحرام ثم بالخل على النفس الأمانة بالسوء وعزفها عن الطموح إلى الشهوات عند العجز عن النكاح إلى أن يرزق القدرة ولما بعث السيد على تزويج الصالحين من العبيد والاماء رغبتهم في أن يكتبوهم إذا طيبوا ذلك ليصيروا (٤٥٠) أحرارا فيتصرفون في أنفسهم * والذين يبتغون الكتاب *

نفسه واجتهد فلا بد من تقصير أمر بالتوبة وبترجي الفلاح إذا تابوا * وعن ابن عباس تو بوا ماما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والآخرة * وقرأ ابن عامر أيه المؤمنون ويأيه الساحر يأيه الثقلان بضم الهاء ووجهاتها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الألف فلما سقطت الألف بالتقاء الساكنين اتبعت حركتها حركة ما قبلها وضمها التي للتنبية بعد أي لغت لني مالك رهط شقيق ابن سامة ووقف بعضهم يسكون الهاء لأنها كتبت في المصحف بالألف بعدها ووقف بعضهم بالألف * وأنكحوا الأيامي منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتهم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ولا تكرر هو أفتياتكم على البغاء إن أردن تحصننا للتبغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعدا كراههن غفور رحيم ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين * لما تقدمت أوامر ونواه في غض البصر وحفظ الفرج واخفاء الزينة وغير ذلك وكان الموجب للطموح من الرجال إلى النساء ومن النساء إلى الرجال هو عدم الزوج غالبالان في تكاليف النكاح وما يجب لكل واحد من الزوجين ما يشغل أمر تعالى بالنكاح الإيامي وهم الذين لا أزواج لهم من الصنفين حتى يشتغل كل منهما بما يلزمه فلا يلتفت إلى غيره والظاهر أن الأمر في قوله وأنكحوا اللوجوب وبه قال أهل الظاهر وأكثر العلماء على أنه اللندب ولم يخل عصر من

أي المكتوبة كالعتاب والمعانية * مما ملكت أيمانكم * يع الما يملك الذكور والانات * والذين يحتمل أن يكون مبتدأ خبره الجملة والفاء دخلت في الخبر لما تضمن الموصول من معنى اسم الشرط * والخير المال قاله ابن عباس * وآتوهم * أمر للمكاتبين * من مال الله * لا يدل على مقدار معين من المال * ولا تكرر هو أفتياتكم على البغاء * في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله أن عبد الله بن أبي كان له ست جوار * معاذة * ومسيكة

وأمية * وعمرة * وأروى * وقيمة جاءت إحداهن ذات يوم بدينار وأخرى يبرد فقال لهما رجعا فإزينا فقالا والله لا نفعل ذلك قد جاءنا الله بالسلام وحرم الزنا فأتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكنا له ذلك فنزلت * والفتاة المملوكة وهذا خطاب للجميع ويؤكد أن يكون وآتوهم خطابا للجميع والنهي عن الإكراه على الزنا مشروط بإرادة التعفف منهن لأنه لا يمكن الإكراه إلا مع إرادة التحصن أما إذا كانت هريدة للزنا فإنه لا يتصور الإكراه * فإن الله من بعدا كراههن غفور رحيم * جواب للشرط والصحيح أن التقدير غفور رحيم لهم ليكون جواب الشرط فيه ضمير يعود على من الذي هو اسم الشرط ويكون ذلك مشروطا بالتوبة ولما غفل الزمخشري وابن عطية وأبو البقاء عن هذا الحكم وقدر وافان الله غفور رحيم لمن أي المكروهات فعريت جملة جواب الشرط من ضمير يعود على اسم الشرط * ومثلا أي قصة غريبة من قصصهم كقصة يوسف ومريم في براءتهم ما قال الضحاك المثل ما في التوراة والإنجيل من إقامة الحدود وأنزل في القرآن مثله * وموعظة * أي ما وعظ به في الآيات والمثل من نحو قوله ولا تأخذنكم بهار أقفولة لا إذا سمعتهن يعظكم الله أن تعودوا للمثله وخص المتقين لأنهم المستفعدون بالموعظة

لا عصار من وجود الايامي ولم ينكر ذلك ولا أمر الاولياء بالنكاح * وقال الزمخشري الايامي
واليتامى أصلهما أيام ويتأثم فقلبا انتهى وفي التحرير قال أبو عمر وأيام مقلوب أيام وغيره من
النحويين ذكر أن أيما ويتماجعا على أيام ويتأثم شذوذ يحفظ ووزنه فعالي وهو ظاهر كلام
سيبويه * قال سيبويه في أواخر هذا باب تكسيرك ما كان من الصفات وقالوا وج ووجيا كما
قالوا ومن وزمى فأجروه على المعنى كما قالوا يتيم ويتأثم وأيام فأجروه مجرى رجاء انتهى
وتقدم في المفردات الأيم من لاز وج له من ذكر أو أنثى وفي شرح كتاب سيبويه لابى بكر الخفاف
الأيم التي لازوج لها أصله في التي كانت متزوجة ففقدت زوجها برز إطرأ عليها فهو من البلياتم
قيل في البكر مجاز لأنها لازوج لها انتهى * منكم خطاب للمؤمنين أمر تعالى بالنكاح من تأثم من
الأحرار والحرائر ومن فيه صلاح من العبيد والاماء واندرج المؤمن في المذكور في قوله والصالحين
وخص الصالحين ليحصن لهم دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولأن الصالحين من الأرقاء هم الذين
يشفق مواليتهم عليهم وينزلونهم منزلة الأولاد في الأثرة والمودة فكانوا مظنة للاهتمام بشأنهم وتقبل
الوصية فيهم والمفسدون منهم حالهم عند مواليتهم على عكس ذلك * وقيل معنى والصالحين أى
للنكاح والقيام بحقوقه * وقرأ مجاهد والحسن من عبيدكم بالياء مكان الألف وفتح العين وأكثر
استعماله في المأليك * وإن يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله هذا شرط بالمشيئة المذكورة في قوله
وإن خفتهم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء * والله واسع أى ذو غنى وسعة ييسر الله لمن يشاء
* عليهم بحاجات الناس فيجرب عليهم ما قدر من الرزق ولا يستعفف أى ليجتهد في العفة وضون النفس
وهو استعمل بمعنى طلب العفة من نفسه وجلبها عليها وجاء الفاء على لغة الحجاز ولا يعلم أحد قرأ
ولا يستعفف بالأدغام * الذين لا يجدون نكاحا * قيل النكاح هنا اسم مائة مهر وينفق في الزواج
كالخفاف واللباس لما يلبس به ويلبس ويؤيده قوله حتى يغنيهم الله من فضله فالأمر بالاستعفاف
هو من عدم المال الذي يتزوج به ويقوم بمصالح الزوجة والظاهر أنه أمر ندب لقوله قبل أن
يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله * ومعنى لا يجدون نكاحا أى لا يتمكنون من الوصول إليه فالمعنى
أنه أمر بالاستعفاف كل من تعذر عليه النكاح ولا يجده بأى وجه تعذر ثم أغلب الموانع عن النكاح
عدم المال وحتى يغنيهم رجئة للمستعفين وتقدمة للوعد بالفضل عليهم فالمعنى ليكون انتظار ذلك
وتأمله لطفاف في استعفافهم وربطاً على قلوبهم وما أحسن ما ترتبت هذه الأوامر حيث أمر أولاً بما
يعصم عن الفتنة ويبعد عن موقعة المعصية وهو غرض البصر ثم بالنكاح الذي يحصن به الدين
ويقع به الاستغناء بالخلال عن الحرام ثم بالجل على النفس الأمانة بالسوء وعزفها عن الطموح إلى
الشهوة عند العجز عن النكاح إلى أن يرزق القدرة عليه انتهى وهو من كلام الزمخشري وهو
حسن ولما بعث السيد على تزويج الصالحين من العبيد والاماء رغبتهم في أن يكتبوهم إذا طلبوا ذلك
ليصروا أحراراً فيصرفون في أنفسهم * والذين يبتغون الكتاب أى المكاتب كالعقاب والمعاينة
* مما لم يكتب لهم المالك الذكور والاناث * والذين يحتمل أن يكون مبتدأ وخبره الجملة والفاء
دخلت في الخبر لما تضمن الموصول من معنى اسم الشرط ويحتمل أن يكون منصوباً كما تقول
زيداً فاضرب به لأنه يجوز أن تقول زيدا فاضرب وزيدا اضرب فإذا دخلت الفاء كان التقدير بنية
فاضرب زيدا فالفاء في جواب أمر محذوف وهذا يوضح في النحو بأكثر من هذا * قال الأزهري
وسمى هذا العقد مكاتباً لما يكتب للعبد على السيد من العتق إذا أدى ما تراضيا عليه من المال وما

(الدر)

(ش) الايامي واليتامى
أصلها أيام ويتأثم فقط
انتهى (ح) غيره من
النحويين ذكر أن أيما
ويتماجعا على أيام ويتأثم
شذوذ يحفظ ووزنه فعالي
وهو ظاهر كلام سيبويه
قال (ش) في أواخر هذا
باب تكسيرك ما كان
من الصفات وقالوا وج
ووجيا كما قالوا زم
وزمى وأجروه على المعنى
كما قالوا يتيم ويتأثم
وأيام فأجروه مجرى
انتهى والاييم من لازوج
له من ذكر أو أنثى

يكتب السيد على العبد من النجوم التي يؤدّيها والظاهر وجوب المكتبة لقوله فكاتبوهم وهذا
 مذهب عطاء وعمر بن دينار والضحاك وابن سيرين وداود وظاهر قول عمر لانه قال لأنس حين
 سأله عن المكتبة فتلك أنس كاتبه أو لأضر بنك بالدرة وذهب مالك وجاعة الى انه أمر ندب
 وصيغتها كاتبتك على كذا ويعين ما كاتبه عليه وظاهر الأمر يقتضي انه لا يشترط تنجيم ولا حلول
 بل يكون حالا ومؤجلا ومنجها وغير منجيم وهذا مذهب أبي حنيفة * وقال الشافعي لا يجوز على أقل
 من ثلاثة أنجيم * وقال أكثر العلماء يجوز على نجم واحد * وقال ابن خويز من إذا كان كاتب على
 مال معجل كان عتقا على مال ولم تكن كتابة وأجاز بعض المالكية الكتابة الحالية وسماها قاطاعة
 والخير المال قاله ابن عباس ومجاهد وعطاء والضحاك أو الحيلة التي تقتضي الكسب قاله ابن عباس
 أيضا أو الدين قاله الحسن أو إقامة الصلاة قاله عبيدة الساماني أو الصدق والوفاء والامانة قاله الحسن
 وإبراهيم أو إرادة خير بالكتابة قاله سعيد بن جبير * وقال الشافعي الامانة والقوة على الكسب
 والذي يظهر من الاستعمال انه الدين يقول فلان فيه خير فلا يتبادر الى الذهن الا الصلاح والأمر
 بالكتابة فميد هذا الشرط فلو لم يعلم فيه خير لم تكن الكتابة مطلوبة بقوله فكاتبوهم والظاهر
 في آتوهم انه أمر للكتابين وكذا قال المفسرون وجهور العلماء واختلفوا هل هو على الوجوب
 أو على الندب واستحسن ابن مسعود والحسن أن يكون ثلث الكتابة وعلى ربعها وقتادة عشرها
 * وقال عمر من أول نجومه مبادرة الى الخير * وقال مالك من آخر نجيم * وقال برودة والحسن والنخعي
 وعكرمة والسكبي والمقاتلان أمر الناس جميعا بمواساة المكاتب واعانتهم * وقال زيد بن أسلم
 الخطاب لولاية الأمور أن يعطوا المكاتب من مال الصدقة حقهم وهو الذي تضمنه قوله وفي الرقاب
 * وقال صاحب النظم لو كان المراد بالاتباء الخط لوجب أن تكون العبارة العربية ضعوا عنهم
 أو قاصوهم فاما قل وآتوهم دل على انه من الزكاة أدهى مناولة واعطاء ويؤ كده انه أمر باعطاء وما
 أطلق عليه الاعطاء كان سبيله الصدقة * وقوله من مال الله الذي آتاكم هو ما ثبت ملكه للمالك أمر
 باخراج بعضه ومال الكتابة ليس بدين صحيح لأنه على عبد والمولى لا يثبت له على عبده دين صحيح
 وأيضا ما آتاه الله هو الذي يحصل في يده ويملكه وما يسقطه عقيب العقد لا يحصل له عليه ملك فلا
 يستحق الصفة بأنه من مال الله الذي آتاه ولا تكرر هو افتياتكم على البغاء في صحيح مسلم عن جابر أن
 جارية لعبد الله بن أبي يقال لها مميكة وأخرى يقال لها أمية كان يكرههما على الزنا فشكى ذلك
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلت * وقيل كانت له ست معاذة ومميكة وأممية وعمرة وأروى
 وقتيلة جاءته احداهن ذات يوم بدينار وأخرى يبرد فقال لهما ارجعا فارجعا فارتياقا فقالتا والله لا نفعل ذلك
 وقد جاءنا الله بالاسلام وحرم الزنا فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكنا فأنزلت والفتاة المملوكة
 وهذا خطاب للجميع ويؤ كذا أن يكون وآتوهم خطابا للجميع والنهي عن الكراه على الزنا
 مشروط بإرادة التعفف منهن لأنه لا يمكن الا كراه الامع إرادة التحصن أما اذا كانت مريدة للزنا
 فانه لا يتصور الا كراه وكله ان وإيثارها على اذا إيدان بأن المساحات كن يفعلن ذلك برغبة
 وطواعية منهن وان ما وجد من معاذة ومميكة من خبر الشاذ النادر وقد ذهب هذا النظر على كثير
 من المفسرين فقال بعضهم ان أردن راجع الى قوله وأنكحوا الأيامي منكم وهذا فيه بعد وفصل
 كثير وأيضا فالأياي يشعل الذكور والانات فكان لو أريد بهذا المعنى لكان التركيب ان أرادوا
 تحصننا فيغلب المذكور على المؤنث * وقال بعضهم هذا الشرط ملغى * وقال الكرماني هذا شرط

﴿الله نور السموات والارض﴾ الآية النور الضوء المدرك بالبصر واسناده الى الله مجاز كما تقول زيد كرم واسناده على اعتبارين اما على أنه اسم فاعل أى منور السموات (٤٥٣) والارض واما على حذف مضاف أى ذو نور ويؤيده

قوله مثل نوره وأضاف النور للسموات والارض للدلالة على سعة اشراقه وفشوائه حتى تضيء له السموات والارض * المشكاة المشكاة غير الناقذة قال الكلبي وهو حبشي معرب وهو على حذف مضاف أى صفة نوره كنور مشكاة ﴿فبها مصباح﴾ المصباح آلة يستصحب بها كالمفتاح آلة للفتح وقال أبو موسى المشكاة الحديدة والرصاص التي يكون فيها الفتيمة في جوف الزجاجة والزجاجة ظرف للمصباح لقوله المصباح في زجاجة * كأنها أى كأن الزجاجة لصفاء جوهرها وذاتها وهي أبلغ في الانارة أولا احتوت عليه من نور المصباح كأنها * كوكب درى * قري درى بضم الدال وتشديد الياء نسبة الى الدر لصفائه وقري درى بهمزة على وزن مريق وقري درى بكسر الدال والهمز (الدر)

في الظاهر وليس بشرط كقوله ان عامه تم فيهم خير او مع انه وان كان لم يعلم خيرا صحت الكتابة * وقال ابن عيسى جاء بصيغة الشرط لتفحيش الالكراه على ذلك وقال لأنها نزلت على سبب وقوع النهي على تلك الصفة انتهى وعرض الحياة الدنيا هو ما يكسبها بالزنا وقوله فان الله جواب للشرط والصحيح ان التقدير غفور رحيم لهم ليسكون جواب الشرط فيه ضمير يعود على من الذى هو اسم الشرط ويكون ذلك مشروطا بالتوبة ولما غفل الزمخشري وابن عطية وأبو البقاء عن هذا الحكم قدر وافان الله غفور رحيم لمن أى للمكرهات فعريت جملة جواب الشرط من ضمير يعود على اسم الشرط وقد ضعف ما قلناه أبو عبد الله الرازي فقال فيه وجهان أحدهما فان الله غفور رحيم لمن لأن الاكراه يزيل الاثم والعقوبة من المكروه فيما فعل والثاني فان الله غفور رحيم للمكروه بشرط التوبة وهذا ضعيف لأنه على التفسير الاول لا حاجة لهذا الاضمار وعلى الثاني يحتاج اليه انتهى وكلامهم كلام من لم يعن في لسان العرب (فان قلت) قوله اكراههم مصدر أضيف الى المفعول والفاعل مع المصدر محذوف والمحدوف كالمفوض والتقدير من بعدا كراههم ايها الحق والربط يحصل بهذا المحذوف المقدر فلتجزئ المسئلة (قلت) لم يعدوا في الروابط الفاعل المحذوف تقول هند عجت من ضربها زيدا فتجاوز المسئلة ولو قلت هند عجت من ضرب زيد لم تجز ولما قدر الزمخشري في أحد تقديراته لمن أوردسوا الا فقال (فان قلت) لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لأن المكروهة على الزنا بخلاف المكروه عليه في انها غير آثمة (قلت) لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشرعية من اكراه يقتل أو بما يخاف منه التلف أو ذهاب العضو من ضرب عنيف وغيره حتى يسلم من الاثم وربما قصرت عن الحد الذى تعدر فيه فتكون آثمة انتهى وهذا السؤال والجواب مبنيان على تقدير لمن * وقرأ مبيات بفتح الياء الخرميان وأبو عمرو وأبو بكر أى بين الله في هذه السورة وأرضع آيات تضمنت أحكاما وحدودا وفرائض فتلک الآيات هي المبينة ويجوز أن يكون المراد مبينا فيها ثم اتسع فيكون المبين في الحقيقة غيرها وهي ظرف للمبين * وقرأ باقي السبعة والحسن وطاحنة والاعمش بكسر الياء فاما ان تكون متعدية أى مبينات غيرها من الاحكام والحدود فأسند ذلك اليها مجازا واما ان تكون لاتتعدى أى مبينات في نفسها لا تحتاج الى موضع بل هي واخوة لقولهم في المثل * قد بين الصبح لندى عيني * أى قد ظهر ووضح وقوله ومثلا معطوف على آيات فيحتمل أن يكون المعنى ومثلا من أمثال الذين من قبلكم أى قصة غريبة من قصصهم كقصة يوسف ومريم في براءتهم بالبراءة من رميت بحديث الافل لينظر واقدره الله في خلقه وصنعه فيه فيعتبروا * وقال الضحاك والمراد بالمثل ما في التوراة والانجيل من اقامة الحدود فأنزل في القرآن مثله * وقال مقاتل أى شبهة من حالهم في تكذيب الرسل أى بينا لكم ما أحلناهم من العذاب لتردهم فجعلنا ذلك مثالا لكم لتعاهدوا انكم اذا شاركتهم في المعصية كنتم مثلهم في استحقاق العقاب * وموعظة للمتقين أى ما وعظ في الآيات والمثل من نحو قوله ولا تأخذكم بهما رأفة لولا إذ سمعتموه يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا وخص المتقين لأنهم المنتفعون بالموعظة ﴿الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة كأنها كوكب درى

(ح) فان الله من بعد اكراههم غفور رحيم

جواب الشرط والصحيح ان التقدير غفور رحيم لهم ليسكون جواب الشرط فيه ضمير يعود على من الذى هو اسم الشرط ويكون ذلك مشروطا بالتوبة ولما غفل (س) و (ع) وأبو البقاء عن هذا الحكم قدر وافان الله غفور رحيم لمن أى للمكرهات

وهما شـتان من درأى دفع كائـمـ ما يدفعان الظلمة وقرىء يوفد أى المصباح وتوقد بالتاء أى الزجاجة ونسب الاتقاد إليها لتوقد المصباح فيها * من شجرة * أى من زيت شجرة * مباركة * قيل بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم صلى الله عليه وسلم والزيتون من أعظم الشجر ثمرها ونماء * زيتونة * بدل من شجرة وأجاز الكوفيون والفارسي أن يكون عطف بيان ولا يجزى البصريون ذلك لأنهم شرطوا في عطف البيان أن يكون معرفة لمعرفة * لاشرقية ولا غربية * هى من شجر الشام فليست من شرق الارض ولا من غربها لأن شجر الشام أفضل الشجر * يكادزيتهايضى * مبالغة في صفاء الزيت وأنه لا شرافة وجودته يكاد يضى من غير نار والجملة من قوله * ولولم تمسه نار * حاله معطوفة على حال محذوفة أى يكادزيتهايضى في كل حال ولو في هذه الحال التى تقتضى أنه لا يضى لانتفاء مس النار له * نور على نور * أى متضاف تعاون عليه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت فلم يبق مما يقوى النور ويزيده اشراقا شئ لأن المصباح اذا كان في مكان ضيق كان أجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فإنه ينشر النور والقنديل أعون شئ على زيادة النور وكذلك الزيت وصفائه وهما تام المثال وما أحسن ما جاء في التركيب في قوله تعالى المصباح في زجاجة حيث ذكر الاصباح مرتين نكرة ومعرفة وكذلك قوله الزجاجة ذكرها نكرة ومعرفة فدل ذلك على تفخيم هذا التركيب وحسنه ولو كان في غير القرآن لا كفى بقوله كصباح في مشكاة في زجاجة وهذا التشبيه كله انما جاء باعتبار ما يتخيله الناس من انتشار هذا النور والافالنور المنسوب الى الله أعظم من كل نور يتخيل ولقد أحسن أبو تمام في قوله وقدم مدح ملكا فثمنه بعمر وفي اقدامه وحاتم في كرمه وأحنف في حاه واياس في ذكائه فقال اقدام عمر وفي سماحة حاتم * في حلم أحنف في ذكاء اياس فقيل له شبهت ذلك الملك باجلاف من العرب فقال مرتجلا لا تنكروا ضربى له من دونه * مثلا شرودا في الندى والباس (٥٤) فالله قد ضرب الأقل لنوره * مثلا من المشكاة والنبراس

والنبراس المصباح ثم قال * بهدى الله لنوره * أى بهدى من يشاء هدايته ويصطفيه له ثم ذكر تعالى أنه يضرب الأمثال ليقع لهم العبرة والنظر

المؤدى الى الايمان * في بيوت * الظاهر أن يتعلق في بيوت بقوله يسبح وان ارتباط هذه بما قبلها هو أنه تعالى لما ذكر أنه يهدى لنوره من يشاء ذكر حال من حصلت له الهداية لذلك النور وهم المؤمنون ثم ذكر أشرف عباداتهم القلبية وهو تنزيههم الله تعالى عن النقائص واطهار ذلك بالتلفظ به في مساجد الجاعات ثم ذكر سائر أوصافهم من التزام ذكر الله واقام الصلاة وإيتاء الزكاة وخوفهم ما يكون في البعث ولذلك جاء مقابل المؤمنين وهم الكفار في قوله والذين كفروا وكان لهم الهداية للنور جاء التقسيم لقابل الهداية وعدم قابلها فبهىء بالمؤمن وما تأثر به من أنواع الهدى ثم ذكر الكافرين وقرىء يسبح بكسر الباء ورجال فاعل وقرىء بفتح الباء ورجال فاعل بفعل محذوف ولما قال يسبح له قيل من يسبحه فقيل رجال وحذف للدلالة على أنه يسبح عليه وفيها بدل

(الدر) فعريت جملة جواب الشرط من ضمير يعود على اسم الشرط وقد ضعف ما قلنا أبو عبد الله الرازى فقال فيه وجهان أحدهما فان الله غفور رحيم لمن لا كراهة بيزيل الاثم والعقوبة من المكروه فيما فعل والثاني فان الله غفور رحيم للمكروه بشرط التوبة وهذا ضعيف لأنه على التفسير الأول لا حاجة لهذا الاضمار وعلى الثاني يحتاج اليه انتهى وكلامهم كلام من لم يعن في لسان العرب فان قلت قول الكراهين مصدر أضيف الى المفعول والفاعل مع المصدر محذوف والمحذوف كالمفوض به والتقدير من بعد الكراهين اياهن والربط يحصل بهذا المحذوف المقدر فلجزم المسئلة قلت لم يعدوا في الروابط الفاعل المحذوف نحو هذا محجبت من ضربها زيد افتجوز المسئلة ولو قلت هذا محجبت من ضرب زيد لم يجز ولما قدر (ش) في أحد تقديراته لمن أو ردسؤالا فقال فان قلت لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان المكروه على الزنا بخلاف المكروه عليه في أنها غير آثمة قلت لعل الكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من الكراهة بقتل أو بما يخاف منه التلف أو ذهاب العضو من ضرب عنيف وغيره حتى يسلم من الاثم الى آخر السؤال وهذا السؤال والجواب مبنيان على تقدير لمن

الله تعالى مجاز كما تقول زيد كرم وجوده واسناده على اعتبار بن اماعلى انه بمعنى اسم الفاعل أى منور السموات والارض ويؤيد هذا التأويل قراءة على بن أبى طالب وأبى جعفر وعبد العزيز المكي وزيد بن على وثابت بن أبى حفصة والقورصى ومساعة بن عبد الملك وأبى عبد الرحمن السامى وعبد الله بن عياش بن أبى ربيعة نور فعلا ماضيا والارض بالنصب واما على حذف أى ذو نور ويؤيد قوله مثل نوره ويحتمل أن يجعل نور على سبيل المدح كما قالوا فلان شمس البلاد ونور القبائل وقرها وهذا مستفيض فى كلام العرب وأشعارها * قال الشاعر

* كأنك شمس والملوك كواكب * وقال * قر القبائل خالد بن يزيد * وقال

اذا سار عبد الله من مرو ليلة * فقد سار منها بدرها وجالها

ويروى نورها وأضاف النور الى السموات والارض للدلالة على سعة اشراقه وفشواضته حتى يضىء له السموات والارض أو يراد أهل السموات والارض وانهم يستضيئون به * وقال ابن عباس نور السموات أى هادى أهل السموات * وقال مجاهد مدبر أمور السموات * وقال الحسن منور السموات * وقال أبى الله به نور السموات أى ضياؤها * وقال أبو العالية مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم ومزين الارض بالأنبياء والعلماء * وقيل المنزه من كل عيب امرأة نوار بريئة من الريبة والفحشاء * وقال الكرماني هو الذى يرى ويرى به مجاز وصف الله به لأنه يرى ويرى بسببه مخلوقاته لأنه خلقها وأوجدها والظاهر ان الضمير فى مثل نوره عائد على الله تعالى * واختلفوا فى هذا القول ما المراد بالنور المضاف اليه تعالى * فقيل الآيات المبينات فى قوله ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات * وقيل الايمان المقنوف فى قلوب المؤمنين * وقيل النور هنا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقيل النور هنا المؤمن * وقال كعب وابن جبير الضمير فى نوره عائد على محمد صلى الله عليه وسلم أى مثل نور محمد * وقال أبى هو عائد على المؤمنين وروى قراءته مثل نور المؤمن وروى أيضا فيها مثل نور من آمن به * وقال الحسن يعود على القرآن والايمان وهذه الأقوال الثلاثة عاد فيها الضمير على غير مذكور ونقلت المعنى المقصود بالآية بخلاف عوده على الله تعالى ولذلك قال مكى يوقف على والارض فى تلك الأقوال الثلاثة * واختلفوا فى هذا التشبيه أهو تشبيه جملة بجملة لا يقصد فيها الى تشبيه جزء بجزء ومقابلة شئ بشئ أو مما قصد به ذلك أى مثل نور الله الذى هو هدهد واتقانه صنعة كل مخلوق وبرايمته الساطعة على الجملة كهذه الجملة من النور الذى تتخذونه أنتم على هذه الصفة التى هى أبلغ صفات النور الذى بين أيدي الناس أى مثل نور الله فى الوضوح كهذا الذى هو منهاكم أبها البشر * وقيل هو من التشبيه الفصل المقابل جزأ بجزء وقرروه على تلك الأقوال الثلاثة أى مثل نوره فى محمد أو فى المؤمن أو فى القرآن والايمان كشكاة فالكاة هو الرسول أو صدره والمصباح هو النبوة وما يتصل بهما من علمه وهدهد والزجاجة قلبه والشجرة المباركة الوحى والملائكة رسل الله اليه وشبه الفصل به بالزيت وهو الحجاج والبراهين والآيات التى تضمنها الوحى وعلى قول المؤمن فالكاة صدره والمصباح الايمان والعلم والزجاجة قلبه والشجرة القرآن وزيتها هو الحجاج والحكمة التى تضمنها * قال أبى فهو على أحسن الحال يمشى فى الناس كالرجل الحى يمشى فى قبور الأموات وعلى قول الايمان والقرآن أى مثل الايمان والقرآن فى صدر المؤمن فى قلبه كشكاة وهذا القول ليس فى مقابلة التشبيه كالأولين لان المشكاة ليست تقابل الايمان * وقال الزمخشري أى صفة نوره العجيبة الشأن فى الاضاءة

من قوله فى بيوت ثم ذكر
تعالى وصف المسبحين بانهم
لمراقبتهم أمر الله تعالى
وطاهم رضاه لا يشتغلون
عن ذكر الله * واحتمل
قوله لاتلهيهم وجهين
أحدهما أنهم لاتجارة
لهم تلهيهم عن ذكر الله
كقوله
على لا حب لا يهتدى بمنار
أى لامنار له فيتهدى به
والثانى أنهم ذوو نجارة
وبيع ولكن لا يشغلهم
ذلك عن ذكر الله وعم
فرض عليهم * واللام فى
ليجزئهم متعلقة بمحذوف
تقديره فعلا وذلك ليجزئهم
* أحسن هو على حذف
مضاف أى ثواب أحسن
ما عملوا وما فى ما عملوا يحتمل
أن تكون موصولة بمعنى
الذى والعائد محذوف
تقديره عملوه واحتمل
أن تكون مصدرية أى
أحسن عملهم

كشكة أى كصفة مشكاة انتهى ويظهر لى ان قوله كشكة هو على حذف مضاف أى مثل نوره
مثل نور مشكاة وتقدم فى المقررات أن المشكاة هى السكوة غير النافذة وهو قول ابن جبير
وسعيد بن عياض والجمهور * وقال أبو موسى المشكاة الحديد والرصاصة التى تكون فيها الفتيل
فى جوف الزجاجة * وقال مجاهد المشكاة العمود الذى يكون المصباح على رأسه وقال أيضا الخدائد
التي تعلق فيها القناديل * فيها مصباح أى سراج ضخم والظاهر ان الزجاجة ظرف للمصباح لقوله
المصباح فى زجاجة وقدره الزخمشى فى زجاج شامى وكان عنده أصفى الزجاج هو الشامى ولم يقيده
فى الآية * وقرأ أبو رجاء ونصر بن عاصم فى زجاجة الزجاج بكسر الزاى فيهما وابن أبى عمير ونصر
ابن عاصم فى رواية ابن مجاهد بفتحها * كأنها أى كان الزجاج لصفاء جوهرها وذاها وهو أبلغ فى
الإنارة ولما احتوت عليه من نور المصباح * كوكب درى قال الضحاك هو الزهرة شبه الزجاج
فى زهرتها بأحد الدرارى من السكواكب المشاهير وهى المشتري والزهرة والمريخ وسهيل
ونحو ذلك * وقرأ الجمهور من السبعة نافع وابن عامر وحفص وابن كثير درى بضم الدال وتشديد
الراء والياء والظاهر نسبة السكوكب الى الدر لبياضه وصفائه ويحتمل أن يكون أصله الهمز فأبدل
وأدغم * وقرأ قتادة وزيد بن على والضحاك كذلك إلا أنهم افتحوا الدال وروى ذلك عن نصر بن
عاصم وأبو رجاء وابن المسيب * وقرأ الزهري كذلك إلا أنه كسر الدال * وقرأ حذرة كذلك
الأنه همز من الدر بمعنى الدفع أى يدفع بعضها بعضا أو يدفع ضوءها خفاءها ووزنها فاعيل * قيل
ولا يوجد فاعيل الا قولهم مريق للعصفور درى فى هذه القراءة * قيل وسرية اذا قيل انها مستتقة
من السرور وأبدل من أحد المضعفات الياء فأدغمت فيها ياء فاعيل وسمع أيضا مريح للذى فى داخل
القرن اليابس بضم الميم وكسرها * وقيل منه عليه * وقيل درى ووزنه فى الأصل فعول كسبوح
فاستقل الضم فرد الى الكسر وكذا قيل فى سريته ودرته * وقرأ أبو عمرو والكسائي كذلك إلا
أنه كسر الدال وهو بناء كثير فى الأسماء نحو سكين وفى الأوصاف سكير * وقرأ قتادة أيضا وأبان بن
عثمان وابن المسيب وأبو رجاء وعمرو بن فائد والأعمش ونصر بن عاصم كذلك إلا أنه بفتح الدال * قال
ابن جنى وهذا غير لم يحفظ منه إلا السكينة بفتح السين وشد الكاف انتهى وفى الابنية حكى
الاخفش كوكب درى من در أنه ودرية وعليه بالكسكينة والوقار عن أبى زيد * وحكى الفراء
بكسر السين * وقرأ الاخوان وأبو بكر والحسن وزيد بن على وقاتلة وابن وثاب وطلحة وعيسى
والأعمش وقد بضم التاء أى الزجاج مضارع أوقدت مبنيا للفعول ونافع وابن عامر وحفص كذلك
الأنه بالياء أى المصباح وابن كثير وأبو عمرو وقد بفتح الاربعة فعلا ماضيا أى المصباح والحسن
والسامى وقاتلة وابن محيصن وسلام ومجاهد وابن أبى اسحاق والمفضل عن عاصم كذلك إلا أنه بضم
الدال مضارع توقد وأصله تتوقد أى الزجاج * وقرأ عبد الله وقد بغير تاء وشد القاف جعله فعلا
ماضيا أى وقد المصباح * وقرأ السامى وقاتلة وسلام أيضا كذلك إلا أنه بالياء من تحت وجاء كذلك
عن الحسن وابن محيصن وأصله يتوقد أى المصباح إلا أن حذف الياء فى يتوقد مقيس لدلالة ما أبقي
على ما حذف وفى توقد شاذ جدا لان الياء الباقية لا تبدل على التاء المحذوفة وله وجه من القياس وهو
حمله على يعد اذا جعل يعدو تعدوا أعد فى حذف الواو كذلك هذا لما حذفوا من تتوقد بالتاء بن حذفوا
التاء مع الياء وان لم يكن اجتماع التاء والياء مستمقلا * من شجرة أى من زيت شجرة وهى شجرة
الزيتون * مباركة كثيرة المنافع أولانها تنبت فى الارض التى بارك فيها العالمين * وقيل بارك فيها

للعالمين * وقيل بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم عليه السلام والزيتون من أعظم الشجر ثمرها ونماء واطراد افنان ونضارة أفنان * وقال أبو طالب

بورك الميت الغريب كما * بورك نضر الرمان والزيتون

* لا شرقية ولا غربية * قال ابن زيدة هي من شجر الشام فهي ليست من شرق الارض ولا من غربها لان شجر الشام أفضل الشجر * وقال ابن عباس وعكرمة وقتادة وغيرهم هي في منكشف من الارض تصيبها الشمس طول النهار تستدير عليها فليست خالصة للشرق فتسمى شرقية ولا للغرب فتسمى غربية * وقال الحسن هذا شاوليست من شجر الدنيا اذ لو كانت في الدنيا لكانت شرقية أو غربية * وعن ابن عباس أنها في درجة أحاطت بها فليست منكشفة لا من جهة الشرق ولا من جهة الغرب وهذا لا يصح عن ابن عباس لأنها اذا كانت بهذه الصفة فسد جناها * وقال ابن عطية انها في وسط الشجر لا تصيبها الشمس طالعة ولا غاربة بل تصيبها بالغدوة والعشى * وقال عكرمة هي من شجر الجنة * وقال ابن عمر الشجرة مثل أي انها مله ابراهيم ليست يهودية ولا نصرانية * وقيل مله الاسلام ليست بشديدة ولا لينية * وقيل لا مضحى ولا مفيأة ولكن الشمس والظل يتعاقبان عليها وذلك أجود لجلها وأصفى لدهنها * وزيتونة بدل من شجرة وجوز بعضهم فيه أن يكون عطف بيان ولا يجوز على مذهب البصريين لان عطف البيان عندهم لا يكون الا في المعارف وأجاز الكوفيون وتبعهم الفارسي انه يكون في النكرات * ولا شرقية ولا على غربية على قراءة الجمهور بالخفض صفة لزيتونة * وقرأ الضحاك بالرفع أي لاهي شرقية ولا غربية والجملة في موضع الصفة * يكاد زيتنا يضيء، ولو لم تمسه نار مبالغة في صفاء الزيت وانه لا شراقة وجودته يكاد يضيء من غير نار والجملة من قوله ولو لم تمسه نار حالة معطوفة على حال محذوفة أي يكاد زيتنا يضيء في كل حال ولو في هذه الحال التي تقتضي انه لا يضيء، لانقاء مس النار له وتقدم لنا ان هذا العطف انما يأتي مرتبا لما كان لا ينبغي أن يقع لامتناع الترتيب في العادة وللاستقصاء حتى يدخل ما لا يقدر دخوله فيما قبله نحو اعطوا السائل ولو جاء على فرس ردوا السائل ولو بظلف محرق * وقرأ الجمهور تمسه بالتاء وابن عباس والحسن بالياء من تحت وحسنه الفصل وان تأنيث النار مجازي وهو مؤنث بغير علامة * نور على نور أي متضاعف تعاون عليه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت فلم يبق مما يقوى النور ويزيده اثر اقائش لان المصباح اذا كان في مكان ضيق كان أجمع لنوره بخلاف المكان المتسع فانه ينشر النور والقنديل أعون شيء على زيادة النور وكذلك الزيت وصفاءه وهذا ثم المثال * ثم قال يهدي الله لنوره من يشاء أي لهداه والايان من يشاء هدايته ويصطفيه لها ومن فسر النور في مثل نوره بالنبوة قدر يهدي الله الى نبوته * وقيل الى الاستدلال بالآيات ثم ذكر تعالى أنه يضرب الأمثال للناس ليقع لهم العبرة والنظر المؤدى الى الايمان ثم ذكر احاطة عامه بالأشياء فهو يضع هداه عندهم من يشاء * في بيوت متعلق بيقول قاله الرماني أو في موضع الصفة لقوله كشكاة أي كشكاة في بيوت قاله الخوفي وتبعه الزمخشري قال كشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد قال مثل نوره كما ترى في المسجد نور المشكاة التي من صفتها كيمت وكيت انتهى وقوله كأنه الى آخره تفسير معنى لا تفسير اعراب أو في موضع الصفة لمصباح أي مصباح في بيوت قاله بعضهم أو في موضع الصفة لزجاجة قاله بعضهم وعلى هذه الاقوال الاربعة لا يوقف على قوله عليم * وقيل في بيوت مستأنف والعامل فيه يسج حكاه أبو حاتم وجوز الزمخشري * فقال وقد ذكر تعلقه

بكمشكاة قال أو بما بعده وهو يسبح أي يسبح له رجال في بيوت وفيها تكرر كقولك زيد في الدار جالس فيها أو بمحدوف كقوله في تسع آيات أي سبحوا في بيوت انتهى وعلى هذه الأقوال الثلاثة يوقف على قوله عليم والذي أختره أن يتعلق في بيوت بقوله يسبح وإن ارتباط هذه بما قبلها هو أنه تعالى لما ذكر أنه يهدي لنوره من يشاء ذكر حال من حصلت له الهداية لذلك النور وهم المؤمنون ثم ذكر أشرف عبادتهم القلبية وهو تنزيههم الله عن النقائص وإظهار ذلك بالتلفظ به في مساجد الجماعات ثم ذكر سائر أوصافهم من التزام ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وخوفهم ما يكون في البعث ولذلك جاء مقابل المؤمنين وهم الكفار في قوله والذين كفروا وكان لهم الهداية للنور جاء في التقسيم لقابل الهداية وعدم قابلها فهدى بالؤمن ومات أثر به من أنواع الهدى ثم ذكر الكافر والظاهر أن قوله في بيوت أريد به مدلوله من الجمعية * وقال الحسن أريد به بيت المقدس وسمى بيوتاً من حيث فيه مواضع يتخير بعضها عن بعض ويؤثر أن عادة بني إسرائيل في وقيدته في غابة التهم والزيت محتوم على ظروفه وقد صنع صنعة وقدس حتى لا يجزى الوعيد بغيره فكان أضواء بيوت الأرض والظاهر أن في بيوت مطلق فيصدق على المساجد والبيوت التي تقع فيها الصلاة والعلم * وقال مجاهد بيوت الرسول صلى الله عليه وسلم * وقال ابن عباس والحسن أيضاً ومجاهد هي المساجد التي من عاداتها أن تنور بذلك النوع من المصاييح * وقيل الكعبة وبيت المقدس ومسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ومسجد قباء * وقيل بيوت الأنبياء ويقوى أنها المساجد قوله يسبح له فيها بالغدو والآصال وأذنه تعالى وأمره بأن ترفع أي يعظم قدرها قاله الحسن والضحاك * وقال ابن عباس ومجاهد تبنى وتعلي من قوله وأذيرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل * وقيل ترفع تطهر من الأنجاس والمعاصي * وقيل ترفع أي ترفع فيها الخواص إلى الله * وقيل ترفع الأصوات بذكر الله وتلاوة القرآن * ويدكر فيها اسمه ظاهره مطلق الذكركر فيعم كل ذكر عموم البذل * وعن ابن عباس توحيده وهو لا اله الا الله * وعنه يتلى فيها كتابه * وقيل أسماؤه الحسنى * وقيل يصلى فيها * وقرأ الجمهور يسبح بكسر الباء وبالياء من تحت وابن وثاب وأبو حيوة كذلك إلا أنه بالناء من فوق وابن عامر وأبو بكر والبحري عن حفص ومحبوب عن أبي عمرو والمنهال عن يعقوب والمفضل وأبان بفتحها وبالياء من تحت واحد المجزوات في موضع المفعول الذي لم يسم فاعله والاولى الذي يلي الفعل لأن طلب الفعل للرفع أقوى من طلبه للمنصوب الفضله * وقرأ أبو جعفر تسبح بالناء من فوق وفتح الباء * قال الزمخشري ووجهها أن تسند إلى أوقات الغدو والآصال على زيادة الباء وتجعل الأوقات مسبعة والمراد بها كصيد عليه يومان والمراد وحشهما انتهى ويجوز أن يكون المفعول الذي لم يسم فاعله ضمير التسيبة الدال عليه تسبح أي تسبح له هي أي التسيبة كما قالوا ليجزى قوماً في قراءة من بناء للمفعول أي ليجزى هو أي الجزاء * وقرأ أبو مجلز والايصال وتقدم نظيره وارتفع رجال على هاتين القراءتين على الفاعلية باضمار فعل أي يسبح أو يسبح له رجال * واختلف في اقتباس هذا فعلى اقتباسه نحو ضربت هند زيد أي ضربها زيد ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف أي المسبح رجال وتقدم الكلام في تفسير الغدو والآصال والمراد بهما * ثم ذكر تعالى وصف المسبحين بأنهم لمراقتهم أمر الله وطلبهم رضاه لا يشتغلون عن ذكر الله واحتفل قوله لا تلهمهم تجارة ولا بيع وجهين * أحدهما أنهم لا تجارة لهم ولا بيع فيلهم عن ذكر الله كقوله * على لا حب لا يهتدى بمناره * أي لا منار له فيهتدى به * والثاني

(الدر)

(ش) وقرأ أبو جعفر تسبح بالناء من فوق وفتح الباء ووجهها أن تسند إلى أوقات الغدو والآصال على زيادة الباء وتجعل الأوقات مسبعة والمراد بها كصيد عليه يومان والمراد وحشهما (ح) ويجوز أن يكون المفعول الذي لم يسم فاعله ضمير التسيبة الدال عليه يسبح أي يسبح له هي أي التسيبة كما قالوا ليجزى قوماً في قراءة من بناء للمفعول أي ليجزى هو أي الجزاء

﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب﴾ الآية لما ذكر تعالى حال المؤمنين ذكر حال الكافرين فمثل لهم ولأعمالهم مثلين أحدهما بطلان أعمالهم في الآخرة وانهم لا ينتفعون بها والثاني يقتضي حالها في الدنيا من ارتباكها في الضلال والظلمة شبه أعمالهم أولا في اضمحلالها وفقدان ثمرتها بسراب في مكان (٤٥٩) منخفض ظنه العطشان ماء فقصدته وأتعب نفسه

في الوصول اليه ﴿حتى إذا جاءه﴾ أي جاء موضعه الذي الذي تخيله فيه ﴿لم يجده شيئا﴾ أي فقده لأنه مع الدنو لا يرى شيئا كذلك الكافر يظن أن عمله في الدنيا نافعه حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم ينفعه عمله بل صار وبالاعليه والقيعة المكان المنخفض من الأرض وجمعها قيعان والظمان العطشان * والسراب الضباب المنعقد كأنه محاب وهو لاحقيقته والظاهر أنه تعالى شبه أعمالهم في عدم انتفاعهم بها بسراب صفة كذا وأن الضمائر فيما بعد الظمان له والمعنى في

(الدر)

انهم ذوو تجارة وبيع ولكن لا يشغلهم ذلك عن ذكر الله وعبادته فافرض عليهم والظاهر مغايرة التجارة والبيع ولذلك عطف فاحتمل أن تكون تجارة من اطلاق العام ويراد به الخاص فأراد بالتجارة الشراء ولذلك قابله بالبيع أو يراد تجارة الجلب ويقال تجر فلان في كذا إذا جلبه وبالبيع البيع بالأسواق ويحتمل أن يكون ولا بيع من ذكر خاص بعد عام لان التجارة هي البيع والشراء طلبا للربح ونبيه على هذا الخاص لانه في الالهاء أدخل من قبل أن التاجر إذا اتجهت له بيعة رابحة وهي طلبته الكلية من صناعته ألهمته ما لا يليه شيء يتوقع فيه الربح لان هذا يقين وذلك مطمئن * قال الزمخشري التاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال والاصل اقوام فلما أضيفت أقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فأسقطت ونحوه * وأخلفوا عدا الامر الذي وعدوا * انتهى وهذا الذي ذكر من ان التاء سقطت لأجل الاضافة هو مذهب الفراء ومذهب البصريين ان التاء من نحو هذا لا تسقط للاضافة وتقدم لنا الكلام على وإقام الصلاة في الانبياء وصدر البيت الذي أنشد عجزه قوله * ان الخليط أجدوا البين فأنجروا * وقد تأول خالد ابن كلثوم قوله عدا الامر على انه جمع عدوة والعدوة الناحية كأن الشاعر أراد نواحي الامر وجوانبه * يخافون يوما هو يوم القيامة والظاهر ان معنى تتقلب تضطرب من هول ذلك اليوم كما قال تعالى واذا غمت الابصار وبلغت القلوب الحناجر فقلها هو قلها واضطرباها فتقلب من طمع في النجاة الى طمع ومن حذر هلاك الى هلاك وهذا المعنى تستعمله العرب في الحروب كقوله

* بل كان قلبك في جناحي طائر * ويبعد قول من قال تتقلب على جرحهم لان ذلك ليس في يوم القيامة بل بعده وقول من قال ان تقلبها ظهور الحق لها أي فتقلب عن معتقدات الضلال الى اعتقاد الحق على وجهه فتفقه القلوب بعد أن كانت مطبوعا عليها وتبصر الابصار بعد أن كانت عميا والقول الاول أبلغ في التهويل * وقرأ ابن محيصن تقلب بادغام التاء في التاء * واللام في ليجزهم متعلقة بحذوف أي فعلا ذلك ليجزهم ويجوز أن تتعلق بيسج وهو الظاهر * وقال الزمخشري والمعنى يسبحون ويخافون ليجزهم انتهى والظاهر ان قوله يخافون صفة لرجال كما أن لا تلهمهم كذلك * أحسن هو على حذف مضاف أي ثواب أحسن ما عملوا أو أحسن جزاء ما عملوا * ويزيدهم من فضله على ما تقتضيه أعمالهم فأهل الجنة أبدا في مزيده * وقال الزمخشري ليجزهم ثوابهم مضاعفا ويزيدهم على الثواب تفضلا وكذلك معنى قوله الحسن زيادة المثوبة الحسنى وزيادة عليها من التفضل وعطاء الله عز وجل ما تفضل واما ثواب واما عوض * والله يرزق من يشاء ما تفضل به بغير حساب فأما الثواب فله حسنات لكونه على حسب الاستحقاق انتهى * وفي قوله على حسب الاستحقاق دسيسة اعتزال * والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا

(ش) التاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال والاصل اقوام فلما أضيفت أقيمت الاضافة مقام حرف التعويض ونحوه * وأخلفوا عدا الامر الذي وعدوا * (ح) هذا الذي ذكر من أن التاء سقطت لأجل

الاضافة هو مذهب الفراء ومذهب البصريين ان التاء من نحو هذا لا تسقط للاضافة وتقدم لنا الكلام على وإقام الصلاة في الانبياء وصدر البيت الذي أنشد عجزه قوله * ان الخليط أجدوا البين فأنجروا * وقد تأول خالد بن كلثوم قوله عدا الامر على انه جمع عدوة والعدوة الناحية كان الشاعر أراد نواحي الأمر وجوانبه

﴿ووجد الله عنده﴾ أي ووجد مقدور الله عليه في هلاكه بالظلم عند أي عند موضع السراب ﴿فوفاه﴾ ما كتب له من ذلك وهو المحسوب له والله تعالى معجل حسابه لا يؤخره عنه فيكون الكلام متناسقا أخذ بعضه بعنق بعض وذلك باتصال الضمائر لشيء واحد ويكون هذا التشبيه مطابقة لأعمالهم من حيث أنهم اعتقدوا نافعة فلم ينفعهم وحصل لهم الهلاك بآثر ما حوسبوا ﴿أو كظلمات﴾ هذا التشبيه الثاني لأعمالهم (٤٦٠) والأول فيما تقول إليه أعمالهم في الآخرة وهذا الثاني فيما هم

عليه في حال الدنيا وبدأ بالتشبيه الأول لأنه آكد في الأخبار لما فيه من ذكر ما يؤل إليه أمرهم من العقاب الدائم والعذاب السرمدي ثم أتبعه بهذا التمثيل الذي ينهم على ما هي أعمالهم ﴿لعلهم يرجعون﴾ إلى الإيمان ويتفكرون في نور الله تعالى الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وقرئ ﴿سحاب ظلمات﴾ على الإضافة وسحاب منونا ظلمات مجرور بدلا من ظلمات المتقدمة ويكون بعضها فوق بعض مبتدأ وخبر في موضع الصفة بظلمات وقرئ سحاب منونا ظلمات منونا بدلا من قوله سحاب والضمير في يده عائد على محذوف بدل عليه المعنى تقديره إذا أخرج من استقر في الظلمات يده لم يكدر أراها أي لم يقارب رؤيتها لتسكثف الظلمة وإذا انتفت المقاربة انتفت الرؤية

ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضهم افوق بعض إذا أخرج يدك لم يكدر أراها من لم يجعل الله له نورا فإنه من نور ﴿لماذا كرتعالى حالة الإيمان والمؤمنين وتنويره قلوبهم ووصفهم بما وصفهم من الأعمال النافعة في الآخرة أعقب ذلك بذكر مقابلتهم الكفرة وأعمالهم فثل لهم ولأعمالهم مثلين أحدهما يقضي بطلان أعمالهم في الآخرة وأهم لا ينتفعون بها والثاني يقضي حالهم في الدنيا من ارتباكها في الضلال والظلمة تشبه أول أعمالهم في أضدادها وفقدان ثمرتها بسراب في مكان منخفض ظنه العطشان ماء فقصدوا وأععب نفسه في الوصول إليه * حتى إذا جاءه أي جاء موضعه الذي تخيله * فيه لم يجد شيئا أي فقده لأنه مع الدنوا يرى شيئا كذلك الكافر يظن أن عمله في الدنيا نافعة حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم ينفعه عمله بل صار وبالاعليه * وقرأ أم سامة بن محارب بقبيعات بناء مخطوطة جمع قبيعة كديمات وقبيات في ديمة وقبيعة وعنه أيضا بناء شكل الهاء ويقف عليه بالهاء فيحتمل أن يكون جمع قبيعة ووقف بالهاء على لغة طي كقولوا البناء والأخوة في الوقف على البناء والاختوات * قال صاحب اللوامح ويجوز أن يريد قبيعة كالعمامة أي كالقراءة العامة لكنه أشبه الفتحة فمولد منها الألف مثل مخربق لينباع * وقال الزمخشري وقد جعل بعضهم بقبيعات بناء ممدودة كرجل عزهارة * وقال صاحب اللوامح ويجوز أنه جعله مثل سعة وسعلاة ووليلة وليلالة والقبيعة مفرد مرادف للقاع أو جمع قاع كنار ونيرة فتكون على هذا قراءة قبيعات جمع حصة تناول جمع تكسير مثل رجالات قریش وجات صفر * وقرأ أشية وأبوجعفر ونافع بخلاف عنهما الظمان بخذف الهمزة ونقل حركتها إلى الميم والظاهر أن قوله يحسبه الظمان هو من صفات السراب ولا يعني المطلق الظمان لا الكافر الظمان وقال الزمخشري شبه ما يعمل من لا يعتقد الإيمان ولا يتبع الحق من الأعمال الصالحة التي يحسبها أن تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه يوم القيامة ثم يخيب في العقوبة ألمه ويلقى خلاف ما قدر بسراب يراه الكافر بالساخرة وقد غلب عطش يوم القيامة فيحسبه ماء فيأتيه فلا يجد ما رجاه ويجذبانية الله عنده يأخذونه ويعتاونونه ويسعونونه الحميم والغساق وهم الذين قال الله فيهم عاملة ناصبة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقد مننا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا * وقيل زلت في عتبة بن ربيعة بن أمية كان قد تعب ولبس المسوح والتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الإسلام انتهى فجعل الظمان هو الكافر حتى تطرد الضمائر في جاء ولم يجده ووجد وعنده وفوفاه لشخص واحد وغيره غاير بين الضمائر فالضمير في جاء ولم يجده للظمان وفي ووجد الكافر الذي ضرب له مثلا بالظمان أي ووجد هذا

(الدر) (ش) شبه ما يبعه له من لا يعتقد الإيمان ولا يتبع الحق من الأعمال الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه يوم القيامة ثم يخيب في العقوبة ألمه ويلقى خلاف ما قدر بسراب يراه الكافر بالساخرة وقد غلب العطش إلى آخره (ح) جعل الظمان هو الكافر حتى تطرد الضمائر في جاء ولم يجده ووجد وعنده وفوفاه لشخص واحد وهو وان جعل الضمائر للظمان لكنه جعل الظمان هو الكافر كما قلنا فيقول التشبيه فيه إلى أن شبه أعمال الكفار بعمل الكافر وهو تشبيه الشيء بنفسه كما قال ﴿وشبه الماء نعد الجهد بالماء﴾ قال جامع هذا العجز من بيت عوا حسنة بين قميلا في بعض شعراء المصريين وقد قال

الكافر وعد الله بالجزاء على عمله بالمرصاد فوفاه حسابه عمله الذي جازاه عليه وهذا معنى قول أبي
 وابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وأفراد الضمير في ووجد بعد تقدم الجمع جملا على كل واحد من
 الكفار * وقال ابن عطية يحتمل أن يعود الضمير في جاء على السراب ثم في الكلام متروك
 كثير يدل عليه الظاهر تقديره وكذلك الكافر يوم القيامة يظن عمله نافعا حتى اذا جاءه لم يجد
 شيئا يحتمل الضمير أن يعود على العمل الذي يدل عليه قوله أعمالهم ويكون تمام المثل في قوله ماء
 ويستغنى الكلام عن متروك على هذا التأويل لكن يكون في المثل إيجاز واقتضاب لوضوح
 المعنى المراد به * ووجد الله عنده أي بالجواز أو الضمير في عنده عائد على العمل انتهى والذي يظهر لي
 أنه تعالى شبه أعمالهم في عدم انتفاعهم بها بسراب صفته كذا وان الضمائر فيما بعد الظمان له والمعنى
 في ووجد الله عنده أي ووجد مقدور الله عليه من هلاك بالظمان عنده أي عنده موضع السراب فوفاه
 ما كتب له من ذلك وهو المحسوب له والله معجل حسابه لا يؤخره عنه فيكون الكلام متناسقا
 آخذا بعضه بعنق بعض وذلك باتصال الضمائر لشيء واحد ويكون هذا التشبيه مطابقا لأعمالهم من
 حيث أنهم اعتقدوه نافعة فلم تنفعهم وحصل لهم الهلاك بآثر ما حوسبوا وأما في قول الزمخشري فإنه
 وان جعل الضمائر للظمان لكنه جعل الظمان هو الكافر وهو تشبيه الشيء بنفسه كما قال * وشبه الماء
 بعد الجهد بالماء * وأما في قول غيره ففيه تفكيك الكلام اذ غاير بين الضمائر وانقطع ترصيف الكلام
 بجعل بعينه فلتا من بعض * أو كطامات هذا التشبيه الثاني لأعمالهم فالاول فيما يؤول اليه أعمالهم في
 الآخرة وهذا الثاني فيما هم عليه في حال الدنيا ويد بالتشبيه الاول لأنه آكد في الاخبار لما فيه من
 ذكر ما يؤول اليه أمرهم من العقاب الدائم والعذاب السرمدي ثم أتبعه بهذا التمثيل الذي ينهم
 على ما هي أعمالهم عليه لعلهم يرجعون الى الايمان ويفكرون في نور الله الذي جاء به الرسول صلى الله
 عليه وسلم والظاهر ان تشبيه أعمالهم وضلالهم بالظلمات المتكاثفة * وقال أبو علي الفارسي
 التقدير أو كذا ظلمات قال ودل على هذا المضاف قوله اذا أخرج يده فالكتابة تعود الى المضاف
 المحذوف فالتشبيه وقع عند أبي علي للكافر لا لالاعمال وهو خلاف الظاهر ويتخيل في تقرير كلامه
 أن يكون التقدير أو هم كذا ظلمات فيكون التشبيه الاول لأعمالهم والثاني لهم في حال ضلالهم
 * وقال أبو البقاء في التقدير وجهان أحدهما أو كذا أعمال ذي ظلمات فيقدر ذي ظلمات ليعود الضمير
 من قوله اذا أخرج يده اليه ويقدر أعمال ليصح تشبيه أعمال الكفار بأعمال صاحب الظامة اذ
 لا معنى لتشبيه العمل بصاحب الظلمات والثاني لا حذف فيه والمعنى أنه شبه أعمال الكفار بالظامة
 في حيالها بين القلب وبين ما يهتدي اليه فلما الضمير في قوله اذا أخرج يده فيعود الى مذكور
 حذف اعتمادا على المعنى تقديره اذا أخرج من فيها يده * وقال الجرجاني الآية الاولى في ذكر أعمال
 الكفار والثانية في ذكر كفرهم ونسق الكفر على أعمالهم لان الكفر أيضا من أعمالهم وقد قال
 تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور من الكفر الى الايمان فيكون التمثيل قد وقع لأعمالهم بكفر
 الكافر وأعمالهم منها كفرهم فيكون قد شبه أعمالهم بالظلمات والعطف بأوهنا لانه قصد التنويع
 والتفصيل لان أولئك * وقال الكرماني أول التخيير على تقدير شبه أعمال الكفار بابهما شئت
 * وقرأ سفيان بن حسين أو كطامات بفتح الواو جعلها واو عطف تقدمت عليها الهمة التي لتقرير
 التشبيه الخالي عن محض الاستفهام والظاهر أن الضمير في يشاهد عائد على بحر لجي أي يغشى ذلك
 البحر أي يعطى بعضه بعضا يعني ان نجى موجة تبعها أخرى فهو متلاطم لا يسكن وأخوف

(الدر)

* لله يوم غمام نعمت به
 والماء من حوضه ما يبتلى به
 جار *
 * كأنه فوق سقات الرخاء
 ضحى
 ماء يسيل على أبواب
 قصار *
 وصدر البيت الذي أذنه
 شيخنا عجزه
 * أقام يعمل أياما ويتعم

ما يكون اذا تواتر أمواجه فوق هذا الموج - سحاب وهو أعظم للخوف لا خفائه النجوم
 التي تهتدي بها والرياح والمطر الناشئين مع السحاب ومن قدر أو كنى ظلمات أعاد الضمير في
 يغشاه على ذي المحذوف أي يغشى صاحب الظلمات * وقرأ الجمهور سحاب بالتنوين ظلمات
 بالرفع على تقدير خبر مبتدأ محذوف أي هذه أو تلك ظلمات وأجاز الخوفي ان تكون مبتدأ وبعضها
 فوق بعض مبتدأ وخبره في موضع خبر ظلمات والظاهر انه لا يجوز لعدم المسوغ فيه
 للابتداء بالكرة الا ان قدرت صفة محذوفة أي ظلمات كثيرة أو عظيمة بعضها فوق بعض
 * وقرأ البري سحاب ظلمات بالاضافة * وقرأ قبل سحاب بالتنوين ظلمات بالجر بدلا من
 ظلمات وبعضها فوق بعض مبتدأ وخبر في موضع الصفة للظلمات * قال الخوفي
 ويجوز على رفع ظلمات ان يكون بعضها بدلا منها وهو لا يجوز من جهة المعنى لأن المراد والله
 أعلم الاخبار بأنها ظلمات وان بعض تلك الظلمات فوق بعض أي هي ظلمات متراكمة وليس
 على الاخبار بأن بعض ظلمات فوق بعض من غير اخبار بأن تلك الظلمات السابقة ظلمات
 متراكمة وتقدم الكلام في كاد اذا دخل عليها حرف نفي مشبعا في البقرة في قوله وما كادوا يفعلون
 فأغنى عن اعادته والمعنى هنا انتفاء مقاربة الرؤية ويلزم من ذلك انتفاء الرؤية ضرورة وقول
 من اعتقد زيادة يكاد وأنه يراها بعد عسر ليس بصحيح والزيادة قول ابن الانباري وأنه لم يرها الا بعد
 الجهد قول المبرد والفراء * وقال ابن عطية ما معناه اذا كان الفعل بعد كاد منفياد دل على ثبوته نحو
 كاد زيد لا يقوم أو مثبتاد دل على نفيه كاد زيد يقوم واذا تقدم النفي على كاد احتمل أن يكون منفياد
 تقول المفالج لا يكاد يسكن فهم - نفي السكون وتقول رجل منصرف لا يكاد يسكن فهذا
 تضمن ايجاب السكون بعد جهدي انتهى والظاهر ان هذا التشبيه الثاني هو تشبيه أعمال الكفار بهذه
 الظلمات المتكاثفة من غير مقابلة في المعنى باجزائه لاجزاء المشبه * قال الزحشرى وشبهها يعنى
 أعماله في ظلماتها وسوادها الكونها باطلية وفي خلوها عن نور الحق بظلمات متراكمة من لجج البحر
 والأمواج والسحاب ومنهم من لاحظ التقابل فقال الظلمات الاعمال الفاسدة والمعتقدات الباطلة
 والبحر اللجج صدر الكافر وقلبه والموج الضلال والجهالة التي غمرت قلبه والفكر المعوجة
 والسحاب شهوته في الكفر واعراضه عن الايمان * وقال الفراء هذا مثل لقلب الكافر أي انه لا
 يعقل ولا يبصر * وقيل الظلمات أعماله والبحر هو اه * القيعان القريب الغرق فيه الكثير الخطر
 والموج ما يغشى قلبه من جهل وغفلة والموج الثاني ما يغشاه من شك وشبهة والسحاب ما يغشاه من
 شر وحويرة فيمنعه من الاهتداء على عكس ما في مثل نور الدين انتهى والتفسير بمقابلة الاجزاء شبه
 بتفسير الباطنية وعدول عن منهج كلام العرب ولما شبه أعمال الكفار بالظلمات المتراكمة وذكر
 انه لا يكاد يرى اليد من شدة الظامة قال ومن لم يجعل الله نورا أي من لم ينور قلبه بنور الايمان وبهده
 اليه فهو في ظامة ولا نور له ولا يهتدي أبدا وهذا النور هو في الدنيا * وقيل هو في الآخرة أي من لم
 ينوره الله بعفوه ورحمة رحمة فلا رحمة له وكونه في الدنيا أليق بلفظ الآية وأيضا فذلك متلازم لأن
 نور الآخرة هو لمن نور الله قلبه في الدنيا * وقال الزحشرى ومن لم يوله نور توفيقه وعصمته ولطفه
 فهو في ظامة الباطل لا نور له وهذا الكلام مجراه مجرى الكنايات لأن اللطاف انما ترد في الايمان
 والعمل الصالح أو كونهما مرتقبين ألا ترى الى قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله ويضل

﴿ألم تر أن الله يسبح له﴾ الآية لما ذكر تعالى مثل المؤمن والكافر وإن الإيمان والضلال أمرهما راجع إليه أعقب بذلك الدلائل على قدرته وتوحيده والظاهر حمل التسبيح على حقيقته وتخصيص من في قوله ومن في الأرض بالمطيع لله من الثقلين وقيل من عام لكل موجود وغلب من يعقل على ما لا يعقل فأدرج ما لا يعقل فيه ولما ذكر انقياد من في السموات والأرض والطير إليه وذكر ملكه لهذا العالم وصير ورثهم إليه أ ك ذلك بشئ عجيب من أفعاله مشعرا بانتقال من حال إلى حال وكان عقب قوله واليه المصير فاعلم بانتقال إلى معاد فعطف عليه ما يدل على تصرفه في نقل الأشياء من حال إلى حال ومعنى يرجى يسوق قليلا قليلا ويستعمل في سوق التقليل برفق كالسحاب (٦٣)

سحابة إلى سحابة * ثم يؤلف بينه أي بين أجزائه لأنه سحابة تتصل بسحابة فيجعل ذلك ملتصقا بتأليف بعضه إلى بعض * فيجعله ركلا أي متكتفا يجعل بعضه على بعض ﴿فترى الودق﴾ أي المطر لتراكم السحاب بعضه على بعض وانعصاره بذلك * من خلاله * أي من فتوقه ومخارجه التي حدثت بالتراكم والانعصار * والخلال قيل مفرد وقيل جمع خلل كجبال وجبل والظاهر أن في السماء جبالا من برد قاله مجاهد والكلبي وأ كثر المفسرين خلقها الله تعالى كما خلق في الأرض جبالا من حجارة وجبال على معنى الكثرة وقرئ * سنا مقصورا * برقه مفردا وقرئ سناء ممدودا برقه

الله الظالمين انتهى وهو على طريقة الاعتزال ﴿ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات﴾ كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عايم بما يفعلون ولله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير ألم تر أن الله يرجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار * يقاب الله الليل والنهار أن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شئ قدير لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴿لما ذكر تعالى مثل المؤمن والكافر وإن الإيمان والضلال أمرهما راجع إليه أعقب بذلك الدلائل على قدرته وتوحيده والظاهر حمل التسبيح على حقيقته وتخصيص من في قوله ومن في الأرض بالمطيع لله تعالى من الثقلين * وقيل من عام لكل موجود غلب من يعقل على ما لا يعقل فأدرج ما لا يعقل فيه ويكون المراد بالتسبيح دلالة هذه الأشياء على كونه تعالى منزها عن النقائص موصوفاً بصفات الكمال * وقيل المراد بالتسبيح التعظيم فن ذى الدين بالنطق والصلاة ومن غيرهم من مكاف وجاد بالدلالة فيكون ذلك قدرا مشتركا بينهما وهو التعظيم * وقال سفيان تسبيح كل شئ بطاعته وانقياده * والطير صافات أي صفت أجنحتها في الهواء للطيران وإنما خص الطير بالذكر لأنها تكون بين السماء والأرض إذا طارت فهي خارجة من جملة من في السموات والأرض حالة طيرانها * وقرأ الجمهور والطير مرفوعا عطفًا على من وصافات نصب على الحال * وقرأ الأعرج والطير بالنصب على أنه مفعول معه * وقرأ الحسن وخارجة عن نافع والطير صافات برفعها مبتدأ وخبر تقديره يسبحن * وقيل وتسبيح الطير حقيقى قاله الجمهور * قال الزمخشري ولا يبعد أن يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما ألهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون إليها * وقال الحسن وغيره هو تجوز انما تسبيحه ظهور الحكمة فيه فهو لذلك يدعو إلى التسبيح * كل أي كل ممن ذكر في شمل الطير والظاهر أن الفاعل المستكن في علم وفي صلاته وتسبيحه عائد على كل وقاله الحسن قال فهو مشار عليهم ما يؤدبهما * وقال الزجاج الضمير في علم وفي صلاته وتسبيحه لكل * وقيل الضمير في علم لكل وفي صلاته وتسبيحه لله أي صلاة الله وتسبيحه للذين أمرهم ما وهدي إليهم فانه إضافة خلق إلى خالق * وقال مجاهد الصلاة للبشر

بضم الباء وفتح الراء جمع برقة كالقمة وهي المقدار من البرق * يذهب بالأبصار * الباء للتعدية تقديره يذهب الأبصار * كل دابة من ماء * والظاهر أن من ماء متعلق بخلق ومن لا ابتداء الغاية أي ابتداء خلقها من الماء واندرج في كل دابة المميز وغيره فسهل التفصيل بمن التي لمن يعقل وما لا يعقل إذ كان مندرجًا في العام فحكم له بحكمه كان الدواب كلهم مميزون والمائى على بطنه الحيات والحوت ونحوه من الدود وغيره * على رجلين * الإنسان والطير و﴿على أربع﴾ لسائر الحيوان الأرضى من البهائم وغيرها فان وجد من له أكثر من أربع فليل اعتماده انما هو على الأربع ولا يفتقر في مشيه إلى جميعها وقدامها هو أغرب في القدرة وأعجب وهو المائى بغير آلة مشى من أرجل وقوائم ثم المائى على رجلين ثم على أربع

والتسبيح لمعادهم * وقرأ الحسن ونيسى وسلام وعارون عن أبي عمر وتقولون بقاء الخطاب وفيه
وعيد وتخويف * ولله ملك السموات والارض اخبار بأن جميع المخلوقات تحت ملكه يتصرف
فيهم بما يشاء تصرف القاهر الغالب * واليه المصير أى الى جزائه من ثواب وعقاب وفي ذلك تذكير
وتخويف ولما ذكرنا قيامه من في السموات والارض والطير اليه تعالى وذكر ملكه لهذا العالم
وصبر ورثهم اليه كد ذلك بشئ عجيب من أفعاله مشعر بانتقال من حال الى حال وكان عقب قوله
واليه المصير فاعلم بانتقال الى المعاد فغط عليه ما يدل على تصرفه في نقل الاشياء من حال الى حال
ومعنى يزجي يسوق قليلا قليلا ويستعمل في سوق الثقل برفق كالسحاب والابل والسحاب اسم
جنس واحد سحابة والمعنى يسوق سحابة الى سحابة * ثم يؤلف بينه أى بين أجزائه لأنه سحابة متصل
بسحابة فجعل ذلك ملتصقا بآليف بعض الى بعض * وقرأ ورش يولف بالواو وباقي السبعة بالهمز
وهو الأصل * فيجعله ركائما أى متسكنا فجعل بعضه الى بعض وانعصاره بذلك من خلاله أى فتوقه
ومخارجه التي حدثت بالنزاع والانعصار * والخلال قيل مفرد * وقيل جمع خلل كجبال وجبل *
وقرأ ابن مسعود وابن عباس والضحاك ومعاذ العنبري عن أبي عمرو والزعفراني من خلله بالافراد
والظاهر ان في السماء جبالا من برد قاله مجاهد والكلبي وأكثر المفسرين خلقها الله كما خلق في
الارض جبالا من حجر * وقيل جبال مجاز عن الكثرة لأن في السماء جبالا كما تقول فلان يملك
جبالا من ذهب وعند جبال من العلم يدا الكثرة * قيل أو هو على حذف حرف التسمية * والسماء
السحاب أى من السماء التي هي جبال أى كجبال كقوله حتى اذا جعله نارا أى كنار قاله الزجاج فجعل
السماء هو السحاب المرتفع سمي بذلك لسموه وارتفاعه وعلى القول الأول المراد بالسماء الجسم
الازرق المخصوص وهو المتبادر للذهن ومن استعمال الجبال في الكثرة مجازا قول ابن مقبل

أدامت عن ذكر القوافي فلن * ترى لها شاعرا منى أطب وأشعرا

وأكثر بيتا شاعرا ضربت له * بطون جبال الشعر حتى تيسرا

واتفقوا على ان من الأولى لا ابتداء الغاية * وأما من جبال * فقال الحوفي هي بدل من السماء ثم قال
وهي للتبعض وهذا خطأ لأن الأولى لا ابتداء الغاية في مادخلت عليه واذا كانت الثانية بدلا لزم أن
يكون مثلها لا ابتداء الغاية لو قلت خرجت من بغداد من الكرخ لزم أن يكونا معا لا ابتداء الغاية * وقال
الزمخشري وابن عطية هي للتبعض فيكون على قولهما في موضع المفعول لينزل * قال الحوفي
والزمخشري والثانية للبيان انتهى فيكون التقدير وينزل من السماء بعض جبال فيها التي هي البرد
فالمنزل برد لأن بعض البرد ينزل من جبال * قال الزمخشري أو لا ولان لا ابتداء
والاخيرة للتبعض ومعناه أنه ينزل البرد من السماء من جبال فيها انتهى فيكون من جبال بدلا
من السماء * وقيل من الثانية والثالثة زائدان وقاله الاخفش وهما في موضع نصب عنده كأنه
قال وينزل من السماء جبالا فيها أى في السماء بردا وبرد أى برد جبال * وقال الفراء هما
زائدان أى جبالا فيها برد لا حصى فيها ولا حجر أى يجتمع البرد فيصير كالجبال على التهويل
فبرد مبتدأ وفيها خبره والضمير في فيها عائدا على الجبال أو فاعل بالجار والمجرور لأنه قد اعتد بكونه
في موضع الصفة لجبال * وقيل من الأولى والثانية لا ابتداء الغاية والثالثة زائدة أى وينزل من
السماء من جبال السماء بردا * وقال الزجاج معناه وينزل من السماء من جبال برديها كما تقول هذا
خاتم في يدي من حديد أى خاتم حديد في يدي وانما جئت في هذا وفي الآية بمن لما فرقت ولأنك اذا

قلت هذا خاتم من حديد كان المعنى واحدا انتهى فعلى هذا يكون من برد في موضع الصفة لجبال كما كان من في من حديد صفة لخاتم فيكون في موضع جري ويكون مفعول ينزل هو من جبال وإذا كانت الجبال من برد لم أن يكون المنزل بردا والظاهر إعادة الضمير في به على البرد ويحتمل أن يكون أريد به الودق والبرد وجري في ذلك مجرى اسم الإشارة وكأنه قال فيصيب بذلك والمطر هو أعم وأغلب في الإصابة والصرف أبلغ في المنفعة والامتنان * وقرأ الجمهور سنا مقصورا برفقه مفردا * وقرأ طلحة بن مصرف سناء ممدودا برفقه بضم الباء وفتح الراء جمع برفقه بضم الباء وهي المقدار من البرق كالغرفة واللقمة وعنه بضم الباء والراء اتبع حركة الراء لحركة الباء كما اتبعت في ظاهات وأصلها السكون والسناء بالمد ارتفاع الشأن كأنه شبه المحسوس من البرق لارتفاعه في الهواء بغير المحسوس من الانسان فان ذلك صيب لا يحس به بصر * وقرأ الجمهور يذهب بفتح الياء والهاء وأبو جعفر يذهب بضم الياء وكسر الهاء وذهب الأخفش وأبو حاتم الى تخطئة أبي جعفر في هذه القراءة قال لأن الياء تعاقب الهمزة وليس بصواب لأنه لم يكن ليقرأ إلا بما روى وقد أخذ القراءة عن سادات التابعين الآخذين عن جلة الصحابة أبي وغيره ولم ينفرد بها أبو جعفر بل قرأه شيعة كذلك وخرج ذلك على زيادة الباء أي يذهب الأبصار وعلى أن الباء بمعنى من والمفعول محذوف تقديره يذهب النور من الأبصار كما قال * شرب الزيف يبردماء الحشرج * يريد من برد وتقلب الليل والنهار آيتان أحدهما بعد الآخر أو زيادة هذا وعكسه أو غير النهار بظلمة السحاب مرة ووضوء الشمس أخرى ويغير الليل بأشدة انطامته مرة ووضوء القمر أخرى أو باختلاف ما يقدر فيهما من الخير والنفع والشدة والنعمة والامن ومقابلاتها ونحو ذلك أقوال أربعة ان في ذلك إشارة الى ما تقدم من الدلائل الدالة على وحدانيته من تسبيح من ذكر وتسخير السحاب وما يحدثه تعالى فيه من أفعاله حتى ينزل المطر فيقسم رحمة بين خلقه ورائاهم البرق في السحاب الذي يكاد يحطف الأبصار ويقلب الليل والنهار * لعبرة أي اتعاطوا وخص أولو الأبصار بالاعتباط لان البصر والبصيرة إذا استعملا وصلوا الى ادراك الحق كقوله انما يتذكر أولو الألباب * وقرأ الجمهور خلق فعلا ماضيا * كل نصب * وقرأ حمزة والكسائي وابن وثاب والأعمش خالق اسم فاعل مضاف الى كل * والدابة ما يجر كأمه قدما ويدخل فيه الطير * قال الشاعر * ديب قطا البطحاء في كل منهل * والحوث وفي الحديث دابة من البحر مثل الطرب واندرج في كل دابة المميز وغيره فسهل التفصيل بمن التي لمن يعقل وما لا يعقل اذا كان مندرجا في العام فحكم كل بحكمه كان الدواب كلهم مميزون والظاهر ان من ماء متعلق بخلق ومن لا ابتداء الغاية أي ابتداء خلقها من الماء * فقليل لما كان غالب الحيوان مخلوقا من الماء لتولده من النطفة أو لكونه لا يعيش الا بالماء أطلق لفظ كل تنزيلا للغالب منزلة العام ويخرج عما خلق من ماء ما خلق من نور وهم الملائكة ومن نار وغم الجن ومن تراب وهو آدم وخلق عيسى من الروح وكثير من الحيوان لا يتولد من نطفة * وقيل كل دابة على العموم في هذه الأشياء كلها وان أصل جميع المخلوقات الماء فروى ان أول ما خلق الله جوهره فنظر اليها بعين الهيبة فصارت ماء ثم خلق من ذلك الماء النار والهواء والنور ولما كان المقصود من هذه الآيات بيان أصل الخلقة وكان الأصل الاول هو الماء قال خالق كل دابة من ماء * وقال القفال ليس من ماء متعلق بخلق وانما هو في موضع الصفة لكل دابة فالمعنى الاخبار انه تعالى خلق كل دابة متولدة من الماء أي متولدة من الماء مخلوقة لله تعالى ونكر الماء هنا وعرف في وجعلنا من الماء كل شيء حي لان المعنى هنا

﴿يَقْرَأُونَ آيَاتِهِ﴾ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آيَاتِهِ الَّتِي قَوْلُهُ لَا الْبَلَاغَ الْمُبِينُ نَزَلَتْ فِي الْمُنَافِقِينَ بِسَبَبِ مُنَافِقِ اسْمِهِ بَشَرٌ دَعَاهُ يَهُودِيٌّ فِي خُصُومَةٍ بَيْنَهُمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعَاهُو إِلَى كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ فَنَزَلَتْ ﴿وَمَا ذَكَرَ تَعَالَى دَلَائِلَ التَّوْحِيدِ أَتَبَعَ ذَلِكَ بِذَمِّ قَوْمٍ آمَنُوا بِالْإِسْلَامِ دُونَ إِيمَانِهِمْ﴾ ثُمَّ يَقُولُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ﴿عَنِ الْإِيمَانِ بَعْدَ ذَلِكَ أَيْ بَعْدَ قَوْلِهِمْ آمَنَّا﴾ وَمَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿إِشَارَةٌ إِلَى الْقَائِلِينَ فَيَنْتَقِي عَنْ جَمِيعِهِمُ الْإِيمَانَ أَوَّلَى الْفَرِيقِ الْمَتَوَلَّى فَيَكُونُ مَا سَبَقَ لَهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ لَيْسَ إِيْمَانًا إِنَّمَا كَانَ ادْعَاءً بِاللِّسَانِ مِنْ غَيْرِ مَوَاطَءٍ بِالْقَلْبِ وَأَفْرَدَ الضَّمِيرَ فِي لِحْكَمِ وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِأَنَّ حُكْمَ الرَّسُولِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَسَمَ تَعَالَى جِهَاتِ تَوَابِهِمْ عَنْ حُكُومَتِهِ فَقَالَ (٤٦٦) ﴿أَفَى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أَيْ نِفَاقٌ وَعَدَمُ اخْلَاصٍ

﴿أَمْ أَرْتَابُونَ﴾ أَيْ عَرَضَتْ لَهُمُ الرِّيبَةُ وَالشُّكُّ فِي نُبُوَّتِهِ بَعْدَ أَنْ كَانُوا مُخْلِصِينَ ﴿أَمْ يَخَافُونَ﴾ أَيْ يَعْرِضُ لَهُمُ الْخَوْفُ مِنَ الْحَيْفِ فِي حُكُومَتِهِ فَيَكُونُ ذَلِكَ ظَاهِرًا لَهُمْ ثُمَّ اسْتَدْرَكَ بِبَلِّ أَنَّهُمْ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ﴾ لِمَا بَلَغَ الْمُنَافِقِينَ مَا نَزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ أَنَّهُمْ إِلَى الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْسَمُوا إِلَى آخِرِهِ أَيْ لِيُخْرِجَنَّهُ عَنْ دِيَارِهِمْ وَنِسَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ أَوْلَى أَمْرَهُمْ بِالْجِهَادِ لِيُخْرِجَنَّهُمْ وَيَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِي جِهَدِ إِيْمَانِهِمْ فِي الْأَنْعَامِ وَنَهَائِهِمْ تَعَالَى عَنْ قَسَمِهِمْ لِعَامَّةِ تَعَالَى أَنَّهُ لَيْسَ حَقًّا ﴿وَطَاعَةٌ مَبْتَدَأُ وَمَعْرُوفَةٌ صِفَةُ وَالْخَيْرُ مَحْذُوفٌ أَيْ أَمْثَلُ وَأَوَّلَى أَوْ خَيْرُ مَبْتَدَأٍ مَحْذُوفٌ أَيْ

خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ نَوْعٍ مِنَ الْمَاءِ مَخْتَصٍ بِهَذِهِ الدَّابَّةِ أَوْ مِنْ مَاءٍ مَخْصُوصٍ وَهُوَ النَّظْفَةُ ثُمَّ خَالَفَ بَيْنَ الْمَخْلُوقَاتِ مِنَ النَّظْفَةِ هَوَاءٌ وَبِهَائِمٌ وَنَاسٌ كَمَا قَالَ تَسْقِي بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَتَفْضُلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ وَهَذَا قَصْدُ أَنْ أَجْنَاسَ الْحَيَوَانِ كُلُّهَا مَخْلُوقَةٌ مِنْ هَذَا الْجِنْسِ الَّذِي هُوَ جِنْسُ الْمَاءِ وَذَلِكَ أَنَّهُ هُوَ الْأَصْلُ وَإِنْ تَخَلَّلَتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ وَسَائِدٌ كَمَا قِيلَ أَنْ أَوَّلَ النُّورِ وَالنَّارِ وَالتُّرَابِ الْمَاءُ وَهِيَ الرَّحْفُ عَلَى الْبَطْنِ مَشْيًا لِمَشَا كَلِمَتِهِ مَا بَعْدَهُ مِنْ ذِكْرِ الْمَاشِيْنَ أَوْ اسْتِعَارَةٌ كَمَا قَالُوا أَقْدَمَ مَشَى هَذَا الْأَمْرُ وَمَا يَتَشَى لِفَلَانٍ أَمْرٌ كَمَا اسْتَعَارُوا الْمُسْفِرَ لِلشَّفَةِ وَالشَّفَةَ لِلْجَحْفَةِ وَالْمَاشِيَّ عَلَى بَطْنِهِ الْحَيَاتِ وَالْحَوْتِ وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الدُّوْدِ وَغَيْرِهِ ﴿وَعَلَى رَجُلَيْنِ الْإِنْسَانِ وَالطَّيْرِ وَالْأَرْبَعِ لِسَائِرِ حَيَوَانِ الْأَرْضِ مِنَ الْبِهَائِمِ وَغَيْرِهَا فَإِنْ وَجَدَ مِنْ لَهْ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعٍ * فَقِيلَ اعْتِمَادُهُ إِنَّمَا هُوَ عَلَى أَرْبَعٍ وَلَا يَفْتَقِرُ فِي مَشْيِهِ إِلَى جَمِيعِهَا وَقَدْ مَهِوْهُ أَعْرَفَ فِي الْقُدْرَةِ وَأَعْجَبَ وَهُوَ الْمَاشِيُّ بِغَيْرِ آَلَةٍ مَشَى مِنْ لَهْ رَجُلٍ وَقَوَائِمُ ثُمَّ الْمَاشِيُّ عَلَى رَجُلَيْنِ ثُمَّ الْمَاشِيُّ عَلَى أَرْبَعٍ وَفِي مَصْحَفِ أَبِي وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَكْثَرِ فَعَمَّ هَذِهِ الزِّيَادَةُ جَمِيعَ الْحَيَوَانِ لَكِنَّهُ لَمْ يَثْبِتْ قَرَأْنَا وَلَعَلَّهُ مَا أوردَهُ مَوْرِدُ قَرَأْنَا بَلْ تَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ مِنْ يَمْشِي عَلَى أَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعٍ كَالْعَنْكَبُوتِ وَالْعَقْرَبِ وَالرَّيْلِ وَأُذْيِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ رَجُلًا وَتَسْمَى الْأَذْنُ وَهَذَا النَّوْعُ لِنَدْوَرِهِ لَمْ يَذْكُرْ * يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ تَعَالَى مَا تَعَلَّقَتْ بِهِ ارَادَةُ خَلْقِهِ أَنْشَأَهُ وَاخْتَرَعَهُ وَفِي ذَلِكَ تَنْبِيْهِ عَلَى كَثْرَةِ الْحَيَوَانِ وَأَنَّهَا كَمَا اخْتَلَفَتْ بِكَيْفِيَّةِ الْمَشْيِ اخْتَلَفَتْ بِأُمُورٍ أُخْرَى وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَقُولُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ وَإِذَا دَعَا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفَى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ أَرْتَابُونَ أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ - هُمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أَوْلَيْتُكَ هُمُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دَعَا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ إِيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لِيُخْرِجَنَّهُ قُلُوبَهُمْ لَا تَقْسَمُوا طَاعَتَهُ مَعْرُوفَةً إِنْ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

أَمْرًا بِالْمَطْلُوبِ طَاعَةً مَعْرُوفَةً * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ * أَيْ عَلَى الرَّسُولِ * مَا حُمِّلَ * وَهُوَ التَّبْلِيغُ وَمَكَاخِفَةُ النَّاسِ بِالرِّسَالَةِ وَأَعْمَالُ الْجِهَادِ فِي أَنْدَارِهِمْ * وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ * وَهُوَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ وَاتِّبَاعُ الْحَقِّ ثُمَّ عُلِقَ هُدَايَتُهُمْ عَلَى طَاعَتِهِ فَلَا تَقَعُ الْإِبْطَاعَةُ * وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ * تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْجُمْلَةِ فِي الْمَادَّةِ * وَالْخُطَابُ فِي مَنْكُمُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاتِّبَاعُهُ وَمَنْ لِلْبَيَانِ أَيْ الَّذِينَ هُمْ أَنْتُمْ * وَعَدَّ اللَّهُ * أَنْ يَنْصُرَ الْإِسْلَامَ عَلَى الْكَافِرِينَ وَيُورِثَهُمُ الْأَرْضَ وَيَجْعَلَهُمْ خُلَفَاءَ * كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ * أَيْ بَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ أَوْرَثَهُمْ مِصْرَ وَالشَّامَ بَعْدَ هَلَاكِ الْجَبَابِرَةِ * وَاللَّامُ فِي لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ جَوَابُ قِسْمِ مَحْذُوفٍ أَيْ وَأَقْسَمَ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ أَوْ أَجْرَى وَعَدَّ اللَّهُ لِيَحْقُقَهُ مَجْرَى الْقِسْمِ فَجُوبٌ بِمَا يَجِبُ بِهِ الْقِسْمُ وَعَلَى تَقْدِيرِ حَذْفِ الْقِسْمِ يَكُونُ مَعْمُولٌ وَعَدَّ مَحْذُوفًا تَقْدِيرُهُ اسْتَخْلَافَكُمْ وَتَمَكِينُ دِينِكُمْ وَدَلَّ عَلَيْهِ جَوَابُ الْقِسْمِ الْمَحْذُوفِ

﴿ولم يكن لهم دينهم﴾ أي يثبتوه ويوطده باظهاره واعزاز أهله واذلال الشرك وأهله ﴿الذي ارتضى﴾ لهم صفة مدح جلية وقد بلغت هذه الأمة في تمكين هذا الدين الغاية القصوى بما أظهره الله على أيديهم من الفتوح والعلوم التي فاقوا فيها جميع العالم من لدن آدم صلى الله عليه وسلم إلى زمان هذه الأمة (٤٦٧) الحميدة ﴿لا تحسبن﴾ قال صاحب النظم لا يحتمل

أن يكون ومأواهم متصلاً بقوله لا تحسبن ذلك نهى وهذا إيجاب فهو اذن معطوف بالواو على مضمير قبله تقديره لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض بل هم مقهورون ﴿ومأواهم النار﴾ انتهى واستبعد العطف من حيث أن لا تحسبن نهى ومأواهم جملة خبرية فلم تناسب عنده أن تعطف الجملة الخبرية على جملة النهى لتباينهما وهذا مذهب قوم ولما أحسن الزمخشري بهذا قال كأنه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله فتأول جملة النهى بجملة خبرية حتى تقع المناسبة والصحيح أن ذلك لا يشترط بل يجوز عطف الجمل على اختلافها بعضها على بعض وإن لم تتحد في النوعية وهو مذهب سيبويه قال الزمخشري يكون الأصل لا تحسبنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الأول وكأن

ولم يكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحون لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ومأواهم النار ولبئس المصير ﴿نزلت إلى قوله إلا البلاغ المبين في المنافقين بسبب منافق اسمه بشر دعاه يهودى في خصومة بينهم ما إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ودعاهوا إلى كعب بن الأشرف فنزلت ولما ذكر تعالى دلائل التوحيد أتبع ذلك بذكر قوم آمنوا بألسنتهم دون قائلهم ثم يتولى فريق منهم عن الإيمان ﴿بعد ذلك أي بعد قولهم آمنا﴾ ومأولئك إشارة إلى الفائلين فيمتحن في جميعهم الأيمان أو إلى الفريق المتولى فيكون ما سبق لهم من الإيمان ليس إيماناً كما كان ادعاء باللسان من غير مواطاة بالقلب وأفرد الضمير في ليحكم بينهم وقد تقدم قوله إلى الله ورسوله لأن حكم الرسول هو عن الله ﴿قال الزمخشري﴾ كقولك أعجبني زيد وكرمه يريده كرم زيد ومنه

ومنه من الفلا في أوسطه * غلسته قبل القطا وفرطه

أراد قبل فرط القطا انتهى أي قبل تقدم القطا إليه * وقرأ أبو جعفر ليحكم في الموضعين مبنيًا للمفعول وإذا الثانية للفجاءة جواب إذا الأولى الشرطية وهذا أحد الدلائل على أن الجواب لا يعمل في إذا الشرطية خلافاً للأكثرين من النحاة لأن إذا الفجائية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها وقد أحكم ذلك في علم النحو والظاهر أن الية متعلق بياأوا والضمير في الية عائد على الرسول صلى الله عليه وسلم وأجاز الزمخشري أن يتعلق الية بمنعنين قال لأنه بمعنى مسرعين في الطاعة وهذا أحسن لتقدم صلته ودلالته على الاختصاص وقد رددنا عليه ذلك وفي ما رجح نهضة العامل للعمل وقطعه عن العمل وهو مما يضعف والمعنى أنهم لم يعرفهم أنه ليس معه إلا الحق المر والعبد البحت يزورون عن المحاكاة إليك أذا ركبهم الحق لئلا تنزع منهم بقضائك عليهم خصوصهم وإن ثبت لهم الحق على خصم أسرع إليك كلمهم ولم يرضوا إلا بحكومتك ﴿أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أم هذا منقطعة والتقدير بل ارتابوا بل يخافون وهو استفهام توقيف وتوبيخ ليقروا بأحد هذه الوجود التي عليهم في الإقرار بها ما عليهم وهذا التوقيف يستعمل في الأمور الظاهرة مما يوجب به ويذم أو مما يمدح به وهو بليغ جدا من المبالغة في الذم ﴿قول الشاعر

أستمن القوم الذين تعاهدوا * على اللؤم والفحشاء في سالف الدهر

ومن المبالغة في المدح * قول جرير

أستمن خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

وقسم تعالى جهات صدودهم عن حكومتهم فقال أفي قلوبهم مرض أي نفاق وعدم إخلاص أم ارتابوا أي عرضت لهم الريبة والشك في نبوته بعد أن كانوا مخلصين أم يخافون أي يعرض لهم الخوف من الحيف في الحكومة فيكون ذلك ظاهراً لهم ثم استدرك ببل أنهم هم الظالمون * وقرأ

الذي سوغ ذلك أن الفاعل والمفعولين لما كانت كائناً ما كانت الواحد اقنع بذكر اثنين عن ذكر الثالث انتهى قد رددنا هذا التخريج في آخر آل عمران في قوله لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا في قراءة من قرأ بياء الغيبة وجعل الفاعل الذين يفرحون وهو الخوف أنه ليس هذا من الضمائر التي يفسرها ما بعد فلا تقبل لا تحسبنهم إذا لم يحسبوا طاعة بقائنا على قدر رفعه في طاعة

على وابن أبي اسحق والحسن إنما كان قول بالرفع والجمهور بالنصب * قال الزمخشري والنصب أقوى لأن أولى الاسمين بكونه اسما لكان أو غلها في التعريف وأن يقولوا أو غل لأنه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قول المؤمنين وكان هذا من قبيل كان في قوله ما كان لله أن يتخذ من ولد ما يكون لنا أن نتكلم بهذا انتهى ونص سيبويه على أن اسم كان وخبرها إذا كانتا معرفتين فأنت بالخيار في جعل ما شئت منها الاسم والآخرة من غير اعتبار شرط في ذلك ولا اختيار * وقرأ أبو جعفر والجحدري وخالد بن الياس ليحكم بينهم مبنيًا للمفعول والمفعول الذي لم يسم فاعله هو ضمير المصدر أي ليحكم هو أي الحكم والمعنى ليفعل الحكم بينهم ومثله قولهم جمع بينهم ما أو ألف بينهم تعالى وحيل بينهم * قال الزمخشري ومثله لقد تقطع بينكم فيمن قرأ بينكم منصوبا أي وقع التقطع بينكم انتهى ولا يتعين مقاله في الآية إذ يجوز أن يكون الفاعل ضمير يعود على شيء قبله وتقدم الكلام في ذلك في موضعه * أن يقولوا سمعنا أي قول الرسول وأطعنا أي أمره * وقرئ ويتقه بالاشباع والاختلاس والاسكان * وقرئ ويتقه بسكون القاف وكسر الهاء من غير اشباع أجرى خبر كان المنفصل مجرى المتصل فكأنه يسكن علم فيقال علم كذلك سكن ويتقه لأنه يتقه كعلم وكما قال السالم * قالت سلمى اشتر لنا سويقا * يريد اشتر لنا ومن يطع الله في فرائضه ورسوله في سنته ويخشى الله على ماضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل * وعن بعض الملوك انه سأل عن آية كافية فقلت له هذه ولما بلغ المنافقين ما أنزل تعالى فيهم أتوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم وأقسموا الى آخره أي ليخرجن عن ديارهم وأموالهم ونسائهم وأن أمرتهم بالجهاد ليخرجن اليه وتقدم الكلام في جهده أيمانهم في الانعام ونهاهم تعالى عن قسمهم لعهده تعالى انه ليس حقا * طاعة معروفة أي معلومة لا شك فيها ولا يرتاب كطاعة الخالص من المؤمنين المطابق باطنهم لظاهرهم لا أيمان تقسموا بها بأفواهكم وقلوبكم على خلافها أو طاعتكم طاعة معروفة بالقول دون الفعل أو طاعة معروفة أمثل وأولى بكم من هذه الأيمان الكاذبة قاله الزمخشري * وقال ابن عطية يحتمل معاني * أحدها النهي عن القسم الكاذب إذ قد عرف أن طاعتهم دغلة رديئة فكأنه يقول لا تغالطوا فقد عرف ما أنتم عليه * والثاني لا تكفوا القسم طاعة معروفة متوسطة على قدر الاستطاعة أمثل وأجدي عليكم وفي هذا الوجه ابقاء عليهم * والثالث لا تقنعوا بالقسم طاعة تعرف منكم وتظهر عليكم هو المطلوب منكم * والرابع لا تقنعوا لأنفسكم بارضاؤنا بالقسم طاعة لله معروفة وجهاد عوده مهيب لا تخ انتهى * وطاعة مبتدأ ومعرفة صفة والخبر محذوف أي أمثل وأولى أو خبر مبتدأ محذوف أي أمرنا أو المطلوب طاعة معروفة * وقال أبو البقاء ولو قرئ بالنصب لكان جائزا في العربية وذلك على المصدر أي أطيعوا طاعة انتهى وقد راد بالنصب زيد بن علي واليزيدي وتقدم بعضهم الرفع على الضمار ولتكن طاعة معروفة ضعيف لأنه لا يحذف الفعل ويبقى الفاعل إلا إذا كان ثم مشعر به نحو رجا ل بعد يسبح مبنيًا للمفعول أي يسبحه رجا ل أو يجاب به نفي نحو بلى زيد لمن قال ما جاء أحد أو استفهام نحو قوله

ألا هل أي أم الحويرة مرسل * بلى خالدا لم تعقه العوائق

أي أنا خالدا * إن الله خير بما نعملون أي مطلع على سرائركم ففاحكم والتفت من الغيبة الى الخطاب لأنه أبلغ في تذكيرهم ولما بكتم بأنه مطلع على سرائرهم تطف بهم فأمروهم بطاعة الله والرسول وهو أمر عام للمنافقين وغيرهم * فان تولوا أي فان تولوا * فانما عليه أي على الرسول ما حمل وهو التبليغ

(ش) والنصب أقوى لأن
ولى الاسمين بكونه اسما
كان أو غلها ما في
لتعريف وأن يقولوا
أو غل لأنه لا سبيل عليه
تنكير بخلاف قول
لمؤمنين وكان هذا من
قبيل كان في قوله ما كان
نه أن يتخذ من ولدا
يكون لنا أن نتكلم بهذا
نهي (ح) نص سيبويه
على أن اسم كان وخبرها
كانتا معرفتين فأنت
الخيار في جعل ما شئت
منها الاسم والآخرة
من غير اعتبار شرط في
ذلك ولا اختيار (ش)
مثله لقد تقطع بينكم
فيمن قرأ بينكم منصوبا
أي وقع التقطع بينكم
(ح) لا يتعين مقاله في
آية إذ يجوز أن يكون
لفاعل ضمير يعود على
شيء قبله وتقدم الكلام
في ذلك في موضعه وأما هنا
المفعول الذي لم يسم
فاعله ضمير المصدر أي
ليحكم هو أي الحكم والمعنى
ليفعل الحكم بينهم ومثله
قولهم جمع بينهم ما أو ألف
بينهم وقوله وحيل بينهم

ومكافحة الناس بالرسالة واعمال الجهد في انذارهم * وعليكم ما حلتكم وهو السمع والطاعة واتباع الحق
ثم علق هدايتهم على طاعته فلا يقع الا بطاعته وما على الرسول الا البلاغ المبين تقدم الكلام على
مثل هذه الجملة في المائدة * روى ان بعض الصحابة شككوا في مكافأة العدو وما كانوا فيه من
الخوف وانهم لا يضعون أسلحتهم فنزل وعده الله الذين آمنوا منكم * وروى انه عليه الصلاة والسلام
لما قال بعضهم ما أتى علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فقال صلى الله عليه وسلم لا تغبرون إلا سيرا حتى
يجلس الرجل منكم في الملاء العظيم محبباً ليس معه حديدة * قال ابن عباس وهذا الوعد وعده الله
أمة محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والانجيل والخطاب في منكم للرسول واتباعه ومن البيان أي
الذين هم أنتم وعندهم الله أن ينصر الاسلام على الكفر ويورثهم الأرض ويجعلهم خلفاء وقوله في
الأرض هي البلاد التي تجاورهم وهي جزيرة العرب ثم افتتحوا بلاد الشرق والغرب ومزقوا
ملك الأكاسرة ومملكوهم واستولوا على الدنيا * وفي الصحيح زويت لي الأرض فأريت
مشارقها ومغاربها وسيلبلغ ملك أمتي ما زوى لي منها * قال بعض العلماء ولذلك اتسع نطاق الاسلام
في الشرق والغرب دون اتساعه في الجنوب والشمال (قلت) ولا سيما في عصرنا هذا باسلام معظم العالم
في المشرق كقبائل الترك وفي المغرب كبلاد السودان التكرور والحبة وبلاد الهند * كما استخلف
الذين من قبلهم أي بني اسرائيل حين أو رثهم مصر والشام بعد هلاك الجبابرة * وقيل هو ما كان
في زمان داود وسليمان عليهم السلام وكان الغالب على الأرض المؤمنون * وقرئ كما استخلف
مبني المفعول واللام في ليستخلفهم جواب قسم مخدوف أي وأقسم ليستخلفهم أو أجزى وعده الله
لتحققه مجرى القسم فجواب بما يجاب به القسم وعلى التقدير حذف القسم بكون معمول وعد
مخدوف وتقديره استخلفكم وتمكين دينكم ودل عليه جواب القسم المخدوف * وقال الضحاك
هذه الآية تتضمن خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلى لأنهم أهل الايمان وعمل الصالحات * وقال
صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون انتهى ويندرج من جرى مجراهم في العدل من
استخلف من قريش كعمر بن عبد العزيز من الامويين والمهتدين بالله في العباسيين ولما كن لهم
دينهم أي يثبت ويوطده باظهاره واعزاز أهله واذلال الشرك وأهله والذي ارتضى لهم صفة مدح
جليلة وقد بلغت هذه الامة في تمكين هذا الدين الغاية القصوى مما أظهر الله على أيديهم من الفتوح
والعلوم التي فاقوا فيها جميع العالم من لدن آدم الى زمان هذه الملة المحمدية * وقرأ الجمهور وليبدلهم
بالتشديد وابن كثير وأبو بكر والحسن وابن محيصن بالتخفيف * وقال أبو العالية لما أظهر الله عز
وجل رسوله صلى الله عليه وسلم على جزيرة العرب وضعوا السلاح وآمنوا ثم قبض الله نبيه عليه
السلام فكانوا آمنين كذلك في امارة أبي بكر وعمر وعثمان حتى وقعوا فيما وقعوا فيه وكفروا
بالنعمة فادخل الله عليهم الخوف فغيروا فغير الله ما بهم * يعبدونني الظاهر انه مستأنف فلاموضع له
من الاعراب كأنه قيل ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدونني قاله الزمخشري * وقال ابن عطية
يعبدونني فعل مستأنف أي هم يعبدونني ويعني بالاستئناف الجملة لا نفس الفعل وحده وقاله الخوفي
قال ويجوز ان يكون مستأنفاً على طريق الثناء عليهم أي هم يعبدونني * وقال الزمخشري وان جعلته
حالاً عن وعدهم أي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم واخلاصهم فجعله نصب انتهى * وقال الخوفي
قبله * وقال أبو البقاء يعبدونني حال من ليستخلفهم وليبدلهم لا يشركون بدل من يعبدونني أو حال

من الفاعل في يعبدونني موحدين انتهى والظاهر انه متى أطلق الكفر كان مقابل الاسلام والايمان وهو ظاهر قول حذيفة قال كان النفاق على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذهب ولم يبق الا كفر بعد ايمان * قال ابن عطية يحتمل ان يريد كفر هذه النعم اذا وقعت ويكون الفسق على هذا غير مخرج عن الجملة * قيل ظهر في قتلة عثمان * وقال الزمخشري ومن كفر يريد كفر ان النعمة كقوله فكفرت بانعم الله * فاولئك هم الفاسقون أي هم الكاملون في فسقهم حيث كفر واتلك النعمة العظيمة والظاهر ان قوله وأقيموا التفات من الغيبة الى الخطاب وبحسنه الخطاب في منكم * وقال الزمخشري وأقيموا الصلاة معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وليس بمعيدان يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال لان حق المعطوف ان يكون غير المعطوف عليه وكررت طاعة الرسول توكيد الوجود بها انتهى * وقرأ الجمهور لا تحسبن بقاء الخطاب والتقدير لا تحسبن أيها المخاطب ولا يندرج فيه الرسول وقالوا هو خطاب للرسول وليس بجيد لأن مثل هذا الحسبان لا يتصور وقوعه فيه عليه السلام * وقرأ حمزة وابن عامر لا تحسبن بالياء للغيبة والتقدير لا تحسبن حاسب والرسول لا يندرج في حاسب وقالوا يكون ضمير الفاعل للرسول لتقدم ذكره في وأطيعوا الرسول قاله أبو علي والزمخشري وليس بجيد لماذا كرهناه في قراءة التاء * وقال النحاس ما عمت أحسد من أهل العربية بصريا ولا كوفيا الا وهو يخطيء قراءة حمزة فمنهم من يقول هي لحن لانه لم يأت الالف معول واحدا يحسبن ومن قال هذا أبو حاتم انتهى * وقال الفراء هو ضعيف وأجازه على حذف المفعول الثاني وهو قول البصريين تقديره أنفسهم ومعجزين المفعول الثاني * وقال علي بن سليمان الذين كفروا في موضع نصب قال ويكون المعنى ولا يحسبن الكافر الذين كفروا ومعجزين في الارض * وقال الكوفيون معجزين المفعول الاول وفي الارض الثاني قيل وهو خطأ وذلك لان ظاهر في الارض تعلقه بمعجزين فلا يكون مفعولا ثانيا وخرج الزمخشري ذلك متبعا قول الكوفيين * فقال معجزين في الارض هما المفعولان والمعنى لا يحسبن الذين كفروا أحدا يعجز الله في الارض حتى يطمعوا لهم في مثل ذلك وهذا معنى قوي جيد انتهى * وقال أيضا يكون الاصل لا يحسبنهم الذين كفروا ومعجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول وكان الذي سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين لما كانت كالشيء الواحد اقتنع بذلك كرائين عن ذكر الثالث انتهى وقدر دنا هذا التخريج في آل عمران في قوله لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا في قراءة من قرأ بآباء الغيبة وجعل الفاعل الذين يفرحون وملخصه أنه ليس هذا من الضمائر التي يفسرها ما بعدها فلا يتقدر لا يحسبنهم اذ لا يجوز ظنه زيد قائما على تقدير رفع زيد بظنه * وما أوهم النار * قال الزمخشري عطف على لا تحسبن كأنه قيل الذين كفروا والافوتون الله وما أوهم النار والمراد بهم المقسمون جهداً بآيمانهم انتهى * وقال صاحب النظم لا يحتمل ان يكون وما أوهم متصلا بقوله لا يحسبن الذين كفروا ومعجزين في الارض بل هم مقهورون وما أوهم النار انتهى واستبعد العطف من حيث إن لا تحسبن نهى وما أوهم النار جملة خبرية فلم يناسب عنده ان يعطف الجملة الخبرية على جملة النهي لتباينها وهذا مذهب قوم ولما أحس الزمخشري بهذا قال كأنه قيل الذين كفروا والافوتون الله فتأول جملة النهي بجملة خبرية حتى تقع المناسبة والصحيح أن ذلك لا يشترط بل يجوز عطف الجملة على اختلافها بعبارة على بعض وان لم تتحد في النوعية وهو

(الدر)

(ش) يكون الأصل لا تحسبنهم للذين كفروا معجزين ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول وكان الذي سوغ ذلك ان الفاعل والمفعولين لما كانت كالشيء الواحد اقتنع بذلك كرائين عن ذكر الثالث (ح) قدر دنا هذا التخريج في أواخر آل عمران في قوله لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا في قراءة من قرأ بآباء الغيبة وجعل الفاعل الذين يفرحون وملخصه أنه ليس هذا من الضمائر التي يفسرها ما بعدها فلا يتقدر لا يحسبنهم اذ لا يجوز ظنه زيد قائما على تقدير رفع زيد بظنه

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ﴾ الآية روى أن عمر بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً من الأنصار يقال له مدج وكان نائماً فدخل عليه الباب ودخل فاستيقظ وجلس فانكشف منه شيء فقال عمر وددت أن الله تعالى نهى أبناءنا ونساءنا عن الدخول علينا في هذه الساعة إلا بآذن ثم انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد هذه الآية قد نزلت فخرساجداً لله ولا يستأذنكم أمر والظاهر حمله على الوجوب وقيل على الندب والظاهر عموم الذين ملكت أيمانكم في العبيد والاماء والظاهر من قوله ثلاث مرات ثلاث استئذانات ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاث ﴿من قبل صلاة الفجر﴾ لأنه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينাম فيه من الثياب ولبس ثياب اليقظة وقد ينكشف النائم ﴿وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة﴾ لأنه وقت وضع الثياب للقائلة لأن النهار إذا ذاك يشتد حره في ذلك الوقت ﴿ومن بعد صلاة العشاء﴾ لأنه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم ﴿ثلاث عورات لكم﴾ سمي كل واحدة منها عورة لأن الناس يحتفل تسترهم وتحفظهم فيها والعورة الخلل ومنه أعور الفارس وأعور المكان والأعور المحتل العين وقرى ثلاث بالرفع أى تلك وقرى بالنصب وقرأ الأعمش عورات بفتح الواو وهى لغة تميم وهذيل بن مدركة ﴿طوافون عليكم﴾ أى يمضون ويحيون وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره هم طوافون أى المالك والصغار طوافون عليكم (٤٧١) يدخلون عليكم في المنازل غدوة وعشية بغير إذن إلا

في تلك الأوقات كذلك ﴿كذلك﴾ الإشارة إلى ما تقدم ذكره من استئذان المالك وغير البالغ ﴿ولما أمر تعالى النساء بالحفظ من الرجال والأطفال غير البالغ في الأوقات التي هي مظنة كشف عورتهم استثنى القواعد من النساء اللاتي كبرن وقعدن عن الميل بهن والافتتان بهن فقال والقواعد وهن جمع قاعد من صفات الاناث وقال

منذهب سيبويه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ هُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لِهِنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْكُمْ مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا وَأَشْتَاتًا إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ روى أن عمر بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً من الأنصار يقال له مدج وكان نائماً فدخل فاستيقظ

ابن السكيت امرأة قاعد قعدت عن الحيض وقال ابن قتيبة سمين بذلك لأنهن بعد الكبر يكثرن القعود ﴿ليس على الأعشى حرج﴾ عن ابن عباس لما نزلت لتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل تحرر المسامون عن مواكبة الأعشى لأنه لا يبصر موضع الطعام الطيب والأعرج لأنه لا يستطيع المزاحمة على الطعام والمريض لأنه لا يستطيع استيفاء الطعام فانزل الله تعالى هذه الآية قيل وتحرر جوعاً عن كل طعام القرابات فنزلت مبيحة جميع هذه المطاعم ومبينة أن تلك في التعدي والقمار وماياً كله المؤمن من مال من يكره أهله ﴿أو مملكتكم مفاتيحه﴾ قيل الزمى ملكوا التصرف في البيوت التي سمعت إليهم مفاتيحها وقيل ولي اليتيم يتناول من ماله بقدر ما قال تعالى ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف ومفاتيحه بيده ﴿أو صديقكم﴾ قرن الله تعالى الصديق بالقرابة المحضة قيل لبعضهم من أحب إليك أخوك أم صديقك فقال لأحب أخى إذا كان صديق وقال ابن عباس الصديق آكد من القرابة ألا ترى استغاثة الجاهلين بالنامن شافعين ولا صديق جيم ولم يستغيثوا بالآباء والأمهات وانتصب جميعاً وأشتاتاً على الحال أى مجتمعين أو متفرقين ﴿فساموا على أنفسكم﴾ قال ابن عباس المساجد فساموا على من فيها فان لم يكن فيها أحد قال السلام على رسول الله وقيل يقول السلام عليكم يعنى الملائكة ثم يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقيل إذا دخلتم بيوتاً من هذه البيوت لتأكلوا فيها فابدؤوا بالسلام على أهلها الذين هم منكم ديناً وقرابة ﴿تحية من عند الله﴾ أى ثابتة بأمره مشروعة من لدنه وانتصب تحية لقوله فساموا لأن معناه فخيروا كقولك قعدت جلوساً

وجلس فأنكشف منه شيء فقال عمر وددت أن الله ينهي أبناءنا ونساءنا عن الدخول علينا في هذه الساعات إلا بآذن ثم انطلق إلى الرسول فوجد هذه الآية قد نزلت فخر ساجدا * وقيل نزلت في أسماء بنت أبي مرثد فقبل دخل عليها غلام لها كبير في وقت كرهت دخوله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن خدمنا وغلماننا يدخلون علينا حالنا نكرها * ليستأذنكم أمر والظاهر حملها على الوجوب والجمهور على النسخ * وقيل بنسخ ذلك إذا صار للميت أبواب روى ذلك عن ابن عباس وابن المسيب والظاهر عموم الذين ملكت أيمانكم في العبيد والاماء وهو قول الجمهور وقال ابن عمر وآخرون العبيد دون الاماء وقال السامي الاماء دون العبيد * والذين لم يبلغوا الحلم منكم عام في الاطفال عبيدا كانوا أو أحرارا وقرأ الحسن وأبو عمر وفي رواية وطلحة الحلم بسكون اللام وهي لغة تميم وقيل منكم أي من الأحرار ذكوراً كانوا أو إناثا والظاهر من قوله ثلاث مرات ثلاث استئذانات لأنك إذا ضربت ثلاث مرات لا يفهم منه الا ثلاث ضربات ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام الاستئذان ثلاث والذي عليه الجمهور أن معنى ثلاث مرات ثلاثة أوقات وجعلوا ما بعده من ذكر تلك الاوقات تفسير القول ثلاث مرات ولا يتعين ذلك بل تبقى ثلاث مرات على مدلولها * من قبل صلاة الفجر لأنه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينাম فيه من الثياب ولبس ثياب اليقظة وقد ينكشف النائم * وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة لأنه وقت وضع الثياب للقائلة لأن النهار إذا ذلك يستدحره في ذلك الوقت * ومن في من الظهيرة قال أبو البقاء لبيان الجنس أي حين ذلك هو الظهيرة قال أو بمعنى من أجل حر الظهيرة وحين معطوف على موضع من قبل ومن بعد صلاة العشاء لأنه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم ثلاث عورات لكم سمي كل واحد منها عورة لأن الناس يحتل ثيابهم وتحفظهم فيها والعورة الخلل ومنه أعور الفارس وأعور المكان والأعور المحتل العين وقرأ حمزة والكسائي ثلاث بالنصب قالوا بدل من ثلاث عورات وقدره الخوف والرخشري وأبو البقاء أوقات ثلاث عورات وقال ابن عطية إنما يصح يعني البديل بتقدير أوقات عورات فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وقرأ باقي السبعة بالرفع أي هن ثلاث عورات وقرأ الأعمش عورات بفتح الواو وتقدم أنها لغة هذيل بن مدركة وبنو تميم وعلى رفع ثلاث قال الزمخشري يكون ليس عليكم الجملة في محل رفع على الوصف والمعنى هن ثلاث عورات مخصوصة بالاستئذان وإذا نصبت لم يكن له محل وكان كلاما مقرر اللام بالاستئذان في تلك الأحوال خاصة * بعدهن أي بعد استئذانهم فهن حذف الفاعل وحرف الجر بي بعدهن استئذانهن ثم حذف المصدر وقيل ليس على العبيد والاماء ومن لم يبلغ الحلم في الدخول عليكم بغير استئذان جناح بعده هذه الاوقات الثلاث طوافون عليكم يمضون ويمحيئون وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره هم طوافون أي الممالك والصغار طوافون عليكم أي يدخلون عليكم في المنازل غدوة وعشية بغير إذن الا في تلك الاوقات وجوز وافي بعضكم على بعض أن يكون مبتدأ وخبر لكن الجر قدر وه طائف على بعض وهو ككون مخصوص فلا يجوز حذفه * قال الزمخشري وحذف لأن طوافون يدل عليه وان يكون مر فوعا بفعل محذوف تقديره يطوف بعضكم * وقال ابن عطية بعضكم بدل من قوله طوافون ولا يصح لأنه أن أراد بدلا من طوافون نفسه فلا يجوز لأنه يصير التقدير هم بعضكم على بعض وهذا معنى لا يصح وان جعلته بدلا من الضمير في طوافون فلا يصح أيضا ان قدر الضمير ضمير غيبة لتقدير المبتدأهم لأنه يصير التقدير هم يطوف بعضكم على بعض

(الدر)

(ع) بعضكم بدل من قوله طوافون (ح) هذا لا يصح لأنه أن أراد بدلا من طوافون نفسه فلا يجوز لأنه يصير التقدير بعضكم على بعض وهذا معنى لا يصح وان جعلته بدلا من الضمير في طوافون فلا يصح أيضا ان قدر الضمير ضمير غيبة لتقدير المبتدأهم لأنه يصير التقدير هم يطوف بعضكم على بعض وهو لا يصح فان جعلت التقدير أنتم يطوف عليكم بعضكم على بعض فيدفعه ان قوله عليكم بدل على أنهم هم المطوف عليهم وأنتم طوافون بدل على أنهم طائفون فتعارض

وهو لا يصح فان جعلت التقدير انتم يطوف عليكم بعضكم على بعض في دفعه ان قوله عليكم يدل على انهم هم المطوف عليهم وانتم طوافون يدل على انهم طائفون فتعارضوا وقرأ ابن أبي عمير طوافين بالنصب على الحال من ضمير عليهم وقال الحسن اذا بات الرجل خادمه معه فلا يستئذنان عليه هو لا في هذه الاوقات الثلاثة * واذا بلغ الاطفال أى من أولادكم وأقر بآئكم * فليستأذنوا أى في كل الاوقات فانهم قبل البلوغ كانوا يستأذنون في ثلاث الاوقات * كما استأذن الذين من قبلهم يعنى البالغين وقيل الكبار من أولاد الرجل وأقر بآئه ودل ذلك على ان الابن والأخ البالغين كالأجنبي في ذلك وتكاملوا ههنا فيما به البلوغ وهى مسألة تدكر في الفقه * كذلك الاشارة الى ما تقدم ذكره من استئذان المماليك وغير البالغ * ولما أمر تعالى النساء بالحفظ من الرجال ومن الاطفال غير البالغ في الاوقات التى هى مظنة كشف عورهن استثنى القواعد من النساء اللاتي كبرن وقعدن عن الميل اليهن والافتتان بهن فقال والقواعد وهو جمع قاعد من صفات الاناث وقال ابن السكيت امرأة قاعد قعدت عن الحيض وقال ابن قتيبة سمى بذلك لانهن بعد الكبر يكثرن القعود وقال ربيعة لقعودهن عن الاستمتاع بهن فايسن ولم يبق لهن طمع في الأزواج وقيل قعدن عن الحيض والحبل * وثيابهن الجلباب والرداء والقناع الذى فوق الخمار والملاء الذى فوق الثياب أو الخمر أو الرداء والخمار أقوال ويقال للمرأة اذا كبرت امرأة واضع أى وضعت خمارها * غير متبرجات بزينة أى غير متظاهرات بالزينة لينظر اليهن وحقيقة التبرج اظهار ما يجب اخفاؤه أو غير قاصدات التبرج بالوضع ورب عجوز يبدو منها الحرص على ان يظهر بها جمال * وأن يستعففن عن وضع الثياب ويتسترن كالشباب أفضل لهن * والله سميع لما يقول كل قائل عليم بالمقاصد وفي ذكر هاتين الصفتين توعده وتخير * عن ابن عباس لما نزل ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل تخرج المساهون عن مواكبة الاعمى لانه لا يبصر موضع الطعام الطيب والاعرج لانه لا يستطيع المراجعة على الطعام والمرىض لانه لا يستطيع استيفاء الطعام فأنزل الله هذه الآية قيل وتخرجوا عن أكل طعام القربات فنزلت مبيحة جميع هذه المطاعم ومبيحة أن تلك انما هى في التعدي والقمار وما يأكله المؤمن من مال من يكره أهله أو بصفقة فاسدة ونحوه وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وابن المسيب كانوا اذا نهضوا الى الغزو وخلفوا أهل العذر في منازلهم وأموا لهم تخرجوا من أكل مال الغائب فنزلت مبيحة لهم ما تمس اليه حاجتهم من مال الغائب اذا كان الغائب قد بنى على ذلك وقال مجاهد كان الرجل اذا ذهب باهل العذر الى بيته فلم يجد فيه شيئا ذهب بهم الى بيوت قرباته فتخرج أهل الاعذار من ذلك فنزلت وقيل كانت العرب ومن بالمدينة قبل البعث تجتنب الاكل مع أهل هذه الاعذار فبعضهم تقدر المكان جولان يد الاعمى ولا تبسط الجلسة مع الاعرج ولراثة المرض وهو أخلاق جاهلية وكبر فنزلت واستبعد هذا لانه لو كان هذا السبب لكان التركيب ليس عليكم حرج أن تأكلوا معهم ولم يكن ليس على الاعمى حرج وأجاب بعضهم بان على فى معنى فى أى فى مواكبة الاعمى وهذا بعيد جدا وفى كتاب الزهراوى عن ابن عباس ان أهل هذه الاعذار تخرجوا فى الاكل مع الناس من أجل عذرهم فنزلت وعلى هذه الاقوال كلها يكون نفي الحرج عن أهل العذر ومن بعدهم فى المطاعم وقال الحسن وعبد الرحمن بن زيد الحرج المنفى عن أهل العذر هو فى القعود عن الجهاد وغيره مما رخص لهم فيه والحرج المنفى عن بعدهم فى الاكل مما ذكر وهو مقطوع مما قبله اذ متعلق الحرجين مختلف وان كانا قدا جتمعا فى انتفاء الحرج وهذا القول

هو الظاهر ولم يذكر بيوت الاولاد اكتفاء بذكر بيوتكم لان ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه وبيته بيته وفي الحديث ان اطيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه * ومعنى من بيوتكم من البيوت التي فيها أزواجكم وعبالككم والولد أقرب من عدد من القربات فاذا كان سبب الرخصة هو القرابة كان الذي هو أقرب منهم أولى وقرأ طلحة إمامتكم بكسر الهمزة * أو ما ملكتكم مفاتيحه * قال ابن عباس هو وكيل الرجل أن يتناول من الثمر ويشرب من اللبن * وقال قتادة العبد لان ماله لك * وقال مجاهد والضحاك خزان بيوتكم اذا ملكتكم مفاتيحها * وقال ابن جرير الزمى ملكوا التصرف في البيوت التي ساهت اليهم مفاتيحها * وقيل ولي اليتيم يتناول من ماله بقدر ما قال تعالى ومن كان فقيراً فليأكل كل بالمعروف ومفاتيحه بيده * وقرأ الجمهور ملككم بفتح الميم واللام خفيفة * وقرأ ابن جبير بضم الميم وكسر اللام مشددة والجمهور مفاتيحه جمع مفتاح وابن جبير مفاتيحه جمع مفتاح وقاتادة ودارون عن أبي عمرو مفتاحه مفردا * أو صديقكم قرىء بكسر الصاد اتباعا لحركة الدال حكاه حميد الخزاز قرن الله الصديق بالقرابة المحضة * قيل لبعضهم من أحب اليك أخوك أم صديقك فقال لا أحب أخى الا اذا كان صديقي * وقال معمر قلت لقاتادة ألا أشرب من هذا الحب قال أنت لى صديق فاهذا الاستئذان * وقال ابن عباس الصديق أوكد من القرابة ألا ترى استغاثة الجهنيين فالناس شافعين ولا صديق حميم ولم يستغيثوا بالآباء والأمهات ومعنى أو صديقكم أو بيوت أصدقائكم والصديق يكون للواحد والجمع كالخليط والقطين وقدأ كل جماعة من أصحاب الحسن من بيته وهو غائب فجاء ففسر بذلك وقال هكذا وجدناهم يعني كبراء الصحابة وكان الرجل يدخل بيت صديقه فيأخذ من كيسه فيعمق جاريته التي مكنته من ذلك * وعن جعفر الصادق من عظم حرمة الصديق أن جعل الله من الأنس والثقة والانسباط وترك الحشمة بمنزلة النفس والأب والابن والأخ * وقال هشام بن عبد الملك ثلث ما نلت حتى الخلافة وأعوزني صديق لأحتشم منه * وقال أهل العلم اذا دل ظاهر الحال على رضا الملك قام ذلك مقام الاذن الصريح * وانتصب جميعا أو اشتأنا على الحال أي مجتمعين أو متفرقين * قال الضحاك وقاتادة نزلت في حى من كنانة نخرجوا أن يأكل الرجل وحده فرما قعدوا الطعام بين يديه لا يجدم يثوا كله حتى يمسي فيضطر الى الأكل وحده * وقال بعض الشعراء

اذا ما صنعت الزاد فالتمسى له * أكيلا فاني لست آكله وحدي

* وقال عكرمة في قوم من الأنصار اذا نزل بهم ضيف لايأكلون الامعة * وقيل في قوم تخرجوا أن يأكلوا جميعا مخافة أن يزيد أحدهم على الآخر في الأكل * وقيل أو صديقكم هو اذا دعاك الى وليمة فحسب * وقيل هذه الآية منسوخة بقوله عليه السلام ألا ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام وبقوله عليه السلام من حديث ابن عمر لا يحل بين أحد ما شية أحد الا بآذنه وبقوله تعالى لا تدخلوا بيوتنا غير بيوتكم حتى تستأنسوا الآية فاذا دخلتم بيوتنا فاساءوا على أنفسكم * قال ابن عباس والتخعي المساجد فساءوا على من فيها فان لم يكن فيها أحد قال السلام على رسول الله * وقيل يقول السلام عليكم يعني الملائكة ثم يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين * وقال جابر وابن عباس وعطاء البيوت المسكونة وقالوا يدخل فيها غير المسكونة فيقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين * وقال ابن عمر بيوتنا خالية * وقال السدي على أنفسكم على أهل دينكم * وقال قتادة على أهاليكم في بيوت أنفسكم * وقيل بيوت الكفار فساءوا على أنفسكم * وقال الرخشي فاذا دخلتم بيوتنا

﴿ انما المؤمنون الذين آمنوا ﴾ الآية لما افتتح السورة بقوله سورة أنزلناها وذكروا أنواعا من الأوامر والحدود مما أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم اختتمها بما يجب له صلى الله عليه وسلم على أمته من التتابع والتشايخ على ما فيه مصلحة الاسلام ومن طلب استئذانه ان عرض لأحد منهم عارض ومن توقيره في دعائهم آياه والمؤمنون مبتدأ والموصول خبره وهو قوله الذين آمنوا ومعنى على أمر جامع نحو مقاتلة عدو وتشاور في أمرهم أو تضام لأرهاب مخالف يحتاج فيه الى اجتماع ذوى الآراء فإذا ذلك لا يحل ذهاب أحد من يحتاج اليه الا بعد استئذان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك غيا الذهاب بقوله حتى يستأذنه ثم أكد الاستئذان بقوله ان الذين يستأذنونك بلفظ ان وبالإشارة في قوله أولئك وبالخير بعده ثم أمره تعالى بان يأذن لمن يستأذن لبعض شأنه وأمره باستغفار الله له على طاعته باستئذانه ﴿ لا تجعلوا ﴾ (٤٧٥) خطاب لمعاصري رسول الله صلى الله عليه وسلم لما

كان التداعي بالاسماء على عادة البداوة أمروا بتوقير الرسول صلى الله عليه وسلم بان يدعوه باحسن ما يدعى به نحو يا رسول الله يا نبي الله ألا ترى الى بعض جفافة من أسلم كان يقول يا محمد وفي قوله كدعاء بعضهم بعضا إشارة الى جواز ذلك مع بعضهم لبعض اذ لم يؤمر بالتوقير والتعظيم في دعائه صلى الله عليه وسلم الا من دعاه لامن دعا غيره وكانوا يقولون يا أبا القاسم يا محمد فهو اعز ذلك ومعنى ﴿ يتسألون ﴾ ينصرفون قليلا قليلا عن الجماعة في خفية ﴿ ولو اذا ﴾ يلوذ بعضهم ببعض هذا بذالك بحيث يدور معه حيث

من هذه البيوت لتأكلوا فابدأوا بالسلام على أهلها الذين هم فيهم امنكم ديناً وقرابة وتحمية من عند الله أى ثابتة بأمره مشروعة من لدن أولان التسليم والتحمية طلب للسلامة وحياة للمسلم عليه ووصفها بالبركة والطيب لأنها دعوة مؤمن لمؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق انتهى ﴿ وقال مقاتل مباركة بالأجر ﴾ وقيل بورك فيها بالثواب ﴿ وقال الضحاك في السلام عشر حسنات ومع الرحمة عشرون ومع البركات ثلاثون ﴾ وانتصب تحمية بقوله فساهو الآن معناه فحيوا كقولك فعدت جلوسا ﴿ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضهم بعضا قديع علم الله الذين يتسألون منكم لو اذافا يهتدون الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ألا ان الله ما في السموات والأرض قديع علم ما أنتم عليه ويوم يرجعون اليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم ﴿ لما افتتح السورة بقوله سورة أنزلناها وذكروا أنواعا من الأوامر والحدود مما أنزله على الرسول عليه السلام اختتمها بما يجب له عليه السلام على أمته من التتابع والتشايخ على ما فيه مصلحة الاسلام ومن طلب استئذانه ان عرض لأحد منهم عارض ومن توقيره في دعائهم آياه ﴿ وقال الرمنشيري أراد عز وجل أن يريهم عظيم الجناية في ذهاب الذهاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير إذنه ﴾ اذا كانوا معه على أمر جامع فجعل ترك ذهابهم حتى يستأذنه ثالث الايمان بالله والايان برسوله صلى الله عليه وسلم وجعلها كالتمسبب له والنشاط لذكره وذلك مع تصدير الجملة بآثار ارتفاع المؤمنين مبتدأ ومخبر عنه بموصول أحاطت صلاته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيد توكيدها وتأكيدا بحيث أعاده على أسلوب آخر وهو قوله ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وضمنه شيئا آخر وهو انه جعل الاستئذان كالمصدق لصحة الايمانين وعرض بحال الماضين وتسللهم لو اذا ومعنى قوله لم يذهبوا حتى يستأذنه لم يذهبوا حتى

دار استئذان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو اذا بحيث الواو فيه وان كان قبلها كسرة لصححت في الفعل في قولهم لاؤذ بخلاف قام قياما قائما اعتلت في الفعل فاعتلت في مصدره وقيل في حفر الخندق ينصرف المنافقون بغير إذنه ويستأذن المؤمنون اذا عرضت لهم حاجة وخالف يتعدى بنفسه يقول خالفت أمر زيد وبالي تقول خالفت الى كذا فقوله عن أمره ضمن خالف معنى صد وأعرض فعاده بعن والضمير في أمره عائدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر الأمر الوجوب ولذلك جعل في المخالفة اصابة الفتنة أو اصابة العذاب قديع علم ما أنتم عليه ﴿ أى من مخالفة أمر الله وأمر رسوله وفيه تهديد وعيد وأنى بالمضارع وهو يعلم كناية عن المجازاة والظاهر أن الخطاب في أنتم للمنافقين ولغيرهم وما عامة في الأعمال التي يعملها المكلفون ﴿ ويوم يرجعون اليه ﴾ ويوم معطوف على ما أى علم الذي أنتم عليه ﴿ فينبئهم بما عملوا ﴾ فتعلق عنه بالامرين حالا وهو ما أنتم عليه وما لا وهو ويوم يرجعون اليه والتفت من ضمير الخطاب في أنتم الى ضمير الغيبة في يرجعون

يستأذنه ويأذن لهم ألا تراه كيف علق الامر بعد وجود استئذانهم بعشيته واذنه لمن استصوب أن يأذن له والامر الجامع الذي يجمع له الناس فوصف بالجمع على المجاز وذلك نحو مقابلة عدو وتساور في أمرهم أو تضام لارهاب مخالف أو ما يتج في جلف وغير ذلك والامر الذي يعي بضرره أو بنفعه وفي قوله وإذا كانوا معه على أمر جامع انه خطب جليل لا بد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه من ذوى رأى وقوة يظاهرونه عليه ويعاونونه ويستضيء بأرائهم ومعارفهم وتجارهم في كفاءته ففارقة أحدكم في مثل هذه الحالة مما يشق على قلبه ويشعث عليه رأيهم فمن غلظ عليهم وضيق الامر في الاستئذان مع العذر المبسوط ومساس الحاجة اليه واعتراض ما بهمهم ويعنيهم وذلك قوله لبعض شأنهم وذكر الاستغفار للمستأذنين دليل على ان الاحسن الافضل أن لا يتحدثوا أنفسهم بالذهاب ولا يستأذنون فيه * وقيل نزلت في حفر الخندق وكان قوم يتسالمون بغير اذن لذلك ينبغي أن يكون الناس مع أئمتهم ومقدميهم في الدين والعلم يظاهرونهم ولا يتحدثونهم في نازلة من النوازل ولا يتفرقون عنهم والامر في الاذن مفوض الى الامام ان شاء اذن وان شاء لم يأذن على حسب ما اقتضاه رأيه انتهى وهو تفسير حسن ويجرى هذا المجرى امام الامر إذا كان الناس معه مجتعيين لمراعاة مصلحة دينية فلا يذهب أحد منهم عن المجمع الا باذن منه اذ قد يكون له رأى في حضور ذلك الذهاب * وقال مكحول والزهرى الجمعة من الامر الجامع فاذا عرض للحاضر ما يمنعه الحضور من سبق رعاى فليس تأذن حتى يذهب عنه سوء الظن به * وقال ابن سيرين كانوا يستأذنون الامام على المنبر فما كثر ذلك قال زياد من جعل يده على أنفه فليخرج دون اذن وقد كان هذا بالمدينة حتى ان سهيل بن أبى صالح رعى يوم الجمعة فاستأذن الامام * وقال ابن سلام هو كل صلاة فيها خطبة كالجمعة والعيد والاسْتِسْقَاء * وقال ابن زيد في الجهاد * وقال مجاهد الاجتماع في طاعة الله * قيل في قوله فائذن لمن شئت منهم أريد بذلك عمر بن الخطاب * وقرأ الباقى على أمر جميع * لا تجعلوا خطاب لعاصري الرسول عليه السلام لما كان التداعى بالاسماء على عادة البداءة أمروا بتوقير رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحسن ما يدعى به نحو يا رسول الله يا نبي الله ألا ترى الى بعض جفأة من أسلم كان يقول يا محمد وفي قوله كدعاء بعضكم بعضا اشارة الى جواز ذلك مع بعضهم لبعض إذ لم يؤمر بالتوقير والتعظيم في دعائه عليه السلام الا من دعاه لا من دعا غيره وكانوا يقولون يا أبا القاسم يا محمد فهو اعن ذلك * وقيل نهاهم عن الابطاء والتأخر اذا دعاهم واختاره المبرد والقفال ويدل عليه فليحذر الذين يخالفون عن أمره وهذا القول موافق لمساق الآية ونظمها * وقال الزمخشري اذا احتاج الى اجتماعكم عنده لأمر فدعاكم فلا تتفرقوا عنه الا باذنه ولا تقيسوا دعاءه على دعاء بعضكم بعضا وتساور جوكم عن المجمع بغير اذن الداعى انتهى وهو قريب مما قبله * وقال أيضا ويحتمل لا تجعلوا دعاء الرسول به مثل ما يدعوا صغيركم كبيركم وفقيركم غنيكم يسأله حاجة فر بما أجابه ورماده وان دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم مسهوعة مستجابة انتهى * وقال ابن عباس انما هو لا تحسبوا دعاء الرسول عليكم كدعاء بعضكم على بعض أى دعائه عليكم محاب فاحذروه * قال ابن عطية ولفظ الآية يدفع هذا المعنى انتهى * وقرأ الحسن ويعقوب في رواية نبيكم بنون مفتوحة وباء مكسورة وباء مشددة بدل قوله بينكم ظرفا لقراءة الجمهور * قال صاحب اللوامح وهو النبي عليه السلام على البدل من الرسول فانما صار بدلا لاختلاف تعريفه باللام مع الاضافة يعنى أن الرسول معرفة باللام ونبيكم معرفة بالاصافة الى الضمير فهو في رتبة العلم فهو أكثر

تعر يفان ذى اللام فلا يصح النعت به على المذهب المشهور لأن النعت يكون دون المنعوت أو مساو ياله في التعريف ثم قال صاحب اللوامح ويجوز أن يكون نعتا لكونهما معرفتين انتهى وكأنه مناقض لما قرر من اختياره البديل وينبغي أن يجوز النعت لأن الرسول قد صار عاما بالغلبة كالبيت للكعبة إذا جاء في القرآن والسنة من لفظ الرسول انما يفهم منه أنه محمد صلى الله عليه وسلم فإذا كان كذلك فقد تساوى في التعريف ومعنى يتسألون ينصرفون قليلا قليلا عن الجماعة في خفية ولو اذ بعضهم ببعض أي هذا يلوذ بهذا وهذا بذالك بحيث يدور معه حيث دار استتار من الرسول * وقال الحسن لو اذ فرار من الجهاد * وقيل في حفر الخندق ينصرف المنافقون بغير اذن ويستأذن المؤمنون اذا عرضت لهم حاجة * وقال مجاهد لو اذ خلافا * وقال أيضا يتسألون من الصف في القتال * وقيل يتسألون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى كتابه وعلى ذكره * وانتصب لو اذ على انه مصدر في موضع الحال أي متلاوذين ولو اذ اذ مصدر لا واذ صحت العين في الفعل فصحت في المصدر ولو كان مصدر لا دل كان لياذا كقام قياما * وقرأ ابن زيد بن قطيب لو اذ بفتح اللام فاحتمل أن يكون مصدر لا ولم يقبل لأنه لا كسرة قبل الواو فهو كطاف طوافا واحتمل أن يكون مصدر لا واذ وكانت فتحة اللام لأجل فتحة الواو وخالف يتعدى بنفسه تقول خالفت امر زيد وبالي تقول خالفت الى كذا فقوله عن أمره ضمن خالف معنى صد وأعرض فعداء بعن * وقال ابن عطية معناه يقع خلافهم بعد أمره كما تقول كان المطر عن ربح وعن هي للماء الشئ * وقال أبو عبيدة والاختفش عن رائدة أي أمره والظاهر أن الأمر بالخبر للوجوب وهو قول الجمهور وإن الضمير في أمره عائد على الله * وقيل على الرسول * وقرئ يخالفون بالتشديد أي يخالفون أنفسهم بعد أمره والفتنة القتل قاله ابن عباس أيضا أو بلاء قاله مجاهد أو كفر قاله السدي ومقاتل أو اسباغ النعم استدراجا قاله الجراح أو قسوة القلب عن معرفة المعروف والمنكر قاله الجنييد أو طبع على القلوب قاله بعضهم وهذه الأقوال خرجت مخرج التمثيل لا الحصر وهي في الدنيا * أو عذاب أليم * قيل عذاب الآخرة * وقيل هو القتل في الدنيا * ألا أن الله ما في السموات والارض هذا كالدلالة على قدرته تعالى عليهما وعلى المكاف فيما يعامل به من المجازاة من ثوابه وعقابه * قد علم ما أنتم عليه أي من مخالفة أمر الله وأمر رسوله وفيه تهديد ووعيد والظاهر انه خطاب للمنافقين * وقال الزمخشري ادخل قديو كد عامه بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ويرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد وذلك ان قد اذا دخلت على المضارع كانت بمعنى ربما فوافقت ربما في خروجها الى معنى التنكير في نحو قوله

فان يمس مهجور الفناء فر بما * أقام به بعد الوفود وفود

ونحو من ذلك قول زهير

أخى ثقة لا يهلك الخمر ماله * ولكنه قد يهلك المال نائله

انتهى وكون قد اذا دخلت على المضارع أفادت التكثير قول بعض النحاة وليس بصحيح وانما التكثير مفهوم من سياق الكلام في المدح والصحيح في رب انها لتقليل الشئ أو تقليل نظيره فان فهم تكثير فليس ذلك من رب ولا قد انما هو من سياق الكلام وقد بين ذلك في علم النحو * وقرأ الجمهور يرجعون مبنيًا للمفعول * وقرأ ابن يعمر وابن أبي اسحاق وأبو عمرو ومبنيًا للفاعل والتفت من ضمير الخطاب في أنتم الى ضمير الغيبة في يرجعون ويجوز أن يكون ما أنتم عليه خطايا عاما ويكون يرجعون للمنافقين والطاهر عطف ويوم على ما أنتم عليه فنصبه نصب المفعول * قال ابن

﴿ سورة الفرقان ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ﴾ هذه السورة مكية في قول الجمهور وقال ابن عباس وقتادة الاثلاث آيات نزلت بالمدينة وهي والذين لا يدعون مع الله الى قوله وكان الله غفورا راحما * ومناسبة هذه لما قبلها أنه تعالى لما ذكر من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاستئذان وتوقيره عليه الصلاة والسلام في أن لا يكون دعاؤهم له عليه الصلاة والسلام كدعاء بعضهم بعضا بل بالاجلال والتعظيم والتوقير ورتب على مخالفة أمره اصابة الفتنة أو العذاب ناسب افتتاح (٤٧٨) هذه السورة بتعظيمه عليه الصلاة والسلام بنسبته

إليه وانزاله القرآن عليه وجعله نذيرا للعالمين كلهم وناسب قوله لله ما في السموات والأرض قوله في هذه السورة الذي له ملك السموات والأرض وتنزيهه تعالى عن الولد والشريك * والضمير في ليكون عائدا على عبده لانه أقرب من ذكر كور والفرقان القرآن ﴿ وخلق كل شيء ﴾ عام في الخلق ﴿ فقدره تقديرا ﴾ تقدير الأشياء هو حدها بالامكنة والأزمان والمقادير والمصلحة والاتقان والضمير في واتخذوا عائد على ما يفهم من سياق الكلام لأن في قوله ولم يتخذولدا ولم يكن له شريك دلالة على ذلك اذ لم ينتف الا وقد قيل به ويندرج في واتخذوا كل من ادعى الها غير الله ولا يختص بذلك عباد الأوثان ولا عباد

عطية ويجوز أن يكون التقديم والعلم الظاهر لكم أو نحو هذا يوم فيكون النصب على الظرف

﴿ مفردات سورة الفرقان ﴾

﴿ الهباء قال أبو عبيدة والزجاج مثل الغبار يدخل الكوة مع ضوء الشمس ﴾ وقال ابن عرفة الهبوة والهباء التراب الدقيق * وقال الجوهري يقال منه اذا ارتفع هبابه بهو بهوا وأهبيته أنا إهباء * وقيل هو الشرر الطائر من النار اذا أضرمت * النثر التفريق * العض وقع الاسنان على العضوض بقوة وفعله على وزن فعل بكسر العين وحكى الكسائي عضضت بفتح عين الكامة * فلان كناية عن علم من يعقل * الجملة من الكلام هو المجتمع غير المفرق * الترتيل سرد اللفظ بعد اللفظ يتخلل بينهما من يسير من قولهم نغم مرتل أى مفالج الاسنان * السبات الراحة ومنه يوم السبت لما جرت العادة من الاستراحة فيه ويقال للعليل اذا استراح من تعب العلة مسبوت قاله أبو مسلم * وقال الزمخشري السبات الموت والمسبوت الميت لأنه مقطوع الحياة * مرج قال ابن عرفة خلط ومرج الامر اختلط واضطرب * وقيل مرج وأمرج أجرى ومرج لغة الحجاز وأمرج لغة نجد * العذب الحلو * والفرات البالغ في الحلاوة * الملح المالح * والاجاج البالغ في الملوحة * وقيل المر * وقيل الحار * الصهر قال الخليل لا يقال لأهل بيت المرأة الا اصهار ولأهل بيت الرجل الاختان ومن العرب من يجعلهم أصهارا كلهم * السراج الشمس * الهون الرفق واللين * الغرفة العلية وكل بناء عال فهو غرفة * عباء من العب وهو الثقيل يقال عباأت الجيش بالتخفيف والتثقيب هيأته للقتال ويقال ما عباأت به أى ما اعتدلت به كقولك ما كثرث به

﴿ سورة الفرقان ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ﴾ الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياتا ولا نشورا وقال الذين كفروا ان هذا الايفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤا ظما وزورا

الكواكب ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ قال ابن عباس هو النضر بن الحارث وأتباعه والافك أسوأ الكذب * وأعانه عليه قوم آخرون ﴿ قال مجاهد قوم من اليهود ألقوا أخبار الامم اليه وقيل عداس مولى حويط بن عبد الغزى ويسار مولى العلامة بن الحضرمي وجبر مولى عامر وكانوا كتابيين يقرؤون التوراة أسلموا وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يتعهدهم والظاهر أن الضمير في فقد جاؤا عائدا على الذين كفروا والمعنى ان هؤلاء الكفار وردوا ظما كما تقول جئت المسكن فيكون جاء متعديا بنفسه ويجوز أن يحذف الجار أى جاؤا بظم وزور ويصل الفعل بنفسه

﴿اكتبها﴾ أي جمعها من قولهم كتب الشيء أي جمعه أو من الكتابة أي كتبها بيده فيكون ذلك من جملة كذبهم عليه وهم يعلمون أنه لا يكتب شيئا ﴿أساطير﴾ خبر مبتدأ محذوف أي هو وهذه أساطير واكتبها خبر ثان وأساطير تقدم الكلام عليه قال الزمخشري قرأ طلحة كتيبها مبنيا للمفعول والمعنى اكتبها كاتبه لأنه أي لا يكتب بيده وذلك من تمام عجزه ثم حذف اللام فافضى الفعل إلى الضمير فصارا كتيبها أي كقوله واختار موسى قومه ثم بنى الفعل للضمير الذي هو إياه فانقلب مرفوعا مستترا بعد أن كان بارزا منصوبا وبقي ضمير الأساطير على حاله فصارا كتيبها كما ترى انتهى لا يصح ذلك على مذهب جمهور البصريين لأن اكتبها كاتبا وصل فيها كتيب للمفعولين أحدهما مسرح وهو ضمير الأساطير والآخر مقيد وهو ضمير عليه الصلاة والسلام ثم اتسع في الفعل فحذف حرف الجر فصارا كتيبها إياه كاتبا فاذا بنى هذا للمفعول انما ينوب عن المفعول المسرح لفظا وتقديرا لا المسرح لفظا المقيد تقديرا فعلى هذا كان يكون التركيب كتيبها لا كتيبها وأعلى هذا الذي قلناه جاء السماع من العرب في هذا النوع الذي أحد المفعولين فيه مسرح لفظا وتقديرا والآخر مسرح لفظا لا تقديرا قال الفرزدق ومنا الذي اختير الرجال سماحة * وجود اذا ذهب الرياح الزغارع ولو جاء على ما قررته الزمخشري لجاء التركيب ومنا الذي اختير الرجال لأن اختار تعدى إلى الرجال على إسقاط حرف الجر إذ تقديره اختير من الرجال ﴿قل أنزله الذي يعلم السر﴾ أي كل سر خفي ورد عليهم بهذا وهو وصفه تعالى بالعلم لأن هذا القرآن لم يكن ليصدر إلا من عالم بكل المعلومات ﴿وقالوا مال هذا الرسول﴾ الضمير لكفار قريش وكانوا قد جمعهم والرسول مجلس مشهور ذكره ابن إسحاق في السير فقالوا عتبة وغيره ان كنت تحب الرئاسة وليناك علينا (٤٧٩) أو المال جمعنا لك فلما أبى عليهم اجتمعوا عليه فقالوا مالك وأنت رسول من الله تأكل

وقالوا أساطير الأولين اكتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحما وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون إلا رجلا مسحورا أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوها فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذ ارأته من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا ألقيوا منها مكناسا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا ندعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا

و يكون مكانها جنات تورد فيها المياه وأشاعوا هذه الحاجة فنزلت وهذا استفهام يصحبه استهزاء ﴿أنظر كيف ضربوا لك الأمثال﴾ بالمسحور والكاهن والشاعر وغيره ﴿فضلوا﴾ أي أخطوا الطريق فلا يجدون سبيلا هداية ولا يطبقونه لالتباسهم والاشارة بذلك الظاهر انه إلى ما ذكره الكفار من الكنز والجنة في الدنيا والظاهر ان هذا الجعل كان يكون في الدنيا لو شاء الله وقيل في الآخرة ﴿ويجعل لك﴾ قرئ بجزم اللام معطوفا على قوله جعل لانه في موضع جزم على جواب الشرط وقرئ بالرفع على الاستئناف أي وهو يجعل لك ﴿قال الزمخشري وقرئ ويجعل بالرفع عطفا على جعل إذا الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جوابه الجزم والرفع كقوله وان أتاه خليل يوم مسئلة * يقول لا غائب مالي ولا حرم

انتهى هذا الذي ذهب إليه الزمخشري ليس مذهب سيويه وفي المسألة خلاف ذكر في النور ﴿وأعتدنا﴾ جعلنا معدا ﴿سعيرا﴾ نارا كثيرة الايقاد ﴿لمن كذب بالساعة﴾ عام في هؤلاء المكذبين وغيرهم ﴿اذا رأتهم﴾ أي صارت منعهم بقدر ما يرى الرائي من البعد كقولهم دورهم تراءى أي تتناظر وتتقابل ومنه لا تراءى نارا هما وقيل هو على حذف مضاف أي اذا رأتهم خزنتها ﴿من مكان بعيد سمعوا لها﴾ صوت تغيظ لأن التغيظ لا يسمع واذا كان على حذف مضاف كان لمعنى تغيظ الزبانية وزفروا على الكفار غضبا وشهوة للانتقام منهم وقيل سمعوا صوت لهيبها واشتعالها وانتصب مكانا على الظرف أي في مكان ضيق وعن ابن عباس يضيق عليهم تضيق الزج في الرمح ﴿مقرنين﴾ قرنت أيدهم إلى أعناقهم بالسلاسل وقيل بقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي أرجلهم الاصفاد ﴿هنالك﴾ ظرف مكان أشير به لقوله مكانا ضيقا والظاهر دعاء الثبور وهو الهلاك فيقولون واثبورا ﴿لا ندعوا اليوم﴾ يقال لهم لا ندعوا أو هم أحق أن يقال لهم ذلك وان

لم يكن هناك قول أي لا تقتصر وا على حزب (٤٨٠) واحد بل احزنوا حزنا كثيرا وكثرته امالدعمومة العذاب

كثيرا قل اذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاؤون خالدين كان على ربك وعدا مسئولا * هذه السورة مكية في قول الجمهور * وقال ابن عباس وقتادة الاثلاث آيات نزلت بالمدينة وهي والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله وكان الله غفورا رحيما * وقال الضحاك مدينة الامن اولها الى قوله ولا تشورا فهو مكى * ومناسبة اول هذه السورة لآخر ما قبلها أنه لما ذكر وجوب مبايعة المؤمنين للرسول وانهم اذا كانوا معه في أمر مهم توقف انفصال واحد منهم على اذنه وحذر من يخالف أمره وذكر ان له ملك السموات والارض وأنه تعالى عالم بما هم عليه ومجازيهم على ذلك فكان ذلك غاية في التحذير والانداز ناسب أن يفتح هذه السورة بأنه تعالى منزله في صفاته عن النقائص كثيرا الخير ومن خيره أنه نزل الفرقان على رسوله منذرا لهم فكان في ذلك اطباع في خيره وتحذير من عقابه * وتبارك تفاعل مطاوع بارك وهو فعل لا يتصرف ولم يستعمل في غيره تعالى فلا يجيء منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر * وقال الطرماح

تباركت لا معط لشيئ منعه * وليس لما أعطيت يارب مانع

* قال ابن عباس لم يزل ولا يزول * وقال الخليل نمجد * وقال الضحاك تعظم * وحكى الاصمعي تباركت عليهم من قول عربي صدر اية فقال لا يحابه ذلك أي تعالىت وارتفعت ففي هذه الاقوال تكون صفة ذات * وقال ابن عباس أيضا والحسن والنخعي هو من البركة وهو التزايد في الخير من قبله فالمعنى زاد خيره وعطاؤه وكثر وعلى هذا يكون صفة فعل وجاء الفعل مسندا الى الذي وهم وان كانوا لا يقولون بأنه تعالى هو الذي نزل الفرقان فقد قام الدليل على اعجازه فصارت الصلة معلومة بحسب الدليل وان كانوا منكرين لذلك وتقدم في آل عمران لم يسمي القرآن فرقانا * وقرأ الجمهور على عبده وهو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم * وقرأ ابن الزبير على عباده أي الرسول وأمتة كما قال لقد أنزلنا اليكم وما أنزل اليها ويعد أن يراد بالقرآن الكتب المنزلة وبعده من نزلت عليهم فيكون اسم جنس كقوله وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها * والضمير في ليكون * قال ابن زيد عائد على عبده ويترجح بأنه العمدة المسند اليه الفعل وهو من وصفه تعالى كقوله انا كنا منذرين * والظاهر ان نذرا بمعنى منذر وجوز أن يكون مصدرا بمعنى لانداز كالنكير بمعنى الانكار ومنه فكيف كان عذابي ونذر * وللعالمين عام للانس والجن ممن عاصره أو جاء بعده وهذا معلوم من الحديث المتواتر وظواهر الآيات * وقرأ ابن الزبير للعالمين للجن والانس وهو تفسير للعالمين ولما سبق في أواخر السورة إلا ان الله ما في السموات والارض فكان اخبارا بأن ما فيهما ملك له أخبر هنا أنه له ملكهما أي قهرهما وقهر ما فيهما فاجتمع له الملك والملك لهما ولما فيهما والذي مقطوع للحد رفعاً أو نصبا أو نعتاً أو بدلا من الذي نزل وما بعد نزل من تمام الصلة ومتعلق بدفع لا بعد فاصلا بين النعت أو البدل ومتبوعه * ولم يتخذ ولد الظاهر في اتخاذ أي لم ينزل أحدا منزه الولد * وقيل المعنى لم يكن له ولد بمعنى قوله لم يلد لان التوالد مستحيل عليه وفي ذلك رد على مشركي قريش وعلى النصارى واليهود الناسبين لله الولد * ولم يكن له شريك في الملك تأكيده لقوله له ملك السموات والارض ورد على من جعل لله شريكا * وخلق كل شيء عام في خلق الذوات وأفعالها * قيل وفي

فهو متجدد دائما واما لأنه أنواع وكل نوع منه يكون ثبورا لشدة وفظاعته والظاهر ان الإشارة بذلك الى النار وأحوال أهلها وخيرها ليست تدل على الافضلية بل هي على ما جرت عادة العرب من بيان فضل الشيء وخصوصيته بالفضل دون مقابله كقوله * فشر كما خير كما الفداء *

وهذا الاستفهام على سبيل التوقيف والتوبيخ * قال ابن عطية ومن حيث كان الكلام استفهاما جاز فيه محي لفظة التفضيل بين الجنة والنار في الخير لأن الموقف جائز له ان يوقف محاوره على ما يشاء ليرى هل يحجبه بالصواب أم بالخطأ وانما منع سيبويه وغيره من التفضيل بين شيئين لا يشترط بينهما في المعنى الذي فيه تفضيل اذا كان الكلام خبرا لان فيه مخالفة وأما اذا كان استفهاما فذلك سائغ انتهى ما ذكره يخالفه قوله * فشر كما خير كما الفداء * وقوله رب السجن أحب الى فان هذا خبر وكذلك قولهم العسل أحلى من

الخل الا أن يقيد الخبر بأنه اذا كان واضح الحكم فيه السامع بحيث لا يحتلج في ذهنه ولا يتردد أيهما أفضل فانه يجوز * وعدا * أي موعدا * مسؤلا * سأله الملائكة في قولهم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم

الكلام حنف تقديره وخلق كل شيء مما يصح خلقه لتخرج عنه ذاته وصفاته القديمة انتهى ولا يحتاج الى هذا المحذوف لأن من قال أكرمت كل رجل لا يدخل هو في العموم فكذلك لم يدخل في عموم وخلق كل شيء ذاته تعالى ولا صفاته القديمة * فقدره تقدير ان كان الخلق بمعنى التقدير فكيف جاء فقدره اذ يصير المعنى وقدر كل شيء يقدره تقديرا * فقال الزمخشري المعنى أنه أحدث كل شيء احداثا مراعى فيه التقدير والتسوية فقدره وهما ما يصلح له أو سمى احداث الله خلقا لانه لا يحدث شيئا لحكمته الاعلى وجه التقدير من غير تفاوت * فاذا قيل خلق الله كذا فهو بمنزلة احداث الله وأوجد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فكأنه قيل وأوجد كل شيء فقدره في ايجاده متفاوتا * وقيل فجعل له غاية ومنتهى ومعناه فقدره البقاء الى أمده معلوم * وقال ابن عطية تقدير الاشياء هو حدها بالا مكنة والازمان والمقادير والمصلحة والاتقان انتهى * واتخذوا من دون آلهة لضير في واتخذوا عائد على ما يفهم من سياق الكلام لان في قوله ولم يتخذوا ولما يكن له شريك دلالة على ذلك لم ينف الا وقد قيل به * وقال الكرماني الواو ضمير للكفار وهم مندرجون في قوله للعالمين * وقيل لفظ نذير انبيء عنهم لانهم المندرون ويندرج في واتخذوا كل من ادعى الها غير الله ولا يختص ذلك بعباد الاوثان وعباد الكواكب * وقال القاضي يبعد أن يدخل فيه النصارى لانهم لم يتخذوا من دون الله آلهة على الجمع والا قربان المراد به عبدة الاصنام ويجوز أن يدخل فيه من عبد الملائكة لان لعبادها كثرة انتهى ولا يلزم ما قال لان واتخذوا جمع وآلهة جمع واذا قوبل الجمع بالجمع تقابل الفرد بالفرد ولا يلزم أن يقابل الجمع بالجمع فينبدرج معبود النصارى في لفظ آلهة ثم وصف الآلهة بانتفاء انشائهم شيئا من الاشياء اشارة الى انتفاء القدرة بالكمية ثم بأنهم مخلوقون لله ذاتا أو مصنوعون بالبحث والتصوير على شكل مخصوص وهذا أبلغ في الخساسة ونسبة الخلق للبشر تجوز * ومنه قول زهير

ولانت تفرى ما خلقت وبعـض القوم يخلق ثم لا يفرى

* وقال الزمخشري الخلق بمعنى الافتعال كما في قوله وتخلقون أفكوا والمعنى انهم آثروا على عبادة آلهة لا عجز أبين من عجزهم لا يقدر على شيء من أفعال الله ولا أفعال العباد حيث لا يفتعلون شيئا وهم يفتعلون لان عبيدتهم يصنعونهم بالبحث والتصوير ولا يمكن أن يكون لأنفسهم دفع ضرر عنها ولا جلب نفع اليها وهم يستطيعون واذا عجزوا عن الافتعال ودفع الضرر وجلب النفع الذي يقدر عليه العباد كانوا عن الموت والحياة والنشور التي لا يقدر عليها الا الله أعجز * وقال الذين كفروا * قال ابن عباس هو النضر بن الحارث وأتباعه والافك أسوأ الكذب * وأعانه عليه قوم آخرون * قال مجاهد قوم من اليهود ألقوا أخبار الأمم اليه * وقيل عداس مولى حويطب بن عبد العزى ويسار مولى العلاء بن الحضرمي وجبر مولى عامر وكانوا كتابيين يقرؤون التوراة أساموا وكان الرسول يتعهدهم * وقال ابن عباس أشاروا الى قوم عبيد كانوا للعرب من الفرس أبوفكيمة مولى الحضرميين وجبر ويسار وعداس وغيرهم * وقال الضحاك عنوا أبافكيمة الرومي * وقال المبرد عنوا بقوم آخرين المؤمنين لان آخر لا يكون الامن جنس الأول انتهى وما قاله لا يلزم للاشتراك في جنس الانسان ولا يلزم الاشتراك في الوصف ألا ترى الى قوله فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة فقد اشتركتا في مطلق الفئة واختلفتا في الوصف والظاهر ان الضمير في فقد جاؤا عائد على الذين كفروا والمعنى ان هؤلاء الكفار وردوا ظاهرا كما تقول جئت المكان فيكون جاء متعديا بنفسه قاله الكسائي ويجوز أن يحذف الجار أي بظلم

وزور ويصل الفعل بنفسه * وقال الزجاج اذا جاء يستعمل بهذين الاستعمالين وظاهرهم ان جعلوا
العربي يتلقن من العجمي كلاما عربيا أعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب والزور ان يهتوه
بنسبة ما هو يرى منه اليه * وقيل الضمير عائدة على قوم آخرين وهو من كلام الكفار والضمير
في وقالوا للكفار وتقدم الكلام على أساطير الأولين * كتبها أي جمعها من قولهم كتب الشيء أي
جمعه أو من الكتابة أي كتبها بيده فيكون ذلك من جملة كتبهم عليه وهم يعلمون انه لا يكتب
ويكون كاستكتب الماء واصطبه أي سكبته وصبه ويكون لفظ افعل مشعرا بالكاف والاعتال
أو بمعنى أمر أن يكتب كقولهم احتجم واقتصد إذا أمر بذلك * فهي تلي عليه أي تلقى عليه ليحفظها
لان صورة الالفاء على المتحفظ كصورة الاملاء على الكاتب * وأساطير الأولين خبر مبتدأ محذوف
أي هو وهذه أساطير وكتبها خبر ثان ويجوز أن يكون أساطير مبتدأ وكتبها الخبر * وقرأ
الجمهور كتبها مبنيا للفاعل * وقراءة طلحة مبنيا للمفعول والمعنى كتبها كاتب له لانه كان
أميا لا يكتب بيده وذلك من تمام اعجازه ثم حذفت اللام فأفضى الفعل الى الضمير فصارا كتبها
أياه كاتب كقوله واختار موسى قومه ثم بنى الفعل للضمير الذي هو أياه فانقلب مر فوعا مستترا
بعد ان كان بارزا منصوبا وبقي ضمير الأساطير على حاله فصارا كتبها كما ترى انتهى وهو من كلام
الزخشرى ولا يصح ذلك على مذهب جمهور البصريين لان كتبها له كاتب وصل فيها كتب
لمفعولين أحدهما مسرح وهو ضمير الأساطير والآخر مقيد وهو ضميره عليه السلام ثم اتسع في
الفعل فحذف حرف الجر فصارا كتبها أياه كاتب فاذا بنى هذا الفعل للمفعول انما ينوب عن الفاعل
المفعول المسرح لفظا وتقديرا لا المسرح لفظا المقيد تقديرا فعلى هذا كان يكون التركيب
اكتبت له لا كتبها وعلى هذا الذي قلناه جاء السماع عن العرب في هذا النوع الذي أحد المفعولين
فيه مسرح لفظا وتقديرا أو الآخر مسرح لفظا لا تقديرا وهو الفرزدق

ومنا الذي اختير الرجال سماحة * وجودا إذا هب الرياح الزعازع
ولو جاء على ما قرره الزخشرى لجاء التركيب ومنا الذي اختيره الرجال لان اختار تعدى الى
الرجال على اسقاط حرف الجر اذ تقديره اختير من الرجال والظاهر ان قوله كتبها فهي تلي عليه
بكرة وأصيلا من تمام قول الكفار * وعن الحسن انه قول الله سبحانه يكتبهم وانما يستقيم ان لو
فتحت الهمزة في كتبها للاستفهام الذي في معنى الانسكار ووجهه أن يكون نحو قوله

أفرح ان أرزأ الكرام وان * آخذ ذودا شياصا نبلا
وحق للحسن أن يقف على الأولين والظاهر تقييد الاملاء بوقت انتشار الناس وحين الايواء الى
مسكنهم وهما البكرة والاصيل أو يكونان عبارة عن الديمومة * وقرأ طلحة وعيسى فهي تتلى
بالتاء بدل الميم * قل أنزله الذي يعلم السر أي كل سر خفي ورد عليهم بهدا وهو وصفه تعالى بالعالم لان
هذا القرآن لم يكن ليصدر الا من علام بكل المعلومات ما احتوى عليه من اعجاز التركيب الذي
لا يمكن صدور من أحد ولو استعان بالعالم كلهم ولا شبهة على مصالح العالم وعلى أنواع العلوم
واكتفى بعلم السر لان ما سواه أولى أن يتعلق عا به أو يعلم ما تسرون من الكيد لسوله مع عامكم
بيطل ما تقولون فهو مجازيكم * انه كان غفورا رحيم الطماع في انهم اذا تابوا غفر لهم ما فرط من كفرهم
ورحمهم أو غفورا رحيم في كونه أمهلكم ولم يعاجلكم على ما استوجبتموه من العقاب بسبب

تقديرا قال الفرزدق
ومنا الذي اختير الرجال سماحة * وجودا إذا هب الرياح الزعازع * ولو جاء على ما قرره (ش) لجاء التركيب ومنا الذي
اختيره الرجال لان اختار تعدى الى الرجال على اسقاط حرف الجر اذ تقديره اختير من الرجال

والمعنى اكتبها لانه
كان أميا لا يكتب بيده
وذلك من تمام الاعجاز ثم
حذفت اللام فأفضى الفعل
الى الضمير فصارا كتبها
أياه كاتب كقوله واختار
موسى قومه ثم بنى الفعل
للضمير الذي هو أياه فانقلب
مر فوعا مستترا بعد ان
كان بارزا منصوبا وبقي
ضمير الأساطير على حاله
فصارا كتبها كما ترى
(ح) لا يصح ذلك على
مذهب جمهور البصريين
لان كتبها له كاتب
وصل فيها كتب للمفعولين
أحدهما مسرح وهو ضمير
الاساطير والآخر مقيد
وهو ضميره عليه السلام
ثم اتسع في الفعل فحذف
حرف الجر فصارا كتبها
أياه كاتب فاذا بنى للمفعول
انما ينوب عن الفاعل
المفعول المسرح لفظا
وتقديرا لا المسرح لفظا
المقيد تقديرا فعلى هذا
كان يكون التركيب
اكتبت له لا كتبها وعلى
هذا الذي قلناه جاء السماع
من العرب في هذا النوع
الذي هو أحد المفعولين
فيه مسرح لفظا وتقديرا
والآخر مسرح لفظا لا
تقديرا قال الفرزدق

مكابرتكم أو لما تقدم ما يدل على العقاب أعقبه بما يدل على القدرة عليه لأن المتصف بالغفران والرحمة قادر على أن يعاقب * وقالوا الضمير لكفار قريش وكانوا قد جمعهم والرسول مجلس مشهور ذكره ابن اسحق في السير فقال عتبة وغيره ان كنت تحب الرئاسة وليناك علينا أو المال جمعنا لك فلهما أبى عليهم اجتمعوا عليه فقالوا مالك وأنت رسول من الله تأكل الطعام وتقف بالأسواق لا تلمس الرزق سداً ربك أن ينزل معك ما كما ينذر معك أو يلقى اليك كنزاً تنفق منه أو يرد لك جبال مكة ذهباً وتزال الجبال ويكون مكانها جنات تطرد فيها المياه وأشاعوا هذه المحاجة فنزلت الآية وكتب في المصحف لام الجر مفصلة من هذا وهذا استفهام يصحبه استهزاء أى مال هذا الذى يزعم انه رسول أنكروا عليه ما هو عادة للرسول كما قال وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق أى حاله كمالنا أى كان يجب أن يكون مستغنياً عن الأكل والتمتع ثم قالوا وذهب انه بشر فهل لأرشدك ينذر معه أو يلقى اليه كنز من السماء يستظهر به ولا يحتاج الى تحصيل المعاش ثم اقتنعوا بأن يكون له بستان يأكل منه ويرزق كالمياسير * وقرئ فتكون بالرفع حكاه أبو معاذ عطفاً على أنزل لان أنزل في موضع رفع وهو ماض وقع موقع المضارع أى هلا ينزل اليه ملك أو هو جواب التخصيص على اضمار هو أى فهو يكون وقراءة الجمهور بالنصب على جواب التخصيص وقوله أو يلقى أو يكون عطف على أنزل أى لو لا ينزل فيكون المطلوب أحد هذه الامور أو مجموعها باعتبار اختلاف القائلين ولا يجوز النصب فى أو يلقى ولا فى أو يكون عطفاً على فيكون لانهم ما فى حكم المطلوب بالتخصيص لافى حكم الجواب لقوله لو لا أنزل * وقرأ قتادة والاعمش أو يكون بالياء من تحت * وقرأياً كل بياء الغيبة أى الرسول وزيد بن على وحجرة والكسائى وابن وثاب وطلحة والاعمش بنون الجمع أى يأكلون هم من ذلك البستان فينتفعون به فى دنياهم وعاشهم * وقال الظالمون أى للؤمنين * قال الزمخشري وأراد بالظالمين إياهم بأعيانهم وضع الظاهر موضع المضمحل يسجل عليهم بالظلم فيما قالوه انتهى وتركيبه وأراد بالظالمين إياهم بأعيانهم ليس تركيباً ثعابيل التركيب العربى ان يقول وأرادهم بأعيانهم بالظالمين مسحوراً غلب على عقله السحر وهذا أظهر أو ذا سحر وهو الرثة أو يسحر بالطعام وبالشراب أى يغذى أو أصيب سحره كما تقول رأسه أصبت رأسه * وقيل مسحوراً ساحراً عنوا به انه بشر مثلهم لملك وتقدم تفسيره فى الاسراء وبهذين القولين قيل والقائلون ذلك النضر بن الحرث وعبد الله بن أبى أمية ونوفل بن خويلد ومن تابعهم * انظر كيف ضر بوالك الأمثال أى قالوا فيك تلك الاقوال واخترعوا لك تلك الصفات والأحوال النادرة من نبوة مشركة بين انسان وملك والقاء كنز عليك وغير ذلك فبقوامتهم ينضلون لا يجدون قولاً يستقرون عليه أى فضلو عن الحق فلا يجدون طريقاً يقاله * وقيل ضر بوالك الأمثال بالمسحور والكاهن والشاعر وغيره فضلو أخطوا الطريق فلا يجدون سبيل هداية ولا يطيقونه لالتباسهم بضده من الضلال * وقيل فلا يستطيعون سبيلاً الى حجة وبرهان على ما يقولون فرة يقولون هو بليغ فصيح يتقول القرآن من نفسه ويفتر به ومرة مجنون ومرة ساحر ومرة مسحور * وقال ابن عباس شبه لك هؤلاء المشركون الأشباه بقولهم هو مسحور فضلو بذلك عن قصد السبيل فلا يجدون طريقاً الى الحق الذى بعثك به * وقال مجاهد لا يجدون مخرجاً يخرجهم عن الأمثال التى ضر بوالك ومعناه انهم ضر بوالك هذه ليتوصلوا بها الى تكذيبك فضلو عن سبيل الحق وعن بلوغ ما أرادوا * وقال أبو عبد الله الرازى انظر كيف

اشتغل القوم بضرب هذه الامثال التي لا فائدة فيها لاجل انهم لما ضلوا وأرادوا القدر في نبوتك لم يجدوا الى القدر سبيلا اذا الطعن عليه انما يكون فيما يقدح في المعجزات التي ادعاها لاهذا الجنس من القول * وقال الفراء لا يستطيعون في أمرك حيلة * وقال السدي سبيلا الى الطعن ولما قال المشركون ما قالوا قيل فيما روى ان شئت ان نعطيك خزائن الدنيا ومفاتيحها ولم يعط ذلك أحد قبلك ولا يعطاه أحد بعدك وليس ذلك بناقص في الآخرة شيئا وان شئت جمعناه لك في الآخرة فقال يجمع لي ذلك في الآخرة فنزل تبارك الذي * وعن ابن عباس عنه عليه السلام قال عرض على جبريل عليه السلام بطحاء مكة ذهبا فقلت بل شبعة وثلاث جوعات وذلك أكثر لك كرى ومسألتى * قال الزمخشري في تبارك أي تكاثر خيرا الذي ان شاء وهب لك في الدنيا خيرا مما قالوا وهو ان يجعل لك مثل ما وعدك في الآخرة من الجنات والقصور انتهى والاشارة بذلك الظاهر انه انى ما ذكره الكفار من الجنة والكفر في الدنيا قاله مجاهد وبعثت أبو بل ابن عباس انه اشار الى أكله الطعام ومشيه في الاسواق والظواهر ان هذا الجعل كان يكون في الدنيا لو شاء الله * وقيل في الآخرة ودخلت ان على المشيئة تنبها انه لا ينال ذلك الا برحمته وانه معلق على محض مشيئته ليس لاحد من العباد على الله حق لافي الدنيا ولا في الآخرة والاول ابلغ في تبكي الكفار والرد عليهم * قال ابن عطية ويرده قوله بعد ذلك بل كذبوا بالساعة انتهى ولا يرده لان المعنى به متمكن وهو عطف على ما حكى عنهم يقول بل أتى بأعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة * وقرأ الجمهور ويجعل بالجزم قالوا عطف على موضع جعل لان التقدير ان يشأ يجعل ويجوز ان يكون مرفوعا دغمت لامه في لام لك لكن ذلك لا يعرف الا من مذهب أبي عمرو والذي قرأ بالجزم من السبعة نافع وحزرة والكسائي وأبو عمرو وليس من مذهب الثلاثة ادغام المثنيين اذا تحرك أولهما انما هو من مذهب أبي عمرو وكذا كرنا * وقرأ مجاهد وابن عامر وابن كثير وحيد وأبو بكر ومحبوب عن أبي عمرو بالرفع * قال ابن عطية والاستئناف ووجهه العطف على المعنى في قوله جعل لان جواب الشرط هو موضع استئناف ألا ترى ان الجمل من الابتداء والخير قد تقع موقع جواب الشرط * وقال الخوفي من رفع جعله مستأنفا منقطعاً عما قبله انتهى * وقال أبو البقاء وبالرفع على الاستئناف * وقال الزمخشري وقرى ويجعل بالرفع عطف على جعل لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جوابه الجزم والرفع كقوله وان أتاه خليل يوم مسألة * يقول لا غائب مالي ولا حرم

انتهى وهذا الذي ذهب اليه الزمخشري من انه اذا كان فعل الشرط ماضيا جاز في جوابه الرفع ليس مذهب سيبويه اذ مذهب سيبويه ان الجواب محذوف وان هذا المضارع المرفوع النية به التقديم ولا يكون الجواب محذوفا لا يكون فعل الشرط الابصيغة الماضي وذهب الكوفيون والمبرد الى انه هو الجواب وانه على حذف الفاء وذهب غير هؤلاء الى انه هو الجواب وليس على حذف الفاء ولا على التقديم ولما لم يظهر لأداة الشرط تأثير في فعل الشرط لكونه ماضى اللفظ ضعف عن العمل في فعل الجواب فلم يعمل فيه وبقي مرفوعا وذهب الجمهور الى أن هذا التركيب فصيح وانه جائز في الكلام وقال بعض أصحابنا هو ضرورة اذ لم يجيء الا في الشعر وهو على اضممار الفاء والكلام على هذه المذاهب مذكور في علم النحو * وقرأ عبيد الله بن موسى وطلحة بن سليمان وجماع بالانصب على اضممار ان * وقال أبو الفتح هي على جواب الشرط بالواو وهي قراءة ضعيفة انتهى ونظير هذه القراءات الثلاث قول النابغة

(ش) وقرى ويجعل بالرفع عطف على جعل لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جوابه الجزم والرفع كقوله وان أتاه خليل يوم مسألة * يقول لا غائب مالي ولا حرم (ح) هذا الذي ذهب اليه من انه اذا كان فعل الشرط ماضيا جاز في جوابه الرفع ليس مذهب سيبويه اذ مذهب سيبويه ان الجواب محذوف وان هذا المضارع المرفوع النية به التقديم ولا يكون الجواب محذوفا لا يكون فعل الشرط الابصيغة ماضى وذهب الكوفيون والمبرد الى أنه هو الجواب وانه على حذف الفاء وذهب غير هؤلاء الى انه هو الجواب وليس على حذف الفاء ولا على التقديم ولما لم يظهر لأداة الشرط تأثير في فعل الشرط لكونه ماضى اللفظ ضعف عن العمل في فعل الجواب فلم يعمل فيه وبقي مرفوعا وذهب الجمهور الى أن هذا التركيب فصيح وانه جائز في الكلام وقال بعض أصحابنا هو ضرورة اذ لم يجيء الا في الشعر وهو على اضممار الفاء والكلام على هذه المذاهب مذكور في علم النحو

فان يهلك أبو قابوس يهلك * ربيع الناس والشهر الحرام
ونأخذ بعده بذناب عيش * اجب الظهر ليس له سنام

يروى بجزم نأخذور فعه ونصبه * بل كذبوا بالساعة * قال الكرمانى المعنى ما منعهم من الايمان أكل
الطعام ولا مشيك في السوق بل منعهم تكذيبهم بالساعة * وقيل ليس ما تعلقوا به شبهة بل الحامل
على تكذيبك تكذيبهم بالساعة استثقالا للاستعداد لها وقيل يجوز أن يكون متصلا بما يليه كأنه
قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون الى هذا الجواب وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك في
الآخرة وهم لا يؤمنون بالآخرة انتهى وبل لترك اللفظ المتقدم من غير ابطال لمعناه وأخذ في لفظ آخر
وأعندنا جعلناه معدا * سعي انارا كبيرة الايقاد * وعن الحسن اسم من أسماء جهنم * اذار أنهم قيل هو
حقيقة وان لهم عيني وروى في ذلك أثر فان صح كان هو القول الصحيح والا كان مجاز أى
صارت منهم بقدر ما يرى الراى من البعد كقولهم دورهم تراءى أى تتناظر وتتقابل ومنه لا تراءى
نارا هما * وقال قوم النار اسم لحيوان نارى يتكلم ويرى ويسمع ويتعير ويرفر حكاه الكرمانى
وقيل هو على حذف مضاف أى رأيتهم خزنتم من مكان بعيد قيل مسيرة خمسمائة عام وقيل مائة
سنة وقيل سنة سمعوا لها صوت تغيط لان التغيط لا يسمع واذا كان على حذف المضاف كان المعنى
تغيطوا وزفر واغضبوا على الكفار وشهوتهم لان مقام منهم وقيل سمعوا صوت لهيها واشتعالها
وقيل هو مثل قول الشاعر

فيا ليت زوجك قد غدا * متقادا سيفا ورما

وهذا مخرج على تخريجين أحدهما الحذف أى ومعتقلا رما ومحاولا الثانى تضمين ضمن متقادا معنى
متساحفا كذلك الآية أى سمعوا لها ورأوا تغيطا وزفرا وعاد كل واحد الى ما يناسبه أو ضمن سمعوا
معنى أدر كوا فاشمى لالتغيط والزفر وانتصب مكانا على الظرف أى فى مكان ضيق * وعن ابن
عباس تضيق عليهم ضيق الزج فى الرمح مقرنين قرنت أيدىهم الى أعناقهم بالسلاسل وقيل يقرن
مع كل كافر شيطانه فى سلسلة وفى أرجلهم الاصفاد وقرأ ابن كثير وعبيد عن أبى عمر وضيقا قال
ابن عطية وقرأ أبو شيبه صاحب معاذ بن جبل مقرنون بالواو وهى قراءة شاذة والوجه قراءة
الناس ونسبها ابن خالويه الى معاذ بن جبل ووجهها ان يرتفع على البدل من ضمير القوا بدل نكرة
من معرفة ونصب على الحال والظاهر دعاء الثبور وهو الهلاك فيقولون واثنوا راه أى يقال يا ثبور
فهذا أو انك * وقيل المدعو مخدوف تقديره دعوا من لا يجيبهم قائلين ثبرا ثبورا والثبور قال ابن
عباس هو الويل وقال الضحاك هو الهلاك ومنه قول ابن الزبيرى

اذ يجارى الشيطان فى سنن النجى * ومن مال ميله مثبور

* لاتدعوا اليوم يقال لهم لاتدعوا أو هم أحق أن يقال لهم ذلك وان لم يكن هناك قول أى لاتقتصروا
على حزن واحد بل احرزوا حزننا كثيرا وكثرته اما لديمومة العذاب فهو متجدد دائما واما لانه أنواع وكل
نوع يكون منه ثبور لشدة وفظاعته وقرأ عمرو بن محمد ثبور ابفتح الثاء فى ثلاثها وفعول بفتح
الواو فى المصادر قليل نحو البتول وحكى على بن عيسى ما تبرك عن هذا الامر أى ما صرفك كأنهم
دعوا بفعول فقلوا أو اصر فاه عن طاعة الله كما تقول واندامتاه روى ان أول ما نادى بذلك إبليس
يقول واثنوا راه حتى يكسى حلة من جهنم يضعها على جبينه ويستحبها من خلقه ثم يتبعه فى القول
أتباعه فيقول لهم خزان جهنم لاتدعوا الآية وقيل نزلت فى ابن خطل وأصحابه والظاهر ان الإشارة

﴿ ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله ﴾ الآية قرى نحشرهم ونقول بالنون والياء فيهما * قال ابن عطية وقرأ الاعرج نحشرهم بكسر الشين وهي قليلة في الاستعمال قوية في القياس لان يفعل بكسر العين في المتعدي أقيس من يفعل بضم العين انتهى هذا ليس كما ذكر بل فعل المتعدي الصحيح جميع حروفه اذا لم يكن للبالغة ولا حلقى عين ولا لام فانه جاء على يفعل ويفعل ويفعل كثيرا فان شهر أحد الاستعمالين اتبع والا فالحيار حتى ان بعض أصحابنا خير فيهما سمعا للكلمة أو لم يسمعا * وقال الجمهور من عبد من يعقل ممن لم يأمر بعبادته كالملائكة وعيسى وعزير وهو الأظهر لقوله ﴿ أنتم أضلتم عبادي ﴾ وما بعده من المحاورات التي ظاهرها انها لا تصدر الا من العقلاء جاء ما يشبه ذلك (٤٨٦) خصوصا وفي قوله ﴿ ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا

يعبدون ﴾ وأنت قلت للناس اتخذوني وسؤالي تعالى وهو عالم بالمسؤول عنه ليجيبوا بما أجابوا به فيبكت عبدتهم بتكذيبهم إياهم فتزيد حشرهم وجاء الاستفهام مقدما فيه الاسم على الفعل ولم يأت التركيب أضلتم ولا أمضوا لان كلاما من الضلال والاضلال واقع والسؤال انما هو عن فاعله وتقدم نظير هذا في قوله ﴿ أنت فعلت هذا بالهتأوا ﴾ سبحانه ﴿ سبحانك ﴾ تنزيهه تعالى أن يشرك معه في العبادة أحد أو يفرد بعبادة من أولياء ﴿ مفعول على زيادة من وحسن زيادتها انسحاب النفي على أن يتخذ لأنه معمول لينبغي واذا انتفى الانبعا لازم منه انتفاء متعلقه وهو اتخاذ ولي من

بذلك الى النار وأحوال أهلها وقيل الى الجنة والكنز في قولهم وقيل الى الجنة والقصور المجعولة في الدنيا على تقدير المشيئة وخير هنا ليست تدل على الافضية بل هي على ما جرت عادة العرب في بيان فضل الشيء وخصوصيته بالفضل دون مقابله كقوله ﴿ فشر كما خير كما الفداء ﴾ وكقول العرب ﴿ الشقاء أحب اليك أم السعادة ﴾ وكقوله السجين أحب الى مما يدعونني اليه وهذا الاستفهام على سبيل التوقيف والتوبيخ قال ابن عطية ومن حيث كان الكلام استفهاما جاز فيه محي لفظه للتفضيل بين الجنة والنار في الخير لان الموقف جائز له أن يوقف محاوره على ما شاء ليرى هل يجيبه بالصواب أو بالخطأ وانما منع سيبويه وغيره من التفضيل اذا كان الكلام خبرا لان فيه مخالفة وأما اذا كان استفهاما فذلك سائغ انتهى وما ذكره يخالفه قوله ﴿ فشر كما خير كما الفداء ﴾ وقوله السجين أحب الى فان هذا خبر وكذلك قولهم العسل أحلى من الخل الا ان تقيده الخبر بأنه اذا كان واضحا الحكم فيه للسامع بحيث لا يختلج في ذهنه ولا يتردد أيهما أفضل فانه يجوز وضمير التي مخدوف أي وعدا وضمير ما يشاؤون كذلك أي ما يشاؤنه وفي قوله ما يشاؤنه دليل على ان حصول المرادات بأسرها لا تكون الا في الجنة وشمل قوله جزاء ومصيرا الثواب ومحله كما قال نعم الثواب وحسنت مر تفقا وفي ضده بئس الشراب وساءت مر تفقا لانه بطيب المكان يتضاعف النعيم كما أنه برداءه يتضاعف العذاب وعدا أي موعودا مسؤلا سألته الملائكة في قولهم رب بنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم قاله محمد بن كعب والناس في قولهم رب بنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقال معناه ابن عباس وابن زيد وقال الفراء وعدا مسؤلا أي واجبا يقال لأعطينك ألفا وعدا مسؤلا أي واجبا وان لم يسأل قيل وما قاله الفراء محال انتهى وليس محالا اذا يكون المعنى انه ينبغي ان يسأل هذا الوعد الذي وعدته أو بصدد ان يسأل أي من حقه ان يكون مسؤلا * وعلى ربك أي بسبب الوعد صار لا بد منه وقال الزمخشري كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازا حقيقا أن يسأل ويطلب لانه جزاء وأجر مستحق وهذا على مذهب المعتزلة ﴿ ويوم نحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول ﴾ أنتم أضلتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل قالوا سبحانه ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذ

دون الله ولما تضمن قولهم ما كان ينبغي لنا أن نألم نضلهم ولم نحمليهم على الامتناع من الايمان صلح أن يستدرك ولكن والمعنى لكن أكثر عليهم وعلى آباءهم النعمة وأطلت أعمارهم وكان يجب عليهم شكرها والايمان بما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام فكان ذلك سببا للاعراض عن ذكر الله تعالى

(الدر) (ع) ومن حيث كان الكلام استفهاما جاز فيه محي لفظه للتفضيل بين الجنة والنار في الخير لان الموقف جائز له أن يوقف محاوره على ما شاء ليرى هل يجيبه بالصواب أو بالخطأ وانما منع سيبويه وغيره من التفضيل اذا كان الكلام خبرا لانه فيه مخالفة وأما اذا كان استفهاما فذلك سائغ (ح) ما ذكره يخالفه قوله ﴿ فشر كما خير كما الفداء ﴾ وقوله السجين أحب الى فان هذا خبر وكذلك قولهم العسل أحلى من الخل الا أن تقيده الخبر بأنه اذا كان واضحا الحكم فيه للسامع بحيث لا يختلج في ذهنه ولا يتردد أيهما أفضل فانه يجوز

﴿ بورا ﴾ البور مصدر يوصف به الواحد والجمع وقيل جمع باثر كعائد وعود وقيل فسدى وهو لغة الازدي يقولون امر باثر أى فاسد وبارت البضاعة فسدت ومنه قولهم أرض بور أى متعطلة لا نبات فيها ﴿ فقد كذبوكم ﴾ هذا من قول الله تعالى بلا خلاف وهى مفاجأة بالاحتجاج والالزام والخطاب للمعبودين من العقلاء عيسى والملائكة وعزير وهو الظاهر لتناسق الخطاب مع قوله أنتم أضلتم أى كذبكم المعبودون ﴿ بما تقولون ﴾ أى بقولهم أنكم أضلتموهم وزعمهم أنكم أولياؤهم من دون الله تعالى ﴿ فاستطيعون صرفا ﴾ لأنفسهم عما هم عليه وما يستطيعون صرفكم عن الحق الذى أنتم عليه ﴿ ولا نصرا ﴾ لأنفسهم من البلاء الذى استوجبوه بتكذيبهم ﴿ ومن يظلم ﴾ الظاهر أنه عام والظلم هنا الشرك ومفعول أرسلنا محذوف تقديره رسولا من المرسلين والجملة بعد إلا فى موضع الحال ولما تقدم طعنهم على الرسول عليه الصلاة والسلام بما كل الطعام والمشى فى الأسواق أخبر تعالى أن هذه عادة مستمرة فى كل رسله عليهم السلام ﴿ وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ﴾ هو عام للمؤمن والكافر فالصحيح فتنة للريض والغنى فتنة للفقير والفقير الشاكر فتنة للغنى والرسول المخصوص بكرامة النبوة فتنة لأشراف الناس الكفار فى عصره وكذلك لعلماء وحكام العدل وقد تلا ابن القاسم هذه الآية حين رأى أشهب والتوقيف بـ ﴿ أنصبرون ﴾ خاص للمؤمنين المحققين فهو لامة محمد عليه الصلاة والسلام كأنه جعل أمهال الكفار فتنة للمؤمنين أى اختبار أئمتهم وفقهم هل يصبرون أم لا ثم أعرب قوله ﴿ وكان ربك بصيرا ﴾ عن الوعد للصابرين والوعيد للعاصين ﴿ وقال الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ الآية لا يرجون أى لا يخافون ﴿ لولا أنزل علينا الملائكة ﴾ فتخبرنا أنك رسول حقا ﴿ أو نرى ربنا ﴾ فيخبرنا بذلك وهذا كله على سبيل التعميت والافتجاج بهم من المعجزات كفى لو وفقوا ﴿ لقد استكبروا ﴾ أى تكبروا ﴿ فى أنفسهم ﴾ أى عظموا أنفسهم بسؤال (٤٨٧) رؤية الله تعالى وهم ليسوا بأهل لها واللام فى لقد جواب قسم محذوف ﴿ وعتوا ﴾

وكانوا قوم بورا فقد كذبوكم بما تقولون فاستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم ندقه عندنا كبيرا وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أنصبرون وكان ربك بصيرا وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا فى أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا أحجاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا ﴿ قرأ أبو جعفر والأعرج وابن كثير وحفص يحشرهم وفيقول بالياء فيهما ﴾ وقرأ الحسن وطاعة وابن عامر بالنون فيهما ﴿ وقرأ باقي السبعة فى يحشرهم بالنون

عتا على استتقال اجتماع الواوين والقلب لمناسبة الفواصل قال ابن عباس عتوا كفروا أشد الكفر وأفسوا ﴿ يوم يرون الملائكة ﴾ يوم منصوب باذكر وهو أقرب أو بفعل يدل عليه ﴿ لا بشرى يومئذ للمجرمين ﴾ أى يمنعون البشرى ولا يعمل فيه لا بشرى لأنه مصدر ولأنه منفى بلا التى لنفى الجنس لانه لا يعمل ما بعده فافيا قبلها ودخول لا على بشرى لانتفاء أنواع البشرى وهذا اليوم الظاهر أنه يوم القيامة لقوله بعد وقدمنا الى ما عملوا من عمل والظاهر عموم المجرمين فيندرج هؤلاء القائلون فيهم والظاهر ان الضمير فى ويقولون عائد على القائلين لأنهم المحدث عنهم كأنهم يطلبون نزول الملائكة ثم إذا رأوهم كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم لأنهم لا يلقونهم إلا بما يكرهون فقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولون عند لقاء العدو ونزول الشدة ﴿ حجرا محجورا ﴾ عودا يستعينون من الملائكة وقال أبو عبيدة هانان اللفظتان عودا للعرب يقولها من خاف آخر فى الحرم أو فى شهر حرام إذا القي به وبينهما رة ﴿ وقدمنا الى ما عملوا من عمل ﴾ القدوم الحقيقى مستحيل فى حق الله تعالى فهو عبارة عن حكمه بذلك وانفاذه قيل أو على حذف مضاف أى قدمت ملائكتنا أسند ذلك اليه لأنه عن أمره وحسنت لفظة قدمنا لأن القادم على شئ مكره لم يقرره ولا أمر به مغبرله ومذهب ومثلت حال هؤلاء وأعمالهم التى عملوها فى كفرهم من صلوة رحم وإغاثة ملهوف وقرى ضيف ومن على أسير وغير ذلك من مكارمهم بحال قوم خالفوا سلطانهم فقصد الى ماتحت أيديهم فزقها بحيث لم يترك لها أنراو فى أمثالهم أقل من الهباء ومنثورا صفة للهباء شبه بالهباء لقلته وانه لا ينتفع به ثم وصفه بمنشور لأن الهباء تراه منتظما مع الضوء فادأحركته الريح رأيت قد تناثر وذهب ﴿ خير مستقرا ﴾ المستقر مكان الاستقرار فى أكثر الأوقات والمقيل المكان الذى يأوون اليه فى الاسترواح الى الأزواج والتمتع ولا نوم فى الجنة فسمى مكان استرواحهم الى الحور ﴿ مقيلا ﴾ على طريق التشبيه إذا المكان المتخير للقبولة

وفي فيقول بالياء * وقرأ الأعرج بحشرهم بكسر الشين * قال صاحب اللوامح في كل القرآن وهو
القياس في الأفعال المتعدية الثلاثية لأن يفعل بضم العين قد يكون من اللزوم الذي هو فعل بضمها
في الماضي * وقال ابن عطية وهي قليلة في الاستعمال قوية في القياس لأن يفعل بكسر العين في
المتعدى أقيس من يفعل بضم العين انتهى وهذا ليس كما ذكرنا بل فعل المتعدى الصحيح جميع حروفه
إذا لم يكن للبالغة ولا حلق عين ولا لام فإنه جاء على يفعل ويفعل كثيرا فان شئت أحد الاستعمالين اتبع
والا فاختار حتى أن بعض أصحابنا خير فيها معها للكامة أولم يسمعها * وما يعبدون * قال الضحاك
وعكرمة الأصنام التي لا تعقل يقدرها الله على هذه المقالة من الجواب * وقال الكلبي يحيى الله
الأصنام يومئذ لتكذب عابديها * وقال الجمهور من عبد ممن يعقل ممن لم يأمر بعبادته كالملائكة
وعيسى وعزير وهو الأظهر كقوله أنتم أضللتهم وما بعده من المحاوراة التي ظاهرها أنها لا تصدر
الامن العقلاء وجاء ما يشبه ذلك منصوصا في قوله ثم نقول للملائكة أهؤلاء أياكم كانوا يعبدون
أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وسؤله تعالى وهو عالم بالمسؤول عنه ليحييوا بما
أجابوا به فيبكت عبدتهم بتكذيبهم إياهم فيزيد حسرتهم ويسر المؤمنون بحالهم ونجاتهم من فضيحة
أولئك وليكون حكاية ذلك في القرآن لطفًا للكافرين وجاء الاستفهام مقدما فيه الاسم على الفعل
ولم يأت التركيب أضللتهم ولا أضلوا لأن كلا من الاضلال والضللال واقع والسؤال إنما هو من فاعله
وتقدم نظير هذا في أنت فعلت هذا بابا لهنايا إبراهيم * وقال الزمخشري وفيه كسر بين لقول من
يزعم أن الله يضل عباده على الحقيقة حيث يقول للعبودين من دونه أنتم أضللتهم أم ضلوا بأنفسهم
فيمبرؤن من ضلالتهم ويستعينون به أن يكونوا مضلين ويقولون بل أنت تفضلت من غير سابقة على
هؤلاء وأبائهم تفضل جواد كريم فجعلوا الرحمة التي حقها أن تكون سبب الشكر سبب الكفر
ونسيان الذكر وكان ذلك سبب هلاكهم فاذتبرأت الملائكة والرسل أنفسهم من نسبة الضلال
الذي هو عمل الشياطين إليهم واستعاذوا منهم فهم لهم الغنى العدل أشد تبرئة وتزنيها منه ولقد نزهوه
حين أضافوا إليه التفضل بالنعمة والتمتع بها وأسندوا نسيان الذكر والتسبب به للبوار إلى
الكفرة فشرحوه الاضلال المجازي الذي أسنده الله إلى ذاته في قوله يضل من يشاء ولو كان هو
الضل على الحقيقة لكان الجواب العتيد أن يقولوا بل أنت أضللتهم انتهى وهو على طريقة المعتزلة
والمعنى أنتم أوقعتم هؤلاء ونسبتم لهم في اضلالتهم عن الحق أم ضلوا بأنفسهم عنه وضل أصله أن يتعدى
بعن كقوله من يضل عن سبيله ثم اتسع لخص وأضله عن السبيل كما أن هدى يتعدى بالي ثم يحدف
ويضل مطاوع أضل كما تقول أقعدته فقعده * وسبحانك تنزهه لله تعالى أن يشركه في العبادة أحد
أو يفرد بعبادة فإني لهم أن يقع منهم اضلال أحدوهم المنزهون المقدسون أو يكون أحد منهم ندا وهو
المنزه عن النداء والنظير * وقال الزمخشري سبحانه تعجب منهم مما قيل لأنهم ملائكة وأنبياء
معصومون فما أبعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بابليس وحزبه انتهى * وقرأ علقمة ما ينبغي
يسقوط كان وقراءة الجمهور بثبوتها أمكن في المعنى لأنهم أخبروا عن حال كانت في الدنيا ووقت
الاخبار لا عمل فيه * وقرأ أبو عيسى الأسود القاري ينبغي لنا مبنيا للمفعول * وقال ابن خالويه
زعم سيبويه أن ينبغي لغة * وقرأ الجمهور أن نتخذ مبنيا للفاعل ومن أولياء مفعول على زيادة من
وحسن زيادتها انسحاب النفي على نتخذ لانه معمول لينبغي وإذا انتفى الابتغاء لزعم منه انتفاء متعلقه
وهو اتخاذي من دون الله ونظيره ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل

يكون أطيب الموضع
وفي لفظ أحسن رزالي
ما يترين به مقيلهم من حسن
لوجوه وملاحاة الصور
لي غير ذلك من التحاسين

(الدر)

(ع) وقرأ الأعرج بحشرهم
بكسر الشين وهي قليلة
في الاستعمال قوية في
القياس لأن يفعل بكسر
العين في المتعدى أقيس
من يفعل بضم العين (ح)
هذا ليس كما ذكرنا بل
فعل المتعدى الصحيح جميع
حروفه إذا لم يكن للبالغة
لا حلق عين ولا لام فإنه
جاء على يفعل ويفعل كثيرا
فان شئت أحد الاستعمالين
اتبع والا فاختار حتى أن
بعض أصحابنا خير فيهما
معا للكامة أولم يسمعها

عليكم من خير أى خير والمعنى ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن معصومون أن نتولى أحدا دونك فكيف يصح لنا أن نحمل غيرنا على أن يتولوا دونك * وقال أبو مسلم ما كان ينبغي لنا أن نكون أمثال الشياطين نريد الكفر فنتولى الكفار قال والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت * وقرأ أبو الدرداء وزيد بن ثابت وأبو رجاء ونصر بن عاقمة وزيد بن علي وأخو الباقرومكحول والحسن وأبو جعفر وحفص بن عبيد والنخعي والسامي وشيبة وأبو بشر والزعفراني أن يتخذ مبنيا للمفعول واتخذ مما تسمى تارة لواحد كقوله أم اتخذوا آلهة من الأرض وعليه قراءة الجمهور وتارة إلى اثنين كقوله أفرأيت من اتخذ آلهة هو أضعف من ذلك فإلهة من أولياء من اتخذوا الثاني من أولياء ومن التبعية أى لا يتخذ بعض أولياء وهذا قول الزمخشري * وقال ابن عطية ويضعف هذه القراءة دخول من في قوله من أولياء اعترض بذلك سعيد بن جبير وغيره * وقال أبو الفتح من أولياء في موضع الحال ودخلت من زيادة لمكان النفي المتقدم كما تقول ما اتخذت زيدا من وكيل * وقيل من أولياء هو الثاني على زيادة من وهذا لا يجوز عند أكثر النحويين إنما يجوز دخولهما زائدة على المفعول الأول بشرطه * وقرأ الحجاج أن يتخذ من دونك أولياء فبلغ عاصما فقال مقت المخرج أو ما علم أن فيهم من ولما تضمن قولهم ما كان ينبغي لنا أن يتخذ من دونك من أولياء أنالم نلهم ولم نحملهم على الامتناع من الإيمان صلح أن يستدرك بالسكن والمعنى لكن أكثر عليهم وعلى آبائهم النعم وأطلت أعمارهم وكان يجب عليهم شكرها والإيمان بما جاءت به الرسل فكان ذلك سببا للاعراض عن ذكر الله * قيل ولكن متعهم كالرمز إلى ما صرح به موسى من قوله ان هي الا فتنتك أى أنت الذى أعطيتهم مطالبهم من الدنيا حتى صاروا غرقى في بحر الشهوات فكان صار فالهم عن التوجه إلى طاعتك والاستغال بخدمتك والذكر ما ذكر به الناس على السنة الأنبياء أو الكتب المنزلة والقرآن * والبور قيل مصدر يوصف به الواحد والجمع * وقيل جمع بائر كعائد وعود * قيل معناه هلكى * وقيل فسدى وهى لغة الأزدية ولون أمر بائر أى فاسد وبارت البضاعة فسدت * وقال الحسن لا خير فيهم من قولهم أرض بور أى معطلة لا نبات فيها * وقيل بور اعما عن الحق * فقد كذبواكم بهذا من قول الله بخلاف وهى مفاجأة فلا تحتاج والالزام حسنة رابعة وخاصة انضمام اليها الالتفات وهو على اضمار القول كقوله يا أهل الكتاب الى قوله فقد جاءكم أى فقلنا قد جاءكم * وقول الشاعر

قالوا خراسان أقصى ما يراد بنا * ثم القفول فقد جئنا خراسانا

أى فقلنا قد جئنا وكذلك هذا أى فقلنا قد كذبواكم فإن كان المحجب الاصنام فالخطاب للكفار أى قد كذبكم معبوداتكم من الاصنام بقولهم ما كان ينبغي لنا أن كان الخطاب للمعبودين من العقلاء عيسى والملائكة وعزير عليهم السلام وهو الظاهر لتساق الخطاب مع قوله أنتم أضللتم أى كذبكم المعبودون * بما تقولون أى بقولهم انكم أضللتموهم وزعمهم انكم أولياؤهم من دون الله ومن قرأ بما تقولون بناء الخطاب فالمعنى فيما تقولون أى سبحانه ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء * وقيل الخطاب للكفار العابدين أى كذبكم المعبودون بما تقولون من الجواب * سبحانه ما كان ينبغي لنا أنوفيا تقولون أنتم من الافتراء عليهم خطوطا على جهة التوبيخ والتقريع * وقيل هو خطاب للمؤمنين في الدنيا أى قد كذبكم أيها المؤمنون الكفار في الدنيا فيما تقولونه من التوحيد والشرع * وقرأ الجمهور بما تقولون بالناء من فوق وأبو حيوة وابن الصلت عن قتيل بالياء من تحت * وقرأ حفص وأبو حيوة والاعمش وطلحة فاستطيعون بناء الخطاب ويؤيد هذه القراءة

أن الخطاب في كذبكم للكفار العابدين وذكر عن ابن كثير وأبي بكر أنهما قرآ بما يقولون فما
يستطيعون بالياء فيهما أي هم * صرفا أي صرف العذاب أو توبة أو حيلة من قولهم أنه ليتصرف
أي يحتمل هذا أن كان الخطاب في كذبكم للكفار فالتاء جارية على ذلك والياء التفتات وإن كان
للمعبودين فالتاء التفتات والياء جارية على ضمير كذبكم المرفوع وإن كان الخطاب للمؤمنين أمة
الرسول عليه السلام في قوله فقد كذبكم فالمعنى أنهم شديدو الشككية في التكذيب فاستطيعون
أنتم صرهم عما هم عليه من ذلك وبالياء فاستطيعون صرفا لأنفسهم عما هم عليه أو ما
يستطيعون صرفكم عن الحق الذي أنتم عليه * ولا نصر لأنفسهم من البلاء الذي استوجبوه
بتكذيبهم * ومن يظلم منكم الظاهر أنه عام * وقيل خطاب للمؤمنين * وقيل خطاب للكافرين
* والظلم هنا الشرك قاله ابن عباس والحسن وابن جريج ويحتمل دخول المعاصي غير الشرك في الظلم
* وقال الزمخشري العذاب الكبير لا حق لكل من ظلم والكافر ظالم لقوله إن الشرك لظلم عظيم
والفاسق ظالم لقوله ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون انتهى وفيه دسيسة الاعتزال * وقرئ يذقه
بياء الغيبة أي الله وهو الظاهر * وقيل هو أي الظلم وهو المصدر المفهوم من قوله يظلم أي يذقه الظلم
ولما تقدم الطعن على الرسول بأكل الطعام والمشى في الأسواق أخبر تعالى أنها عادة مستقرة في كل
رسالة ومفعول أرسلنا عند الزجاج والزمخشري ومن تبعهما محذوف تقديره أحدا وقدره ابن عطية
رجالا أو رسلا وعاد الضمير في أنهم على ذلك المحذوف كقوله ومامننا إلا له مقام أي ومامننا أحد والجملة
عنده هؤلاء صفة أعني قوله إلا أنهم كأنه قال إلا آكلين ومشين وعند الفراء المفعول محذوف وهو
موصول مقدر بعد إلا أي الامن * أنهم والضمير عائد على من على معناها فيكون استثناء مفرغا وقيل
أنهم قبله قول محذوف أي الا قيل أنهم وهذان القولان مرجوحان في العربية * وقال ابن الأنباري
التقدير إلا وانهم يعني أن الجملة حالية وهذا هو المختار وقد رد على من قال إن ما بعد إلا قد يجرى صفة
وأما حذف الموصول فضعيف وقد ذهب إلى حكاية الحال أيضا أبو البقاء قال وقيل لو لم تكن اللام
لكسرت لأن الجملة حالية إذ المعنى الا وهم يأكلون * وقرئ أنهم بالفتح على زيادة اللام وإن
مصدرية التقدير إلا أنهم يأكلون أي ما جعلناهم رسلا إلى الناس إلا لكونهم مثلهم * وقرأ الجمهور
و يمشون مضارع مشى خفيفا * وقرأ علي وابن مسعود وعبد الرحمن بن عبد الله يمشون مشددا
مبنيا للمفعول أي يمشيهم حوائجهم والناس قال الزمخشري ولو قرئ يمشون لكان أوجه لولا
الرواية انتهى وقد قرأ كذلك أبو عبد الرحمن السامي مشددا مبنيا للفاعل وهي بمعنى يمشون قراءة
الجمهور * قال الشاعر

(الدر)

(ش) ولو قرئ يمشون
لكان أوجه لولا الرواية
(ح) قد قرأ بذلك أبو عبد
الرحمن السامي مشددا
مبنيا للفاعل وهو بمعنى
يمشون قراءة الجمهور قال
الشاعر
* ومشى بأعطان المباءة
وابتغى
فلائص منها صعبة
وركوب *

ومشى بأعطان المباءة وابتنى * فلائص منها صعبة وركوب

* وجعلنا بعضكم * قال ابن عطية هو عام للمؤمن والكافر فالصحيح فتنة للرياض والغنى فتنة للفقير
والفقير الشاكر فتنة للغنى والرسول المخصوص بكرامة النبوة فتنة لأشراف الناس الكفار في
عصره وكذلك العلماء وحكام العدل وقد تلا ابن القاسم هذه الآية حين رأى أي أشهب انتهى وروى
قريب من هذا عن ابن عباس والحسن * قال ابن عطية والتوقيف بأنصرون خاص للمؤمنين
المحقين فهو لأمة محمد صلى الله عليه وسلم كأنه جعل أمهال الكفار فتنة للمؤمنين أي اختبارا ثم
وقفهم * هل تصبرون أم لا ثم أعرب قوله وكان ربك بصيرا عن الوعد للصابر بن الوعد للعاصين *
وقال الزمخشري فتنة أي محنة وبلاء وهذا نصبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه واستبعدوه

من أكله الطعام ومشيه في الأسواق بعدما حج عليهم بسائر الرسل يقول جرت عادتي وموجب
حكمتي على ابتلاء بعضكم أيها الناس ببعض والمعنى انه ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم
العداوة وأقاويلهم الخارجة عن حد الانصاف وأنواع أذاهم وطلب منهم الصبر الجميل ونحوه
ولتسمع من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثير الآية وموقع أنصرون
بعد ذكر الفتنة موقع أيكم بعد الابتلاء في قوله ليبلوكم أيكم أحسن عملا * بصيرا عالما بالصواب فيما
يبتلى به وبغيره فلا يضيقن صدوركم ولا تستخفنكم أقاويلهم فإن في صبركم عليهم سعادة وفوزك في
الدارين * وقيل هو تسليمة عما غيروه به من الفقر حين قالوا أو يلقي اليه كنز أو تكون له جنة وأنه
جعل الاغنياء فتنة للفقراء لينظر هل يصبرون وانها حكمتهم ومشيمتهم يغني من يشاء ويفقر من يشاء
* وقيل جعلناك فتنة لهم لأنك لو كنت غنيا صاحب كنوز وجنات لكان ميلهم اليك وطاعتهم لك
للدنيا أو همزوجة بالدنيا وانما بعثناك فقيرا لتكون طاعة من يطيعك منهم خالصة لوجه الله من غير
طمع دنيوي * وقيل كان أبو جهل والوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل ومن في طبقتهم يقولون ان
أسلمنا وقد أسلم قبلنا عمار وصهيب وبلال وفلان وفلان فرفعوا علينا ادلالا بالسابقة فهو افتتان
بعضهم ببعض انتهى وفيه تكثير وهذا القول الاخير قول الكاظمي والفراء والزجاج والأولى ان قوله
وجعلنا بعضكم لبعض فتنة يشمل معاني هذه الالفاظ كلها لأن بين الجميع قدر مشترك * وقيل في
قوله أنصرون انه استفهام بمعنى الامر أي اصبروا والظاهر حمل الرجاء على المشهور من استعماله
والمعنى لا يأملون لقاءنا بالخير وثوابنا على الطاعة لتكذيبهم بالبعث لكفرهم بما جئت به * وقال
أبو عبيدة وقوم معناه لا يخافون * وقال الفراء لا يرجون نشورا لا يخافون وهذه الكلمة تهامية
وهي أيضا من لغة هذيل اذا كان مع الرجاء جحد ذهبوا به الى معنى الخوف فتقول فلان لا يرجو
ربه يريدون لا يخاف ربه ومن ذلك ما لكم لا ترجون لله وقار أي لا تخافون لله عظمة واذا قالوا فلان
يرجوه فهذا معنى الرجاء لا على الخوف * وقال الشاعر

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها * وحالفها في بيت نوب عوامل

وقال آخر *

لا ترجى حين تلاقى الذائدا * أسبعة لاقت معاً واحدا

انتهى ومن لازم الرجاء للثواب الخوف من العقاب ومن كان مكذبا بالبعث لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا
ومن تأول لم يرج لسعها على معنى لم يرج دفعها ولا الانفكاك عنها فهو لذلك يوطن على الصبر ويجد
في شغله فتأويله ممكن لكن الفراء وغيره نقلوا ذلك لغة هذيل في النفي والشاعر هذلي فينبغي أن لا
يتكاف للتأويل وان يحمل على لغته * لولا أنزل علينا الملائكة فتخبرنا أنك رسول حق * أو نرى ربنا
فيخبرنا بذلك قاله ابن جريج وغيره وهذه كما قالت اليهود ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة وكقولهم
أعني المشركين أو تأتي بالله والملائكة قبيلا وهذا كله في سبيل التعنت والافساد جاءهم به من
المعجزات كاف لو وفقوا * لقد استكبروا أي تكبروا في أنفسهم أي عظموا أنفسهم بسؤال رؤية
الله وهم ليسوا بأهل لها والمعنى أن سؤال ذلك انما هو لما أضمر وفي أنفسهم من الاستكبار عن الحق
وهو الكفر والعناد الكامن في قلوبهم الظاهر عنه ما لا يقع لهم كما قال ان في صدورهم الاكبر ما هم
ببالغيه واللام في لقد جواب قسم مخدوف وعتوا تجاوزوا الخد في الظلم ووصفه بكبير مبالغته في
افراطه أي لم يحسر وأعلى هذا القول العظيم الا أنهم بلغوا غاية الاستكبار وأقصى العتو وجاء هنا

عتموا على الأصل وفي مريم عتيا على استئصال اجتماع الواو بين والقلب لمناسبة الفواصل * قال ابن عباس عتموا كفر وأشد الكفر وأخشوا * وقال عكرمة تجبروا * وقال ابن سلام عصوا * وقال ابن عيسى أسرفوا * قال الزمخشري هذه الجملة في حسن استيفائها غاية في أسلوبها * ونحوه قول القائل

وجارة حساس أبانا بناها * كليب أغلت ناب كليب بوأوها

في نحو هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ تعجب ألا ترى أن المعنى ما أشد استكبارهم وما أكثر عتوهم وما أغلى نابا بوأوها كليب * يوم يرون الملائكة يوم منصوب باذكر وهو أقرب أو بفعل يدل عليه لا بشرى أي يمنعون البشرى ولا يعمل فيه لا بشرى لأنه مصدر ولأنه منفي بلا التي أنفي الجنس لأنه لا يعمل ما بعدهما فيما قبلها وكذا الداخلة على الأسماء عاملة عمل ليس ودخول لا على بشرى لانتفاء أنواع البشرى وهذا اليوم الظاهر أنه يوم القيامة لقوله بعد وقد منا إلى ما عملوا *

(الدر)

ش) ويومئذ للتكرير انتهى (ح) تبعه أبو البقاء في ذلك ولا يجوز أن يكون تكريرا سواء أريد به التوكيد اللفظي أم أريد به البديل لأن يوم منصوب بما تقدم ذكره من إذ كر أو من يعدمون البشرى وما بعد لا العاملة في الاسم لا يعمل فيه ما قبلها وعلى تقديره يكون العامل فيه ما قبل لا

وعن ابن عباس عند الموت والمعنى أن هؤلاء الذين اقترحوا نزول الملائكة لا يعرفون ما يكون لهم إذا رأوهم من الشر وانتفاء البشارة وحصول الخسار والمكروه واحتمل بشرى أن يكون مبنيا مع لا واحتمل أن يكون في نية التنوين منصوب اللفظ ومنع من الصرف للتأنيث اللازم فإن كان مبنيا مع لا احتمل أن يكون الخبر يومئذ وللجزمين خبر بعد خبر أو نعت لبشرى أو متعلق بما سبق به الخبر وإن يكون يومئذ صفة لبشرى والخبر للجزمين ويجيء خلاف سيبويه والاخفش هل الخبر لنفس لا أو الخبر للبشرى الذي هو مجموع لا وما بنى معها وإن كان في نية التنوين وهو معرب جاز أن يكون يومئذ معمولا لبشرى وأن يكون صفة والخبر من الخبر وأجاز أن يكون يومئذ وللجزمين خبر وجاز أن يكون يومئذ خبر أو للجزمين صفة والخبر إذا كان الاسم ليس مبنيا لنفس لا باجماع * وقال الزمخشري ويومئذ للتكرير وتبعه أبو البقاء ولا يجوز أن يكون تكريرا سواء أريد به التوكيد اللفظي أم أريد به البديل لأن يوم منصوب بما تقدم ذكره من إذ كر أو من يعدمون البشرى وما بعد لا العاملة في الاسم لا يعمل فيه ما قبلها وعلى تقديره يكون العامل فيه ما قبل لا والظاهر عموم الجزمين فيندرج هؤلاء القائلون فيهم * قيل ويجوز أن يكون من وضع الظاهر موضع الضمير والظاهر أن الضمير في ويقولون عائد على القائلين لأن المحدث عنهم كانوا يطلبون نزول الملائكة ثم إذا رأوهم كرهوا لقاءهم وفرغوا منهم لأنهم لا يلقونهم إلا بما يكرهون فقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو ونزول الشدة وقال معناه مجاهد قال حجرة أعوادا يستعينون من الملائكة * وقال مجاهد وابن جريج كانت العرب إذا كرهت شيئا قالوا حجرة * وقال أبو عبيدة هاتان اللفظتان عودا للعرب يقولهما من خاف آخر في الحرم أو في شهر حرام إذا لقيعه وبينهما ترة انتهى * ومنه قول المتأخر

حنت إلى النخلة القصوى فقلت لها * حجر حرام ألا تلك الدهاليس

أي هذا الذي حنت إليه هو ممنوع وذكر سيبويه حجرة في المصادر المنصوبة غير المتصرفه * وقال بعض الرجاز

قالت وفيها حيرة وذعر * عوذيرى منكم وحجر

وأنه واجب اضممار ناصبها * قال سيبويه ويقول الرجل للرجل أتفعل كذا فيقول حجرة أو هي من حجره إذا منعه لأن المستعين طالب من الله أن يمنع المكروه لا يلحقه * وقرأ أبو رجاؤه والحسن

﴿ويوم تشقق السماء بالغمام﴾ الظاهر ان السماء هي المظلة لنا والباءاء الحال أي متعينة أو بقاء السبب أي بسبب طلوع الغمام منه
كانه الذي ينشق به السماء كما تقول شق السنام بالشقرة ﴿ونزل الملائكة﴾ أي إلى الأرض لوقوع الجزاء والحساب والحق صفة
للملائكة أي الثابت لأن كل ملك يومئذ يبطل ولا يبقى الا ملكه * وخبر ﴿الملك يومئذ﴾ وللرحمن متعلق بالحق أو للبيان أي أعني
للرحمن وعسر ذلك اليوم على الكافرين بدخولهم النار وما في خلال ذلك من المخاوف ودل قوله على الكافرين على تيسيره
على المؤمنين ففي الحديث انه يهون حتى يكون على المؤمن (٤٩٣) أخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا ﴿ويوم

يعص الظالم على يديه﴾
قيل سبب نزولها هو عقبة
وأبي وقيل كان عقبة
خليلا لامية فاسلم عقبة
فقال أمة وجهي من وجهك
حرام ان يابعت محمدا
فكفر وارتد لرضا أمة
فنزلت وذكر من اساءة
عقبة إلى الرسول ما كان
سبب ان قال له الرسول
عليه الصلاة والسلام
لا ألقاك خارجا من مكة الا
على رأسك بالسيف
فقتل عقبة يوم بدر صبرا
أمر عليا فضرب عنقه
وقتل أبي بن خلف يوم
أحد في المبارزة والمقصود
ذكر هول يوم القيامة
بتقدم الظالم وتعميه انه لم
يكن أطاع خليفه الذي
كان يأمره بالظلم وما من
ظالم الا وله في الغالب
خليل خاص به يعبر عنه
بفلان وفلان كناية عن
اسم علم لمن يعقل كما ان

والضحك حجاب ضم الحاء * وقيل الضمير في ويقولون عائد على الملائكة أي تقول الملائكة
للمجرمين حجرا محجورا عليهم البشرى ومحجورا صفة توء كدمعنى حجرا كما قالوا موت مائت
وذيل ذائل والقدم الحقيقي مستحيل في حق الله تعالى فهو عبارة عن حكمه بذلك وانفاذه * قيل
أو على حذف مضاف أي قدمت ملائكتنا وأسند ذلك اليه لأنه عن أمره وحسنت لفظة قدمنا لأن
القادم على شيء مكروه لم يقرره ولا أمر به مغير له ومنع بثلث حال هؤلاء وأعمالهم التي عملوها في
كفرهم من صلاة رحم واثارة ملهوف وقرى ضيف ومن على أسير وغير ذلك من مكارمهم بمحار قزم
خالفوا سلطانهم فقصدا إلى ماتحت أيديهم فخرقها بحيث لم يترك لها أثرا وفي أمثالهم أقول من الهباء
ومنتور اصفة للهباء شبه بالهباء لقلته وأنه لا ينتفع به ثم وصفه بمنتورا لأن الهباء تراه منتظما مع الضوء
فاذا حركته الريح رأيت منتثرا وذهب * وقال الزمخشري أو جعله يعني منتورا مفعولا ثالثا لجلناه
أي فجعلناه جامعا للحقارة الهباء والتناثر كقوله كونوا قردة خاسئين أي جاء عيسى المسيح والخس
انتهى وخالف ابن درستوبه بخالف النحويين في منعه أن يكون لسكان خبر ان وأزيد وقياس قوله
في جعل أن يمنع أن يكون لها خبر ثالث * وقال ابن عباس الهباء المنتور ما تنسفي به الرياح وتبشع عنه
أيضا الهباء الماء المهرق والمستقر مكان الاستقرار في أكثر الاوقات والمقيل المسكن الذي يأوون
اليه في الاسترواح إلى الأزواج والتمتع ولا نوم في الجنة فسمى مكان استرواحهم إلى الحور مقبلا على
طريق التشبيه إذ المسكن المتخير للمقبولة يكون أطيب الموضع وفي لفظ أحسن رمز إلى ما يترين
به مقبلهم من حسن الوجوه وملاحاة الصور إلى غير ذلك من التحاسين * وخبر قيل ليست على
بابها من استعمالها دلالة على الأفضلية فيلزم من ذلك خير في مستقر أهل النار ويمكن ابقاؤها على بابها
ويكون التفضيل وقع بين المستقرين والمقيلين باعتبار الزمان الواقع ذلك فيه فالمعنى خير مستقرا
في الآخرة من الكفار المترفين في الدنيا وأحسن مقبلا في الآخرة من أولئك في الدنيا * وقيل
خير مستقرا منهم لو كان لهم مستقر فيكون التقدير وجود مستقر لهم فيه خير * وعن ابن
مسعود وابن عباس والنخعي وابن جبير وابن جرير ومقاتل ان الحساب يكمل في مقدار نصف يوم
من أيام الدنيا ويقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ﴿ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل
الملائكة تنزيلا﴾ الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوم على الكافرين عسير او يوم يعص الظالم
على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن

فل كناية عن نكرة من يعقل تقول يا فل معناه يارجل والظاهر أن الظالم يعص يديه فعل الادم المتفجع والذكر ذكرا لله أو
القرآن أو الموعدة والظاهر حمل الشيطان على ظاهره لانه هو الذي وسوس اليه في خلة من أضله أو ير يدخله الذي أضله سماه
شيطانا لأنه أضل كما أضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة والظاهر أن هذه الجملة من تمام كلام الله والظاهر ان دعاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم ربه واخباره بهجر قومه قرئش القرآن هو مما جرى له في الدنيا بدليل اقباله عليه مسليا ومواسيا بقوله
وكنك جعلا وانه هو الكافي في هدايته ونصره فهو وعدمه بالنصر وهذا القول من الرسول وشكايته فيه يخويف لقومه
والظاهر أن مهجورا معني متروكا من الايمان به معناه قصبا في الهجر * واتى تصاديا نصرا على النبيين وقالوا أي الكفار على سبيل

الافتراح والاعتراض الدال على نفورهم عن الحق قال الزمخشري نزل هاهنا بمعنى أنزل لا غير كخبر بمعنى أخبر والا كان متدافعا انتهى وإنما قال ان نزل بمعنى أنزل لان نزل عنده أصلها أن تكون للتفريق فلو أفره على أصله عنده من الدلالة على التفريق تدافع هو وقوله جملة واحدة وقد قررنا (٤٩٤) ان نزل لا يقتضي التفريق لان التضعيف فيه عندنا

مرادى الهمزة وقدينا ذلك في أول آل عمران وقائل ذلك كفار قریش قالوا لو كان هذا من عند الله لنزل جملة واحدة كما نزلت التوراة والانجيل وقيل قائلو ذلك اليهود * والكاف في * كذلك * للتشبيه وذلك اشارة الى تنزيله مفرقا * لنثبت * متعلق بنزله المندوفة * ورتلناه * أى فصلناه * ولا يأتونك بمثل * يضربونه على جهة المعارضة منهم كتمثيلهم في هذه التوراة والانجيل الاجاء القرآن بالحق في ذلك ثم هو أوضح بيانا وتفصيلا * الذين يحشرون على وجوههم * الظاهر أنهم لما عترضوا في حديث القرآن وانزله مفرقا كان في ضمن كلامهم أنهم ذوو رشد وخبر وأنهم على طريق مستقيم ولذلك عترضوا فاخبر تعالى بحالهم وما يؤول اليه أمرهم في

الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولا وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك هاديا ونصيرا وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا * قرأ الحرميان وابن عامر تشقق بادغام التاء من تشقق في الشين هنا وفي ق وباقي السبعة بخذف تلك التاء ويعني يوم القيامة كقوله السماء منفطر به * وقرأ الجمهور ونزل ماضيا مشددا مبنيا للمفعول وابن مسعود وأبو رجاء ونزل ماضيا مبنيا للفاعل وعنه أيضا وأنزل مبنيا للفاعل وجاء مصدره تنزيلا وقيل انزالا لأنهما كان معنى أنزل ونزل واحد اذ جاز مجيء مصدر أحدهما للآخر كما قال الشاعر * حتى تطويت انطواء الخصب * كأنه قال حتى انطويت * وقرأ الأعمش وعبد الله في نقل ابن عطية وأنزل ماضيا مبنيا للمفعول مضارعه ينزل * وقرأ جناح بن حبيش والخفاف عن أبي عمرو ونزل ثلاثيا مخففا مبنيا للفاعل وهارون عن أبي عمرو ونزل بالتاء من فوق مضارع نزل مشددا مبنيا للفاعل وأبو معاذ وخارجة عن أبي عمرو ونزل الملائكة بضم النون وشذ الزاى أسقط النون من ونزل وفي بعض المصاحف ونزل بالنون مضارع نزل مشددا مبنيا للفاعل ونسبها ابن عطية لابن كثير وحده قال وهى قراءة أهل مكة ورويت عن أبي عمرو وعن أبي أيضا ونزل * وقرأ أبي ونزل ماضيا مشددا مبنيا للمفعول بتاء التانيث * وقال صاحب اللوامح عن الخفاف عن أبي عمرو ونزل مخففا مبنيا للمفعول الملائكة رفعا فان حكت القراءة فانه حذف منها المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وتقديره ونزل نزل الملائكة فخذي النزول ونقل اعرابه الى الملائكة بمعنى نزل نازل الملائكة لان المصدر يكون بمعنى الاسم وهذا مما يجي على مذهب سيبويه في ترتيب اللازم للمفعول به لان الفعل يدل على مصدره انتهى * وقال أبو الفتح وهذا غير معروف لان نزل لا يتعدى الى مفعول فيبنى هنا الملائكة ووجهه أن يكون مثل زكم الرجل وجن فانه لا يقال الا أنزله الله وأجبه وهذا باب سماع لا قياس انتهى فهذه احدى عشرة قراءة والظاهر أن الغمام هو السحاب المعهود * وقيل هو الله في قوله في ظلل من الغمام * وقال ابن جريج الغمام الذي يأتي الله فيه في الجنة زعموا * وقال الحسن ستره بين السماء والارض نعرج الملائكة فيه تنسخ أعمال بني آدم ليحاسبوا * وقيل غمام أبيض رقيق مثل الضباب ولم يكن لبني اسرائيل في تبهم والظاهر ان السماء هي المظلة لنا * وقيل تشقق سماء سماء قاله مقاتل والباء باء الحال أى متغمة أو باء السبب أى بسبب طلوع الغمام منه كأنه الذي تشقق به السماء كما تقول شق السنام بالشفرة وانشق بها ونظيره قوله السماء منفطر به أو بمعنى عن أقوال ثلاثة والفرق بين الباء السببية وعن ان انشق عن

الآخرة بكونهم شر مكانا وأضل سبيلا والظاهر أنه يحشر الكافر على وجهه بان يسحب على وجهه وفي الحديث ان الذي أمشاهم على أرجلهم قادر أن يشبههم على وجوههم وقيل هو مجاز للدلالة المفرطة والهوان والخرى وأعرابوا الذين مبتدأ والجملة من أولئك في موضع الخبر ويجوز عندي أن يكون الذين خبر مبتدأ محذوف لما تقدم ذكر الكافرين وما قالوا قال ايعاداهم وتسميعا لما يؤول اليه حالهم هم الذين يحشرون ثم استأنف اخبارا آخر عنهم فقال أولئك شر مكانا

كذا تفق عنه وانشق بكذا انه هو الشاق له * ونزل الملائكة أى الى الأرض لوقوع الجزاء
والحساب * والحق صفة للملك أى الثابت لان كل ملك يومئذ يبطل ولا يبقى الا ملكه تعالى وخبر
الملك يومئذ * والرجن متعلق بالحق أو للبيان أعنى للرجن * وقيل الخبر للرجن ويومئذ معمول
للملك * وقيل الخبر الحق وللرجن متعلق به أو للبيان وعسر ذلك اليوم على الكافرين بدخولهم
النار وما فى خلال ذلك من المخاوف ودل قوله على الكافرين على تسيرهم على المؤمنين ففى
الحديث انه يمرون حتى يكون على المؤمن أخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها فى الدنيا والظاهر
عموم الظالم إذ اللام فيه للجنس قاله مجاهد وأبو رجاء وقالوا فلان هو كناية عن الشيطان * وقال
ابن عباس وجماعة الظالم هنا عقبة بن أبى معيط اذ كان جنح الى الاسلام وأبى بن خاف هو المكنى
عنه بفلان وكان بينهما مخاللة فنهاه عن الاسلام فقبل منه * وعن ابن عباس أيضا عكس هذا القول
* قيل وسبب نزولها هو عقبة وأبى * وقيل كان عقبة خليلا لأمية فأسلم عقبة فقال أمية وجهى من
وجهك حرام ان بايعت محمدا فكفر وارتد لرضا أمية فنزلت قاله الشعبي وذكر من اساءة عقبة
على الرسول ما كان سبب أن قال له الرسول عليه السلام لا ألقاك خارجا من مكة إلا علوت رأسك
بالسيف فقتل عقبة يوم بدر صبرا أمر عليا فضرب عنقه وقتل أبى بن خلف يوم أحد فى المبارزة
والمقصود ذكر هول يوم القيامة بتندم الظالم وتنميه انه لم يكن أطاع خليفه الذى كان يأمره بالظلم
وما من ظالم إلا وله فى الغالب خليل خاص به يعبر عنه بفلان والظاهر ان الظالم يعرض على يديه
فعل النادم المتفجع * وقال الضحاك يأكل يديه الى المرفق ثم تنبت ولا يزال كذلك كلما أكلها
نبتت * وقيل هو مجاز عبر به عن التحير والغم والندم والتفجع ونقل أئمة اللغة ان المتأسف المتحزن
المتندم يعرض على ابهامه ندما وقال الشاعر

لطمت خدنها بحمر لطاف * نلن منها عذاب بيض عذاب

فتشكى العناب نور اقاح * واشتكى الورد ناضر العناب

وفى المثل يأكل يديه ندما ويسيل دمه دما * وقال الزمخشري عض الأنامل واليدين والسقوط
فى اليد أو كل البنان وحرقت الاسنان والارم وفروعها كنايةات عن الغيظ والحسرة لانها من
روادفها فتذكر الرادفة ويدل بها على المردوف فيرتفع الكلام به فى طبقة الفصاحة ويجد السامع
عنده فى نفسه من الروعة والاستحسان ما لا يجد عند دلفظ المكنى عنها انتهى * وقال الشاعر فى
حرق الناب

أبى الضيم والنعمان يحرق نابه * عليه فأفضى والسيوف معاقله

* يقول فى موضع الحال أى قائلا ياليتنى فان كانت اللام للعهد فالمعنى انه تمنى عقبة ان لو صحب النبي
صلى الله عليه وسلم وسلك طريق الحق وان كانت اللام للجنس فالمعنى انه تمنى ساووا طريق الرسول
وهو الايمان ويكون الرسول للجنس لان كل ظالم قد كاف اتباعا جاء به رسول من الله الى ان جاءت
الملة المحمدية فنسخت جميع الملل فلا يقبل بعد مجيئه دين غير الذى جاء به ثم ينادى بالويل والحسرة
يقول يا ويلتى أى يا هلكاه كقوله يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله * وقرأ الحسن وابن قطيب
يا ويلتى بكسر التاء والياء ياء الاضافة وهو الأصل لان الرجل ينادى ويلته وهى هلكته يقول لها
تعالى فهذا أو انك * وقرأت فرقة بالامالة * قال أبو علي ونزل الامالة أحسن لان هذه اللفظة الياء
فبدلت الكسرة فتحة والياء ألفا فزارا من الياء فنأمال رجع الى الذى عنه فرأوا وفلان كناية

(الدر)

(ح) فلان كناية عن
العلم وهو منهرف
وفل كناية عن نكرو
الانسان نحو يارجل
وهو مختص بالنداء وفل
بمعنى يا امرأة كذلك ولا
فل ياء أو واوليس مر
من فلان خلافا للفر
ووهم ابن عصفور واب
مالك وصاحب البسيط
قولهم فل كناية عن العلم
كفلان فى كتاب سيبويه
ما قلناه بالنقل عن العرب

عن العلم وهو متصرف وفل كناية عن نكرة الانسان نحو يارجل وهو مختص بالنداء وفلة بمعنى
يا امرأة كذلك ولا مفل ياء أو واو وليس مرخامن فلان خلافا للفرأو وهم ابن عصفور وابن
مالك وصاحب البسيط في قولهم فل كناية عن العلم كفلان وفي كتاب سيبويه ما قلناه بالنقل عن
العرب * والذ كر ذ كر الله أو القرآن أو الموعظة والظاهر حمل الشيطان على ظاهره لانه هو الذي
وسوس اليه في محالة من أصله سماه شيطان لانه يضل كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة
وتحتل هذه الجملة أن تكون من تمام كلام الظالم ويحتمل أن تكون اخبارا من كلام الله على جهة
الدلالة على وجه ضلالهم والتخدير من الشيطان الذي بلغهم ذلك المبلغ * وفي الحديث الصحيح تمثيل
الجليس الصالح بالملك والجليس السوء بنافخ الكبر والظاهر أن دعاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم ربه واخباره به جرح قوم قريش القرآن هو مما جرى له في الدنيا بدليل إقباله عليه مسليا
مؤانسا بقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وانه هو الكافي في هدايته ونصره فهو
وعنده بالنصر وهذا القول من الرسول وشكايته فيه تخويف لقومه * وقالت فرقة منهم أبو
مسلم انه قوله عليه السلام في الآخرة كقوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيذا والظاهر ان مهجورا بمعنى متر وكامن الايمان به مبعدا مقصيا من الهجر بفتح الهاء وقاله مجاهد
والنخعي وأتباعه * وقيل من الهجر والتقدير مهجورا فيه بمعنى انباطل * وأساطير الأولين انهم اذا
سمعوه هجر وافيه كقوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه * قال الزمخشري
ويجوز أن يكون المهجور بمعنى الهجر كالمعقود والمعقول والمعنى اتخذوه هجرا والعدو ويجوز أن
يكون واحدا وجمعا انتهى * وانصب هاديا ونصيرا على الحال أو على التمييز * وقالوا أي الكفار على
سبيل الاقتراح والاعتراض الدال على نفورهم عن الحق * قال الزمخشري نزل ههنا بمعنى أنزل لا غير
تخبر بمعنى أخبر والا كان متدافعا انتهى واما قال ان نزل بمعنى أنزل لان نزل عنده أصلها أن تكون
للتفريق فلو أقرده على أصله عنده من الدلالة على التفريق تدافع هو * وقوله جملة واحدة وقد
قررنا ان نزل لا تقتضي التفريق لان التضعيف فيه عندنا مرادف للهزمة وقد بينا ذلك في أول
آل عمران وقائل ذلك كفار قريش قالوا لو كان ههنا من عند الله لنزل جملة كما نزل التوراة
والانجيل * وقيل قائل ذلك اليهود وهذا قول لا طائل تحته لان أمر الاحتجاج به والعجاز لا يحتاج
بنزوله جملة واحدة أو مفرقا بل العجاز في نزوله مفرقا أظهر اذ يطالبون بمعارضة سورة منه فلو نزل
جملة واحدة وطولها بمعارضة مثل ما نزل لكانوا أعجز منهم حين طولها بمعارضة سورة منه
فعجزوا والمشار اليه غير مذكور * فقيل هو من كلام الكفار وأشاروا الى التوراة والانجيل
أي تنزيله مثل تنزيل تلك الكتب الالهية جملة واحدة ويبقى لنثبت به فؤادك تعليلا لمخدوف أي
فرقناه في أوقات لنثبت به فؤادك * وقيل هو مستأنف من كلام الله تعالى لا من كلامهم ولما
تضمن كلامهم معنى لم أنزل مفرقا أشير بقوله كذلك الى التفريق أي كذلك أنزل مفرقا * قال
الزمخشري والحكمة فيه أن تقوى بتفريقه فؤادك حتى تعميه وتحفظه لان المتأقن
انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا بعد شيء وجزأ تعقيب جزء ولو ألقى عليه جملة واحدة لكان يعيا
في حفظه والرسول عليه السلام فارقت حاله حال داود وموسى وعيسى عليهم السلام حيث كان
أميالا يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن له بد من التأقن والتحفظ فأنزل عليه منجها في عشرين
سنة * وقيل في ثلاث وعشرين سنة وأيضا فكان ينزل على حسب الحوادث وجواب السائلين ولان

(الدر)

(ش) نزل هاهنا بمعنى أنزل
لا غير تخبر بمعنى أخبر والا
كان متدافعا (ح) انما قال
ان نزل بمعنى أنزل لان نزل
عنده أصلها أن تكون
للتفريق فلو أقرده على أصله
عنده من الدلالة على
التفريق تدافع هو وقوله
جملة واحدة وقد قررنا ان
نزل لا تقتضي التفريق
لان التضعيف فيه عندنا
مرادف للهزمة وقد بينا
ذلك في أول آل عمران

كذب قوم موسى * الكتاب
هنا التوراة * وهرون
بدل أو عطف بيان *
ووزيرامفعول ثان لجعلناه
والمذهب اليهم القبط
وفرعون وفي الكلام
حذف تقديره ذهباً وأديا
الرسالة فكذبوهما
فدمرناهم والتدمير أشد
الاهلاك * وقوم نوح *
هو منصوب باضمار فعل
تقديره وأهلكنا قوم
نوح أو معطوف على ضمير
النصب في دمرناهم وأجازوا
أن يكون منصوباً على
الاشتغال أي وأغرقنا
قوم نوح وهو قد يجوز
لأن لما ان كانت ظرفاً
كما زعم بعضهم بمعنى حين
فالجملة بعدها في موضع
جر والنائب لما أغرقناهم
وان كانت حرف وجوب
لوجوب وهو الصحيح كان
أغرقناهم جواباً لما هو لا
يجوز أن يفسر وذلك
إشارة إلى أولئك المتقدمي
الذكر فلذلك حسن
دخول بين عليه من غير
أن نعطف عليه شيء كأنه

(٦٣ - تفسير البحر المحيط لابي حيان - سادس) قيل بين المذكورين وقديد كرا الذي كرا أشياء مختلفة ثم يشير إليها بذلك * وانتصب كلا الأول على الاشتغال أى وأنذرنا كلا أو حذرنا كلا والثاني على أنه مفعول بقرنا لأنه لم يأخذ مفعولا ومعنى ضرب الأمثال أى بين لهم القصص العجيبة من قصص الأولين ووصفنا لهم ما أدى اليه تكذيبهم بأنبيائهم من عذاب الله تعالى وتدميرهم والضمير في ولقد أتوا لقريش كانوا يعمرون على سدوم من قرى لوط عليه السلام وتقدم الكلام عليها * ومطر السوء الحجارة التي أمطرت عليهم من السماء فهل كوا

﴿أفلم يكونوا يرؤونها﴾ فيعتبروا بما جرى لأهلها ثم أضرب بببل والمعنى أنهم حملهم على عدم الاعتبار كونهم لا يؤمنون بالبعث وهو النشور ﴿واذا رَأَوْكَ﴾ تقدم الكلام على نظير هذه الجملة في الأنبياء وبعث صله للذي وغديره مخدوف ورسولا منصوب على الحال ﴿ان كاذ﴾ ان هي المخففة من الثقيلة واسم كاذ صير يعوّد على الرسول واللام هي الفارقة بين ان النافية وان المخففة وتقدم الكلام على هذا في أول البقرة في قوله ون كانت الكبيرة ومذهب الكوفيين في ذلك ﴿أن صبرنا﴾ في موضع مبتدأ وخبره مخدوف تقديره لولا صبرنا ما وجود وجود لا مخدوف تقديره لا ضلنا (٤٩٨) والظاهر ان من استفهامية مبتدأ وأصل خبره والجملة

في موضع نصب ليعامون ويعامون معلق ويجوز أن تكون من موصولة مفعولة بيعامون وأصل خبر مبتدأ مخدوف تقديره هو أصل وهذه الجملة صلة لمن وجاز حذف هذا الضمير للاستطالة التي حصلت بالتميز كما حصلت في قول العرب ما أنا بالذي قائل لك سوا ﴿أفرايت﴾ من اتخذ إلهه هواه هذا إيلاس عن إيمانهم وإشارة إليه عليه الصلاة والسلام ان لا يتأسف عليهم وأعلامهم في الجهل بالمنافع وقلة النظر في العواقب مثل البهائم ثم ذكر أنهم أضل سبيلا من الانعام من حيث لهم فهم وتركوا استعماله فيما يخصهم من عذاب الله تعالى والانعام لا سبيل لها الى فهم المصالح وأرايت استفهام تعجب من جهل من هذه حالته وآلهة المفعول

وأصحاب الرس وقرى نابين ذلك كثيرا وكلا ضرب بناله الأمثال وكلا تبرنا تنبيرا واقدأتوا على القرية التي أمطرت مطرا سوءا أفلم يكونوا يرؤونها بل كانوا لا يرجون نشورا واذا رَأَوْكَ ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذي بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها وسوف يعامون حين يرون العذاب من أضل سبيلا أرايت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا أم تحسب ان أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا ﴿لما تقدم﴾ تكذيب قريش والكفار لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر تعالى ما فيه تسلية للرسول وارهاب للمكذبين وتذكير لهم أن يصيبهم ما أصاب الأمم السابقة من هلاك الاستئصال لما كذبوا رسلهم فناسب أن ذكر أول من نزل عليه كتابه جملة واحدة ومع ذلك كفروا وكذبوا به فكذلك هو لا لو نزل عليه القرآن دفعة لكذبوا وكفروا كما كذب قوم موسى * والكتاب هنا التوراة وهارون بدل أو عطف بيان واحتفل أن يكون معه المفعول الثاني لجمعنا وأن يكون وزيرا والوزارة لا تنافي النبوة فقد كان في الزمان الواحد أنبياء يوازر بعضهم بعضا والمذهب اليهم القبط وفرعون وفي الكلام حذف أي فذهبوا وأديا الرسالة فكذبوها فدمرناهم والتدمير أشد الاهلاك وأصله كسر الشيء على وجه لا يمكن اصلاحه وقصة موسى ومن أرسل اليه ذكرت منتهية في غير ما موضع وهنا اختصرت فأوجز بذكر أولها وآخرها لانه بذلك يلزم الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم * وقرأ على والحسن ومسلمة بن محارب فدمرهم على الامر لموسى وهارون وعن علي أيضا كذلك لانه مؤء كد بالنون الشديدة وعنه أيضا فدمرهم أمر الهام بهم بباء الجر ومعنى الامر كوننا سبب تدميرهم * وانتصب وقوم نوح على الاشتغال وكان النصب أرجح لتقدم الجمل الفعلية قبل ذلك ويكون لما في هذا الاعراب ظرفا على مذهب الفارسي وأما ان كانت حرف وجوب لوجوب فالظاهر ان أغرقناهم جواب لما فلا يفسر ناصبا لقوم فيكون معطوفا على المفعول في فدمرناهم أو منصوبا على مضمير تقديره اذ كروا وقد جوز الوجوه الثلاثة الخوفي * لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله أو جعل تكذيبهم لنوح تكذيبا للجميع أولم يروا بعثة الرسل كالبراهمة والظاهر عطف وعاد على وقوم * وقال أبو اسحق يكون معطوفا على الماء والمسيح في وجعلناهم للناس آية * قال ويجوز أن يكون معطوفا على الظالمين لان التأويل وعدنا الظالمين بالعذاب ووعدنا عادا وثمودا * وقرأ عبد الله وعمر بن ميمون والحسن وعيسى وثمود غير مصروف * وأصحاب الرس * قال ابن عباس هم قوم ثمود وبعده عطفه على ثمود لان العطف يقتضي التغاير * وقال قتادة أهل قرية من اليمامة يقال لها

الاول لا يتخذ وهو اله الثاني أي أقام مقام الهه الذي يعبد هو الهه فوجار على ما يكون في هواه والمعنى أنه لم يتخذ إلهه الا هواه ومفعول أرايت الأول هو من والجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني وتقدم لنا الكلام في أرايت في أوائل الانعام ومعنى ﴿وكيلا﴾ أي هل تستطيع أن تدعوه الى الهدى فتتوكل عليه وتجيئه على الاسلام وأم منقطعة بتقدير ببل والهزمة كانه قال بل أتحسب كأن هذه المذمة أشد من التي تقدمتها حتى خفت بالاضراب عنها اليها وهو كونهم مسلوبى الاسماع كالانعام التي هي مثل في الغفلة والضلالة ثم انتقل الى اضراب آخر بقوله بل هم أضل أي أشد في الضلال من الانعام وحذف من الانعام

الرس والفالج * قيل قتلوا نبيهم فيها كواهم بقية ثمود وقوم صالح * وقال كعب ومقاتل والسدي بنر
 بانطاكية الشام قتل فيها صاحب ياسين وهو حبيب النجار * وقيل قتلوا نبيهم ورسوه في بنر أي
 دسوه فيه * وقال وهب والكاكي أصحاب الرس وأصحاب الأيكة قوم من أرسل اليهم شبيب أرسل
 الى أصحاب الرس وكانوا قوم من عبدة الأصنام وأصحاب آبار ومواش فدعاهم الى الاسلام فنادوا في
 طغيانهم وفي ايذائه فينبأهم حول الرس وهي البئر غير المطوية وعن أبي عبيدة انهم اترت بهم فحسف بهم
 وبادرهم * وقال علي فيما نقله الثعلبي قوم عبدوا شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت رسوا نبيهم في
 بنر حفر وهله في حديث طويل وقيل هم أصحاب النبي حنظلة بن صفوان صلى الله عليه وسلم كانوا
 مبتلين بالعنقاء وهي أعظم ما يكون من الطير سميت بذلك لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي
 يقال له فج وهي تنقض على صبيانهم فتخطفهم ان اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاصابها الصاعقة
 ثم انهم قتلوا حنظلة فأهلكوا * وقيل هم أصحاب الاخذود والرس هو الاخذود * وقال ابن
 عباس الرس بنر أذربيجان * وقيل الرس ما بين نجران الى اليمن الى حضرموت * وقيل قوم بعث
 الله اليهم أنبياء فقتلواهم ورسوا عظامهم في بنر * وقيل قوم بعث اليهم نبي فأكلوه * وقيل قوم
 نساؤهم سوا حق * وقيل الرس ماء ونخل لبني أسد * وقيل الرس نهر من بلاد المشرق بعث الله
 اليهم نبيا من أولاد يهوذا بن يعقوب فكذبوه فلبث فيهم زمنا فاشكوا الى الله منهم فغفروا له بنرا
 وأرسلوه فيها وقالوا ان رجوا ن يرضى عنا الهنا فكانوا عامه يومهم يسمعون أنين نبيهم فدعاهم فجعل
 قبض روحه فمات وأضلتهم سحابة سوداء أذا بهم كابدوب الرصاص * وروي عكرمة ومحمد بن كعب
 القرظي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان أهل الرس أخذوا نبيهم فرسوه في بنر وأطبقوا عليه صخرة
 فكان عبدا سودا قد آمن به يحيى بطعام الى تلك البئر فيعيث الله على تلك الصخرة فيقلعها فيعطيه
 ما يغنيه به ثم يرد الصخرة الى ان ضرب الله يوما على اذن ذلك الاسود بالنوم أربع عشرة سنة
 وأخرج أهل القرية نبيهم فآمنوا به في حديث طويل * قال الطبري فيمكن انهم كفر وابعث ذلك
 قد كرههم الله في هذه الآية وكثير الاختلاف في أصحاب الرس فلو صح ما نقله عكرمة ومحمد بن كعب كان
 هو القول الذي لا يمكن خلافه (وما يخص هذه الاقوال) انهم قوم أهل كهم الله بتكذيب من أرسل
 اليهم * وقرنا بين ذلك هذا ايهام لا يعلم حقيقة ذلك الا الله وذلك اشارة الى أولئك المتقدمين الذين
 فلذلك حسن دخول بين عليهم من غير أن يعطف عليه شيء كأنه قيل بين المذكورين وقديد كره
 اذا كره أشياء مختلفة ثم يشير اليها وانتصب كلا الاول على الاشتغال أي وأنذرنا كلا أو حذرنا كلا
 والثاني على انه مفعول بتهربا لانه لم يأخذ مفعولا وهذا من واضح الاعراب ومعنى ضرب الامثال أي
 بين لهم القصص العجيبة من قصص الاولين ووصفنا لهم ما أدى اليه تكذيبهم بأنبيائهم من عذاب
 الله وتدميره اياهم ليهتدوا بضرب الامثال فلم يهتدوا وأبعد من جعل الضمير في له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال والمعنى وكل الامثال ضرب بنال الرسول وعلى هذا وكلا منصوب بضرب بنال الامثال بدل
 من كلا والضمير في ولقد أتوا القریش كانوا يمدون على سدوم من قرى قوم لوط في متاجرهم الى
 الشام وكانت قرى خمسة أهلها الله منها أربعاء بقيت واحدة وهي زغر لم يكن أهلها يعملون ذلك
 العمل قاله ابن عباس ومطر السوء الحجارة التي أمطرت عليهم من السماء فهلكوا وكان إبراهيم
 عليه السلام ينادي نصيحة لكم يا سدوم يوم لكم من الله عز وجل أنها لكم ان تتعرضوا للعقوبة من
 الله ومعنى أنوا من وافل ذلك عداه بعلي وأفرد لفظ القرية وان كانت قرى لان سدوم هي أم تلك

القرى وأعظمها * وقال مكي الضمير في أنواعه على الدين اتخذوا القرآن مهجورا انتهى وهم
 قريش وانتصب مطر على أنه مفعول ثان لا مطرت على معنى أوليت أو على أنه مصدر محذوف الزوائد
 أي امطار السوء * أفلم يكونوا يرونها أي ينظرون إلى ما فيها من العبر والآثار الدالة على ما حل بها
 من النقم كما قال وانكم لترون عليهم مصبحين وبالليل * وقال وانهم مال بالامام مبين وهو استفهام معناه
 التعجب ومع ذلك فلم يعتبروا برؤيتها أن يحل بهم في الدنيا ما حل بأولئك بل كانوا كفر لا يؤمنون
 بالبعث فلم يتوقعوا عذاب الآخرة وضع الرجاء موضع التوقع لانه انما يتوقع العاقبة من يؤمن فمن
 تم لم ينظر واو لم يتفكروا ووسوا بها كما مرت ركابهم أولا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون لطمعهم
 إلى ثواب أعمالهم أولا يخافون على اللغة التهامية * وقرأ زيد بن علي مطرت ثلاثيا مبنيًا للمفعول ومطر
 متعد * قال الشاعر * كن بوادي بعد المحل ممطور * وقرأ أبو السمال مطر السوء بضم السين
 * واذار أولك ان يتخذونك الالهزوا لم يقتصر المشركون على انكار نبوة الرسول عليه الصلاة
 والسلام وترك الايمان به بل زادوا على ذلك بالاستهزاء والاحتقار حتى يقول بعضهم لبعض أهذا
 الذي بعث الله رسولا وان نافية جواب اذا وانفردت اذا بانه اذا كان جوابها منفيًا بما أو بلا لا تدخله
 الفاء بخلاف أدوات الشرط غيرها فلا بد من الفاء مع ما ومع لا اذا ارتفع المضارع فلو وقعت ان
 النافية في جواب غير اذا فلا بد من الفاء كما النافية ومعنى هزوا موضع هزأ أو مهزأ به * أهذا قبله
 قول محذوف أي يقولون وقال جواب اذا ما أضمر من القول أي واذار أولك قالوا أهذا الذي بعث
 الله رسولا وان يتخذونك جملة اعتراضية بين اذا وجوابها * قيل وزلت في أبي جهل كان اذا رأى
 الرسول عليه الصلاة والسلام قال أهذا الذي بعث الله رسولا وأخبر بلفظ الجمع تعظيمًا للجمع صنعته
 أولكون جماعة معه قالوا ذلك والظاهر ان قائل ذلك جماعة كثيرة وهذا الاستفهام استصغار
 واحتقار منهم أخرجه بقوله بعث الله رسولا في معرض التسليم والاقرار وهم على غاية الجحود
 والانكار مخبرية واستهزاء ولو لم يستهزوا لقالوا هذا زعم أو ادعى انه مبعوث من عند الله رسولا *
 وقولهم ان كاد ليضلنا دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوتهم وبذلك قصارى
 الوسع والطاقة في استعطافهم مع عرض الآيات والمعجزات حتى شارفوا برغمهم أن يتركوا دينهم
 إلى دين الاسلام لولا فرط لجأهم واستمسكهم بعبادة آلهتهم ولولا في مثل هذا الكلام جار من
 حيث المعنى لا من حيث اللفظ مجرى التقييد للحكم المطلق قاله الزمخشري * وقال أبو عبد الله
 الرازي الاستهزاء اما بالصورة فكان أحسن منهم خلقه أو بالصفة فلا يمكن لان الصفة التي تميز بها
 عنهم ظهور المعجز عليه دونهم وما قدروا على القدح في حجته ففي الحقيقة هم الذين يستحقون أن
 يهزأ بهم ثم لوقاحتهم قلبوا القصة واستهزوا بالرسول عليه الصلاة والسلام انتهى * قيل وتدل الآية
 على أنهم صاروا في ظهور حجته عليه الصلاة والسلام عليهم كالجائنين استهزأ به أولئك ثم وصفوه
 بانه كاد ليضلنا عن منهجنا لولا اننا قبلناه بالجحود والاصرار فهذا يدل على أنهم ساءوا له قوة الحجة
 وكمال العقل فكونهم جمعوا بين الاستهزاء به وبين هذه الكيد وددة دل على أنهم كانوا كالتخيرين
 في أمره تارة يستهزئون منه وتارة يصفونه بما لا يليق الا بالعالم الكامل * وسوف يعلمون وعيد ودلالة
 على أنهم لا يفوتونه وان طالت مدة الامهال فلا بد للوعيد ان يلحقهم فلا يغرنهم التأخير ولما قالوا
 ان كاد ليضلنا جاء قوله من أضل سبيلا أي سيظهر لهم من المضل ومن الضال بمشاهدة العذاب الذي
 لا مخلص لهم منه والظاهر ان من استفهامية وأضل خبره والجملة في موضع مفعول يعلمون ان كانت

﴿ ألم تر أني ربك كيف مد الظل ﴾ الآية لما بين تعالى جهل المعترضين على دلائل الصانع وفساد طريقهم ذكر أنواعا من الدلائل الواضحة التي تدل على قدرته التامة عليهم يتدبرونها فبدأ بحال الظل في زيادته ونقصانه وتغيره من حال إلى حال وإن ذلك جار على مشيئته وتقدم الكلام على ألم ترفى البقرة والمعنى ألم تر أني صنع ربك وقدرته وكيف سؤال عن حال في موضع نصب بمد والجملة في موضع متعلق ألم تر أن ترملة (٥٠١) والجملة الاستفهامية التي هي معلق عنها فعل القلب ليس باقيا على حقيقة الاستفهام فالمعنى

متعدية إلى واحد وفي موضع مفعولين إن كانت تعدت إلى اثنين ويجوز أن تكون من موصولة مفعولة ببعامون وأضل خبر مبتدأ محذوف أي هو أضل وصار حذف هذا المضمر للاستطالة التي حصلت في قول العرب ما أناب الذي قائل لك سواء * أفرأيت من اتخذ الله هواد هذا يأس عن إيمانهم وإشارة إليه عليه السلام أن لا يتأسف عليهم وأعلام أنهم في الجهل بالمنافع وقلة النظر في العواقب مثل البهائم ثم ذكر أنهم أضل سبيلا من الأنعام من حيث لهم فهم وتركوا استعماله فيما يخصهم من عذاب الله والأنعام لا سبيل لها إلى فهم المصالح وأرأيت استفهام تعجب من جهل من هذه حاله والله المفعول الأول لا اتخذ وهو الثاني أي أقام مقام الإله الذي يعبد هو هواد فجاء على ما يكون في هواد والمعنى أنه لم يتخذها الإله هواد وادعاء القلب ليس بجيد إذ يقدره من اتخذ هواد الله والبيت من ضرائر الشعر ونادر الكلام فينزه كلام الله عنه كان الرجل يعبد الضم فإذ رأى أحسن منه رماه وأخذ الحسن * قيل نزلت في الحرث بن قيس السهمي كان إذا هوى شيئا عبده والهوى ميل القلب إلى الشيء أفأنت تجبره على ترك هواد أو أفأنت تحفظه من عظيم جهله * وقرأ بعض أهل المدينة من اتخذ آلهة منونة على الجمع وفيه تقديم جعل هواد أنواعا أسماء لأجناس مختلفة فجعل كل جنس من هواد لها آخر * وقرأ ابن هرمرز الإلهة على وزن فعالة وفيه أيضا تقديم أي هواد الإلهة بمعنى معبوداتها بمعنى المألوهة فالهواء فيها للمبالغة فلذلك صرفت * وقيل بل الإلهة الشمس ويقال لها الإلهة بضم الهمزة وهي غير مصروفة للعامة والتأنيث لكنها لما كانت مما يدخلها لام المعرفة في بعض اللغات صارت بمنزلة ما كان فيه اللام ثم نزعتم فلذلك صرفت وصارت بمنزلة النعوت فتشكرت قاله صاحب اللوامح ومفعول أرأيت الأول هو من والجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني وتقدم الكلام في أرأيت في أوائل الأنعام ومعنى وكيل أي هل تستطيع أن تدعو إلى الهدى فتتوكل عليه وتجبره على الإسلام وأم منقطعة تتقدّر ببيل والهمزة على المذهب الصحيح كأنه قال بل أنت حسب كان هذه المدة أشد من التي تقدمتها حتى حفت بالاضراب عنها إليها وهو كونهم مسلوبين السمع والعقول لأنهم لا يلقون إلى استماع الحق أذنا ولا إلى تدبره عقلا ومشبّهين بالأنعام التي هي مثل في الغفلة والضلالة ونفى ذلك عن أكثرهم لأن فيهم من سبقته له السعادة فأسلم وجعلوا أضل من الأنعام لأنها تنقاد لأربابها وتعرف من يحسن إليها من يسيء إليها وتطلب منفعتها وتتجنب مضرّتها وتهتدي إلى مراعيها ومشاربها وهم لا ينقادون لهم ولا يعرفون إحسانه إليهم ولا يرغبون في الثواب الذي هو أعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المضر ولا يهتدون للحق * ألم تر أني ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله سا كنّا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ثم قبضناه لئلا قبضاسيرا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا وهو

حقيقة الاستفهام فالمعنى ألم تر أني ربك الظل ﴿ ولو شاء لجعله سا كنّا ﴾ مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل سلطها عليه ونصبها دليلا متبوعا له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد بها وبنقص ويمتد ويقص ثم نسخها بها قبضه قبضا سهلا يسيرا غير عسير وفيه التفات من خروج ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم في جعلناه وقبضناه وهو الذي جعل لكم الليل لباسا انتقل من ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب * ولباسا تشبيه بالشوب الذي يغطي البدن ويستتره من حيث الليل يستتر الأشياء * والسبات ضرب من الانعاش يعتري اليقظان مرضا يشبه النوم به والسبت الإقامة في المكان فكان السبات سكونا ما * والنشور هنا الأحياء شبه اليقظة به ليطلق الأحياء

مع الامانة * بين يدي رحمة استعارة حسنة أي قدام المطر لأنها تجي معامته به والظهور فاعول المبالغة كنوم فهو معدول عن طاهر وإمان أن يكون اسمها يتطهر به كالسحور والفطور وأما مصدر لتطهر جاء على غير المصدر حكاه سيبويه والظاهر في قوله ماء طهورا أن يكون للمبالغة في طهارته وجه المبالغة كونه لم يشبه شيئا بخلاف ما نبع من الأرض ونحوه فانه تشويه أحرأ أرضية من مقوره أو من ممره أو مما يطرح فيه وهو يجوز أن يوصف بالاسم والمصدر

﴿ لنحيي به بلدة ميتا ﴾ وصف بلدة بصفة المند كـر لأن البلدة في معنى البادية في قوله فسقناه الى بلد ميت وقدم احياء الارض وسقى الانعام على سقى الاناس لان حياتهم بحياة أرضهم وحياته انعامهم فقدم ما هو السبب في ذلك ولأنهم اذا وجدوا ما يسقى أرضهم ومواسيهم وجدوا سقيهم ونكر الانعام والاناسي ووصف بالكثر لان كثيرا منهم لا يعيشهم الا ما أنزل الله من المطر وكذلك لنحيي به بلدة ميتا يريد بعض بلاد هؤلاء المتباعدين عن مظان الماء بخلاف سكان المدن فانهم قريبون من الاودية والانهار والعيون فهم غنيون غالباً عن ماء المطر وخص الانعام من بين ما خلق من الحيوان الشارب لان الطيور والوحوش تبع في طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام فانها قنينة الاناسي ومنافعهم متعلقة بها فكان الانعام عليهم بسقى انعامهم كالانعام بسقيهم ﴿ وأناسي ﴾ جمع انسان في مذهب سيبويه وجمع انسي في مذهب الفراء والمبرد وحكى أناسين في جمع انسان كسر حان وسرا حين ﴿ ولقد صرفناه بينهم ﴾ قال ابن عباس عائد على القرآن وان لم يجز له ذكر لوضوح الامر ويعضده وجاهدكم به ﴿ وهو الذي مرج البحرين ﴾ يقال مرج الامر اختلط واضطرب وقيل مرج وأمرج العذب الحلو والفراة البالغ في الحلاوة والملح المالح واللاجج البالغ في الملوحة والظاهر انه يراد بالبحرين الماء الكثير العذب (٥٠٢) والماء الكثير الملح والبرزخ والحجر ما حجز

الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا ولقد صرفناه بينهم لينذروا فآبى أكثر الناس الا كفورا ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلاتطع الكافرين وجاهدكم به جهادا كبيرا وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما أسألكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا وتوكل على الحي الذي لا يموت وسج بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاستل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا ﴿ لما بين تعالى جهل المعترضين على دلائل الصانع وفساد طريقتهم ذكر أنواع من الدلائل الواضحة التي تدل على قدرته التامة لعلمهم يتدبرونها ويؤمنون بمن هذه قدرته ونصره في عالمه فبدأ بحال الظل في زيادته ونقصانه وتغيره من حال الى حال وان ذلك جار على مشيئته وتقدم الكلام على ألم تر في البقرة في قصة الذي حاج ابراهيم والمعنى ألم تر الى صنع ربك وقدرته * وكيف سؤال عن حال في موضع نصب

بينهم من الارض والسماء
﴿ وحجرا محجورا ﴾
كلمة يقولها المتعوذ وقد
فسرناها وهي هنا واقعة
على سبيل المجاز كأن كل
واحد من البحرين يتعوذ
من صاحبه ويقول له
حجرا محجورا كما قال
تعالى لا يبغيان أي لا يبغي
أحدهما على الآخر
بالمجاز جنة فانتفاء البغي ثم
كالمتعوذ هنا جعل كل واحد
منهم في صورة الباغي
على صاحبه فهو يتعوذ

منه والظاهر عموم البشر وهم بنو آدم والبشر ينطلق على الواحد والجمع والنسب والصهر يعان كل قربي بين آدميين وأن الكافر اسم جنس فيعم وقيل هو أبو جهل والآية نزلت فيه ومعنى ظهيرا هيئا مهيئا من قولهم ظهرت به اذا خلفته خلف ظهره لا تلتفت اليه ﴿ قل ما أسألكم ﴾ أمره تعالى أن يحتج عليهم مزبلا لوجوه التهم بقوله لا أسألكم عليه أي على القرآن أجزأ أي لا أطلب مالا ﴿ ولا نفعا ﴾ يختص بي والضمير في عليه عائد على القرآن والظاهر في الامن شاء أنه استثناء منقطع تقديره لکن من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا فيفعل والظاهر تعلقه بقوله فاسأل وبقاء الباء غير مضمنة معنى عن وخبر من صفات الله كما تقول لقيت بزيدا أسدا و لقيت بزيدا البحر تر يدانه هو الأسد شجاعة والبحر كرمه والمعنى انه تعالى اللطيف العليم الخبير والمعنى فاسأل الله الخبير بالاشياء العالم بحفاتها وقال الشاعر

فان نسألوني بالنساء فأنني بصير بادواء النساء طيب

﴿ واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن ﴾ الظاهر انهم لما قيل لهم اسجدوا للرحمن قد كرت الصفة المقتضية للبالغ في الرحمة والكمالة عربية لا ينكر وضعها اظهر والتجاهل بهذه الصفة التي لله مغالطة منهم وقاحة ﴿ فقالوا وما الرحمن ﴾ وهم عارفون به وبصفته الرحمانية وهذا كما قال فرعون وما رب العالمين حين قال له موسى اني رسول من رب العالمين على سبيل المناكرة وهو عالم برب العالمين كما قال له موسى عليه السلام لقد علمت ما أنزل هؤلاء كذلك كفار قريش استفهموا عن الرحمن استفهام من يحمله وهم عالمون به وفري تأمرنا بالماء والماء ﴿ وزادهم ﴾ أي عدا القول وهو الامر بالسجود للرحمن ﴿ نفورا ﴾ أي فرارا

بمدوا الجلمة في موضع متعلق ألم تر أن تر معلقة والجلمة الاستفهامية التي هي معلق عنها فعل القاب ليس
باقيا على حقيقة الاستفهام فالمعنى ألم تر إلى مدر بك الظل * وقال الجمهور الظل هنا من طلوع الفجر
إلى طلوع الشمس مثل ظل الجنة ظل محدود لا شمس فيه ولا ظلمة واعترض بأنه في غير النهار بل
في بقايا الليل ولا يسمى ظلا * وقيل الظل الليل لا ظل الأرض وهو يغمر الدنيا كلها * وقيل من
غيموبة الشمس إلى طلوعها وهذا هو القول الذي قبله ولكن أورده كنا * وقيل ظلال الأشياء
كلها كقوله ألم تر إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله * وقال أبو عبيدة الظل بالغة والفاء
بالعشى * وقال ابن السكيت الظل ما نسخته الشمس والفاء ما نسخ الشمس * وقيل ما لم تكن
عليه الشمس ظل وما كانت عليه فزال في * ولو شاء لجعلها سا كنا * قال ابن عباس وقتادة
وابن زيد كظل الجنة الذي لا شمس تذهب * وقال مجاهد لا تصيبه الشمس ولا تزول * وقال الحسن
لو شاء لتركه ظلا كما هو * وقيل لأداه أبدأ بمنع طلوع الشمس بعد غيموبتها فاهما طلعت الشمس
دلت على زوال الظل وبدا فيه النقصان فبطلوع الشمس يبدو والنقصان في الظل وبغروبها تبدو
الزيادة في الظل فبالشمس استدل أهل الأرض على الظل وزيدته ونقصه وكلمات الشمس
نقص الظل وكلمات الغروب زاد وهو قوله ثم قبضناه اليها قبضا يسيرا يعني في وقت غروب الشمس
بأنهار ينقص الظل نقصا يسيرا يسيرا وكذلك زيادته بعد نصف النهار يزيد يسيرا يسيرا حتى
يعم الأرض كلها فأما زوال الظل كله فأنما يكون في البلدان المتوسطة في وقت * وقال الزمخشري
ومعنى مد الظل أن جعله يمتد وينبسط فينتفع به الناس * ولو شاء لجعلها سا كنا أي لا صقا بأصل كل
مظل من جبل وبناء وشجر وغير منبسط فلم ينتفع به أحد سمي انبساط الظل وامتداده تحركا منه
وعدم ذلك سكونا ومعنى كون الشمس دليلا أن الناس يستدلون بالشمس وأحوالها في مسيرها
على أحوال الظل من كونه ثابتا في مكان وزائلا ومتغيرا ومتقاصا فينبغون حاجتهم إلى الظل
واستغناءهم عنه على حسب ذلك وقبضه إليه أن ينسخه بظل الشمس يسيرا أي على مهل وفي هذا
القبض اليسير شيئا بعد شيء من المنافع ما لا يعد ولا يحصى ولو قبض دفعة لتعطلت أكثر مرافق الناس
بالظل والشمس جميعا (فان قلت) ثم في هذين الموضعين كيف موقعها (قلت) موقعها البيان تفاضل
الأمور الثلاثة كأن الثاني أعظم من الأول والثالث أعظم من الثاني تشبيها لتباعد ما بينهما في
الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت ووجه آخر وهو أنه بنى الظل حين بنى السماء كالقبة
المضروبة ودحا الأرض تحتها فألقت القبة ظلها على الأرض لعدم النير * ولو شاء لجعلها سا كنا
مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعله على ذلك الظل سلطها عليه وجعلها دليلا متبوعا لهم
كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزدها وينقص ويمتد ويقص ثم نسخها قبضه قبضا سهلا
يسيرا غير عسير ويحتمل أن يزيد قبضه عند قيام الساعة بقبض أسبابه وهي الأجرام التي تلقى الظل
فيكون قد ذكر اعدامه بأعدام أسبابه كما ذكر انشاءه بإنشاء أسبابه وقوله قبضناه اليها يدل عليه
وكذلك قوله يسيرا كما قال ذلك حشر علينا يسيرا انتهى وقوله سمي انبساط الظل وامتداده تحركا
منه لم يسم الله ذلك إنما قال كيف مد الظل وقوله ويحتمل أن يزيد قبضه عند قيام الساعة فهذا
يبعد احتمال أنه انما ذكر آثار صنعته وقدرته لتشاهد ثم قال مد الظل وعطف عليه ماضيا منه
فيبعد أن يكون التقدير ثم قبضه عند قيام الساعة مع ظهور كونه ماضيا مستداما مثاله * وقال ابن
عطية ولو شاء لجعلها سا كنا أي ثابتا غير متحرك ولا منسوخ لكنه جعل الشمس ونسخها إياه

بطل دهاله من موضع الى موضع دليله عليه ميبنا الوجوده ولوجه العبرة فيه * وحكى الطبري أنه لولا الشمس لم يعلم ان الظل شيء اذ الأشياء انما تعرف بأضدادها * وقال ابن عباس يسيرامعجلا * وقال مجاهد لطيفا أى شيأ بعد شيء ويحتمل أن يريد سهلا قريب التناول * وقال أبو عبد الله الرازي أكثر الناس في تأويل هذه الآية ويرفع الكلام فيها الى وجهين الأول ان الظل لا ضوء خالص ولا ظلمة خالصة وهو ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وكذلك الكيفيات الحاصلة داخل السقف وأبنية الجدارات وهي أطيب الأحوال لأن الظلمة الخالصة يكرهاها الطبع وينفر عنها الحس والضوء الخالص يحير الحس البصرى ويحدث السخونة القوية وهي مؤذية ولهذا قيل في الجنة وظل ممدود والناظر الى الجسم الملون كأنه يشاهد بالظل شيأ سوى الجسم وسوى اللون والظل ليس أمران لثا ولا معرفة به إلا أنه اذا طلعت الشمس ووقع ضوءها على الجسم ثم مال عرف للظل وجود وماهية ولولاها ما عرف لأن الأشياء تدرك بأضدادها فظهر للعقل ان الظل كيفية زائدة على الجسم واللون ولذلك قال ثم جعلنا الشمس عليه دليلا أى جعلنا الظل أول ما فيه من المنافع والذات ثم هدينا العقل الى معرفة وجوده بأن أطلعنا الشمس فكانت دليلا على وجود الظل * ثم قبضناه أى أزلناه لا دفعة بل يسيرا يسيرا كلما ازداد ارتفاع الشمس ازداد نقصان الظل من جانب المغرب ولما كانت الحركات المكانية لا توجد دفعة بل يسيرا يسيرا كان زوال الاطلال كذلك * والثاني أنه لما خلق السماء والارض وقع ظل السماء على الارض فجعل الشمس دليلا لأنه بحسب حركات الاضواء تتحرك الاطلال فهما متعاقبان متسازمان لا واسطة بينهما فبقدر ما يزداد أحدهما ينقص الآخر فكما ان المتهنى يقتدى بالهادى والدليل ويلزمه فكذلك الاطلال ملازمة للاضواء ولذلك جعل الشمس دليلا عليه انتهى ملخصا وهو مأخوذ من كلام الزمخشري ومحسن بعض تحسين والآية في غاية الظهور ولا تحتاج الى هذا التكثير * وقال أيضا الظل ليس عدما محض بل هو أضواء مخلوطة بظلام فهو أمر وجودى وفي تحقيقه دقيق يرجع فيه الى الكتب العقلية انتهى والآية في غاية الوضوح ولا تحتاج الى هذا التكثير وقد تركت أشياء من كلام المفسرين مما لا تمس اليه الحاجة * جعل الليل لباسا تشبيها بالثوب الذى يغطى البدن ويستره من حيث الليل يستر الأشياء * والسبب ضرب من الاغماء يعترى اليقظان مرضا فشبه النوم به والسبب الإقامة في المكان فكان السبب سكونا ما والنشور هنا الاحياء شبه اليقظة به ليمتطابق الاحياء مع الامانة الذين يتضمنهما النوم والسبب انتهى من كلام ابن عطية وقال غيره السبب الراحة جعل النوم سببا أى سبب راحة * وقال الزمخشري السبب الموت وهو كقوله وهو الذى يتوفاكم بالليل (فان قلت) هلافسرته بالراحة (قلت) النشور في مقابله ياباه انتهى ولا ياباه الا لو تعين تفسير النشور بالحياة * وقال أبو مسلم نشورا هو بمعنى الانتشار والحركة * وقال ابن عطية ويحتمل أن يريد بالنشور وقت انتشار وتفرق لطلب المعاش وابتغاء فضل الله والنهار نشورا ومقابله من باب ليل نائم ونهار صائم وهذه الآية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها اظهار لنعمته على خلقه لان الاحتجاب بستر الليل كم فيه لكثير من الناس فوائد دينية ودنيوية * وقال الشاعر

وكم لظلام الليل عندي من يد * تخبر أن الماوية تكذب

والنوم واليقظة وشبههما بالموت والحياة أى عبرة فيهما لمن اعتبر * وعن لقمان انه قال لابنه يا بني كما

(الدر)

(ش) السبب الموت وهو كقوله وهو الذى يتوفاكم بالليل (فان قلت) هلافسرته بالراحة (قلت) النشور في مقابله ياباه (ح) لا ياباه الا لو تعين تفسير النشور بالحياة

تنام فتوقظ فكذلك تموت فتنش وتقدم الخلاف في قراءة الريح بالافراد والجمع في البقرة * قال ابن عطية وقراءة الجمع أوجه لان عرف الريح متى وردت في القرآن مفردة فانما هي للعذاب ومتى كانت للمطر والرحمة فانما هي رياح لان ريح المطر تتشعب وتتداب وتتفرق وتأتي لينة ومن ههنا وههنا وشياً اثر شيء وريح العذاب خرجت لاتتداب وانما تأتي جسداً واحداً ألا ترى انها تحطم ما تجد وتهدمه * قال الرماني جمعت رياح الرحمة لانها ثلاثة لواقع الجنوب والصبأ والشمال وأفردت ريح العذاب لانها واحدة لاتلقح وهي الدبور قال أي ابن عطية يرد هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا هبت الريح اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً انتهى ولا يسوغ أن يقال هذه القراءة أوجه لان كلا من القراءتين متواتر والألف واللام في الريح للجنس قسم وما ذكر من أن قول الرماني يرد الحديث فلا يظهر لانه يجوز أن يريد بقوله عليه السلام رياحاً الثلاثة اللواقع وبقوله ولا تجعلها ريحاً الدبور فيكون ما قاله الرماني مطابقاً للحديث على هذا المفهوم * وتقدم الخلاف في قراءة نشر وفي مدلوله في الأعراف بين يدي رحمة استعارة حسنة أي فدام المطر لانه يجي معامه * والظهور رفعول إما للمبالغة كنؤوم فهو معدول عن طاهر وإما أن يكون اسماً لما يتطهر به كالسحور والفطور وإمام صدر لتطهر جاء على غير المصدر حكاه سيويو والظاهر في قوله ماء طهوراً أن يكون للمبالغة في طهارته وجهة المبالغة كونه لم يشبه شيء بخلاف ما نبع من الأرض ونحوه فانه تشوبه أجزاء أرضية من مكره أو مرة أو مما يطرح فيه ويجوز أن يوصف بالاسم وبالمصدر * وقال ثعلب هو ما كان طاهر في نفسه مطهراً لغيره فان كان ما قاله شمر حالمبالغته في الطهارة كان سديداً ويعضده وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به والاففعول لا يكون بمعنى مفعول ومن استعمال طهور للمبالغة قوله تعالى وسقاكم بهم شرباً طهوراً * وقال الشاعر

الى رجع الأ كفال غيد من الظبا * عذاب الثنايا ريقهن طهور

* وقرأ عيسى وأبو جعفر ميتاً بالتشديد ووصف ببلده بصفة المذكر لان البلدة تكون في معنى البلد في قوله فسقناه الى بلد ميت ورجع الجمهور التخفيف لانه مماثل فعلا من المصادر فكما ووصف المذكر والمؤنث بالمصدر فكذلك بما أشبهه بخلاف المشدقانه مماثل فاعلام من حيث قبوله للثناء الافيهاخص المؤنث محوطامث * وقرأ عبد الله وأبو حيوة وابن أبي عبلة والأعمش وعاصم وأبو عمرو في رواية عنهما ونسقيه بفتح النون ورويت عن عمر بن الخطاب * وقرأ يحيى بن الحرث اللذماري وانا سى بتخفيف الياء ورويت عن الكسائي وانا سى جمع انسان في مذهب سيويو وجمع انسى في مذهب الفراء والمبرد والزجاج والقياس اناسية كما قالوا في مهلب مهالبة وحكى اناسين في جمع انسان كسر حان وسرا حين ووصف الماء بالطهارة وعلل انزاله بالاحياء والسقي لانه لما كان الاناسى من جملة ما أنزل له الماء ووصف بالطهور واكراماله وتتميم النعمة عليه والتعليل يقتضى ان الطهارة شرط في صحة ذلك كما تقول جلني الأمير على فرس جواد لا صيد عليه الوحش وقدم احياء الأرض وسقى الانعام على سقى الاناسى لان حياتهم بحياة أرضهم وحياة أنعامهم فقدم ما هو السبب في ذلك ولانهم اذا وجدوا ما يسقى أرضهم ومواسيهم وجدوا سقيهم ونكر الانعام والاناسى ووصفا بالكثرة لان كثير منهم لا يعيشهم إلا ما أنزل الله من المطر وكذلك لنحي به بلدة ميتاير بد بعض بلاد هؤلاء المتباعدين عن مظان الماء بخلاف سكان المدن فانهم قرييون من الأودية والانهار والعيون فهم غنيون غالباً عن سقى ماء المطر وخص الانعام من بين ما خلق من الحيوان الشارب لان الطيور

والوحش تبع في طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام فانها قنية الاناسى ومنافعهم متعلقة بها فكان الانعام عليهم بسقى أنعامهم كالانعام بسقيهم * والضمير في صرفناه عائدا على الماء المنزل من السماء أى جعلنا انزال الماء نذرا كرامة بان يصرفه عن بعض المواضع الى بعض وهو في كل عام بمقدار واحد قاله الجمهور منهم ابن مسعود وابن عباس ومجاهد فعلى هذا التأويل إلا كفورا هو قولهم بالانواء والكواكب قاله عكرمة * وقيل كفورا على الاطلاق لما تركوا التذكر * وقال ابن عباس أيضا عائدا على القرآن وان لم يتقدم له ذكر لوضوح الأمر ويعضده وجاهدتهم به لتوافق الضمائر وعلى انه للمطر يكون به القرآن * وقال أبو مسلم راجع الى المطر والرياح والسحاب وسائر ما ذكر فيه من الأدلة * وقال الرخشي صرفناه هذا القول بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب والصحف التي أنزلت على الرسل وهو ذكر انشاء السحاب وانزال المطر ليتفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا فأبى أكثرهم إلا كفران النعمة وجحودها وقلة الاكتراث بها * وقيل صرفنا المطر بينهم في البلدان المختلفة والاقوات المتغيرة وعلى الصفات المتفاوتة من ابل وطل وجود دور ذادوديمة ورهام فأبوا إلا الكفور وأن يقولوا مطرنا بنوء كذا ولا بد كروا رحمة وصنعة * وعن ابن عباس ما من عام أقل مطرا من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما يشاء وتلا هذه الآية * ويرى أن الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام لانه لا يختلف ولكن يختلف في البلاد وينتزع من ههنا جواب في تنكير البلدة والانعام والاناسى كأنه قال ليحيى به بعض البلاد الميثة ونسقيه بعض الانعام والاناسى وذلك البعض كثيرا انتهى * وقرأ عكرمة صرفناه بتخفيف الراء * ولوشئنا البعثنا في كل قرية نذير الماء لم تعالى ما كابد الرسول من أذى قومه أعلمه أنه تعالى لو أراد البعث في كل قرية نذير فيخف عنك الامر ولكنه أعظم أجرا وأجلك اذ جعل انذارك عاما للناس كلهم وخصك بذلك ليكثر ثوابك لانه على كثرة المجاهدة يكون الثواب وليجمع لك حسنات من آمن بك إذ أنت مؤسسها * فلا تطع الكافرين يعنى كفار قريش فانهم كانوا استمعوا اليه ورجعوا أن يرجع الى دين آباءهم ويملكونه عليهم ويجمعون له مالا عظيما فنهاه تعالى عن طاعتهم حتى يظهر لهم أنه لا يرغبه في شئ من ذلك لكن رغبته في الدعاء الى الله والايان به * وجاهدتهم به أى القرآن أو بالاسلام أو بالسيف أو بترك طاعتهم وجهاد امصار وصف بكبير لانه يلزمه عليه السلام مجاهدة جميع العالم فهو جهاد كبير * ومخرج خلط بينهما أو أفاض أحدهما في الآخر أو أجراهما أقوال والظاهر انه يراد بالبحرين الماء الكثير العذب والماء الكثير الملح * وقيل بحران معينان * فقيل بحر فارس وبحر الروم * وقيل بحر السماء وبحر الارض يلتقيان في كل عام قاله ابن عباس * وقال مجاهد مياه الانهار الواقعة في البحر الاجاج وهذا قريب من القول الاول * قال ابن عطية والمقصود بالآية التنبيه على قدرة الله واتقان خلقه للامور في أن يث في الارض مياه عذبة كثيرة من الانهار والعيون والآبار وجعلها خلال الأجاج وجعل الأجاج خلاها فترى البحر قد اكتنفته المياه العذبة في ضفتيه ويلقى الماء البحر في الجزائر ونحوها قد اكتنفه الماء الاجاج والبرزخ والحجر ما حجز بينهما من الارض والسد قاله الحسن ويتشبه هذا على قول من قال ان مرجع معنى أجرى * وقيل البرزخ البلاد والقفار فلا يختلفان الا بالبرزخ والحجر يوم القيامة * قال الاكثر من الحاجز مانع من قدرة الله * قال الزجاج فهما مختلطتان في مرأى العين منفصلان بقدرة الله وسواد البصرة ينحدر الماء العذب منه في دجلة تنحو البحر ويأتى المد من البحر

فيلتقيان من غير اختلاط ماء البحر الى الخصرة الشديدة وماء دجلة الى الجرة فالمستقي يعرف من
 ماء دجلة عند نالها الطهشي ونيل مصر في فيضه يشق البحر المالح شقا بحيث يبقى نهر اجاريا أحمر
 في وسط المالح ليستقي الناس منه وترى المياه قطعاً في وسط البحر المالح فيقولون هذا ماء تلج
 فيسقون منه من وسط البحر * وقرأ طاحه وقيبة عن الكسائي ملح بفتح الميم وكسر اللام وكذا
 في فاطر * قال أبو حاتم وهذا منكر في القراءة * وقال أبو الفتح أراد ما لحا وحذف الألف كما حذفت
 من بردأي بارد * وقال أبو الفضل الرازي في كتاب اللوامح هي لغلة شاذة قليلة * وقيل أراد ما لح
 فقصره بحذف الألف فالما لح جائز في صفة الماء لان الماء يوجد في الضفبان بان يكون ممزوجاً من جهة
 غيره وما لح الغيره وان كان من صفته ان يقال ماء ملح موصوف بالمصدر أي ماء ذو ملح فالوصف
 بذلك مثل حلف ونضو من الصفات قال الزمخشري (فان قلت) حجراً محجوراً ما معناه (قلت)
 هي الكامة التي يقولها المتعوز وقد فسرناها وهي ههنا واقعة على سبيل المجاز كان كل واحد من
 البحر ين متعوز من صاحبه ويقول له حجراً محجوراً كما قال لا ينبغي أن لا ينبغي أحدهما على
 صاحبه بالمازجة فالتقاء البغي ثم كالتعوز ههنا جعل كل واحد منهما في صورة الباغى على صاحبه
 فهو يتعوز منه وهي من أحسن الاستعارات وأشدها على البلاغة انتهى والظاهر ان حجراً
 محجوراً معطوف على برزخ عطف المفعول على المفعول وكذا أعرب به الحوفي وعلى ما ذكره
 الزمخشري يكون ذلك على اضمام القول المجازي أي ويقولان أي كل واحد منهما ما صاحبه حجراً
 محجوراً * والظاهر عموم البشر وهم بنو آدم والبشر ينطلق على الواحد والجمع * وقيل المراد
 بالنسب آدم وبالصهر حواء * وقيل النسب البنون والصهر البنات ومن الماء اما النطفة واما انه
 أصل خلقه كل حي والنسب والصهر يعلمان كل قرابي بين آدميين فالنسب ان يجتمع مع آخر في
 أب وأم قرب ذلك أو بعدد والصهر هو نواشج المناكحة * وقال علي بن أبي طالب النسب ما لا يحل
 نكاحه والصهر قرابة الرضاع * وعن طاووس الرضاة من الصهر وعن علي الصهر ما يحل نكاحه
 والنسب ما لا يحل نكاحه * وقال الضحاك الصهر قرابة الرضاع * وقال ابن سيرين نزلت في النبي
 صلى الله عليه وسلم وعلى لانه جمعه معه نسب وصهر * قال ابن عطية فاجتماعهما وكادة حرمة الى يوم
 القيامة * وكان ربك قد ير احيث خلق من النطفة الواحدة بشرانوعين ذكر او أنثى ولما ذكر
 دلائل قدرته وما امن به على عباده من غرائب مصنوعاته ثبت بذلك انه المستحق للعبادة لنفعه
 وضره بين فساد عقول المشركين حيث يعبدون الاصنام * والظاهر ان الكافر اسم جنس فيعم
 * وقيل هو أبو جهل والآية نزلت فيه * وقال عكرمة الكافر هنا ابليس والظاهر كالمعين
 والمعاون قاله مجاهد والحسن وابن زيد وفعل بمعنى مفاعل كثير والمعنى أن الكافر يعاون
 الشيطان على ربه بالعداوة والشر يك * وقيل معناه وكان الذي يفعل هذا الفعل وهو عبادة ما لا
 ينفع ولا يضر على ربه هينامهينامن قو لهم ظهرت به اذا خلفته خلف ظهره لا يلتفت اليه وهذا نحو
 قوله أولئك لا خلاق لهم الآية قاله الطبري * وقيل على ربه أي معينا على أولياء الله * وقيل معينا
 للمشركين على أن لا يوحده الله * وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا صلى نبيه بذلك أي لانهم بهم ولا تذهب
 نفسك عليهم حسرات وانما أنت رسول تبشر المؤمنين بالجنة وتنذر الكفرة بالنار ولست بمطوب
 بآياتهم أجمعين ثم أمره تعالى أن يحجج عليهم من يلا لوجوه التهم بقوله قل ما سألكم عليه من أجر أي
 لا أطلب ما لا ولا نفعاً يختص بي والضمير في عليه عائد على التبشير والانداز أو على القرآن أو على

ابلاغ الرسالة أقوال * والظاهر في الامن شاء انه استثناء منقطع وقاله الجمهور فعلى هذا قيل بعباده
لكن من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا فليفعل * وقيل لكن من أنفق في سبيل الله ومجاهدة أعدائه
فهو مسؤول * وقيل هو متصل على حذف مضاف تقديره الأجر من اتخذ إلى ربه سبيلا أي الأجر
من آمن أي الأجر الحاصل لي على دعائه إلى الإيمان وقبوله لانه تعالى يأجرني على ذلك * وقيل لا
أجر من آمن يعني بالأجر الانفاق في سبيل الله أي لا أسألكم أجر الا الانفاق في سبيل الله فجعل
الانفاق أجرا ولما أخبر انه فطم نفسه عن سؤالهم شيئا أمره تعالى تفويض أمره اليه وثقته به
واعتماده عليه فهو المتكفل بنصره واطهار دينه * ووصف تعالى نفسه بالصفة التي تقتضي التوكل
في قوله الحي الذي لا يموت لان هذا المعنى يختص به تعالى دون كل حي كما قال كل شيء خالق الاوجه
* وقرأ بعض السلف هذه الآية فقال لا يصح الذي عقل أن يثق بعددها بمخلوق ثم أمره بتنزيهه
وتمجيد مقرر وبالثناء عليه لان التنزيه محله اعتقاد القاب والمدح محله اللسان الموافق للاعتقاد
وفي الحديث من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وهي
الكامتان الخفيفتان على اللسان الثقيلتان في الميزان * وكفى به بذنوب عباده خبيرا أراد انه ليس
اليه من أمور عباده شيء آمنوا أم كفروا وانه خير بأحوالهم كاف في جزاء أعمالهم وفي هذه الجملة
تسلية للرسول ووعيد للكافر وفي بعض الاخبار كفى بك ظفرا ان يكون عدوك عاصيا وهي كلمة يراد
بها المبالغة تقول كفى بالعلم جمالا وكفى بالادب مالا أي حسبك لا يحتاج معه الى غيره لانه خير
بأحوالهم قادر على مكافئهم ولما أمره بالتوكل والتسبيح وذكر صفة الحياة الدائمة ذكر ما دل على
القدرة التامة وهو ايجاد هذا العالم وتقدم الكلام في نظير هذا الكلام واحتمل الذي أن يكون صفة
للحي الذي لا يموت ويتمين على قراءة زيد بن علي الرحمن بالجر واما على قراءة الجمهور الرحمن بالرفع
فانه يحتمل أن يكون الذي صفة للحي والرحمن خبر مبتدا محذوف ويحتمل أن يكون الذي مبتدا
والرحمن خبره وان يكون الذي خبر مبتدا محذوف والرحمن صفة له أو يكون الذي منصوبا على
اضمار أعني ويجوز على من ذهب الاخفش أن يكون الرحمن مبتدا وفاسأل خبره تخرجه على حد
قول الشاعر * وقائلة خولان فانكح فتاتهم * وجوزوا أيضا في الرحمن أن يكون بدلا من الضمير
المستكن في استوى والظاهر تعلقه بقوله فاسأل وبقاء الباء غير مضنة معني عن وخبر امر
صفات الله كما تقول لقيت بزيدا أسدا ولقيت بزيدا البحر تريد انه هو الاسد شجاعا والبحر كرم
والمعنى انه تعالى اللطيف العالم الخبير والمعنى فاسأل الله الخبير بالاشياء العالم بحقائقها * وقال ابن
عطية وخبر اعلى هذا منصوب اما بوقوع السؤال واما على الحال المؤكدة كما قال وهو الحق مصدقا
وليست هذه الحال منتقلة اذ الصفة العلية لا تتغير انتهى وبنى هذا الاعراب على انه كما تقول ولقيت
فلانا للقيت به البحر كرم أي لقيت منه والمعنى فاسأل الله عن كل أمر وكونه منصوبا على الحال
المؤكدة على هذا التقدير لا يصح انما يصح أن يكون مفعولا به ويجوز أن تكون الباء بمعنى عن أي
فاسأل عنه خبيرا كما قال الشاعر

(الدر)

(ع) وخبر اعلى هذا
منصوب اما بوقوع
السؤال واما على الحال
المؤكدة كما قال وهو الحق
مصدق وليست هذه الحال
منتقلة اذ الصفة العلية لا
تتغير (ح) وبنى هذا
الاعراب على انه كما تقول
ولقيت فلانا للقيت به
البحر كرم أي لقيت منه
والمعنى فاسأل الله عن كل
أمر وكونه منصوبا على
الحال المؤكدة على هذا
التقدير لا يصح انما يصح أن
يكون مفعولا به

فان تسألوني بالنساء فاني * بصير بأدواء النساء طبيب

وهو قول الاخفش والزجاج ويكون خبيرا ليس من صفات الله هنا كأنه قيل اسأل عن الرحمن
الخبير جبريل والامام وأهل الكتب المنزلة وان جعلت به متعلقا بخبر كان المعنى فاسأل عن الله
الخبير به * وقال الكلبي معناه فاسأل خبير به وبه يعود الى ما ذكر من خلق السموات والأرض

﴿ تبارك الذي جعل في السماء بروجا ﴾ الآية لما جعلت قریش سؤالها عن اسمه الذي هو الرحمن سؤالاً عن مجهول نزلت هذه الآية مصرحة بفاته التي تعرف به وتوجب الاقرار بالوحيته * ومناسبتهم لما قبلها انه لما ذكر انه خلق السموات والارض وغير ذلك انهم على ما لهم به اعتناء تام من رصد الكواكب واحوالها (٥٠٩) ووضع اسماء لها والظاهر ان المراد بالبروج المعروفة

عند العرب وتقدم الكلام عليها والضمير في فيها الظاهر انه عائد على السماء وقيل على البروج فالمعنى وجعل في جملتها سراجا وهو الشمس وانتصب ﴿ خلفه ﴾ على الحال فقيل هو مصدر خلف خلفه أى خلف هذا ذلك وهذا وقيل خلفه في الزيادة والقصان ﴿ لمن اراد ان يذكر ﴾ قال ابن عباس ما فاته من الخير والصلاة ونحوه في أحدهما فيستدركه في الذي يليه ولما تقدم ذكر الكفار وذمهم وجاء لمن اراد ان يذكر أو اراد شكورا ذكر أحوال المؤمنين المتذكرين الشاكرين فقال ﴿ وعباد الرحمن ﴾ وهذه إضافة تشريف وتفضيل وهو جمع عبيد أى الذين يعبدون الله حق عبادته والظاهر ان وعباد مبتدأ والذين يشون الخبر وقيل أو انك الخير والذين صفة والهون الرفق والمسين وانتصب هونا على أنه نعت لمصدر

والاستواء على العرش وذلك الخبير هو الله تعالى لأنه لا دليل في العمل على كيفية خلق ذلك فلا يعاها الا الله * وعن ابن عباس الخبير جبريل وقدم لرؤس الآي * وقال الزخشرى الباء في به صلة سل كقوله سأل سائل بعذاب كما يكون عن صلته في نحو ثم اتسألن يومئذ عن النعيم أو صلة خبر به فتجعل خبيراً ففعولاً أى فسل عنه رجلا عارفا بخبرك برحمته أو فسل رجلا خبيراً به برحمته أو فسل بسؤاله خبيراً كقولك رأيت به أسداً أى رأيت برؤيته والمعنى ان سأله وجدته خبيراً بجعله حالاً عن به تريد فسل عنه عالماً بكل شئ * وقيل الرحمن اسم من أسماء الله المذكور في الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه * فقيل فسل بهذا الاسم من يخبرك من أهل الكتاب حتى يعرف من ينكره ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي في اليمامة يعنون مسيماة وكان يقال له الرحمن اليمامة انتهى * واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن وكانت قریش لا تعرف هذا في أسماء الله غالطت قریش بذلك فقالت ان محمداً يأمرنا بعبادة الرحمن اليمامة نزلت واذا قيل لهم وما سؤال عن المجهول فيجوز أن يكون سؤالاً عن المسمى به لأنهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم ويجوز أن يكون سؤالاً عن معناه لأنه لم يكن مستعملاً في كلامهم كما يستعمل الرحيم ولرحوم والراحم أولاً أنهم أنكروا اطلاقاً على الله قاله الزخشرى والذي يظهر انهم لما قيل لهم اسجدوا للرحمن قد كبرت اللغة المقضية للمبالغة في الرحمة والكاملة عربة لا ينكر وضعها أظهرها التجاهل بهذه الصفة التي لله مغالطة منهم ووقاحة فقالوا وما الرحمن وهم عارفون به وبصفته الرحمانية وهذا كما قال فرعون ومارب العالمين حين قال له موسى انى رسول من رب العالمين على سبيل المناكرة وهو عالم برب العالمين كما قال موسى لقد علمت ما أنزل هؤلاء الارباب السموات والارض بصائر فكذلك كفار قریش استفهموا عن الرحمن استفهام من يجهله وهم عالمون به فعلى قول من قال لم يكونوا يعرفون الرحمن الامسية توعلى قول من قال من لا يعرفون الرحمن الامسية فالمعنى أن سجدة مسيماة وعلى قول من قال لا يعرفون الرحمن بالكيفية فالمعنى أن سجدة لما تأمرنا من غير علم ببيانه والفائل اسجدوا الرسول أو الله على لسان رسوله * وقرأ ابن مسعود والاسود بن يزيد وحزرة والكسائى يأمر بالياء من تحت أى يأمرنا محمد وال كناية عنه أو المسمى الرحمن ولا نعرفه * وقرأ باقي السبعة بالتاء خطاباً للرسول ومفعول تأمرنا الثانى مخدوف لدلالة الكلام عليه تقديره يأمرنا بسجوده نحو قولهم أمرتك الخير * وزادهم أى هذا القول وهو الأمر بالسجود للرحمن زادهم ضاللاً لا يختص به مع ضلالهم السابق وكان حقه أن يكون باعثاً على فعل السجود والقبول * وقال الضحاك سجداً أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعثمان بن مظعون وعمر و ابن غلبة فرأهم المشركون فأخذوا في ناحية المسجد يستزؤون فهذا المراد بقوله وزادهم نفورا ومعنى نفورا فراراً ﴿ تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرانين ﴾ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن اراد أن يذكر أو اراد شكورا وعباد الرحمن الذين يشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قلوا سلاماً والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً والذين

مخدوف أى مشياً هونا وعلى الحال أى يشون هينين في تودة وسكينة وحسن محبة لا يضربون بقدامهم الارض ولا يتحققون بنعالهم أشراً وبطرايى ﴿ واذا خاطبهم الجاهلون ﴾ أى بما لا يوعى الخطاب به ﴿ قالوا سلاماً ﴾ أى سلام توديع لا تحية كقول ابراهيم عليه السلام لا اله الا الله فقل هو على الخبر فعل تقوية له سلاماً والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً والذين

الليل نمت أولم تتم وهو خلاف الظلول والظلول الإقامة بالنها ولما ذكر حالهم بالنهار بأنهم يتصرفون أحسن تصرف ذكروا حالهم بالليل والظاهر أنه يعني أحياء الليل بالصلاة أو أكثر ثم عقبه بذكر دعائهم هذا إيذاناً بأنهم مع اجتهادهم خائفون بيهتدون إلى الله تعالى في هرف العذاب عنهم * وساعت بمعنى بئس والخصوص بالذم محذوف وفي ساءت ضمير مبهم * ويتعين أن يكون مستقرا ومقاما تميز والتقدير ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا الخصوص بالذم هو رابط الجملة الواقعة خبرا لأن ويجوز أن تكون ساءت بمعنى أحرزت فيكون المفعول محذوف أي ساءت بهم والفاعل ضمير مبهم وجاز في مستقرا ومقاما أن يكونا تمييزين وأن يكونا حالين قد عطف أحدهما على الآخر * لم يسرفوا ولم يقتروا * الانفاق في غير طاعة الله تعالى اسراف والامساك عن طاعة الله اقتار وقرى يقتروا بفتح الياء وكسر الناء وضمها من قتر ويقترب بضم الياء وكسر التاء من اقتروا اسم كان ضمير يعود على المصدر المفهوم من قوله أنفقوا * بين ذلك * أي بين الاسراف والاقتار * وقواما * معتدلا يجوز أن يكون خبرا للكان وبين ذلك خبر وقواما حال * والذين لا يدعون مع الله إلها آخر * الآية سأل ابن مسعود رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم فقال أن تجعل لله ندا وهو خالقك قل ثم أي قال أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قال ثم أي قال أن ترائي حليلة جارك فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون الآية وقيل الآثام الاتم ومعناه يلقى جزاء آثام فاطلق اسم الشيء على جزائه * ذلك * إشارة إلى كل فرد فرد مما تقدم * يضاعف ويخادق * بالرفع فيها على الاستئناف أو يكون في موضع الحال تقديره مضاعفا له العذاب وخالد فيه مهانا وقرى بالجرم فيها على أن يكون يضاعف بدلا من يلقى بدل فعل من فعل كما قال الشاعر

متى تأتينا تلم بنا في ديارنا * تجد حطبا جزلا ونارا تأججا (٥١٠) والظاهر أن توبة المؤمن القاتل النفس بغير حق

مقبولة لعموم قوله تعالى
إلا من تاب وسياهم هو
المفعول الثاني وهو أصله أن
يكون مقيدا بحرف الجر
أي بسيئاتهم وحسنات
هو المفعول الأول وهو
المسرح كما قال تعالى
وبدلناهم بجناتهم جنتين

يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما إنها ساءت مستقرا ومقاما والذين
إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الأبا لحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة
ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله
غفورا رحيما ومن تاب وعمل عملا صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا والذين لا يشهدون الزور وأما روا
باللغو مروا كراما والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا
هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما أولئك يجزون الغرفة بما صبروا

وقال الشاعر تضحك مني أخت ذات النخمين * أبدلها الله بلونها لونين سواد وجهه وبياض عينين * والذين لا يشهدون
الزور * عاد إلى ذكر أوصاف عبادة الرحمن والظاهر أن المعنى لا يشهدون بالزور أو شهادة الزور واللغو كلما ينبغي أن يلغى
ويطرح والمعنى وإذا مروا بأهل اللغو مروا معرضين عنهم مكرمين أنفسهم عن التوقف عندهم والخوض معهم كقوله تعالى وإذا
سمعوا اللغو أعرضوا عنه * بآيات ربهم * هي القرآن * لم يخروا عليها صما وعميانا * النفي متوجه إلى القيد الذي هو صم
وعميان لا للخرور والداخل عليه وهذا أكثر في لسان العرب أن النفي يتسلط على القيد والمعنى أنهم إذا ذكروا بها أكبوا
عليها حرصا على استماعها وأقبلوا على الذكر بها بآذان واعية وأعين راعية بخلاف غيرهم من المنافقين وأشباههم فإنهم إذا ذكروا
بها كانوا مكبين عليها مقبلين على من يذكرها في ظاهر الأمر وكانوا صما وعميانا حيث لا يعونها ولا يتبصرون ما فيها * قرة أعين *
كناية عن السرور والفرح وهو مأخوذ من القر وهو البردي يقال دمع السرور بارد ودمع الحزن سخن ويقال أقر الله عينك
وأسغن الله عين العدو وقال الشاعر

فأما عيون العاشقين فأسخنت * وأما عيون الشامتين ففقرت
وقال الزمخشري وجاء أعين بصيغة جمع القليلة دون عيون الذي هو صيغة جمع الكثرة لأنه أريد أعين المتقين وهي قليلة
بالإضافة إلى غيرهم انتهى ليس بجيد لأن أعين ينطلق على العشرة فسادونها من الجمع والمتقون ليست أعينهم عشرة بل هي
عيون كثيرة جدا وإن كانت عيونهم قليلة بالنسبة إلى عيون غيرهم فهي من الكثرة بحيث تفوت العدو قرى ذر يتنا على
الأفراد وذر يتنا على الجمع * أولئك * إشارة إلى الموصوفين بهذه الصفات العشرة * والغرفة اسم معرف بالفيعم أي الغرف
كما جاء وهم في الغرفات آمنون وهي العلى قال ابن عباس هي بيوت من زرجد ودر وياقوت والباء في بما صبروا للسبب

ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما قل ما يعبا بكم ربى لولا دعائكم فقد
 كذبتم فسوف يكون لزاما * لما جعلت قریش سؤلها عن اسمها الذى هو الرحمن سؤل الاعن
 مجهول نزلت هذه الآية مصرحة بصفاته التى تعرف به وتوجب الاقرار بالوحيته ومناسبتها لما قبلها
 انه تعالى لما ذكر انه خلق السموات والأرض وما بينهما ووصف نفسه بالرحمن وسألواهم فيه عما
 وضع فى السماء من النيرات وما صرف من حال الليل والنهار لبادر وبالسجود والعبادة للرحمن ثم
 نهىهم على ما لهم به اعتناء تام من رصد الكواكب وأحوالها ووضع أسماء لها والظاهر ان المراد
 بالبروج المعروفة عند العرب وهى منازل الكواكب السيارة وهى الجمل والثور والجوزاء
 والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت
 وسميت بذلك لشبهها بما شئت به وسميت بالبروج التى هى القصور العالية لأنها هذه الكواكب
 كالمنازل لسكانها واشتقاق البرج من التبرج لظهوره * وقيل البروج هنا القصور فى الجنة * قال
 الأعمش وكان أصحاب عبد الله يقرؤنها فى السماء قصورا * وقال أبو صالح البروج هنا الكواكب
 العظام * قال ابن عطية والقول بأنها قصور فى الجنة تحط من غرض الآية فى التنبيه على أشياء
 مدركات تقوم بها الحجة على كل منكر لله أو جاهل والضمير فى فيها الظاهر انه عائد على السماء
 * وقيل على البروج فالمعنى وجعل فى جملتها سراجا * وقرأ الجمهور سراجا على الافراد وهو الشمس
 * وقرأ عبد الله وعلمة والأعمش والاخوان سراجا بالجمع مضموم الراء وهو يجمع الأنوار فيكون
 خص القمر بالذكر تشريفا * وقرأ الأعمش أيضا والنخعي وابن وثاب كذلك بسكون الراء * وقرأ
 الحسن والأعمش والنخعي وعصمة عن عاصم وقرأ بضم القاف وسكون الميم فالظاهر انه لغة فى القمر
 كالرشد والرشد والعرب والعرب * وقيل جمع قراء أى ليلة قراء كأنه قال وذا قمر منير لان الليلة
 تكون قراء بالقمر فأضافه اليها ونظيره فى بقاء حكم المضاف بعد سقوطه وقيام المضاف اليه مقامه
 قول حسان * بردى يصفق بالرحيق السلسل * يريد ماء بردى * فذيرا وصف لذلك المخدوف
 كما قال يصفق بالياء من تحت ولولم يراع المضاف لقال يصفق بالتاء وقال منيرا أى مضيئا ولم يجعله
 سراجا كالشمس لأنه لا توقدله * وانتصب خلفه على الحال * فقيل هو مصدر خلف خلفه * وقيل
 هو اسم هيئة كالركبة ووقع حالا اسم الهيئة فى قولهم مررت بماء فعلة رجل وهى الحالة التى يخلف
 عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر والمعنى جعلها ذوى خلفية أى ذوى عقبية يعقب هذا ذلك
 وذلك هذا ويقال الليل والنهار يختلفان كما يقال يعتقبان ومنه قوله واختلاف الليل والنهار ويقال
 بفلان خلفية واختلاف اذا اختلف كثيرا الى متبرزه ومن هذا المعنى قول زهير
 * بها العيس والآرام عشرين خلفية * (وقول الآخر) * يصف امرأه تنتقل من منزل فى الشتاء
 الى منزل فى الصيف دأبا

ولها بالما طرون اذا * أكل التمل الذى جمعا

خلفية حتى اذا ارتفعت * سكنت من جلق بيعا

فى يموت وسط دسكرة * حولها الزيتون قد ينعا

* وقيل خلفية فى الزيادة والنقصان * وقال مجاهد وقتادة والكسائى هذا أسود وهذا أبيض وهذا
 طويل وهذا قصير * لمن أراد أن يذكر * قال عمر وابن عباس والحسن معناه لمن أراد أن يذكر ما
 فانه من الخير والصلاة ونحوه فى أحدهما فيستدركه فى الذى يليه * وقال مجاهد وغيره أى يعتبر

والتحية دعاء بالتعظيم
 والسلام دعاء بالسلامة
 أى تحييتهم الملائكة أو
 بعضهم بعضا * حسنت
 مستقرا ومقاما * معاد
 لقوله فى جهنم ساء
 مستقرا ومقاما والظاهر
 ان قوله قل ما يعبا بكم ربى
 خطاب للكفار قریش
 لقائلين أنى يسجد لما تأمرنا
 لا يحفل بكم ربى لولا تضرع
 اليه واستغاثتكم اياه
 الشدائد * فقد كذبتم
 بما جاء به الرسول عليه
 الصلاة والسلام فتستحق
 العقاب * فسوف يكون
 العقاب وهو ما أنتم
 تكذبونكم ونفس لهم
 حاوله بالغة فسوف يكذب
 * لزاما * أى لازما لك
 تنفسكون منه

بالمصنوعات ويشكر الله تعالى على نعمه عليه في العقل والفكر والفهم * وقال الزمخشري وعن أبي بن كعب يتذكر والمعنى لينظر في اختلافهما لناظر فيعلم أن لا بد لانتقالهما من حال إلى حال وتغيرهما من ناقل ومغير ويستدل بذلك على عظم قدرته ويشكر الشاكر على النعمة من السكون بالليل والتصرف بالنهار كما قال تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وليكونا وقتين للمتذكر والشاكر من فاته في أحدهما ورده من العبادة أتى به في الآخر * وقرأ النخعي وابن وثاب وزيد بن علي وطاحنة وحزرة تذكر مضارع ذكر خفيفا ولما تقدم ذكر الكفار وذمهم جاء لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا ذكر أحوال المؤمنين المتذكرين الشاكرين فقال وعباد الرحمن وهذه إضافة تشرىف وتفضل وهو جمع عبد * وقال ابن بحر جمع عابد كصاحب وصحاب وتاجر وتجار وراجل ورجال أي الذين يعبدونه حق عبادته والظاهر أن وعباد مبتدأ والذين يشون الخبر * وقيل أولئك الخبر والذين صفة وقوم من عبد القيس يسمون العباد لأن كسرى ملكهم دون العرب * وقيل لأنهم تالموا مع نصارى الخيرة فصاروا عباد الله * وقرأ اليماني وعباد جمع عابد كضارب وضارب * وقرأ الحسن وعبد بضم العين والباء * وقرأ السامي واليماني يشون مبنيا للمفعول مشددا * والهون الرفق واللين وانتصب هونا على أنه نعت لمصدر محذوف أي مشيا هونا أو على الحال أي يشون هيين في تودة وسكينة وحسن سميت لا يضر بون بأقدامهم ولا يخفقون بنعالهم أشرا وبطرا ولذلك كره بعض العلماء الركوب في الأسواق * وقال مجاهد بالحلم والوقار * وقال ابن عباس بالطاعة والعفاف والتواضع * وقال الحسن حياء أن جهل عابهم لم يجهلوا * وقال ابن عطية هونا عبارة عن عيشهم ومدة حياتهم وتصبر فانهم قد كرم من ذلك المعظم لاسيا وفي الانتقال في الأرض هي معاشرة الناس وخلطتهم ثم قال هونا بمعنى أمره كله هون أي ليس بحش وذهب فرقة إلى أن هونا مرتبط بقوله يشون على الأرض أي أن المشى هو الهون ويشبه أن يتأول هذا على أن يكون اخلاق ذلك المائى هونا مناسبة لمشيهم فيرجع القول إلى نحو ما بينا وأما أن يكون المراد صفة المشى وحده فباطل لأن رب ماش هونا رويده وهو ذنب أطلس وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكفأ في مشيه كأنما يشى في صلب وهو عليه السلام الصدر في هذه الآية وقوله عليه السلام من مشى منكم في طمع فلبش رويده أراد في عمر نفسه ولم يرد المشى وحده ألا ترى أن المبطلين المتحليين بالدين تمسكوا بصورة المشى فقط حتى قال فيهم الشاعر

كلهم يمشى رويدها * كلهم يطلب صيدا

* وقال الزمخشري سرعة المشى تذهب بهاء الوجه يريد الاسراع الخفيف لأن يدخل بالوقار والخير في الوسط * وقال زيد بن أسلم أنه رأى في النوم من فسر له الذين يشون على الأرض هونا بأنهم الذين لا يريدون أن يفسدوا في الأرض * وقال عياض بن موسى كان عليه السلام يرفع في مشيه رجله بسرعة وعدو خطوة خلاف مشية المختال ويقصد مشيته وكل ذلك برفق وثبت دون عجلة كما قال أنما ينحط من صلب وكان عمر يسرع جبلة لا تكلفا * وإذا خاطبهم الجاهلون أي مما لا يسوغ الخطاب به قالوا سلاما أي سلام توديع لائحة كقول إبراهيم عليه السلام لأبيه سلام عليك قاله الأصم * وقال مجاهد قولا لا سيدا فهو منصوب بقالوا * وقيل هو على اضمار فعل تقديره سامنا سلاما فهو جزء من متعلق الجملة المحكية * قال ابن عطية والذي أقوله أن قالوا هو العامل في سلاما لأن المعنى قالوا هذا اللفظ * وقال الزمخشري تسامنا منكم فأقيم السلام مقام التسليم * وقيل قالوا سدا من

القول يسمون فيه من الأذى والاثم والمراد بالجهل السفة وقلة الأدب وسوء الرغبة من قوله

ألا لا تجهلن أحيد علينا * فجهل فوق جهل الجاهلينا

انتهى * وقال السكبي وأبو العالية نسختها آية القتال * وقال ابن عطية وهذه الآية كانت قبل آية
السيف فنسخ منها ما يخص الكفرة وبقي حكمها في المسلمين إلى يوم القيامة وذكر مسيوه في هذه
الآية في كتابه ومات كالم على نسخ سواء ورجح به أن المراد السلامة لا التسليم لأن المؤمنين لم يؤمروا
قط بالسلام على الكفرة والآية مكينة فنسخها آية السيف وفي التاريخ ما معناه أن إبراهيم بن المهدي
كان منصرفا عن علي بن أبي طالب فرآه في النوم قد تقدمه إلى عبور قنطرة فقال له انما تدعى هذا
الأمر بامرأة ونحن أحق به منك وكان حكى ذلك للمأمون قال فإرأيت له بلاغة في الجواب كما يذكر
عنه فقال له المأمون فأجابك به قال كان يقول لي سلاما سلاما فنبه المأمون على هذه الآية وقال يا عم
قد أجابك بأبلغ جواب فخرى إبراهيم واستحيا وكان إبراهيم لم يحفظ الآية أو ذهب عنه حالة الحكاية
* والبيتوته هو أن يدركك الليل نمت أو لم تتم وهو خلاف الظلول وبجيلة وأزد السراة يقولون بيات
وسائر العرب يقولون ببيت ولما ذكر حالهم بالنهار بأنهم يتصرفون أحسن تصرف ذكروا حالهم بالليل
والظاهر أنه يعني أحياء الليل بالصلاة أو أكثره * وقيل من قرأ شيئا من القرآن بالليل في صلاة فقد
بات ساجدا وقائما * وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء * وقيل من شفع وأوتر
بعد أن صلى العشاء فقد دخل في هذه الآية * وفي هذه الآية حض على قيام الليل في الصلاة * وقدم
السجود وان كان متأخرا في الفعل لأجل الفواصل ولفضل السجود فقام حاله أقرب ما يكون العبد
فيها من الله * وقرأ أبو البرهثيم سجدوا على وزن قعودا ومدحهم تعالى بدعائه أن يصرف عنهم
عذاب جهنم وفيه تحقيق إيمانهم بالبعث والجزاء * قال ابن عباس غراما فظيما وجيما * وقال
الخديري لازما ملحا دائما * قال الحسن كل غريم يفارق غريمه الا غريم جهنم * وقال السدي
شديدا وأنشدوا على أن غراما لازما قول الشاعر وهو بشر بن أبي حاتم

ويوم اليسار ويوم الجفار * كانا عذابا وكانا غراما

* وقال الأعشى *

ان يعاقب يكن غراما * وان يعط جزيل فانه لا يبالي

وصفهم بأحياء الليل ساجدين ثم عقبه بذكر دعائهم هذا أي نادا بأنهم مع اجتهادهم خائفون ببيتهم
إلى الله في صرف العذاب عنهم * وساءت احتمل أن يكون بمعنى بئست والمخصوص بالذم مخدوف وفي
ساءت ضمير مبهم ويتعين أن يكون مستقرا ومقاما تميز والتقدير ساءت مستقرا ومقاما هي وهذا
المخصوص بالذم هو رابط الجملة الواقعة خبر الان ويجوز أن يكون ساءت بمعنى أحرزت فيكون
المفعول مخدوفا أي ساءتهم والفاعل ضمير جهنم وجاز في مستقرا ومقاما أن يكونا تمييزين وان يكونا
حالين قد عطف أحدهما على الآخر والظاهر أن التعليلين غير مترادفين ذكر أول لزوم عذابها وثانيا
مساءة مكانها وهما متغايران وان كان يلزم من لزوم العذاب في مكان دم ذلك المكان * وقيل هما
مترادفان والظاهر أنه من كلام الداعين وحكاية لقولهم * وقيل هو من كلام الله ويظهر أن قوله
ومقاما معطوف على سبيل التوكيد لأن الاستقرار والإقامة كأنهما مترادفان * وقيل المستقر
للعصاة من أهل الإيمان فانهم يستقرون فيها ولا يقيمون والإقامة للكفار * وقرأت فرقة ومقاما بفتح
الميم أي مكان قيام والجمهور بالضم أي مكان إقامة لم يسرفوا ولم يقتروا * قال أبو عبد الرحمن الجبلي

الاتفاق في غير طاعة اسراف والامساك عن طاعة افتار وقال معناه ابن عباس ومجاهد وابن زيد
وسمع رجل رجلا يقول لا خير في الاسراف فقال لا اسراف في الخير * وقال عون بن عبد الله بن
عتبة الاسراف أن تنفق مال غيرك * وقال النخعي هو الذي لا يجمع ولا يعرى ولا ينفق نفقة يقول
الناس قد أسرف * وقال يزيد بن أبي حبيب هم الذين لا يلبسون الثياب للجمال ولا يأكلون طعاما
للذة وقال عبد الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز حين زوجه ابنته فاطمة ما نفقتك قال له عمر
الحسنة بين السيئتين ثم تلا الآية والاسراف مجاوزة الحد في النفقة والقتل المضيق الذي هو نقيض
الاسراف وعن أنس في سنن ابن ماجه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من السرف أن
تأكل ما شهيته * وقال الشاعر

ولا تفعل في شيء من الامر واقصد * كلا طرفي قصد الامور ذمهم

✽ وقال آخر ✽

إذا المرء أعطى نفسه كل ما اشتت * ولم ينهها نافت الى كل باطل
وسافت اليه الاثم والعار بالذي * دعت اليه من حلاوة عاجل

✽ وقال حاتم ✽

إذا أنت قد أعطيت بطنك سؤله * وفرجك نال منتهى الدم أجمعا

✽ وقرأ الحسن وطلحة والاعشى وحزرة والكسائي وعاصم يقرءون بفتح الياء وضم التاء ومجاهد
وابن كثير وأبو عمرو وفتح الياء وكسر التاء ونافع وابن عامر بضم الياء وكسر التاء مشددة وكلها
لغات في التضييق وأنكر أبو حاتم لغة أقر رباعيا هنا وقال افترا إذا افتقر ومنه وعلى المقر قدره وغاب
عنه ما حكاه الاصمعي وغيره من افتقر بمعنى ضيق والقوام الاعتدال بين الخاتين * وقرأ حسان بن
عبد الرحمن قواما بالكسر * فقليل هما الغتان بمعنى واحد * وقيل بالكسر ما يقام به الشيء يقال
أنت قوامنا بمعنى ما تقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص * وقيل قواما بالكسر مبالغا وسدادا
وملاك حال وبين ذلك وقواما يصح أن يكونا خبرين عندهم يجيز تعداد خبر كان وان يكون بين هو
الخبر وقواما حال مؤكدة وان يكون قواما خبرا وبين ذلك اما معمول لكان على مذهب من يرى
ان كان الناقصة تعمل في الظرف وان يكون حالا من قواما لأنه لو تأخر لكان صفة وأجاز الفراء أن
يكون بين ذلك اسم كان وبني لضافته الى مبنى كقوله ومن خزي يومئذ في قراءة من فتح الميم وقواما
الخبر * قال الزمخشري وهو من جهة الاعراب لا بأس به ولكن المعنى ليس بقوى لأن ما بين
الاسراف والتقير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي هو معتد الفائدة فائدة انتهى وصفهم تعالى
بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير وبمثلله خوطب الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ولا تجعل يدك
مغلولة الآية * والذين لا يدعون الآية سأل ابن مسعود رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم
فقال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم أي قال ان تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قال ثم أي قال ان
تزاني حليلة جارك فأنزل الله تصديقها والذين لا يدعون الآية * وقيل أتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم مشركون قد قتلوا فأكثر واووز نوافا أكثر وافقوا لوالان الذي تقول وتدعوا اليه لحسن أو تخبرنا
أن لما عملنا كفارة فنزلت الى غفورا رحما * وقيل سبب نزولها قصة وحشي في اسلامه في حديث
طويل * قال الزمخشري نفى هذه التقييدات العظام عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين
للتعريض بما كان عليه أعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كأنه قيل والذين برأهم الله وطهرهم

مما أنتم عليه * وقال ابن عطية أخرج لعباده المؤمنين من صفات الكفرة في عبادتهم الاوثان وقتلهم النفس بوأد البنات وغير ذلك من الظلم والاغتيال والغارات وبالزنا الذي كان عندهم مباحا انتهى وتقدم تفسير نظير ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق في سورة الانعام * وقرئ يلق بضم الياء وفتح اللام والقاف مشددة وابن مسعود وأبو رزاء يلقى بألف كأنه نوى حذف الضمة المقدرة على الألف فأقر الألف * والآنام في اللغة العقاب وهو جزاء الأثم * قال الشاعر

جزى الله ابن عروة حيث أمسى * عقوقا والعقوق له آثم

أي حدو عقوبة به فسر قتادة وابن زيد * وقال عبد الله بن عمرو ومجاهد وعكرمة وابن جبير آثم واد في جهنم هذا اسمه جعله الله عقابا للكفرة * وقال أبو مسلم الآنام الأثم ومعناه يلق جزاء آثم فأطلق اسم الشيء على جزائه * وقال الحسن الآثم اسم من أسماء جهنم * وقيل بتر فيها * وقيل جبل * وقرأ ابن مسعود يلق أياما جمع يوم يعني شدا يقال يوم ذوأيام لليوم العصيب وذلك في قوله ومن يفعل ذلك يظهر أنه إشارة إلى المجموع من دعاء الله آخر وقتل النفس بغير حق والزنا فيكون التضعيف مرتبا على مجموع هذه المعاصي ولا يلزم ذلك التضعيف على كل واحد منها ولا شك أن عذاب الكفار يتفاوت بحسب جرائمهم * وقرأ نافع وابن عامر وحزرة والكسائي يضاعف له العذاب مبنيا للمفعول وبألف ويخلد مبنيا للفاعل والحسن وأبو جعفر وابن كثير كذلك لأنهم شددوا العين وطر حوا الألف * وقرأ أبو جعفر أيضا وشيبة وطلحة بن سليمان تضعف بالنون مضمومة وكسر العين مشددة العذاب نصب وطلحة بن مصرف يضاعف بالياء مبنيا للفاعل العذاب نصبا * وقرأ طلحة بن سليمان ويخلد بقاء الخطاب على الالتفات مرفوعا أي ويخلد أيها الكافر * وقرأ أبو حيوة ويخلد مبنيا للمفعول مشددا لللام مجزوما ورويت عن أبي عمرو وعنه كذلك مخففا * وقرأ أبو بكر عن عاصم يضاعف ويخلد بالرفع عنهما وكذا ابن عامر والمفضل عن عاصم يضاعف ويخلد مبنيا للمفعول مرفوعا مخففا والاعمش بضم الياء مبنيا للمفعول مرفوعا مخففا والاعمش بضم الياء مبنيا للمفعول مشددا مرفوعا فالرفع على الاستئناف أو الحال والجزم على البدل من يلق * كما قال الشاعر

مقى تأثنا تلهم بنافي ديارنا * نجد خطبا جزلا ونارا تأججا

والضمير في فيه عائد على العذاب والظاهر أن توبة المسلم القاتل النفس بغير حق مقبولة خلافا لابن عباس وتقدم ذلك في النساء وتبديل سيئاتهم حسنات هو جعل أعمالهم بدل معاصيهم الأول طاعة ويكون ذلك سبب رحمة الله أيهم قاله ابن عباس وابن جبير والحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد وردوا على من قال هو في يوم القيامة * وقال الزجاج السيئة بعينها لا تصير حسنة ولكن السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة والكافر يحبط عمله وتثبت عليه السيئات وتأول ابن مسيب ومكحول أن ذلك يوم القيامة وهو بمعنى كرم العفو وفي كتاب مسلم أن الله يبدل يوم القيامة لمن يريد المغفرة له من الموحدين بدل سيئات حسنات وقال تمحى السيئة ويثبت بدلها حسنة * وقال القفال والقاضي يبدل العقاب بالثواب فذكرهما وأراد ما يستحق بهما * الامن تاب استثناء متصل من الجنس ولا يظهر لأن المستثنى منه محكوم عليه بأنه يضاعف له العذاب فيصير التقدير الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فلا يضاعف له العذاب ولا يلزم من انتفاء التضعيف انتفاء العذاب غير المضعف فالأولى عندي أن يكون استثناء منقطعا أي لكن من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وإذا كان كذلك فلا يلقى عذابا أبدا وسيئاتهم هو المفعول الثاني وهو أصله أن

يكون مقيداً بحرف الجر أى بسيناتهم وحسنات هو المفعول الأول وهو المسرح كما قال تعالى
وبدلناهم بحنتهم جنتين * وقال الشاعر

تضحك منى أخت ذات الحيين * أبد لك الله بلون لونين

* سواد وجهه وبياض عينين *

* الظاهر ان ومن تاب أى أنشأ التوبة فإنه يتوب الى الله أى يرجع الى ثوابه واحسانه * قال ابن
عطية ومن تاب فإنه قد تمسك بأمر وثيق كما تقول لمن يستحسن قوله فى أمر لقد قلت يا فلان قولاً
فكذلك الآية معناها مدح المتاب كأنه قال فإنه يجد الفرج والمغفرة عظيماً * وقال الزمخشري ومن
يترك المعاصي وينسدم عليها ويدخل فى العمل الصالح فإنه بذلك تائب الى الله الذى يعرف حق
التائبين ويفعل بهم ما يستوجبون والله يحب التوابين ويحب المتطهرين * وقيل من عزم على
التوبة فإنه يتوب الى الله فليبادر اليها ويتوجه بها الى الله * وقيل من تاب من ذنوبه فإنه يتوب الى
من يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات * وقيل ومن تاب استقام على التوبة فإنه يتوب
الى الله أى فهو التائب حقاً عند الله * والذين لا يشهدون الزور عاد الى ذكر أوصاف عباد الرحمن
والظاهر أن المعنى لا يشهدون بالزور أو شهادة الزور قاله على والباقر فهم من الشهادة * وقيل المعنى
لا يحضرون من المشاهدة والزور الشرك والصنم أو الكذب أو آله الغناء أو أعياد النصارى أو لعبة
كانت فى الجاهلية أو النوح أو مجالس يعاب فيها الصالحون أقوال فالشرك قاله الضحاك وابن
زيد والغناء قاله مجاهد والكذب قاله ابن جريج وفى الكشف عن قتادة مجالس الباطل * وعن
ابن الحنفية اللغو والغناء * وعن مجاهد أعياد المشركين واللغو كل ما ينبغى أن يلغى ويطرح والمعنى
واذا أمر وأباهل اللغو مرر وأعرضين عنهم مكرمين أنفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم لقوله
واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه انتهى * بآيات ربهم هى القرآن * لم يخروا عليها صما وعميانا النفي
متوجه الى القيد الذى هو صم وعميان لا للخروج والداخل عليه وهذا الاكثر فى لسان العرب ان
النفي يتسلط على القيد والمعنى انهم اذا ذكروا بها أو كبوا عليها حرصوا على استماعها وأقبلوا على
الذكر بها باذان واعية وأعين راعية بخلاف غيرهم من المنافقين وأشباههم فانهم اذا ذكروا بها
كانوا مكبين عليها مقبلين على من يذكر بها فى ظاهر الأمر وكانوا صما وعميانا حيث لا يعونها ولا
يتبصرون ما فيها * قال ابن عطية بل يكون خورهم سجداً وبكياً كما تقول لم يخرج زيد الى الحرب
جزعاً أى انما خرج جرماً معدماً وكان المسمع المذكر قائم القنائة قويماً الأمر فاذا أعرض كان ذلك
خروجاً وهو السقوط على غير نظام وترتيب وان كان قد أشبه الذى يخرساجداً لكن أصله أنه على
غير ترتيب انتهى * وقال السدي لم يخروا صما وعميانا هى صفة للكفار وهى عبارة عن اعراضهم
وجههم فى ذلك وقرن ذلك بقولك قعد فلان يتنى وقام فلان يبكى وأنت لم تقصد الاخبار بقعود
ولا قيام وانما هى توطئات فى الكلام والعبارة * قررة أعين كناية عن السرور والفرح وهو مأخوذ
من القر وهو البرد * يقال دمع السرور بارد ودمع الحزن سخن ويقال أقر الله عينك وأسخن الله
عين العدو * وقال أبو تمام

فأما عيون العاشقين فأمنحت * وأما عيون الشامتين ففرت

* وقيل هو مأخوذ من القرار أى يقر النظر به ولا ينظر الى غيره * وقال أبو عمرو وقررة العين
النوم أى آمناً لأن الأمن لا يأتى مع الخوف حكاه الفصيح وقررة العين فىمن ذكر وروايتهم مطيعين لله

(الدر)

(ش) من من ذريتنا
 للبيان كانه قيل هب لنا
 قرة أعين ثم بينت القرة
 وفسرت بقوله من
 أزواجنا وذريتنا ومعناه
 أن يجعلهم الله لهم قرة
 أعين من قولك رأيت
 منك أسدا أي أنت أسد
 (ح) تقدم لنا من التي
 لبيان الجنس لا بد أن
 تتقدم المبين ثم تأتي بمن
 البيانية وهذا على مذهب
 من أثبت لها أنها تكون
 لبيان الجنس والصحيح
 أن هذا المعنى ليس بثابت
 لمن (ش) وجاء أعين بصيغة
 جمع القلة دون عيون
 الذي هو صيغة جمع الكثرة
 لأنه أريد أعين المتقين
 وهي قليلة بالاضافة الى
 عيون غيرهم (ح) ليس
 بجيد لأن أعين تنطلق
 على العشرة فإدونه
 من الجمع والمتقون ليست
 أعينهم عشرة بل هي
 عيون كثيرة جدا
 وإن كانت عيونهم قليلة
 بالنسبة الى عيون غيرهم
 فهي من الكثرة بحيث
 تقوت العد

قاله ابن عباس والحسن وحضري كانوا في أول الاسلام مهتدي الأب والابن كافر والزوجة
 كافرة وكانت قرة عيونهم في إيمان أحبابهم * وقال ابن عباس قرة عين الولدان تراه يكتب الفقه
 والظاهر أنهم دعوا بذلك ليجابوا في الدنيا فيسر واهبهم * وقيل سألوا أن يلحق الله بهم أولئك في
 الجنة ليتيم لهم سرورهم انتهى ويتضمن هذا القول الأول الذي هو في الدنيا لأن ذلك نتيجة إيمانهم في
 الدنيا ومن الظاهر أنها لا ابتداء الغاية أي هب لنا من جهتهم ما تقر به عيوننا من طاعة وصلاح وجوز
 أن تكون للبيان قاله الزمخشري قال كانه قيل هب لنا قرة أعين ثم بينت القرة وفسرت بقوله من
 أزواجنا وذريتنا ومعناه أن يجعلهم الله لهم قرة أعين من قولك رأيت منك أسدا أي أنت أسد انتهى
 وتقدم لنا من التي لبيان الجنس لا بد أن تتقدم المبين ثم يأتي بمن البيانية وهذا على مذهب من
 أثبت أنها تكون لبيان الجنس والصحيح أن هذا المعنى ليس بثابت لمن * وقرأ ابن عامر
 والحرميان وحفص وذريتنا على الجمع وباقي السبعة وطلحة على الافراد * وقرأ عبد الله وأبو
 الدرداء وأبو هريرة قرأت على الجمع والجمهور على الافراد ونكرت القرة لتذكير الأعين كانه قال
 هب لنا منهم سرور أو فرح أو جاء أعين بصيغة جمع القلة دون عيون الذي هو صيغة جمع الكثرة لأنه
 أريد أعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم قاله الزمخشري وليس بجيد لأن أعين
 تنطلق على العشرة فإدونه من الجمع والمتقون ليست أعينهم عشرة بل هي عيون كثيرة جدا وإن
 كانت عيونهم قليلة بالنسبة الى عيون غيرهم فهي من الكثرة بحيث تقوت العد * وأفراد ما ما
 اكتفاء بالواحد عن الجمع وحسنه كونه فاصلة ويدل على الجنس ولا لبس واما لان المعنى واجعل
 كل واحدا ما ما واما أن يكون جمع آثم كحال وحلال واما لان اتحادهم واتفاق كلمتهم قالوا واجعلنا ما ما
 واحد ادعوا الله أن يكونوا قرة في الدين ولم يطلبوا الرئاسة قاله النخعي * وقيل في الآية ما يدل
 على أن الرئاسة في الدين يجب أن تطلب ونزلت في العشرة المبشرين بالجنة * أولئك اشارة الى
 الموصوفين بهذه الصفات العشرة * والغرفة اسم معرف بأل فيعم أي الغرف كما جاء وهم في الغرفات
 آمنون وهي العلالي * قال ابن عباس وهي بيوت من زبرجد ودر وياقوت * وقيل الغرفة من
 أسماء الجنة * وقيل السماء السابعة غرفة * وقيل هي أعلى منازل الجنة * وقيل المراد العلو
 في الدرجات والباء في بياضه والسبب * وقيل للبديل أي بدل صبرهم كما قال * فليت لي بهم قوما
 اذار كبوا * أي فليت لي بدلهم قوما ولم يذكر متعلق الصبر مخصصا ليعم جميع متعلقاته * وقرأ
 الحسن وشيبة وأبو جعفر والحرميان وأبو عمرو وأبو بكر وبلقون بضم الياء وفتح اللام والقاف
 مشددة * وقرأ طلحة ومحمد اليماني وباقي السبعة بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف
 والتحية دعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة أي تحييم الملائكة أو يحيي بعضهم بعضا * وقيل
 يحيمون بالتخف جمع لهم بين المنافع والتعظيم * حسنت مستقرا ومقاما معادل لقوله في جهنم ساءت
 مستقرا ومقاما ولما وصف عباده العباد وعددها منهم من صالح الأعمال أمر رسوله صلى الله عليه
 وسلم أن يصرح للناس بأن لا أكثرات لهم عند ربهم إنما هو العبادة والدعاء في قوله لولا دعاؤكم هو
 العبادة والظاهر أن ما نفي أي ليس يعبأ بكم رب لولا دعاؤكم ويجوز أن تكون استفهامية فيها
 معنى النفي أي أي عب يعبأ بكم ودعاؤكم مصدر أضيف الى الفاعل أي لولا عبادتكم إياه أي لولا
 دعاؤكم وتضرعكم اليه أو ما يعبأ بتعديبكم لولا دعاؤكم الاصنام آلهة * وقيل أضيف الى المفعول أي
 لولا دعاؤه إياكم الى طاعته والذي يظهر أن قوله قل ما يعبأ بكم خطاب لكفار قريش القائلين

نسجد لما تأمرنا أي لا يحفل بكم ربى لو لا تضرعكم اليه واستغاثتكم اياه في الشدائد * فقد كذبتم بما
 جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فتستحقون العقاب فسوف يكون العقاب وهو ما أنتجه
 تكذيبكم ونفس لهم في حلوله بلفظة فسوف يكون لازما أي لازما لهم لا ينفكون منه * وقرأ عبد
 الله وابن عباس وابن الزبير فقد كذب الكافرون وهو محمول على انه تفسير لا قرآن والأكثر
 على ان اللرام هنا هو يوم بدر وهو قول ابن مسعود وأبي * وقيل عذاب الآخرة * وقيل الموت
 ولا يحمل على الموت المعتاد بل القتل ببدر * وقيل التقدير فسوف يكون هو أي العذاب وقد
 صرح به من قرأ فسوف يكون العذاب لازما والوجه أن يترك اسم كان غير منطوق به بعد ما علم انه
 مما اتوا عليه لاجل الابهام وتناول ما لا يكتنه الوصف * وعن ابن عباس فسوف يكون هو أي
 التكذيب لازما أي لازما لكم لا تعطون توبة ذكره الزهراوى * قال الزمخشري والخطاب الى
 الناس على الاطلاق ومنهم مؤمنون عابدون ومكذبون عاصون نفخوطبوا بما وجد في جنسهم من
 العبادة والتكذيب فقد كذبتم يقول اذا اعلمتكم ان حكمي اني لأعتمد الابعادتهم فقد خالفتم
 بتكذيبكم حكمي فسوف يلزمكم أثر تكذيبكم حتى يكبكم في النار ونظيره في الكلام أن يقول
 الملك لمن عصى عليه ان من عادنى أن أحسن الى من يطيعنى ويتبع أمرى فقد عصيت فسوف ترى
 ما أحل بك بسبب عصيانك * وقرأ ابن جريج فسوف تكون بقاء التأنيث أي فسوف تكون
 العاقبة وقرأ الجمهور لازما بكسر اللام * وقرأ المنهال وأبان بن نعلب وأبو السمال بفتحها مصدر
 يقول لزم لزوما مثل ثبت تبونا وثباتا وأنشد أبو عبيدة على كسر اللام لصخر الغي

فأما نرج من حنف أرض * فقد لقينا حتوفهم لازما

ونقل ابن خالويه عن أبي السمال انه قرأ لزام على وزن حذام

جعله مصدرا معدولا عن اللزامة كفجار

معدول عن الفجرة

✽ تم الجزء السادس ويليه الجزء السابع وأوله سورة الشعراء ✽